



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

مجلة الواحات للبحوث والدراسات

رصد: 1112-7163-P
رصد: 2588-1892-E
DOI Prefix: 10.54246

مجلة الواحات للبحوث والدراسات

République Algérienne Démocratique et Populaire

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique

Université de Ghardaïa

Revue « ELWAHAT » pour les Recherches et les Etudes

ISSN: 1112-7163
EISSN: 2588-1892
DOI Prefix: 10.54246



المجلد 14 العدد 03 ديسمبر 2021

ELWAHAT

المجلد 14 العدد 03 ديسمبر 2021

Volume 14 N°03 Décembre 2021

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

مجلة الواحات للبحوث والدراسات

مجلة أكاديمية فكرية محكمة

تصدر عن جامعة

غرداية - الجزائر

المجلد 14 العدد 3

جمادى الأولى 1443 هـ / ديسمبر 2021م

مجلة الواحات للبحوث والدراسات

الإيداع القانوني رقم: 2006/2763

ردمد ISSN: 1112 – 7163

ردمد E-ISSN: 2588 – 1892

DOI Prefix : 10.54246

كل الحقوق
محفوظة

مجلة الواحات للبحوث والدراسات
<https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/2>

ردمد- P 7163 – 1112
ردمد- E 1892 – 2588
DOI Prefix : 10.54246

هي مجلة علمية ذات لجنة قراءة متعددة الاختصاصات من جامعيين وخبراء دوليين. تنشر مجلة الواحات للبحوث والدراسات أبحاث في جميع الميادين. تعنى بنشر البحوث والدراسات الأصلية والتي لم تنشر بأي شكل، و ذلك باللغات: العربية، الانجليزية والفرنسية.

الناشر

جامعة غرداية

مدير المجلة: أ.د. إلياس بن الساسي

مدير النشر: أ.د. عمر حجاج

رئيس التحرير: أ.د. أحلام بوعبدلي

امانة المجلة: قريوز عمورة

guerbouz.am@gmail.com

حقوق النشر محفوظة

عند قبول مقال للنشر في مجلة الواحات للبحوث والدراسات، يصرح المؤلفون بنقل حقوق النشر للنشر.

للاتصال

ترسل جميع المراسلات عن طريق البريد إلى رئيسة التحرير:

العنوان: مجلة الواحات للبحوث والدراسات – جامعة غرداية ص ب 455 طريق المطار غرداية 47000 الجزائر.

أو عن طريق البريد الإلكتروني: pr.bouabdelli@gmail.com

أعضاء هيئة التحرير

رئيسة التحرير

أ.د. أحلام بوعبدلي

مساعدو التحرير

همام القوصي	سوريا	Ragulin Andrey Viktorovich	روسيا	يحيى بن أفلاح بن سالم الحضرمي	عمان
عمر مونة	الجزائر	danylova tatina	أوكرانيا	معن أبوبكر	الإمارات
معراج هواري	الجزائر	مضحي احمد السامرائي فليح	ماليزيا	عبد الله سيدي محمد أبنو	السعودية
أولاد حيمودة جمعة	الجزائر	يوسف ناصر	ماليزيا	الدلجاوي أحمد عبد الصبور	مصر
بن صغير حضري يمينة	الجزائر	Korkusuz Mehmet Refik	تركيا	الرقاد عبدالله	الأردن
سي محمد جمال	الجزائر	بن عبد اللطيف نبيل	بتونس	العربي مصطفى	ليبيا
صفاء أولاد الهدار	الجزائر	المساعيد فرحان	الأردن	الكاكاني وحيد انعام غلام	العراق
مليكة كوطي	الجزائر	عمر أوكيل	عمان	حميد بن عامر الحجري	عمان
قدوري يوسف	الجزائر	حميش عبد الحق	قطر	عبد القادر محمد الداه	موريتانيا
نذير شوقي	الجزائر	الدحيات عماد	الإمارات	عبد الحكيم خليل سيد أحمد	مصر
مصطفى حمودة	الجزائر	يحييه سملالي	السعودية	عبو عبد الصمد	المغرب
حجاج عمر	الجزائر	فرحي فيصل	كندا	محروس السيد بريك	قطر
حمزة عمي سعيد	الجزائر	فريق وجدان	العراق	مشاهرة مشهور	فلسطين
لجلط إبراهيم	الجزائر	هشام عبد السيد الصايف	مصر	سر داوي طارق	تونس

أعضاء اللجنة العلمية الاستشارية للمجلة

إلياس بن ساسي (الجزائر)	براندت ستيفاني (فرنسا)	عجيلة محمد (الجزائر)
سايدو توري أبو بكر (النيجر)	جيلي فيرونك (فرنسا)	قوي بوحنية(الجزائر)
قندوز بن ريمة عتيقة (الجزائر)	أوداير جين ماري (فرنسا)	بوساليم صالح (الجزائر)
ولد الحاج محمد ديدي(الجزائر)	بن يحي يحي(الجزائر)	قرليفة حميد (الجزائر)
بيساطيوعافية سامية (الجزائر)	هادية مشيخي (تونس)	أولاد سعيد أحمد (الجزائر)
شحمة عبد المجيد (الجزائر)	بوعبدلي أحلام (الجزائر)	كيحول بوزيد (الجزائر)
بدرأوي محمد (المغرب)	توبي مصطفى (المغرب)	حاج محمد قاسم (الجزائر)
بن رحيم حفصية (تونس)	درابسا محمد (الأردن)	قدي عبد المجيد (الجزائر)
تيسي دانيال (فرنسا)	إنجوانيجوآدولفو (إسبانيا)	غزو محمد أكلي (الجزائر)
تومبسون ميشال (الولايات م أ)	روزان منير (الأردن)	خنور صالح (الجزائر)
خلفاوي فتحي (الجزائر)	باجو مصطفى (الجزائر)	الكاكاني وحيد انعام غلام (العراق)
بحاز إبراهيم (الجزائر)	عبدللي محمد (الجزائر)	شايب ساسي (الجزائر)
جبلي نور الدين (الجزائر)	بن سعد محمد سعد (الجزائر)	حجاج عمر (الجزائر)
مصيطفى عمار (الجزائر)	جوادات محمد (المغرب)	حمودة عائشة (الجزائر)
بن سلامة محمد (الجزائر)	الشمري عماد (الأردن)	المجاري عبد الكريم (تونس)
حسيني مسعود (الجزائر)	محفوظ عبد اللطيف (المغرب)	حمادي أحمد (الجزائر)
سنوسي عبد الحكيم (الجزائر)	ماجد عيساني عبدول (الجزائر)	وولف جونج كايزر (فرنسا)
صانون سليمان (بوكينافاسو)	عبد الخالق عيسى (فلسطين)	خليل عبد الرزاق (الجزائر)
غانمي محمد (تونس)	درماكي عائشة (سلطنة عمان)	خواجة عبد العزيز (الجزائر)
ناتالي موندي (فرنسا)	حسن زيدان سليمان (ليبيا)	بن سانية عبد الرحمان (الجزائر)
وقيد محمد العيد (الجزائر)	موسوي أحمد (الجزائر)	بوعرعور كمال (الجزائر)
شريطي عبد الكريم (الجزائر)	سلامي مختار (الجزائر)	مرزوقي أمجد (تونس)
بلبوخاري الناصر (الجزائر)	معراج هواوي (الجزائر)	شول بن شهرة (الجزائر)
يوسف محمد (الجزائر)	مصيطفى عبد اللطيف (الجزائر)	أولاد حيمودة جمعة (الجزائر)
حاج سعيد عبد القادر (الجزائر)	الصمدي مصطفى (المغرب)	بجاح يسين (العربية السعودية)
حاج عيسى محمد (الجزائر)	غزيل مولود (الجزائر)	بلعور سليمان (الجزائر)
وينتن مصطفى (الجزائر)	هيبه سيف الدين (الجزائر)	كواتي مسعود (الجزائر)



الفهرس		
الرقم	العنوان	الصفحة
1	أثر المناقفة في تطوير مسار المصطلح النقدي القديم علال عمير، بشير مولاي لخضر	15-1
2	أنطولوجيا الوجود والموجودات في سورة الإنسان دراسة تركيبية دلالية لوت زينب	32-16
3	الأجرومية وأثرها في تيسير النحو العربي ميروك حاسني، بلقاسم غزيل	45-33
4	حجاجية الصورة في الخطاب الإشهاري السياحي الجزائري عبد الدايم عبد الرحمان	60-46
5	جماليات الأسلوب، في الرسائل الإخوانية - قراءة أسلوبية في الرسالة الأولى من كتاب الشعلة الزرقاء. علوي جوهرة	80-61
6	حوارية الأنساق المنهجية في المقاربة النقدية المعاصرة، كتاب "من أجل تحليل سوسيو بنائي للرواية، رواية المعلم علي نموذجاً" لحميد الحمداني عينة. مصطفى عقيلة	104-81
7	الإسهام العلمي الأدبي للإمام أبي الوليد الباجي صبان حبيب ، عمر بوخاري	129-105
8	المعيار الثقافي للنص التعليمي الموجه للطور الثانوي بالمدرسة الجزائرية خينش فاطنة، يحي بن يحي	145-130
9	ضرب الناشز تأديبا في ميزان الشريعة الإسلامية عمر نسيل	162-146
10	الإمام ابن راشد القفصي المالكي وجهوده في علم أصول الفقه رحيم مصطفى	180-163
11	الألفاظ عند ابن العربي من خلال تفسيره أحكام القرآن السعيد بن مويزة ، محمد صابر الثابت	198-181
12	الأمراض الوراثية وأثرها في حكم تحديد النسل -دراسة فقهية مقاصدية - محمد رماش، لخضر بن قומר	220-199

240-221	التربية البيئية كآلية لحماية البيئة في الإسلام نسبية فريجات	13
260-241	التكييف الفقهي للودائع المصرفية عند المالكية دراسة مقارنة بقانون النقد والقرض الجزائري عبد القادر رحال	14
278-261	أثر الطرق العلمية في إثبات النسب لعمليات الإنجاب الصناعي بين الشريعة الإسلامية وقانون الأسرة الجزائري بشير إبراهيم، بلعلياء محمد	15
301-279	أثر فقه الموازنات في اعتبار الكفاءة أو إلغائها مريم عبايدية ، صليحة بن عاشور	16
318-302	دور جمعية الاستعمار الأمريكية في تأسيس دولة ليبيريا عابد سفيان (1847-1816)	17
340-319	مؤتمر طلبة شمال إفريقيا الخامس بتلمسان 1935 محطة حاسمة في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية عواريب لخضر	18
362-341	مهندس الحرب الصامته الرائد علي ثليجي (المدعو عمار) و دوره في بناء الأجهزة السلكية واللاسلكية أثناء الثورة عيسى بوقرين	19
378-363	الفكر الصوفي الجزائري من منظور الكتابات الإستشراقية الفرنسية سالم بوتدارة	20
400-379	العلاقات الجزائرية الإيرانية: من التقارب إلى القطيعة إلى التقارب الحذر شريفة كلاع	21
422-401	دور العلاقات السياسية للدولة الرستمية مع مملكة كوكو في تنشيط الحركة التجارية سفارة محمد بن عرفة أنموذجاً علاوي عبد السلام، يمينه بن صغير حضري	22
437-423	تفعيل دور مؤسسات المجتمع المدني لتنمية الوعي البيئي في الجزائر دراسة قانونية على ضوء أحكام القانون 03 - 10 بلغيث صبرينة ، عمارة نعيمة	23
452-438	سلطة القاضي الجنائي في تقدير الأدلة في أنظمة الإجراءات الجنائية حسان عبد الحاكم ، باحمد رفيس	24

474-453	الشفافية كآلية للوقاية من الفساد في تنظيم الصفقات العمومية خلف الله شمس الدين، سعدي حيدرة	25
488-475	الصلح في القضايا الأسرية بين الشريعة والقانون الجزائري حمو فخار	26
506-489	الاستثناءات الواردة على مبدأ عدم التنازل عن السكن العمومي الايجاري حدة مبروك	27
520-507	إشكالية تطبيق مناهج البحث العلمي في العلوم القانونية والإدارية خنان أنور	28
541-521	المركز القانوني للمستهلك المهني في عقد التأمين - دراسة مقارنة - بلغزالي أسماء، بوسحبة الجيلالي	29
557-542	أحكام فسخ عقد الامتياز الفلاحي في ظل القانون رقم 03/10 جيدل كريمة	30
580-558	واقع القيم الفردية في المؤسسات الاقتصادية الجزائرية الوحدة الولائية للبريد بورقلة أنموذجا علي بن فردية ، نبيل دريس	31
605-581	العبء المعرفي لدى الطلبة المقبلين على شهادة البكالوريا "دراسة ميدانية على عينة من تلاميذ السنة الثالثة ثانوي" بمدينة حاسي الرمل ولاية الأغواط/الجزائر. حزام سارة، بن الطاهر التجاني	32
622-606	مستوى توظيف أساتذة التعليم الثانوي لاستراتيجية التعلم التعاوني في عملية التدريس مختار غريب	33
643-623	الفروق في المهارات الاجتماعية لدى تلاميذ المرحلة الثانوية يمينة مدوري	34
660-644	دور الصورة التعليمية في تنمية المهارات اللغوية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية بن الدين بخولة، حياة بناجي	35
675-661	التنوع الثقافي والهوية المهنية في المؤسسة الاقتصادية. قراءة تحليلية محمد أمين هيشور	36

691-676	توظيف نموذج راش في التحقق من الخصائص السيكمترية لمقياس مستوى الطموح ربيعة عمران، أحمد بن سعد،	37
710-692	الوسواس القهري والحجر الصحي في ظل وباء فيروس كورونا COVID-19 (قراءة نفسية) بلخير فايزة	38
729-711	التدخل النفسي بتقنية EMDR للتكفل بالأطفال ضحايا التحرش الجنسي سامية شينار، آية بولحبال	39
745-730	الأداء الوظيفي لدى موظفي جامعة ورقلة شريبي بشير	40
762-746	قراءة في تعليمية التاريخ والجغرافيا حمد رماضنية ، جقيديل زويخة	41
786-763	استخدام السيكدوراما كأسلوب إرشادي مع أطفال سن ما قبل المدرسة في سلطنة عمان : تصور مقترح لتحسين المرونة النفسية لدى أطفال مرض السكري أمجد عزات جمعة	42
812-787	الخطاب التربوي والإيديولوجيا في نصوص التشريع المدرسي الجزائري نورالدين سعدي ، فروق يعلى	43
831-813	علاقة القلق بعسر الكتابة عند تلاميذ السنة الخامسة { ابتدائيا بالمقاطعة الادارية عين صالح } دراسة ميدانية حساني محمد، فرحات احمد	44
860-832	العلاقة بين الطاقة التنظيمية المنتجة وجودة الخدمات -دراسة استطلاعية في جامعة الطارف-التعليمية زويطي سارة	45
883-861	استخدامات المرأة الماكثة في البيت للإذاعة المحلية – إذاعة غرداية نموذجا - باباوا عمر عبد الرحمان	46
907-884	مدى توفر متطلبات تدويل التعليم العالي في جامعة جيجل من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بكلية العلوم الاقتصادية، التجارية وعلوم التسيير أبو سفيان زايدي، مبارك بوعشة	47

933-908	دور مخابر البحث في نشر الثقافة المقاولاتية لدى الطلبة دراسة ميدانية بكلية العلوم جامعة -عنابة- عزيزي فاطمة الزهراء ، بولكعبيات ادريس	48
957-934	تشخيص ظاهرة المرض الهولندي في اقتصاديات الدول العربية المصدرة للنفط وآليات مواجهتها بلقطة براهيم ، صلاح محمد، ضيف أحمد	49
976-958	الوكالة الوطنية لتطوير الاستثمار ودورها في دعم وتحفيز الاستثمار على المستوى المحلي دراسة حالة ولاية أدرار حاج قويدر عبد الهادي ، فودوا محمد	50
997-977	محددات الهيكل المالي: دراسة قياسية لعينة من المؤسسات الجزائرية الصغيرة والمتوسطة للفترة (2014-2017) بلولو زكرياء ، عوينان عبد القادر	51
1017-998	أثر أدوات السياسة النقدية على معدلات النمو الاقتصادي في الجزائر - دراسة قياسية للفترة (1990- 2019) بالعرق عزالدين، سعودي عبد الصمد	52
1040-1018	المقاولاتية الاجتماعية ودورها في إحداث التغيير الاجتماعي المستدام ، في ظل أهداف الخطة الجديدة للتنمية المستدامة 2030 بن حكوم علي ، بدري عبد المجيد	53
1066-1041	تطبيق أسلوب التحليل التطويقي للبيانات لقياس كفاءة البنوك التجارية الجزائرية (دراسة مقارنة بين البنوك الجزائرية العامة والخاصة) العربي قلاع الدم ، علي بن ساحة ، حمزة عمي السعيد	54
1085-1067	الطاقات المتجددة كآلية للحد من تغير المناخ بن عياد جلييلة، حباني كمال	55
1109-1086	ممارسات القيادة الإستراتيجية ودورها في تحقيق التميز التنظيمي بجامعة ورقلة -دراسة استطلاعية لأراء الموظفين - بودرهم كنزة، صالح سميرة	56
1133-1110	التوجه نحو الإدارة الإستراتيجية للموارد البشرية من خلال العوامل الموقفية لتحسين نتائج ممارسات إدارة الموارد البشرية حسب نموذج (Harvard HRM) دراسة حالة جامعة غرداية بلقاسم بن عطاء الله، مهدي شرقي	57

1159-1134	دراسة أهم العوامل المؤثرة على أداء القطاع السياحي في الجزائر IPMA. باستخدام منهجية خريطة الأهمية – الأداء لحسن عطا الله	58
1183-1160	إصلاح ضريبة الدخل الإجمالي للمرتبات والأجور بين هدي في الزيادة في الحصيلة المالية وتحقيق العدالة الضريبية في الجزائر (الفترة 1992 – 2020 أنموذجا) حاج سعيد يوسف، رابحي بوعبد الله	59
1206-1184	التغيير التنظيمي كمدخل لتحسين أداء المؤسسة الاقتصادية من منظور بطاقة الأداء المتوازن دراسة حالة مؤسسة مطاحن عمر بن عمر – (قائمة – للفترة 2010 – 2019) إبتسام غجاتي ، الهادي بوقلقول	60
1223-1207	حقيقة استدامة إستراتيجية علامة مدينة دبي الخضراء سمية غراب ، حميدي عبد الرزاق	61
1234-1224	A reading instruction for a first year middle school class Malika kouti	62
1257-1235	Aspects of untranslatability in literary translation Mohammed salah gharbi	63
1279-1258	An experimental study of impact of the technology acceptances model (tam) factors on the use of moodle platform by students - case study: “technological institute from ouargla university” - Mezaour amel, chaouki chadli	64
1297-1280	Develop the competitive advantage from resources based view rbv: case study on the commercial agencies of the telecoms sector in algeria boudiaf ilyes· chorfi moncef	65
1321-1298	Cryptocurrency industry in the balance of islamic jurisprudence and prospects for creating an islamic digital currency (a proposed model) Mounira babas	66
1345-1322	The impact of the organizational climate on the organization's innovation field study in sonelgaz company-unit of djelfa – Ragaa hassan· merrad abdelkader	67
1367-1346	Public-private partnership as a tool for financing infrastructure projects in Algeria Bennamane mohamed	68

1387-1368	L'impact Du Système d'information Sur La Gestion De La Chaîne Logistique En Amont tude De Cas : Échantillon De Quelques Entreprises Algériennes Abdelkrim FERHAT	69
1407-1388	Apprentissage En Ligne A l'ère Du Covid-19, Un Défi Pour Les Enseignants Et Les Etudiants Bessai Rachid	70
1426-1408	Classe Inversée: Un Dispositif d'aide Pour La Gestion De l'hétérogénéité Des Rythmes d'apprentissage Mammeri Hessaïna, Kadi-Ksouri Latifa Et Ouhaibia Billel	71



أثر المثاقفة في تطوير مسار المصطلح النقدي القديم

The impacts of the intellectuals in development of the path of monetary term.

علال عمير¹، بشير مولاي لخضر²

¹ – جامعة غرداية، مخبر التراث الثقافي واللغوي والأدبي بالجنوب الجزائري

amieurallal47@gmail.com، amieurallal@univ-ghardaia.dz

² – جامعة غرداية، bachir.ossama@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2020-03-04 تاريخ القبول: 2021-06-15

الملخص-

في هذه الورقة البحثية حاولت أن أبرز جانبا من جوانب التفاعل الحضاري تحت مصطلح المثاقفة، خاصة الخارجية منها وتأثيرها في تطوير مسار المصطلح النقدي في أواخر القرن الثالث وبداية القرن الرابع الهجري، من خلال ما وفد من علوم الحضارات المجاورة خاصة المنطق الأرسطي، الذي تلقفه مجموعة من النقاد العرب، وما أحدثته ترجمة تك العلوم في طبع مصطلحات النقد العربي القديم بصيغة عقلية علمية موضوعية مركزا على مصطلح الشعر و مصطلح الغلو.

الكلمات الدالة-

المثاقفة، المصطلح، ، النقد، المنطق الأرسطي، الشعر، الغلو.

Summary-

In this research paper I tried to represent a side of the civilized interaction sides under the term of intellectuals especially the exterior and its impact on the development of the path of the term in the latest of the fourth hijiri according to what was found in the other civilization especially the Aristotelian logic which was taken by a group of the Arab critics and what this translation achieved in the print of the Arab criticism term with scientific method and objectivity based on the term of poem and extravagance.

Key word-

Acculturation. Term. Criticism. Aristotelian logic. Poem. Extravagance.

- مقدمة

لا يكاد يختلف اثنان في أن الفكر الإنساني لا يتميز بالانفصالية والحياد سواء على المستوى المعيشي (الاجتماعي والاقتصادي)، أو على المستوى المعرفي (العلمي)، لأنه يستحيل على هذا الفكر أن يلبي جميع احتياجاته بمفرده خاصة على المستوى المعرفي العلمي... ولأن مسألة التأثير والتأثير أي الثقافة هي الحلقة وهمزة الوصل التي تجعل من الحضارات كلا متكاملا يستسقي بعضها من بعض.

وسنسعى في هذه الدراسة إلى مقارنة مسألة المصطلح النقدي في التراث العربي القديم بالثقافة المعرفية العلمية الأدبية مركزين على ما وفد على المصطلح النقدي العربي خاصة في نهايات القرن الثالث وبداية القرن الرابع الهجري من الحضارة اليونانية والفلسفة والمنطق الأرسطي من خدمة للمصطلح النقدي والنقد الموضوعي المنهجي من جانب تعدد المفاهيم أو التعاريف للمصطلح الواحد بين ما هو محلي داخلي عربي أو ما وفد من مفاهيم كملت مسار هذا المصطلح وساهمت في تمام نضجه.

مفهوم المثاقفة لغة:

قبل أن نعرض على مفهوم المثاقفة يجدر بنا العودة إلى الأصل الذي صيغ منه هذا المصطلح، فأصله الثقافة التي تحمل في معناها اللغوي: الفهم والذكاء: جاء في لسان العرب: "وهو غلام ثقف" أي ذو فطنة وذكاء، والمراد به أنه ثابت المعرفة فيما يحتاج إليه.

"وفلان ثقف لثقف" أي سريع الوجود بما يحاول من القول، ويقال ثقف الشيء، وهو سرعة التعلم. (بن منظور د)¹.

وفي مقاييس اللغة لابن فارس: "ورجل ثقف لثقف، وذلك أن يصيب علم ما يسمعه على استواء". (ابن فارس د)².

ويشير معنى الثقافة عموماً إلى الفطنة والحنق والذكاء وسرعة البديهة في التعلم والإحاطة بكثرة المعارف.

ويعرفها الغربيون أنها: تهذيب للعقل والذوق والسلوك والتربية والتعليم. أو يوصف بها الشخص فيقال: مثقف أو متحضر، وهو الذي يتميز بآداب سلوكية راقية وهو المتمكن في مجالات المعرفة. (سارة بوزرزور 2010)³.

ب - مفهوم المثاقفة اصطلاحاً:

اقتبس مفهوم المثاقفة من علمي الأنثربولوجيا والسوسيولوجيا، كان الأنثربولوجيون الأمريكيون أول من ابتدع مفهوم المثاقفة، أما الإنجليز فأطلقوا عليه مصطلح Acculturation 1880م، ورآه الإسبان على أنه التحول الثقافي في Cultural Exchange أو التبادل الثقافي Transculturation وفضل الفرنسيون مصطلح تداخل الحضارات Interpénétration des Civilisation.

وأصل المثاقفة: "تفاعل خيارى طوعى لا يتم ولا تجنى ثماره إلا برغبة تبادلية بين المتناقضين، ولا يمكن أن تتحقق أبداً في حالات الإختلاط القهري الناتج عن الحروب والاحتلال، إذ ينتج عن ذلك تشوهات ثقافية لا تتمتع بأية سمة من سمات المثاقفة الطوعية. (سارة بوزرزور 2010)⁴.

كما أن المثاقفة عبارة عن مجموعة من الظواهر الناتجة عن احتكاك مستمر ومباشر بين مجموعات أفراد تنتمي إلى ثقافات مختلفة تؤدي إلى

تغييرات في الأنماط الثقافية الأولية لهذه المجموعة أو تلك. (منير بعلبكي 1944)⁵.

ونجد الباحث الأمريكي "مشيل دوكوستر" يعرف التثاقف بأنه: "مجموع التفاعلات التي تحدث نتيجة شكل من أشكال الاتصال بين الثقافات المختلفة كالتأثير والتأثير والاستيراد والحوار والرفض والتمثل وغير ذلك، مما يؤدي إلى ظهور عناصر جديدة في طريقة التفكير وأسلوب معالجة القضايا وتحليل الاشكالات. وهو ما يعني أن التركيبة الثقافية والمفاهيمية لا يمكن أن تبقى أو تعود بحال من الأحوال إلى ما كانت عليه قبل هذه العملية". (سارة بوزرزور 2010)⁶.

ففي ضوء هذا التعريف يتحدد مفهوم المثاقفة في كونها لا تقوم على مسألة التأثير والتأثر بل تتعداها إلى عمليات أخرى كالحوار والإدراك الفعلي لمسألة التأثير والتأثير والمعالجة والقبول والرفض والنقد.

أما محمد برادة فيعرفها بأنها: "مصطلح سوسيولوجي ذو معاني متداخلة وتقريبية. وبصفة عامة يطلق على دراسة التغيير الثقافي الذي يكون بصدد الوقوع نتيجة لشكل من أشكال اتصال الثقافات: (الاستعمار، المبادلات التجارية والثقافية...) وتؤدي المثاقفة إلى اكتساب عناصر جديدة بالنسبة لكلتا الثقافتين المتصلتين". (عزالدين المناصرة 1996)⁷.

إذن فبعد تتبع هذه التعاريف يمكننا القول بأن المثاقفة تقوم بين طرفين متباينين (ثقافتين مختلفتين) من خلال التأثير والتأثر الذي أساسه التثاقف والمثاقفة (التفاعل والمفاعلة).

والمفاعلة هذه الصيغة الصرفية في أشهر استعمالاتها في الدلالة على: المشاركة وهو الأغلب، قال سيبويه "إعلم أنك إذا قلت فاعلته، فقد كان من غيرك إليك، مثل ما كان منك إليه حين قلت فاعل". (سبويه 1988)⁸. وهذا يعني اشتراك طرفي المفاعلة في معنى الفاعلية والمفعولية، فيكون البادئ فاعلا صريحا والثاني مفعولا صريحا، ويجري العكس ضمنا أي: إن الغرض من ألف المفاعلة اقتسام الفاعلية والمفعولية في اللفظ والاشتراك فيهما من حيث المعنى. أبنية الأفعال (ابن القطاع الصقلي 1999)⁹.

ومن هنا تتضح هذه الصيغة الصرفية (المفاعلة) (الماثقفة) ونجد لها ما يماثلها كالمباعدة، الملاعبة، المباهلة، الملاعنة...التي تحمل معنى الاشتراك.

- المصطلح النقدي:

المصطلح أداة من أدوات التفكير العلمي، ووسيلة من وسائل التقدم ولغة مشتركة بين طبقة أو فئة خاصة من الناس. ولأن المعاني ثلاث: معنى اصطلاحي، ومعنى استعمال، و ثالث معجمي، فالمعنى الاصطلاحي عرف خاص، لأنه ثمرة اتفاق طائفة معينة في علم معين، على أمر معين، والمعنى المعجمي عرف مشترك بين الناس جميعا.

والمصطلح النقدي يشمل علوما عديدة، كالنقد، والبلاغة، والأدب، والعروض، والقافية. (محمد عزام 2010)¹⁰، ولعل أقرب تعريف للمصطلح النقدي هو ما عرفه به يوسف وغليسي بأنه "رمز لغوي (مفرد أمركب) أحادي الدلالة منازح نسبيا عن دلالاته المعجمية الأولى، يعبر عن مفهوم نقدي محدد واضح متفق عليه بين أهل هذا الحقل المعرفي أو يرجى منه ذلك". (يوسف وغليسي 2008)¹¹.

قبل أن نتحدث عن المصطلح النقدي لابد أن نشير إلى الإرهاصات الأولى لنشوء المصطلح النقدي. وسأتجاوز المرحلة المتقدمة التي بني عليها النقد في الجاهلية إلى غاية القرن الثاني الهجري...لأنها كانت مرحلة مبنية على نقد ذوقي يفتقد إلى الأسس الموضوعية والعلمية، ولم يظهر حينها التبادل الثقافي بين العرب واليونان بصفة خاصة أو بين العرب والثقافات الأخرى ظهورا جليا .

فما نجده عند الجاحظ في القرن الثالث من إسهاماته في الإشارة إلى المصطلح عند حديثه عن المتكلمين فقال: "وهم تخيروا تلك الألفاظ لتلك المعاني، وهم اشتقوا لها من كلام العرب لتلك الأسماء، وهم اصطلموها على تسمية ما لم يكن في لغة العرب اسم، فصاروا في ذلك سلفا لكل خلف وقدوة لكل تابع". (أبو عثمان الجاحظ د ت)¹² ، لكن آثاره لم تمس النقد ولا البلاغة من الزاوية الفلسفية إلا مساً لطيفاً. على حين ما تركته الترجمة في القرنين الثاني والثالث قربت ما بين الثقافات الهندية والفارسية واليونانية والعربية وربطت بين الثقافة العربية والنقد اليونان بصفة خاصة. (إحسان عباس 1871).

¹³ غير أن تلك الترجمة المبكرة لم تخلو من بعض النقائص وقد وصفت أحيانا بالإغلاق وعدم الفهم وأحيانا أخرى بالخطأ. (إحسان عباس 1871)¹⁴.

ومع مجيء القرن الرابع الهجري بدأ النقد يتأسس تأسيسا موضوعيا منهجيا وبدأت مصطلحاته تأخذ حيزا من العلمية المضبوطة فأصل للمصطلحات النقدية والبلاغية من طرف عدة نقاد نذكر منهم ابن طباطبا العلوي الذي حشد في كتابه "عيار الشعر" مادة اصطلاحية مستمدة من مصادر عربية وغير عربية. وما نجده من حركة نقدية حول أعلام الشعر الثلاثة: أو تمام والبحتري والمتنبي والتي تصدى لها الأمدى في كتابه "الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري" الذي كان لبنة من لبنات النقد المنهجي. (نوح أحمد عيكل 2006)¹⁵.

ويمكننا القول بأن انفتاح العرب على الثقافات الهندية والفارسية وبالخصوص الثقافة اليونانية عن طريق الترجمة أولا وبالاحتكاك ثانيا كان سببا في توسع الفكر العربي وما تأثروا به من علم المنطق فتح آفاقا في إرساء القواعد العلمية لعلم الفقه بالدرجة الأولى والنقد العربي ثانيا.

– الثقافة والمصطلح النقدي:

إن علم المنطق من العلوم التي أفاد منها العلماء المسلمون في كثير من القضايا كما أعجب بعض منهم بمنطق أرسطو وحاولوا تطبيقه على النحو العربي ولهذا نجد دخول القياس والاستنباط في اللغة، فالقياس كان نتيجة المنطق الصوري، " وإن المنطق هو ميزان الفكر، فإن اللغة هي اللغة الذي ينصب فيه الفكر، فإن تعارض حكم لغوي لا قاعدة له، فهنا يتدخل القياس وذلك للمقارنة بين هذه القضية الغوية وتعارضها مع أي حكم آخر. فالمنطق حد وقياس وبرهان وتعليل ومنه". (سليمان بوبكر صالح محمد 2016)¹⁶.

يقول بن سينا: " هو الصناعة التي تعرفنا من أي الصور والمواد يكون الحد الصحيح الذي يسمى بالحقيقة حدا، والقياس الصحيح الذي يسمى بالحقيقة برهانا". (بن سينا 1985)¹⁷.

هذا المنطق الذي وفد على الثقافة العربية هو عبارة عن ثقافة جديدة وفدت على المجتمع العربي فنهل منها واستفاد وطور بها لغته وعلومه الدينية (علم الكلام والفقه) وعلوم اللغة (النحو والبلاغة والنقد).

ونقف وقفة عند أحد النقاد الكبار الذين كان لهم حظ وافر من الثقافة اليونانية والمنطق الأرسطي ألا وهو قدامة بن جعفر وكتابه نقد الشعر، الذي كان لبنة أصيلة في التعامل مع البلاغة والنقد العربي بطريق علمي منطقي. وقد كان قدامة ملما بالثقافة اللغوية حاذقا بمعرفة لغة العرب وإحاطته التامة بألفاظها وأساليبها في التعبير ودليل ذلك "ما جمعه من الألفاظ مأثورة والعبارات الموروثة وراعى ما بين الألفاظ التي تخيرها من الوحدة في النغم، والجرس، واستشهاد لها بشواهد الشعر، ومحكم القرآن استشهادا قويا ينطق بالتعمق، وسعة الإحاطة في كتابه "جواهر الألفاظ". (بدوي طبانة 1969) ¹⁸.

أما كتابه "نقد الشعر" فهو خير دليل على تأثر قدامة بالثقافة الوافدة من المنطق الأرسطي والفلسفي اليوناني. فقد ذكر أن العلم بالشعر أقسام:

- علم ينسب إلى علم عروض.
- علم ينسب إلى علم قوافيه.
- علم ينسب إلى علم غريبه.
- علم ينسب إلى علم معانيه والمقصد منه.
- علم ينسب إلى علم جيده ورديئه.

ثم يردف: "وقد عنى الناس بوضع الكتب في القسم الأول وما يليه إلى الرابع... ولم أجد أحدا وضع في نقد الشعر وتخليص جيده من رديئه كتابا، وكان الكلام عندي في هذا القسم أولى بالشعر من سائر الأقسام المحدودة، لأن علم الغريب والنحو وأغراض المعاني محتاج إليه في أصل الكلام العام للشعر والنثر، وليس هو بأحدهما أولى منه بالآخر، وعلمنا الوزن والقوافي - وإن خصا الشعر وحده - فليست الضرورة إليهما، لسهولة وجودهما في أكثر طباع الناس... فأما جيد الشعر من رديئه، فإن الناس يخبطون في ذلك منذ تفقهوا في العلم، فقليل ما يصيبون. (قدامة بن جعفر 1963) ¹⁹.

__ وقد كان تفكير قدامة تفكيراً فلسفياً منطقياً لما استقبله من الفلسفة والمنطق الأرسطي وتأثر به، فهاهو في تعريفه للشعر يطبق ما يطبقه المناطقة. فالمناطقة يرون أنه يجب على من ينشغل بالمنطق أن يدرس الألفاظ القضايا لأن الاستدلال يتألف من القضايا، والقضايا تتألف من الألفاظ، وأن الحجة لا تفي بالغرض منها إلا إذا كانت جميع الألفاظ منها معلومة تمام العلم، وأنه

لابد من كشف غامض مالم يكن منها معلوما، وذلك يكون بتعريفه بما يوضح غامضه، وأن التعريف هو الوسيلة التي يكون بها إدراك الفرد وتصوره.(بدوي طبانة1969)²⁰.

- مصطلح الشعر:

لقد سلك قدامة هذا المنهج في شرحه لحد الشعر فجعله جامعا لأفراد الجنس، مانعا من دخول غيرها فيه (بدوي طبانة 1969)²¹. فيذكر في حد الشعر التعريف الآتي: "إنه قول موزون مقفى"، ثم يفصل قوله:(قول): دال على أصل الكلام الذي هو بمنزلة الجنس للشعر.

- (موزون): يفصله بما ليس بموزون، إذ كان من القول موزون وغير موزون.

(مقفى): فصل ماله من الكلام الموزون قواف، وبين مالا قوافي ولا مقاطع.

- (يدل على معنى):

فصل ما جرى من القول على قافية ووزن مع دلالة على معنى مما جرى على ذلك من غير دلالة على معنى.(قدامة بن جعفر 1963)²².

وبعد هذا لا بد لنا من تتبع أقوال القدماء من البلاغيين والعروضيين في تعريفهم للشعر: فالخليل يرى أن الشعر: "هو ما وافق أوزان العرب". (بدر الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الدماميني 1973)²³. وأجمع القدماء على أن الشعر لابد له من وزن وقافية أي أن أركانه أربعة: اللفظ، والمعنى والوزن، و القافية. (أحمد مطلوب 2001)²⁴. واحتل هذا التعريف منزلته في أذهان كثير من العلماء و الأدباء حتى قال بعض المعاصرين: إن العربي إذا سمع لفظ (الشعر) علم فوراً المعنى المراد بالكلام الموزون المقفى، ومع ذلك فإن الحذاق من أهل البصيرة والفتنة يلحظون ما في هذا التعريف من قصور ونقص، لأن تركيزهم على الوزن والقافية إنما هو الجانب الشكلي لتعريف الشعر.(بدوي طبانة 1969)²⁵.

أما المنطقة فيرون أن الشعر مؤلف من المخيلات، والمخيلات تسمى قضايا شعرية، والفلاسفة كانوا يطلقون لفظ الشعراء على حكمائهم وأهل الفتنة منهم. (بدوي طبانة 1969)²⁶.

وأضاف الفلاسفة المسلمون مصطلح التخييل وأدخلوه في تعريف الشعر متأثرين بتعريف المنطقة، فالفيلسوف ابن سينا يرى أن: "الشعر هو كلام مخيل مؤلف من أقوال موزونة متساوية وعند العرب مقفأة"، (بن سينا 1954)²⁷. وقد تأثر القرطاجني بالفلاسفة المسلمين حيث قال: "الشعر كلام موزون مقفأ من شأنه أن يحبب إلى النفس ما قصد تحبيبه إليها، ويكره إليها ما قصد تكريهه، لتحمل على ذلك طلبه، أو الهرب منه بما يتضمن من حسن تخييل له ومحاكاة مستقلة بنفسها، أو متصورة بحسن هيئة تأليف الكلام أو قوة صدقه، أو قوة شهرته، أو بمجموع ذلك. وكل ذلك يتأكد بما يقترن به من إغراب، فإن الاستغراب والتعجب حركة للنفس إذا اقترنت بحركتها الخيالية قوي انفعالها وتأثرها"، (أبو الحسن حازم القرطاجني 1966)²⁸.

فمصطلح الشعر لم يبقى حبيس الحد في مجاله وبيئته العربية فحسب، بل تطور واتسع تعريفه من خلال ما أضافه إليه الفلاسفة المسلمون ولأن هؤلاء العلماء المسلمين أطلق عليهم فلاسفة لا شيء سوى تأثرهم بالفلسفة وتوظيفها في علومهم واستنباطاتهم وأحكامهم وهذا عين المثاقفة.

- مصطلح الغلو:

جاء في لسان العرب غلا في الأمر تشدد فيه حتى جاوز الحده وأفرط فيه. (أحمد مختار عمر 2001)²⁹.

وفي باب الغلو يذكر قدامة بن جعفر أنه رأى الناس مختلفين على مذهبين من مذاهب الشعر، وهما الغلو في المعنى إذا شرع فيه والاقتصار على الحد الأوسط، ويرى أن أكثر الفريقين لا يعرف من أصله ما يرجع إليه ويتمسك به، ولا من اعتقاد خصمه ما يدفعه ويكون أبدا مضادا له، لكنهم يخبطون في ظلماء فمنهم من يأخذ برأي خصمه فيعتمده ومنهم من يرى النقص حتى في رأيه فيعتقد نقصه... (قدامة بن جعفر 1963)³⁰.

ويورد في باب الغلو من أنكر على المهلهل هذا البيت ورأى أنه غال فيه حيث يقول:

فلولا الريح اسمع أهل حجر صليل البيض تقرع بالذكور

فيخطئونه لأن المسافة بين الموقعة التي ذكرها وبين حجر مسافة بعيدة

جدا.

وقول أبي نواس:

وأخفت أهل الشرك حتى إنه لتخافك النطف التي لم تخلق
هذا من باب استكراه الغلو، أما من باب الدعوة إليه واستحسانه لما طعن به
النابغة حسان في بيته المشهور الذي يقول فيه:

لنا الجففات الغر يلمعن بالضحى وأسيفنا يقطرن من نجدة دما
وذلك عندما عاب عليه في قوله: الغر وكان ممكنا أن يقول: البيض،
والدجى بدلا من الضحى، ويجري عوض يقطرن لأن الجري أكثر من القطر.
فيقف قدامة عند هذين المذهبين: من أنكر الغلو على المهلهل وأبي نواس
وخطأهما ومن استحسّن طعن النابغة في شعر حسان، وقد رأى قدامة أن حسان
إنما كان يقصد بشعره الصدق فيما ذهب إليه حيث أراد بالغر: المشهورات،
كقولهم هذا يوم أغر، ويلمعن بالضحى لأنه لا يلمع في النهار إلا الشيء شديد
السطوع على عكس الليل الذي لا يلمع فيه إلا الكواكب، وهذا ما قصده حسان
على سبيل المعقول إن شئت قول ذلك، وقوله يقطرن دما فهو ما كان شائعا في
بيئته ومألوفاً أن الشجاع كثير الفتك والقتل يقطر سيفه دما ولو قال يجري
لخرج عن المألوف وما جرى في عادة العرب، (قدامة بن جعفر 1963) ³¹.

ثم يعود ويذكر فيقول: "إن الغلو عندي أجود المذهبين، وهو ما ذهب إليه
أهل الفهم بالشعر والشعراء قديما، وقد بلغني عن بعضهم أنه قال: أحسن الشعر
أكذبه وكذا يرى فلاسفة اليونانيين في الشعر على مذهب لغتهم"

فقدامة وقف موقف الوسط بين المذهبين وربط مسألة الغلو في الشعر بقضية
الصدق والكذب وبرر ذلك بما وجده في التراث العربي فالشاعر عندما يمدح أو
يهجو أو يفتخر فهو يريد بذلك بلوغ الغاية في المعنى، والشعراء الذين ذهبوا
مذهب الغلو والمبالغة إنما أرادوا الخروج عن الوجود والدخول في باب المعدم
وبلوغ النهاية في النعت، (قدامة بن جعفر 1963) ³².

ولعل مفهوم الغلو تعزز عند قدامة بما استوحاه من الفكر واستلهمه من
الكراليوناني الأرسطي، (إحسان عباس 1981) ³³.

فموقف قدامة وجه من تأثره بالمنطق الأرسطي الذي يرى أن تصوير
المستحيل المقنع أقرب إلى غاية الشعر من الممكن غير المقنع، وأن الفن في

محاكاته للطبيعة لا يصور الأمور على ما هي عليه في الواقع وإنما باعتبار ما يجب أن يكون عليه، (عامر أحمد 2015)³⁴.

وظاهر من هذا أن أرسطو لا يعدل بالحقيقة شيئاً إذا استطاعت أن تبلغ وتحقق الغاية، وإنما قبول المستحيل ومالا وجود له مرهون بتأدية ما نصبو إليه من الغاية وكان أبلغ في التعبير عن المعنى المراد. فإذا تساوى تقديم الحقيقة أولى من المجاوزة إلى المعاني المستحيلة التي لا وقوع لها، (بدوي طبانة 1969)³⁵.

"... وبالجمله فإن الأمر المستحيل ينبغي أن يبرر على اعتبار الشعر... فإن المستحيل المقنع أفضل من الممكن الذي لا يقنع"، (بدوي طبانة 1969)³⁶.

فقدامة بن جعفر - يقيس بمقاييس المنطق - معاني الشعر عامة باعتبارها معاني متعلقة بذاته أي بالصنعة الشعرية، فما جاء موافقاً لتلك الصنعة بالغاً فيها الغاية كان جيداً حتى إذا كان يتناول أشياء منافية للأخلاق أو الموضوعات الاجتماعية والعرف السائدين بين الناس، (محمد زغلول 1982)³⁷.

- خاتمة -

و بعد هذا البحث والدراسة حول الثقافة وتأثيرها على المصطلح النقدي يمكننا أن نخلص إلى عدة نقاط أهمها:

- إن مسار العلم في أي مجال يستحيل بقاءه وانحصاره في بقعة جغرافية واحدة ومحددة، فمسألة التأقف و التأثير و التأثير مسألة فرضها مسار العلم عبر كل الحضارات بمختلف أجناسها ومستوياتها.

- إن المصطلح النقدي كبقية المصطلحات الأخرى هو الآخر استكمل مساره في ميدان النقد من خلال الثقافة الداخلية والخارجية خاصة.

- يعتبر القرن الرابع الهجري اللبنة الأساسية لتأصيل النقد المنهجي وبروز المصطلح النقدي العربي الأجنبي في إطار تنامي مفاهيمه وحدوده وتسمياته المختلفة من خلال مسألة التأثير والتأثر الذي أضاف للمصطلح النقدي مسحة فلسفية ومنطقية.

- الفلسفة اليونانية والمنطق الأرسطي عامل من العوامل الأساسية في اكتمال نضوج المصطلح النقدي من خلال مساره الموضوعي، بعيدا عن المقاييس الأخلاقية كالصدق والكذب...

- يعتبر قدامة بن جعفر من مؤسسي المنهج النقدي العلمي وضابط الأسس العلمية المنطقية للمصطلح النقدي والبلاغي.

المراجع-

- (¹) بن منظور(د ت)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مج 09، حرف الفاء، مادة ثقف، ص19.
- (²) ابن فارس(د ت)، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دارالجيل - بيروت - مج 1، ص383
- (³) سارة زرزور (2010)، الترجمة وفعل المثاقفة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الترجمة ص29.
- (⁴) المرجع السابق، ص61.
- (⁵) منير بعلبكي(1944)، قاموس المورد - إنجليزي - عربي - در المعلم للملايين، بيروت، ص24.
- (⁶) سارة بو زرزور(2010)، الترجمة وفعل المثاقفة، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة السنية وهران، ص76.
- (⁷) المصدر السابق، ص73.
- (⁸) سبويه(1988)، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، الناشر مكتبة النحانجي بالقاهرة، ج4، ط3، ص68.
- (⁹) ابن القطاع الصقلي(1999)أبنية الأسماء والأفعال والمصادر، تح: أحمد محمد عبد الدايم، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ص 152.
- (¹⁰) محمد عزام(2010)، المصطلح النقدي في التراث الأدبي العربي، دار الشروق العربي، حلب سوريا، ص07.
- (¹¹) يوسف وغليسي(2008)، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، منشورات الاختلاف الجزائر، ط1 ص24.
- (¹²) أبو عثمان الجاحظ(د ت)، البيان والتبيين، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، ج1، ص139.
- (¹³) إحسان عباس (1871)، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار الثقافة - بيروت لبنان - ط1، ص186.
- (¹⁴) المرجع نفسه، ص187.
- (¹⁵) نوح أحمد عبك(2006)، المصطلح النقدي و البلاغي عند الأمدي في كتابه الموازنةرسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، جامعة مؤتة، ص17، 16.
- (¹⁶) سليمان بوبكر صالح محمد(2016)، المجلة الليبية العالمية، العدد الخامس، يناير، ص11.
- (¹⁷) بن سينا(1985)، النجاة، مراجعة ماجدة فخري، الآفاق - بيروت - ، ص03.

- (¹⁸) بدوي طبانة (1969)، قدامة بن جعفر والنقد الأدبي، مكتبة الأنجلو المصرية، ط3، ص 78.
- (¹⁹) قدامة بن جعفر (1963)، نقد الشعر، تح: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي مصر، ص 13، 14.
- (²⁰) بدوي طبانة (1969)، قدامة بن جعفر والنقد الأدبي، ص 172.
- (²⁰) المصدر نفسه، ص 172.
- (²¹) قدامة بن جعفر (1963)، نقد الشعر، ص 15.
- (²¹) أحمد مطلوب (2001)، معجم مصطلحات النقد العربي، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، ص 264.
- (²¹) أحمد مطلوب (2001)، معجم مصطلحات النقد العربي، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، ص 264.
- (²¹) بدوي طبانة (1969)، قدامة ونقد الشعر، ص 179.
- (²¹) المصدر نفسه، ص 192.
- (²¹) بن سينا (1954)، الخطابة (الشفاء - المنطق)، تح: د. محمد سليم سالم، القاهرة، ص 23.
- (²¹) أبو الحسن حازم القرطاجني (1966)، منهاخ البلغاء وسراج الأدباء، تح: د. محمد الحبيب بن الخوجة، تونس، ص 81.
- (²¹) أحمد مختار عمر (2008)، معجم اللغة العربية المعاصر، مج1، عالم الكتب، مادة غلا، ص 1638.
- (²¹) قدامة بن جعفر، نقد الشعر، ص 61.
- (²¹) المصدر نفسه، ص 62، 63، 64، 65.
- (²¹) المصدر نفسه، ص 66.
- (²¹) إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب ص 200.
- (²¹) عامر أحمد (2015)، مناهج النقد العربي عند العرب في القرن الرابع الهجري، (دراسة في الاصطلاحات والمصادر)، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في النقد العربي القديم عند العرب، ص 86.
- (²¹) بدوي طبانة، قدامة بن جعفر والنقد الأدبي، ص 278.
- (²¹) المصدر نفسه، ص 269.
- (²¹) محمد زغلول (1982)، تاريخ النقد الأدبي والبلاغة حتى القرن الرابع هجري، الناشر منشأة المعارف الإسكندرية، ص 212.

- (²²) قدامة بن جعفر (1963)، نقد الشعر، ص15.
- (²³) أحمد مطلوب (2001)، معجم مصطلحات النقد العربي، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، ص264.
- (²⁴) أحمد مطلوب (2001)، معجم مصطلحات النقد العربي، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، ص264.
- (²⁵) بدوي طبانة (1969)، قدامة ونقد الشعر، ص179.
- (²⁶) المصدر نفسه، ص192.
- (²⁷) بن سينا (1954)، الخطابة (الشفاء - المنطق)، تح: د. محمد سليم سالم، القاهرة، ص23.
- (²⁸) أبو الحسن حازم القرطاجني (1966)، منهاخ البلغاء وسراج الأدباء، تح: د. محمد الحبيب بن الخوجة، تونس، ص81.
- (²⁹) أحمد مختار عمر (2008)، معجم اللغة العربية المعاصر، مج1، عالم الكتب، مادة غلا، ص1638.
- (³⁰) قدامة بن جعفر، نقد الشعر، ص61.
- (³¹) المصدر نفسه، ص62، 63، 64، 65.
- (³²) المصدر نفسه، ص66.
- (³³) إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب ص200.
- (³⁴) عامر أحمد (2015)، منهاج النقد العربي عند العرب في القرن الرابع الهجري، (دراسة في الاصطلاحات والمصادر)، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في النقد العربي القديم عند العرب، ص86.
- (³⁵) بدوي طبانة، قدامة بن جعفر والنقد الأدبي، ص278.
- (³⁶) المصدر نفسه، ص269.
- (³⁷) محمد زغلول (1982)، تاريخ النقد الأدبي والبلاغة حتى القرن الرابع هجري، الناشر منشأة المعارف الإسكندرية، ص212.



أنطولوجيا الوجود والموجودات في سورة الإنسان دراسة تركيبية دلالية

The Ontology of Being and Beings in Surat Al-Insan: A Synthetic Semantic Study

لوت زينب

المدرسة العليا للأساتذة مستغانم

تاريخ القبول: 2021-11-08

تاريخ الاستلام: 2021-03-16

ملخص -

يمثل القرآن الكريم الركيزة العلمية الأولى في علوم اللغة والبلاغة وعلم الكلام والتواصل وكذلك علم الموجودات (الأنطولوجيا) ويتسع المفهوم في معناه المعرفي والعلمي والفلسفي من خلال الاعجاز القرآني وظواهره التركيبية التي تنطوي على خصوصية الدلالة المركبة وتكوين المخلوقات والكون هذه التوافقات الضمنية والظاهرة تمنح للدراسة الأكاديمية والبحث مجموعة فروع تتسع في المعنى والتأويل وهذا ما ستطرحه الرؤية التي تأخذ منهجاً من التساؤلات العلمية المهمة في فلسفة الإنسان والوجود وعلاقة التشكل تكون متباعدة بين العقلانية وفكرة العلمانية التي تفصل فلسفة الروح وترجئ حقائقها في تحديد الماهيات العينية: سورة الإنسان - علم الأنطولوجيا - الاعجاز - الظواهر الكونية النتائج:

- 1 - إدراك مفهوم الأنطولوجيا في حدود الاعجاز القرآني
- 2 - دراسة الدلالة في التركيب الجمالي للغة القرآنية.
- 3 - استثمار وبيان التراكيب الدلالية في علم الوجود وتكوين الموجودات في سورة الإنسان
- 4 - صور الاعجاز البياني في آيات سورة الإنسان بين الكائن والتكوين

الكلمات دالة -

الأنطولوجيا - سورة الإنسان - الاعجاز - التراكيب - الدلالة
تصنيف JEL: علوم الاعجاز والبيان

Abstract-

(Abstract: The Noble Qur'an Represents The First Scientific Pillar In The Sciences Of Language, Rhetoric, Theology And Communication, As Well As The Science Of Foundations (Ontology). The Concept Expands In Its Cognitive, Scientific And Philosophical Meaning Through The Qur'anic Miracles And Its Compositional Phenomena That Involve The Peculiarity Of The Complex Connotation And The Formation Of Creatures And The Universe. These Implicit And Apparent Harmonies Are Granted To Study. Academic And Research Is A Group Of Branches That Expand In Meaning And Interpretation, And This Is What The Vision That Takes An Approach Will Put Forth From The Vague Scientific Questions About The Philosophy Of Man And Existence And The Relationship Of Morphology Are Divergent Between Rationalism And The Idea Of Secularism That Separates The Philosophy Of The Soul And Delays Its Facts In Determining What Is

The Sample: Surat Al-Insan - The Science Of Ontology - The Miracles - Cosmic Phenomena

Results:

-1 Understanding The Concept Of Ontology Within The Limits Of The Qur'anic Miracles

-2Study The Significance Of The Aesthetic Composition Of The Qur'anic Language.

-3Investing And Demonstrating Semantic Structures In The Ontology And Composition Of Assets In Surat Al-Insan

-4Pictures Of The Graphic Miracles In The Verses Of Surat Al-Insan Between Being And Formation

Key Words -

Ontology - Surat Al-Insan - Miracles - Compositions - Significance

مقدمة:

يعد التركيب في أنساق الآيات الكريمة تركيباً يتسع للدلالة الجمالية من جهة وللتكامل المعرفي والفني، بالأساليب والبلاغة التي تنقل وتشكل عبر وحدات دالة وقيم مستنبطة للشريعة والتشريع، العلم والتعلم، المعرفة والتعريف، الإعجاز والتعجيز، للعلوم النقلية والعلمية والنفعية والكونية ما يجسد ضرورة لحداثيّة القراءة كمنهج والتحليل الاجرائي في ضوء المقاربات العلمية المعاصرة، وآليات التلقي مع مراعاة حال وزمن المتلقي الذي يستند للغة التجديد، وفق النّصّورات العلمية والأدبية وعلم الشريعة والتفسير الحداثي.

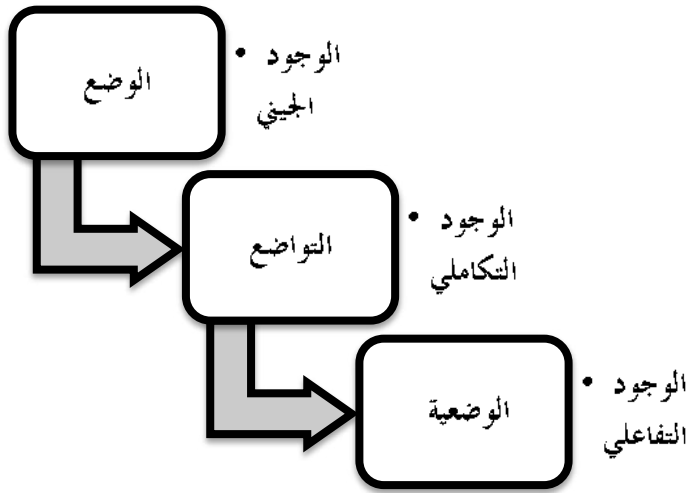
التقديم: تهدف الدراسة إلى تفسير مظاهر الإعجاز القرآني والتفسير الأدبي النقدي للدلالة، تعريفاً بجمالية الصورة الفنية في سورة الانسان، من خلال طرح إشكاليات : ماهي الظواهر الكونية التي تمثلت في خلق الانسان؟ كيف يمكن للدراسات النقدية تصوير الإعجاز القرآني؟ ماهي حدود الرؤية الإنسانية للبلاغة القرآنية وجمالية التعبير في الآيات الكريمة للقرآن الكريم؟.

1 - مفهوم الأنطولوجيا في حدود الإعجاز القرآني:

يشير مصطلح الأنطولوجيا منظومة متعددة من المفاهيم المقاربة والمحيدة حسب منطلق التّغيّر والتّغيير، حيث يفسرها وولف بالمقاربة مع العلوم الوجودية والكينونة العقلية " 1 - الأنطولوجيا 2 - السيكلوجيا العقلية 3 - السيكلوجيا العقلية 4 - اللاهوت الطبيعي ، الأنطولوجيا معنية ببحث القضايا التي تصدق بالنسبة لكل موضوع ممكن أما الكوسمولوجيا العقلية فتبرهن انطلاقاً من التعريف القائل إن العالم هو كلية الموجودات المتناهية والمترابطة بعضها مع بعض على أن العلم يتألف من أجسام ممتدة ومتحركة، أما السيكلوجيا العقلية فتضع النفس بوصفها قوة قادرة على تمثّل العالم، ونستنتج من هذا كله أنها تحوز المعرفة، أي التمثّلات الغامضة أو المتميزة والرغبة أو النزوع إلى تمثّل جديد، أما اللاهوت الطبيعي فيبحث في وجود الله، بوصفه أساساً ضرورياً لإمكانية الموجودات الأخرى التي لا تكمن فيها على وجودها، أي أن الفلسفة لها معنى واسع" (إيمانويل كانط، 2009 ص.40)

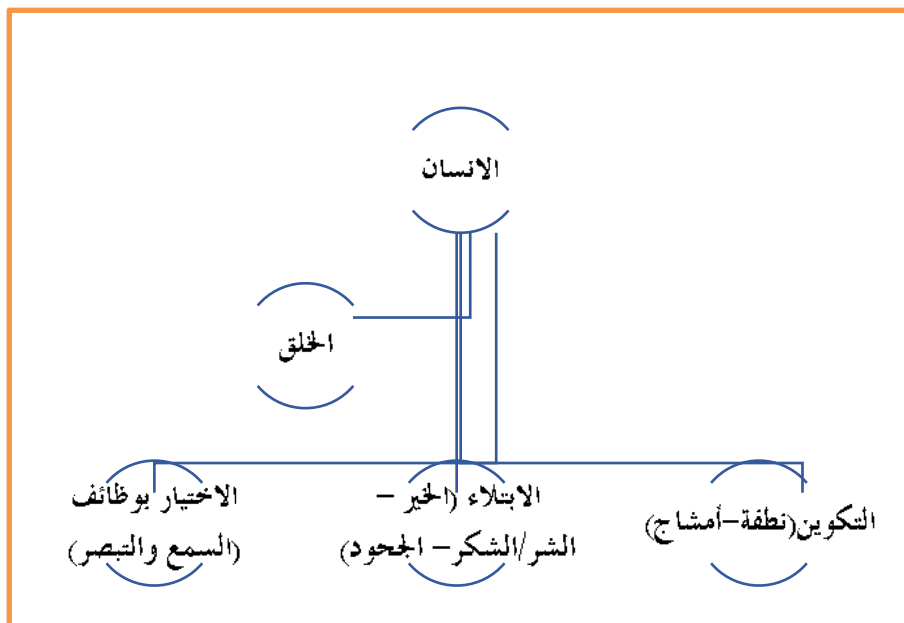
وضمن هذا الأفق من المفاهيم المتسعة يُكون علم الأنطولوجيا، رؤية تدور حول عامل قوة الإرادة، والتكوين والتمثيل الوجودي، العلم الذي يفسر المعرفة الكونية بالوجودات.

تتخذ مسارات التكوين فهرسة التكوين البيولوجي في علاقاته الدقيقة بين مُتَّكُون مَخْلُوق ومُكُون خَلَّاق، ترجمة بيانات تتصاعد ذروتها في كشف أسرار الوجود بين عوامله الثلاث:



مخطط توضيحي (من تصميم صاحبة المقال)

حيث قوله تعالى: 2. ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾



تكون حقائق الأنطولوجيا أو علم الوجود مرحلة مهمة، لفهم سيرورة الكائن في الحياة من التكوّن إلى التكوّن والنمو البنائي، الإنتاجي والمنتج للاستمرارية في ظل تجارب، تحدث معيارية الانتقاء والاختيار، أين يقع عامل الابتلاء منفلاً في غيبية لكنها سرعان ما تتحول لاشتغال القدر وتقبل الانسان لهذه التغيرات حسب تنوعها بين (الشكر - الجحود) فيفتح باب الاسقاط البياني في ماهية الفعل ودرجة الجزاء لقوله تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا (3) إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا (4)﴾ تأتي الهداية في الآية الثالثة من (سورة الانسان) على منزلة السبيل الذي يخطوه المخلوق بين الفعل الايماني الخالص (شاكرا) أو الخروج عن التعاليم (كفوراً)، ولا تترتب الآيات إلا في سياق الهداية والضلال صوراً بيانية متعددة وبُعداً كونياً في دلالات الخلق وأحوال المخلوق، تتراءى في بلاغة التبليغ وبيان التبيين، مع تعميق أثر التصوير وتقريب الحركة عند السامع.

ترجمة حقيقة الوجود لا تتوقف على الماهيات العلمية، بل تكشف كنهها من خلال التفسير والتأويل وقد يتجاوز الاكتشاف، مراحل في فتق حدود المعرفة حين يعود مكوناتها للتركيب القرآني "فالإنسان منذ القدم رسم دستور الخاص المتمثل في السيطرة والقوة والتناحر حتى وصل إلى محور أساسي قائم على التفكير السليم، والخطوة الأولى على هذا التميز بين الحق والباطل وبين النور والظلام، وهذه قفزة ضرورية لمتطلباته وبلوغ غاياته، ولا شك أن هذا الطريق يستدعي بأن يحقق في دقائق الأمور وتفصيلها فلا بد له من منهج يسير على هداه، ولم يلمح في سماء الوجود دستور عظيم ومنهج قويم أعظم من كتاب الله المجيد" (الإمام سيد محمد الحسن، 2005، ص. 05) ولهذا يصبح الدستور الممتد في أزليته وقداسته علماً ومنهجاً قوياً يسعى لتنظيم فطرة الانسان الروحية كما جاء في سورة الانسان

2 -الدلالة في التركيب الجمالي للغة القرآنية:

تمثل جماليات القرآن الكريم من الجانب الاعجازي، تماهياً علمياً وكثافة بحثية حول درجة الخلق ودقة المكون التركيبي الكوني للمخلوقات والظواهر الطبيعية التي تواكب مراحل تطورها ونموها وتجاوزها بالعناصر البيولوجية المتفاعلة، بعضها مع بعض حيث بلغ العلم حد التناسل في معرفة هذه الديناميكية الفيزيائية، والمعادلات المتسارعة للقبض على أسرار الخلق، و الانسان بصفة خاصة محور مهم في محاولة تشكيل الثبات العلمي الذي يرصد التحولات الجيولوجية المؤثرة في تصاعد الفهم الجيني لمفهوم الإنسان، مقارنة بالمخلوقات الأخرى المتمثلة بوضوح العقل البشري وتأثيره في توجيه الحواس والنفوس، وهو المفرد لحقائق الفكرية أو حالت التفكير بالحقائق ومن أهمها المعايير الروحانية التي تكفل توازنه الايماني نحو القوة الخالقة لتوظيف مركزية أفعاله وتوجهاته السليمة والصحيحة المتعلقة بالتعاملات، كما تناولت سورة الانسان الجانب الايماني للهداية وحسن الجزاء حسب الفعل "يتناول الإنسان، وهذا الإنسان هو المعني مباشرة بحديثات هذا الخطاب، ويراد منه أن يمتلك ناصية الإرادة وناصية الاختيار: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ ويتسق مع هذا الغرض أن يكون المتلقي حاضراً من الجملة الأولى في المفتح. إن الفاتحة هي أول جزء

يلا مس سمع المتلقي، ومن مهامها النصية أن تشير انتباهه وتساؤله، وأن تحفزّه لتوقع الإجابة والتفكير بها. وإن أسلوب الاستفهام - في العادة - يشبه الحجر الذي تلقيه في دائرة الماء فتتولد منها عشرات الدوائر، ثم هو يأخذ بك إلى حالة الاستقرار بعد ثبوت الأجوبة. ولعل مشهد الختام في سورة "الإنسان"، حيث ستكون النتيجة النهائية لامتحان الأسئلة الذي حفلت به السورة الكريمة، وكان ميدانه رحلة الإنسان من البدء إلى الختام، يمثل مآل سيرورة الأسئلة ونتائجها. (خلود إبراهيم العموش، 2013، ص. 186) تختصر السورة الكريمة رحلة الانسان في الدنيا والآخرة امتداد زمني يختصره الایجاز القرآني في حسم البداية والختام.

يأتي الاستفهام في بعده الزمني والمكاني والنفسي يثير استمرارية التساؤل والحيرة الوجودية تضع التركيب متدافعا لتأثير جمالية الأبعاد الثلاث ما يُحيل لمسألة ما قبل خلق الروح في الانسان حيث لم يكن يساوي شيئا او يُدرك قيمة تواجده لقوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا (1)﴾ هو انتقال بين الماهيات الوجودية مفتوح بين العدم والكيونة والقيمة بينهما في تشكيل المدرك.

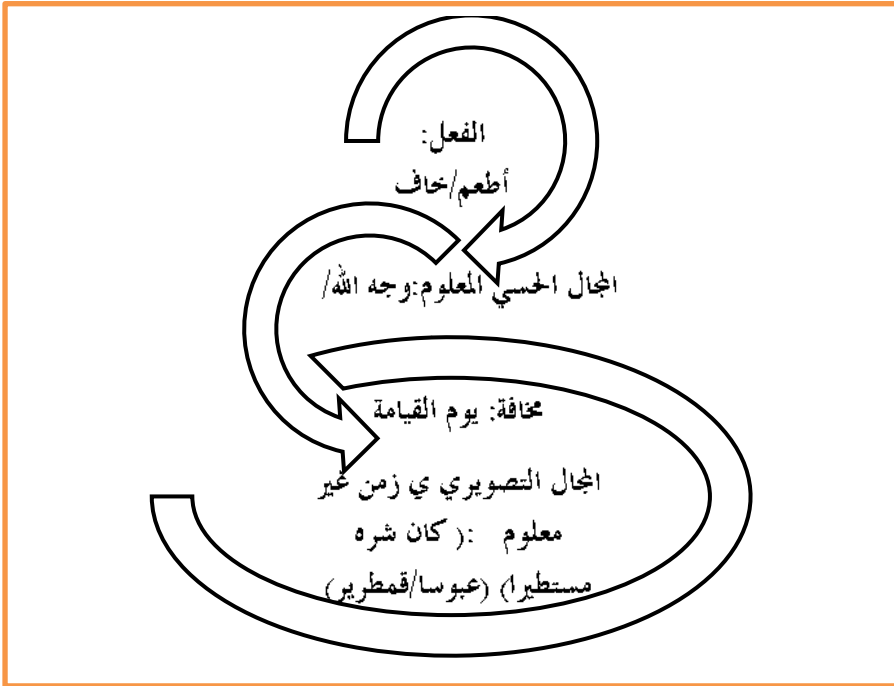
تُشير أداة التأكيد (إنّا) المتكررة في استهلال الآيات الكريمة انسجاما واتساقاً لفظياً لتعظيم دلائل خلق الانسان، من نطفة مختلطة إلى تحولات جينية عبر مراحل النمو وينتقل لاختبارات وتكاليف مع الحياة والمعاملات والأفعال، ترتيب لمنزلة أعماله وقدرته الدينية على التماسك العقيدي وقوة النفس في قوله تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا (2)﴾ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا (3) يقع الانسان في كفتي سلوك يتوازى بين الشكر أو الكفر، لكن يتكرر التأكيد تنبيهاً وتحذيراً وتوعية لمسار التوجه والتوجيه، فيكون السبيل مسافة كافية لتصحيح المسار أو بلوغ مرتبة الايمان من خلال أسس التقوى أما الكفر هو اضمحلال الروح في شهواتها وفقدان الذات لقدرتها الايمانية واتزانها في أثناء السير وفق منهج قد يكفل النجاة أو الخسارة وكل نفس بما سَعَت رهينة.

كما يبين التوكيد بـ (إنّا) يتجسد في حتمية العقاب والثواب لقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا (4)﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ

كَانَ مِرَاجُهَا كَافُورًا (5) عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا (6) تعدد وسائل التعذيب (السلاسل والأغلال والسعير) تقسم مستويات الإحساس بالذنب أو توخي الحذر فاللغة تمنح قدرتها على تحريك الصور الانفعالية، أما استعمال خبر إن وأخواتها جملة في (يشربون) واسما للفعل الناقص كان في قوله: (كافورا) يحقق المحدث في حالة البر بالدين والعقيدة والخبر الثاني يكمل الخبر الأول بمعية الجزاء وعظمته، أما استعمال المفعول المطلق (تفجيرا)، فيمنح التركيب اتساعا في إدراك حجم حركة الفعل وتأثيره أثناء التلقي حيث يكون المفهوم مصدراً من الفعل ذاته ومصاحباً فعليا على وزن (تفعيل) وظهر بكثرة لحدوثه وتوشيح بلوغ الحدث،

تكرار الأفعال في السورة الكريمة، تسند إلى ضمائر تشير إلى فاعل ظاهر متصل ومستتر مثل "الفعل أطعم والفعل خاف فجاء بهما مسندين إلى ضمير ظاهر (واو الجماعة) حينما وصف حال الأبرار فقال: (وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا) (7) وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ (8) ثم جاء بهما مسندين لضمير مستتر حينما عبر: عما أضمره في أنفسهم فقال إِنَّمَا تُطْعَمُكُمْ لُوجُهُ اللَّهِ (9) إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا (10) " (نعيم سليمان البدري، 2012، ص. 28)

بوصف حالة التقرب والتودد بالأفعال ومخافة عقابه، لذلك تظهر حالة توخي الحذر وصدق العاطفة نحو ما يقترن بحدوث الفعل:



مخطط توضيحي (من صاحبة المقال)

نجد استعداد الإنسان في حالة الخوف مرتبطا بالزمن (اليوم)، هو يوم غير معلوم لكن صفاته ثابتة معلومة، بدرجة الوصف وحالات الوقوع والارتقاب وهو اليوم الموعود لأجل غير محدد، لذلك ارتبط الظرف بمستويات الخوف والتقرب وفعل الإطعام بالمقابل الحسي.

كما تكرر الفعل (سقى) ولفظ (قوارير) في دلالات الإخبار وتأكيد الوصف، للتأثير الحسي والايقاع النفسي في بناء فضاء المشهد الحركي "ومنه أيضا تكرر الفعل (سقى) مرتين فجاء به مضارعا مبنيا للمجهول حينما عطفه على مضارع مبنى للمجهول: ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا... (17)﴾ ووجيء به ماضيا حينما عطفه على الماضي: ... ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا (21)﴾، ومنه أيضا تكرر لفظ قَوَارِيرَ مرتين وجيء بالكلمتين متواليتين: ... ﴿وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا (15)﴾ ﴿قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ... (16)﴾ وهذا قليل في القرآن، ومنه أيضا تكرر الفعل (طاف)

فجاء به مرة مبنيا للمجهول لما كان القصد منه وصف الأواني التي يطاف بها فقال: (وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا (15)) ثم جاء به مبنيا للمعلوم لما كان القصد منه وصف الفاعلين الذين يطوفون بهذه الأنية" (نعيم سليمان البدرى، 2012، ص. 28) تأثيث الموجودات في السورة الكريمة حسب مقصدية الخطاب القرآني ووظائفه في مراعاة المتلقي وأثر عوامل التكرار والتوجيه والوصف، حركية مستمرة لا تخلوا من دقة الوصف وإثبات الوجود التركيبي، اللغوي الجمالي والكوني في أبعاده الغيبية المحققة والمعلومة التي تستدعي الترقب والفعل فيكون الحدث في الأفعال، مقابل كينونة الكائن وفهرسة المتكون، كمعادلة للبقاء وفق تعاليم العبادات وتحصيل عوامل حسن الجزاء.

3 - التراكيب الدلالية في علم الوجود وتكوين الموجودات في سورة

الانسان:

سورة الانسان تحمل من دلالات الوجود معنى البناء وتكوين الموجودات ومن ذلك قيمة تواجدها المتعلقة بالعقيدة "سورة مدنية آياتها إحدى وثلاثون نزلت بعد سورة الرحمن تعالج أمور تتعلق بالآخرة تصف نعيم المتقين الأبرار في دار الخلد والإقامة في جنات النعيم" (محمد حسين سلامة، 2002، ص. 380) تؤكد خلفية مهمة بوجود الله، القوة العظمى للخلق وبدون عظمتة وقدرته لم يوجد المخلوق، التي تنفخ فيه الروح وتتكون الأعضاء، فيتحكم الميول بين الهوى والتقوى تتأرجح حياة الانسان، يتخذ الجزاء صوره ومعالجه للوعظ والارشاد أو التهديد والوعيد.

تندرج سورة الانسان بين تحديد مركزية الانسان إلى توسيع دوائر وجوده، تثنى أعماله الخيرة وتسيره للأفعال الايمانية كما تتيح مساحة بلوغ الميثاق العقائدي وفضائله ومن جهة أخرى تظهر عواقب الإستهتار بالدين وتعاليمه وتجاوز شرائعه و"ابتدأت السورة الكريمة ببيان قدرة الله في خلق الإنسان في أطواره وتهيئته ليقوم بما كلف به من أنواع العبادة حيث أعطاه الله السمع والبصر وسائر الحواس، قم تحدثت عن النعيم الذي أعده الله في الآخرة لأهل الجنة، ثم ذكرت أوصاف هؤلاء السعداء بشيء من الاسهاب فوصفهم بالوفاء

بالنذر وإطعام الفقراء ابتغاء مرضاة الله والخوف من عذاب الله وذكرت السورة أن الله عز وجل قد أمنهم من ذلك اليوم العبوس القمطيرير وأشادت كذلك بذكر أوصافهم بما لهم عند الله من الأجر والكرامة وبما حباهم الله من الفضل والنعيم" (محمد حسين سلامة، 2002 ص. 380) تناوئ السورة الكريمة على مستويات متعددة في قدرة الله تعالى على الخلق والتبديل وقدرته على الوصف ومقاربة توصيف الصورة بمختلف التراكيب الإسمية والفعلية وما أسند إليها من تحولات في المعنى استبدال في المبنى ما يخالف النصوص الأدبية وبالتمثيل نذكر منها:

التراكيب القرآنية	المستويات التداولية
1. هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا	علاقة الانسان بالدهر قبل وجوده وبعده (المكان - الزمن - الكينونة - الفعل) علاقة الانسان بالأثر (الذاكرة - التذكر - الذكر)
2. إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا	الخلق (نطفة - أمشاج - إنسان) الابتلاء (السمع - البصر/ حواس إنسانية تمارس مهام خلقية وخلقية)

يعنى الجمال بالأسس الفكرية التي ترتبط بالذوق " كما يرى (شارل موريس) هو الشاعر الذي (يتأمل الحياة ويفسر مغزاها بالجمال، وبمعانيها الرفيعة السامية وليس بظواهرها المباشرة) فالجمال والمعنى عند الرمزيين ما هو إلا الانسجام الخفي والنظام الدقيق الذي يحكم روح العالم " (يحيى البشتاوي، 2014، ص. 131) هذا النظام الجمالي المكثف بالأسرار الكونية المنسجمة في النظام اللغوي

الآيات القرآنية	المستويات التركيبية
26 - وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا	توافق الزمني بين الليل والتسبيح بمقتضى الطول الذي يتيحه الصفاء والسكينة والهدوء وحدث الخلوة
27 - إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا	تمسك الكفار بالعجلة والتسرع، السقوط في المعاصي وعدم الاكتراث باليوم الثقيل (القيامة) حيث نجد صورة التلميح دون التصريح.
28 - نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ ۖ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا	تتصل بداية الآية بمركزية الخالق (نحن) في خلق المشركين بالله المخالفين أمره ونهيه (وشددنا أسرهم) وأحسننا خلقهم بأسرار دقيقة لا يزال العلم متصارعا في فهمها وله في ما يشاء إعادة تبديلهم أو تبديلهم

بين الآية (26 و 27) سياق زمني تحمله بلاغة اللغة في تنظيم أفق التلقي:



الملفوظات في القرآن الكريم تتبع ترتيباً يتجاوز اللغة والمعنى فهو بحد ذاته علم بالكيونة والوجود.

مزيا الاعجاز القرآني متعددة في السورة الكريمة منها النحوية اللغوية والبلاغية في منحى التصور وقصدية التبليغ وإثارة عوامل العقاب الجزاء، وتنوع مقاصد القرآن الكريم يمنح للمتلقى حالة تنبؤية أولها استفهام وتساؤل وبعدها إثبات وثبوت للمقومات اللغوية الكفيلة بالانسجام والاتساق والتناسق الدلالي باللفظي وما جاء في أواخر آيات سورة الانسان قوله تعالى: إِنَّ هَٰذَا تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا (29) وَمَا تَشَاوُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (30) يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (31) تقيم حالة التذكرة شمولية للآيات السابقة وتأكيذا للتوافق المحسوس بين الوعيد بالعذاب والتشويق للثواب الحسن، ثم يترك الانسان في الآية الثلاثين سيطرة الله تعالى على مشيئته بفضل علمه وحكمته وهي صورة الميزان الإلهي في رؤية صفة الاستحقاق، وتكتمل الآيات بمنزلة الظالمين وهو اجتماع صفتين (عذاباً - أليماً) دقة في ترتيب الخطاب : "فالذي يشمل عليه البديع نظمه المتضمن للإعجاز وجوه منها : ما يرجع إلى الجملة وذلك أن نظم القرآن على تصرف وجوهه، واختلاف مذاهبه خارج عن المعهود من نظام جميع الكلام ومباين للمألوف من ترتيب خطابهم، وله أسلوب يختص به ويتميز في تصرفه عن أساليب الكلام المعتاد، وذلك أن الطرق التي يتقيد بها الكلام البديع المنظوم تنقسم أعاريض الشعر على اختلاف أنواعه قم إلى أنواع الكلام المسجوع ثم إلى معدل موزون غير مسجع ثم إلى ما يرسل إرسالاً فتطلب فيه الإصابة والإفادة وإفهام المعاني المعترضة على وجه بديع وترتيب لطيف وإن لم يكن معتدلاً في وزنه وذلك شبيه بجملة الكلام الذي لا يعمل ولا يتصنع له وقد علمنا أن القرآن خارج عن هذه الوجوه ومباين لهذه الطرق" (القاضي أبي بكر محمد الطيب الباقلائي، 2016، ص.30) لا يمكن وصف القرآن الكريم، بمرجعية الموسيقى التي تُحدثها اللغة أو المعاني المطروحة في الأجناس الأدبية، إلا أنه نظامٌ يحمل استمرارية وتجديد في إعجاز كلام الله تعالى وبيانه فصاحته.

4 - الإعجاز البياني في آيات سورة الانسان بين الكائن والتكوين:

يمثل علم الأنطولوجيا علاقة وطيدة بين الكائن والتكوين، من خلال الإعجاز في تصوير الكون والكينونة الإنسانية في اضمحلال القيم أو رسوخها وثباتها نجد قوة الاستعارات وتكثيف الدلالة حولها في قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبَّنَا يَوْمًا عَبَّوسًا قَمَطِرًا﴾ (10) ظاهرة الخوف واتصالها باليوم العصيب (عبوسا) (قمطيرا) والذين يرجون رحمة الله في هذا اليوم فتتصل الحالة الإستعارية بصفة منزوعة من الانسان ذاته حتى تحقق الوصول المباشر لنفسيته وذاكرته المعرفية وقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذُرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا﴾ (27) الثقل المتصل بمشهد يوم القيامة وتصارع الانسان للشهوات، متناسيا هذا اليوم العظيم فارتبط الزمن بالحدث واتصل المحسوس بالمادي بين ثقل الأشياء واتصال الصفة بالزمن هذه القرائن وغيرها تؤكد نظرة القرآن للإنسان باعتباره شخصا بصيرا ومخلوقا يتميز بالحدس والفتنة في الترجي وتوخي العقاب، والحس الشعوري، الذي لا ينفصل عن العقل، في التوجه والارتقاء نحو ما يحقق له الطمأنينة.

أما الإنسان في التراث الإنجيلي " إن شرح فكرة الإنسان كشخص - وهو مفهوم حاضر في العبارة اليونانية (حيوان عاقل) - يُرد في الفكرة الموجهة لمقطع أصبح كلاسيكيا، لاعتبارات عديدة، بالنسبة للتيولوجيا المسيحية : سفر التكوين، 1 - 26 في السبعون (قال الرب، فلنجعل الإنسان على صورتنا وشبهنا إن كلمتي الشخص و الشبه تأخذان معنى متطابق تقريبا" (مارتن هيدغر، 2015، ص.60) وفي المفهوم التيولوجي " إن الرؤية التي تحدد الإنسان في تعريفه بـ (حيوان عاقل) تراه في منظور كائنات أخرى هي هنا معه في شكل الحياة (النباتات، الحيوانات) وتراه ككائن يمتلك الكلمة، يقارب عالمه خطابيا ويناقشه، عالمه موجود أوليا هنا في عمومية الممارسة والانشغال بالمعنى الواسع، إن التعريف اللاحق (حيوان عاقل)، (حيوان معقول)، بمعناه الحري والمهمل، يحجب القاعدة الحدسية التي ينبثق منها تحديد الكينونة - الانسانية" (مارتن هيدغر، 2015، ص.67) هذه الرؤية تأخذ منهجا من التساؤلات العلمية المبهمة،

في فلسفة الانسان والوجود وعلاقة التشكل، تكون متباعدة بين العقلانية وفكرة العلمانية، التي تفصل فلسفة الروح وترجئ حقائقها في تحديد الماهيات.

5 - سورة الإنسان في فهم أنطولوجيا البناء اللغوي والوجودي:

تُكشف الآيات الكريمة لسورة الإنسان، حالة تكوين بيولوجي للإنسان ينتقل للمكون العقلي، الذي يميز الأشياء الذي يتوازى مع الروح المحققة للتوازن الشعوري نحو العقيدة وأسس التعامل "في دراسة النسق القرآني، وفي الرؤية إلى سورة و اجزائها ومكوناتها والبحث عن الصلات المثبوتة في ثناياها بين الجزء والجزء و القضية والقضية لان السورة هي هذا الكل الذي لا يمكن فهمه إلا بالنظر إليه كلا متكاملًا" (حبيب مونسي، 2009، ص. 07) نجد في سياق الزمن والمكان، تتحد حركة المشهد نحو مركزية الخالق وحقيقة وجود الانسان، في الكون سعياً لاكتشاف الحقائق وكشف أسرار الموجودات، إلا أن البناء اللغوي في تفاعله، بين بنياته التركيبية، تنبني مركبات تكوينية أخرى وهي عظمة الكون وقدرة الله تعالى، في فهم كينونة الانسان وإدراك موقعها بين ثنائيات متضاربة (الحمد/الجحود) (التقوى/الشرك) (الجزاء/العقاب)، في أجزاء الآيات الكريمة تصوير متكامل، بين ازدواجية الصفات وعلاقتها بموصوفاتها، باستخدام المفعولات والأحوال والنعوت والنواسخ ... تأكيداً وتكراراً للترسيخ وثبات العلم والإدراك باليقين، وتعميق بالمجاز والاستعارات لتكوين جدلية التواجد.

نجد في السورة الكريمة تدفقاً للمعاني وتجلي التأويلات، التي تُعنى بجميع قضايا اللسانيات التداولية والتركيبية والإيقاعية، ما يؤثر في النفس ويحدث وجوه التراكيب ووضوحها في اختلاف النسق، ينبثق الإعجاز في مذهب المعاني المتشكلة، في نظام الآيات " من نظمه طريقة نفسية في الطريقة اللسانية، وأدار المعاني على سنن ووجوه، تجعل الألفاظ كأنها مذهب هذه المعاني " (مصطفى صادق الرافعي، 2003، ص. 213) تتصل اللغة بصفاتها الانفعالية الإتصالية حيث تحمل فصاحة التعبير وبلاغة التأثير وفي ذلك طرائق وأبواب.

يبقى الإنسان مصدر تصور وحالة انبثاق، في منظومة اللغة، ومجالاتها بحثاً عن حقائق وجوده أمام ظواهر فيزيائية وبيولوجية وكيميائية وفلسفة ومنطق وتاريخ وتأريخ، يحيل معرفته لأصوله وبداية خلق الكون "والإنسان بوصفه صورة

يغدو مطالبا بمعرفة نفسه من حيث هو كذلك، ومن خلال تلك المعرفة يتمكن من معرفة الأصل بوصفه منطلقا ومآلا إنه صورة مفكرة تعيش وجودها الخيالي في نمط نشيط فعال لا منفعل فقط بهذا الشكل تكون دائرة المعرفة تعبيرا عن دائرة الوجود" فريد الزاهي، 2013، ص. 51) هذه الدائرة التي لا تنفصل عن كتاب الله وسنته وفهم لغة القرآن بالتفسير وتحديد مرجعية الأمور، في سورة الانسان حقيقة الميلاد أو العدم وإدراك السبيل الذي سطره الله للمخلوق، من أجل النجاة والثواب كما ميز حالات الكفر بالتسرع، نحو الأهواء التي تجرف شخصية الإنسان وتمحو وجودها وفي محورية السورة، نجد أن الله تعالى في يده الملك والتبديل والتغير، كما أنه القادر على مكافأة المحسنين وهو مدرك، ومهيمن في إدارة شؤون الخلق.

قائمة المراجع:

الكتب:

- الامام السيد محمد الحسن الشيرازي (1426هـ - 2005م)، القرآن يتحدى، ط/1، مكتبة هيئة الأمين، الكويت، دار الأمين بيروت إيمانويل كانط د. جمال محمد أحمد سليمان (2009)، أنطولوجيا الوجود، إشراف: أحمد عبد الحليم عطية، دار التنوير للطباعة والنشر، مصر (عدد صفحات الكتاب: 85)
- حبيب مونسي (2009)، المشهد السرد في القرآن الكريم، قراءة في قصة سيدنا يوسف قراءة في قصة سيدنا يوسف، ط/1، الرشاد للطباعة والنشر، الجزائر (عدد صفحات الكتاب: 287)
- فريد الزاهي، (2013) الصورة والآخر، رهانات الجسد واللغة والاختلاف، ط/1، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا القاضي أبي بكر محمد الطيب الباقلاني، المتوفى 403هـ (2016م)، المحقق: صلاح محمد عويضة، إعجاز القرآن دار الكتب العلمية بيروت لبنان (عدد صفحات الكتاب: 192)
- مارتن هيدغر (2015)، الأنطولوجيا هيرمونطيقا الواقعية، تر: عمارة الناصر، ط/1، منشورات الجمل، بيروت، لبنان (عدد صفحات الكتاب: 193)
- محمد حسين سلامة (2002م)، الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، ط/1، دار الآفاق العربية، مدينة نصر، القاهرة، مصر، (عدد صفحات الكتاب: 450)
- مصطفى صادق الرافعي (2003)، إعجاز القرآن والبيان النبوية، المكتبة العصرية للطباعة والنشر صيدا بيروت. (عدد صفحات الكتاب: 278)
- يحيى البشتاوي، (1495هـ - 2014م) أزمة الإنسان في الأدب المعاصر، ط/1، دار مكتبة الكندي للنشر والتوزيع، الأردن. (عدد صفحات الكتاب: 309)

المجلات:

- خلود إبراهيم العموش، (2013) فاتحة سورة الانسان ودورها في التشكيل النصي، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، المجلد: 09، العدد: 01، كتون الثاني، ص. 186
- نعيم سلمان البدر، (1433هـ - 2012م) كلية التربية / قسم اللغة العربية / جامعة واسط خصائص لتعبير القرآني في سورة الانسان، مجلة العمدة العميد مجلة فصلية محكمة، المجلد الثاني، العدد الثالث والرابع، ذو الحجة، ص. 28



الآجرومية وأثرها في تيسير النحو العربي

ALAJRUMIA and its influence on the conduct of grammar

مبروك حاسني¹، بلقاسم غزيل²

1- جامعة غرداية، hasni.mebrouk@univ-ghardaia.dz

2- جامعة غرداية، Ghezilb.balkacem@univ-ghardaia.dz

تاريخ القبول: 2021-08-23

تاريخ الاستلام: 2019-11-03

الملخص-

تعد المتون النحوية عامة عاملاً من عوامل تيسير النحو للطلاب، إذ تساعدهم على حفظ القواعد النحوية وتذكرها، ونذكر من بين هاته المتون النحوية "الآجرومية" التي انتشرت انتشاراً واسعاً بين طلاب هذا الفن والمهتمين به، فانكب عليها العلماء -في المغرب والمشرق - بالشرح تارةً، وبالنظم تارةً أخرى، أما الطلاب فسعوا إلى حفظها وفهمها، وكان حفظها على المبتدئ أضحى واجباً، فارتأينا من خلال هذه الورقة البحثية أن نسلط عليها الضوء، ونبحث عن كُنْهِ هذا القبول لها، وما أسهمت به في مجال التيسير.

الكلمات المفتاحية-

الآجرومية، ابن آجروم، النحو، تيسير النحو.

Abstract-

Grammar conteht is a facilitaling factor far students, it helps them to memorize and remember grammar rules, among these grammatical content"ALAJRUMIA" which has been widely spread among the students of this art and those intesested in. so,the scientists in the west and the east turned on them by explanotion sometimes and systems at other times, but the students seek to memorize and undertandthem.its memorization for the bigenners was an obligation that's why we want to project them light through this paper research and we are looking for this acceptance and contributed to it in the field of thefacilitationb.

Key words:

"ALAJRUMIA", grammar, grammar management, the son of agrom

1. مقدمة:

جاء في الأثر: "من حفظ المتون حاز الفنون"، فالهدف من هذه الفنون هو تسهيل حفظ العلوم على الطلاب، وتلخيصها لهم، وقد عَرَفَ المغرب العربي عدة متون في شتى الفروع المعرفية، ولاسيما النحو منها، فمن المتون النحوية المغربية التي لاقت القبول – سواء من المغاربة أو المشارقة – متن الآجرومية، فدُرِّست و دُرِّست، وحفظها الطلاب واعتنوا بها، وأقبل عليها المدرسون بالشرح والنظم تارة، وبالاختصار والتتمة تارة أخرى، والإشكالية التي نودّ أن ننطلق بها في هذه الورقة البحثية تتمحور فيمايلي:

- كيف أسهم هذا متن الآجرومية لابن آجروم الصنهاجي – في تيسير النحو بالمفهوم الحديث؟
- ما موقع هذا المتن بين المهتمين بالنحو ودراسته؟
- ما مدى هذا الإقبال عليها؟
- لمعالجة هذه الإشكالية قسمنا الدراسة إلى عناصر هي:
- التعريف بصاحب المتن.
- التعريف بالمقدمة الآجرومية.

– بعض شروحاتها.

– بعض من نظمها.

– تيسير النحو عند بعض المحدثين.

– الأجرومية وتيسير النحو.

1 – التعريف بصاحب المتن:

تعريف ابن آجروم: أبو عبد الله بن محمد بن داود الصنهاجي المعروف بابن آجروم، المولود في سنة 672هـ بفاس، والمتوفى سنة 723 من الهجرة النبوية (عبد الحميد، 1994). ومعنى لقبه – ابن آجروم – بلسان البربر الفقير الصوفي الورع (الأسمرى، 2012، ص 10).

2 – التعريف بالمقدمة الأجرومية:

2 – 1 – اسمها:

لم يسمها ابن آجروم – رحمه الله باسم، وإنما سميت به، فقل: الأجرومية أو الجرومية، وهذا من باب النسبة؛ لأن المركب الإضافي كالمبدوء بـ (ابن) وهو هنا كذلك، يحذف صدره، (ابن) وينسب إلى عجزه (آجروم). وتسمى: مقدمة ابن آجروم، أو المقدمة الأجرومية، و (المقدمة) بكسر الدال وفتحها، والكسر أولى لما فيه من إشعار بتقدمها استحقاقاً أو حقيقة، ولأن الفتح لغة قليلة، وقال بعض الشراح إنما سميت بالمقدمة لأنها توصل المشتغل بها إلى المطولات من كتب النحو والإعراب (الأسمرى، 2012، ص 13).

2 – 2 – وقت كتابتها والمكان الذي كتبت فيه:

"لم يذكر ابن آجروم زمن كتابتها ولا أحد الشراح، إلا "ابن مكتوم" – وهو عصري ابن آجروم –

قال (و هو إلى الآن حي، وذلك سنة تسع عشرة و سبعمائة)، وذلك بعد أن أشار إلى كونه نحوياً مقررًا.

ذكر الراعي و ابن الحاج في شرح الأجرومية أن ابن آجروم ألف هذا المتن تجاه الكعبة، وذكر الحامدي في حاشيته على شرح الكفراوي للأجرومية " حكى أنه ألف هذا المتن تجاه البيت الشريف" (الأسمرى، 2012، ص 13).

2-3 - بعض شروحها:

لقد انكب العلماء المهتمون بالجانب النحوي -من المشرق إلى المغرب - على شرحها فقد استهوت الشراح، و أثارت قريحة النحويين، ما جعل بعضهم يشرحها و الآخر يؤلف حاشية على هذا لشرح، فرزقت القبول،وقد قال أحد علماء الجزائر في متن الآجرومية وفضل أولويتها في تعليم وتعلم النحو وعلوم العربية عموما:

صاح إن رمت أن تعيض بعز	واعتبار في الفضل والتكريم
ظافرا بالمنى دنيا وأخرى	سامي القدر عالم التقويم
فاسلكن في اكتساب علم طريقا	ثم اخل في العلم والتعليم
كل علم فانهض إليه و لكن	خص نحوا بالبداء والتقديم
إنما النحو باب كل و هذا	باب المتن لابن أجيروم
فكأن الأستاذ حي يناجيد	نا و يبدي عجيبا من علوم
فاستنيروا بنوره و احفظوه	واكرعوا من رحيقه المختوم
فإن من يحفظ المتن ويلقي	أذن قلبه لدرسه المحتوم
إنما العلم ما حفظت فصدق	إن في المتن جاء بالتفهيم
كل من يهمل المتن ويست	حي بعلم فذاك كالمعدوم
و إذا كانت الغصون ضعافا	إن في النحو براء كل سقيم

(بقادر، 2015)

و نذكر هنا بعض شروحها: شرح الآجرومية للأزهري (الأزهري، 2012).

- إيضاح الآجرومية لصالح بن محمد بن حسن الأسمرى (الأسمرى، 2012)

- التحفة السنية بشرح المقدمة الآجرومية لمحمد محي الدين عبد الحميد (عبد الحميد، 1994).

- متممة الآجرومية في علم العربية لشمس الدين محمد بن محمد الرعيبي (الرعيبي، 2002).

- الممتع في شرح الآجرومية لمالك بن سالم بن مطر المهذري (المهذري، 2004).

- أيسر الشروح على متن الأجرومية للدكتور عبد العزيز بن علي الحربي
- (الحربي 2014).
- شرح الأجرومية للشيخ محمد بن صالح العثيمين (العثيمين 2005).
- مفاتيح العربية على متن الأجرومية للشيخ فيصل بن عبد العزيز آل مبارك (آل مبارك 2014).
- شرح المقدمة الأجرومية لـ خالد بن عبد الله باحميد الأنصاري (باحميد الأنصاري 2018).
- 2- 4 - بعض شروح الجزائريين على الأجرومية:
- الفتوحات القيومية في شرح الأجرومية لأحمد بن اقد بن محمد بن أحمد المدعو السوداني
- شرح الأجرومية لأحمد التيجاني
- شرح الأجرومية لأحمد بن علي بن منصور البجاني
- شرح الأجرومية لداود أبو سليمان الثلاثي الإباضي
- شرح الأجرومية لصالح بن موفق بن قويدر القسنطيني
- الجواهر السنية في شرح المقدمة الأجرومية، لعبيد الله بن أبي القاسم بن محمد الثعالبي.
- شرح الأجرومية لعلي النصاريا السجلماسي
- شرح الأجرومية للفتية الزقاي
- الدرّة النحوية في شرح الأجرومية، لمحمد بن أحمد بن أبي يعلى الشريف
- الدرّة الصباغية في شرح الأجرومية لمحمد بن الحسن بن علي بن ميمون أبو عبد الله القلعي الصباع.
- كشف الغيوم على متن ابن أجروم لمحمد بن الحسن بن محمد المزمرى
- الأولفي التواتي
- حقائق الأجرومية لمحمد بن شعيب بن أحمد المكني بابن شعيب
- الدليل على الأجرومية لمحمد الصالح بن سليمان بن محمد القاسم طالب رحمون العيساوي الزواوي.
- إتمام شرح الأجرومية لمحمد بن عبد الرحمن الديسي.

- شرح المقدمة الأجرومية لمحمد بن يوسف بن عيسى بن صالح اطفيش الإباضي.

- المسائل التحقيقية في بيان التحفة الأجرومية لمحمد بن يوسف بن عيسى بن صالح اطفيش الإباضي

- شرح ألفاظ الأجرومية لابن محمد أبو القاسم البجائي (بشير ضيف 2007)

2- 5 - بعض من نظموا الأجرومية:

- نظم الأجرومية لمحمد بن قاسم بن محمد بن ساسي بن أبو العباس البوني.

- نظم الأجرومية لخليفة بن الحسن القماري.

- نظم الأجرومية لعبد العزيز بن إبراهيم بن عبد العزيز بن عبد الله ضياء الدين الثميني (بشير ضيف 2007)

- نظم الأجرومية لعبيد ربه محمد آبه القلاوي الشنقيطي (آبه القلاوي 2007).

3 - تيسير النحو عند بعض المحدثين:

إن موضوع تيسير النحو كثير ما شغل أولي الاختصاص خاصة المحدثين المهتمين بالنحو وقضايا التيسير ، فهناك من ثار على النحو التراثي - في بعض قضاياها - واعتبره عسيراً ، لا يمكن للمتعلم أن يستفيد منه ويطبقه ، فكانت هناك جهوداً فردية لبعض الدراسة ، و جهوداً جماعية تمثلت في المجامع اللغوية والهيئات المختصة في ذلك و هنا نشير إلى بعض هذه المحاولات:

- تمام حسان: الذي ثار على نظرية العامل ، واعتبرها السبب الرئيس في صعوبة النحو فراح يقدر فيها و يهدمها ، و أتى بديل عنها و هو القرائن النحوية ، كما رفض التعليل و اعتبره أمراً فلسفياً ، ثم رفض الإعراب اللفظي و التقديري (تمام ، 1986).

- شوقي ضيف: الذي حث على ضرورة إلغاء تقدير متعلق للظرف و الجار والمجرور ، و يرى في ذلك تكلفاً ، كما دعا إلى إلغاء باب التنانع و الاشتغال (ضيف 2013).

- **محاولة ورزاة المعارف المصرية 1938**: تكونت من عدة أساتذة منهم أحمد أمين و إبراهيم مصطفى و طه حسين و غيرهم ، فمن أعمالهم التي جاءت للتيسير أنهم دعوا إلى الاستغناء عن الإعراب التقديري و المحلي، و إلى عدم التفريق في علامات الإعراب الأصلية و الفرعية و جعل كل في موضعه أصلا، كما دعت إلى توحيد ألقاب حركات الإعراب و البناء (جاد الكريم 2004).

- **جهود مجمع اللغة العربية بالقاهرة** : لقد دعا هذا المجمع إلى ضرورة مساندة و مواكبة العصرنة، فقد قال رئيس المجمع و قتها الدكتور إبراهيم مذكور " برهنوا على حيوية العربية و مرونتها و قدرتها على مواجهة متطلبات العلم و التكنولوجيا"، و قد ركزوا في جهودهم على تدريس النحو التربوي ليكون وظيفيا و ليحل أزمة التعليم المدرسي للغة العربية (بلعيد، 2002)

4 -الأجرومية و تيسير النحو:

إن القبول الذي لاقتة الأجرومية لم يأت من فراغ، فهذا راجع لسر حوته، قد غاب في المتون الأخرى ، فأردنا أن نكشف هذا السرّ و ننقب عنه.

4- 1 - مضمونها:

لقد قسم ابن أجروم هذا المتن إلى أبواب عريضة هي:

- الكلام و أقسامه.
- الإعراب و علاماته.
- المرفوعات من الأسماء.
- المنصوبات من الأسماء.
- المخفوضات من الأسماء.

4- 2 - منهجية ابن أجروم في المقدمة الأجرومية و أثرها في التيسير:

لقد اتبع ابن أجروم في هذه المقدمة منهجية خاصة هي التي جلبت الأنظار لهذا العمل، و جعلته يلقي قبول كل من أراد أن يدلّو بدلوّه في النحو، خاصة المبتدئين الذين لم يسبق لهم و أن خاضوا غمار هذا العلم ، و قد اعتمد عدة أمور في بناء هذه المقدمة ليجعلها بحق ميسرة و من خصائص منهجه نذكر مايلي:

4- 2- 1 - الاختصار:

لقد لجأ ابن أجروم إلى تلك الأبواب المهمة في النحو فحسب، و التي تسهل على المبتدئ إدراك ما يصلح به لسانه ، و هذا ما ينادي به اليوم دعاة التيسير، فالإطناب قد يضع المتعلم في متاهات تكون سببا في ابتعاده عن تعلم هذا الفن، وقد أشار لذلك شوقي ضيف بقوله " أما الناشئة فحسبهم من النحو ما يرسم لهم قواعده في إيجاز حتى يستطيعوا قراءة النثر و الشعر قراءة سديدة، ولتلك الغاية أخذت المختصرات والمتون توضع في النحو منذ القرن الثاني الهجري إلى العصر الحديث، كي تتيح للناشئة استيعاب قواعد العربية وأوضاع صياغتها ومقوماتها و تتمثلها تمثلا سليما دقيقاً" (ضيف، 1993) ، فالهدف الأول من هذه المتون هو الاختصار، وقد أهمل عدة أبواب لا حاجة للمبتدئ بها كباب التنازع والاشتغال مثلا و غيرها ، و هذا ما دعا إليه المحدثون كإبراهيم مصطفى و شوقي ضيف و غيرهم.

وقد استغنى عن أبواب الصرف التي طالما ذكرها أصحاب المتون النحوية في متونهم.

4- 2- 2 - اللغة السهلة والبسيطة:

فمن الأمور التي تركز عليها التعليمية الحديثة هي أخذ مستوى المتعلم و ثقافته بعين الاعتبار، فعلى المعلم أن يُخاطب المتعلم بلغة يفهمها، فاللغة التي استعملها ابن أجروم لغة سهلة خالية من الألفاظ بإمكان المبتدئ أن يفهمها دون تكلف ، فرغم صعوبة حفظ النثر إلا أن هذا المتن حفظه الكثير لاختصاره و سهولة لغته، انظر إلى قوله " فأما الضمة فتكون علامات للرفع في أربعة مواضع: في الاسم المفرد و جمع التكسير، وجمع المؤنث السالم، و الفعل المضارع الذي لم يتصل بآخره شيء" (ابن أجروم، 2010) فهذه لغة يفهم المبتدئ بطلاقة دون عناء و تكلف؛ وهذا الغرض الأساس المرجو من ذلك.

4- 2- 3 - عدم ذكر الخلافات النحوية:

فالخلافات تدخل ضمن النحو العلمي لا التعليمي كما أشار إليها بعضهم، فالمتعلم المبتدئ لا حاجة إليه بذلك، فكان ابن أجروم دائما يذكر الأشهر دون الانحياز إلى اتجاه من الاتجاهات، أو مدرسة من المدارس، وهذا بداية من المصطلح النحوي فنجد مثلا يستعمل مصطلح البدل في قوله " باب البدل إذا

أبدل اسم من اسم... " (ابن أجروم، 2010) وهو للبصريين، و يستعمل مصطلح النعت في قوله " النعت تابع للمنعوت..." (ابن أجروم، 2010) وهو للكوفيين. و يكتفي في القاعدة النحوية بالأشهر و الأيسر دون تشعب و لا استطراد فيقول في باب المفعول به: " هو الاسم المنصوب الذي يقع به الفعل"

4- 2- 4 - الاعتماد على الأمثلة البسيطة:

و هذا أمر آخر سلكه في التيسير، فلم يُحضر لنا أمثلة من القرآن الكريم أو الحديث النبوية، أو الشعر الجاهلي بل جاء بأمثلة بسيطة سهلة يتيسر على المتعلم استيعابها دون تكلف، لأن الشواهد النحوية - كالشعر الجاهلي - هي الأخرى تحتاج إلى شرح و تركيز، ما يجعلها تشغل المبتدئ عن الأمور المهمة، انظر إلى قوله في باب الفاعل " وهو على قسمين ظاهر و مضمَر فالظاهر نحو قولك قام زيد، و يقوم زيد، و قام الزيدان و يقوم الزيدان....." (ابن أجروم، 2010) ، فأمثلته لا تخرج عن المعتاد الذي يفهمه الجميع، و قد ابتعد عن الشواهد المدونة في كتب أرباب النحو؛ لأنها محل اهتمام المتخصصين و قد يستعصي فهمها على المبتدئين.

4- 2- 5 - الخلو من التعليقات النحوية:

فلا أثر للتعلييل في المقدمة الأجرومية، و هذا ما دعا إليه المحدثون والمجددون في النحو، أمثال تمام حسان و إبراهيم مصطفى، فقد اعتبروا العلل ضرب من الفلسفة في النحو، لا تجدي نفعاً، و لا حاجة للمبتدئ به انظر إلى قوله في باب المفعول به " باب المفعول به ؛ وهو الاسم المنصوب الذي يقع عليه الفعل نحو قولك: ضربت زيداً، وركبت الفرس" (ابن أجروم، 2010)، فلا أثر عنده هنا للتأويل و لا للتعلييل، فجاء بمفهوم بسيط ينتفع به المتعلم، ويصل من خلاله للمبتغى.

4- 2- 6 - التصنيف والترتيب المحكمان:

فقد قسمها إلى أبواب عريضة ، فوضع المرفوعات لوحدها و المنصوبات لوحدها، و هذا ما يسهل على المبتدئ الفهم و الإدراك، و كان دائماً يضم الأشياء المشتركة لبعضها، مثل قوله " و أما الضمة فتكون علامة للرفع في أربعة مواضع: الاسم المفرد و جمع التكسير....." (ابن أجروم 2010) ، أما الترتيب هذه الأبواب فقد جاء محكما إذ انتقل من الأهم إلى المهم، و من الأصول إلى الفروع، فذكر

الإعراب وعلاماته قبل أن يلج "مرفوعات الأسماء و المنصوبات"، لأن المتعلم إذا لم يتمكن من ضبط وفهم الحركات الإعرابية لا يستطيع أن يدرك ما سواها إدراكاً تاماً.

4- 2- 7 - التدرج في عرض القواعد:

فالتدرج من السهل إلى الصعب مسألة مهمة اهتمت بها التعليمية الحديثة، لأن المعلم لو بدأ بالأمور العسيرة يجعل المتعلم يستصعب المادة، ويشعر بالعجز، لذلك وجب على المدرس أن يتدرج أثناء عرضه للأفكار والقواعد، وقد أشار لهذا ابن خلدون في مقدمته بقوله "على المعلم أن يتدرج في عرض مواده شيئاً فشيئاً ولا ينتقل إلى مسألة أخرى دون إفهام الأولى، ويتعد عن التعقيد، ويلتزم الانتقال من البسيط إلى المركب، ومن السهل إلى الصعب وهكذا"

(ابن خلدون 2004) ثم يقول اعلم أن تلقين العلوم للمتعلمين إنما يكون مفيداً إذا كان على التدرج شيئاً فشيئاً وقليلًا قليلًا، يلقي عليه أولاً مسائل من كل باب من الفن ... ثم يرجع ثانية فيرفعه في التلقين عن تلك الرتبة إلى أعلى منها ... ثم يرجع به وقد شدا فلا يترك عويصاً ولا مهملاً ولا مغلقاً إلا وضحه... هذا وجه التعليم المفيد" (ابن خلدون، 2004).

وهذا ما سلكه ابن أجروم في مقدمته حيث انطلق أولاً من الأمور البديهية السهلة الواضحة (تعريف الكلام، و علامات الاسم و الفعل) لينتقل بعدها بالتدرج للقواعد الأقل سهولة (مرفوعات الأسماء و منصوباتها.....)

4- 2- 8 - الانتقال من العام إلى الخاص:

لقد اتبع ابن أجروم في مقدمته، ما يُعرف اليوم بالطريقة القياسية، أي الانتقال من العام إلى الخاص، فيذكر القاعدة العامة، ثم بعد ذلك يأتي بمثال ليوضح، فكما يُقال "بالمثال يتضح المقال"، وهذا يرسخ الفكرة في أذهان المتعلمين، فانظر إلى قوله "...و أقسامه ثلاثة اسم و فعل و حرف، فالاسم يعرف بالخفض والتنوين....." (ابن أجروم، 2010).

4- 2- 9 - اقتصاره على الأبواب المهمة المفيدة للمبتدئ :

فقد اقتصر على أبواب و فصول رأى أنها ضرورية للمتعلم المبتدئ في النحو؛ فكل المسائل التي تطرق إليها هي مهمة للمتعلم الذي يلج هذا العلم حديثاً، و قد استغنى عن عدة مسائل و التي رآها تستعصي في البداية على المتدريس في

مرحلته الأولى أو أنه قد تصوّر له النحو أنه عسير مستعصي، و نذكر منها مثلاً: إعراب إذا و إذاً، و إعراب لو و لولا و لوما، باب اشتغال العامل عن المعمول، فهذه الأبواب قد تتطلب من المبتدئ تمكناً من الأبواب الأولى.

4- 2- 10 - اقتصاره على الأبواب النحوية فقط:

و مما ميّز ابن أجروم في هذا المتن عن غيره أنه اقتصر على أبواب النحو فقط و لم يتعدها إلى أبواب الصرف، و هذا باب في التيسير؛ فرغم كون الصرف مهماً إلا أن دمج مسائل النحو مع الصرف قد يُوقع المبتدئ في متاهات هو في غنى عنها في بداية طريقه هذا العلم، وقد اجتنب ذلك رغم أنّ جُلّ النحاة السابقين مزجوا بين أبواب الصرف والنحو.

خاتمة:

- و في الأخير نذكر أهم النتائج التي انتهى إليها البحث و من أهمها:
- متن الأجرومية حاز السبق في مجال تعليم النحو، فرغم كون مؤلفه من المغرب إلا أنه لقي رواجاً في المشرق و المغرب على حد سواء، فطُفِق عليه النحويون بالشرح و النظم، و التلخيص و المواصلة.
 - سهولة لغته، و بعده عن التعقيد .
 - اختصاره: الأمر الذي سهل على الناشئة حفظه.
 - بُعِدَ عن المسائل الخلافية، واقتصر على الأشهر منها.
 - الترتيب المحكم لأبوابه، و التصنيف الدقيق لمحتوياته.
 - تدرجه في عرض القواعد من الأهم إلى المهم ، ومن الأسهل إلى السهل.
 - السبق إلى أهم القواعد و التعليمات التي دعا إليها المهتمون بتيسير النحو، وما جاءت بها التعليمية الحديثة رغم كون هذا المتن أسبق و أقدم، والدليل على هذا ما حظى به من اهتمام من قبل المعلمين و المتعلمين في العصور المتأخرة.
 - اقتصره على الأبواب المهمة المفيدة للمبتدئ.
 - اقتصره على الأبواب النحوية فقط.
- فهذه الأمور كلها جعلته يحظى بهذه المكانة، بل قد سبق المحدثين الذين خاضوا غمار تيسير النحو وتجديده، فقد تخلّى في هذه المقدمة عن أمور يرونها عمدة التيسير ، كمسألة العلل النحوية، و العامل، و باب الاشتغال و التنازع...
- فابن أجروم يعتبر إمام الميسرين في مقدمته هاته.
- إذن فعلى معلمي النحو العودة إلى مثل هذه المتون خاصة للمبتدئين فهي وسيلة لاسترجاع القواعد الأساسية أثناء احتياجه، وهي في نفس الوقت بعيدة عن التعقيد و مواطن الخلاف، فهي تصنف في مجال النحو التعليمي لا النحو العلمي

قائمة المصادر والمراجع

1. ابن آجروم، الأجرومية تحقيق حايك النبهان (2010)، الجامعة العربية المفتوحة الكويت، ط1، 104 صفحات.
2. ابن خلدون (2004)، المقدمة، تحقيق عبد الله محمد الدرويش، دار البلخي، دمشق، ط1، 554 صفحة.
3. الأزهرى خالد بن عبد الله (2012)، شرح الأجرومية في أصول علم العربية، دار الإمام ابن عرفة، تونس، ط1، 102 صفحة.
4. تمام حسان (1986)، مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، المغرب، ط1، 334 صفحة.
5. خالد بن عبد الله با حميد الأنصاري (2018)، شرح المقدمة الأجرومية، مكتبة المبتدئ، ط4، 118 صفحة.
6. دكتور عبد العزيز بن علي الحربي (2014)، أيسر الشروح على متن الأجرومية، دار ابن حزم للنشر والتوزيع، بيروت، ط3، 184 صفحة.
7. شمس الدين محمد بن محمد الرعيني المالكي الشهير بالحطاب (2002)، متممة الأجرومية في علم العربية، دار الصومعي للنشر والتوزيع، السعودية، ط1، 99 صفحة.
8. شوقي ضيف (2013)، تجديد النحو، ط6، دار المعارف، القاهرة، 289 صفحة.
9. عبد الله أحمد جاد الكريم (2004)، درس النحو في القرن العشرين، القاهرة مكتبة الآداب، 369 صفحة.
10. شوقي ضيف (1993)، محاولات تيسير النحو التعليمي قديما وحديثا مع نهج تجديده، دار المعارف، ط1، 204 صفحة.
11. الشيخ بشير ضيف بن أبي بكر بن البشير بن عمر الجزائري (2007)، فهرست معلمة التراث الجزائري بين القديم والحديث، مكتبة طريق العلم، الجزائر، ط2، 508 صفحة.
12. الشيخ فيصل بن عبد العزيز آل مبارك (2014)، مفاتيح العربية على متن الأجرومية، تحقيق الشيخ عبد العزيز بن سعد الدغيث، دار الصمعي، الرياض، 192 صفحة.
13. الشيخ محمد بن صالح العثيمين (2005)، شرح الأجرومية، مكتبة الرشد الرياض السعودية، ط1، 622 صفحة.
14. صالح بلعيد (2002)، مقالات لغوية، الجزائر، دارهومة، ط4، 155 صفحة.
15. صالح بن محمد بن حسن الأسمرى (2012)، إيضاح المقدمة الأجرومية، سلسلة الدروس العلمية المرحلة الأولى، 201 صفحة.
16. عبد القادر بقادر (2015)، الأجرومية بين النظم والشرح في الجزائر (دراسة في الأعلام وأنماط التأليف)، مجلة الأثر، جامعة ورقلة، ع: 23، ديسمبر 2015، 11 صفحة.
17. عبيد ربه محمد آبه القلاوي الشنقيطي (2007)، نظم الأجرومية، تحقيق عبد الله بن محمد سفيان الحكمي، مكتبة فهد الوطنية الرياض، ط1، 16 صفحة.
18. مالك بن سالم بن مطر المهدي (2004)، الممتع في شرح الأجرومية، مكتبة صنعاء الأثرية، اليمن، 194 صفحة.
19. محمد محي الدين عبد الحميد (1994)، التحفة السنية بشرح المقدمة الأجرومية، دار الفيحاء دمشق ودار السلام الرياض، ط1، 162 صفحة.
- 20.



حجاجية الصورة في الخطاب الإشهاري السياحي الجزائري

Argumentative the picture in the Algerian tourist advertising discourse

عبد الدايم عبد الرحمان

1 - جامعة أكلي محند أولحاج - البويرة - nacerabderrahmane@yahoo.fr

تاريخ القبول: 2021-11-08

تاريخ الاستلام: 2020-01-01

ملخص -

تهدف هذه الدراسة إلى استغلال النظرية الحجاجية الحديثة، واستثمارها في دراسة الصورة في الخطاب الإشهاري السياحي، وهو خطاب يجمع بين الطابع الثقافي والبعد الاقتصادي، ويتكون من نسقين دلاليين: النسق اللساني والنسق الأيقوني البصري.

فهذه الدراسة تنظر إلى الصورة في الخطاب الإشهاري السياحي من زاوية تُعنى بالحجاج أو المحاجة، وقد وقع الاختيار على الخطاب الإشهاري السياحي الجزائري محاولةً منّا إبراز خصائصه وتقنياته الحجاجية، وهذا بدراسة أساليبه وبنيته الحجاجية

الكلمات المفتاحية -

الحجاج، الخطاب الحجاجي، الصور، الإشهار، الخطاب الإشهاري السياحي.

Abstract-

This study aims at the use of new argumentative theory in the study of the picture , role in the tourist advertising discoure , this study mixes both cultural and economic aspeets, it cinsists if the linguistic and iconie visual sides in advertising.

This study looks at the picture of tourist advertisement discoure form an angle concerned with argumentation or argumentative, and the Algerian tourist advertisement discoure was chosen in an attempt to highlight its argumentative characteristics and technique and this is studying its argumentative methods and structure.

Key words-

argumentation, the argumentative discourse, the picture ,advertising tourist advertising discourse

1. مقدمة:

إنّ النظرية الحجاجية الحديثة لا تنحصر وظيفتها في دراسة الخطاب الأدبي الحجاجي، بل إنّ فعاليتها يمكن أن تظهر أكثر كلما اقتربت من الخطابات التي تجمع بين الطابع الثقافى والبعد الاقتصادي، ومن بين هذه الخطابات الخطاب الإشهاري السياحي.

فهذه الدراسة تحاول استغلال النظرية الحجاجية الحديثة في دراسة الصورة في الخطاب الإشهاري السياحي، وهو خطاب يجمع بين نسقين دلاليين: النسق اللساني، والنسق الأيقوني البصري، أمّا النسق اللساني فتكمن أهميته بالنسبة للنسق الأيقوني، من حيث كونه يوجه السامع نحو معنى محدد ويربط بين مختلف مقاطع النسق الأيقوني، لاسيما عندما يتعلق الأمر بصورة ثابتة، إلا أنّ أهمية النسق اللساني تبقى رغم ذلك قاصرة أمام بلاغة الصورة وأولياتها المتفاعلة والمؤثرة، فهي ذات تأثير في نفس المتلقي، كما تستوقف المشاهد لتثير فيه الرغبة والاستجابة.

وقد اخترنا الخطاب الإشهاري السياحي الجزائري، الذي يجمع بين النسق اللساني والنسق الأيقوني البصري، الذي يركز على الكلمة والصورة، ومقاربه حجاجيا، وهذا باستنباط الآليات التي وُظفت في تشكل هذا الحجاج، بالتركيز على أسلوب الحجاج من جهة و بنيته من جهة أخرى.

2. مفهوم الحجاج:

تشير لفظة حجاج في مدلوله اللغوي إلى عدة معان، حيث نجد في اللغة العربية لفظة الحجاج والمحاجة التي مصدرها الفعل حاجج، جاء في لسان العرب لابن منظور ما يلي: "الحجة: هي البرهان أو ما دفع به الخصم، وتجمع الحجة على حجج، وحجاج، ويقال حاجه محاجا و أي نازعه الحجة " (ابن منظور، 1997). أما في اللغة الفرنسية نجد لفظة (argumentation)، تدل حسب معجم روبير على: "مجموعة من الحجج التي تهدف إلى تحقيق نتيجة واحدة، أو فن استعمال الحجج أو الاعتراض على مناقشة معينة" (le robert, 2005). إذن فالحجة في اللغتين تحيل على الإثبات والدليل، والحجاج يطلق على التخاصم والمعارضة.

أما التعريف الاصطلاحي للحجاج، والذي في ضوءه تبلورت نظرية تعنى بالحجاج وخاصة على يدي بيرلمان وديكرو، فالأول يجعله جملة من الأساليب تضطلع في الخطاب بوظيفة هي حمل المتلقي على الإذعان بما نعرضه عليه أو الزيادة في حجم هذا الاقتناع (Chaïm Perlman et Lucie Oberth tytéca , 1981) ، معتبرا غاية الحجاج الأساسية إنما هي الفعل في المتلقي على نحو يدفعه إلى العمل أو يهيئه للقيام بالعمل (Chaïm Perlman et Lucie Oberth tytéca , 1981) ، ويعرف الحجاج في مؤلفه رفقة تيتيكا الموسوم ب: مصنف في الحجاج أو البلاغة الجديدة، بأنه : " إذعان العقول بالتصديق لما يطرحه المرسل، أو العمل على زيادة الإذعان عند من يسمعها وبطريقة تدفعه إلى المبادرة سواء بالإقدام على العمل أو الإحجام عنه، أو هي على الأقل ما تحقق الرغبة عند المرسل إليه في أن يقوم بالعمل في اللحظة الأخيرة الملائمة " (Chaïm Perlman et Lucie Oberth tytéca, 1981). فالحجاج حسبهما يأخذ من الجدل الفكري الذي يقود إلى التأثير الذهني في المتلقي وإذعانه إذعانا نظريا مجردا لفحوى الخطاب، وما جاء فيه من آراء و مواقف وهو يأخذ من الخطابة أيضاً وسيلة لتوجيه السلوك، أو العمل والإعداد له، والحض عليه، أما الثاني فيرى أن الحجاج يقوم على اللغة بالأساس بل يكمن فيها.

وعرف ديكرو الحجاج في كتابه الحجاج في اللغة، الذي ألفه رفقة جون كلود " أنسكيمبر بأنه: نقول عن المتكلم أنه يقوم بحجاج حينما يقدم القول

ق1، أو مجموعة أقوال، وغايته في ذلك حملته على الاعتراف بقول أو أقوال أخرى" (Ducrot et encombres, 1980) ، معنى ذلك أنّ الحجاج يتضمن إنجازا لعمليتين: الأولى تتعلق بما يقدمه القول من الحجج، والثانية تتعلق بما يحيل عليه هذا القول من استنتاجات مما يعني أنّ الحجاج مرتبط بالاستنتاج الذي ينشأ من داخل اللغة لا من خارجها.

وقد بين ديكر و أنسكمير أنّ الحجاج باللغة يجعل الأقوال تتابع وتترابط على نحو دقيق فتكون بعضها حججا تدعم وتثبت بعضها الآخر، أي أن المتكلم إنّما يجعل قولاً ما حجة لقول آخر هو بلغة الحجاج " نتيجة" يروم إقناع المتلقي بها وذلك على نحو صريح واضح أو بشكل ضمني، بمعنى آخر أن المتكلم قد يصرح بالنتيجة وقد يخفيها فيكون على المتلقي استنتاجها لا من مضمون هذه الأقوال الإخبارية بل اعتماداً على بنيتها اللغوية، حيث يعتبران المقام اللغويّ في مقابل اهتمام الدراسات السابقة بالنظام اللغوي وينظران في القول بعد أن كان النّظر اللغويّ يبحث عن الجهاز المختفي وراء القول ويتساءلان في علاقة اللغة بالكلام وجدوى التفريق بينهما بعد أن كان اللغويون جازمين في إبعادهم إنجاز الكلام عن الدراسة العلمية. يقول: " إنّ التسلسلات الحجاجية الممكنة في خطاب ما، ترتبط بالبنية اللغوية للأقوال وليس فقط بالأخبار التي تشمل عليها" (Ducrot et encombres , 1980) ، فميزة الحجاج عند ديكر هو التأكيد على الوظيفة الحجاجية للبنى اللغوية، وإبراز سمة الخطاب التوجيهية.

من خلال استعراض هذه التعريفات نجد أنّ بيرلمان وزملائه، وأيضا ديكر و انطلقوا من المعنى اللغوي للحجاج ليؤسسوا نظرية تهتم بالحجاج وأرسوا مبادئها، وأقاموا ركائزها لتستوي نظرية تُسهم في دراسة الخطاب.

3. الخطاب الإشهاري السياحي، البنية والوظيفة:

الخطاب الإشهاري السياحي هو نوع من أنواع الخطابات الإشهارية الأخرى كالإشهار الإرشادي والإشهار الإعلامي، والإشهار البريدي... التي تركز على عنصر الإشهار الذي هو وسيلة لتقديم الأفكار والمنتجات والخدمات وترويجها بواسطة جهة معلومة مقابل أجر مدفوع (محمد عبد الله الرحيم، 1988)، أو كما عرفه أليكس موتشيلي (Alex Mutchielli) بأنه " مجموع

الأساليب الاتصالية التي تختص بإعلام الجمهور من خلال وسيلة عامة عن منتج أو خدمة ما ودفع الجمهور إلى اقتناء السلعة المعلن عنها" (Alex Mutchielli, 1995)، والخطاب الإشهاري السياحي مثله مثل الخطابات الأخرى التي تندرج ضمن الممارسة الثقافية يحمل بعدين أساسيين متباينين ومتكاملين: البعد السوسيوي- اقتصادي الذي يوجد خارج الخطاب والذي يمثل الإطار العام الذي تمارس داخله عملية الإشهار، ومهمة الخطاب الإشهاري السياحي فيه هي إبراز المنتج السياحي المحلي، وإبراز أهم المواقع السياحية لبلد سياحي معين، وهي تهدف إلى الدفع بالسائح للقيام بزيارة هذا البلد السياحي (محمد خلاف، 1986).

وتتحكم في تكوين المسار السوسيوي - اقتصادي للخطاب الإشهاري السياحي ثلاثة عناصر هي:

أ- الإشهار: يكون المنتج أو الموقع السياحي عنده بمثابة نقطة انطلاقاً لصياغة الرسالة الإشهارية.

ب- السائح: يكون فاعل إجرائي محتمل، ويتحول إلى فاعل إجرائي حقيقي (سائح) في حالة إقدامه على اقتناء المنتج السياحي، أو زيارة المواقع السياحية.

ت- المنتج السياحي: هو المنتج السياحي أو المواقع السياحية التي يقوم الخطاب السياحي بالإشهار لها.

أما المستوى الثاني: فهو مستوى الخطاب بصفته نسيجاً تتشابك فيه مجموعة من العلامات اللغوية وفق قواعد تركيبية دلالية، ويفترض وجود قائل ينجز خطاباً ومتلق يؤول هذا الخطاب.

ويتكون الخطاب الإشهاري السياحي من نسقين دلاليين أساسيين: النسق اللساني والنسق الأيقوني البصري أما النسق اللساني فهو على غرار الأنسق اللغوية الأخرى (الرواية، القصة...) يتألف النص الإشهاري السياحي فيه من مجموعة من العلامات اللغوية الموجزة في شكل ملفوظات كثيفة يتطلب توسيعها اللجوء إلى المقابل المعجمي من أجل الحصول على المفردات التي تعادلها في مستويات المعنى (Christian Pinson, 1998)، وهذا الانتقال من مستوى البحث عن المعنى الذي يفهم بشكل مباشر دون الاستعانة بشيء آخر إلى مستوى اكتشاف الدلالة التي لا تُعطى بشكل مباشر، هو في الحقيقة إجراء

سيمياي أو ما اصطلح عليه شارل سندرير بيرس (S. Peirce Ch.) بالسميوز أو السيورة المنتجة للدلالة (سعيد بن كراد، 2003)، وهو يؤهل الباحث لإيجاد قائمة المفردات التي تشكل قيماً دلالية مضافة تعمل على تمييز وترتيب عدد من مستويات الوصف المتجانس للمضمون الإشعاري السياحي.

ويكتسي النسق الأيقوني أهمية كبيرة في الخطاب الإشعاري السياحي وتعرّف الأيقونة بأنها " علامة تحيل إلى الشيء الذي تشير إليه بفضل صفات تمتلكها، خاصة بها وحدها، فقد يكون أي شيء أيقونة لأي شيء، سواء أكان هذا الشيء صفة أو كائناً أو قانوناً بمجرد أن تشبه الأيقونة هذا الشيء وتستخدم علامة له " (سيزا قاسم، 1986)، كما تُصنف الأيقونة ضمن الأنظمة الدلالية التي تُقيم علاقة مشابهة مع المرجع (الممثل)، وهي ليست صورة مطابقة للعالم الخارجي وإنما مظهر منه فقط (Jean Marie ET Michel)، وقد ارتبطت الأيقونة في هذا الخطاب بالصورة، لأنّ الخطاب الإشعاري السياحي يستمد دلالاته من الصورة أيضاً، ولها دور كبير في تعزيز مدلول الخطاب الإشعاري السياحي، لأنّ الصورة لها تأثير كبير على السائح، فـ " دور الصور والرسوم يفوق في تأثيره وفعاليته دور الكلمات التقريرية، لذلك أصبحت الصور والرسوم جزءاً تعبيريًا وتشكيلياً وعضوياً في كل الإعلانات على اختلاف أنواعها، لقدرتها على جذب العين والانطباع في ذهن القارئ بطريقة لا تملكها الكلمات والشعارات المباشرة، حتى لو كانت مثيرة للدهشة أو الابتسامة أو ذات إيقاع لفظي مميز " (نبيل راغب، 1999)، كما أنّ الصورة " تمتلك لغة عالمية يفهمها جميع الناس بسهولة " (سمير محمد حسين، 1984)، وإذا كان معنى الدليل اللغوي ثابتاً بموجب الاتفاق فإنّ الصورة الأيقونية متغيرة ومتعددة في معناها، وهذا ما يجعلها مجالاً مفتوحاً لتمثيل مشاعر ورغبات السائح الأمر الذي يستعصى على النص بحكم الضغوطات العقلانية التي يفرضها استقرار المضمون الإشعاري على مدونة نوع مميز (Christian Metz , 1989).

وتهدف العلامة الأيقونية إلى إعادة صياغة المعنى اللساني المثبت باللفظ وإضفاء الحياة الديناميكية عليه فيضحي المعنى حركة مشهديه نامية ومتجددة من خلال جمعه بين حركة المشهد وكثافة التعبير، ولعل أهم الوظائف التبليغية التي تحققها الصورة في الخطاب الإشعاري السياحي أنّها

تخرج القيم المجردة من حيز الكمون إلى حيز التجلي فتصبح واقعا ماديا محسوسا في ضوء ما ينتج من مشاهد إشهارية تتخلل أو توازي الخطاب اللساني، وربما حوّلت الصورة العوالم المجردة والمثالية إلى عوالم ممكنة هذا وتفيد الصورة المتعلقة بالإشارة والحركة الجسدية في تثبيت العلاقة بين المرسل والمتلقي فتجعله أكثر وثوقا ورغبة فيما يعرض على ناظره، بخاصة إذا دعمت بالصوت الشجي والنغمة الموسيقية واللون المختار بعناية فائقة في توائمه مع موضوع الإشهار السياحي، وهذا يتطلب معرفة متخصصة بسيمياء الألوان في النسق الحضاري المعين.

والقيمة الإقناعية للصورة في الخطاب الإشهاري لا تتحقق نجاعتها إلا في ضوء النسق اللغوي فانظمة الحركة واللباس والموسيقى لا تكتسب صفة البنية الدالة إلا إذا مرّت عبر محطة اللغة التي تقطع دوالها وتسمي مدلولاتها (R. Barths, 1957)، وفي هذا السياق يذهب إيريك بريسن إلى أنّ الصورة نسق دلالي قائم بذاته لها وظيفة أساسية في التواصل وليست حشوية فيه، بالنسبة إلى العلامة اللسانية الطبيعية، بل إنّ اللغة في كثير من الأحيان تحتاج إلى مثل هذه النظم السيميولوجية لتحقيق وظيفتها التبليغية، فهي وإن كانت دالة دلالة رئيسية إلا أنّها لا تستطيع احتكار الدلالة، فالنسق اللغوي يشترك مع نسق الصورة داخل الخطاب الإشهاري السياحي في إقناع السائح.

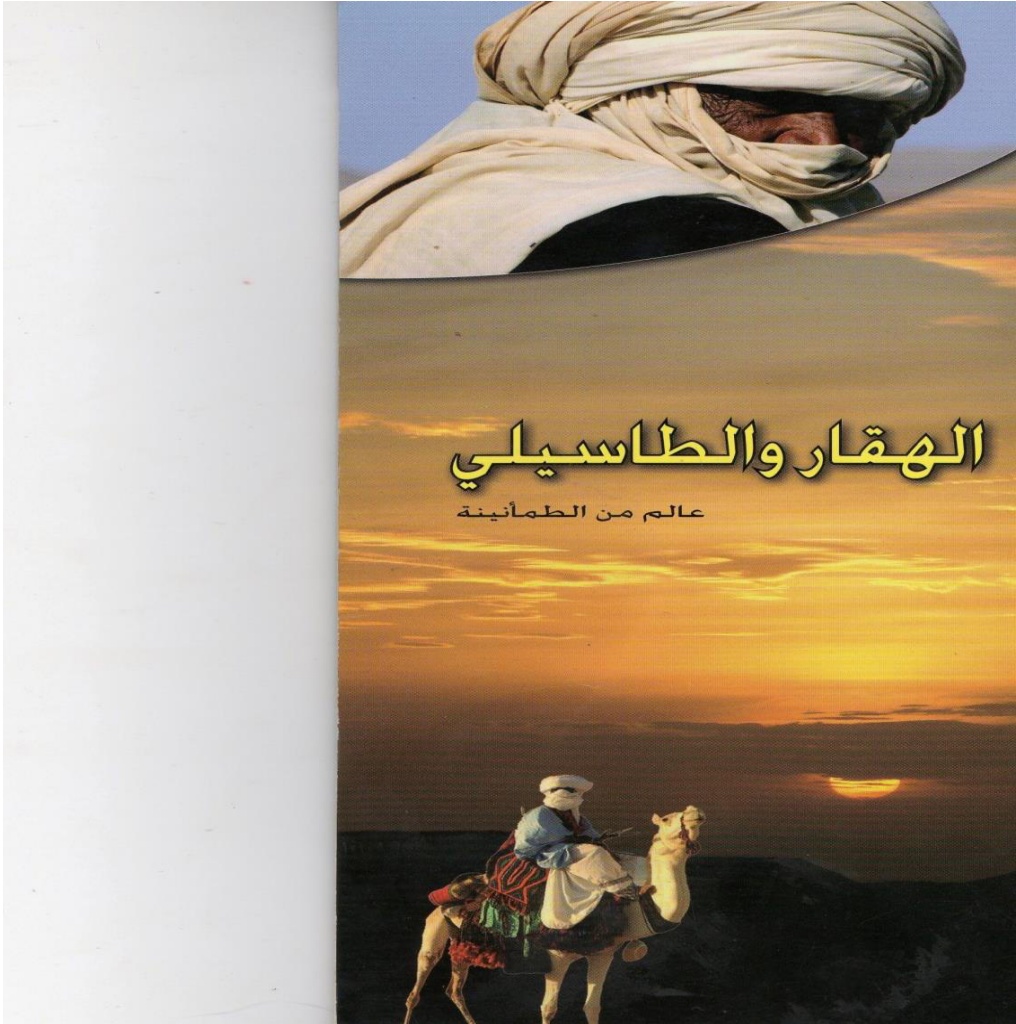
4. آلية تشكل الحجاج في الخطاب الإشهاري السياحي الجزائري:

تقتضي المقاربة الحجاجية للخطاب الإشهاري السياحي الجزائري التركيز على بنية الحجاج من جهة، وأسلوب الحجاج من جهة أخرى، وقد وقع الاختيار في هذه الدراسة التطبيقية على صورتين الغلاف الخارجي لمطويتين إشهاريتين، المطوية الأولى هي للديوان الوطني للسياحة (O.N.T). صادرة سنة 2012، والمطوية الثانية هي لوكالة سياحية تقع في مدينة البويرة هي وكالة النجاح للسياحة والأسفار.

من جهة أخرى تعتبر الصورة الإشهارية السياحية من بين أكثر الصور التي تحمل الرموز والدلائل تسجل على مستويات التتابع، ويتطلب فهمها الحصول على السلسلة المشكلة لهذه الصورة، فضلا عن ذلك فإنّ الصورة الإشهارية السياحية هي عبارة عن مجموعة مركبة من عناصر تعبيرية للغة المكتوبة

والمصورة، وتمتلك الصورة لغة عالمية يفهمها جميع الناس، فهي عكس الكلمة، في تناول الجميع بجميع اللغات وبدون حاجة إلى تعليم، وتشترك الصورة في الإشهار مع العلامة اللغوية في بث الرسالة الإشهارية، ولها قدرة كبيرة على تبليغ الرسالة الإعلانية والإقناع بها، حيث أنّ دور الصورة يفوق في تأثيره وفعاليته دور الكلمة التقريرية، لذلك أصبحت الصورة جزءاً تعبيرياً وتشكيلياً وعضوياً في كل الإعلانات على اختلاف أنواعها لقدرتها على جذب العين والانطباع في ذهن القارئ بطريقة لا تملكها الكلمات والشعارات المباشرة، حتى ولو كانت مثيرة للدهشة والابتسامة أو ذات إيقاع لفظي مميز كما أنّ أهمية النسق اللساني تبقى قاصرة أمام بلاغة الصورة وآلياتها المتفاعلة والمؤثرة، فهي ذات تأثير في نفس المتلقي، لكن وعلى الرغم من هذه الأهمية إلا أنّ الصورة لا تستطيع بمفردها أن تنقل جميع الحقائق والبيانات المتعلقة بالمنتج أو الخدمة المعلن عنها، كما أنّه من النادر أن نجد إعلانات بدون علامة لغوية، ولكن كثيراً ما نجد إعلانات بدون صورة، فقد يتقلص دور العلامة اللغوية مقارنة بالصورة في بعض الإعلانات إلا أنّ دورها لا ينعدم.

وتكمن أهمية الصورة في الإشهار السياحي في توصيل الرسالة إلى السياح بطريقة سريعة ومؤثرة، وجذب انتباه جمهور معين إلى الإشهار، هم فئة السياح، وإثارة اهتمام السائح، وبالتالي إقناعه بالقدوم إلى مكان سياحي معين.



1.4 تحليل صورة الغلاف الخارجي لمطوية إخبارية للديوان الوطني للسياحة (O.N.T):

الصورة الأولى.

صورة الغلاف الخارجي مركبة من ثلاث صور، الصورة الأولى هي المركزية تشمل وسط الصفحة، وهي لمنظر طبيعي جميل لغروب الشمس في منطقة الطاسيلي. أما الصورة الثانية فتقع في أسفل الصفحة، وهي لرجل تارقي يلبس لباسا تقليديا وهو يمتطي الجمل، والصورة الثالثة تقع في أعلى الصفحة وهي لوجه رجل تارقي ملثم.

بالنسبة لعنوان هذه المطوية الإشهارية فقد كتب على جزئين، الجزء الأول هو (الهقار والطاسيلي) وهو العنوان الرئيسي، وقد كتب بخط كبير وبلون أصفر وينمط النسخ، أما الجزء الثاني هو: (عالم من الطمانينة) وهو العنوان الفرعي، وقد كتب بخط صغير وبلون أسود وبخط النسخ كذلك.

المقاربة الحجاجية لهذه الصورة التي جمعت بين العلامة البصرية المتمثلة في الصورة، والعلامة اللغوية المتمثلة في العنوان، تكون بالكشف عن الآليات الحجاجية في هذه الصورة، ويقتضي ذلك التركيز على أسلوب الحجاج من جهة وبنية الحجاج من جهة أخرى.

بالنسبة إلى أسلوب الحجاج في هذه الصورة اتسم بما يلي:

أ - التكرار:

- تكرار صورة وجه الرجل التارقي، وهو ملثم، وقد أدى هذا التكرار وظيفة حجاجية لأنه يرسخ الصورة في ذهن السائح.

- تكرار اللون الأبيض (لون لثام الرجل التارقي، ولون الجمل الذي يمتطيه الرجل التارقي)، والدلالة السيميائية للون الأبيض في هذه الصورة توحى بالخير والأمان، وهذا ما تسعى وزارة السياحة الجزائرية إلى بلوغه، وقد أدى هذا التكرار وظيفة حجاجية.

- تكرار اللون الأصفر (لون العنوان الرئيسي، ولون غروب الشمس) و الدلالة السيميائية لهذا اللون ترتبط بالسعادة والطاقة، وهو يجذب انتباه السائح. وقد أدى تكرار هذا اللون وظيفة حجاجية.

- تكرار اللون الأسود (لون العنوان الفرعي، ولون جبال الطاسيلي) والدلالة السيميائية لهذا اللون توحى بالقوة، كما أنه يجلب انتباه السائح وقد أدى هذا التكرار وظيفة حجاجية.

ب - نمط الخط

كتب عنوان هذه المطوية الإشهارية بخط النسخ وهو من الخطوط الحديثة التي لها بعد عالمي، ويمتاز بالاستقامة والصلابة، وقد تناسب خط النسخ مع هذا الخطاب الإشهاري السياحي الذي يشجع السياحة الخارجية. وإقناع السائح الأجنبي بالقدوم إلى الجزائر.

ج - الوصف:

في عنوان المطوية السياحية وصفت منطقتي الهقار والطاسيلي السياحيتين بأنهما عالم من الطمأنينة، وقد أدى هذا الوصف وظيفة حجاجية.

د - الربط:

يؤدي الربط وظيفة حجاجية، وهذا ما نجده في عنوان هذه المطوية السياحية، حيث أدت أداة الربط التركيبي وهي حرف العطف الواو، الذي يربط بين لفظتي الهقار والطاسيلي. وظيفة حجاجية.

هـ - الصور البيانية:

صورة غروب الشمس في منطقة الطاسيلي هي شكل من أشكال المجاز المرسل، الذي يعتمد على استبدال الكل بالجزء، حيث أن جمال هذه المنطقة الصحراوية لا يختلف عن جمال مناطق كثيرة من الصحراء الجزائرية، وقد لعبت هذه الصورة دورا حجاجيا.

أما بالنسبة لبنية حجج صورة الغلاف الخارجي لهذه المطوية الإشهارية فقد تركزت على حجة مؤسسة على بنية الواقع، وهي صورة واقعية لمنطقة سياحية من الصحراء الجزائرية، وهذه الحجج ناجعة ومؤثرة في السائح لأنها مرتبطة بالواقع.

فالخطاب الحجاجي في الغلاف الخارجي لهذه المطوية الإشهارية السياحية يركز على حجة مؤسسة على بنية الواقع، وبأسلوب يجمع بين التكرار والوصف والصور البيانية، بأداة ربط منطقية ساهمت في اتساق عنوانها.

2.4 تحليل صورة الغلاف الخارجي لمطوية إخبارية لوكالة سياحية: الصورة الثانية



هذه المطوية الإخبارية هي لوكالة سياحية تقع في مدينة البويرة هي وكالة النجاح للسياحة والأسفار، وصورة الغلاف الخارجي لهذه المطوية الإخبارية تحمل صورة الكعبة الشريفة موضوعة فوق هرم، وكتب في وسط الهرم بالخط الكوفي عبارة (مع النجاح تسافر مرتاح)، وفي أعلى الصفحة وعلى اليسار نجد رمز (لوغو) الوكالة، وهو عبارة عن طائر مكتوب فوقه باللغة

الانجليزية (NAJAH TRAVEL) (وأسفل الطائر كُتب باللغة العربية وبخط النسخ : وكالة النجاح للسياحة والأسفار، وباللغة الانجليزية (Najah Tavel Agency). وفي أسفل الصفحة وعلى اليسار كذلك كُتب الموقع الالكتروني للوكالة الذي هو: www.nadjahtravel.com.

وبنفس الطريقة نحاول مقارنة الصورة مقارنة حجاجية، بالتركيز على أسلوب الحجاج، وبنيته. فبالنسبة لبنية الحجاج فقد اتسم بما يلي:

أ - التكرار:

- تكرار اسم الوكالة باللغتين العربية والانجليزية، فرغم اختلاف اللغة إلا أنّ هذا النوع يعتبر تكرار للمعنى، وهو يؤدي وظيفة حجاجية، حيث يترسخ اسم الوكالة في ذهن السائح لأنّ عدد الوكالات السياحية في الجزائر كبير ويصعب على السائح تذكرها.

- تكرار اللون الأزرق، اللون الأزرق السماوي (لون السماء)، واللون الأزرق لون الفاتح لون الهرم، فلون السماء وصفائها في الغالب يرتبط مع إعلان شركات الطيران، وهذا اللون يقترن بالاستقرار، وهو يؤدي وظيفة حجاجية لأنّه يجذب انتباه المتلقي.

- تكرار اللون الأحمر، لون جسد الطائر، ولون الخط في عبارة (مع النجاح تسافر مرتاح)، واللون الأحمر هو من الألوان الساخنة، وهو يرتبط بالطاقة والقوة والنشاط، ويوظف لإثارة المشاعر.

- تكرار اللون البنفسجي : لون جناح الطائر ولون الإطار الذي كتب فيه اسم الوكالة، وهو لون يرتبط بالقوة كذلك.

ب - نمط الخط:

كتب اسم الوكالة بخط النسخ، وهو خط له بعد عالمي ويتناسب مع هذا النوع من السياحة وهي السياحة الخارجية، أمّا عبارة (مع النجاح تسافر مرتاح) فقد كتبت بالخط الكوفي، الذي يعد مؤشرا على الطابع الإسلامي لهذه الوكالة، التي ارتبطت نشاطها بالحج والعمرة.

ج - الوصف:

الوصف مرتبط بالعلامة اللغوية في عبارة (مع النجاح تسافر مرتاح) حيث تصف هذه العبارة السفر مع وكالة النجاح بالريحة، وهو وصف أدى وظيفة حجاجية.

د - الربط:

الربط نجده في اسم الوكالة، حيث أدت أداة الربط التركيبي وهي حرف الجر وظيفة حجاجية.

هـ - التقديم والتأخير:

في عبارة (مع النجاح تسافر مرتاح) تتقدم مع (الظرف) والنجاح (مضاف إليه) على الفعل والفاعل، بغرض التخصيص، وهذا الشكل من التعبير ابتكرته لغة الإشهار يُفيد معنى الملازمة أو المصاحبة الموجودة في الظرف (مع) ليرتبط شرطياً بين ملازمة السائح لهذه الوكالة من ناحية، وتحقيق المميزات التي يشير إليها الإشهار من ناحية أخرى، بالإضافة إلى أنه يؤدي وظيفة تأثيرية حجاجية.

و - الصور البيانية:

- صورة الكعبة الشريفة يمكن تعبر عن صورتين بيانيتين، الصورة الأولى يمكن أن تكون شكل من أشكال المجاز المرسل، الذي يعتمد على استبدال الكل بالجزء، حيث منظر الكعبة الشريفة هي منظر واحد من بين مناظر عديدة سيشاهدها الحاج أو المعتمر، كما يمكن أن تكون هذه الصورة شكل من أشكال الكناية حيث تحيل هذه الصورة على ركن هام من أركان الحج والعمرة هو الطواف، وكل هذه الصور البيانية أدت وظيفة حجاجية.

- عبارة (مع النجاح تسافر مرتاح) تحمل صورة بيانية هي المجاز المرسل علاقة محلية لأنه ذكر وكالة النجاح وأراد عمالها، وقد أدت هذه الصورة وظيفة حجاجية.

بالنسبة لبنية حجج صورة هذه المطوية الإشهارية السياحية فقد تركزت على حجتين:

- حجة مؤسسة لبنية الواقع لأن الصورة مستمدة من الواقع الحي الذي يشاهده الإنسان

- حجة تستدعي القيم وهي صورة الكعبة التي تحيل على فريضة هامه في الدين الإسلامي وهي فريضة الحج وهي حجج مؤثرة في السائح.

فالخطاب الحجاجي في الغلاف الخارجي لهذه المطوية الإشهارية السياحية الخاصة بالوكالة السياحية النجاح يركز على حجتين حجة مؤسسة على بنية الواقع، وحجة تستدعي القيم، وبأسلوب يجمع بين التكرار والوصف والتقديم والتأخير والصور البيانية، وبأداة ربط منطقية هي حرف الواو ساهمت في اتساق الشعار اللغوي لهذه الوكالة.

6. خاتمة:

إنّ توظيف النظرية الحجاجية الحديثة في دراسة نموذج من الخطاب الإشهاري السياحي الجزائري جعلنا نصل إلى نتائج هامة وهي:

- إنّ الخطاب السياحي الإشهاري بمكوناته اللسانية والأيقونة هو وسيلة إقناعيه وإغرائية للسائح بالقدوم إلى موقع سياحي معيّن أو استهلاك منتج سياحي معيّن، ويكون هذا باختيار تقنيات ومبادئ إشهارية معيّنة تستهدف السائح وتستهوئ فكره، للإقبال على زيارة هذا البلد السياحي برغبة متعالية.

- يمكن تحديد كفاءة الخطاب الإشهاري وقوته الإنجازية من حيث هو فعل كلامي كلي مقامي هدفه التأثير في السائح وإقناعه بالقدوم إلى منطقة سياحية معيّنة.

- يشترك أسلوب الخطاب الإشهاري السياحي مع بنيته الحجاجية في الدفاع عن المرسل (القائم بالإشهار)، أو إقناع السائح بحقيقة معيّنة بتقنيات خاصة بالإشهار.

- تؤدي أدوات الربط التركيبية والمنطقية، والصور البيانية، والمحسنات البديعية وظائف حجاجية في الخطاب الإشهاري السياحي.

7. المراجع :

أ. باللغة العربية:

- 1 - ابن منظور، لسان العرب، ط1، دار صادر، بيروت، 1997.
- 2 - سعيد بن كراد، السميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، منشورات الزمن، الرباط، 2003.
- 3 - سمير محمد حسين، الإعلان، ط3، عالم الكتب، 1984.
- 4 - سيزا قاسم، أنظمة العلامات في اللغة والأدب مدخل إلى السيميوطيقا، دار إلياس القاهرة، 1986.
- 5 - محمد خلاف، الخطاب الإقناعي، الإشهار نموذجاً، مجلة دراسات أدبية ولسانية، عدد خاص بتحليل الخطاب، المغرب، العدد5، 1986، ص54.
- 6 - محمد عبد الله الرحيم، التسويق المعاصر، دار النشر، القاهرة، 1988.
- 7 - نبيل راغب، العمل الصحفي المقروء والمسموع، الشركة المصرية للنشر القاهرة، 1994.

ب. باللغة الأجنبية:

- 1- Alex Mutchielli, **les sciences des information et de la communication, collection des fondamentaux**, PARIS , hachette supérieur 1995, p87.
- 2-Chaïm Perlman et Lucie Oberth tytéca . **traite d l' argumentation : la nouvelle rhétorique**. Ressers. Universitaires de Lyon. 1981.
- 3- Christian Pinson, **sémiotique et publicité**, PARIS, Edition Dalloz, 1998,
- 4-Christian Metz, **cinema et language**, PARIS, Edition : organization, 1989.
- 5- Ducrot et encombe. **L' argumentation dans la langue**. Pierre mardaga. ED : Bruxelles. 1980.
- 6-Jean Marie ET Michel, **analyse sémiotique des diseurs publicités**, PARIS, ed: fanlac,
- 7-**le robert** . dictionnaire de français. Ed : martin Bach et skie Zimmermann. Paris. 2005.
- 8-R. Barths, **presentation de communication**. Editions du Seuil, Paris, 1957.



جماليات الأسلوب، في الرسائل الإخوانية – قراءة أسلوبية في الرسالة الأولى من كتاب الشعلة الزرقاء.

Aesthetics of style, in Brotherhood messages - a stylistic reading in the first message of the book The Blue Flame.

علوي جوهرة

1 – جامعة غرداية ، aloudja@gmail.com

تاريخ القبول: 2020-11-22

تاريخ الاستلام: 2020-07-14

الملخص –

تهتم هذه الورقة البحثية، بتجليات الجمالية الأسلوبية، في بعض رسائل جبران خليل جبران إلى مي زيادة، وقد تناولناها من حيث الخلفيات المرتبطة بهذه الرسائل، إضافة إلى الجوانب الأسلوبية المتعلقة بكتابة هذا النموذج الرسالي، وقد اتبعت الدراسة المنهج الأسلوبي الذي نجده الأنسب لمقاربة الموضوع، من هذه الزاوية المنهجية. سيما وأنه الأقرب لمقاربة المحاور الآتية: دلالة عنوان المدونة، وعلاقته بالرسالة المدروسة ، إضافة إلى المستويات الأسلوبية للرسالة.

الكلمات الدالة –

الجمالية، الأسلوب، الرسائل الإخوانية، جبران خليل جبران، الشعلة الزرقاء.

Summary-

This Research Paper Is Concerned With Stylistic Aesthetic Manifestations In Some Of Gibran Khalil Gibran's Messages To Mai Ziada, And We Have Addressed Them In Terms Of Backgrounds Associated With These Messages, In Addition To The Stylistic Aspects Related To Writing This Messenger Model, And The Study Has Followed The Stylistic Approach That We Find Best Suited To Approaching The Topic, From This Methodological Angle. Especially Since It Is The Closest To The Following Axes Approach: The Significance Of The Title Of The Blog, And Its Relationship To The Studied Message, In Addition To The Stylistic Levels Of The Message.

Key Words-

Aesthetic, Brotherhood Letters, Gibran Khalil Gibran, The Blue Flame.

01 - مقدمة

تمثل رسائل جبران خليل جبران إلى مي زيادة، فضاء إنسانيا له خصوصياته، وأبعاده الفكرية والموضوعاتية، التي تبعث القراء على الغوص في أعماقها للكشف عن قيمها الفنية والجمالية، ناهيك عن استقراء السياقات الفكرية والاجتماعية، التي انبثقت عنها هذه الرسائل، باعتبار جبران موهبة ثقافية عابرة للكتابة الشعرية، والنثرية، والتأمل الفلسفي، والفض التشكيلي من خلال أعماله الفنية.

وإن هذا التنوع الإبداعي الجبراني، من أهم الأسباب التي دفعتني إلى تحرير هذه القراءة، ويضاف إلى هذا شغفي الكبير بكتابات جبران، منذ مراحل تدرسي في الأطوار التعليمية، علاوة على كون رسائله موجهة إلى طرف أنثوي، يجعلنا نغوص في ثنايا هذه الرسائل، التي تمثل ممارسة نصية مكتنزة لزخم لغوي، وفكري، وعاطفي يستحق العناية البحثية. وإن ما يجعلنا نركز على رسائل جبران دون غيرها من أعماله النثرية، هو اهتمامنا الأكاديمي بفض الترسل، الذي اشتغل عليه في مضمار إعداد الأطروحة.

ومن أبرز الدوافع البحثية في هذا الموضوع، هو أهمية فن الترسل، الذي يحظى بقيمة فنية بارزة في مدونة الأدب العربي، ولعل ما يمنح هذه القراءة

أهمية إضافية، هو تناولها منجزاً أدبياً ترسلها معاصراً، يعكس امتداد جذور هذا الفن في الزمن الحاضر. كما تظهر أهمية هذه الورقة في مقاربتها للوظيفة التواصلية التي تؤديها الرسالة، في مجال التواصل، فضلاً على الدور الهام الذي تقوم به الرسالة على الصعيد الاجتماعي والأدبي والحضاري، فقد رأينا كيف كان للرسالة أثر واضح في حياة الناس بعد مجيء الإسلام، فكانت الرسالة جسراً لغويا فعالاً، ربط المسلمين بالعالم الخارجي، متجاوزاً بذلك حضور الشعر والخطابة، اللذين لم يكونا قادرين على أداء الدور الذي قامت به الرسالة في المجال التواصلية.

وإن مما يمنح الرسالة الأولى أفضلية الاختيار على بقية الرسائل، هو أنها من أطول النماذج الرسالية حجماً، ويضاف إلى هذا استيعابها لقدر معتبر من القيم الجمالية والفنية لأسلوب جبران خليل جبران، ولعل أهم سبب في هذا الخصوص هو طبيعة الدراسة في حد ذاتها؛ إذ لايسمح حجم المقالة المحدد بعشرين صفحة على الأكثر، أن يستوعب تحليلاً أسلوبياً لقدر كبير من الرسائل يتجاوز عشرين رسالة.

وانطلاقاً مما سبق، سنحاول الإحاطة بجملة من الظواهر الأسلوبية التي من شأنها الاسهام في تشكيل بُعد جمالي فني لهذا العمل الأدبي، وذلك من خلال السعي إلى الإجابة عن التساؤلات الآتية: فيم تتجلى الأبعاد الفنية والجمالية في رسائل جبران خليل جبران؟ وإلى أي مدى يمكن للتحليل الأسلوبي أن ينجح في مقارنة هذه النماذج مقارنة أسلوبية؟ وهل حققت الرسائل الجبرانية الوظيفية التواصلية التي يتميز بها فن الترسل؟

وللإجابة عن هذه الإشكاليات، اقتضت طبيعة البحث، أن نستعين بالمنهج الأسلوبي، باعتباره الأنسب لقراءة الرسائل وفق آلياته الإجرائية، ولتطبيق هذه الآليات قمنا بانتهاج خطة بحثية مناسبة باعتبار مستويات التحليل الأسلوبي، وسنبينها على النحو الآتي:

لقد قسمنا الورقة إلى ثلاثة محاور أساسية؛ حيث جاء المحور الأول موسوماً بـ: التعريف بالرسائل الإخوانية، باعتبار المدونة منضوية تحت هذا الفضاء الفني الأدبي النثري، الذي يحمل عدة حقائق تحكي عن روابط الصداقة والأخوة

والإنسانية، ثم تلاه المحور الثاني الذي عنوانه ب: تعريف عينة الموضوع، ويتعلق الأمر بكتاب الشعلة الزرقاء الذي تضمن رسائل جبران خليل جبران إلى مي زيادة، باعتبار هذا الكتاب وثيقة أدبية تاريخية، تعكس لنا جملة من العلاقات الإنسانية والاجتماعية والفكرية، باعثة لنا نظرة عن الجودة الأسلوبية التي ميزت كتابات هؤلاء الأدباء. وقد حمل المحور الثالث عنوان: المستويات الأسلوبية في النموذج الرسالي المدروس؛ على غرار المستوى التركيبي، والمستوى الدلالي، والمستوى البلاغي، وإن مما يمنحنا مشروعية اختيار هذه المستويات دون غيرها؛ هو ارتباطها الكبير بالجانب الجمالي وبالوظيفية التواصلية لفن الترسل. ولا بد من التنويه، إلى قيامي بتقديم المستوى الدلالي على المستوى التركيبي؛ لأن الدلالي يتم الاشتغال فيه على المقاربة الدلالية للعنوان، الذي يمثل بوابة علاماتية للولوج إلى أغوار النص، فضلاً على موقعه الأيقوني، الذي يسترعي انتباه القارئ. بوصف العنوان أول عتبة نصية تقابله في المنجز النصي.

02 - العرض:

2- 1: تعريف فن الترسل

يُعدُّ فن الترسل من أبرز وأهم فنون الأدب العربي القديم، وقد كانت له محطات مضيئة و صفحات مشرقة في الحياة الأدبية والفكرية والاجتماعية، حيث عرف تطوراً وازدهاراً كبيرين خلال العصرين الأموي والعباسي - في القرنين الثالث والرابع الهجريين - إذ ذاع صيته، وانتشرت هيئته و صلت إلينا منه نماذج كثيرة .

وفي مقاربة مفهومية نجد بعض الدارسين يُعرِّفه : "فن نثري جميل، يُظهِر مقدرة الكاتب و موهبته الكتابية و روعة أساليبه المنمقة." (مجموعة من الباحثين. دت. ص102)

والرسالة قطعة من النثر الفني، تطول أو تقصر تبعاً لمشئته الكاتب و غرضه و أسلوبه، وقد يتخللها الشعر إذا رأى لذلك سبباً، وقد يكون هذا الشعر من نظمه أو مما يُستشهد من شعر غيره، وتكون كتابتها بعبارة بليغة، وأسلوب حسن رشيق، وألفاظ منتقاة، ومعان طريفة.

ولا يخفى على أي متتبع لتاريخ الأدب العربي، ذلك الدور البارز الذي أدته الرسالة، مع مجئ الإسلام، على الصعيد السياسي والديني الأدبي والاجتماعي؛ فكانت الرسالة أداة فعالة في الاتصال بالعالم الخارجي، وهذا ما لم يكن الشعرو الخطابة قادرين على تحقيقه، ومن هذا التاريخ نافس الكاتب المترسل الشاعر و الخطيب.

وتجدر الإشارة إلى أن تعدد أنواع الرسائل، مرتبط بتعدد المجالات المرتبطة بها، فتسمى الرسائل السياسية بالرسائل الرسمية، بينما تسمى الرسائل الاجتماعية بالرسائل الإخوانية، وهذه الأخيرة هي النوع الذي يتعلق بمجال الدراسة، ذلك أن رسائل جبران إلى مي زيادة تصنف ضمن نوع الرسائل الإخوانية، التي تم تعريفها - أي الرسائل الإخوانية - بما مؤداه:

هي تلك الرسائل التي تدور بين الإخوان والأصدقاء والخلصاء، ومنها أيضا الرسائل التي يرسلها الكاتب إلى من يريد أن يخطب مودته، أو يلتمس منه أمرا من الأمور، وهذا النوع ميدان فسيح للإبداع يتبارى فيه الكتاب والأدباء، ويتاح لأقلامهم وقرائحهم أن تنطلق على سجيبتها، وأن يُعبّر أصحابها عن عواطفهم الشخصية في لغة مصقولة منتقاه، وأساليب قوية موشاة. (عتيق عبد العزيز. د. ص 488).

كما توصف الرسائل الإخوانية بأنها "مخاطبة الغائب بلسان القلم، وفائدتها أوسع من أن تُحصَر من حيث أنها ترجمان الجنان، و نائب الغائب في قضاء أوطاره، و رباط الوداد مع تباعد البلاد." (عتيق عبد العزيز. د. ص 454).

نفهم من هذا التعريف أن الرسائل الإخوانية تتجاوز الجانب الوجداني، العاطفي، إلى البعد الجمالي، الذي يحقق المتعة الفنية في الفعل القرائي للرسالة، إذ إن المرسل يقوم باستثمار ما يمكنه من أدوات وجمالية لغوية، من شأنها تحقيق المتعة الفنية. بمعنى آخر أن الكتابة الرسالية تحقق المتعة على مستوى المرسل والمرسل إليه، سواء كان المرسل إليه هو المعني بالرسالة، أو بوصفه قارئاً.

2- 2: تعريف عينة الدراسة:

سنقسم هذا المحور إلى قسمين؛ حيث نتناول في القسم الأول تعريف المؤلف، ثم ننتقل في القسم الثاني إلى تعريف المدونة المعنية بالدراسة.

أ - تعريف المؤلف:

هو جبران خليل جبران لبناني الجنسية، من مواليد سنة 1883م، صبيحة الثالث من كانون الثاني، في عائلة ميسورة الحال، وهو الابن البكر لعائلته والأخ الوحيد لأخته مريانة وسلطانة، ولما بلغ خمس سنوات من عمره، بدأ يتلقى مبادئ العربية والفرنسية والسريالية، في مدرسة أليشاع، كما تمكن من التعرف على النهضة الإيطالية خلال تردده على مركز للرهبان الإيطاليين، ثم سافر مع والدته إلى أمريكا بعد دخول والده السجن، سنة 1864م، واستقروا في مدينة بوسطن، حيث تلقى أصول اللغة الإنجليزية، ثم مبادئ الفن التشكيلي من طرف فريد هولاند، ثم عاد بعد ذلك إلى بيروت، والتحق بمدرسة الحكمة، لدراسة اللغتين العربية والفرنسية، ومكث هنالك ثلاثة أعوام، عاد بعدها إلى بوسطن سنة 1899م، وبدأ مزاوله الرسم والكتابة، وقد عاش في تلك الفترة مأساة مفضجة بسبب فقدانه لأفراد عائلته تباعا. سافر بعدها إلى باريس سنة 1908م، وأقام هناك سنتين بمدرسة الفنون الجميلة، ثم عاد إلى بوسطن سنة 1910م، وانتقل منها إلى نيويورك سنة 1911م، وظل سائرا في طريق الإبداع رغم ما ألم به من مرض، إلى أن وافته المنية في العشر من نيسان، عام 1931م. ثم نُقِلَ جثمانه إلى مدينة بَشْرِي (مسقط رأسه) ببلبنان. تاركا لنا رصيда حافلا بالمنجزات الأدبية والفنية، نذكرها على النحو الآتي:

- أقام معرضا لرسومه الرمزية، عام 1902م، أين تعرف على أستاذه فيما

بعد ماري هاسكل.

- كان له الفضل في تأسيس الرابطة القلمية، مع كوكبة من أدباء

المهجر سنة 1920م، بهدف انتشار الأدب العربي من الخمول والتقليد، إلى حيث يصبح قوة فعالة في حياة الأمة.

- نشر كتابه الأجنحة المتكسرة سنة 1912م. ثم أصدر كتابه: دمعة وابتسامة، سنة 1914م، ثم كتاب الموكب سنة 1919م، وكتابه: "العواصف" و"النبي" سنة 1923، فكتاب البدائع والطرائف، سنة 1933م. وله إصدارات باللغة الإنجليزية، من قائمة: " المجنون" سنة 1918م، وكتاب "السابق" سنة 1920م. ثم "رمل وزبد" سنة 1926م، و"يسوع ابن الإنسان" سنة 1927م، و"لهة الأرض" سنة 1931م، و"التائه" سنة 1932م، و"حديقة النبي" سنة 1933م. (جبران خليل جبران. دت. ص ص 5 إلى 11).

ب - تعريف المدونة:

حملت المدونة عنوان: الشعلة الزرقاء، وتقع في 96 صفحة، وقد صدرت النسخة التي بين أيدينا، ضمن منشورات الأنيس، في السداسي الأول من سنة 2018م، بالجزائر، وتضم هذه النسخة مجموعة من الرسائل الأدبية والإخوانية التي بعثها جبران لي زيادة، بين سنة 1914 - 1931م، وعدد هذه الرسائل سبعة و ثلاثين رسالة مؤرخة ، تعبر عن تلك العلاقة العاطفية والإنسانية التي زادت في اتقاد شعلة الفكر والإبداع في حياة هذين الكاتبين، وأسهمت في الارتقاء بالنزق الأدبي والفني، ومما لا يجب إغفاله أن هذا الكتاب، تم إصداره في إطار الجهود الثقافية والأدبية، الرامية إلى تسجيل الاهتمام بالأقلام العربية الوازنة، حيث عبّر الناشر عن ذلك في تصدير الكتاب، الذي جاء فيه: " ... أعلام القلم العربي قدموا خدمات عظيمة للمعرفة والثقافة العربية، وأسسوا عملية ثقاف لا يمكن تجاهلها، و المرور عليها بعجالة، فما من جيل عاشر مقاعد الدراسة وما من شاب احتضن كتابا، إلا قرأ و تأثر بأحد تلك الأسماء، إن لم يكن كلها أو غالبيتها.

فمن حق الجيل القادم و كل جيل أن يستمتع بباكورة الإنتاج الثقافي العربي المعاصر ، حيث تسقط وتتلاشى حدود الوطنية ، ويتكرس سلطان المعرفة، و سطوة الفكر، و عنفوان الأدب." (جبران خليل جبران. دت. ص ص: 5 - 11).

ويتواصل تعريفنا للمدونة من خلال وصفنا للعينة الرسالية المعنية بالدراسة، ويتعلق الأمر بالرسالة الأولى التي تقع في ثلاث صفحات، وهي مؤرخة في نيويورك، بتاريخ: 2 كانون الثاني دون تحديد لسنة توقيعها، ولكننا نتوقع

أنها كتبت بتاريخ 1917م؛ لأن جبران أشار في خضم حديثه عن انقطاع الرسائل بينهما مدة عامين، مع العلم أن بداية التراسل بينهما بدأ سنة 1914م. ويتحدد مضمون الرسالة في حملها تصريحاً من جبران إلي مي زيادة، حول الصراع النفسي الدائر بينه وبين نفسه تارة، وبينه وبين قلبه تارة أخرى، كما نقل لها فيها أخبار صحته المتدهورة، ثم نجده يتساءل عن الأسباب الحقيقية التي أدت إلى انقطاعها عن مراسلته، ثم يسألها بعد ذلك عن أحوالها وصحتها، منتقلاً إلى إعجابه و ميله للموسيقى الغربية؛ وعلى الخصوص: موسيقى السنفوني و السوناتا و الكنتاتا، التي تتناسب مع منازعه النفسية، وميولاته العاطفية، وأخلاقه المتسمة بالبساطة والجمال الروحي، ثم يعود جبران للتعبير عن إعجابه بذكرى أبي الهول و ابتسامته فتستحوذ على قلبه شحنات من الحزن العذب، يماثله إعجابه بالدكتور اللبناني شميل. ليختم رسالته بطلبه من مي إرسال نسخة له من الكتاب، الذي وضعه خير الله افندي خير الله.

2- 3: المستويات الأسلوبية في الرسالة الأولى من كتاب الشعلة الزرقاء

أولا المستوى الدلالي:

01 - دلالة العنوان

يحظى العنوان بأهمية قرائية بالغة؛ بوصفه من العتبات الأولى التي ترشدنا إلى متن النص، قراءة وتأملاً ومقارنة وتحليلاً. إذ تأتي القراءة وفق ما يتميز به هذا العنوان من وظائف بصرية وجمالية أو إغرائية ودلالية؛ باعتباره العتبة الرئيسية التي تفرض على الدارس أن يتفحصها، ويستنطقها قبلولوج إلى أعماق النص، فضلاً على موقعه الأيقوني اللافت للاهتمام، وكذا لكونه أولى عتبات النص التي لا يجوز تخطيها ولا تجاهلها (محمد مفتاح، 1990م، ص72)، لأنه يفضي إلى عالم الحقيقة النصية، بفعل حمولته الدلالية، التي بإمكانها أن تحتوي النص، ناهيك عما يمارسه من إغراء على ذهن القارئ. "فلا شيء كالعنوان يمدنا بزد ثمين لتفكيك النص ودراسته". (جميل حمدواي، 1997م، ص:101).

يتكون العنوان من مركب نعني؛ يمثل المنعوت (الشعلة) مركبه الأول، ويمثل النعت (الزرقاء) مركبه الثاني، أما من الناحية النحوية، فقد جاء عنوان

المدونة جملة اسمية، وقع فيها انزياح كمي (حذف)، وعلى هذا الأساس يكون التقدير النحوي: هذه الشعلة الزرقاء، ومن ثمة تعتبر هذه الجملة العنوانية؛ خبراً لمبتدأ محذوف، كما يمكن تقدير العنوان بجملة فعلية ندائية، على أساس حرف النداء نائب عن فعل هو: أدعو أو أنادي، حسبما يقدر أغلب النحاة، وإن هذا التخريج الأخير تؤيده صيغة النداء الواردة في مختلف فصول الكتاب، ومع ذلك فإن تقديره بالنداء، هو أبلغ من تقديره باسم الإشارة، باعتبار النداء أحد أوجه مخاطبة التي تقتضيها الوظيفة التواصلية للرسالة، ولا شك أن هذا مما يثبت عمق العلاقة القائمة بين العنوان، ومتن المدونة.

وتتضح بلاغة هذا العنوان، في المعاني الإيحائية التي تتضمنها كلماتها؛ إذ تحيل كلمة الشعلة على تلك الدفقة الشعورية التي تبهج الروح، وتضيء ما يلهم بها من مشاعر سيئة، مثلما تضيء الشعلة الظلام الدامس، وتكون لحاملها نبراساً يهتدي به في الظلمات، وكذلك كانت رسائل جبران إلى مي، حيث كانت تطوف به لحظات التراسل بين عوالم المتعة واحتواء التجربة الشعورية، التي أشرقت حبا أكنه جبران لمي، وترجمه عبر سطور متوهجة في رسائله أما كلمة الزرقاء، فإنها تدل أولاً على رومنسية جبران خليل جبران، الذي نراه يوظف اللون الأزرق، وهو من ألوان الطبيعة، التي توظفها المدرسة الرومنسية عنصراً أساسياً في الكتابة.

وبما أنه يستعير اللون الأزرق من الطبيعة؛ فإنه لا شك يستعيره من لون السماء، والبحر الذي يمثل فضاء طبيعياً كبيراً لانعكاس هذا اللون، وكأنما يريد القول أنه يجد في نفسه حبا عريضاً كالسما عموماً وعميقاً كالبحر.

وإذا ما أعدنا تركيب المفردتين، لاستقراء العلاقة بينهما؛ فس نجد أن العلاقة منطقية إلى حد كبير، تؤكد أهميتها الطبيعية في عملية الكتابة الجبرانية، فالسما الزرقاء التي تكتسي لون السواد ليلاً، يصبح القمر مضيئاً وهاجاً، فيها، كما تتوهج الشعلة في الظلام، إذ يحيل الظلام هنا على عذابات جبران وآلامه التي عايشها بسبب الاغتراب والمرض، كما تحيل الشعلة على الإشراق الذي تبثه الرسائل في نفس جبران المتعبة. أو بتعبير آخر، إن الرسائل نور ويلسم، يخفف ما بجبران من آلام.

02 - دلالة عتبي الاستهلال والختام

أ - عتبه الاستهلال:

لا تخفى أهمية هذا العنصر في فن الرسالة، فهو للرسالة كالمطلع للقصيدة، على أساسه يتم استقبال المرسل إليه الرسالة رفضاً أو قبولاً، واستحساناً أو استهجاناً؛ وفيه تكون عبارات البسملة والحمد، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، وألفاظ التحية وذكر اسم المرسل والمرسل إليه، وألقابهما التشريفية والسياسية، إن كانت رسالة إدارية بين أجهزة الحكم؛ وعادة تكون نهاية هذا الجزء العبارة اللفظية "أمّا بعد"، المسماة فصل الخطاب، إيذاناً بالانتقال إلى الغرض المقصود.

أما عتبه الاستهلال في رسالة جبران، فمفادها: "حضرة الأديبة الفاضلة." (جبران خليل جبران 2018 م. ص:3).

نلاحظ أن جبران، يؤكد إثبات الصفة الأدبية لمراسلته، بل إنه يثني عليها في توصيفه لها، فيلحقها بصفة "الفاضلة"، فهذا لا شك يبرز مدى احترام المرسل للمرسل إليه، كما أنه يعكس سمو الروح الجبرانية التي تحترم غيرها، إذ أن استعماله لكلمة "حضرة" تدل على إكباره لمي زيادة، ولأريب أنه ينزلها منزلة رفيعة في قلبه، قبل أن ينزلها إياها في مجال الثقافة والأدب.

كما يمكن للقارئ أن يفهم من هذه العبارة الاستهلالية اللطيفة، أن المرسل سيضمن رسالته عدة معانٍ لطيفة، لطف تلك العبارة الاستهلالية.

لكن الملاحظ على استهلال هذه الرسالة، أنه جاء بلغة بسيطة، ولم يكن منمّناً كما هي عادة جبران في الكتابة الإبداعية، إذ عهدناه أديبا فخم العبارات، مما يدفع القارئ البسيط إلى العودة للمعجم لمحاولة فهم كثير من كلماته، وإن هذا التبسيط الاستهلالي ينسجم بشكل كبير مع طبيعة الرسالة كفن أدبي، يميل إلى البساطة اللغوية.

عتبه الختام:

وتسمى المقطع، ولها خطر لا يقل عن خطر الابتداء، فإذا كان تأثير الابتداء ينجم عن كونه أول ما يقع عليه بصر قارئ الرسالة، فيشده إلى متابعة القراءة أو العكس، فإن الخاتمة هي آخر ما يقرؤه منها؛ ومن هنا تأثيرها في

كونها آخر ما يبقى في ذهنه ونفسه من كل الرسالة، فيجب على المرسل أن يتوخى إتقان ختم رسالته، ويتحرى اختيار الألفاظ والصيغ المعينة على تقرير مضمون الرسالة، ليس على سبيل التلخيص، ولكن على سبيل الإجمال والإيحاء، ومن الصيغ المتداولة، الدعاء، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، وعبارات التحية والسلام.

أما الجملة الختامية لهذه الرسالة، فجاءت كما يأتي:
 "ها قد انتصف الليل، فليسعد الله مساءك، ويبقيك للمخلص.
 جبران خليل جبران." (جبران خليل. 2018م. ص: 05).

تتضمن هذه الجملة الختامية، عدة مكاشفات على صغر حجمها؛ فقد أشار جبران إلى الزمن المتمثل في منتصف الليل، ولاشك أن ذلك يدل على ملاءمة هذه الحيز الزماني لمثل هذه الأمور، ذلك أن الليل أكثر الأوقات تناسبا مع البوح، وتبادل العواطف، وكأنه يريد أن يلفت انتباهه إلى شدة تعلقه بها، فلولا ذلك التعلق لما سهر إلى منتصف الليل ليكتب لها رسالة، إذ لا يفعل ذلك إلا عاشق متيم. يزداد شوقا لمعشوقته ليلا، فيقضيها ساهرا، مكتويا بعذابات الشوق، وإننا إذ نقول ذلك، نستند إلى عبارة جبران نفسه، الذي ختم بها خاتمة رسالته، ومؤداها: "ويبقيك للمخلص". ويقصد نفسه بهذه العبارة.

ولم يغفل جبران عن تبيان توجهه الأدبي، في هذا النص الختامي القصير، حيث وظف كلمة الليل المستوحاة من الطبيعية، باعتبار الاستعانة بأوجه الطبيعة، خاصة بارزة من خصائص المدرسة الرومنسية التي يتكئ عليها أدب جبران.

وبالنسبة لتوقيع الرسالة الذي يُعدُّ آخر عتبة دلالية فيها، فإنه يوضح لنا التزام جبران، بالخصائص الفنية للرسالة.

03 - دلالة الرمز

لقد تضمنت الرسالة عدة نماذج رمزية، وقد تنوعت بتنوع المعاني التي تطرق إليها جبران، ومن هذه الرموز نجد:

أ - الرمز الديني:

يتحدد الرمز الديني من خلال رأي كارليل في النبي محمد عليه السلام، إذ يشير إلى ظاهرة مهمة تتعلق بحوار الأديان، والثقافات، والتسامح الحضاري بين الشعوب والأمم، سيما وأن توماس كارليل أديب ومؤرخ إنجليزي، بعيد كل البعد عن ثقافة النبي محمد عليه السلام، ولكنه على الرغم من ذلك يقوم بتخصيص فصل كامل في كتابه "الأبطال" للتعبير عن إعجابه بالشخصية البطولية للنبي محمد عليه السلام.

ب - الرمز العقائدي الأسطوري:

لقد ذكر جبران رمزين عقائدين أسطوريين، وهما: "كالي" ربة الهند، و"ديانا" معبودة الإغريق. ولا يبدو تركيز جبران على الآلهة الأنثوية اعتباطيا، فقد ارتبطت الآلهة قديما بالنموذج الأنثوي، وهذا الارتباط القديم منه أصل الرمز الأسطوري في أفروديه اليونانية، التي يحكى أنها وُجِدَتْ محارة طافية على الزبد، ومنه اشتُقَّ اسمها أفروديت من أفرويست؛ بمعنى زبد الموج وهي عين القلب، فالشاعر يُشَبِّه المرأة ويطلق عليها تشبيهات تقترب من المعنى الأسطوري، أو يكون هذا الرمز في بعض الأحيان ساترا صورته وراء الصورة الموحية بأصلها الديني. (خليفي حاج احمد. 2018 م. ص: 12).

ت - الرمز التاريخي:

يتحدد الرمز التاريخي، في استعماله اسم: أبي الهول، وإن استحضر التراث التاريخي في هذه الرسالة، يعكس عمق ثقافة وأصالة جبران، ذلك أن أبا الهول رمز تاريخي، يعكس في الحضارة المصرية، صورة العظمة والقوة، فلعل حب جبران لمي، يستمد من أبي الهول شيئا من العظمة والقوة، فهو عندما يطلب منها زيارة أبو الهول، كأنما يريد أن يقول لها: يجب أن يكون حبا عظيما، كأبي الهول.

ث - الرمز الحضاري:

نجد هذا النوع الرمزي في شخص الدكتور شميل؛ فهو يرمز للنهضة الفكرية التي تحتاجها الدول العربية، لأن تأثيره في الناس ينافس تأثير رجال الدين في المشرق العربي.

ومن هذا المنطلق، نفهم أن جبران، يؤكد على ضرورة اضطلاع المثقف بدوره في تنوير المجتمع.

04 - الحقول الدلالية

"الحقل الدلالي هو مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها، وتوضع تحت لفظ عام يجمعها." (فايز الدايه. 1996م. ص: 191) حيث ينتهي علم الدلالة إلى تصنيف الحقول الدلالية، باعتبار ما تتضمن من أدلة لغوية وهو لا يخرج عن جنسين من المدلولات : مدلولات محسوسة و مدلولات تجريدية .

في ذات الرسالة نيويورك 2 كانون الثاني ندرج حقلين دلاليين واضحين :
أ - حقل الطبيعة:

الملاحظ ثراء معجم الرسالة الإفرادي و تنوعه؛ فجبران يجد من الطبيعة ملاذاً كما يجد في حياة الجبال و الغاب ضالته، و كل ما تصبو إليه نفسه من بساطة و جمال يقول: "صرفت الصيف و الخريف متنقلا بين أعالي الجبال و شواطئ البحر ... إلى أعماق الوادي " ثم يسترسل عن تواجده بمصر: " عندما كنت أذهب مرتين في الأسبوع جالسا على الرمال الذهبية محدقا بالأهرام ..."(جبران خليل جبران. 2018م. ص ص : 3 - 4).

فقد وردت العديد من مظاهر الطبيعة في خطاب جبران لمي زيادة، يشكل الرمز و المكون المعبر عن أفكاره و مكنوناته، فنجدد يقيم جسرا بين أفكاره و عواطفه، و أحلامه لشدة تأثر أصحاب هذا التيار بالمذهب الرومنسي.
ب - حقل الموسيقى:

في ذات الرسالة يقول جبران: " بكل أسف أقول أنني لا أحسن الضرب على آلة من آلات الطرب، و لكنني أحب الموسيقى محبتي الحياة، ولي ولع خاص بدرس قواعدها، ومبانيها و التعمق بتاريخ نشأتها و ارتقائها، فإن أبقتني الأيام سأكتب رسالة طويلة في الدوائر العربية و الفارسية ... غير أنني أفضل من البيان الموسيقى الأفرنجي، تلك المعروفة بالسنفوني و السوناتا و الكنتاكا على الأوبرا ..."(جبران خليل جبران . 2018م. ص: 04).

الملاحظ على حقل الموسيقى، شدة حب جبران وولعه بمبانيها و قواعدها، و ذلك يتلائم و يتناسب مع ميولاته و اخلاقه ، فالموسيقى تمثل له ذكراه بمي؛

عبر الضرب على نغم النهوند، فشكلت هذه الحلقة الخيط الرفيع الواصل بينه وبين مي .

ثانياً: المستوى الصوتي:

يعد الصوت طاقة تعبيرية تفصح عن عمل اللغة؛ باعتباره اللبنة الأساسية لها، كما عرفها ابن جنى وهي "أداة زمنية، لأنها لا تعدو أن تكون مجموعة من الأصوات المقطعة إلى مقاطع، تمثل تتابعا زمنيا لحركات و سكنات في نظام اصطلاح الناس أن يجعلوا له دلالات بذاتها." (رمضان الصباغ. 1998م. ص169).

تواتر في رسالة نيويورك 2 كانون الثاني حرف السين بكثرة فالسين "صوت لثوي اسناني، احتكاكي مهموس." (عاطف فضل محمد. 2001م. ص:127) ولقد ورد حرف السين في هذه الرسالة أربع وخمسين مرة 54، وتواتره في النص يوحى بالحالة النفسية والمكبوتات المتراسة بداخله ومثال ذلك قوله: "...قد أجبت على كل رسالة تكرمت بها عليا و استرسلت متعمقا بمعاني كل لفظة تعطفت بهمسها في أذني..." (جبران خليل جبران. 2018 م. ص:03).

ويقول في موقف آخر: "... و اصرف الساعات الطوال جالسا على الرمال الذهبية..." (جبران خليل جبران. 2018م. ص:05) فدلالة حرف السين ساهمت في تأدية المعنى الطبيعي، فهو يدل على الأنا والحنين والإستعطاف .

ثالثاً: المستوى التركيبي:

01 - الجملة الفعلية والجملة الاسمية:

تنوعت رسالة جبران في نيويورك 2 كانون الثاني، بين الأفعال الماضية، و الأفعال المضارعة، وأفعال الأمر.

استخدم جبران الأفعال الماضية، التي دلت على الأحداث التي وقعت في الماضي، و أبرز هذه الجمل الفعلية في قوله: "فكرت، مرت، صرحت ، دعتك، استرسلت، صرفت." استدعى بها جبران صورة فقدان، و شهور الغياب التي انقطعت فيها الخطابات و الجوابات، عن مراسلة مي، و الحنين إلى تلك العاطفة الفكرية، و الروحية التي تجمعهما .

أما عن الجملة الفعلية في الزمن المضارع، فهي أكثر الجمل استعمالاً، مقارنة بالجملة الماضية و جمل الأمر، و قد نَوَّع فيها بين جمل مثبتة و أخرى

منفية، و من أمثلة ذلك: "بكل أسف أقول أنني لا أحسن الطرب على آلة من آلات الطرب، و لكنني أحب الموسيقى محبتي الحياة، و لي ولع خاص بدرس قواعدها ومبانيها، و التعمق في تاريخ نشأتها و ارتقائها ،فإن أبقتني الأيام، سأكتب رسالة طويلة في الدوائر العربية و الفارسية، و كيفية ظهورها، و تدرجها و تناسخها." (جبران خليل جبران. 2018م. ص: 04)

ما يلاحظ من خلال هذا المقطع، أن جبران استخدم أربعة عشر فعلا في الزمن المضارع، و يظهر من خلاله شوقه لمي زيادة عبر الموسيقى الإفرنجية، التي تتمتع بالبساطة الفنية، تلك البساطة التي تعكس أخلاقه و ميولاته و منازعه الذاتية، وذلك باستعماله الوسائل الفنية، فنغم النهند على الأوتار هو نغم روحي خال من التعقيد، و الضبابية نفسه طابع العلاقة التي يتميز بها جبران و مي تتمتع بالبساطة و الشفافية .

نجد أن لجمال الأمر نصيبا قليلا، من خلال الرسالة و يتجلى ذلك في قوله: "اسمحي لي تكلمي"

ويلاحظ أن جبران يستعمل الأمر طالبا راجيا لا أمرا، فجبران يمر بحالة استعطاف و استحسان مي، لأنها تعيد للماضي ذكرياته، و توجد عليه بالاطلاع على نسخة الكتاب الفرنساوي الذي وصله عبر صديق له، لأن في الكتاب فصل عنه، و آخر عن مي.

02 - الجملة الاسمية:

الجملة الاسمية كما ذكرها "الزوبعي" في علم المعاني أنها: تفيد بأصل وضعها ثبوت شئ لشيء ليس غير، و قد تخرج الجملة الاسمية عن هذا الأصل، فتفيد الدوام و الاستمرار بحسب الفرائن و دلالة السياق. (عثمان مقبرش. دت. ص: 109).

و أما عن الجمل الاسمية في رسالة جبران فقد قلت مقارنة بنظيرتها الفعلية و نذكر من هذه الرسالة: "أما أنا فصحتي أشبه بحديث السكران، و قد صرَفْتُ الصيف و الخريف متنقلا بين أعالي الجبال، و شواطئ البحر، ثم عدت إلى نيويورك أصفر الوجه، نحيل الجسم لمتابعة الأعمال و مصارعة الأحلام - تلك

الأحلام الغريبة التي تصعد بي إلى قمة الجبل ثم تهبط بي إلى أعماق الوادي." (جبران خليل جبران. 2018م. ص: 03)

جاءت الجمل الإسمية في هذا الصدد لتصور الحالة النفسية و الشعورية و الوجدانية التي تراكمت طيلة فترة الانقطاع -و أما عن جملة الأوصاف - فهي تجسيد مادي لمعاناة جبران في صراع بينه و بين أعماله ، و بينه و بين أحلامه، فجبران يعيش حياة مد و جزر؛ بين الماضي الذي يربطه بذكرياته مع مي، و الحاضر الذي يعيشه، و المستقبل الذي هو لا يعلمه عنه إلا ما تمليه عليه قوانين الحياة .

رابعاً: المستوى البلاغي

01 - الانزياح (المجاز - الصور البيانية)

أ - الاستعارة (الانزياح العمودي)؛

تعد الاستعارة شكلاً من أشكال الانزياح، الذي يعمل على كسر عنصر التوقع لدى المتلقى و مباغتته بالخروج عما هو مألوف عنده في استعمال اللغة، و الاستعارة بنوعيتها؛ انزياح يعتمد من خلاله المبدع إلى كسر النمطية في استعمال اللغة، و اظهار ملكته الفنية و اللغوية في العمل الأدبي.

رسالة نيويورك 2 كانون الثاني يقول جبران: " قد فكرت بأمر كثيرة في تلك الشهور الخرساء، التي مرت دون خطاب و لا جواب ... " (جبران خليل جبران. 2018م. ص: 03)

استعارة مكنية حيث شبه الشهور بـ "امرأة"، فحذف المشبه به، و أبقى على لازمة من لوازمه تدل عليه، و هي صفة خرساء على وزن فعلاء، على سبيل الاستعارة المكنية، و الدلالة منها الصمت الذي وسم تلك الشهور، طيلة فترة الغياب و الانقطاع بينه و بين مي .

و هنا نفهم أن جبران كان في حالة دهشة، و حيرة و تفكير مستمر و طويل، دام لشهور و في عقله ألف سؤال لا يجد له جواباً، لما يحمله من أفكار و فلسفة، إذ كانت مي زيادة العنصر المهم له .

ب - التشبيه:

"تقوم شعرية التشبيه في أنه ينقل المتلقي من شئ إلى شئ يشبهه، وكلما كان هذا الانتقال بعيداً عن البال قليل الخطورة بالخيال كان التشبيه أروع للنفس وأدى إلى إعجابها واهتزازها." (راجح بوحوش. 2006م. ص: 153).

استرسل جبران في ذات الرسالة ليؤكد شعوري في تلك الشهور الخرساء يقول: "فأنا شرير كالروح السوداء التي تحرس أبواب الجحيم - بل أنا شرير كالأشباح الساكنة في كهوف الجحيم؟" (جبران خليل جبران. 2018م. ص: 03)

فذكر أركان التشبيه: المشبه : جبران الشرير - المشبه به: الروح السوداء - أداة التشبيه : الكاف - المشبه: جبران الشرير - المشبه به : الأشباح الساكنة - الأداة: الكاف - وجه الشبه : الشر .

ذكر جبران الصور التشبيهية؛ و المقصود منها إبراز الحالة الشعورية و النفسية، التي كانت تعترى روح جبران في هذه الشهور، فالروح السوداء الأشباح الساكنة جمعان ليسا متناقضين أسهمت كل صورة كلية متجانسة "فالمبدع لا يقدم المحسوسات، رغبة في استحضار صورها و هيأتها، وإنما يقدمها لإرتباطها بمعنى نفسي خاص به"

ت - الكناية (الانزياح التركيبي):

عرفها ابن الاثير بقوله: " كل لفظة دلت على معنى يجوز حمله على جانبي الحقيقة، و المجاز، بوصف جامع بين الحقيقة و المجاز." (مصطفى ناصف. 1995م. ص: 28).

في ذات الرسالة يسترسل جبران سائلاً مي: "هل خلعت ذراعاً ثانية في الصيف الماضي أم منعتك والدتك من ركوب الخيل، فعدت إلى مصر صحيحة الذراعين؟" (جبران خليل جبران. 2018م. ص: 03)

فجمالية الصورة باتت واضحة المعالم، فدلالة الخلع تشير إلى فصل الصيف، و حرارته الشديدة في لبنان، والإبقاء على ذراع واحدة، من شأنه أن يمنح الجسد راحة أكثر، فعمد جبران إلى ترك التصريح بالمعنى، و التعبير عنه بما هو مرادف له إيماء، وفي ذلك لفت انتباه، وتنشيط لذهن المتلقي من خلال الكشف عن المستور.

03 - خاتمة

- عكست لنا هذه الرسالة جانبا مهما في حياة جبران خليل جبران، وأضاءت عدة جوانب نفسية وأدبية.
- لغة جبران راقية وموحية، تنم على براعة وتمكن من ناصية اللغة، وقد تمكن من تطويع اللغة إلى احتواء التجربة الشعورية، من خلال رسم الصور، وشحن المفردات، بدلالات عميقة، شكلت جملة من الحقول الدلالية التي فرضت نفسها على جسد النص، ولعل هذا مما استهوى الأدبية مي زيادة، التي ازدادت تعلقا بجبران من خلال لغته الفخمة.
- يلاحظ على جبران اهتمامه البارز بجماليات الكتابة الرسالية، ونذكر من ذلك عنايته بعتبة الاستهلال، فضلا على تحقيق الانسجام في الانتقال بين موضوعات الرسائل، إضافة إلى اهتمامه بالجانب الفني الذي انعكست من خلاله ملامح المذهب الرومنسي، ويتجلى ذلك في توظيف أوجه الطبيعة، والإكثار من الانزياحات الشعرية، ناهيك عن توظيف آلية الرمز.
- نلاحظ أن التحليل الأسلوبي، يستجيب بكل مرونة كمنهج نسقي، لمقاربة النصوص الأدبية، من خلال ممارسته لفعل القراءة الواعية، على الوقائع اللغوية القابعة في الخطاب الأدبي.
- يجب القول أن هذه القراءة الأسلوبية المتواضعة لا تعكس كل الجوانب الأسلوبية والفنية والجمالية التي تنضوي تحتها هذه الرسالة الأنيقة، وإنما يمكن استخلاص قيم أخرى ضمن قراءات أخرى.

04 - قائمة المراجع:

- 1 - مجموعة من العلماء و الباحثين.د.ت. الموسوعة العربية حرف الرءاء، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ط2، ج11، ص: 202.
- 2 - عبد العزيز عتيق، دت، الأدب العربي في الأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، ص: 448.
- 3 - عبد العزيز عتيق، دت، الأدب العربي في الأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، ص: 448.
- 4 - المرجع نفسه، ص: 454.
- 5 - ينظر: جبران خليل جبران، دت، الأرواح المتمردة إصدارات الحرية، ط1، ص: 5 - 6 - 7 - 8 - 9 - 10 - 11.
- 6 - جبران خليل جبران، 2018، الشعلة الزرقاء، منشورات الأنيس دالي ابراهيم الجزائر، ط1، ص: 96.
- 7 - محمد مفتاح، 1990، دينامية النص تنظير و انجاز، المركز الثقافى العربى، بيروت لبنان، ط2، ص: 72.
- 8 - جميل حمداوي، 1997، السيميوطيقا والعنونة مجلة عالم الفكر، وزارة الثقافة، الكويت، مج 25، ع2، ص: 101.
- 9 - جبران خليل جبران، 2018، الشعلة الزرقاء، ص: 03.
- 10 - المصدر نفسه، ص: 5.
- 11 - خليفي الحاج احمد، 2018 م، الرمز الأسطوري في شعر مفدي زكرياء - دراسة نقدية مقارنة - مجلة الفضاء المغاربي، مخبر الدراسات الادبية و النقدية و اعلمها في المغرب العربي، قسم اللغة الغربية، كلية الآداب و اللغات، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان - الجزائر، مج 2، ع 3، ص: 12.
- 12 - فايز الداية، 1996، علم الدلالة العربي، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان، ط2، ص: 191.
- 13 - جبران خليل جبران، 2018، الشعلة الزرقاء، ص: 3 - 4.
- 14 - المصدر نفسه، ص: 04.
- 15 - رمضان الصبّاح، 1998، في نقد الشعر العربي المعاصر - دراسة جمالية - دار الوفاء للطباعة و النشر، الإسكندرية - مصر، ص: 169.
- 16 - عاطف فضل محمد، 2001، الأصوات اللغوية، دار المسيرة، عمان - الأردن، ط1، ص: 127.
- 17 - جبران خليل جبران، 2018، الشعلة الزرقاء، ص: 03.
- 18 - المصدر نفسه، ص: 05.
- 19 - المصدر نفسه، ص: 04.
- 20 - عثمان مقيرش، دت، الخطاب الشعري في ديوان قالت وردة، المؤسسة الصحفية، المسيلة، ط1، ص: 109.

- 21 - جبران خليل جبران، 2018م، الشعلة الزرقاء، ص: 03.
- 22 - المصدر نفسه، ص: 03.
- 23 - راجح بوحوش، 2006م، اللسانيات و تطبيقاتها على الخطاب الشعري، دار العلوم عنابة، ص: 153.
- 24 - جبران خليل جبران، 2018م، الشعلة الزرقاء، ص: 03.
- 25 - مصطفى ناصف، 1995م، الصورة الأدبية، دار مصر للطباعة، القاهرة ط 01، ص: 28.
- 26 - جبران خليل جبران، 2018م، الشعلة الزرقاء، ص: 03.
- المراجع:
- الكتب:
- 1 - جبران خليل جبران، 2018م، الشعلة الزرقاء، منشورات الأنيس دالي ابراهيم الجزائر، ط 1.
- 2 - جبران خليل جبران، دت، الأرواح المتمردة إصدارات الحرية، دط.
- 3 - راجح بوحوش، 2006م، اللسانيات و تطبيقاتها على الخطاب الشعري، دار العلوم عنابة.
- 4 - رمضان الصباغ، 1998م، في نقد الشعر العربي المعاصر -دراسة جمالية - دار الوفاء للطباعة و النشر، الإسكندرية - مصر.
- 5 - عاطف فضل محمد، 2001م، الأصوات اللغوية، دارالمسيرة، عمان - الأردن، ط 01.
- 6 - عبد العزيز عتيق، دت، الأدب العربي في الأندلس، دار النهضة العربية بيروت، دط.
- 7 - عثمان مقيرش، دت، الخطاب الشعري في ديوان قالت وردة، المؤسسة الصحفية، المسيلة، ط 01.
- 8 - فايز الداية، 1996م، علم الدلالة العربي، دار الفكر المعاصر بيروت لبنان، ط 2.
- 9 - مجموعة من العلماء و الباحثين، دت. الموسوعة العربية حرف الراء، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر و التوزيع، ط 2، ج 11.
- 10 - محمد مفتاح، 1990م، دينامية النص تنظير و انجاز، المركز الثقافي العربي، بيروت لبنان، ط 2.
- 11 - مصطفى ناصف، 1995م، الصورة الأدبية، دار مصر للطباعة، القاهرة ط 01، ص: 28.
- مقال في مجلة:
- 1 - جميل حمداوي، 1997م، السيميوطيقا و العنونة مجلة عالم الفكر، وزارة الثقافة، الكويت، مج 25، ع 2.
- 2 - خليفي الحاج احمد، 2018 م، الرمز الأسطوري في شعر مفدي زكرياء - دراسة نقدية مقارنة - مجلة الفضاء المغاربي، مخبر الدراسات الادبية و النقدية و اعلمها في المغرب العربي، قسم اللغة الغربية، كلية الآداب و اللغات، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان - الجزائر، مج 2، ع 3



**حوارية الأنساق المنهجية في المقاربة النقدية المعاصرة، كتاب "من
أجل تحليل سوسيو بنائي للرواية، رواية المعلم علي نموذجاً"
لحميد الحمداني عينة.**

**Dialogue methodological formats in the contemporary critical
approach, the book "For a Sociopathic Analysis of the Novel "the
narration of the teacher Ali as a model", by Hamid Al Hamdani
sample.**

مصطفى عقيلة

1 - جامعة غرداية كلية الآداب واللغات، aKilamessai07@gmail. com

تاريخ القبول: 2021-11-06

تاريخ الاستلام: 2021-03-14

ملخص -

تكمن أهمية هذه الدراسة في أنها تدعو إلى إعادة النظر في طرائق المقاربة النقدية المعاصرة عن طريق تبين مدى حاجة النص إلى المقاربة التركيبية، من أجل قراءته القراءة المثلى، عن طريق الاستعانة بعدد من المناهج والعلوم والتخصصات، بعيداً عن أحادية النظرة وسلطة المنهج الواحد من أجل الإحاطة الشاملة بجميع مستويات النص الدلالية والجمالية؛ واكتشاف الخطابات المتعددة في النص، والقوانين المتحركة فيها؛ خاصة لما صار النص جامعاً لثقافات وأنساق عديدة، مع تجنب الوقوع في التليفية حين يحتفظ كل منهج باستقلاليته، ولنجاح ذلك لابد من معرفة أسس المقاربة التركيبية وحدودها، مع توضيح إمكانية استعانة النقد الثقافي أيضاً بآليات المقاربة التركيبية.

الكلمات الدالة -

المقاربة، النقدية، الأنساق، التعددية، المنهجية، التركيبية.

Abstract-

The Importance Of This Study Is It Calls For A Review In Contemporary Critical Approach Methods By Showing The Need For The Text To The Synthetic Approach, For Optimal Reading Readability, Through The Use Of A Number Of Approaches And Science And Disciplines In One Critical Lesson, Far From Mono Look And The Authority Of The Single Curriculum, For A Comprehensive Briefing At All Levels Of Semantic And Aesthetic Text; And The Discovery Of Multiple Discourses In The Text, The Laws Governing It; Especially When The Text Became Inclusive Of Many Cultures And Forms, While Avoiding Being Spoiled When Each Approach Maintains Its Independence, And For The Success Of That You Have To Know Foundations Of The Synthetic Approach And Its Limits, With The Possibility Of Clarification The Use Of Cultural Criticism Two Mechanisms Of The Synthetic Approach.

Key Words-

Approach, Cash, The Formats, Pluralism, Methodology, Synthetics.

1. - مقدمة -

تتجلى أهمية هذه الدراسة في دعوتها إلى تبني المقاربة التركيبية في الدرس النقدي المعاصر والتي تشترك فيها مجموعة من المناهج النقدية والعلوم، وهي مقارنة تطمح إلى شمولية العملية النقدية حين تركز على تعددية زوايا النظر إلى النص بغية التكامل والتفاعل، طلباً للفهم الجيد والتأويل المستقيم، فتخرج من الذاتية الضيقة للمنهج الواحد إلى الموضوعية في إطار التعدد، وبذلك يجمع المنهج النقدي التركيبي مختلف المناهج النسقية والسياقية، لذلك يعد دعوة لإعادة النظر في مناهج المقاربة النقدية ومدى فاعليتها في قراءة النص، بغية تأسيس حركة نقدية عربية .

الأهداف: تستهدف هذه الدراسة تسليط الضوء على المقاربة المتعددة التخصصات والمناهج؛ التي تطمح إلى دراسة الظاهرة الأدبية بتركيب عدد من المناهج والعلوم ذات التخصصات المتباينة؛ في شيء من المرونة والانفتاح على بعضها البعض، لتتجاوز سلطة المنهج الواحد، من أجل استكناه الدلالة النصية في مختلف مستوياتها التأويلية، واستجلاء جماليات النص وفنياته.

-البحث عن التقنيات الممكنة للإحاطة الشاملة بالنص من جميع جوانبه السطحية والعميقة، لاسيما النصوص ذات الخطابات والصيغ الأنواعية المتعددة، والمستويات الدلالية المختلفة.

-توجيه هذا النمط من القراءات إلى النصوص العصية على التلقي كالنصوص الشعرية الغامضة.

-تسعى هذه الدراسة إلى بيان حاجة النص الأدبي المعاصر إلى المقاربة التركيبية، وتبيان مقدرة هذا النمط من الدراسات على اكتشاف الخطابات المتعددة في النص، والقوانين المتحركة فيها.

-توضيح آليات تركيب بعض المناهج المتكاملة كالمناهج النصية: الأسلوبية، الموضوعاتية، البنيوية، السيميائية، الهرمونيوطيقية، التفكيكية، لكونها تنحدر من جذر معرفي واحد وهو اللسانيات.

-السعي إلى بلورة تصور منهجي شامل وملائم يسعف على تحليل الخطاب الأدبي شعرا ونثرا.

الدراسات السابقة: إن الدعوة إلى اعتماد النهج التركيبي في الدراسات النقدية تعد رؤية سابقة أسس لها عدد من الدارسين منهم بداية سيد قطب، عبد المنعم خفاجي، جورج طرابي شي، أحمد كمال زكي وىوسف الشاروني، وعمر محمد الطالب وقد وردت بمسمى النقد التكاملية الذي اعتبره البعض خرافة أو بدعة، وأن النص ستمزق بنيته بين المناهج ويفضي به الأمر إلى التلفيقية، ووصفه البعض بأنه خليط منهجي، لا طائل منه مادام كل منهج يستقل بأدواته وخطواته، وصاروا يطلقون عليه مصطلح المنهج المتكامل أو اللامنهج، نلمس محاولات منه للمزاوجة أو التعدد عند كل من عبد الملك مرتاض في عدد من كتبه منها: " نظام الخطاب القرآني (تحليل سيميائي مركب لسورة الرحمان) ودراسته: " ألف - ياء: تحليل مركب لقصيدة "أين ليلاي" لمحمد العيد آل خليفة، وكتابه " ألف ليلة وليلة تحليل سيميائي تفكيكي لحكاية حمال بغداد "، كذلك عبد الله الغدامي جمع في كتابه "تشریح النص" بين عدد من المناهج كالبنيوية والسيميائية والتفكيكية والأسلوبية، كذلك في كتابه "الخطيئة والتكفير"، محمد مفتاح في كتابه "دينامية النص تنظير وإنجاز"، لكن الإضافة التي نزمع تحقيقها في هذه الدراسة وتعد تنوعا هي تبيان كيفية

الاختيار بين المناهج التي ستركب في الدراسة، مع الإشارة إلى معايير وشروط التركيب، ومحاولة نقله إلى النقد الثقائي .

الإشكالية: تأتي هذه الدراسة لتجيب عن الإشكالية الجوهرية الآتية:

- ما مدى حاجة النص المعاصر إلى المقاربة النقدية المتعددة المناهج، والمتحررة من سلطة القواعد والمعايير وما مبرراتها؟ وما هي مرتكزاتها النظرية والتطبيقية والمفاهيمية؟ وما هي أهمية هذا المنهج في مقارنة النصوص الأدبية؟ وكيف يمكن تجنب الوقوع في التلفيقية؟ وتندرج تحتها الأسئلة التالية

1 - لكل نص استراتيجياته فما مدى مسؤولية النص في اختيار منهج

قراءته؟ ما معايير وشروط المنهج المركب؟ وما معايير الناقد المعاصر؟

2 - إلى أي مدى نجحت المنهجية النسقية في الممارسة النقدية المعاصرة؟ وهل تطرح النموذج البديل الذي يتناول النص من كل جوانبه؟ ما هي سمات القراءة الواعية في التعامل مع النصوص؟

3 - إلى أي مدى يمكن للنقد الثقائي أن يستعين بآليات المقاربة التركيبية؟

4 - ما هي أسس المقاربة التركيبية عند حميد الحمداني؟ وما هي مبررات لجوئه إلى التهجين المنهجي أو القراءة المركبة في مقارباته النقدية؟ وما هي استراتيجياته للوصول إلى القراءة المثلى؟

المنهج: تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي من خلال وصف استراتيجيات هذا المنهج التركيبي، وقد رافق التحليل كل خطوات الدراسة، أما المنهج المقارن فاعتمد للمقارنة بين نتائج الدراسة في ظلال المنهج الواحد وفي ظل التعددية المنهجية .

1 -علاقة الناقد بالقارئ:

إن الصلة وثيقة بين الناقد والقارئ الذي يكشف له عن دلالات النص، ويرشده إلى مواطن الجمال فيه، ليقف على قضايا عصره وموقف الكاتب منها: " تتمثل وظيفة النقد في تثقيف القارئ بإعائته على تفهم الأعمال الأدبية وكشف المغلق من مضامينها، وإدخاله إلى موطن أسرارها الجمالية، إرهاف ذوقه وحسه الجمالي، وغناء وجدانه ووعيه " (فضل، 2002)، ولقد تقلص دور الناقد إلى مجرد قارئ في الفترة التي عرفت بما بعد البنيوية أين تم الاحتفاء بالنظرية

السيميوطيقية وجماليات التقبل، الذي يعيد إنتاج النص ويكشف عن حقيقته النصية.

في النقد جانبان جانب موضوعي وجانب ذاتي، ولما مال النقد إلى جهة الذاتية صار إبداعاً "ولكن النقد فيه جانب موضوعي عام يتصل بالمسائل النحوية والبيانية، وبمقدار من الذوق العام، وفيه جانب ذاتي يعتمد على الذوق الخاص ... (الشايب، 1994)

لم تعد وظيفة الناقد المعاصر تقتصر على توصيف انطباعات ذوقية حول النصوص، تستند إلى معايير ثابتة، ورغم الكم المتسارع للمناهج الدارسة للنص إلا أنها تفتقد إلى النموذج المنهجي الذي يحيط بالنص من كل جوانبه، والأكثر من ذلك سعي الكثير من هؤلاء إلى اعتماد لغة تحاكي لغة النص الأدبي حتى صار النقد إبداعاً آخر، ولم تعد غايته الأولى هي تحليل النصوص وتقويمها، والبحث عن مواطن الجمال فيها، والكشف عن دلالاتها، وجوانب القوة والضعف فيها.

في إطار النقد الجديد بعدت العملية النقدية عن نيات المؤلف، وكل ما له علاقة بالتصورات النقدية التقليدية، وصار النص الإبداعي ملكاً لقارئه لا مبدعه.

يؤكد عبد العزيز حمودة أن مشكلة النص الأدبي في مرحلة ما بعد الحداثة هي إشكالية قراءة بالدرجة الأولى تثير العديد من الأسئلة الصعبة، وهي إشكالية تقع في قلب الاتجاهات النقدية التي أفرزتها ما بعد الحداثة الثقافية، التي سلبت النص سلطته وانغلاقه واستقلاله، ونقلت سلطة التفسير عن النص وقصد المؤلف إلى القارئ (حمودة، 2003)

تتعدد القراءة لتعقد النص نفسه الذي لم يعد له جنس محدد ينتسب إليه، واكتفى الدارسون بوصفه بالكتابة: "إن قراءة كل شيء في نقد ما بعد الحداثة هي كتابة، وبذلك خلطت التفكيكية الأوراق بين النصوص المختلفة، وعدتها جميعاً جنساً كتابياً" (القصاب، 2009)

وللتخفيف من ذلك التعقيد يرى الكير من الدارسين ضرورة ربط العمل الأدبي بالتاريخ الأدبي للمؤلف، والبحث عن جذور هذا العمل فيما سبقه من أعمال، وتبيان مكانته من الأعمال المعاصرة، والمشابهاة له، يقول بدوي طبانة:

"فيمكن لمن يولي الموضوع اهتماما أكبر أن يعتبر البيئة الأدبية جزءا من البيئة الاجتماعية.. وربط العمل الفني ببيئته الأدبية يتم بى ان موضع العمل الفني من التاريخ الأدبي للمؤلف نفسه، وهل هناك بذور للعمل الفني الجديد فيما سبقه من أعمال؟ وبيان مكانة العمل الفني بالنسبة للأعمال الفنية المشابهة" (بدوي، 1986)، ذلك أن النصوص دائبة التغير في أشكالها مما يستوجب تطور النقد باستمرار، ومادامت النصوص في بنيتها تعتمد على اللغة وإن تغيرت محتوياتها، جاز للنقاد أن يدرسها بطريقة واحدة: "لا يهم الفرق بين نص وآخر من حيث المضامين والمحتويات ..، وإنما الذي يهم كيفية انبناء الخطاب، وطريقة تشكله وآلية اشتغاله، هنا يمكن الجمع بين النص الفلسفي والنص النبوي، إذ كلاهما يشكل نصا لغويا، كلاهما يتألف من وقائع خطابية لكل نص آلياته الخاصة في إنتاج المعنى، وله استراتيجيته المختلفة، ولكن هناك آليات عامة تشترك فيها النصوص" (حرب، 2005)، نظرا لما يتضمنه النص من خصائص شكلية ومضمونية، فإنه يختار المنهج الذي يقرأ به "العلاقة بين النص والنقاد تقوم على نوع من التكامل والوظيفة المشتركة" (حسن، 2011)

2 - معايير وشروط الناقد المعاصر المنفتح:

1- 2 - موسوعية الناقد: صار يشترط في الناقد المعاصر جملة صفات في مقدمتها اتساع ثقافته حتى يتمكن من الإحاطة بالظاهرة اللغوية، يقول حسن خمري "يحاول الناقد أن يرمم الفجوات التي يحتويها النص بالإضافة إلى أنه يصير المعاني الغامضة واضحة عن طريق مقاربتها داخليا، ... ولهذا يتسلح الناقد بثقافة واسعة وقدرة على الاندماج في عالم النص" (حسن، 2011) فلا بد للناقد أن يكون واسع الثقافة شامل المعرفة بكل ما يتعلق بمناهج النقد السياقية والنسقية.

لما صار للنص طابع العصر من الغموض والتعدد والمراوغة، صار لزاما على الناقد أن يتصف في المقابل بهذه السمات: "نظرا لتشابك المضامين داخل النص الواحد في محاولة للقبض على معنى الواقع المركب، يحتاج الناقد إلى عدد كبير من المعارف لكي يستطيع القبض على هذه الأوجه المتعددة للواقع، وبما أن الواقع الموضوعي يتداخل فيه الاقتصاد والسياسة والاجتماع والتاريخ، والثقافة والحق، فإنه على الناقد أن يكون له إلمام بهذه المعارف. (حسن، 2011) وبتنوع

ثقافة الناقد يصبح نقده منتجا: " النص لا يقول الحقيقة بل يخلق حقيقته، فلا ينبغي التعامل مع النصوص بما تقوله وتنص عليه. بل بما تسكت عنه ولا تقوله". (حرب، 2005)

في إطار مرحلة ما بعد البنيوية اتجه النقد نحو التعددية بالانفتاح على الثقافى والواقعي والمجتمعي والتاريخي والاقتصادي والمنهجي، فلم يعد الانغلاق على آليات منهج واحد في الدراسة مجديا للإحاطة بكل جوانب النص، وعليه صار لزاما على الناقد المعاصر أن يكون موسوعيا في ثقافته، منفتحا في تقنيته فيقبل تحاور المناهج: "لا يمكن دراسة نسق الأدب على أساس أنه بنية مغلقة، أو نسق ستاتيكي مسيخ بالعناصر الداخلية الثابتة.. بل هو نسق دى كروني مركب بامتياز، يتكون من مجموعة من الأنساق المتعددة.. في إطار بنيوية وظيفية ديناميكية منفتحة على الذات، والمرجع، والمقصدية، والسياق التداولي، والثقافي، والواقعي، والمجتمعي.. وهكذا، تؤمن نظرية الأنساق المتعددة بانفتاح النظام أو النسق على المحيط الخارجي". (حمداوي، 2019)

2- 2- معرفته بمناهج الدراسة النقدية المعاصرة: وهو ما يهيئه لفتح مجال الاجتهاد بحثا عن منهج متكامل تتكامل معه دراسة النص، فيسهم في وضع آليات هذا المنهج المتكامل، الذي هو أساسا عبارة عن توليفية لمناهج، دون أن يوقعه ذلك في فوضى نقدية وعدم انضباط؛ " إن النقد العربي قد دخل في مرحلة ما بعد الحداثة في حالة من الغموض والفوضى التي خلقت لدي الكثيرين إحساسا قويا بالحنين إلى انضباط الماضي ونظامه القيمي الواضح. (حمودة، 2003)

2- 3- القدرة على الاختيار والانتقاء: يشترط في الناقد مقدرة على التقاط الآليات المناسبة من المناهج المركبة بانتقائية، والتي يمكن أن تفيد في كل مقارنة وتعين على إصدار أحكام متكاملة.

2- 4- القدرة على التركيب: وهو الجمع بين عدة مكونات وفق استراتيجية معينة تراعي طبيعة النص المدروس ومتطلباته، بأن تكون للناقد القدرة على التوليف بى المناهج، ويكتسب ذلك من الممارسة الواسعة والثقافة في شتى المجالات الأدبية من أجل تفسير العمل الأدبي وتلقيه.

ومنه بدأ السعي لدى العرب لوضع أسس المقاربة التركيبية، وطمح إلى ذلك في بداية هذا العصر سيد قطب، وشكري فيصل، وشوقي ضيف، ونعيم الوايلي طه حسين، وفي تحديد وظيفة الناقد يقول عبد العزيز حمودة: "سلطة النص هي قدرة النص على تقديم معنى ملزم للمفسر، وحتى حينما تتوالى عمليات التفسير، داخل المذهب النقدي الواحد، أو في المدارس المختلفة، أي تقديم تفسيرات متعددة، وهو ما نسميه بتعدد الدلالة.. ووظيفة النقد ليست إعادة بناء النص، بل مساعدة النص في تحقيق معنى أو توصيله. " (حمودة، 2003)

2- 5 - حرية الأداء النقدي: يستوجب ذلك أن يتمتع الناقد بقدر من الحرية حتى يتسنى له الانتقاء بين المناهج: "فتفتح الرؤية على الآخر حيث يجد الناقد نفسه قادرا على صهر التعدد في الأفكار والاختلاف ... وهو في هذا كله يتيح لنفسه الحرية في تبني الرؤى والتقنيات" (أحمد، 2016)

وتشمل حرية الناقد أيضا قدرته على الاستفادة من أدوات متعددة أدبية وغير أدبية " ومن خلال القراءة غير البريئة فإن المؤول قد يفيد من أدوات تأويلية من خارج النص الأدبي، ومن خارج دائرة اللغة كتأويل الشعر بالشعر أو بالأدب عامة، أو بمناشط الثقافة العديدة التراثية وغير التراثية، والمحلية وغير المحلية، مما يوسع دائرة النظرة إلى النص الأدبي" (مريسي، 2000)

3 - النص الأدبي بين أحادية النظر النقدي وفتنة القراءة المتعددة المناهج: إن توجه النص نحو القراءة المتعددة في ظل المناهج المعاصرة هو تجاوز للسلطة والمركز فلا وجود لنقطة بداية ولا وجود لمركز أو أصل، (حمودة، 2003)

تبدو تلك المناهج النقدية الغربية التي تهافت عليها الدارسون العرب في تصارع دائم يصحح بعضها بعضا، ولم تستطع أن تكتسب الصيغة الشاملة المتكاملة نظرا لاتصاف كل منهج بسمات إيجابية وأخرى سلبية، والتي يمكن تصنيفها إلى نمطين.

3- 1 - المناهج النقدية السقراطية: والتي تتناول النصوص بالتحليل من خارجها كالمناهج التاريخية والاجتماعي والانطباعي والنفسي، من خلف ذلك فلسفات وإيديولوجيات مختلفة انبثقت عن تحولات المجتمع الغربي، وفي ظل المناهج السياقية يغيب من الدراسة جوهر النص كظاهرة لغوية جمالية،

يقول حسن خمري: "إن النقد الذي يبتعد كثيرا عن جوهر النص بدعوى البحث عن القرائن التاريخية والاجتماعية لينتج بعد ذلك نصوصا موازية.. لا ترتبط بالنص الأدبي إلا بنقاط تماس واهية هو نوع من القفز خارج حلبة الإبداع، واعتبار النص وسيلة لا غير" (حسن، 2011)

3- 2 - **المناهج النقدية النصية النسقية:** تتناول النص من الداخل، وتتابعها في الظهور كان لاستكمال نقائص بعضها البعض، مستفيدة من التطور الفكري والعلمي، فالبنىوىة تحتفي بنسق النص وبنيته مستبعدة السياق النفسي والاجتماعي والتاريخي، وتعتبر اللسانيات البنىوىة جذرا لأغلب المناهج النقدية المعاصرة كالأسلوبية والسمىىة والتفكيكية ونظرية التلقي، وكل نص له ما يناسبه من مناهج في التحليل والنقد: "ذلك أن المذاهب الأدبية ومثلها المناهج النقدية هي صور لفلسفات وعقائد وإيديولوجيات، وتصورات سياسية واجتماعية وغيرها" (القصاب، 2009).

بينما تأسست نظرية التلقي في مقابل البنىوىة، ولم تتطور عنها، حين استقطبت الجهات التي أقصتها البنىوىة من الدراسة كتجاهلها للسياقات الخارجية، لتنتقل استراتيجية التحليل النصي وسلطة التفسير إلى القارئ؛ حين يلقي على فراغات النص وفجواته بعض مهاراته وخبراته وتصوراته وورؤيته للحياة، ليصبح المعنى تابعا له، والذي يتعدد بتعدد القراء.

وهكذا تراوحت العملية النقدية في ظل المناهج النقدية المتصارعة بين الوصف الظاهري الداخلي للنص كالمناهج البنىوىة اللساني والمناهج الأسلوبية والمناهج السيميائية، وبين التفسير والتأويل كالبنىوىة التكوينية والمناهج التأويلية (الهرمونيتيقي Herméneutique).

- ونظرا لمعطيات كثيرة منها: غياب منهج شامل يعالج النص الأدبي في كل مستوياته الدلالية والشكلية، ونظرا لكون هذه المناهج انحدرت من بيئات وثقافات مناوئة لثقافتنا وهويتنا، كذلك آليات النقد التراثي لم تعد تنسجم في معظمها مع مستجدات النص الأدبي وتطورات، بالإضافة إلى الاعتقاد بعدم جدوى عدم كفاية المنهج الواحد وأحادية النظر في تشكيل النص الأدبي أو قراءته لتركيزها على جزئية من النص، ولتعدد وتشابك الظاهرة الأدبية، مما سيسفر عن نتائج منقوصة ويجعل العملية النقدية سطحية ومحدودة النتائج،

لذلك لابد من الإجراء التركيبي، وهو ما دعا إليه ثلثة من النقاد المؤمنين بضرورة انتقاء الآليات من كل منهج في شيء من الانتقائية، من أجل انسجام المنهج الدارس واتساق عناصره، وطموحهم هو الارتقاء بدراسة النص الأدبي نحو الأحكام المتكاملة التي تحيط بالظاهرة في سطحها وعمقها، وكل جوانبها، فتلغي هذه المناهج التناقض، وتتألف في إطار الوحدة والتكاملية التعددية بصهرها في بوتقة واحدة.

وقد أثبتت التجربة عدم مقدرة المنهج الواحد على تناول النص تناولاً شاملاً مقنعاً: "كل النظريات النقدية مهما أوتيت من الدقة في التحليل والعمق في الرؤية تبدو عاجزة عن الإحاطة بكل إشكاليات النص، ومن هنا نتج عدم وجود أحكام نهائية في النقد الأدبي" (حسن، 2011).

لذلك صار النقد المعاصر يسعى إلى المقاربة الشمولية رافضاً المعالجة التجزئية للنص التي تهتم ببعض الأجزاء دون أخرى، ومن هنا كان المنهج الواحد بآلياته قاصراً في الاهتمام إلى حقيقة النص، لذلك لابد من التكامل: "من النتائج العلمية أن المنهجية الشمولية إذا حلت عناصر كل بنية وكشفت عن خصائصها، واهتدت إلى القوانين التي تحكمها، ثم استخلصت الوظيفة الجامعة بينها فإنها تؤدي إلى الكشف عن نظام العناصر وانتظامها وإلى إحلال كل عنصر مرتبته ودرجته ضمن النسق العام، وإلى تجنب المقاربة التجزئية". (مفتاح، 1996)

وإن كانت هذه المقاربة تفتقر إلى جهاز مفاهيمي موحد نظرية وتطبيقاً، وإلى الاصطلاحات الخاصة والأدوات المنهجية.

ولقد صار الطموح إلى المقاربة الشمولية مطلباً ملحا لتعقد الظاهرة الأدبية المعاصرة عامة وغموضها، ذلك أن استراتيجية النصوص عامة والأدبية خاصة أنها تقوم على الخفاء والتستر، ولا يتيسر على القارئ أمرها إلا بمشقة: "استراتيجية النص في أنه يقوم على جملة من الألاعيب والإجراءات يمارس الخطاب من خلالها آلياته في الحجب والتبديل والنسخ، والنصوص سواء في ذلك، وإن تفاوت نص عن آخر في القوة والشدة". (حرب، 2005).

فلما آمن الأدباء بضرورة انفتاح الأدب على الفنون الأخرى الأدبية وغير الأدبية، ورأوا ذلك تطويراً للأدب، آمن النقاد أيضاً بضرورة التطور ولا يحدث

ذلك إلا بالتراسل بين المناهج: "تفاعل الأجناس الأدبية، في تطورها التاريخي، والفني، والشكلي، والجمالي فيما بينها، بتبادل العناصر والمكونات والبنىات، إن على مستوى الشكل، وإن على مستوى المضمون" (حمداوي، 2019)، وربما تفرع كل منهج حتى صار شجرة مناهج، تسبب في ذلك الفيض المتجدد للنصوص الأدبية .

تتعدد مناهج الدراسة النقدية لتعدد زوايا النص، ولتغطية النقص الحاصل في الجانب التطبيقي حيث يستعير الناقد آليات متعددة من عدة مناهج هروبا من ضيق المنهج الواحد وصرامته .

تستمد هذه المقاربة مشروعيتها من فلسفة التعدد والتنوع، ومنطق المغايرة والاختلاف، ففي الوقت الذي يعتبره بعض النقاد خليطا منهجيا من منطلق أن لكل منهج قواعده وأسسها المائزة، يراه البعض حاجة ملحة لاتساع أفق النص الأدبي، ولضحالة، النتائج التي تستنبط حول النص باعتماد منهج واحد، دون الحط من شأن إجراءات وأدوات أي منهج، وإنما يجب فسح المجال أمامها جميعا، وفي ذلك الجمع شيء من الائتلاف وليس الكمال. ولا منهج يستطيع الجزم بقدرته على الوصول إلى الكمال، وطموح المنهج التركيبي المتعدد هو تقديم قراءة متعددة الأوجه .

4 -المقاربة التركيبية :معاييرها ،آلياتها وحدودها:

-إن اللجوء إلى القراءة المركبة له ما يبرره؛ من ذلك ما يسجل على المناهج من إقصائها لبعض العناصر الأساسية المسهمة في بناء النص؛ كإهمال البنيوية للمعنى اهتماما بالنسق دون السياق، علما أن القراءة تتغير بتغير أحوال القارئ الثقافية " إن عملية القراءة عملية انتخابية.. وثمة حقيقة تقرب بهذا مفادها أن قراءة ثانية لقطعة أدبية ما تحدث غالبا انطبعا مختلفا عن القراءة الأولى، وربما يكون مرد ذلك إلى تغير ظروف القارئ الخاصة، ومع ذلك ينبغي للنص أن يتيح هذا التغير " (جين، 1998)، والتركيب لا ينتصر لمنهج معين بل يستعين بمناهج عدة حسب ما تقتضيه طبيعة النص المدروس، وقد كان ستانلي هايمن هو الرائد في هذا المجال من خلال كتابه "الرؤية المسلحة " 1947، حيث دعا فيه إلى تجميع عدة مناهج في القراءة الواحدة، لكن وفق شروط ومعايير حتى لا يكون الأمر خلطا منهجيا دون ضابط، إذ لا بد للناقد من منهج يتخذه

نقطة ارتكاز في الدراسة، وتكون المناهج الأخرى مساعدة له، دون أن تفقد الدراسة خطتها المنهجية الأصل ونظامها، إذ لابد من اتساق حاصل بين الآليات المنهجية المركب بينها، سعى إلى مثل هذه الدراسات سابقا كل من أحمد هيكل، وحسام الخطيب، وسامي سويدان، والتعددية تعني التركيب الذي يقصد به تدوير عدة عناصر فيزيائيا بانتظام في النسب، فيفضي الأمر إلى مخلوق نقدي جديد له طبيعته الخاصة، ولا ينفصل عن مكوناته الأولية المشكلة، على أن الأمر لا يتأتى في سر إذ لابد من مقومات وشروط تؤطر عملية التركيب بين المناهج:

4- 1 - **الحوارية والانفتاح على الآخر زمانيا ومكانيا**: وذلك بغية تبادل الثقافات والمعارف، وذلك بقبول الانفتاح على مختلف التقنيات النقدية، فيؤدي ذلك إلى انفتاح الدلالات والمستويات أمام النقد: "لما لم يكن بد من تدخل الناقد في توجيه عملية التأويل من خلال ما يملك من خبرة، ومعرفة يسقطها على النص، .. ظهرت قضية المتقبل المبدع الذي لا يقف عند كشف قيم النص المعرفية والأدبية بل يسهم في تشكيل ذلك النص.. وبهذا تتعدد مستويات التأويل بتعدد القراء، ومتقبلي النص الواحد... يستوي في ذلك الناقد البصير بجوهر ما ينقد والمتقبل العادي الذي يملك الحس الفطري، ولا يملك الخبرة المصقولة بالممارسة" (مريسي، 2000).

4- 2 - **تحرر المقاربة النقدية: فالمقاربة التي صار يتطلبها النص الأدبي المعاصر هي تلك المتحررة من سلطة القواعد والمعايير**: "التفكير النقدي الفعال والحيوي، يبتكر ويتجدد بالتحرر من الضوابط التي يتقيد بها حراس العقائد وحماة الهوية، أو بخرق القواعد والمعايير". (حرب، 2005).

4- 3 - **البحث عن التكامل والدينامية**: يؤكد أحمد ملحم ضرورة التكامل عن طريق استحضار عناصر أخرى في القراءة مع بلورة رؤية منتجة؛ بصرف النظر أنها شرقية أو غربية قديمة أو حديثة؛ يعطى من خلالها للنص فرصة الحضور أكثر مما تعطى للناقد الذي يسعى إلى إحلال الإيديولوجيات والفلسفات والنظم المفاهيمية التي تربك القارئ أكثر مما تضيء له النص، وهذا لا يمنع حسبه من استعمال التقنيات الفنية الناجحة التي جاءت بها تلك المناهج، ويتم استدعاؤها بحسب حاجة النص إليها في التحليل، فيصبح منهجا يتسم بالحيوية وليس الجمود. (أحمد، 2016).

وقد يقع التكامل نقديا بين منهج نسقي وآخر سياقي، وخير مثال لذلك تجربة لوسيان غولدمان في البنيوية التكوينية؛ والتي تعد نمطا نقديا تركيبيا، تجاوز به أحادية المنهج، حين وفق بين السياق التاريخي والاجتماعي وبنية النص اللسانية، ثم عمده إلى تفسير البنيات الخارجية في المجتمع من خلال العلاقات بين داخل النص وخارجه، لذلك فأساس المنهج التركيبي يبنى على استدعاء عدد من النظريات المختلفة من مصادر متباينة، وذات السمة اللسانية من أجل رؤية نقدية شاملة ومتعددة الأوجه، ويهيء ذلك للناقد تحكمه في آليات المناهج المختلفة .

4- 5 -تجنب التلفيقية: يجب الحذر من التلفيقية في توظيف مناهج عدة في القراءة الواحدة بحيث يحتفظ كل منهج باستقلاليته، لكن مجرد التجاور حسبه "بين عناصر غير متجانسة يتحول في الممارسة العملية من رغبة التوفيق إلى واقع التلفيق فتشبه مرقعة الدراويش الذين تتكون ثيابهم من عشرات إن لم يكن مئات القطع الموصولة بلا نسق . " (عصفور، 2014).

4- 6 -التجميع والتركيب: ونظرا لاختلاف زاوية النظر التي يتناولها المنهج النقدي، اشتدت حاجة النص إلى التجميع والتركيب: "ومن هذا الاختلاف بين النقاد في مناهجهم تعددت جوانب النظر إلى الأعمال الأدبية، وعن هذا التعدد نشأت المذاهب الأدبية أو المذاهب النقدية المعروفة، وهي في الأصل نظرات ذاتية في الأدب وجدت من يرتضيها ويدافع عنها . " (بدوي، 1986).

وعن القراءة في ظل التركيب ووفق صفات الشمول والتكامل يشير جابر عصفور إلى ضرورة اتساق منطقها الداخلي بعيدا عن المعيارية، ودون التذبذب بين أكثر من منظور، بعيدا عن صفات التوفيق التي يمكن أن ينقلب إلى تلفيق، فالناقد المقتدر يصطنع منهجه من تركيب الظواهر والأساليب العملية باستعارة أفضل آلياتها والموازنة بينها، ثم يركب منها خلقا سويا لا تشويه فيه، دون أن يطرح كل العناصر الجيدة في قدر واحدة، وخطها معا كيفما اتفق، وإنما يتخذ الناقد صفة البناء، الذي يبني وفق تصميم مخطط، ثم توظيف الملائم من آلياتها. (عصفور، 2014)

لكن عملية التجميع والانتقاء ثم التوظيف عملية مضنية وفي غاية الصعوبة على غير المتمرس، إذ يصعب إيجاد نقد تركيبى يؤلف بين الطرق

والأساليب العلمية: "صعوبة تشكيل خطاب يتحرر من سلطة التراث . وفي الوقت نفسه، تحرر من سلطة المناهج والنظريات " (أحمد، 2016).

4- 7 - اللغة النقدية: يجب أن تكون لغة الإجراء النقدي التركيبي منضبطة في المصطلح والمنهج، وإلا وقع الدارس في فوضى القراءة، فكل منهج مصطلحاته، وإن صار النقد في مرحلة ما بعد الحداثة إبداعا يضاهي النص الأدبي " لقد بالغ التفكيك في إصباغ صفة الأدبية على النقد تنظيرا وتطبيقا، فاهتم النقاد التفكيكيون بلغة كتاباتهم من أجل تحقيق الأدبية لنقدهم" (المقصاب، 2009)، ولكن البحث عن منهج شامل للمقاربة النصية يقتضي توحيد المصطلح اللساني المتعدد من ناقد إلى آخر أولا، لاسيما أمام أزمة تبني المصطلح الواحد: "ثمة صعوبة في إيجاد مقابل للمصطلح اللساني الغربي الحديث في اللغة العربية إذ لا يجمع اللسانيون العرب على تبني مصطلح واحد .. الحديث أمام التطور المدهش والمتتابع للأبحاث اللسانية في العالم الغربي، ودخول العديد من مفاهيم اللسانيات ومصطلحاتها في المقاربة النقدية للنصوص الأدبية، ليتبين القارئ صعوبة تبني مصطلح عربي موحد مقابل المصطلح الغربي في غياب جهد عربي جماعي وشامل" (الكتاب، 1997)، وعن إبداعية النص النقدي يتحدث عبد العزيز حمودة أن لغته لم تعد لغة ثانية بل أولية، تماما مثل لغة النص الإبداعي (حمودة، 1998)

— كما يشترط في هذه اللغة النقدية الوضوح إذ المنهج النصي في حاجة إلى تحليل لا إلى تنظير.

على الناقد قبل التركيب بين عدة مناهج أن يختار المنهج المرتكز والمهيمن في الدراسة الذي يلائم طبيعة النص حتى لا يقع في مشكلات قد تمس الثوابت والمقدسات كما حدث مع النص القرآني: الذي تعامل معه بعض الدارسين كظاهرة لغوية بصرف النظر عن مصدره الإلهي: "بعض النقاد العرب يستخدمون المصطلح النقدي والأدبي الغربي بكل دلالاته، ويصلون إلى نفس النتائج التي توصلت إليها الحداثة الغربية .. فلا نص ولا دلالة ثابتة، ولا تفسير نهائي للنص، لا تفسير مفضل أو موثوق به... فإن أرض الواقع الحضاري والثقافي العربي ليست مستعدة لتقبل ذلك.. الترف الذي أوصل الثقافة الغربية إلى ما أسماه شكري عياد "أنسنة الدين " (حمودة، 1998).

5 -النقد بوصفه فعلا ثقافيا، وانفتاحه على الثقائي: لا اعتبار أن الأدب شكل من أشكال الثقافة سعت الدراسات المعاصرة إلى تناوله هو الآخر وفق معطيات النقد الثقائي، يرى باختين أنه على الأدب قبل كل شيء أن يوطد علاقته بتاريخ الثقافة، إذ الأدب جزء من الثقافة، ولا يمكن التوصل إلى فهمه إلا في ظل السياق الذي تمثله الثقافة (باختين، 2011)، ولقد استفاد النقد الثقائي كثيرا من آليات المناهج النقدية، يرى بسام قطوس أن الثقافة أعم وأشمل من النقد، لكنها تستمد أدواتها منه، وفي الآن ذاته لما يقوم النقد بفعل الشرح والتفسير في رحلة البحث عن المعنى والقصد. (قطوس، 0000).

- انفتح النقد اليوم على الأفق الثقائي الواسع بخلفياته المعرفية المتعددة من شأن ذلك أن يطور آلياته وأدواته، يعد النقد عملا ثقافيا بالأساس وشكلا من أشكالها: " والممارسة النقدية هي أصلا ممارسة ثقافية لأرقى أشكال الثقافة، وجميع الاتجاهات النقدية انبثقت من خلفيات معرفية: فكرية، وفلسفية، وجمالية، وكلها تشكل جزءا من الثقافة.... والمناهج النقدية تمارس فعلا ثقافيا، لأن النقد أصلا هو فعل ثقائي" (قطوس، 0000).

-يتركب النص في تشكيله وبنائه من نسقين: نسق جمالي يربطه بالأدب من خلال اختيارات المبدع اللغوية والأسلوبية والمضمونية، بالإضافة إلى موقفه من الكتابة، وطريقة إبداعه، ونسق آخر يتكامل مع الأول يتعلق بالأنساق الثقافية التي تعكس موقف الكاتب من محيطه ومن العالم

"تحدد هذه المقاربة المهيمن والخاضع.. بتبني النماذج والمعايير والأنساق المتحركة في الساحة الثقافية التي تطرح أسئلة جادة ومؤرقة، وتبيان الظواهر التي تحتل موقعا مركزيا والظواهر التي توجد على الهامش.. وتؤمن النظرية كذلك بتعدد الأنساق." (حمداوي، 2019).

إن الطموح إلى تعددية المناهج في القراءة النقدية هو طموح نحو تعددية الثقافة حسب الغدامي من أجل الخروج من المركزية الثقافية ذات الوجهة الراسخة" (الغدامي، 2005)

وليست هذه المقاربة التركيبية حكرا على النقد الأدبي فقط، بل يمكن توسيعها لتشمل أنساقا ثقافية أخرى، لكن على الناقد أن يميز بين العمل الأدبي الخالص والعمل الثقائي النسقي: "وإن الخلل الثقائي في النقد الأدبي وفي

الاستقبال الأدبي الخالص هو في عدم تمييزه بين الجمالي المجازي من جهة، وبين العلامات الثقافية النسقية من جهة ثانية " (الغدامي، 2005).

6 - المقاربة التعددية في النقد الثقافي والوحدة النسقية:

إن مجال تطبيق الآليات النقدية واسع يتجاوز النص الأدبي إلى كل الأنظمة الدالة الأخرى التي تعد خطابا، فلا بد من تحرير الأداة النقدية من قيود المؤسسة الأدبية: "لا بد أن نخلص ما هو أدبي من حده المؤسساتي، ولا بد أن نفتح المجال للخطابات الأخرى المنسية والمنفية بعيدة عن مملكة الأدب، كأنواع السرد وأنظمة التعبير الأخرى غير التقليدية وغير المؤسساتية " (الغدامي، 2005)

لذلك لا بد من الاتساق بين الآليات التي استدعيت من مناهج عدة: "ما يهدف إليه معيار اتساق القراءة في هذا السياق هو الوحدة النسقية لأصولها النظرية وعملياتها الإجرائية" (عصفور، 2014). وعملية التركيب هذه تشترط مقدرة واحترافية لدى الناقد المعالج: "والناقد المتعمق لا يمكننا من أن نصنفه بسهولة، لسبب بسيط هو أنه لكي يتعمق في عمل ما عليه أن يستغل كل الفروع، ويبارز كل المناهج التي تحاصره" (أندرسون، 2000).

إن النسق المنهجي الساعي إلى التكامل في ظل النقد الثقافي يصبح ممكن التحقق عن طريق الانفتاح على الأنساق المنهجية الأخرى: "يمكننا أن نرصد عددا آخر من النقاد حريصين على التعرف على الجديد في النقد الأوروبي لكنهم يتعاملون معه بقدر من الوعي بأصوله من ناحية وببنوعية احتياجه إلية من ناحية أخرى، مؤمنين بالقدرة على الاستفادة منه في التطوير والإنماء عبر تخليص عناصره من محمولاتها " (بحراوي، 1993).

7 - التعددية المنهجية في المقاربات النقدية عند حميد الحمداني:

7- 1 - المنهج المركب والقراءة المتعددة للنص الأدبي من منظور حميد

الحمداني: استطاع حميد الحمداني خلال عقود من الممارسة النقدية والبحث الجاد إنتاج نسق معرفي متكامل ومتلاحم العناصر يقوم على صرح إبستمولوجي متين، حيث سار في كتاباته نحو التعدد المنهجي، فتتداخل الأنساق المنهجية في مقارباته مستعينة بما جد من تطورات معرفية على الصعيد النقدي والأدبي؛ من شأنها أن تضيء جوانب الخطاب الأدبي، معتمدا القراءة الكلية التي تطل جميع العناصر، وهي منهجية أملت طبيعة النص المعاصر التي صارت تميل نحو

التعقد، والتركيب من مستويات عديدة، صار معه من غير الممكن الاعتماد على أحادية المنهج لقراءة النص في شموليته، وهو يدرك جيدا مخاطر الخوض في الانتقائية والتلفيقية لنظريات متعددة؛ لكنه تناول منها العناصر التي من شأنها تطوير وصياغة نظرية شاملة، مستندا إلى مناهج ونظريات لسانية عديدة، باحثا عن العناصر القابلة للتوظيف في إطار تشاركي وتكاملي منسجم، فاستطاع أن ينشئ تصورا شموليا للنص الأدبي خاصة النص السردي يقارب بين المنجزات الغربية الحديثة والقديمة، وقد دعا إلى الانفتاح على النظريات الجديدة دون بحث عن بدائل جاهزة تماما قبل مساءلتها ومناقشتها للبحث عن نقائصها وثغراتها، للتوصل إلى آليات الانسجام والتفاعل و، بناء نظرية تفاعلية

عرف حميد الحمداني بمساره النقدي المنفتح الذي لا يطمئن إلى منهج واحد في المقاربة النقدية، فصار كثير التطلع لتقنيات مستمدة من مناهج أخرى، لذلك رأى التهجين المنهجي حلا لمعضلة النص الجديد ليغدو أكثر عطاء.

فتنقل دأبا من المناهج السياقية نحو المناهج النسيقية ليصل به المسير إلى التركيب المنهجي المفتوح الذي رآه حلا سليما مجديا، والمنهج التركيبي أو القراءة المركبة التي يدعو إليها بوعي مستفيض تختلف عن الإجراء التكاملي، لحرصه على التجانس والتناسق والترابط في التركيب، يتم ذلك لديه من خلال المزاوجة في حوار نقدي معمق بين مفاهيم التراث النقدي، وبين التقنيات المعاصرة.

ومن خلال تلك التوليفة المنهجية الكلاسيكية والحداثية يتشكل المشروع النقدي المركب عند حميد الحمداني، مستهدفا بذلك النص الأدبي السردي خاصة في بنيته اللسانية والجمالية والإيديولوجية، والهدف من وراء ذلك هو الكشف عن البنيات الموضوعاتية والنفاد إلى البنية العميقة.

أوضح حميد الحمداني مقصده من هذا التجميع بين النظريات والمناهج المختلفة وهو الوصول إلى القراءة المثلى الشاملة لكل جوانب النص شكلا ومضمونا وفق جملة من الاستراتيجيات، وبيحثه عن الأسس المعرفية والمنهجية

لتلك المناهج والنظريات كشف عن قواسم كثيرة مشتركة بينها بإمكانها أن تشكل كلا منسجما ومتماسكا .

7- 2 - المنهج السوسيوإنساني عند حميد الحمداني من خلال كتابه "من أجل تحليل سوسيوإنساني للرواية: رواية المعلم علي نموذجاً":

حاول حميد الحمداني أن يقترح مشروعاً نقدياً يراعي الخصائص الجمالية للنصوص وفق منهجية نسقية، مستفيداً من التراكمات المعرفية والمستجدات المنهجية، مقترحاً تصوراً شاملاً لدراسة الظواهر النصية في تعددها واختلافها، وتأتي هذه الأطروحة للحد من التشرذم والانقسام، والانغلاق في الدراسة النقدية، رغم ما يتطلب منه ذلك من جهد للإمام بكل منهج على حدة، مع ترميم بعض المعطيات النظرية بسد نقائصها وثرغراتها. من أجل إضاءة جوانب النص من زوايا متعددة

يتجدد الفكر النقدي السياقي بتجدد مقولاته مع عدد من الدارسين منهم حميد الحمداني من خلال ذلك الحوار بين السوسولوجيا ومنهج الدراسة النقدية النصية، إذ بدأت المناهج النصية تفقد نقاءها وانغلاقها على نفسها وبدأت تنحو نحو التشارك في الدراسة النقدية، لاسيما في الدراسات التي انبنت على رؤية سوسولوجية بينة، فتجمع بينها وبين الرؤية الحداثية، نلمس جذور هذا التهجين النقدي عند ميخائيل باختين في الحوارية النقدية التي كان يدعو إليها حين قطع صلة النص بكل مرجع خارجي وبالواقع الاجتماعي ليحافظ على استقلالية الشكل وعزله؛ ليستبدله بواقع النص ذاته من خلال سوسولوجيا النص أو سوسولوجيا اللغة وما تحمله أصواتها ومفرداتها من إحالات على الواقع، فاستبدله بأيديولوجية اللغة وما يبدو فيها من آثار الواقع، وكذلك عند لوسيان غولدمان في تنظيراته حول البنيوية التكوينية؛ الذي ماثل بين النص والواقع؛ وبين السوسولوجيا المتحققة من خلال التأويلات المحيلة على الواقع كمرجع، أي التماثل بين البنية النصية وبنية الواقع السوسولوجي لاكتشاف رؤية للعالم.

وقد حقق هذا التهجين في الدراسات السردية النقدية نتائج واعدة نلمس شيئاً منها عند الناقد المغربي د. حميد لحمداني الذي دعا إليه في عدد من كتبه تنظيراً وتطبيقاً، خاصة في كتابيه: " من أجل تحليل سوسيوإنساني للرواية، رواية

المعلم علي نموذجاً" وكتابه "النقد الروائي والأيديولوجيا: من سوسيولوجيا الرواية إلى سوسيولوجيا النص الروائي"، وقد عد هذا التركيب والتجهين خلقاً جديداً في النقد العربي في مواجهة النقد الغربي المتسارع في إنتاج المناهج النقدية، ففي كتابه: "من أجل تحليل سوسيوبنائي للرواية" استعار أدوات التحليل من مصدرين نقديين وهما حوارية باختين وتكوينية غولدمان، فمطمح حميد الحمداني كان دائماً يتجه نحو البحث عن منهج نقدي مركب،

ولقد استهل دراسته هذه بمدخل منهجي عرضه على النحو الآتي:

تحدث في القسم الأول عن علاقة السوسيولوجيا بالأدب الرواية خاصة: معتبرا سوسيولوجيا الرواية منهجا نقديا يعنى بالرواية من الناحية الاجتماعية، وذلك لكونها من أكثر الفنون الأدبية تناولا لقضايا المجتمع، و حجمه يؤهله للاستعانة بتقنيات الفنون والعلوم الأخرى، مبينا اهتمام كلا من لوكاتش و غولدمان بهذا النوع من الأدب في دراساتهم المنطلقة من الأساس السوسيولوجي، كما أشار إلى بدايات الدراسات السوسيولوجية خاصة عند بليخانوف الذي كانت تستهدف دراساته البحث عن المدلول الاجتماعي في الأدب.

يوضح مفهوم سوسيولوجيا الرواية: بأنه ذلك " المنهج النقدي الذي يدرس الفن الروائي من وجهة نظر اجتماعية، إذ تنطلق كل سوسيولوجيا تهتم بالأدب بشكل عام أو بالرواية خاصة، من الفكرة القائلة بأن الأدب ظاهرة فكرية اجتماعية. (الحمداني، 1984).

وتحدث في القسم الآخر عن: "البنوية التكوينية خطوة حاسمة حول بناء سوسولوجي للرواية" مبينا فيه الجهد التأسيسي لوكاتش، والبعد النظري المتكامل لغولدمان، موضحا عناية هذا النمط من الدراسات بشقين هما التكون أو التطور: "البنوية التكوينية تقول باستقلال المادة الأدبية وارتباطها في نفس الوقت بالبنى المحيطة بها وأهمها البنى الفكرية التي تتناظر معها" (الحمداني، 1984)، وبذلك فالتكوين يرتبط بمسألة التطور يقول: "فأي ظاهرة فنية مهما كان قدر استقلالها، فهي لا تفهم فهما كاملا إلا عندما تربط بسياقها الفكري والاجتماعي العام" (الحمداني، 1984)

تحدث في القسم الآخر عن "أهمية الاتجاه البنيوي ودوره في ميلاد سوسيولوجيا النص الروائي" موضحة أهمية الاتجاه البنيوي في الكشف عن البنى الداخلية للنص السردي، يقول: "إن الحديث عن البنية سمح في نطاق المذهب البنيوي التكويني بالتعامل المرحلي مع الأدب و مع الرواية كبنية قائمة بذاتها، يمكن تحليلها داخليا، وكشف العلاقات المتحركة في تكوينها" (الحمداني، 1984)

وفي القسم الذي عنوانه بـ "سوسيولوجيا النص الأدبي ومحاولة التوجه للساني البنائي" حاول فيه التمييز بين سوسيولوجيا النص عن باقي السوسيولوجيات من حيث أنها استفادت من الدراسات اللسانية والبنائية، وبذلك لم تكن غريبة عن البنية الأدبية.

وتناول في القسم الأخير " لماذا التحليل السوسيوبنائي بالذات؟ " حيث بين أن هذه الصيغة المنهجية المقترحة لدراسة الرواية العربية عامة والمغربية خاصة كانت بسبب بعض الاحتياطات التي تبين رغبته في الابتعاد عن استخدام مصطلحي البنيوية وسوسيولوجيا النص. (الحمداني، 1984).

بينما قسم الدراسة التطبيقية إلى قسمين:

- **مستوى الفهم:** حلل فيه الرواية من الداخل، وبين أنه تهيمن عليها الرؤية من الخلف، ثم أشار إلى بعض التقنيات المعتمدة كالحوار الذي يتخلل السرد، والوصف الأنثوغرافي.

- **مستوى تفسير الرواية:** تطرق فيه إلى الإيديولوجيات المتصارعة في النص من وجهة نظر سوسيولوجيا النص، وهنا كشف عن الإيديولوجيات الكامنة خلف كتابات عبد الكريم غلاب، وبذلك جمع في دراسته السردية بين منهجين نسقي وسياقي أي بين البنيوية والسوسيولوجيا، يقول: "هذه الموسوعية التي تتميز بها الرواية هي التي أهلتها لتحل مكانة أساسية لدى سوسيولوجيا الأدب، هذا ما يفسر كون أغلب الدراسات التي كتبت وفق منهج سوسيولوجي تتخذ الرواية مادة أساسية في مجالها التطبيقي" (الحمداني، 1984).

فالجديد الذي تحدث عنه والذي هو نتاج التأليف بين منهجين "سوسيولوجيا النص" التي تعني أن النص الأدبي وخاصة النص الروائي موطن لتصارع الأصوات الإيديولوجية، (الحمداني، 1984).

ثم يصرح بهذا الإجراء التركيبي مقدما ما يفسر هذا الاختيار فيقول: " تأتي صيغة التحليل السوسيوبنائي كتركيب طبيعي لإظهار الاستفادة المتوازنة من المناهج السوسيوولوجية ومن المناهج البنائية، ... ويهدف من وراء ذلك إلى اختبار بعض المنطلقات المنهجية (الحمداني، 1984).

هذا التطور في ظل المنهج السوسيو/نصي الهجين والمركب كممارسة نقدية كان قد أفاد من مناهج سادت سابقا وأخرى معاصرة، وبذلك يكون المنهج السوسيو/نصي قد اختلف في طريقته عن المنهج السوسيوولوجي الذي يربط بين النص والواقع الاجتماعي، كما تجاوز أسس البنيوية التكوينية، عن طريق انفتاحه على الجانب الجمالي، فيكون قد تمرد على مقولة نقاء المنهج.

خاتمة:

خلصت الدراسة بعد هذا المسار التنظيري إلى النتائج والتوصيات الآتية:
- مال النص الأدبي المعاصر نحو الغموض والتعقد والكثافة، يصبح معه من غير الممكن مقارنته في شموليته وفق آليات المنهج الواحد، مما يستوجب القراءة وفق المنهج التركيبي.

- لذلك أفرزت الحداثة النقدية في الغرب جملة من المناهج لمقاربة النصوص، وبمرور الزمن انكشفت نقائص تلك الطرائق حين كثرت الدعوات بقصور المنهج الواحد عن مقاربة جوهر النص، فمالت الدراسات النقدية نحو التأليف والتركيب بين منهجين فأكثر؛ يستفيد من ذلك النص.

- صار لزاما اللجوء إلى الإجراء النقدي التركيبي، إذ لا يزال النقد يشتهي من غياب منهج نقدي كامل يكمل من خلاله تناول الظاهرة الأدبية بشكل استقصائي يصل إلى مقاصدها وجمالياتها بالكامل، ثم إن الاتكاء على منهج نقدي واحد يحد من قدرة الناقد في الأفق النقدي، والأمر كله في يد الناقد فمؤهلاته النقدية والثقافية تؤهله إلى انتقاء ما يستعين به في تفسير النص وتأويله .

- ضرورة الاستفادة من كل مستجدات الساحة النقدية الغربية بالانفتاح عليها، وبالدعوة في الآن ذاته إلى تأصيل النقد العربي، عن طريق التوفيق بين أدواته وآليات النقد الغربي.

-السعي إلى إعادة النظر في آلياتنا النقدية العربية، بحثاً عن منهج نقدي عربي يحمل سمات خصوصيتنا العربية.

إن الاستعانة بالمنهج النقدية السياقية والنسقية في المقاربة التركيبية أمر لا بد منه، مع ضرورة مراعاة الأصول الثقافية والحضارية التي أوجدت تلك المناهج النقدية الغربية، وما في ذلك من مخاطر على منجزنا الأدبي والنقدي، وفي ظل غياب نظرية نقدية عربية متكاملة

-تسعى الرؤية الشمولية أو النسقية أو نظرية الأنساق المتعددة في المقاربة النقدية أو الثقافية المعاصرة إلى تجاوز أحادية النظر، والتمرد على النظرة الجزئية، وهو ما يؤدي إلى انفتاح الأدب على المفاهيم والمبادئ العلمية ونسقية الثقافة، لتخرج الدراسة من سلطة المنهج الواحد نحو التعدد

الحذر من الوقوع في الانتقائية والتلفيقية باستدعاء مناهج ونظريات نقدية و، ثم البحث عن الآليات القابلة للإستخدام في إطار التشاركي والتكاملي.

ليست هذه المقاربة التركيبية حكراً على الأدب والنقد الأدبي فقط، بل يمكن توسيعها لتشمل أنساقاً ثقافية أخرى في ظل ما يسمى بالنقد الثقافي أو نسقية الثقافة.

كان حميد الحمداني في مشروعه النقدي من الداعين إلى تصور منهجي شامل ومنفتح وفق التعددية المنهجية، يراعي الخصائص الجمالية للنصوص؛ مستهدفاً مقاربة النص في كل مستوياته الشكلية والدلالية، من أجل صياغة نظرية شاملة موظفاً المناهج والنظريات اللسانية والنقدية ثم التأليف بينها في انسجام، ثم تطويعها لصالح الظاهرة الأدبية بعيداً عن الانتقائية والتلفيقية.

المراجع

المرجع باللغة العربية

1. أحمد الشايب. (1994). أصول النقد الأدبي . مكتبة النهضة المصرية: القاهرة (176).
2. بسام قطوس. (0000). دليل النظرية النقدية المعاصرة مناهج وتيارات، ص(196).
3. جابر عصفور. (2014). تحديات الناقد المعاصر. دار التنوير للطباعة والنشر. لبنان - بيروت: ص(176، 176).
4. جميل حمداوي. (2019). مناهج النقد الأدبي المعاصر (الشكلانية - البنيوية اللسانية - البنيوية التكوينية - البنيوية الدياكرونية - السيميائيات - الأسلوبية). الناظور: دار الريف للطبع والنشر الإلكتروني. (146، 148، 151).
5. الحارثي محمد بن مريسي. (ديسمبر 2000). تأويل النص الأدبي. مجلة علامات في النقد، 38 (مجلد 10). ص(92، 93، 76، 77).
6. حميد الحمداني. (1984). من أجل تحليل سوسيو بنائي للرواية رواية المعلم علي نموذجاً. مؤسسة بشرى للطباعة والنشر، منشورات الجامعة. الدار البيضاء: ص(20، 18، 21، 10، 09، 05).
7. خمري حسن. (2011). سرديات النقد في تحليل آليات الخطاب النقدي المعاصر. دار الأمان. الرباط: ص(53، 71، 34، 72، 16، 50).
8. سيد بحرأوي. (1993). البحث عن المنهج في النقد العربي الحديث. دار شرقيات. القاهرة: ص(116، 117).
9. صلاح فضل. (2002). مناهج النقد المعاصر ومصطلحاته. ميراث للنشر والمعلومات، القاهرة: ص(190).
10. طبانة بدوي. (1986). التيارات المعاصرة في النقد الأدبي. دار المريخ للنشر. الرياض: ص(48، 40).
11. عبد العزيز حمودة. (1998). المرايا المحدبة. سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت: ص(30، 77).
12. عبد العزيز حمودة. (2003). الخروج من التيه دراسة في سلطة النص. سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت: ص(175، 282، 177، 102).
13. عبد الله محمد الغدامي. (2005). النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية. المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء: ص(41، 274، 64).
14. علي حرب. (2005). نقد النص. المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب: ص(11، 15، 18، 06).

15. محمد مفتاح. (1996). التشابه والاختلاف نحو منهجية شمولية. المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ص(30).
16. ملحم إبراهيم أحمد. (2016). تحليل النص الأدبي ثلاث مداخل نقدية، عالم الكتب الحديث، الأردن، ص(147، 149، 148).
17. وليد القصاص. (2009). مناهج النقد الأدبي الحديث، دار الفكر، دمشق: ص(208، 13، 209).
- المراجع مترجمة:**
18. إمبرت إنريك أندرسون. (2000). مناهج النقد الأدبي. (الطاهر أحمد مكي، المترجمون) القاهرة، ص(219، 220).
19. تومبكنز جين. (1998). نقد استجابة القارئ من الشكلائية إلى ما بعد البنيوية. (حسن ناظم و علي حاكم، المترجمون) المجلس الأعلى للثقافة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ص(121).
20. مجموعة من الكتاب. (1997). مدخل إلى مناهج النقد الأدبي (المجلد 221). (رضوان ظاظا، المترجمون) سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت: ص(08).
21. ميخائيل باختين. (2011). جمالية الإبداع اللفظي. (شكير نصر الدين، المترجمون) دمشق، دال للنشر والتوزيع، سوريا: ص(37، 379).



الإسهام العلمي الأدبي للإمام أبي الوليد الباجي

The literary scientific contribution of Imam Abi Al –Walid Al-Baji

صبان حبيب¹، عمر بوخاري²

1- جامعة ابن خلدون – تيارت – sebbanehabib@yahoo.fr

2- جامعة ابن خلدون – تيارت – aswarab1954@gmail.com

تاريخ القبول: 2021/04/15

تاريخ الاستلام: 2020/07/15

ملخص-

عرفت بلاد الأندلس خلال القرن الخامس الهجري ازدهار وتطورا ثقافيا في مختلف مجالات الحياة الفكرية، في خضم التمزق السياسي الذي كان سائدا بمختلف أرجاء البلاد نتيجة الصراعات الطائفية والقبلية، غير أن هذا لم يمنع من ظهور علماء وأدباء كان لهم إسهام علمي في مختلف أنحاء البلاد، كالإمام والفقيه أبو الوليد الباجي الذي لعب دورا مهما في إثراء الحياة العلمية خاصة في مجالاتها الأدبية وفروعها، كنظمه للشعر وكتابته لرسائل نثرية ممزوجة بمختلف أساليب اللغة من خطاب و نداء واستفهام وتعجب، إضافة إلى مقتطفات من مناظرات فقهية ذات استدلال نحوي وصرفي مقترنة بفصول من علم الجدل، وجل هذا راجع لطبيعة تكوينه العلمي و تحصيله عن علماء الأندلس وبلاد المشرق بعد عناء وجهد بليغ أفناه في كسبه، وكل هذا جعل منه العالم الذي ذاع صيته في البلاد الإسلامية.

كلمات مفتاحية-

الإسهام الأدبي، الأدب، الشعر، النثر، النحو، الصرف، المناظرة .

Abstract-

During The Fifth Century AH, Although Andalusia Was Midst Of A Political Rupture Spreading To The Corners Of The Country As A Result Of Sectarian And Tribal Conflicts, However It Experienced Prosperity And An Immense Cultural Development In Various Areas Of Scholastic Landscape. This Strongly Is Evident With The Emergence Of Scholars And Writers Who Had A Vast Scientific Contribution Throughout The Country, And The Imam And The Jurist Abu Al-Walid Al-Baji, Is One Of Those, Who Played An Important Role In Enriching The Scientific Life, Especially In Literatureas He Wrote In Both Poetry And Prose At The Higher Level Of Literary Quality. In Addition To His Grammatical And Morphological Inferences Within The Doctrinal Debates He Was Involved In. Most Of This Is Due To The Nature Of His Rigorous Scientific Training In Andalusia And The Islamic Orient, Through Which He Acquired His Knowledge And Skills, Giving Him Thus A Daunting Bright Reputation In The Muslim Lands.

Keywords-

Literary Contribution; Literature; Poetry; Prose; Grammar; Debate.

مقدمة-

شهدت بلاد الأندلس خلال القرن الخامس الهجري نهضة علمية وفكرية في مختلف مجالات الحياة الثقافية كاللغة وفروعها والآداب ودواوينها، وعلى الرغم من التمزق السياسي الذي كان سائداً بها نتيجة الحروب والصراعات التي كانت دائرة بين أمرائها من ملوك الطوائف، فإن ذلك لم يمنع من ازدهارها وتطورها نتيجة ظهور علماء ومفكرين، كانت لهم مساهمة وجهود مشكورة في النهوض بميادين الحياة الأدبية كالشعر والنثر والصرف والبلاغة والنحو، ولعل أبرز هؤلاء الإمام والعالم المالكي أبو الوليد الباجي على الرغم من اشتغاله في علوم الجدل والفقه وأصوله، إلا أن حياته العلمية تدل على نشاطه التعليمي في مختلف أفاق اللغة العربية وآدابها، استناداً لإيراد المصادر التاريخية إشارات واضحة عن ذلك.

غير أن الدراسات التاريخية حول الموضوع تكاد تنعدم باستثناء بعضها التي أوجزت مقتطفات حول ذلك، وبعد تتبعي لأبرز حيثياتها حول الموضوع اهتديت لدراسة أدبية في شكل مقال بعنوان: الإمام أبو الوليد الباجي أدبياً وشاعر للدكتور بلاعة العمري صادر عن مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، يشير فيها الباحث لحياته العلمية باختصار مع ذكر لمؤلفاته، مع ذكر لجل أشعاره، ومقتطفات نثرية من رسائله من محتوى أمهات مصادرهما، كما أن هذه الدراسة لم تسلط الضوء حول نشاطه العلمي وأثار تحصيله الأدبي سواء ببلاد المشرق أو الأندلس.

كما لاحظنا أن جل الدراسات حول هذه الشخصية اهتمت بإشارات حول حياته العلمية خاصة في الجوانب الشرعية، إضافة إلى إجازات مختصرة عن بعض مناظراته وما تعلق بها من فقه وأصوله، تعدتها إلى إشارات حول جهوده السياسية والإصلاحية للأوضاع ببلاد الأندلس، متناسية إسهامه العلمي في ميادين الأدب، متحاشية الكلام عن دوره في ذلك.

ولعل هذا التحاشي من قبل الباحثين يمكن حصره في شح المادة العلمية حول ذلك، وذلك ما نشاهده من خلال أثاره الأدبية، والتي غالباً ما كانت تتكرر في جل المصادر التاريخية، فيجد الباحث في عموم طياتها أنها متناقلة لنظم أشعاره في طياتها.

ولهذا ارتأيت أن أسلط الضوء على مجمل مظاهر نشاطه العلمي الأدبي في هذا الجانب، والذي طالما شكل موروثاً ثقافياً لا يستهان به مكن من اضماء صبغة العالم الأديب النحوي على فقيهننا، ومن هنا نطرح بعض التساؤلات: عن أبرز مظاهر وأثار الإسهامات العلمية للإمام أبي الوليد الباجي في مجالات الحياة الأدبية؟ ولغرض انجاح هذه الدراسة، انتهجت المنهج الوصفي التاريخي، لغرض تتبع الأثر العلمي الأدبي لأبو الوليد ودوره في إثراء الحياة الفكرية خاصة في المجال .

أولاً: من هو الإمام أبو الوليد؟

هو أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن واث التجبني الباجي ت474هـ، ولد سنة 403هـ أصله من بطليوس وانتقل جده منها إلى باجة قرب إشبيلية فنسب إليها واستقر أبو الوليد بشرق الأندلس وأخذ بها عن علمائها، ثم رحل إلى بلاد المشرق سنة 426هـ لغرض طلب العلم، فأقام بها مدة ثلاثة عشر سنة مواظباً وساهراً على تحصيله، متنقلاً بين حواضره ملازماً لفقهاءه، يسمع منهم الحديث والفقه والكلام وغير ذلك من أصناف العلوم، حتى أضحى أحد أبرز علماء عصره شهرة في تلك العلوم وبلغ صيته مشارق الأرض ومغاربها وقصده الطلاب للأخذ عنه والسماع منه، ثم رجع لأرض الأندلس فاشتهر ذكره ورأس العلم والعلماء بها (عياض، 1998، 347 - ابن خلكان، 1968، 408 - ابن عساكر، 1995، 244).

- حياته العلمية:

إن المتتبع للمراحل التعليمية للإمام الباجي منذ البدايات الأولى من خلال المصادر التاريخية يمكن تقسيمها إلى ثلاث مراحل:

- المرحلة الأولى: 403هـ، 426هـ:

وتتميز بتلقيه العلم منذ صغره داخل أحضان أسرته، ثم انتقل بعدها إلى الأخذ عن جماعة من العلماء والفقهاء فروى عنهم، أمثال القاضي يونس بن عبد الله وأبي محمد مكي وغيرهم (ابن الأبار، 1995، 230 - ابن بشكوال، 1989، 318).

- المرحلة الثانية: 426هـ، 438هـ:

وكانت هذه الفترة بعد رحلته إلى المشرق التي قضى بها مدة ثلاثة عشر سنة، أين عكف خلالها على طلب العلم و ذلك بملازمة عدد من الفقهاء والعلماء بالمشرق كابي ذرالهروي، وأبا عبد الله الصوري وأبي جعفر السمناني وأبا عبد الله الصيمري، فكتسب قاعدة علمية متينة أسهمت في إثرائه للحياة العلمية وما ارتبط بجوانبها الفكرية الدينية والأدبية (ابن عساكر، 225).

- المرحلة الثالثة: 439هـ 474هـ:

وهي مرحلة ما بعد العودة من الرحلة فعبر عنها ابن العربي قائلا: " وهذا أبو الوليد الباجي رحل وأبعد، وجلب علما جما " (ابن العربي، 2017، 420)، ومن خلال المصادر يبدو لهذه الفترة تداخل مع المرحلة التي سبقتها و تميزت بظهور إنتاجه العلمي، وكثرة مصنفاة في مختلف ميادين العلوم، وتجلي آثاره الفكرية المتمثلة في مجالسته للعلماء والفقهاء ومناظرته إياهم في مسائل الفقه وأصوله، وهو ما نتج عنه اشتها ر سمعته الأمر الذي جعل العلماء وطلاب العلم يقصدون مجالسه لأخذ العلم عنه والسماع منه أمثال: أبو بكر الخطيب، وأبو بكر الطرطوشي، وأبو داود سليمان بن نجاح مولى المؤيد بالله، حيث قيل أنه كان يحضر مجالسه حوالي ثلاثة آلاف رجل للسماع منه، وقيل أربعون ألف رجل. (ابن بشكوال، 319 - الضبي، 1989، 386)

- صفاته

أوردت المصادر بعض الصفات التي امتاز بها العالم الفقيه أبو الوليد كالفصاحة في اللغة وإتقان المعارف والحدق في التأويل والمعاني، والوقار والهيبة ورفعة القدر والعلم الجليل و لعل ابرز سماته التواضع، ودليل ذلك امتهانه مهناً بسيطة كضرب ورق الذهب للغزل والإنزال وعقد الوثائق، وحدث بعض أصحابه أنه كان يخرج إذا حضر له القراء وفي يده أثر المطرقة وصدا العمل (ابن ما كولا، د ت - 468 - ابن بشكوال، 348)، وهي في مجملها صفات مستمدة من الشريعة الإسلامية كالقرآن والسنة، وذلك ما أشار إليه أبو بكر ابن العربي حول جواب الإمام الباجي للمؤتمن بن هود بقراءته لأداب النفس لمحمد بن عبد الله. (ابن العربي، 1974، 108)

وجل ما سبق نلتمسه بشكل واضح في نصيحته الولدية، ناصحا ومخاطبا إياهم قائلا: " لو مني أن أقدم إليكما وصيتي وأظهر إليكما نصحي " فتسنى إليه نصحهما بجملة من النصائح التي اتسم بها واكتسبها، وكان لها أثر في حياته

كالنصح والاجتهاد بسلوك طريق العلم والتعب في تحصيله، والصدق و أداء الأمانة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والعدل والابتعاد عن الآفات الاجتماعية الخطيرة التي حظرها الشرع كالخمر، والربا، والتنجيم والغناء والظلم والبخل، وأيضا اتصف بصفة الطاعة فدعي أبناءه إلى طاعة الوالدين، وطاعة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، والتحلي باحترام الصغير والكبير، واحترام الجار، والمناصحة، والتعاطف، وصلة الرحم، والكرم، الصبر وشكر النعم، وإلى غير ذلك من الصفات. (الباجي، 1999، 9 - 30)

كما تسنى لأبي الوليد اكتساب بعض الآداب التي كانت نتاج ممارسته اليومية لطلب العلم، والمتمثلة في ضرورة الصبر على تأديب المعلم والاحتساب للأهل العلم وتوقير أقوالهم والنظر فيها والتحلي بالآداب اأزاءها، لما لهم السبق والفضل فيه، ولعل ذلك ما نستشفه من خلال نهر واغلاظ أبو إسحاق الشيرازي للباجي وأصحابه عقب كثر استوقفاه لمعاودة الدرس، (ابن الازرق، 1999، 830) ولنا حادثة أخرى بين أبو الوليد وشيخه أبو جعفر السمناني، مفادها رفض وتصويب الأخير لرأي الباجي على استحسانه لكلام السمناني الذي جرى بعد كلام الخطيب البغدادي مطالباً اياه بتقدير أهل العلم لما لهم من أفضلية وسمو القدر في ذلك. (ابن الازرق، 900)

ثانياً - التكوين العلمي الأدبي لأبي الوليد.

ترعرع الفقيه أبو الوليد، في أسرة وبيت علم ونباهة، فأبوه من العلماء الصلحاء العباد ومن المجالسين للفقهاء والملازمين لهم، وأمه فقيهة وجده لإمه محمد بن موهب القبري ت 406هـ فقيه وعالم، وخاله أبو شاكر عبد الواحد فقيه ومحدث واخوته صالحون ومجاهدون فلا غرابة أن يتلقى تعليمه الأولي عليهم، ثم انتقل مع عائلته إلى باجة وسكنوا قرطبة واستقر أبو الوليد بشرق الأندلس وأخذ عن جملة من الفقهاء والعلماء كابن الرحوي، ومحمد بن إسماعيل بن فورتش وغيرهم. (ابن بدران، 1349هـ، 249 - ابن مخلوف، 2003، 165، -الذهبي، 1347هـ، 1178)

وكانت الحياة العلمية للباجي في المراحل الأولى من طفولته قائمة بمبدئياً على الإقدام والاهتمام بمجالات الأدب كالشعر والنثر، مع ميوله إلى علوم الدين كونه لازم جملة من علمائه بالأندلس "

غير أن اشتهار أبو الوليد بالعلوم الأدبية وشغفه بها لأول أمره، راجع لطبيعة تلقيه إياها مبدئياً على مستوى البيت العائلي، ثم على شيوخ وعلماء عصره ممن له باع في مجالاتها كالشعر والنحو، والإعراب، فخاله أبو شاكر محدث وأديب وخطيب شاعر. (عياض، 358، ابن بشكوال، 560)

وشيخه ابن الصفار، كان مقدما في علم اللسان والآداب، وحسن البلاغة، كما نجد له أشعارا في الرقائق والزهد (الحميدي، 1966، 305 - عياض، 305) أما أبو محمد مكي فهو الآخر من أهل علوم القرآن والعربية. (ابن خلكان ولا شك أن تلقيه علمه على هؤلاء العلماء جعل لمجمل تحصيله الأولى تأثير على نمط حياته التعليمية، وجعل منه العالم المشهور في مختلف ميادين الحياة الأدبية.

فأضحى أبو الوليد من العلماء المشهورين في الحواضر الإسلامية، كحلب ومصر والقيروان فقد ذاع خبره بهذه المدن ووصل صيته إلى بلاد الشام والعراق، فشد الرحال إلى أفاقها فعبر ابن بسام في هذا قائلا: "فما حل بلدا إلا وجده ملائنا بذكره، نشوان من قهوتي نظمه ونثره". (ابن بسام، 600)

اتفقت جل المصادر على أن غرض الباجي من هذه الرحلة هو سعيه الحثيث في طلب العلم، فكان دائم التنقل بين مدن المشرق لدراسة وسماع الحديث وكتابته وأخذ العلم وفنونه والفقه وأصوله والحديث ورجاله والآداب ومجالاته عن جملة من علمائها. (ابن خاقان، 599)

ففي المشرق تواصل تكوينه العلمي بملازمة ومجالسته لكبار العلماء والفقهاء مقبلا على دراسة العلوم الدينية وما ارتبط بها من علم الكلام وطرقه، فأكسبه ذلك أسسا علمية متينة خاصة في العلوم الشرعية، غير أن تحصيله لم يقتصر عن هذه الأخيرة، بل تعداه إلى مجالات اللغة العربية كالآداب والنحو

والصرف، أين خاض العديد من المناظرات العلمية المتعلقة بمسائل فقهية مختلفة وطرق الاستدلال لها بوجوه العربية، ففي مدينة بغداد خاض مناظرة فقهية مع شيخه أبي القاسم ابن برهان حول مسألة الطهارة للرجلين هل فرضها المسح أو الغسل؟ فقد أورد الباجي أنه أخذ ما تعلق بهذه المسألة من وجوه العربية، وأفردها بتأليف جزأين عند مفاوضته للعكبري.

وهي نفس المسألة التي ناظره فيها الشيعة بحلب عندما ورد إليها سنة 437هـ فتغلب عليهم، وحصر أفكارهم وأدلتهم ودحض كلامهم في معالجة المسائل الفقهية بالكتاب، ونظرا لعدم اقتناعهم كونها مسألة متعلقة بالنحو، فكان لهم أبي الوليد بالمرصاد ناقضا كلامهم من جهة العربية، كونه سبق أن أخذ عن علماء وحذاق اللغة ببغداد ما تعلق بوجوه العربية، وصنف فيما يخص المسألة مقارنا ذلك بفصول أحكام الجدل على سبيل الاستشهاد على اعتراضاتهم فعبّر بقصد ما ألفه بخصوص ذلك قائلا: " فأوردت من ذلك - المسألة ببغداد - ما تعلق باعترضه وقرنت ذلك بفصول من أحكام الجدل، اقتضاها اعتراضه، فحيرته، ولم يكن في هذا الباب يد " إضافة إلى مناظرة في علم الأصول حول الفناء أهو معنى أم غير معنى؟ فأظهر تفوقه فيها وجرت مجرى الأولى في طرق الاستدلال والاعتراض من وجوه العربية. (ابن الازرق، 551)

وعلى إثر متانة وصلابة تكوينه العلمي أصبح الإمام أبو الوليد من العلماء الحذاق في علم الفقه و أصوله، وهذا ما فسح له المجال أن يلزمه طلاب العلم وحتى مشايخه في الارتياح له والأخذ عنه كابن مأكولا الذي كان يحضر مجالسه وقرأ عليه كتاب التميز عن أبي ذر الهروي فقد أشار معبرا لمكانته العلمية قائلا: " صار كثير من العلماء يسمعون منه، ويرتاحون إلى الأخذ عنه وتيقن أهل المشرق أن بالأندلس رجالا ". (ابن مأكولا، 468، ياقوت الحموي، 1388، 1993)

وذكر الذهبي عن ذلك أنه روى عنه حافظا المغرب والمشرق أبو عمر ابن عبد البر وأبو بكر الخطيب، وهما أسن منه وأكبر ". (الذهبي، 1179)

وعلى إثر عزيمة الإمام أبي الوليد واهتمامه بطلب العلم ورسوخه فيه، أثنى عليه جملة من الفقهاء والعلماء كابن خاقان الذي قال عنه: "ورحل إلى المشرق فعكف على الطلب ساهرا، وقطف من العلم أزهارا، وتفنن في اقتنائه " . (ابن خاقان، 599)

- مكانته العلمية الأدبية شعرا ونثرا.

أشارت بعض المصادر في طيتها إلى المكانة العلمية الأدبية للإمام الباجي مثنية على بروزه في ميادين الشعر ونظمه والنثر وأساليبه، فقال فيه ابن مأكولا، " فقيه أديب شاعر"، وقال الحميدي: " ورجع إلى الأندلس، وتصدر ورأس، وكان أديبا شاعرا" وقال عنه ابن خاقان: " كان له نظم يوقفه على ذاته ولا يصرفه في رفث القول وبذاذته " و قال عياض: وكان مطبوع القول، شغفا بالشعر" (ابن خاقان، 600 - عياض، 351 - ابن مأكولا، 468)

نال مجال الأدب اهتماما وحظا وافرا من قبل العالم أبي الوليد فأشارت المصادر أنه من الأدباء الشعراء، مطبوع القول شغوفا بالشعر، وقد قصد بأشعاره في رحلته إلى خارج الأندلس، حتى أنه ترك مجموعة من الأشعار كموروث ثقافي أدبي جمعها ابنه بعد وفاته.

(عياض، 349، المقري، 67، ابن فرحون، 1996، 198)

كما برع أبو الوليد في مجال النثر الأدبي فأورد ابن بسام قائلا عن ذلك " نشأ أبو الوليد هذا وهمته في العلم تأخذ بأعنان السماء، ومكانه من النثر والنظم يسامي مناط الجوزاء، وبدا في الأدب فبرز في ميادينه واستظهر أكثر دواوينه، وحمل لواء منثوره و موزونه وجعل الشعر بضاعته، فوصل له الأسباب بالأسباب، ونال به مأكلا القمح الرغاب، حتى جن الإحسان بذكره، وغنى الزمان بغرائب شعره". (ابن بسام، 600)

- أثر تكوينه العلمي على الحياة الأدبية:

لاشك أن التكوين العلمي للإمام الباجي في مجالات الحياة الأدبية، كان له أثرٌ على الحياة الفكرية الثقافية وذلك بإثرائها بجملة من الأشعار من نظمه، والتي طالما عبرت عن سعة فكره و خوالج خاطره .

إضافة إلى وضعه بعض المصنفات النثرية في شكل رسائل علمية ذات طابع أدبي ممزوج بفنون جدلية موجه لأغراض توجيهية من نصح وإرشاد ووعظ وهداية إلى طريق الحق والصواب .

- ففي الشعر دأب الإمام الباجي في طلب العلم منذ ريعان شبابه وأصبحت

له مكانة علمية مرموقة وخاصة في الجانب الأدبي كالشعر فكان نظمه موزونا يعبر عن ذاته النفسية ورؤيته السياسية والعلمية في مجالات الحياة وأحوالها ووقائع أحداثها . (الياضي، 1997، 83 - خاقان، 600) فأشارت المصادر أن ابنه أبا القاسم أحمد ت 493هـ، خلفه بعد وفاته وجلس للناس، وكان بارعا في علم الأصول وهو من أهل الدين والفضل، قد روى عنه معظم علمه وجمع أشعاره (عياض، 351، ابن بشكوال، 122، ابن بسام، 101، ابن خلكان، 408).

والمطلع على أشعاره يلاحظ أنها تتضمن عدة مواضيع ممزوجة بأساليب أدبية كالنداء والشرط تهدف لأغراض محددة كالزهد في الدنيا والثناء والمدح و الشكر والوصف.

ومن شعره في الزهد:

إذا كنتُ أعلمُ علماً يقيناً بأن جميعَ حياتي كساعه
فلِمَ لا أكونُ ضنيناً بها وأجعلها في صلاح و طاعة ؟ (ابن بسام، 600)
وله فيه أيضاً:

تبلى إلى الدنيا بأيسر زاد	فإنك عنها راحلٌ لمعاد
وغض عن الدنيا وزخرف أهلها	جفونك وأكلها بطول سهاد
وجاهد عن اللذاتِ نفسك جاهداً	فإن جهاد النفس خير جهاد
فما هذه الدنيا بدار إقامة	فيُعتمد من أغراضها بعتاد

وما هي إلا دارٌ لهوٍ وفِتنةٍ وان قصارى أهلها لنفاذ (ابن بسام، 603)
وله في الرثاء: نظم الإمام أبو الوليد عدة قصائد ومقتطفات شعرية بليغة في
هذا الجانب، ولعل أبرزها التي نظمها في رثاء أبنائه عندما كان بالمشرق يعبر
من خلالها عن امتعاضه وغصّة ح

زنه الشديد بخياله الواسع وتأسيه على وفاتهما بكل أشجان وجدانه .
ولعل أبرزها تلك التي رثا فيها ابنه وقد ماتا مغتربين معبرا عن مواساته
لوفاتهما قائلا:

رعى الله (قبرين) استكنّا ببلدٍ هما أسكنّاها في السواد من القلب
لئن غيباً عن ناظري وتبوءا فؤادي لقد زاد التباعد في القرب
يقر لعيني أن أزور (رباهما) وألصق مكنون الترائب بالترب
وأبكي و أبكي ساكنيها لعلي سأنجد من صحب وأسعد من سحب
(عياض، 551)

وله يرثي ابنه أبا الحسن محمد الذي توفى في حياة أبيه بسر قوسطة سنة
472هـ، وكان نبيلاً ذكياً فرثاه والده بمرثي شجية، معبرا عن حزنه لفقدانه
بعد أن عاجلته المنية قبله فقال فيه:

أحمد إن كنت بعدك صابرا صبر السليم لما به لا يسلم
ورزئت قبلك بالنبى محمد و لرؤوه أدهى لدي وأعظم
فلقد علمت بأنني بك لاحق من بعدي ضني إنني متقدم (ابن خاقان، 602)
وفي المديح:

تضمنت أشعاره مديحا للملوك والأمراء وشيوخه سواء بالأندلس التي مدح
بها المعتضد بن عباد صاحب إشبيلية، أو بالمشرق التي مدح بها أمير حلب ونفس
الغرض لشيخه السمناني.

ففي المعتضد بالله بن عباد، انشد أبيات معبرا عن أعماله والأشعار التي وردت
تمدح شخصه ومنها:

عباد استعبد البرايا بأنعم فاقت النعائم

مديحه ضمن كل قلب حتى تغنت به الحمائم (ياقوت، 1389)
وله يمدح شيخه السمناني بعد دخوله بغداد والحرمان مشتمل عليه من كل
الجوانب، فصانه من قسوة الحياة التي وهنت شخصه واشتمل على حفظ كرمه
والاجاده عليه. (ابن بسام، 98)

يا بعد صبرك اثمهموا أم انجدوا هيهات منك تصبر وتجلد
ياأبى سلوك بارق متالق وشميم عرف عرارة ومغرّد
في كل أفق لي علاق خولة تهدي الهوى وبكل أرض تهدم .
ما طال عهدّي بالديار وإنما أنسى معاهدها أسى وتبلد
ولقد مررت على المعاهد بعدما لبس البداوة رسمها المتأبد . (ابن بسام، 100)
وله يمدح معز الدولة أبا علوان ابن أسد الدولة وهو شمال بن صالح بن إدريس
الكلابي المرداسي صاحب حلب ت 454هـ (ابن الاثير، 1987، 359) حول اشماله
الملك وكسب مجد الذكر لسلطانه . (ابن بسام، 102)

من مديحه له

محل الهوى من سر حُبكَ أهل وصرف النوى عن شمل شوقي غافل
ولله طيف لا يلم كأنما له من سهادي في الزيارة عاذل
غدا نافر لا استطيع اقتناصه ولو أن لي يوم الحبيب حبال
تببت جفوني صاديّات من الكرى ولكنها من ماء دمعي نواهل
لئن أمطرت روض الخدود سحابها لقد صديت من قلوبُ مراجل
(ابن خاقان، 602)

وله في قيام الليل

قد افلح القانت في جُح الدجى يتلو الكتاب العربي النيرا
فقائماً وراكعاً وساجداً ومبتهالاً مستعبراً مستغفراً
له حنين وشهيق وبكا يبيل من ادمعة ترب الثرى
وأنا لسفر نبتغي نيل المدى ففي السرى بُغيثنا لا في الكرى
من ينصب الليل ينل راحته عند الصباح يحمد القوم السرى

(ابن بسام، 104)

وله في مكارم الأخلاق

مضى زَمَنُ المكارمِ والكرامِ سَقَاهُ اللهُ من صوبِ الغمامِ
وكان البِرُّ فعلاً دُونَ قولٍ فَصَارَ البِرُّ نطقاً بالكلامِ (المقري، 85)

وله شعر في وصف القلم

واسمُرُ ينطق في مشيه ويسكتُ مهما أمر القدمُ
على ساحةٍ ليلها مشرقُ مُنِيرٌ وأبيضها مد لهمُ
وشبهتها ببياض المشيب يُخالطُ نُورَ سَوَادِ اللَّيْمِ (ابن بسام، 98)

وله في معنى السفر:

إذا كُنْتُ رَبِّي في طريقي صَاحِباً وَتَخَلَّفَنِي في الأهلِ مَادَمْتُ غَائِباً
فَسَهْلُ سَبِيلِي وإزْوِ عني شَرِّها وَشَرُّ الَّذِي أَلْقَاهُ في الأهلِ أَيْباً

وله في معنى الحمد والشكر لله على حسن صفات خلقه :

الحمدُ لله ذي أَلَاءٍ والنعَم ومُبدِعِ السَّمْعِ والأبصارِ والكَلَمِ
مَنْ يَحْمَدُ اللهَ يَأْتِيهِ المَزِيدُ ومن يكفر فكم نَعَمٍ آلتُ إلى نَقَمٍ (ابن بسام، 104)

- نثره

كما أسهم الباجي بتأليف قطع نثرية على شكل مواعظ ونصائح ورسائل أدبية تحمل عدة أساليب أدبية، إنشائية وإخبارية، كالخطاب والنداء، والإستفهام والشرط، والنهي والتعجب لعل أبرزها:

- النصيحة الولدية" (ابن خير، 2009، 344) الذي يحمل صيغ أدبية من

النثر ذات طابع نحوي وصرفي، يقدم فيها الباجي مجموعة من النصائح والإرشادات لولديه والمتعلقة بالأمور الدنيوية والأخروية، بعد بلوغهما سن الرشد يعظهم ويحثهم على التمسك بشريعة نبيه الكريم وقف كتاب الله وسنته، والعمل بأركان إيمانه وإسلامه، ووجوه العمل والتصديق بها، وداعيا إياهم إلى طاعة الله ونبيه والكريم وصحابته وتوقير العلم والعلماء ومجالسهم، بادئا مقدمته بأسلوب النداء قائلا:

" يأبني هداكما الله وأرشدكما و وفقكما وعصمكما، وتفضل عليكما بخير الدنيا والآخرة ووقاكما محذورهما برحمته، إنكما بما بلغتما الحد الذي قرب فيه تعين الفروض عليكما، وتوجه التكليف إليكما، وتحققت أنكما قد بلغتما حد من بفهم الوعظ، ويتبن الرشد، ويصلح للتعليم والعلم، لزمني أن أقدم إليكما وصيتي، واظهر إليكما نصيحتي، ومخافة أن تختمرنى منية ولم ابلغ مباشرة تعليمكما وتدريبكما وإرشادكما وتفهمكما، فإني أنسأ الله تعالى في الأجل، فسيكثر النصح والتعليم والإرشاد، والتفهم، وما توفيقى إلا بالله، عليه توكلت عليه فليتوكل المتوكلون ". (الباجي، 2009)

وقوله في النهي: " وإياكما وقراءة شيء من المنطق وكلام الفلاسفة، فإن ذلك مبني على الكفر والإلحاد ، والبعد عن الشريعة والإبعاد "

" وأحذركما من قراءتها ما لم تقرأ من كلام العلماء ما تقويان به على فهم فسادهم وضعف شبهه وقلة تحقيقه، مخافة أن يسبق إلى قلب أحدكما ما لا يكون عنده من العلم ما يقوي به على رده ". (الباجي، 18)

- سنن الصالحين وسنن العابدين، وهو مؤلف لا يختلف عن كتاب النصيحة في أغراضه استهله بالحمد والشكر لله ولنبيه الكريم بعبارة بليغة من اللغة مع انسجام في الأسلوب ممزوج بتلقين صفات الأخلاق و سبل الدعاء و الوعظ لأبنائه، كونها أساس الآداب النفسية المستمدة من أخلاق السلف من العلماء ووفق دلائل من النصوص الشرعية، وأثار السنة.

فنجده في مقدمته قائلا: " الحمد لله الذي يسر ما خلق لما له خلق، وأعز طاعته لعبادته، وأسعدهم بولايته، وحبب إليهم الإيمان".

وقوله أيضا: " وبعد يا بني، وفقكما الله ، فإني لما رأيت الوعظ من أدوية القلوب، وآداب النفوس وتقدم.....رأيت أن أجمع لكما كتابا من هذا النوع أسلمه بعون الله من كثير مما يقع فيه من ألف في هذا الباب من الانحراف عن مذاهب أهل العلم، والغلو الخارج عن سبيل أهل الحق، يكون فيه تنبيه على معان

لا توجد في كتب الفقهاء، وتأديب بأخلاق من سلف من العلماء" (الباجي، 2003، 39).

كما كان للباجي حظ وافر من البلاغة والبيان فله عدة رسائل نثرية في شكل قالب جدلي عن طريق مناظرة عن بعد منها:

- رسالة القاضي أبي الوليد الباجي إلى راهب فرنسا" (الباجي، 1986، 57)، وهي من أبلغ النصوص النثرية في شكل رسائل متكررة بين أبي الوليد وراهب فرنسا، هذا الأخير الذي كان يدعو في مراسلاته أمير سرقوسة إلى اعتناق النصرانية، فكان أبو الوليد ينوب عن المقتدر ابن هود في قراءة تلك الرسائل والرد عليها بقطع نثرية بالغة متضمنة لأساليب لغوية عديدة كالامتناع والجزم والنفي والشرط وجوابه، إضافة إلى النداء و الإستفهام والتعجب من دعواه التي أرسلها دون تأمل وتحقيق الحاملة للتناقض، داحضا إياها بالحجة والبراهين معتمدا على ما أوجبه العقيدة الإسلامية، لقطع الطريق أمام فحوى رسالته .

وخير دليل على ذلك قول الباجي: تصفحت -أيها الراهب- الكتاب الوارد من قبلك، وما مَتَّ به من مودتك، وأظهرته من نصيحتك، وأبديته من طويتك".

قول أيضا وقد كان ورد علينا- قبل هذا- كتابك واقترن به من دعوى حاملة المحال، وقوله: ولما تكررت علينا رسائلك ووسائلك، تعينت علينا مفاوضتك فيما رضىناه من مسألتك، ومعارضتك فيما اخترناه من منهجك في النصح الذي يجري إليه أهل الفضل، وأمرنا الله به على السنة الرسل، وكففنا عن معارضتك على ما استقبحناه من خطابك وسخطناه من كتابك، ومن سب الرسل الكرام والأنبياء -عليهم السلام !. (الباجي، 1999، 63، 65)

وقوله: "أليس الإله هو الخالق لإبليس والقادر على هلاكه، متى شاء والمالك للأرض والسموات، وما بينهما دون شريك ولا ند . (الباجي، 1999، 88)

وقوله وانك - أيها الراهب الذي نحرص على تخليصك من الضلالة، إن سمعت نصحنًا لك، وأطعنا فيما به أمرناك، ووردت الآخرة في جملتنا من أتباع محمد- عليه السلام- النبي المكرم، فتسعد بشفاعته وتشرب من حوضه، وتسكن الجنة معه . (الباجي، 1999، 97) ورجا الإمام الباجي من الراهب في ختام رسالته نصحه وسماع موعظته، إخراجة من الجهل إلى العلم ، ومن الشك إلى تيقن الحق، وأنه سيعلمه طرق الاستدلال وتميز البراهين ما يعلم أسرار الحق ومعاني الألفاظ. (الباجي، 1999، 99)

- رسالة تحقيق المذهب في أن النبي كتب:

وهي الأخرى رسالة فقهية يغلب عليها الطابع النثري من تأليف الإمام الباجي يحقق فيها مذهبه في تجويز كتابة النبي صلى الله عليه وسلم على وجه المعجزة وبيان حقيقتها على أوجه الدليل والتأويل ويوضح ما أملتة بعض أغراض اللغة ومفاهيمها، يراجع بها علماء عصره ممن عارضوه وشنعوا عليه واتهموه بالكفر والزندقة لقوله بظاهر لفظ حديث البراء (البخاري، 2002، 659 - ابن حجر العسقلاني، 2005، 356) فقال الباجي: "أما بعد يا أخى وفقك الله فإنك ذكرت لي أنه جرى في مجلسي من تفسير حديث النبي صلى الله عليه وسلم في الكتاب الذي قاضى عليه قريشا يوم الحديبية أن بعض الناس قد ذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب في ذلك اليوم ومنع من ذلك بعضهم".

وقال: "وسألتني أن اكتب لك في ذلك ما يعول عليه وابتسط القول فيه لأكثر مما جرى في المجلس المذكور و بينت الأقوال إلى القائلين بها و أبين وجوها ووجه بطلان قول من أعظم إنكارها وأنبه على الصحيح منها". (الباجي، 1983، 170)

وقوله: "وأما ما وصفنا المعجزة بأنه معجزة، فإن المراد به في اللغة ما يتعذر على قدرة الإنسان نيله، يقال طلب فلان فلانا فأعجزه إذا تعذر عليه

إدراكه، وهذا أمر أعجز الأولين والآخرين بمعنى تعذر على قدرهم ولم تنته إليه طاقاتهم " (الباجي، 1983، 173) .

ثالثاً: أسهامه في النحو والصرف:

كما أسهم التكوين العلمي للإمام الباجي في ميداني اللغة والآداب من رسوخه المحكم في مجال اللغة العربية، ويتجلى ذلك بشكل واضح في خوضه العديد من المناظرات العلمية المتعلقة بالمسائل الفقهية، والتي كان له جزء منها ونصيب أوفر في نهج طرق الاستدلال لها على وجوه النحو في اللغة العربية، خاصة تلك التي جرت مع شيخه العكبري في بغداد، حول إحدى المسائل الفقهية، وهي نفسها جرت له مع فرق الخوارج بحلب فتحدث الباجي عن كيفية استدلاله عليها من جانب اللغة العربية و تصاريضها، نظرا لتلقيه التكوين العلمي الأدبي واللغوي نحويا وصرفا شاملا في هذا المجال، وهو الأمر الذي فسح له المجال في معالجة بعض المسائل الفقهية بالتعرض لتصريف اللغة وصياغتها من جوانب نحوية. (ابن الازرق، 550، 551)

وما يؤيد تمكن الإمام الباجي في اللغة والنحو هو ما ذكره بخصوص بيان الحروف التي تدور بين المتناظرين في مؤلفاته كأحكام الفصول في أحكام الأصول والإشارة، مشيرا إلى معانيها التي يحتاج إليها الفقيه.

إضافة إلى تحديد أغراضها ومواضع التي تكون فيها اسما في الجملة والتي تكون فيها حرفا، مدعما شروحاته في بعضها بأبيات شعرية صادرة عن شعراء ممن سبقوه أو عاصروه، وحتى بما أورده النحويين كابن جني والرماني. (الباجي، 2003، 167 - الباجي، 1986، 178 - الخطيب، 2001، 462)

ونحاول ضرب مثال عن ذكر الإمام أبو الوليد في بعض أقوالهم في ذلك أن " ما " لها عشرة مواضع، ذكرها الرماني خمسة منها: تكون فيها إسما وخمسة منها تكون حرفا، فأما الخمسة التي تكون فيها إسما فأحدها تكون موصولة نحو قولك: مَا أَكَلْتُ الْخَبْزَ والثاني أن تكون موصوفة نكرة على نحو قولهم مَرَرْتُ بِمَا خَيْرُ مِنْكَ، وبما مُعْجَبٌ لكَ، كما تكون للتعجب نحو قولك: مَا أَحْسَنَ

زيداً، وتكون للاستفهام نحو قولك : ما خبرك وما شأنك ؟ وتكون للجزاء مثل: ما تفعل أفعل مثله، كما لها مواضع ، فأحدها للنفي مثل: ما رأيت زيداً ، وتكون كافة مثل: إنما زيد منطلق، وتكون مسطرة مثل: حيث ما تكن أكن، وتكون زائدة مثل قوله تعالى: " فِيمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ "سورة ال عمران الآية 185، وتكون مغيرة نحو قوله تعالى: " لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَأِكَةِ "سورة الحجر الآية 07، (السبكي، 2003، 39 - الباجي، 1986، 179) قوله، أو ولها سبعة مواضع تكون منها بمعنى إلى وأن كقول الشاعر

فقلت له : لَأَتَبَكَّ عَيْنُكَ إِنَّمَا نُحَاوِلُ مُلُكًا أَوْ نَمُوتُ فَتُعَذَّرَا

(الباجي، 1986، 184)

وعلى غرار ما سبق نجد الإمام الباجي على دراية بألفاظ اللغة ووظائفها ومعانيها ووفق لغات العجم ونستشف ذلك من بعض المسائل في تواليفه التي يرد من خلالها على أهل الأدب أنفسهم، في إيرادهم أن القرآن تضمن ألفاظا غير معروفة البناء والاشتقاق و ليست في اللغة العربية كلفظة مشكاة بلغة الحبش وإستبرق بلغة الفرس وهذا ما أخرج القرآن عن كونه عربيا وغير ذلك، فرد قولهم محتجا بالنص وقرائن اللغة لقوله تعالى: " وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا " سورة الشورى الآية 07، ومن اللغة قوله أن تلك الألفاظ يصح أن تكون منفردة ببنائها باعتبار أن العديد من الألفاظ لم يأتي على بنائها غيرها وأجمعوا أنها عربية، كذلك من أهل اللغة من ينكر الإشتقاق جملة فلا يصح احتجاجكم، إضافة إلى أن اللفظة الفارسية "استبره" بالهاء لا بالقاف فلا اسلم، كما أنه يجوز أن يكون وفاقا بين العرب والعجم في العديد من اللغات كلفظة إستبرق و سخت و مرمز، فثبت ما قلناه. (الباجي، 1986، 302)

و نجده في إحدى مواضع فصول كتابه يرد على من اثبتوا وأجازوا إثبات اللغات من جهة القياس مستدلين على إجراء العرب مسميات عدمت وانقطعت، فرد مبطلا حجتهم بأنه غير صحيح وأنه غير مقيس، لأن التسميات مخصوصة

في سائر الأعصار والبلدان ولا تخص زمنا ولا وطننا واستدل أن خطاب النبي صلى الله عليه وسلم لأمة عصره، يجري على أهل عصرنا على معنى النص لا القياس. واحتجوا أيضا بإجراء الإسم على من وجد به المعنى الذي لأجله كانت التسمية عند العرب ويكون عربيا أولى، فرد عليهم أن لو صح القياس في اللغة لوجب تسمية الرجل الشجاع أسداً لموضع الجرأة ومعنى التسمية فيه.

فاحتجوا أن القياس جائز شرعا في إجازته في اللغة أولى، فرد عليهم بأن القياس جاز في الشريعة التي أطلقت وجوبه ليثبت شرعها، أن العرب لم تطلق القياس في اللغة ولو أطلقت لم يصح لأن اللغة العربية عربية لاختصاصها بالعرب واستعمالها في مواضعها، فما استعمل في غير ما استعملته فليس بعربي وإن كان مقيسا عليه، لأنه استعمل على غير ما استعملته العرب. (الباجي، 1986، 304، 307)

ولعل تقيد الإمام الباجي بمجريات استدلالاته واحتجاجاته في مثل هذه المسائل على النحو الأدبي له ما يبرره من ارتباطه الوثيق بالأدب الأخلاقي المستمدة من عمق الكتاب والسنة النبوية التي أثرت نتاجه الفكري الأدبي، ويتجلى ذلك التقيد والالتزام بشكل جلي من خلال مجريات حديثه مع المؤتمن بن هود كما اشرنا، وذكر أنه كان أبو الوليد يوما في مجلس أحمد بن هود ينتظر إذنه فجالسه ابنه المؤتمن وجاذبه أطراف الحديث فقال له: هل قرأت أدب النفس لأفلاطون ؟ فقال له الباجي: إنما قرأت أدب النفس لمحمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، ففسر أبو بكر بن العربي أن الباجي عنى بأدب النفس لمحمد، ما تضمنته الشريعة من قرآن وسنة، في هداية السنة وإيضاحها. (ابوبكر بن العربي، 2003، 108)

و مما يشهد لأبو الوليد الباجي من إسهام علمي في مختلف جوانب الحياة الفكرية الأدبية، أنه بعد وروده الأندلس خاض العديد من المناظرات العلمية التي لها صلة وثيقة بمجالات اللغة، كتلك التي حدثت له بمرسية نحاول التطرق إلى مجرياتها باختصار.

- المناظرة العلمية لأبوالوليد الباجي مع أبي حفص الهوزني :

أورد القاضي عياض أن لأبي الوليد مناظرات مع أبي حفص الهوزني في مرسية في كنف بني طاهر ورؤساءها (عياض، 364) ولا شك أن لبعضها ارتباط وثيق باللغة، وانفرد ابن الأزرق بذكر المسألة التي جرى فيها موضوع المناظرة بينهما اعتماد على ما حكاه الباجي في كتابه فرق الفقهاء حول زعم بعض الناس أن الدعاء ب"يا الله" لا يجوز أن سبب المنع هو الامتناع بين "يا" و"الألف" و"اللام".

فأورد الباجي في كتابه فرق الفقهاء حول هذه المسألة ونص ما ذكر في ذلك وبه يتضح ما وقع بين العالمين من خلال معالجة القضية، وفق أسس فكرية وجدلية ذات مرجعية سنية مالكية قائمة على الدليل وإثباته بالحجة والبرهان مع الاستناد إلى أقوال علماء النحو في الاستدلال على ذلك.

فقال أبو الوليد الباجي في هذا: "وقد كنت يوما في مجلسي" بمرسية " فدخل علي شيخ كان يحضر مجلسي على وجه التبرك بحضور مواضع العلم، و مكاثرة (أهلها)، يسمى جعفر بن البيان، وكان رجلا صالحا عفيفا، فقال لي: يحل لأحد أن يقول: يا لله، اغفر لي؟ (ابن الأزرق، 567)

فأجاز أبو الوليد ذلك ورفضه الهوزني وظهر التعجب من خطئه في هذه المسألة، وهذا اللفظ مما تمنعه الشريعة كون مالك منع ذلك في المستخرجة الدعاء بيا لله وتوقف في الدعاء بيا رحمان، أما منع اللغة لذلك منع أهل اللغة إدخال حرف النداء على اسم فيه الألف واللام وزاد على هذا بالتشنيع وألف في المنع من ذلك، بالرغم من استدلال الباجي في فحوى تجويز مالك رحمه الله الدعاء بيا لله "من أمهات كتب الفقه والنحو (ابن الأزرق، 568).

فلما بلغه ذلك زاد عنادا ولجاجا واعتبره كله خطأ وتوهميه، وجعل بالشرع واللسان، فلما طلب منه دليله قال اطلبوه تجدوه، ومن قرأ شيئا من اللغة العربية وجد ما قلته وتورط في اللكنة والعجمة، فقال الباجي لعله أراد كره مالك للدعاء بيا رحمان بيا سيدي، فأراد بما حكاه عن العرب، أنه لا يجوز ذلك

على وجه النداء نافية الألف واللام كقولنا : "يا غلام " و"يا العباس " فكان رد الهوزني التماذي في الغلو واللجاج، وقال لا يجهل ما قلته إلا الأعاجم، ومن لم يقرأ شيئاً من لسان العرب، منع مالك الدعاء بيا الله، واجتمعت العرب والنحاة على أنه لا يجوز ذلك في اللسان العربي. (ابن الازرق، 569)

ويبدو تفوق أبو الوليد على الهوزني في هذه المناظرة، إلا كونه راسخ في علم اللغة و تصاريضها والنحو وقواعده كرسوخه في الفقه وأصوله (عدة، 2017، 61)، وباعتبار أن اللغة هي الأداة والوسيلة التي تستخدم أثناء المناظرة، فكان الباجي متضلعا في علم النحو والصرف والعناية بها لغرض معالجة المسائل الأصولية المرتبطة بعلم الجدل.

وخير دليل على احتجازه واستدلاله على الهوزني بما تضمنته روايات كتب الفقه والنحو، خلال مناظرته للهوزني التي نقض فيها أدلته استنادا على كتب الإمام مالك رحمه الله، إضافة إلى كتب علماء اللغة والنحو، ونص ما في ذلك رواية ابن لبابة (عياض، 80، الحميدي، 1966، 98)، سئل مالك عن الرجل يدعوا في الصلاة فيقول: يا الله، يا رحمان، فقال: يقول: يا رحمان، ثم قال: والله ما بين عندي".

أما رواية أبي محمد بن أبي زيد فنص في روايته في هذه المسألة: سئل مالك عن الرجل يدعوا فالصلاة فيقول: يا الله، يا رحمان، واللهم أبين عندي. واختصر في النوادر: " قيل لمالك: فيقول في دعائه: يا لله، يا رحمان، قال: نعم، والله ما بين عندي، وبما دعت به الأنبياء "

وفي رواية الشيخ أبي الوليد ابن ميقل من طريق ابن لبابة أيضا: "سئل مالك عن الرجل يدعوا في الصلاة فيقول: يا لله، يا رحمان، فقال: يقول يا رحمان ثم قال: اللهم أبين عندي، فقد عبر عن ذلك الباجي أثناء منع واعتراض الهوزني وعناده فقال: "وأخرجت كتب النحو ما عسى أن يوجد في ذلك الوقت بالجهة التي كنت فيها، ككتاب سيبويه، وكتاب الاغفال لأبي علي الفسوي،

وكتاب علي بن عيسى الرمانى وغيرها ووجد فيها ما يدعم قوله ويدحض قول غيره. (ابن الازرق، 569)

وما يؤكد إهتمام الإمام الباجي بميادين اللغة وفروعها نجده في كتاب إحكام الفصول في إحكام الأصول" يورد فصلا بخصوص بيان الحروف التي تدور بين المتناظرين موضحا أغراضها ومواقعها في اللغة. (الباجي، 1983، 178)

كما ذكر الباجي في مؤلفاته كالحدود، والمنهاج، مفاهيم ومعاني اصطلاحية منها ما هو شامل ومنها ما هو موجز لغرض توضيح بعض المصطلحات الأصولية معبر عنها بأبلغ عبارات اللغة مبينا أغراضها و حدود ألفاظها الدائرة بين المتناظرين، كونها ألفاظ خاصة تستعمل في فن الجدل والمناظرة وأورد بعض الشروح اللغوية عنها كقوله أن أصل الحد في كلام العرب هو المنع. (الباجي، 1973، 23)

و كثيرا ما كان أبو الوليد يذكر أحد حدود هذه الألفاظ طبقا لتعريفات أحد مشايخه أو أصحابه ويرفض حدها لما يرى فيها من نقص أو خلل معنوي، فيذكر تعريفه ويدلي بها مستندا إلى أدلة قطعية من الكتاب مثل: حد لفظة العقل أن حدها بعض العلوم الضرورية ومحلها القلب، فذكر أبي حنيفة أن العقل محله الرأس فاستدل الباجي أن محله القلب استنادا لقوله تعالى: "أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا" سورة الحج الآية 46، وقال في الحدود أنه ذهب إليه مالك وهو قول أهل السنة من المتكلمين (الباجي، 1987، 10 - الباجي، 1973، 34)

كما نجده يعتمد على مفاهيم اللغة وضروبها في شرح بعض بيانات أدلة الشرع، كقوله في معقولات الأصل: " فأما فحوى الخطاب ، فهو ما يفهم من نفس الخطاب من قصد المتكلم لعرف اللغة نحو قوله تعالى: " فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفَّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا " الإسراء، الآية 23، فهذا يفهم منه من جهة اللغة المنع من الضرب والشتيم ويجري مجرى النص من ذلك.

وقوله أما الحصر فله لفظ واحد، وهو " إنما " لغرض تحقيق المنصوص عليه، كقول النبي صلى الله عليه وسلم : " إنما الولاء لمن أعتق "، فيفهم القصد من ظاهر اللفظ حصر الولاء في العتق أو نفيه عن غير المعتق. (الباجي، 1989، 75)

- أقل الجمع عند الباجي :

ومما يؤكد أيضا الإسهام العلمي الأدبي للباجي في تصارييف اللغة، عرضه لبعض المسائل اللغوية المتعلقة بالصرف، بخصوص أقل الجمع " والتي انقسم العلماء في الاستدلال عليها بعدة آراء الأول يُسوق إلى أن أقل الجمع ثلاثة، ورأي الثاني يُسوق أن أقله اثنان، وحكي الشوكاني رأيا ثالث ذهب إليه كل من ابن فارس في فقه العربية والزمخشري أن أقل الجمع واحد (الباجي، 2003، 61 - الباجي، 1986، 255 - ابن حزم، دت، 2 - ابويعلی، 1993، 650 - ابو قدامة، 1998، 31 - القرافي، 2004، 82، الشوكاني، 2000، 549)

ونظرا لاطلاع الإمام أبي الوليد باللغة واللسان، أورد رأي المجمعين على أقله ثلاثة ونقض أدلتهم في ذلك، ودافع عن الرأي الثاني وأخذ به، وقال في كتابه " الإشارة " أنه مذهب مالك والقاضي أبوبكر بن الباقلاني (الباجي، 2003، 159)، وفي " الأحكام " أنه ذهب إليه الأخير وأبو جعفر السمناني، وحكا ابن خويز منداد عن مالك محتجا على قوله اعتمادا على الأدلة الشرعية واللغوية مستدلا بإجماع أهل اللغة على صحة إجراء اسم الجمع وكنائياته على الاثنين كإطلاقه على الثلاثة، كقوله تعالى في قصة موسى وهارون: " فَادْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ "، سورة الشعراء الآية 15، ومثال ذلك قوله تعالى: " وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ " سورة الأنبياء الآية 79، واستدل أيضا اتفاق أهل اللغة واللسان في قول المخبر عن نفسه وآخر معه، قلنا وفعلنا وروى النحويين هذا عن الخليل وسيبويه (الباجي، 1986، 255)

وقوله حول ورود ألفاظ الجمع، وعدم دخول جماعة المؤنث ضمنه إلا بأدلة باعتبار أن لكل طائفة لفظ تختص به في مقتضيات اللغة استنادا لقوله

تعالى: "إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ" الأحزاب الآية 35، و إيراده لدلالة "الواو" عند أهل اللغة حول الجمع السالم والتي تدل على خمسة أشياء منها التذكير، والسلامة، والجمع، ومن يفعل، فلا يجوز أن يقع تحته المؤنث إلا بدليل، كما لا يقع تحته ما لا يعقل إلا بدليل (الباجي، 2003، 61).

خاتمة:

- لا شك أن بعض الصفات الأدبية والأخلاقية التي امتاز بها الإمام أبو الوليد الباجي وتلك التي اكتسبها بعضها عن طريق الممارسة اليومية، أثرت في شخصه وأضافت له دفعا في تقوية تحصيله العلمي.

- تميز النشاط العلمي لأبي الوليد الباجي بإثراء الحياة الأدبية من مختلف الجوانب، ففي الشعر نجد له مقتطفات من أبيات وقصائد يعبر من خلالها عن خواجه النفسية والذاتية مضمنا إياها أساليب المدح والشكر والثناء والزهد والسفر.

- كما نجد له مقتطفات من النثر بعضها في شكل قالب جدلي على شكل رسائل تعليمية موجه لطلاب العلم وبعض الفقهاء كرسالة تحقيق المذهب ونصيحته الولدية، وأخرى لأغراض دعوية بأساليب خطابية واستفهامية وتعجبية كرسالة راهب فرنسا وجواب الإمام أبو الوليد الباجي عليها.

- إضافة إلى مدى الإسهامات العلمية لأبو الوليد في ميداني الشعر والنثر، كان له اهتمام قوي بالعلوم النحوية باعتبارها علوم مساعدة للعلماء والفقهاء في مجال المناظرات العلمية، خاصة ما تعلق بها بعلمي الفقه وأصوله، فنجد أنه يستخدمها في نصرة أقوال الإمام مالك رحمه الله وإراد حجه مذهبه وبيان دلالتها شرعا ولغة.

- ملازمة فقيها لبعض علماء النحو بالمشرق والأخذ عنهم، مكنه من الدخول في مناظرات في بعض المسائل فقهية التي تحتاج في طرق ووجوه استدلالاتها وإثباتاتها على علم النحو، وهذا ما جعل تلك المناظرات تشكل مادة

علمية عمد إلى التصنيف بخصوص مسائلها كل ما تعلق من وجوه اللغة والنحو.

- كما كان له إسهام واضح في ميدان الصرف ونستشف ذلك من خلال بعض مناظراته لعلماء عصره وهو الهوزني الأخير الذي رفض إجازة الدعاء "بيالله" محتجا بان اللغة تمنع الجمع بين الياء والألف واللام، كما تمنعه الشريعة، غير أن الإمام الباجي رد قوله استنادا لأقوال النحويين، وهو ما يدل على تضلعه في علوم النحو الصرف.

- وأورده أيضا في مصنفاته العلمية مسائل متعلقة بالصرف والنحو منها: ما تعلق بأقل الجمع ونلاحظ أنه يدافع عن رؤية القائل بأن أقله اثنان وفق الكتاب والسنة وأقوال مالك، وهذا ما يؤكد على سعة اطلاعه يفتنون الآداب صرفا ونحوا.

- إن اهتمام الإمام الباجي بعلوم اللغة وما تعلق بها من نحو وصرف، راجع لعدم الاستغناء عن هذه العلوم في طرق الاحتجاج حول العديد من المسائل الفقهية والأصولية.

- شكلت أشعاره ورسائله النثرية والتي غالبا ما امتزجت بفتون علم الجدل ومؤلفاته المرتبطة بعلوم اللغة العربية، موروث علمي وثقافي وطريق تعليمي يهتدي إليه العلماء والفتهاء وطلاب العلم في الاستناد عليه سواء في كسب العلم أو تلقيه.

- أصبح الإسهام العلمي الأدبي للإمام أبو الوليد المرجعية العلمية والفكرية للعديد من الفتهاء والعلماء وطلاب العلم في مختلف ميادين اللغة، فشكلت مواضيع مناظراته المرتبطة بمجالات الأدب وفروعه، مادة علمية، نتج عنها الضرورة الحتمية في عدم الاستغناء عن اللغة العربية، كونها تعد الوسيلة في تحقيق سبل العلم وحقائقه



المعيار الثقافي للنص التعليمي الموجه للطور الثانوي بالمدرسة الجزائرية

The cultural standard for educational text
Directed to the secondary stage in the Algerian school

خينش فاطمة¹، يحيى بن يحيى²

1 - جامعة غرداية، مخبر التراث اللغوي والأدب بالجنوب الجزائري

khineche fatna@univ-gardaia.dz

2- جامعة غرداية، ybenyahia@univ-ghardaia.dz

تاريخ القبول: 2021-11-08

تاريخ الاستلام: 2021-04-27.

ملخص

يهدف هذا المقال إلى توضيح المعايير اللسانية التي تحكم اختيار المحتوى التعليمي بشكل نظري، والتي تضمن نجاح العملية التعليمية، إذ أن المحتوى - باعتباره أحد عناصر المثلث التعليمي - لا بد أن يكون متجانسا في طبيعته مع المعلم والمتعلم وواقع كل منهما.

وعلى الرغم من أن هذه المعايير بطابعها النظري تحكم اختيار المحتوى في تعليمية اللغة - الأم أو الثانية - إلا أنها تتمثل واقعا وفعلا بشكل مختلف من محتوى إلى آخر، ولعل من أبرز معايير الاختيار في تعليمية اللغة العربية في المدرسة الجزائرية معيار البعد الثقافي المغاربي، وهذا ما سنحاول رصده في هذا المقال باستقصاء مدى تطبيق هذا المعيار في النص التعليمي الموجه لتلاميذ الطور الثانوي، وذلك من خلال دراسة لمحتوى النصوص التعليمية في كتب السنوات الثلاث لهذا الطور.

الكلمات الدالة -

النص التعليمي، البعد الثقافي، معايير الاختيار، دراسة المحتوى، الطور الثانوي.

Abstract-

This Article Aims To Clarify The Linguistic Criteria That Govern The Choice Of Educational Content In Theory, And That Ensure The Success Of The Educational Learning Process, As The Content - As One Of The Elements Of The Educational Triangle - Must Be Homogeneous In Nature With The Teacher And Learner And The Reality Of Each.

Although These Standards, In Their Theoretical Nature, Govern The Choice Of Content In The Teaching Of The Mother-Or-Second Language, They Represent A Reality And Act Differently From One Content To Another. Perhaps The Most Prominent Criteria For Selection In Teaching Arabic In The Algerian School Are The Standard Of The Maghreb Cultural Dimension, And This Is What We Will Try It Was Monitored In This Article By Investigating The Extent Of Application Of This Standard In The Educational Text Directed To The Student Of The Secondary Stage, Through A Study Of The Content Of Educational Texts In The Books Of The Three Years Of This Phase.

Key Words-

Educational Text, Cultural Dimension, Selection Criteria, Content Study, Secondary Stage.

1 - مقدمة

إنّ الهدف الأساس من تعليم لغة ما هو تمكين المتعلّم من حسن استعمالها والتخاطب بها، وهو ما تسعى إليه جل المناهج التي تُعنى بتعليم اللغات، سواء للناطقين بها أم لغير الناطقين، غير أن منهاج تعليم اللغة العربية في المدرسة الجزائرية لا يتوقف عند هذا الهدف الهام فحسب، بل يتعدّاه إلى أهداف أخرى أساسية، ذلك أنّ العربية في الجزائر تعدّ من أهم مكونات الهوية للشعب الجزائري وأحد أهم رموز الوحدة الوطنية (عبود وآخرون، 2016، ص 03)، ومن هنا فقد تم التركيز عليها في التعليم باعتبارها اللغة الجامعة، وتم اعتمادها لغة رسمية للتعليم في مختلف الأطوار، تؤخذ بها سائر المواد التعليمية، واتقانها يسهم في نجاح التعلّم في بقية المواد الدراسية، كالرياضيات والعلوم الاجتماعية وغيرها، وهذا ما يشير إليه واضعو كتاب اللغة العربية بقولهم إن: «التحكم في ملكتها أمر ضروري لكونها كفاءة عرضية، فكل المواد التعليمية في حاجة إليها، وكل نقص في اكتسابها يؤدي لا محالة إلى اكتساب ناقص في تلك المواد»

(عبود وآخرون، 2016، ص 03). ولذلك كان من الضروري الاهتمام بها بشكل خاص ومدرّوس، لأن المنهج التربوي المعتمد حالياً في الجزائر، والذي يعتمد المقاربة بالكفاءات، يعبر عن تصوّر بيداغوجي جديد ينطلق من الكفاءات المستهدفة في نهاية أي نشاط تعليمي ونهاية مرحلة تعليمية تعليمية لضبط استراتيجيات التكوين في المدرسة من حيث طرائق التدريس ووسائل التعليم وانتقاد المحتويات وأساليب التقويم وأدواته (حشروبي، 2002، ص 12)، وعليه فهو يهتم بكل مكونات الفعل التعليمي التعليمي.

ومحتويات المادة التعليمية يجب أن تعكس هذا الاهتمام، إسقاطاً على محتويات مادة اللغة العربية، إذ نجد أنها تتجسد في المعارف اللغوية والأدبية، وكيفية توظيفها سواء في تحليل نص أدبي ما وتركيبه أو في إنتاج لغوي وفق شروط لغة محددة. والذي يتجسد في محتوى مادة اللغة العربية وآدابها في الكتاب الموجه للمتعلم لأنه الوسيلة المباشرة لتجسيد الأكثر توفراً من غيرها.

ونظراً لأهميته فقد تعددت البحوث التي نقدت محتويات الكتاب المدرسي وحللتها في مختلف الأطوار التعليمية المدرسية، ورغم أن أغلبها قد ركّز على تعليمية النحو، إلا أنّ هناك دراسات قد أولت النص التعليمي عناية خاصة، منها دراسة بن قطاية بلقاسم بعنوان: دور اللسانيات في تعليم اللغة العربية وتطبيقاتها على الطور الأول (الابتدائي)، (مذكّرة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2010م)، والتي اهتمت بدراسة محتوى كتب المرحلة الابتدائية من حيث النصوص وروافدها المتمثلة في دروس النحو والصرف، وبالنسبة للمرحلة المتوسطة فقد قدّم عمار غرارة دراسة بعنوان: المحتوى الثقافي لنصوص الكتاب المدرسي دراسة وصفية نقدية لمرحلة التعليم، (مذكّرة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2015م)، وأهم ما يميّز هذه الدراسة هو اهتمامها بالنص دون روافده، ولكنه على الرغم من تحديده للنصوص التي تخص الهوية الجزائرية بشكل خاص، إلا أنّه لم يشر إلى تلكم التي تحمل طابعاً مغاربياً. وبالتالي نجد أنّ هذه الدراسات لم تشر إلى الطور الثانوي، كما لم تبحث في البعد المغربي للنصوص، وعليه فسنحاول في هذا المقال الإجابة عن السؤال التالي: هل تتوافق حيثية الانتماء الإقليمي مع معايير اختيار النصوص التعليمية؟ وإلى أي مدى

تَعكس النصوص المختارة في الطور الثانوي في المدرسة الجزائرية البعد الحضاري المغربي؟

1 - منهجية البحث:

إنّ الخلفية النظرية لهذا المقال تقوم أساسا على منهج المقاربة بالكفاءات المطبق في المدرسة الجزائرية، حيث سنحاول التفريق بين ثلاثة مصطلحات متداخلة هي: المحتوى، الكتاب المدرسي، والنص التعليمي، كما ستكون الدراسات اللسانية التطبيقية وما توصلت إليه نظريا سندا منهجيا لحيثيتين مهمتين، هما: معايير اختيار المحتوى، ومنهج دراسة المحتوى القائم على المنهج الوصفي التحليلي، وذلك، لغرض البحث عن مدى تمثل هذه المعايير - وخاصة معيار البعد الحضاري المغربي - واقعا في النصوص التعليمية الموجهة للطور الثانوي بالجزائر، مستعينين بأداة الإحصاء.

1/ النص التعليمي في منهج المقاربة بالكفاءات:

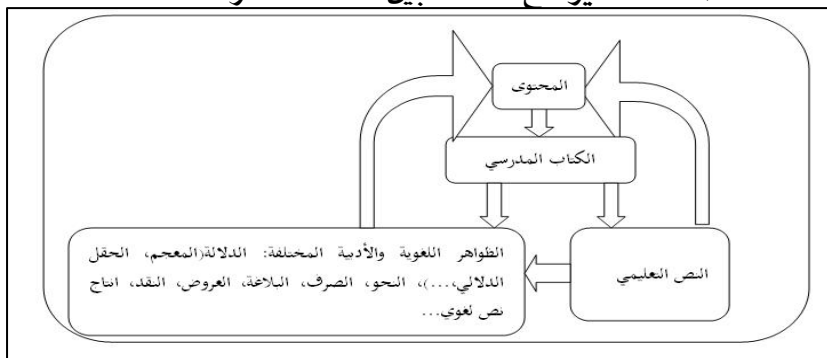
1.1/المحتوى: يعتبر المحتوى من أهم مكونات المنهج التعليمي، وهو مجموع ما يتلقاه المتعلم من قواعد نحوية أو صرفية أو بلاغية بشكل نظري، وكذا كيفية توظيفها سواء في موقف تحليل النص اللغوي أو تركيبه، أو في انتاجه لنص لغوي لتصبح كفاءة قارة لديه، وهذا ما يشير إليه محمد صالح حثروبي بقوله «إنّ المحتوى هو: المعارف المحضة(الصرفة)، المعارف الفعلية(المهارات) والمعارف السلوكية(المواقف)»(حثروبي،2002، ص46) ، إذ أنها تنطلق من الكفاءات التي تم تسطيرها لتحقيق عند المتعلمين، وتعود إليها وتحققها واقعا.

2.1/الكتاب المدرسي: ليس الكتاب المدرسي وسيلة تعليمية عادية، إنّه المادة الخام - وأهم وسيلة - يجب توظيفها وتفعيلها لتعكس المحتوى، وبالتالي تحقق الكفاءات المستطرة، ولذلك يعرفه صالح بلعيد بقوله إنّ الكتاب هو: «المعجم أو الإناء الذي يحوي المادة التعليمية(...) حيث نجده يتميز بوضعية مركزية ضمن باقي الوسائل» (بلعيد، 2000، ص85).

3.1/النص التعليمي: ولنحدّد مفهوم النص أولا، نقول إنّّه وحدة لغوية متكاملة، متناسقة ومنسجمة، نحويا ودلاليا، وليس عبارة عن جمل منفصلة، وإنّه - كما يرى إبراهيم خليل - عبارة عن جملة متصلة طويلة تؤلف وحدة معنوية، بكل ما يعتريها من حذف، أو إضافة أو ضمائر أو غيرها من الظواهر

اللغوية، إضافة إلى الدلالة والسياق (خليل، 2007، ص195)، ولأنّ حديثنا في هذه الدراسة عن نصوص الكتب المدرسية، فهي تتميز بالطابع التداولي، حيث إنّ منتج النص، المبدع -متحكم في اللغة بمختلف وظائفها، وبخاصة الوظيفة الجمالية - ويقدم أفكاره في أفضل قالب لغوي متاح له، لذلك ينطلق معلّم اللغة العربية منها، وهذا ما يشير إليه محمد صالح السماك بقوله: «قديمًا أدرك السابقون الأوّلون من علماء اللغة والأدب ما بين فروع اللغة العربية من روابط وثيقة فمزجوا بينها وخلطوا بعضها ببعض في مؤلفاتهم ومصنفاتهم، واتخذوا من النصوص الأدبية التي يختارونها مركزًا وأساسًا تجمع حوله أنواع البحوث اللغوية المختلفة كتفسير مفردات النص، وشرح عباراته، وتوضيح ما اشتمل عليه من الصور البلاغية والمسائل النحوية. وما به من الإشارات التاريخية والارتباطات الجغرافية، وبيان ما عسى أن يلوح به من محاسن ومآخذ...» مع التحدث عن حياة الشاعر أو الكاتب صاحب النص...» (السماك، 1998، ص:56)، وبهذا يختلف النص التعليمي عن النص العادي عموماً أو الأدبي خاصة، فالنص التعليمي هو ذلك النص الذي يمتاز بالوظيفية، فهو مصدر لكل الأنشطة اللغوية المسطرة لتحقيق كفاءات محددة، وهذا ما يقصده عبد المجيد عيساني بقوله «إنّ النص التعليمي هو الذي يؤدي وظيفة تعليمية، حيث يتخذ أساساً لتعليم أنشطة اللغة المختلفة» (عيساني، 2018، ص215)، وهذا ما يصطلح عليه بالمقاربة النصية، والتي ستم الإشارة إليها لاحقاً.

❖ مخطط يوضح العلاقة بين هذه العناصر الثلاثة.



المصدر: استنتاجاً من خلال العناصر السابقة وبلورة لها.

2/ معايير اختيار النص التعليمي في منهج المقاربة بالكفاءات:

2- 1/ المعايير التي يخضع لها اختيار المحتوى ككل: بما أن النص التعليمي جزء من المحتوى فإن اختياره يخضع للمعايير نفسها التي يخضع لها اختيار المحتوى، والتي قسمها يحيى بن يحيى إلى قسمين:
أ/ المعايير ذات البعد الاجتماعي الثقافي: وهي تلك المعايير التي تتعلق بمحيط المتعلم ومجتمعه وثقافته وواقعه بشكل عام.

ب/ معايير ذات بعد نفسي بيداغوجي: وهي تتعلق أساسا بالمتعلم في حد ذاته، وترتبط بقدراته التعليمية ومدى نضجه الإدراكي والعاطفي (بن يحيى، 2006، ص24- 26).

2- 2/ المعايير التي يخضع لها النص التعليمي:

يُنظر إلى النص التعليمي في منهج المقاربة بالكفاءات بطريقة تختلف عن النظر إلى بقية الأنشطة اللغوية الأدبية، وذلك حتى يتحقق في النص ما يتماشى مع فلسفة منهج المقاربة بالكفاءات:

أ - المقاربة النصية: وهي أن يحقق النص المختار المقاربة النصية، بانطلاق الفعل التعليمي من تحليله وفهمه، ثم تركيبه من جديد للاستفادة من مختلف الظواهر اللغوية فيه، وقد أطلق هنا مصطلح "مقاربة" لأنّ الهدف هو دراسة النص ومحاولة الوصول إلى حقيقته اللغوية، فالغاية هي إحداث الكفاءة اللغوية وتطويرها، وهذا مسعى واضعي الكتاب المدرسي إذ يعتبرون المقاربة النصية «رافدا قويا يمكن المتعلم من ممارسة كفاءته عن طريق تفعيل مكتسباته، إذ يعدّ النص محور الدراسة وهو نقطة الانطلاق ونقطة الوصول أيضا» (دراجي وآخرون، 2005، ص8)، ويظهر هنا أثر النظريات النقدية كنظريات التلقي من خلال مفهوم الاتصال الأدبي حيث ترى أحدث هذه النظريات أنّ العمل الأدبي يتشكل من خلال فعل القراءة، وأنّ جوهره ومعناه لا ينتميان إلى النص بل إلى العملية التي تتفاعل فيها الوحدات البنائية للنص مع تصور القارئ (دراجي وآخرون، 2005، ص6)، وهنا تبرز المعايير ذات البعد النفسي البيداغوجي كالميول والاهتمامات، لهذا تعتبر قراءة النص مقارنة لكنها ليست نهائية، فلكل قارئ تفاعله المختلف عن غيره، وهذا لا يؤثر في كفاءته اللغوية فحسب بل في شخصيته ونظراته لكيونته وحضارته، لهذا يرى بوسكين مجاهد أن فعل القراءة

يعمل على وصل التراث بالحضارة، فاللغة تحيل إلى الكينونة وتوجه الفهم والإدراك (بوسكين، 2016، ص37)، ونظرا لهذا الدور الهام للقارئ (أي المتعلم)، فلا بد للاهتمام بما يُحدثه النص من أثر في نفس المتعلم، والذي سيؤثر على المدى القصير أو البعيد في استعمال المتعلم للغة الهدف - لذا يرى واضعوا الوثيقة المرافقة لمنهاج السنة الأولى ثانوي - أن «النشاطات المقررة في تدريس اللغة العربية تنطلق من النص، فالنص يصبح المحور الرئيس الذي تدور في فلكه هذه النشاطات خدمة للملكة التعبير الكتابي والشفوي لدى التلميذ» (اللجنة الوطنية للمناهج، 2005، ص01)، وعليه فإن النص الموجه للمتعلم الجزائري والذي يحمل في طياته البعد الثقافي المغاربي، يحقق جزءا مما تصبو إليه المقاربة النصية، لأن المتعلم سيتفاعل مع النص ويشعر بصلة عاطفية ومعرفية معه، مما سيسهل الانطلاق منه لدراسة مختلف الظواهر اللغوية والأدبية، ويحقق المقاربة النصية، بل يحقق كذلك بقية المعايير، خاصة تلك التي تتعلق بالبعد النفسي البيداغوجي. وقد أشار عبده الراجحي إلى ما يشبه ذلك، عندما اعتبر أن أكثر النصوص فعالية هي تلك التي لها جذور تاريخية وامتداد ثقافي لأنها الأوسع انتشارا والأقل تقييدا (عبده الراجحي، 1995، ص39).

ب - تداولية النص التعليمي: مما سبق، يمكن القول إن اختيار النص لا يكون اعتباطا بل يجب أن يكون مصدرا واقعا للأنشطة اللغوية والأدبية (الروافد)، إضافة إلى تميزه بالطابع التداولي، فتعلم اللغة يكون لهدف التواصل بها، سواء لاستقبالها أو إنتاجها، ويوضح دوغلاس براون ذلك بقوله: «إن اتقان اللغة لا يقتصر على اتقان تراكيبيها الشكلية، وإنما اتقانها بتحقيق وظائفها الاتصالية، ذلك أن السيطرة على المفردات والتراكيب لا تفيد شيئا إذا لم يستطع المتعلم أن يستخدمها في نقل الأفكار والمشاعر واستقبالها» (براون، 1994، ص:248)، فاستعمال اللغة أساسا هدفه التواصل، ولا يمكن أن تحقق اللغة إنجازيتها إذا كان تعليمها يهدف إلى تحقيق السلامة النحوية والدلالية فحسب، فالعملية التواصلية تتجاوز هذا المفهوم البسيط، في رأي براون لأنها «سلسلة من العناصر أو هي مزيج من عدة أحداث، أي أنه ليس مجرد واقع بل وظيفة تهدف إلى إحداث شيء من التأثير أو التغيير» (براون، 1994، ص:248)، وعليه، فإن معيار تداولية النص التعليمي يُنتج متعلما إيجابيا لا ينفع مع

النص أو يتفاعل فحسب، بل يكون قادرا على إحداث التفاعل والتغيير على مستوى الواقع بإنتاجه اللغوي، ومن الجلي هنا أن ما يضمن تداولية النص إضافة إلى المقاربة النصية، انطلاقه من واقع المتعلم ومحيطه واهتماماته الفعلية وهذا ما يشير إليه ستيفن بنكر بقوله: «فالفئة الواحدة تنظم أعضاء الجماعة في شبكة واحدة تشترك في المعلومات وتكون قوة مشتركة كبيرة، فيمكن في هذه المنظومة لأي واحد من أعضائها أن يستفيد من الفتوحات العبقريّة (...) التي تتراكم بفعل أي عضو فيها سواء أكان ذلك في الحاضر أم الماضي» (بنكر، 2000، ص22)، ومن هنا فإن النص التعليمي الذي يتميز بالتداولية هو الذي يجعل المتعلم مقتنعا بإنجازيته وبالتالي يفيد فعلا في مقام تواصل، ولا يمكن تحقيق ذلك إذا كان النص بعيدا عن واقع المتعلم، وهنا نجد أن البعد الاجتماعي الثقافي مهم جدا وأساسي كمعيار لاختيار النصوص التعليمية.

2 - نتائج البحث:

ومن أجل أن نكشف عن وجود البعد الحضاري المغربي في النص التعليمي من عدمه لابد من تطبيق منهج دراسة المحتوى الذي يقوم أساسا على:

1 - وصف العينة المتمثلة في النصوص التعليمية المحددة بعناوين: "النص الأدبي" و"النص التواصل" في كتب الطور الثانوي - سواء أكان التخصص علميا أم أدبيا، مع الاستعانة بأداة الإحصاء.

ب - تحليل النتائج لتحويلها من معطيات رقمية إلى معطيات ذات دلالة.

1 - 2/ الطور الثانوي بالمدرسة الجزائرية:

وهو الطور التعليمي الذي يتلو المرحلة المتوسطة، ويسبق التعليم الجامعي، وفي هذا الطور يتم التفريق بين التخصص العلمي والأدبي، والذي تدوم مدته ثلاث سنوات في المدارس الثانوية، كما يمكن أن يُمنح في المؤسسات الخاصة للتربية والتعليم والمعتمدة طبقا للقوانين الجزائرية، وتستقبل الثانوية كل التلاميذ الحاصلين على شهادة التعليم المتوسط (لعمش، 2010، ص: 57- 65).

2- 2/ النصوص ذات البعد المغاربي في كتب هذا الطور وعددها بالنسبة

لكل النصوص:

تجدر الملاحظة إلى أنّ النصّ التعليمي يُعتبر ذا بعد ثقافي مغاربي إذا تناول موضوعاً مغاربياً، سواء أكان نصاً نقدياً (تواصلية يتناول قضية مغربية مثل: استقلال بلدان المغرب عن المشرق) (هوارى وآخرون، 2010 - 2011، ص114)، والأوراس في الشعر العربي (مريبعي وآخرون، 2010 - 2011، ص131)، وفلسطين في الشعر الجزائري (مريبعي وآخرون، 2010 - 2011، ص102)، أم نصاً أدبياً موضوعه أو صاحبه مغاربي مثل: النص الشعري "ثورة الشرفاء" مفدي زكرياء (مريبعي وآخرون، 2010 - 2011، ص80) النص الشعري "جميلة" لشفيق الكمال العراقي (مريبعي وآخرون، 2010 - 2011، ص123).

جدول 01: بيان عدد النصوص المغاربية بالنسبة لغيرها.

السنوات	مجموع النصوص التعليمية	النصوص التعليمية المغاربية
السنة الأولى (أدبي + علمي)	24+20	00 /00
السنة الثانية (أدبي + علمي)	22+24	04+04
السنة الثالثة (أدبي + علمي)	24+36	10+11

المصدر: من خلال دراسة محتوى كتب الأدب العربي الموجهة للطور الثانوي.

3- 2/ تحليل النتائج:

أ - بالنسبة لكتابي السنة الأولى (أدبي وعلمي): يرجع انعدام النصوص ذات البعد الثقافي المغاربي في هذه المدونة إلى الطريقة التي تم اعتمادها في تقديم المحتويات الأدبية إذ تمّ الاعتماد على العصور الأدبية، فالمتعلم يتناول العصور الأدبية (شلوف وآخرون، 2013 - 2014، ص: 217 - 222) مثل: العصر الجاهلي، عصر صدر الإسلام، عصر بني أمية، وعليه فإننا لا نتوقع أن يوجد أي نص تعليمي أدبي ذو بعد مغاربي وينتمي لأحد العصور المذكورة لأنّ الأدب المغاربي لم ينضج إلا في فترة زمنية لاحقة.

ب - بالنسبة لكتابي السنة الثانية (أدبي وعلمي): يرجع وجود البعد المغاربي إلى وجود عصر الأدب المغاربي، بحيث يتناول كتاب السنة الثانية (هوارى وآخرون، 2010 - 2011، ص100 - 168) العصر العباسي بطوريه (القوة

والضعف)، العصر المغربي تحت عنوان: المغرب العربي، الأدب الأندلسي تحت عنوان: بلاد الأندلس، وفي الجدول التالي نحاول تحديدها بدقة:

جدول 02: بيان عناوين النصوص المغاربية وأصحابها:

كتاب يخص:	النص التعليمي	صاحبه
السنة الثانية تخصص أدبي	من قضايا الشعر في عهد الدولة الرستمية (ص: 133) نهضة الأدب في عهد الدولة الرستمية (ص: 143) الشعر في ظل الصراعات الداخلية على السلطة (ص: 151) استقلال بلاد المغرب عن المشرق (ص: 162)	بكر بن حماد بحاز ابراهيم بكير أبو موسى حمو الزياني بحاز ابراهيم بكير
السنة الثانية تخصص علمي	النصوص نفسها	المؤلفون أنفسهم

المصدر: (هوارى وآخرون، 2010 - 2011، ص 100 - 168)

-وبعد هذه النصوص الأربعة يتم الانتقال إلى الأدب الأندلسي.

ج - بالنسبة لكتابي السنة الثالثة (أدبي وعلمي): تبلغ نسبة النصوص التعليمية ذات البعد الثقافي المغاربي بالنسبة لمجموع النصوص عند الشعبة الأدبية: 30.5٪، بينما تتجاوز 41٪، في الشعبة العلمية، والجدولان التاليان يوضحان ذلك:

جدول 03: بيان النصوص المغاربية مع أصحابها الشعبة الأدبية القسم

النهائي:

صاحبه	النص التعليمي
ابن خلدون(تونسي)	علم التاريخ(ص: 38)
محمد صالح باوية(جزائري)	الانسان الكبير(ص: 161)
شفيق الكمالي(عراقي)	جميلة(ص: 123) "جميلة بوحيرد"
عبد الله الركيبي(جزائري)	الأوراس في الشعر العربي(ص: 131)
محمد البشير الإبراهيمي(جزائري)	منزلة المثقفين في الأمة العربية(ص: 182)
زليخة سعوددي(جزائرية)	الجرح والأمل(ص: 204)
محمد شنوي(جزائري)	الطريق إلى قرية الطوب(ص: 212)
أنيسة بركات درار(جزائرية)	صورة الاحتلال في القصة
إدريس قرقوة(جزائري)	الجزائرية(ص: 220)
أحمد بودشيشة(جزائري)	لالة فاطمة نسومر(ص: 254)
مخلوف بوكروح(جزائري)	من مسرحية الغصن(ص: 264)
	المسرح الجزائري الواقع والأفاق(ص: 274)

المصدر: شريف مريبعي وآخرون، القسم الأدبي، 2010 - 2011.

جدول 04: بيان النصوص المغاربية مع أصحابها للشعبة العلمية القسم

النهائي:

صاحبه	النص التعليمي
ابن خلدون(تونسي)	علم التاريخ(ص: 30)
مفدي زكرياء(جزائري)	ثورة الشرفاء(ص: 80)
عبد الله الركيبي(جزائري)	فلسطين في الشعر الجزائري(ص: 102)
محمد صالح باوية(جزائري)	الانسان الكبير(ص: 112)
عبد الله الركيبي(جزائري)	الأوراس في الشعر العربي(ص: 118)
محمد البشير الإبراهيمي(جزائري)	منزلة المثقفين في الأمة العربية(ص: 144)
محمد شنوي(جزائري)	الطريق إلى قرية الطوب(ص: 162)
شريبط أحمد شريبط(جزائري)	القص الفني القصير في مواجهة التغيير
إدريس قرقوة(جزائري)	الاجتماعي(ص: 171)
مخلوف بوكروح(جزائري)	لالة فاطمة نسومر(ص: 204)
	المسرح الجزائري الواقع والأفاق(ص: 274)

المصدر: شريف مريبعي وآخرون، القسم العلمي، 2010 - 2011.

وتعود هذه النسبة المرتفعة للنصوص التعليمية المغاربية إلى وجود ثلاثة محاور في السنة الثالثة ثانوي (لكل الشعب) وهي: محور الثورة الجزائرية، محور القصة الفنية الجزائرية، ومحور المسرح الجزائري.

3 -مناقشة نتائج البحث:

أ -النصوص التعليمية للسنوات الأولى:

لا نجد أية نصوص أدبية ذات بعد ثقافي مغربي، لأن العصور الأدبية المقترحة تسبق المغاربي زمنيا (العصر الجاهلي، عصر صدر الإسلام، العصر الأموي)، ولكن هذا لم يمنع من إيراد نص في نشاط المطالعة الموجهة (هوارى وآخرون: 2010 - 2011، ص158) من الأدب الجزائري: قصة انتظار لأبي العبد دودو، والحق أن هذه النصوص تم اختيارها بمراعاة المعايير ذات البعد النفسي والبيداغوجي بشكل أكبر لأنها تهتم بالكفاءة اللغوية للمتعلم من خلال تقديم نصوص وظيفية تخدم الكفاءات المسطرة لهذا المستوى والتي تركز على الجانب اللغوي خاصة والجانب الثقافي العام للعرب قبل الإسلام عامة، في حين أن حضور المعايير ذات البعد الاجتماعي الثقافي يمكن رصدها في عصر صدر الإسلام والعصر الأموي بشكل أكثر بروزا من العصر الجاهلي، نظرا للخلفية الدينية التي يتميز بها المتعلم (الإسلام) وليس الخلفية الاجتماعية فحسب، ولكنها تبقى بالتركيز على أدب المشرق العربي دون الإشارة إلى المغرب العربي، ويبقى حضور الجانب الاجتماعي الثقافي المغاربي محصورا في نص المطالعة الوحيد سابق الذكر.

ب -النصوص التعليمية للسنوات الثانية:

تم توظيف نصوص تعليمية مناسبة لوحدة الأدب المغربي، بالتركيز على اهتمامات سكان المغرب العربي آنذاك، والتي يمكن حصرها في ثلاث نقاط: المشاركة في الأحداث السياسية والتاريخية التي تحدث في المشرق، تطوير المعارف والعلوم الدينية واللغوية والأدبية خاصة (اتقان المغربي للغة العربية وإبداعه في المجال الأدبي شعرا ونثرا)، وأخيرا التطور السياسي والتاريخي الذي حدث في المغرب العربي منفصلا عن المشرق، وهذا يجعل المتعلم يشعر بأن حضارته مميزة ولها تاريخ خاص بها وإن بدأ مرتبطا بالمشرق، إلا أنه انفصل عنه، ليدرك (المتعلم) أن له حضارة لها خصوصياتها، فيشعر بانتمائه المغاربي، وهنا نجد أن الاهتمام بالمعايير ذات البعد الاجتماعي والثقافي، والمعايير ذات البعد النفسي

والبيداغوجي كان بالدرجة نفسها، إذ أن النصوص تتحدث عن محيط المتعلم المغربي ومجتمعه وتاريخه بعد انفصال المغرب عن المشرق سياسيا.

ج - النصوص التعليمية للسنوات الثالثة:

رغم أن نسبة النصوص المقررة في هذا المستوى مرتفعة ومتناسبة مع المحاور المسطرة لهذا المستوى، ولكنها تفتقر إلى نصوص ذات الطابع النقدي، وهنا تجدر الإشارة إلى أن تصنيف الوحدات هنا لا يخضع لتصنيف العصر الأدبي فقط، بل يخضع للتصنيف النقدي في أغلبه، وهذا التصنيف يمتاز بمرونة مناسبة تختلف كثيرا عن وحدات المستويين السابقين، ففي وحدة المدرسة الإحيائية أدرجت ثلاثة نصوص لشاعرين مصريين (أحمد شوقي ومحمود سامي البارودي)، في حين كان من الممكن استعمال نص شعري لأحد المغاربة الكلاسيكيين المجددين أمثال عبد الحميد بن باديس (الجزائري) أو راشد الزبير السنوسي (الليبي) أو محمد الخباز (المغربي)، وهؤلاء قد نظموا قصائد تتميز بطابعها الكلاسيكي المجدد، ومواضيعها المهتمة بالواقع المغربي آنذاك، وهذا يضمن تداولية النص التعليمي خاصة وأن المنطقة المغربية آنذاك كانت مستعمرة وظروفها متشابهة. مما يضمن بالتأكيد تحقيق المعايير ذات البعد الاجتماعي والثقافي المغربي، فالحركات الإصلاحية التي ظهرت آنذاك استعملت الأدب كوسيلة إصلاحية انطلقت من الواقع المغربي وحيثياته، مما أثرى أدب تلك الفترة والذي يتميز بخصائص المذهب الكلاسيكي، كان هذا ليتوافق مع معايير اختيار النصوص سواء من حيث المقاربة النصية أو التداولية. أما فيما يخص وحدة المدرسة الرومنسية وإن طغى الاهتمام فيها بالأدب المهجري، فإن السؤال المطروح: لماذا لم يوظف نص لأبي القاسم الشابي (التونسي) مثلا، وهو الشاعر الرومانسي الذي كان على اتصال بالمدارس الرومنسية في المشرق، ونصوصه لا تضع بين يدي المتعلم نصا رومانيا يحقق كفاءات المحور فحسب التي أبرزها: استنتاج مظاهر التجديد في الشعر العربي الحديث (مريبعي وآخرون، 2010 - 2011، ص71)، بل يمكن اعتباره نصا ذا خلفية اجتماعية وثقافية يشعر المتعلم المغربي بانتمائه إليها مما يضمن تفاعله العاطفي معها - خاصة تلك المتعلقة بالثورة على المستعمر الفرنسي - مما يعني أنه يحقق معايير اختيار النص والتي تعكس وتتوافق مع معايير اختيار المحتوى التي تخاطب انتماء المتعلم المغربي.

خاتمة:

نخلص في الأخير إلى أن البعد الثقافي المغربي يتوافق إلى حد كبير مع معايير اختيار المحتوى سواء أعلق الأمر بالمعايير ذات البعد الاجتماعي الثقافي، أم البعد النفسي البيداغوجي، لأن المتعلم مغربي، كما أن البعد المغربي يضمن تحقق المقاربة النصية وتداولية النص، وإن كان من الصعب تحقيقه في النص التعليمي الموجه للسنة الأولى، فقد تم استعماله كنص للمطالعة الموجهة ونص واحد غير كاف، وبالنسبة لنصوص السنة الثانية فقد تمّ توظيفه وبشكل جيد خاصة وأنه يجعل المتعلم يلمس نمو الفكر المغربي ونضجه، وانفصاله الفعلي عن المشرق، خاصة عندما يدرك أن شعلة الأدب والمعرفة قد انتقلت إلى المغرب العربي في حين كانت تكاد تنطفئ في المشرق إبان الطور الثاني من العصر العباسي، ولعلّ من المفيد هنا أن نشير إلى حيثية واقعية لا يمكن أن تقيسها البحوث الأكاديمية في حقيقة الأمر، وهو أن المتعلمين في السنة الثانية -حسب ملاحظتنا المتواضعة - يعطون لوحدة المغرب العربي اهتماما خاصا وكأنهم يحاولون اكتشاف هويتهم، حتى أنهم يسألون عن الأغراض الشعرية التي "استطاع" أن يكتب فيها المغاربة، وكم يتفاجؤون عندما يعرض عليهم بعض الشعراء أمثال الشاعر: أبي عبد الله محمد بن يوسف الثغري (ت: 1115هـ - 1703م)، وتقدّم لهم قصيدته التي وصف فيها تلمسان كمثال عن شعره، فيؤدي هذا إلى انفعالهم بشكل غير منتظر، كأنه نوع من الفخر بالماضي المغربي، وهذا بالضبط ما يحتاجه المتعلم - فيما نحسب -، وهو إثارة الميول والاتجاهات والشعور بأن هذه اللغة تعنيه أيضا ...

ورغم أن النصوص التعليمية الموجهة إلى السنوات الثالثة تحقق هذا البعد غير أن هذا غير كاف -برأينا -، فلا بد للمتعليم المغربي خاصة في السنة الثالثة التي تسبق المرحلة الجامعية، أن يتعرّف على أمثلة تجسّد المدارس الأدبية النقدية من الأدب المغربي، ولا بد أن يتناولها تحليلا وتركيبا، إذ من الممكن جدا أن ينتج على منوالها ويوظفها بشكل تداولي خاصة وأنها مغربية، فتكون أقرب إليه من غيرها.

أخيرا لابد من الإشارة إلى أن هذا المعيار: "البعد الثقافي المغربي" موجود في تضاعيف المعايير التي تحكم اختيار المحتوى، ولكن بشكل غير مباشر وغير صريح،

ويتم الاستناد إليه في اختيار المحتوى في المدرسة الجزائرية، ولكنه ومن خلال هذا البحث يبقى في خانة غير الصريح وغير الواضح، لذلك وجدنا بعض المآخذ وإن كانت قليلة، والأصل أن العملية التعليمية التعليمية تتطور وتتجه نحو الأفضل بالنقد والبحث عن الهفوات لتصليح الخلل وتعزيز الجيد بالأجود منه، فهل سيصبح معيار البعد الثقافي المغربي من بين المعايير التي يتم بها اختيار النص التعليمي في المدرسة المغربية وبشكل صريح في يوم من الأيام؟

قائمة المراجع:

أ - الكتب:

1. إبراهيم خليل، في اللسانيات ونحو النص، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، 2007م.
2. دراجي سعيد دراجي سعدي. سليمان بوزيان. نجا بوزيان. مدني شحامي، دليل الأستاذ، السنة الثالثة من التعليم الثانوي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، وزارة التربية الوطنية، الجزائر، 2005م.
3. دوغلاس براون، تر: عبده الراجحي. علي أحمد شعبان أسس تعلم اللغة وتعليمها، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت لبنان، 1994م.
4. ستيف بنكر، تر: حمزة بن قبالان المزيني، الغريزة اللغوية: كيف يبدا العقل اللغة، دار المريح للنشر، الرياض. المملكة السعودية العربية، ت: 2000 م.
5. سعد لعمش، مر: إبراهيم قلاتي، الجامع في التشريع المدرسي الجزائري، دار الهدى، عين مليلة. الجزائر، ت: 2010م.
6. الشريف مربي دراجي سعدي، سليمان بوزيان، نجا بوزيان، مدني شحامي، اللغة العربية وآدابها للسنة الثالثة من التعليم الثانوي، للشعبتين: آداب وفلسفة ولغات أجنبية، وزارة التربية الوطنية، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، 2010م - 2011م.
7. الشريف مربي دراجي سعدي، سليمان بوزيان، نجا بوزيان، مدني شحامي، اللغة العربية وآدابها للسنة الثالثة من التعليم الثانوي، للشعب: الرياضيات. علوم تجريبية. تسيير واقتصاد، تقني رياضي، وزارة التربية الوطنية، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، 2010م - 2011م.
8. صالح بلعيد، دروس في اللسانيات التطبيقية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2000م.
9. عبده الراجحي، علم اللغة التطبيقي وتعليم اللغة العربية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2005م.

10. اللجنة الوطنية للمناهج المتخصصة مادة اللغة العربية، مشروع الوثيقة المرافقة لمناهج السنة الأولى من التعليم الثانوي العام والتكنولوجي، وزارة التربية الوطنية، الجزائر، 2005 م.
11. محمد صالح السماك، فن تدريس التربية اللغوية وانطباعاتها المسلكية وأنماطها العملية، دار الفكر العربي، مصر، 1998 م.
12. محمد صالح حثروبي، المدخل إلى التدريس بالكفاءات، دار الهدى، الجزائر، 2002 م.
13. محمود عبود. عبد المالك بوطيش وآخرون، دليل كتاب السنة الأولى من التعليم الابتدائي (اللغة العربية. ت. إسلامية. ت. بدنية) مطابق لمناهج الجيل الثاني 2016 م، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، 2016 م.
14. مصطفى هوارى. أبوبكر سعد الله، كمال خلفي، الجديد في الأدب والنصوص والمطالعة الموجهة، للشعبتين: للشعب الرياضيات، علوم تجريبية. تسيير واقتصاد، تقني رياضي، وزارة التربية الوطنية، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، 2010 م - 2011 م.
- ب - المقالات:**
15. عبد المجيد عيساني. حنان قادري، تعليمية النصوص الأدبية ومشكلاتها في السنة الأولى ثانوي آداب، مجلة الذاكرة، مخبر التراث اللغوي والأدبي في الجنوب الشرقي الجزائري، ع: 11، ورقلة، الجزائر، جوان 2018 م.
- ج - رسائل جامعية غير منشورة المقالات:**
16. بن يحي يحي، تعليمية النص القرآني في إطار التكوين الجامعي المتخصص في اللغة العربية وآدابها، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2006 م.
17. بوسكين مجاهد، دينامية التلقي في الرواية الجزائرية العاصرة، مقاربة في التلقي الداخلي لرواية "اعترافات اسكرام" لعز الدين ميهوبي، أطروحة دكتوراه، جامعة أحمد بن بلة، وهران، الجزائر، 2016 م.
- 18.



ضرب الناشز تأديبا في ميزان الشريعة الإسلامية **Disciplining the wife by beating in the assessment of** **Islamic law**

عمر نسيل

جامعة غرداية، كلية الحقوق والعلوم السياسية

omarinessil@yahoo.fr

تاريخ القبول: 2021-06-14

تاريخ الاستلام: 2021-03-14

الملخص -

تتناول الدراسة موضوع ضرب الزوجة الناشز من منظور الفقه الإسلامي في ظل الأوضاع المعاصرة التي أفرزتها الثورة الحقوقية، حيث تحاول الدراسة تسليط الضوء على مدى شرعية هذه الوسيلة ضمن سياق تاريخي، يتم فيه عرض آراء الفقهاء ووجهات نظرهم في استخدام هذه الوسيلة من خلال منهج تحليلي لواقع النص وظروف نزوله مع إعمال النظرة المقاصدية لوسائل الحفاظ على الاستقرار الأسري عند نشوز الزوجة. وتوصلت الدراسة إلى منع الضرب مطلقا سواء كان مبرحا أو غير مبرح وفق ما يقتضيه واقعنا المعاصر.

كلمات دالة -

ضرب، الناشز، تأديب، ميزان، الشريعة الإسلامية.

-Abstract

Disobedient Wife From The Perspective Of Islamic Jurisprudence In The Context Of The Contemporary Circumstances Produced By The Human Rights Revolution, Where The Study Tries To Highlight The Legitimacy Of This Medium Within A Historical Context, In Which The Opinions And Views Of Jurists In The Use Of This Method Are Presented Through An Analytical Approach To The Reality Of The Legislation And The Circumstances Of Its Descent With The Realization Of The Intended View Of The Means Of Maintaining Family Stability When Discipline The Man His Wife. The Study Found That Beatings Are Absolutely Preventable, Whether Severe Or Not, As Required By Our Contemporary Reality.

Key Words-

Beating, Disobedient Wife, Discipline, The Assessment, Islamic Law.

مقدمة

لقد كرم الله سبحانه وتعالى الإنسان وفضله على سائر المخلوقات، فقد قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (الإسراء، 70)، وفي الآية تكريم لهذا الجنس البشري، وتفضيله على سائر المخلوقات بالرزق من الطيبات، وتسخير الفلك في البحر وغيرها من المنن وألوان التفضيل على سائر الأنعام والخلق.

ومقتضى هذا التكريم ينسحب على كافة أشكال الحياة بما في ذلك الحياة الزوجية والعلاقات الأسرية، فهي المحضن الأول لتنشئة الإنسان على الفضيلة، والمصرف الشرعي والأوحد للغريزة، وبهذا نال الإنسان شرف الرفعة والسمو على سائر المخلوقات، ولاشك أن الأسرة هي الميدان الذي يثبت فيه ابن آدم هذا التفوق من خلال سياسة الأسرة في جو من الفضيلة والاحترام المتبادل بين الزوجين، حتى يتولد عن ذلك جيل سليم الفكر والقلب، شريف السلوك والغاية. ولما كانت الحياة الزوجية في الغالب الأعم لا تنعم بالاستقرار بسبب طبائع البشر؛ فقد وضعت الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية - بما لا يتعارض

مع الكرامة الإنسانية - جملة من الوسائل والحلول من أجل الحفاظ على هذا الاستقرار، ووقايته من الهزات التي قد تعثره.

ولكن أحد هذه الوسائل والحلول قد أثار لغطا كبيرا؛ وذلك لتعارضه مع مقتضى التكريم الإنساني من جهة، وكونه قد نص عليه في القرآن الكريم كأحد الوسائل تأديب المرأة الناشز من جهة أخرى، ولا غرو أن نشوز الزوجة من أحد العوامل التي تهدد الاستقرار الأسري، ولذلك أرشد الشارع الحكيم الزوج إلى وعظ كريمته، ثم هجرها تنبيها وإشعارا لها. ثم تأديبها بالضرب غير المبرح.

والواقع أن الوسيلة الأخيرة قد أسالت حبرا كثيرا تسببت فيه الثورة الحقوقية التي اجتاحت عالمنا الإسلامي في مطلع هذا القرن، وأصبح الضرب - وإن لم يترك وسما، ولم يكسر عظما - وسيلة وحشية يستحيل معها بقاء العشرة والمودة بين الزوجين. ولذلك كان الحديث عن هذا الموضوع من الأهمية بمكان؛ كونه يجيب عن هذه التساؤلات، وعن مدى جدوى هذه الوسيلة في ظل الثورة الحقوقية التي أفرزها الواقع المعيش، وكيف يشرعن دين الرحمة والسماحة والرفق بالقوارير مثل هذه الوسائل المؤلمة المؤذية، إذا علمنا أن ظاهر نصوص الشريعة قد أباحت ضرب المرأة الناشز وفق كفاءات حددها فقهاء الشريعة الإسلامية، ومن ثم فالإشكال المطروح هنا، هو: إلى أي مدى يمكن اعتبار الضرب وسيلة لتأديب الناشز في الشريعة الإسلامية، وهل أضحى ضرب الناشز وسيلة قرآنية متعينة لا محيد عنها ؟

والجدير بالذكر أن الموضوع قد تناولته دراسات سابقة كثيرة كانت سردا ظاهريا لأقوال الفقهاء وبحثا جادا متمرسا في أدبيات الفقه الإسلامي؛ لكنه لا يعدو أن يكون مجرد جمع خال من التأصيل الشرعي، والنظر المقاصدي لهذه الوسيلة ومن هذه الدراسات:

- تأديب الزوجة بالضرب في الفقه الإسلامي بين الإباحة والتجريم، للباحثة: شهرزاد بوسطلة، مجلة الاجتهاد القضائي، جامعة محمد خيضر، بسكرة. العدد الثالث عشر، ديسمبر 2016م، والواقع أن هذه الدراسة خلصت إلى أن التأديب بالضرب وإن كان مباحا إلا أن الأصل فيه الكراهة، ثم أباحت الدراسة الضرب بقيود، ورتبت المسؤولية على الزوج عند حدوث الضرر.

-تأديب الزوجة بين الشريعة الإسلامية والتشريع الجزائري، للباحث: عيسات اليزيد، المجلة الأكاديمية للبحث القانوني، جامعة عبد الرحمان ميرة، بجاية، المجلد الرابع عشر، العدد العشرون، 2016م، وقد خلصت الدراسة إلى أن التأديب سبب من أسباب الإباحة شريطة ألا يتجاوز فيه القدر المتعارف عليه، وإلا عدّ ظلماً. ولم تركز الدراسة على وسيلة الضرب بل تناولت التأديب عموماً.

-سلطة تأديب الزوجة دراسة مقارنة، للباحثين: أحسن زقور والغوط عبد الكريم، مجلة الدراسات الإسلامية، العدد التاسع، جوان 2017م، وبينت الدراسة أن التأديب حق مقرر للزوج شرعاً وقانوناً عند نشوز الزوجة، وأن الضرب يعتبر وسيلة من وسائل التأديب، غير أنه يفضل عدم استعماله، وإذا تعسف الزوج فيه أو استعمله دون وجه حق، فللزوجة عندها مساءلته قضائياً.

والحق أن هذا الدراسة تخالف كل ما سبق من الدراسات من حيث اعتبار الضرب وسيلة مباحة بقيد أو بغيره، سألكة في سبيل إثبات ذلك منهجاً استقرائياً تحليلياً لنصوص الشريعة، ومراعياً لظروف نزول النص مع تأصيل شرعي لمنع الضرب مطلقاً في ظل المتغيرات التي تحكم واقعنا المعيش، وما تقتضيه ظروف الزمن الراهن.

وللإجابة عن الإشكالية المطروحة سلفاً؛ تضمنت الدراسة مقدمة فيها أهمية الموضوع وإشكاليته والدراسات السابقة، ثم صلب الدراسة الذي كان في مطلبين، تناول المطلب الأول ضرب الناشز تأديباً في أدبيات الفقه الإسلامي، بينما تناول المطلب الثاني ضرب الناشز في ضوء الأحوال الاجتماعية المعاصرة، ثم ذُيِّلَ البحث بخاتمة فيها أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

المطلب الأول: ضرب الناشز تأديباً في أدبيات الفقه الإسلامي

لقد تناول فقهاؤنا الأقدمون منذ عصر التدوين مسألة تأديب المرأة الناشز بالضرب ونحوه، وكانت آراؤهم متعددة من حيث كيفية الضرب ووسيلته وحده الأدنى، وهي مبثوثة في كتب التفاسير والأحاديث، وقبل الخوض في هذه المسألة يحسن بنا التعرّيج على المعنى اللغوي والاصطلاحي للنشوز والتأديب والضرب.

الفرع الأول: معنى الضرب والتأديب والنشوز

أولاً: الضرب لغة

الضَرْبُ معروف، والضرب، والضَّرْبُ: المَضْرُوبُ. والمَضْرَبُ والمَضْرَابُ جميعاً: مَا ضُرِبَ بِهِ. وضاربَه أي جالده. وضربَ بيده إلى كذا: أهوى. وضرب على يده: أمسك. وضرب على يده: كفّه عن الشيء. وضرب على يد فلان إذا حَجَرَ عليه، وضرب على يد فلان إذا منعه من أمر أخذ فيه، كَقَوْلِكَ حَجَرَ عليه. وفي حديث ابن عمر: فأردت أن أضرب على يده. أي أعقِد معه البيع، لأن من عادة المتبايعين أن يضع أحدهما يده في يد الآخر، عند عقد التَّبايع. (ابن منظور، 1414، صفحة 543-545) (الزبيدي، د.س.ن، صفحة 240) والذي يفهم من المعنيين أن الضرب قد يطلق على القرع الثقيل، وقد يطلق على الخفيف، أو حتى على وضع الرجل يده على يد غيره عند نهاية صفقة البيع.

ثانياً: التأديب لغة

مصدر من أدب، والأدب: الذي يتأدَّب به الأديب من الناس؛ وسُمِّي أدباً لأنه يَأدِبُ الناسَ إلى المحامد، وينهاهم عن المقابح. وأصل الأدب الدعاء، ومنه قيل للصَّيِّع يُدعى إليه الناس: مدعاةً ومأدبةً. والأدب: أدب النفس والدَّرس. والأدب: الظرف وحسن التناول. وأدبه فتأدَّب: علَّمه، ويُقال للبعير إذا رِيضَ ودُلِّل: أديب مؤدَّب. (ابن منظور، 1414، صفحة 206) وما يفهم من التأديب أنه إرجاع النفس إلى الفضائل والمحامد.

ثالثاً: النشوز لغة

النَّشَرُ: المكان المرتفع، ونَشَرَ بقرْنِه: احْتَمَلَه فَصَرَعَهُ، والمرأة تَنْشُرُ وتَنْشُرُ نُشُوزاً: استعصت على زوجها، وأبغضته، ونَشَرَ بَعْلُهَا عليها: ضَرَبَهَا، وجَفَاها. وعِرْقُ ناشِرٍ: مُنْتَبِرٌ، يضرب من داءٍ. وَقَلْبٌ ناشِرٌ: ارتفع عن مكانه رعباً. وأنشَرَ عظام الميت: رفعها إلى مواضعها، وَرَكَّبَ بعضها على بعض، والشيء: رَفَعَهُ عن مكانه. والنَّشَرُ محرَّكةٌ: تعني المسنُّ القويُّ. (الفيروزيادي، 2005، صفحة 527) ويفهم من النشاز ترفع المرأة عن زوجها وبغضها إياه على نحو يهدد كيان الأسرة، ويؤذن بنهاية العشرة الزوجية.

وبالجملة فإننا أمام وسيلة هي الضرب، ويوقعها الزوج على زوجته عند دخول العلاقة الزوجية منعرجا خطيرا، يهدد الاستقرار الأسري، ويطلق على هذه العملية مسمى التأديب الذي يقصد منه رد الزوجة إلى المحامد التي كانت عليها قبل النشاز.

الفرع الثاني: مذاهب فقهاء الشريعة في ضرب الناشز

اتفق الفقهاء على مشروعية الضرب وسيلةً لتأديب الزوجة، وذلك موافقة لمنطوق الآية الكريمة، بينما اختلف الفقهاء في الشروط التي تضرب لأجلها الزوجة الناشز تأديبا، كما اختلفوا في الترتيب بين الوسائل التي بينها الآية الكريمة، واختلفوا كذلك في مباشرة الضرب هل يكون من أول مرة يحصل فيها النشوز أم يكون بعد تكرار النشوز، واختلفوا كذلك في الأدوات التي يكون بها الضرب بداية من طرف الثوب والسواك وانتهاءً بالعصا والسوط (الدسوقي، د.س.ن، صفحة 343) (البهوتي، د.س.ن، صفحة 209) (النووي، 1991، صفحة 368-369) (ابن قدامة، 1968، صفحة 46)

أولا: المجيزون تأديب الناشز ضربا

وهم جمهور العلماء من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة والظاهرية (الكاساني، 1986، صفحة) (الحطاب، 1992، صفحة 15-16) (النووي، 1991، صفحة 368) (البهوتي، د.س.ن، صفحة 209) ودليلهم في ذلك:

أ - القرآن الكريم

قوله تعالى: ﴿وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا﴾ (النساء، 34)، قال ابن العربي مفسرا مضمون الآية: « وفي هذا دليل على أن الناشز لا نفقة لها ولا كسوة، وأن الفاحشة هي البذاء ليس الزنا كما قال العلماء، ففسر النبي صلى الله عليه وسلم الضرب، وبين أنه لا يكون مبرحا، أي لا يظهر له أثر على البدن يعني من جرح أو كسر، ومن أحسن ما سمعت في تفسير هذه الآية قول سعيد بن جبير؛ قال: يعظها فإن هي قبلت وإلا هجرها، فإن قبلت وإلا ضربها، فإن هي قبلت وإلا بعث حكما من أهله وحكما من أهلها، فينظران مِمَّنَ الضَّرُّ، وعند ذلك يكون الخلع. » (ابن العربي، د.س.ن، صفحة 540).

ب - السنة النبوية والآثار

وقد استدلووا بجملة من الأحاديث والآثار الدالة على جواز الضرب تأديبا، ومن أهمها:

1 - قوله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع: «...اتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمان الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه، فإن فعلن ذلك، فاضربوهن ضربا غير مبرح ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف...» (مسلم، د.س.ن، صفحة 890).

قال النووي: ومعناه اضربوهن ضربا ليس بشديد ولا شاق، وفي هذا الحديث إباحة ضرب الرجل امرأته للتأديب. (النووي، د.س.ن، صفحة 329)

2 - حديث عبد الله بن زمعة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « لا يجلد أحدكم امرأته جلد العبد ثم يجامعها في آخر اليوم. » (البخاري، د.س.ن، صفحة 1997)، قال ابن حجر: « وفي الحديث جواز تأديب الرقيق بالضرب الشديد، والإيماء إلى جواز ضرب النساء دون ذلك وإليه أشار المصنف بقوله " غير مبرح "، وفي سياقه استبعاد وقوع الأمرين من العاقل: أن يبالغ في ضرب امرأته ثم يجامعها من بقية يومه أو ليلته، والمجامعة أو المضاجعة إنما تستحسن مع ميل النفس والرغبة في العشرة، والمجلود غالبا ينفر ممن جلده، فوقع الإشارة إلى ذم ذلك، وأنه إن كان ولا بد؛ فليكن التأديب بالضرب اليسير، بحيث لا يحصل منه النفور التام، فلا يفرط في الضرب ولا يفرط في التأديب، قال المهلب: بين صلى الله عليه وسلم بقوله " جلد العبد " أن ضرب الرقيق فوق ضرب الحر؛ لتباين حالتيهما، ولأن ضرب المرأة إنما أبيح من أجل عصيانها زوجها فيما يجب من حقه عليها. » (العسقلاني، د.س.ن، صفحة 213)، والحاصل أنها أحاديث تدل بالجملة على جواز ضرب المرأة للتأديب مادام غير مبرح.

3 - ورؤي أن عمر رضي الله عنه ضرب امرأته فعُذِل في ذلك فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « لا يُسأل الرجل فيم ضرب أهله. » (البيهقي، د.س.ن، صفحة 305)، ودلالة الحديث هنا واضحة على جواز الضرب. وعدم مساءلة الرجل هاهنا هي قرينة الإباحة.

ثانياً: المانعون تأديب الناشز ضرباً

ويتزعم هذا المذهب عطاء بن أبي رباح تلميذ عبد الله بن عباس، وهو رأي المفسر محمد رشيد رضا، والشيخ محمد الطاهر بن عاشور (ابن العربي، د.س.ن، صفحة 537) (رشيد رضا، د.س.ن، صفحة 60) (ابن عاشور، 1997، صفحة 38)، وأدلتهم في ذلك نصوص السنة النبوية.

أ - ما يرويه عن هشام بن عروة، عن أبيه عن عائشة قالت قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أما يستحيي أحدكم أن يضرب امرأته كما يُضْرَبُ العبد يضربها أول النهار، ثم يضاجعها آخره أما يستحيي.» (الصنعاني، د.س.ن، صفحة 442)، والحديث يُذكر الرجل بأنه إذا كان يعلم من نفسه أنه لا بد له من ذلك الاجتماع والاتصال الخاص بامرأته، وهو أقوى وأحكم اجتماع يكون بين اثنين من البشر يتحد أحدهما بالآخر اتحاداً تاماً، فيشعر كل منهما بأن صلته بالآخر أقوى من صلة بعض أعضائه ببعض إذا كان لا بد له من هذه الصلة والوحدة التي تقتضيها الفطرة، فكيف يليق به أن يجعل امرأته وهي كنفسه، مهينة كمهانة عبده، بحيث يضربها بسوطه أو يده ؟ حقا إن الرجل الحيي الكريم ليتجافى طبعه عن مثل هذا الجفاء، ويأبى عليه أن يطلب منتهى الاتحاد بمن أنزلها منزلة الإماء، فالحديث أبلغ ما يمكن أن يقال في تشنيع ضرب النساء. (رشيد رضا، د.س.ن، صفحة 60)

ب - عن أم كلثوم بنت أبي بكر رضي الله عنه، قالت: « كان الرجال نهوا عن ضرب النساء، ثم شكوهن إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فخلى بينهم وبين ضربهن، ثم قال: لقد أطاف الليلة بآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم -سبعون امرأة كلهن قد ضربت. قال يحيى: وحسبت أن القاسم قال: ثم قيل لهم بعد : ولن يضرب خياركم.» (الحاكم، د.س.ن، صفحة 550)، ويقول صاحب تفسير المنار: « ... فكنت كلما سمعت أن رجلاً ضرب امرأته أقول : يا لله العجب كيف يستطيع الإنسان أن يعيش عيشة الأزواج مع امرأة تضرب، تارة يسطو عليها بالضرب فتكون منه كالشاة من الذئب، وتارة يذل لها كالعبد طالبا منها منتهى القرب ؟ ولكن لا ننكر أن الناس متفاوتون؛ فمنهم من لا تطيب له هذه الحياة، فإذا لم تقدر امرأته بسوء تربيتها تكريمه إياها حق قدره،

ولم ترجع عن نشوزها بالوعظ والهجران ، فارقها بمعروف وسرحها بإحسان إلا أن يرجو صلاحها بالتحكيم الذي أرشدت إليه الآية، ولا يضرب؛ فإن الخيار لا يضربون النساء ... - ثم يضيف معلقاً على حديث: " ولن يضرب خياركم " - فما أشبه هذه الرخصة بالحظر. » (رشيد رضا، د.س.ن، صفحة 60) .

ج - ومن المعقول أن صنفاً من البشر لا يعدُّ الضربَ اعتداءً ولا امتهاًناً للكرامة الإنسانية، فيكون عندهم أشبه بالتنبيه شأنه في ذلك شأن الوعظ والهجر، ويقول الطاهر بن عاشور: «... وعندي أن تلك الآثار والأخبار محمل الإباحة فيها أنها قد روعي فيها عرف بعض الطبقات من الناس، أو بعض القبائل، فإن الناس متفاوتون في ذلك، وأهل البدو منهم لا يعدون ضرب المرأة اعتداءً، ولا تعد النساء أيضاً اعتداءً ... فلا جرم أنه أذن فيه لقوم لا يعدون صدورهم من الأزواج إضراراً ولا عاراً ولا بدعاً من المعاملة في العائلة، ولا تشعر نساؤهم بمقدار غضبهم إلا بشيء من ذلك.» (ابن عاشور، 1997، صفحة 38).

ثالثاً: الترجيح

بعد عرضنا لآراء فقهاء الشريعة الإسلامية في هذه المسألة، يحسن بنا تسجيل بعض الملاحظات، والبناء عليها للوصول إلى حكم شرعي لمسألة ضرب الناشز وفق مقتضيات الاجتماعية المعاصرة.

- استدلل المجيزون للضرب بحديث عمر رضي الله عنه: «... لا يسأل الرجل فيما ضرب أهله..»، والحديث وإن كان يدل دلالة صريحة على جواز الضرب؛ إلا أن في سنده ضعفاً وهو لا يصلح أن يستدل به في مثل هذه المسائل، كما أن منطوق الحديث متعارض مع قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (الزلزلة، 07)، فالآية صريحة في المساءلة عن كل عمل يقوم به الإنسان.

- سائر الأحاديث التي استدلل بها من منع الضرب يستفاد منها جواز الضرب، وإن قولهم فما أشبه هذه الرخصة بالحظر يبقى كلاماً مرسلاً لا دليل عليه، ثم إن دليل النص واضح على جواز الضرب، وإن كان غير مرغوب به. وحديث: «... فإن فعلن ذلك، فاضربوهن ضرباً غير مبرح...» - كما في صحيح مسلم - في حجة الوداع واضح في دلالته على الضرب مادام غير مبرح.

- وبالتالي فإن الضرب غير المبرح يبقى وسيلة مباحة يلجأ إليها الزوج بدليل النصوص السابقة المتقدمة، ومنها وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع في جوازه وهو آخر عهده بالمسلمين، ففي حديث بن عمرو بن الأحوص قال: حدثني أبي أنه شهد حجة الوداع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه وذكر ووعظ فذكر في الحديث قصة فقال: « ألا واستوصوا بالنساء خيرا فإنما هن عوان عندكم ليس تملكون منهن شيئا غير ذلك إلا أن يأتين بفاحشة مبينة، فإن فعلن فاهجروهن في المضاجع واضربوهن ضربا غير مبرح، فإن أظعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا، ألا إن لكم على نسائكم حقا ولنسائكم عليكم حقا، فأما حقكم على نسائكم فلا يوطئن فرشكم من تكرهون ولا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون ألا وحقهن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن.» (الترمذي، د.س.ن، صفحة 467)

المطلب الثاني: ضرب الناشز في ضوء الأحوال الاجتماعية المعاصرة

إن المتمعن في أصول الشريعة الإسلامية وفروعها يُقر أن ضرب الناشز تأديبا قد نص عليه القرآن الكريم، وذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر عهده في حجة الوداع، غير أننا لا ينبغي أن نتغافل عن الظروف السائدة وقت نزول النص، ووسائل تهذيب الأسرة وقتذاك، وهذا يحتم علينا النظر إلى وسائل إصلاح الأسرة نظرة مقاصدية بحثة، تأخذ المآلات بعين الاعتبار، ولا تجمد كثيراً على الوسائل خصوصاً إذا كان الأمر متعلقاً بالمعاملات لا العبادات.

الفرع الأول: ظروف نزول النص

لقد بين النص القرآني وسائل إصلاح الأسرة عند نشوز الزوجة بالوعظ ثم الهجر ثم الضرب، والناظر في أحوال العرب وقت نزول النص يفهم أن الضرب في بيئتهم لم يكن مستهجناً، وقد أشار إلى ذلك الطاهر بن عاشور بقوله: «... وعندي أن تلك الآثار والأخبار محمل الإباحة فيها أنها قد روعي فيها عرف بعض الطبقات من الناس، أو بعض القبائل، فإن الناس متفاوتون في ذلك، وأهل البدو منهم لا يعدون ضرب المرأة اعتداءً، ولا تعدُّه النساء أيضاً اعتداءً.

قال عامر بن الحارث النمري الملقب بجران العود:

عَمَدْتُ لِعُودٍ فَالْتَحَيْتُ جِرَانَهُ وَلَلْكَيْسُ أَمْضَى فِي الْأُمُورِ وَأَنْجَحُ

خُذَا حَذْرًا يَا خُلَّتِي فَإِنِّي رَأَيْتُ جِرَانَ الْعُودِ قَدْ كَادَ يَصْلُحُ

بمعنى : أنه أخذ جلدًا من باطن عنق بعير وعمله سوطا ؛ ليضرب به امرأته، يهددهما بأن السوط قد جفَّ وصلح لأن يضرب به .

وقد ثبت في الصحيح أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : كنا معشر المهاجرين قوما نغلب نساءنا فإذا الأنصار قوم تغلبهم نساؤهم، فأخذ نساؤنا يتأدبن بأدب نساء الأنصار. فإذا كان الضرب مأذونا فيه للأزواج دون ولاية الأمور، وكان سببه مجرد العصيان والكرهية دون الفاحشة، فلا جرم أنه أذن فيه لقوم لا يعدون صدوره من الأزواج إضراراً ولا عاراً ولا بدعاً من المعاملة في العائلة، ولا تشعر نساؤهم بمقدار غضبهم إلا بشيء من ذلك.» (ابن عاشور، 1997، صفحة 41- 42)

وهذا من الناحية العملية صحيح، فواقع الجاهلية يحدثنا أن المرأة كانت مهانة في مكة تمارس عليها ألوان من العنف الجسدي والنفسي والاجتماعي، فأبطل الإسلام منها الكثير كوأد البنات، وامتهان الزوجات والحرمان من الميراث، وبقي الضرب سائداً في المجتمع المكي ولم تكن المرأة المكية ترى به بأسا، بينما ساد في مجتمع المدينة احترام المرأة وتقدير حقوقها، فلا يفكر الرجل في ضرب امرأته. ويقول الباحث عمر بون لي مبينا واقع الضرب تأديبا في سياقه التاريخي أنه: «بعد الهجرة إلى المدينة اختلطت الثقافتان فأخذت المرأة المهاجرة تتنفس من ثقافة نساء الأنصار، فلاحظ المهاجرون في نساؤهم التغير، وسرى فيهن الشعور بالتعالي والأخذ بأدب الإثرييات.» (بون لي، 2017)

وهذا ما حكاه عمر رضي الله عنه بوضوح في رواية ابن عباس رضي الله عنهما عندما قال: «... وكنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا على الأنصار إذا هم قوم تغلبهم نساؤهم، فطفق نساؤنا يأخذن من أدب نساء الأنصار فصخبت على امرأتي فراجعتني، فأنكرت أن تراجعني ...» (البخاري، د.س.ن، صفحة 1992)، وهذا إقرار منه باختلاف الأعراف والعادات والثقافات في معاملة الأزواج بعضهم بعضا، وكذلك اختلافهم في وسائل حل النزاع والخلافات العائلية.

ويؤكد هذا الأمر أنه لما نزل الإذن في ضرب الزوجات وجدت منه النساء الإثرييات حرجاً عظيماً، ولذلك حصل ما يشبه الاحتجاج المنظم في زماننا أمام

بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذه الوسيلة التي لم تعرفها نساء الأنصار في المدينة، وهذا ما أخرجه البيهقي والحاكم من حديث أم كلثوم بنت أبي بكر المتقدم، أنه: «.. طاف الليلة بآل محمد صلى الله عليه وسلم سبعون امرأة كلهن قد ضربت...» ثم جاء التوجيه النبوي بعد هذا الاحتجاج من أنه: «... لن يضرب خياركم..»

الفرع الثاني: الوسائل تتغير بتغير الأحوال والأعراف

إن استنكار الأنصاريات على حادثة الضرب في المدينة، كان نابعا من العرف السائد من أن الرجل لا يذلل كريمته، فدل ذلك على أن الضرب لم يكن وسيلة مثلى لحل الخلافات الزوجية في بيئة الأنصاريات، ولذلك فالقرآن الكريم عندما يحدد وسائل معينة لتحقيق المقصد؛ فهو لا يجمد على الوسائل بقدر ما يركز على حصول المقصد من استخدام هذه الوسائل. وبالنظر إلى تشريع الضرب في واقعنا المعيش أو قبله بعشرات السنين، فإن الفقهاء قد انتحلوا عللا كثيرة في تأويل النص على الضرب، فبعضهم جعله بطرف الثوب والآخر جعله بالسواك، بينما وضع فقهاء آخرون له ضوابط بحيث لا يشين وجهها ولا يكسر عظما. كل ذلك بسبب تغير الظروف والأحوال، وهو الموضع الذي لم يقف عنده طويلا كثير من الفقهاء.

فقول الله تعالى في السعي لحج بيت الحرام: «... وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ...» (الحج، 27) هو أمر بالحج إلى بيت الله الحرام، والوسيلة في ذلك المشي على الرجلين أو ركوب ظهور النوق والجمال، فهل يعقل أن نتمسك بهذه الوسائل في عصر الطائرات وسفن الفضاء؟!، والحال أن القرآن الكريم قصد أن نتوجه إلى بيت الله الحرام بالوسائل المتاحة في ذلك الوقت، واليوم نقصد بيت الله الحرام بالوسائل المتاحة في عصرنا كالطائرات والسفن. وبالرجوع إلى آية التأديب نجد أن القرآن الكريم وصف لنا قولاً هو الوعظ، وتركاً هو الهجر، وفعلًا هو الضرب، وما أكثر الأفعال والأقوال والتروك! والجمود على هذه الوسائل، كمن يجمد على الناقة والرجلين في زمن الطائرات والسفن.

ثم إن الناظر في زماننا إلى حال الأسر التي يفشو فيها الضرب وعدم احترام الزوجين بعضهما بعضاً؛ يجد أن مآلها في الغالب الأعم إلى الانحلال والتفكك بعد أن تأخذ أشواطاً طويلة في أروقة المحاكم، والمراد من الضرب ذلك الذي يكون مؤلماً، لكنه في الوقت ذاته لا يشين وجهها ولا يكسر عظماً ولا يترك أثراً؛ مما يجعل منه وسيلة غير مجدية ولا موصلة إلى المقاصد التي وُضع لأجلها النص ابتداءً، وهذا ما يجرنا إلى الحديث عما له علاقة بالوسائل والمقاصد فيما يأتي.

الفرع الثالث: رعاية قواعد الوسائل

من القواعد التي تعالج موضوعنا هذا هي قواعد الوسائل، وقد ألف الكثيرون في هذا المجال قديماً وحديثاً، وحسبنا من هذه القواعد ما له صلة بموضوعنا ومن هذه القواعد:

أ - قاعدة: الوسائل لها أحكام المقاصد

وهي قاعدة تشير بوضوح إلى تبعية الوسائل للمقاصد؛ لأن الوسائل إنما شرعت لتحقيق المقاصد، قال القرافي: « وموارد الأحكام على قسمين مقاصد وهي المتضمنة للمصالح والمفاسد في أنفسها ووسائل وهي الطرق المفضية إليها وحكمها حكم ما أفضت إليه من تحريم وتحليل غير أنها أخفض رتبة من المقاصد في حكمها والوسيلة إلى أفضل المقاصد أفضل الوسائل وإلى أقرب المقاصد أقرب الوسائل وإلى ما يتوسط متوسطاً. » (القرافي، د.س.ن، صفحة 33)

ب - قاعدة: كلما سقط اعتبار المقصد سقط اعتبار الوسيلة فإنها تبع له في الحكم (المالكي، د.س.ن، صفحة 44) والمعنى المتداول عند الفقهاء هو عدم اعتبار الوسائل إذا تخلفت عن مقاصدها، كسقوط السعي إلى صلاة الجمعة بعد خروج وقتها، وسقوط نسك الحج إذا فات وقته.

ج - قاعدة: عدم إفشاء الوسيلة إلى المقصود يبطل اعتبارها

« فإذا تبين عدم إفشاء الوسيلة إلى المقصود، كالماء المجتهد فيه يوجد نجساً بطل اعتبارها، فتجب الإعادة. » (المقري، د.س.ن، صفحة 08)، والحق أن هذه القواعد إنما وضعت لتخريج بعض الفروع الفقهية غير أن ذلك لا يمنع توسيعها لتشمل أفعال المكلف في المعاملات بشكل عام، ويمكن توجيه هذه القاعدة

في هذا الموضوع، بأن فوات تحصيل المقصد - وهو هاهنا إصلاح العلاقة الزوجية - يُسْقَطُ اعتبارَ الضَّرْبِ وسيلةً.

ونجد آثار هذه القواعد وتطبيقاتها في أقوال الفقهاء بشأن هذا الموضوع، حيث نص المالكية والشافعية على أن الناشز إن لم تنزجر وتدع النشوز إلا بالضرب المبرح أو الخوف؛ لم يجز لزوجها تعزيرها لا بالضرب المبرح ولا بغيره، وقال الدردير: لا يجوز الضرب المبرح ولو علم أنها لا تترك النشوز إلا به، فإن وقع؛ فلها التطلاق عليه والقصاص (الدسوقي، د.س.ن، صفحة 343) (الرملي، 1984، صفحة 390)

وعلى هذا المعنى يمكن توسيع القاعدة إلى معان أخرى، ومنها أن حكم الوسائل ينسحب على ما تفضي إليه من المقاصد، فإن كان الضرب وسيلة تفضي في الغالب الأعم إلى الشقاق في زماننا - وهو على خلاف قصد الشارع الذي شرعها للإصلاح - أصبح من المتعين ترك هذه الوسيلة، والعدول عنها إلى وسائل أخرى.

خاتمة

وفي الأخير ينبغي لنا أن نشير إلى أن الضرب ليس إلا وسيلة شُرعت لمعالجة الخلل في الأسرة والغاية منه الحفاظ على كيانها واستقرارها، والوسائل تتأثر باختلاف الزمان والمكان والأحوال، وقد كان تشريع الضرب خاضعا للعرف السائد وقت نزول النص، حيث إن الضرب كان وسيلة للتنبيه أكثر مما هو وسيلة للإذلال والمهانة. وقد أسلفنا فيما سبق أن نساء الأنصار يعتبرن الضرب امتهانا للمرأة، في حين لم تكن المرأة المكية ترى به بأسا، ورغم أن الزمان واحد؛ إلا أن سلطان العرف في قبول بعض الوسائل كان له الأثر البالغ. ومن هذا المنطلق تعددت وسائل الإصلاح والتأديب كالوعظ والهجر لتتفق مع العادات والأعراف.

ومما ينبغي الإشارة إليه أن الإذن في الضرب ورد في آية قرآنية محكمة مؤيدة بنصوص من السنة النبوية الصحيحة، لكنه لا يعدو أن يكون مجرد أمر توجيهي محمول على الإباحة والاختيار لا على الوجوب والإجبار شأنه في ذلك شأن آية الدين.

وفي ظل العولمة وانتشار ثورة الحقوق في زماننا لم يعد من المقبول اعتماد هذه الوسائل في أوساط المفكرين والمثقفين، واستعيض عنها بالحوار والتحكيم، ومن ثم اللجوء إلى القضاء، ولعل هذا الأمر فرضه واقع معين يرجع السبب الأكبر فيه إلى فساد الذمم والإفراط في استخدام هذه الوسيلة التي أضحت في الغالب الأعم وسيلة للتشفي والانتقام والإذلال، أكثر مما هي وسيلة تمارس ضمن سياق تأديبي إصلاحي.

ولا تمانع الشريعة الإسلامية تقييد المباح إن كان في التقييد مصلحة راجحة، كما هو الحال في واقعنا المعيش، حيث تلجأ أغلب النظم القانونية وتشريعات الأحوال الشخصية إلى تقييد هذه الوسيلة، ولم يُتَح قانون الأسرة الجزائري هذا الحق للزوج، حيث أحال وضع النشوز مباشرة إلى القضاء في المادتين 55، 56 بعد التعديلات الأخيرة. والواقع أن تقرير هذه الوسيلة من عدمها، يرجع إلى طباع الناس والواقع المعيش، والمتفحص في النص القرآني يجد أنه نص في سبيل إصلاح العلاقة الزوجية على قول وترك وفعل، ودل عليها بأحد لوازمها على الأغلب، فالقول يظهر في الوعظ، والترك يتجلى في الهجر، والفعل بدا بحسب واقع حال وظروف نزول النص في الضرب. ولا يمنع ذلك من استحداث وسائل أخرى تحل محل هذه الوسائل ما دامت مشروعة تخدم مقصد النص القرآني من إصلاح العلاقة الزوجية.

قائمة المصادر والمراجع

1. ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (الجزء التاسع)، دار الريان للتراث، (د.س.ن.).
2. أبوبكر ابن العربي، أحكام القرآن (الجزء الأول)، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.س.ن.).
3. أبوبكر البيهقي، السنن الكبرى (الجزء السابع)، دار المعرفة، بيروت، (د.س.ن.).
4. البهوتي منصور بن يونس، كشف القناع عن متن الإقناع (الجزء الخامس)، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.س.ن.).
5. الرعيني الخطاب، مواهب الجليل شرح مختصر خليل (الجزء الرابع)، دار الفكر، بيروت، (1992)
6. سورة الإسراء، (70).
7. سورة الحج، (27).
8. سورة الزلزلة، (07).
9. سورة النساء، (34).
10. شهاب الدين الرملي، نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج (الجزء السادس)، دار الفكر، بيروت، (1984).
11. شهاب الدين القرافي، الفروق (الجزء الثاني)، عالم الكتب، (د.ب.ن.)، (د.س.ن.).
12. عبد الرزاق الصنعاني، المصنف (الجزء التاسع)، المكتب الإسلامي، (د.ب.ن.)، (د.س.ن.).
13. علاء الدين الكاساني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (الجزء الثاني)، دار الكتب العلمية، بيروت، (1986)
14. الفيروزبادي، القاموس المحيط (الجزء الثاني)، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، (2005).
15. محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير (الجزء الخامس)، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، (1997)
16. محمد بن أحمد أبو عبد الله المقرئ، القواعد (الجزء الأول)، مؤسسة الشاملة الذهبية، (د.ب.ن.) (د.س.ن.).
17. محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري (الجزء الخامس)، دار بن كثير. (د.ب.ن.)، (د.س.ن.).
18. محمد بن عرفة الدسوقي، الشرح الكبير وحاشية الدسوقي (الجزء الثاني)، دار الفكر، (د.ب.ن.) (د.س.ن.).
19. محمد بن عيسى الترمذي، السنن (الجزء الثالث)، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.س.ن.).
20. محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب (الجزء الأول)، دار صادر، بيروت - لبنان، (1414).
21. محمد رشيد رضا، تفسير المنار (الجزء السادس)، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة،

(د.س.ن).

22. محمد على المالكي، تهذيب الفروق والقواعد السنية في الأسرار الفقهية (الجزء الثاني). مؤسسة الشاملة الذهبية. (د.ب.ن)، (د.س.ن).
23. مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس (الجزء الثالث)، دار الهداية، القاهرة، (د.س.ن).
24. مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم (الجزء الثاني)، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، (د.س.ن).
25. موفق الدين ابن قدامه، المغني (الجزء السابع)، مكتبة القاهرة، القاهرة، (1968).
26. النيسابوري الحاكم، المستدرک على الصحيحين (الجزء الثاني)، دار المعرفة، بيروت، (د.س.ن).
27. يحيى بن شرف النووي، شرح النووي على صحيح مسلم (الجزء الثامن)، دار الخير، (د.س.ن).
28. يحيى بن شرف النووي، روضة الطالبين وعمدة المفتين (الجزء السابع)، المكتب الإسلامي، بيروت (1991).

مواقع الانترنت

30. عمر بون لي، ضرب المرأة في الإسلام، من موقع السبق:
<http://www.essabq.info/node/3979> 2020/08/13



الإمام ابن راشد القفصي المالكي وجهوده في علم أصول الفقه

Imam Ibn rached El gafssi El maliki and his efforts in the science of jurisprudence

رحيم مصطفى

جامعة باتنة 1، كلية العلوم الإسلامية ، مخبر: الفقه الحضاري ومقاصد الشريعة.

rahim1400@hotmail.com

تاريخ القبول: 2021/11/06

تاريخ الاستلام: 2021/03/14

ملخص-

تعد سأتناول في هذا البحث شخصية علمية مالكية من بلاد قفصة بتونس، عاشت في القرن السابع والثامن. ألا وهو الإمام ابن راشد القفصي المالكي. مبرزا جانباً من الجوانب العلمية في شخصيته. وهي في علم أصول الفقه الذي برع فيه. بشهادة شيوخه وتلاميذه.

وقد عنيت في هذا البحث بإبراز معالم تلك الجهود. ابتداءً من طلب ابن راشد وتحصيله لهذا العلم. ثم من خلال ما ألفه فيه. وأخيراً من جهة توظيف هذا العلم في مصنفاته الفقهية. ويظهر من ذلك كله تأثير ابن راشد بالإمام الرازي الذي يعد مدرسة أصولية تميّزت وانبتت على كثرة ذكر الأدلة والحجاج. وقد كان الوساطة في ذلك شيخه شهاب الدين القرافي الذي يعتبر أجلّ شيوخه وأعظمهم أثراً فيه.

كلمات دالة -

ابن راشد، القفصي، أصول الفقه.

Abstract-

In Study I Will Focus On Malikiya Scholarly Figure From Gafsa, In Tunisia, Lived At The End Of The Seventh Century And The Beginning Of The Eighth ,Which Is Imam Ibn Rached El Gafssi ,Highlighting The Scientific Aspect Of His Personality ,Which Is Related To The Science Of Jurisprudence, Where Was Excellent With The Testimony And Confirmation Of His Elders And Students.

I Was Meant In This Research To Highlight The Features Of Those Efforts, Starting From His Research And Attainment Of This Knowledge, Then By What He Wrote And Finally In Terms Of Using This Knowledge In His Jurisprudential Book And Document.

And It's Appears From All Of It That The Imam Ibn Roched He Was Really Affected And Influenced By Imam El Razzi Who Is Considered As The Artist Of The Fundamentalist School Positioned And Iantb On The Important Number Of Evidence And Reasons ,And The Mediation In That Was His Sheikh Chehab El Ddine El Kiraffi Who Is Considered The Greatest Of His Elders And The Most Who Affected Him

Key Words-

Ibn Rached, El Gafssi, Science Of Jurisprudence

1. - مقدمة

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الْمَبْعُوثِ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ. نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ؛ أَمَّا بَعْدُ:

فإن من علوم الشريعة التي صانت مسالك الاستنباط من الإخلال، وضمنت لمن أحكم مباحثها سلامة الاستدلال، وكانت قانونا يضبط عملية الاجتهاد، علم أصول الفقه؛ الذي ظهر مع بزوغ فجر الشريعة بمبعث نبينا محمد ﷺ. ثم اكتمل بناؤه بتدوين مسائله على يد الإمام الشافعي (ت: 204هـ). ثم تبارت أقلام العلماء في تدوين المصنفات فيه، وتفاخرت بشرفها محابريهم؛ فوضعوا قواعده، وأصلوا ضوابطه، وحرروا مسائله، وتباينت جهودهم في خدمته. فمنهم من صنف الكتب المستقلة فيه. ومنهم من شرح ما اشتهر من متونه ومختصراته. وآخرون لخصوا المطول من ذلك كله. وآخرون اهتموا ببحث بعض مسائله ومباحثه.

وإن من هؤلاء الأعلام الذين كانت لهم عناية بهذا العلم الإمام أبا عبد الله محمد بن راشد القفصي المتوفى سنة (736هـ)، الذي نشأ بتونس. ورحل إلى

القاهرة في طلب العلم، وتتلذذ على فحول علمائها؛ كأمثال الشهاب القرافي وابن دقيق العيد، وغيرهما، فنال بذلك المرتبة العليا. وبلغ المنزلة الرفيعة في علوم عديدة. ولا سيما علم الفقه وأصوله، وكان محل إشادة واحترام من شيوخه. فقد أجازته شيخه القرافي بالإمامة في علم الأصول. وأذن له بالإفادة والتدريس. (التنبكتي، 2000، ص 393)

- الدراسات السابقة:

- ولمّا كان ابنُ راشد بالمنزلة العلميّة الرفيعة المشار إليها قريباً عمدَ الباحثون إلى إبراز بعض تلك الجوانب العلميّة من خلال الدراسات التالية:
- 1 - « القواعد الفقهية في كتاب المذهب في ضبط فروع المذهب لابن راشد القفصي (ت: 736هـ) جمعاً ودراسة » إعداد: فاطمة حناني، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العلوم الإسلامية - جامعة الجزائر 1 (2015م).
 - 2 - « الإمام ابن راشد القفصي المالكي وآراؤه الفقهية »، تأليف: دعاء سامي مانع، الناشر: دار مجلة ناشرون - عمان، (1439هـ - 2017م).
 - 3 - « الاجتهاد المقاصدي عند الإمام ابن راشد القفصي »، إعداد: محمد أمين مقرائي، رسالة ماجستير جامعة أحمد دراية - أدرار سنة 2015م.

- إشكاليّة البحث:

وإشادة القرافي بابن راشد وشهادته له تدلّ بجلاء على إمامته في علم أصول الفقه طلباً وتحصيلاً، وإفادة وتأليفاً؛ فمن خلال ذلك تولّد عندي إشكال وتساؤل هو:

إذا كان ابنُ راشد بهذه المنزلة في علم الأصول، فكيف كانت عمليّة التحصيل الأصوليّ عنده عبر محطّاته العلميّة؟ وبمن تأثّر في ذلك كله؟ وهل ظهر ذلك في مؤلّفات مستقلّة؟ ثم هل لهذا الجانب العلميّ حضور في مصنّفاته الفقهية؟

وانطلاقاً من هذه الأسئلة عزمْتُ على جمع ما يتعلّق بجهود الإمام ابن راشد القفصيّ في علم أصول الفقه من خلال تتبّع التراجم والقراءة في مصنّفاته، محاولاً الإجابة عن تلكم الأسئلة والإشكالات.

- أهمية البحث وهدفه: تظهر أهميته من خلال السعي لتحقيق الغايات

التالية:

- 1 - التعريف بشخصية ابن راشد عموماً، وبشخصيته العلمية خصوصاً.
- 2 - إبراز معالم شخصية ابن راشد الأصولية من حيث البناء والتحصيل.
- 3 - إظهار جهوده في علم أصول الفقه من حيث التأليف والتوظيف.

- منهج البحث:

اعتمدت في تحقيق تلك الأهداف والإجابة عن تلك التساؤلات في هذا البحث المنهج على المنهج الاستقرائي والوصفي والتحليلي، من خلال استقراء وتتبع ما ذكره العلماء عن ابن راشد القفصي، من حي ترجمته، ومن حيث ما ذكره في كتبه مما له تعلق بعلم أصول الفقه، وتوصيف ذلك كله وتحليله بغية إظهار جهوده في علم أصول الفقه.

- خطة للبحث؛ وفيها مقدمة وثلاثة مباحث، وخاتمة.

ذكرت في المقدمة بعد التمهيد والإشارة إلى الموضوع الدراسات السابقة وإشكالية البحث وأهميته وأهدافه، ومنهج البحث، وخطة البحث..

المبحث الأول: حياة ابن راشد القفصي الشخصية.

المبحث الثاني: في حياة ابن راشد العلمية.

المبحث الثالث: في جهوده في علم أصول الفقه.

وخاتمة البحث، ذكرت فيها أهم ما توصلت إليه من نتائج مع ذكر بعض

التوصيات.

2. - حياة ابن راشد القفصي الشخصية.

1.2 - اسمه وكنيته، ونسبه، وشهرته.

هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَاشِدٍ، الْبَكْرِيُّ نَسَبًا، الْقَفْصِيُّ بَلَدًا، كُنْيَتُهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ. (ابن فرحون، 1972، ج 2، ص 328)

وَالْقَفْصِيُّ نَسَبَةً إِلَى بَلَدِهِ قَفْصَةَ، وَقَدْ اشْتَهَرَ عِنْدَ مُتَرَجِمِيهِ "بِابْنِ رَاشِدٍ شَارِحِ ابْنِ الْحَاجِبِ". (الزركشي، 1966، ص 73).

2.2. - مَوْلِدُهُ، وَنَشَأَتُهُ، وَوَفَاتِهِ.

وُلِدَ ابْنُ رَاشِدٍ فِي بَلَدِيَّتِهِ قَفْصَةَ، وَلَمْ تَذْكُرِ الْمَصَادِرُ تَعْيِينَ تَارِيخَ ذَلِكَ، لَكِنْ الْبَاحِثَةُ (حَنَانِي، 2014) قَدَّرَتْهَا بِأَنَّهَا كَانَتْ فِي مُنْتَصَفِ الْقَرْنِ السَّابِعِ تَقْرِيْبًا.

وَلَمْ تَذْكُرْ كِتَابَ التَّرَاجِمِ عَنْ نَشَأَتِهِ وَحَيَاتِهِ وَتَفَاصِيلَ ذَلِكَ شَيْئًا. وَقَدْ طَالَتْ حَيَاةُ ابْنِ رَاشِدٍ إِلَى أَنْ قَارَبَتْ الثَّمَانِينَ أَوْ تَجَاوَزَتْهَا؛ عَلَى حَسَبِ مَا قَدَّرْتُ فِي تَارِيخِ وَلَدَاتِهِ، ثُمَّ أَدْرَكْتُهُ الْمَنِيَّةَ، وَلَحِقَهُ الْأَجَلُ الْمُحْتَوَمُ بِمَدِينَةِ تُونِسَ. وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي سَنَةِ وَفَاتِهِ، وَالصَّحِيحُ الَّذِي عَلَيْهِ أَكْثَرُ مَنْ تَرَجَّمَ لَهُ أَنْ وَفَاتِهِ كَانَتْ فِي الْعِشْرِينَ مِنْ جُمَادَى الْآخِرِ سَنَةِ 736 هـ. (ابن قنفذ، 1403، ص 346)

3. - حَيَاةُ ابْنِ رَاشِدٍ الْعِلْمِيَّةُ:

1.3. - طَلِبُهُ لِلْعِلْمِ، وَشَيْوْخُهُ وَتِلَامِيذُهُ.

نَشَأَ ابْنُ رَاشِدٍ بِقَفْصَةَ، وَبِهَا بَدَأَ مَشْوَارَهُ الْعِلْمِيَّ، فَاشْتَغَلَ بِالْعِلْمِ وَحَصَلَ. وَلَمْ تَذْكُرِ مَصَادِرُ تَرْجَمَتِهِ تَفَاصِيلَ هَذِهِ النِّشْأَةِ، وَلَا شَيْوْخَهُ الَّذِينَ أَخَذَ عَنْهُمْ، وَلَكِنْ بَلَغَ سِنَ الشَّبَابِ، رَحَلَ إِلَى تُونِسَ عَاصِمَةِ الدَّوْلَةِ الْحَفْصِيَّةِ، وَأَخَذَ عَنْ عُلَمَائِهَا، فَأَقَامَ بِهَا زَمَنًا؛ مَلَازِمًا لِلِاشْتَغَالِ بِالْعِلْمِ فِي شَتَّى عُلُومِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْفَرَائِضِ وَالْحِسَابِ وَالْفِقْهِ وَالْأُصُولِ. (الزركشي، 1366، ص 73)

وَهَذَا يَدُلُّنَا عَلَى أَنَّ الْبِنَاءَ الْعِلْمِيَّ لِابْنِ رَاشِدٍ كَانَ طَرَفًا مِنْهُ بِتُونِسَ، إِذْ بِهَا حَصَلَ عُلُومُ الْعَرَبِيَّةِ، وَالْفِقْهِ وَالْأُصُولِ، وَبِهَا أَدْرَكَ فُحُولَ الْعُلَمَاءِ وَالْأَدْبَاءِ، وَلَمْ تَذْكُرْ كُتُبُ التَّرَاجِمِ شَيْئًا عَنْ مَشِيخَةِ ابْنِ رَاشِدٍ فِي تُونِسَ قَبْلَ رِحْلَتِهِ إِلَى مِصْرَ. ثُمَّ قَصَدَ ابْنُ رَاشِدٍ بِلَادَ مِصْرَ لِلاِسْتِزَادَةِ مِنَ الْعِلْمِ؛ إِذْ كَانَتْ فِي ذَلِكَ الزَّمَنِ مَنَارَةً تَشْرَعُ عِلْمًا، وَتَفِيضُ حِكْمَةً؛ تَزْخُرُ بِنَخْبَةٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ فِي شَتَّى الْفُنُونِ، وَقَدْ كَانَتْ لَهُ بِهَا مَحْطَتَانِ: الْإِسْكَنْدَرِيَّةُ وَالْقَاهِرَةُ.

قَالَ ابْنُ رَاشِدٍ: "ثُمَّ رَحَلْتُ إِلَى الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ فِي زَمَنِ الْمَلِكِ السَّعِيدِ؛ فَلَقِيتُ بِهَا صُدُورًا أَكْبَرَ وَبُحُورًا زَوَاحِرًا".

وَكَانَتْ هَذِهِ الرِّحْلَةُ فِي بَوَاكِيَرِ عُمُرِهِ وَمُقْتَبِلِ شَبَابِهِ، فِي بَدَايَةِ الْعَقْدِ الثَّالِثِ، وَلَقِيَ فِيهَا جَمَاعَةً مِنَ الْفُقَهَاءِ وَالْأَدْبَاءِ؛ أَخَذَ عَنْهُمْ وَتَلَمَذَ عَلَيْهِمْ، وَقَدْ سَمِيَ طَائِفَةً مِنْهُمْ مَعَ وَصْفِ شَيْءٍ مِنْ حَالِهِمْ. الزركشي، ص 73، التنبكتي، ص 392) وَلَمْ تَذْكُرْ مَصَادِرُ تَرْجَمَتِهِ الْمُدَّةَ الَّتِي لَبِثَهَا ابْنُ رَاشِدٍ فِي الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ.

وَبَعْدَ إِفَادَتِهِ مِنَ الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ لَقِيَهُمْ هُنَاكَ، رَحَلَ إِلَى الْقَاهِرَةِ، وَبِهَا لَقِيَ طَائِفَةً أُخْرَى مِنَ الْعُلَمَاءِ وَاسْتَفَادَ مِنْهُمْ، وَكَانَتْ أَعْظَمَ أَثَرًا فِي مَسِيرَتِهِ، وَسَتَاتِي تَسْمِيَةً مِنْ لَقِيَهُمْ وَأَخَذَ عَنْهُمْ هُنَاكَ قَرِيبًا. (التنبكتي، ص 393).

ثُمَّ بَعْدَ هَذِهِ الرَّحْلَةِ الْعِلْمِيَّةِ رَجَعَ إِلَى بِلَادِهِ ثُوْنُسَ، بَعْدَ أَنْ أَدَّى مَنَاسِكَ الْحَجِّ، وَقَدْ حَصَلَ لَهُ بَعْدَ اسْتِقْرَارِهِ فِيهَا نَشَاطٌ عِلْمِيٌّ، وَانْتَفَعَ بِهِ الطُّلَابُ، وَمَالُوا إِلَى دُرُوسِهِ، وَلَا شَكَّ أَنَّ هَذِهِ الْمَسِيرَةَ وَالرَّحْلَةَ الْعِلْمِيَّةَ كَانَتْ حَافِلَةً بِلَقِي الْعُلَمَاءِ وَالْأَخْذِ عَنْهُمْ، كَمَا كَانَتْ سَبَبًا لالْتِفَافِ طَلِبَةِ الْعِلْمِ حَوْلَهُ لِلنَّهْلِ مِنْ عِلْمِهِ.

لَقَدْ أَخَذَ ابْنُ رَاشِدٍ فِي مَسَارِهِ الْعِلْمِيِّ الْحَافِلِ عَنْ مَشَآئِخَ وَعُلَمَاءَ كَثِيرِينَ، وَفِيمَا يَلِي ذَكَرَ لَهُمْ حَسَبَ مُحِطَاتِهِ الْعِلْمِيَّةِ:

أَمَّا بَتُونُسَ فَقَدْ ذَكَرَتْ كُتُبُ التَّرَاجِمِ مَعَ مَا ذَكَرَهُ بَعْضُ الْبَاحِثِينَ ثَلَاثَةً:

وهم:

- الْقَاسِمُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنُ مُسَافِرٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الرَّفِيعِ الْيَمَنِيِّ (ت: 691هـ)، الشَّهِيرُ بِابْنِ الزَّيْتُونِ.

- أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْعَمَّازِ الْخَزَرَجِيِّ (ت: 693هـ).

- أَبُو الْحَسَنِ حَازِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْقُرْطَاجِيُّ الْغَرْنَاطِيُّ (ت: 684هـ). (مخلف،

2003، 1/297، قواعد، 2011، ص 81).

وَأَمَّا شَيْوْخُهُ بِالْأَسْكَندَرِيَّةِ فَقَدْ نَصَّ عَلَيْهِمُ ابْنُ رَاشِدٍ فِي كَلَامٍ لَهُ، وَهُمْ:

- أَبُو الْعَبَّاسِ نَاصِرُ الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مَنْصُورٍ الْجَدَامِيُّ الْإِسْكَندَرِيُّ

(ت: 683هـ)، المعروف بابن المنير.

- الْكَمَالُ ابْنُ التَّنِيسِيِّ: المعروف بِمَالِكِ الصَّغِيرِ.

- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَبْيَارِيِّ: قَاضِي الْإِسْكَندَرِيَّةِ.

- ضِيَاءُ الدِّينِ ابْنُ الْعَلَّافِ.

- مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْمَارُونِيِّ (ت: 693هـ). (مخلف،

وآخرون، 2003، 1/269).

وَأَمَّا شَيْوْخُهُ بِالْقَاهِرَةِ فَقَدْ ذَكَرَهُمْ كَذَلِكَ ابْنُ رَاشِدٍ فِي كَلَامٍ لَهُ عَنْ

رَحْلَتِهِ إِلَيْهَا، وَقَدْ عَدَّ مِنْهُمْ جَمَاعَةً، هُمْ:

- أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ، شَهَابُ الدِّينِ، الْقَرَافِيُّ الْمَصْرِيُّ، (ت: 684هـ).

- مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ وَهْبٍ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ دَقِيقِ الْعِيدِ، (ت: 702هـ).

- محمد بن محمود بن عياد، شمس الدين الأصفهاني، (ت: 688هـ).
 - محمد بن عمران بن موسى (ت: 689هـ). (ابن فرحون، ص 326، التنبكتي، ص 393)

- أحمد بن عبد الرحمن بن عبد المنعم، شهاب الدين الحنبلي (ت: 697هـ). (ابن مفلح، 1990، ص 126)

إن المكانة العلمية التي وصل إليها ابن راشد من خلال هذا المسار العلمي المكثف، عبد المراحل الثلاث التي مر بها؛ بوأته لتحمل أمانة التدريس والتعليم. عاد ابن راشد إلى بلده قفصة بعد أداء نسك الحج سنة (680هـ). رجع بزاد وفير من العلوم والفنون، فشرع في التعليم وإقامة الدروس، فاجتمع عنده الناس والتفوا حوله ومالوا إليه.

وهذا يقتضي كثرة من أخذ عنه وتلمذ عليه؛ إلا أن كتب التراجم شحّت عن تسمية أكثر من ثلاثة وهم:

- محمد بن أحمد بن أبي بكر بن مرزوق التلمساني، (ت: 781هـ). (ابن فرحون، 2/ 290)

- عبد الله بن محمد بن أحمد المطري السعدي العبادي الشافعي (ت: 765هـ). (مخلوف، ج 1، ص 298)

- أحمد بن العباس النقارسي. (التنبكتي، ص 95 - 96).

2.3. - مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه.

لقد كان لابن راشد مكانة علمية مرموقة، يعكس ذلك ويجلّيه أمران:
 الأول: شهادة من عاصره، من شيوخه الذين أخذ عنهم، أو طلبته الناهلين من علمه وكتبه، وكذلك من ترجم له.

وقد سبق التنويه إلى المكانة التي حظي بها عند شيوخه القرافي فقد جعله محلّ السواد من العين، والروح من الجسد، فجال معه في المنقول والمعقول، وأجازه بالإمامة في علم الأصول، وأذن له في التدريس والإفادة.

وكان أستاذه شمس الدين الأصفهاني يجوّد ذهنه، ويعده من فضلاء طلبته. (التنبكتي، ص 393).

وقال ابن مرزوق مشيدا بكتابه المذهب في ضبط مسائل المذهب: " ليس للمالكية مثله".

وقال ابن فرحون: " كان فقيهاً فاضلاً محصلاً وإماماً متفنناً في العلوم".
(ابن فرحون، ص 328)

الثاني: كثرة تأليفه وتنوعها، وثناء العلماء عليها، وقد ذكرتها في المطلب
الآتي.

3.3 - مؤلفاته:

لقد ضرب ابن راشد بسهم وافر في مجال التأليف، مصنفًا لكتب عرفت
رواجاً وانتشاراً، واستفاد منها من جاء بعده، وأفاد منها.

وجملتها مع ما ذكره أهل التراجم أحد عشر مصنفًا:

- 1- "تَلْخِصُ الْمَحْصُولِ فِي عِلْمِ الْأُصُولِ".
- 2- "الْفَائِقُ فِي مَعْرِفَةِ الْأَحْكَامِ وَالْوَثَائِقِ".
- 3- "الْمُذْهَبُ فِي ضَبْطِ مَسَائِلِ الْمَذْهَبِ".
- 4- "النَّظْمُ الْبَدِيعُ فِي الْأَخْصَارِ وَالْتَفْرِيعِ".
- 5- "الْمَوْهَبَةُ السَّيِّئَةُ فِي الْعَرَبِيَّةِ".
- 6- "المرقبة (أو المرتبة) العليا في تعبير الرؤيا".
- 7- "الشَّهَابُ النَّاقِبُ" وهو شرح على مختصر ابن الحاجب.
- 8- "الدُّرُّ النَّثِيرُ فِي عِلْمِ التَّعْيِيرِ".
- 9- "تُحْفَةُ اللَّيْلِ فِي اخْتِصَارِ كِتَابِ ابْنِ الْخَطِيبِ".
- 10- "نُخْبَةُ الْوَاوِلِ فِي شَرْحِ الْحَاصِلِ".
- 11- "لُبَابُ اللَّبَابِ فِيمَا تَضَمَّنَتْهُ أَبْوَابُ الْكِتَابِ مِنَ الْأَرْكَانِ وَالشُّرُوطِ
وَالْمَوَانِعِ وَالْأَسْبَابِ". (التنبكتي، ص 393).

4 - جهود ابن راشد القفصي في علم أصول الفقه:

1.4 - جهوده من حيث الدراسة والتحصيل:

لقد بدأ اشتغال ابن راشد بعلم أصول الفقه تحصيلًا وتعلّمًا في بواكير
شبابه، وهو في تونس. (التنبكتي، ص 392).

وهذا الاشتغال لم تذكر كُتُبُ التراجم خبراً عنه؛ لا من جهة المصنفات
والمتون المقررة، ولا من جهة المتصدرين لشرحها وتدريسها والتعليق عليها.

وفي رحلته إلى مصر كان فيها حريصاً ومكبّاً على التزوّد من مختلف
الفنون، ومن تلكم الفنون علم أصول الفقه.

وقد كان من توفيق الله تعالى لابن راشد أن صادفَ زمنَ دخوله مصرَ في تلك الفترة كونها فترةً ذهبيةً عاش فيها نخبةٌ من العلماء وأكابرهم في شتى الفنون؛ لا سيّما علم أصول الفقه. فقد زخرت بأعلام نبغوا فيه. وكان لهم أثر كبير في حركة التصنيف فيه. وهم الإمام شهاب الدين القرافي وابن دقيق العيد. وشمس الدين الأصفهاني.

وقد اهتمّ ابنُ راشد في فترة دراسته وتحصيله بكتابين مهمين من كتب الأصول هما: ((المحصول في أصول الفقه)) لفخر الدين الرازي (ت: 606هـ)، ومختصره ((الحاصل من المحصول)) لتلميذه تاج الدين الأرموي (ت: 653هـ).

وعناية ابن راشد بهذين المصنفين امتدّت من فترة طلبه للعلم في مصر؛ واستمرت معه إلى حين رجوعه إلى تونس. حيث جعلهما محلّ عنايته. وموضوعاً لتأليفه. كما سيأتي بيانه في المطلب الآتي.

وفي هذا المطلب أظهرَ صفةَ اهتمامه بعلم الأصول من جهة طلبه وتحصيله.

قال ابن راشد وهو يذكر رحلته إلى القاهرة. ولقياه للإمام القرافي وغيره: "فَحَفِظْتُ الْحَاصِلَ. وَقَرَأْتُهُ مَعَ الْمَحْصُولِ".

وهذا النصّ يشير إلى التميّز والتوفيق الذي حظي به ابنُ راشد في هذا الباب. من خلال التّلمذ على يد هذا الإمام المتفّن. وحصول ذلك من خلال مصنّفين لهما مكانة في المدونة الأصولية. وبالنظر في هذا وبالتأمل في تراجم مَنْ أَخَذَ عَنْهُمْ ابنُ راشد تَظَهَّرَ الْجَوَانِبُ التي ساهمت في بناء الشخصية الأصولية فيه. ويمكن تلخيصها فيما يلي:

أولاً: المنزلة الرفيعة التي نالها هذان الكتابان في المدونة الأصولية.

فـ((المحصول)) للإمام الرازي يعدُّ واحداً من المصنّفات المعتمدة. بل يعتبرُ ركيزة وركنا من أركان المدونة الأصولية. إذ لخص فيه الكتب الأربعة التي هي أساس هذا الفن. وهي البرهان لإمام الحرمين الجويني. والمستصفى لأبي حامد الغزالي. والعمد لعبد الجبار. وشرحه المعتمد لأبي الحسين البصري. (ابن خلدون، 1988، ص 576)

وأما كتاب ((الحاصل)) لتاج الدين الأرموي تلميذ الفخر الرازي، فقد خرج من رحم المحصول، فهو أحد أوجه اهتمام العلماء به، لخص فيه كتاب المحصول، وسمّاه ((الحاصل من المحصول)).

ثانياً: منزلة الإمامين القرائي والأصفهاني الأصولية:

فالشهاب القرائي هو فارس الفقه والأصول، والجامع بين فني المعقول والمنقول، فمن شيوخه الذين لازمهم واستفاد منهم: العز ابن عبد السلام الشافعي (ت: 660هـ). (ابن فرحون، ص 236)، وجمال الدين ابن الحاجب المالكي (ت: 646هـ). (القرائي، 2011، ص 111)

وأما الشمس الأصفهاني فله في علم الأصول جهودٌ كثيرةٌ؛ تدريساً وتصنيفاً، وهو من أخصّ تلامذة تاج الدين الأرموي، وكان من كبار فقهاء الشافعية. ومن المبرزين في علم الأصول. (ابن قاضي شهبة، 1987، ص 2000).

ثالثاً: عناية هذين العلمين السابقين بكتاب المحصول وكتاب الحاصل:

فالإمام القرائي شرح المحصول شرحاً نفيساً سمّاه ((نفاثات الأصول في شرح المحصول)). كما جعله أهم مصدر من مصادر أربعة اعتمد عليها في تأليفه لمختصره المفيد ((تنقيح الفصول في علم الأصول)). (القرائي، 2020، ص ص 93- 100)

ولشمس الدين الأصفهاني كذلك شرح على المحصول لم يكمله. (ابن قاضي شهبة، ص 201)

يضاف إلى ذلك كله أنّ ابنَ راشد حظيَ من شيخه الشهاب باهتمام خاص، وعناية فائقة تدلُّ على أنّه كان من خاصّة طلبته، وصفوة تلاميذه الذين حرصَ على إفادتهم وجودة تحصيلهم.

ومما سبق ذكره يمكن القول بأنّ دعائم البناء الأصولي للإمام ابن راشد ناشئة وراجعة إلى المحصول. ومحصول الرازي يعتبر أحد مدرستين انبثقت على طريقة الجمهور؛ وهي قائمة في توجهها على الاستكثار من الأدلة والحجج، كما ذكر ذلك ابن خلدون. (ابن خلدون، ص 455).

4.2 - جهوده من حيث التأليف والتصنيف.

كان لابن راشد مشاركة في هذا الفن من حيث التصنيف، ومعلوم أن الطرائق فيه مختلفة، فمنها ما يكون من قبيل التأليف المستقل، ومنها ما يكون من قبيل الشرح والتعليق لكتاب، ومنها ما يكون تلخيصاً. وقد ظهر مما سبق في المطلب الأول اهتمام ابن راشد في فترة دراسته وتحصيله بمصر بكتابين هما: ((المحصول في أصول الفقه)) لفخر الدين الرازي، ومختصره ((الحاصل من المحصول)) لتلميذه تاج الدين الأرموي. وعناية ابن راشد بهذين الكتابين امتدت واستمرت معه إلى حين رجوعه إلى تونس. وبداية اشتغاله بالتأليف، حيث جعلهما محلّ عنايته، وموضوعاً لتأليفه الأصولية؛ فقام بشرح أحدهما وتلخيص الآخر. وسمى الأول **نُخبَةُ الوَاصِلِ في شَرْحِ الحَاصِلِ**، والثاني: **"تَلْخِيصُ المَحْصُولِ في عِلْمِ النُّصُولِ"**. وفيما يلي الكلام عليهما بوجه من التفصيل بحسب ما توافر لديّ من معلومات.

أولاً: كتاب "تَلْخِيصُ المَحْصُولِ في عِلْمِ النُّصُولِ".

ألفه ابن راشد بقفصة بعد رجوعه من مصر، وهو فيما يظهر أول تأليف له؛ لخصّ فيه كتاب "المحصول في أصول الفقه" لفخر الدين الرازي. قال رحمه الله: "في أَيَّامِ الامْتِحَانِ أَلْفَتُ في الأُصُولِ تَأْلِيْفًا سَمِيَتْه "تَلْخِيصُ المَحْصُولِ في عِلْمِ الأُصُولِ" وَسَهَّلْتُه بِأَمْثَلِهِ". (التبكي، ص 393). والمحصول هو أحد المصنفات المعتمدة على طريقة الجمهور. وقد سبق ذكر شيء عن منزلته بين كتب الأصول.

هذا عن الأصل وهو المحصول. فماذا عن تلخيصه لابن راشد؟ للأسف كتاب تلخيص المحصول في عداد المفقود. ولم تتوافر لديّ أخبار عنه، إلّا أنّ ابن راشد أشار إلى أنّه اعتنى فيه بذكر الأمثلة والتطبيقات. ولعلّ ابن راشد لاحظ شيئاً من الخلل في التمثيل والتطبيق لمسائل الأصول في كتاب المحصول، الذي قام أساساً على طريقة المتكلمين، ويعدّ من أبرز سماتهم أنّهم يجردون صور تلك المسائل عن الفقه، ويميلون إلى الاستدلال العقليّ ما أمكن؛ لأنّه غالب فنونهم ومقتضى طريقتهم. (ابن خلدون، ص 576)

وهذا يعتبر إبداعاً من ابن راشد وإضافة نوعية؛ خدم بها كتاب المحصول؛ إذ عمد إلى أشهر كتب الأصول، ولخصه تقييلاً لألفاظه، وتسهيلاً لقارئه، ثم زاده تسهيلاً؛ فزوده بالأمثلة الفقهية.

ثانياً: نخبة الواصل في شرح الحاصل:

وقد نسب به هذا الاسم لابن راشد جماعة ممن ترجم له؛ (ابن فرحون، ص 329)، وصاحب بعضهم بـ ((نخبة الراحل)) (الزركشي، ص 73)، وسمّاه آخر ((تحفة الواصل)). (ابن مخلوف، ص 298).

وهذا المؤلف هو شرح لكتاب ((الحاصل في أصول الفقه)) لتاج الدين الأرموي، وهذا الكتاب سبقت الإشارة إلى منزلته في كتب الأصول.

وكتاب ((نخبة الواصل)) في عداد المفقود، ولم يعثر عليه إلى الآن، ولم تذكر فهرس مكتبات المخطوطات عنه شيئاً، إلا أنه جاء في فهرس المخطوطات العربية في الجامع الكبير بالجزائر لمحمد بن شنب: (17/5 - 18) ذكر أوراق في الأصول لابن راشد، فلعلها من أحد الكتابين المذكورين، أو لعلها من كتاب أصولي آخر له. (ابن راشد، 2008، ص 88)

ومما هو متصل بهذا المطلب، ما صدر به ابن راشد بعض كتبه الفقهية، من ذكر جملة من مباحث علم أصول الفقه، وقد ألحقها بهذا المطلب لشبهها بمضمونها من جهة كونها مجموعة في محل واحد.

وهذه الجمل من علم الأصول ذكرها ابن راشد في مقدمة كتابين من كتبه التي ألفها في الفقه:

أحدهما: الفائق في معرفة الأحكام والوثائق، وموضوعه في أبواب المعاملات من جهة بيان أحكامها الشرعية، وصفة توثيق عقودها، وهو قيد التحقيق في جامعة وهران (1) ضمن مشروع علمي بإشراف الدكتور: لخضر لخضاري.

ثانيها: ((لباب اللباب فيما تضمنته أبواب الكتاب من الشروط والأركان والموانع والأسباب)). وهو مطبوع. (ابن راشد، 2007، ص 54)

وهذا المبحث هو ضمن مباحث قدمها بين يدي هذين الكتابين، جعلها من مفاتيح فقه كتابيه، ومقدمة مهدة لإدراك مقاصدهما، ولعل ذلك أسوة بشيخه القرافي؛ الذي ذكر في صدر موسوعته الفقهية الذخيرة كتابه الأصولي ((تنقيح الفصول)).

واخترت لذلك المقدمة التي في كتابه لباب اللباب؛ لكون كتاب الفائق ليس متناولا بين أيدي الباحثين.

وقد خلصت بعد فحص تلك المقدمة إلى ما يلي:

أولاً: أن هذه المقدمة من مباحث علم الأصول. هي على طريقة الجمهور أو المتكلمين. وذلك ظاهر من خلال مصطلحاتها وتقسيماتها.

ثانياً: مضمون هذه المقدمة متعلق باب الأحكام الشرعية. بقسميها التكليفي والوضعي. دون غيرها من أبواب علم الأصول.

ثالثاً: ذكر حقائق الأحكام التكليفية الخمسة. الواجب والمندوب والحرام والمكروه والمباح. وذكر خمسة أنواع من الأحكام الوضعية. وهي السبب والشرط والمانع والتقدير والحجاج. مع التمثيل لكل نوع منها.

رابعا: استمداد أكثر تلك المقدمة كان من كتاب تنقيح الفصول وشرحه. كلاهما لشيخه الإمام القرافي. وقد لخص فيها ما ذكره في الفصل الثالث عشر والخامس عشر من الباب الأول في الاصطلاحات. (القرافي، ص 143)

خامساً: زاد ابن راشد التقديرات والحجاج في أقسام الحكم الوضعي. وقد تابع فيه شيخه القرافي. وهو مما انفرد به عن جمهور الأصوليين. (الزركشي، 1992، ص 311).

سادساً: أضفى ابن راشد على هذه المقدمة لمسة مالكية. حيث فرق بين مصطلحات المندوب والسنة والفضيلة؛ خلافاً لجمهور الأصوليين.

سابعاً: ذكر في ختامها قاعدة نافعة في معرفة سبب الخلاف. شرح فيها عبارة ابن بشير في بيان سبب من أسباب الخلاف. (ابن بشير، 2007، ص ص 138 - 294).

3.4 - جهوده من حيث الأعمال والتوظيف:

في هذا المطلب أبين جانباً آخر من تلك الجهود. وهو ما يتعلق بتوظيف علم أصول الفقه. وإعمال قواعده في التأليف الفقهي؛ إذ الفقه فرع. وعليه يقوم.

ومصنفات ابن راشد الفقهية أربعة. سبقت الإشارة إلى اثنين منها. وهما الفائق ولباب اللباب. وثالثها: هو ((المنهاج في ضبط مسائل المذهب)). والمطبوع منه أبواب العبادات في مجلدين. وبأقيه مفقود. (ابن راشد، 2008، ص 121)

ورابعها: شرحه على مختصر ابن الحاجب المسمى ((الشهاب الثاقب في شرح مختصر ابن الحاجب))، ومع كونه شرحا ذا قيمة علمية كبيرة إلا أنه في عداد المفقود؛ فلم يُطْلَع على نسخة منه. (ابن راشد، 2008، ص 84).

وعليه فإن الجانب التوظيفي والإعمال للقواعد الأصولية سيكون بذكر نماذج مقتصر في ذلك على المؤلفين المطبوعين، وهما لباب الباب والمذهب في ضبط مسائل المذهب.

وليس المقصود البحث هنا تتبع كل ما ذكره ابن راشد من أصول الفقه وإحصاؤه، واستقراء ذلك وحصر جمعه؛ بل المراد إبراز جهوده بذكر نماذج من ذلك من خلال مصنفاته الفقهية.

وفيما يلي عرض لأمثلة في مختلف مباحث أصول الفقه الرئيسة:

أولاً: مبحث الحكم الشرعي والتكليف:

- وقال في شروط وجوب الصيام: "الثاني: الإسلام؛ قيل: بل هو شرط في الأداء، لأن الكفار مخاطبون، والأول أصح؛ إذ لا يقضيه إذا أسلم". (ابن راشد، 2008، ص 489).

- وقال في الحج: "في شروط الوجوب، وهي ستة: الأول: الإسلام، وإن قلنا إن الكفار مخاطبون بالفروع، كان من شرط الصحة". (ابن راشد، 2008، ص 536).

- وقال في حكم أكل الميتة في سفر المعصية: "وإنما أبيح له الأكل من الميتة وغيرها إذا خاف التلف، ولم يكن في سفر معصية؛ إلا أن يتوب منها". (ابن راشد، 2008، ص 792).

ثانياً: مبحث الأدلة:

واعتباره للأدلة المتفق عليها، وهي الكتاب والسنة والإجماع والقياس ظاهر من خلال استدلاله بها على مشروعية بعض الأحكام:

- فمن استدلاله بالكتاب: قوله في حكم الطهارة: "حكمها الوجوب، بنص القرآن في قوله تعالى: { دَبْ }". (ابن راشد، 2008، ص 153)

- ومن السنة استدلاله بجملة من الأحاديث في تعيين ليلة القدر. (ابن راشد، 2008، ص 531).

- ومن استدلاله بالإجماع: قوله في تحريم بعض الأعيان: "الإجماع على تحريم الميتة والدم مع الاختيار". (ابن راشد، 2007، ص 287).

وأما القياس: فالملاحظ قلة استعماله للقياس، ولعلّ مردّ ذلك إلى كثرة ما ينقله ويحتجّ به من الروايات في المذهب. والتخريج عليها، وذلك ظاهر جداً. ومن أمثلة استدلاله به، قوله في بيان ما يدخل به شهر رمضان: "الرؤية وتثبت بالخبر المنتشر. وهو الكمال. وبالشهادة على شرطها برجلين حرين عدلين كالفطر والمواسم". (ابن راشد، 2008، ص 484).

هذا ما يتّصل بالاستدلال بالأدلة المتفق عليها، وأما الأدلة المختلف فيها، - والمعتبرة في المذهب - فقد استند إلى جملة منها. وفيما يلي تمثيل لها. قال: "وإن نذر مكّي الصلاة بمسجد المدينة أو العكس؛ فالاحتياط أن يأتيه ليخرج من الخلاف". (ابن راشد، 2008، ص 697).

وقال: "ومن رأى هلال شوال نوى الفطر ولا يفطر ظاهراً، وكذلك إن خفي فطره على المشهور؛ سداً للزريعة". (ابن راشد، 2008، ص 486).

وقال: "واختلف إذا كانت المنفعة منفعة عين، مثل أن يخدمها مدة معلومة، أو يعلمها قرآناً على ثلاثة أقوال: بالجواز والمنع، والكراهة، لأصيح ومالك وابن القاسم. وذلك مبني على أن شرع من قبلنا، هل هو شرع لنا أم لا؟". (ابن راشد، 2007، ص 330).

ثالثاً: مبحث دلالات الألفاظ:

- قال: "في حكم الفاسد - البيع - بعد وقوعه: وإذا وقع الإخلال بشرط من شروط الصحة؛ فالجاري على المذهب وجوب الفسخ؛ لأنّ النهي عندنا يدلّ على الفساد مطلقاً. وتفصيل المذهب أنّ ما نهى عنه لأجل حق الغير فيقف الفسخ عليه على المشهور. وما حرم لوقوعه في محلّ محرّم أو وقت معيّن كالبيع في الدار المغصوبة. والواقع في وقت معيّن لصلاة؛ لم يفسخ. قاله ابن رشد". (ابن راشد، 2007، ص 463).

- وقال: "وغسل اليدين إلى المرفقين. وقيل: دونهما. وهما على الخلاف في الغاية. هل تدخل في المغيأ؟ وفيها أربعة أقوال. يفرّق في الثالث بين أن تتميزّ جنساً فلا يدخل. الرابع: إن كان من جنس المغيأ دخلت. وإلا فلا". (ابن راشد، 2007، ص 118).

5. - الخاتمة:

قد خلصت بعد إكمال البحث إلى النتائج والتوصيات التالية:

- 1 - أول اهتمام الإمام ابن راشد بعلم الأصول حسب ما ورد في كتب التراجم كان في رحلته إلى مصر. وهذا لا ينفي عنايته به قبل ذلك.
 - 2 - التوجه الأصولي لابن راشد كان على طريقة الجمهور أو المتكلمين.
 - 3 - البناء الأصولي للإمام ابن راشد من جهة التلقي لم يخرج - فيما بحثت - عن مدرسة الرازي الأصولية. والتي تعنى بكتابه المحصول في علم الأصول تدريسا له وشرحا لجمله أو اختصارا لعباراته.
 - 4 - كان ذلك البناء فيما يظهر على الشيخين والعلمين الكبيرين العلامة شهاب الدين القرافي المالكي. وشمس الدين الأصفهاني الشافعي.
 - 5 - أكثر من تأثر به ابن راشد في ذلك هو الإمام القرافي. فقد درس عليه المحصول والحاصل.
 - 6 - استمر تأثر ابن راشد بشيخه القرافي إلى مرحلة التأليف. وظهر ذلك جليا من خلال اعتماد ابن راشد في مقدمة كتبه الفقهية على كتاب تنقيح الفصول.
 - 7 - كانت عناية ابن راشد بعلم الأصول من جهة التأليف لا تخرج عن مدرسة الرازي الأصولية كذلك. فقد اختصر المحصول للرازي. وشرح الحاصل للتاج الأرموي.
 - 8 - لا تزال تلك المصنفات لابن راشد في علم الأصول في حكم المفقود.
 - 9 - من مظاهر عناية ابن راشد بعلم الأصول توظيفه وإعماله قواعده في كتبه الفقهية التي صنفها. وهي المسند المذهب في قواعد المذهب. ولباب اللباب.
- أما التوصيات؛ فمن خلال خوض غمار هذا البحث، فإني أوصي بما يلي:
- 1 - تجديد البحث والتنقيب في خزانات المخطوطات عن مصنفات ابن راشد الأصولية.
 - 2 - الاهتمام بموضوع حكمة التشريع عند الإمام ابن راشد. فقد كانت سمة بارزة في كتبه الفقهية؛ حيث يصدر كل باب فقهي ببيان حكمة مشروعيته.
 - 3 - الاهتمام بالتطبيق الأصولي. وتخريج الفروع على الأصول عند الإمام ابن راشد من خلال كتابه الفائق في معرفة الأحكام والوثائق. بعد الفراغ من تحقيقه جميعه. فهو أوسع مصنفاته الفقهية إعمالا للقواعد الأصولية حسب اطلاعي على نماذج من تحقيقه.

المراجع:

- 1 - ابن بشير (1428هـ - 2007م)، التنبيه على مبادئ التوجيه، تحقيق ودراسة: محمد بلحسان، مركز الإمام الثعالبي للدراسات - الجزائر، ودار ابن حزم - بيروت، ط1.
- 2 - التنبكتي، (2000)، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تقديم: عبد الحميد عبد الله الهرامة، دار الكاتب - طرابلس، ط2.
- 3 - ابن خلدون، (1408هـ - 1988م)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر - بيروت، ط2.
- 4 - الذهبي، (1413هـ - 1993م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي - بيروت، ط2.
- 5 - ابن راشد، (1428هـ - 2007م)، لباب اللباب فيما تضمنته أبواب الكتاب من الأركان والشروط والموانع والأسباب، دار البحوث للدراسات الإسلامية - دبي، ط1.
- 6 - ابن راشد، (1429هـ - 2009م)، المذهب في ضبط مسائل المذهب، تحقيق: محمد بن الهادي أبو الأجنان دار ابن حزم - بيروت، ط2.
- 7 - الزركشي محمد بن بهادر (1413هـ - 1992م)، البحر المحيط في أصول الفقه، قام بتحريره: عبد القادر عبد الله العاني، وزارة الأوقاف الكويتية، ط2.
- 8 - الزركشي، محمد بن إبراهيم، (1966)، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق: محمد ماضور المكتبة العتيقة - تونس، ط2.
- 9 - الصفدي، الوافي بالوفيات، (2000)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط1.
- 10 - فاطمة حناني، القواعد الفقهية في كتاب المذهب في ضبط مسائل المذهب لابن راشد القفصي، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر1، قسم الشريعة والقانون، السنة الجامعية: 1435هـ - 2014م.
- 11 - ابن فرحون (1972)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق: محمد الأحمد أبو النور مكتبة دار التراث - القاهرة.
- 12 - ابن قاضي شهبه، (1407هـ - 1987م)، طبقات الشافعية، علق عليه: الحافظ عبد العليم خان، دار عالم الكتب - بيروت، ط1.
- 13 - القرافي، تنقيح الفصول في علم الأصول، أسفار لنشر نفيس الكتب والرسائل العلمية - الكويت، ط1، 1441هـ - 2020م.
- 14 - القرافي، (1432هـ - 2011م)، أنوار البروق في أنواء الفروق = الفروق، تحقيق عمر حسن القيام، مؤسسة الرسالة العالمية - بيروت، ط2.
- 15 - قواد عبد الباسط، (2011م)، ابن راشد القفصي وآثاره العلمية، دار المنهل - تونس، ط1.

- 16 - ابن قنفذ. (1403هـ)، الوفيات. تحقيق: عادل نويهض. دار الآفاق الجديدة - بيروت. ط4.
- 17 - محفوظ محمد. (1994)، تراجم المؤلفين التونسيين. دار الغرب الإسلامي، بيروت. ط2.
- 18 - مخلوف. (2003م - 1424هـ)، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية. دار الكتب العلمية. بيروت. ط1.
- 19 - ابن مفلح. (1410هـ - 1990م)، المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد. تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين. مكتبة الرشد - الرياض. ط1.



الألفاظ عند ابن العربي من خلال تفسيره أحكام القرآن

I bn Al Arabi s semanticts study through Quran rules interpetation

السعيد بن مويزة¹ ، محمد صابر الثابت²

1 - جامعة الزيتونة، تونس، المعهد العالي لأصول الدين

saidalgerie2018@gmail.com

2 - جامعة الزيتونة - تونس، mohamedsaberthabet@gmail.com

تاريخ القبول: 2021-11-06

تاريخ الاستلام: 2021-03-14

ملخص -

أولى علماء هذه الملة السّماء تعلّقاً واعتناء عجيّباً بهذا العلم، وانتهجوا فيه مناهج شتى، وأساليب يعتبر علم التّفسير مفتاح الكتاب العزيز المبين عن ما صعب على المسلم فهمه، ودرك معانيه السّامية، مستمداً سرّه الأول من معينه الذي يعتبر كتاباً عزيزاً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وقد دراسية عظمى، من هذا المنطلق تعلق هذا الموضوع بدراسة الجانب اللغوي في تفسير أحكام القرآن لابن العربي، حيث خصّص النظر فيه حول جانب دراسة الألفاظ عنده، من حيث اهتمام ابن العربي للفظ في تفسيره ومنهج دراسته له وكذا فائدته عند ذكره ومناقشته ثم موازنة اللفظ بالمعنى عند الإمام مع وضع نماذج توضيحية مع كل العناصر ليختتم فيم بعدُ بخاتمة تذكر النتائج المتوصل لها؛ والتي من أهمّها: أنّ هذا المقال يفنّد نسبة تفسير ابن العربي إلى المدونات الأصولية على وجه الخصوص، ويبين أنّ هذا التفسير ابتداءً لغويّ بامتياز، لما حواه من تحاليل لغوية واجتهادات علمية معمقة.

كلمات دالة -

ابن العربي، التفسير اللغوي، دلالة الألفاظ، الموازنة بين اللفظ والمعنى، منهج الدراسة.

Abstract-

This Topic Relates To The Study Of The Linguistic Aspect In The Interpretation Of The Qur'an Of Ibn Al Arabi, And I Have Chosen And Allocated The Aspect Of The Study Of Semantics, So I Mentioned Ibn Al-Arabi's Interest In His Interpretation And His Study Methodology, As Well As His Usefulness When Mentioning And Discussing It, And Then Approached The Balance Of The Word In The Meaning Of The Imam With Illustrative Models With All The Elements, And Then Mentioned The Conclusion Mentioning The Results.

Key Words-

Ibn Al-Arabi, Linguistic Interpretation, The Connotation Of Words, The Balance Between Pronunciation And Meaning, The Study Method.

مقدمة:

نزل القرآن الكريم بلغة العرب وعلى طرائقهم وسننهم في الكلام فكانت هي المرجع في استنباط أحكامه وتدبر حكمه وفهم تأويله. وقد اعتنى علماء التفسير منذ العصر الأول للإسلام باللغة وعلومها ففسروا القرآن الكريم على ضوء ذلك، فاللغة العربية وعاء شامل لمعاني المفردات القرآنية، وما يتعلق بذلك من إعراب للكلمات، وتصريف للمشتقات، وقد قال الإمام الشاطبي: " فمن أراد تفهمه، فمن جهة لسان العرب يفهم، ولا سبيل إلى تطلب فهمه من غير هذه الجهة"؛ فلذا وجب على الناظر في المعاني القرآنية أن يكون له حظ وافر من المعين اللغوي، حتى يتدبر الخطاب، ويفهم المراد، ولا يشكّل عليه، ويتبين مراميّه، ويرى مقصود المولى جلّ وعلا من كتابه العزيز، وهذا ابن

عباس رضي الله عنه بين لنا مراتب التفسير من حيث الاحتجاج للوسائل التي من أجلها اللغة فيقول: "التفسير على أربعة وجوه وجه تعرفه العربي من كلامها" (الصنعاني، 1419، ص 253). فوجب على كل متأمل ومفسر في نصوص القرآن أن يرجع إلى اللغة العربية إذا أشكلت عليه ألفاظ آياته أو بعد عليه فهم الأساليب القرآني. لأنها مفتاح المغلق وإزالة المشكل وهذا ما ينطبق على قول الصحابة الكرام مثل: ابن عباس رضي الله عنه: "إذا تعاجم شيء من القرآن فانظروا في الشعر فإن الشعر عربي" (الطبري، 2001، ص 690).

الإشكالية: هل اهتم ابن العربي بالألفاظ اللغوية؟ وما مدى إفادته منها؟ والذي تنطوي تحته مجموعة من الإشكالات الفرعية مفادها: هل وازن ابن العربي بين اللفظ والمعنى؟ هل حاول ابن العربي الكشف عن التقارب الأصولي بين أصول النحو وأصول الفقه؟

الفرضيات: حاول ابن العربي الاهتمام باللفظ العربي في كتابه أحكام القرآن وأفاد منها أيما إفادة، وحاول الربط بين اللفظ والمعنى والموازنة بينهما.

أهمية الموضوع: تنطلق أهمية هذا الموضوع من أهمية علم التفسير، ومعلوم أن علم التفسير من بين العلوم النافعة والماتعة، التي يحتاجها المسلم في أنفاسه، فهو أساس لا بد منه، لفهم المعاني القرآنية، ولأن المسلم له صلة ربط يجب أن لا تنفك عن القرآن الكريم، فوجب أن يحتاج هذا المعين في كل لحظاته وخطراته وسكناته، ليستصحب حال الخير والبركة، ويستشف نور اليقين والعطاء منه، كما أن علم التفسير هو الوسيلة الوحيدة الذي نتمكن من خلاله معرفة وفهم كلام الله الوارد في القرآن الكريم والوصول إلى المقصد من وراء ذلك الكلام، ويحقق لنا معرفة الكثير من الأمور التي نجهلها؛ حيث نجد أن الناس يتفاوتون في فهم القرآن الكريم وما ورد به، كما يعد العمل في التفسير والاجتهاد في معرفة القصد من كلام الله عز وجل من أشرف الأعمال حيث يعد القرآن الكريم أشرف شيء وجد على الأرض وقد تعهد الله عز وجل بحفظه حتى تقوم الساعة.

الدراسات السابقة في الموضوع:

تعتبر الدراسات السابقة رافداً لا بدّ من النهل منه عند بداية الكتابة في أي موضوع علمي؛ ولعلّ من أهم الدراسات التي استوقفت الباحث في أفنان بحثه لهذا الموضوع:

أولاً: البحث الدلالي في أحكام القرآن لأبي بكر بن العربي الأندلسي (ت 543هـ —)، وأصله أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، للطالب: حاج اسباغو، وقد أجاد فيه الباحث وأفاد الجانب الدلالي لابن العربي.

ثانياً: مصادر التفسير الفقهي عند ابن العربي في كتابه أحكام القرآن، للربيع محمد منصف القماطي، وأصل الدراسة مقدم لنيل شهادة ماستر، من كلية الآداب، جامعة الفاتح بليبيا، وهذه تعدّ دراسة سابقة من خلال ارتباط موضوعها بابن العربي من وجه، ولكونها تستعرض مصادر التفسير الفقهي عند ابن العربي، وهذا مساعد لنا لتتعرّف على المستوى اللغوي عند ابن العربي.

خطة البحث:

يتناول هذا البحث الخطة العلمية التالية:

أولاً: اهتمام ابن العربي للألفاظ.

ثانياً: منهج دراسة ابن العربي للألفاظ.

ثالثاً: إفادة ابن العربي من الألفاظ.

رابعاً: موازنة ابن العربي بين الألفاظ والمعاني.

خامساً: الدلالة الأصولية للألفاظ عند ابن العربي.

سادساً: القواعد الأصولية المتعلقة بدلالة الألفاظ عند ابن العربي.

وختم البحث بمجموعة من النتائج والتوصيات المتعلقة بموضوع البحث.

(1) - اهتمام ابن العربي بالألفاظ:

اهتم ابن العربي بالألفاظ وقد بين في منهجه عند ذكر مقدمة تفسير آيات الأحكام يقول: فنذكر الآية، ثم نعطف على كلماتها بل حروفها، فنأخذ بمعرفتها مفردة، ثم نركبها على أخواتها مضافة (المالكي، 2003، ص3)، وما ذكر ذلك إلا لأنه يعطي اهتماماً كبيراً للغة ويظهر ذلك في تذوقه الأدبي للألفاظ، وإظهار معانيه المتنوعة والمتلونة التي تتناسب وأي فكرة تقصد، وبه يظهر بلاغة القرآن وإعجازه، ولقد بلغه شرط تفسير القرآن فوقف عليه، وامتلث لتعلم لغة العرب وتعميلها كآلة مساعدة مساندة في فهم وتفهم نصوص القرآن؛ قال مجاهد: "لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالماً بلغات العرب"، وتقدم قول الإمام مالك في ذلك ولا يكفي في حقه معرفة اليسير منها فقد يكون اللفظ مشتركاً وهو يعلم أحد المعنيين والمراد الآخر (السيوطي، 1974، ص213)، ففهم المفردات يعتبر المصدر الأول لفهم معاني القرآن فقد نص الراغب الأصبهاني في مستهل كتابه «معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم على أن أول ما يحتاج أن يشتغل به من علوم القرآن العلوم اللفظية، ومن العلوم اللفظية تحقيق الألفاظ المفردة، فتحصيل معاني مفردات ألفاظ القرآن في كونه من أوائل معاونين لمن يريد أن يدرك معانيه، كتحصيل اللبن في كونه من أول معاون في بناء ما يريد أن يبنيه، وليس ذلك نافعا في علم القرآن فقط، بل هو نافع في كل علم من علوم الشرع، فألفاظ القرآن هي لب كلام العرب وزبدته، وواسطته وكرائمه، وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم وحكمهم" (بن محمد، 2009، ص27)، ويرجع الإمام ابن العربي في تفسير غريب القرآن إلى ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما بالأسانيد الصحيحة فكان يقول ابن العربي "هم القدوة الفصحاء اللسان البلغاء من العرب، فإذا أشكلت عليهم فمن ذا الذي تتضح له منا بالأفهام المختلفة واللغة المعتلة" (المالكي،

2003، ص246)، وذلك من أجل أن يقوي الدليل ويحيط بمدلول الكلمة وأحكامها ومعرفة كيفية ترتيبها لتوصله إلى الحكم الشرعي.

(2) - منهج دراسة ابن العربي للألفاظ:

جاء اهتمام ابن العربي بدراسة الألفاظ من الناحية الإفرادية ليساعده على المعنى الكلي للآية وقد اختلف وتباين منهجه في دراسته للألفاظ ونجد ذلك من خلال الأمثلة الموجودة في تفسيره: حيث يكفي بذكر اللفظ دون أن يجعل له دليل خارجي مثل لفظ نقيباً.

أولاً: في المسألة الثالث والرابعة عند قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ۝﴾

{المائدة: 12/5} في شرح كلمة نقيب يقول: يقال نقب الرجل على قومه ينقب إذا صار نقيباً، وما كان الرجل نقيباً، ولقد نقب، وكذلك عرف عليهم إذا صار عريفاً، ولقد عرف، وإنما قيل لع نقيب، لأنه يعرف دخيلة أمر القوم ومناقبهم، والمناقب تطلق على الخلقة الجميلة، وعلى الأخلاق الحسنة.

وعلى هذا انبنى قبول المرأة لزوجها في الذي يبلغه إياها من مسائل الشريعة وأحكام الدين، ودخول الدار بإذن الأذن، وأحكام كثيرة لا نطوّل بها، ففي هذا تنبيه عليها، وعلى أنواعها فالحق كل شيء بجنسه منها، ومن هنا اتخذ النبي صلى الله عليه وسلم النقباء ليلة العقبة" (المالكي، 2003، ص57).

قال الخليل: "النقب في الحائط ونحوه يخلص فيه إلى ما وراءه، وفي الجسد يخلص فيه إلى ما تحته من قلب أو كبد، والنقيب شاهد القوم يكون مع عريفهم، أو قبيلهم يسمع قوله ويصدق عليه وعليهم، والنقباء الذين ينقبون

الأخبار والأمور للقوم فيصدقون بها، والنقاب الحبر العالم"، فالنقباء جمع نقيب، والنقيب الباحث عن القوم، وعن أحوالهم (الضراحي، 2003، ص179).

ثانياً: كل ما يوضح ابن العربي واشتقاقه للفظ ما هو إلا إظهار لحقيقة أن الزوج مكلف على المرأة، ووصي لها في أمر دينها ودنياها.

ثالثاً: يذكر اللفظ ويستدل بآيات أخرى من القرآن الكريم مثل تفسيره في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ {النجم:38} لِلْوِزْرِ مَعْنَيَانِ: أَحَدُهُمَا: الثَّقَلُ؛ وَهُوَ الْمُرَادُ هَاهُنَا، يُقَالُ وَزَرَهُ يَزِرُهُ إِذَا حَمَلَ ثِقْلَهُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ﴾ {الانشراح:02}، وَالْمُرَادُ بِهِ هَاهُنَا الذَّنْبُ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ﴾ {الأنعام:31} يَعْنِي ذُنُوبَهُمْ ﴿أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾ {النحل: 25} أَي: بِئْسَ الشَّيْءُ شَيْئًا يَحْمِلُونَ. وَالْمَعْنَى لَا تَحْمِلْ نَفْسٌ مُذْنِبَةً عُقُوبَةَ الْآخَرَى؛ وَإِنَّمَا تُؤْخَذُ كُلُّ نَفْسٍ مِنْهُمْ بِجَرِيرَتِهَا الَّتِي اكْتَسَبَتْهَا، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ {البقرة:286} وَقَدْ وَفَدَ أَبُو رِمَّةَ رِفَاعَةَ بْنُ يَثْرِبٍ التَّمِيمِيُّ مَعَ ابْنِهِ عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: فَقَالَ: أَمَا إِنَّهُ لَا يَجْنِي عَلَيْكَ وَلَا تَجْنِي عَلَيْهِ. وَهَذَا إِنَّمَا بَيْنَهُ لَهُمْ رَدًّا عَلَى اعْتِقَادِهِمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مِنْ مُوَآخَذَةِ الرَّجُلِ بِابْنِهِ وَبِأَبِيهِ وَبِجَرِيرَةِ حَلِيفِهِ.

رابعاً: يذكر اللفظ ويستدل له بما ورد من الأحاديث النبوية مثل لفظ سفر؛ قال: والسفر في اللغة مأخوذ من الانكشاف والخروج من حال إلى حال؛ وهو في عرف اللغة عبارة عن خروج يتكلف فيه مؤنة، ويفصل فيه بعد في المسافة، ولم يرد فيه من الشارع نص، ولكن ورد فيه تنبيه، وهو قوله - عليه السلام - في الصحيح: «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تسافر مسيرة يوم وليلة إلا ومعها ذو محرم منها».

خامساً: يذكر اللفظ ويستدل له مما جاء من أشعار العرب مستعينا به ومثال ذلك الآية الثانية قوله تعالى: ﴿يَعْمَلُونَ لَكَ مَا يُشَاءُ مِنْ مَخْرِبٍ وَمِثَالٍ وَجِفَانٍ كَالْجُرَابِ وَقَدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ {سبأ: 13}.

فيها سبع مسائل : المسألة الأولى المحراب: هو البناء المرتفع الممتنع، ومنه يسمى المحراب في المسجد؛ لأنه أرفعه، أنشد فقيه المسجد الأقصى عطاء الصوفي:
جمع الشجاعة والخضوع لربه ... ما أحسن المحراب في المحراب
والجفان أكبر الصحاف قال الشاعر:

يا جفنة بإزاء الحوض قد كفئت ... ومنطقا مثل وشي البردة الخضر
والجوابي جمع جابية، وهي الحوض العظيم المصنوع قال الشاعر يصف جفنة:
كجابية الشيخ العراقي تفهق (المالكي، 2003، ص6).

(3) - إفادة ابن العربي من الألفاظ:

إفادة ابن العربي من معاني الألفاظ؛ فهو يأتي بالمفردة ويذكر أصلها اللغوي ويبين مرادفها ومعانيها.

- يذكر أوجه القراءة للمفردة القرآنية مثل لكل وجهة هو موليها

ففي الآية السادسة والعشرون يذكر في:

قوله تعالى ﴿وَلِكُلِّ وَجْهٍ هُوَ مَوْلِيهَا﴾ {البقرة: 148}.

وقرئ: هو مولاها، يعني المصلي؛ التقدير: المصلي هو موجه نحوها، وكذلك قبل في قراءة من قرأ هو موليها؛ إن المعنى أيضا أن المصلي هو متوجه نحوها؛ والأول أصح في النظر، وأشهر في القراءة والخبر.

يرجح مايراه راجحاً، فيقول: وقد اختلف العلماء في تفسير الأمن على أربعة أقوال: الأول: أنه أمن من عذاب الله تعالى في الآخرة، والمعنى أن من دخله معظماً لهوقصده محتسباً فيه لمن تقدم إليه.

- ويعضده ما روي في الصحيح عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: "من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه".

- الثاني: معناه من دخله كان آمناً من التشفي والانتقام، كما كانت العرب تفعله فيمن أناب إليه من تركها لحق يكون لها عليه.

- الثالث: أنه أمن من حد يقام عليه، فلا يقتل به الكافر، ولا يقتص فيه من القاتل، ولا يقام الحد على المحصن والسارق؛ قاله جماعة من فقهاء الأمصار، ومنهم أبو حنيفة، وسيأتي عليه الكلام.

- الرابع: أنه أمن من القتال؛ لقوله - صلى الله عليه وسلم - في الحديث الصحيح: إن الله حبس عن مكة الفيل أو القتل وسلط عليها رسوله والمؤمنين، لم تحل لأحد قبلي ولا تحل لأحد بعدي، وإنما أحلت لي ساعة من نهار".

- والصحيح فيه القول الثاني، وهذا إخبار من الله تعالى عن منته على عباده، حيث قرر في قلوب العرب تعظيم هذا البيت، وتأمين من لجأ إليه؛ إجابة لدعوة إبراهيم - صلى الله عليه وسلم - حين أنزل به أهله وولده، فتوقع عليهم الاستطالة، فدعا أن يكون أمنا لهم فاستجيب دعاؤه (المالكي، 2003، ص66).

يذكر اللفظ ويبين الأفصح والمشهور منه في ذكر وصف ما قضاه النبيان - صلى الله عليهما وسلم - فيه: وفيه قولان: أحدهما: أنه كان زرعاً وقعت فيه الغنم ليلاً، قاله قتادة.

الثاني: أنه كان كرماً نبتت عناقيده، وهو قول ابن مسعود وشريح. وقد روي أن النفس رعي الليل، والهمل رعي النهار، وهذا هو المشهور في اللغة (المالكي، 2003، ص58)

يولد الألفاظ من بعضها البعض مثل لفظ عاشر (المالكي، 2003، ص265): ففي المسألة السابعة عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرْثُوا النِّسَاءَ كَرَّهَا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِيَتَّخِذْنَ مِنْكُمْ بَعْضٌ مَا آتَيْنَهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ ۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَجَعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ۝﴾ {النساء: 19}. فنجد أنه تطرق في هذه الآية الكريمة للفظ "عاشروهن"، وهي إدامة الصلبة بين الأزواج على التمام والكمال مستعينا بالألفاظ المشتقة ومعانيها قال: هي الكمال

والتمام. ومنه العشرة. فانه كمل أمرهم وصح استبدادهم عن غيرهم. وعشرة تمام العقد في العدد. ويعشر المال لكمال نصابه. فأمر الله الأزواج حين عقدهم على النساء أن يكونوا أدمة ما بينهم وصحبة تامة، لأنه أهدى للنفس وأقر للعين وأهنا للعيش (المالكي، 2003، ص338).

ويقول الرازي فيقول في عاشروهن، أي: خالطوهن (الحنظلي، 1419، ص904)، ويذكر ابن العربي في بيان هذه اللفظة على وجوب دوام المخالطة بين الزوجين دون انقطاعها إلا لأسباب مشروعة وهذا ما كان من القرآن.

- يظهر الخلاف والفروق بين الألفاظ التي تتغير بتغير الحركات فلفظ الأعراب في المسألة الأولى عند قوله تعالى: {الْأَعْرَابُ}: "اعْلَمُوا وَفَقَّكُمْ اللَّهُ لِسَبِيلِ الْعِلْمِ تَسْلُكُونَهَا، وَصَرَفَكُمْ عَنِ الْجَهَالَاتِ تَرْتَكِبُونَهَا أَنْ بِنَاءِ "عَرَبٍ" يَنْطَلِقُ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ عَلَى مَعَانٍ لَا تَنْتَظِمُ فِي مَسَاقٍ وَاحِدَةٍ، وَعَلَى رَأْيٍ مَنْ يُرِيدُ أَنْ يَجْعَلَ الْأُبْنِيَّةَ تَنْظُرُ إِلَى الْمَعَانِي مِنْ مَشْكَاةٍ وَاحِدَةٍ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ قَدْ يَجِدُهُ الطَّالِبُ لَهُ، وَقَدْ يَعْسُرُ عَلَيْهِ، وَقَدْ يَعْدَمُهُ وَيَنْقَطِعُ لَهُ. وَهَذَا الْبِنَاءُ مِمَّا لَمْ يَتَّفِقْ لِي رِبْطُ مَعَانِيهِ بِهِ. وَقَدْ جَاءَ ذِكْرُ الْأَعْرَابِ فِي الْقُرْآنِ هَاهُنَا، وَجَاءَ فِي السُّنَّةِ ذِكْرُ الْعَرَبِ فِي أَحَادِيثَ كَثِيرَةٍ؛ وَلُغَةُ الْعَرَبِ مَنْسُوبَةٌ إِلَى الْعَرَبِ، وَالْعَرَبُ اسْمٌ مُؤَنَّثٌ، فَإِذَا صَغُرُوهُ أَسْقَطُوا الْهَاءَ فَقَالُوا: عَرِيبٌ. وَيُقَالُ: عَرَبٌ وَعَرَبٌ بِفَتْحِ الْفَاءِ وَالْعَيْنِ، وَبِضْمِ الْفَاءِ وَيَسْكُنَانِ الْعَيْنَ. وَالْعَارِبَةُ وَالْعَرَبَاءُ؛ وَهُمْ أَوَائِلُهُمْ، أَوْ قَبَائِلُ مِنْهُمْ، يُقَالُ إِنَّهُمْ سَبْعٌ، سَمَاهُمْ ابْنُ دُرَيْدٍ وَغَيْرُهُ. وَيُقَالُ الْأَعْرَابُ وَالْأَعَارِيبُ. وَقَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: الْأَعْرَابِيُّ لَزِيمُ الْبَادِيَةِ، وَالْعَرَبِيُّ مَنْسُوبٌ إِلَى الْعَرَبِ وَكَأَنَّهُ يُشِيرُ إِلَى أَنَّ هَذِهِ النِّسْبَةَ قَدْ تَكُونُ نِسْبَةً جِنْسٍ كَالْأَعْرَابِيِّ، وَقَدْ تَكُونُ نِسْبَةً لِسَانٍ، وَإِنْ كَانَ مِنَ الْأَعَاجِمِ إِذَا تَعَلَّمَهَا" (المالكي، 2003، ص439).

- أما بما يعرف اليوم في هذا فهو كما جاء: أعراب -"جمع": أعراب، مفرد أعرابي: سكان البادية من العرب خاصة الذين يتتبعون مساقط الغيث ومنابت الكأل" الأعراب الرُّحَل" (عمر، 2008، ص476).

- الْأَعْرَابُ صِبْغَةٌ جَمْعٌ، وَفَرَّقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْعَرَبِ. فَالْعَرَبِيُّ مَنْ لَهُ نَسَبٌ فِي الْعَرَبِ، وَالْأَعْرَابِيُّ الْبَدَوِيُّ مُنْتَجِعُ الْغَيْثِ وَالْكَأَلِ، مَا كَانَ مِنَ الْعَرَبِ أَوْ مِنْ مَوَالِيهِمْ. فَالْعَرَبِيُّ مَنْ لَهُ نَسَبٌ فِي الْعَرَبِ، وَالْأَعْرَابِيُّ الْبَدَوِيُّ مُنْتَجِعُ الْغَيْثِ وَالْكَأَلِ، كَانَ مِنَ الْعَرَبِ أَوْ مِنْ مَوَالِيهِمْ (الأندلسي، 2003، ص487).

- وَلِلْفَرَقِ نُسَبٌ إِلَيْهِ عَلَى لَفْظِهِ فَقِيلَ: الْأَعْرَابِيُّ، وَجُمِعَ الْأَعْرَابُ عَلَى الْأَعْرَابِ جَمْعُ الْجَمْعِ.

- وَحَكَى الْقُشَيْرِيُّ وَجَمْعُ الْعَرَبِيِّ الْعَرَبُ وَجَمْعُ الْأَعْرَابِيِّ أَعْرَابٌ وَأَعَارِبٌ، وَالْأَعْرَابِيُّ إِذَا قِيلَ لَهُ يَا عَرَبِيٌّ فَرِحَ وَالْعَرَبِيُّ إِذَا قِيلَ لَهُ يَا أَعْرَابِيٌّ غَضِبَ، وَالْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ عَرَبٌ لَّا أَعْرَابٌ، وَسُمِّيَتِ الْعَرَبُ عَرَبًا لِأَنَّ وَكْدَ إِسْمَاعِيلَ نَشَأُوا مِنْ عَرَبَةٍ وَهِيَ مِنْ تَهَامَةٍ فَنُسِبُوا إِلَيْهَا، وَأَقَامَتْ قُرَيْشٌ بَعْرَبَةَ وَهِيَ مَكَّةُ وَانْتَشَرَ سَائِرُ الْعَرَبِ فِي جَزِيرَتِهَا (القرطبي، 1964، ص233).

- من الملاحظ أن القاضي ابن العربي يتتبع الفرق بين الألفاظ إن تغيرت حركاتها، فبيّن في هذا المثال الاختلاف بين معنى لفظ "عَرَبِي" و"أعْرَابِي".

4 - الموازنة بين اللفظ والمعنى عند ابن العربي:

يذكر ابن العربي أن اللفظ هو المعبر عن المعنى فلا غنى عنه لبيانها، فاللفظ وعاء يحمل المعنى والمعنى يبيّن مراد اللفظ وهذا ما يجعل لهما قرينة التلازم (الدال والمدلول)، ويبقى اتجاه أيهما المقدم في النظر على أحدهما، فالإمام ابن العربي يؤكد في مناسبات أن مقاصد الألفاظ أصل يرجع إليه، وكما أنه مع وقوفه على ألفاظه وعدم إهمالها لا يعني أنها تقوم عليها الأحكام كما يفعل الظاهرية، بل الرجحان يكون للمعنى يقول: والأحكام كما قدمنا إنما تثبت بمعانيها لا بألفاظ فيها.

(5) - القواعد الأصولية بدلالة الألفاظ عند ابن العربي:

قد انطلق النظر الأصولي في بناء باب الدلالة من أمرين اثنين: أولهما: تحديد دقيق لمدارك الأحكام؛ فالأحكام تتلقى من الرسول صلى الله عليه وسلم قرآناً منزلاً وسنة؛ هي أقوال أو أفعال أو تقريرات، وبذلك تنقسم دلالات الأحكام من حيث طبيعتها إلى دلالة اللفظ؛ قرآناً كان أم كلاماً للنبي صلى الله عليه وسلم، ودلالة الفعل، ثم دلالة التقرير (الريسوني، 2015، ص201).

ومحل البحث في هذه الجزئية إنما متعلقه من حيث (علاقة اللفظ بالمعنى) هذه العلاقة التي كانت منطلق إرساء وأساس بناء القواعد، فالعلاقة بين لفظ المتكلم وما يعنيه بهذا اللفظ، وهو المسمى بالمعنى هو منبع تولد الدلالات وتشعبها لغرض بيان كلام الشارع والكشف عن مراده.

أولاً: قاعدة العام والخاص

يقول الإمام الغزالي عند بيانه حدّ العام والخاص (الغزالي، 1993، ص244): "ومعناها اعلم أن العموم، والخصوص من عوارض الألفاظ لا من عوارض المعاني، والأفعال"، والعام عبارة عن اللفظ الواحد الدال من جهة واحدة على شيئين فصاعداً مثل: الرجال، والمشرّكين، "ومن دخل الدار فأعطه درهما" ونظائره كما سيأتي تفصيل صيغ العموم، واحترزنا بقولنا من جهة واحدة عن قولهم ضرب زيد عمراً، وعن قولهم ضرب زيداً عمرو؛ فإنه يدل على شيئين، ولكن بلفظين لا بلفظ واحد، ومن جهتين لا من جهة واحدة، واعلم أن اللفظ إما خاص في ذاته مطلقاً كقولك: زيد، وهذا الرجل، وإما عام مطلقاً كالذكر، والمعلوم، إذ لا يخرج منه موجود، ولا معدوم، وإما عام بالإضافة كلفظ المؤمنين " فإنه عام بالإضافة إلى آحاد المؤمنين خاص بالإضافة إلى جملة من إذ يتناولهم دون المشرّكين، فكأنه يسمى عاماً من حيث شموله لما شمله خاصاً من حيث اقتصاره على ما شمله وقصوره عما لم يشمل.

وللعام صيغٌ مختلفة دَوَّنَها الأصوليون، وقسَّموها إلى ما يفيد إما من جهة اللغة أو من جهة العرف، أو من جهة العقل. فالقسم الأول: صيغ العموم التي تفيد العموم لغة وهي على ضربين: الأول: الذي يدلّ بنفسه على العموم وضعاً، كلفظ (كل)، (جميع)، (أي)، الثاني: ما يفيد العموم لغة لا بالوضع، بل بواسطة قرينة، كلام الجنس في الجموع، والاسم المفرد، والنكرة في سياق النفي، القسم الثاني: الذي يفيد العموم عرفاً، فقوله تعالى "حرمت عليكم أمهاتكم" [النساء: 23] فإنه يفيد في العرف تحريم وجوه الاستمتاع التي تفعل بالزوجة والأمة، وليس ذلك مأخوذاً من مجرد اللغة، القسم الثالث: الذي يفيد بطريق العقل؛ وهو على ثلاثة أضرب: أحدها: أن يكون اللفظ مفيداً للحكم ولعلته، إما بصراحته، وإما بوجه من وجوه الإيماءات، فيقتضي ثبوت الحكم أينما وجدت العلة، وثانيهما: ما يذكر جواباً عن سؤال السائل، كما إذا سئل عمن أفطر، فقول: من أفطر فعليه الكفارة، فيعلم أن كل مفطر عليه مثلها، ثالثها: مفهوم المخالفة عند القائلين به.

ومن شواهد وقوف ابن العربي مع بعض صيغ العموم:

قَوْلُهُ تَعَالَى : (إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ) الأعراف: 206.

الْمَسْأَلَةُ السَّادِسَةُ: اخْتَلَفَ قَوْلُ مَالِكٍ فِي صَلَاتِهَا فِي الْأَوْقَاتِ الْمُنْهَيِّ عَنْهَا؛ فَأَحَدَى الرُّوَايَتَيْنِ أَنَّهَا تُصَلَّى فِيهَا؛ وَبِهِ قَالَ الشَّافِعِيُّ.

الثَّانِيَةُ: لَا تُصَلَّى؛ وَبِهِ قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ.

مُتَعَلِّقُ الْقَوْلِ الْأَوَّلِ عُمُومُ الْأَمْرِ بِالسُّجُودِ، وَمُتَعَلِّقُ الْقَوْلِ الثَّانِي عُمُومُ النَّهْيِ عَنِ الصَّلَوَاتِ.

وَالْقَوْلُ الثَّانِي أَقْوَى؛ لِأَنَّ الْأَمْرَ بِالسُّجُودِ عَامٌّ فِي الْأَوْقَاتِ، وَالنَّهْيَ خَاصٌّ فِي الْأَوْقَاتِ، وَالْخَاصُّ يَقْضِي عَلَى الْعَامِّ، مُتَعَلِّقُ هَذَا الْقَوْلِ بَيِّنٌ، وَوَجْهٌ اسْتِدْلَالُهُ وَكَيْفِيَّةُ تَرْجِيحِهِ قِضَاءُ الْخَاصِّ عَلَى الْعَامِّ لَهُ وَجْهَةٌ بَدِيعَةٌ.

ثانياً: قاعدة المجمل والمفصل

المجمل لغة: المبهم والمجموع.

واصطلاحاً: ما يتوقف فهم المراد منه على غيره، إما في تعيينه أو بيان صفته أو مقداره، مثال ما يحتاج إلى غيره في تعيينه: قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَقَاتُ يَنْرُبْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ [البقرة: من الآية 228]. فإن القرء لفظ مشترك بين الحيض

والطهر، فيحتاج في تعيين أحدهما إلى دليل (العثيمين، 2009، ص46).

ففي قول ابن العربي: الْمَسْأَلَةُ الْعَاشِرَةُ قَوْلُهُ تَعَالَى: وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ {البقرة: 228} يَعْنِي: مِنْ قَصْدِ الْإِصْلَاحِ وَمُعَاشَرَةِ النَّكَاحِ.

الْمَعْنَى: أَنَّ بُعُولَتَهُنَّ لَمَّا كَانَ لَهُنَّ عَلَيْهِنَّ حَقُّ الرَّدِّ كَانَ لَهُنَّ عَلَيْهِنَّ إِجْمَالُ الصُّحْبَةِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى: (فَإِمْسَاكِ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٍ بِإِحْسَانٍ) {البقرة: 229} بِذَلِكَ تَفْسِيرٌ لِهَذَا الْمُجْمَلِ.

ثالثاً: قاعدة المشترك

يقول الغزالي في مستصفاه عند تعرّضه لبيان متعلقات المشترك الوضعية التي سبقت الدلالة الأصولية لبيانها: "عندنا خلافاً للقاضي، والشافعي لأنّ المشترك لم يوضع للجمع، مثاله القرء للطهر، والحيض، والجارية للسفينة، والأمة، والمشتري للكوكب السعد وقابل البيع، والعرب ما وضعت هذه الألفاظ وضعا يستعمل في مسمياتها إلا على سبيل البدل، أما على سبيل الجمع فلا، نعم نسبة المشترك إلى مسمياته متشابهة، ونسبة العموم إلى آحاد المسميات متشابهة، لكن تشابه نسبة كل واحد من آحاد العموم على الجمع، ونسبة كل واحد من آحاد المشترك على البدل، وتشابه نسبة المفهوم في السكوت عن الجمع لا في الدلالة، وتشابه نسبة الفعل في إمكان وقوعه على كل وجه إذ الصلاة المعينة إذا تليقت من فعل النبي - عليه السلام - أمكن أن تكون فرضاً، ونفلاً، وأداءً وقضاء، وظهراً، وعصراً، والإمكان شامل بالإضافة إلى علمنا، أما الواقع في نفسه، وفي علم الله تعالى واحد متعين لا يحتمل غيره فهذه أنواع التشابه، والوهم سابق إلى

التسوية بين المتشابهات، وأنواع هذا التشابه متشابهة من وجه فربما يسبق إلى بعض الأوهام أن العموم كان دليلاً لتشابه نسبة اللفظ إلى المسميات، والتشابه ههنا موجود فيثبت حكم العموم، وهو غفلة عن تفصيل هذا التشابه، وإن تشابه نسبة العموم إلى مسمياته في دلالاته على الجمع بخلاف هذه الأنواع. احتج القاضي بأنه لو ذكر اللفظ مرتين، وأراد في كل مرة معنى آخر جاز، فأى بعد في أن يقتصر على مرة واحدة، ويريد به كلا المعنيين مع صلاح اللفظ للكل؟ بخلاف ما إذا قصد بلفظ المؤمنين الدلالة على المؤمنين، والمشركون جميعاً فإن لفظ المؤمنين لا يصلح للمشركون بخلاف اللفظ المشترك. فنقول: إن قصد باللفظ الدلالة على المعنيين جميعاً بالمرة الواحدة فهذا ممكن لكن يكون قد خالف الوضع كما في لفظ المؤمنين فإن العرب وضعت اسم العين للذهب، والعضو الباصر على سبيل البديل لا على سبيل الجمع فإن قيل اللفظ الذي هو حقيقة في شيء مجاز في غيره هل يطلق لإرادة معنييه جميعاً مثل النكاح للوطء، والعقد، واللمس للمس وللوطء حتى يحمل قوله: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ [النساء: 22] على وطء الأب، وعقده جميعاً وقوله تعالى: ﴿أَوْ لَا مَسْتَمِ الْمَائِدَةِ﴾ [المائدة: 6] على الوطء، والمس جميعاً قلنا: هذا عندنا كاللفظ المشترك (الغزالي، 1993، ص240)، ويذكر ابن العربي المشترك في قوله:

الْمَسْأَلَةُ الثَّانِيَةُ قَوْلُهُ: (فَمَا أَوْجَعْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ) الخشر: 6: [الْبَيْجَافُ: ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ. وَالرِّكَابُ: اسْمٌ لِلْإِبِلِ خَاصَّةً عُرْفًا لُغَوِيًّا، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ مُشْتَقًّا مِنَ الرُّكُوبِ، وَيَشْتَرِكُ غَيْرُهَا مَعَهَا فِيهَا، وَلَكِنْ لِلْعُرْفِ احْتِكَامٌ فِي اخْتِصَاصِ بَعْضِ الْمُشْرَكَاتِ بِالْإِسْمِ الْمُشْتَرَكِ.

رابعاً: قاعدة مفهوم المخالفة

الْمَسْأَلَةُ السَّابِعَةُ: قَوْلُهُ: إِنَّ خِفْتُمْ (النساء: 101) فَشَرَطَ اللَّهُ تَعَالَى الْخَوْفَ فِي الْقَصْرِ.

وَقَدْ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي الشَّرْطِ الْمُتَّصِلِ بِالْفِعْلِ؛ هَلْ يَقْتَضِي ارْتِبَاطُ الْفِعْلِ بِهِ حَتَّى يَثْبُتَ بِثَبُوتِهِ وَيَسْقُطَ بِسُقُوطِهِ؟ فَذَهَبَ بَعْضُ الْأُصُولِيِّينَ إِلَى أَنَّهُ لَا يَرْتَبِطُ بِهِ، وَهُمْ نُفَاةٌ دَلِيلِ الْخِطَابِ، وَلَا عِلْمَ عَنْدهُمْ بِاللُّغَةِ وَلَا بِالْكِتَابِ.

خامساً: قاعدة المطلق والمقيد:

الْمَسْأَلَةُ السَّابِعَةُ: وَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ الشَّهُودُ عُدُولًا؛ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ شَرَطَ الْعَدَالََةَ فِي الْبُيُوعِ وَالرَّجْعَةِ، فَهَذَا أَعْظَمُ، وَهُوَ بِذَلِكَ أَوْلَى، وَهُوَ مِنْ بَابِ حَمَلِ الْمُطْلَقِ عَلَى الْمُقَيَّدِ بِالْدَّلِيلِ، حَسَبَمَا بَيَّنَّاهُ فِي أُصُولِ الْفَقْهِ.

الخاتمة:

النتائج والتوصيات

ومن أهم نتائج البحث:

- ويظهر أن ابن العربي حريص في الرجوع إلى دراسة بنية الألفاظ فيعرف بها ويظهر اشتقاقها مبرزاً مدلولاتها ويركبها مع غيرها ودواعي استعمالاتها مما يؤثر على اختلاف معناها.
- يعرف تفسير ابن العربي بأنه تفسير فقهي أصولي ولكنه أيضاً لغوي بامتياز فقد حوى على تحاليل لغوية واجتهادات معمقة وترجيحات قيمة وجمع ما في التفاسير وحلل وناقش ورجح ويظهر هذا في المقالة المتواضعة عن دراسة الألفاظ في تفسيره أحكام القرآن.
- اعتنى ابن العربي ببنية الكلمة، وبين أثر ذلك في اختلاف المعنى، كما كانت له عناية واضحة بالجانب الصرّي، وارتكازه عليه للوصول إلى استنباط الحكم الفقهي.
- كان لابن العربي عناية واضحة في توجيه السياق لدلالة المشترك اللفظي، وتحديد السياق وتوجيهه إنما كان من كون اللفظ وليد بيئته.

التوصيات:

- ضرورة دراسة الجانب الأدبي لابن العربي، فكونه فقيه لا يختزل ثراه اللغوي المتين.
- ضرورة تكثيف النظر على مدونة ابن العربي التفسيرية؛ فهذا السفر يعتبر معيناً للحجاج الفقهي، وتراثاً لغوياً هاماً، وجب على طلبة العلم، والباحثين أن يولوه مزيد أهمية.

المصادر:

1. القرآن الكريم.

المراجع:

1. الأندلسي، ابو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين. (1420). البحر المحيط، بيروت: دار الفكر.
2. بن أبي بكر، عبد الرحمن والسيوطي، جلال الدين. (1974). الإتقان في علوم القرآن القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
3. بن محمد، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن. (2009). درج الدرر في تفسير الآي والسور، ط1، عمان: دار الفكر.
4. الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي. (1419). تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، ط3، السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز.
5. الريسوني، أحمد عبد السلام. (2015). التجديد الأصولي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ب: دار الكلمة.
6. الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني. (1419). تفسير الصنعاني، ج1، بيروت: دار الكتب العلمية.
7. العثيمين، محمد بن صالح بن محمد. (2009). الأصول من علم الأصول، ط4، السعودية: دار ابن الجوزي.
8. عمر، أحمد مختار عبد الحميد. (2008). معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1، (د ب): عالم الكتب.
9. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي. (1993). المستصفى، القاهرة: دار الكتب العلمية.

10. الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري (د ت)، العين، (د ب): دار ومكتبة الهلال.
11. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين. (1964). جامع أحكام القرآن، ط2، القاهرة: دار الكتب المصرية.
12. المالكي، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي. (2007). المسالك في شرح مؤطاً مالك، ط1، (د ب): دار الغرب الإسلامي.
13. المالكي، أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي. (2003). أحكام القرآن، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد عبد القادر عطا، ط3، بيروت: دار الكتب العلمية.



الأمراض الوراثية وأثرها في حكم تحديد النسل -دراسة فقهية- مقاصدية -

Genetic Diseases And Their Impact On The Rule Of Birth Control -Juristic And Objective Study-

محمد رماش¹، لخضر بن قوما²

1 - جامعة غرداية، mohamed.remmache@univ-ghardaaia.dz

2 - جامعة غرداية، benkoumar2011@gmail.com

تاريخ القبول: 2021/04/06

تاريخ الاستلام: 2020-04-27

ملخص -

تطرقت في هذا البحث إلى بيان مفهوم تحديد النسل والأمراض الوراثية. وبعد الدراسة الفقهية توصلت إلى أنه لا يمكن إرساء الحكم الشرعي إلا بمراعاة وسيلة تحديد النسل مع درجة خطورة الأمراض الوراثية. فيحرم -مطلقا - اللجوء إلى الخصاء كوسيلة لتحديد النسل لتفادي الأمراض الوراثية. كما يحرم اللجوء إلى التعقيم كوسيلة لتحديد النسل لتفادي الأمراض الوراثية البسيطة والقابلة للعلاج. وبالمقابل فإنه يجوز اللجوء إلى التعقيم كوسيلة لتحديد النسل لتفادي الأمراض الوراثية شديدة الخطورة التي تؤدي إلى الوفاة. وأما اللجوء إلى التعقيم لتفادي الأمراض الوراثية الشاقة والمزمنة، فإنه لا يجوز ابتداء بل لا بد من الزواج، وإنجاب عدد من الأطفال، فإن كان الغالب عليهم الإصابة بهذه الأمراض، واستنفذت جميع الوسائل الممكنة التي لا تقطع الحمل نهائيا، كالاستعمال المستمر لوسائل منع الحمل المؤقت، فإنه يجوز حينئذ.

الكلمات المفتاحية -

حكم، تحديد، النسل، الأمراض، الوراثية

Abstract-

In This Research, I Have Explained The Concept Of Birth Control And Genetic Diseases. After The Jurisprudential Study, I Concluded That The Legal Ruling Can Only Be Established By Taking Into Account The Method Of Birth Control With The Degree Of Severity Of Hereditary Diseases. It Is Absolutely Forbidden To Resort To Castration As A Method Of Birth Control To Avoid Genetic Diseases. It Is Also Forbidden To Resort To Sterilization As A Method Of Birth Control To Avoid Simple And Treatable Genetic Diseases. On The Other Hand, Sterilization May Be Used As A Method Of Birth Control To Avoid Severe Genetic Diseases That Lead To Death. As For Resorting To Sterilization To Avoid Arduous And Chronic Genetic Diseases, It Is Not Permissible In The Beginning, But It Is Necessary To Marry, And To Have A Number Of Children, If They Are Predominantly Infected With These Diseases, And Exhausted All Possible Means That Do Not Cut Off Pregnancy Permanently, Such As The Continued Use Of Temporary Contraceptives, Then It Is Permissible.

Key Words -

Genetic, Diseases, The Rule, Birth Control.

مقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أما بعد:

فإن الحفاظ على النسل وتكثيره من أعظم المقاصد الشرعية الضرورية التي جاءت النصوص بتقريرها والتأكيد عليها، يقول النبي -عليه الصلاة والسلام-: "تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم" (ابن حنبل، 1420، رقم الحديث: 12643. أبو داود، دس، رقم الحديث: 2050. وصححه: الألباني، 1405، رقم الحديث: 1784)، وإن ابتغاء الولد والسعي في بقاء الذرية فطرة إنسانية، فطر الله الناس عليها، وتعتبر سلامة الولد وصلاحه من أكبر ما يأمله الوالدان ويبتغيانه، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْنَا صَبْلًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٨٩﴾﴾ (الأعراف: 189)، إلا أن الله الحكيم العليم قضى وقدر -

سبحانه - ابتلاء العباد بأصناف من الابتلاءات، من بينها ميلاد أبناء يعانون من أمراض وراثية تعكر عليهم صفو حياتهم، وتسبب لهم متاعب كثيرة وآلاما كبيرة.

وتماشيا مع السعي الحثيث للحد من انتشار الأمراض الوراثية -أو التقليل منها على الأقل-، هرعت الكثير من الأسر إلى تحديد النسل وقطع الإنجاب، باعتباره وسيلة ناجعة لمنع ميلاد أبناء حاملين لتلك الأمراض.

وهذا ما تعتبره الشريعة الإسلامية نازلة طبية مهمة، جديرة باستنفار الطاقات واستفراغ الوسع لمعرفة حكمها الشرعي، وبيان مدى تأثير هذه الأمراض على جواز تحديد النسل من عدمه، وكما يقول الشافعي -رحمه الله-: "فليس تنزل بأحد نازلة إلا والكتاب يدل عليها نصا أو جملة" (الشافعي، 1403، ج07/ص313).

- أهمية الموضوع:

- يكتسي البحث في هذا الموضوع أهمية كبيرة تتجلى فيما يلي:
- يعتبر هذا الموضوع تزواجا بين علمين هما أشرف العلوم على الإطلاق، يتمثلان في علمي الشريعة والطب.
- العلاقة الوطيدة لهذا الموضوع بمقاصد الشريعة الضرورية، وخاصة مقصد حفظ النسل.
- يعتبر تحديد النسل بسبب الأمراض الوراثية من النوازل الطبية المهمة الجديرة بالدراسة، خاصة وأنها ذات أبعاد نفسية واجتماعية بالغة الاعتبار.
- تؤكد ظاهرة انتشار الأمراض الوراثية على ضرورة بيان الحكم الشرعي لتحديد النسل بسببها، وفقا لدراسة فقهية مبنية على أصول الفقه الإسلامي وقواعده، وهادفة إلى تحقيق المقاصد العامة للشريعة.
- تؤكد هذه الدراسة على شمولية الشريعة الإسلامية لجميع مناحي الحياة، وقدرتها على مواكبة مستجدات العصر، وعلى كونها صالحة ومصلحة لكل زمان ومكان.

- إشكالية البحث:

تدور هذه الدراسة في فلك البحث عن إجابة شافية للإشكالية الرئيسية المتمثلة، في مايلي:

- ما مدى اعتبار الأمراض الوراثية مبررا شرعيا لجواز تحديد النسل من عدمه؟

بالإضافة إلى هذا، سأحاول الإجابة عن التساؤلات التالية:

- ما هي حقيقة الأمراض الوراثية؟
- وما هي حقيقة تحديد النسل؟
- ما هي مذاهب الفقهاء في حكم تحديد النسل بسبب الأمراض الوراثية؟
- وما هو أرجحها؟

- خطة البحث (العناوين الرئيسية):

مقدمة: أهمية الموضوع، الإشكالية، ...

المبحث الأول: مفهوم الأمراض الوراثية وتحديد النسل:

المطلب الأول: حقيقة الأمراض الوراثية

المطلب الثاني: حقيقة تحديد النسل

المطلب الثالث: أنواع الأمراض الوراثية ووسائل تحديد النسل

المبحث الثاني: حكم تحديد النسل بسبب الأمراض الوراثية:

المطلب الأول: حكم تحديد النسل باللجوء إلى الخصاء لتفادي الأمراض

الوراثية

المطلب الثاني: حكم تحديد النسل باللجوء إلى التعقيم لتفادي الأمراض

الوراثية

الخاتمة: النتائج والتوصيات

- الدراسات السابقة:

أما فيما يتعلق بالدراسات السابقة التي لها علاقة مباشرة بالموضوع، فمما عثرت عليه، أذكر مايلي:

- منع الإنجاب بسبب المرض الوراثي: وهو عبارة عن بحث، من إعداد أ.د: مازن إسماعيل هنية، والأستاذة: منال رمضان العشي، من الجامعة الإسلامية - غزة -، وهي دراسة قيمة في بابها، إلا أن توسعها في ذكر التفاصيل الطبية، حال

دون التفصيل والتأصيل الفقهي الوافي والكافي لموضوع البحث، فقد تناوله الباحثان بدراسة مقتضبة جدا لا تفي بما له من الأهمية.

• الأمراض الوراثية من منظور إسلامي، وهو بحث نافع من إعداد الأستاذ علي محمد يوسف المحمدي، نشرته مجلة كلية الشريعة، العدد: 15، جامعة قطر، تطرق فيه الباحث إلى بعض عناصر بحثي، إلا أن دراسته الفقهية كانت موجزة، ينقصها التدليل والتأصيل.

- منهج البحث:

اتبعت في دراستي هذه المنهج الوصفي التحليلي المقارن، وذلك بجمع المادة العلمية ووضعها وفق خطة أكاديمية بدراسة عناصرها دراسة مؤصلة في إطار أصول الفقه وقواعده، مع بيان الآثار الفقهية المترتبة على ذلك.

المبحث الأول: مفهوم الأمراض الوراثية وتحديد النسل:

أتطرق في هذا المبحث إلى بيان حقيقتي كل من "الأمراض الوراثية" و"تحديد النسل"، متبعا في ذلك طريقة علمية أكاديمية.

المطلب الأول: حقيقة الأمراض الوراثية:

أولا: تعريف الأمراض الوراثية باعتبارها مركبا وصفيا:

1. تعريف الأمراض:

أ. لغة: الأمراض، جمع "مرض" ويدل على التحول من حال الصحة والاعتدال، إلى حال السقم والاعتلال والضعف والوهن. (ابن فارس، 1399، ج05/ص311. ابن منظور، دس، ج07/ص231).

ب. اصطلاحا: تنوعت التعاريف الاصطلاحية للمرض، على حسب الفن الذي يتناوله بالدراسة:

فعرّفه الفقهاء بأنه: "فساد المزاج وسوء الصحة بعد اعتدالها" (قلعجي، قنيبي، سانو، 1431، ص391)، وقريب منه، تعريفه بأنه: "معنى يوجب تغير الطبيعة إلى الفساد" (الزحيلي، 1405، ج02/ص644)، وكلاهما قريبان من التعريف اللغوي.

• وأما في اصطلاح الأطباء فالمرض هو: "أي تغير في الحالة الصحية التي ينتج عنها عادة أحاسيس ذاتية غير طبيعية" (Quevauvilliers et autres, 2009, Page 567)، وعُرف كذلك - بأنه: "خروج الجسم عن حالة الاعتدال التي تعني قيام أعضاء البدن بوظائفها المعتادة" (كنعان، 1420، ص845).

2. **تعريف الوراثة:** "الوراثة"؛ صفة من "الوراثة"، لهذا فتعريفها يتوقف على تعريف "الوراثة"، وذلك ببيان المعاني اللغوية والاصطلاحية والطبية لهذه الكلمة.

أ. لغة: ترجع كلمة الوراثة في لغة العرب إلى مادة "ورث"، والتي تدل على الإبقاء على الشيء بانتقاله من شخص لآخر، بسبب أو نسب. (الفراهمدي، 1424، ج04/ص362 - 363. ابن فارس، 1399، ج06/ص105. ابن منظور، دس، ج07/ص231).

ب. اصطلاحاً: إن الناظر في المعنى الاصطلاحي للوراثة يجد اختلافات بين تعاريف الفقهاء وتعاريف الأطباء من جهة أخرى.

❖ مصطلح الوراثة عند الفقهاء:

• مصطلح "الوراثة" عند الفقهاء الأوائل لا يطلق إلا على ما له علاقة بانتقال الحقوق من ميت إلى حي إذا استوفيت الشروط وانتفت الموانع.

• أما الفقهاء المعاصرون فقد توسعوا في إطلاق مصطلح الوراثة على المعاني المستحدثة لهذا اللفظ مواكبين التطور العلمي في هذا المجال.

❖ **مصطلح الوراثة عند الأطباء:** وأما الوراثة في الاصطلاح الطبي فلها تعاريف عديدة، أذكر منها:

• عرفها الدكتور أحمد كنعان فقال: "والوراثة في الطب تعني انتقال الصفات الجسدية والنفسية من الوالدين إلى الأولاد" (كنعان، 1420، ص58).

• وورد في تعريفها - كذلك - أنها: "العلم الذي يتعامل مع انتقال الصفات وجميع الظواهر والمشاكل المتعلقة بالنسل" (Quevauvilliers et autres, 2009, Page 395).

ثانياً: التعريف اللقبي للأمراض الوراثية:

لم يتطرق الفقهاء الأولون لتعريف الأمراض الوراثية، أما المعاصرون فهم تبع للأطباء وعلماء الكائنات الحية في تعريفها، ومن بين التعاريف التي صيغت لها، مايلي:

• عرفها الأستاذ محسن بن علي الحازمي -الأخصائي في الكيمياء الحيوية والوراثة - فعرّفها بأنها: "مجموعة غير متجانسة من الأمراض المزمنة ذات الأعراض الصحية المستعصية على العلاج الناجع، يتم توارثها من الوالدين إلى الأبناء والبنات عن طريق تناسل المادة الوراثية (الحقيقية الوراثية)" (الحازمي، 1426، ص297). ومما يؤخذ به هذا التعريف؛ وصفه الأمراض الوراثية

بأنها مزمنة، -وهذا فيه نظر - فبعضاً منها يمكن علاجه، مثل: مرض التخلف العقلي إذا تم اكتشافه مبكراً. (المحمدي، 1997، ص88).

• وعرفها الدكتور عباس حسين الربيعي، بأنها: "الحالة المرضية الناتجة من خلل أو اضطراب في جين واحد أو أكثر، والتي يمكن لبعضها الانتقال من جيل إلى آخر، في حين أن أغلبيتها تصيب الفرد أثناء الحياة الجنينية" (الربيعي، دس، ص105). وهذا التعريف أدق من سابقه وأجود.

المطلب الثاني: حقيقة تحديد النسل:

أولاً: تعريف تحديد النسل باعتباره مركباً إضافياً:

1. معنى "تحديد":

أ. لغة: يرجع معنى لفظ "التحديد" في لغة العرب إلى وضع حد للشيء، والحدّ يرد بمعنيين: أحدهما؛ المنع، والآخر؛ طرف الشيء ومنتهاه. فيكون التحديد، بمعنى: وضع منتهى للشيء يمنعه من مجاوزته. (ابن فارس، 1399، ج02/ص01. ابن منظور، دس، ج03/ص140).

ب. اصطلاحاً: لا يخرج الاستعمال الاصطلاحي للتحديد عن معناه اللغوي، فهو حصر للشيء بنهايات معلومة تفصله عن غيره.

2. معنى "النسل":

أ. لغة: يرد معنى "النسل" في لغة العرب بمعنى: خروج شيء من شيء، ولهذا سمي الولد نسلاً، لأنه: يخرج من والدته. ينظر: (الفراهيدي، 1424، ج04/ص218. ابن فارس، 1399، ج05/ص420. ابن منظور، دس، ج11/ص660).

ب. اصطلاحاً: لا يختلف استعمال مصطلح "النسل" عند الفقهاء والأصوليين والأطباء عنه عند اللغويين، فهم يقصدون به الولد والذرية. (قلعجي وآخرون، 1431، ص449).

ثانياً: التعريف اللقبى لتحديد النسل:

اختلفت عبارات الباحثين من الفقهاء والأطباء في تسمية عملية وضع حد أقصى للنسل، فمنهم من يطلق عليه اسم "منع الإنجاب"، ومنهم من يسميه "تحديد النسل"، والظاهر أنها مسميات لمسمى واحد. والذي وردت فيه تعريفات عديدة، أذكر منها:

• عرفه شيخ الأزهر محمود شلتوت بقوله: "هو الوقوف بنسل الأمة عند عدد معين" (شلتوت، 1421، ص199)، ولو قال: هو الوقوف بنسل الأسرة عند عدد معين، لكان أفضل، لأنه لا يمكن بأي حال من الأحوال تحديد نسل الأمة بعدد معين.

• وعرفه حسين النقيب بأنه: "التوقف عن التناسل عند حد ما، أو عند عدد معين من الأولاد" (النقيب، دس، ص05)، وهذا التعريف أجود من سابقه.

• إلا أن بعض العلماء يرى أن تحديد النسل مرادف لتنظيم النسل، وضبط النسل (أبو زهرة، 1396، ص101)، يقول الدكتور عبد العزيز فرج موسى: "منع الإنجاب، وتحديد النسل، وتنظيم الأسرة، كلها مصطلحات تدور حول مفهوم واحد" (فرج موسى، 2012، ص290). والحق أنها مختلفة فتحديد الشيء، غير تنظيمه وضبطه، لا من حيث اللغة، ولا من جهة العرف.

• ومن خلال النظر في التعريفات السابقة، يمكن تعريف تحديد النسل، بأنه: "حصر نسل الأسرة بعدد معين" وقد يكون باستئصال القدرة على الإنجاب مطلقاً، أو بالاستعمال المستمر لموانع الحمل المؤقتة.

وهذا هو الفرق الجوهرى بين تحديد النسل وتنظيمه، فتنظيم النسل: عبارة عن مباحة بين الولادات، لكن دون قصد للوقوف به عند حد معين. (اللجنة الدائمة، 1434، ج02/ص505).

المطلب الثالث: أنواع الأمراض الوراثية ووسائل تحديد النسل:

أولاً: أنواع الأمراض الوراثية:

تنقسم الأمراض الوراثية إلى عدة أنواع باعتبارها مختلفة، وسأكتفي في بحثي هذا ببيانها باعتبار خطورتها -فقط-:

1. أمراض وراثية شديدة الخطورة تسبب الوفاة (عماد الدين إسماعيل، 1409، ص142- 143. المحمدي، 1997، ص88): أثبتت الدراسات والإحصائيات الحديثة وجود 3% على الأقل من حالات الحمل، مصابة بأمراض وراثية قد تؤدي بحياتهم، نتيجة تأثرهم بالجينات المميته، وقد أجريت إحصائية على الأطفال المرضى في مستشفيات بعض البلاد الغربية، فوجد أن وفاة 83% منهم بأمراض وراثية" (إدريس، دس، العدد: 59). ومن أمثلتها: مرض رقص هنتجتون: وهو مرض ناجم عن خلل في الصبغي الرابع، ويؤدي إلى نوع من الشلل مرفوقاً بإصابة عقلية،

يظهر متأخراً، وينتهي بالموت (رفيس، دس، ص272)، ومرض تاي ساكس: الذي يبدأ بالتخلف العقلي وينتهي بالموت (عماد الدين إسماعيل، 1409، ص142 - 143. المحمدي، 1997، ص88).

2. **أمراض وراثية مزمنة** (عماد الدين إسماعيل، 1409، ص142 - 143. المحمدي، 1997، ص88): وهي أمراض يمكن للإنسان التعايش معها، لكن لم يهتد الطب الحديث لعلاجها بعد، ومن أمثلتها: مرض السكري، ومرض ضغط الدم، ومتلازمة داون (مرض المنغولي)، وبعض الأمراض القلبية.

3. **أمراض وراثية قابلة للعلاج، لكنها تتكرر** (إسماعيل، 1409، ص142 - 143. المحمدي، 1997، ص88): وهي أمراض يعالجها الأطباء لكن بصفة مؤقتة، فيحتمل تكررها، ومن أمثلتها: مرض أنيميا الخلية المنجلية.

4. **أمراض وراثية بسيطة قابلة للشفاء** (ألفورد، 1423، ص13. إسماعيل، 1409، ص142 - 143. المحمدي، 1997، ص88): وهي أمراض قد لا يشعر بوجودها المصاب بها، وإن قدر الله - عز وجل - وظهert أعراضها، فإن الطب الحديث قد توصل لعلاجها نهائياً، مثل: مرض "الفينيلوكيتونوريا"؛ وهو مرض أيزي يسبب التخلف العقلي، يمكن علاجه إذا اكتُشف مبكراً.

ثانياً: وسائل تحديد النسل:

للقوف بعدد الأسرة عند حد معين، يمكن سلوك طريقتين؛ الأولى: تعقيم الزوجين أو أحدهما نهائياً، وأما الثانية: فهو استعمال موانع الحمل المؤقتة باستمرار، ولكل من الطريقتين وسائله وأدواته.

1. **تحديد النسل بالتعقيم** (تركي وماهوترا، 2004، ص208 - 226. محمد حسن، 1435، ص77 - 79): يتم تعقيم الزوج باللجوء إلى الخصاء، أو قطع الحبل المنوي. وأما المرأة؛ فيتم تعقيمها باستئصال الرحم أو المبيضين، أو قطع قناتي فالوب.

2. **تحديد النسل بالاستعمال المستمر لموانع الحمل المؤقتة** (تركي وماهوترا، 2004، ص74 - 194. محمد حسن، 1435، ص80):

يمكن منع الحمل مؤقتاً بالعزل، أو بتفادي الجماع في أيام الخصوبة. ويكون في الرجل باستعمال الواقي الذكري، أو بربط الحبلين المنويين. وأما المرأة فتتناول حبوب منع الحمل المركبة (COC)، أو الحبوب المحتوية على

البروجستين (POPs)، أو بأخذ الحقن المحتوية على بروجستين (POIs)، ويمكن باستعمال الحاجز المهبل، أو مبيدات الحيوانات المنوية، أو بوضع اللولب في الرحم أو بربط قناتي الرحم.

المبحث الثاني: حكم تحديد النسل بسبب الأمراض الوراثية:

تعتبر مشكلة الأمراض الوراثية إحدى النوازل الطبية التي لها تداعيات كبيرة وأثار هامة في دراسة الكثير من المسائل والقضايا الفقهية، ومن المسائل التي لا تزال بحاجة إلى مزيد بحث لتحرير وبيان حكمها الشرعي، مسألة "تحديد النسل بسبب الأمراض الوراثية"، وهو ما أروم الوصول إليه في هذا المبحث.

وكما هو معلوم فإن تحديد النسل له طرق مختلفة، فيكون بالخصاء، أو بالتعقيم¹، كما يمكن أن يكون بالاستعمال المستمر لموانع الحمل. ومراً معنا - أن الأمراض الوراثية تختلف في درجة خطورتها، فمنها الأمراض البسيطة: التي يمكن الشفاء منها - بإذن الله-، أو يمكن التعايش معها بعلاجها كلما تكررت، وهناك أمراض وراثية خطيرة لكنها تتفاوت في درجة خطورتها؛ فمنها المزمنة، ومنها التي قد تؤدي إلى الوفاة، ولهذا فإنه لا يمكن إرساء الحكم الشرعي إلا بمراعاة وسيلة تحديد النسل مع درجة خطورة الأمراض الوراثية.

المطلب الأول: حكم تحديد النسل باللجوء إلى الخصاء لتفادي الأمراض الوراثية:

اتفق فقهاء الإسلام على تحريم الخصاء² مهما كانت الأسباب الداعية إلى ذلك، سواء بغرض تحديد النسل أو لغيره، اللهم إلا إذا أصيبت الخصيتان بمرض خطير لا يتم علاجه إلا بسلّهما أو رضّهما، يقول ابن حزم -رحمه الله-: "واتفقوا أن خصاء الناس من أهل الحرب والعبيد وغيرهم في غير القصاص والتمثيل بهم حرام" (ابن حزم، 1402، ص182)، وقال أبو العباس القرطبي - رحمه الله -:"ولا يظن أن ذلك يجوز لأحد اليوم، بل هو محرم بالإجماع" (أحمد

¹ يقصد بالتعقيم: الاستئصال المؤبد لقدرة الرجل أو المرأة على الإنجاب.

(كنعان، 1420، ص743).

² جدير بالتنبيه: أن الخصاء من وسائل تعقيم الرجل، إلا أنه تمّ إفراده بالبحث لخطورته وضرره الكبيرين، بالإضافة إلى انعقاد الإجماع على تحريمه.

القرطبي، 1417، ج 04/ص 89)، ويقول الشيخ محمد الأمين الشنقيطي -رحمه الله-: "أما خصاء بني آدم فهو حرام بالإجماع" (الشنقيطي، دس، ج 01/ص 491).
واستدلوا على ذلك بأدلة، أذكر منها:

• قوله تعالى: ﴿وَلَا ضَلَّاهُمْ وَلَا مَيَّنَهُمْ وَلَا مَرَّاهُمْ فَلْيَبْتَكَنْ أَذَانُ الْأَنْعَامِ وَلَا مَرَّاهُمْ فَلْيَعْرِضْ خَلْقُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ۝﴾ [النساء: ١١٩].

ووجه الدلالة: أن الخصاء من تغيير خلق الله، الذي يزيه الشيطان لبعض الناس، فيكون محرما (اليابس، 1431، ص 355 - 356). قال أبو عبد الله القرطبي -رحمه الله-: "وأما الخصاء في الأدمي فمصبية" (محمد القرطبي، 1423، ج 05/ص 391).

• حديث عبد الله بن عمر قال: "كنا نغزوا مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وليس لنا شيء، فقلنا: ألا نستخصي؟ فنهانا عن ذلك" (البخاري، 1422، رقم الحديث: 5075، مسلم، 1424، رقم الحديث: 1404)، قال ابن حجر -رحمه الله-: "هو نهى تحريم بلا خلاف في بني آدم" (ابن حجر، 1420، ج 09/ص 21).

• الخصاء فيه مثلة، وتعذيب للنفس، مع كونه قد يؤدي إلى الهلاك (ابن حجر، 1420، ج 09/ص 21. الشنقيطي، دس، ج 01/ص 491)، والله -عز وجل يقول -: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥].

• الخصاء يفقد فاعله صفات الرجولية، فالخصيتان هما المسئولتان عن إفراز هرمون الذكورة في الدم، فبزوالهما يفقد الشخص الكثير من صفاتها، وهذا يؤدي إلى مشابهة النساء، واستبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير. (ابن حجر، 1420، ج 09/ص 21. اليابس، 1431، ص 357).

• في الخصاء إلحاق ضرر يقيني بالشخص من أجل تفادي ضرر محتمل في الذرية، وهذا ما لا تقبله قواعد الشريعة وقوانينها.

وبناء على هذه الأدلة والحجج وغيرها، فإنه لا يجوز بأي حال من الأحوال اللجوء إلى الخصاء كوسيلة لتحديد النسل لتفادي الأمراض الوراثية.

المطلب الثاني: حكم تحديد النسل بالتعقيم لتفادي الأمراض الوراثية: أولاً: حكم تحديد النسل بالتعقيم لتفادي الأمراض الوراثية البسيطة والقابلية للعلاج:

لا يجوز تحديد النسل بالتعقيم ولا بغيره، لتفادي الأمراض الوراثية البسيطة التي يمكن الشفاء منها تماماً - خاصة مع التطور الطبي الكبير-، أو على الأقل يمكن علاجها، ولو تكررت من حين إلى آخر، أو حتى تلك التي تسبب بعض الإعاقات مما لا تتعذر معها الحياة، ومن أمثلتها: مرض "الفينيلوكيتونوريا"، مرض أنيميا الخلية المنجلية، ونحوها. وبهذا أفتت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية، فقالت: "ولا يجوز منع الإنجاب خوفاً من الإعاقة، بل يجب التوكل على الله سبحانه وإحسان الظن به" (الجنة الدائمة، 1434، ج 18/ص 14)، وممن قرر هذا الحكم الدكتور علي المحمدي، فقد قال: "أما ذوي الأمراض غير الخطيرة فلا يمنعون من الإنجاب، كبعض البلهاء حيث إن لكل إنسان قيمته ودوره في الحياة، وإن كان ضعيف العقل مادام قادراً على العطاء" (المحمدي، 1997، ص 118).

وحججهم في ذلك (هنية، والعشي، دس، ص 19):

- أنه قطع للنسل -الذي يعتبر الحفاظ عليه من المقاصد الشرعية الضرورية -، بغير مبرر شرعي معتبر يبيح ذلك.
- عدم تعارضه مع أصل البقاء والقيام بأصل الواجبات.
- إمكانية معالجة الزوجين قبل الإنجاب ابتداءً.
- إمكانية معالجة الأبناء بعد إنجابهم.

ثانياً: حكم تحديد النسل بالتعقيم لتفادي الأمراض الوراثية شديدة الخطورة التي تسبب الوفاة:

اتفقت كلمة الفقهاء على أن الأصل في تحديد النسل التحريم، فقد ورد في قرار المجمع الفقهي الإسلامي بمكة المكرمة ما نصه: "إن مجلس المجمع الفقهي الإسلامي يقرر بالإجماع أنه لا يجوز تحديد النسل مطلقاً" (المجمع الفقهي الإسلامي، 1425، ص 339)، لكن استثنيت حالات الضرورة، ففي القرار رقم 39 (1/5) لمجمع الفقه الإسلامي ورد ما يلي: "يحرم استئصال القدرة على الإنجاب في الرجل، أو المرأة، وهو ما يعرف بالإعقام، أو التعقيم، ما لم تدع إلى ذلك

الضرورة بمعاييرها الشرعية" (مجمع الفقه الإسلامي، 1409، ج 01/ص 748). وهو نفسه ما قرره مجلس هيئة كبار العلماء بالملكة العربية السعودية. (اللجنة الدائمة، 1434، ج 19/ص 307)، يقول الشيخ محمد صالح المنجد: "وقد أفتت المجامع الفقهية، واللجان العلمية، وعامة العلماء بتحريم تحديد النسل، وقطع الإنجاب إلا لضرورة يقدرها أطباء ثقات" (المنجد، <https://islamqa.info/ar/answers/111969/>، يوم: 25-09-2019). ومما لا ريب فيه؛ أن حالة الجزم والقطع بانتقال أمراض وراثية خطيرة تؤدي حتما إلى الوفاة، تعتبر ضرورة لتحديد النسل، مثل: مرض "تاي ساكس"، الذي يبدأ بالتخلف العقلي وينتهي بالموت. (أحمد هاشم عاشور، <https://www.emaratalyout.com/local-section/health/2013-12-29-1.635889>). فقد أكد الأطباء "خطورة الأمراض الوراثية وضرورة الوقاية منها، فقد ذكرت إحدى الإحصائيات الطبية في مدينة نيوكاسل أن 42% من حالات الولادة الميتة للأطفال سببها الأمراض الوراثية" (المحمدي، 1997، ص 86).

ومما يمكن أن يستدل به لجواز تحديد النسل في هذه الحالة ما يلي:

- يعتمد على قاعدة "الضرر يزال"؛ التي تعتبر إحدى القواعد الفقهية الكبرى، التي عليها مدار الفقه الإسلامي. ووجه اندراج جواز تحديد النسل بسبب الأمراض الوراثية المؤدية للوفاة تحت هذه القاعدة؛ أن هذه الأمراض تلحق ضررا كبيرا بالمولود تنتهي بموته، وتلحق أضرارا نفسية كبيرة بالوالدين جراء فقدتهما لفلة كبدتهما.

- يعتمد على قاعدة "المشقة تجلب التيسير"؛ فإنجاب طفل مريض مرضا وراثيا يغلب على الظن وفاته، يلحق بالأبوين مشاقا كبيرة، هما في غنى عنها، فالأم تعاني مشاق الحمل والوضع والرعاية، والأب يعاني مشاق السعي للإنفاق على مرض ابنه، ثم النتيجة المرجوة؛ موت محقق أو غالب على الظن.

- تفعيل قاعدة "اعتبار المآلات"؛ فإذا كان مصير الطفل التعرض لأمراض وراثية خطيرة تهدد حياة أمه أثناء حملها، وتؤول به إلى الموت بعد وضعه، فالواجب عدم التسبب في حملها.

ثالثاً: حكم تحديد النسل بالتعقيم لتفادي الأمراض الوراثية الشاقة والمزمنة:

اختلفت مذاهب الفقهاء في بيان حكم الشريعة الإسلامية في تحديد النسل، فمنهم من قرر جوازه، ومنهم من جنح إلى القول بعدم جوازه.

القول الأول: جواز تحديد النسل لتفادي الأمراض الوراثية الشاقة والمزمنة: ذهب جمهور الفقهاء والباحثين إلى القول بجواز تحديد النسل لتفادي ميلاد أبناء يعانون من أمراض وراثية شاقة ومزمنة، ومن أشهرها في عصرنا هذا؛ متلازمة داون، ومرض السكري، ومرض ضغط الدم، ومن قرر ذلك لجنة الإفتاء بالملكة الأردنية، حيث أفتت بأنه: "لا مانع شرعاً من تحديد النسل إذا ثبت بتقرير لجنة طبية موثوق بها وجود خطر مؤكد على حياة الأم بسبب الحمل أو الولادة، أو وفاة المولود، أو وجود نسل مريض جسدياً أو عقلياً بسبب وراثي وغيره" (لجنة الإفتاء بالملكة الأردنية،

<https://aliftaa.jo/Question.aspx?QuestionId=2052#.XYxY2PC6bZ5>

يوم: 26 - 09 - 2019)، وأفتى بذلك شيخ الأزهر جاد الحق علي، فقال: "إذا كان الزوجان أو أحدهما مصابا بمرض موروث، أو ينتقل بالوراثة مضراً بالأمة حيث ينتقل بالعدوى¹، وتصبح ذريتهما مريضة لا يستفاد بها، بل تكون ثقلاً على المجتمع سيما بعد أن تقدم العلم، وثبت انتقال بعض الأمراض بالوراثة، فمتى تأكد ذلك جاز تعقيم المريض، بل ويجب دفعا للضرر، لأن درء المفسد مقدم على جلب المصالح في قواعد الشريعة الإسلامية" (جاد الحق، دس، ص138). وقال الشيخ محمود شلتوت -رحمه الله-: "ومن هنا قرر العلماء إباحة منع الحمل مؤقتاً بين زوجين أو دائماً، إن كان بهما أو بأحدهما داء من شأنه أن ينتقل في الذرية والأحفاد" (شلتوت، 1421، ص297).

وممن أجازوه الدكتور محمد عثمان شبير (1421، ص339)، والدكتور علي محمد يوسف المحمدي (1997)، حيث قال: "لكن في حالات الأمراض الوراثية الخطيرة، يجوز التعقيم لقيام دواعي الضرورة، وهو ثبوت الضرر المحقق على النسل" (ص118)، وأجازوه كذلك الباحثان مازن إسماعيل هنية ومنال العشي،

¹ الظاهر أن شيخ الأزهر جاد الحق -رحمه الله- لم يكن يفرق بين الأمراض التي تنتقل بالوراثة والأمراض التي تنتقل بالعدوى، وهذا خلاف ما قرره الأطباء.

فقد ورد في بحث لهما قولهما: "إن المرض الوراثي إذا وصل لحد من الخطورة لدرجة تناقض أصل البقاء وتعارض استقرار الحياة واستقامتها؛ بما يشكله من مشاق وصعوبات في الحياة على الأسرة والمجتمع. بالإضافة إلى أن الأمراض الوراثية تهدد النسل والذرية فالإنجاب في مثل هذه الحالة يكون نواة لأجيال مريضة مما يؤدي إلى هدم النسل الذي أمرنا الشارع -عز وجل - بحفظه، ثم مثل هذه الأمراض قد تفضي إلى هلاك الجنين في رحم أمه فتتهدد حياتها. وكل هذا يرقى إلى درجة الضرورة المبيحة لمنع الإنجاب على الدوام" (هنية والعشي، دس، ص21).

واشترطوا لذلك شروطاً، أهمها ما يلي:

- أن يكون احتمال انتقال المرض الوراثي كبيراً، فإذا كانت نسبة الإصابة ضعيفة، فلا يحوز تحديد النسل -حينئذ-.
- أن يكون بناء ذلك على تقرير الطبيب الثقة، واشترط بعضهم أن يكون من طبيبين مسلمين عدلين.
- إقرار المختصين بعدم إمكانية علاجه، مع كون حياة الأم، أو الأبناء مهددة. وحججهم في ذلك:
- عن جابر قال: "كنا نعزل على عهد النبي صلى الله عليه وسلم والقرآن ينزل" (البخاري، 1422، رقم الحديث: 5207).
- ووجه الدلالة: أنه إذا كان العزل جائزاً لغير ضرورة، فجوازه لضرورة تبادي ميلاد أبناء مصابين بأمراض وراثية مزمنة وشاقة من باب أولى.
- استندوا إلى مقصد الشريعة في التيسير ورفع الحرج، بناء على أن الأمراض الوراثية التي لا علاج لها، ستلحق بالمصاب بها، وبأهله ومجتمعه، مشقة وعنتا كبيرين.
- استدلو بقاعدة الشريعة في احتمال أدنى المفسدتين لدفع أعلاهما، وارتكاب أخف الضررين لاجتناب أكبرهما، فاعتبروا مفسدة تحديد النسل أقل ضرراً وأهون خطراً من مفسدة إنجاب نسل سقيم، مع تعرضه لمشاق ومتاعب جسدية ومالية ونفسية واجتماعية -الله بها عليم-.
- حث الإسلام على التداعي من الأمراض، وتحصين النسل من الخلل الجسدي والعقلي، ولم يرغب في وجود نسل مريض أو ضعيف.

القول الثاني: تحريم تحديد النسل لتفادي الأمراض الوراثية الشاقة والمزمنة:

رجح بعض الفقهاء والباحثين القول بتحريم تحديد النسل بالتعقيم لتفادي الأمراض الوراثية الشاقة والمزمنة، وأذكر منهم الدكتور سعد بن عبد العزيز الشويرخ (1428، ص238)، والدكتورة هيلة اليابس، حيث قالت: "المختار -والله أعلم - هو القول بتحريم التعقيم كوسيلة لمنع الحمل خشية انتقال الأمراض الوراثية للنسل، فيبقى التعقيم على أصله وهو التحريم، ولا توسع دائرة الضرورة لتشمل الخوف من الأمراض الوراثية" (اليابس، 1431، ص367).

واستدلوا بجملة من الأدلة والحجج، أخصها فيما يلي:

- قوله عليه الصلاة والسلام: "لا ضرر ولا ضرار" (مالك، 1425، رقم الحديث: 2758. ابن حنبل، 1420، رقم الحديث: 2865. وصححه: الألباني، 1405، رقم الحديث: 896).

ووجه الدلالة: أن تحديد النسل بالتعقيم فيه ضرر متيقن، حيث يؤدي إلى قطع الإنجاب بصفة مستمرة، مع ما تلحقه بعض وسائله من اضطرابات هرمونية ونفسية كبيرة وخطيرة.

- يعمم حظر تحديد النسل بوسائل التعقيم المستحدثة قياساً على الخصاء المحرم بالنص، ففي الحديث: "كنا نغزو مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وليس لنا شيء، فقلنا: ألا نستخصي؟ فنهانا عن ذلك" (البخاري، 1422، رقم الحديث: 5075، ج07/ص04. مسلم، 1424، رقم الحديث: 1404)، وبالإجماع (ابن حجر، 1420، ج09/ص21. الشنقيطي، دس، ج01/ص491).

- تحديد النسل معارض للنصوص التي تحت على تكثير النسل، كقوله -صلى الله عليه وسلم-: "تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم" (ابن حنبل، 1420، رقم الحديث: 12643. أبو داود، دس، رقم الحديث: 2050. وصححه: الألباني، 1405، رقم الحديث: 1784)، ومناقض صراحة لمقصد حفظ النسل الذي يعتبر من مقاصد الشريعة الضرورية، والذي لا يباح إهداره إلا عند التعارض مع مقصد ضروري أقوى منه، وهذا غير متحقق في مسألتنا هذه.

- تحديد النسل خوفاً من انتقال الأمراض الوراثية، فيه إساءة ظن بالله - عز وجل -، والواجب على المسلم أن يحسن الظن بربه - سبحانه - ففي الحديث القدسي: "إن الله تعالى يقول: أنا عند ظن عبدي بي إن خيراً فخير وإن

شرا فشر" (ابن حنبل، 1420، رقم الحديث: 9076. وصححه: الألباني، دس، رقم الحديث: 1663).

سبب الخلاف مع الترجيح:

أولاً: سبب الخلاف: إن الناظر في اجتهادات الفقهاء يجد أن سبب اختلافهم لا يخرج عن الأمور التالية:

• اختلافهم في مدى اعتبار الأمراض الوراثية ضرورة شرعية مبيحة لتحديد النسل.

• اختلافهم في الترجيح بين المصالح والمفاسد المترتبة عن تحديد النسل بسبب الأمراض الوراثية.

ثانياً: الترجيح:

بعد إمعان النظر، في أقوال الفقهاء وآرائهم في مدى جواز تحديد النسل لتفادي الأمراض الوراثية الشاقة والمزمنة، والتأمل في أدلتهم وحججهم، والنظر في قواعد الشريعة ومقاصدها العامة، يمكنني القول -مستعيناً بالله عز وجل -أن بيان حكم هذه النازلة لا بد أن يكون على التفصيل التالي:

• لا يجوز اللجوء إلى التعقيم إلا بعد استنفاذ جميع الوسائل الممكنة لتفادي الأمراض الوراثية الشاقة والمزمنة، كاللجوء إلى التلقيح الاصطناعي -عند من يجيزه-، أو الاستعمال المستمر لوسائل منع الحمل المؤقت.

• لا يجوز اللجوء إلى التعقيم ابتداءً، بل لا بد من الزواج، وإنجاب عدد من الأطفال، فإن كان الغالب عليهم الإصابة بهذه الأمراض الوراثية الشاقة والمزمنة، وتوفر الشرط الأول، جاز التعقيم -حينئذ-.

هذا ما ترجح لي والله أعلى وأعلم.

الخاتمة: النتائج والتوصيات:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، الحمد لله الذي منّ عليّ وأعانني على إتمام هذا البحث، فإن يكن ما توصلت إليه صواباً فمن الله الكريم المنان، وإن يكن فيه من خطأ، أو نقص، فتلك سنة الله في بني الإنسان، فالكمال لله وحده.

أولاً: النتائج:

أما فيما يخص أهم النتائج التي وفقني الله -عز وجل -، ويسر لي التوصل إليها في هذه الرسالة، فهي:

1. تفاوت الأمراض الوراثية في خطورتها، له الأثر الكبير في إرساء حكم تحديد النسل بسببها.
2. الأصل تحريم تحديد النسل -مطلقاً -، إلا إذا دعت الضرورة بمعاييرها الشرعية إلى ذلك.
3. يحرم -مطلقاً - اللجوء إلى الخصاء كوسيلة لتحديد النسل لتفادي الأمراض الوراثية.
4. يحرم اللجوء إلى التعقيم كوسيلة لتحديد النسل لتفادي الأمراض الوراثية البسيطة والقابلة للعلاج.
5. يجوز اللجوء إلى التعقيم كوسيلة لتحديد النسل لتفادي الأمراض الوراثية شديدة الخطورة التي تؤدي إلى الوفاة.
6. لا يجوز اللجوء إلى التعقيم إلا بعد استنفاد جميع الوسائل الممكنة لتفادي الأمراض الوراثية الشاقة والمزمنة، كاللجوء إلى التلقيح الاصطناعي -عند من يجيزه-، أو الاستعمال المستمر لوسائل منع الحمل المؤقت.
7. لا يجوز اللجوء إلى التعقيم ابتداءً، بل لا بد من الزواج، وإنجاب عدد من الأطفال، فإن كان الغالب عليهم الإصابة بهذه الأمراض الوراثية الشاقة والمزمنة، وتوفر الشرط الأول، جاز التعقيم -حينئذ-.

ثانياً: التوصيات:

أهم التوصيات التي يمكن إيرادها في هذا المقام، هي كالتالي:

1. ضرورة الأخذ بالإجراءات الوقائية اللازمة للتقليل من انتقال الأمراض الوراثية، وهذا ما يوفر الكثير من الجهود والأموال لعلاجها والتخفيف من آثارها.

2. ضرورة اطلاع الأطباء على أحكام الشريعة الغراء، وضوابط التعامل مع وسائل تحديد النسل، والتفريق بين أنواع الأمراض الوراثية، حتى لا يقعوا في مطبات عظيمة، ومخالفات كبيرة، كجريمة تحديد النسل لتفادي أمراض لا ترتقي إلى درجة الضرورة الشرعية التي يباح المحظور لأجل رفعها أو دفعها.
 3. عدم اللجوء إلى التعقيم كوسيلة لتحديد النسل لتفادي الأمراض الوراثية الشاقة والمزمنة، إلا بعد استنفاد جميع الحلول الطبية المؤقتة الممكنة.
 4. ضرورة نشر الوعي الطبي في أوساط طلاب علوم الشريعة، وفقهائها، حتى يتسنى لهم التصور الصحيح لهذه النوازل الشائكة، ومن ثمّ معالجتها بما يوافق أصول الشريعة وقواعدها، وبما يحقق أهدافها ومقاصدها.
- وأخيراً أسأل الله أن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجعله نافعا، مباركاً، وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد ألا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم، مصحف المدينة الحاسوبية، برواية حفص عن عاصم.
- 1. ابن حزم، مراتب الإجماع، دار الآفاق الجديدة، ط03، بيروت، 1402هـ.
- 2. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ت: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، 1399هـ.
- 3. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، ط01، بيروت، د.س.
- 4. أبو العباس أحمد بن عمر القرطبي، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ت: محيي الدين ديب متو وغيره، دار ابن كثير - دار الكلم الطيب، ط01، بيروت، 1417هـ.
- 5. أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ت: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، 1423هـ.
- 6. أحمد بن حنبل، المسند، ت: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط02، بيروت، 1420هـ.
- 7. أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ت: عبد القادر شيبه الحمد، مطبعة العبيكان، ط01، المملكة العربية السعودية، 1421هـ.
- 8. أحمد محمد كنعان، الموسوعة الطبية الفقهية، دار النفائس، ط01، بيروت، 1420هـ.
- 9. باحمد ارفيس، مراحل الحمل والتصرفات الطبية في الجنين، ط02، AD éditions، الجزائر.
- 10. جاد الحق علي جاد الحق، أحكام الشريعة الإسلامية في مسائل طبية عن الأمراض النسائية، مطبعة المدينة، القاهرة، د.س.
- 11. حسين النقيب، حكم الإسلام في تنظيم النسل وتحديده، بحث علمي، جامعة النجاح، فلسطين، د.س.
- 12. الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين مرتبا على حروف المعجم، ت: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ط01، بيروت، 1424هـ.
- 13. راين ألفورد، علم الوراثة وصحتك، ترجمة: منيف عبد الرزاق، الدار العربية للعلوم، مطبعة المتوسط، ط01، بيروت، 1423هـ - 2003م.
- 14. رتيبة سعدي، أثر الأمراض الوراثية على أحكام الزواج، رسالة ماستر، إشراف: إبراهيم رحمان، جامعة الوادي، الجزائر، 1436هـ.
- 15. سعد بن عبد العزيز الشويرخ، أحكام الهندسة الوراثية، دار كنوز إشبيلى، ط01، المملكة العربية السعودية، 1428هـ.
- 16. سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني، سنن أبي داود، دار الفكر، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، د.س، بيروت.
- 17. عباس حسين الربيعي، مدخل إلى علم الوراثة، الدار المنهجية، ط01، الأردن، د.س.
- 18. عبد العزيز فرج موسى، التحكم في الأجنة للأمراض الوراثية - دراسة فقهية مقارنة -، حولية مركز البحوث والدراسات الإسلامية، السنة 08، العدد: 29، القاهرة، 2012.
- 19. عبد الفتاح محمود إدريس، الفحص الجيني من منظور إسلامي، مجلة البحوث الفقهية المعاصرة، العدد: 59.

20. علي محمد يوسف المحمدي، الأمراض الوراثية من منظور إسلامي، مجلة كلية الشريعة، العدد: 15، جامعة قطر، 1997م.
21. فتيحة تركي وأوشا مالهوترا، الدليل الطبي لتقديم خدمات الصحة الإنجابية والجنسية، الإتحاد الدولي لتنظيم الأسرة، ط03، لندن، 2004م.
22. اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، فتاوى اللجنة الدائمة، 1434، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، دار العاصمة، ط01، المملكة العربية السعودية، 1416هـ.
23. اللجنة الدائمة للبحوث والإفتاء، أبحاث هيئة كبار العلماء، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، ط05، المملكة العربية السعودية، 1434هـ - 2013م.
24. مازن إسماعيل هنية ومنال العشي، منع الإنجاب بسبب المرض الوراثي، الجامعة الإسلامية، غزة، دس.
25. مالك بن أنس، الموطأ برواية يحيى الليثي، ت: محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان، ط01، أبو ظبي، 1425هـ.
26. المبارك ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ت: محمود محمد الطناحي، المكتبة الإسلامية، دس.
27. مجمع الفقه الإسلامي، مجلة مجمع الفقه الإسلامي، العدد: 05، الدورة: 05، جدة، 1409هـ.
28. المجمع الفقهي الإسلامي، مجلة المجمع الفقهي الإسلامي، العدد: 08، ط04، مكة المكرمة، 1425هـ.
29. محسن بن علي الحازمي، أمراض الدم الوراثية، مجلة المجمع الفقهي الإسلامي، العدد: 20، مكة المكرمة، 1426هـ.
30. محمد أبو زهرة، تنظيم الأسرة وتنظيم النسل، دار الفكر العربي، ط01، بيروت، 1396هـ.
31. محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، إشراف: بكر أبو زيد، دار عالم الفوائد، المملكة العربية السعودية، دس.
32. محمد بن إدريس الشافعي، الأم، دار الفكر، ط02، بيروت، 1403هـ.
33. محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط01، دار طوق النجاة، بيروت، 1422هـ.
34. محمد بن يزيد ابن ماجه، سنن ابن ماجه، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت.
35. محمد رواس قلعجي وغيره، معجم لغة الفقهاء، دار النفائس، ط03، بيروت، 1431هـ.
36. محمد عثمان شبير، موقف الإسلام من الأمراض الوراثية، دراسات فقهية في قضايا طبية معاصرة، دار النفائس، ط01، الأردن، 1421هـ.
37. محمد علي الربيعي، الوراثة والإنسان، عالم المعرفة، الكويت، 1986.
38. محمد عماد الدين إسماعيل، المنهج العلمي وتفسير السلوك، دار القلم، ط04، الكويت، 1409هـ.

39. محمد ناصر الدين الألباني، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، المكتب الإسلامي، ط02، بيروت، 1405 هـ.

40. محمد ناصر الدين الألباني، السلسلة الصحيحة، مكتبة المعارف، الرياض، دس.

41. محمود شلتوت، الإسلام عقيدة وشرعية، دار الشروق، ط18، القاهرة، 1421 هـ.

42. محمود شلتوت، الفتاوى، دار الشروق، ط18، القاهرة، 1421 هـ.

43. مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1424 هـ.

44. الهادي أحمد محمد حسن، النسل بين التنظيم والتحديد في الإسلام، المجلة العلمية، العدد 14، جامعة الزعيم الأزهري، 1435 هـ - 2014 م.

45. هيلة بنت عبد الرحمن اليابس، الأمراض الوراثية - حقيقتها وأحكامها في الفقه الإسلامي، أطروحة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1431 هـ.

46. وهبة الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، دار الفكر، ط02، دمشق، 1405 هـ.

المواقع الإلكترونية:

47. موقع الإسلام سؤال وجواب: <https://islamqa.info/ar/answers/>

48. موقع دار الإفتاء الأردنية، <https://aliftaa.jo/Question.aspx?>

مصادر باللغات الأجنبية:

49. Jacques Quevauvilliers et autres, le dictionnaire médical, 6 édition, ELSEVIER MASSON, Italie, 2009.



التربية البيئية كآلية لحماية البيئة في الإسلام

The Environmental Education as mechanism for protecting environment in the Islam

نسبية فريجات

1 - جامعة غرداية، nousafridjet@yahoo.com

تاريخ القبول: 2021-04-15

تاريخ الاستلام: 2020-02-28

ملخص -

نظرا للعلاقة التأثيرية الوثيقة بين الإنسان وبيئته من خلال مختلف المشكلات البيئية التي تلحق بها جراء الاستخدام اللاعقلاني لمواردها وعناصرها من قبله وما ينتج عن ذلك من آثار وأضرار عديدة، جاء الاهتمام بمسألة حماية البيئة واعتبرت واجب كل إنسان لأنها عنوان هويته ودليل حضارته وسلوكه، وهذا ما أكدت عليه الشريعة الإسلامية.

وتعتبر التربية البيئية في الإسلام أبرز وأهم السبل التي تسعى لتوجيه سلوك الإنسان وإيقاظ الوعي لديه، وتنمية القيم والمهارات على أسس إسلامية متينة، وهذا ما يتجلى في مضامين الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وما تقدمه المؤسسات المختلفة التي تعمل على غرس القيم البيئية الإسلامية الكفيلة بتنظيم وضبط تعامل الإنسان مع بيئته على أساس إيماني واضح وبصورة اتصال دائم ليعمرها الإنسان بالخير والصلاح.

الكلمات الدالة -

البيئة، التربية البيئية، حماية البيئة، الاسلام، القرآن، السنة النبوية.

Abstract -

Considering The Strong Influential Relationship Between The Human Being And His Environment , That Cause Several Environmental Problem Due To Irrational Use Of It Resources And Materials, And Its Consequences Of Multi Damage On The Nature.

Since That , It Has Been Focused On The Environmental Protection Issues Which Is Considered A Duty For Everybody As It Is Reflecting His Identity And Behavior , And Proof Of Civilization And All That Is Stipulated By The Islamic Law.

The Environmental Education In Islam Is The Basic And Fundamental Way By Which The Human Behavior Is Controlled , And His Consciousness Is More Sensible , In Order To Develop And Strength His Values Upon Solid Islamic Ground , And This Is What Is Stipulated In Quran And Ahadit, Furthermore The Different Establishment Is Contributing In Showing The Important Of The Islamic Environmental Values Which Grantee To Organize And Fix The Human Treatment Toward His Environment , Based On Faith Believe And Continuous Deed Work For Sustainable Development

Key Words -

Environment , Environmental Education , Environmental Protection , Islam, Quran, Sunnah

مقدمة :

باتت مسألة أمن البيئة وحمايتها من المسائل التي تشغل بال الأفراد والمجتمعات والدول اليوم، نظراً لتمادى الإنسان في اعتداءاته على عناصر البيئة، وسوء استغلاله لمواردها، وتدميره لمساحات كبيرة من الغابات، وإهداره لكميات هائلة من المياه، وتلويثه لنسبة عالية من الهواء، الأمر الذي أدى إلى تزايد اهتمام المختصين بالشأن البيئي، تجلّى ذلك في تنظيم عديد المؤتمرات الدولية و سن تشريعات وقوانين وتدابير فنية وقرارات إدارية ودعوة كل وسائل الإعلام والاتصال لنشر الوعي البيئي والعمل على تنمية قيم التربية البيئية .

وبالعودة إلى الإسلام كمصدر أول للتشريع في هذه الحياة فإننا نجد أن له السبق في وضع القواعد والتشريعات التي تضمن سلامة وأمن البيئة وهذا

ينسجم مع نظرة الإسلام الى الكون ، وذلك من خلال النصوص القرآنية والسنية المختلفة التي لفتت انتباه الفرد المسلم لمختلف عناصر البيئة وحثته على رعايتها وعدم الإخلال بتوازنها ، فجاءت دعوة الشريعة الإسلامية للتربية البيئية واضحة للجميع ، بهدف العمل على غرس مجموعة القيم البيئية من خلال تربية الفرد تربية بيئية مبنية على أسس إسلامية رشيدة.

وهنا تدور مشكلتنا البحثية في معرفة أهمية التربية البيئية كأحد الآليات للحفاظ على البيئة في الإسلام، منطلقين من الإشكالية التالية: ما هي مضامين التربية البيئية في الإسلام ؟ وكيف تساهم هذه المضامين في حماية البيئة ؟ معالجين في ذلك النقاط التالية:

أولاً: تعريف البيئة في الإسلام

ثانياً: عناصر البيئة في الإسلام

ثالثاً: التربية البيئية (المفهوم والأهداف)

رابعاً: التربية البيئية في الإسلام ضمن :

- التشريع الإسلامي (القرآن والسنة)
- التربية البيئية ضمن وسائل إسلامية معاصرة (المدرسة، الأسرة، المسجد)

أولاً : تعريف البيئة في الإسلام :

1 - التعريف اللغوي للبيئة :

كلمة بيئة جذورها من أباءه منزلاً ، أي نزلته ، وتبواً المكان حله والبيئة والباءة والمباعة : المنزل، وقيل القوم حيث يتبوؤون ¹.

فهي كلمة مشتقة من باء يبيء بواء ومباعة ، واستخدم هذا الفعل في كثير من المعاني :

1. الرجوع والاعتراف: يقال: باء بحقه، رجع واعترف به وأقر به.
2. الثقل: يقال: باء بذنبه أي ثقل به.
3. الالتزام: أي التزمه، وأصل البواء اللزوم.
4. وأشهر معاني الباءة أو المباعة. هي: الموضع أو المنزل والاقامة. وبمعنى الموضع أو المنزل جاء قوله تعالى: " وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ

فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سَهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ " الاعراف: 74، وبوأكم: أي أنزلكم.

قال تعالى: " وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَآجِرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ " النحل: 41، أي مباءة حسنة.

فالبيئة بهذا المفهوم اللغوي هي موضع الإقامة، فتشمل كل مرافق الإقامة من منزل ومدينة ومجتمع وغيرها، وهذا المعنى هو المرتبط بموضوع بحثنا عن البيئة.

وفي اللغة الفرنسية كلمة البيئة Environnement تعد من المصطلحات الحديثة، وتستخدم للدلالة على الظروف الطبيعية والثقافية والاجتماعية، التي تؤثر على الكائنات الحية والأنشطة الإنسانية²

أما كلمة البيئة في اللغة الانجليزية Environnement فظهرت أواخر القرن التاسع عشر للدلالة على الوسط أو المحيط الذي يعيش فيه الكائن الحي ويؤثر في حياته، وأصبح علم البيئة علما مستقلا بحد ذاته، له آلياته وتقنياته الخاصة التي تدرس علاقة محتويات البيئة من ماء وهواء وتراب... إلخ بالإنسان الذي يعد أهم العناصر التي تؤثر وتتأثر في ذات الوقت بالمجموعة التي تحتويها العلوم البيئية.³

ويشير المفهوم الاصطلاحي للبيئة بأنها المحيط الذي يعيش فيه الإنسان ويقوم فيه بعملية الإنتاج، ويحتوي على مواد حية وغير حية وتحكم فيه العوامل الاجتماعية والاقتصادية، وهو يتكون من المحيط الطبيعي والاجتماعي⁴.

فمصطلح البيئة يدل على كل ما يتفاعل معه الإنسان في محيطه من الأرض في سطحها وباطنها وما تحويه من ثروات إلى جانب الغلاف الجوي مع كل ما يدخل في تركيبه من مواد، إضافة إلى الكائنات الحية الأخرى التي تعيش مع الإنسان في الكوكب، وكذلك البيئة الاصطناعية التي تشمل كل ما يشيده الإنسان لتسيير أمور حياته، والبيئة الجمالية التي تشمل الآثار والمواقع التاريخية على مر العصور وصولا إلى البيئة الاجتماعية التي تشمل

تكاثر وتوزيع السكان وتنظيم المجتمعات ومستويات إنتاجها وتحقيق التنمية المستدامة⁵.

أما مفهوم البيئة في الإسلام يعني جملة الأشياء المحيطة بالإنسان بدءاً من الأرض صعوداً إلى السماء وما بينهما من عوامل ومؤثرات مختلفة، كما أنها تتعمق داخل النفس البشرية تضبط ما فيها، مستعيلة على غرائز الشر وساعية إلى تهذيبها لأن الإسلام لا يقف عند حد الماديات وشكلها إنما يجعلها وسيلة لتزكية النفس وتطهيرها وهو ما انفرد به الإسلام.

فالبيئة كيان حي نابض لم تخلق عبثاً بل خلق كل شيء فيها بمقدار محدد مما يكفل لها القدرة على توفير سبل الحياة الملائمة للإنسان وغيره من الكائنات الحية الأخرى التي تشاركه الحياة على الأرض، وأهمية التصور الإسلامي للبيئة تكمن في قدسية مصدره وثبات المبادئ التي يركز عليها فضلاً عن ارتباطها بعقيدة المسلم وتكوينه الوجداني⁶.

ثانياً : عناصر البيئة في الإسلام:

اختلف العلماء والباحثون حول تقسيم البيئة. حيث نجد البعض منهم قسمها إلى قسمين رئيسيين هما: البيئة الطبيعية والبيئة المشيدة.

❖ البيئة الطبيعية "وهي عبارة عن المظاهر التي لا دخل للإنسان في وجودها أو استخدامها، ومن مظاهرها: الصحراء، البحار، المناخ، التضاريس، الماء السطحي والجوي والحياة النباتية والحيوانية. والبيئة من نبات أو Population الطبيعية ذات تأثير مباشر أو غير مباشر في حياة أية جماعة حية (حيوان أو إنسان)".

❖ البيئة المشيدة: "وتتكون من البنية الأساسية المادية التي شيدها الإنسان ومن النظم الاجتماعية والمؤسسات التي أقامها. ومن ثم يمكن النظر إلى البيئة المشيدة من خلال الطريقة التي نظمت بها المجتمعات حياتها. والتي غيرت البيئة الطبيعية لخدمة الحاجات البشرية. وتشمل البيئة المشيدة استعمالات الأراضي الزراعية والمناطق السكنية والتنقيب فيها عن الثروات الطبيعية وكذلك المناطق الصناعية (والمراكز التجارية والمدارس والمعاهد والطرق... الخ)".⁷

هذا ونجد البعض الآخر من المفكرين. قسم البيئة إلى ثلاثة عناصر أساسية، اعتمادا على توصيات مؤتمر "استوكهلم" الدولي. وتتمثل هذه العناصر في: البيئة الطبيعية، البيئة البيولوجية والبيئة الاجتماعية :

♦ **البيئة الطبيعية:** وتتكون من أربعة نظم مترابطة هي: الغلاف الجوي، الغلاف المائي، اليابسة، المحيط الجوي. بما تشمله هذه الأنظمة من ماء وهواء وتربة ومعادن ومصادر للطاقة بالإضافة إلى النباتات والحيوانات⁸.

وفي تفاعل تلك الأنظمة مع بعضها يجد الإنسان الظروف والعوامل البيولوجية اللازمة لحياته. وكذلك الحفاظ على استمرارية أنشطته الإنتاجية المتعددة، فالنبات ينتج المادة والطاقة في تراكيب عضوية معقدة، ويأكل الحيوان النبات والعشب، ويأكل حيوان آكل اللحوم حيوان آخر آكلا للعشب، والإنسان يأكل الحيوان والنبات، وهكذا تستمر علاقة الإنسان بالبيئة (المحيطية به من نبات وحيوان وموارد وثروات)⁹

♦ **البيئة البيولوجية:** تعد البيئة البيولوجية جزءا من البيئة الطبيعية، وهي تشمل كل الكائنات الحية، بدءا بالإنسان وأسرته ومجتمعه وصولا إلى مختلف الكائنات الحية الأخرى داخل المحيط الحيوي.

♦ **البيئة الاجتماعية:** "ويقصد بها الإطار من العلاقات الذي يحدد ماهية علاقة حياة الإنسان مع غيره، ذلك الإطار من العلاقات الذي هو الأساس في تنظيم أي جماعة من الجماعات سواء بين أفرادها بعضهم ببعض في بيئة ما، أو بين جماعات متباينة أو متشابهة معا وحضارة في بيئات متباعدة. وتؤلف أنماط تلك العلاقات ما يعرف بالنظم الاجتماعية. وقد استحدث الإنسان خلال رحلة حياته الطويلة بيئة حضارية لكي تساعد في حياته، فعمر الأرض وأخترق الأجواء لغزو الفضاء"¹⁰

والبيئة التي نحن بصدد دراستها هي كوكب الأرض بما يحمله من مجالات مختلفة والتي تتمثل في:

- 1 - **المجال الصخري:** ويمثل الكيان المادي للأرض من تربة ومعادن وخلافه.
- 2 - **المجال المائي:** ويتكون من المحيطات والبحار الموجودة على كوكب الأرض. وكذا المساحات المائية الأخرى من بحيرات وانهار وخلافه.¹¹

3 - **الغلاف الجوي:** الغلاف الجوي هو خليط الغازات المحيطة بالكرة الأرضية الذي يوفر الهواء الذي نتنفسه. ويحصر الحرارة التي تكفل للأحياء أن تزدهر وينقل بخار الماء من البحار إلى الأرض في إطار الدورة الهيدرولوجية.¹²

4 - **الغلاف الحيوي:** "وهو الغلاف التي تعيش فيه شتى الأحياء، وهو مجموعة من العناصر الحيوية التي تقدمها الأغلفة الثلاثة الأخرى. مؤثرا بعضها على البعض الآخر، ويتمثل في التكوين النباتي والحيواني والعناصر غير العضوية الأخرى من خامات وعناصر غذائية وماء وأكسجين، وكل ما يلزم الحياة الإنسانية من عناصر أساسية لا يمكن الحياة بدونها".¹³

♦ **وبالنسبة لمكونات وعناصر البيئة في الإسلام** فهي تهتم بمكون آخر إضافة على المكونات التي تطرقنا إليها سابقا وهذا العنصر متمثل في **الزمان**. فالإسلام يعتبر الزمان مكون للبيئة حيث دعا إلى الإهتمام بالزمان

واحترامه

وعدم العبث به، والزمان مسخر للإنسان ومنفعته، قال تعالى: "وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ" ابراهيم: 33.

وحسب التصور الإسلامي فإن لبعض الزمن حرمة وقديسيته ليست لبقيته أوقات الصلاة وأوقات يستجاب فيها الدعاء وتلاوة القرآن ويوم الجمعة وشهر رمضان وأيام الحج.¹⁴

ثالثا : التربية البيئية (المفهوم والأهداف):

1 - تعريف التربية البيئية:

يرتبط مفهوم التربية البيئية كونه يهتم بالنظر في العلاقات المعقدة والدقيقة بين الإنسان والبيئة من أجل أن يتبع الإنسان نمطا سلميا من الناحية البيئية والذي يعيد إليها التوازن، فالتربية البيئية في أيسر أشكالها تعنى بتربية الفرد بحيث يسلك سلوكا رشيدا نحو البيئة.¹⁵

وتتعدد التعريفات المقدمة للتربية البيئية في ضوء الاتجاهات العالمية والمحلية، ومن أهمها ما يلي:

التربية البيئية هي عملية تكوين القيم والاتجاهات والمعارف والمدرجات اللازمة لفهم وتقدير العلاقات المعقدة التي تربط الإنسان وحضاراته بمحيطه الحيوي الفيزيائي والتدليل على حتمية المحافظة على المصادر البيئية الطبيعية وضرورة استغلالها الرشيد لصالح الإنسان حفاظا على حياته الكريمة ووفقا لمستوى معيشتة¹⁶.

وتعرف كذلك بأنها منهج لاكتساب القيم وتوضيح المفاهيم التي تهدف إلى تنمية المهارات اللازمة لفهم وتقدير العلاقات التي تربط بين الإنسان وثقافته وبيئته الطبيعية الحيوية، وهي ليست مجرد تدريس المعلومات والمعارف بل التمرس في عملية اتخاذ القرارات وتحمل المسؤولية ووضع قانون للسلوك بشأن المسائل المتعلقة بتقدير وحماية البيئة¹⁷.

وعرفت أيضا التربية البيئية بأنها "عملية إعداد الفرد للتفاعل الناجح مع بيئته لما تشمله من موارد مختلفة، ويتطلب هذا الأعداد إكسابه المعرفة البيئية التي تساعد على فهم العلاقات المتبادلة بين الإنسان وعناصر بيئية من جهة، وبين هذه العناصر وبعضها مع بعضها الآخر من جهة أخرى، كما يتطلب تنمية مهارات الإنسان التي تمكنه من المساهمة في تطوير ظروف هذه البيئة على نحو أفضل، وتستلزم التربية البيئية أيضا تنمية القيم التي تحكم سلوك الإنسان إزاء بيئته، وإثارة ميوله واهتماماته نحو هذه البيئة، واكتساب أوجه التقدير لأهمية العمل على صيانتها والمحافظة عليها وتنمية مواردها"¹⁸.

2 - أهداف التربية البيئية:

تعود أهمية التربية البيئية كون المشكلات البيئية تتصف بالتعقيد، ومواجهتها يتطلب تضافر مجالات المعرفة المختلفة¹⁹، كما يبقى الإنسان دائما العامل الأول والحاسم الذي يتوقف عليه تحقيق الأهداف المرجوة في هذا المجال وفي غيره من المجالات ومن ثم فبقدر إعداد هذا الإنسان وتربيته تربية سليمة بقدر ما تتحقق هذه الأهداف على نحو أكمل²⁰.

إن الإدراك والاقتناع المتزايد بدور وأهمية التربية البيئية في حل العديد من المشكلات البيئية أدى إلى انعقاد الكثير من المؤتمرات والندوات التي تنادي

بضرورة حماية البيئة والحفاظ عليها، فالتربية البيئية هي من أهم العناصر لمواجهة الأزمة البيئية والوسيلة الفعالة لبث الوعي البيئي لدى الأفراد²¹.

من خلال ما تقدم يمكن القول أن التربية البيئية تهدف إلى تحقيق جملة من الأمور أهمها ما يلي:

- اطلاع الأفراد والجماعات وتعريفهم ببيئتهم الطبيعية، وما فيها من أنظمة بيئية، وكذلك تعريفهم بالعلاقة المتبادلة الموجودة بين مكونات البيئة الحية وغير الحية واعتماد كل منهما على الآخر.

- مساعدة الأفراد والجماعات على اكتساب وعي بالبيئة الكلية، عن طريق توضيح المفاهيم البيئية، ومنهم العلاقة المتبادلة بين الإنسان وبيئته الطبيعية مع تنمية الفهم بمكونات البيئة وطرق صيانتها وحسن استغلالها عن طريق اكتساب المهارات في كيفية التعامل مع البيئة بشكل ايجابي.

- إبراز الأهمية الكبيرة للمصادر الطبيعية، واعتماد كافة النشاطات البشرية عليها منذ أن وجد الإنسان على سطح الأرض وحتى وقت الحاضر لتوفير متطلبات حياته.

- إبراز الآثار السيئة لسوء استغلال المصادر الطبيعية، وما قد يترتب على هذه النتائج من آثار اقتصادية واجتماعية ونفسية، وتؤخذ بعين الاعتبار للعمل على تفاديها.

- تصحيح الاعتقاد السائد بأن المصادر الطبيعية دائمة لا تنضب، علماً بأن المصادر الطبيعية منها الدائم والمتجدد والناضب. واستبعاد فكرة أن العلم وحده يمكن أن يحل المشكلة مع أن المشكلة في حد ذاتها تكمن في الإنسان نفسه واستنزافه لهذه المصادر بكل قسوة.

- توضيح ضرورة بل حتمية التعاون بين الأفراد والمجتمعات عن طريق إيجاد وعي وطني بأهمية البيئة وبناء فلسفة متكاملة عند الأفراد تتحكم في تصرفاتهم في مجال علاقتهم بمقومات البيئة والمحافظة عليها بالتعاون مع المجتمع الدولي عن طريق المنظمات العالمية والمؤتمرات الإقليمية والمحلية لحماية البيئة للاهتمام إلى حلول دائمة وعملية لمشكلات البيئة الراهنة²².

- التحليل العلمي الدقيق للتصرفات التي أدت إلى الإخلال بالتوازن البيئي من خلال المشاكل البيئية المتعددة التي خلقها الإنسان بتصرفاته، والتي تصدر دون وعي كالصيد المفرط للحيوانات البرية مما أدى إلى انقراض بعضها، وتعرية التربة عن طريق قطع الأشجار وحرق الغابات أو أزالتها²³.

- تصحيح الاعتقاد السائد والشائع بأن الابتكار والمستحدثات الصناعية يمكن أن تصبح بديلاً للمصادر الطبيعية.²⁴

وتم تحديد الأهداف العامة في ندوة بلغراد 1975 بشكل التالي:

❖ الوعي: معاونة الأفراد والجماعات على اكتساب الوعي والحس المرهف بالبيئة بمختلف جوانبها وبالمشكلات المرتبطة بها.

❖ المعرفة: إتاحة الفرصة التعليمية للأفراد والجماعات لاكتساب خبرات متنوعة وفهم أساسي بالبيئة والمشكلات المتعلقة بها.

❖ المهارات: معاونة الأفراد والجماعات على اكتساب المهارات لتحديد المشكلات البيئية وحلها.

❖ الاتجاهات والقيم: اكتساب الأفراد والجماعات مجموعة من الاتجاهات والقيم ومشاعر الاهتمام بالبيئة وحوافز المشاركة الإيجابية في حمايتها وتحسينها.

❖ المشاركة: إتاحة الفرصة للأفراد والجماعات للمشاركة النشطة على كافة المستويات في العمل على حل المشكلات البيئية.²⁵

رابعا: التربية البيئية من منظور إسلامي :

لقد عنى الإسلام عناية بالغة بالتربية البيئية، فالبحث والفهم لآيات القرآن والسنة النبوية وموضوعات الفقه الإسلامي وتاريخ الخلفاء والتراث الإسلامي، نجد أن الإسلام تعهد المسلمين بالتربية البيئية بمعناها الشامل والمتكامل مما انعكس على سلوك المجتمع المسلم.

• **تعريفها:** هي نوع من التربية الذي ينمي المعارف والاتجاهات والقيم والقدرات لدى الفرد بأساليب إسلامية تؤهله لمعالجة المشكلات البيئية القائمة من خلال توعية وتربية على كيفية التعامل مع مكونات البيئة وفق توجهات الشريعة الإسلامية مما يساعد المجتمع على التعايش مع تلك البيئة بنجاح.²⁶

وتعرف كذلك بأنها النشاط الإنسان الذي يقوم بتوعية الأفراد بالبيئة وبالعلاقات القائمة بين مكوناتها، ويتكوين القيم والمهارات البيئية وتنميتها على أساس من مبادئ الإسلام وتصوراتها عن الغاية التي من أجلها خلق الإنسان ومطالب التقدم الإنسان المتوازن.²⁷

• **أسسها** : يمكن استنباطها من خلال نظرة الدين للإنسان وعلاقته بالطبيعة حيث سخر الله كل ما في الكون لفائدة الإنسان ولكنه حمّله المسؤولية التامة تجاه ما يصدره من تصرفات حيال مكونات الطبيعة ومن هنا يمكن تحديد أسس التربية البيئية في :

- 1 - التوسط والاعتدال في مواقف الحياة مع إباحتها حتى لا يركن الإنسان إلى الحياة الدنيا فتلهيه عن العمل للحياة الآخرة التي هي خير وأبقى.
 - 2 - أن الكون بأسره قائم على الحق والعدل، فإذا استقام الناس على ذلك استقامت لهم الحياة الدنيا وتجنبوا ذلك الفساد في البيئة برا وبحرا وجوا لذلك لابد من سيادة الحق والعدل بين الإنسان وأخيه وبينه وبين بيئته.
 - 3 - إن الإنسان في الإسلام مطالب بأن يعمر الكون بالعمل النافع المفيد وأن يسعى فيه سعيا حثيثا واضعا في حسابه أنه مجزى بهذا العمل إن خيرا فخير وإن شرا فشر.
 - 4 - كف الأذى ودفعه سواء في الجانب المادي أو المعنوي فالإسلام يدعو إلى دفع الأذى الذي يضر بالآخر أو الذي يضر بعنصر من عناصر الطبيعة مثل تلويث المياه أو قطع الأشجار..
- فأسس التربية البيئية توجه إلى تنمية الفضائل لدى المتعلم لكونها مشتقة من توجيهات ديننا وقرآننا الكريم.²⁸

وقد تطرق التشريع الإسلامي الى التربية البيئية من خلال :

✓ **القرآن الكريم** : حيث حث القرآن الكريم في الكثير من الآيات الفرد على التربية البيئية من خلال عدة مفاهيم تربوية بيئية ، فقد أمرنا بحسن الاستغلال لموارد البيئة وعناصرها من خلال :

♦ **عدم الإفساد** : قال تعالى: "وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ" الأعراف 56.

❖ عدم الاسراف والتبذير:

قال تعالى: " وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ " الأنعام: 141.

❖ الاعتدال والوسطية:

قال تعالى: " وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتَرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا " الفرقان 67.

❖ الإصلاح في الأرض: من منطلق أنها ملكية عامة يجب الحفاظ عليها ويدعونا إلى إدارتها إدارة رشيدة.

قال تعالى: "وَالِى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ " الأعراف 85.

كما دعانا الله تعالى في محكم تنزيله للمحافظة على مكونات البيئة المختلفة من ماء وهواء وتربة ونبات وحيوانات كما يلي:

❖ على الثروة النباتية: قال تعالى: " أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ " الحج 63.

❖ على الجو: قال تعالى: " وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون " الأنبياء 32.

❖ على الماء: قال تعالى: " الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ " البقرة 22.

❖ الحيوانات :

قال تعالى: " وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ " النور 45.

ودعا القرآن الكريم إلى غرس قيم الجمال نحو مكونات البيئة من خلال :

♦ جمال الأرض: قال تعالى: "الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّهَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى" طه:53.

♦ جمال الحيوان : قال تعالى: "والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون" النحل:8.

♦ جمال السماء:قال تعالى : "أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ" ق:6.

♦ جمال الإنسان: قال تعالى: " وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ الْبَحْرَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا" الإسراء:7.

ومن دلائل القرآن الكريم على الاهتمام بالبيئة، نجد عدد من سوره تسمى بأسماء الحيوانات والحشرات وبعض النباتات والمعادن وبعض الظواهر الطبيعية، فنجد من أسماء السور سورة البقرة والأنعام والفيل والعاديات وهي الخيل وكلها من الحيوانات.

و نجد سورة النحل والنمل والعنكبوت وكلها من الحشرات، وهذا ما جعل المشركين يعجبون من ذلك ويقولون أي قدر للذباب وللعنكبوت حتى يضرب الله بهما الأمثال؟ قال تعالى: " إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ فَمَّا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقُونَ" البقرة: 26.

ونجد في القرآن سورة التين وهو من النباتات وسورة الحديد وهو من المعادن ، كما نجد سورة الرعد وهو من الظواهر الطبيعية وسورة الداريات وهي الرياح وسورة النجم وقد أقسم الله به إذا هوى وسورة الفجر والشمس والليل والضحى والعصر وكلها ظواهر طبيعية .

فهذه التسميات للسور القرآنية لها دلالاتها في نفس الإنسان المسلم وربطه بالبيئة من حوله بحيث لا يكون في عزلة أو غفلة عنها²⁹.

✓ السنة النبوية الشريفة : اشتملت السنة النبوية على كثيرٍ من التوجيهات والإرشادات التي تحث على حماية البيئة ، ووضحت كيفية التعامل معها، وحمايتها وتطويرها، وذلك من خلال جملة من الأحاديث نذكر منها مايلي:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "طعام الاثنين كافي الثلاثة وطعام الثلاثة كافي الأربعة"

وقال " المسلمون شركاء في ثلاث في الماء والكأ والنار، وثمنه حرام" وهنا يؤكد على أن هذه المكونات من ماء وأعشاب وما يوقد به النار ملك عام ومسؤولية الجميع .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في زراعة الأرض وتعميرها: "من أحيا أرضاً ميتة فهي له"

**وقال أيضا : " إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن لا يقوم
حتى يغرسها فليغرسه "**

وعن حماية الغطاء النباتي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فليأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة " ³⁰

وعن خطر الإسراف فقد روى ابن ماجه أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بسعد بن أبي وقاص وهو يتوضأ فقال له : " لا تسرف، فقال : أو في الماء إسراف ؟ قال : نعم، وإن كنت على نهر جار ³¹ " .

وعن الإحسان إلى البيئة فقد وردت أحاديث كثيرة في ذلك حول الرحمة والرفق بالحيوان فعن أبي هريرة أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : " بينما رجل يسوق بقرة إذ ركبها فضربها، فقالت : إنا لم نخلق لهذا وإنما خلقنا للحرث" ³² ، وأما عن الإحسان بالنبات اذ قال رسول الله : أكرموا عمتكم النخلة ، فإنها خلقت من طينة أبيكم آدم ، وليس من الشجر شجرة أكرم على الله من شجرة ولدت تحتها مريم ابنة عمران ³³

✓ التربية البيئية ضمن وسائل إسلامية معاصرة:

إن التربية في الإسلام لها منافذ متعددة، منها الأسرة والمسجد والمجتمع إلى جانب المؤسسات التربوية النظامية من المدارس والجامعات³⁴، لذلك مجال التربية والتعليم يعتبر الوسيلة الأولى لغرس مفاهيم التربية البيئية لحماية البيئة للناشئة.

فمن الواجب غرس فكرة العناية بالبيئة والحفاظ عليها والتعامل بإحسان معها كما جاء في الحديث "إن الله كتب الإحسان على كل شيء" وبالرفق الذي يحبه الله تعالى في الأمر كله وما دخل في شيء إلا زانه، ولا نزع من شيء إلا شانه.³⁵

التربية البيئية والمدرسة: للمدرسة إمكانات هامة في مجال التربية البيئية، فهي تكسب العبارات السليمة والاتجاهات والقيم التي تحقق حماية البيئة وتجعل الفرد قادراً على اتخاذ قرارات مناسبة بشأن البيئة، فمن اللازم أن يدخل علم البيئة في المناهج والكتب الدراسية بالقدر الملائم، من خلال مستويات عديدة تتمثل في: مستوى الوعي، مستوى الميول والاتجاه والقيم، مستوى المهارات البيئية، ومستوى المشاركة في الأنشطة البيئية.

التربية البيئية والأسرة: لا يجوز للأباء والأمهات أن يلقوا كل العبء على المدرسة ويتخلوا عن واجبهما في الرعاية البيئية بحيث يكمل كل منهما الآخر في تنشئة جيل المستقبل³⁶، فالأسرة كذلك تعتبر أهم مؤسسة اجتماعية عرفت البشرية لها دور كبير في التصدي لمختلف المشكلات البيئية من خلال مختلف القيم والاتجاهات التي يكتسبها الطفل إضافة لدورها الوقائي الهام الذي تنهض به تجاه البيئة ومكافحة مخاطرها ومشاكلها.³⁷

المسجد والتربية البيئية: ومن بين المؤسسات المجتمعية كذلك نجد المساجد عن طريق ما تقدمه من خطب ودروس ومحاضرات دينية، فلا شك أن المسجد له تأثيره البالغ على عقول المسلمين وضمايرهم، فالمسجد من خلال أدواره التنموية الاجتماعية وتحقيق أواصر الأخوة بين الأفراد فهو يعمل على النهوض بمهام الحفاظ على البيئة والاهتمام بالنظافة والممارسات اللاسوية والتي تتعارض ومبادئ الدين الحنيف، وذلك بالوعظ والإرشاد والحث على الأعمال التطوعية والتساهمية في بعض المشاريع التي تعود على البيئة بالنفع.

فالمسجد يربي المسلم على النظافة والنظام وغيرها من القيم البيئية التي نحتاج إليها في حياتنا اليومية، وامتد التأثير حيث شمل ملابس الإنسان وأزيائهم³⁸.

الإعلام والتربية البيئية: ويعتبر الإعلام أحد الوسائل التي تحتل مكانة هامة في مجتمعاتنا اليوم بما يحمله من تقنيات وميزات تؤثر بشكل مباشر وغير مباشر على الفرد، فهو بمثابة الأداة التي تعمل على توجيه المجتمع وتسليحه بالمعرفة والثقافة اللازمة فيما يخص القضايا المهمة ومنها البيئية³⁹، فظهر الإعلام البيئي الذي يهدف إلى تحفيز الجمهور للمشاركة العالية في رعاية البيئة من خلال دفع الناس إلى العمل الشخصي وتشجيعهم على الحوار وإيصال آرائهم بقوة إلى المسؤولين، فيكون لهم رأي مسموع بهم في صنع القرار⁴⁰.

خاتمة:

أوضحت هذه الورقة البحثية أن الشريعة الإسلامية كان لها السبق في الاهتمام بالبيئة والدعوة إلى تحقيق تربية بيئية مثالية في المجتمع للحفاظ عليها وصيانة مواردها وعناصرها، وقد تجلّى ذلك في ترسيخ مبدأ التعايش السلمي بين المخلوقات والمحافظة على مكونات البيئة والنهي عن تدميرها والاستمتاع بجمال البيئة والإسهام في تجميلها، من خلال مختلف الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وكذا الأدوار الوظيفية للوسائل الاجتماعية المعاصرة.

وفي الأخير نؤكد على أن شريعة الإسلام أوجدت العلاقة المثالية التي ينبغي أن تسود بين الإنسان وبيئته من خلال تضمين مفاهيم وقيم التربية البيئية كأحد الآليات لحماية البيئة، بغية ضمان حياة مستدامة وبيئة صديقة للإنسان.

التوصيات :

- 1 - ضرورة الاهتمام بموضوع التربية البيئية الإسلامية، من خلال توفير دراسات وأبحاث توضح أكثر هذا المفهوم ودلالاته.
- 2 - القيام بدراسات مقارنة لما يحمله الفرد المسلم اليوم من سلوكات وقيم بيئية وبما جاءت به الشريعة الإسلامية في هذا المجال.
- 3 - ضرورة نشر التوعية البيئية بكل الوسائل المتوفرة في المجتمع للحفاظ على البيئة وحمايتها.

المراجع :

- ¹ ابن منظور، لسان العرب ، دار الصباح، بيروت ،ج 1 ، دت.
- ² Le petit Robert, (1991)1,paris, p664.
- ³ محمد خالد جمال رستم (2006)،التنظيم القانوني للبيئة في العالم ، بيروت، ص 6 .
- ⁴ حسين عبد الحميد أحمد رشوان (2010)،علم إجتماع البيئة ، دار الميسرة ، عمان ، ص21.
- ⁵ نزار دندش (2005) ، ، كتاب البيئة ، دار الخيال، بيروت ، دط ، ص52.
- ⁶ محمد جابر قاسم (2007)،التربية البيئية في الإسلام، مجلة أسيوط للدراسات البيئية، العدد 31، ص 121.
- ⁷ سيد عاشور أحمد، (2006)،التلوث البيئي في الوطن العربي واقعة وحلول معالجته، الشركة الدولية للطباعة، مصر، دط ، ص 12.
- ⁸ المرجع نفسه ، ص 14 .
- ⁹ حسين عبد الحميد أحمد رشوان (2005)،مشكلات المدينة دراسة في علم الاجتماع الحضري. مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د. ط . ص 28.
- ¹⁰ سيد عاشور أحمد، ، مرجع سابق ، ص13.
- ¹¹ حسين عبد الحميد أحمد رشوان، مرجع سابق، ص 04 .
- ¹² تراقس واجنر، ترجمة محمد صابر (1997)،البيئة من حولنا دلي لفهم التلوث و آثاره، الجمعية المصرية لنشر المعرفة و الثقافة العالمية , القاهرة , ط1 ، ص11 .
- ¹³ حسين عبد الحميد أحمد رشوان، مرجع سابق، ص 05 .
- ¹⁴ سعد هاشم محمد العلياني (1418) ،نحو منظور اسلامي للتربية البيئية، رسالة ماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة ، جامعة أم القرى،السعودية، ص67.
- ¹⁵ Micheal, Sanera (1998) , Environmtnal Education, Promise and Performance, Canadian journal of environmental Education, vol 3, No1, p13.

- ¹⁶ ابراهيم مطاوع ،(2005)، التربية البيئية، الدار العالمية للنشر والتوزيع ، مصر ، ص15.
- ¹⁷ أسماء راضي خنفروعايد راضي خنفر(2016)، التربية البيئية والوعي البيئي، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ط1، ص54.
- ¹⁸ ربيع عادل هادي ومشعان هادي (2006)، التربية البيئية، دارالفكر، الأردن ط1، ص13.
- ¹⁹ ايمان محمد غيث(2008)، منى حسن ذهبية، الإنسان والبيئة صراع أم توافق، دار الفكر، عمان، ط1، ص28.
- ²⁰ صبري الدمرواش(1988)، التربية البيئية، النموذج والتحقيق والتقويم، دار المعارف، مصر، ط1، ص53.
- ²¹ وفاء سلامة(2002)، التربية البيئية لطفل الروضة، دار الفكر العربي، مصر، ص5.
- ²² مجموعة من الباحثين(2001)، العوامل والآثار الاجتماعية لتلوث البيئة، بغداد، ط1 ، ص17
- ²³ المرجع نفسه، ص 17.
- ²⁴ الجبان، رياض (2006)، البيئة والمجتمع، دراسة في علم اجتماع البيئة، جامعة الاسكندرية ،مصر، ص20
- ²⁵ أسماء راضي خنفر،عايد راضي خنفر،مرجع سابق،ص63.
- ²⁶ سعد هاشم محمد العلياني،مرجع سابق،،ص28.
- ²⁷ أسماء راضي خنفروعايد راضي خنفر،مرجع سابق،ص166.
- ²⁸ سعد هاشم محمد العلياني، مرجع سابق، ص133- 134
- ²⁹ يوسف القرضاوي(2001)، رعاية البيئة في شريعة الاسلام: دار الشروق، القاهرة ، مصر، ط1، ، ص 53-54.
- ³⁰ صالح درويس الكاشف(2017)، دور الشريعة الإسلامية في حماية البيئة، مداخلة ضمن الملتقى الدولي حماية البيئة، طرابلس، ص48.
- ³¹ يوسف القرضاوي، مرجع سابق، ص 102.
- ³² المرجع نفسه، ص129

- ³³ يوسف القرضاوي، مرجع سابق، ص 135.
- ³⁴ إبراهيم شوقار (2004)، فلسفة التربية في عصر العولمة (قراءة نظرية من منظور إسلامي)، ندوة كلية التربية بجامعة الملك سعود - بالرياض، ص 7.
- ³⁵ يوسف القرضاوي، مرجع سابق، ص 234.
- ³⁶ المرجع نفسه، ص 235
- ³⁷ راتب السعود (2004)، الإنسان والبيئة، دار الحامد للنشر والتوزيع، ص 240.
- ³⁸ حسين مؤنس (1981)، المساجد، وزارة الثقافة والأدب والفنون، العدد 37، ص 39.
- ³⁹ عبد العزيز شرف (1989)، المدخل إلى وسائل الإعلام، دار الكتاب المصري، القاهرة، ص 16.
- ⁴⁰ نجيب صعب (2006)، البيئة في وسائل الإعلام العربي، الملتقى الإعلامي العربي الأول للبيئة والتنمية المستدامة، القاهرة، ص 31.



التكييف الفقهي للودائع المصرفية عند المالكية دراسة مقارنة بقانون النقد والقرض الجزائري

Juristic conditioning of bank deposits by the Malikis, a
comparative study of the Algerian Monetary and Credit Law

عبد القادر رحال

كلية العلوم الإسلامية – جامعة الجزائر

Rahalabdelkader511@yahoo.com

تاريخ القبول: 2021-09-12

تاريخ الاستلام: 2021-03-14.

ملخص -

لقد تضمنت الورقة البحثية موضوع الودائع المصرفية وتكييفها الشرعي، مع ذكر الآثار المترتبة عن الانتفاع بها عن السادة المالكية، ومن المعلوم أن الودائع المصرفية أصلها عقد الوديعة التقليدية التي هي حفظ المال عند الغير باعتبارها أمانة، ومع تطور التعاملات ظهرت ما يسمى بنظام الودائع لدى البنوك، والتي أطلق عليها الودائع البنكية أو المصرفية، ثم إن المهام الرئيسية للبنك هو تلقى الودائع من الجمهور، إذا لا يمكن له أن يعتمد على موارده الخاصة للقيام بوظيفته، لذا تعتبر الوديعة المصرفية المصدر الرئيسي للبنوك التجارية، على أن الفقه اعتبرها من حيث الأصل عقد وديعة، وقيل قرض، وقد تضمن الحديث الإيجار الوارد عليها، وكذا رهنها والمقاصة منها.

الكلمات الدالة -

الوديعة المصرفية - الحساب الجاري - الانتفاع - القرض - الرهن

Abstract -

The Scope Of Discussion In This Article Is Limited To The Subject Of Bank Deposits And Their Legal Adaptation, With Mentioning The Implications Of Using Them On The Masters Of The Malikis, And It Is Known That Bank Deposits Originate In The Traditional Deposit Contract Which Is The Preservation Of Money With Others As A Trust With The Development Of Transactions, The So-Called Deposits System With Banks And Banks Appeared, Which Were Called Bank Or Bank Deposits, And Then The Main Tasks Of The Bank Is To Receive Deposits From The Public, If It Cannot Rely On Its Own Resources To Do Its Job, So The Bank Deposit Is The Main Source For Banks. Commercial Banks, However, Jurisprudence Considered It In Principle A Deposit Contract, And A Loan Contract Was Said, And Whatever Was Said About Bank Deposits, Many Of The Contracts Mentioned To Them Were The Subject Of Discussion Among The Maliki Jurists.

Key Words-

Bank Deposit- Current Account- Utilization -The Loan – Foreclosure

1. مقدمة

يعتبر موضوع الودائع المصرفية من أهم الموضوعات التي شغلت بال الكثير من الفقهاء المعاصرين ورجال القانون وكذا الباحثين في مجال الاقتصاد، وهذا لأنها من أهم وأخطر المتغيرات الاقتصادية، وتكمن أهميتها في أن البنوك والمصارف لا تقوم لهم قائمة بدون ودائع الجمهور، باعتبارها المورد الرئيسي في مجال الاستثمار كما أنها وعاء جيد للمدخرات المساهمة في التنمية المحلية للدولة.

وقد منحت الودائع المصرفية تطوراً جديداً لمفهوم الوديعة الفقهية، ذلك أن الأصل فيها أنها أمانة تحفظ ويتم ردها كما هي بعينها، غير أن الأمر اختلف شأنه في الوديعة المصرفية التي انصب العمل بشأنها في استعمالها، على أن الفقه وضع قاعدة: "العبرة في العقود للمقاصد والمعاني لا للألفاظ والمباني".

من خلال هذا، كانت إشكالية الموضوع تتمثل في مدى اعتبار عقد الوديعة المصرفية عقد وديعة بمفهومه الشرعي أو عقد قرض؟

كيف أصّل فقهاء المالكية رأيهم لتوصيف عقد الوديعة عند الاستعمال؟.

وهل الإذن بالاستعمال والتجارة يغير طبيعة العقد من ودیعة إلى عقد آخر ٩.
وما هو مصیر الأرباح التي یجنیها المودع لديه نتیجة الاتجار بها عند المالكیة ٩.
وفیما تجلت الطبیعة القانونیة للودائع المصرفیة فی التشریع الجزائري ٩.
وهذه الدراسة تهدف إلى بیان جملة من الأحكام التفصیلیة للودائع المصرفیة
وتطبیقاتها على أشهر العقود التي تطبق علیها، وذلك بإبراز دور الفقه المالكی
ونظرتة الموسعة التي تتوافق مع التطبیقات القانونیة.

الدراسات السابقة:

لقد تعددت الأبحاث المتعلقة بموضوع الودائع المصرفیة بشكل كبیر من
الناحية القانونیة، وأیضا بعض الجوانب الفقهیة، لكن لم أعثر - فی حدود
البحث - على دراسة شاملة فی الفقه المالكی على وجه التحدید، وهذه أهم
الدراسات التي أمكنني الوقوف علیها:

أولاً: أحكام عقد الودیعة النقديّة فی النظام المصرفي الجزائري للطالب (
فرحي محمد) من جامعة وهران، وهي عبارة عن رسالة ماجستير كان موضوع
الرسالة قانوني بامتياز وهو یختلف عن موضوع المقال باعتباره تتناول المسألة من
الجانب الشرعي والقانوني

ثانياً: الطبیعة القانونیة لعقد الودیعة المصرفیة للأستاذة براهيمی فائزة من
جامعة تلمسان، وهو مقال منشور فی مجلة البحوث القانونیة والسیاسیة، العدد
07، سنة 2016.

تناولت مسألة الطبیعة القانونیة فی التشریع الجزائري وهو یختلف عن
الورقة البحثیة من جوانب أن الأخيرة انصبت الدراسة حول الطبیعة الفقهیة
عند المالكیة مع مقارنتها بالتشریع الجزائري.

الخطّة المتبعة:

لقد قسمت البحث إلى مبحثین: تناولت فی الأول الأحكام العامة لعقد
الودیعة المصرفیة، من حیث تحدید حقیقتها ومشروعیتها، وتكیفها الفقهی
والقانوني.

أما فی المبحث الثاني: فتناولت الآثار المترتبة عنها من حیث الاتجار بالودیعة
المصرفیة، وكذا رهنها والمقاصة منها.

المبحث الأول: تكييف عقد الوديعة المصرفية فقها وقانونا**المطلب الأول: مفهوم عقد الوديعة****الفرع الأول: تعريفها لغة**

قال ابن منظور رحمه الله: " استودعه مالا أودعه إياه، دفعه إليه ليكون عنده وديعة. وأودعه قبل منه الوديعة، والوديعة واحدة الودائع وهي ما استودع. واستودعته مالا دفعته له وديعة يحفظه " (منظور، 1414 هـ، صفحة 368 ج 08). والوديعة من أسماء الأضداد، تستعمل في إعطاء المال لحفظه وفي قبوله، يقال: أودعه مالا أي قبله منه وديعة عنده (الرازي، 1986، صفحة 298).

قال الإمام القرأفي رحمه الله: " ومن خصائص هذا المصدر أن العرب لم تستعمل فعله الماضي استغناءً ب (ترك) فتقول: ترك، ولا يقولون ودع إلا شاذاً، ولما كان المودع يترك ماله عندك سمي: وديعة، وقيل: هي من الدعة وهي من السكون، لأن المال ساكن عند المودع، والأول الصحيح لظهور الواو في أولها " (القرأفي، 1994، صفحة 137 ج 09).

الفرع الثاني: تعريفها في اصطلاح الفقهاء**أولاً: تعريفها في الفقه الإسلامي**

اختلفت آراء الفقهاء في تحديد مدلول الوديعة، فمنهم من أطلقها على العين المودعة، وعلى الإيداع، قال الإمام ابن شاس رحمه الله: " الوديعة هي استئابة في حفظ المال " (شاس، 1415 هـ، 1995م، صفحة 721 ج 02) وقيل توكيل بحفظ المال، وهي بمعنى الإيداع (الحطاب، 1412 هـ، 1992م، صفحة 250 ج 05). وذكر الإمام ابن عرفة رحمه الله أن الوديعة بمعنى الإيداع، وأنها نقل مجرد حفظ ملك ينقل، فيدخل إيداع الوثائق بذكر الحقوق. (عرفة، 1435 هـ، 2014م، صفحة 186 ج 07). وأكثر الفقهاء - داخل المذهب وخارجه - على انتقاد إطلاق لفظ الوديعة على الإيداع، منهم الإمام العدوي رحمه الله فقال: " الوديعة لا تطلق إلا على الذات الموضوعة لا على الإيداع لا لغة ولا اصطلاحاً.. " (العدوي، 1417 هـ، 1997م، صفحة 470 ج 06). وكذا القاضي زاده رحمه الله فقال: " وقال جماعة من الشراح الوديعة في الشريعة عبارة عن التسليط على حفظ المال. أقول: الظاهر أن الوديعة في الشريعة أيضاً هي المال المودع الذي يترك

عند الأمين لا نفس التسليط على حفظ المال، وأن التسليط على حفظ المال هو الإيداع.. (زاده، 1424هـ، 2003م، صفحة 509 ج 08).

ثانياً: تعريفها قانوناً

عرفها المشرع الجزائري في المادة 590 على أنها: " عقد يسلم بمقتضاه المودع شيئاً منقولاً إلى المودع لديه على أن يحافظ عليها لمدة وعلى أن يرده عيناً " .

المطلب الثاني: مشروعية الوديعة

اتفق الفقهاء على أن الودائع أمانات، قال الله تعالى : "إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها " وقوله تعالى: " فإن أمن بعضكم بعضاً فليؤد الذي أؤتمن أمانته " ومن السنة قول النبي صلى الله عليه وسلم : " أذّ الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تخن من خانك " (داود، 1430هـ، 2009م، صفحة 394 ج 05) (الترمذي، 1395هـ، 1975م، صفحة 556 ج 03). قال الإمام ابن رشد الجدل رحمه الله : " الوديعة أمانة والمودع مؤتمن، والأمانة أمانتان أمانة العبد وخالفه، وأمانة بين المخلوقين، فأما الأمانة التي بين المخلوقين فهي الودائع وما أشبهها من الأمانات يأتمن الناس بعضهم بعضاً فيها، وأداء الأمانات من علامات الإيمان.. " (رشد، المقدمات والممهّدات، 1408هـ، 1988م، صفحة 455 ج 02) أما الإجماع، فقد أجمعت الأمة من كل عصر على مشروعية الإيداع والاستيداع.

قال الإمام ابن المنذر رحمه الله : " وأجمع أهل العلم على أن الأمانات مؤداة إلى أربابها: الأبرار منهم والفجار " (المنذر، 1425هـ، 2005م، صفحة 330 ج 06).

المطلب الثالث: مفهوم الودائع المصرفية

الفرع الأول: تعريف الوديعة المصرفية

أولاً: التعريف الفقهي:

الودائع المصرفية، هي كلمة مركبة من كلمتين: أحدهما (الودائع) والثاني: المصرفية.

وسبب إطلاق الودائع على الودائع المصرفية، أن وظيفة البنوك كانت في مرحلة من تاريخها مقتصرة على قبول الودائع من معادن ثمينة، وعملات مقابل حصولها على عمولة لقيامها بالحراسة، والمحافظة على الوديعة، ولكن بعدها تغيرت هذه الوظيفة، فلم تعد تتقبل الودائع من الناس للمحافظة عليها، وإنما

أصبحت تتملك تلك الودائع، وتتصرف فيها، وأصبحت البنوك تقرض ما أودع الناس لديهم، من بعد تقديم ضمانات كافية، وتوسعوا في ذلك حتى أصبحت تلك المصارف تقرض من نقود ليس لها وجود، ومع تغير وظيفة المصارف من حفظ الودائع إلى اقتراضها وإقراضها لم يتغير اسمها، فأثبتت على تسمية الوديعة لكل ما تتلقاه من الجمهور (الديان، 1432هـ، صفحة 360 ج 19).

إذا تقرر ما قيل، فإن الودائع المصرفية لم يرد لها تعريف في الفقه الإسلامي، ولم يكن هناك ما يسمى بالمصارف، وإنما المعروف عند الفقهاء هو الوديعة العادية، ولكن وجدت تعريفات حديثة منها: "بأنها النقود التي يُعهد بها الأفراد أو الهيئات إلى البنك، على أن يتعهد الأخير بردها أو برد مبلغ مساو لها إليهم لدى الطلب، أو بالشروط المتفق عليها". (الهادي، 2012، صفحة 03).

ثانياً: التعريف القانوني للوديعة المصرفية:

لم يرد في التشريع الجزائري تحديد لمفهوم الوديعة المصرفية، وإنما إشارات فقط عن عمليات مصرفية يقوم بها البنك، وهو ما ورد في نص المادة 67 من قانون النقد والقرض: "تعتبر أموالاً متلقاة من الجمهور، الأموال التي يتم تلقيها من الغير، لا سيما في شكل ودائع، مع حق استعمالها لحساب من تلقاها، بشرط إعادتها...".

بينما ورد في المادة 11 من النظام رقم 20 - 02 المحدد للعمليات البنكية المتعلقة بالصيرفة الإسلامية أن: "حسابات الودائع هي حسابات تحتوي على أموال يتم إيداعها في بنك من طرف أفراد أو كيانات، مع الالتزام بإعادة هذه الأموال أو ما يعادلها إلى المودع أو إلى أي شخص آخر معين، عند الطلب...". من خلال نص المادة 67 تبين أن المهام الرئيسية للبنك هو تلقي الودائع من الجمهور، إذا لا يمكن له أن يعتمد على موارده الخاصة للقيام بوظيفته، لذا تعتبر الوديعة المصرفية المصدر الرئيسي للبنوك والمصارف التجارية، وهذا ما دعا إلى تسميتها ببنوك الودائع (العكيلي، 2007، صفحة 363 ج 02). فلا يحق لغيرها أن يقوم بمهام تلقي الأموال من الجمهور، وهو ما أكدته المشرع الجزائري في نص المادة 70 من قانون النقد والقرض رقم 03 - 11 المؤرخ في 26/08/2003 على أن: "البنوك مخولة دون سواها بالقيام بجميع العمليات المبينة في المواد 66 إلى 68 أعلاه بصفة مهنتها العادية"

على أن الوديعة المصرفية كان لها مفهوم واسع ذكره الفقهاء، فقليل بأنها تلك القيم والمبالغ التي يكون العميل دائناً بها في مواجهة البنك بمناسبة عمليات منجزة لصالحه، ولا تقتصر على النقود التي يتم تسليمها من قبل العميل إلى البنك تنفيذا لعقد الوديعة (Michel Germain, 2004, p. 302).

المطلب الرابع: التكييف الفقهي والقانوني للودائع المصرفية

الفرع الأول: التكييف الفقهي للودائع المصرفية

أولاً: التكييف الفقهي لعقد الوديعة

اختلف الفقهاء رحمهم الله تعالى في توصيف الوديعة.

القول الأول: أن الوديعة عقد يقوم على حفظ المال فقط دون التصرف فيه، فهو وكالة مقيدة، وبه قال الجمهور. وعليه يشترط في المودع أهلية التوكّل، وفي المودع أهلية التوكّل، قال الإمام الخرشي رحمه الله: "قال خليل: الإيداع توكّل بحفظ المال" فمن جاز له أن يوكل جاز له أن يودع، ومن جاز له أن يتوكّل جاز له أن يقبل الوديعة (الخرشي، 1417هـ، 1997م، صفحة 474 ج 06). وقد حكى الإمام القرأفي الإجماع على اعتباره عقد، فقال رحمه الله: "الوديعة استئابة في حفظ المال، وهو عقد أمانة إجماعاً، لأن القبض فيه لمصلحة الدافع" (القرأفي، 1994، صفحة 138 ج 09). وقال الإمام المرداوي: "الوديعة عبارة عن توكّل لحفظ مال غيره تبرعاً بغير تصرف، وهي عقد تبرع بحفظ مال غيره". (المرداوي، 1418هـ، 1997م، صفحة 299/06). واعتبرها الحنفية عقداً، قال الإمام عبد الله الموصلي: "الوديعة عقد مشروع أمانة لا غرامة، ويجب حفظها على المودع إذا قبلها، لأنه التزم الحفظ بالعقد" (الموصلي، 1430هـ، 2009م، صفحة 472/02).

القول الثاني: أن الوديعة ليست عقداً، بل مجرد حفظ المال، وهو ظاهر كلام ابن عرفة المالكي رحمه الله عندما عرّف الوديعة بأنها مجرد حفظ ماله ينقل، وهو وجه ضعيف عند الشافعية حكاه الإمام النووي رحمه الله فقال: "وهو أن الوديعة عقد برأسه، أم إذن مجرد؟ إن قلنا: عقد، لم يضمنه الصبي، وإن قلنا: إذن، فبالعكس... والموافق لإطلاق الجمهور كون الوديعة عقداً" (النووي، 1423هـ، 2003م، صفحة 288 ج 05).

وقد أنكر إمام الحرمين كون الخلاف في طبيعة الوديعة فائدة فقهية، قال رحمه الله : " وقاعدة الوديعة متفق عليها، وتردد فقهاؤنا في تسميته عقداً. وهذا الاختلاف سببه أن القبول ليس شرطاً في المودع وفاقاً، وإنما اختلف الأصحاب في التوكيل بالعقود وما في معناها، والأصح أنه لا يشترط القبول في الوكالة على أي وجه فرضت، وليس الاختلاف في الإيداع عقداً فائدة فقهية.. " (الجويني، 1428هـ، 2007م، صفحة 375 ج 11).

ثانياً: التكييف الفقهي لعقد الوديعة المصرفية

يختلف تكييف الوديعة المصرفية باختلاف مدى التنصيص عليه في العقد أنه وديعة أم قرض.

فما هو حكم هذا التكييف، علماً أن البنك يملك الودائع، ويخلطها بأمواله، فهل العبرة بظاهر اللفظ التي تقضي بأنها وديعة، أم العبرة بالمعنى ؟

القول الأول: أن الودائع المصرفية تأخذ حكم القرض، وبهذا صدر قرار مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي رقم 09/03/90 بشأن الودائع المصرفية فجاء نص القرار : " الودائع تحت الطلب، سواء أ كانت لدى البنوك الإسلامية، أو البنوك الربوية، هي قروض بالمنظور الفقهي، حيث أن المصرف المتسلم لهذه الودائع يده يد ضمان لها، وهو ملزم شرعاً بالرد عند الطلب، ولا يؤثر حكم القرض كون البنك المقرض مليوناً..". وقد روى ابن سعد في الطبقات، أن أن الزبير بن العوام رضي الله عنه فيما يرويّه ابنه عبد الله : " أن الرجل كان يأتيه بالمال ليستودعه إياه، فيقول الزبير : " لا ولكن هو سلف، إني أخشى عليه الضيعة ". (سعد، 1957، صفحة 109 ج 03).

وقد صرح الفقهاء قديماً أن الودائع إن كانت نقوداً أو مالا مثلياً مما يهلك باستعماله فإن الإذن بالاستعمال يجعله قرضاً. قال الإمام السمرقندي رحمه الله : " إن كل ما لا يمكن الانتفاع به الا باستهلاكه فهو قرض حقيقة، ولكن يسمى عارية مجازاً، لأنه لما رضي بالانتفاع به باستهلاكه ببذل، كان تمليكا له ببذل، وهو تفسير القرض... " (السمرقندي، 1405هـ، 1985م، صفحة 178 ج 03).

وأكثر العلماء المعاصرين على هذا القول. ذلك أن الوديعة بمفهومها الفقهي باعتبارها أمانة ذابت أمام الالتزام في الذمة الذي هو على عاتق المصارف نتيجة الإذن بالاستعمال والتصرف.

ويترتب عن اعتبار الودائع المصرفية قرض، أن البنك يمتلك تلك الودائع بإذن العميل له باستعمالها، والمقرر عند المالكية أن وقت تملك المودع لديه الوديعة المأذون له بالتصرف فيها وقت العقد، ولو لم يحصل القبض. قال الإمام الدردير: "وملك القرض، أي يملكه المقترض بالعقد وإن لم يقبضه المقترض كالهبة والصدقة..." (الدردير، (د، تاريخ النشر)، صفحة 295 ج 03). وباعتبار الودائع المصرفية عقد قرض بين العميل والبنك، فإن المالكية قرروا بأنه عقد لازم - خلافاً لأكثرهم - وتنتقل بموجبه الملكية لمجرد العقد وإن لم يتصرف، قال الإمام ابن شاس رحمه الله: "وأما حكم القرض فهو التملك، وإن لم يتصرف. فلو أراد الرجوع في عينه لم يكن له ذلك إلا بعد انتهاء المدة المحدودة للانتفاع بالشرط أو العادة.." (شاس، 1415هـ، 1995م، صفحة 568 ج 03). وقال الإمام الزرقاني رحمه الله: "وملك القرض بدفعه للمقترض قاله ت ك الشارح وقصره على الدفع، وإن لزم بالعقد على المعتمد، لكونه معروفاً، ويصير مالاً من أموال المقترض، ويقضي له به ليلتئم مع قوله (ولم يلزم رده) لمقرضه، إن أراد الرجوع فيه" (الزرقاني، 1422هـ، 2002م، صفحة 410 ج 05).

لكن قد يكون اعتبار الودائع المصرفية عقد قرض، أنه تنجر عنه بعض الآثار السلبية على المودعين، فعند انتقال الودائع ملكاً للبنك، أنه لو حدث إفلاس للبنك، فإن مصير هذه الودائع أنها تدخل ضمن قسمة الغرماء، مما يترتب عنه فقدان جزء أو كل من الأرصدة.

القول الثاني: أن الودائع المصرفية تأخذ حكم الوديعة الفقهية، على خلاف بين القائلين بذلك على اعتبارها وديعة، لأنها مأذون في استعمالها، من جهة أن المودع يعلم أن المصرف يتصرف فيها، وفق ما هو متعارف عليه في المصارف، وهو الرأي الذي أخذ به الدكتور محمد الكبيسي حيث قال: "تكييف الودائع تحت الطلب (الحسابات الجارية) بأن تأخذ حكم الوديعة في الشريعة الإسلامية في الرأي الراجح، لأن البنك ملتزم بردها كاملة إلى أصحابها عند الطلب، ولا يعكر على هذا الرأي أن البنك يستخدم هذه الوديعة، وأنه يعتبر خيانة لها إذا ما تم اعتبارها وديعة حقيقية، وأن المخرج من هذا اعتبارها قرصاً.. ثم إن تهمة خيانة الأمانة مندفعة بأن المودع رضي باستخدامها، ومن جهة أنه يعلم أن المصرف سوف يتصرف بهذه الأموال وفق العرف المصرفي. وهذا التكييف يساعد

على تيسير إخضاع بعض المعاملات المصرفية لأحكام الشريعة الإسلامية، كما في حالة استعمال الوديعة أداة لوفاء الدين..." (الكبيسي، 1425هـ، 2004م، صفحة 756). ويقول الدكتور حسين كامل فهمي: "إن إضفاء صفة القرض على الحسابات الجارية لدى البنوك الإسلامية - وكذا التجارية - قد يترتب عليه مفسد عظيمة تتلخص في حدوث غبن وظلم للعملاء، فضلاً عن احتمال لتعرض البلاد لموجات تضخمية نتيجة لميل الكثير من البنوك في كثير من الأحيان إلى الإسراف في خلق الائتمان سعياً وراء تحقيق الربح في ظل تكلفة تكاد تكون معدومة.

بناءً عليه، وتماشياً مع الأحكام والمقاصد الجليلة لشريعتنا الغراء، والتي تهدف إلى حفظ كيان المجتمع الإسلامي، فإنه ينبغي إعادة النظر في التكيف الفقهي المعمول به حالياً ليصبح وديعة بمفهومها الشرعي.." (فهمي، 1425هـ، 2004م، صفحة 694).

إلا أن هذا التكيف لا يتناسب مع المهام الموكلة للبنوك والمصارف، لأنها لا تقصد من إبرام عقد الوديعة المصرفية المحافظة عليها وإرجاعها وقت الطلب بعينها، وإنما تهدف من وراء العملية استخدامها في نشاطاتها المسموح بها قانوناً، على أن يتم الرد وقت الطلب.

وإن كان جمهور الفقهاء قد صرحوا بحرمة استعمال الوديعة والانتفاع بها لمنافاته مبدأ الحفظ المقرر للودائع، إلا أن فقهاء المالكية فرقوا بين تصرف المودع المالي والمعدم، فحرم التصرف على المعدم، وجاز للملي إن أشهد، وقيل يكره ووجه التفرقة أن الملي مظنة الوفاء، قال الإمام ابن رشد رحمه الله: "قال عبد الملك: سألت ابن وهب عن الرجل يضع معه البضاعة هل ترى بأساً أن يستلف منها؟ قال: إن كان ملياً فلا بأس، وإن كان غير ملي فلا يستلف منها. قال ابن محمد بن أحمد: قوله في الملي لا بأس أن يستلف من البضاعة التي عنده، يريد أن يُشهد مع ذلك، قاله في سماع أشهب من كتاب الوديعة بعد أن روجع في ذلك لما سئل عنه قال: ترك ذلك أحب إليّ. وأما غير الملي الذي لا وفاء عنده فلا إشكال في أنه لا يجوز أن يستلف منها.." (رشد، البيان والتحصيل، 1408هـ، 1988م، صفحة 223 ج 08).

وقال الإمام ابن الحاجب رحمه الله: "ومستلف الوديعة إن كان معدماً لم يجز اتفاقاً، وإن كان له وفاء وهي نقد فجائز إن أشهد، وقيل: مكروه، فإن كانت عرضاً لم يجز اتفاقاً، وإن كانت مما يكال أو يوزن فقيـل: كالنقد، وقيل كالعرض" (الحاجب، 1421هـ، 2000م، صفحة 405) وعـلل خليل رحمه الله القول بالمنع: "لضرر المعدم بها بعدم الوفاء، ويدخل في معنى المعدم من كانت الوديعة قدر جملة ماله أو تزيد بيسير، لأن استخلاص الوديعة من هذا بعد إنفاقها عسير، ثم قال: والأصل المنع، لأنه تصرف في ملك الغير، وهو غير جائز إلا بعد العلم بطيب نفس مالـكه، وهو غير محقق" (خليل، 1433هـ، 2012م، صفحة 223 ج 05).

أما على القول بالجواز، فتعليل ذلك كما قال الإمام الرجـراجي رحمه الله: "ووجه القول بالجواز كون استسلافها ينقلها من أمانة إلى ذمة، وذلك أحظى لربها وصيانة لها، فعلى القول أنه يجوز له التصرف في الوديعة ابتداءً، فلا تفريع على القول بأن ذلك لا يجوز ابتداءً". (الرجراجي، 1428هـ، 2007م، صفحة 224 ج 09). وقال الإمام بهرام: "وحرّم تسلف معدم – أي معسر – ومقوّم اتفاقاً، وكره المثلي على المنصوص، وقيل يـمنع، لأنه مظنة عدم الوفاء، والشأن عدم رضا ربها بذلك" (بهرام، 1429هـ، 2008م، صفحة 778 ج 02).

واستند أصحاب هذا الرأي، بأن الطريقة الوحيدة التي تلزم البنك برد الوديعة، هي أن يسمح له

باستخدامها، وأنه كلما كانت الوديعة المصرفية مضمونة من قبل البنك فإن العمل سـيكون في

مأمن من ضياع أمواله في حال تعرض البنك للإفلاس، أو لأزمة السحب المفاجئ.

أو أنها أخذت حكم الوديعة مطلقاً، لأنه لا يوجد إذن بالاستعمال، كما هو منصوص عليه في النظام الأساسي لبنك دبي الإسلامي، الذي نص في المادة 53 على أن البنك يقبل:

أ. ودائع بدون تفويض بالاستثمار، وتأخذ صورة الحسابات الجارية، ودفاتر الادخار المعمول بها في النظم المصرفية المعاصرة، وهذه كلها تأخذ حكم الوديعة المعتمدة في الشريعة الإسلامية.

ب. ودائع مع التفويض بالاستثمار، ويكون التفويض مقيداً أو غير مقيد، وتأخذ هذه الودائع صورة عقد القراض الشرعي (المضاربة) .

القول الثالث: أن الودائع المصرفية تأخذ حكم المضاربة، فالمودع هو رب المال، والبنك هو المضارب، وممن نادى بهذا الدكتور شوقي الفنجري في رسالته (نحو اقتصاد إسلامي) ومفتى جمهورية مصر العربية الدكتور محمد السيد طنطاوي حيث قال: " إن عائد الودائع المصرفية حلال، ولا فرق بين بنك يحدد الأسعار مقدماً وبنك لا يحددها، كالمصارف التجارية التي تعلن أسعار فوائدها، والمصارف الإسلامية التي توزع على المودعين نسباً من الأرباح في آخر السنة " (شبير، 1427هـ، 2007م، صفحة 266).

الفرع الثاني: التكيف القانوني لعقد الوديعة المصرفية

قبل الحديث عن التكيف القانوني لعقد الوديعة المصرفية، لا بد من التنبيه على أن أغلب الفقه يعتبر هذا العقد من عقود الإذعان وهو العقد الذي تتغلب فيه إرادة واحدة تتصرف بصورة منفردة، على أن تملي قانونها على مجموعة المتعاملين معها، وتفرضها مسبقاً.

وقد احتج الرأي الغالب بحجة انفراد البنك بوضع شروط العقد وليس للمودع الحق في مناقشة الشروط، وما عليه إلا التوقيع على العقد أو رفضه رأساً، وقد اقتضت المصلحة ضرورة عدم تساوي أطراف العقد بما فيه صالح الطرف المذعن، رغم كونه في كل الحالات دائماً للبنك، وهذا خروجاً عن القاعدة العامة في عقود المساومة التي يُفسر فيها العقد لمصلحة الطرف المدين باعتباره الطرف الضعيف، على أنه إذا تم عقد الوديعة المصرفية على أساس شروط معينة، فإن البنك لا يمكن لوحده سلطة تعديل الشروط حتى يوافق عليها العميل (المودع) إما تصريحاً أو تلميحاً (عوض، 2008، صفحة 90). (فرحي، 2013، صفحة ص27).

أما عن طبيعته القانونية، فقد تمسك المشرع الجزائري بتكييفه عقد قرض إذا كان المودع لديه مأذوناً له بالاستعمال، حيث ورد في نص المادة 598 من القانون المدني على أنه : " إذا كانت الوديعة مبلغاً من النقود أو أي شيء آخر مما يستهلك وكان المودع لديه مأذوناً له في استعماله اعتبر العقد قرضاً ". ويترتب عن اعتبار الودائع المصرفية قرضاً، انتقال ملكية هذه الودائع إلى البنك، وحق

التصرف فيها واستخدامها في عملية الإقراض، على أن يلتزم المصرف برد المبلغ المماثل له عند طلبه (Françoise, 1995, p. P.42).

وعلى هذا تمنح لصالح المودع أمواله لدى البنك فوائد من القرض، حيث نصت المادة 455 من القانون رقم 84 - 11 المعدل للقانون المدني: "يجوز لمؤسسات القرض في حالة إيداع أموال لديها أن تمنح فائدة يحدد قدرها بموجب قرار من الوزير المكلف المالية لتشجيع الادخار".

وكذا المادة 68 من الأمر رقم 03 - 11 المتعلق بالنقد والقرض التي نصت على أنه: "يشكل عملية قرض في مفهوم هذا الأمر، كل عمل لقاء عوض يضع بموجبه شخص ما...".

بقي الإشكال في عبارة (مآذونا له) الواردة في نص المادة 598، والتي تفيد أن البنك لا يمكنه التصرف في الأموال المودعة لديه إلا بعد حصوله على إذن من العميل، وهو ما يتعارض مع جوهر الوديعة المصرفية النقدية القائمة أساساً على فكرة مساعدة البنك على خلق ائتمان لعملائه، دون الحاجة إلى المساس برأس ماله (كردي، 2018، صفحة 589).

المبحث الثاني: الآثار المترتبة عن الانتفاع بالودائع المصرفية

المطلب الأول: الاتجار بالودائع المصرفية

قرر المالكية أن المودع لديه إذا اتجر بالوديعة وربح فالربح له وحده دون صاحب الوديعة، جاء في المدونة: "قلت: رأيت إن استودعت رجلاً وديعة فعمل بها وربح، أيكون الربح للعامل أم لرب المال في قول مالك؟ قال: للعامل كذلك قال لي مالك. قلت: ولا يتصدق بشيء من الربح في قول مالك؟ قال: نعم لا يتصدق بشيء من الربح..." (مالك، 1415هـ، 1994م، صفحة 444 ج 04). قال الإمام الخرشي رحمه الله: "قال خليل: .. كالتجارة والربح له.. تشبيهه في الكراهة أي يكره للمودع التجارة بالوديعة كانت مما يحرم تسلفها أو يكره، والفرق بين السلف وبين التجرة، أن المتسلف قصد تملكها وأن يصرفها فيما يصرف فيه ماله، والمتجر إنما قصد تحريكها لياخذ ما حصل فيها من ربح. والربح الحادث بعد البيع له، فإن كانت دراهم أو دنانير فواضح، وإن كانت عرضاً فإن باعه بعرض فلا ربح له وله الأجرة..." (الخرشي، 1417هـ، 1997م، صفحة 474 ج 06). وقد علل المالكية أن يكون الربح للعامل لوجود الضمان بالتصرف، قال الإمام القرافي

" : إذا تجر في المال فالريح له وليس عليه التصديق به، لأنه ضمنه بالتصرف، وتركه التجارة بالوديعة. بخلاف المضارب، لأن الذي أودع لم يقصد الربح بل الحفظ فقط " (القرافي، 1994، صفحة 178 ج 09).

المطلب الثاني: رهن الودائع المصرفية

تدخل فيها مسألة استخدام العميل (المودع) أمواله المودعة في البنك كرهن. فمن المتفق عليه عند الفقهاء أن الرهن يشترط فيه القبض، لقوله تعالى : " فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ "، وعليه فلا يتصور أن يشتري إنسان شيئاً من شخص آخر بثمن مؤجل، ويرهن عنده نقوداً، ولكن يتصور هذا إذا تم اعتبار المصرف الذي فيه الحساب هو العدل، أي الطرف الثالث الذي يرضيه المتعاقدان ليكون الرهن بيده. قال الحافظ ابن عبد البر: " ولا يصح الرهن إلا مقبوضاً، فمن شرطه اتصال حيازته، وقبضه " (البر، 1398هـ، صفحة 813 ج 02). وهو لازم بالعقد عند الإمام مالك، والقبض شرط لكماله، وعند الجمهور شرط في لزومه وصحته.

فيجوز عند المالكية تنزيل البنك منزلة العدل الذي ارتضاه الراهن والمرتهن، قال القاضي ابن العربي رحمه الله : " ظاهر الآية يقتضي أن الرهن إذا خرج عن يد صاحبه فإنه مقبوض صحيح يوجب الحكم، ويختص بما ارتهن به دون الغرماء عند كافة العلماء. وإذا صار عند العدل فهو مقبوض لغة مقبوض حقيقة، لأن العدل نائب عن صاحب الحق وبمنزلة الوكيل، وهذا ظاهر " . (العربي، 1424هـ، 2003م، صفحة 344 ج 01).

وقد قرر المالكية مشروعية أن يكون المرهون ديناً، قال الإمام ابن شاس رحمه الله : " ولا يشترط في المرهون أن يكون عيناً، فيصح رهن الدين ممن هو عليه، ومن غيره.. " . (شاس، 1415هـ، 1995م، صفحة 557 ج 03). وتعليل ذلك ما ذكره الإمام القرطبي : " ورهن ما في الذمة جائز عند علمائنا، لأنه مقبوض خلافاً لمن منع ذلك، ومثاله رجلان تعاملتا، لأحدهما على الآخر دين، فرهنه دينه الذي عليه، قال ابن خويز منداد: وكل عرض جاز بيعه جاز رهنه، ولهذه العلة جَوِّزْنَا رهن ما في الذمة، لأن بيعه جائز، ولأنه مال تقع الوثيقة به، فجاز أن يكون رهناً، قياساً على سلعة موجودة... وقال من منع ذلك: أنه لا يتحقق إقباضه والقبض شرط في لزوم الرهن، لأنه لا بد أن يستوفي الحق منه عند المحل، ويكون الاستيفاء من ماليته لا من عينه، ولا يتصور ذلك في الدين " . (القرطبي،

1427هـ، 2006م، صفحة 471 ج 04). على أن المالكية قد اشترطوا في صحة الرهن أن يكون أجل الرهن مثل أجل الدين الذي رهن به أو أبعد، قال الإمام الزرقاني: "ويشترط في صحة رهنه من المدين أن يكون أجل الرهن مثل أجل الدين الذي رهن به أو أبعد، لا أقرب، لأن بقاءه بعد محله كالسلف، فصار في البيع بيعاً وسلفاً، إلا أن يجعل بيد أمين إلى محل أجل الدين الذي رهن به " (الزرقاني، 1422هـ، 2002م، صفحة 418 ج 05). بناء عليه، فإن رهن الودائع المصرفية وفقاً لما عند المالكية، يأخذ مجموعة صور:

أولاً: أن يكون للبنك نفسه دين على صاحب الوديعة، فيرهن حسابه الجاري للبنك توثيقاً لدينه، وهذا يجوز عند المالكية، بشرط أن يؤجل الحساب الجاري إلى أجل دينه، بحيث لا يملك صاحبه سحب ما يزيد على دين البنك قبل حلول أجله.

ثانياً: أن يكون الدائن غير البنك، فيرهن المدين حسابه الجاري عنده، بحيث يملك الدائن السحب من ذلك الحساب متى شاء، وهذا يجوز مطلقاً على ما ذكره المالكية.

ثالثاً: أن يكون الدائن غير البنك، فيطالب المدين أن يُجمّد حسابه الجاري في البنك إلى أن يحل أجل الدين، ويحتمل تخريجه على أنه رهن وضع على يد فريق ثالث يسمى عند الفقهاء "عدلاً" ولكن الرهن الموضوع على يد العدل يكون أمانة في يده، ولا يجوز للعدل أن يتصرف فيه، أما البنك فيجوز له بناء على الإذن، أن يتصرف في المبلغ المرهون بشرط الضمان.

بل زاد المالكية مشروعية رهن المال غير المملوك للراهن – وهذا يصدق على الودائع المصرفية.

والقول بمشروعية رهن الودائع المصرفية صدر به قرار مجلس المجمع الفقهي أبو ظبي في دورته التاسعة المنعقدة بتاريخ 01 إلى 06 ذي القعدة 1415هـ، الموافق 01 - 06 أبريل 1995م على أن: "رهن الودائع جائز، سواء أكانت هذه الودائع تحت الطلب أم الودائع الاستثمارية، ولا يتم الرهن على مبالغها إلا بإجراء يمنع صاحب الحساب من التصرف فيه طيلة مدة الرهن".

المطلب الثالث: المقاصة من الوديعة المصرفية

وهي متعلقة بمسألة تجميد الوديعة المصرفية للمقاصة منها، وهنا يجب التمييز بين حالتين:

أولاً: إن كان على صاحب الوديعة المصرفية حق مُقرّبه، للمصرف أو للغير، أو كان مماطلاً وعليه بئنة فإنه لا يجوز الأخذ من الوديعة المصرفية مقاصة إلا ما يبذله هو أو يعطيه، أو أن يصدر بالمقاصة حكم قضائي يفصل في النزاع.

ثانياً: إن كان جاحداً للحق ظالماً لصاحبه، ولم يكن لصاحب الحق القدرة على حمل صاحب الوديعة على الإقرار، فجمهور فقهاء المالكية القول بمشروعية، وإن كان مذهب المدونة القول بعدم مشروعية المقاصة من الوديعة، قال الإمام خليل رحمه الله: "والمنع هو مذهب مالك في المدونة، قيل لابن القاسم: قال ذلك مالك؟ قال: أظنه للحديث الذي جاء: "أدّ الأمانة لمن ائتمنك ولا تخن من خانك" (داود، 1430هـ، 2009م). والجواز لابن عبد الحكم، قال: يأخذها وإن كان عليه دين، وهو مبني على أحد القولين في إجازة رهن المديان وقضائه بعض غرمائه. والاستحباب مأخوذ من قول ابن الماجشون، حيث قال: "أرى أنه يستعمل الحيلة بكل ما يقدر حتى يأخذ حقه، فإن فيه إبراء ذمة المسلم.

والكرهية مأخوذة من كلام أشهب: لا أمره إلا بطاعة الله تعالى، وإن أردت فعله فأنت أعلم (خليل، 1433هـ، 2012م، صفحة 235 ج 05). وقد اختار الإمام ابن رشد الجد القول بالإباحة، قال رحمه الله: "وأظهر الأقاويل إباحة الأخذ، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم أباح ذلك لهند بنت عتبة بن ربيعة لما شكت إليه زوجها أبا سفيان بن حرب لا يعطيها من الطعام ما يكفيها وولدها، فقال لها: "خذي ما يكفيك وولديك بالمعروف" وكذلك يتأول قوله: "ولا تخن من خانك" أي لا تتعدى فتأخذ أكثر من الواجب لك فتكون قد خنته، كما خانك أول مرة، لأن من أخذ حقه الواجب له، فليس بخائن بل فعل المعروف الذي أباحه النبي صلى الله عليه وسلم لهند، فعلى هذا يخرج الحديثان جميعاً ولا يحملان على التعارض..." (رشد، المقدمات والمهمّات، 1408هـ، 1988م، صفحة 458 ج 02). وقد قيد الإمام الدردير مشروعية المقاصة والأخذ، إن أمن الرذيلة بالنسبة إلى الخيانة، قال رحمه الله: "وله أي للمودع الأخذ منها (الوديعة) بقدر حقه إن ظلمه ربها بمثلها من سرقة أو خيانة أو غصب، ومحل جواز الأخذ بمثل حقه (إن

أمن) الآخذ الرذيلة بالنسبة إلى الخيانة، وأمن العقوبة على نفسه والا لم يجز، لأن حفظ الأعراض والجوارح واجب على الأرجح من القولين..والترك للأخذ منها أسلم" (الدردير، (د، تاريخ النشر)، صفحة 567 ج03).

4. - خاتمة:

بعد الفراغ من البحث تبينت جملة من النتائج تمثلت فيما يلي:
أولاً: أن الوديعة المصرفية عقد بين العميل المودع والبنك المودع لديه مبني على أركان وشروط يترتب عنه فتح الحساب.
ثانياً: أن المصارف والبنوك لها ملكية الودائع وحق التصرف فيها بما هو منصوص عليه.

ثالثاً: تأخذ الودائع المصرفية مجموعة صور لكل صورة منها أحكام خاصة بها.

رابعاً: أن الفقه اختلف في تكييف الودائع المصرفية بين من اعتبرها عقد وديعة ومن كیفها أنها قرض، والذي عليه التشريع الجزائري أنها قرض.

خامساً: قرر المالكية أن المودع له إذا اتجر بالوديعة فالربح له.

سادساً: يجوز رهن الودائع المصرفية بناء على تخريج المالكية في رهن الوديعة.
التوصيات:

1. إعادة النظر في بعض التشريعات المنظمة لإدارة المصارف والبنوك وذلك لضمان موسع للودائع المصرفية بما يتوافق وأحكام الشريعة الإسلامية.

2. ضرورة دعم المصارف الإسلامية لصناديق الاستثمار المحلي والوطني لتوسيع دائرة الشغل.

3. تكثيف الدورات العملية والتدريبية للقائمين على المصارف الإسلامية لضمان جودة أحسن في التسيير ومعالجة التحديات.

قائمة المراجع:

1. ابن الحاجب. (1421هـ، 2000م). جامع الأمهات (المجلد ط2). دمشق: دار اليمامة.
2. ابن العربي. (1424هـ، 2003م). أحكام القرآن (المجلد ط3). بيروت: دار الكتب العلمية.
3. ابن المنذر. (1425هـ، 2005م). الإشراف على مذاهب العلماء (المجلد ط1). دبي: مكتبة مكة الثقافية.
4. ابن رشد. (1408هـ، 1988م). البيان والتحصيل (المجلد ط2). بيروت: دار الغرب الإسلامي.
5. ابن رشد. (1408هـ، 1988م). المقدمات والممهّدات (المجلد ط1). بيروت: دار الغرب الإسلامي.
6. ابن سعد. (1957). الطبقات الكبرى. بيروت: دار بيروت للطباعة.
7. ابن شاس. (1415هـ، 1995م). عقد الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة (المجلد ط1). بيروت: دار الغرب الإسلامي.
8. ابن عرفة. (1435هـ، 2014م). المختصر الفقهي (المجلد ط1). دبي: مركز الفاروق.
9. ابن منظور. (1414هـ). لسان العرب (المجلد 03). بيروت: دار صادر.
10. أبو داود. (1430هـ، 2009م). سنن أبي دود (المجلد ط1). بيروت: دار الرسالة العالمية.
11. أبو عمر ابن عبد البر. (1398هـ). الكافي في فقه أهل المدينة المالكي (المجلد ط1). الرياض: مكتبة الرياض الحديثة.
12. أحمد الهادي. (2012). المضاربة بين الفقه والتطبيق في المصارف الإسلامية. مجلة العلوم والبحوث الإسلامية، العدد 05، 03.
13. الترمذي. (1395هـ، 1975م). سنن الترمذي (المجلد ط2). القاهرة: مطبعة مصطفى البابي.
14. الجويني. (1428هـ، 2007م). نهاية المطلب في دراية المذهب (المجلد ط1). جدة: دار المنهاج.
15. الحطاب. (1412هـ، 1992م). مواهب الجليل شرح مختصر خليل (المجلد ط3). بيروت: دار الفكر.
16. الخرشي. (1417هـ، 1997م). حاشية الخرشي على مختصر خليل (المجلد ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.
17. الديبان. (1432هـ). المعاملات المالية في الفقه الإسلامي - أصالة ومعاصرة - . الرياض: مكتبة فهد الوطنية.
18. الدردير. ((د، تاريخ النشر)). الشرح الصغير على أقرب المسالك. بيروت: دار المعارف.
19. الدريمي: بهرام. (1429هـ، 2008م). الشامل في فقه الإمام مالك (المجلد ط1). بيروت: مركز نجيبويه لتحقيق المخطوطات.

20. الرازي. (1986). مختار الصحاح. بيروت: مكتبة لبنان.
21. الرجراجي. (1428هـ، 2007م). مناهج التحصيل ونتائج لطائف التأويل (المجلد ط1). بيروت: دار ابن حزم.
22. الزرقاني. (1422هـ، 2002م). شرح مختصر سيدي خليل (المجلد ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.
23. العدوي. (1417هـ، 1997م). حاشية العدوي على شرح الخرشي على مختصر خليل (المجلد ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.
24. القاضي زاده. (1424هـ، 2003م). نتائج الأفكار في كشف الرموز والأسرار (المجلد ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.
25. القرافي. (1994). الذخيرة (المجلد ط1). بيروت: دار الغرب الإسلامي.
26. القرطبي. (1427هـ، 2006م). الجامع لأحكام القرآن (المجلد ط1). بيروت: مؤسسة الرسالة.
27. الكبيسي. (1425هـ، 2004م). الودائع المصرفية. مجلة مجمع الفقه الإسلامي ، ط2 (العدد 09)، 756.
28. المرادوي. (1418هـ، 1997م). الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد (المجلد ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.
29. النووي. (1423هـ، 2003م). روضة الطالبين (المجلد ط خاصة). الرياض: عالم الكتب.
30. جمال الدين عوض. (2008). عمليات البنوك من الوجهة القانونية (المجلد ط4). القاهرة: دار النهضة العربية.
31. حسين كامل فهمي. (1425هـ، 2004م). الودائع المصرفية - حسابات المصارف - مجلة مجمع الفقه الإسلامي ، ط2 (العدد 09)، 694.
32. خليل. (1433هـ، 2012م). التوضيح شرح مختصر ابن الحاجب (المجلد ط1). بيروت: دار ابن حزم.
33. عبد الله الموصلي. (1430هـ، 2009م). الاختيار لتعليل المختار (المجلد ط1). بيروت: دار الرسالة العالمية.
34. عزيز العكيلي. (2007). شرح القانون التجاري - الأوراق التجارية - عمليات البنوك (المجلد ط1). عمان: دار الثقافة.
35. علاء الدين السمرقندي. (1405هـ، 1985م). تحفة الفقهاء (المجلد ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.
36. مالك. (1415هـ، 1994م). المدونة الكبرى (المجلد ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.
37. محمد بن أبي بكر الرازي. (1986). مختار الصحاح. بيروت: مكتبة لبنان .
38. محمد عثمان شبير. (1427هـ، 2007م). المعاملات المالية المعاصرة في الفقه الإسلامي (المجلد ط6). عمان: دار النفائس.

39. محمد علي التسخيري. (1417هـ، 1996م). الودائع المصرفية تكييفها الفقهي وأحكامها. مجلة مجمع الفقه الإسلامي ، العدد 09، 01/771.
40. محمد فرحي. (2013). أحكام عقد الوديعة النقدية في النظام المصرفي الجزائري. وهران: جامعة وهران.
41. نبيلة كردي. (2018). التكييف القانوني للوديعة المصرفية . العدد 02 (09)، 859.
- Dekeuwer Défaussez Françoise . (1995). Droit Bancaire6 (المجلد 42) éme édition . (Paris: Dalloz.
- Michel Germain, P. d. (2004). Traité de droit commercial. Paris: L.G.D.J.43 .



التكييف الفقهي للودائع المصرفية عند المالكية دراسة مقارنة بقانون النقد والقرض الجزائري

Juristic conditioning of bank deposits by the Malikis, a
comparative study of the Algerian Monetary and Credit Law

عبد القادر رحال

كلية العلوم الإسلامية – جامعة الجزائر

Rahalabdelkader511@yahoo.com

تاريخ القبول: 2021-09-12

تاريخ الاستلام: 2021-03-14.

ملخص -

لقد تضمنت الورقة البحثية موضوع الودائع المصرفية وتكييفها الشرعي، مع ذكر الآثار المترتبة عن الانتفاع بها عن السادة المالكية، ومن المعلوم أن الودائع المصرفية أصلها عقد الوديعة التقليدية التي هي حفظ المال عند الغير باعتبارها أمانة، ومع تطور التعاملات ظهرت ما يسمى بنظام الودائع لدى البنوك، والتي أطلق عليها الودائع البنكية أو المصرفية، ثم إن المهام الرئيسية للبنك هو تلقى الودائع من الجمهور، إذا لا يمكن له أن يعتمد على موارده الخاصة للقيام بوظيفته، لذا تعتبر الوديعة المصرفية المصدر الرئيسي للبنوك التجارية، على أن الفقه اعتبرها من حيث الأصل عقد وديعة، وقيل قرض، وقد تضمن الحديث الإيجار الوارد عليها، وكذا رهنها والمقاصة منها.

الكلمات الدالة -

الوديعة المصرفية - الحساب الجاري - الانتفاع - القرض - الرهن

Abstract -

The Scope Of Discussion In This Article Is Limited To The Subject Of Bank Deposits And Their Legal Adaptation, With Mentioning The Implications Of Using Them On The Masters Of The Malikis, And It Is Known That Bank Deposits Originate In The Traditional Deposit Contract Which Is The Preservation Of Money With Others As A Trust With The Development Of Transactions, The So-Called Deposits System With Banks And Banks Appeared, Which Were Called Bank Or Bank Deposits, And Then The Main Tasks Of The Bank Is To Receive Deposits From The Public, If It Cannot Rely On Its Own Resources To Do Its Job, So The Bank Deposit Is The Main Source For Banks. Commercial Banks, However, Jurisprudence Considered It In Principle A Deposit Contract, And A Loan Contract Was Said, And Whatever Was Said About Bank Deposits, Many Of The Contracts Mentioned To Them Were The Subject Of Discussion Among The Maliki Jurists.

Key Words-

Bank Deposit- Current Account- Utilization -The Loan – Foreclosure

1. مقدمة

يعتبر موضوع الودائع المصرفية من أهم الموضوعات التي شغلت بال الكثير من الفقهاء المعاصرين ورجال القانون وكذا الباحثين في مجال الاقتصاد، وهذا لأنها من أهم وأخطر المتغيرات الاقتصادية، وتكمن أهميتها في أن البنوك والمصارف لا تقوم لهم قائمة بدون ودائع الجمهور، باعتبارها المورد الرئيسي في مجال الاستثمار كما أنها وعاء جيد للمدخرات المساهمة في التنمية المحلية للدولة.

وقد منحت الودائع المصرفية تطوراً جديداً لمفهوم الوديعة الفقهية، ذلك أن الأصل فيها أنها أمانة تحفظ ويتم ردها كما هي بعينها، غير أن الأمر اختلف شأنه في الوديعة المصرفية التي انصب العمل بشأنها في استعمالها، على أن الفقه وضع قاعدة: "العبرة في العقود للمقاصد والمعاني لا للألفاظ والمباني".

من خلال هذا، كانت إشكالية الموضوع تتمثل في مدى اعتبار عقد الوديعة المصرفية عقد وديعة بمفهومه الشرعي أو عقد قرض؟

كيف أصّل فقهاء المالكية رأيهم لتوصيف عقد الوديعة عند الاستعمال؟.

وهل الإذن بالاستعمال والتجارة يغير طبيعة العقد من ودیعة إلى عقد آخر ٩.
وما هو مصیر الأرباح التي یجنیها المودع لديه نتیجة الاتجار بها عند المالكیة ٩.
وفیما تجلت الطبیعة القانونیة للودائع المصرفیة فی التشریع الجزائري ٩.
وهذه الدراسة تهدف إلى بیان جملة من الأحكام التفصیلیة للودائع المصرفیة
وتطبیقاتها على أشهر العقود التي تطبق علیها، وذلك بإبراز دور الفقه المالكی
ونظرتة الموسعة التي تتوافق مع التطبیقات القانونیة.

الدراسات السابقة:

لقد تعددت الأبحاث المتعلقة بموضوع الودائع المصرفیة بشكل كبیر من
الناحية القانونیة، وأیضا بعض الجوانب الفقهیة، لكن لم أعثر - فی حدود
البحث - على دراسة شاملة فی الفقه المالكی على وجه التحدید، وهذه أهم
الدراسات التي أمكنني الوقوف علیها:

أولاً: أحكام عقد الودیعة النقديّة فی النظام المصرفي الجزائري للطالب (
فرحي محمد) من جامعة وهران، وهي عبارة عن رسالة ماجستير كان موضوع
الرسالة قانوني بامتياز وهو یختلف عن موضوع المقال باعتباره تتناول المسألة من
الجانب الشرعي والقانوني

ثانياً: الطبیعة القانونیة لعقد الودیعة المصرفیة للأستاذة براهيمی فائزة من
جامعة تلمسان، وهو مقال منشور فی مجلة البحوث القانونیة والسیاسیة، العدد
07، سنة 2016.

تناولت مسألة الطبیعة القانونیة فی التشریع الجزائري وهو یختلف عن
الورقة البحثیة من جوانب أن الأخيرة انصبت الدراسة حول الطبیعة الفقهیة
عند المالكیة مع مقارنتها بالتشریع الجزائري.

الخطّة المتبعة:

لقد قسمت البحث إلى مبحثین: تناولت فی الأول الأحكام العامة لعقد
الودیعة المصرفیة، من حیث تحدید حقیقتها ومشروعیتها، وتكیفها الفقهی
والقانوني.

أما فی المبحث الثاني: فتناولت الآثار المترتبة عنها من حیث الاتجار بالودیعة
المصرفیة، وكذا رهنها والمقاصة منها.

المبحث الأول: تكييف عقد الوديعة المصرفية فقها وقانونا**المطلب الأول: مفهوم عقد الوديعة****الفرع الأول: تعريفها لغة**

قال ابن منظور رحمه الله: "استودعه مالا أودعه إياه، دفعه إليه ليكون عنده وديعة. وأودعه قبل منه الوديعة، والوديعة واحدة الودائع وهي ما استودع. واستودعته مالا دفعته له وديعة يحفظه" (منظور، 1414 هـ، صفحة 368 ج 08). والوديعة من أسماء الأضداد، تستعمل في إعطاء المال لحفظه وفي قبوله، يقال: أودعه مالا أي قبله منه وديعة عنده (الرازي، 1986، صفحة 298).

قال الإمام القرأفي رحمه الله: "ومن خصائص هذا المصدر أن العرب لم تستعمل فعله الماضي استغناءً ب (ترك) فتقول: ترك، ولا يقولون ودع إلا شاذاً، ولما كان المودع يترك ماله عندك سمي: وديعة، وقيل: هي من الدعة وهي من السكون، لأن المال ساكن عند المودع، والأول الصحيح لظهور الواو في أولها" (القرأفي، 1994، صفحة 137 ج 09).

الفرع الثاني: تعريفها في اصطلاح الفقهاء**أولاً: تعريفها في الفقه الإسلامي**

اختلفت آراء الفقهاء في تحديد مدلول الوديعة، فمنهم من أطلقها على العين المودعة، وعلى الإيداع، قال الإمام ابن شاس رحمه الله: "الوديعة هي استئابة في حفظ المال" (شاس، 1415 هـ، 1995 م، صفحة 721 ج 02) وقيل توكيل بحفظ المال، وهي بمعنى الإيداع (الحطاب، 1412 هـ، 1992 م، صفحة 250 ج 05). وذكر الإمام ابن عرفة رحمه الله أن الوديعة بمعنى الإيداع، وأنها نقل مجرد حفظ ملك ينقل، فيدخل إيداع الوثائق بذكر الحقوق. (عرفة، 1435 هـ، 2014 م، صفحة 186 ج 07). وأكثر الفقهاء - داخل المذهب وخارجه - على انتقاد إطلاق لفظ الوديعة على الإيداع، منهم الإمام العدوي رحمه الله فقال: "الوديعة لا تطلق إلا على الذات الموضوع لا على الإيداع لا لغة ولا اصطلاحاً..". (العدوي، 1417 هـ، 1997 م، صفحة 470 ج 06). وكذا القاضي زاده رحمه الله فقال: "وقال جماعة من الشراح الوديعة في الشريعة عبارة عن التسليط على حفظ المال. أقول: الظاهر أن الوديعة في الشريعة أيضاً هي المال المودع الذي يترك

عند الأمين لا نفس التسليط على حفظ المال، وأن التسليط على حفظ المال هو الإيداع.. (زاده، 1424هـ، 2003م، صفحة 509 ج 08).

ثانياً: تعريفها قانوناً

عرفها المشرع الجزائري في المادة 590 على أنها: " عقد يسلم بمقتضاه المودع شيئاً منقولاً إلى المودع لديه على أن يحافظ عليها لمدة وعلى أن يرده عيناً " .

المطلب الثاني: مشروعية الوديعة

اتفق الفقهاء على أن الودائع أمانات، قال الله تعالى : "إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها " وقوله تعالى: " فإن أمن بعضكم بعضاً فليؤد الذي أؤتمن أمانته " ومن السنة قول النبي صلى الله عليه وسلم : " أَدِّ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنْ أُئْتِمِنَكَ، وَلَا تَخْنِ مِنْ خَانَكَ " (داود، 1430هـ، 2009م، صفحة 394 ج 05) (الترمذي، 1395هـ، 1975م، صفحة 556 ج 03). قال الإمام ابن رشد الجدل رحمه الله : " الوديعة أمانة والمودع مؤتمن، والأمانة أمانتان أمانة العبد وخالفه، وأمانة بين المخلوقين، فأما الأمانة التي بين المخلوقين فهي الودائع وما أشبهها من الأمانات يأتمن الناس بعضهم بعضاً فيها، وأداء الأمانات من علامات الإيمان.. " (رشد، المقدمات والمهمدات، 1408هـ، 1988م، صفحة 455 ج 02) أما الإجماع، فقد أجمعت الأمة من كل عصر على مشروعية الإيداع والاستيداع.

قال الإمام ابن المنذر رحمه الله : " وأجمع أهل العلم على أن الأمانات مؤداة إلى أربابها: الأبرار منهم والفجار " (المنذر، 1425هـ، 2005م، صفحة 330 ج 06).

المطلب الثالث: مفهوم الودائع المصرفية

الفرع الأول: تعريف الوديعة المصرفية

أولاً: التعريف الفقهي:

الودائع المصرفية، هي كلمة مركبة من كلمتين: أحدهما (الودائع) والثاني: المصرفية.

وسبب إطلاق الودائع على الودائع المصرفية، أن وظيفة البنوك كانت في مرحلة من تاريخها مقتصرة على قبول الودائع من معادن ثمينة، وعملات مقابل حصولها على عمولة لقيامها بالحراسة، والمحافظة على الوديعة، ولكن بعدها تغيرت هذه الوظيفة، فلم تعد تتقبل الودائع من الناس للمحافظة عليها، وإنما

أصبحت تتملك تلك الودائع، وتتصرف فيها، وأصبحت البنوك تقرض ما أودع الناس لديهم، من بعد تقديم ضمانات كافية، وتوسعوا في ذلك حتى أصبحت تلك المصارف تقرض من نقود ليس لها وجود، ومع تغير وظيفة المصارف من حفظ الودائع إلى اقتراضها وإقراضها لم يتغير اسمها، فأثبتت على تسمية الوديعة لكل ما تتلقاه من الجمهور (الديان، 1432هـ، صفحة 360 ج 19).

إذا تقرر ما قيل، فإن الودائع المصرفية لم يرد لها تعريف في الفقه الإسلامي، ولم يكن هناك ما يسمى بالمصارف، وإنما المعروف عند الفقهاء هو الوديعة العادية، ولكن وجدت تعريفات حديثة منها: "بأنها النقود التي يُعهد بها الأفراد أو الهيئات إلى البنك، على أن يتعهد الأخير بردها أو برد مبلغ مساو لها إليهم لدى الطلب، أو بالشروط المتفق عليها". (الهادي، 2012، صفحة 03).

ثانياً: التعريف القانوني للوديعة المصرفية:

لم يرد في التشريع الجزائري تحديد لمفهوم الوديعة المصرفية، وإنما إشارات فقط عن عمليات مصرفية يقوم بها البنك، وهو ما ورد في نص المادة 67 من قانون النقد والقرض: "تعتبر أموالاً متلقاة من الجمهور، الأموال التي يتم تلقيها من الغير، لا سيما في شكل ودائع، مع حق استعمالها لحساب من تلقاها، بشرط إعادتها...".

بينما ورد في المادة 11 من النظام رقم 20 - 02 المحدد للعمليات البنكية المتعلقة بالصيرفة الإسلامية أن: "حسابات الودائع هي حسابات تحتوي على أموال يتم إيداعها في بنك من طرف أفراد أو كيانات، مع الالتزام بإعادة هذه الأموال أو ما يعادلها إلى المودع أو إلى أي شخص آخر معين، عند الطلب...". من خلال نص المادة 67 تبين أن المهام الرئيسية للبنك هو تلقي الودائع من الجمهور، إذا لا يمكن له أن يعتمد على موارده الخاصة للقيام بوظيفته، لذا تعتبر الوديعة المصرفية المصدر الرئيسي للبنوك والمصارف التجارية، وهذا ما دعا إلى تسميتها ببنوك الودائع (العكيلي، 2007، صفحة 363 ج 02). فلا يحق لغيرها أن يقوم بمهام تلقي الأموال من الجمهور، وهو ما أكدته المشرع الجزائري في نص المادة 70 من قانون النقد والقرض رقم 03 - 11 المؤرخ في 26/08/2003 على أن: "البنوك مخولة دون سواها بالقيام بجميع العمليات المبينة في المواد 66 إلى 68 أعلاه بصفة مهنتها العادية"

على أن الوديعة المصرفية كان لها مفهوم واسع ذكره الفقهاء، فقليل بأنها تلك القيم والمبالغ التي يكون العميل دائناً بها في مواجهة البنك بمناسبة عمليات منجزة لصالحه، ولا تقتصر على النقود التي يتم تسليمها من قبل العميل إلى البنك تنفيذا لعقد الوديعة (Michel Germain, 2004, p. 302).

المطلب الرابع: التكييف الفقهي والقانوني للودائع المصرفية

الفرع الأول: التكييف الفقهي للودائع المصرفية

أولاً: التكييف الفقهي لعقد الوديعة

اختلف الفقهاء رحمهم الله تعالى في توصيف الوديعة.

القول الأول: أن الوديعة عقد يقوم على حفظ المال فقط دون التصرف فيه، فهو وكالة مقيدة، وبه قال الجمهور. وعليه يشترط في المودع أهلية التوكّل، وفي المودع أهلية التوكّل، قال الإمام الخرشي رحمه الله: "قال خليل: الإيداع توكّل بحفظ المال" فمن جاز له أن يوكل جاز له أن يودع، ومن جاز له أن يتوكّل جاز له أن يقبل الوديعة" (الخرشي، 1417هـ، 1997م، صفحة 474 ج 06). وقد حكى الإمام القرأفي الإجماع على اعتباره عقد، فقال رحمه الله: "الوديعة استئابة في حفظ المال، وهو عقد أمانة إجماعاً، لأن القبض فيه لمصلحة الدافع" (القرأفي، 1994، صفحة 138 ج 09). وقال الإمام المرداوي: "الوديعة عبارة عن توكّل لحفظ مال غيره تبرعاً بغير تصرف، وهي عقد تبرع بحفظ مال غيره". (المرداوي، 1418هـ، 1997م، صفحة 299/06). واعتبرها الحنفية عقداً، قال الإمام عبد الله الموصلي: "الوديعة عقد مشروع أمانة لا غرامة، ويجب حفظها على المودع إذا قبلها، لأنه التزم الحفظ بالعقد" (الموصلي، 1430هـ، 2009م، صفحة 472/02).

القول الثاني: أن الوديعة ليست عقداً، بل مجرد حفظ المال، وهو ظاهر كلام ابن عرفة المالكي رحمه الله عندما عرّف الوديعة بأنها مجرد حفظ مالك ينقل، وهو وجه ضعيف عند الشافعية حكاه الإمام النووي رحمه الله فقال: "وهو أن الوديعة عقد برأسه، أم إذن مجرد؟ إن قلنا: عقد، لم يضمنه الصبي، وإن قلنا: إذن، فبالعكس... والموافق لإطلاق الجمهور كون الوديعة عقداً" (النووي، 1423هـ، 2003م، صفحة 288 ج 05).

وقد أنكر إمام الحرمين كون الخلاف في طبيعة الوديعة فائدة فقهية، قال رحمه الله : " وقاعدة الوديعة متفق عليها، وتردد فقهاؤنا في تسميته عقداً. وهذا الاختلاف سببه أن القبول ليس شرطاً في المودع وفاقاً، وإنما اختلف الأصحاب في التوكيل بالعقود وما في معناها، والأصح أنه لا يشترط القبول في الوكالة على أي وجه فرضت، وليس الاختلاف في الإيداع عقداً فائدة فقهية.. " (الجويني، 1428هـ، 2007م، صفحة 375 ج 11).

ثانياً: التكييف الفقهي لعقد الوديعة المصرفية

يختلف تكييف الوديعة المصرفية باختلاف مدى التنصيص عليه في العقد أنه وديعة أم قرض.

فما هو حكم هذا التكييف، علماً أن البنك يملك الودائع، ويخلطها بأمواله، فهل العبرة بظاهر اللفظ التي تقضي بأنها وديعة، أم العبرة بالمعنى ؟

القول الأول: أن الودائع المصرفية تأخذ حكم القرض، وبهذا صدر قرار مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي رقم 09/03/90 بشأن الودائع المصرفية فجاء نص القرار : " الودائع تحت الطلب، سواء أ كانت لدى البنوك الإسلامية، أو البنوك الربوية، هي قروض بالمنظور الفقهي، حيث أن المصرف المتسلم لهذه الودائع يده يد ضمان لها، وهو ملزم شرعاً بالرد عند الطلب، ولا يؤثر حكم القرض كون البنك المقرض مليوناً..". وقد روى ابن سعد في الطبقات، أن أن الزبير بن العوام رضي الله عنه فيما يرويّه ابنه عبد الله : " أن الرجل كان يأتيه بالمال ليستودعه إياه، فيقول الزبير : " لا ولكن هو سلف، إني أخشى عليه الضيعة ". (سعد، 1957، صفحة 109 ج 03).

وقد صرح الفقهاء قديماً أن الودائع إن كانت نقوداً أو مالا مثلياً مما يهلك باستعماله فإن الإذن بالاستعمال يجعله قرضاً. قال الإمام السمرقندي رحمه الله : " إن كل ما لا يمكن الانتفاع به الا باستهلاكه فهو قرض حقيقة، ولكن يسمى عارية مجازاً، لأنه لما رضي بالانتفاع به باستهلاكه ببدل، كان تمليكا له ببدل، وهو تفسير القرض... " (السمرقندي، 1405هـ، 1985م، صفحة 178 ج 03).

وأكثر العلماء المعاصرين على هذا القول. ذلك أن الوديعة بمفهومها الفقهي باعتبارها أمانة ذابت أمام الالتزام في الذمة الذي هو على عاتق المصارف نتيجة الإذن بالاستعمال والتصرف.

ويترتب عن اعتبار الودائع المصرفية قرض، أن البنك يمتلك تلك الودائع بإذن العميل له باستعمالها، والمقرر عند المالكية أن وقت تملك المودع لديه الوديعة المأذون له بالتصرف فيها وقت العقد، ولو لم يحصل القبض. قال الإمام الدردير: "وملك القرض، أي يملكه المقترض بالعقد وإن لم يقبضه المقترض كالهبة والصدقة..." (الدردير، (د، تاريخ النشر)، صفحة 295 ج 03). وباعتبار الودائع المصرفية عقد قرض بين العميل والبنك، فإن المالكية قرروا بأنه عقد لازم - خلافاً لأكثرهم - وتنتقل بموجبه الملكية لمجرد العقد وإن لم يتصرف، قال الإمام ابن شاس رحمه الله: "وأما حكم القرض فهو التملك، وإن لم يتصرف. فلو أراد الرجوع في عينه لم يكن له ذلك إلا بعد انتهاء المدة المحدودة للانتفاع بالشرط أو العادة.." (شاس، 1415هـ، 1995م، صفحة 568 ج 03). وقال الإمام الزرقاني رحمه الله: "وملك القرض بدفعه للمقترض قاله ت ك الشارح وقصره على الدفع، وإن لزم بالعقد على المعتمد، لكونه معروفاً، ويصير مالاً من أموال المقترض، ويقضي له به ليلتئم مع قوله (ولم يلزم رده) لمقرضه، إن أراد الرجوع فيه" (الزرقاني، 1422هـ، 2002م، صفحة 410 ج 05).

لكن قد يكون اعتبار الودائع المصرفية عقد قرض، أنه تنجر عنه بعض الآثار السلبية على المودعين، فعند انتقال الودائع ملكاً للبنك، أنه لو حدث إفلاس للبنك، فإن مصير هذه الودائع أنها تدخل ضمن قسمة الغرماء، مما يترتب عنه فقدان جزء أو كل من الأرصدة.

القول الثاني: أن الودائع المصرفية تأخذ حكم الوديعة الفقهية، على خلاف بين القائلين بذلك على اعتبارها وديعة، لأنها مأذون في استعمالها، من جهة أن المودع يعلم أن المصرف يتصرف فيها، وفق ما هو متعارف عليه في المصارف، وهو الرأي الذي أخذ به الدكتور محمد الكبيسي حيث قال: "تكييف الودائع تحت الطلب (الحسابات الجارية) بأن تأخذ حكم الوديعة في الشريعة الإسلامية في الرأي الراجح، لأن البنك ملتزم بردها كاملة إلى أصحابها عند الطلب، ولا يعكر على هذا الرأي أن البنك يستخدم هذه الوديعة، وأنه يعتبر خيانة لها إذا ما تم اعتبارها وديعة حقيقية، وأن المخرج من هذا اعتبارها قرصاً.. ثم إن تهمة خيانة الأمانة مندفعة بأن المودع رضي باستخدامها، ومن جهة أنه يعلم أن المصرف سوف يتصرف بهذه الأموال وفق العرف المصرفي. وهذا التكييف يساعد

على تيسير إخضاع بعض المعاملات المصرفية لأحكام الشريعة الإسلامية، كما في حالة استعمال الوديعة أداة لوفاء الدين..." (الكبيسي، 1425هـ، 2004م، صفحة 756). ويقول الدكتور حسين كامل فهمي: "إن إضفاء صفة القرض على الحسابات الجارية لدى البنوك الإسلامية - وكذا التجارية - قد يترتب عليه مفسد عظيمة تتلخص في حدوث غبن وظلم للعملاء، فضلاً عن احتمال لتعرض البلاد لموجات تضخمية نتيجة لميل الكثير من البنوك في كثير من الأحيان إلى الإسراف في خلق الائتمان سعياً وراء تحقيق الربح في ظل تكلفة تكاد تكون معدومة.

بناءً عليه، وتماشياً مع الأحكام والمقاصد الجليلة لشريعتنا الغراء، والتي تهدف إلى حفظ كيان المجتمع الإسلامي، فإنه ينبغي إعادة النظر في التكيف الفقهي المعمول به حالياً ليصبح وديعة بمفهومها الشرعي.." (فهمي، 1425هـ، 2004م، صفحة 694).

إلا أن هذا التكيف لا يتناسب مع المهام الموكلة للبنوك والمصارف، لأنها لا تقصد من إبرام عقد الوديعة المصرفية المحافظة عليها وإرجاعها وقت الطلب بعينها، وإنما تهدف من وراء العملية استخدامها في نشاطاتها المسموح بها قانوناً، على أن يتم الرد وقت الطلب.

وإن كان جمهور الفقهاء قد صرحوا بحرمة استعمال الوديعة والانتفاع بها لمنافاته مبدأ الحفظ المقرر للودائع، إلا أن فقهاء المالكية فرقوا بين تصرف المودع المالي والمعدم، فحرم التصرف على المعدم، وجاز للملي إن أشهد، وقيل يكره ووجه التفرقة أن الملي مظنة الوفاء، قال الإمام ابن رشد رحمه الله: "قال عبد الملك: سألت ابن وهب عن الرجل يضع معه البضاعة هل ترى بأساً أن يستلف منها؟ قال: إن كان ملياً فلا بأس، وإن كان غير ملي فلا يستلف منها. قال ابن محمد بن أحمد: قوله في الملي لا بأس أن يستلف من البضاعة التي عنده، يريد أن يُشهد مع ذلك، قاله في سماع أشهب من كتاب الوديعة بعد أن روجع في ذلك لما سئل عنه قال: ترك ذلك أحب إليّ. وأما غير الملي الذي لا وفاء عنده فلا إشكال في أنه لا يجوز أن يستلف منها.." (رشد، البيان والتحصيل، 1408هـ، 1988م، صفحة 223 ج 08).

وقال الإمام ابن الحاجب رحمه الله: "ومستلف الوديعة إن كان معدماً لم يجز اتفاقاً، وإن كان له وفاء وهي نقد فجائز إن أشهد، وقيل: مكروه، فإن كانت عرضاً لم يجز اتفاقاً، وإن كانت مما يكال أو يوزن فقيل: كالنقد، وقيل كالعرض" (الحاجب، 1421هـ، 2000م، صفحة 405) وعلل خليل رحمه الله القول بالمنع: "لضرر المعدم بها بعدم الوفاء، ويدخل في معنى المعدم من كانت الوديعة قدر جملة ماله أو تزيد بيسير، لأن استخلاص الوديعة من هذا بعد إنفاقها عسير، ثم قال: والأصل المنع، لأنه تصرف في ملك الغير، وهو غير جائز إلا بعد العلم بطيب نفس مالكة، وهو غير محقق" (خليل، 1433هـ، 2012م، صفحة 223 ج 05).

أما على القول بالجواز، فتعليل ذلك كما قال الإمام الرجراجي رحمه الله: "ووجه القول بالجواز كون استسلافها ينقلها من أمانة إلى ذمة، وذلك أحظى لربها وصيانة لها، فعلى القول أنه يجوز له التصرف في الوديعة ابتداءً، فلا تفريع على القول بأن ذلك لا يجوز ابتداءً". (الرجراجي، 1428هـ، 2007م، صفحة 224 ج 09). وقال الإمام بهرام: "وحرّم تسلف معدم - أي معسر - ومقوم اتفاقاً، وكره المثلي على المنصوص، وقيل يمنع، لأنه مظنة عدم الوفاء، والشأن عدم رضا ربها بذلك" (بهرام، 1429هـ، 2008م، صفحة 778 ج 02).

واستند أصحاب هذا الرأي، بأن الطريقة الوحيدة التي تلزم البنك برد الوديعة، هي أن يسمح له

باستخدامها، وأنه كلما كانت الوديعة المصرفية مضمونة من قبل البنك فإن العمل سيكون في

مأمن من ضياع أمواله في حال تعرض البنك للإفلاس، أو لأزمة السحب المفاجئ.

أو أنها أخذت حكم الوديعة مطلقاً، لأنه لا يوجد إذن بالاستعمال، كما هو منصوص عليه في النظام الأساسي لبنك دبي الإسلامي، الذي نص في المادة 53 على أن البنك يقبل:

أ. ودائع بدون تفويض بالاستثمار، وتأخذ صورة الحسابات الجارية، ودفاتر الادخار المعمول بها في النظم المصرفية المعاصرة، وهذه كلها تأخذ حكم الوديعة المعتمدة في الشريعة الإسلامية.

ب. ودائع مع التفويض بالاستثمار، ويكون التفويض مقيداً أو غير مقيد، وتأخذ هذه الودائع صورة عقد القراض الشرعي (المضاربة) .

القول الثالث: أن الودائع المصرفية تأخذ حكم المضاربة، فالمودع هو رب المال، والبنك هو المضارب، وممن نادى بهذا الدكتور شوقي الفنجري في رسالته (نحو اقتصاد إسلامي) ومفتى جمهورية مصر العربية الدكتور محمد السيد طنطاوي حيث قال: " إن عائد الودائع المصرفية حلال، ولا فرق بين بنك يحدد الأسعار مقدماً وبنك لا يحددها، كالمصارف التجارية التي تعلن أسعار فوائدها، والمصارف الإسلامية التي توزع على المودعين نسباً من الأرباح في آخر السنة " (شبير، 1427هـ، 2007م، صفحة 266).

الفرع الثاني: التكيف القانوني لعقد الوديعة المصرفية

قبل الحديث عن التكيف القانوني لعقد الوديعة المصرفية، لا بد من التنبيه على أن أغلب الفقه يعتبر هذا العقد من عقود الإذعان وهو العقد الذي تتغلب فيه إرادة واحدة تتصرف بصورة منفردة، على أن تملي قانونها على مجموعة المتعاملين معها، وتفرضها مسبقاً.

وقد احتج الرأي الغالب بحجة انفراد البنك بوضع شروط العقد وليس للمودع الحق في مناقشة الشروط، وما عليه إلا التوقيع على العقد أو رفضه رأساً، وقد اقتضت المصلحة ضرورة عدم تساوي أطراف العقد بما فيه صالح الطرف المذعن، رغم كونه في كل الحالات دائماً للبنك، وهذا خروجاً عن القاعدة العامة في عقود المساومة التي يُفسر فيها العقد لمصلحة الطرف المدين باعتباره الطرف الضعيف، على أنه إذا تم عقد الوديعة المصرفية على أساس شروط معينة، فإن البنك لا يمكن لوحده سلطة تعديل الشروط حتى يوافق عليها العميل (المودع) إما تصريحاً أو تلميحاً (عوض، 2008، صفحة 90). (فرحي، 2013، صفحة ص27).

أما عن طبيعته القانونية، فقد تمسك المشرع الجزائري بتكييفه عقد قرض إذا كان المودع لديه مأذوناً له بالاستعمال، حيث ورد في نص المادة 598 من القانون المدني على أنه : " إذا كانت الوديعة مبلغاً من النقود أو أي شيء آخر مما يستهلك وكان المودع لديه مأذوناً له في استعماله اعتبر العقد قرضاً ". ويترتب عن اعتبار الودائع المصرفية قرضاً، انتقال ملكية هذه الودائع إلى البنك، وحق

التصرف فيها واستخدامها في عملية الإقراض، على أن يلتزم المصرف برد المبلغ المماثل له عند طلبه (Françoise, 1995, p. P.42).

وعلى هذا تمنح لصالح المودع أمواله لدى البنك فوائد من القرض، حيث نصت المادة 455 من القانون رقم 84 - 11 المعدل للقانون المدني: "يجوز لمؤسسات القرض في حالة إيداع أموال لديها أن تمنح فائدة يحدد قدرها بموجب قرار من الوزير المكلف المالية لتشجيع الادخار".

وكذا المادة 68 من الأمر رقم 03 - 11 المتعلق بالنقد والقرض التي نصت على أنه: "يشكل عملية قرض في مفهوم هذا الأمر، كل عمل لقاء عوض يضع بموجبه شخص ما...".

بقي الإشكال في عبارة (مآذونا له) الواردة في نص المادة 598، والتي تفيد أن البنك لا يمكنه التصرف في الأموال المودعة لديه إلا بعد حصوله على إذن من العميل، وهو ما يتعارض مع جوهر الوديعة المصرفية النقدية القائمة أساساً على فكرة مساعدة البنك على خلق ائتمان لعملائه، دون الحاجة إلى المساس برأس ماله (كردي، 2018، صفحة 589).

المبحث الثاني: الآثار المترتبة عن الانتفاع بالودائع المصرفية

المطلب الأول: الاتجار بالودائع المصرفية

قرر المالكية أن المودع لديه إذا اتجر بالوديعة وربح فالربح له وحده دون صاحب الوديعة، جاء في المدونة: "قلت: أرأيت إن استودعت رجلاً وديعة فعمل بها وربح، أيكون الربح للعامل أم لرب المال في قول مالك؟ قال: للعامل كذلك قال لي مالك. قلت: ولا يتصدق بشيء من الربح في قول مالك؟ قال: نعم لا يتصدق بشيء من الربح..." (مالك، 1415هـ، 1994م، صفحة 444 ج 04). قال الإمام الخرشي رحمه الله: "قال خليل: .. كالتجارة والربح له.. تشبيهه في الكراهة أي يكره للمودع التجارة بالوديعة كانت مما يحرم تسلفها أو يكره، والفرق بين السلف وبين التجرة، أن المتسلف قصد تملكها وأن يصرفها فيما يصرف فيه ماله، والمتجر إنما قصد تحريكها لياخذ ما حصل فيها من ربح. والربح الحادث بعد البيع له، فإن كانت دراهم أو دنانير فواضح، وإن كانت عرضاً فإن باعه بعرض فلا ربح له وله الأجرة..." (الخرشي، 1417هـ، 1997م، صفحة 474 ج 06). وقد علل المالكية أن يكون الربح للعامل لوجود الضمان بالتصرف، قال الإمام القرافي

" : إذا تجر في المال فالريح له وليس عليه التصديق به، لأنه ضمنه بالتصرف، وتركه التجارة بالوديعة. بخلاف المضارب، لأن الذي أودع لم يقصد الربح بل الحفظ فقط " (القرافي، 1994، صفحة 178 ج 09).

المطلب الثاني: رهن الودائع المصرفية

تدخل فيها مسألة استخدام العميل (المودع) أمواله المودعة في البنك كرهن. فمن المتفق عليه عند الفقهاء أن الرهن يشترط فيه القبض، لقوله تعالى : " فرهان مقبوضة "، وعليه فلا يتصور أن يشتري إنسان شيئاً من شخص آخر بثمن مؤجل، ويرهن عنده نقوداً، ولكن يتصور هذا إذا تم اعتبار المصرف الذي فيه الحساب هو العدل، أي الطرف الثالث الذي يرضيه المتعاقدان ليكون الرهن بيده. قال الحافظ ابن عبد البر: " ولا يصح الرهن إلا مقبوضاً، فمن شرطه اتصال حيازته، وقبضه " (البر، 1398هـ، صفحة 813 ج 02). وهو لازم بالعقد عند الإمام مالك، والقبض شرط لكماله، وعند الجمهور شرط في لزومه وصحته.

فيجوز عند المالكية تنزيل البنك منزلة العدل الذي ارتضاه الراهن والمرتهن، قال القاضي ابن العربي رحمه الله : " ظاهر الآية يقتضي أن الرهن إذا خرج عن يد صاحبه فإنه مقبوض صحيح يوجب الحكم، ويختص بما ارتهن به دون الغرماء عند كافة العلماء. وإذا صار عند العدل فهو مقبوض لغة مقبوض حقيقة، لأن العدل نائب عن صاحب الحق وبمنزلة الوكيل، وهذا ظاهر " . (العربي، 1424هـ، 2003م، صفحة 344 ج 01).

وقد قرر المالكية مشروعية أن يكون المرهون ديناً، قال الإمام ابن شاس رحمه الله : " ولا يشترط في المرهون أن يكون عيناً، فيصح رهن الدين ممن هو عليه، ومن غيره.. " . (شاس، 1415هـ، 1995م، صفحة 557 ج 03). وتعليل ذلك ما ذكره الإمام القرطبي : " ورهن ما في الذمة جائز عند علمائنا، لأنه مقبوض خلافاً لمن منع ذلك، ومثاله رجلان تعاملتا، لأحدهما على الآخر دين، فرهنه دينه الذي عليه، قال ابن خويز منداد: وكل عرض جاز بيعه جاز رهنه، ولهذه العلة جَوِّزْنَا رهن ما في الذمة، لأن بيعه جائز، ولأنه مال تقع الوثيقة به، فجاز أن يكون رهناً، قياساً على سلعة موجودة... وقال من منع ذلك: أنه لا يتحقق إقباضه والقبض شرط في لزوم الرهن، لأنه لا بد أن يستوفي الحق منه عند المحل، ويكون الاستيفاء من ماليته لا من عينه، ولا يتصور ذلك في الدين " . (القرطبي،

1427هـ، 2006م، صفحة 471 ج 04). على أن المالكية قد اشترطوا في صحة الرهن أن يكون أجل الرهن مثل أجل الدين الذي رهن به أو أبعد، قال الإمام الزرقاني: "ويشترط في صحة رهنه من المدين أن يكون أجل الرهن مثل أجل الدين الذي رهن به أو أبعد، لا أقرب، لأن بقاءه بعد محله كالسلف، فصار في البيع بيعاً وسلفاً، إلا أن يجعل بيد أمين إلى محل أجل الدين الذي رهن به " (الزرقاني، 1422هـ، 2002م، صفحة 418 ج 05). بناء عليه، فإن رهن الودائع المصرفية وفقاً لما عند المالكية، يأخذ مجموعة صور:

أولاً: أن يكون للبنك نفسه دين على صاحب الوديعة، فيرهن حسابه الجاري للبنك توثيقاً لدينه، وهذا يجوز عند المالكية، بشرط أن يؤجل الحساب الجاري إلى أجل دينه، بحيث لا يملك صاحبه سحب ما يزيد على دين البنك قبل حلول أجله.

ثانياً: أن يكون الدائن غير البنك، فيرهن المدين حسابه الجاري عنده، بحيث يملك الدائن السحب من ذلك الحساب متى شاء، وهذا يجوز مطلقاً على ما ذكره المالكية.

ثالثاً: أن يكون الدائن غير البنك، فيطالب المدين أن يُجمّد حسابه الجاري في البنك إلى أن يحل أجل الدين، ويحتمل تخريجه على أنه رهن وضع على يد فريق ثالث يسمى عند الفقهاء "عدلاً" ولكن الرهن الموضوع على يد العدل يكون أمانة في يده، ولا يجوز للعدل أن يتصرف فيه، أما البنك فيجوز له بناء على الإذن، أن يتصرف في المبلغ المرهون بشرط الضمان.

بل زاد المالكية مشروعية رهن المال غير المملوك للراهن – وهذا يصدق على الودائع المصرفية.

والقول بمشروعية رهن الودائع المصرفية صدر به قرار مجلس المجمع الفقهي أبو ظبي في دورته التاسعة المنعقدة بتاريخ 01 إلى 06 ذي القعدة 1415هـ، الموافق 01 - 06 أبريل 1995م على أن: "رهن الودائع جائز، سواء أكانت هذه الودائع تحت الطلب أم الودائع الاستثمارية، ولا يتم الرهن على مبالغها إلا بإجراء يمنع صاحب الحساب من التصرف فيه طيلة مدة الرهن".

المطلب الثالث: المقاصة من الوديعة المصرفية

وهي متعلقة بمسألة تجميد الوديعة المصرفية للمقاصة منها، وهنا يجب التمييز بين حالتين:

أولاً: إن كان على صاحب الوديعة المصرفية حق مُقرّبه، للمصرف أو للغير، أو كان مماطلاً وعليه بئنة فإنه لا يجوز الأخذ من الوديعة المصرفية مقاصة إلا ما يبذله هو أو يعطيه، أو أن يصدر بالمقاصة حكم قضائي يفصل في النزاع.

ثانياً: إن كان جاحداً للحق ظالماً لصاحبه، ولم يكن لصاحب الحق القدرة على حمل صاحب الوديعة على الإقرار، فجمهور فقهاء المالكية القول بمشروعية، وإن كان مذهب المدونة القول بعدم مشروعية المقاصة من الوديعة، قال الإمام خليل رحمه الله: "والمنع هو مذهب مالك في المدونة، قيل لابن القاسم: قال ذلك مالك؟ قال: أظنه للحديث الذي جاء: "أدّ الأمانة لمن ائتمنك ولا تخن من خانك" (داود، 1430هـ، 2009م). والجواز لابن عبد الحكم، قال: يأخذها وإن كان عليه دين، وهو مبني على أحد القولين في إجازة رهن المديان وقضائه بعض غرمائه. والاستحباب مأخوذ من قول ابن الماجشون، حيث قال: "أرى أنه يستعمل الحيلة بكل ما يقدر حتى يأخذ حقه، فإن فيه إبراء ذمة المسلم.

والكرهية مأخوذة من كلام أشهب: لا أمره إلا بطاعة الله تعالى، وإن أردت فعله فأنت أعلم (خليل، 1433هـ، 2012م، صفحة 235 ج 05). وقد اختار الإمام ابن رشد الجد القول بالإباحة، قال رحمه الله: "وأظهر الأقاويل إباحة الأخذ، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم أباح ذلك لهند بنت عتبة بن ربيعة لما شكت إليه زوجها أبا سفيان بن حرب لا يعطيها من الطعام ما يكفيها وولدها، فقال لها: "خذي ما يكفيك وولديك بالمعروف" وكذلك يتأول قوله: "ولا تخن من خانك" أي لا تتعدى فتأخذ أكثر من الواجب لك فتكون قد خنته، كما خانك أول مرة، لأن من أخذ حقه الواجب له، فليس بخائن بل فعل المعروف الذي أباحه النبي صلى الله عليه وسلم لهند، فعلى هذا يخرج الحديثان جميعاً ولا يحملان على التعارض..." (رشد، المقدمات والمهمدات، 1408هـ، 1988م، صفحة 458 ج 02). وقد قيد الإمام الدردير مشروعية المقاصة والأخذ، إن أمن الرذيلة بالنسبة إلى الخيانة، قال رحمه الله: "وله أي للمودع الأخذ منها (الوديعة) بقدر حقه إن ظلمه ربها بمثلها من سرقة أو خيانة أو غصب، ومحل جواز الأخذ بمثل حقه (إن

أمن) الآخذ الرذيلة بالنسبة إلى الخيانة، وأمن العقوبة على نفسه والا لم يجز، لأن حفظ الأعراض والجوارح واجب على الأرجح من القولين..والترك للأخذ منها أسلم" (الدردير، (د، تاريخ النشر)، صفحة 567 ج03).

4. - خاتمة:

بعد الفراغ من البحث تبينت جملة من النتائج تمثلت فيما يلي:
أولاً: أن الوديعة المصرفية عقد بين العميل المودع والبنك المودع لديه مبني على أركان وشروط يترتب عنه فتح الحساب.
ثانياً: أن المصارف والبنوك لها ملكية الودائع وحق التصرف فيها بما هو منصوص عليه.

ثالثاً: تأخذ الودائع المصرفية مجموعة صور لكل صورة منها أحكام خاصة بها.

رابعاً: أن الفقه اختلف في تكييف الودائع المصرفية بين من اعتبرها عقد وديعة ومن كیفها أنها قرض، والذي عليه التشريع الجزائري أنها قرض.

خامساً: قرر المالكية أن المودع له إذا اتجر بالوديعة فالربح له.

سادساً: يجوز رهن الودائع المصرفية بناء على تخريج المالكية في رهن الوديعة. التوصيات:

1. إعادة النظر في بعض التشريعات المنظمة لإدارة المصارف والبنوك وذلك لضمان موسع للودائع المصرفية بما يتوافق وأحكام الشريعة الإسلامية.
2. ضرورة دعم المصارف الإسلامية لصناديق الاستثمار المحلي والوطني لتوسيع دائرة الشغل.
3. تكثيف الدورات العملية والتدريبية للقائمين على المصارف الإسلامية لضمان جودة أحسن في التسيير ومعالجة التحديات.

قائمة المراجع:

1. ابن الحاجب. (1421هـ، 2000م). جامع الأمهات (المجلد ط2). دمشق: دار اليمامة.
2. ابن العربي. (1424هـ، 2003م). أحكام القرآن (المجلد ط3). بيروت: دار الكتب العلمية.
3. ابن المنذر. (1425هـ، 2005م). الإشراف على مذاهب العلماء (المجلد ط1). دبي: مكتبة مكة الثقافية.
4. ابن رشد. (1408هـ، 1988م). البيان والتحصيل (المجلد ط2). بيروت: دار الغرب الإسلامي.
5. ابن رشد. (1408هـ، 1988م). المقدمات والممهّدات (المجلد ط1). بيروت: دار الغرب الإسلامي.
6. ابن سعد. (1957). الطبقات الكبرى. بيروت: دار بيروت للطباعة.
7. ابن شاس. (1415هـ، 1995م). عقد الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة (المجلد ط1). بيروت: دار الغرب الإسلامي.
8. ابن عرفة. (1435هـ، 2014م). المختصر الفقهي (المجلد ط1). دبي: مركز الفاروق.
9. ابن منظور. (1414هـ). لسان العرب (المجلد 03). بيروت: دار صادر.
10. أبو داود. (1430هـ، 2009م). سنن أبي دود (المجلد ط1). بيروت: دار الرسالة العالمية.
11. أبو عمر ابن عبد البر. (1398هـ). الكافي في فقه أهل المدينة المالكي (المجلد ط1). الرياض: مكتبة الرياض الحديثة.
12. أحمد الهادي. (2012). المضاربة بين الفقه والتطبيق في المصارف الإسلامية. مجلة العلوم والبحوث الإسلامية، العدد 05، 03.
13. الترمذي. (1395هـ، 1975م). سنن الترمذي (المجلد ط2). القاهرة: مطبعة مصطفى البابي.
14. الجويني. (1428هـ، 2007م). نهاية المطلب في دراية المذهب (المجلد ط1). جدة: دار المنهاج.
15. الحطاب. (1412هـ، 1992م). مواهب الجليل شرح مختصر خليل (المجلد ط3). بيروت: دار الفكر.
16. الخرشي. (1417هـ، 1997م). حاشية الخرشي على مختصر خليل (المجلد ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.
17. الديبان. (1432هـ). المعاملات المالية في الفقه الإسلامي - أصالة ومعاصرة - . الرياض: مكتبة فهد الوطنية.
18. الدردير. ((د، تاريخ النشر)). الشرح الصغير على أقرب المسالك. بيروت: دار المعارف.
19. الدريمي: بهرام. (1429هـ، 2008م). الشامل في فقه الإمام مالك (المجلد ط1). بيروت: مركز نجيبويه لتحقيق المخطوطات.

20. الرازي. (1986). مختار الصحاح. بيروت: مكتبة لبنان.
21. الرجراجي. (1428هـ، 2007م). مناهج التحصيل ونتائج لطائف التأويل (المجلد ط1). بيروت: دار ابن حزم.
22. الزرقاني. (1422هـ، 2002م). شرح مختصر سيدي خليل (المجلد ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.
23. العدوي. (1417هـ، 1997م). حاشية العدوي على شرح الخرشي على مختصر خليل (المجلد ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.
24. القاضي زاده. (1424هـ، 2003م). نتائج الأفكار في كشف الرموز والأسرار (المجلد ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.
25. القرافي. (1994). الذخيرة (المجلد ط1). بيروت: دار الغرب الإسلامي.
26. القرطبي. (1427هـ، 2006م). الجامع لأحكام القرآن (المجلد ط1). بيروت: مؤسسة الرسالة.
27. الكبسي. (1425هـ، 2004م). الودائع المصرفية. مجلة مجمع الفقه الإسلامي ، ط2 (العدد 09)، 756.
28. المرادوي. (1418هـ، 1997م). الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد (المجلد ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.
29. النوي. (1423هـ، 2003م). روضة الطالبين (المجلد ط خاصة). الرياض: عالم الكتب.
30. جمال الدين عوض. (2008). عمليات البنوك من الوجهة القانونية (المجلد ط4). القاهرة: دار النهضة العربية.
31. حسين كامل فهمي. (1425هـ، 2004م). الودائع المصرفية - حسابات المصارف - مجلة مجمع الفقه الإسلامي ، ط2 (العدد 09)، 694.
32. خليل. (1433هـ، 2012م). التوضيح شرح مختصر ابن الحاجب (المجلد ط1). بيروت: دار ابن حزم.
33. عبد الله الموصلي. (1430هـ، 2009م). الاختيار لتعليل المختار (المجلد ط1). بيروت: دار الرسالة العالمية.
34. عزيز العكلي. (2007). شرح القانون التجاري - الأوراق التجارية - عمليات البنوك (المجلد ط1). عمان: دار الثقافة.
35. علاء الدين السمرقندي. (1405هـ، 1985م). تحفة الفقهاء (المجلد ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.
36. مالك. (1415هـ، 1994م). المدونة الكبرى (المجلد ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.
37. محمد بن أبي بكر الرازي. (1986). مختار الصحاح. بيروت: مكتبة لبنان .
38. محمد عثمان شبير. (1427هـ، 2007م). المعاملات المالية المعاصرة في الفقه الإسلامي (المجلد ط6). عمان: دار النفائس.

39. محمد علي التسخيري. (1417هـ، 1996م). الودائع المصرفية تكييفها الفقهي وأحكامها. مجلة مجمع الفقه الإسلامي ، العدد 09، 01/771.
40. محمد فرحي. (2013). أحكام عقد الوديعة النقدية في النظام المصرفي الجزائري. وهران: جامعة وهران.
41. نبيلة كردي. (2018). التكييف القانوني للوديعة المصرفية . العدد 02 (09)، 859.
- Dekeuwer Défaussez Françoise . (1995) .Droit Bancaire6 (المجلد 42) éme édition . (Paris: Dalloz.
- Michel Germain, P. d. (2004). Traité de droit commercial. Paris: L.G.D.J.43 .



أثر الطرق العلمية في إثبات النسب لعمليات الإنجاب الصناعي بين الشريعة الإسلامية وقانون الأسرة الجزائري

The effect of scientific methods in establishing the lineage of
industrial reproduction processes between Islamic law and
Algerian family law

بشير إبراهيم¹، بلعلاء محمد²

1- جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان -، مخبر الدراسات الشرعية، كلية العلوم

الإنسانية والاجتماعية، brahim_bachir@yahoo.com

2- جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان -، مخبر الدراسات الشرعية، كلية العلوم

الإنسانية والاجتماعية، Drbelaliam@gmail.com

تاريخ القبول: 2021-10-08

تاريخ الاستلام: 2021-03-15

ملخص -

لقد أفرز التطور العلمي الحاصل في المجال البيولوجي عدّة نوازل معاصرة تحتاج إلى دراسة فقهية وقانونية دقيقة لضبط وتحديد العمل بها شأن نظام الإنجاب الصناعي الذي استحوذ على اهتمام الكثير داخل الجزائر وخارجه، وعلى تطلعات المهتمين والمعنيين، فقد يكون في الزوجين أو أحدهما ما يمنع الإنجاب بالجماع كالمرض أو العقم فيسبب تأخر الإنجاب قلق وخوف الزوجين وأهلهم وأصدقائهم وكل المحيطين بهما، لكن الأبحاث العلمية كشفت عن وجود طرق علمية حديثة انعكست على مواد الإثبات المدنية والجزائية، وبرز دورها جليا في إثبات النسب، وهو ما اعتمده المشرع الجزائري بموجب الأمر رقم (05- 02) المؤرخ في 2005/02/27م، فصار لزاما معرفة الأحكام الشرعية والقانونية لهذه الممارسات الطبية والوقوف على جميع ضوابطها وشروطها، حتى يكون الأزواج على دراية بها، وتكون ممارسة الأطباء موافقة للشريعة والقانون من أجل الابتعاد عن الوقوع فيما يسبب اختلاط الأنساب والاستهتار بحرمة التجني على النسل وامتهانه، ويسهل أيضا دور القضاء عند الفصل في النزاعات المتعلقة

بإثبات النسب، وهو ما أشار إليه المشرع الجزائري في نص المادة 45 مكرر من قانون الأسرة الجزائري.

الكلمات الدالة -

طرق الإثبات العلمية، النسب، الإنجاب الصناعي، الشريعة، قانون الأسرة.

Abstract-

The Scientific Development In The Biological Field Has Produced In Several Contemporary Issues That Need Careful Jurisprudential And Legal Study To Control And Define The Work On Them, Like The Industrial Reproduction System, Which Has Attracted The Interest Of Many Inside And Outside Algeria, And The Aspirations Of The Interested And Concerned Parties, As It May Be In The Couple Or One Of Them That Prevents Childbearing With Intercourse, Such As Disease Or Sterility, Delayed Childbearing Causes Anxiety And Fear Of The Spouses, Their Family, Their Friends And All Those Around Them, But Scientific Research Has Revealed The Existence Of Modern Scientific Methods That Have Been Reflected On Civil And Penal Evidence, And Their Role Has Been Clearly Evident In Establishing Lineage, Which Is What The Algerian Legislator Has Adopted Under Order No. (05- 02) Dated 02/27/2005 AD, So It Became Imperative To Know The Legal And Legal Provisions For These Medical Practices, And To Observe All Its Controls And Conditions, So That The Husbands Are Aware Of Them, And The Practice Of Doctors Is In Accordance With Sharia And The Law In Order To Avoid Falling Into What Causes Mixing Of Lineages And Disdain For The Prohibition Of Genealogy On The Offspring, Which Is Referred To By The Algerian Legislator In Article 45 Bis T Of The Algerian Family Law.

Key Words-

Scientific Proof Methods, Pedigree, Industrial Reproduction, Sharia Law, Algerian Family Law.

1. - مقدمة:

إهتم التشريع الإسلامي اهتماما بالغاً بحفظ أعراض الناس وأنسابهم، حيث عبّر عنه فقهاء الشريعة بمقصد حفظ النسل والعرض، وارتبط ذلك بأهداف بناء الأسرة المسلمة التي هي لبنة من لبنات المجتمع والدعم الأساسية لتكوين مجتمع صالح، حيث جاءت أحكام الشريعة لحماية الأنساب وتصفياتها من شبهات الفساد والزيلة، وأحاطته بسياج منيع وحصين ليظل النسب أمراً مقدساً، فحُتّت على الزواج الذي يعدّ ميثاقاً غليظاً وعقداً منشئاً لعلاقات المودة والرحمة والتعاون، ونظّمته أيضاً القوانين الوضعية بما يضمن الحقوق والواجبات.

ومن النوازل الفقهية المعاصرة التي تحتاج إلى دراسة شرعية دقيقة نظام الإنجاب الصناعي حيث استحوذ هذا الأخير على اهتمام الكثير وتطلعات المهتمين، وهو من الموضوعات التي تحتاج إلى أجوبة قاطعة من المؤهلين والمختصين في الميادين الشرعية والطبية والقانونية، وهذا الأمر أيضاً يقلق الكثير من العاملين على رعاية شؤون الأسرة ويوجههم للابتعاد عن الوقوع فيما يسبب لهم اختلاط الأنساب والاستهتار بحرمة التجني على النسل.

ولكن قد يكون في الزوجين، أو أحدهما ما يمنع الإنجاب بالجماع كالمرض أو العقم، فيؤدّي تأخر الإنجاب إلى قلق وخوف الزوجين وأهلهم، مما يشعرهما بالضعف والإحباط فتتبدد آمالهما وطموحاتهما وينعكس ذلك على حياتهما الزوجية مهدداً استقرارهما واستمرارهما، ويتحول تأخر الإنجاب إلى هاجس يؤرقهما وينغص حياتهما، الأمر الذي يجعل الأزواج يلجؤون إلى وسائل بديلة تساعد على الإنجاب والتخصيب بالتلقيح الصناعي.

ولا شك أن التطورات العلمية والبيولوجية الحديثة لم تتوقّف عند هذا الحد فحسب، بل كشفت عن وجود طرق علمية حديثة انعكست على مواد الإثبات المدنية والجزائية، وخاصة في إثبات النسب.

ومسيرة للتطورات العلمية الحديثة، نصّ المشرع الجزائري على جواز اللجوء إلى الطرق العلمية لإثبات النسب أثناء تعديله لقانون الأسرة بموجب الأمر رقم (05- 02) المؤرخ في 2005/02/27م غير أنّه لم يفصّل في موضوع الإنجاب الصناعي في قانون الأسرة إلا في مادة واحدة فقط (المادة 45 مكرر) ولم ينص على

الأحكام القانونية المنظمة له، واكتفى بذكر شروطه، الأمر الذي أثار الكثير من الإشكالات العلمية والعملية فيما تعلق بمشروعيته خاصة في بعض أشكاله وأنواعه من جهة، ومدى حجية الطرق العلمية الحديثة وإثباتها للنسب عند المشرع الجزائري .

أهمية الموضوع:

1 - يكتسي هذا الموضوع أهمية كبيرة في عدة حقول قانونية ابتداء بقانون الأسرة والقانون الجنائي وقانون الصحة، ولعل مسألة إثبات النسب بالطرق العلمية الحديثة قد أشار إليه المشرع الجزائري في مادة واحدة من قانون الأسرة (المادة 45 مكرر)، ولم يتطرق للأحكام القانونية التي تنظم عمليات الإنجاب الصناعي، ولا شك أن بلادنا عرفت إجراء مثل هذه العمليات منذ سبعينيات القرن الماضي، وحققَت نتائج رائعة حازت باهتمام ورغبة الكثير ممن احتاج إليها للمساعدة على الإنجاب، فلا بدّ من توضيح وتفصيل المشرع لصور الإنجاب المشروع للمحافظة على الأنساب.

2 - ضرورة توضيح المسائل المرتبطة بالتلقيح الاصطناعي وتأجير الأرحام في إثبات النسب أو نفيه، وبيان الأثر القانوني المترتب على ذلك.

3 - كَوْنُ المشرع الجزائري لم يوضّح ماهية الطرق العلمية التي يجوز اللجوء إليها لإثبات النسب أو نفيه، ومدى حجيتها عنده من حيث الدلالة.

الدراسات السابقة:

تطرّقت الدراسات السابقة لموضوع التلقيح الاصطناعي، وأخرى لموضوع طرق إثبات النسب بالطرق العلمية، وكانت الحاجة ملحة إبان دور لطرق العلمية الحديثة في إثبات النسب لعمليات الانجاب الصناعي (التلقيح الاصطناعي، تأجير الأرحام) ومن بين تلك الدراسات:

1- التلقيح الاصطناعي بين الفقه الإسلامي والقانون الوضعي (كتاب)، لزبيدة إقروفة.

2 - إثبات النسب بالطرق العلمية في قانون الأسرة والقانون المقارن، للطالب بوزيد خالد، جامعة وهران2، كلية الحقوق، سنة 2017/2018، أطروحة دكتوراه.

3 - التلقيح الاصطناعي في قانون الأسرة للباحثة العوفي لامية، المدرسة العليا للقضاء، رسالة إجازة القضاء، سنة 2006/2005.

منهج البحث:

إعتمدت في هذا البحث على منهج التحليل الوصفي ثم على المنهج المقارن، حيث درست مسائله عند فقهاء الشريعة الإسلامية وفقهاء القانون، وأحيانا موقف الأطباء إذا دعت الضرورة ذكره، كما وضحت موقف المشرع الجزائري في قانون الأسرة من هذه الطرق الإنجابية والطرق العلمية لإثبات النسب، وموقف بعض التشريعات القانونية الأخرى.

إشكاليات البحث:

من خلال استقراء كل زوايا البحث، فإننا بحاجة لطرح عدة إشكاليات أهمها: ما موقف فقهاء الشريعة الإسلامية وفقهاء القانون من طرق الإنجاب الصناعي الحديثة؟ ما هي شروط وضوابط اللجوء إليها شرعا وقانونا؟ وكيف يثبت نسب المولود من التلقيح الاصطناعي خاصة إذا كان الإثبات بالطرق العلمية؟ ومدى حجيتها عنده من حيث الدلالة؟

خطة البحث: لقد تناولت من خلال بحثي النقاط التالية:

مقدمة

المبحث الأول: ماهية الطرق العلمية الحديثة لإثبات النسب وحجيتها.

المطلب الأول: ماهية الطرق العلمية الحديثة لإثبات النسب.

المطلب الثاني: حجية الطرق العلمية الحديثة لإثبات النسب.

المبحث الثاني: تعريف التلقيح الاصطناعي وشروطه

المطلب الأول: تعريف التلقيح الاصطناعي

المطلب الثاني: شروط التلقيح الاصطناعي

المطلب الثالث: أنواع التلقيح الاصطناعي

المبحث الثالث: حكم التلقيح الاصطناعي واستئجار الأرحام في الفقه والقانون الجزائري ومدى إثباته بالطرق العلمية.

المطلب الأول: حكم التلقيح الاصطناعي في الفقه الإسلامي والقانون

المطلب الثاني: موقف القانون الجزائري من استئجار الأرحام.

المطلب الثالث: نسب المولود الناتج من التلقيح الاصطناعي.

المطلب الرابع: إثبات نسب المولود من التلقيح الاصطناعي بالطرق العلمية الحديثة في القانون الجزائري والفرنسي.

خاتمة

2. - المبحث الأول: ماهية الطرق العلمية الحديثة لإثبات النسب وحجيتها. تعتبر الطرق العلمية البيولوجية من المسائل المستجدة التي اختلف فيها فقهاء العصر وتنازعوا في المجالات التي يستفاد منها، وقد كثر استعمالها في الدول الغربية والإسلامية، وقد أحدث هذا الاكتشاف العلمي ثورة هائلة في مجال العلاقات الأسرية والأنساب العائلية.

ولقد أقرّ المشرع الأسري الجزائري جواز العمل بهذه الوسائل الحديثة لإثبات النسب في المادة 40 من قانون الأسرة، إلا أنه لم يبين أنواعها التي كشفت عنها العلوم الطبية البيولوجية، فما هي الطرق العلمية في إثبات النسب؟

1.2. - المطلب الأول: ماهية الطرق العلمية الحديثة لإثبات النسب.

هي الوسائل الحديثة التي توصلت إليها العلوم البيولوجية والطبية لإثبات النسب، حيث أثبتت فاعليتها وصحة نتائجها، الأمر الذي جعل التشريعات والقوانين تعتمد عليها لإثبات النسب وتُراهن على ذلك، وتتمثل هذه الطرق العلمية في البصمة الوراثية ونظام فصائل الدم ABO.

الفرع الأول: البصمة الوراثية.

يرى الدكتور خليفة علي الكعبي أنّ التعريف الأنسب للبصمة الوراثية هو التعريف الذي جاء في البحث المعنون ب: "مقدمة فحص الحمض النووي الريبوزي في مجال البحث الجنائي والذي عرّف البصمة الوراثية بأنها: التركيب الوراثي الناتج عن فحص الحمض النووي لعدد واحد أو أكثر من أنظمة الدلالات الوراثية" (الكعبي، 2006).

تعريف البصمة الوراثية في التشريع الجزائري:

لم يوجد أي تعريف للبصمة الوراثية في قانون الأسرة الجزائري، لأنّ المشرع في التعديل الأخير اكتفى بعبارة "الطرق العلمية" في الفقرة الثانية من المادة 40 إذ جاء فيها مايلي: "يجوز للقاضي اللجوء إلى الطرق العلمية لإثبات النسب".

إلا أنه ذكر تعريفا للبصمة الوراثية في القانون رقم (16 - 03) المتعلق باستعمال البصمة الوراثية في الإجراءات القضائية والتعرف على الأشخاص، وذلك في المادة الثانية منه والذي جاء فيها ما يلي: " يقصد في مفهوم هذا القانون بما يأتي:

1 - البصمة الوراثية: التسلسل في المنطقة غير المشفرة من الحمض النووي.
2 - الحمض النووي الريبي منقوص الأكسجين: تسلسل مجموعة من النكليوتيدات تتكون كل واحدة منها من قاعدة أزوتية الأدينين (A) الغوانين (G) السيتوزين (C) والтимين (T) ومن سكر ريبوز منقوص الأكسجين ومجموعة فوسفات.

3 - المناطق المشفرة في الحمض النووي: مناطق من الحمض النووي تشفر لبروتين معين.

4 - المناطق غير المشفرة في الحمض النووي: مناطق من الحمض النووي، لا تشفر لبروتين معين.

5 - التحليل الوراثي: مجموعة الخطوات التي تجري على العينات البيولوجية بهدف الحصول على بصمة وراثية.

6 - العينات البيولوجية: أنسجة أو سوائل بيولوجية تسمح بالحصول على بصمة وراثية.

7 - المقاربة: هي المقاربة بين بصمتين وراثيتين " (قانون الإجراءات القضائية المتعلق بالبصمة الوراثية، 2016م)

الفرع الثاني: نظام الدم ABO

ظهر هذا النظام في بداية القرن العشرين حيث قام عالم نمساوي يدعى "لاندشتاينز

"Landsteiner" بإجراء دراسة واسعة سنة 1901، واستمرت عدة سنوات لمقارنة دماء الناس مع بعضها ومعرفة التشابه والاختلاف بينهما (برزوق، 2014م)، وفعل ذلك من خلال أخذ عينات من الدم وخلطها معا للفحص فيما إذا كان هذا الخلط يؤدي إلى تجلط الدم أم لا، وقد نجح هذا العالم في تصنيف دم الناس إلى أربع مجموعات يرمز لها A-B-AB-O، وذلك تبعا لتواجدها

وانتشارها في النسيج الدموي، وتشبه فصائل الدم بصمات الأصابع، فهي غير قابلة للتغير منذ الولادة حتى الموت.

2.2. - المطلب الثاني: حجية الطرق العلمية الحديثة لإثبات النسب.

لقد اتفق معظم الفقهاء وعلماء الطب على أن نظام البصمة الوراثية A.D.N ذات دلالة قطعية في مجال النسب لأنفراد كل شخص بنمط مميز لا يوجد عند أي كائن آخر في العالم، إذ لا يمكن أن يتشابه A.D.N لشخصين إلا مرة واحدة كل 86 بليون حالة ومقارنة مع عدد سكان الكرة الأرضية الذي يتجاوز 8 مليار نسمة، فإنه يمكن القول بأن نسبة التشابه منعدمة تماماً.

فقد توصل المجتمعون في الندوة الفقهية الطبية الحادية عشر للمنظمة الإسلامية للعلوم الطبية التي عقدت في دولة الكويت عام 1419هـ/1998م، وبعد تدارس أحكام البصمة الوراثية وأقوال الفقهاء فيها على أنها ترقى لمستوى القرائن القوية التي يأخذ بها أكثر الفقهاء في غير قضايا الحدود الشرعية، وتمثل طورا عصريا عظيما في مجال القيافة الذي يذهب إليها جمهور الفقهاء في إثبات النسب المتنازع فيه، ولذلك ترى الندوة أن يؤخذ بها في كل ما يؤخذ فيه بالقيافة من باب أولى على أن تؤخذ هذه القرينة من عدة مختبرات، وقد أقر ذلك المجمع الفقهي لرابطة العالم الإسلامي المنعقد في مكة المكرمة في دورته الخامسة عشر والسادسة عشر (محمد لطفي، 2011م)

كما أن المحاكم الأوروبية والأمريكية تأخذ بالبصمة الوراثية ليس على أنها دليل فقط، وإنما باعتبارها قرينة نفي وإثبات، وإلى جانب ذلك يمكن عمل هذه البصمة من أي مخلفات آدمية سائلة كالدم واللحاح وغيرها، وكما أن الحامض النووي يقاوم عوامل التحلل والتعفن والعوامل الجوية المختلفة من حرارة ورطوبة وجفاف لفترات طويلة، وهذا ما يدعم حجيتها في مجال إثبات النسب. (GALLOUX, 1991)

3. - المبحث الثاني: تعريف التلقيح الاصطناعي وشروطه

1.3. - المطلب الأول: تعريف التلقيح الاصطناعي

استعمل التلقيح الاصطناعي في معان عدة، وأطلق عليه عدة تسميات منها: المساعدة الطبية على الإنجاب، التناسل الاصطناعي وغيرها.
أولا/ لغة:

- اللّقح واللقاح محرّكة الحبل، واسم ما أخذ من الفحل ليُدسَّ في الآخر، والإلقاح مصدره والاسم اللقاح بالفتح والكسر، والملاقيح الأمهات وما في بطونها من الأجنة يقال لَقِحَتْ إذا حملت وألقح الفحل الناقة إلقاحا أحبلها فلقحت بالولد، ولقحت النخل إلقاحا بمعنى أبرت، والملاقح التي تحمل الندى ثمّ تمحيه في السحاب، وجاءنا زمن اللّقاح أي التلقيح. (ابن منظور، 1993)

- الصناعة: اسم والفاعل صانع والجمع صنّاع، والصنّعة والصنّاعة حرفة الصانع وعمله وصنعة يصنعه صنعا فهو مصنوع وصنيع عمله، واصطنعه أي اتّخذ، والاصطناع هي افتعال من الصنّعة، وهي الكرامة والعطية والإحسان. (ابن منظور، 1993)
ثانيا/ اصطلاحا:

أطلقت عدة تعاريف على التلقيح الاصطناعي نذكر منها:
-هو نقل المواد المنوية صناعيا من الذكر إلى مهبل الأنثى (أحمدقيسي، 2001).

-كما يقصد به الإنجاب بغير تلاقي بين الزوجين، إذ هو عبارة عن عملية أو وسيلة تقنية تساعد الزوجين على تحقيق رغبتهما في الإنجاب دون حصول أي اتصال جنسي بينهما ويتحقق ذلك عن طريق نقل الحيوانات المنوية من الزوج أو من غيره إلى العضو التناسلي للزوجة أو رحمها، كما يتحقق ذلك أيضا بزرع بويضة ملقحة في رحمها (العويّفي، 2008).

2.3. - المطلب الثاني: شروط التلقيح الاصطناعي (المتعلقة بالزوجين).

وهي شروط متعلقة بالمستفيدين، نصّ المشرع الجزائري على هاته الشروط من خلال نص المادة 45 مكرر من قانون الأسرة والتي جاء فيها: "يجوز للزوجين اللجوء إلى التلقيح الاصطناعي للشروط الآتية:

الشرط الأول: أن يكون الزواج شرعياً

الشرط الثاني: أن يكون التلقيح برضاء من الزوجين وأثناء حياتهما.

الشرط الثالث: أن يتم بمني الزوج وبويضة الزوجة دون غيرهما.

الشرط الرابع: لا يجوز استعمال الأم البديلة. (قانون الأسرة المعدل، 2005م).

3.3 - المطلب الثالث: أنواع التلقيح الاصطناعي

تعددت صور التلقيح الاصطناعي بسبب حالة العقم الذي يصيب الرجل أو المرأة وحسب التطور العلمي في مجال الطب، حيث يقسم معظم المتخصصين في التلقيح الاصطناعي إلى نوعين: تلقيح داخلي وتلقيح خارجي.

أولاً: التلقيح الاصطناعي الداخلي

يقصد بالتلقيح الداخلي بأنها عملية طبية تتمثل في إخصاب المرأة عن طريق السائل المنوي لزوجها أو لحد الأغيار المستخدمة في عملية التلقيح طازجة (Frais) أو مجمدة (Congelé)، وإن كان النوع الأول يفضل الأطباء لأن معدل نجاح عملية التلقيح تكون أعلى مما لو استخدمت نطفة مجمدة (محمد المرسى، 1993).

إذن أحد أنواع التلقيح الاصطناعي، وهو أخف ضرراً من الأنواع الأخرى، من حيث الآثار التي يمكن أن تترتب عليه، إذ أنه هو الأساس في عملية التلقيح، فلا يلجأ إلى الطرق الأخرى إلا في حالة فشل التلقيح الداخلي. يتطلب في عملية التلقيح الداخلي أن يؤخذ السائل المنوي حاراً غير بارد بعد وضعه في إناء نظيف معقم غير مبلل بالماء، ويُسحب بحقن خاصة في فوهة الرحم ليدخل في رحم المرأة (أحمد لطفي، 2006).

ثانياً: التلقيح الاصطناعي الخارجي (أطفال الأنابيب).

هو الذي يتم فيه تلقيح البويضة من المرأة خارج جهازها التناسلي، ويتم التلقيح بماء الذكر فإن ما تمّ التلقيح بالبويضات الملقحة إلى رحم المرأة أو رحم امرأة أخرى (أحمد لطفي، 2006).

وتتمثل في سحب البويضة أو أكثر من رحم الزوجة وذلك عن طريق تدخل جراحي بعد استئثارها بواسطة بويضات منشطة، ثم توضع هذه البويضات في وسط ملائم وهو الأنبوب، ومغذي في وجود نطفة الرجل، ومن ثم يتم إخصاب

البويضة الأنثوية بنطفة الذكر، وبعد مرور يومين ونصف يتم نقل البويضة الملقحة إلى رحم المرأة، ويطلق على هذه العملية بأطفال الأنابيب.

4. - المبحث الثالث: حكم التلقيح الاصطناعي وتأجير الأرحام في الفقه والقانون ومدى إثبات النسب بالطرق العلمية.

1.4. - المطلب الأول: حكم التلقيح في الفقه الاسلامي والقانون الجزائري.

الفرع الأول: موقف الفقه الاسلامي من التلقيح الاصطناعي بين الزوجين.

يقصد بالتلقيح الاصطناعي إجراء الإخصاب بين الرجل وامرأة

مرتبطتين بعقد زواج صحيح، وهذا لا يشير أي شك أو نزاع في صحته وموافقته للمشرع إذا تم وفقاً للشروط والضوابط الفقهية والقانونية.

وقد ذهب مجمع الفقه الإسلامي المنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامي المنعقد بعمّان في موضوع التلقيح الاصطناعي إلى سبعة صور وهي:

1- الصورة الأولى: أن يجري التلقيح بين نطفة مأخوذة من الزوج وبويضة مأخوذة من امرأة ليست زوجته، ثم تزرع تلك اللقيحة في رحم زوجته.

2- الصورة الثانية: أن يجري التلقيح بين نطفة رجل غير الزوج وبويضة الزوجة، ثم تزرع تلك اللقيحة في الزوجة.

3- الصورة الثالثة: في التلقيح الخارجي بين بذرتي زوجين، ثم تزرع اللقيحة في رحم امرأة متطوعة بحملها.

4- الصورة الرابعة: أن يجري التلقيح الخارجي بين بذرتي رجل أجنبي وامرأة أجنبية، ثم تزرع اللقيحة في رحم الزوجة.

5- الصورة الخامسة: أن يجري التلقيح الخارجي بين بذرتي زوجين، ثم تزرع اللقيحة في رحم زوجة أخرى.

واتفق أكثر الفقهاء على حرمة الصور الخمسة، وذلك لما تتضمنه من إدخال بويضة زوجة لقحت بماء زوجها أو رجل آخر في رحم أجنبية، أو في رحم تلك الزوجة من ماء رجل أجنبي عنها.

6 - الصورة السادسة: هي أن تؤخذ نطفة من الزوج وبويضة من زوجته، ويتم التلقيح خارجياً، ثم تزرع اللقيحة في رحم الزوجة.

7 - الصورة السابعة: أن تؤخذ بذرة الزوج، وتحقن في رحم زوجته، ويتم

التلقيح داخلياً.

ويوصي مجلس المجمع الفقهي الإسلامي في الحالتين السادسة والسابعة الجائزين شرعا أن يتم بمنتهى الحذر والاحتياط من اختلاط النطف واللقاح (قرار المجمع الفقهي رقم 02، 1985م).

الفرع الثاني: موقف المشرع الجزائري من التلقيح الاصطناعي
لقد تصدّى المشرع الجزائري للتلقيح الاصطناعي في حالة تعذر إنجاب الأولاد بطريقة طبيعية من أجل تحقيق الرغبة في بناء أسرة متكاملة يكون الأولاد هم ثمرتها، وهذا وفقا لتعديل قانون الأسرة بالأمر 05 - 02.
فقد أجاز المشرع الجزائري صراحة التلقيح الاصطناعي بنص المادة 45 مكرر من قانون الأسرة، إذ أنه وضعه في إطار وشروط تتماشى مع التشريع الإسلامي حيث جاء فيها أنه: (يجوز للزوجين اللجوء للتلقيح الاصطناعي) ويخضع التلقيح الاصطناعي للشروط التالية:

- 1 - أن يكون الزواج شرعيا.
 - 2 - أن يكون التلقيح برضا الزوجين وأثناء حياتهما.
 - 3 - أن يتم بمنى الزوج وبويضة رحم الزوجة دون غيرهما.
- وبهذا يكون المقنن قد أخذ بما أفتى به الشيخ أحمد حماني رحمه الله منذ سنة 1973 وبالرأي الراجح الذي قالت به المجامع الفقهية وما انتهت إليه المؤتمرات التي عقدت لهذه الغاية، حيث أكدوا على إباحة التلقيح الاصطناعي فيما بين الزوجين فقط مع الأخذ بالضوابط التالية:
- أ - بناء على تقرير طبي تتوافر فيه شروط يحددها القانون يفيد أن حمل الزوجة بالطريق الطبيعي غير ممكن أو من شأنه أن يحدث لها أضرارا صحية جسيمة، وقد ذكرت المادة 45 مكرر (اللجوء) أي أن الزوجان لا يقومان بالتلقيح إلا في هذا الحالة.

- ب - أن يثبت رضا كلا الزوجين بإجراء التلقيح الاصطناعي، وبالأسلوب الذي يجري به والوقت والمكان الذي يجري فيها.
- في الوقت ذاته سطر المشرع الجزائري إطارا قانونيا وضوابط من شأنها تنظيم اللجوء إلى هذه العملية بشكل يجعلها تتماشى مع أحكام الشريعة الإسلامية، وذلك بتحريم أي عملية تستدعي تدخل طرف أجنبي عن العلاقة الزوجية.

2.4. - المطلب الثاني: موقف القانون الجزائري من استئجار الارحام.
 نصّ المشرع الجزائري صراحة في المادة 45 مكرر من قانون الأسرة: (لا يجوز اللجوء إلى التلقيح الاصطناعي باستعمال الأم البديلة)، إذ أقر بمنع اللجوء إلى التلقيح الاصطناعي باستعمال الأم البديلة، وذلك لما لاحظ أن المشاكل المنبثقة عن هذه التقنية هو المأساة الاجتماعية الناجمة عنها كالاخلاف القائم بين المرأة الحامل والزوجين على حقها في الطفل، وبهذا لا يجوز أبدا استبدال الأم الطبيعية بغيرها في مرحلة تكوين الجنين ووضعه، ذلك أن الأمومة ليست مجرد علاقة بيولوجية، وليست سلعة تستعمل على سبيل الايجار والاستئجار. كما أنّ المشرع الجزائري ربط الأمومة بالولادة من خلال المادة 43 من قانون الأسرة حيث جاء فيها: "ينسب الولد لأبيه إذا وضع الحمل خلال عشر (10) أشهر من تاريخ الانفصال أو الوفاة".

3.4. - المطلب الثالث: نسب المولود الناتج من التلقيح الاصطناعي.
 إذا تمّ إجراء التلقيح الاصطناعي سواء الداخلي والخارجي بين بذرة الرجل والمرأة بينهما عقد نكاح شرعي، وكذلك ضمن العلاقة الزوجية، وضمن القيود والضوابط التي بينها الفقهاء، فإنّه في هذه الحالة يكون نسب المولود ثابتا من جهة الأم والأب، ولا يوجد أدنى شك في عدم ثبوت نسب المولود لأبيه، وذلك لأن التلقيح حاصل في نطاق شرعية الفراش.

ويعتبر التلقيح الاصطناعي وسيلة قانونية للولادة وبالتالي لإثبات النسب شرط أن تتم وفق الشروط القانونية المحددة بموجب المادة 45 مكرر من قانون الأسرة. أما الفقهاء فقد اختلفوا في ثبوت نسب الطفل بناء على اختلافهم في حكم استدخال مني رجل تربطها به علاقة شرعية، وكان الخلاف على قولين.

❖ القول الأول: ذهب جمهور المالكية والحنابلة والحنفية إلى ثبوت النسب بالاستدخال ما دامت توجد علاقة شرعية بين الرجل صاحب المنى والمرأة صاحبة البويضة.

❖ القول الثاني: اشترط الشافعية لثبوت النسب في هذه الحالة أن يكون المنى محترما.

أي أن قرينة الأبوة أن يكون الانجاب قد تم بناء على اتصال جنسي بين الزوجين ولا يهم شرعا أن يكون التلقيح قد حدث طبيعيا أو صناعيا، فالمهم أن

العمل قد حدث بماء الزوج نفسه، كما أنه لا صعوبة في هذه الحالة لتحديد نسب المولود من جهة الأم، فأُمُّه التي ولدته شرعا وحقيقة (الشحات، 2011). ويعتبر التلقيح الاصطناعي وسيلة قانونية للولادة في التشريع الجزائري وبالتالي لإثبات النسب شرط أن يتم التلقيح وفق الشروط القانونية المحددة بموجب المادة 45 مكرر من قانون الأسرة، فإذا وُلِدَ الطفل بطريقة التلقيح الاصطناعي من زوجين على قيد الحياة سواء كان التلقيح داخليا بأخذ السائل المنوي من الرجل وتلقيحه ببويضة المرأة داخل رحمها، أو كان التلقيح خارجيا بطريقة طفل الانابيب، فإنَّ النِّسْبَ في هذه الحالة يثبت للطفل من جهة الأب والأم كذلك.

وبالإضافة إلى ما تقدم فإنَّه على ضوء قاعدة: "الولد للفراس" (القراي، بدون سنة طبع)، فإنَّ الولد يُنسب إلى صاحب الفراش ما لم يَنْفِه بِاللَّعَانِ أو بأية قرائن، وفي التلقيح الاصطناعي لا يمكن للزوج نفي نسب الولد عنه، ولا توجد قرائن على النفي لأنَّ المني مَنِيَّهِ، واللَّعَانُ إِنَّمَا يَأْتِي بعد أن يَتَيَقَّنَ أَنَّهُ ليس منه، وهكذا فالولد ينسب إليه حسب القاعدة.

إنَّ الطفل الذي يولد من عملية التلقيح الاصطناعي يعدُّ طفلا شرعيا وينسب للأب والأم، ويكون له قبلها جميع الحقوق وعليه جميع الالتزامات التي للأبناء من قبل آبائهم وأمهاتهم، فإن تلقيح ببويضة الزوجة الشرعية بذات مني زوجها دون شك في استبداله واختلاطه بمنى غيره، هو جائز شرعا وقانونا، ويترتب عليه ثبوت النسب وما يتصل به من نفقة وميراث وغيره، حيث نصَّت المادة 45 مكرر والمضافة بموجب القانون رقم 05 - 02 تعديلا لقانون الأسرة سنة 1984 على أن يكون التلقيح الاصطناعي بمنى الزوج وبويضة الزوجة، دون غيرها حفاظا على النسب.

وإما إذا كان أجنبيا عن الزوجة، ولا تربطه أية صلة مشروعة، فهو محرم شرعا وقانونا، ويكون في معنى الزنا ونتائجه، لقوله صلى الله عليه وسلم: "الولد للفرش وللعاهر الحجر" (البخاري، 1957)

4.4 - المطلب الرابع: إثبات نسب المولود من التلقيح الاصطناعي بالطرق

العلمية.

إذا كان من السهل إثبات أو نفي النسب في حالة الحمل الطبيعي، من خلال إثبات عدم المعاشرة مع الزوجة بسبب مرض عضوي مثبت طبيا، أو نظرا لهجرة الزوج لمدة تفوق مدة الحمل، أو إثبات عدم الدخول، إلا أن مثل هذه الأدلة غير قابلة للاستناد عليها في التلقيح الاصطناعي باعتبار أنه لا يوجد اتصال جنسي طبيعي (سكيريفة، 2017).

فإذا تم إجراء عملية التلقيح الاصطناعي بنفس الشروط التي نص عليها المشرع في المادة 45 من قانون الأسرة الجزائري، فإنه لا يثار الإشكال بالنسبة للنسب، بحيث يجوز اللجوء إلى الطرق العلمية المستحدثة والمقررة لإثبات النسب من منطلق أن المشرع الجزائري أجاز اللجوء إليها من خلال نص المادة 40 والتي نصت على أنه: "يجوز للقاضي اللجوء إلى الطرق العلمية لإثبات النسب" فهذه العبارة تعني أنه يجوز اللجوء إلى الطرق العلمية لإثبات النسب سواء كان من الطريق الطبيعي أو من التلقيح الاصطناعي (مجدوب، 2017). وتعتبر البصمة الوراثية ذات حجية مطلقة في إثبات نسب المولود من التلقيح الاصطناعي، شأنها في ذلك شأن إثبات نسب المولود من الطريق الطبيعي، وهذا ما ذهب إليه القضاء الفرنسي من أن الطرق العلمية أثبتت جدواها كدليل علمي في قضايا النسب، حيث وصفها البعض بملكة الإثبات (Bottiau, 1989).

ويتضح من خلال المنازعات المعروضة

على القضاء الفرنسي أنه اعتبر كلا من البصمة الوراثية وفحص الدم وسيلتي نفي أو إثبات قطعية لا تقبل الشك.

إلا أنه على المشرع الجزائري النص صراحة على جواز اللجوء للطرق العلمية لإثبات أو نفي نسب المولود الناتج عن عملية التلقيح الاصطناعي، لأنه قد يفهم من عبارة "يجوز للقاضي اللجوء إلى الطرق العلمية لإثبات النسب" أنه يجوز استخدام الطرق العلمية لإثبات النسب الطبيعي فقط.

أما المشرع الفرنسي فقد اتخذ موقفا من الطرق العلمية لإثبات النسب الطبيعي، أي الناتج عن عملية الاتصال الجنسي، أما بخصوص النسب الناتج عن عملية التلقيح الاصطناعي، فلا سبيل لاعتماد البصمة الوراثية بشأنه، وذلك نظرا

لعلم الطرفين مسبقا بالحقيقة البيولوجية للطفل، وإذا تمت عملية إخصاب المرأة بماء غير زوجها فلا يمكن إثبات علاقة الأبوة بين الولد وهذا الأخير، طبقا للمادة 311- 19 من القانون المدني الفرنسي التي نفت العلاقة بين الطفل والمانح (Code civil français, 2021).

5. - خاتمة:

إنّضح لي من خلال هذا البحث عدّة نتائج أهمّها:

- 1 - أنّ المشرع الجزائري جعل الفراش كأساس لثبوت النسب، وكذا الإقرار والبيّنة، وهذا ما سار عليه القضاء الجزائري، كما أنّه اعتمد على الطرق العلمية في مجال النسب كونها لا تخالف مبادئ الشرع طالما أن الهدف منها هو الوصول إلى الحقائق، خاصة وأن الفقهاء المعاصرين قد أجازوا اللجوء إلى الطرق العلمية في مجال النسب نفيًا أو إثباتًا، مع وجوب الالتزام بالضوابط الشرعية عند الاعتماد عليها لإثبات النسب الشرعي.
- 2 - إجازة المشرع الجزائري للأزواج اللجوء إلى التلقيح الاصطناعي كبديل لعملية الاتصال الجنسي للذين يعانون من ضعف الخصوبة والعقم ويرغبون في إنجاب الأولاد.

- 3 - منع المشرع الجزائري اللجوء إلى استئجار الأرحام لما يترتب عنه من مفساد شرعية أخلاقية واجتماعية وقانونية.

- 4 - وجب على المشرع تنظيم مسألة نسب الطفل المولود بالتلقيح الاصطناعي، والنّص صراحة على جواز استخدام تحليل الدم والبصمة الوراثية لإثبات النسب ونفيه.

- 5 - على المشرع النّص صراحة على جواز اللجوء للطرق لنفي النسب أيضا وإلزام القاضي بذلك، لأن بعض القانونيين يرون أنّه لا يجوز استعمالها إلا في الإثبات، ويبقى اللعان هو الطريقة الوحيدة لنفي النسب.

- 6 - ضرورة وضع مواد قانونية توضّح إجراءات اللجوء إلى التلقيح الاصطناعي كما هو الحال في القانون الفرنسي مثل ضرورة إثبات صفة العقم لدى أحد الزوجين، وأن يكون التلقيح الاصطناعي الوسيلة الأخيرة لحمل الزوجة مع وجوب عرض طلب إجرائه على لجنة طبية مختصة في أمور الحمل والولادة، يكون بيدها الموافقة للزوجين بالخضوع لهذه العملية، مع المحافظة على حقوق

الزوجين بإلزام اللجنة بتسبيب قرارها في حالة الرفض كما هو الحال في النظام الفرنسي.

المراجع:

قائمة المراجع:

المراجع باللغة العربية:

النصوص القانونية:

- 1 - قانون رقم 11 - 84 مؤرخ في 09 يونيو سنة 1984 والمتضمن قانون الأسرة، المعدل والمتمم بالأمر رقم 02 - 05، المؤرخ في 27 فبراير 2005.
- 2 - القانون رقم 16 - 03 مؤرخ في 14 رمضان عام 1421 هـ الموافق ل 19 يونيو سنة 2016 يتعلق باستعمال البصمة الوراثية في الإجراءات القضائية والتعرف على الأشخاص.

الكتب:

- 1 - ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي (1414هـ/1993م)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ج 5 و 8، ص 211 - 216.
- 2 - أحمد محمد لطفي (2011م)، التلقيح الاصطناعي بين أقوال الأطباء وآراء الفقهاء، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، ط 2، ص 63 - 103.
- 3 - الشحات ابراهيم محمد منصور (2011م)، نسب المولود الناتج عن التلقيح الصناعي، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، ط 1، ص 113.
- 4 - القرافي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي (دون سنة طبع)، أنوار البروق في أنواء الفروق، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، الجزء 4، ص 102.
- 5 - خليفة علي الكعبي (2006م)، البصمة الوراثية وآثارها على الأحكام الفقهية، دراسة فقهية مقارنة، دار النفائس، ط 1، ص 45.
- 6 - عامر قاسم احمد قيسي (2001م)، المسؤولية الطبية المترتبة على التلقيح الاصطناعي، الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع، الأردن، ط 2، ص 12.
- 7 - محمد المرسي زهرة (1993م)، الإنجاب الصناعي أحكامه القانونية وحدوده الشرعية، دراسة مقارنة، الكويت، ص 91.
- 8 - محمد بن إسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة البخاري الجعفي (1376هـ/1957م)، صحيح البخاري، مكتبة الجمهورية، القاهرة، مصر، د. ط، ج 7 - 8، ص 129.

مقال في مجلة:

- 1- مجدوب نوال (2017م)، إشكالات إثبات المولود بالتلقيح الاصطناعي على ضوء قانون الأسرة، مجلة جيل للأبحاث القانونية المعقدة، العدد 15، ص 11.

الرسائل الجامعية:

- 1 - سكيريفة محمد الطيب (2016/2017م)، التلقيح الاصطناعي بين القانون الوضعي والفقه الاسلامي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في القانون الطبي، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة أبوبكر بلقايد، تلمسان، ص35.
- 2 - علاق برزوق أمال (2014/2015م)، أحكام النسب بين القانون الجزائري والقانون الفرنسي، دراسة مقارنة، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في القانون الخاص، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، ص296.
- 3 - لامية العوي (2008م)، التلقيح الاصطناعي في قانون الأسرة الجزائري، مذكرة لنيل إجازة المدرسة العليا للقضاء، الجزائر، ص8.

القرارات:

- 1 - قرار المجمع الفقهي الإسلامي رقم: 02، الدورة الثامنة المنعقدة من 28 ربيع الآخر - 7 جمادى الأولى 1405 هـ، الموافق 19 - 28 يناير 1985 م، بشأن التلقيح الاصطناعي وأطفال الأنابيب.

المراجع باللغة الأجنبية:

الكتب:

Textes législatifs:

1-Code civil français (janvier 2021), modifié et complété.

Livres :

1- ANNIE Bottiau (1989), Empreinte génétique et Droit de La filiation Chronique, recueil Dalloz, Sirey, Paris.

Articles:

1-JEAN CRISTOPHE GALLOUX (1991) 'l'empreinte génétique, la preuve parfaite, J.C.P, doctrine, p 3497.



أثر فقه الموازنات في اعتبار الكفاءة أو إلغائها Jurisprudence of equilibriums effect in competence consideration or its cancellasion

مريم عبايدية¹ ، صليحة بن عاشور²

1- جامعة الحاج لخضر باتنة، mayaab163@gmail.com

2- جامعة الحاج لخضر باتنة، salihabn@yahoo.fr

تاريخ القبول: 2021- 10- 30

تاريخ الاستلام: 2019 -12- 09

التلخيص -

حالات كثيرة من الشقاق الزوجي والتشرد الأسري سببها عدم الكفاءة في الزواج، لذلك وضع الإسلام أسساً دقيقة ينبغي مراعاتها. من بين هذه الأسس التقارب بين الزوجين في العناصر الدينية والاجتماعية والأخلاقية والثقافية، وما مراعاة هذه الضوابط والأسس، إلا لتفادي المشاكل الأسرية، وخلق الاستقرار والانسجام بين الزوجين، ونظراً للاختلاف الحاصل بين الفقهاء قديماً وحديثاً في هاته الضوابط، تناول المقال دور فقه الموازنات في ضبط وتحديد الحكم المناسب من خلال عرض المصالح والمفاسد المتعارضة في المسألة، ومن ثمّ تحديد الحكم الذي يراعي مقصد الشارع وفقه الواقع.

الكلمات الدالة -

فقه الموازنات، الكفاءة، الزواج، أثر العرف.

Abstract-

Many Situations Of Marital Discord And Family Homelessness Caused By Incompetence In Marriage, The Reason Why Islam Put Precise Foundations, Which Should To Be Taken In Consideration. Among These Foundations, The Rapprochement Between Spouses In Religious, Social, Ethical And Cultural Elements Were Made To Avoid Family Problems And To Create Stability And Harmony Between Spouses. Due to The Difference Between Ancient And Modern Jurists In Considering These Controls, This paper, Discuss The Role Of Jurisprudence Equilibriums In Controlling And Determining The Appropriate Judgment By Presenting Interests And Contradictory Maleficence In The Subject, Then Defining The Provision That Takes Into Account The Intent Of The Street And The Jurisprudence Of Reality.

Key Words-

Jurisprudence Of Equilibriums, Competence, Marriage, Custom effect.

1 - مقدمة

الأسرة هي الخلية الأساسية في كل المجتمعات، والمجتمع الإسلامي يتسم بنظامه المنفرد الذي تحكمه تشريعات إلهية تتصف بالكمال والشمول والتوافق مع كل زمان ومكان، وإنَّ السبيل الوحيد لتكوين أسرة مسلمة متينة هو الزواج فهو كفيل بالحفاظ على مقصد النسل باعتباره من المقاصد الأصلية وحفظ الترابط بين الأفراد باعتباره من المقاصد التبعيَّة، لكن قد يحدث شقاق بين الزوجين لأسباب عديدة قد يكون أهمها اختلال التكافؤ وغياب التناغم بينهما في جوانب عديدة سواء دينيا، اجتماعيا، ثقافيا، وحتى اقتصاديا.

الإشكالية: للتكافؤ أهمية كبيرة في استقرار الحياة الزوجية واستمرارها لذلك أثرنا اختيار هذا الموضوع الذي يطرح إشكالا رئيسا مفاده: ما مدى اعتبار الشريعة الإسلامية للكفاءة في الزواج وما المقصد من ذلك؟ أو بعبارة أخرى، ما أثر فقه الموازنات في اعتبار الكفاءة أو إلغائها؟

ويتفرع عن هذا أسئلة فرعية :

ما هي الكفاءة المطلوبة لتحقيق الاستقرار الأسري والتقارب في العناصر الدينية والاجتماعية والأخلاقية والثقافية؟، وهل الكفاءة منوطة بكلا الزوجين؟، وهل هناك مقصد من اعتبار الكفاءة الزوجية في عقد الزواج؟، هل يؤدي عدم مراعاة الكفاءة في الزواج إلى عدم استقراره؟، وهل تعتبر سببا في انتشار الطلاق في الواقع المعيش؟، هل للكفاءة مصالح ومفاسد تترتب على اعتبارها أو إلغائها؟ هل تطرق القانون الجزائري إلى اعتبار موضوع الكفاءة في عقد الزواج؟، هذا ما سنحاول الإجابة عنه في ثنايا هذا البحث.

أهمية البحث:

1 - تكمن أهمية هذه الدراسة في تفعيل فقه الموازنات على الواقع مع ربطها بعلم المقاصد.

2 - بيان اعتبار الكفاءة في خلق الاستقرار والطمأنينة بين الزوجين.

3 - كثرة وقوع المنازعات والخلافات الزوجية المؤدية إلى الطلاق.

أهداف البحث:

1 - توضيح موضوع الكفاءة وإزالة الغموض والإشكالات التي تعترضه.

2 - بيان تغيير معيار الكفاءة بتغيير الزمان والمكان والعرف.

3 - إثبات أن الدين هو المعيار الأول اعتبارا لاستقرار الأسرة.

هذا ما سنحاول الإجابة عنه باعتماد الخطة الآتية:

المبحث الأول: مفهوم الكفاءة والخلاف الفقهي في اشتراطها.

المبحث الثاني: تحديد جهة اعتبار الكفاءة، وبيان أثر العرف في اعتبار خصائصها.

المبحث الثالث: أثر فقه الموازنات في اعتبار الكفاءة أو إلغائها، وبيان موقف المشرع الجزائري.

المبحث الأول: مفهوم الكفاءة والخلاف الفقهي في اشتراطها.

المطلب الأول: تعريف الكفاءة.

أولا: لغة: الكفاءة: النّظيرُ والمُسَاوِي. وَمِنْهُ الكَفَاءَةُ فِي النِّكَاحِ " (ابن منظور، 1414هـ، صفحة 139) (الزبيدي، صفحة 390)، والتَّكَافُؤُ: الاستواءُ وتكافأ الشَّيْئَانِ: تَمَاثَلَا (الزبيدي، صفحة 400) (الفيومي، صفحة 537)، ومنه

قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: 04]، وعليه نقول أن معنى الكفاءة في اللغة هي: التساوي والتعادل والمماثلة، والتناظر.

ثانيا: اصطلاحاً: تعددت تعاريف الفقهاء لها:

1 - الحنفية: "المُمَاثَلَةُ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ فِي خُصُوصِ أُمُورٍ" (ابن نجيم، صفحة 137).

2 - المالكية: "وهي المماثلة في الدين والحال والحرية" (الصاوي، 1431هـ، صفحة 400).

3 - الشافعية: "أمر يوجب عدمه عارا، وضابطها مساواة الزوج للزوجة في كمال أو خسة ما عدا السلامة من عيوب النكاح" (البكري، 1418هـ/1997م، صفحة 377) (الغزالي، 1417هـ، صفحة 84).

4 - الحنابلة: اعتبروها المماثلة والمساواة في خمسة أمور الديانة والصناعة واليسار والحرية والنسب (برهان الدين، 1418هـ/1997م، صفحة 126) (المرداوي، 1415 هـ، 1995 م، صفحة 108).

تدل الكفاءة عند الفقهاء على المماثلة والمساواة في أمور مخصوصة بين الزوجين، هذا وقد اختلف اعتبارهم في تحديدها كل حسب اجتهاده.

أما تعريف المعاصرين للكفاءة فهو كالآتي: "مساواة الزوج زوجته في المنزلة بحيث لا تكون الزوجة ولا أولياؤها عرضة للتغيير بهذه المصاهرة حسب العرف" (عبد الوهاب خلاف، 1357هـ/1938م، صفحة 70)، وقيل هي "المساواة بين الزوجين في أمور مادية واجتماعية بحيث تتحقق السعادة الزوجية بينهما ويندفع العار أو الحرج عن المرأة وعن أوليائها" (محمد الشماخ، 1416هـ/1995م، صفحة 49).

يُلاحظ أن التعريفين اتفقا في حقيقة الكفاءة وهي المساواة بين الزوجين بوجه لا يلحق العار للمرأة وأوليائها، ولكن التعريف الأول ترك تحديد خصائصها لما يقتضيه العرف أما التعريف الثاني فحددها في الأمور المادية والاجتماعية. بناءً على ما سبق من التعاريف يمكن أن نقول الكفاءة هي: مماثلة الزوج زوجته في خصال معتبرة أو أن يكون أعلى منها في هذه الخصال التي يحق للمرأة والولي إسقاطها برضاها ولكن في حالة انعدام التكافؤ قد تُعَيَّرُ المرأة وأوليائها به.

المطلب الثاني: حكم الكفاءة في الزواج.

اختلفت أقوال الفقهاء في حكم الكفاءة في الزواج على ثلاثة أقوال، نفصل بيانها في الفروع الآتية:

أولاً: القول الأول:

أ - ليست شرطاً مطلقاً؛ فكل مسلم هو كفاء للمرأة المسلمة فيصح الزواج ويلزم سواء أكان الزوج كفواً للزوجة أو غير كفاء لها، وممن قال بهذا الكرخي من الحنفية الحسن البصري (الكاساني، 1406هـ/1986م، صفحة 317) (ابن الهمام، صفحة 293)، وابن حزم (ابن حزم، 1431هـ، صفحة 151) إلا أن هذا الأخير استثنى الزاني والزانية يقول: "وأهل الإسلام كلهم إخوة لا يحرم على ابن من زنجية لغية نكاح ابنة الخليفة الهاشمي. والفاسق - الذي بلغ الغاية من الفسق - المسلم - ما لم يكن زانياً - كفواً للمسلمة الفاضلة وكذلك الفاضل المسلم كفواً للمسلمة الفاسقة ما لم تكن زانية" (ابن حزم، 1431هـ، صفحة 151).

ب - أدلتهم على عدم اعتبار الكفاءة في الزواج: كان استدلالهم بمجموعة نصوص من القرآن والسنة.

1 - القرآن: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: 13]. وقوله أيضاً: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: 10]. وقوله عز وجل بعد ذكر ما حُرِّمَ من النساء: ﴿وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ﴾ [النساء: 24]. وجه الدلالة: تُبَيِّنُ الآيات الكريمة أنه لا تفاضل بين المسلمين إلا بالتقوى، وأن المؤمنين جميعاً إخوة لا فرق بينهم، وإطلاق حلية نكاح النساء دون تقييد كل ما سبق في دليل على أن عدم وجود الكفاءة لأن القول بها يتناقض مع ما تحتويه الآيات الكريمة.

2 - من السنة النبوية: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَأَنْكِحُوهُ، إِنَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ» (الترمذي، 1395 هـ/ 1975 م، صفحة 387).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَا بَنِي بَيْضَةَ، أَنْكِحُوا آبَاءَهُمْ وَأَنْكِحُوا إِلَيْهِ» (الحاكم، 1411 هـ - 1990م، صفحة 178) قَالَ: وَكَانَ حَجَامًا.

مَرَّ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا؟» قَالُوا: حَرِيٌّ إِنْ خُطِبَ أَنْ يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ يُشَفَعَ، وَإِنْ قَالَ أَنْ يُسْتَمَعَ، قَالَ: ثُمَّ سَكَتَ، فَمَرَّ رَجُلٌ مِنْ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ، فَقَالَ: «مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا؟» قَالُوا: حَرِيٌّ إِنْ خُطِبَ أَنْ لَا يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ لَا يُشَفَعَ، وَإِنْ قَالَ أَنْ لَا يُسْتَمَعَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَذَا خَيْرٌ مِنْ مِلءِ الْأَرْضِ مِثْلَ هَذَا» (البخاري، 1422هـ، صفحة 8)، وهذه الأحاديث وغيرها تدل على عدم اعتبار الكفاءة وعدم الاعتراف بها في النكاح.

خ - مناقشة أدلة عدم اعتبار الكفاءة:

يرد على الاستدلالات السابقة لمن لم يعتبر الكفاءة مطلقاً في الزواج بما يلي:
1 - إن اشتراط الكفاءة في الزواج لا ينافي المساواة والأخوة بين المؤمنين، إذ الناس متساوون في الحقوق والواجبات وفي قضايا الدين وأن التفاضل هو بالتقوى، أما الاعتبارات الشخصية فهم متفاوتون فيها.

وقد جاء في القرآن ما يدل صراحة على الأفضلية في كثير الأمور منها:

- في الدرجات: قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ﴾ [الأنعام: 165]. وفي الرزق: قوله أيضاً: ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ﴾ [النحل: 71]. وفي العلم: قال الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: 09]. يوجد اختلاف بين الناس في الرزق والثروة والعلم وهذا الاختلاف هو فطرة إنسانية فطر الله الناس عليها، والشرعية الإسلامية تتماشى مع الفطرة والأعراف التي لا تخالف النصوص الشرعية ولا تتصادم وأصول الدين (أبو زهرة، صفحة 138) (وهبة الزحيلي، 1405هـ/1985م، الصفحات 230 - 231).

-أما حلية النساء ماعدا المحرمات التي ذكرتها الآية فهذا لا ينافيه شرط الكفاءة، لأن شرط الشهادة لصحة النكاح لا ينافي الآية فكذلك لا ينافيها شرط الكفاءة واعتبارها في النكاح (مسعود جمادي، 2007/2006م، صفحة 65).

أما بالنسبة للسنة:

1 - إجمالاً: هناك أحاديث معارضة لها تطلب الكفاءة فتكون محمولة على النذب.

2 - تفصيلاً: أمر النبي صلى الله عليه وسلم بتزويج أبي هند، يحتمل أنه كان ندبا لهم إلى الأفضل، وهو اختيار الدين وترك الكفاءة فيما سواه والاقتصار عليه وهذا لا يمنع جواز الامتناع ويحتمل كذلك كما قال الكاساني أنه كان أمر إيجاب تخصيصا له بذلك كما خص أبا طيبة بالتمكين من شرب دمه، وخص خزيمة بقبول شهادته وحده (الكاساني، 1406هـ - 1986م، صفحة 573). أما القائلون بأن الكفاءة شرط في الزواج انقسموا إلى فريقين: من قال بأنها شرط لزوم ومن قال بأنها شرط صحة وتفصيل هذا كالاتي:

ثانياً: الفريق الثاني: الكفاءة شرط لزوم في الزواج قال بهذا جمهور أهل العلم؛ أبو حنيفة في ظاهر الرواية (ابن عابدين، 1412هـ - 1992م، صفحة 209) (الكاساني، 1406هـ - 1986م، صفحة 574/573) (ابن الهمام، صفحة 291) (مجموعة من علماء الهند، 1411هـ/1991م، صفحة 290) والمالكية (الدسوقي، 1417هـ/ 1996م، صفحة 58) (التميمي، 1422هـ/2001م، صفحة 1182) والشافعية (الرملي، 1414هـ/1993م، صفحة 253) (الغزالي، 1417هـ، صفحة 140) (القفال الشاشي، 1988م، صفحة 349) وأحمد في رواية ثانية (الزركشي، 1413هـ/1993م، صفحة 59) (المرداوي، 1415هـ، 1995م، صفحة ص105) (ابن قدامة، 1388هـ - 1968م، صفحة 372). ويعني هذا القول أن العقد يصح إذا انعدمت الكفاءة، ولكن يحق لصاحب الحق في الكفاءة الاعتراض على هذا العقد والمطالبة بفسخه (عمر سليمان الأشقر، 1418هـ/1997م، صفحة 200).

أ - أدلة الفريق:

1 - من القرآن: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: 13]. وجه الدلالة: الآية بيّنت تفاضل الناس عند الله بالتقوى والعمل الصالح، فدل هذا على عدم جعل الكفاءة شرط في صحة الزواج. وقوله: ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكَحْنَ أَرْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: 232]. وجه الدلالة: يقول ابن تيمية: "يدل على أن المرأة لو رضيت بغير المعروف لكان للأولياء العضل والمعروف تزويج الكفاء" (ابن تيمية، 1416هـ/1995م، صفحة 84).

2 - من السنة النبوية: حديث أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إِذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَأَنْكِحُوهُ، إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ» (الترمذي، 1395 هـ / 1975 م، صفحة 387). رتب الحديث سبب الفساد على عدم مراعاة الدين فقط، وهذا دليل على عدم جعل أوصاف الكفاءة شرط لصحة الزواج.

-ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه خير بريرة حين عتقتها عائشة فاخترت نفسها (البخاري، 1422هـ، صفحة 147). فتخير النبي صلى الله عليه وسلم لبريرة بعد العتق دليل على عدم اعتبار الكفاءة شرط صحة إذ لو كان كذلك لما خيرها؛ لذلك قال الشافعي: "أصل الكفاءة في النكاح حديث بريرة" (الصنعاني، 1421هـ/2000م، صفحة 177). كذلك حديث أبي هند الحجام (الحاكم، 1411 هـ - 1990م، صفحة 178)؛ فمع أن بني بياضة من الأنصار وأبا هند حجام من مواليهم، ولا تكافؤ بينهما فالنبي صلى الله عليه وسلم يأمرهم بتزويجه وهذا دليل واضح على عدم اعتبار الكفاءة شرط صحة في الزواج.

ب - مناقشة الأدلة:

- الظاهر أن علة تخييرها هو من أجل أنها أصبحت مالكة نفسها، وهذا حاصل سواء كان الزوج حراً أو عبداً، وهو ما يعرف بخيار العتق (الرافعي، 1423هـ/2002م، صفحة 338).

- بنسبة لحديث بني بياضة وأبي هند الحجام يرد بأن أحمد ضعف الحديث وأنكره في رواية أبي طالب وغيره (ابن قدامة، 1388هـ - 1968م، صفحة 372).

ثالثا: الفريق الثالث: القول بأن الكفاءة شرط صحة في الزواج، ومنهم أبو حنيفة (ابن عابدين، 1412هـ - 1992م، صفحة 209)، ورواية ثانية عن أحمد وهي المذهب عند أكثر المتقدمين من الحنابلة (المرداوي، 1415 هـ، 1995 م، صفحة 105). قال الزركشي: "هذا المنصوص المشهور والمختار لعامة الأصحاب من الروايتين" (الزركشي، 1413هـ/1993م، صفحة 59).

أ - أدلة الفريق: 1 - السنة النبوية: ما روى أبو هريرة رضي الله عنه: « إِذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَأَنْكِحُوهُ، إِنْ لَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ » (الترمذي، 1395 هـ / 1975 م، صفحة 387)، يفهم من هذا الحديث أنه إذا لم يرض على دينه وخلقه لا يُزوج لترتب الفساد الكبير على ذلك.

- عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ: «يَا عَلِيُّ، ثَلَاثٌ لَّا تُؤَخَّرُهَا: الصَّلَاةُ إِذَا آتَتْ، وَالْجَنَازَةُ إِذَا حَضَرَتْ، وَالْأَيْمُ إِذَا وَجَدَتْ لَهَا كُفْمًا» (الترمذي، 1395 هـ / 1975 م، صفحة 320)، ربط الحديث الزواج بالكفاءة دليل على اعتبارها شرطا في صحته (الزركشي، 1413هـ/1993م، صفحة 59) (علي بن سعد الغامدي، 1418هـ، صفحة 37): عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَخَيَّرُوا لِنُطْفِكُمْ لَّا تَضَعُوهَا إِنْ لَّا فِي الْكَفَاءِ» (الحاكم، 1411 هـ - 1990م، صفحة 458)، هذا الحديث يحصر النكاح في الأكفاء وهو دليل على اعتبار الكفاءة شرط صحة فيه (علي بن سعد الغامدي، 1418هـ، صفحة 37).

2 - من المعقول: الكفاءة مطلوبة فيما بين العرب حتى في القتال ففي النكاح أولى (السرخسي، 1414هـ/1993م، صفحة 23)؛ لأن النكاح يعقد للعمر ولا يكون ذلك إلا بالتفاهم وحسن العشرة القائمة على التكافؤ بين الزوجين، فلزم أن تكون شرط صحة (مسعود جمادي، 2006/2007م، صفحة 77).

ب - مناقشة الأدلة: بنسبة لحديث أبو هريرة رضي الله عنه يُرد عليه بأن فيه حثا على مراعاة معيار الكفاءة في الدين وخطورة التهاون فيه، وليس فيه ما يدل

على أن الكفاءة شرط صحة (الزركشي ، 1413هـ/1993م، صفحة 59) (الشوكانى، 1414هـ/ 1993م، صفحة 127). حديث: "ثلاث لا تؤخرها ..." أيضا حديث ضعيف، وعلى فرض صحته فهو يدل على مسارعة تزويج المرأة من كفئها إذا وجد ندبا قال الزيلعي: "روي من حديث عائشة ومن حديث أنس ومن حديث عمر من طرق عديدة كلها ضعيفة (الزيلعي، 1416هـ/1996م، صفحة 248). أما قول النبي صلى الله عليه وسلم إنما يقصد بها كفاءة الأعداء لا النسب، وإنما أخرج للهم النبي صلى الله عليه وسلم أكفاءهم من قريش لئلا يظن أن الرسول يرضن بقرابته دون الأنصار أو لعلماء أن هؤلاء أشد ممن تقدم من الأنصار فالكفاءة في الحرب كفاءة الشدة ولا علاقة لها بكفاءة النكاح (علي بن سعد الغامدي، 1418هـ، صفحة 37).

القول الرابع: بعد عرض أدلة كل فريق ومناقشتها يتضح، أن اعتبار الكفاءة مطلوب وهو معتبر في معيار الدين بالاتفاق حيث نجد الفقهاء قديما وحديثا يعتبرون الدين شرط صحة في الزواج بالنسبة للرجل، فالكاfer ليس كفءاً للمسلمة باتفاق ولا يجوز تزويجه أما ما عدا هذا فوقع الخلاف فيه. وبالتالي فالقول الرابع هو قول جمهور الفقهاء (الفريق الثاني) الكفاءة مطلوبة ولكن تعتبر شرط لزوم لا شرط صحة.

المبحث الثاني: تحديد جهة اعتبار الكفاءة، وبيان أثر العرف في اعتبار خصائها.

إن صفات الكفاءة ليست في درجة واحدة من حيث الاعتبار والاهتمام، كما أن جهة اعتبارها تختلف، وعليه أدرجنا في هذا المبحث مطلبين كالآتي:

المطلب الأول: تحديد جهة اعتبار الكفاءة.

أي من تعتبر الكفاءة في حقه الرجل دون المرأة أم كلاهما؟

خصَّ جمهور الفقهاء - جمهور الفقهاء من المذاهب الأربعة والأكثرية من المحدثين المعاصرين إلى اعتبارها في جانب الرجل للنساء - (السرخسي، 1414هـ/1993م، صفحة 25) (ابن عابدين، 1412هـ - 1992م، صفحة 220) (الغزالي، 1418هـ، صفحة 140) (الزركشي ، 1413هـ/1993م، صفحة 77)، الكفاءة بالرجل دون المرأة بمعنى أن الكفاءة في الزواج تطلب للنساء لا للرجال،

فعلى الرجل أن يماثل المرأة في أمور مخصوصة فلا يكون أقل منها شأنًا، فهي تُشَرَّفُ بالارتباط برجل يماثلها أو يكون أحسن منها بينما تُعَيَّرُ هي وأولياؤها إذا كان هذا الرجل دونها في الكفاءة، لقوله صلى الله عليه وسلم «مَنْ كَانَتْ لَهُ جَارِيَّةٌ فَعَالَهَا، فَأَحْسَنَ إِلَيْهَا ثُمَّ أَعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا كَانَ لَهُ أَجْرَانِ» (البخاري، 1422هـ، صفحة 167).

وإن هناك من المعاصرين من يرى بأن الكفاءة لا تكون في جانب الرجل فقط بل تشمل المرأة كذلك، وأن الرجل يُعَيَّرُ كذلك إذا ارتبطت بامرأة غير مكافئة له وتُعَيَّرُ أسرته أيضًا: "فلو خطب شخص من أسرة محترمة فتاة تعيش في المقاهي والمراقص تشرب الخمر وتسهر الليالي الحمراء، أن أسرة هذا الرجل تتغير بهذا الزواج" (عبد الرحمان الصابوني، 1418هـ / 1997 - 1998م، صفحة 213). الأصل هو مراعاة الكفاءة في جانب الرجال للنساء بناءً على اعتبارات عديدة منها:

1 - أن الرجل يختص بالقوامة والطلاق: أما القوامة أي حق تسيير الأسرة ولا يستقيم أن يكون الطرف الأدنى هو القوام والرئيس على من يعلوه ويتفوق عليه (محمد بلتاجي، 1420هـ / 2000م، صفحة 373). أمّا الطلاق فهو حق الزوج أيضا إذا تبين أن الزوجة غير صالحة له، فيستطيع بإرادته المنفردة أن ينهي العلاقة بخلاف الزوجة؛ فإذا اكتشفت أنه غير كفء لها، فلا بد أن ترفع أمرها للقضاء (محمد بلتاجي، 1420هـ / 2000م، صفحة 373).

2 - إضافة إلى أن عدم اعتبارها من جانب الزوجة لحكمة عظيمة، فلو اعتبرت الكفاءة من جانب الزوجة لبقيت أغلب النساء بلا زواج، مما يؤدي إلى الفتنة والفساد والانحلال الخلقي في المجتمع الإسلامي، واختلال الحياة الاجتماعية اختلالا لا يستهان به (مسعود جمادي، 2006/2007م، صفحة 141). والأرجح في تصورنا بناءً على ما سبق أن الأصل هو مراعاة الكفاءة في جانب الرجال للنساء للحقوق العار بالمرأة وأهلها عند الزواج بغير المكافئ، إضافة إلى أن الرجل يسهل عليه التخلص من العلاقة الزوجية إذا رأى أنه خُدع فيه.

المطلب الثاني: أثر العرف في تغير صفات الكفاءة.

اختلف الفقهاء في اعتبار الصفات التي تشترط في الكفاءة فمنهم من ضيق نطاقها ومنهم من توسع، ومنهم من توسع في ذلك، وبالتالي هل المرجع في الكفاءة ثابت أم متغير؟ هذا ما سنبيّنه في هذا المطلب.

أولاً : تصنيف صفات الكفاءة. إن عناصر الكفاءة كثيرة العدد، مختلفة النوع يمكن جمعها في صنفين؛ صنف نصي وصنف اجتهادي.

1 - **الصنف النصي**: ويتمثل في عنصر الدين وهو ما اتفق عليه الفقهاء قديماً وحديثاً، ودلت عليها اعتبارات نصية من القرآن والسنة قد فصلنا ذكرها في حكم اعتبار الكفاءة فمراعاة إسلام الزوج متفق عليه بين جميع العلماء، وكذلك التقوى والصلاح والعفة معنى اتفق عليه جماهير العلماء ومنهم من خص الكفاءة به دون غيره، وعليه فإن مرجع الدين في خصال الكفاءة ثابت بنصوص الشرع لا يتأثر بتغير الأعراف والزمان والمكان، يقول ابن القيم: "الذي يقتضيه حكمه صلى الله عليه وسلم اعتبار الدين في الكفاءة أصلاً وكماً، فلا تزوج مسلمة بكافر، ولا عفيفة بفاجر، ولم يعتبر القرآن والسنة في الكفاءة أمراً وراء ذلك، فإنه حرّم على المسلمة نكاح الزاني الخبيث، ولم يعتبر نسباً ولا صناعة ولا غنى ولا حرية" (ابن القيم، 1415هـ/1994م، صفحة 145). وعليه فإن معيار الدين في الكفاءة مرده إلى نصوص الشرع ولا دخل للعرف والاعتبارات الأخرى فيه.

2 - **الصنف الاجتهادي**: يشمل عناصر الكفاءة باستثناء الدين كالوظيفة والمال، والسن، والحال وغيرها فهذه الخصال مرجعها غير ثابت؛ لأنها تحتكم إلى الاعتبارات الشخصية وما تحكمه الأعراف التي تتغير بتغير الزمان والمكان، فرغم الأدلة التي اعتمدها الفقهاء في كل معيار لكن النصوص المستدل بها صحيحها غير صريح الدلالة وصريحها غير صحيح السند، وبالتالي يبقى المستند الأقوى في اعتبار معايير الكفاءة هي الأعراف والعادات التي هي مناط الأحكام الشرعية. فمن كان في زواجه معرفة على المرأة التي يريد التزوج بها حسبما يقتضيه عرف بلدها، فهو غير كفاء لها سواء كان ذلك في ماله أو

نسبه أو صنعتته وإن لم يكن في زواجها منه معرفة فيعتبر كفاء لها (عمر سليمان الأشقر، 1418هـ / 1997م، صفحة 236).

وعليه نقول أن الحكم بكفاءة الزوج لزوجته من ناحية اليسر والفقر، وشرف المهنة ودناءتها، وعلو النسب وانحطاطه والتحضر والبداءة والأمية والتعلم وتوافق السن وغيرها من الصفات إنما مرجعه العرف والمعتاد لدى الناس.

ثانياً: سلطان العرف وأثره في تغيير صفات الكفاءة.

إن معايير الكفاءة تختلف من بلد إلى آخر بل من مدينة إلى أخرى ومن شخص لآخر كل حسب طريقة تفكيره وعرفه السائد في بلده وعائلته، لذلك تعتبر مسألة الكفاءة قضية اجتماعية يصعب حصرها وتحديدتها في نقاط معينة؛ لأنها لن تنطبق على الجميع، فتبقى متأثرة بظروف معينة وهي أعراف الناس ونظرتهم الخاصة يقول تعالى: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ [سورة الأعراف: 199] فمادام العرف غير فاسد بل فيه مصلحة وهي استقرار الأسر ودوام الزواج فتترك المسألة لما تحكم أعراف الناس به، قيل لأحمد: " في حديث (العرب بعضهم لبعض أكفاء، إلا حائكا، أو حجاما) : وكيف تأخذ به وأنت تضعفه؟ قال: العمل عليه" (ابن قدامة، 1388هـ - 1968م، صفحة 38)، يعني أنه ورد موافقا لأهل العرف.

هناك بعض المجتمعات الإسلامية قصرت الكفاءة على النسب، حتى أُعتبرت الكفاءة عندهم عنواناً على ترفع بعض الأنساب على البعض الآخر، وعادت بعض المجتمعات بسبب ذلك إلى حماية الجاهلية والنعرات القبلية، وقد ورد في الذخيرة قول اللخمي بأن اعتبار النسب في الكفاءة بالنسبة للغنية مرده إلى العرف فإن كانت عادة بلدها عدم المعرفة بالزواج بمن دونها نسباً زوجت به (القراي، 1994هـ، صفحة 216)، في حين أنه يوجد في واقع الناس من لا يعتبر هذا المعيار ولا يلتفت إليه أصلاً محتجين بأية: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ [سورة الحجرات: 13]، وهناك من يرى أن المال ليس معياراً بل إمكانية القدرة على الكسب هو الأصل فالعمل هو المؤثر، ويحتجون بقوله تعالى: ﴿ وَأَنْجَحُوا النَّيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾

[سورة النور: 32]، إضافة إلى أن الرزق على الله عز وجل يقول تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [سورة الذاريات: 22].

يقول عبد الرحمان الصابوني: "وطالما أن عناصر الكفاءة في أمور اجتماعية فإنها تخضع للتغيير والتبديل حسب العرف لكل عنصر، ولهذا نصت أكثر التشريعات العربية على أن العبرة في الكفاءة لعرف البلد" (عبد الرحمان الصابوني، 1418هـ / 1997 - 1998م، صفحة 71).

وعليه نقول أن الاجتهادات الفقهية لتعداد صفات الكفاءة تخضع لمراعاة الواقع المعيش في كل عصر، باعتبار ما لذلك من أثر على استقرار العلاقة الزوجية ودوام الأسرة، وإن الاختلاف في اعتبار صفات الكفاءة اختلاف عادة لا اختلاف دليل وحجة؛ حيث أن اعتبار السن والعلم والجمال وغير ذلك قد لا يكون من خصال الكفاءة، ولكن الأولى مراعاة التقارب بين هذه الأوصاف لأن وجودهم أدى لتحقيق الوفاق والوئام بين الزوجين وعدمهم قد يحدث بلبلة كما قال وهبة الزحيلي (وهبة الزحيلي، 1405هـ/1985م، صفحة 248). وخلافا مستعصيا لاختلاف وجهات النظر وتقديرات الأمور وتحقيق هدف الزواج وإسعاد الطرفين، فمن كان يحس أن لها في نفسه تأثيرا قويا، فالأولى أن يراعيها لئلا ينجم عن إغفالها مشكلات تنخر صرح الأسرة وتوهنه أو تهدمه، ولكن مع كل ما ذكرنا ينبغي على المرأة وأوليائها مراعاة صفة الدين من صلاح وتقوى وعفة وهي أساس صفات الكفاءة؛ فإن خلا الرجل من أحد أوصاف الكفاءة وتوفرت فيه صفة الدين فلا تضيّعه وتجعل أمور تافهة زائلة عائقا وخاصة في هذا الزمان الذي عزف عنه الشباب عن الزواج وزادت العنوسة بسبب أشياء زائدة مما قد أوقع الكثيرات في ضرر، فتقدم المرأة في السن يجعلها غير مرغوبة لدى الرجال وبالتالي بقاؤها عانسا قد يجرها للفاحشة فتخسر دينها ودنياها.

المبحث الثالث: أثر فقه الموازنات في اعتبار الكفاءة أو إلغائها، وبيان موقف المشرع الجزائري.

إن بناء الأسرة هو أهم بناء في كيان المجتمع، حيث يتوقف على سلامته وصلابته سلامة المجتمع وعزة الأمة، واختيار الزوج (رجلا أو امرأة) فيه آثار قيمة

تدعو لنجاح الحياة الزوجية أو إخفاقها، ولكن هل اعتبار التكافؤ بين الزوجين قائم على مصالح ومسوغات شرعية أم أنّ فيه مخالفة للدين ومقاصد الشريعة؟
المطلب الأول: أثر فقه الموازنات في اعتبار الكفاءة أو إلغائها.

سنتعرض في هذا المطلب إلى عرض المصالح والمفاسد لمسألة اعتبار الكفاءة بين الزوجين ثم نبين أثر الموازنات فيها.

وفقه الموازنات يعني: "مجموعة المعايير والأسس التي يرجح بها بين ما تنازع من المصالح أو المفاسد، ويعرف به أي المتعارضين ينبغي فعله، وأيهما ينبغي تركه" (عبد المجيد محمد السوسوة، 1425هـ - 2004م، صفحة 13). وحتى لا يكون أمر الموازنة خاضع للهوى لا بد من ضوابط نحدد بها الوصف مصلحة أو مفسدة: أن يكون النفع أو الضرر محققاً مطرداً / أن يكون النفع أو الضرر غالباً واضحاً / أن لا يمكن الاجتزاء عنه بغيره في تحصيل الصلاح وحصول الفساد / أن يكون أحد الأمرين من النفع أو الضرر مع كونه مساوياً لضرره معضوداً بمرجح من جنسه / أن يكون أحدهما منضبطاً محققاً والآخر مضطرباً. (محمد الطاهر بن عاشور، 1425 هـ - 2004 م، الصفحات 206 - 209).

أولاً: مصالح اعتبار الكفاءة بين الزوجين: هناك مصالح عديدة تنتج عن اعتبار التكافؤ بين الزوجين منها:

1 - إنّ اختيار الزوجين لبعضهما وفق معايير محددة فيه آثار قيمة تدعو لنجاح الحياة الزوجية أو إخفاقها، وقد حثّ الإسلام على حسن تخير الأزواج ويشهد لذلك قوله تعالى على لسان ابنة الرجل الصالح الذي زوّج ابنته لموسى في قوله تعالى: ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ (26) قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حُجْجَ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلِكَ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿[القصص: 26 - 27] فقد أنكحه إحدى بنتيه لما رأى منه من القوة والأمانة، وهذا دليل على ضرورة تخير الأزواج خاصة في جانب الرجال للنساء.

2 - إنّ الاختيار الناجح للزوج سبب في العشرة الصالحة التي يقطع بها الزوجان رحلة الحياة بهدوء، ومتى ما كان الاختيار سليماً كانت الأسرة متينة.

3 - إذا اعتبرت الشريعة الإسلامية اختيار الزوج ركناً أساسياً ، في بناء الأسرة فهو مواز لاختيار الزوجة لقوله صلى الله عليه وسلم: «إِذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَأَنْكِحُوهُ، إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ» (الترمذي، 1395 هـ / 1975 م، صفحة 387)، بل ولعله في كثير من الأحيان يعتبر أهم وأوجب، لأن اختيار الزوجة إن كان على أسس خاطئة ووصل حال الأسرة لطريق مسدود، فإنه بإمكان الزوج إنهاء ذلكم الرباط عن طريق الطلاق، أما إذا كان اختيار الزوج على أسس غير سليمة ووصل حال الأسرة إلى طريق مسدود، فإن المرأة ستعيش في ظلم وندامة سواء بقيت تحت عصمته أو طلقت منه.

4 - إن اعتبار الكفاءة في الزواج يسهم في استقرار الأسرة واستمرارها، ولا شك أنه كلما كانت منزلة الرجل مساوية أو مقارنة لمنزلة المرأة كان ذلك أدعى لنجاح الحياة الزوجية وأحفظ لها من الفشل والإخفاق فهو أمر هام يتحتم توفره، وبذلك تكتمل القناعة عند المرأة في أنها أحسنت اختيار قرينها وأنه أهل للعيش في كنفه (العجوز محي الدين، صفحة 242)، يقول القرافي: "وأصل اعتبارها أن المطلوب من النكاح السكون والود والمحبة لقول الله تعالى

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم 21]، ونفس الشريفة ذات المنصب لا تسكن للخسيس بل ذلك سبب العداوة والفتن والبغضاء والعار على مرّ الأعصار" (القرافي، 1994هـ، الصفحات 211 - 212).

4 - يُعدُّ انعدام التكافؤ بين الزوجين في نواح عديدة من أهم أسباب الطلاق، ومرجع الخلافات التي هي في الأصل بسبب المفارقات التي كانت بينهما ولم يأخذانها بعين الاعتبار من البداية، يقول الباحث مسعود جمادي: "أن من أسباب المشاكل ودوافعها عدم التكافؤ بين الزوجين، يتبلور من حيث الوعي والتعليم والإمكانات والمفاهيم التي تعمق الفجوة وتضاعف مسافات البعد في الرؤية والفهم... مما يضاعف من حجم المشكلة ووزنها وأبعادها ويخلق من المسائل العادية مشاكل، بسبب سوء الفهم أو عدم القدرة على التقييم السليم" (مسعود جمادي، 2006/2007م، صفحة 41).

5 - من مقاصد الزواج تكوين الأسرة المتماسكة وهذا يقتضي دوام الحياة الزوجية واستقرارها وبالتالي إيجاد النسل وبقاء النوع الإنساني، وهذا من مقاصد الشريعة التي وجب الحفاظ عليها.

6 - إن حسن الاختيار ومراعاة الكفاءة بين الزوجين يؤدي إلى منع وقوع الضرر بالنسبة للرجل بتجنب الخسائر المادية من مهر ونفقات، ويحفظ المرأة ويحصنها من نظرة المجتمع التي يملؤها الشك مما يعرقلها من بناء حياة جديدة مع زوج آخر، كما يحمي الأطفال من الانحراف والتشرد، وينتج أثره على المجتمع أيضا فالخلافات الواقعة بين الزوجين تنتقل للأسر الكبيرة مما قد يؤدي إلى أضرار مادية كوقوع الجرائم (مسعود جمادي، 2006/2007م، الصفحات 44-45).

7 - المحافظة على سمعة المرأة وأوليائها من التعير بحسب العرف يقول وهبة الزحيلي: "ويراد منها -الكفاءة - تحقيق المساواة في أمور اجتماعية من أجل توفير استقرار الحياة الزوجية وتحقيق السعادة بين الزوجين بحيث لا تعير المرأة وأوليائها بالزواج حسب العرف" (وهبة الزحيلي، 1405هـ/1985م، الصفحات 229-230).

ثانيا: المفسد المترتبة على اعتبار الكفاءة بين الزوجين: إن اعتبار الكفاءة بين الزوجين يشوبه بعض المفسد منها:

1 - دعا الإسلام إلى المساواة بين جميع الناس واعتبار الكفاءة يُفضي إلى نفي الأخوة والتفاضل والتفريق بين المؤمنين وهذا يناقض قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: 10].

2 - العبرة في الكفاءة بالدين، لقوله صلى الله عليه وسلم: «إِذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَأَنْكِحُوهُ، إِنْ لَأ تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ» (الترمذي، 1395 هـ/ 1975 م، صفحة 387)، وأما اعتبار الكفاءة في ما دونه يؤدي إلى ترتب الفساد والفتن.

3 - اعتبار الكفاءة في الأمور الدنيوية يُولد نظام الطبقيّة والتفرقة في المجتمع؛ فاعتبار المال مثلا يُولد نظام الطبقيّة بين الفقراء والأغنياء، أما اعتبار

المستوى العلمي والثقافي يُولد التفرقة بين الناس في المجتمع مما يؤدي إلى الضغينة بين أفراد المجتمع وهذا مرفوض في الشريعة الإسلامية.

4 - اعتبار المرأة وأوليائها لخصال الكفاءة وتمسكهم بها يؤدي إلى عزوف الشباب عن الزواج وبالتالي كثرة العنوسة، مما يجعل الكثيرات يتجهن إلى الانحراف وبالتالي أصبح هذا وسيلة إلى الفساد وإيقاع المحرمات وجب سده.

ثالثاً: أثر الموازنات في اعتبار الكفاءة بين الزوجين.

وبعد عرضنا لمصالح ومفاسد اعتبار الكفاءة بين الزوجين نلاحظ بداية وجود تراحم بينهما، فبرغم ما تحمله هذه المسألة من مصالح عديدة وحقيقية، إلا أنها تحمل بين ثناياها مفاسد أيضاً، ولو نظرنا إلى قاعدة درء المفاسد مقدم على جلب المصالح لرفضنا اعتبار الكفاءة، ولكن ذلك قد يحدث ضرراً كبيراً يتحمل نتائجه الزوجان وحتى الأطفال وتنتقل آثاره للمجتمع بحكم أنه الوسط الذي يعيشون فيه، إضافة إلى أن عدم اعتبارها فيه إهمال لما يُقرره العرف إذ لا يمكن تطبيق حكم يبقى نفاذ أمره، فضلاً عن أن المصالح المذكورة أقوى وأرجح من المفاسد، وبالتالي فإهمال المصالح يحدث ضرراً بليغاً على المكلفين، والشريعة جاءت لتحقيق مصالح العباد ودفع المفاسد عنهم، يقول الشاطبي: "المعاني المقصودة في جنس التشريع العام لتحقيق مصالح العباد في الدارين التي وضعت الشريعة من أجله" (الشاطبي، 1417هـ / 1997م، صفحة 1).

وعليه نقول إن اعتبار الكفاءة بين الزوجين أمر ضروري لا بد منه لأنه يُعد من الأسباب الرئيسية الموصلة إلى السعادة الزوجية واطمئنانها، وعدم مراعاة ذلك قد يكون سبباً في نشوب الخلاف بين الزوجين الذي قد يصعب حله إلا بالطلاق، وهو سبب في انهيار وهدم الأسر وضياع الأطفال وتشردهم وهذا مخالف لمقاصد الشريعة الإسلامية التي شرعت الزواج لخلق الاستقرار كما قررت حفظ ما ينتج عنه من النسل.

ولكن اعتبارها -الكفاءة- يُعد شرط لزوم لا شرط صحة، وإن الدين أسمى وأعلى صفات الكفاءة التي لا تستطيع المرأة الاستغناء عنها، أما باقي خصال الكفاءة فهي خاضعة لظروف وملابسات المرأة وأعرافها، فإذا ثبت أن المال أو المستوى العلمي أو السن وغير ذلك له اعتبارات شخصية عند المرأة وأوليائها أو

لها اعتبار في أعرافهم وعاداتهم، فإن القول باعتبار الكفاءة هنا مطلوب دفعا للمفاسد والأضرار التي قد تنتج عنها، أما إذا ثبت أن اعتبارها يؤدي إلى أضرار على المرأة فإن القول بالمنع مقدم.

المطلب الثاني: موقف القانون الجزائري من الكفاءة.

لم يتطرق قانون الأسرة الجزائري إلى موضوع الكفاءة صراحة ولم ينظمها كمبدأ مستقل، وهذا يعد نقصاً وتقصيراً من المشرع الجزائري في هذا الموضوع وإن المادة 222 التي تنص على أن: "كل ما لم يرد النص عليه في هذا القانون يرجع فيه إلى أحكام الشريعة الإسلامية" (قانون الأسرة، 1404هـ - 1984م، صفحة 23)، يعني أن أي موضوع لم يفصل فيه قانون الأسرة الجزائري فإن مرده للشريعة الإسلامية باعتبارها المصدر الثاني للتشريع الذي هو قانون الأسرة الصادر بأمر رقم 05 - 02 المؤرخ في 27 فبراير 2005، لكن في الحقيقة هذا غير كافٍ لتوضيح موقف القانون الجزائري من الكفاءة فكان من الأحسن والأجدر أن يوضح صراحة ويفصل في موضوع الكفاءة من حيث جهة اعتبارها، ومجالها وأوصافها ووقت اعتبارها، أو كان عليه أن يتبنى اتجاه من اتجاهات الفقهاء الأربعة (لوعيل محمد لامين، 2004م، صفحة 67)، وليكن المالكية مثلاً بحكم أن المرجعية الدينية في الجزائر للمذهب المالكي؛ لأن مبنى أوصاف الكفاءة وخصائصها في أغلبها على أعراف الناس، والأعراف كما قلنا تتغير بتغير الزمان والمكان لذلك كان الأجدر بالمشرع الجزائري أن يفصل ويوضح في المسألة بما يوافق أعراف المجتمع الجزائري.

الخاتمة:

وفي ختام البحث نتوصل إلى جملة من النتائج والتوصيات المتعلقة بموضوع البحث منها:

- 1 - الكفاءة هي المساواة أو المقاربة بين الزوجين في صفات مخصوصة أو أن يكون الزوج أعلى منها تجنباً لما قد يلحق المرأة وأوليائها من أذى.
- 2 - ذهب جمهور العلماء إلى اعتبار الكفاءة شرطاً لزوم للنكاح؛ فإذا تنازلت عنها المرأة وأوليائها تمّ النكاح.
- 3 - القول بجعل الكفاءة شرطاً صحة في النكاح مما لم يدل عليه الدليل الصحيح الصريح فهو قول ضعيف إلا في صورة واحدة متفق عليها وهي إسلام الزوج، فلا يصح زواج المسلمة إلا بمسلم.
- 4 - تشترط الكفاءة في جانب الزوج لمصلحة الزوجة، ويحق للمرأة ووليها إسقاط حقهم في الكفاءة.
- 5 - وقت اعتبار الكفاءة هو عند إنشاء العقد ولا عبرة بزوالها بعده.
- 6 - اختلف الفقهاء المسلمون في تحديد الصفات المعتبرة في الكفاءة، ولكنهم أجمعوا على أن الدين (التقوى والصلاح) أسمى صفات الكفاءة.
- 7 - إن الدين أعلى سمات الكفاءة اعتباراً، فهو شرط صحة باتفاق الفقهاء في حق الرجال للنساء، فلا يجوز للمسلمة التزوج بغير المسلم.
- 8 - المعيار في تحديد الصفات المعتبرة في الكفاءة هو العرف وبالتالي تتغير صفات الكفاءة بتغير أعراف وعادات الناس، وأزمانهم وأماكنهم.
- 9 - عدم مراعاة التكافؤ بين الزوجين قد يكون سبباً خفياً أو ظاهراً في وقوع الطلاق وانتشاره.
- 10 - لم يتطرق القانون الجزائري إلى الحديث عن الكفاءة وأناط الأحكام التي لم يُشرعها إلى أحكام الشريعة الإسلامية.

التوصيات :

- 1 - إجراء بحوث علمية تهتم بأسباب الطلاق، للحد من هذه الظاهرة على أن تجمع بين كلا الجانبين الديني والاجتماعي.
- 2 - إنشاء دورات ومراكز تعليمية للمقبلين على الزواج.
- 3 - إعداد البرامج الإذاعية التي تجمع بين المفتين والخبراء الاجتماعيين لتوعية الأسر، والتحدث عن أسباب استقرار الزواج وبيان خطر الطلاق في تشرد الأسرة.

آفاق البحث:

نظراً لتأثر الكفاءة بالعرف، والعرف يتغير بتغير الزمان والمكان، فإن دراسة موضوع أثر فقه الموازنات في اعتبار الكفاءة تحتاج إلى مواصلة بحث مستمر يتأثر بتغيير أعراف الناس وأحوالهم وأزمانهم.

قائمة المصادر والمراجع:

- 1 - ابن الهمام (د ت)، شرح فتح القدير، دار الفكر، (د ط).
- 2 - ابن تيمية (1416هـ/ 1995م)، مجموع الفتاوى، تح: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية،
- 3 - ابن حزم (1431هـ)، المحلى، دار الفكر، بيروت، ج9، (د ط).
- 4 - ابن عابدين (1412هـ - 1992م)، رد المحتار، دار الفكر، بيروت، ط2.
- 5 - ابن قدامة (1388هـ - 1968م)، المغني، مكتبة القاهرة، (د ط)..
- 6 - ابن منظور (1414 هـ)، لسان العرب، دار صادر - بيروت، ج1، ط3.
- 7 - ابن نجيم (د ت)، البحر الرائق شرح كنز الدقائق، دار الكتاب الإسلامي، ج3، ط2.
- 8 - أبو زهرة (د ت)، الولاية على النفس، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، (د ط).
- 9 - أحمد بن محمد بن حنبل (1421 هـ - 2001 م)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تح: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط1.
- 10 - البخاري الجعفي (1422هـ)، صحيح البخاري، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ج7، ط1.
- 11 - برهان الدين (1418 هـ / 1997 م)، المبدع في شرح المقنع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج6، ط1.
- 12 - البكري (1418 هـ - 1997 م)، إعانة الطالبين، دار الفكر، ج3، ط1.

- 13 - التميمي (1422هـ / 2001م)، تسهيل المسالك، تح: عبد الحميد بن مبارك، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1.
- 14 - الحاكم النيسابوري (1411 - 1990)، المستدرك على الصحيحين، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ج2 ط1.
- 15 - الدسوقي (1417هـ / 1996م)، حاشية الدسوقي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1.
- 16 - الرافعي (1423هـ / 2002م)، أحكام الأحوال الشخصية للمسلمين في الغرب، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1.
- 17 - الرملي (1414هـ / 1993م) نهاية المحتاج، دار الكتب العلمية.
- 18 - الزبيدي (د ت)، تاج العروس، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية، ج1، (د ط).
- 19 - الزركشي (1413هـ / 1993م)، شرح الزركشي، مكتبة العبيكان، ط8.
- 20 - الزيلعي، (1416هـ / 1996م) نصب الراية، تح: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1..
- 21 - الشاطبي (1417هـ / 1997م)، الموافقات، تح: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفا، ط1.
- 22 - الصاوي (1431هـ)، بلغة السالك لأقرب المسالك المعروف، دار المعارف، ج3، (د ط).
- 23 - الصنعاني (1421هـ / 2000م)، سبل السلام، تح: عصام الدين الصباطي، دار الحديث، القاهرة، مصر، ط1.
- 24 - عبد الرحمان الصابوني (1418هـ / 1997 - 1998م)، شرح قانون الأحوال الشخصية السوري، منشورات جامعة دمشق.
- 25 - عبد المجيد محمد السوسوة، (1425هـ - 2004م)، فقه الموازنات في الشريعة الإسلامية، تقديم: مصطفى الزحيلي، دار القلم، الإمارات العربية المتحدة، دبي، ط1.
- 26 - عبد الوهاب خلاف (1357هـ - 1938م)، أحكام الأحوال الشخصية في الشريعة الإسلامية، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2..
- 27 - علي بن سعد الغامدي (1418هـ)، اختيارات بن قدامة الفقهية، دار طيبة، المملكة العربية السعودية، ط1..
- 28 - عمر سليمان الأشقر (1418هـ / 1997م)، أحكام الزواج في ضوء الكتاب والسنة، دار النفائس، الأردن، ط2.
- 29 - الغزالي (1417هـ)، الوسيط في المذهب، تح: أحمد محمود إبراهيم، محمد تامر، دار السلام - القاهرة، ج5، ط1.
- 30 - قانون الأسرة - سنة 2007، القانون رقم 84 - 11 المؤرخ في 9 رمضان عام 1404هـ الموافق 9 يونيو سنة 1984م المتضمن قانون الأسرة المعدل والمتمم، الفصل الرابع.

- 31 - القرافي (1994م)، الذخيرة، تح: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1.
- 32 - القفال الشاشي (1988م)، حلية العلماء، تح: ياسين دراركة، مكتبة الرسالة الحديثة، الأردن، ط1.
- 33 - الكاساني (1406هـ - 1986م)، بدائع الصنائع، دار الكتب العلمية، ج3، ط2.
- 34 - لوعيل محمد لامين (2004م)، المركز القانوني للمرأة في قانون الأسرة الجزائري، دار هومة، الجزائر.
- 35 - مجموعة من علماء الهند (1411هـ/ 1991م)، الفتاوى الهندية، دار الفكر، (د ط).
- 36 - محمد الشماع (1416هـ - 1995م)، المفيد من الأبحاث في أحكام الزواج والطلاق والميراث، دار القلم، دمشق، بيروت، لبنان، ط1.
- 37 - محمد الطاهر بن عاشور (1425هـ - 2004م)، مقاصد الشريعة الإسلامية، تح: محمد الحبيب ابن الخوجة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، (د ط).
- 38 - محمد بلتاجي (1420هـ/ 2000م)، مكانة المرأة في القرآن الكريم والسنة الصحيحة، دار السلام، القاهرة، ط1.
- 39 - محمد بن عيسى الترمذي (1395هـ/ 1975م)، تح: أحمد محمد شاكر وآخرون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط2.
- 40 - المرادوي (1415هـ - 1995م)، الإنصاف، تح: التركي وعبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة، القاهرة، مصر، ج8، ط1.
- 41 - مسعود جمادي (2006/2007م)، الكفاءة في الزواج وأثرها في انتشار الطلاق في المجتمع الجزائري، بإشراف عبد الكريم حامدي، مذكرة لنيل درجة الماجستير في الفقه وأصوله، باتنة.
- 42 - وهبة الزحيلي (1405هـ/ 1985م)، الفقه الإسلامي وأدلته، دار الفكر، ط2.



دور جمعية الاستعمار الأمريكية في تأسيس دولة ليبيريا (1816-1847)

The Role of The American Colonial Society in the Founding of the State of Liberia (1816-1847)

عابد سفيان

1- جامعة الجزائر 2أبو القاسم سعد الله، abedsoufiane55@gmail.com

تاريخ القبول: 2021-08-22

تاريخ الاستلام: 2020-05-01

ملخص-

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على طبيعة العلاقة التاريخية بين الولايات المتحدة الأمريكية و ليبيريا، ففي الوقت الذي تحول فيه الرق إلى تجارة عالمية مريحة تعرضت الشعوب الإفريقية لأسوء أشكال الاضطهاد والقمع والتهجير خاصة في الولايات المتحدة الأمريكية. وعليه، فقد لعبت جمعية الاستعمار الأمريكية دوراً كبيراً في ترحيل العبيد وإنشاء دولة ليبيريا بغرب إفريقيا، التي تأسست سنة 1816 م برئاسة باشرود واشنطن شقيق الرئيس جورج واشنطن، من أجل تشجيع عودة العبيد المحررين إلى إفريقيا، وتم اختيار العاصمة مونروفييا لدولة ليبيريا نسبة إلى الرئيس الأمريكي جيمس مونرو.

الكلمات الدالة -

ليبيريا، الولايات المتحدة الأمريكية، تجارة الرقيق، مونروفييا، غرب إفريقيا.

Abstract -

This Study Aims To Shed The Light On The Nature Of The Historical Relationship Between The United States Of America And Liberia. At A Time When Slavery Was A Profitable Trade, African People Have Been Exposed To The Worst Forms Of Persecution, Repression And Displacement, Especially In The US. Accordingly, The American Colonial Organization Played A Major Role In The Deportation Of Slaves And The Establishment Of The State Of Liberia In West Africa, Which Was Founded In 1816 Under The Leadership Of Bushrod Washington, President George Washington's Brother, In Order To Encourage The Return Of Freed Slaves To Africa. Thus, Monrovia Was Chosen As The Capital Of The State Of Liberia, The Name Of Which Is Attributed After The Name Of The American President James Monroe.

Key Words -

Liberia, USA , Slave Trade, Monrovia, West Africa.

1. - مقدمة

تم تأسيس ليبيريا من طرف الولايات المتحدة الأمريكية على الشاطئ الغربي لإفريقيا في النصف الأول من القرن التاسع عشر خدمة لأغراضها الخاصة، هذا ما مكنها من تثبيت أقدامها على الساحل الإفريقي بعد إعلانها الاستقلال في عام 1847م.

لقد كان لتشكل جمعية الاستعمار الأمريكية بين عامي 1816 - 1847م نتائج مختلفة منها تفعيل بعض الحقوق القائمة على المساواة الاجتماعية، و على هذا الأساس منحت هذه الجمعية لآلاف الأميركيين العبيد والأحرار السود الحق في إنشاء مستعمرة على ساحل إفريقيا الغربية، لتصبح فيما بعد نواة دولة ليبيريا.

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز الدور الذي لعبته جمعية الاستعمار الأمريكية في إنشاء دولة ليبيريا بغرب إفريقيا، ولإعطاء الموضوع حقه، تتبادر إلى الذهن

مجموعة من التساؤلات لتسلط الضوء على بعض الحقائق التاريخية. ومنه
نطرح الإشكالية التالية:

كيف ساهمت جمعية الاستعمار الأمريكية في قيام جمهورية ليبيريا ؟
أما عن الأسئلة الفرعية التي يقتضي موضع الدراسة طرحها، فتكمن فيما
يلي:

- ماهي الإجراءات والتدابير التي اتخذتها الولايات المتحدة الأمريكية
للتخلص من مشكلة العبيد؟

- كيف ساهمت الجمعية الاستعمارية الأمريكية في نقل العبيد المحررين
إلى ليبيريا؟

ومن أجل الإجابة عن تلك التساؤلات، قسمنا هذه الدراسة إلى محاور
رئيسية كالتالي:

- تقديم لمحة تاريخية عن الموقع الجغرافي لليبيريا.
- تهجير العبيد المحررين من الولايات المتحدة الأمريكية.
- تأسيس جمعية الاستعمار الأمريكية.
- وأخيراً تسليط الضوء على توطين الزنوج المحررين، ونشأة دولة ليبيريا
واستمرار تدفق المهاجرين إليها.
- 2. - الموقع الجغرافي لليبيريا:
- 1.2. - الموقع:

تقع جمهورية ليبيريا على الشاطئ الغربي لأفريقيا، يحدها من الشمال
غينيا ومن الشرق كوت ديفوار ومن الشمال الغربي سيراليون، ومن الجنوب
المحيط الأطلنطي (هنا سيد، 2006، 172)، هذا الموقع جعلها تترجع على
مساحة تقدر بحوالي 43 ألف ميل مربع، أي ما يقدر بحوالي 329،111 ألف
كم، وهي تضم أكثر من 5،3 مليون نسمة أي أقل من عدد سكان
سيراليون (سعودي محمد، 2008، 273).

ولموقع ليبيريا أهمية كبرى من الناحية الاستراتيجية، إذ تعتبر البوابة التي تحرس مضائق المحيط الأطلسي التي تمر بها السفن المحملة باليورانيوم القادمة من الكونغو في طريقها إلى الولايات المتحدة الأمريكية، حيث تقع ليبيريا شرق القارة الأمريكية على امتداد خط يواجه بنما ومصب نهر الأمازون (Lugun, 1961 , 209).

تُرجع المصادر التاريخية اكتشاف ليبيريا إلى القرن الرابع عشر على يد ملاحين نورمانديين، وتحديدًا في الفترة ما بين 1364 – 1367م، وفي عام 1480 اكتشف البرتغاليون المحور الذي قامت عليه لاحقاً منروفيا، وأعطوا أسماءاً للأنهار الرئيسية في البلاد، مثل نهر سانت بولي وسانت جون، وهي أسماء مازالت هذه الأنهار تحملها حتى اليوم، وقد أطلق البرتغاليون على هذا الإقليم الذي عرف بليبيريا اسم مالاجويتا، وتعني بالبرتغالية: (حبوب الفلفل الأخضر) (الخوند مسعود، 2002، 98)، التي كانت تنمو بوفرة في تلك المناطق، ولما كانت هذه الحبوب تستخدم في أوروبا للدلالة على الخضرة الشديدة، فقد سمى الهولنديين والإنجليز الذين وصلوا إلى المنطقة بعد البرتغاليين بقرن ونصف هذا الإقليم باسم (الساحل الأخضر أو ساحل الحبوب) (العماري عباس، 1982، 137)

3. - تهجير العبيد المحررين:

شهد العالم منذ مطلع القرن السابع عشر صراعاً محمومًا، وتنافسًا حادًا بين الدول الكبرى على التجارة بالعبيد، مدفوعًا بعامل الربح المتأتي من تأمين المستعمرات بالأيدي العاملة، والهيمنة على طرق التجارة، وبالتالي أصبحت تجارة العبيد عنصرًا محركًا لعجلة الاقتصاد الأوروبي، وركنًا هامًا من أركان التجارة الدولية آنذاك، والتي عرفت بالتجارة المثلثية (سلامة محمد، 2012، 136).

وبالموازاة مع زيادة أعداد الزوج الأحرار أدرك الأمريكيون ضرورة التخلص منهم عن طريق تهجيرهم، لأن وجود عبيد أحرار وسط الزوج سيمثل مشاكل

وعقبات، وكان من الطبيعي استحالة فرض نظام الطاعة على العبيد بصفة مطلقة طالما كان الزوج الأحرار يعيشون في وسطهم، أما في الشمال والجنوب شعر البعض بأن تحرير الرقيق وقبول مبدأ المساواة لم يكن كافيا، لأن التعايش في انسجام بين البيض والسود صعب المنال، وقد لخص أحد مواطني كارولينا الشمالية ويدعى جالوي وجهة النظر التي سادت آنذاك بقوله: (لن نشعر بالسعادة إذا ما بقي هؤلاء العبيد بيننا بعد تحريريهم)

(Franklin, 1965 , 213)

بدأت تنمو فكرة تهجير الزوج من الولايات المتحدة الأمريكية بالعديد من المحاولات أولها زيارة القس صمويل هوبكنز في 8 أفريل 1773م لزميله القس عزرا ستليز، حيث اقترح هوبكنز وفقا لما كتبه ستليز في مذكراته تعليم الزوج وإيفادهم إلى إفريقيا للعمل كمبشرين ومبادرة أولى لإرسال أعداد كبيرة من هؤلاء الزوج إلى إفريقيا مستقبلا. (Mcpherson, 2004 , 5-7)

لقد كانت أكبر نسبة في محاولات تهجير الزوج خارج الولايات المتحدة الأمريكية، من نصيب ولاية فرجينيا، ففي سنة 1772م وجه مجلس نواب فرجينيا رسالة إلى ملكة بريطانيا العظمى يرجوه فيها رفع القيود التي تمنع حاكم المستعمرة مصادقته على القرارات بوضع حد لتجارة الرقيق (تمام إيمان، 2011، 6)، وجاء في هذه الرسالة: " إن جلب الرقيق إلى المستعمرات من ساحل إفريقيا اعتبر منذ مدة طويلة منافيا للإنسانية، وإن تشجيع هذه التجارة يجعلنا نتخوف من نتائجها التي سوف تهدد جلالتك الأمريكية، رغم الأرباح الطائلة لتجارة الرقيق، إلا أن ذلك سيؤخر استقرار أعداد أكبر من البيض " (Brown, 1941 , 4).

ومن هذا المنطلق، دعا توماس جيفرسون إلى الإلغاء التدريجي للعبودية عن طريق منحهم حق الانتخاب والترحيل، في عام 1800 طلبت الهيئة التشريعية لفرجينيا من الحكومات التفاوض مع رئيس الولايات المتحدة (بشأن موضوع شراء الأراضي خارج حدود ولاية فرجينيا حيث يمكن إزالة الأشخاص غير

القانونيين محافظة على سلامة المجتمع الأمريكي) ، بينما اقترح البعض بناء مستوطنات جديدة في أراضي أخرى، وفي المقابل ذهب آخرون الى تبني الطرح الذي يؤكد ضرورة الهجرة الحقيقية. وكان لمشروع توماس جيفرسون صدى كبير وتم تأييد فكرته وصرح قائلاً: (إن إفريقيا تستطيع أن تكون الملجأ لهؤلاء الرقيق). وأخيرا وعد بتقديم المساعدات اللازمة (Jess, 1922 , 300)

4. - تأسيس الجمعية الاستعمارية الأمريكية:

حين كانت الحكومة البريطانية تقوم بتوطين زنوجها المحررين في سيراليون، كان على أمريكا إيجاد حل للمشكلة، ونظرا لوجود عقبة دستورية تحول دون تملك الولايات المتحدة الأمريكية لمستعمرات ترسل إليها الرق المحرر، فقد عملت على تشجيع جمعيات خيرية، وكان من أشهرها الجمعية الاستعمارية الأمريكية (طلحة هشام، 2015، 29)

سبقت هذه العملية فترة من التمهيد وتعبئة للرأي العام من أجل تجسيد فكرة توطين الزنوج المحررين، إذ كان لابد لهذه الفكرة أن يؤمن بها السياسيون حتى تجد لها أقداماً على أرض الواقع، هذا ما حدث فعلاً بتأسيس الجمعية الاستعمارية الأمريكية، التي كانت تضم أبرز الشخصيات الأمريكية في الأول من ديسمبر 1816م (دي فيج، 1982، 241)، عندما توجه الدكتور فنلي شتاء ذلك العام إلى واشنطن من أجل تأسيس جمعية التوطين التي كان هدفها تشجيع عودة السود المحررين إلى إفريقيا، ومن ثم فإن عملية التوطين التي شجعتها هذه الجمعية كانت تسعى إلى تخليص المجتمع الأمريكي من عنصر غير مرغوب فيه، وتبنت مبدأ تخليص العبيد من الظلم الذي عانوه، كذلك تشجيع تحرير العبيد، إضافة إلى القضاء على الرق وإلغاء العبودية (داوني والتر، 1988، 139).

لتبسيط الضوء على مشروع تأسيس الجمعية نشر فنلي في واشنطن رسالة بعنوان (تأملات في الاستيطان) بهدف الحصول على دعم مادي من الحكومة، حيث أرسل منشوره إلى أعضاء الكونغرس، وعلى رأسهم إلياس كالدويل أحد أعضاء مجلس الشيوخ المتحمسين لفكرة التوطين (M.F.Frederickson,)

7 ، 1917، فقام الاثنان بتوحيد جهودهما من أجل تنفيذ المشروع، وعُقد الاجتماع في 21 ديسمبر 1816 م بضمه عدداً كبيراً من الشخصيات المعروفة من أهل الجنوب، ما جعل هذا الاجتماع يعتبر هو الأساس الذي قامت عليه الجمعية الأمريكية لتوطين الملونين الأحرار من سكان الولايات المتحدة الأمريكية (وهبة غبريال، 2001، 76 -78).

في حقيقة الأمر لم تكن مهمة دكتور فنلي باليسيرة، فعلى الرغم من أن دعوته لقيت قبولاً عاماً إلا أن عدم وجود الحماس الكافي لتحقيق المشروع، وتغيب الكثيرين عند دعوتهم لحضور الاجتماعات التمهيدية، جعل فنلي يطلب من شارلز مارش عضو الكونجرس عن ولاية فرمونت بذل المزيد من الجهود من أجل إنقاذ المشروع، وقد نتج عن ذلك تصميم مارش على ضرورة إشراك كل من آمن بفكرة التوطين في هذه الاجتماعات (تمام إيمان، 2011، 12).

يعتبر هذا الاجتماع الأساس الذي بنت عليه الجمعية تسميتها (الجمعية الأمريكية لتوطين الملونين الأحرار من شعب الولايات المتحدة)، وكما كان متوقعا فقد دعت أفرادها إلى بذل مزيد من الجهود بهدف توطين السكان الملونين الأحرار، حيث نص البند الثاني من دستور الجمعية على ما يلي: (تنفيذ مشروع لإرسال وتوطين الأشخاص الملونين الأحرار المقيمين في بلادنا (بعد موافقتهم) في إفريقيا أو أي مكان يجده الكونغرس مناسباً، وستتحرك الجمعية في هذا الاتجاه، بالتعاون مع الحكومة العامة ومع الحكومات التي ستسنّ قوانين بهذا الشأن)

5. - وضع دستور الجمعية:

عند حلول 1817/1/1 م عُقدت الجمعية التأسيسية، وتم انتخاب أعضاء الجمعية الذين وضعوا أنظمتها بين المشاركين المنتخبين، وفاز برئاستها بوشرد واشنطن من فرجينيا، كما انتخب اثني عشر نائباً له من تسعة ولايات، والجدير بالذكر أن تعليقات الصحافة في أغلبها كانت إيجابية حول أهداف الجمعية، إذ ذكرت جريدة رسالة جورج تاوان أن الجمعية تريد أن تخلص البلاد من مخاطر

التمرد والجنس المختلط، كما لم تستبعد هذه الجريدة احتمال إجبار الزنوج الأحرار على مغادرة البلاد لتجنب حصول هذه الكارثة، أما جريدة نيويورك في عددها 1817/1/1 فكانت أكثر تهكما: (لم لم يُعرض شيء على العبيد السود؟ لم لا يرسلون هم أيضا إلى إفريقيا؟ ستكون لهذه البادرة صبغة غير إنسانية) (Oruna, 2015, 5).

6. - توطين الزنوج المحررين ونشأة ليبيريا:

كان الرئيس جيمس مونرو من أشد المتحمسين لمشروع التوطين حيث أعلن في خطابه السنوي إلى الكونجرس سنة 1819م إرسال ممثلين عن الحكومة الاتحادية لإقامة مستعمرة إفريقية، وقد وافقت عليها جمعية التوطين الأمريكية، كما تمكن القائمون على أمر الجمعية إصدار مرسوم عن حكومة الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1819م يعطيها حق إيواء الزنوج المحررين في غرب إفريقيا (وهبة غبريال، 2001، 12).

في العام نفسه أقر الكونجرس إيداع مبلغ 100,000 دولار يخصص لأغراض نقل الزنوج إلى ساحل غرب إفريقيا (Fage, 1961, 11).

واستمرت الولايات المتحدة الأمريكية إبان العقدين الأولين من القرن التاسع عشر بذل جهودها بهدف الحصول على مقر للمستوطنة الأمريكية في إفريقيا الغربية حيث ذهب اثنين من الأمريكيين هما صمويل ج. ميلز، وصديقه أ. برجس للقيام بهذه الرحلة (J.Mills, 1819, 26)، حيث قاما بمعاينة الساحل حتى جزيرة شربرو وتمكنا من الحصول على وعد من الوطنيين الأفارقة يتضمن السماح للمهاجرين حيازة الأراضي اللازمة لهم عند حضورهم إلى إفريقيا (Memorial of The Semi-Centennial Anniversary of The American Colonization, 1876, 75).

لقد تم عمل الترتيبات اللازمة من أجل التعاون بين الحكومة وجمعية التوطين الأمريكية، هذه الأخيرة التي كان عليها أن تتحمل الجزء الأكبر من مسؤولية رعاية المستوطنين بعد وصولهم إلى إفريقيا، لذلك قامت الحكومة

بتعيين صمويل ببيكون ضابط في البحرية الأمريكية كوكيل عنها من جهة، في حين عينت جمعية التوطين الأمريكية الدكتور صمويل أ. كروزر من جهة أخرى، وقد نص الاتفاق على أن تستقبل الوكالة الحكومية الزوجين المحررين الذين ترشحهم الجمعية للسفر إلى ليبيريا على ظهر الباخرة إليزابيث للقيام بالرحلة إلى إفريقيا بحراسة كاي، وفي 16 فيفري 1820 م أبحرت أول مجموعة من الزوجين المحررين إلى الشاطئ الغربي لإفريقيا، حيث قدر عددهم بثمانية وثمانين 88 مهاجراً منهم 33 رجلاً و18 امرأة و36 طفلاً من ولايات فرجينيا ماريلاند، بنسلفانيا، ونيويورك متجهين إلى شاطئ غرب إفريقيا تحت حراسة السفن الحربية (6-7 , Bacon, 1821).

وفي 9 مارس من السنة نفسها وصلت الباخرة (إليزابيث) إلى مستعمرة سيراليون، حيث أُلقت مراسيها في منطقة كامبيلار بجزيرة شربرو، وهو المكان الذي سبق أن وقع عليه اختيار ميلز وبرجس لإقامة المستعمرة (Memorial of The Semi-Centennial Anniversary of The American Colonization, 1876 , 80) ولسوء الحظ أن اختيار المكان لم يكن موفقاً، ففي أسابيع قليلة أصيب عدد كبير من المهاجرين بالمalaria مما أدى إلى وفاة ما بين ثمانية عشر وتسعة عشر شخصاً، كما أدى رفض رؤساء القبائل الإفريقيين بيع الأراضي، ومنع المهاجرين من التقدم إلى الداخل (61 , Oruna, 2015).

بتاريخ 21 مارس سنة 1821 م أرسل الرئيس مونرو بعثة ثانية أبحرت نحو إفريقيا من أجل محاولة جديدة بهدف إنشاء المستعمرة على ساحل إفريقيا الغربي، وكانت البعثة مؤلفة من 28 شخصاً مبحرة على ظهر الباخرة ناوتيلوس تحت إشراف وكيلين عن الحكومة الأمريكية وهما جوناثان ب. ووفرايم ببيكون من جهة، ووكيلين عن جمعية التوطين الأمريكية وهما جوزيف أندرسون وكريستيان ويلتبرغر من جهة ثانية (25 , Yancy, 1954) فحين وصلت السفينة إلى خليج فورا بسيراليون حيث سُمح لهم بالبقاء مؤقتاً حتى يتم اختيار مكان مناسب لإقامتهم، وجد وكلاء البعثة في المنطقة التي تقع جنوبي

سيراليون -المسماة جراند باسا - شريطاً ساحلياً مناسباً لإقامة المستعمرة(331-330, 1960, Harrison)

على هذا الأساس بدأت المفاوضات مع رؤساء القبائل الإفريقية من أجل شراء الأراضي، إلا أن هذه المفاوضات باءت بالفشل بسبب رفض رؤساء القبائل لطلب الوكلاء إنهاء تجارة الرقيق في المنطقة المجاورة، فعاد الوكلاء إلى سيراليون(محمد إسماعيل، 197، 147).

في خريف عام 1821 م وصل إلى سيراليون وكيل جديد عن جمعية التوطين وهو أيلي إيرس ومعه النقيب ستوكتون على رأس قوة بحرية أمريكية، وقد اتجه إلى رأس ميسورا دو بهدف شراء الأراضي اللازمة لإقامة المستعمرة، فبعد مناقشات طويلة مع رؤساء القبائل المحليين تمكن الضابط ستوكتون في 15 ديسمبر 1821م من الحصول على موافقة أحد رؤساء القبائل الملقب بالملك بطرس على بيع منطقة ميسورا دو، وتشمل المنطقة شريطاً من الأراضي يحدها نهر جنك وميسورو(39, 1999, Lamin)، ودفع أعضاء البعثة للزعماء الوطنيين بعد مفاوضات شاقة وطويلة استمرت واحد وعشرين شهراً ست بنادق، برميلاً من البارود، ستة قضبان من الحديد وستة أثواب وهو ما يعادل قيمة ثلاثمائة دولاراً(عبد الغني عبد الله، 1961، 255).

وعلى هذا الأساس، تم توقيع عقد بيع في 15 ديسمبر 1821م بواسطة الملك بطرس وخمسة من الزعماء القبائل المحليين كطرف أول والضابط ستوكتون كطرف ثان، وتذكر المصادر الأمريكية التي عالجت تاريخ تأسيس ليبيريا من الناحية القانونية أبرزهم شارل هيوبرك قائلاً مايلي: (ومع أن العقد لم يشر إلى السيادة أو إلى الحقوق السياسية فقد نص على أن الطرفان المتعاقدان يتعهدان بأن يعيشا بسلام وصداقة للأبد، وهذا معناه أن الطرفين كان يفهمان أن هناك جالية مستقلة سياسياً سوف تقيم بهذه الأرض لها حق الحرب والسلام) (Huberich, 1947, 249)

وبتاريخ 25 أفريل من سنة 1822 م بدأ زحف المهاجرين إلى جزيرة بروفيندس التي تقع بالقرب من خليج ميسورا دو بعد حصول مندوبي جمعية التوطين الأمريكية على منطقة مناسبة من الأراضي لإنشاء المستعمرة، حيث بدأوا يتملكون المنطقة الواقعة على رأس ميسورادو، واعتبر يوم 25 أفريل 1822 م هو تاريخ مولد المستعمرة الحقيقي (محمد صلاح الدين، 1963، 85-86)، وهنا يضيف المؤرخ هيوبرك أن بنزولهم الساحل نشأت دولة جديدة سيادية، وليست مستعمرة بل ذات وجود سياسي مستقل لم يسبق له مثيل في العالم.

لقد تميزت الفترة الأولى من تاريخ المستعمرة بالمساعدات القيمة التي قدمها بعض رجال الدين، جمعية التوطين والحكومة الأمريكية لتشجيع المستوطنين على الهجرة باتجاه غرب إفريقيا (وهبة غبريال، 2001، 102).

في شهر أوت سنة 1822 م وصلت إلى رأس ميسورا دو السفينة الأمريكية سترونج وعلى ظهرها ثلاثة وخمسين من المستعمرين الجدد، محملة بإمدادات من المؤن، وكان على رأس المجموعة من العبيد المحررين رجل أبيض يدعى جودي أشمن المكلف من طرف الحكومة الأمريكية نائبا عاما بالمناطق التي تتواجد بها المصلحة الأمريكية ما سمح له بحكم المستعمرة، وتؤكد المصادر التاريخية أنه كان رجلا مؤمنا بالمثل العليا، على درجة كبيرة من المقدرة بدليل معاملته المستوطنين بحكمة وكفاءة، متصديا لهجمات الوطنيين، مركزا اهتمامه خلال الأشهر الأولى على مواجهة التهديد العسكري الصادر عن السكان الأصليين، فآتم بمقدرته خلال شهر واحد تحصيناته، ما سمح في عهده بتوسيع المستعمرة ومجيء دفعات جديدة من المستوطنين، وتم تعيينه عام 1825 م نائبا أول بالمستعمرة، ولأسباب صحية غادر أشمن المستعمرة متوجها إلى الولايات المتحدة حتى توفي هناك (سافيدج كادثارين، 1963، 49).

وعلى هذا الأساس، فقد كانت نفقات وأنشطة حكومة الولايات المتحدة الأمريكية وجمعية الاستعمار مرتبطة ارتباطاً وثيقاً يجعل من الصعب التمييز بينهما وتم استخدام الأموال الحكومية لبناء منازل لهم، كما تم أيضا تزويدهم

بأدوات الزراعة، وشراء السفن لنقلهم، وبناء الحصون لحمايتهم (Jess، 1922،
(300

وعليه، يمكن القول أن مشروع الهجرة قد حقق صدى ونجاح كبيرين في وسط
الملونين الأحرار، إذ تميزت هذه الفترة بمساعدات مالية ومعنوية قُدمت من طرف
رجال الدين، والمؤيدين للفكرة من أجل ضمان نجاح المشروع.

7. - استمرار تدفق المهاجرين إلى ليبيريا؛

أوفدت جمعية التوطين الأمريكية في جويلية 1824 م سكرتير الجمعية
القس جورلي إلى المستعمرة مزودا بتعليمات من الحكومة والجمعية الأمريكية
التي تقضي بوضع دستور جديد للمستعمرة يمنح المستوطنين حقا محدودا في
إدارة شؤونها، وتم تشكيل الدستور وفق القانون العام الأمريكي (opkins, 2004،
(26).

وعلى هذا الأساس، في شهر جويلية عام 1824 م أطلق على المستعمرة اسم
ليبيريا، بمعنى (أرض الحرية) وهي كلمة أخذت من الكلمة اللاتينية
(La liberté) ومعناها الحرية، كما أطلق على رأس ميسورادي اسم منروفيا
تكريما وتيمنا برئيس الولايات المتحدة الأمريكية جيمس مونرو لتحريره العبيد،
وكان ذلك بناء على اقتراح جنرال هاربر أحد أعضاء جمعية التوطين التابعة
لولاية ماري لاند (تمام إيمان، 2015، 16).

شهدت الفترة من عام 1832 م حتى عام 1847 م جهودا كبيرة من جانب
جمعيات التوطين في الولايات المتحدة الأمريكية من أجل تنظيم وإقامة
مستعمرات مستقلة على طول الساحل الإفريقي، وفي عام 1837 م كانت كل
القطاعات ماعدا ماري لاند تحت سيطرة الحكومة المركزية في منروفيا (تمام
إيمان، 2011، 17).

وعليه، فقد أيدت جمعيات التوطين في الولايات المتحدة الأمريكية فكرة إيجاد
اتحاد يجمع هذه المستعمرات، ووافق المهاجرون على إيجاد تنظيم فيدرالي

وحكومة مركزية تنظم شؤون الاتحاد، وتم تأسيس مجلس إدارة يتألف من مندوبين عن جمعيات التوطين المختلفة تتولى مهمة الإشراف على الحكومة الجديدة في ليبيريا (Lamin، 1999، 211).

وفي عام 1837م تم تعيين توماس بوكانان كأول حاكم للكومنولث (المجذب محمد، 2002: 519 - 518)، وكان آخر من حكم ليبيريا من البيض، وكان دستور الكومنولث على نفس نمط دستور الولايات المتحدة .

وفي 2 سبتمبر 1841 م توفي بوكانان، وتم انتخاب أول حاكم زنجي يدعى جوزيف بروبرتس وهو مستوطن أمريكي وصل إلى ليبيريا عام 1829، وقد بذل روبرتس جهدا كبيرا لشراء جميع المناطق الهامة على الساحل الإفريقي، وحتى عام 1845 استطاعت ليبيريا أن تفرض حكمها المباشر على المنطقة الساحلية الممتدة من نهر مافا في الغرب حتى نهر جراند سيسترز في الشرق (Basil، 1989، 108).

ولإنهاء النزاعات بين القبائل وحكومة ليبيريا عقدت جمعية التوطين الأمريكية اتفاقيات مع زعماء هذه القبائل، تنص على التعاون مع الحكومة لإنهاء تجارة الرقيق (تمام إيمان، 2015، 18).

تعرض الكومنولث لمتاعب أول الأمر، إذ اعتبرته الحكومتان الإنجليزية والفرنسية هيئة غير شرعية، وأصدرت التعليمات لرعاياها ألا يدفعوا الضرائب، ولكن الرئيس روبرتس الذي خلف أشمون استطاع أن يظفر باستقلال ليبيريا وذلك بفضل جمعيات الآباء الأمريكيين التي آازرت جمعية الاستعمار الأمريكية وبدأ استقلال ليبيريا يوم 26 جوان 1847، وحينئذ تقرر أن يكون ليبيريا دستور خاص وعلم مميز، ويتكون العلم الليبيري من إحدى عشر شريطا أفقيا ستة منها باللون الأحمر والخمسة الأخرى باللون الأبيض موضوعة بالتناوب مع نجمة بيضاء وحيدة ذات خمسة أطراف على مربع أزرق في الركن الأعلى جهة اليمين، ويبدأ النشيد القومي ب (لك كل التحية تحية تحية تحية) وأصبح شعار دولة ليبيريا الحرة المستقلة منذ 26 جوان 1847م " حب الحرية جاء بنا إلى هنا" (محمد إسماعيل، 1973، 149) .

وفي الأخير إن المتتبع والمتصفح لتاريخ ليبيريا المبكر يستطيع أن يلمس حقيقة ارتباطها بالولايات المتحدة الأمريكية منذ نشأتها، فقد كان تأسيسها على ساحل إفريقيا يعتبر ثمرة جهود الأمريكيين، وابتداءً من تاريخ صدور قانون 2 مارس 1819م كانت مشاركة حكومة الولايات المتحدة الأمريكية في دفع المشروع إلى الأمام واضحة إلى حد كبير، حيث اشتركت سفن الولايات المتحدة الأمريكية في عمليات التوطين الأولى، ونمت المفاوضات التي دارت مع رؤساء القبائل الوطنية لشراء الأراضي اللازمة للمستعمرة على أيدي موظفين وضباط تابعين للولايات المتحدة الأمريكية.

8. - خاتمة:

إن ما يمكن استخلاصه من خلال هذه الدراسة هو أن القرار المتخذ من طرف حكومة الولايات المتحدة الأمريكية والذي بمقتضاه يتم تحرير العبيد كان قراراً مدروساً ومخططاً له، فلم تكن دوافعه إنسانية من أجل تحرير العبيد كما يبدو في الظاهر، وإنما كان يرمي إلى تخليص المجتمع من الزنوج المهددين لبنية ونظام المجتمع الأمريكي بالنسبة للحكومة آنذاك.

- أوضحت الدراسة أن جمعية الاستعمار الأمريكية بذلت جهوداً كبيرة من أجل شراء الموقع المعروف بمرتفعات كبير منتسرادو بهدف توطين الإفريقيين المحررين من الولايات المتحدة، وقد تم إنشاء هذه المستعمرة عام 1821م بغية استيعاب الرقيق الذي بات مشكلة تؤرق الحكومة الأمريكية.

- أبرزت الدراسة أنه تم اختيار مكان في الساحل الغربي لإفريقيا يقع بين سيراليون ورأس بلماس لإسكان العبيد المطرودين من أمريكا أطلق عليه اسم ليبيريا تيمناً بالرئيس الأمريكي جيمس مونرو رئيس الولايات الأمريكية الخامس.

- كشفت الدراسة أيضا أن مشروع الهجرة قد حقق صدق ونجاح كبيرين في وسط الملونين الأحرار، فقد تميزت هذه الفترة بمساعدات مالية ومعنوية قدمها رجال الدين والمؤيدين للفكرة من أجل ضمان نجاح المشروع.

- كما أظهرت الدراسة أن مجهودات الجمعية لاقت تسهيلات كثيرة في آخر المطاف على يد الحكومة الأمريكية نفسها بعد معارضة شديدة في بداية التأسيس، وخلو الدستور الأمريكي من إشارة لنظام العبودية، وإعراض عن ذكر شريحة هامة من سكان أمريكا آنذاك.

- حصول الأوروبيون والعالم الجديد على أرباح هائلة من هذه التجارة التي ارتبطت ارتباطا قويا بالمزارع التجارية، لهذا استمرت تجارة الرقيق وظل الأفارقة يتعرضون لحملات جمع منظمة تقوم بها شركات أوروبية.

- إن حركة إلغاء تجارة الرقيق كانت ذات فائدة جلية، حيث حررت أعدادا كبيرة من العبيد الموجودين خارج القارة الإفريقية، وبالتحديد أمريكا، فاتخذ البريطانيون من سيراليون مقرا للأفارقة المحررين العائدين إلى القارة كما اختارت الولايات المتحدة الأمريكية ليبيريا لتكون موطناً للرقيق الأمريكيين المحررين.

في ضوء النتائج التي تم التوصل إليها توصي الدراسة بما يلي:

1 - الاهتمام بالدراسات الإفريقية، وتسهيل الضوء على ظاهرة تجارة العبيد، ودراساتها دراسة معمقة.

2 - التصدي ومواجهة الفكر الإمبريالي الذي يفند أطروحة الاستعمار، بقوله أنه يسعى إلى نشر الحضارة وتخليص المجتمعات الإفريقية من براثن التخلف والجهل.

3 - الإستثمار في الفرد الإفريقي وعدم جعله عرضة لتجارة العبيد .

المراجع :

- الله عبد الغني، عبد الله خلف، (1961) ، مستقبل إفريقيا السياسي، ط1. ، مؤسسة المطبوعات الحديثة، القاهرة.
- المجذوب ،م، (2002) ، التنظيم الدولي النظرية والمنظمات العالمية والإقليمية، ط1، منشورات الحلبي، بيروت .
- تمام ، را ،(2011) ،العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية وليبيريا 1933-1981، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ (الحديث والمعاصر)، القاهرة، مصر.
- داوني ،و، (1988) ، أوروبا والتخلف الإقتصادي، ط1، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت .
- سافيدج ،ك،(1963) ، قصة إفريقيا، دار النهضة العربية، القاهرة.
- عباس رشدي العماري. (1982)، ليبيريا والتطور المستقل في إفريقيا، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، العدد 68، 137.
- فيج ،دي، (1982)، تاريخ غرب إفريقيا، دار المعارف ، القاهرة.
- محمد عبد الرحمان ، بنس سلامة، (مارس 2012)، مرسوم تحرير العبيد في الولايات المتحدة الأمريكية بين الدوافع الإنسانية والضرورات العسكرية، مجلة كان التاريخية، العدد 51، ص 136.
- محمد عبد الغاني، سعودي، (2008)، إفريقية في شخصية القارة وشخصية الأقاليم، المكتبة الانجلو مصرية، القاهرة
- محمد، إ.، (1973) ، سيراليون وليبيريا، مؤسسة سجل العرب، القاهرة.
- محمد،م(1963) ، ليبيريا والاستثمار الأمريكي وأثره على تطور الإقتصادي والمشكلات الإجتماعية، معهد الدراسات الافريقية، القاهرة.
- هشام سيد ،أبو سريع طلحة، (2015)، مشكلة الاندماج الوطني في ليبيريا، المكتب العربي للمعارف ، القاهرة.
- هنا، سيد، (جوان 2006)، ملف معلومات أساسية جمهورية ليبيريا، مجلة آفاق إفريقية، القاهرة، العدد التاسع عشر، ص172.
- وهبة ،و .غبريال، (2001) ،العلاقات بين أمريكا وليبيريا، جامعة القاهرة، مصر.

- Memorial of The Semi-Centennial Anniversary of The American Colonization. (1876).Washington.
- Bacon, E. (1821). Abstract of A Journal Of to Africa (1818-1820). Washington.
- Basil, D. (1989). Modern Africa. London: New York.
- Brown. (1941). The Economic History of Liberia . Washington.
- Fage, J. (1961). An Introduction to the History of West Africa. London: Cambridge.
- Franklin, J. (1965). From Slavery to Freedom History of American Negroes. London: New York.
- Harrison, C. R. (1960). West Africa. London: Longman.
- Hope, F. J. (1980). From Slavery to Freedom. New York.
- Huberich, C. (1947). The Political and Legislative History of Liberia. London: New York.
- J.Mills. (1819). From the Abstract of the journal of S.J.Millis 1819 reprinted in the appendix of the second annual report of the American Colonization Society. Washington.
- Jess, J. T. (1922). Education In Africa Sloan Foundation. New York.
- Lamin, S. (1999). Abolitionists Abroad American Blacks And Making of Modern West Africa. London: Harvard University Press.
- M.F.Frederickson, G. (1917). The Black Image in the White Mind the Debate on Afro-American Character and Destiny 1817-1914. New York: Harper Torch Books.
- Mcpherson, J. (2004). History of Liberia. United States: Amereca.
- Opkins, M. J. (2004). History of Liberia. United States: University Studies in Historical and Political.
- Oruna, L. D. (2015). La Naissance Du Panafricanisme. Paris: L'Harmattan.
- Society, A. C. (1867). Memorial of the Semi Centennial Anniversary of the American Colonization Society. Washington.
- Yancy, E. (1954). Historical Lights of Liberia Yesterday and Today. London: New York.



مؤتمر طلبة شمال إفريقيا الخامس بتلمسان 1935

محطة حاسمة في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية

The fifth conference of North African students, Tlemcen, 1935, a crucial stage in the history of the Algerian national movement

عواريب لخضر

جامعة قاصدي مرباح ورقلة، كلية العلوم الإنسانية

aouaribl@yahoo.fr

تاريخ القبول: 2021-04-25

تاريخ الاستلام: 2020-07-25

المخلص -

استطاعت جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين المؤسّسة سنة 1927 عقد سلسلة من المؤتمرات الطلابية في أقطار المغرب العربي الثلاث تمكنت بفضلها من التعريف بمختلف أنشطتها وتمرير العديد من الرسائل، سواء إلى السلطات الفرنسية أو النخبة، وقد تفاوت التفاعل مع هذه الأنشطة ففي الوقت الذي تقبلت النخبة هذا النشاط بل شاركت فيه وشجعتة، حاولت الإدارة الاستعمارية تدجينه وتبنيه خدمة لمصالحها ثم دخلت معه مرحلة تحدّ خطيرة، ولعل أهم مؤتمر جسد هذا التفاوت في التفاعل هو المؤتمر الخامس بتلمسان المنعقد خلال الفترة الممتدة بين 06 إلى 09 سبتمبر 1935 الذي ما زال الغموض يكتنفه رغم أنه يعتبر أهم محطة من المحطات التي جسدت وحدة الحركة الوطنية المغاربية ووصلت بها إلى مرحلة التحدي الواعي للاستعمار الفرنسي.

الكلمات الدالة -

جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين - الجزائر - تلمسان - المغرب العربي - جمعية العلماء المسلمين

Abstract -

The Association Of North African Muslim Students AEMNA, Founded In 1927, Was Able To Hold A Series Of Student Conferences In The Three Maghreb Countries, Through Which It Was Able To Publicize Its Various Activities And Pass Several Messages, Whether To The French Authorities Or The Elite. Interaction With These Activities Has Varied, As The Elite Accepted And Even Participated In And Encouraged This Activity, The Colonial Administration Tried To Codifying It And Adopting It In The Service Of Its Interests And Then Entered A Dangerous Challenge Stage With It. The Most Important Conference That Embodied This Disparity Of Interaction Is The 5th Conference In Tlemcen, Held Between 06 And 09 September 1935, Which Is Still Ambiguous, Although It Is Considered The Most Important Station That Embodied The Unity Of The Maghreb National Movement And Reached The Stage Of Conscious Challenge To French Colonization

Key Words-

Muslim North African Students Association - Algeria - Tlemcen - Arab Maghreb - Muslim Scholars Association

I - المقدمة -

عقدت جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين التي اعلن عن تأسيسها في 15 ديسمبر 1927¹، سلسلة من المؤتمرات الطلابية في اقطار المغرب العربي ومنها المؤتمر الخامس بتلمسان سنة 1935 ، الذي يعتبر من اهم المؤتمرات ، سواء من حيث المشاركين فيه او المطالب التي تبناها وحتى ردود الافعال تجاهه ، اذ في الحين الذي احتضنته مختلف تيارات الحركة الوطنية في المغرب العربي صعدت فرنسا موفقها من الطلبة وادى ذلك الى تضيق الخناق على تنظيماتهم ، رغم كل ذلك فان المؤتمر لم يحظ بدراسة متأنية نقدية تعرف به وتوضح مساره وتضعه في سياقه ، لذلك ارتأيت في هذا المقال ان اعرف بهذه المحطة الهامة من تاريخ الحركة الوطنية وعيرها كل لوطنية المغاربية . فكيف تم التحضير للمؤتمر ؟ وماهي مجرياته ومطالبه ؟ زما هو موقف السلطات الفرنسية تجاهه ؟

II - التحضير للمؤتمر :

بناء على قرارات مؤتمر تونس 1934 فقد تقرر عقد هذا المؤتمر² في الفترة الممتدة بين 6 - 10 سبتمبر 1935 لذلك فقد تشكلت لجان مختلفة لتحضيره نشطها العديد من أعضاء النوادي مثل نادي السعادة³، النادي الإسلامي⁴، نادي الشبيبة⁵، جمعية العلماء المسلمين، وبعض أعيان المدينة⁶ وتكفل مناضلو الحركة الوطنية بإيواء المشاركين⁷، وكان رئيس لجنة الاستقبال⁸ أحد أدباء تلمسان وهو بومدين الشافعي مول السهول⁹ يساعده عبد الحميد قلووش طالب في العلوم الطبيعية¹⁰، وقد بدأت الدعاية للمؤتمر منذ شهر جوان¹¹.

أما وصول الوفود إلى تلمسان فكان يوم 5 سبتمبر مساء وتشكل الوفد التونسي من الحبيب ثامر رئيس ج ط ش إ م والمنجي سليم الذي كان رئيس للوفد التونسي وعبد الوهاب بكير وعلي البلهوان والهادي البلهوان والشاذلي النيفر وعثمان الكعاك والصادق المقدم ومحمد المقدم¹². أما الوفد المغربي فقد تشكل من إبراهيم الكتاني وأحمد الوزاني¹³، ومن الجزائر فقد حضر عدد كبير من الشخصيات المعروفة منهم البشير الإبراهيمي، محمد غرسي رئيس ج ط م إ ش¹⁴ AEMAN وقدرور ساطور وعبد الرحمان ياسين وحמיד ونيش ومحمد الزميرلي ومفدي زكريا وتاعموت عيسى مندوب جريدة الأمة للمؤتمر¹⁵، وكذلك محمد العيد آل خليفة ومندوبيون عن العديد من الجهات¹⁶. ولعل السؤال الذي يطرح نفسه بالحاح ما هو السر في الاقبال الذي حظي به هذا المؤتمر من مختلف مشارب الحركة الوطنية؟ وما هو السر في سيطرة التيار الاصلاحى على هذه التشكيلة؟

للإجابة عن هذه الأسئلة ينبغي أن نحلل ظروف المرحلة التي اتصفت بصعود التيار الاصلاحى الذي تصدى للمشروع التغريبي الذي تبنته فرنسا خلال هذه المرحلة لذلك فمن الطبيعي أن تجد جمعية العلماء ضالتها في التعبير عن رفضها المطلق لهذه السياسة الفرنسية المطبقة خلال المؤتمر، وهذا

الرفض تتشارك فيه جمعية الطلبة منظمة المؤتمر مع جمعية العلماء ، وخاصة في قضية اللغة والدين والهوية فقد وصل الأمر بجمعية الطلبة إلى تبني قرار هام وهو منع المتدخلين من استعمال غير اللغة العربية في مداخلاتهم ، وهو ما أدخلها في صراع مع جمعية طلبة شمال إفريقيا في الجزائر A E M A N التي يلاحظ تناقص دورها وحتى تشكيلة وفدها إلى مؤتمر تلمسان مقارنة بمؤتمر الجزائر الأول لأن أعضاءها كانوا يطالبون بالسماح لهم بالتدخل باللغة الفرنسية كما قدموا لوائح وعرائض مطلبية لمنح الجنسية الفرنسية للمثقفين بثقافة فرنسية وهو ما كانت ترفضه جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين AEMNA قطعاً¹⁷ وقد أدى الأمر بين جمعيتي الطلبة للقضية حيث رفضت جمعية الجزائر حضور المؤتمر السادس قبل منعه¹⁸ ، ولعل هذا يفسر غياب فرحات عباس عن مؤتمر تلمسان وهو الذي نشط أغلب المؤتمرات السابقة على اعتبار أنه صاحب فكرة عقدها¹⁹ ، وقد أبان في هذه المؤتمرات عن حس وطني يبرز التناقض الذي كان يعيشه عباس من ذلك ما أورده آجرون في رسالة بعثها له الدكتور أحمد بن ميلاد وهو أحد أقطاب الحركة الوطنية التونسية وعضو بارز في جمعية الطلبة إذ يقول²⁰ » ... قبل افتتاح مؤتمر سنة 1931 بتونس زارت الوفود المشاركة قصر الباي بالمرسى ، وكانت الفرق الموسيقية تعزف النشيد الوطني التونسي عندما أطل الباي من شرفة قصره ، فانبهر عباس فرحات بما رأى وقال دعوا الدموع تتكلم ... أنتم على الأقل عندكم علم²⁰ » ، أو كلمته التي قالها في مؤتمر سنة 1933 التي تحدث فيها عن الوطنية المغربية الموحدة وختمها بجملة تتحدث عن الاستقلال بصورة مبطنة إذا قال²¹ » نريد كذلك أن نقتل غدا ولكن هذه المرة من أجل خلاصنا..²¹ » ، إن السمة الغالبة للتيار الإصلاحي في هذا المؤتمر تجعلنا نتساءل هل ارتقت جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين في أحضان التيار الإصلاحي وأصبحت شعبة من شعب جمعية العلماء المسلمين ؟

الحقيقة أن هذه الجمعية كانت تتمتع بشخصية مستقلة أهلّتها لخوض غمار طرح العديد من القضايا التي كان طرحها خلال هذه الفترة ضربا من الخيال، ولكنها كانت متفتحة على كل التنظيمات والجمعيات التي تشاركها مطالبها وأهدافها بغض النظر عن توجهاتها السياسية بشرط استعمال اللغة العربية في التدخل ورفض أية لغة أخرى، والدليل على ذلك مشاركة العديد من عناصر التيار الفرنكوفوني التجنيسي وخاصة بعض أعضاء جمعية الطلبة في الجزائر رغم الاختلاف بين الجمعيتين، ولعل أهم شخصية إدماجية تجنيسية شاركت في المؤتمر هو الدكتور بن التهامي الذي انفردت جريدة الأمة لأبي اليقظان بخبر مشاركته في أشغال المؤتمر وحضر متأخرا وأعطيت له الكلمة في جلسة الاختتام²².

أما بالنسبة لتبعية الجمعية وارتباطها فجل المهتمين بتاريخها يؤكدون على أن الجمعية كانت تابعة للنجم الذي ساهم في إنشائها إلى درجة أن التقارير الفرنسية تؤكد خاطئة أن أول رئيس لها هو الشذلي خير الله الذي كان رئيسا للنجم كذلك²³، ورغم الاستقلال التام عن النجم إلا أن التنسيق بينهما كان كبيرا وكانت الجمعية تحل محل النجم في العديد من المناسبات خاصة إبان فترة نفي مصالي أو سجنه²⁴.

أما عن جدول أعمال المؤتمر فقد كان على النحو التالي :

- 1 - تعليم اللغة العربية بالجزائر.
- 2 - توحيد التربية في شمال إفريقيا.
- 3 - التعليم الموحد وتطبيقه في الجزائر.
- 4 - مقاومة الأمية بشمال إفريقيا.
- 5 - مسائل عامة²⁵.

III - سير أشغاله ومطالبه :

كانت جلسة الافتتاح يوم الجمعة 06 سبتمبر على الساعة التاسعة صباحا بقاعة الأفراح التابعة للبلدية²⁶ بحضور حوالي 2000 مشارك أشرف على هذه الجلسة الشيخ البشير الإبراهيمي وترأسها الحبيب ثامر كما حضرها رئيس بلدية تلمسان السيد فالور Valleur وبعض إدارات البلدية²⁷.

افتتح الحبيب ثامر المؤتمر بكلمة ترحيبية تحدث فيها على أهمية المؤتمرات الطلابية التي جاءت لتقف في وجه الخطر الجسيم الذي يهدد المغرب العربي وهو الجهل ثم خلص ليقول "... رأيت لغة آبائنا وأجدادها دخلت طيات النسيان ، رأيت قومية كاملة، وشعبا بأسره عمداً الأجنبي على الفتك به، وإزالته من عالم الوجود ... " "... وهاته الوحدة التي تسعى ورائها شبيبتنا وحدة الشمال الإفريقي قد أيدها التاريخ ، وشهدت بها العصور الغابرة... وما نحن إلا أبناء بلاد واحدة ووطن واحد طباعنا واحدة... جمعتنا راية العروبة وعلم الدين الإسلامي، وتجمعنا اليوم آمال واحدة وإيمان راسخ في مستقبل زاهر لبلادنا وسنجتمع غدا في وطن واحد ، وطننا الشمال الإفريقي... " وختم تدخله بعرض جدول الأعمال ثم شكر أهل تلمسان على حفاوة الاستقبال ، وقد ترجم هذا الخطاب من طرف علي البلهوان الذي كان مترجما لمداخلات المؤتمر²⁸ وبخصوص هذه الكلمة فقد رأى الدكتور أجرون أنها ناقصة إذ حوت مقاطع خطيرة كانت سببا في توتر الأجواء حيث أورد أن من ضمن ما جاء فيها²⁹ "... لم نعد نقبل بأن نكون تحت سلطة أمة أخرى... بإمكاننا الآن أن نحكم أنفسنا بأنفسنا ، لكن من أجل تحقيق ذلك يجب الاعتماد على أنفسنا ، ولا ننتظر أي شيء من الحكومة الفرنسية التي تمنع التعليم بلغتنا ، وترفض إعطاءنا المنح التي نطلبها وتطالب بإغلاق المدارس القرائية التي ننشأها ... " ²⁹.

إن قراءة متأنية في العبارتين يلاحظ أنها تتشارك في كون الخطيب يحمل حقدا كبيرا على فرنسا ويرفض بقوة ممارساتها خاصة في مجال التعليم ، ولكن الاختلاف بينهما يكمن في أن الدعوة للاستقلال والخلاص من فرنسا ووحدة المغرب العربي جاءت مبطنة في العبارة الأولى التي أوردتها مختلف المصادر

العربية ، أما الفقرة الثانية والتي أوردتها أجرون معتمدا على تقارير الشرطة بتاريخ 16 افريل 1936 من أرشيف محافظة الشرطة في باريس والتي ضمت مقتطفات لمجريات المؤتمر ويرى فيها أنها أكثر مصداقية من نشرة المؤتمر الناطقة بالعربية التي أصدرتها الجمعية وجاءت مختصرة³⁰ ،

وتدخل بعد ذلك رئيس البلدية الذي بعد أن رحب بالحاضرين وشكرهم احتج بشدة على خطاب رئيس المؤتمر ومن جملة ما قال "...هناك أيضا وراء هذه الطبيعة قوى أخرى وحدث هي الجمهورية الفرنسية فلا يمكن ان يعكس صفو هذا النظام أفكار تساعد على الهيجان... "..."لقد حزننا حزنا عظيما لما سمعت الرئيس يقول أن الحكومة لم تعمل جهدها لنشر الثقافة ..فهو كالأم الحنون تمد ذراعيها إليكم لتتعلموا ... ومن المروءة أن لا تنكروا لفرنسا هذا الجميل بل تعترفوا به كل الاعتراف..."³¹. فرد عليه البلهوان بكلمة وضع فيها بالإحصائيات الرسمية و الأرقام كيف إن فرنسا قصرت في واجبها إلى حد الإجحاف إذ نجد في الجزائر بعد قرن من الاحتلال 800 ألف تلميذ مشردين في الطرقات وقد أقفلت المدارس الحرة ومنعت العلماء من ارتياد المساجد³² .

وبعده اخذ الكلمة العديد من المتدخلين مثل بومدين الشافعي رئيس لجنة الاستقبال الذي شكر الحاضرين على تلبية الدعوة والسيد بيرنار رئيس جمعية المعلمين ثم محمد غرسي باسم ج ط م اش AEMAN و ابراهيم الكتاني رئيس الوفد المغربي³³ ، تدخل الشيخ البشير الابراهيمي الذي ابهر الحاضرين ببلاغته إذ تحدث عن تاريخ تلمسان ووحدة المغرب العربي في الماضي والحاضر والمستقبل وحث الطلبة على السعي لصالح الأمة والتمسك بالأخلاق والدين والاحتفاظ بلغة الأباء والأجداد³⁴ ، والملاحظ على كلمة الشيخ الابراهيمي انها لم تخرج عن سياق المؤتمر الا انها كانت تحوي رسائل سياسية تفاعل معها الطلبة ايما تفاعل كونها تعبر عن توجهاتهم وطموحاتهم ومنها وحدة المغرب العربي والدعوة الى الحفاظ على لغة الاجداد .

وفتح باب النقاش حيث تدخل السيد الهادي السنوسي الذي تساءل ما هي الوسيلة التي تمكننا ان نفرض على فرنسا ان تطبق ما نقرره ، فجاءه صوت من القاعة ينادي باعلى صوته الثورة الثورة الثورة فالتفت الجميع الى هذا الشخص الذي يطرح امرا خطيرا وكان شخص ملتج وطلب منه التقدم ، ولما وصل الى المنصة عرفه الجميع انه مفدي زكرياء الزيتوني الغرداوي الذي ختم حفلة الافتتاح بقصيدة حماسية ³⁵. ما يمكن ملاحظته حول هذه الحادثة الخطيرة حقا ان جل المصادر سكنت عنها ، هل حدثت فعلا ام لا ؟ ان كانت واقعا لم سكنت عنها جل المصادر التي ارخت للجمعية سواء كانت عربية او فرنسية ؟ ، وكيف امكن لمفدي زكريا ان يغادر تلمسان دون مساءلة او عقاب مع العلم ان بعض الطلبة من تونس قد عوقبوا من طرف السلطات الفرنسية بسبب مواقفهم في مؤتمر تلمسان ، ان هذه الحادثة ان سلمنا بوقوعها تجعلنا نعيد النظر في العديد من المسلمات التي يتداولها مؤرخو الحركة الوطنية الجزائرية ، حيث تجعل من مفدي زكرياء اول من نادى بالعنف الثوري ضد فرنسا ، وتجعل من المؤتمر اول محطة شهدت المطالبة بتصعيد العمل ضد فرنسا ودخول مرحلة التصدي والمواجهة .

بعد هذه الحادثة وقف الحاضرون لمدة 05 دقائق ترحما على روح الفقيد رشيد رضا ³⁶ ثم تشكلت خمسة لجان خصصت الاولى لتعليم اللغة العربية في الجزائر والثانية تكفلت بالتعليم الموحد وتطبيقه في الجزائر أما الثالثة فأسندت إليها مهمة تحضير التقرير الخاص بتوحيد التربية بشمال إفريقيا والرابعة خصصت لمقاومة الأمية بالمغرب العربي أما الأخيرة فتكفلت بالمسائل العامة ³⁷، وكانت الجلسة الأولى مخصصة لعرض التقرير الخاص بالتعليم الموحد وتطبيقه في الجزائر وجاءت اقتراحاتها على النحو التالي:

يطلب المؤتمر من الحكومة في الجزائر :

- 1 - يطلب المؤتمر أن تهتم بالتعليم الابتدائي
- 2 - أن تزيد في عدد الدارس الخاصة بتعليم الأهالي حتى تصبح كافية لإيواء الأطفال الذين يجوبون الطرقات
- 3 - أن تزيد سنتين في السن المحدد لمشاركة التلاميذ المسلمين في المناظرات الخاصة بالدخول للمدارس الثانوية مع إشراك بعض المعلمين الأهالي في هذه اللجنة
- 4- يطلب المؤتمر من جمعية المعلمين المسلمين بالجزائر أن تحت أعضائها على تطبيق البرامج الحديثة في المدارس الابتدائية التي يدرسون بها³⁸. أما الجلسة الثانية فخصصت لتعليم اللغة العربية في الجزائر التي صادقت على الإقتراحات التالية :
- أ - اقتراح عام : يطلب المؤتمر من حكومة الجزائر اعتبار اللغة العربية لغة رسمية بالجزائر كاللغة الفرنسية ولا تعتبرها لغة أجنبية.
- ب - إقتراحات تتعلق بتعليم العربية في الدور الأول: يطلب المؤتمر من الحكومة
- 1 - جعل تعليم اللغة العربية إجباريا ، ومنحها حجم ساعي يساوي ذلك الخاص بالفرنسية و اعتبارها مادة أساسية في امتحان الشهادة الإبتدائية
- 2 - السماح بفتح مدارس حرة لتعليم اللغة العربية
- 3 - تخصيص فروع بمدرسة ترشيح المعلمين بالجزائر ، لتأهيل معلمي اللغة العربية.
- 4 - يطلب المؤتمر من الشعب الجزائري أن يستمر في إنشاء المدارس الحرة العربية ، وأن يعين بها مدرسين أكفاء .
- ج - إقتراحات تتعلق بتعليم العربية في الدور الثاني:
- يطلب المؤتمر من الحكومة :
- 1 - تخصيص أربعة ساعات في الأسبوع على الأقل في المعاهد الثانوية من القسم السادس إلى الباكالوريا .

2 - إستعمال الطرق الحديثة في تدريس العربية مثال ما هو عليه الشأن بالنسبة للغة الفرنسية.

3 - أن يسند التعليم إلى معلمين أكفاء

ج - إقتراحات تتعلق بالمدارس الجزائرية الثلاثة : يطلب المؤتمر من الحكومة :

1 - الرفع من مستوى تعليم العربية بالمدارس التحضيرية الثلاثة .

2 - الرفع من مستوى المناظرة للدخول إلى المدارس الثلاثة .

3 - إعتقاد برامج المدرسة الصادقية بتونس في المدارس الثلاثة وأن تدار من طرف مديرين مسلمين.

4 - توحيد البرنامج التعليمي في هذه المدارس فيما يخص الأقسام الأولى.

5 - أن يختار أساتذة أكفاء بها³⁹

د - إقتراح يتعلق بتعليم العربية في الدور الأول : يطلب المؤتمر الرفع من مستوى تعليم آداب اللغة العربية بكلية الجزائر على غرار اللغة الفرنسية وآدابها .

هـ - إقتراح يتعلق بتعليم العربية بالمدارس الابتدائية العليا : يطلب المؤتمر تعليم اللغة العربية في المدارس الابتدائية العليا .

و - إقتراحات لتعليم اللغة العربية للشعب :

1 - يطلب المؤتمر من الحكومة إعطاء الحرية للعلماء في إلقاء المحاضرات والدروس الشعبية بالمساجد .

2 - يطلب المؤتمر من علماء جمعية العلماء إعطاء دروس لطلبة المدارس الثانوية والعليا⁴⁰

أما الجلسة الثالثة فخصصت لموضوع توحيد التربية في شمال إفريقيا التي خرجت بالإقتراحات التالية

أ - إقتراحات عامة موجهة للحكومة :

1 - حرية التعليم الديني والعطاء والإرشاد ورفع الحجر على الشيخين عبد الهادي الشرايبي والسيد علال الفاسي والعلماء المسلمين بالجزائر وجمعية المحافظة على التراث بتونس .

- 2 - تخصيص حصة لدراسة تاريخ شمال إفريقيا .
 - 3 - الإهتمام باللغة العربية أكثر في المدارس الابتدائية وجعلها مادة إجبارية في الشهادة الابتدائية في كافة أنحاء شمال أفريقيا .
 - ب - اقتراحات عامة موجهة إلى الشعب بطلب المؤتمر:
 - 1 - من الجمعيات العلمية والأدبية أن توحد جهودها وأن تنسق فيما بينها لنشر التاريخ الإسلامي العربي والشمال الإفريقي.
 - 2 - من جمعيات المعلمين المسلمين الاحتكاك فيما بينها من أجل توحيد أساليب التعليم .
 - 3 - من المكلفين بالوعظ والإرشاد أن يهتموا بدراسة الحالة الاجتماعية ونشر الأخلاق الإسلامية.
 - 4 - على الشعب أن يهتم بتعليم البنات تعليما قوميا.
 - ج - اقتراحات خاصة بالمغرب الأقصى : يطلب المؤتمر
 - 1 - توحيد تعليم الابتدائي في جميع أنحاء المغرب الأقصى .
 - 2 - السماح بتأسيس متحف وجمعيات ونوادي تعمل لنشر الثقافة العربية .
 - د - اقتراح خاص بتونس: يطلب المؤتمر توفير الإعانات للمدارس الحرة⁴¹، أما الجلسة الرابعة فخصصت لتقرير لجنة مقاومة الأمية بشمال إفريقيا التي اقترحت ما يلي حيث يطلب المؤتمر من حكومات شمال إفريقيا
 - 1 - تعميم التعليم وتوفير المدارس .
 - 2 - تأسيس المدارس الكافية للبنات .
 - 3 - القيام بدروس الدعم في اللغة العربية.
 - 4 - العمل على تأسيس جمعية لمقاومة الأمية.
 - 5 - الإهتمام بالجمعيات للقيام بدروس لمحو الأمية⁴².
- وخصصت الجلسة الخامسة لمسائل خاصة بالجزائر حيث إقترحت اللجنة ما يلي:

1. يطلب المؤتمر السماح للطلبة الحاملين للشهائد بالمشاركة في مناظرات الدخول إلى المدارس العليا . كما يسمح لهم بالعمل دون شرط الحصول على الجنسية الفرنسية

2. تخفيض تذاكر السفر على القطار بنسبة 50٪ بالنسبة للطلبة الجزائريين الدارسين بالزيتونة

3 - المساواة بين الطلبة المسلمين والفرنسيين بخصوص الخدمة العسكرية⁴³
أما الجلسة السادسة فخصصت لتنقيح القانون الأساسي الذي صودق عليه:

- لتصبح المادة الخامسة من قانون مؤتمرات الجمعية كما يلي يمكن أن يصبح تلاميذ الدور الثانوي أعضاء مساعدين، كما أضيف فصل تأديبي هو الفصل 17⁴⁴
..

وكانت جلسة الاختتام يوم 10 سبتمبر لبيان خلاصة أعمال المؤتمر وقبل بداية الأشغال فصح المجال للدكتور بن التهامي الذي إلتحق بالمؤتمر من مستغانم فألقى خطابا مطولا عرج فيه على أهمية وحدة شمال إفريقيا تلك الغاية التي أخذها الطلبة على عاتقهم . مؤكدا أن الطريق ليس مفروشا بالورد . ولكل يجب مواصلة المشوار إلى أن تحقق الأهداف" ... سوف ترميكم السلطة كما ترمي كل وطني تارة بالشيوعية وأخرى "بأنتي فرنسي" ولكن كل ذلك لا يفت من ساعدكم" وقد ترجم هذا الخطاب إلى العربية مترجم المؤتمر علي البلهوان⁴⁵ ، ولعل السؤال الذي يطرح بحدّة هل يمرر هذا الخطاب بكل سهولة ويقبل خاصة وان ملقيه احد اقطاب التيار الادماجي الذي ينادي بضرورة ذوبان المجتمع الجزائري في الحضارة الغربية ، هل انساق ابن التهامي وراء اندفاع الشباب وحماسهم ووطنيتهم فعبر دون ان يدور عن ذلك في خطابه ؟ ام انها اراء راسخة تصدر عن قناعة حقيقية ؟ لعل اليوم ياتي ليكشف عن الجوانب الخفية لهذه الشخصية .

وبعدها أعطيت الكلمة لعبد الوهاب باكير الذي قدم ملخصا عاما عن مؤتمرات وأعمال اللجنة التنفيذية المشكلة من أجل تنفيذ الإقتراحات وموقف الحكومة الفرنسية تجاه هذه الإقتراحات وآثارها على الهيئات الإجتماعية والأدبية بالمغرب العربي⁴⁶. وبعدها تليت برقية احتجاج أرسلت إلى مختلف حكومات المغرب العربي بسبب العراقيل المفروضة على الطلبة⁴⁷،

وتدخل بعد ذلك محمد المقدم الذي تحدث في الجانب الاقتصادي وخلص إلى ضرورة توحيد اللباس في المغرب العربي واعتماد اللباس الجزائري⁴⁸ ثم تلي بيان شكر لسكان تلمسان على حسن الاستقبال والتنظيم وأتفق على عقد المؤتمر السادس بفاس⁴⁹. وعلى هامش المؤتمر قام المشاركون بزيارة إلى كل من المنصورة و تلمسان القديمة كما أقيمت العديد من المآدب واللقاءات في النوادي الثقافية ولدى بعض الأشخاص مثل المأدبة التي أقامها الشيخ الإبراهيمي⁵⁰.

حقق المؤتمر نجاحا منقطع النظير بفضل الدعاية التي سبقته والتي جعلت العديد من الصحف ترسل مندوبين عنها لتغطية فعاليته مثل النجاح⁵¹، الشهاب⁵²، الأمة⁵³ وبعض الصحف الفرنسية مثل La depeche⁵⁴ Algerienne وكذلك جريدة النهضة التونسية⁵⁵.

ومما زاد في نجاح المؤتمر تفاعل سكان تلمسان مع مجرياته خاصة بعد حادثة الافتتاح وتدخل رئيس البلدية حيث تضامن الشعب مع الطلبة وكان حضورهم قويا في جلسات المؤتمر ومناقشاته.

IV - موقف السلطات الفرنسية منه

سجل هذا المؤتمر من ضمن المؤتمرات المتوترة بسبب حادثة جلسة الافتتاح وتدخل رئيس البلدية بالرد على رئيس المؤتمر وما نتج عنها من غلق قاعة الأفراح في وجه المؤتمرين⁵⁶ وهو ما جعل المنظمين يخصصون قاعات نادي السعادة لاستكمال الأشغال⁵⁷ إن هذا الحادث قد جعل رئيس البلدية يصنع كل العراقيل لإيقاف مجريات هذا المؤتمر و حسب نشرة الجمعية الخاصة بالمؤتمر

فإن هذه الحادثة لم تكن عرضية في جلسة الافتتاح بل سبق وأن اتصل رئيس البلدية باللجنة التحضيرية وطلب منها أن تسند إليه رئاسة المؤتمر فكان ردها أن ذلك خارج عن نطاق اختصاصها كما أعاد المحاولة قبل افتتاح المؤتمر بدقائق إلا أن المنظمين رفضوا رئاسته للمؤتمر وسير مجرياته باللغة الفرنسية واتفقوا معه على أن يترجم خطاب رئيس المؤتمر حرفيا وبكل جزئياته⁵⁸.

إذا فقد كانت النية مبيتة للوقوف في وجه الطلبة وعرقلة مؤتمرهم وحين لم تتمكن هذه السلطات من إيقاف مجريات المؤتمر بفضل وعي المنظمين وسكان تلمسان تكفلت الصحافة الفرنسية بالباقي إذ شنت حملة ضد الطلبة ومنظمتهم وعملت على منع عقد مؤتمراتهم. فقد أوردت مجلة إفريقيا الفرنسية مقالين حول الموضوع في العدد رقم 12 ديسمبر 1935 إحداهما بعنوان المؤتمر الخامس للطلبة المسلمين الجزائريين "الشمال أفارقة". ضمنه ديبارمي تحليلا وافيا لمجريات المؤتمر نقلا عن الجرائد التي حضرته خاصة جلسة الانفتاح فهو يرى أن اختيار مدينة تلمسان لم يكن اعتباطا حيث أصبحت هذه المدينة منذ أن اخترع العلماء التاريخ الوطني الجزائري مكانا مقدسا للوطنية المغربية على اعتبار أنها العاصمة التاريخية للمغرب العربي⁵⁹.

كما لاحظ أن الطلبة كانوا يستمعون إلى صوت الأجداد ولم يستمعوا إلى المنطق العقلي الذي تعلموه في المدارس الفرنسية و انساقوا وراء المنطق الصوفي الغامض الذي يدغدغ العواطف⁶⁰ اما المقال الثاني فقد كان بإمضاء ل.موهندز L'mohendis والذي أكد أن خطاب رئيس المؤتمر بين بجلاء الحقد الأعمر ضد فرنسا هذا الحقد الذي أنساه أصول اللباقة أمام رئيس بلدية تلمسان. وخلص إلى أن هذا المؤتمر ليس مؤتمر طلبة بل مؤتمر ساسة جاؤوا لمناقشة الوطنية في ظل العروبة والإسلام⁶¹.

إن هذه الكتابات تكشف تلك الحيرة المتنامية لدى السلطات الاستعمارية⁶² إلا أن هذه الحيرة لم تدم طويلا فقد كشف هذا المؤتمر⁶³ ذلك الطابع السياسي للحركة الطلابية، وهذا ما جعلها تبرمج في الجلسة الخاصة

للجنة الشؤون الإسلامية في 1935 ثم في جلسة 1936 خطة⁶⁴ "مراقبة الطلبة الأهالي في الجامعات الفرنسية" جنبا إلى جنب مع نقطة "مقاومة المنظمات المتطرفة"⁶⁵ ، تقرر على إثرها تشديد الرقابة على أعضاء ج.ط.ش.إ.م. ووصل الأمر إلى حد طرد بعض الطلبة ومنهم الهادي نويرة⁶⁶ ، ومنذ تلك الفترة أصبحت السلطات الفرنسية تعرقل أنشطة الجمعية وتمنع مؤتمراتها .

V - خاتمة :

من خلال هذه الدراسة يمكننا ان نلاحظ ما يلي :

- تعتبر جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين ومنذ فترة مبكرة من تاريخها مدرسة للوطنية المغاربية كان انشاؤها داعما للتيار المنادي باستقلال المغرب العربي..

-رغم انه يفترض ان تكون مطالب الجمعية وأنشطتها مقتصرة على الجانب الثقافي وفق ما تقتضيه لوائحها وقوانينها ، الا انها ضربت هذه القوانين واللوائح والقوانين عرض الحائط وأنشغلت بالامور السياسية منذ فترة مبكرة وهي هنا تتشابه مع جمعية العلماء المسلمين التي كانت تمارس السياسة المبطنة التي تضرب فيها فرنسا بقفاز من حرير عكس جمعية الطلبة التي تبنت الموافق العلنية الصريحة التي جرت عليها الوليات حيث نفي وسجن اعضاؤها وصورر ارشيفها الذي يمنع الى الان الباحثون المغاربة من الاطلاع عليه .

- يعتبر مؤتمر الطلبة بتلمسان محطة بارزة في تاريخ الحركة الوطنية اذ جعل هذه الحركة تدخل مرحلة تصعيد المواقف والمواجهة التي ستظهر جليا بعد سنة 1937.

-اصبحت تلمسان بعد هذه الفترة قبلة الوطنيين يعود ذلك لعدة اسباب ومنها نشاط جمعية العلماء المسلمين بها خاصة بعد اختيارها من طرف الشيخ البشير الابراهيمي مقرا لاقامته ، زيادة على انتشار التيار الاستقلالي بها اثر الزيارات المتكررة لمصالي الحاج ونشاط بعض المنضوين تحت لواء التيار الاستقلالي .

-ينبغي اعادة قراءة مجريات المؤتمر وفق المنظور الجديد الذي يعتبر نشاط الطلبة رافدا هاما في نضج العمل الوطني، وهو ما ينقص الدراسات التي ادرت للحركة الوطنية اذ اهتمت نشاط الطلبة ايما اهمال او جاءت على ذكر نشاطها باختصار ، الى درجة انك عندما تتصفح مقررات ومنهاج المنظومة التربوية لن تجد اثر لهذا النشاط رغم اهميته . ونفس الشيء عند دراسة مفردات المقررات والمناهج الجامعية .

VI - الهوامش والإحالات:

1 - ج.ط.ش.إ.م. (1929) النشرة السنوية لعام 1928 - 1929 المطبعة التونسية تونس ص 16

أما اسمها باللغة الفرنسية فهو:

Association des Etudiants Musulmans Nord Africains
A E M N A

ورد ذكرها في الجزء الفرنسي من النشرة السنوية لعام 1928 - 1929 السابقة الذكر ص، 13 ، اما في الملف الخاص بالجمعية في الارشيف الوطني التونسي فان الاجتماع قد عقد يوم 11 ديسمبر 1927 إذ نجد رسالة خطية من سالم الشاذلي رئيس الجمعية إلى الوزير الأكبر التونسي يطلب دعمه لهذا المولود الجديد، ويعرفه بالمجلس المنتخب إثر انعقاد الجمعية العامة بتاريخ: 11/12/1927 أنظر في ذلك

- ANT Serie E , AEMNA Carton 544 Dos 27 Fol -1

2 - أورد الأستاذ سعد الله أن المؤتمر انعقد في الفترة الممتدة بين : 6 - 9 سبتمبر أنظر في ذلك أبو القاسم سعد الله (1983) ، الحركة الوطنية الجزائرية 1900 - 1930 ، ج ، 2 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط، 2، ص 119 أما أندري جوليان فيرى أنه انعقد في سبتمبر 1930 أنظر شارل أندري جوليان (1976) ، ، افريقيا الشمالية تفسير القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية ، ط، ، الثالثة، تر، الميخي سليم وآخرون، (د.م. ، ، تونس- ص 36

3 -نادي السعادة : تأسس سنة 1930 على يد العديد من ناشطي الحركة الاسلامية بتلمسان ، وصل عدد الناشطين في النادي حوالي 100 ناشط اطر العديد من النشاطات الجمعية بتلمسان خلال فترة الثلاثينات . انظر : محمد بلقاسم ، الواقع الثقافي لمنطقة تلمسان في الفترة الاستعمارية 1900 - 1954 ، اطروحة لنيل شهادة الدكتوراء في تاريخ الحركة الوطنية المغربية ، جامعة ابو بكر بلقايد تلمسان ، الموسم الجامعي، 2018 - 2019 ، ص ص، 160 - 161

4 - **النادي الإسلامي** : تأسس هذا النادي في مطلع العشرينات من القرن الماضي بعد الزيارة السرية التي قام بها الامير خالد الى تلمسان سنة 1919 ، وكان يضم مجموعة من المثقفين بالثقافة الفرنسية الذين يرفضون فكرة الاصلاح والتطور خارج فرنسا . نفس المرجع ، ص ص 156 - 157

5 - **نادي الشبيبة** : من النوادي الاولى التي تأسست في الجزائر في مطلع القرن العشرين ، اسسه بعض معلمي اللغة الفرنسية في تلمسان ، كان له دور كبير في تفعيل النشاط الثقافي في مدينة تلمسان. انظر : نفسه ، ص ص، 155 - 156

6 ج ط ش إ م ، نشرة المؤتمر الخامس مصدر سابق ص 4
7- Mohamed Baghli – “...Le Cinquième Congrès de l’ AEMNA . Tlemcen 6-10 septembre__1935 ...”.quotidien –Oran.com p01 in http / in www.quotidien –Oran.com visité le 03/03/2007 a 18 h
8- Ibid , p, 1

9 - اختلف في اسمه حيث نجد الأمة تتناقض في ذلك فهي مرة تسميه الهاشمي ومرة تسميه الشافعي أنظر **الأمة** (ابو اليقظان) عدد 41 بتاريخ : 1935/09/10 أما نشرة الجمعية فتسميه الشافعي الهبري عد إلى ج ط ش إ م مصدر سابق ص 6 ، اما محمد بغلي فيرى ان اسمه بومدين الشافعي مول السهول ، انظر : -
mohamed baghli, Op Cit, p,1

-شخصيا ارجح انه بومدين الشافعي مول السهول للاعتبارات التالية : كون بومدين الشافعي مول السهول كان خلال سنة 1935 طالبا في تلمسان والجمعية كانت تشجع الطلبة المنضوين تحت التنظيمات الطلابية المغاربية لتأطير مؤتمراتها وهو ما يفسر ان كل مؤتمراتها السابقة كان يرأس لجانها التحضيرية طلبية ، زيادة على المكانة التي كان يحظى بها المعني في المجتمع التلمساني حيث كان مقربا من الشيخ البشير الابراهيمي الذي لم يفارق دروسه سنة 1932، ولا ننس الدور الذي كان للشيخ الابراهيمي يقوم به في هذا المؤتمر، كما انه ينتمى الى الزاوية الهبرية ولعل لهذه الزاوية دور في هذا المؤتمر خاصة في مجال الايواء والاطعام رغم ان الوثائق تعوزنا ،كل ذلك يؤهله لرئاسة لجنة التحضير زيادة على كونه خطيبا مفوها والجمعية كانت تشجع الناطقين بلغة الضاد على الظهور وتقدم الصفوف والدليل على ما نقول تلك الخطبة الرائعة التي ابهر بها الحضور اثناء سير اشغال الملتقى . للاطلاع على حياة المعني انظر: شاوش محمد بن رمضان والغوثي بن دحمان (2011)، ارشاد الحائر في اثار ادباء الجزائر، دار البشائر للنشر والتوزيع ، الجزائر / ج ، 2، ص ص، 363 - 364

10 - **الأمة** ، العدد السابق

11 - **نفسه** ، عدد 29 . 18 جوان 1935

12 - **نفسه** ، العدد 41. وكذلك **النهضة** (تونسية) 1935/09/06

13 - الأمة نفس العدد والنهضة بتاريخ: 25/09/1935 وكذلك ابو بكر القادري(1992) ، مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية 1930 -1940 ، د م ط، ج 1، ط 1، ص، 282

14 -الأمة نفس العدد

15 - نفسه

16- mohamed baghli, Op Cit, p,2

17- Guy Pervillé (1997): **Les Etudiants Algériens de l'Université Française, 1880-1962**, Ed Casbah ,Alger , p, 103

18- Ibid

19- Charles-Rober Ageron , " 1 AEMNA durant 1 entre deux guerres Contribution a l'étude des Nationalismes Maghrébins", in **Revue Francaise d'Histoire d'Outre Mer** , T, 70 n° 258-259, 1^{er} et 2^{em} trimestre, p, 33

20- Ibid p, 50 Marge

21- Ibid p,38

-شخصيا تنتابني حيرة شديدة حول التناقض العجيب بين شخصية فرحات عباس السياسي وفرحات عباس الطالب اليس هو الذي بحث وبحث خلال هذه الفترة عن الامة الجزائرية التي لم يجد لها اثر ويرى انها وهم ، لعل المستقبل يكشف لنا سر هذا التناقض العجيب ان تصدى احد الباحثين لصبر اغوار هذا الموضوع في اطروحة تقارن بين فرحات عباس الطالب والسياسي ..

22 -- الأمة عدد 46 بتاريخ: 15/10/1935

23- Charles-Rober Ageron, Op Cit,p, 28

24 - للتوسع اكثر في هذا الموضوع انظر : - لخضر عواريب ، (2007) **جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية 1927 -1955** ، رسالة ما جستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة الجزائر 2، الموسم الجامعي 2006 -2007، ص ص، 120 -121

25 - تحمل هذه القاعة دلالة ورمزية خاصة لدى التلمسانيين فقد بنتها السلطات الفرنسية على انقاض المدرسة التاشفينية القديمة التي كانت تمتد بين المسجد الكبير للمدينة والجدار الشمالي لقلعة المشور ، وتعتبر من المدارس الخمسة الهامة بتلمسان ، دشت سنة 1320 ، وقامت السلطات الفرنسية بتدميرها سنة 1873 وبنت محلها بلدية

كولونيالية وساحة خاصة باحتفالات 14 جويلية . انظر

Mohamed Baghli Op Cit, p, 1

- ج ط ش ا م مصدر سابق ص 4 و الأمة عدد سابق 27

28 - نفسه ص 4 و الأمة عدد سابق والنهضة بتاريخ 06 سبتمبر 1935

29- - Charles-Rober Ageron, Op Cit,p, 42

30 - لأهمية الموضوع حاولت شخصيا الحصول على هذا التقرير الهام من ارشيف محافظة الشرطة ببائيس مرات عدة سنوات 2010 - 2011 - 2012 - 2013 دون جدوى ولعل

اليوم يأتي ويفتح الارشيف الخاص بهذه الجمعية الذي صادرتة الشرطة مرات عدة، وسيكشف عن قضايا قد تصحح تاريخ الحركة الوطنية المغاربية باعتبار جمعية الطلبة اول مدرسة وحاضنة للوطنية، ومما تجدر الاشارة اليه ان مختلف المصادر العربية التي اרכת للمؤتمر واعتمد عليها بعض الباحثين الجزائريين جاءت مختصرة وناقصة . ولعل السؤال المطروح لماذا اهملت هذه المصادر العديد من القضايا الهامة التي صبت في دخول الجمعية مرحلة التصدي ومغالبة الاستعمار ومنها مثلا مقاطعة مفدي زكريا لاحد المتدخلين والمناداة بالثورة صراحة ، او كلمة بن التوهمي التي تضمنت اشارات خطيرة ، لم تتعرض لها الا جريدة الامة اليقظانية لعل مقص الرقيب لعب لعبته في هذا الموضوع ، لذلك ينبغي على المهتمين بهذا المؤتمر اعادة كتابة تاريخه بالاعتماد على الشهادات الحية لصانعي الحدث او البحث عن وثائق تتحدث عنه.

- 31 - ج ط ش ا م مصدر سابق ص 6 و الأمة عدد سابق
- 32 - الامة عدد سابق ، وكذلك النجاح ، العدد 1759، بتاريخ 27 سبتمبر 1935 ، ص 2،
- 33 - ج ط ش ا م مصدر سابق ، ص ، 6 و الأمة عدد سابق وكذلك ابو بكر القادري ، المصدر السابق، ص، 282
- 34 - ج ط ش ا م مصدر سابق ، ص ، 6
- 35 - انفراد الاستاذ بلقاسم ومحمد باغلي في ذكر معلومة تدخل مفدي زكرياء ومناداته بالثورة على فرنسا . انظر : محمد بلقاسم ،الواقع الثقافي لمنطقة تلمسان ، مرجع سابق، ص ، 279 و 2، 2mohamed baghli, Op Cit,p
- انفراد هاذين المؤلفين بهذا الطرح اذ غضت الطرف عنه مختلف المصادر التي تحدثت عن المؤتمر وهو امر غريب اذ كيف تسكت السلطات الفرنسية عن مثل هذا الحادث ولم تورده في التقارير التي كانت تصدر دوريا عن نشاط الجمعية ولم يشر اليه ديارمي في صحيفة افريقيا الفرنسية وهو مستشرق متعصب لفرنسا يكره العرب والاسلام كان يتصيد الطلبة في مقالاته ويتهجم على الجمعية وكذلك التقرير الذي اصدرتة السلطات الامنية وارسل الى محافظة الشرطة في باريس سنة 1936 واعتمد عليه اجرون في ابراز الحوادث التي تخللت المؤتمر وجعلته ساخنا متاججا ، اما المصادر الاخرى فلم تذكر الا ان مفدي زكرياؤ ختم الحفل بقصيدة عنوانها :أهلا بنسل الفاتحين ومرحبا مطلعها كان على النحو التالي لح في الجزائر كالهلال ضياءوانزل كريما كالنسيم صفاء نشرتها الامة للاطلاع على القصيدة عد الى الامة عدد 43بتاريخ 1935/09/24

- 36 - ج ط ش ا م مصدر سابق والامة العدد 41-
- 37 - ج ط ش ا م مصدر سابق ص 08
- 38 - نفسه ص ص 09 - 10 و الأمة عدد 42 بتاريخ 17 - 09 - 1935
- 39 - ج ط ش ا م، مصدر سابق ص ص 10 - 12 و كذلك الأمة عدد 43

- 40 -- نفسه ص ص 12 - 15 كذلك الأمة عدد 43
- 41 - ج ط ش إ م مصدر سابق ص ص 12 - 15
- 42 - نفسه ص ص 16 - 17 والأمة عدد 45 بتاريخ : 1935/10/08 وكذلك
Afrique Francaise n :12 OP CIT p718
- 43 - ج ط ش إ م مصدر سابق ص ص 17 - 19 و Afrique Francaise OP CIT
44 - 719 p 44 - نفسه ص ص 19 - 20
- 45 - انفردت الامة بهذا الخبر الذي لم يورده أي مصدر آخر، انظر الأمة عدد 46 بتاريخ:
1935/10/15
- 46 - ج ط ش إ م مصدر سابق والأمة عدد 46
- 47 - الأمة العدد السابق
- 48 - نفسه
- 49 - ج ط ش إ م مصدر سابق ص ص 21 - 12 والأمة العدد السابق
- 50 - نفسه ص ص 23 - 24
- 51 -- غطت هذه الجريدة أعمال المؤتمر في أعدادها الصادرة بتاريخ :
1935/12/22/27 سبتمبر و 04 أكتوبر 1935 وبفضل هذه الأعداد تمكنت إفريقيا
الفرنسية من التعرف على إقتراحات المؤتمر وترجمتها أنظر
Afrique Afrique Française OP CIT P 719
- Ibid أعداد أكتوبر 1935 التي أوردت إفريقيا الفرنسية مقتطفات منها عد إلى : 52-
- 53- انظر الأعداد التالية 41/42/43/44/45/46
- 54 - حسب ما أوردته إفريقيا الفرنسية أنظر
Afrique Française OP
- 55- النهضة الصادرة بالتواريخ التالية : 6 - 19 - 21 - 25 - 29 سبتمبر 1935
- 56 - ¹ - ج ط ش إ م مصدر سابق ص 3
- 57 Guy Pervillé op cit p 95
- 58- ج ط ش إ م مصدر سابق ص 3
- 59 Afrique française OP CIT p 716
- 60 - Ibid
61- Ibid p 719-721
62 Messouda Merabet Yahiaoui OP CIT p 26
63-- Charles Robert Agéron OP CIT p43
64 Ibid
65 Ibid

VII قائمة مصادر ومراجع البحث

1- الوثائق الأرشيفية

- A.N.T الأرشيف الوطني التونسي
- السلسلة E ، العلبة 544 الملف 27

مركز التوثيق القومي (التونسي)

- ملف 4. - 44 جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين

2 - النشريات:

- ج. ط. ش. إم. ، نشرة المؤتمر الخامس 1935 د.م. ط

- ج. ط. ش. إم. 1934_ مجموع الإقتراحات . المطبعة التونسية :تونس

3 - الكتب باللغة العربية:

- القادري ابو بكر (1992) ، مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية 1930 - 1940 ، د م ط، ج 1، ط 1

- شاوش محمد بن رمضان والغوثي بن دحمان (2011)، ارشاد الحائر في اثار ادباء الجزائر ، دار البشائر للنشر والتوزيع ، الجزائر / ج ، 2،

- جوليان شارل أندري (1976) - إفريقيا الشمالية ، تسيير القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية ، ط ، الثالثة، تر ، الميخي سليم وآخرون ، (د.م ن ، ، تونس

- سعد الله أبو القاسم 1983، الحركة الوطنية الجزائرية (1900 - 1930) ج.2. ط2 ش.و.ن.ت الجزائر

4 - الدراسات الاكاديمية :

: بلقاسم محمد ، (2019) الواقع الثقافي لمنطقة تلمسان في الفترة الاستعمارية 1900 -

1954 ، اطروحة لنيل شهادة الدكتوراء في تاريخ الحركة الوطنية المغربية ، جامعة ابو

بكر بلقائد تلمسان ، الموسم الجامعي، 2018 - 2019

عواريب لخضر ، (2007) جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين ودورها في الحركة الوطنية

الجزائرية 1927 - 1955 ، رسالة ما جستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، كلية العلوم

الانسانية والاجتماعية ، جامعة الجزائر 2 ، الموسم الجامعي 2006 - 2007

4 - المقالات والمجلات والجرائد باللغة العربية :

أ - المقالات :

ب - المجلات والجرائد :

- الأمة (لأبي اليقظان العدد 29 18/06/1935.

العدد 41 10/09/1935.

العدد 42 17/09/1935.

العدد 43 24/09/1935.

العدد 45 08/10/1935.

العدد 46 15/10/1935..

1935/09/06

- النهضة (تونسية)

1935/09/19

1935/09/29

5 - الكتب والمنشورات بالفرنسية:

Pervillé Guy(1997) **Les Etudiants Algériens de l'Université Française, 1880-1962** Ed Casbah Alger.

Yahiaoui- Merabet Messaouda(2005)- **Société Musulmane et communauté Européennes dans l'Algérie du XXe Siècle (Réalités, Idéologie, Mythes et Stéréotype)** Tome 01 et 02 ed Hama Alger.

6. المقالات والجرائد والمجلات باللغة الفرنسية:

- Agéron Charles Robert(1983) : L'Association des Etudiants Musulmans Nord- Africains en France.Durant l'Entre Deux- Gerre- **IN RFH OM TLXX (1983) N-258-259-** 23 Juillet1983
- Baghli Mohamed -(2003) Le Cinquième Congrès de l' AEMNA_ Tlemcen 6-10 septembre1935in **.www.quotidien_Oran.com**
- DesPermet-j(1935) :« Le V^{ème} congrès des Etudiants Musulmans Nord Africains » **L'Afrique Française Décemb**



مهندس الحرب الصامتة الرائد علي ثليجي (المدعو عمار) و دوره في بناء الأجهزة السلكية واللاسلكية أثناء الثورة

Silent War Engineer

Major Ali Thelidji (named Ammar) and his role in the
construction of telecommunications devices during the revolution.

عيسى بوقرين

جامعة عمار ثليجي – الأغواط، قسم التاريخ – كلية العلوم الإنسانية و العلوم

الإسلامية و الحضارة

a.bougrine@lagh-univ.dz

تاريخ القبول: 2021-10-05

تاريخ الاستلام: 2020-05-11

الملخص -

إن البحث في موضوع الاتصالات السلكية و اللاسلكية خلال الثورة الجزائرية، هو البحث عن انجازات شبيهة بالمعجزة للشعب الجزائري، الذي استطاع رغم الفقر والجهل والجوع وكل الشروط غير الإنسانية التي فرضها عليه الاستعمار الفرنسي، أن يخوض معارك بالذخيرة الحية وسلاح الإرسال، وتمكن من اختراق أكبر المؤسسات الإستخباراتية العالمية التي لها تقاليد كبيرة في الميدان ولها شبكات وعملاء عبر العالم، كما يعتبر سلاح الإشارة هو السلاح الفعال الذي استطاعت الثورة الجزائرية من خلاله أن تكسب الكثير من المعارك، وقد أسس هذا الجهاز و أداره شباب جزائري، أغلبهم دون سن العشرين لا يمتلكون من الخبرة إلا القليل، كما استفاد من خبرة الشباب الجزائري الذي كان مجندا في صفوف الجيش الفرنسي، ولعل المهندس، رجل الخفاء الحقيقي، كان الرائد علي ثليجي المدعو عمار الذي لم تنصفه الدراسات التاريخية.

الكلمات الدالة -

سلاح الإشارة ، عمار ثليجي، عبد الحفيظ بوصوف، الاتصال، المخابرات.

Abstract -

The Research On The Subject Of Telecommunications During The Algerian Revolution, Is The Search For Miracle-Like Achievements Of The Algerian People, Who, Despite Poverty, Ignorance, Hunger And All The Inhuman Conditions Imposed On Him By French Colonialism, Were Able To Fight Battles With Live Ammunition And Transmission Weapon, And Managed To Penetrate The Largest International Intelligence Institutions That Have Great Traditions In The Field And Have Networks And Agents Throughout The World, As The Signal Weapon Is The Effective Weapon Through Which The Algerian Revolution Was Able To Win A Lot Of Battles, And Was Founded This Device Was Managed By Young Algerians, Most Of Whom Are Under The Age Of 20, Who Have Little Experience, And Benefited From The Experience Of Young Algerians Who Were Recruited Into The Ranks Of The French Army, And Perhaps The Engineer, The True Man Of Secret, Was Major Ali Thaliji, Who Was Not Done By Historical Studies.

Key Words-

Signal Weapon, Ammar Thaliji, Abdul Hafiz Bousouf, Liaison, Algerian Revolution.

مقدمة:

انتشرت الثورة التحريرية التي اندلعت في الفاتح من شهر نوفمبر 1954 عبر جميع أنحاء الوطن و شملت كل المناطق الجزائرية، وبتوسع نطاقها، أصبح الأمر يستدعي تكثيف الاتصالات بين قيادة الجبهة و الجيش في مختلف المناطق وذلك من أجل تنسيق الجهود و تنفيذ الأوامر، والإطلاع على أوضاع العدو. كل هذا يتطلب بالضرورة، السرعة في مجال الاتصال، حيث أن الوسائل التي كانت مستعملة في الاتصالات من قبل، لم تكن قادرة على تغطية متطلبات جبهة وجيش التحرير الوطني، أضف على ذلك أنها لا تساعد على الاتصال في الوقت المناسب، ونتيجة لذلك كانت الرسائل تصل في بعض الأحيان متأخرة عن مواعيدها، الشيء الذي يجعل الأخبار والمعلومات تفقد أهميتها كونها لم تصل في الوقت المناسب، والحرب تتطلب السرعة والدقة في نقل المعلومات هذا من جهة، ومن جهة أخرى هناك خطورة الموقف حيث أنه في بعض الحالات يلقي

القبض على رجال الاتصال فيطلع العدو على محتوى هذه الرسائل وما تحمله من أسرار، مما يلحق بجهة و جيش التحرير من أضرار.

كل هذه العوامل دفعت برجال الثورة الجزائرية إلى البحث و التفكير في إنشاء هيئات و مؤسسات خاصة بالاتصال السلكي و اللاسلكي و الحصول على وسائل تقنية متطورة قصد استعمالها في الميدان ومن ثم فتح جبهة أخرى أطلق عليها اسم حرب الأمواج[□].

خلال بحثنا عن المصادر و المراجع المتعلقة بهذه الشخصية و بموضوع سلاح الإشارة بشكل عام لاحظنا شح كبير في المعلومات المتعلقة بالرائد عمار ثليجي، ربما يعود ذلك لطبيعة عمل هذه الشخصية، فالسرية التامة كانت أحد أهم شروط النجاح لهذا الجهاز، لذلك حاولنا قدر المستطاع أن نعطي لهذا الرجل ما يستحق، كيف لا ؟، و هو العقل المنفذ لسلاح الإشارة الذي منح الثورة دفعة قوية نحو الانتصار.

1 - نشأة و تطور الاتصال السلكي و اللاسلكي أثناء الثورة التحريرية:

يعتبر الشهيد العربي بن المهيدي[✽] قائد المنطقة الغربية، أول من فكر في إدخال وسائل الاتصال السريعة في صفوف جيش التحرير و ضرورة إنشاء مصلحة خاصة للاتصال مزودة بإمكانيات بشرية و مادية، و كانت الفكرة مستوحاة منذ إنشاء المنظمة السرية سنة 1947[✽]، لكن نظرا لقلة الإمكانيات فقد كان يضع على أذنيه سماعتين و ينقل بنفسه محاضر الدرك الفرنسي في محاولة منه للحصول على بعض المعلومات التي تفيد جيش و جبهة التحرير الوطني[✽].

ثم بعد مؤتمر الصومام 1956 تكونت الخلية الأولى للاتصال بقيادة عبد الحفيظ بوصوف^س و كانت عبارة عن أبحاث لاستراق السمع تتكوّن من جهاز استقبال قديم من نوع (TSF) ، يسيّره ثلاث جنود^س يملكون بعض المعلومات اكتسبوها من الجيش الفرنسي، بالإضافة إلى مثقف وقع تجنيده حديثا، كان هذا في نظر قيادة الولاية الخامسة كافيا لعقد الأمل في بداية تكوين هذا الجهاز^س.

كانت العملية في البداية تنحصر في اعتراض البرقيات المتبادلة بين الوحدات الفرنسية التي كان يتراوح عددها بين العشرين و الثلاثين يوميا، وقد

سمح ذلك بتتبع أساليب الجيش الفرنسي و استكشاف نواياه، لكن البرقيات المرموزة (المورس)[□] المرسله من طرف أركان الجيش الفرنسي كانت تشكل أكبر عقبة في كشف كل مخططات الجيش الفرنسي، رغم المحاولات العديدة التي قامت بها قيادة الولاية الخامسة في ذلك، و لكن النتائج لم تكن كبيرة، فالتعلم نظريا في ما يتعلق بالطرق الفرنسية في الإشارة بالراديو و طرق استعمال مختلف مناهج تكتيم البرقيات و التعامل مع نوع الموجات هي أقصى ما تعلمه الأعضاء المكلفين بتتبع هذه البرقيات، و كان الافتقار إلى التجهيزات الحديثة و الملائمة و انعدام الكادر البشري المؤهل كان يمكن أن يقضي على هذا المشروع الطموح، لولا أن صدر قرار الولاية الخامسة بتعبئة ضباط صف جزائريين كان يعملون لدى الجيش الملكي في إطار الاتفاقيات العسكرية التعاونية بين المملكة وفرنسا و كان من بين هؤلاء علي ثليجي المدعو عمار[□].

2 -الرائد علي ثليجي - المدعو عمار - و دوره في إنشاء جهاز الإشارة :

يعد المجاهد الفقيه علي ثليجي، من بين المناضلين الوطنيين الأوائل الذين فروا من الجيش الفرنسي و التحقوا بجيش التحرير الوطني للكفاح ضد المستعمر الأثم[□] ، و من بين القادة المحنكين سياسيا وعسكريا الذين نجحوا في تأطير مناضلي جبهة و جيش التحرير الوطنيين ، كونه كان من السابقين لوضع أسس جهاز الإشارة الذي ساهم بشكل كبيرا في نجاح الثورة¹¹.

هو علي ثليجي المدعو عمار من مواليد 26 ديسمبر 1923 بمدينة الأغواط نشأ في أحضان أسرة متواضعة ، والده السيد لحبيب كان بناء و والدته السيدة خديجة حمامي ربة بيت[□].

فقد والداه و هو لم يتعدى مرحلة الطفولة فعاش يتيما تحت كفالة عمه ابن عيسى الثليجي الذي تولى تربيته و تعليمه ، و كان ثالث إخوته فنشأوا جميعا في رعاية هذا العم الذي عوضهم حنان الأب فأحسن تربيتهم و تعليمهم فتفرغوا في طلب العلم و المعرفة و قد ظهرت ملامح شخصية هذا المجاهد منذ نعومة أظفاره ، كان يمقت الظلم و الاستعباد سريع الغضب ، يثور متى شعر بالذل والإهانة و في نفس الوقت كان مرحا متسامحا يحب عمل الخير و يرتاح له و يبذل كل ما في وسعه من أجل راحة و سعادة الآخرين ، يشعر

بالاطمئنان وراحة الضمير كلما قدم عملا يستفيد منه غيره و ما زالت هذه الصفات تلازمه إلى أن فارق الحياة^{تر}.

ظهرت عليه علامات النبوغ والتفوق و هو في المرحلة الابتدائية، ويشهد له أقرانه بحدّة الذكاء و سرعة البديهة و قوة الإرادة و روح المثابرة. كان دائما في المراتب الأولى في جميع امتحانات المرحلة الابتدائية ، و بفضل هذه المميزات والصفات تمكن بقوة من الظفر بمقعد في ثانوية ابن شنب بالمدية ، في وقت من الصعب على أي جزائري أن يحصل على ذلك المقعد و لكنه لم يكمل دراسته فيها فغادرها لينخرط في صفوف الجيش الفرنسي و كانت الصدمة كبيرة لدى أسرته عندما علمت بالأمر فهي لم تكن تتوقع منه ذلك، في ظل القانون العسكري الفرنسي الذي لا يلزم أبناء الجنوب بتأدية الخدمة العسكرية في الجيش الفرنسي^{ير}.

فعلي لم يستشر أحدا من أسرته و لا من أقربائه في ذلك الأمر فما الأسباب التي دفعت به إلى الإقدام على أمر كهذا ؟. لعل التفسير الوحيد هو تدمره من السياسة الاستعمارية اتجاه المناضلين في صفوف الحركة الوطنية وخاصة عندما اعتقل أخوه محمد الثليجي و زج به في السجن حيث واجه أبشع أنواع التعذيب و لم يلبث حتى نفته السلطات الاستعمارية إلى فرنسا و أودعته إحدى سجونها و من هناك كتب مقالا في جريدة لوموند (Le Monde) الفرنسية يصف فيه أوضاع و معاناة المعتقلين الجزائريين في سجون فرنسا^{سم}.

قد يكون هذا الوضع المتأزم و ما وقع لأخيه و غيره من المناضلين خاصة أعضاء حزب الشعب الجزائري هو الذي دفع به إلى التجنيد في صفوف الجيش الفرنسي لأنه كان الملجأ الوحيد الذي لجأ إليه الكثير من أمثاله عليهم يجدون الوسيلة للانتقام و إثبات الذات عملا بالحكمة القائلة " أدن من الموت توهب لك الحياة".

3 -التحاقه بالثورة وإنشاء سلاح الإشارة:

و أثناء وجوده في صفوف الجيش الفرنسي تلقى تدريباً في سلاح الإشارة، كما تنقل إلى جهات كثيرة و استقر مدة في الجنوب الجزائري و منها إلى الهند الصينية ثم استقر به المقام في المغرب الأقصى إذ كان آنذاك ضابطاً في سلاح

الإشارة و نظرا لمواهبه و ذكائه الحاد و قوة شخصيته اكتسب خبرة عالية في ميدان العمل[□].

و بحكم الاتفاقيات العسكرية التي تلزم فرنسا كدولة مستعمرة بوضع إمكانياتها تحت تصرف المغرب ، كان الرائد علي ثليجي من بين الضباط الذين وضعوا تحت تصرف الجيش الملكي الجديد لمساعدته في اقتناء مفاهيم الإشارة بما في ذلك استعمال الراديو اللاسلكي و أعمال الصيانة و غير ذلك من المسائل المتعلقة بهذا الجانب ، فقدم خدمات جليلة و معتبرة للجيش الملكي و ما زال كذلك إلى أن التحق في شهر جوان 1956 بجيش التحرير الوطني بواسطة الأخوين الطيب بن يخلف و ابن أشنهو الذي كان موظفا في الإدارة المغربية.

فور وصول سي عمار ثليجي إلى مقر القيادة دار حديث بينه و بين زيدان[□] حول آفاق الاتصالات السلكية و اللاسلكية في جيش التحرير، كان يتحدث بصفة مباشرة كما يتحدث عادة الجنود المحترفون منتقدا عدم وجود إمكانيات العمل: " هل تظنون أن المواصلات بالراديو عملية سهلة التحقيق؟ أنتم مخطئون تماما، ثم أضاف في لهجة مزاح: " أين وجدتم عربا تمكنوا من إنجاز مثل هذا العمل؟ أنا لست ضد الفكرة، لكن على ما يبدو لي فليس هناك إرسال و استقبال و لا خريطة (SLTDEX) و لا مولد كهربائي و مع ذلك تنوون التسرب خلال الموجات ... هكذا ببساطة، دعوني أضحك"^{□□}.

كان سي عمار عند وصوله يرتدي قشابية مغربية و منتعلا حذاء أصفر عريض الكتفين و أسمر اللون لم يفقد صراحته عند الحديث كضابط صف محترف، فقد اندهش بعض قادة الثورة بالمنطقة و منهم عبد الكريم حساني^{□□} و سي موسى صدار^{ⵎⵎ} من هذا السلوك الغريب الصادر منه، فإلى ذلك اليوم عرف رجال جيش التحرير بالالتزام دون تحفظ عند الإدلاء بآرائهم الشخصية في ما يتعلق بسير الحرب، و بتطور الأوضاع العسكرية، حيث صرح سي موسى قائلا: " لم أتوصل إلى فهم هذا الشخص (يعني سي عمار)، هو موجود ضمن صفوفنا و عوضا من أن يعيننا على حل المشاكل يزيدنا تعقيدا "

كان عمار ثليجي إنسان واقعي يتكلم وفق ما تمليه عليه الظروف فقد صرح منذ البداية بذلك قائلا لأصدقائه: " يجب أن أوضح لكم أنني أنا في واد والسياسة في واد آخر، لم أهتم أبدا بالسياسة، الشيء المهم عندي هو ما أراه، أنا

إنسان واقعي و لا أخشى الصراحة، ما يقوله الناس همسا أقوله أنا بصوت عال، لن أغير و لن أغير أبدا، ما دمتم تريدون إنشاء شبكات فأين مخططات معارككم؟ دون مخططات حربية لا يمكن أن أسايركم" ^{٢٢}.

شعر كل مقربيه بقوة شخصية سي عمار حتى أن ذلك الجندي الألماني زيدان كان يقول عنه أنه متصلب و عنيد، عرف عنه أنه كان دائما يأخذ زمام المبادرة أثناء الحديث، يتطرق إلى الصعوبات التي يمكن تجاوزها، في ما يتعلق بالتكوين، فيؤكد قائلا: " لا أقل من خمس سنوات، إذا أردنا تكوين مخابر كفاء" يشهد له المجاهد سي عبد الكريم حساني فيقول: " كنا و نحن نصغره سنا لا نملك خبرته و لا معرفته التي اكتسبها طيلة حياته المهنية، و هكذا استقر حوار الصم بين رجل يمتاز بالواقعية و بإتقان مهنته و بيننا نحن المثاليين، بل الحالمين إن شئتم، لم تكن عقيدتنا و لا خيالنا ليشكلا شيئا ذا وزن، في نظر سي عمار" ^{٢٣}.

كان اتصاله الأول بالعقيد عبد الحفيظ بوصوف "سي المبروك" الذي أسند له تسيير مصلحة الاستغلال ²³ (service d'exploitation) و الاستثمار، وهي أهم مصلحة في الأجهزة السلوكية و اللاسلكية ثم بإنشاء و إدارة أول مدرسة جزائرية للإشارة ^{٢٤}، حيث يقول أحمد بن شاعو أن عمار ثليجي كان من الأبطال الذين سيروا هذا السلاح خدمة للثورة و انطلقوا من العدم و أنشأوا مئات الشبكات داخل الجزائر و خارجها للتنسيق العسكري و السياسي جاعلين سلاح الإشارة يكيل الضربات للعدو في الداخل و الخارج ^{٢٥}.

1.3 - إدارة مدرسة الإشارة:

في بداية شهر أوت 1956 انتقل عمار ثليجي رفقة كل من سي موسى، سي زيدان، سي دكار بوعلام المدعو علي غراز من مقر القيادة الذي كان عبارة منزل صغير في ضواحي مدينة وجدة المغربية إلى بيت أكثر اتساعا متكون من طابقين: أرضي و علوي، هذا البيت الذي أصبح مركز تكوين الدفعة الأولى من إتصاليي جيش التحرير، حوت غرفه الأرضية الثلاث إلى مكاتب لمؤطري الإدارة و التسيير، و قد عينَ الرائد عمار ثليجي مديرا لهذه المدرسة و مكلفا بالتدريس ^{٢٦} نظرا لتجربته السابقة في ميدان الاتصالات.

انطلق التربص بتاريخ 8 أوت 1956، حيث تم تعبئة طلبة الجامعات والثانويات خاصة بعد إضراب 19 ماي 1956، وخاصة المناضلين منهم في خلايا جبهة التحرير الوطني ليكونوا الدفعة الأولى في مدرسة الإشارة^{١٢} تحت إسم شهيد المقصلة أحمد زيانة رحمه الله^{١٣}، وقد اشتمل برنامج التكوين عمليا على شطرين: تعليم البرق (المورس) من جهة، و من جهة أخرى تسيير أجهزة الإرسال، أو ما يعرف بالاستغلال^{١٤}.

كانت المهمة الأساسية لإنشاء هذه المدرسة هو القيام و في مدة لا تتجاوز شهرا واحدا بتأسيس عشر محطات كاملة تشتمل عل أجهزة إرسال و استقبال، يسير كل محطة رئيس مركز يساعده نائب، العدد الذي يناسب المناطق الثمانية، قيادة الأركان، وقاعدة الدعم الخلفية.

كان الانضباط الدقيق و السرية التامة من أهم ما ميّز عمل المدرسة، و كان نظامها الداخلي لا يكاد يطاق، فقد كان ممنوع على الطلبة إقامة أية علاقة مع أي كان، و اختلاطهم الوحيد كان مع الرجال المكلفون بحمايتهم، منع عنهم أيضا طرح أي سؤال يتعلق بهوية رفقائهم، و لا بأصلهم و لا ماضيهم، كما اختيرت لهم أسماء مستعارة تجنباً لكشف هوياتهم الحقيقية، كان مطلوب منهم أن يشاركوا في نوع آخر من الكفاح يتطلب منهم مزيدا من التضحية في وضخ النهار و بدون هوية.

2.3 - التلقين داخل المدرسة:

كانت أولى كلمات الرائد عمار ثليجي بعد استلام و تجهيز المدرسة: " ليس لدينا وقت نضيّعه، سنشرع في دروس البرق ابتداء من الغد"، و فعلا بدأت الدروس واستمرت دون انقطاع طيلة النهار، كان الطلبة يجلسون على بعض الحصير المفترش فوق الأرضية يحفظون الرموز الصوتية (عبارة عن حروف و أرقام محولة إلى رموز) و في اليوم الموالي يستظهرون ما تمّ حفظه، و لم تنل قلة التجهيزات والوسائل (خاصة أجهزة المورس) من عبقرية عمار ثليجي الذي طلب من الطلبة استعمال أي شيء يقع في أيديهم فكانوا يضربون على الطاولة بواسطة ملعقة أو سكين، كما استعمل البعض الآخر زر الكهرباء كوسيلة لاستعادة تركيب الحروف التي ينبغي بثها، لكن بلا صوت.

كانت البداية صعبة فعلا لدى بعض الطلبة خاصة الخلط في ما يتعلق ببعض الرموز، ولكن ابتداء من الأسبوع الثاني بدأ الطلبة يتحدثون في ما بينهم بواسطة البرق و ينادي بعضهم للآخر بالرموز، و بعد أسبوعين أصبح الطلبة يختبرون قدراتهم و معلوماتهم بواسطة الاستماع إلى وكالات الأنباء الأجنبية، وخاصة وكالة الأنباء الفرنسية و السوفييتية المعروفة بسرعتها و وضوحها، وفعلا كانت النتائج مشجعة حتى أن زيدان ذلك الأجنبي المكلف بإعداد الرموز (الرموز الجزائرية طبعا) تفاجأ بشباب ليست لديهم الوسائل و دون تحضير مسبق وخلال تكوين دام اثنان و ثلاثون يوما فقط أن يتحدثوا في مجال الاتصالات خصومهم الفرنسيين المتخرجين من المدارس الكبرى.

3.3 - الصرامة في تطبيق القانون:

في هذا الصدد لابد أن نشير إلى الصرامة التي كان يتحلى بها الراحل الرائد عمار ثليجي في تسيير شؤون المدرسة فقد وقعت حادثة في بداية شهر سبتمبر 1956، و هي أن طالبين^{١٢} توجهوا إليه لإبداء رغبتهما في الانتقال إلى وحدة مقاتلة، فكان حازما معهما قائلا: "الأوامر هي الأوامر، مهمتكم هنا هي العمل ضمن سلك المواصلات و لا أملك ما أضيف غير ذلك"، و بعدها قررا الطالبين الهروب من المدرسة، و لكن بعد مرور 48 ساعة على هروبهما تم إلقاء القبض عليهما من طرف المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني و نقلتا إلى المدرسة مكبلين، حيث حكم عليهما من قبل القيادة بالإعدام و بحضور الطلبة، و كانت تهمة هما هي الفرار في حالة حرب و هي تهمة تؤدي إلى الإعدام حسب قانون جيش التحرير.

أختتم التربص يوم 10 سبتمبر 1956 حيث تخرجت الدفعة الأولى التي تحمل اسم الشهيد أحمد زبانة و ذلك خلال شهر واحد فقط عوض مدة التكوين القانونية التي تستغرق عادة سنة كاملة على الأقل، و بعد إجراء التجارب على العتاد الذي تحصلت عليه المدرسة حددت قيادة الولاية تعيينات الطلبة بصفة نهائية على مستوى المناطق.

4 - الإشراف على أول اتصال بين مقر القيادة والقاهرة:

بعد توزيع المحطات على الولاية، جهّز مركز القيادة بإمكانيات راديو مركزية تشكل ما يسمى بمركز قيادة الشبكات، يشرف على المحطات التي

تغطي المناطق، و يتكوّن عتاد هذا المركز من جهاز من نوع ³¹(BART) الذي يمكن من إجراء الاتصالات على بعد عدّة كيلومترات، وقد واجه عمار ثليجي و رفقاءه صعوبات كبيرة في تشغيله بسبب عدم توفر دليل الاستعمال، و لكن بعد محاولات عدّة تمكن من استيعاب تقنية العمل عليه، و في شهر أكتوبر 1956، و قبل الربط بين مركز قيادة الشبكة و المحطات الموزعة على المناطق، أجريت تجارب بين محطة (BART) المركزية (غير بعيد عن الحدود) و محطة راديو مصرية على طول موجة حددت من طرف قيادة الولاية، أشرف الرائد عمار ثليجي على العملية ببراعة كبيرة، و كان بث أول إرسال لا سلكي من الحدود المغربية إلى غاية القاهرة عبر حوالي ثلاثة آلاف كيلومتر عبر الجو حيث تعرف المراسلان الجزائري و المصري على هوية كل منهما، و تبادلًا الحديث حول عملية الاتصال، رغم محاولات التشويش اللاسلكية التي كانت تبثها فرنسا انطلاقًا من محطاتها بابين عكنون بالجزائر العاصمة³²، و يومها كانت فرحة العقيد بوصوف لا توصف بهذا الجهاز الذي فتح آفاقًا جديدة للثورة الجزائرية و دفعها أكثر للمضي نحو انتزاع نصر جديد عبر الفضاء.

كان ذلك الاتصال في وقت قصير من أجل تجنب استراق السمع الفرنسية، وقد اعتبر ذلك بمثابة أول طلقة بارود في حقل الموجات العالمية، حيث سمح هذا الاتصال بالتأكيد على أن مرحلة التكوين كانت مفيدة و أن الهدف منها كان استعمال وسائل الاتصال السريعة لسد حاجيات جيش التحرير الوطني، كما أنه باستطاعة التقنيين الجزائريين إدارة مختلف تجهيزات الاتصال دون عناء، وبالفعل ففي هذه المرحلة الحاسمة شرع في تنظيم نسق الاتصالات بين قيادة الولاية و مناطق الولاية و أيضا القواعد الخلفية.

طيلة الأشهر الأخيرة من سنة 1956 كان العمل منصبا على تنصيب المحطات الفرعية و بدأت أولى الاتصالات بين مقر القيادة و هذه المحطات، و في المركز الرئيس للقيادة كان المرحوم عمار ثليجي هو المشرف على الاتصالات، بل أكثر من ذلك كان يتصل بنفسه بمختلف المناطق، و قد بلغ به الأمر أن لا ينام لعدة ليال ساهرا يراقب الاتصال مع المناطق، كما أنه لا يتردد في توجيه عبارات محرّجة للعاملين بمجرد ارتكاب أدنى هفوة كانت تلك طريقته في تصحيح أخطاءهم و كأنه الأب.

بفضل هذه الجهود الجبارة التي قام بها الرائد عمار ثليجي اكتسبت الثورة سلاحا جديدا وفعالا كان له دورا حاسما في الكثير من المعارك و أيام الثورة الخالدة تحكي عن بطولات و انتصارات لمعارك كبرى أثناء الثورة، انتصر فيها بوسائل جيش التحرير بواسطة سلاح الإشارة.

تواصل التكوين في مدرسة الإشارة، بعد نجاح الدفعة الأولى في مهامها، وسقوط بعض أفرادها في ساحات المعارك كان يجب على قيادة الولاية أن تستمر في تكوين الطلبة لا لتعويض أولئك الشهداء، و لكن لتعميم استعمال هذا السلاح على كافة الولايات عبر مختلف ربوع الوطن، فشرع في تكوين دفعة أخرى تحت اسم الشهيد العربي بن المهيدي، حيث أعلنت القيادة العامة للولاية الخامسة عن تعبئة الطلبة الجزائريين المشاركين في إضراب الاتحاد العام للطلبة المسلمين (UGEMA) و هم بالأساس طلبة جزائريين مقيمين في المغرب والجزائر بالإضافة إلى الجزائريين المقيمين في فرنسا و قد تألفت هذه الدفعة من 72 طالبا بدأت التكوين في شهر جويلية 1957 لتليها دفعات أخرى كانت بمثابة القاعدة الأساسية لسلاح الإشارة (حرب الأمواج) أثناء الثورة.

5 - دوره في إنشاء إذاعة صوت الجزائر الحرة المكافحة:

إزاء العمل الدعائي الكبير الذي استعملته أجهزة العدو عن طريق وسائل الإعلام المدعومة بإمكانيات تقنية هائلة، أصبح لزاما على قيادة الثورة أن تواجهه، و إسماع صوتها للشعب الجزائري، و رغم المحاولات التي كانت تبثها إذاعة صوت العرب من القاهرة حتى سنة 1956، إلا أن ذلك لم يكن كافيا، فالدعاية سلاح خطير هو الآخر يجب التحكم فيه، لذلك كان لا شيء يمكن أن يستجيب لتطلعات الشعب سوى إسماعه صوت جبهة التحرير الوطني.

في شهر أكتوبر 1956 لم يكن بحوزة الولاية الخامسة إلا عدد محدود من أجهزة البث، لكن لم تكن هناك أفكار واضحة لدى القيادة عن الخصائص التقنية اللازمة للبث الإذاعي، و قد تم التفكير في البث انطلاقا من داخل التراب الوطني وبالضبط من وهران، لكن الشروط الأمنية الضرورية للإذاعة لم تكن متوفرة في التراب الوطني، لذلك تقرر إطلاقها من ناحية الناظور في الشمال الشرقي للمغرب، و بعد اختيار المكان الذي كان عبارة عن بيت يملكه مواطن مغربي يسمى سي عبد القادر متعاون مع جبهة التحرير الوطني، بدأت التجارب التي

استمرت عدة أيام، خاصة وأن الوقت ليس في صالح المجموعة المكلفة بذلك، فقد حدد سي بوصوف تاريخ الفاتح من شهر نوفمبر موعداً لانطلاق البث، وقد أشرف الرائد عمار ثليجي على كل هذه التجارب رغم عدم توفر دليل الاستعمال الخاص بتلك الأجهزة، ولكن رغم ذلك فقد تمكن في الأخير من تقنية تسييرها، ليظهر من جديد مشكل تركيب الهوائيات التي تسمح للمواطنين من استقبال البث في أي مكان، وهي عملية صعبة جداً تتطلب كفاءات عالية في الحساب اللوغاريتمي للهوائيات، ولكن رغم ذلك فالتحدي والرغبة الجامعة في الانتصار كانتا دافعا أساسيا للتغلب على كل المشاكل والعراقيل.

كلف الرائد عمار ثليجي مجموعة من العمال بتركيب تلك الهوائيات، وهم الذين لا يملكون أدنى فكرة عنها، وبعد مدة قصيرة وبفضل توجيهاته المحكمة تم نصب هذه الهوائيات قرب الناظور على ارتفاع 300 متر، ولكن تحدي بداية شهر نوفمبر لم تكسبه المجموعة نظراً للصعوبات الجمّة التي صادفتهم، إضافة إلى الظروف الجوية القاسية كالرياح والبرد الشديد التي أعاقت في الكثير من المرات عملية تنصيبها.

وفي شهر نوفمبر 1956 اجتمع عبد الحفيظ بوصوف بكل من بومدين و علي ثليجي و سي موسى لوضع الخطوط العريضة لبدء البث الإذاعي وقد خرج الاجتماع بتوصيات تتعلق بتعيين الأفراد الذين سيشكلون الفريق الإذاعي المتكون من عبد المجيد غوار المدعو عيسى، و عبد القادر بن عاشور المدعو عزوز، و عبد الكريم شناف بالإضافة إلى بعض المتربصين الباقين في مدرسة الإشارة و في 16 ديسمبر 1956 أشرف الرائد علي ثليجي على أول إرسال لصوت الجزائر الحرة^{٢٢} من الحدود المغربية (الناظور) والتي أنشأت لمواجهة إذاعة "صوت البلاد" المستعملة من طرف فرنسا، حيث كان لها الأثر الكبير في نفوس الجزائريين وتلتها أخرى بتطوان.

أذاع عبد المجيد مزيان^{٢٣} أول بيان إذاعي للشعب الجزائري يعرف فيه بإذاعة صوت الجزائر الحرة: "أيها الشعب الجزائري، صوت الجزائر الحرة يحدثكم ويحييكم لأول مرة، أينما كنتم، مكافحون في الجبال، فدائيون بالمدن، مسبلون في القرى، أو مساجين وراء قضبان القمع".

كان ذلك انتصار آخر حققته الثورة الجزائرية بفضل عزيمة وإصرار ليس فقط عمار ثليجي وإنما قيادة الولاية الخامسة التاريخية، حيث أدت هذه الإذاعة دورا كبيرا، فقد رسخت أهمية العمل الإعلامي والدعائي، و شجعت الشباب على الالتحاق بالثورة، وكانت من بين أهم برامجها «كلمة اليوم» من تقديم عيسى مسعودي^{سمته} التي كانت تعد بمثابة أولى الحصص التي تبث باللغة العربية ثم الأمازيغية^{سمته}.

6 - سلاح الإشارة بقيادة عمار ثليجي ينقذ عبد الحفيظ بوصوف من عملية اغتيال:

تكلمنا سابقا عن عملية استراق السمع التي كانت أولى المحاولات التي قام بها عبد الحفيظ بوصوف من أجل تتبع أخبار العدو، والتي كانت عبارة عن الخلية الأولى للاتصال، هذا الجهاز الذي تطور بشكل مذهل ابتداء من سنة 1957، خاصة بعد دخول عملية الترقيم وفك الرموز حيز الخدمة وهي عملية صعبة و جدّ معقدة، خاصة في ظل نقص الخبرة، ولكن التجربة الميدانية والعمل اليومي مكنا من تحقيق نتائج جد هامة.

في يوم 20 ديسمبر 1956 أرسلت برقية مشفرة من قبل الجيش الفرنسي عدّة مرات و في ذبذبات مختلفة و لمستويات عسكرية متفاوتة، كانت مرفقة بعبارة (FLACH) رددتها فرق مغنية، و المجموعة الثالثة بسيدي بلعباس، و فرقة درك تلمسان، و هي مرسلة إلى كل الوحدات و الفرق العسكرية، و قد التقطها مخابري الولاية الخامسة، و لأنها برقية ليس ككل البرقيات السابقة، فقد كان يبدو محتواها مهما للغاية، لذلك أصرّ أعضاء جهاز الإشارة و على رأسهم الرائد عمار ثليجي معرفة ما فيها، و قد اشتهر بقدرته على فك رموز مراسلات العدو، بعد عدّة محاولات و مقارنة البرقيات مع بعضها البعض تمكن سي عمار ثليجي رفقة زيدان من فك رموزها و قد تمثلت في نصب الجيش الفرنسي لكمين من أجل اغتيال عبد الحفيظ بوصوف أثناء تنقله لمقابلة صحفي اسباني، كان هذا انتصارا آخر ليس فقط في تجنب عبد الحفيظ بوصوف عملية الاغتيال، ولكنه كان اختراق لصور منيع و لسر من أسرار الرموز الفرنسية.

7 -عمار ثليجي على رأس قيادة الاتصالات السلكية واللاسلكية:

كانت سنة 1957 سنة حاسمة لسلح الإشارة، إذ توفر الإطار البشري والتقني الذي سيضمن له تطورا متصاعدا لا رجعة فيه، لذلك قررت قيادة أركان الولاية الخامسة تشكيل قيادة للمواصلات السلكية واللاسلكية و قد نصّب على رأسها الرائد عمار ثليجي بمساعدة الملازم بوعلفات مكلف بالاستغلال، والملازم سي موسى بالمصالح التقنية و الصيانة، والملازم الغوثي بالتدريب، وقد تشكلت هذه المديرية من:

- قيادة إقليمية بغرب البلاد يسيرها الملازم حجاج.
- قيادة إقليمية بشرق البلاد.
- مركز لاستراق السمع، تتعاقب فيه فرق منتظمة.
- مركز لقيادة الشبكات، يشرف على شبكات مناطق المعارك.
- إذاعة صوت الجزائر الحرة.

كما عملت هذه القيادة على استمرار عملية التكوين ففي بداية شهر فيفري 1957 شرع في التحضير لاستقبال الدفعة الثانية بالناظور المغربية و في شهر مارس أشرف الرائد عمار ثليجي على وضع اللمسات الأخيرة في تركيب آلات بث الرموز و هو يؤكد في هذا الصدد: " لا ينبغي أن ينقص المعطف أدنى زر" في إشارة منه إلى الحرص الدقيق على أبسط الأمور، كانت ظروف التكوين لهذه الدفعة أفضل من سابقتها، حيث كانت هناك قاعات للدراسة تحوي ثلاثين طاولة على كل منها جهاز بث الرموز، قاعة لاختبار أجهزة الإرسال، مرقد مجهز بأسرة متراكبة، مكاتب للإدارة و سميت هذه المدرسة ب" مركز التكوين لجيش التحرير الوطني"، بينما أطلق على هذه الدفعة اسم الشهيد العربي بن المهيدي، و كان الرائد عمار ثليجي مديرا دائما لهذه المدرسة

استمر علي ثليجي مع رفاقه في الإشراف على المعدات لتكوين المتخصصين في الإشارة، كما كلفه عبد الحفيظ بوصوف بتسيير المديرية الوطنية للاتصالات بعدما كلف هذا الأخير بقطاع الاتصالات السلكية واللاسلكية والاستعلامات من طرف المجلس الوطني للثورة الجزائرية سنة 1958، كان مديرا لسلح الإشارة منذ بداية تكوينه و حتى الاستقلال، كما اقترحه المرحوم عبد الحفيظ بوصوف ليكون ضمن المجلس الوطني للثورة الجزائرية⁴.

8 -الرائد عمار ثليجي بطل معركة عين الزانة الشهيرة 1959:

بالإضافة إلى الدور التقليدي لسلح الإشارة في نقل المعلومات و الحصول عليها، تمكن هذا الجهاز من القيام بدور حاسم، و شارك في الكثير من المعارك بشكل مباشر مما جعل جيش التحرير الوطني يحقق انتصارات ساحقة على الجيش الفرنسي، و في هذا الصدد يشير بوعلام دكار أن الرائد علي ثليجي المدعو عمار استطاع أن يدخل شبكة اتصال العدو و التي كانت تدير معركة عين الزانة الشهيرة^{١٢} بتاريخ 14 جويلية 1959، و يوجه الطيران أثناء المعركة، بحيث قامت بضرب الجنود الفرنسيين، مما أدى قتل عدد منهم، و غنم الثوار بعض الأسلحة و الوثائق و الأسرى، بالإضافة إلى تدمير مركز عين الزانة تدميرا كليا^{١٣}.

خاتمة:

لا شك أن بفضل الرائد علي ثليجي -المدعو عمار -تأسس سلاح الإشارة الذي أعطى دفعة قوية للثورة الجزائرية و كان منعرجا حاسما على المستوى العسكري و السياسي.

-على المستوى العسكري: تمكن جيش التحرير الوطني كسب الكثير من المعارك، بفضل مشاركة سلاح الإشارة فيها.

-على المستوى السياسي: كان سلاح الإشارة داعما أساسيا لجبهة التحرير الوطني خاصة على المستوى الخارجي من خلال كسب التأييد الدولي للقضية الجزائرية العادلة، أو حتى من خلال مشاركته أثناء المفاوضات الجزائرية الفرنسي.

و رغم الدراسات و بعض الملتقيات التي حاولت أن تميظ اللثام عن هذا الجهاز و رجالاته، إلا أنه بقي يكتنفه الكثير من الغموض، و وجب البحث فيه أكثر من أجل تنوير الطلبة و الباحثين عن بطولات رجال لم يحملوا السلاح على أرض المعارك ولكنهم حملوا سلاح أخطر، كانت مساهمته فعالة في تحقيق الاستقلال.

هذه عينة من الأعمال الجليلة التي جادت بها عبقرية هذا المجاهد و ما تزال راسخة في أذهان رفاقه المجاهدين الذين عرفوه عن كثب و استفادوا من خبرته و مهاراته و لما سطع نور الحرية والاستقلال كان له الفضل في بناء

القاعدة الأساسية لوزارة البريد والمواصلات الوطنية واهتمام الكثير من الشباب بعد الاستقلال بالانضمام إلى سلاح الإشارة داخل صفوف الجيش الوطني الشعبي ليل جيش التحرير الوطني ، توفي الفقيد علي ثليجي إثر حادث سيارة سنة 1965^٢ رحم الله المجاهد و اسكنه فسيح جناته.

المراجع:

- أحمد بن شاعو: أمواج المواصلات لنقل برقيات الأمل، ندوة التسليح و المواصلات أثناء الثورة 1956 -1962، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر، 2001.
- أرشيف متحف المجاهد : التقرير (1^{er} partie transmission) ص 44:45
- أعضاء جمعية "المالغ" : سلاح الإشارة في صلب معارك تحرير الجزائر. ندوة تاريخية جريدة الشعب 25 - 06 - 2012.
- الجمعية الوطنية لمجاهدي التسليح و الاتصالات العامة، المجاهد عبد الحفيظ بوصوف، 2001.
- الصادق مزهود: عبد الحفيظ بوصوف، السياسي المحنك و الاستراتيجي المدبر، دار الفجر، قسنطينة، 2003.
- بلقاسم خميلي : المجاهد الرائد سي عمار محاضرة أقيمت بمناسبة الملتقى الوطني الأول حول الاتصال السلكي و اللاسلكي إبان ثورة التحرير الوطني المنعقد بالأغواط سنة 1996.
- بوعلام دكار: مصلحة المواصلات السلكية و اللاسلكية خلال ثورة التحرير(حرب الأمواج)، ندوة مجلة أول نوفمبر، عدد 82.
- بوعلام دكار: مواصلاتنا تضلل وسائل العدو، ، ندوة مجلة أول نوفمبر، العدد 82.
- جمال شعبان شاوش: الإعلام الثوري الجزائري في مواجهة الدعاية الفرنسية أثناء الثورة التحريرية، من التأثير و التجنيد إلى الدعاية المضادة، مجلة الدراسات الإفريقية، المجلد 2، العدد 4، جامعة الجزائر 2، 2016.
- سهلي الطاهر (إدريس): ترحيل جنود اللفيف الأجنبي، ندوة التسليح و المواصلات أثناء الثورة 1956 -1962، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر، 2001.

- شريف عبد الدايم : عبد الحفيظ بوصوف، المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر و الإشهار، الرويبة، الجزائر 2014.
- عباس رضوان: عبد المجيد مزيان حياته و أعماله، مجلة الفكر المتوسطي، المجلد 8، العدد 2، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان 2019.
- عبد الكريم حساني: أجوبة من ميدان سلاح الإشارة، ندوة التسليح و المواصلات غداة الثورة، 1956 - 1962، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، 2001.
- عبد الكريم حساني: أمواج الخفاء، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر و الإشهار، الجزائر 1995.
- علي بن قاسي: أول دفعة من جنود الاتصال بالناحية الشرقية، ندوة مجلة أول نوفمبر، عدد 82.
- محمد دباح: كنا نلقب بشبكات الراديو المتمردة، تر: فوزية عباد، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2014.
- منصور رحال: شهادة حول الاتصال السلكي و اللاسلكي، ندوة مجلة أول نوفمبر، العدد 82.
- موسى صدار: المواصلات اللاسلكية (1956 - 1962) الملتقى الوطني الأول حول الاتصال السلكي و اللاسلكي إبان ثورة التحرير، جمعية أول نوفمبر 54 لحماية و تخليد مآثر ثورة التحرير الوطني، 3، 4، 5 نوفمبر 1996، الأغواط.
- نجاة بية: إستراتيجية الثورة في تنظيم الاتصالات اللاسلكية (سلاح الإشارة)، مجلة المصادر، العدد 10، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، 2004.
- نجاة بية: المصالح الخاصة و التقنية لجبهة و جيش التحرير الوطني، 1954 - 1962، دار الخبر للنشر، الجزائر، 2010.
- Armée de Libération Nationale Algérienne Transmissions Service d'Exploitation Rapport du lieutenant Abdoul Fatah officier chargé de l'exploitation à Mr le commandant des transmissions de l' A.L.N.A pp 1-3

الهوامش:

¹ موسى صدار: المواصلات اللاسلكية (1956 - 1962) الملتقى الوطني الأول حول الاتصال السلكي واللاسلكي إبان ثورة التحرير، جمعية أول نوفمبر 54 لحماية و تخليد مآثر ثورة التحرير الوطني، 3،4،5 نوفمبر 1996، الأغواط، ص 41.

² العربي بن المهدي: ولد بدوار الكواهي بناحية عين مليلة سنة 1923، تعلم في المرحلة الابتدائية في كل من بسكرة ثم قسنطينة، انضم لصفوف الكشافة الإسلامية منذ سنة 1939، انخرط في حزب الشعب منذ سنة 1942، كان من بين المعتقلين في حوادث 8 ماي 1945 ثم أفرج عنه بعد عدة أسابيع، التحق بصفوف المنظمة الخاصة منذ تأسيسها سنة 1947، عضو مجموعة 22 التاريخية ثم أحد الأعضاء الستة الذين فجروا الثورة، قائد المنطقة الخامسة، ثم بطل معركة الجزائر، أنظر: إبراهيم بن عبد المؤمن: بروفيل محمد العربي بن المهدي، مجلة مصادر تاريخ الجزائر، المجلد 17، العدد 1، سنة 2019، متاحة على الرابط التالي:

<https://www.asjp.cerist.dz/en/article/111174>

³ علي بن قاسي: أول دفعة من جنود الاتصال بالناحية الشرقية، ندوة مجلة أول نوفمبر، عدد 82، ص 37.

⁴ عبد الكريم حساني: أمواج الخفاء، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر 1995، ص 09.

⁵ عبد الحفيظ بوصوف: من مواليد 17 أوت 1926 بميلة، من عائلة فلاحية، درس بالمدارس القرآنية، تحصل على البكالوريا بقسنطينة، ثم تابع دراسة علم النفس، تميز بعدة صفات أهله في ما بعد ليتبوأ مناصب قيادية، انضم مبكرا لصفوف الحركة الوطنية، و كان من الأوائل الذين فجروا العمل الثوري بعد اندلاع الثورة، أصبح ثاني قائد للولاية الخامسة بعد العربي بن المهدي، توفي في شهر ديسمبر 1980 رحمه الله. أنظر: إسعد لهاللي : عبد الحفيظ بوصوف ودوره في الثورة التحريرية الجزائرية، مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد 9 مارس 2019، متاحة على الرابط التالي : <https://www.herodotdb.com/index.php/ar/2018-04-18-12-56-55/2018-04-27-21-04-47/8-ar-aa/163-4-9>

⁶ هؤلاء الجنود هم: سنوسي صدار، بومدين ذيب (أول شهيد في سلاح الإشارة) ، عبد الكريم حساني (المدعو الغوثي) ، أنظر: نجا بية: المصالح الخاصة و التقنية لجبهة و جيش التحرير الوطني، 1954 - 1962، دار الخبر للنشر، الجزائر، 2010، ص 58

⁷ عبد الكريم حساني: المصدر السابق، ص 23.

⁸ المورس: و تسمى بلغة النقاط و الحروف، نسبت إلى صموئيل مورس الذي اخترعها سنة 1840 وهي عبارة عن رموز تستعمل لإرسال المعلومات التلغرافية، باستخدام تتابعات قياسية من عناصر طويلة وقصيرة تعبر عن الحروف والأرقام والعلامات والحروف الخاصة

الموجودة في الرسالة. العناصر الطويلة والقصيرة من الممكن أن يتم تكوينها عن طريق

صوت أو علامات أو فتح وغلق المفاتيح ، أنظر :

<http://www.codebug.org.uk/learn/step/540/morse-code-alphabet>

تاريخ الإطلاع: 2020/11/08 على الساعة 20:35

⁹ عبد الكريم حساني: المصدر السابق ص 43.

¹⁰ تتكون المجموعة الأولى التي فرت من صفوف الجيش الفرنسي و التحقت بصفوف الثورة و

التي كانت على دراية كبيرة بمجال الاتصال السلكي و اللاسلكي من : ديب بومدين

المدعو عبد المؤمن، تليجي علي، دكار بوعلام، حساني عبد الكريم، صدار سنوسي، خروبي

عبد القادر، و قد كونت هذه المجموعة النواة الأولى لمصلحة الاتصالات السلكية و

اللاسلكية أنظر:

بوعلام دكار: مصلحة المواصلات السلكية و اللاسلكية خلال ثورة التحرير (حرب الأمواج)،

ندوة مجلة أول نوفمبر، عدد 82، ص 32.

¹¹ نجاة بية: إستراتيجية الثورة في تنظيم الاتصالات اللاسلكية (سلاح الإشارة)، مجلة

المصادر، العدد 10، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول

نوفمبر 1954، 2004، ص 231.

¹² بلقاسم خميلي : المجاهد الرائد سي عمار محاضرة أقيمت بمناسبة الملتقى الوطني الأول

حول الاتصال السلكي و اللاسلكي إبان ثورة التحرير الوطني المنعقد بالأغواط سنة

1996 ص 09 .

¹³ بلقاسم خميلي : مرجع سابق ص 10

¹⁴ نفسه : ص 10

¹⁵ نفسه، ص 11

¹⁶ عبد الكريم حساني: أجوبة من ميدان سلاح الإشارة، ندوة التسليح و المواصلات غداة الثورة،

1956 - 1962، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و

ثورة أول نوفمبر 1954، 2001 ص 166، 167.

¹⁷ زيدان: جندي من أصل نمساوي، من جنود اللفياف الأجنبي، عمره أربعين سنة كان ضابطا

سابقا في الجيش الألماني ثم تركه سنوات من بعد ليلتحق بالجيش الفرنسي و يرسل إلى

الفيتنام، بعد ديان بيان وجد نفسه في الجزائر، التحق بصفوف الثورة بعد النداء الذي

قدمته قيادة الولاية الخامسة في ما يعرف بعملية اللفياف الأجنبي، و أطلق عليه اسم

زيدان. أنظر : عبد الكريم حساني: المصدر السابق، ص 41.

¹⁸ نفسه، 41

¹⁹ عبد الكريم حساني: ولد بتاريخ 23 فيفري 1931 ببسكرة، انظم إلى الثورة في وقت مبكر،

ألقي عليه القبض بتاريخ 1955، أحد مؤسسي مدارس الاتصالات، التحق بوزارة

الاتصالات العامة و التسليح، عين مديرا للاتصالات الوطنية، توفي يوم 06 نوفمبر 2010، أنظر:

نجاه بية: المرجع السابق، ص 53.

²⁰ صدار سنوسي: ولد في 22 جويلية 1931 بتيارت ، التحق بصوف جيش التحرير الوطني سنة 1955 بالولاية الخامسة، كلف بمصلحة الاتصالات السلكية، أنظر:

نجاه بية: المرجع السابق، ص 97.

²¹ عبد الكريم حساني: المصدر السابق ص 44.

²² نفسه ص 45.

²³ أرشيف متحف المجاهد : ، التقرير (1^{er} partie transmission) ص 44، 45 ، أنظر كذلك:

شريف عبد الدايم : عبد الحفيظ بوصوف، المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر و الإشهار، الرويبة، الجزائر 2014 ص 132 .

Armée de Libération Nationale Algérienne Transmissions Service d'Exploitation Rapport du lieutenant Abdoul Fatah officier chargé de l'exploitation à Mr le commandant des transmissions de l'A.L.N.A pp 1-3

²⁴ منصور رحال: شهادة حول الاتصال السلكي و اللاسلكي، ندوة مجلة أول نوفمبر، العدد 82، ص 48.

²⁵ أحمد بن شاعو: أمواج الموصلات لنقل برقيات الأمل، ندوة التسليح و المواصلات أثناء الثورة 1956 - 1962، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر، 2001، ص 135.

²⁶ كان الرائد علي ثليجي بالإضافة لكونه مدير المدرسة كان يدرس بعض المقاييس منها التقنيات و قراءة الصور أنظر : أرشيف متحف المجاهد ، المصدر السابق، ص 132 .

²⁷ الصادق مزهود: عبد الحفيظ بوصوف، السياسي المحنك و الاستراتيجي المدبر، دار الفجر، قسنطينة، 2003، ص 27

²⁸ سميت هذه الدفعة باسم الشهيد "أحمد زبانا" و كانت أول دفعة باشرت تربصها بالمدرسة متكونة من 26 طالب. وقد تلقت تكوينا تقنيا للعمل على أجهزة الراديو في عملية التصنت. أنظر: المجاهد عبد الحفيظ بوصوف ،الجمعية الوطنية لمجاهدي التسليح و الاتصالات العامة ، 2001

²⁹ محمد دباح: كنا نلقب بشبكات الراديو المتمردة، تر: فوزية عباد، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2014، ص 62

³⁰ لم يشأ المجاهد حساني عبد الكريم ذكر اسمي الطالبين و اكتفى بالقول بأنهما كانا ضمن صفوف المشاة في الجيش الفرنسي، جندتهما جبهة التحرير الوطني فالتحقا

بصفوف جيش التحرير الوطني ظنا منهما أنهما سيكونان أكثر حرية فوجدا نفسيهما في وسط مغلق مرغمين على إتباع دروس نظرية و تطبيقية، فلم يستطيعان تحمل ذلك، مما دفعا بهما إلى التفكير في الهروب. أنظر: حساني عبد الكريم: أمواج الخفاء، المصدر السابق، ص 57

³¹ BART: جهاز إرسال من صنع أمريكي يستعمله الطيران، له قوة متوسطة، لكن مداه يمكن أن يصل أبعادا هامة على عكس أجهزة (RCA) التي تسير في دذبذبات محددة مسبقا. أنظر: عبد الكريم حساني: أمواج الخفاء، المصدر السابق، ص 61.

³² شريف عبد الدايم : المصدر السابق ص 104 .

³³ فتحت إذاعة الجزائر الحرة المكافحة صوت جبهة التحرير وجيش التحرير يخاطبكم من قلب الجزائر عملها بجهازين للإرسال من نوع (ANGRC-38) قوتها 400 واط تشتغل بالبطاريات قام المرحوم زقار مسعود بشرائها ، وهي الإذاعة التي بقيت تشتغل طيلة بقية سنوات الثورة، رغم أن العدو عمل كل ما في وسعه لتدميرها أكثر من مرة وقبل مقرها ثلاث مرات باستمرار الأمر الذي صعب من كشفها وإبطال عملها، وقد كانت تشتغل بثلاث لغات (عربية، أمازيغية، فرنسية). أما التقنيون العاملون عليها فهم إطارات جيش التحرير تابعين لمصلحة الاتصالات السلكية واللاسلكية. أنظر : شريف عبد الدايم : مرجع سابق ص 109، 110

³⁴ عبد المجيد مزيان: ولد بتلمسان في مارس 1926 من عائلة عريقة و مثقفة، دخل المدرسة القرآنية و حفظ كتاب الله في عمر 9 سنوات، انضم إلى الثورة منذ بدايتها سنة 1954، أصبح عضوا نشطا في صفوف المالح، ثم عين للعمل في إذاعة صوت الجزائر الحرة المكافحة، و التي كان من أشهر مذييعيها، كان مكلفا ببث البلاغات الوطنية للثورة كل يوم على الساعة الثامنة ليلا، عمل جنبا إلى جنب مع عيسى مسعودي الذي أسند إليه معالجة البرامج باللغة الوطنية، بعد الاستقلال تقلد الكثير من المسؤوليات، إلى جانب كونه كاتباً ومفكراً عالماً وأستاذاً بالجامعة، توفي سنة 2001 رحمه الله. أنظر: عباس رضوان: عبد المجيد مزيان حياته وأعماله، مجلة الفكر المتوسطي، المجلد 8، العدد 2، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان 2019، ص ص 30، 31

³⁵ عيسى مسعودي : ولد في 12 ماي 1931 في وهران من عائلة فقيرة، تعلم اللغة العربية في المدارس القرآنية، ثم التحق بالزيتونة ليتحصل على شهادة الأهلية و التحصيل، انخرط في حركة انتصار الحريات الديمقراطية، و كان رئيس جمعية الطلبة الجزائريين بتونس سنة 1956، التحق بصوت الجزائر في إذاعة تونس و استمر كمعلق و إعلامي حتى سنة 1959، ثم انتقل إلى إذاعة الناظور بالمغرب يعد التحاقه بجهاز اللاسلكي التابع لجيش التحرير الوطني، و بها عين بإذاعة صوت الجزائر الحرة المكافحة، ثم في أكتوبر 1961 عاد إلى تونس ليشرف على صوت الجزائر من إذاعة تونس، كان لنشاطه الأثر البالغ في

الرفع من معنويات جنود جيش التحرير الوطني. أنظر: جمال شعبان شاوش: الإعلام الثوري الجزائري في مواجهة الدعاية الفرنسية أثناء الثورة التحريرية، من التأثير و التجنيد إلى الدعاية المضادة، مجلة الدراسات الإفريقية، المجلد 2، العدد 4، جامعة الجزائر 2، 2016، ص 111

³⁶ أعضاء جمعية "المالغ" : سلاح الإشارة في صلب معارك تحرير الجزائر. ندوة تاريخية جريدة الشعب 25 - 06 - 2012

³⁷ أرشيف متحف المجاهد ، التقرير (1^{er} partie transmission) ص 45.44 .
أنظر كذلك : شريف عبد الدايم: مرجع سابق ص 140.

³⁸ سهلي الطاهر إدريس: ترحيل جنود اللفياف الأجنبي، ندوة التسليح و المواصلات أثناء الثورة 1956 - 1962، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر، 2001، ص 122.

³⁹ بوعلام دكار: مواصلاتنا تضلل وسائل العدو، ندوة مجلة أول نوفمبر، العدد 82، ص 43.

⁴⁰ بلقاسم خميلي : مرجع سابق، ص 11



الفكر الصوفي الجزائري من منظور الكتابات الإستشراقية الفرنسية

Algerian Sufi thought from the perspective of French
Orientalist writings

سالم بوتدارة

جامعة أحمد دراية - أدرار، salem2900@gmail.com

تاريخ القبول: 2021-10-08

تاريخ الاستلام: 2021-03-14

ملخص -

تعددت الدراسات الاستشراقية واختلفت باختلاف مدارسها وتوجهاتها، وتعتبر المدرسة الاستشراقية الفرنسية من أكثر المدارس اهتماما بالتراث العربي والإسلامي، وانشغالا بالبحث فيه، وقد نال تاريخ الجزائر العريق وتراثها المتنوع اهتماما بالغاً من مستشقي المدرسة الفرنسية خاصة بعد احتلال الجزائر سنة 1830م، حيث انكب أولئك المستشرقون على التراث الجزائري يترجمون منه ويكتبون عنه، فشملت كتاباتهم مجالات شتى، كالشرع وعلومه، والمجتمع وأحواله، والتصوف وطرقه...

وتهدف هذه الدراسة إلى رصد طبيعة الكتابات الاستشراقية الفرنسية حول التصوف في الجزائر، ومن ثمة إبراز أوجه الشبه والاختلاف في نظرات المستشرقين الفرنسيين للفكر الصوفي الجزائري.

الكلمات الدالة -

الجزائر؛ الاستشراق الفرنسي؛ التصوف؛ الطرق الصوفية؛ الزوايا.

Abstract-

Oriental studies varied and differed according to their different schools and orientations, The French Oriental School is considered one of the schools most concerned with Arab and Islamic heritage, The history of Algeria and its varied heritage gained great attention from orientalist of the French School, especially after the occupation of Algeria in 1830 AD, As those orientalist devoted themselves to the Algerian heritage, translating from it and writing about it. Their writings included various fields, such as Sharia and its sciences, society and its conditions, Sufism and its methods...

This study aims to monitor the nature of the French Orientalist writings on Sufism in Algeria, and from there, highlight the similarities and differences in the French orientalist views of Algerian Sufi thought.

Key words -

Algeria; French Orientalism; Sufism; Sufi orders; Zawaya.

1. - مقدمة

شكلت كتابات المستشرقين ونتائجهم العلمية والأدبية عن الشرق الاسلامي مادة خصبة للمؤرخين والباحثين في مجال الدراسات الاستشراقية، كما أدت المدرسة الإستشراقية الفرنسية دوراً مهماً في هذه الدراسات.

وتحاول هذه الدراسة تجاوز النمطية المتمثلة في الوقوف - في قراءة تلك الكتابات - عند حدود تصنيفها ضمن الكتابات الكولونيالية التي أولت كبير الاهتمام لظاهرة التصوف والطرقية بالجزائر، والانكباب على تجريح جملة من المقولات درج الدارسون الغربيون على تأسيس أطروحاتهم عليها، لتصل (الدراسة) إلى إعادة قراءة تلك الكتابات الاستشراقية انطلاقاً من مساءلة مظانها، وما تنطوي عليه من خصوصيات، ثم اعتماد مداخل علمية متنوعة لفهم واقع الصوفية والتصوف بالجزائر عبر أطروحات ذات وجهات نظر متعددة.

وسترصد هذه الدراسة - عن طريق المنهج التاريخي وأدواته - إجابة مقتضبة عن إشكالية محورية تتعلق أساساً بطبيعة الكتابات الاستشراقية الفرنسية حول التصوف الجزائري؟، والتعرف على أهم وجهات النظر المتباينة أحياناً، والمتفقة أحياناً أخرى حول مقومات الفكر الصوفي الجزائري.

2. - لمحة عن مفهوم الاستشراق وبداياته

تكاد تتوحد المفاهيم الدالة على الاستشراق والمستشرقين من حيث مجال الاهتمام، بينما تتباين من حيث شمولية المصطلح، فمالك بن نبي يجعله مقتصرًا على فئة الباحثين والكتاب الغربيين الذين يكتبون عن الفكر والحضارة في الإسلام (بن نبي، 2002، 167)، بينما إدوارد سعيد يجعله أكثر شمولية، حيث يضم كل من الشعراء والروائيين والفلاسفة والمنظرين السياسيين والاقتصاديين والإداريين من مواطني الدول الاستعمارية الذين يتبعون أسلوبًا في الفكر والسلوك يقوم على التمييز بين الشرق والغرب بوصفه نقطة انطلاق لسلسلة من النظريات والملاحم والروايات والأوصاف الاجتماعية والمصادر السياسية التي تتعلق بالشرق وسكانه وعاداته. (إدوارد، 2003، 37)

والباحث في مفهوم الاستشراق سيقف أمام تعاريف كثيرة ومتعددة، تضيق أحيانًا لتقتصر على عناصر محددة، وتوسع أحيانًا أخرى لتكون أكثر شمولية، لذا يمكن الجمع بين تلك التعاريف استنادًا إلى طبيعة القاسم المشترك بين الشرق والغرب، فللشرق تراث وفي الغرب من درسوا بعض ذلك التراث، وما دام ذلك التراث المشرقي يعرف بالتراث الإسلامي، فاستشراق الغربيون هو اشتغال غير المسلمين بعلوم المسلمين، بغض النظر عن وجهة المشتغل الجغرافية وانتماءاته الدينية والثقافية والفكرية.

أما عن بدايات الاستشراق فمن المؤكد استحالة تحديدها بتاريخ معين، بينما يمكن حصرها في فترة تاريخية معلومة، استنادًا إلى أول تواصل بين الشرق والغرب، والباحث في كرونولوجيا ذلك التواصل يجد معالم تاريخية متعددة، فهناك من أرجعها إلى غاية القرن السادس قبل الميلاد على عهد الكنعانيين، حيث بدأ اليونانيون والإيرانيون صلاتهم التجارية والثقافية بالعرب (الرماني، 2010، 218)، بينما يرجعها آخرون إلى فترة ازدهار الحضارة الإسلامية بالأندلس، حيث استقطبت العديد من طلبة العلم الغربيين والكثير من رهبانهم الذين انتسبوا لمدارس المسلمين هناك، فأتقنوا العربية وتعرفوا على تراث المسلمين، فترجموا القرآن والكتب العربية إلى لغاتهم، ونشروا تراث المسلمين في بلدانهم المسيحية. (السباعي، 1979، 13)

ويؤرخ لبدء تواجد الاستشراق الرسمي في الغرب بصور قرار مجمع فيينا الكنسي عام 1312م، القاضي بتأسيس عدد من كراسي الأستاذية في العربية واليونانية والعبرية والسريانية في جامعات باريس وأكسفورد وبولونيا وأفينيون وسلامانكا. (مناد، 2005، 153)

ويبدو أن الاستشراق قام في البداية على جهود فردية لم يكن لها تأثير ذا بال على مجرى التفكير الغربي، لكن تغير ذلك الوضع إثر القرار الكنسي 1312م – الأنف الذكر – وما سبقه من حدث مهم في تاريخ الإستشراق على حد تعبير المستشرق الألماني رودى بارت Rodi Paret الذي يقول: "... إذا نظر المرء إلى الوراء إلى تاريخ الاستشراق فإنه يستطيع أن يقول أن بدايات الدراسة العربية الإسلامية من الغرب ترجع إلى القرن الثاني عشر الميلادي، ففي سنة 1143م تمت ترجمة القرآن الكريم لأول مرة إلى اللغة اللاتينية (بدوي، 1993، 110)، بتوجيه من الراهب بطرس المحترم رئيس دير كلوني، وكان ذلك على أرض إسبانية" (الشرقاوي، د.ت، 25).

ومع بدايات الفترة الحديثة وما رافقها من بداية تغير موازين القوى ومعايير السبق الثقافي بين الشرق والغرب، لم يعد الأوروبيون ينظرون إلى الإسلام بوصفه منافسا جدياً في ميدان العقل والعلم (جورافسكي، 1996، 45)، حتى أن مارتن لوثر تهكم على تصورات القرون الوسطى الأوروبية حول الإسلام، وقدم لتأييد وجهة نظره هذه نماذج مما أسماه خرافات الأوروبيين وجهالاتهم حيال الإسلام، ولكن ما إن اقتربت الجيوش العثمانية سنة 1529م من فيينا حتى تغيرت تلك اللهجة فأصبحت أكثر عدائية وحدة، وانبعثت القوالب القروسطية مركزة على وصف الإسلام بأنه دين العنف. (جورافسكي، 1996، 97)

وهكذا بدأ الإستشراق بدراسة اللغة العربية والإسلام، ووصل بعد التوسع الاستعماري الغربي في الشرق إلى دراسة جميع ديانات الشرق وعاداته وحضاراته ولغاته وتقاليده وجغرافيته. (تركي، 2019، 21)

وقد عني المستشرقون بتحقيق كثير من المخطوطات العربية الدينية والأدبية والتاريخية، وترجمتها إلى عديد اللغات، ودراسة العلوم العربية الإسلامية والتصنيف فيها مثل: القرآن وعلومه، النبي محمد صلى الله عليه وسلم والسنة النبوية، الفقه، علم العقائد، الملل والمذاهب والفرق، التصوف،

الحضارة الإسلامية، العلوم والصناعات، الآداب والفنون، اللغة العربية وعلومها، التاريخ الإسلامي، المعاجم، الشعوب والأنساب والسلالات، الخلفاء والملوك والأمراء، الإسلام وسائر الأديان، الجغرافيا. (العقيقي، 1964، 7- 8)

3. -نشأة الإستشراق الفرنسي وتطوره

إن العلاقة بين فرنسا والشرق بدأت منذ عهد متقدم، حين غزا العرب مقاطعات منها، فنتج عن ذلك صدام وعي كل طرف بالآخر، خاصة وعي الغرب ممثلاً في فرنسا اتجاه الوجود العربي الإسلامي، وبعد أقل من خمسين عاماً على موقعة بلاط الشهداء حدثت موقعة "رونسيفو" سنة 778م بين المسلمين والفرنسيين الذين كان يقودهم رولاند ابن أخ الإمبراطور شارلمان (درويش، 2004، 18)، وهكذا وجدت فرنسا نفسها في مواجهة الزحف الإسلامي العربي باعتبارها بوابة لباقي أوروبا، وكان لتصديها لهذا الزحف أثر قوي ليس في فرنسا وحدها بل في كل أوروبا، حيث أصبح شارل مارتل بطلاً وأصبحت فرنسا حامية للمسيحية كلها ورمزاً للتضحية في سبيل الكنيسة، وبما أن الوجود العربي الإسلامي قد فرض نفسه على الجميع، فقد كان من تحصيل الحاصل أن يحدث تقارب من نوع خاص بين فرنسا والغرب من جهة والمشرق الإسلامي من جهة أخرى، وقد كان لاستقرار المسلمين الفاتحين في المدن والقلع الفرنسية الواقعة أغلبها في الجنوب، واحتكاكهم بأهلها جعل ذلك التقارب أكثر إمكانية وأكثر أماناً، خاصة وأن النموذج الحضاري العربي حاز على إعجاب واستحسان كثير من الأقليات العرقية التي كانت تعيش تحت حكم الإفرنج خلال ولاية شارل مارتل نفسه (العياشي، 2015، 50).

والدارس لما كتب عن الإستشراق تستوقفه أسماء كثيرة لمستشرقين فرنسيين يصنفهم الباحثون في طليعة من اهتموا بالدراسات عن الإسلام وقضايا المسلمين، ومن هؤلاء الرواد ذوي الأصل الفرنسي غليوم بوستيل (505- 581م) الذي كان جاداً في تعلم اللغات الشرقية وفي مقدمتهم العربية، وجيراردي أربليان (938 - 1003م) الذي حاول أن يتعرف على العالم الإسلامي وينقل معرفته إلى بلاده. (سماييلوفيتش، 1998، 60)

وبالوصول إلى الفترة الحديثة وتغير موازين القوى لصالح الغرب وانعكاس ذلك على حركة الإستشراق هناك، يرى بعض الدارسين أن حملة نابليون

بونابارت على مصر سنة 1798م كانت إيذانا بانطلاق موجة استعمارية على بلدان العالم الإسلامي (خرشي، 2013، 32)، راهنت فيها فرنسا والدول الغربية على مستشرقها مراهنه تكاد تساوي نظيرتها على الجيوش والأساطيل العسكرية.

لكن فشل تلك الحملة على مصر، جعل فرنسا تولي وجهها شطر البلدان المغاربية، ولأن المستشرقين كانوا طلائع الاستعمار، فقد كان اهتمامهم بالجزائر قبل أن تطفأ أقدام المستعمرين أرضها، وتجلّى ذلك في كتابات العديد منهم كـ"ديفونتين" و"بيسونيل" و"فانتور دي بارادي" و"دي ساسي" الذي يعده البعض (أبو الاستشراق الفرنسي)، ومنشئ علم الاستشراق في أوروبا، وهو الذي كتب بيان الحملة الفرنسية على الجزائر ووزعه الفرنسيون بالعربية على أعيان مدينة الجزائر عشية الاحتلال سنة 1830. (هلايلي، 2014، 313)

وبعد توغل الاستعمار الفرنسي في الجزائر، شرع المستشرقون الفرنسيون في حركة الترجمة والتأليف، واعتبرت هذه المرحلة هي المرحلة الأولى من مسيرة الاستشراق في الجزائر والتي امتدت من سنة 1830 إلى غاية 1879م وفيها اشتغل المستشرقون زيادة على التأليف والترجمة (يحياوي، 2014 - 2015، 52)، أن أطروا ما عُرف بحلقات أو كراسي اللغة العربية، وأسسوا الجمعيات الاستشرافية واللجان العلمية (معيروش، 2003، 29)، لتليها المرحلة الثانية (1879 - 1930م) التي تميزت بتوسع نشاط المستشرقين الفرنسيين، وذلك بإنشاء مدارس جديدة لتعلم اللغة العربية كمدرسة الآداب (ساس، 2002، 100)، وعقد مؤتمر الاستشراق الرابع عشر سنة 1905م بالجزائر، أما المرحلة الثالثة وهي التي اتسمت بالنشاط المكثف والتوسع الكبير لدائرة الاستشراق الفرنسي بالجزائر وذلك بإنشاء المعاهد المتخصصة على غرار معهد البحوث الصحراوية ومعهد الدراسات الشرقية. (سعد الله، 2009، 102/6)

والمتتبع تفاصيل ما سبق ذكره عن الاستشراق الفرنسي يلحظ أنه يمتاز بالتخصص، إذ تخصص كل واحد من رواده في جانب معين من جوانب البحث والدراسة، وهو ما يجعلنا نميزه عن غيره بسبب بعض الملامح التي اتسم بها عن باقي مدارس الاستشراق الأخرى، وهذه الملامح تتجلى في تركزه على ثلاث محاور أساسية، هي المحور الديني والسياسي والاستعماري، وإن كان الأخير

أكثر شمولية من حيث التخصصات العلمية والأدبية، وفي غالب الأحيان يكون المحوران الأولان في خدمته.

وبالرجوع إلى المحور الديني يستوقفنا حجم الاهتمام الذي أولاه الفرنسيون للتعرف على تفاصيل الجوانب الدينية للجزائر كالإسلام الطريقي والزوايا الصوفية وما يرتبط بهما كالصلحاء والمشايخ والمريدين، ويستوقفنا أيضا العدد الكبير للدراسات المتعمقة للمعتقدات الدينية ورصد الطقوسيات الصوفية، التي ما فتئت تلهم أولئك الباحثين على اختلاف مشاربهم، مبشرين كانوا، أو بعثات عسكرية، أو جامعيين من أمثال :لويس رين (Louis Rinn)، ألفريد بيل (Alfred Bel)، إدموند دوتيه (Edmond Douuté)، كورناي تروملي (Corneille Trumelet)، إ. درمانجوم (Dermenghe Emile)، جاك بيرك (Jacques Berque) أو فاني كولونا (Fanny Colonna)، فالفوا في ذلك تأليف غزيرة تعددت من ورائها أهدافهم وغاياتهم، وهو ما سنحاول رصده لاحقا.

4. - طبعة الكتابات الاستشرافية الفرنسية حول التصوف في الجزائر

إن مختلف الانتاجات العلمية في الجزائر حول التصوف خاصة خلال الفترة الاستعمارية، تؤكد على اهتمام كبار المفكرين والمستشرقين بهذا المجال، فنجد أن تلك الأعمال كانت في غالبيتها تصب في التعريف بالتصوف كمرحلة أولى، وتتبع تطوره و بداياته خاصة في الجزائر ثم ربطه بالتصوف الأندلسي الى غاية الوصول الى تبلور الطرقية وفروعها وأهم شيوخها، ثم تركز على العلاقة التي كانت تربط تلك الطرق وأتباعها بالنظام السياسي العثماني، ولا تخرج مختلف الدراسات الغربية خاصة الفرنسية منها على تسويق الخطاب المعادي والثائر الذي يصدر من شيخ الطريقة واتباعه ضد العثمانيين، وبذلك إعطاء صورة ناقمة على الوضع قبيل الاحتلال، وبذلك عرفت دوائر الإستشراق والجمعيات العلمية كيف تصنع صورة مسبقة عن التصوف أو الصوفي في الجزائر، خاصة إذا ما قلنا تسويق النمطية الشائعة حول المتصوفة أنهم يؤمنون بالخوارق والغيبيات والأمور الغريبة، وفي الجانب الآخر كانت هناك دراسات اهتمت بالفكر الصوفي العلمي الذي تركه المتصوفة وحاولت تلك الدراسات أن تعطينا الوجه المغاير للصوفي. (بوحلوفة، 2017، 182)

والمجلة الإفريقية التي تعتبر لسان حال الجمعية التاريخية الجزائرية التي هي بدورها يد فرنسا العلمية، ومن الممكن القول أن الدراسات التي تناولت نشاط الطرق الصوفية ورجال التصوف في المجلة كانت كثيرة وممنهجة لمعرفة أكبر كم من المعلومات حولها لتجنب ثوراتها مستقبلا ضد الوجود الاستعماري الفرنسي، حيث نجد في العدد 1881 و 82 و 83 و 84 دراسة مستفيضة حول الشريف بويغلة وعلاقته بالطرق الصوفية وكيف كانت بدايات ثورته وهذه الدراسات تناولت بالطبع الجانب السياسي للطرقية وهناك اشارة ايضا لعلاقة المرابطين واصحاب الزوايا الذين كانوا خزان للجهاد والثورات.

جدول 1: أهم الدراسات الواردة في المجلة الإفريقية حول الطرق الصوفية

بالجزائر:

المؤلف	عنوان الدراسة	سنة النشر	المجلد والصفحة
Berbrugger(A)	Un Cherif Kabyle en 1804	1858	المجلد رقم 3 ص 209 - 214
Devoulx (A)	Expédition d'Oreille d'après Un document Turc	1858	المجلد رقم 3 ص 436 - 441
Devoulx (A)	Notes Historiques Sur Les Mosquées et Antres édifices Religieux d'Alger	1859 1860	المجلد رقم 4 ص 471 - 467
Gorguos(M)	Bou ras Historien Inedit de l'Afrique Septentrionale	1861	المجلد 5 ص 114 - 124
Arnaud	Histoire de Louai Sidi Ahmed Etidjini	1861	المجلد 5 ص 93 - 113
Devoulx (A)	Historiques sur Notes Les Mosquées et Autres Religieux d'Alger	1861	ص 59 - 70
Adrien(D)	Résumé Historique Sur Le Soulèvement des Derk'aoua	1874	المجلد 18 ص 38 - 58

المصدر: رحموني عبد الجليل (2015)، اهتمامات المجلة الإفريقية بتاريخ

الجزائر، د.ن، 35.

ونتيجة للانتشار الواسع للطرق الصوفية وتأثيرها في المجتمع، سواء في المجال السياسي أو الديني دفع السلطات الفرنسية إلى التتبع والبحث والتحري عن هذه الجماعات، وإرسال تقارير عسكرية من أجل التعرف على عمقها، لاستئصالها أو في غالب الأحيان محاربتها، فمن عوامل استقرار البلاد وجب

تهدئة الأوضاع بإخماد الثورات من خلال دراستها وإظهار الخطر المرتقب منها والبحث عن محرضيها. (6, 1884, RINN)

وقد دفع الاهتمام الكبير بالتصوف والمتصوفة السلطات الفرنسية إلى إنجاز دراسة شاملة للطرق الصوفية عام 1951م بعنوان "الزوايا في الجزائر"، والتي أعدتها مصلحة اتصالات شمال إفريقيا بحكومة الجزائر العامة، وكانت تقوم بإرسال تقارير حول الزوايا في شكل وثائق محكمة في غلاف مكتوب عليه عبارة "سري"، فاحتوت الدراسة على الجانب السياسي للزوايا والطرق الصوفية وموقفها من فرنسا، كذا العلاقة فيما بين الطرق الصوفية، إذ ترى في نفوذهم حاجزا مانعا لوصولها إلى عامة الجزائريين، والذي يجب إزالته مثلما أزيل نفوذ الأسر الكبيرة في الأقاليم المختلفة. (شلاي، 2006، 110 - 111)

ومن جانبها قامت كلية الآداب بالدور الرئيسي، حيث ظهر الارتباط الدقيق بينها وبين إدارة الاستعمار، وبالأحرى بين الإدارة والاستشراق، يقول المستشرق هنري باصيه (Henri Basset) عن أهمية الأعمال المقدمة: "إن المجالات التي عالجها المستشرقون (يسميهم المستعربين) في الجزائر خلال رحلتهم هي: المعاجم واللسانيات والخطوط، والتاريخ الديني، وتحقيق وترجمة النصوص الأدبية والتاريخية والجغرافية والفقهية والعلمية، ثم الدراسات الإثنوغرافية والفلكلورية والكتب المدرسية. (هلايلي، 2015، 143)

هذه الجهود البحثية كان للعسكريين وضباط المكاتب العربية الدور الفعال فيها، فهم المؤرخون الرسميون لأغلب مراحل الغزو الفرنسي للجزائر، وقد استعملوا معارفهم الخاصة ومعرفتهم الجيدة للغة العربية وحتى اللهجات البربرية، وكانوا مهتمين بجمع كل ما يأتي في طريقهم من معلومات وأثار ونقوش من منطلق استكشاف الجزائر العلمي، والبحث في أسرار المجتمع، لكن نشاط أولئك الدارسين وطبيعة كتاباتهم تبرز أنها جاءت لخدمة السياسة الكولونيالية.

ولذلك فإن أغلب الدراسات التي تمت على يد كتاب فرنسيين، تعتبر دراسات مغرضة، فهي تخدم الاستعمار الفرنسي، حيث أخضعت منهجية التاريخ ومتطلبات البحث إلى واقع الاحتلال ومرامي السياسة الاستعمارية. (هلايلي، 2009، 9)

5. - نماذج من نظرات المستشرقين الفرنسيين للفكر الصوفي الجزائري

إذا كانت جلّ الانتاجات العلمية الفرنسية حول التصوف أخذت طابع السرد لتاريخ الطريقة في الجزائر، فإن الحديث حول الفكر الصوفي لم يأخذ نصيبه من تلك الدراسات وهذا نتيجة لعامل الزمن الذي فرض على الباحثين فهم تلك الطرق أولاً، ثم تحليل سيرها داخل المجتمع، إضافة الى كون الأبحاث لم تخرج عن طابع العمالة للإدارة الفرنسية التي سخرت مختلف الوسائل لفهم طبيعة المتصوفة والطريقة، وهو ما ولد حوصلة شاملة عنها، لكن بعد انتهاء الاستعمار وعملية الانفتاح على الآخر في القرن العشرين تولد عن ذلك نظرة متأنية للفكر الصوفي الروحي المبني على الوصول الى الله، والعمل على جانب روحاني خفي غير ظاهر تعبر عنه الكتابات الأجنبية بالجانب الروحي للإسلام.

ومن الممكن القول أن الكتابات الأجنبية عموماً والفرنسية خصوصاً مرت بمرحلتين في نظرتها للفكر الصوفي، الأولى ميزته نظرة سطحية شمولية على أن التصوف أو الفكر الصوفي لا يعدو أن يكون مزيج من الترسبات المتراكمة لأفكار يصعب على الإنسان فهمها و بذلك بقي حبيس المادة، أما المرحلة الثانية فهي مرحلة تأمل ودراسة موضوعية للفكر الصوفي خاصة الفلسفي منه وإعطائه حقه، كونه يصنع من الإنسان ذلك المخلوق القادر على تجاوز الواقع المتشعب الى سمو روحاني عالي أساسه الرجوع الى الخالق وهو ما عبر عنه ابن عربي في إنسان الله. (بوحلوفة، 2017، 197)

بإلقاء نظرة استنتاجية لبعض ما كتبه الفرنسيون عن التصوف الجزائري، سنقف على وجهات نظر تتفق حيناً وتباین أحياناً أخرى، ولربما يرجع سبب ذلك التباين إلى زوايا الدراسة المختلفة التي تناول بها أولئك الدارسون التصوف الجزائري، فدراسة إدموند دوتيه Edmond Douité (1867 - 1926)، ومن خلال قراءة مؤلف " سحر ودين في شمال أفريقيا"، نفهم أن دوتيه يرى مظاهر التصوف هي وليدة الظواهر الدينية، التي تتميز عن غيرها من الظواهر الأخرى، بقوتها الإلزامية، حيث تفرض المعتقدات والممارسات نفسها على المؤمنين والمريدين معاً، وتجاوز هذه الواجبات من قبل القوى الدينية، عن طريق الرأي العام (الأخلاق) والدولة (القانون)، وفي بعض الأحيان قد يظل

المعتقد إجباريا والممارسة محرمة (الشعوذة)، لكن في المجتمعات البدائية، فإن الفرد لا يتميز سوى قليلا عن المجموعة، بحيث لا يتمكن من التفكير والفعل، بخلاف أمثاله :ينجم عن ذلك، أن تتسم كافة الظواهر الاجتماعية بالطابع الإلزامي ذاته، أي الديني، هكذا عند سكان شمال أفريقيا، فقد ارتبطت القبائل كلها ببعض القديسين المسلمين (المرابطين والأولياء)، حيث تخلت عن أسمائها مقابل اسمه، فتحوّلت بذلك إلى أولاد سيدي فلان، الخ. (DOUTTE, 1909, 217) من جهة أخرى، فقد اكتسحت الحركة المرابطية تقريبا، كامل الحياة الزراعية :ترتبط الأسواق بشكل وثيق بالمواسم، بينما يسهر على إدارة شؤون المدارس رجال الدين الأولياء، فكل حياة القرية معلقة بحركات وأقوال المرابط :فقد دخلت الجمعيات الإخوانية في الأخير، الدواوير الأكثر نائية وضمنت للإسلام بالكامل قوة وتماسكا، لم تتمكن المؤسسات السياسية، من توفيره له. (دوتي، 2014، 112)

وإذا كان "دوتيه" يرجع التصوف ومظاهره إلى تشعبات المعتقدات الدينية، فإن (ألفريد بيل Alfred Bel) جعل من هذه الرؤية مجرد جزئية من إشكالية محورية لم تكتمل إجابتها عنده، تماما كمؤلفه الذي لم يكتمل، وتتعلق تلك الإشكالية بكونولوجيا الأصل، لما سماه بظاهرة التصوف الديني، إذا ما كان السبق للمنبع المحلي أم الإضافة المشرقية، هل هي بقايا قديمة أم أفكار إسلامية حقيقية(Alfred, 1909, 215)، والتي لا نزال نفتقر لأجل حلها حتى الآن إلى ترسانة المعدات اللازمة.

وفي مقدمة كتابه يقدم لنا "س. تريملّي Corneille Trumelet" (1817 – 1892م) وصفا مقتضبا عن ظاهرة التصوف والقداسة في الجزائر خصوصا وشمال أفريقيا عموما، حيث يرى أنهم ينتسبون إلى الفئة المعروفة في الجزائر باسم "المرابطين"، وهي العبارة المشتقة من الفعل العربي "ربط"، الذي يعني :ربط، إبقاء، حبس، ربط وثاق"، ويحمل لفظ "مرابط" المعنى الديني تماما، فالمرابط هو الإنسان الذي يلتزم في التقيد بمبادئ القرآن: إنه الحافظ للشريعة الإسلامية، في كل تمامها، إنه في الأخير الإنسان الذي تقربه في السابق تحديدا الصلاة والأعمال الخيرية، حياة الزهد والتأمل من الله، لأن الديانة الإسلامية لها أيضا متصوّفوها، نساكها ورهبانها ومعتزّلتها، وأن

التقشف والمعاناة وكبح الشهوات هي الصفة الغالبة، عند الأولياء الذين يعتزلون الحياة الاجتماعية في: الجبال، السواحل والصحارى. (Trumelet, 1892, 162)

ويلخص الطبيب "مارسيل كاري Marcel Carret" -من وجهة نظره المتأثرة بصداقته مع الشيخ العلاوي - نظرة الأوروبيين عامة لرجال الدين والطرقين في الجزائر بقوله: " .. فالأوروبيون في شمال إفريقيا يجهلون جهلا تاما تأثير الإسلام على نفوس أهله بدرجة تجعلهم ينظرون إلى كل شيخ أو مرابط على أنه مشعوذ لا وزن له ولا أهمية، إلا بقدر ما يمكن أن يكون له نفوذ سياسي". (مارسيل، 1987، 9)

الرأي نفسه يذهب إليه "لويس رين Louis Rinn" صاحب الكتابات المهمة عن التصوف والمتصوفين في الجزائر، مؤكدا على أهمية الطرق الصوفية، حيث أراد من خلات كتاباته أن يثبت الدور المهم والتأثير الكبير الذي تقوم به الطرق الصوفية ورجال الدين على الأهالي، ولقد كان من بين الكتاب الذين يريدون إعانة السلطة الإستعمارية بإطلاعها على خبايا الزوايا والطرق الصوفية بالجزائر، حيث كتب سنة 1882: "ليس كل الزوايا عدوة لنا، ومن السياسة حماية وتشجيع البعض منها". (RINN, 1882, 37)

ومن منظور تكاد تشترك فيه الدراسات الإستشراقية الفرنسية، يقرّ الباحثان والمترجمان العسكريان "دبون وكوبولاني Depont et Coppolani" في مقارنة بين الطرق الصوفية الإسلامية والمنظمات المسيحية، أنّ هناك (تشابه كبير) بين الزاوية والدير. (Depont et Coppolani, 1897, 247)

ويذهب إلى حد القول أن المجتمعات الطرقية تعيش في (رسولية مستمرة) يمثلها شيوخ الطرق والأولياء والشرفاء وأتباعهم. (Depont et Coppolani, 1897, 20)

هذه الرؤية الضيقة لهذين الباحثين والكثير من أمثالهم، هي التي جعلت كتاباتهم ترى في التصوف الإسلامي وطرقه مجرد طقوس ذات ممارسات مجردة كتلك التي يمارسها الرهبان في الكنائس، وهي كذلك تعبر عن السطحية في فهم عمق التصوف الإسلامي الذي يستعصي فهمه حتى على المتصوف المبتدئ ذاته، تلك السطحية في دراسة التصوف بالجزائر جعلت كثير من المستشرقين

الذين تناولوه بالدراسة يصعب عليهم التفريق بين اتجاهي التصوف السني - المنتشر بالجزائر - والتصوف الفلسفي في الديانات الوضعية الذي اختلط بنظريات فلسفية تبناها بعض مفكري الغرب ونسألكم، وانتشرت في الغرب المسيحي.

6. - خاتمة:

خلاصة ما تقدم أن الكتابات الإستشراقية الفرنسية حول التصوف بالجزائر، في نظر الباحث المحايد المتمعن، قد أسهمت في نشر كمّ معتبر من التراث والدراسات حول التصوف والطرق الصوفية في الجزائر، وخلفت وراء ذلك مردود ضخم من المعلومات والمناهج التي أخرجت التراث الجزائري الصوفي بحلة معاصرة للدراسات الأكاديمية المستحدثة في شكل كتب مطبوعة، أو مقالات في المجلات، أو مداخلات في المؤتمرات، لكن نتيجة تبني الإدارة الفرنسية الإستعمارية مشروع تلك الدراسات حول الجزائر ودعمها لها، جعل أكثر الدارسين منضوين تحت إمرة الجيش الفرنسي مترجمين وباحثين وإداريين، الأمر الذي صبغ معظم دراساتهم بطابع لا يكاد يخرج عن فلك الأهداف والغايات التي رسمتها الإدارة الإستعمارية، وهو ما جعلها -تلك الدراسات - في معظم الأحيان تفتقر للدقة والموضوعية، وتغلب عليها النظرة الإستعلائية، والإيديولوجية العدائية.

المراجع

المراجع باللغة العربية

- إدموند دوتي (2014)، الصلحاء مدونات عن الإسلام المغاربي خلال القرن 19، ترجمة: محمد ناجي بن عمر، إفريقيا الشرق، المغرب.
- إدوارد سعيد (2003)، الاستشراق (المعرفة - السلطة - الانشاء)، ترجمة كمال أبو ديب، ط6، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت.
- أليكسي جورافسكي (1996)، الإسلام والمسيحية، ترجمة خلف محمد الجراد، منشورات عالم المعرفة، الكويت.
- بدوي عبد الرحمان (1993)، موسوعة المستشرقين، ط3، دار العلم للملايين، بيروت.
- بوحلوقة محمد الأمين (2017)، الكتابات الفرنسية حول التصوف السني بالجزائر من 1856 إلى 1960م - قراءة من خلال المجلة الإفريقية، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة، الأغواط، العدد الخامس، مارس.
- تركي عبد الرحمان (2019)، موقف المستشرقين من التصوف الإسلامي، دراسة تحليلية نقدية في كتابات المستشرقين، مجلة دراسات إستشرافية، العدد 17.
- خرشي عبد الرحمان (2013)، فلسفة الاستشراق وأثرها في الصراع الحضاري، دار هومة، الجزائر.
- درويش أحمد (2004)، الاستشراق الفرنسي والأدب العربي، دار غريب، القاهرة.
- رحموني عبد الجليل (2014)، اهتمامات المجلة الإفريقية بتاريخ الجزائر العثمانية 1520 - 1830م، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الانسانية، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر.
- الرماني محمد حسن (2010)، الاستشراق والدراسات الإسلامية لدى الغربيين، ترجمة محمد نور الدين عبد المنعم، المركز القومي للترجمة، القاهرة.
- ساسي سالم الحاج (2002)، نقد الخطاب الاستشراقي، دار المدار الإسلامي، بيروت.
- السباعي مصطفى (1979)، الاستشراق والمستشرقون، مالههم وما عليهم، ط2، المكتب الإسلامي، بيروت.
- سعد الله أبو القاسم (2009)، تاريخ الجزائر الثقايف 1830 - 1954، دار البصائر، الجزائر.
- سمايلوفيتش أحمد (1998)، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة.
- الشرقاوي محمد عبد الله (دس)، الاستشراق - دراسة تحليلية تقويمية -، دار العلوم، القاهرة.

- شاللي عبد الوهاب (2006)، دور الطرق الصوفية في جهاد أهل تبسة خلال القرن 19م - دراسة تاريخية من خلال المؤلفات العسكرية الفرنسية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تبسة، عدد تجريبي، أبريل.
- العقيقي نجيب (1964)، المستشرقون، ط4، دار المعارف، القاهرة.
- العياشي عبد الله (2015)، المدرسة الاستشراقية الفرنسية وجهودها في دراسة وحفظ المخطوط العربي، مجلة رفوف، مخبر المخطوطات الجزائرية في غرب إفريقيا، جامعة أدرار، العدد 6، مارس.
- مارسيل كاري (1987)، ذكريات الشيخ أحمد بن مصطفى العلوي، المطبعة العلوية، مستغانم، الجزائر.
- مالك بن نبي (2002)، إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث (ضمن كتاب القضايا الكبرى)، دار الفكر، دمشق.
- معيريش محمد العربي (2003)، الاستشراق الفرنسي في المغرب والمشرق من خلال المجلة الآسيوية، دار الغرب الإسلامي، تونس.
- مناد إبراهيم (2005)، نبذة عن مسيرة الاستشراق، حوليات التراث، مجلة دورية محكمة تصدر عن كلية الآداب والفنون جامعة مستغانم، العدد 03، مارس.
- هلايلي حنفي (2015)، إقليم قسنطينة في كتابات الجزائريين خلال الفترة الاستعمارية في ضوء المجلة الإفريقية، مجلة عصور الجديدة تصدر عن جامعة وهران، عدد خاص بقسنطينة، العدد 18.
- هلايلي حنفي (2014)، المستشرقون الفرنسيون وإعادة بعث مخطوطات الجزائر وتنظيمها، المجلة التاريخية المغاربية، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس، العدد 154 - 155، فبراير.
- هلايلي حنفي (2009)، ثنائية توظيف المصادر المحلية والأوروبية في كتابة تاريخ الجزائر أثناء العهد العثماني من خلال تجريتي دوفولكس ودي غرامون، مجلة الحوار المتوسطي، مخبر البحوث والدراسات الإستشراقية، جامعة سيدي بلعباس، العدد 1.
- يحيوي رزيقة (2014)، الاستشراق الفرنسي وجهوده في دراسة ونشر التراث الجزائري، مذكرة ماجستير تخصص تحقيق النصوص ونشرها، إشراف محمد حجازي، كلية الآداب واللغات، جامعة باتنة.

المراجع باللغة الأجنبية

- Alfred Bel (1938), La religion musulmane en Berbérie. Esquisse d'histoire et de sociologie religieuses.
- Corneille Trumelet (1892), L'Algérie légendaire : en pèlerinage çà et là aux tombeaux des principaux thaumaturges de l'Islam, Tell et Sahara.
- Edmond DOUTTE (2006), Magie et religion dans l'Afrique du Nord, Éditions Frontispice, (reprise de 1909), In-8°.
- Octave Depont et Xavier Coppolani (1897), les confréries religieuses musulmanes, Adolphe, Jourdan, Alger.
- RINN Louis (1884), Marabout et Khouane, Etudes sur l'islam en Algérie, Jourdan, Alger.
- RINN Louis (1882), Note sur l'instruction publique musulmane en Algérie, Imprimerie de l'association ouvrières, P. Fontana et compagnie, Alger.



العلاقات الجزائرية الإيرانية: من التقارب إلى القطيعة إلى التقارب الحذر

Shifts in Algero-Iranian Relations: between Rapprochement and Repture to Cautious Rapprochement

شريفة كلاع

جامعة الجزائر3، (الجزائر)، cherifaklaa@gmail.com

تاريخ القبول: 2021-10-25

تاريخ الاستلام: 2021-03-14

ملخص -

تسعى إيران إلى بناء وإقامة شبكة علاقات مع جميع الدول، وكذا تجديد تلك العلاقات القديمة مع البعض منها، من أجل كسر حاجز العزلة المفروض عليها من قبل الولايات المتحدة الأمريكية والقوى الغربية، ولإيجاد منفذ لها في منطقة المغرب العربي التي لطالما أرادت أن يكون لها موطن نفوذ فيها، ولذلك فإن محاولة رصد محاولات نفوذها وتغلغلها في هذه المنطقة يستدعي دراسة كل دولة على حدة، ولذلك سيتم في هذا البحث تقديم دراسة عن طبيعة العلاقات الجزائرية الإيرانية، والتي مرت بفترات متقطعة من خلال اعتماد المنهج التاريخي الذي يساعد على فهم الإلمام بالموضوع، ليخلص البحث إلى نقطة محورية وهي أن هناك تقاربا جزائريا حذرا مع إيران في ظل محاولات هذه الأخيرة التغلغل في المنطقة المغاربية وعلى وجه الخصوص الجزائر، بالموازاة مع العلاقات الجزائرية الخليجية المتينة.

الكلمات الدالة -

العلاقات الإيرانية الجزائرية؛ القطيعة؛ التقارب؛ الثابت والمتغير؛ الاستقرار والاضطراب.

Abstract -

Iran Seeks To Establish A Network Of Relations With All Countries, And Renew Those Old Ones, Aiming To Break The Barrier Of Isolation Imposed On It By The United States Of America And The Western Powers, And To Find An Outlet For Influence In The Maghreb Region. Thus, The Attempt To Understand And Analyses Its Attempts, Influence And Penetration Requires A Scientific Focus. This Research, Presents The Developed Nature Of The Algero-Iranian Relations, Which Went Through Intermittent Periods Through The Adoption Of The Historical Method That Helps To Understand The Familiarity With The Topic, To Conclude The Research To A Pivotal Point, "Cautious Algerian" Rapprochement With Iran In Light Of The Latter's Attempts To Penetrate The Maghreb, And In Particular Algeria, In Parallel With The Strong Algerian-Gulf Relations.

Key Words-

Algeria; Iran Relations; Repture; Rapprochement; Constant And Variable; Stability And Turmoil.

1. - مقدمة

لقد شهدت العلاقات الجزائرية الإيرانية منذ خمسينيات القرن العشرين إلى الوقت الراهن، فترات مفصلية تراوحت بين التقارب والقطيعة وبين الاستقرار والاضطراب، خاصة في ظل رغبة السياسة الخارجية الإيرانية منذ قيام ثورته سنة 1979 في تصدير نموذج الثورة وأن تكون لها موطن قدم بالجزائر والتي تعتبر بوابة الدخول إلى منطقة المغرب العربي، وهو ما جعلها تسعى لإحياء تلك العلاقة القديمة التاريخية، الأمر الذي شكل نقطة تحول لاستغلال الجو العام في العلاقات الدولية والتأسيس لسياسة ناعمة تجاه دول المنطقة، تأخذ من نشر التشريع أداة رئيسية لها، ولذلك تأتي هذه الدراسة كقراءة لأهم المحطات التاريخية للتعاون أو الصدام بين الجزائر وإيران وكذا دراسة عوامل التقارب وخاصة خلال السنوات الأخيرة، خاصة وأن موضوع العلاقات الإيرانية مع دول شمال إفريقيا وبالأخص دول المغرب العربي والجزائر تحديدا يعرف ندرة كبيرة

على مستوى المراجع وعلى صعيد الأبحاث الجامعية الأكاديمية، وعليه نحاول في هذه الدراسة أن تعد مساهمة بشكل كبير في التعريف بالموضوع المدروس وتحديد ملامح ومرتكزات العلاقات الإيرانية الجزائرية.

أهداف البحث: يسعى هذا البحث إلى تبيان واقع العلاقات الجزائرية الإيرانية، من خلال التعرف على الثابت والمتغير في تلك العلاقات، كما يكمن هدفه أيضا في الإجابة على مجموعة التساؤلات المتعلقة أساسا بموضوع فترات التقارب الكبير بين الدولتين مروراً بتبيان مشاهد ودوافع القطع النهائي لتلك العلاقات، وصولاً إلى عودة العلاقات والتقارب الجزائري الحذر من إيران.

الإشكالية: وتتمثل فيما يلي: ما هو واقع العلاقات الجزائرية الإيرانية؟
الفرضية: وتكمن فيما يلي: لقد ألفت الثوابت والمتغيرات بضلالها على العلاقات الجزائرية الإيرانية، ما جعلها تمر بمراحل التقارب، القطيعة ثم التقارب الحذر وفقاً للظروف التي أوجدتها.

عناصر البحث: سنحاول من خلال هذه المشاركة البحثية معالجة موضوع: "العلاقات الجزائرية الإيرانية: من التقارب إلى القطيعة إلى التقارب الحذر"، وذلك من خلال تناول المحاور التالية:

- 1 - أهداف توسيع النفوذ الإيراني في دول المغرب العربي.
- 2 - أهمية الجزائر وفقاً للرؤيا الاستراتيجية الإيرانية.
- 3 - الثابت والمتغير في العلاقات الجزائرية الإيرانية.
- 4 - تجليات محاولات التغلغل الإيراني في الجزائر وأدواته.
2. - أهداف توسيع النفوذ الإيراني في دول المغرب العربي:

لقد حاولت إيران تعزيز نفسها للقيام بدور القيادة في العالم الإسلامي ومحاولة أداء دور الدولة الإقليمية العظمى، وذلك من خلال منظومة علاقات التعاون الوظيفي (بأشكاله المختلفة) معتمدة على موقعها الجغرافي وثقلها البشري والاقتصادي بالاعتماد أيضا على المحدد الإيديولوجي الديني وشبكة علاقاتها المتميزة مع الدول المحورية في أقاليمها (كلا، 2015، ص 11)، ولعل اهتمامها بمنطقة دول المغرب العربي لم يأتي من عدم.

وبالنظر إلى مسار العلاقات الدبلوماسية الإيرانية بدول المغرب العربي؛ فإنه يبدو جليا حالة التوتر والتي أصبحت السمة الرئيسية التي طبعت ذلك

المسار، إذ شكل نهج إيران بسياسة تصدير الثورة عاملاً أساسياً في تقويض علاقاتها بدول المنطقة (السلامي، 2021)، خاصة في ظل الاتهامات الموجهة إليها من طرف الولايات المتحدة والدول الأوروبية وحتى من الدول العربية والمغربية بدعمها للإرهاب منذ انتصار الثورة الإسلامية فيها، وتقوم هذه الاتهامات على مجموعة من الاعتبارات منها: المفهوم الإيديولوجي لتصدير الثورة لإقامة حكم إسلامي تحت القيادة الدينية والسياسية، وذلك من خلال تأسيس أحزاب موالية في كل من لبنان والعراق ودول مجلس التعاون الخليجي وبعض دول شمال إفريقيا، وكذا احتضان بعض المتطرفين الدينيين والأصوليين الإسلاميين وتقديم ملجأ لهم، والدعم العسكري والمالي لهم مثلما قامت به من خلال الأزمة السياسية في الجزائر ووقوف إيران إلى جانب الإسلاميين المتشددين (بخاري، 2011، ص 111)، إذ تسعى إيران إلى تجسيد مشروع الإحياء الإمبراطوري الإيراني في دول الإقليم المغربي، والذي يركز في محدداته الخارجية تجاه منطقة المغرب العربي على المزاوجة بين القوتين الناعمة والصلبة لاختراق المنطقة وتعزيز الدور الإيراني فيها وفك عزلة إيران في محيطها الخليجي، وقد مثل المناخ المتصاعد في مجال الحريات الفردية في المنطقة بعد الحراك العربي، وفشل نموذج تصدير الثورة، نقطة تحول لاستغلال الجو العام والتأسيس لسياسة ناعمة تجاه دول المنطقة، تأخذ من نشر التشريع أداة رئيسية، حيث أظهر تقرير عن وزارة الخارجية الأمريكية عن الحريات الدينية في العالم لسنة 2014 ارتفاع نسبة التشيع في دول المغرب العربي، حيث يتواجد حسب التقرير ثمانية آلاف شيعي في المغرب وسبعة آلاف في الجزائر، ونفس العدد في تونس، ولا يخلو التغلغل الإيراني في منطقة العربي من أبعاد جيوبوليتيكية، فإن كانت السياسة الخارجية الإيرانية تخضع للإيديولوجيا الدينية وتجعل من الطائفية أداة؛ فإن توسيع النفوذ وتحقيق المصالح يبقى أهم أهدافها في إقليم المغرب العربي، إذ تسعى إيران جاهدة للرفع من منسوب تأثيرها في سياسات دول المغرب العربي من خلال المزاوجة بين القوتين الصلبة والناعمة لوضع موطئ قدم لها في المنطقة، مستحضرة تجارب تاريخية سابقة مكنتها من تأسيس حزب الله في لبنان، وجماعة الحوثيين في اليمن، بمعنى أن الاعتماد على الإيديولوجيا الدينية ليست سوى مدخل لتحقيق التوسع الجيوسياسي الذي تهدف له (السلامي،

2021)، ومن ثمة فإن أهداف توسيع النفوذ الإيراني في دول المغرب العربي يمكن أن نردها في ما يلي:

1 - فك العزلة المفروضة على إيران من خلال سياسة الحصار الأمريكي الغربي عليها، خاصة بعد نجاحها النسبي من خلال التوجه شرقا إلى الدول الآسيوية (بخاري، 2011، ص 114).

2 - جلب المزيد من الدول الأصدقاء من خلال اعتماد سياسة الاعتدال والتفاهم والحوار والدبلوماسية، وهي الفكرة التي طرحها الرئيس الإيراني السابق " محمد خاتمي"، والتي رحبت بها دول أوروبا وتبنتها هيئة الأمم المتحدة لتصبح شعار سنة 2001، خلافا للشعارات الثورية التي أدت إلى عزل إيران، من أجل اختراقها للحصار الأمريكي الغربي عليها (بخاري، 2011، ص 120)، وهو ما تجسد فعلا من خلال السياسة الانفتاحية التي اتبعتها "خاتمي" ودورها في إعادة نوع من الثقة في علاقاتها الخارجية مع الجزائر.

3 - العمل على تبني مواقف مشتركة حيال غالبية القضايا على الساحتين الإقليمية والدولية (بخاري، 2011، ص 105)، وضمان دعم الدول المغاربية سواء كلها أو على حدة للجانب الإيراني.

4 - ضمان حليف قوي في منظمة "أوبك" وهو الطرف الجزائري من أجل التنسيق البيني واعتماد سياسة موحدة.

5 - سعي إيران إلى أسلمة جميع أنظمة العالم العربي والإسلامي، وباعتبار الجزائر قطبا مهما في المنطقة المغاربية، فإن هذا سيفتح لها المجال إلى التطرق لدول الجوار ويسهل من مهمتها (بخاري، 2011، ص ص 64 - 65).

3. - أهمية الجزائر وفقا للرؤيا الاستراتيجية الإيرانية:

في هذا السياق تنبغي الإشارة إلى أهمية القارة الإفريقية عموما بالنسبة للرؤية الاستراتيجية الإيرانية، ويبدو ذلك من خلال حجم زيارات المسؤولين الإيرانيين لهذه القارة، إذ استضافت إيران سنة 2010 منتدى التقارب الفكري بين إيران وإفريقيا، شارك فيه أكثر من 30 دولة إفريقية، حيث حضره رئيس السنغال وملاوي ورئيس برلمان ساحل العاج، بالإضافة إلى وزراء خارجية وصناعة وصحة وتربية وتعليم وإعلام وعدد من الأكاديميين والاقتصاديين (القصير، 2014، ص 7)، كما تولي إيران عناية كبيرة بمنطقة المغرب العربي على وجه

الخصوص على اعتبار أنها جزء من القارة الإفريقية، فالملاحظ للسياسة الخارجية الإيرانية يرى أن النظام الإيراني قد تبنى حلما وواقعا يريد تجسيده منذ قيام ثورته سنة 1979 رغم ما شهدته هيكله السياسي من تغيير، إلا أن الأفكار بقيت ما بقيت المصلحة الإيرانية قائمة، بحيث تسعى إيران وبجهد حثيث لتجذير نفوذها داخل كل بلد ترى فيه أنه يخدم مصالحها، حتى ولو أنه يتعدى ذلك حدودها الجغرافية ونطاقها الإقليمي، وهذا ما شهدته العلاقات الجزائرية الإيرانية طيلة عقود من العلاقات الدبلوماسية، الأمر الذي جعل من المرشد الإيراني الأعلى "علي خامنئي"، والذي أراد خلق أرضية مشتركة تضم الجزائر، والذي قال عنها: "بأن لها نظرة مشتركة مع ما تراه إيران في حريها بما أسمته التطرف الديني والذي من شأنه أن تشكل جبهة تولد علاقة روحية بين البلدين (إيران والجزائر بعد تاريخي بين المصلحة والمنفعة، 2020)، ولعل مقولته هذه إشارة إلى مدى أهمية الجزائر وفق المنظور والرؤيا الاستراتيجية الإيرانية، وعليه تعول إيران على أهمية الجزائر من خلال العديد من القضايا أهمها:

1 - تدعيم التحالف الدولي بشأن الملف النووي الإيراني، من خلال زيادة تأمين حق إيران في امتلاك القدرات النووية بما في ذلك تخصيب اليورانيوم في مفاعلاتها النووية، باعتبار ذلك أمراً "غير قابل للتفاوض" (كلاع، 2015، ص 284).

2 - فتح أسواق جديدة أمام السلع الإيرانية.

3 - الارتقاء بمجالات التعاون السياسي والاقتصادي والعسكري (كلاع، 2015، ص 281).

4 - كسب حلفاء جدد في منطقة دول المغرب العربي وهذا ما تعول عليه إيران من ضمان لحلفائها التاريخيين القدماء كالجزائر مثلاً (إيران والجزائر بعد تاريخي بين المصلحة والمنفعة، 2020).

5 - دعم التحالف الجزائري الإيراني من خلال موقفهما داخل "أوبك"، حيث تستمد العلاقات الجزائرية الإيرانية قوتها من التنسيق الحاصل داخل "أوبك"، والرافض لسياسات إغراق السوق الدولية بالنفط.

6 - تلاقي أجندات الدولتين تجاه العديد من القضايا والأزمات الدولية كالأزمة السورية مثلاً (السلامي، 2021).

ومن ثم فإن؛ تسعى إيران إلى أن تصبح الجزائر ذات مكانة هامة في التخطيط الاستراتيجي الأمني الإيراني، فقد كانت الجزائر على الدوام الجسر الذي تعبر منه إيران إلى دول المغرب العربي نتيجة تاريخ العلاقات بين الدولتين رغم مرورها بسنوات قطيعة، وقد أصبحت تعمل بشتى الوسائل على تحقيق نفوذ ومكانة لها انطلاقاً من موقع ومكانة الجزائر في المنطقة المغاربية، وهو محور يحقق لها مزايا استراتيجية هامة للقيام بدور مؤثر في قضايا دول المنطقة وحتى تلك التي لها الصلة الدولية أيضاً.

4. - الثابت والمتغير في العلاقات الجزائرية الإيرانية؛

لقد حافظت إيران على علاقات وثيقة مع الجزائر منذ استقلالها عن الاستعمار الفرنسي، حيث كانت من بين أوائل الدول التي اعترفت باستقلال الجزائر، وبعد قرابة عامين من استقلال الجزائر افتتحت إيران ممثلية لها فيها، وانتدبت سفيراً إلى الجزائر، وكذلك فعلت الجزائر بعد أربع سنوات من استقلالها (التقارب الإيراني - الجزائري، 2020)، ويهتم هذا المبحث بدراسة تطور العلاقات الإيرانية - الجزائرية، وأهم المحطات التاريخية للتعاون أو الصدام بين الدولتين، ثم دراسة عوامل التقارب وخاصة خلال السنوات الأخيرة، وذلك على اعتماد تقسيم المراحل على النحو التالي:

1.4. - مرحلة التقارب؛

تعود العلاقات الدبلوماسية والتقريبية بين الجزائر وإيران إلى أيام ثورة التحرير الجزائرية، وذلك من خلال السعي الجزائري لتدويل أهدافه وقضيته الثورية وكسب التأييد الإقليمي والدولي والاستقلال عن الاستعمار الفرنسي، وإيجاد صدى إقليمي ودولي لتحقيق هذا المسعى نظراً لما له من أهمية بالغة في إيجاد دعم سياسي وعسكري وحتى دعم معنوي، فقد زار وفد من جبهة التحرير الوطني برئاسة "أحمد فرنسيس" إيران، والتقى خلالها بنائب الأمين العام للدولة للشؤون الخارجية، حيث صرح هذا الأخير بأن إيران سوف تقف إلى جانب الثورة الجزائرية المقدسة، كما التقى الوفد الجزائري بمفتي الديار الإيرانية "حسين إمامي"، وهو ما مهد الطريق إلى لقاء الرئيس "محمد بنى صدر"، إذ لقي الوفد الجزائري دعماً قوياً، وهو ما جعل إيران تكون من أولى الدول التي اعترفت بالحكومة المؤقتة الجزائرية سنة 1958، وخلال حرب 1973 العربية ضد الكيان

الإسرائيلي، اتخذت إيران موقفا مساندا بطلب من الجزائر في منظمة "أوبك"، إضافة إلى ذلك هو استعانة الجزائر بخبراء إيرانيين في شركة "سوناطراك" منذ سنة 1972 (بخاري، 2011، ص ص 59 - 60)، كما شهدت العلاقات الجزائرية الإيرانية وعلى مدى عقود من الزمن حالة ثبات، خاصة تلك الفترة التي شهدت حكم الرئيس الراحل "هوارى بومدين"، حيث كانت للجزائر علاقات وطيدة مع الجانب الإيراني، وثقها التوقيع على الاتفاق الشهير بين إيران والعراق سنة 1975 والمشهور بـ "اتفاقية الجزائر"، والذي وضع نهاية وحدا للخلاف الحدودي بين العراق وإيران، وذلك بين الرئيس العراقي الراحل آنذاك "صدام حسين" وشاه إيران "محمد رضا بهلوي" (إيران والجزائر بعد تاريخي بين المصلحة والمنفعة، 2020)، بالإضافة إلى دور الوساطة الجزائرية بين إيران والولايات المتحدة الأمريكية في إنهاء أزمة الرهائن الأمريكيين سنة 1979 (بخاري، 2011، ص 60)، فبعد اندلاع الثورة الإيرانية عام 1979 توثقت العلاقات الإيرانية الجزائرية ونمت بصورة واضحة، حيث مثلت زيارة الرئيس الجزائري السابق "الشاذلي بن جديد" لإيران سنة 1982، أثناء الحرب بين العراقية الإيرانية، تحولا هاما في سياق ما قامت به الجزائر من تمثيل ورعاية المصالح الإيرانية في الولايات المتحدة بعد قطع العلاقات الدبلوماسية بين إيران وواشنطن في شهر أفريل 1980، وما قامت به الجزائر من دور الوسيط من أجل الإفراج عن 50 دبلوماسيا أمريكيا احتجزوا كرهائن في السفارة الأمريكية بالعاصمة طهران، في 4 نوفمبر 1979، كما كثفت الجزائر من مهام الوساطة الحميدة خلال الحرب بين العراق وإيران سنوات 1980 - 1988، إلى حد أنه في إحدى هذه المهام قتل وزير خارجيتها "محمد الصديق بن يحيى"، إثر تحطم طائرته في ظروف غامضة في 3 ماي 1982 غربي إيران عند الحدود العراقية التركية (لعلامي، 2020)، وهو ما جعل السؤال الذي يطرح نفسه في هذا المقام هو لماذا الجزائر وليس دولة أخرى؟ وما مرد ذلك إلا دليل على عمق العلاقات التي تربط الدولتين (بخاري، 2011، ص 60).

هذا ويرى العديد من المراقبين ان ما شهدته الجزائر طيلة عشر سنوات أو ما سمي بالعشرية السوداء بغض النظر عن الاسباب الداخلية التي كان البلد واقعا فيها، تجلت الأسباب الخارجية والتي كانت في ذروتها في تلك المدة الى

العقلية التي جاءت بها الثروة الإيرانية، والتي أعطتها طابعا مُعوّلا، الأمر الذي جعل العلاقات الجزائرية الإيرانية تتقدم في مرحلة من التحول الدبلوماسي، وتعطي نوعا من المؤشرات على شرح بات أكيدا في العلاقات ووصولها بذلك إلى مرحلة القطيعة (إيران والجزائر بعد تاريخي بين المصلحة والمنفعة، 2020).

2.4 - مرحلة القطيعة:

لقد أحدثت أحداث 5 أكتوبر 1988 بالجزائر أزمة حقيقية كانت لها نتائجها المؤثرة سواء على النظام السياسي في الجزائر أو حتى على المجتمع، ولعل أبرز مخلفات ونتائج تلك الأحداث هو نشأة عدة أحزاب سياسية، وهذا راجع إلى عدم وجود الفراغ والمتنفس أيام حكم الحزب الواحد، ومن بين أهم التنظيمات السياسية التي انبثقت جراء هذه الأحداث هي "الجبهة الإسلامية للإنقاذ" ومشاركتها في الانتخابات المحلية سنة 1990، وقد كانت النتيجة شبه محسومة لها نظرا للسنوات التي سبقت الانتخابات ونجاح الإسلاميين في التعبئة الجماهيرية، ورغبة هذه الأخيرة في التغيير إلى أوضاع أفضل وهو ما تجسد من خلال فوزها بالانتخابات التشريعية في الدورة الأولى التي تم الإعلان عنها في الجريدة الرسمية في شهر ديسمبر 1991، وكنتيجة لكل ذلك وما تبعه من تخوف من استيلاء "الجبهة الإسلامية للإنقاذ" على الحكم، وتحت الضغوط قدم الرئيس "الشاذلي بن جديد" استقالته إلى رئيس المجلس الدستوري في 11 جانفي 1992، ونتيجة لاستقالته قرر أعضاء المجلس الدستوري بالإجماع وقف المسار الانتخابي، وقد قوبل هذا القرار بالرفض من قبل زعماء "الجبهة الإسلامية للإنقاذ" ما أدى إلى حدوث الأزمة السياسية والأمنية في الجزائر، والتي أدخلت الجزائر في دوامة من العنف والقتل والإرهاب (بخاري، 2011، ص 63).

وما يهم في هذا الموضوع هو موقف إيران من إلغاء المسار الانتخابي حيث نددت وشجبت هذا القرار، والسؤال الذي يطرح نفسه في هذا المقام هو ما الذي أدى بإيران إلى اتخاذ هذا الموقف؟ وهي التي كانت لها علاقات وطيدة وإيجابية في معظمها مع الجزائر، وللإجابة عن ذلك لا بد من الإشارة إلى دولة إيران أو الجمهورية الإسلامية الإيرانية بعد نجاح الثورة الإسلامية فيها، حيث أن نجاح هذه الأخيرة وإقامة نظام إسلامي فيها، جعلها ترى فيه نظاما إسلاميا ونموذجا يقتدى به وتسعى إلى تصديره إلى جميع أنحاء العالم (بخاري، 2011، ص 64)،

وفي هذا الصدد أشارت دراسة لـ "أنور مالك" تبين مدى ارتباط إيران بالأزمة الجزائرية ودورها الكبير في دعم الإسلاميين بجميع الوسائل المتاحة لتجسيد دولة الخلافة الإسلامية في الجزائر، والتي هي بمثابة المنطلق إلى مختلف دول الجوار المغاربية، وقد أشارت هذه الدراسة أيضا إلى العلاقات التي كانت تربط أعضاء "الجبهة الإسلامية للإنقاذ" بإيران، والتي يستند فيها إلى شهادات بعض المنخرطين الذين كانوا ينشطون ضمن التنظيم الإسلامي في الجزائر، والذين اعترفوا بأنهم قد تلقوا تدريباً في المعسكرات التابعة للحرس الثوري الإيراني في إيران، هذا إضافة إلى تكوين سياسي ليسهل لهم عملية إدارة البلاد بعد القضاء على النظام القائم ومختلف المؤسسات لسياسية والإدارية والعسكرية التابعة له (بخاري، 2011، ص 65).

لقد انتقلت في هذه المرحلة العلاقات الجزائرية الإيرانية من الميزة والمثالية إلى المتوترة والسيئة، بعد تبني إيران موقف مساند لـ "الجبهة الإسلامية للإنقاذ" (لعلامي، 2020)، إذ اتهمت الحكومة الجزائرية في عهد رئيس الوزراء الجزائري السابق "رضا مالك" إيران بدعمها السياسي والإعلامي لـ "الجبهة الإسلامية للإنقاذ"، واتهامها بالتدخل في الشؤون الداخلية الجزائرية، كما تراجعت الجزائر عن رعاية المصالح الإيرانية في أميركا (ولد سالم، 2020)، وقد تزامن ذلك مع مبادرة الجزائر بإبعاد 7 دبلوماسيين إيرانيين، من بينهم الملحقان العسكري والثقافي في السفارة الإيرانية، تطبيقاً لقرار تقليص مستوى التمثيل الدبلوماسي بين البلدين، واضطرت الجزائر لاحقاً إلى سحب سفيرها وعدد من كبار مساعديه من طهران بعد قيام إيرانيين بمحاصرة السفارة الجزائرية ومنزل السفير الجزائري، وجاء بعدها قرار الجزائر قطع العلاقات مع إيران في شهر مارس 1993 إبان حكم المجلس الأعلى للدولة بقيادة "علي كافي" (لعلامي، 2020)، ومع مرور الوقت عززت إيران من دعمها لاعتقادها أن الوقت يعمل لصالح الإسلاميين خاصة في السنوات التي شهدت ذروة "الجبهة الإسلامية للإنقاذ" عامي 1994 - 1995، فقد دخلت جهات رسمية إيرانية على الطريق حيث تطرقت أحد الشهادات والاعترافات من إرهابيين سابقين بالتقائهم في فترة تدريبهم في إيران بـ "أحمد نجاد" الرئيس الإيراني السابق والذي كان حينها عمدة العاصمة الإيرانية طهران، والذي أكد دعمه لهم، وأن البلدية تحت

تصرفهم في كل ما يحتاجونه خلال فترة تكوينهم العسكري (بخاري، 2011، ص 66 - 67)، وقد استغلت إيران هؤلاء الإرهابيين بتلقيهم الفكر الشيعي من أجل تشييع الجماعات الإسلامية، وذلك من خلال زرع أتباع لهم من الحاملين للمذهب الشيعي في أوساط الجماعات المسلحة (بخاري، 2011، ص 67)، وهو الأمر الذي أدى إلى زيادة تشنج وتوتر العلاقات الجزائرية الإيرانية حيث فقدت بذلك إيران حليفا قويا بجم الجزائر، على الرغم من أنه في نهاية تسعينيات القرن العشرين قد ظهرت بوادر للتصالح في عهد الرئيس السابق "اليامين زروال"، من خلال إعلان إيران دعمها لسياسة المصالحة الوطنية وتحقيق الوئام الوطني والسلم المدني (لعلامي، 2021)، ومساعي الرئيس السابق "عبد العزيز بوتفليقة" فتح آفاق لإنهاء الأزمة السياسية والأمنية.

3.4 - مرحلة التقارب الحذر:

لقد شهدت الفترة التي تلت مرحلة القطيعة بين الجزائر وإيران تطورا ملموسا في مختلف الميادين والمجالات، وقد عرفت بتبادل الزيارات من أعلى مستوى بين الدولتين، فبعد اللقاء التاريخي بين الرئيس الجزائري السابق "عبد العزيز بوتفليقة" ونظيره الإيراني "محمد خاتمي" في شهر سبتمبر 2000 على هامش قمة اجتماعات الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة في "نيويورك" والذي كان مؤشرا على عودة العلاقات إلى سابق عهدها، فتوات الزيارات المتبادلة بين الطرفين ما تولد عنها ترطيب الأجواء وكسر الجليد بين الطرفين (بخاري، 2011، ص 131)، وقد توجت تلك اللقاءات بتعيين وتبادل الدولتين السفراء في شهر أكتوبر 2001، كما تجسدت الرغبة في تشكيل اللجنة الاقتصادية المشتركة الجزائرية الإيرانية، والتي عقدت أول اجتماع لها في شهر جانفي 2003 بالجزائر، لتفعيل التعاون في جميع المجالات، خاصة القطاعات الصناعية والزراعية والثقافية والعلمية، وبهذا الخصوص؛ يمكن رصد دلالة الزيارة التي قام بها رئيس المجلس الشعبي الوطني إلى إيران، ومحادثاته مع الرئيس الإيراني السابق "محمد خاتمي"، في شهر أوت 2001، الذي أكد أن "القطيعة بين البلدين يستفيد منها أعداء الشعبين والبلدين"، وتوجت الزيارة بالتوقيع على عدة اتفاقيات تعاون في قطاع السكن والمؤسسات الصغيرة والمالية والتجارة والصيد البحري، وفي نفس السياق، جاءت زيارة رئيس مجلس الشورى الإسلامي الإيراني

"مهدي كروبي" للجزائر في أكتوبر 2003، إذ سمحت الدورة الأولى للجنة المختلطة الجزائرية الإيرانية للتعاون الاقتصادي، والتي أنشئت سنة 1983 في اجتماعها بالجزائر في ديسمبر 2002، بتحديد ملامح التعاون المتعدد القطاعات الذي يرغب الطرفان في تطويرها (لعلامي، 2020).

وقد شكل التطور الأكثر بروزا وأهمية: الزيارة الرسمية التي قام بها الرئيس السابق "بوتفليقة" إلى إيران في الفترة الممتدة بين 17 و20 أكتوبر 2003، والتي توجت بتوقيع 18 اتفاقا للتعاون الثنائي في مجالات القضاء والنقل والصناعة والمالية والحماية المتبادلة للاستثمارات إضافة إلى الزيارات المتبادلة للوزراء ومسؤولي البلدين (لعلامي، 2020)، وقد قابل تلك الزيارة؛ زيارة "حسن النية" التي قادها "محمد خاتمي" للجزائر في شهر أكتوبر 2004، لمدة ثلاثة أيام وبدعوة من نظيره الجزائري، وهي الأولى من نوعها لرئيس إيراني منذ قيام الجمهورية الإسلامية في إيران العام 1979، بعد زيارة "إذابة الجليلد" التي قام بها الرئيس السابق "عبد العزيز بوتفليقة" إلى إيران في أكتوبر 2003، عقب ثماني سنوات من القطيعة والتوتر والمقاطعة (لعلامي، 2020)، حيث جاءت في إطار الدبلوماسية الناعمة والتي عرفت آنذاك من خلال هذه الزيارة التي جاءت لإعادة توجيه مجرى النهر إلى النهج الصحيح في العلاقات، ومنذ ذلك الحين شهدت العلاقات الجزائرية الإيرانية نوعا من التوافق المبدئي القائم على الحذر في المواقف، وهذا ما شهدته عام 2000 حيث تم تبادل واعتماد السفراء بين الدولتين (إيران والجزائر بعد تاريخي بين المصلحة والمنفعة، 2020).

لقد جسدت تلك الزيارات الرسمية منعطفًا بارزًا في الانتقال بالعلاقات الثنائية الجزائرية - الإيرانية من درجة الحسن إلى الأحسن، في سياق تسوية رواسب "الأزمة" التي اندلعت بين الدولتين بداية تسعينيات القرن العشرين، حيث برزت آنذاك مؤشرات القطيعة، التي طويت من خلال تبادل الزيارات بين الرؤساء وكبار المسؤولين والتوقيع على عدد من اتفاقيات التعاون (لعلامي، 2020)، وقد تكثفت الاتصالات بعدها واتسع التعاون بين البلدين حيث زار وزير الشؤون الخارجية "منوشهر متكي" الجزائر في شهر أوت 2006، كما زارها مسؤول الملف النووي الإيراني "علي لارجاني" في شهر جوان 2006 (ولد سالم، 2020)، وخلال زيارة وزير الطاقة والمناجم الجزائري السابق "شكيب خليل" المبعوث الخاص

للرئيس "عبد العزيز بوتفليقة" صرح الرئيس الإيراني السابق "محمود أحمدي نجاد" وهو يستقبل "شكيب خليل" في شهر نوفمبر 2006 عن استعداد إيران لوضع خبراتها في مجال الطاقة النووية تحت تصرف الجزائر (لعلامي، 2020)، من خلال قوله: "إيران مستعدة لوضع خبراتها في مجال الطاقة النووية تحت تصرف الجزائر" (ولد سالم، 2020)، ومن ذلك تتضح مكانة العلاقات بين الدولتين.

كما تعكس العلاقات الإيرانية - الجزائرية في الوقت الراهن تطابق وجهتي نظريهما بشأن قضايا رئيسية كالقضية الفلسطينية وما يحدث في العراق، علاوة على أن تلك العلاقات مؤهلة على تعرف المزيد من التنسيق والتقارب خصوصا أن بالرئيس الجزائري السابق "بوتفليقة" أكد أكثر من مرة على حق حكومات الجنوب في امتلاك التكنولوجيا النووية لأغراض سلمية، مما يعني ضمنا الوقوف إلى جانب إيران في موضوع ملفها النووي (ولد سالم، 2020). وعن مستقبل العلاقات الجزائرية الإيرانية خاصة بعد ما وقع الرئيس الأمريكي "دونالد ترامب" على قرار رسمي بإعادة فرض العقوبات على إيران بسبب برنامجها النووي، يرى الباحث الإيراني "محمد علي ميرزائي" بأن "الجزائر ليست دولة مستباحة فاقدة للمرجعية السيادية حتى تنجح بعض الدول الغنية في المنطقة في أن تفرض عليهما موقفا ضد إيران، فكرامة الشعوب واستقلاليتها وشرف الدول وسيادتها لا تباع ولا تشتري بالمال والتطبيع والتهديد، وأملنا في الجزائر شعبا وحكومة كبير وإلى الآن لم نجد غير العقلانية الاستراتيجية والحرص على الوحدة في الأمة من طرف الجزائر" (بن مسعود، 2020).

5. - تجليات محاولات التغلغل الإيراني في الجزائر وأدواته:

إن رصد التوغل الإيراني في منطقة المغرب العربي وأدواته وتجلياته، يحيلنا إلى الوقوف على معطى مهم يتمثل في الفهم الإيراني الدقيق لطبيعة دول المنطقة، والمحددات الداخلية والخارجية التي تسهم في صناعة سياستها، وهو ما جعل إيران تأخذ في الحسبان خصوصية دول المنطقة في محاولاتها الاختراقية لها وتغلغلها فيها، فبالنسبة لتجليات محاولات التغلغل الإيراني في الجزائر، فإن

ما يظهر ذلك بشكل ملموس هو الاستغلال الحثيث لأدواته والتي يمكن رصدها فيما يلي:

1.5 - المستشاريات والملحقيات الثقافية:

تؤدي الملحقيات الثقافية التابعة للسفارة الإيرانية دورا كبيرا في دعم التغلغل داخل الجزائر وحتى بقية دول المغرب العربي عن طريق استغلال المال في نشر التشيع، وذلك بدعم الجمعيات والأنشطة والثقافية والفنية الهادفة للتعريف بالثقافة الإيرانية، والتأثير على الفئات الهشة والمهمشة، ويمثل المركز الثقافي الإيراني أهم آليات هذا المسار الناعم، وذلك بتدعيم المشاركات في معارض الكتاب والأسابيع الثقافية، حيث لا يمكن التغافل والأخذ في الحسبان الدور الذي تؤديه المستشارية الثقافية في "بروكسل" في استمالة المهاجرين من أصول مغربية (السلامي، 2021).

لقد استطاعت الدبلوماسية الثقافية أن تؤدي دورا كبيرا في تعزيز العلاقة بين الجزائر وإيران، وذلك من بث التلفزيون الإيراني العديد من الأفلام الجزائرية التي تؤرخ للثورة الجزائرية ونضال الشعب الجزائري ضد الاستعمار الفرنسي وقد أفاد السينمائيون الإيرانيون الكثير من المدرسة السينمائية التي أرشفت الثورة الجزائرية ومحنة الشعب الجزائري أثناء الاستعمار الفرنسي وقد سمح لهم ذلك بإنتاج أفلام ناضجة عن الثورة الإسلامية الإيرانية وفترة الحرب الإيرانية العراقية، وقد عرضت عشرات من هذه الأفلام في أسابيع الأفلام الإيرانية في الجزائر والتي أقبل المواطنون الجزائريون على مشاهدتها، ومن باب تعميق التعاون الثقافي بين الجزائر وإيران طلبت إيران من الجزائر فتح فرع للغة الفارسية في الجامعة الجزائرية (التقارب الإيراني - الجزائري، 2020)، كما تشارك إيران أيضا في الكثير من النشاطات الثقافية بالجزائر، ومنها المشاركة في مهرجان "قسنطينة" عاصمة الثقافة العربية، وكذلك المشاركة الفخرية في مهرجان "عنابة" للفيلم المتوسطي، كما شاركت إيران في مهرجان السينما الدولي بالجزائر، وقد كان لزيارة وزير الثقافة الإيراني "رضا صالحى أميري" للجزائر دور إيجابي في تعزيز العلاقات بين البلدين، حيث صرح في الجزائر قائلا: "إن إيران تولي أهمية كبرى للعلاقات الثقافية مع الجزائر، وإن الرئيس "حسن روحاني" قد أكد على ضرورة تعزيز العلاقات الثقافية مع الجزائر، وإن هذا قد

يؤثر إيجابا على العلاقات السياسية والاقتصادية بين البلدين" (التقارب الإيراني - الجزائري، 2020).

وفي الوقت نفسه، فقد سعت إيران إلى نشر المذهب الشيعي الإثني عشري عبر سفارتها في الجزائر، وتشكيل خلايا شيعية في الدولة التي يتواجدون فيها، حيث يتم تمويل وتنظيم زيارات لعناصر منها لمدينتي "طهران" و"قم"، وخلال تلك الزيارات يلتقون بالمخابرات الإيرانية ورجال الدين، وهناك يتم تدريبهم على خطة معينة لنشر التشيع بين أبناء وطنهم، الشيء الذي لا يعرفه هؤلاء المتشيعون أن المخابرات الإيرانية لا تثق بهم بل تحتمل أنهم مكلفون بمهمة مزدوجة ومضادة أو ربما يتمردون عليها لاحقا، لذلك يتم توريطهم في علاقات نسائية سواء عبر المتعة أو غيرها، ويجري تصويرهم في غرفهم بالفنادق أو الشقق التي يتواجدون بها، وهي مجهزة بكاميرات سرية عالية الجودة والدقة وأجهزة متطورة تحتفظ بحركاتهم وهمساتهم، لذلك لم نسمع يوما أن متشيعا زار إيران ثم عاد عن تشيعه أو انتقدها في أدنى موقف، وتتكون الملحقيات الثقافية في السفارات الإيرانية من ضباط في الحرس الثوري يتخفون بقناع الثقافة، تدريبوا باحتراف على العمل في إطار تصدير ثورتهم، ومهمتهم الأساسية هي تشكيل خلايا شيعية في البلدان التي يتواجدون فيها، وهذه الخلايا التي تبدأ بالتشيع الديني ثم تأتي العمالة لجهاز استخبارات، وبعدها يجري تشكيل طائفة ثم ميليشيات ثم محاولة الهيمنة على الدولة، هذه هي سلسلة العمل الاستخباراتي الذي تقوم به سفارات إيران من خلال ملحقها الثقافي، ويتقوى نشاطه ويزداد عندما تكون العلاقات هادئة وطبيعية بين الدولتين، فلا شيء يراهن عليه الحرس الثوري في بداية تشكيل خلايا شيعية تابعة للدولة الفقيه في بلد ما، مثل أن يجري العمل في صمت ولا يثار عليه أدنى غبار، فالفضوى هي الهدف وليس البداية ولا الوسيلة لمرحلة معينة في تنفيذ الأجندة الإيرانية (التقارب الإيراني - الجزائري، 2020)، ومن دلائل التورط الإيراني المباشر في الأزمة السياسية والأمنية الجزائرية فترة العشرية السوداء بالتسعينيات، نذكر المستشار الثقافي لدى السفارة الإيرانية في الجزائر "الشيخ النعماني"، والذي كان بمثابة أداة ربط مع حزب "الجبهة الإسلامية للإنقاذ" من خلال أحد قياديه "عزوز بن طلحة" الذي حول المركز الثقافي الإيراني في الجزائر إلى مكتب ارتباط مع تنظيمات

الموجة الأصولية على خلفية الإطاحة بالنظام واستبداله بالخلافة الإسلامية (بخاري، 2011، ص 66).

وما أصبح يؤرق الجزائر هو وجود الملحق الثقافي في السفارة الإيرانية "أمير موسوي" حيث كانت هناك عدة سجلات على خلفية اتهامه بنشر "الفكر الشيعي" بالجزائر، ومنذ تعيينه في منصبه في شهر فيفري 2015، قام "أمير موسوي" وهو أيضا المدير السابق لمعهد الدراسات الاستراتيجية في طهران، والدبلوماسي الذي شغل مناصب في دول عدة، بجولات عبر الولايات الجزائرية اتسمت بأنها مشبوهة وبأن نشاطاته محرجة للدولة الجزائرية، كما اتهمت تقارير جزائرية "موسوي" بأنه عضو في الحرس الثوري وضابط كبير في الاستخبارات الإيرانية، وقد ربطته علاقات بالمليشيات والجماعات المتطرفة السنية والشيعية في الشرق الأوسط منذ بداية تسعينيات القرن العشرين، كما جاء في بعض تلك التقارير أن المرشد الأعلى الإيراني "علي خامنئي" قد أصدر كتابا خطيا بتعيين "موسوي" مسؤولا عن ملف نشر الفكر الشيعي في دول المغرب العربي وعلى رأسها الجزائر، وهو ما أثار حفيظة الأخيرة، مما جعل المستشار السابق في وزارة الشؤون الدينية الجزائرية "عدة فلاح" صديق "موسوي"، يكتب له في 4 ماي 2018 بأن نشاطاته وتحركاته عبر التراب الوطني واتصالاته المكثفة والمتشعبة بفعاليات المجتمع المدني والتي ذهب إلى استعراضها وبشكل مفرط عبر شبكات التواصل الاجتماعي "الفيس بوك والتويتر"، قد أضحت تثير القلق وتطرح العديد من الأسئلة الحرجة والمحرجة حتى بالنسبة للمصالح الأمنية" (غازي، 2020)، وعليه ومن خلال ما تم ذكره فإن ملف المد الشيعي أصبح يعتبر من أهم التحديات التي تواجه الجزائر في علاقاتها مع إيران، حيث تبحث هذه الأخيرة عن طريق الجزائر على بيئة وبوابة لها في منطقة المغرب العربي.

1.5. -العلاقات الاقتصادية:

يذهب التغلغل الإيراني في الجزائر والأمر نفسه في بقية دول المغرب العربي نحو استغلال الاقتصاد باعتباره أداة من أدوات القوة الصلبة (السلامي، 2021)، حيث شهد التبادل التجاري بين الجانبين الإيراني والجزائري نموا بوتيرة سريعة (التقارب الإيراني - الجزائري، 2020)، وعلى الرغم من ضئالتها وذلك بشهادة

المسؤولين في كل من الجزائر وإيران والتي كانت بقيمة 9 مليون دولار سنة 2006، إلا أنها ارتفعت لتصل إلى 24 مليون دولار سنة 2007 أي بعد سنة واحدة، وقد استمرت لتصل في الزيادة لتصل إلى 200 مليون دولار سنة 2009، وبالتالي فإن ما يلحظ في المبادلات التجارية بين الطرفين أنها آخذة في الزيادة بوتيرة كبيرة من سنة إلى أخرى (بخاري، 2011، ص 136)، كما يتقاسمان مواقف متطابقة في منظمة الدول المصدرة للنفط "أوبك"، ولدى البلدين وضع مشابه ناتج من التأثير القوي لانخفاض أسعار النفط على الاقتصاد داخل الجزائر وإيران، وقد بات العامل النفطي محددًا رئيسًا في العلاقات الإقليمية للجزائر مع تراجع أسعار البترول خلال الفترة الأخيرة، لكون البترول المصدر الأساسي للحفاظ على أمن المجتمع من الاضطراب من خلال دعم القدرة الشرائية للمجتمع، وهو موضوع يثير نقاشًا داخليًا كبيرًا بين النخب السياسية، خاصة أن الجزائر تعيش احتجاجات في الجنوب بسبب تداعيات استخراج النفط الصخري، وبالإضافة إلى تضارب وجهات النظر مع دول الخليج حيال التعامل مع أسعار النفط (التقارب الإيراني - الجزائري، 2020).

إضافة إلى الشراكة في مجال النفط والغاز والسيارات، تساهم إيران في مجال البناء من خلال الشركات الإيرانية التي تنجز مئات الوحدات السكنية في مختلف المناطق الجزائرية (التقارب الإيراني - الجزائري، 2020)، حيث أصبحت شركات العقار الإيرانية تنافس شركات أخرى صينية ومصرية وتركية وحتى جزائرية في إنجاز البنايات والعقارات، وفي هذا السياق تم توقيع عقد بين الطرفين بقيمة 320 مليون أورو لإنجاز مركب للإسمنت في "أدرار"، والتي تقدر طاقته الإنتاجية بمليون طن (بخاري، 2011: 134)، وفي شهر ماي 2006 أقامت إيران أول معرض تجاري صناعي لها في الجزائر، إذ عملت الدولتان على تشكيل لجنة اقتصادية مشتركة، اجتمعت لأول مرة في سنة 2003، لتعمل على تعزيز التعاون في مجال التعليم العالي، الصناعات الصغيرة، الشؤون المالية، الطب البيطري، التعاون القضائي وتطوير النشاطات الاقتصادية (التقارب الإيراني - الجزائري، 2020)، حيث قامت تلك اللجنة بالتوقيع على 20 اتفاقية ومذكرة تفاهم بين الجانبين في العاصمة "الجزائر"، كما تم تعيين لجنة المتابعة وذلك لتقييم ما وصلت إليه الاتفاقيات المبرمة من نتائج سواء السلبية أو الإيجابية

والعمل على تحسين مستوى التبادلات التجارية (بخاري، 2011: 133)، ففي سنة 2008 زار النائب الأول للرئيس الإيراني "برفيز داودي" الجزائر حيث تم من خلال هذه الزيارة مناقشة عدد من القضايا تتعلق بالتبادل الاقتصادي والأمني، ثم بلغت هذه العلاقات ذروتها بعد زيارة الوزير الأول الجزائري آنذاك "أحمد أويحيى" لإيران في شهر نوفمبر 2010 أين تم توقيع 11 اتفاقية شراكة مع نظيره الإيراني "محمد رضا رحيمي" في مختلف المجالات وأهمها المجال الاقتصادي كالصناعات الثقيلة والصناعات التحويلية، وكذا المجال الزراعي ومجال التعليم العالي، وخرج أويحيى بخارطة طريق توطر العمل بين البلدين، ويضاف إلى سجل المبادلات الاقتصادية التوقيع على مشروع توأمة ميناء "بجاية" وميناء "الخميني" إلى جانب ما جاء بعده من اتفاقيات شملت عدة قطاعات كان من بينها التوقيع على خمس اتفاقيات تعاون اقتصادية (إيران والجزائر بعد تاريخي بين المصلحة والمنفعة، 2020)، وفي ختام أعمال هذه اللجنة الثنائية الإيرانية الجزائرية، وقع الوزير الأول الجزائري السابق "أحمد أويحيى" ونظيره الإيراني السابق "محمد رضا رحيمي" على أول مذكرة تفاهم للجنة العليا المشتركة للتعاون بين البلدين، والتي هي عبارة عن ورقة طريق للتعاون بين الدولتين إلى غاية انعقاد الدورة الثانية للجنة العليا المشتركة في الجزائر سنة 2012 (بخاري، 2011، ص ص 137 – 138).

كما تعززت الجهود الرامية لتحسين العلاقات التجارية بين البلدين إثر زيارة النائب الأول للرئيس الإيراني "اسحاق جهانغيري" إلى الجزائر نهاية سنة 2015، إذ سعت الجزائر لتعزيز علاقاتها التجارية مع إيران منذ رفع الحظر الاقتصادي عن الأخيرة، ففي شهر فيفري 2015، وقعت اللجنة العليا المشتركة الجزائرية الإيرانية خمس اتفاقيات تعاون في مختلف المجالات الاقتصادية لتعزيز الشراكة بين البلدين، وعبرت الجزائر عن استعدادها التام لترقية الحوار بين البلدين وتكثيف التشاور والتنسيق خاصة في ظل الوضع الدولي حينها والذي كان يسجل توترات، وفي شهر ماي 2016 وقعت كل من إيران والجزائر على 19 مذكرة تفاهم؛ 15 منها في مجال صناعة السيارات وقطع الغيار (التقارب الإيراني – الجزائري، 2020)، وعلى إثر ذلك ارتفع حجم التبادل التجاري بين الدولتين حسب السفير الإيراني بالجزائر "رضا العامري" إلى حدود

30 مليون دولار سنويا، متوقعا ارتفاعه في الأشهر اللاحقة خاصة بعد دعوة وطلب الوزير الأول الجزائري السابق "عبد المالك سلال" بإقامة شركات مختلطة بين الطرفين لأجل الدخول إلى السوق الإفريقية، داعيا رجال الأعمال الإيرانيين إلى الاستثمار في الجزائر (بن مسعود، 2020)، ويمكن القول أن العلاقات الاقتصادية لم تكن قوية بنفس مستوى العلاقات السياسية، إلا البلدين بذلا جهودا إيجابية لتعزيز العلاقات الاقتصادية (التقارب الإيراني - الجزائري، 2020)، إذ تعتمد كثيرا إيران على هذه الأداة "الدبلوماسية المرنة" أو ما تسمى "الدبلوماسية الاقتصادية" من أجل توطيد علاقاتها مع الجزائر والذي ترقبه بالجزائر بنظرة تقاربية حذرة، من مساعي إيران أن تعتمد كأداة مهمة في التغلغل والحضور القوي في الجزائر، والتي ترى فيها البوابة الرئيسية في توسيع نفوذها وتغلغلها في منطقة المغرب العربي.

وفيما يخص التقارب الجزائري الإيراني الحذر وتأثيره على العلاقات الجزائرية الخليجية المتينة، فإن الجزائر لا تمنع مثل بقية الدول المغاربية بناء علاقات دبلوماسية طبيعية وسلمية مع إيران، مبنية على احترام المصالح المشتركة، غير أن توجسها من تمادي إيران في سياساتها الطائفية، واستغلال المد الشيوعي كأداة للتأثير في نسيجها الاجتماعي، وخلق جماعات ضغط داخل المنطقة المغاربية، جعل من العلاقات الجزائرية الإيرانية لا ترقى إلى مستوى التعاون الاستراتيجي الكبير، حيث يطبعها الاختلاف في وجهات النظر تجاه العديد من القضايا والأزمات في إقليم الشرق الأوسط، خاصة في ظل ارتباط الجزائر وبقية دول المغرب العربي بعلاقات قوية ومتينة مع دول مجلس التعاون الخليجي، وهو ما يشكل ذلك حاجزا أمام التغلغل الإيراني في المنطقة، وفي هذا الصدد يبقى تفاعل الجزائر مع إيران محصورا في السعي إلى بناء علاقات سلمية - يظهر عليها جليا التقارب الحذر - وشغل دور هام في إطار "دبلوماسية الأزمات" لتقريب وجهات النظر بين دول الخليج العربي وإيران، إذ تبقى الجزائر الأكثر قدرة على القيام بهذا الدور، بحسبان تنسيقها الكبير مع إيران من داخل "أوبك"، وكذا تلاقي أجندتيهما تجاه العديد من الأزمات الدولية سواء في سوريا أو غيرها (السلامي، 2021)، أما بخصوص الأزمات الخليجية البينية الحاصلة في السنوات الأخيرة وتعارض الآراء فيما بينها، تسعى الجزائر إلى

الإفادة من تطلعاتها بشأن معالجة المشاغل العابرة للأوطان والأقاليم، والتي حلت مكان المقاربات الجيوستراتيجية للعلاقات بين دول الخليج والمغرب العربي، ولذلك لا بد من التخلي الإيراني عن دبلوماسية الصفقات وإطلاق حوار استراتيجي وأمني أكثر نضوجا وشفافية (روسيليه، 2020)، وعلى دول مجلس التعاون الخليجي أن تعمل أيضا على تقريب وجهات النظر والتعاون مع دول المغرب العربي في إطار دائما عدم التدخل في الشؤون الداخلية واحترام سيادة الدول مع دول المغرب العربي لمحاصرة المدي الشيعي الإيراني الذي يريد أن يجد موطن قدم له في دول المغرب العربي ذات الانتماء السني المالكي.

6. -خاتمة:

وما يمكن أن نخلص إليه في موضوع العلاقات الإيرانية الجزائرية، هو أن تلك العلاقات الثنائية كانت متعددة المستويات والدرجات، إذ وصلت إلى أعلى مستوى لها خاصة فترة نهاية خمسينيات القرن العشرين وكذا السبعينيات نفس القرن، لدرجة وصولها لأن تكون بينهما علاقات استراتيجية، كما وصلت إلى أدنى مستوى لها لدرجة الوصل للقطيعة النهائية فترة تسعينيات القرن العشرين نتيجة التدخل الإيراني في الشأن الداخلي الجزائري بمختلف الأشكال وهو ما لا لم تكن ترغب به الجزائر مطلقا، لحد أنها أصبحت تصنف في خانة التهديد الأمني والسياسي للجزائر، وقد شهدت الفترة التي تلت مرحلة القطيعة تقريبا نسبيا بدأ شيئا فشيئا يذيب الجليد في العلاقة بين الدولتين، فقد مهدت الزيارات المتبادلة بينهما بوصولها إلى المستويات بين مسؤوليها، وهو ما أعطى مؤشر إيجابي في منحى تصاعدي في العلاقات بين كل من الجزائر وإيران، ومرد ذلك هو المحاولات الإيرانية لتصحيح أخطائها تجاه الجزائر خاصة بعد أن فقدت حليف حليف بحجمها، والتي من شأنها أن تخفف عليها من الضغوط السياسية والاقتصادية وحتى الاجتماعية التي فرضها عليها الحصار الأمريكي والغربي، وهاجس دول الخليج العربي من التطبيع معها والذي وضعها في موقف لا تحسد عليه، ومن أجل فك العزلة المفروضة عليها، وكذا كسب حلفاء جدد في منطقة دول المغرب العربي وهذا ما تعول عليه إيران من ضمان لحلفائها التاريخيين القدماء كالجزائر، وبالنسبة للجزائر فرغم إعادة تفعيل علاقاتها مع إيران إلا أن تفاعلها معها بقي محصورا في السعي إلى بناء علاقات سليمة يظهر عليها جليا التقارب الحذر، وكذا الرغبة في شغل دور هام في إطار "دبلوماسية الأزمات" لتقريب وجهات النظر بين دول الخليج العربي وإيران، إذ تبقى الجزائر الأكثر قدرة على القيام بهذا الدور، بحسبان تنسيقها الكبير مع إيران من داخل "أوبك"، وكذا تلاقي أجندتيهما تجاه العديد من الأزمات الدولية سواء في سوريا أو غيرها، في ظل العلاقات الجزائرية القوية والمتينة مع دول مجلس التعاون الخليجي، وما يجب التأكيد عليه في هذا الصدد هو أن تؤسس إيران علاقاتها مع الجزائر أو بقية الدول المغاربية على مبادئ سليمة، مبنية على احترام سيادة الدولة، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية.

المراجع

- 1 - السلامي، سامي. (2021). تعارض الأجندات: مسارات الصعود والهبوط في العلاقات الإيرانية - المغاربية، تاريخ المعايينة: (2021/01/23)، نقلا عن موقع المركز الإقليمي للدراسات الاستراتيجية، على الرابط التالي: <https://bit.ly/30F3o9k>
- 2 - القصير، كمال. (2014). إيران والمغرب: ترميم العلاقة في مناخ دولي متغير، سلسلة تقارير، 12 أفريل 2014، مركز الجزيرة للدراسات.
- 3 - بن مسعود، عبد القادر. (2020). السرواء تمتع الجزائر بعلاقات قوية مع إيران رغم اعتراض جيرانها، تاريخ المعايينة: (2020/02/25)، نقلا عن الرابط التالي: <https://bit.ly/2PQRiHU>
- 4 - بوخاري، محمد. (2011). "العلاقات الجزائرية الإيرانية 1993 - 2010: دراسة في مبررات القطيعة ودوافع الانفراج"، رسالة ماجستير غير منشورة في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، تخصص دراسات مغاربية، كلية العلوم السياسية والإعلام، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر 3، الجزائر.
- 5 - روسيليه، جاك. (2020). التعاون المفكك بين الخليج والمغرب العربي، تاريخ المعايينة: (2020/01/18)، نقلا عن موقع كارينجي على الرابط التالي: <https://bit.ly/3vnLENE>
- 6 - غازي، محمد. (2020). الملحق الثقافي الإيراني في الجزائر يغادر منصبه... قصة اتهام طهران بنشر الفكر الشيعي، تاريخ المعايينة: (2020/02/24)، نقلا عن الرابط التالي: <https://bit.ly/3rJ8Y6l>
- 7 - كلاع، شريفة. (2015). دور ومكانة إيران في الشرق الأوسط بعد الحرب الأمريكية على العراق 2003 - 2013، أطروحة دكتوراه غير منشورة، قسم العلاقات الدولية، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر 3، الجزائر.
- 8 - لعلامي، جمال. (2020). كرونولوجيا العلاقات الجزائرية الإيرانية: من الثورة الإسلامية والفييس إلى القطيعة، تاريخ المعايينة: (2020/02/28)، نقلا عن الرابط التالي: <https://bit.ly/3vke23s>
- 9 - ولد سالم، سيدي أحمد. (2020). العلاقات الجزائرية الإيرانية متينة في أغلب مراحلها، تاريخ المعايينة: (2020/02/27)، نقلا عن الرابط التالي: <https://bit.ly/3lbsXIo>
- 10 - (2020). إيران والجزائر بعد تاريخي بين المصلحة والمنفعة، تاريخ المعايينة: (2020/02/12)، نقلا عن الرابط التالي: <https://bit.ly/3rQ5fUU>
- 11 - (2020). التقارب الإيراني - الجزائري، تاريخ المعايينة: (2020/02/01)، نقلا عن موقع مركز الزممة للدراسات والبحوث، على الرابط التالي: <https://bit.ly/30EJZVZ>



دور العلاقات السياسية للدولة الرستمية مع مملكة كوكو في تنشيط الحركة التجارية سفارة محمد بن عرفة أنموذجاً

**The role of Rustamid state's political relations with the
Kingdom of Coco in stimulating commercial activity
The Embassy of Mohammed bin Arafa is a model**

علاوي عبد السلام¹، يمينة بن صغير حضري²

1- جامعة غرداية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، مخبر الجنوب الجزائري للبحث

في التاريخ والحضارة الإسلامية، allaoui.abdeslam@univ-ghardaia.dz

2- جامعة غرداية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، مخبر الجنوب الجزائري للبحث

في التاريخ والحضارة الإسلامية، Bensghir.yamina@univ-ghardaia.dz

تاريخ القبول: 2021-10-05

تاريخ الاستلام: 2021-03-15

الملخص -

ربطت منطقة السودان الغربي علاقات تجارية وثقافية مع بلاد المغرب الأوسط منذ فترة زمنية بعيدة، ورغم المشقة وأخطار السفر في الصحراء، ساعدت مجموعة من العوامل على خلق علاقات مختلفة بين الدولة الرستمية وبلاد السودان الغربي خاصة إمارة كوكو، حيث تنوعت هذه العلاقات وتعددت مظاهرها، فكان للعلاقات السياسية بين المغرب الأوسط وبلاد السودان الغربي خلال القرنين 2 - 8/هـ - 9م، دور بارز في ظهور صلات تجارية، وعليه سنعمل من خلال هذه الدراسة على إبراز أثر العلاقات السياسية بين هاتين المنطقتين على الجانب الاقتصادي.

الكلمات المفتاحية -

العلاقات السياسية، الدولة الرستمية، مملكة كوكو، محمد بن عرفة، العلاقات التجارية.

Abstract-

The Western Sudan Region Has Linked Commercial And Cultural Relations With The Countries Of The Middle Maghreb For A Long Period Of Time, Despite The Hardship And Dangers Of Traveling In The Desert And Due To Certain Circumstances Which Helped The Creation Of Various Relations Between The Rustamid State And The Countries Of Western Sudan, Especially The Emirate Of Coco, Where These Relations Varied And Their Manifestations Varied, So The Political Relations Between The Middle Maghreb And Western Sudan During The 2-3/8-9 CE Had A Prominent Role In The Emergence Of Commercial Links. For That Reason, We Will Work Through This Study To Highlight The Impact Of The Political Relations Between These Two Regions On The Economic Side.

Key Words-

Political Relations, Rustamid State, Coco Kingdom, Political Embassy, Commercial Relations.

1. - مقدمة

ساعدت مجموعة من العوامل على تقوية العلاقات الرستمية مع بلاد السودان الغربي وخاصة إمارة كوكو، حيث تنوعت هذه العلاقات وتعددت مظاهرها، فقد كان للعلاقات السياسية بينهما دور في تقوية الصلات التجارية خاصة خلال القرنين 2 - 3هـ/ 8 - 9م، إذ أدى استقرار أتباع المذهب الإباضي على أطراف الصحراء في واحات فزان وجبل نفوسة وغدامس ووارجلان منذ القرن الثاني الهجري الثامن ميلادي إلى سيطرتهم على تجارة الصحراء ومعرفتهم بمسالكها ومراكزها التجارية، فتوسعت تجارتهم عبر الصحراء خاصة بعد قيام الدولة الرستمية في تاهرت سنة 160هـ/ 766م، واستقلالها عن الخلافة في المشرق في عهد الخلافة العباسية، هذا ما سمح لها بالاستقلال في سياستها الخارجية وإقامة علاقات مع دول الجوار، خاصة السودان الغربي وتنمية علاقاتها مع مملكة كوكو، ومن هنا يمكن طرح الإشكالية التالية: ما طبيعة العلاقات السياسية بين المنطقتين؟ وما أثر ذلك على الجانب الاقتصادي، خاصة بعد سفارة محمد بن عرفة؟

2. - التطور السياسي لدولة الرستمية ومملكة كوكو خلال القرنين 2 - 3 هـ/ 8 - 9م:

1.2. - المكانة السياسية للدولة الرستمية:

قامت الدولة الرستمية مستقلة استقلالاً تاماً عن الخلافة العباسية بالشرق مقيدة بالكتاب والسنة (مبارك بن محمد الميلي، 1986، ص 68)، فكانت أول دولة مستقلة تقوم في المغرب الأوسط (جودت عبد الكريم يوسف، ص 25 - 30)، ويقول ابن جبرين "والذين هناك هم الإباضية لهم الدولة ولهم الصولة ولهم القوة" (بن جبرين، دون سنة، ص 04)، وسط مراكز الإباضية (أبو المظفر، 1403 هـ/ 1983 م، ص 58)، واستقرارها، ومنحها الفرصة الكاملة لأداء دورها السياسي والحضاري بالمنطقة، وانفرادها بحكم نفسها في ظل زعامة إباضية، بعد أن تخلصت من سيطرة الأمويين (الزركلي، 2000 م، ص 23)، ثم العباسيين (محمد فريد، 1401 هـ/ 1981 م، ص 38)، من بعدهم (أحمد معمور العسيري، 1417 هـ/ 1996 م، ص 197)، ولما تم بناء تاهرت سكنها المعتزلة (عادل نويهيض، 1409 هـ/ 1988 م، ص 717) وأهل السنة والإباضية والصفيرية حتى صارت تدعى بعراق المغرب أو بلخ المغرب (ابن تاويت محمد، 1957 م، ص 109 - 110)، وكذلك ذكر اليعقوبي أن مدينة تاهرت جليلة المقدار عظيمة الأمر تسمى عراق المغرب لها أخلاط من الناس (اليعقوبي، 1422 هـ، ص 192).

فأرأت الخلافة العباسية أن تعدل بإرادتها عن فكرة الجماعة إلى فكرة المصالح الإقليمية فابتدأت تعترف بجواز قيام أمراء إلى جانب الخلافة لكن على أساس التبعية الإسمية أو شرط التزام الهدوء وقد ينطبق هذا على إباضية تاهرت فأخذوا يسعون لإقامة مجتمع مبنى على أسس مذهبية فقد كان الإمام يعين القاضي وصاحب الشرطة وبيت المال وكذا إقامة العلاقات الخارجية وفق مصالح الدولة (جودت عبد الكريم يوسف، 1984 م، ص 49)، فتمكن بنو رستم من إقامة دولة لهم في المغرب الأوسط تدعمها قبائل البتر (الاصطخري، دون سنة، ص 36)، لماية (مبارك بن محمد الميلي، 1986 م، ص 224)، ونفزة (الحموي، 1995 م، ص 296)، وزناتة (الاصطخري، دون سنة، ص 44)، ونفوسة (الحموي،

1995م، ص 296)، وزواغة (الحميري، 1980م، ص 295)، واوارة وسدراته (باي بلعالم، دون سنة، ص 44)، كذلك (بهلولي سليمان، 2013م، ص 299).

وهكذا تأسست دولة الرستميين إسلامية في قضائها عربية في معارفها بربرية في عصبيتها فارسية في إدارتها، فاستطاع الإسلام أن يجمع بين كل هذه الأجناس (مبارك بن محمد الملي، 1986م، ص 65)، فهي من بين أسبق الدول استقلالا عن السلطة المركزية في بغداد وأصبح لها منذ قيامها سنة 160هـ/777م سيادة على مواطنيها وأرضيها كما ساهمت بدورها في العلاقات الدولية التي استفادت منها في دعم أركانها من خلال الاحتكاك السياسي والحضاري وقد تنوعت هذه العلاقات بين الصداقة والعداء (محمد عسي الحريري، 1987م، ص 187)، فنالت تاهرت مكانتها في التاريخ المغرب الإسلامي بهذا الدور السياسي (جورج مارسية، ص 121).

ويعتبر عهد الإمام أفلح بن عبد الوهاب من أزهى عصور الدولة الرستمية، ولأن الإمام أفلح (عادل نويهض، 1400هـ/1980م، ص 147)، بن عبد الوهاب، أو عبد الوارث كما يسميه ابن عذاري ثالث الأئمة الرستميين (ابن عذاري المراكشي، 1983م، ص 197)، وهو محط اهتمامنا في هذه الدراسة ذلك أن السفارة السياسية إلى مملكة كوكو (الحميري، 1980م، ص 502)، والرخاء الاقتصادي وصل ذروته في عهده، فقد مكث في إمامته ستين سنة وليا إماما حسن السيرة ثم توفي (أبو زكرياء، 1982م، ص 146)، ويقول الدرجيني " وأقام الإمام رحمه الله تعالى بتاهرت سالمة أيامه من الشوائب متصفا بجميل الخير وحميد المناقب ... إلى أن توفي رحمه الله وكانت مدة إمامته ستين سنة" (الدرجيني، ص 82- 83)، وهي الفترة التي ازدهرت فيها الدولة الرستمية وبعض ممالك السودان الغربي (جودت عبد الكريم يوسف، ص 239)، في حين يرى إبراهيم بكير بحاز والذي استند إلى ما أورده ابن الصغير المالكي في أن فترة حكم الإمام أفلح تبدأ من 824هـ/824م، إلى غاية 872هـ/872م (إبراهيم بحاز بكير، 1993م، ص 232). بويح الإمام أفلح بالإمامة بعد وفاة والده عبد الوهاب (الزركلي، 2000م، ص 183)، مباشرة، ويجمع المؤرخون على أن عهد الإمام أفلح هو أوج قوة الدولة الرستمية وازدهارها بسبب ما بلغته من الرخاء والرفاهية، وهذا ما أعرب عنه ابن

الصغير المالكي قائلاً " وعمرت معه الدنيا في عهده وكثرت الأموال والمستغلات وتنوعت التجارات وتنافس الناس في البنيان " (ابن الصغير المالكي، دون سنة، ص51)، فهذا التطور يعتبر تغيراً داخل المجتمع الرستمي، فقد تحول من مجتمع بدوي قبلي فقير إلى مجتمع تمكنت منه الحضارة، إن هذا التطور لم تستصغه وتتماشى معه بعض الفئات في المجتمع، وعجزت عن مسايرته وأخذت تطعن في الإمام أفلاح الذي واكب تطلعات المجتمع والتغيرات التي من حوله، ونذكر على سبيل المثال حركة نفاث بن نصر (إبراهيم بن بكير بحاز وآخرون، 1421هـ/2000م، ص338)، من الحركات المعارضة (إبراهيم بكير بحاز، دون سنة، ص ص 253 - 254)، وكذلك بعض القبائل التي جمعت في أيديها الثروة ونالها الترف والكبر (ابن الصغير المالكي، دون سنة، ص 54)، وحتى من أهل الذمة قد ازدهرت تجارتهم، فاليهود الراذنية استعملوا سبل الدولة مشرقاً ومغرباً وتاجروا بمختلف السلع والبضائع، وكان لهم درب يعرف بالرهادنة (محمود مقديش، 1988م، ص590)، في تاهرت، هذا على المستوى الداخلي (إبراهيم بحاز بكير، 1993م، ص 202).

أما خارجياً فقد كانت التطلعات السياسية للإمام أفلاح مسايرتها لتطور الأحداث في المنطقة، فحرص الإمام أفلاح على مكاتبة ملوك الأندلس (القزويني، دون سنة، ص503)، والسودان، فضمن لدولته مكانة بين جيرانها، ولعل هذا ما أراده ابن الصغير بقوله " وأتته الرفاق والوفود من كل الأمصار والآفاق " (ابن الصغير المالكي، دون سنة، ص53)

3. - المكانة السياسية لمملكة كوكو في عهد الملك تكلان أو (تلوتان):

إن ضبط حدود دول السودان الغربي خلال هاته الفترة ليس بالأمر السهل لقلة المصادر من جهة ومن جهة أخرى تضاربها، لكن هذا لا ينفي وجود حياة سياسية في ممالك السودان الغربي والتي تفاعلات معها الدولة الرستمية ومن بين هذه الممالك (خالد بلعربي، 2010م، ص 69)، مملكة التي ظهرت قوية في بلاد السودان الغربي خلال القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي، وهذا على حسب ما أورده اليعقوبي بقوله: " ثم مملكة كوكو وهي أعظم ممالك السودان

وأجلها قدرا وأعظمها أمرا وكل الممالك يعطي للملكها الطاعة" (اليقوبى، دون سنة، ص220)، يبدو من خلال ما ذكره اليقوبى أن نفوذ هذه المملكة قد شمل ممالك عدة في السودان الغربي منها: "...مملكة المرو وهي مملكة واسعة وللملك مدينة يقال لها الحياة، ومملكة مرددة، ومملكة الهرير، ومملكة صنهاجة (مبارك بن محمد الميلي، 1986م، ص215)، كلها تنسب إلى مملكة كوكو" (اليقوبى، ص220).

هذا يعني أن مملكة كوكو قد حلت مكان مملكة غانة (الحميري، 1980م، ص425)، بحيث لم تعد هي الأقوى، بدليل أن نفوذها كان يشمل مملكة كوكو التي خرجت عن سلطانها وتوقفت عن دفع الضرائب وبل وأكثر من ذلك راحت تبسط نفوذها على الممالك المجاورة (جودت عبد الكريم يوسف، دون سنة، ص242)، ومن هنا نتساءل متى كان ظهور هذه المملكة كقوة مهيمنة في السودان الغربي وهل تزامن هذا الظهور مع الدولة الرستمية في تاهرت؟ ويرجح عبد الكريم جودة أن ظهور هذه المملكة قد تزامن مع ضعف وانحصر نفوذ مملكة غانة، وهذا أواخر القرن الثامن الميلادي أي أواخر القرن الثاني هجري (جودت عبد الكريم يوسف، دون سنة، ص236)، فهذا الظهور قد لفت انتباه الإمام أفلح بن عبد الوهاب الذي كان حريصا على إقامة علاقات سياسية تخدم مصالح بلاده، فرغب في السفر إليها حيث بدأت تظهر كمركز تجاري وقوة سياسية في بلاد السودان، وتواصل نموها هذه المملكة في القرن الثالث هجري التاسع ميلادي، فحظيت باهتمام الرستميين لذا أقاموا معها علاقات سياسية وتجارية، فقد مكنها نفوذها السياسي من الإشراف على الطريقين التجاريين الشرقي والأوسط، اللذان يربطان المغرب الإسلامي ببلاد السودان الغربي (جودت عبد الكريم يوسف، دون سنة، ص243)، فقد عاصرت مملكة كوكو في هذه الفترة الدولة الرستمية التي ضمت ضمن حدودها الأجزاء الجنوبية للمغرب الأوسط والأدنى، فكانت بهذا أكثر دول المغرب الإسلامي احتكاكا ببلاد السودان الغربي نتيجة لموقعها الجغرافي ولكثرة المسالك والسبل بينهما (إبراهيم بكير بحاز، 1993م، ص ص 98 - 99).

وتعتبر مملكة كوكوا (الحميري، 1980م، ص520)، من أشهر ممالك السودان التي كانت لها علاقة وثيقة بالدولة الرستمية (عبد الله الباروني، ص184)، فالإدرسي يذكر أن التجار في الدولة الرستمية كانوا مياسير وأغنياء يرتحلون إلى بلاد السودان (إسحاق بن الحسين المنجم، 1408هـ، ص103)، فيجلبون منها التبر (محمد رواس قلعجي وحامد صادق قنيبي، 1408هـ/1988م، ص120)، ويضربونه في بلادهم (الإدرسي، ص296)، فقد كانت المصنوعات المعدنية والعبيد وريش النعام والحبوب والزيوت والعسل وكذا الصناعات النسيجية والكتانية والحريرية والصوف من أهم السلع المتبادلة بين الدولة الرستمية والسودان الغربي، وبهذا شهدت بلاد المغرب الأوسط ومناطق كثيرة من المغرب الأدنى في عهد الدولة الرستمية ازدهارا تجاريا كبيرا ونموا عظيما في الحركة الاقتصادية (الوسيان، 2009م، ص100).

4. - العلاقات السياسية بين الدولة الرستمية ومملكة كوكو:

قامت جماعة من الإباضية بقيادة عبدالرحمن بن رستم (الزركلي، 2000م، ص306)، ببناء مدينة تاهرت (ابن الصغير المالكي، دون سنة، ص19)، وكانت مقرهم (علوي بن عبد القادر السقاف وآخرون، دون سنة، ص478)، فتميزت الدولة الرستمية منذ قيامها باستقلاليتها السياسية على الأراضي التابعة لها، وحماية السكان القاطنين تحت سمائها، فأصبح من حقها أن تساهم في العلاقات الدولية بحكم موقعها وما تزخر به من مؤهلات، بحيث تنوعت العلاقات الخارجية لدولة الرستمية بحكم المصالح المشتركة، وبحسب مواقف الدول المجاورة (محمد عسى الحريري، 1987م ص187).

41. - تاريخ السفارة الرستمية إلى مملكة كوكو:

ليس من السهولة ضبط تاريخ هذه السفارة وذلك لاختلاف المؤرخين في الفترة التي حكم فيها الإمام أفلح بن عبد الوهاب، وكذلك لعدم تصريح المصادر بالملك الذي وجهت له السفارة، ولو اعتمدنا على ما ذكره عبد الكريم جودت واعتبار أن تكون هذه الزيارة محصورة بين 180 - 230هـ/797 - 845م، فهي توافق عهد عظمة مملكة غانة، وأن تلك السفارة وجهت إليها، وتكون على عهد الملك تكلان أو خليفته تلوتان (جودت عبد الكريم يوسف، دون سنة، ص ص

239 - 240)، يعني أن السفارة لم تقصد مملكة كوكو التي كان أفلح يطمح لزيارتها، ثم أن جودت عبد الكريم يقول: "وأن غانة كانت في أوج عظمتها في أواخر القرن الثاني هجري الموافق لثامن الميلادي، وكانت سيدة السودان الغربي ثم بدأت تسير نحو الانحدار إلى أن انحصر نفوذها عن معظم الممالك التي كانت خاضعة لها (جودت عبد الكريم يوسف، دون سنة، ص 238)، بمعنى أن غانة مع بداية القرن الثالث هجري لم تعد هي الأقوى لأن نفوذها قد انحصر ومملكة كوكو في هذه الفترة قد خرجت عن سلطانها، ويضاف إلى هذا أن أفلح لم يحكم قبل 208هـ/824م، مما يجعلنا نقول أن السفارة قبل هذا التاريخ مستبعدة، ومن هذا المنطلق تكون هذه الزيارة ما بين 208 - 230هـ/824 - 845م، ونرجح أن تكون هذه السفارة بعد القضاء على فتنة خلف بن السمع (إبراهيم بن بكير بحاز وآخرون، 2000م، ص 134)، 221هـ/836م، واستتباب الأوضاع في الدولة الرستمية (محمد زينهم محمد عزب، 2013م، ص ص 72 - 77).

2.4 - دوافع الإمام أفلح لإنفاذ سفارة سياسية:

سعت الدولة الرستمية إلى انتهاج سياسة خارجية قائمة على الارتقاء بالعلاقات مع دول الجوار إلى مستوى أرفع وأن يكون تمثيلها في أعلى مستوى لسلطة وذلك عن طريق وفود وسفارات رسمية، ويتضح هذا في محاولة سفر أفلح وهو ابن الإمام والمرشح للإمامة من بعده، فلما تولى زمام السلطة في الدولة الرستمية بادر بإرسال شخصية هامة مثل محمد ابن عرفة (جودت عبد الكريم يوسف، دون سنة، ص 238)، على رأس السفارة، إن إضفاء الطابع السياسي على هذه السفارة لم يكن غرضه خدمة لتجارة الذهب وحدها فلو كان هذا صحيحا لكان بإمكان أفلح أن يكتفي بما يجلبه التجار من ذهب غانة فقط (جودت عبد الكريم يوسف، دون سنة، ص 240)، الذهب وتحت يده عدة ملوك وهذه البلاد كلها ذهب" (اليعقوبي، دون سنة، ص 220)، هذا يعني أن تجارة الذهب كانت أمرا شائع بين العامة، وبالتالي يمكن القول أن بروز مملكة كوكو كقوة سياسية رغبت الإمام أفلح في ربط علاقات سياسية معها، وأن يكون للدبلوماسية الرستمية حضورا أكثر في بلاد السودان الغربي، كما أن هذه الزيارة في عهد الإمام أفلح جاءت في إطار توسيع دائرة النشاط الدبلوماسي الرستمي في المنطقة

فهو الذي سبق غيره من الأئمة بإرسال سفارة سياسية رسمية إلى بلاد السودان الغربي، إذ كاتب في عهده الأمويين في الأندلس بعد تحطيمه مدينة العباسية (الحموي، 1995م، ص 75)، في سنة 239هـ/854م، فأحرقها أفلح بن عبد الوهاب الإباضي فبعث صاحب الأندلس إليه مائة ألف درهم جزاء له على فعله" وهذا دليل على رغبة أفلح بن عبد الوهاب في السيطرة على طريق السودان (ابن الأثير، 1987م، ص 66)، ودليل على مسابقته لدول الجوار لظفر بامتيازات تجارية فعجل بإنفاذ سفارة محمد بن عرفة لربط علاقات سياسية ودية تخدم مصالح الدولة، فقد رأى الرستميون في هذه المملكة سوقا لترويج منتوجاتهم والحصول على معدن الذهب والعبيد، الذين كانوا يستغلون في خدمة الأرض والمزارع والبساتين والأرحاء، فكانوا يجلبون إلى جانب الذهب الذي بلغت تجارته رواجا كبيرا، لقد كان أفلح يعلم جيدا رواج تجارة الذهب وما تدره من أرباح (إبراهيم بحاز بكير، 1993م، ص 231)، وهو ما تبينه محاولة الإمام أفلح الأولى للسفر إلى بلاد السودان ومنع الإمام عبد الوهاب له، بعد أن أخفق في الإجابة عن إحدى المسائل المتعلقة بالربا فقال له "أقم لثلاث تدخل علينا الربا" (الدرجيني، دون سنة، ص 320)، كما لا يستبعد أن تكون ثروة الإمام عبد الوهاب هي التي دفعت ابنه أفلح للتوجه إلى بلاد السودان، إذ كان الإمام عبد الوهاب أحد مصادر تمويل بيت المال: "لولا أنا ومحمد ابن جرنى (إبراهيم بن بكير بحاز وآخرون، 2000م، ص 374)، ويبيب بن زلغين (إبراهيم بن بكير بحاز وآخرون، 2000م، ص 450)، لخرب بيت مال المسلمين أنا بالذهب ومحمد بن جرنى بالحرث وابن زلغين بالأنعام" (الشماخي، 1987م، ص 177)

5. - الوضع الاقتصادي لدولة الرستمية:

1.5 - عهد الإمام أفلح:

شيد الإباضية تاهرت تلبية لاحتياجات جموعهم التي استقرت بالمغرب الأوسط، وقد توافرت لهذه المدينة أسباب الأمن والحماية، فهي منطقة داخلية يتخللها نهران هما نهر مينة (مبارك بن محمد الملي، 1986م، ص 63)، الذي يجرى في جنوبها مارا بالبطحاء، ونهر آخر بشرقها يجرى من عيون تاتش (الحموي، 1995م، ص 08)، ومنه شرب أهلها، ويساتينهم وزراعاتهم، فتمتعت

بالمراعي الواسعة، والأراضي الزراعية المتنوعة، التي أسهمت في ازدهار اقتصادها، ورخاء أهلها الذين قامت على أكتافهم (البكري، 1992م، ص 734)، المملكة الرستمية، فالغالب عليهم الترحال وتربية المواشي والتجارة في البر أما التجارة البحرية فبأيدي غيرهم لعدم اتصال دولتهم بالسواحل فلم يكن للرستميين مراكب بحرية ولا مصانع لها والتجارة البحرية يومئذ للأندلسيين بمرسى الجزائر ومرسى الحجاج وتنس (الجميري، 1980م، ص 138)، ومرسى فروخ القريب من مستغانم (الجميري، 1980م، ص 558)، ولهم اتصال بالرستميين في التجارة خصوصا من مرسى فروخ وأهم تجارة تيهرت إلى السودان وملوكها علائق حسنة مع الرستميين ولها اتصال بالمشرق أيضا على طريق الصحراء إلى القيروان (القزويني، دون سنة، ص 242)، وطرابلس (مجهول، 1423هـ، ص 180)، ومصر (عادل نويهض، 1988م، ص 552)، وعني بنو رستم بتأمين طرق القوافل فكانوا يرسلون من طرفهم حامية تتلقى القوافل وهذا أبو حاتم (أبو حاتم، ص 150)، توفى والده وهو غائب ذهب في جيش لحماية قوافل من المشرق وهكذا كانت البضائع تصدر من تيهرت وإليها برا وبحرا وغربا وشرقا وشمالا وجنوبا فتأتيها بضائع الأندلس والمغرب الأقصى والسودان وإفريقية ومصر والشام والعراق (عائق بن غيث، 1402هـ/ 1982م، ص 26)، والحجاز واليمن وكانت الدواب والمواشي كثيرة بمملكة تيهرت يكثر بها البقر والغنم وتوجد بها الخيل المسومة والبراذين (مرتضى الزبيدي، دون سنة، ص 247)، الفراهيد وللناس عناية بالفلاحة خصوصا حول الأودية يزرعون القطن والكتان والسمسم والكسبر والكمون وغيرها ويغرسون الأشجار المختلفة ونشط الناس لإنشاء العمارات والقصور في الأماكن الصالحة لها فكان للأسرة الرستمية حصن في جوار لواتة (مبارك بن محمد الميلي، 1986م، ص 76)، يدعى تالميت (مبارك بن محمد الميلي، 1986م، ص 76)، به مواشيهم وعبيدهم وللأمراء منهم قصور ومنتزهات في أملاكهم خارج تيهرت، وانتقلت مع التجارة التي هي أهم موارد تيهرت الحضارية إلى الممالك الأخرى واضيفت إلى حضارة البلاد الموروثة عن الرومان وتكون من مجموع ذلك حضارة تيهرتية مزيجة من عدة حضارات فكانت تصنع بهذه المملكة نسائج الصوف والكتان وأواني الخزف والطين والزجاج والأثاث من

الخشب المنحوت والمخروط والمموه والمرصع بالعاج أو الصدف والصنائع متركبة من بربرية وفارسية وعربية ورومية وأندلسية عليها طابع الحضارة الإسلامية (مبارك بن محمد الميلي، 1986م، ص ص 76-77).

هذا ما أعطى لدولة الرستمية مجالا أوسع للتبادل، فانعكس ذلك على حركة التجارة الخارجية (جودت عبد الكريم يوسف، دون سنة، ص ص 197 - 198)، فتعدى نشاط تجار المغرب الأوسط الإطار المحلي منه إلى العالم الخارجي فسارت قوافلهم - تجار الدولة الرستمية - في جميع الاتجاهات تحمل سلعاً مختلفة في ذهابها وإيابها ويرجع نشاط هذه الحركة التجارية إلى عدة عوامل منها الموقع الاستراتيجي لبلاد المغرب الأوسط إذ تشكل هذه البلاد حلقة وصل بين أجزاء المغرب الإسلامي فأهلها هذا الموقع أن تدخل ضمن دائرة التجارة الدولية، وكذا سهولة المواصلات الذي وفرته الطبيعة المنبسطة والمسالك المتعددة (ينظر: الملحق رقم 01، ص 12)، فسهلت التواصل بين أقطار المغرب الإسلامي (جودت عبد الكريم يوسف، دون سنة، ص 193)، فكان لهذه المسالك والبلدان الواقعة على شواطئ الصحراء دور في تنشيط التجارة الداخلية (إسماعيل العربي، دون سنة، ص 47)، لذلك توجهت الدولة الرستمية ناحية الجنوب لعدم وجود حدود جغرافية وسياسية تعيق الحركة التجارية (جودت عبد الكريم يوسف، دون سنة، ص 234)، الأمر الذي مكنها من أداء دور الوسيط التجاري بين المشرق الإسلامي والمغرب عموماً طوال هاته الفترة (الجنحاني الحبيب، 2005م، ص 138)، وفي إطار العلاقات التجارية بين العالم الإسلامي وبلاد السودان الغربي يذكر ابن الصغير: "استعملت السبل إلى بلد السودان وإلى جميع البلدان من مشرق ومغرب بالتجارة" (ابن الصغير المالكي، دون سنة، ص 32).

وقد شهدت تاهرت تطوراً في عهد الإمام أفلح (الهمداني، 1416هـ/ 1996م، ص 132)، فكان ذلك سبباً في رواج الصناعة والتجارة (البكري، ص 734)، فوطد علاقته بسجلماسة (الحميري، 1980م، ص 305)، التي قامت بدور أساسي في توسيع شبكة العلاقات التجارية للدولة الرستمية خاصة باتجاه السودان، وقد ساعد على تقوية الروابط بينهما التقارب المذهبي بين الإباضية والصفيرية (ناصر

بن علي عائض حسن الشيخ، 1421هـ/2000م، ص1151)، فكانت قوافل البلدين تجوب مناطق مختلفة تبيع وتشترى من منطقة إلى أخرى حتى تصل من تاهرت إلى سجلماسة، وبعدها تبدأ الرحلة الكبرى باتجاه السودان بلاد الذهب (بلعربي خالد، 2010م، ص69)، واستخدمت سجلماسة كنقطة انطلاق جديدة نحو السودان بالنسبة لتجار تاهرت الرسمية (أندري برنيان وآخرون، 1984م، ص96)، فوجدت عدة طرق سهلت الوصول إلى السودان (عبد العزيز فيلاي، 1999م، ص 102 - 103)، وكذلك دراية بعض أهلها بالمسالك التجارية (ينظر: الملحق رقم 01، ص 12)، - أهل ورجلان - (محمد زينهم محمد عزب، 2013م، ص 168 - 169)، فكانت ورجلان من أهم المراكز التجارية في الدولة الرسمية ويقول عنها أبا يعقوب الورجلاني:

حللنا بوادي الخير واللحم	❖	بهاتا وهاتا في الصحاري
والقرى	❖❖	المنابر
جزى الله عنا الله ورجلان خير ما	❖	به بلدا عن طالب الخير
جزى	❖❖	سائر
هو جنة الدنيا وأبواب مكة	❖	وأبواب تبر غانا والدنانير
	❖❖	
فمن كان يبغى الحج فليأت	❖	يجد سبلها رحبا وخفرة
ورجلان	❖❖	خافر
فلا وجود في الدنيا لمن قل ماله	❖	ولا مال إلا ما أتى بالمتاجر
	❖❖	
ويفتخر الجهال بالمال والندا	❖	وقد سرقوها من جميع
	❖❖	المخاطر
ولن يكسب المال الحلال سوى	❖	يجوب الهوامي نحو غانة
امرء	❖❖	صابر
وليس يهاب القر والحر والشوا	❖	ولا الشمس والظلماء ذات
	❖❖	الدياجر

(إبراهيم بكير بحاز، 1993م، ص 222)

فأصبحت تاهرت ملتقى القوافل التجارية القادمة من جنوب الصحراء، والمتجهة إليها، كما كانت ملتقى تجار الشرق والغرب، وقد وفرت لها مراعيها الشاسعة ثروة حيوانية كبيرة، فأحدث ذلك كله رواجاً اقتصادياً، وانتعاشاً انعكست آثاره على رفاهية السكان (الجميري، 1980م، ص 126)، وبالرغم من الظروف القاسية التي مرت بها تاهرت إلا أن سكانها تمكنوا من إحداث تنمية زراعية واسعة، وذلك بالاستغلال الحكيم لمياه الأمطار والأنهار (علي رؤوف المالكي، 2014م، ص 209)، فقد نشطت العديد من أنواع الزراعة فد جمعت بين المزروعات التلية والصحراوية مثل أشجار النخيل وهذا لموقعها الجغرافي، حتى أصبحت أبواب تاهرت تسمى ببعضها مثل باب المطاحن وهذا دليل على توفر الحبوب (إبراهيم بكير بحاز، 1993م، ص 145)، فأصبحت تاهرت مركزاً من المراكز التجارية لتنوع السلع والمنتجات فيها، فأرضها مزارع وضياع جمة وأسواق عامرة (سامية مصطفى مسعد، 2000م، ص 147)، فكان هذا سبباً في تطور بعض الصناعات مثل الصناعات الزراعية كالمطاحن ومعاصر الزيتون، وبعض الآلات المستعملة في الزراعة، وكذا صناعة الجلود أو الدباغة وهذه الصناعة قديمة في بلاد المغرب، وقد رافقت الدباغة صناعة النسيج وقد أهتمت المرأة بهذه الصناعة، ومن بين الصناعات التي أوجدتها طبيعة المنطقة هي الصناعة الخشبية التي كانت تستعمل في البيوت أما صناعة القوارب الصغيرة للملاحة البحرية والنهرية فقد أهتم الأندلسيون بهذا المجال في الدولة الرستمية، ومن بين الصناعات التي اشتهرت صناعة الحديد والخزف كل هذه الصناعات قد نشطت حركت التصدير الاستيراد وساهمت في بناء علاقات واسعة مع دول الجوار (إبراهيم بكير بحاز، 1993م، ص 165 - 171)، ولأن العملة هي رمز الاستقلال السياسي والاقتصادي أنشاء الرستميون عملت خاصة بيهم (ينظر: الملحق رقم 02 ص 13)،

وَكَمْ ضَرَبُوا ذَهَبًا سَكَةً

رأينا لها قطعة كآثر

(إبراهيم بكير بحاز، 1993م، ص 182)

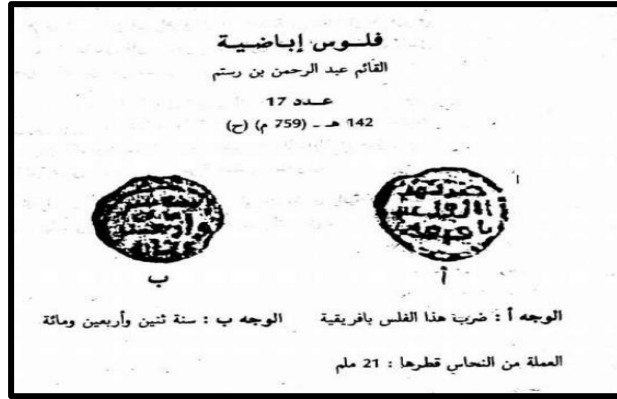
وهذا ما أكدّه الاصلطخري أن مدينة تاهرت كورة كبيرة واسعة البرية والزرع والمياه ويسكنها الإباضية وهم الغالبون عليها وهي منفردة بالاسم والعمل في الدواوين على إفريقية(الاصلطخري، ص20)، فقد تفنن السكان في بناء تهيّرت حتى أصبحت مركزا تجاريا مفتوحا للجميع، مغربا ومشرقا، فيذكر الباروني "فسرعوا في تأسيسها واختطوها بيوتا وقصورا وحمامات ومساجد وفنادق يحيط بالكل سور محكم، وتفننوا تدريجيا في عماراتها وتنظيمها حتى كانت عروس تلك الأقطار وفخر تلك الديار" (سليمان باشا الباروني، دون سنة، ص ص 08 – 09).

الملحق 01. يوضح الطرق التجارية لدولة الرستمية



المصدر: بحاز إبراهيم بكير: المرجع السابق، ص 209

الملحق 02. عملة الدولة الرستمية



المصدر: بحاز إبراهيم بكير: المرجع السابق، ص 184

كان لهذه السفارة السياسية أثرها على ملك كوكو، الذي أعجب بشخصية محمد ابن عرفة وبفروسيته فقال له: "أنت حسن الوجه والهيئة والأفعال" (ابن الصغير المالكي، دون سنة، ص 62)، إن ردة فعل ملك كوكو دليل على نجاح ابن عرفة في ربط علاقات سياسية ودية، والتي ساهمت في الارتقاء بالعلاقات الرستمية مع السودان الغربي وتمثيلها على المستوى الرسمي بعد أن كانت تتم على مستوى الأفراد في الإطار التجاري، كما أسهمت هذه السفارة السياسية في خدمة المصالح الاقتصادية الرستمية إذ ازدهرت الحركة التجارية في الدولة على عهد الإمام أفلح فعم الثراء والرخاء، وكثرت الأسواق والسيارات نتيجة الاستفادة من ذهب السودان ويبدو أن استفادة الرستميين من تجارة الذهب كانت بقدر مساهمتهم فيها فلما كانت هذه متميزة -المساهمة - انعكس عنها ازدهار ورخاء في الاقتصاد الرستمي (إبراهيم بكير بحاز، 1993م، ص 233)، فتوفرت الأموال بيد الناس وبنيت العجم القصور واتخذوا الأسواق والخيول والخدم (ابن الصغير المالكي، دون سنة، ص 54)، ومن مظاهر الرخاء الاقتصادي والاجتماعي في عهد الإمام أفلح ارتفاع المستوى المعيشي واستحداث نظام جديد لإطعام الفقراء في أيام معلومات كانت تسمى بأيام الجفان (إبراهيم بكير بحاز، 1993م، ص ص 252 - 253).

فكان لتجارة الذهب والعبيد دورا بارزا في النمو الاقتصادي والاستقرار السياسي، وكنتيجة لنجاح السفارة الرستمية وإسهام الجالية الرستمية في بلاد السودان الغربي بتنشيط الحركة التجارية، حظيت هذه الأخيرة بعناية ملوك السودان الأمر الذي سهل عليها ممارسة النشاط التجاري وحتى النشاط الدعوي بنشر الإسلام والمذهب الإباضي، وهذا يعني انتشار اللغة العربية وثقافة أهلها، حيث نجد العديد من الجاليات الرستمية التي استقرت في بلاد السودان الغربي مثل والد أبي يزيد مخلد بن كيداد (المقريزي، دون سنة، ص 75)، ثم إن أبا يزيد قد ولد في غاو سنة 272هـ/886م، ومارس التجارة فيها (إسماعيل العربي، 1982م ص 317 - 318)، ويذكر الدرجيني: "أن الشيخ عبد الحميد الفراني وهو من مشايخ الطبقة السادسة الذين لهم مكانتهم بين رجال المذهب الإباضي 250 - 300هـ/865 - 913م، كان يقطن ببلاد السودان" (الدرجيني، دون سنة، ص 327)، كما لجأ العديد من الإباضية إلى بلاد السودان ومنهم ميمون بن محمد (إبراهيم بن بكير بحاز وآخرون، 2000م، ص 435)، أبو عمر وأبو الفضل، وأبو الحسن علي بن العزابي (إبراهيم بن بكير بحاز وآخرون، 2000م، ص 59)، وذكر العديد من المؤرخين التأثير الإباضي في بلاد السودان حتى بعد سقوط الدولة الرستمية، ومن أمثلة ذلك ما ذكره الشماخي في سيره (الشماخي، دون سنة، ص 232)، وما لاحظته ابن بطوطة في رحلته "زاغرى (ابن بطوطة، 1417هـ، ص 249)، وهي قرية كبيرة يسكنها تجار السودان ويسمون ونجراته ويسكن معهم جماعة البيضان ويسمون صغنغو (ابن بطوطة، 1417هـ، ص 527)، وهم على مذهب الإباضية" (ابن بطوطة، 1417هـ، ص 693).

أن هذا التأثير اللاحق قد أسست له الجهود السابقة مثل سفارة الإمام أفلح ولا يستبعد أن يكون من أثر هذه السفارة وما تحمله من أبعاد تحول جاو (البكري، 1403هـ، ص 359)، إلى عاصمة لمملكة سنغاي (علوي بن عبد القادر السقاف، دون سنة، ص 70)، الإسلامية فيما بعد، وقد جاء هذا التحول تدريجيا بفضل انتشار الإسلام بين الرعايا الذين كانوا يجالسون التجارة ويتبدلون معهم السلع، ولا شك أن احتكاكهم بالتجار الرستمين الذين كانوا يصطحبون معهم الفقهاء في رحلتهم التجارية أسهم في دخولهم الإسلام

(إسماعيل العربي، 1982م، ص ص 317 - 319)، فقد كانت هذه البعثة الدبلوماسية سببا في استمرار حركة القوافل والتواجد شبه الدائم للجاليات الرسمية في بلاد السودان ومن بينهم مشايخ، وهذا يعني نشر الإسلام على المذهب الإباضي، إذ نستشف ذلك من خلال ما ذكره المسعودي "وقد كان ميمون بن عبد الوهاب (الدرجيني، دون سنة، ص 43)، بن عبد الرحمن بن رستم (إبراهيم بن بكير بحاز وآخرون، 2000م، ص 435)، وهو إباضي المذهب هو الذي أنشأ في ذلك البلد مذهب الإباضية" (المسعودي، 2005م، ص 127)، وما يثبت صحة هذا القول هو تواجد بعض المشايخ مثل: "الشيخ عبد الحميد الفزاني (إبراهيم بن بكير بحاز وآخرون، 2000م، ص 244)، وهو من أهل الدعوة وكان قاطنا ببلد السودان" مما يجعلنا نقول أن أفلح أراد من خلال هذه السفارة السياسية أن تحظى الجالية الرسمية بعناية ملك كوكو وبالتالي تجد الحرية في ممارسة النشاط الدعوي إلى جانب التجارة (الدرجيني، ص 327).

6. - خاتمة:

يعتبر البحث في موضوع العلاقات السياسية بين الدولة الرسمية والسودان الغربي وبالتحديد إمارة كوكو، خلال القرنين 2 - 3/8 - 9م، من المواضيع التي تقل فيها المصادر التاريخية، ومع ذلك تضمنت المصادر الجغرافية معلومات قيمة في هذا الجانب، كما أشار مؤرخو الدولة الرسمية إلى بعض هذه العلاقات السياسية والتجارية بين البلدين، وقد عرضت هذه الدراسة الصلات بين بلاد المغرب الأوسط والسودان الغربي، حيث تعتبر سفارة الإمام أفلح بن الإمام عبد الوهاب من أقدم الصلات الدبلوماسية بين بلاد المغرب والسودان الغربي، وصورة من صور التواصل بين المغرب الأوسط وإفريقيا جنوب الصحراء، ولم تكن الصحراء حائلاً ولا حاجزاً أمام التواصل، فهذه السفارة الرسمية رفع الإمام أفلح العلاقات من المستوي الشعبي التقليدي إلى المستوي الرسمي الأكثر تنظيماً وتأثيراً فكانت هذه السفارة عاملاً مساعداً على تمتين الروابط الاقتصادية والثقافية مع السودان الغربي، وبينت طبيعة العلاقات السياسية الودية، ما ساعد على الانتقال التدريجي للمؤثرات الإسلامية إلى بلاد السودان الغربي، فأدت بذلك الدولة الرسمية دوراً حضارياً في المنطقة.

الهوامش:

إبراهيم بكير بحاز (1993م) الدولة الرستمية، دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، جمعية التراث القرارة، الجزائر، الطبعة الثانية
إبراهيم بن بكير بحاز وآخرون (2000م) معجم أعلام الإباضية من القرن الأول هجري إلى العصر الحاضر، قسم المغرب، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، الطبعة الثانية.

ابن الأثير (1987م) الكامل في التاريخ، تحقيق، محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى.

أحمد معمور العسيري (1996م) موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام (تاريخ ما قبل الإسلام) إلى عصرنا الحاضر 1417هـ/1996م، دار النشر: مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى.

الإدريسي (دون سنة) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، دار النشر، المكتبة الثقافية الدينية، بورسعيد، مصر، دون طبعة.

إسحاق بن الحسين المنجم (1408هـ) آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، دار النشر، عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى.

إسماعيل العربي (دون سنة) الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دون طبعة.

الاصطخري (دون سنة) المسالك والممالك، دار النشر الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، مصر دون طبعة.

أندري برنيان وآخرون (1984م) الجزائر بين الماضي والحاضر، ترجمة، أسطنبولي رابح، منصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دون طبعة.

باي بلعالم (دون سنة) إرشاد الحائر إلى معرفة قبيلة فلان في جنوب الجزائر.

ابن بطوطة (1417هـ) رحلة ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، دار النشر أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، المملكة المغربية، دون طبعة.

البكري (1992م) المسالك والممالك، دار النشر، دار الغرب الإسلامي، دون طبعة

البكري (1403هـ) معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، دار النشر، عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة.

بن جبرين (دون سنة) شرح العقيدة الطحاوية، موقع الشبكة الإسلامية
جودت عبد الكريم يوسف دون سنة الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب
الأوسط خلال قرن 3 - 4/9 - 10م، ديوان المطبوعات الجامعية، دون بلد،
دون طبعة.

جودت عبد الكريم يوسف 1984م العلاقات الخارجية لدولة الرستمية، المؤسسة
الوطنية للكتاب، الجزائر، دون طبعة، الجزائر.

جورج مارسيه (دون سنة) بلاد المغرب وعلاقاتها بالشرق الاسلامي خلال العصور
الوسطى، تر، محمود عبد الصمد هيكل، مر، مصطفى ابو ضيف أحمد،
توزيع منشأة المعارف، الاسكندرية مصر

الحبيب الجنحاني (2005م) المجتمع العربي الإسلامي الحياة الاقتصادية
والاجتماعية، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الكويت، دون طبعة.
الحموي (1995م) معجم البلدان، دار النشر، دار صادر، بيروت، لبنان، الطبعة
الثانية.

الجميري (1980م) الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقق، إحسان عباس، دار
النشر، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية.

خالد بلعربي (2010م) العلاقات التجارية بين الدولة الرستمية والسودان
الغربي (160 - 296هـ/777 - 909م)، دورية الكان التاريخية العدد الثامن،
يونيو سنة

الدرجيني (دون سنة) طبقات المشايخ بالمغرب، تحقيق، إبراهيم طلاي، وذن ناشر،
دون بلد، دون طبعة،

الزركلي (2000م) الأعلام، دار النشر دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر.
أبو زكرياء (1982م) سير الأئمة وأخبارهم، تحقيق، إسماعيل العربي، دار الغرب
الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية.

سامية مصطفى مسعد (2000م) العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية 300 - 399هـ/913 - 1008م، عن الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، دون بلد، الطبعة الأولى.

سليمان بهلولي (2013م) الدولة السليمانية والإمارات العلوية في المغرب الأوسط 342-173هـ/954-789م، تقديم، غازي الشمري، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان عاصمة الثقافة العربية، تلمسان، الجزائر، دون طبعة.

الشمّاخي (1987م) السير، تحقيق أحمد بن سعود السيّابي، وزارة التراث القومي والثقافي، الطبعة الثانية، سلطنة عمان.

ابن الصغير المالكي (دون سنة) أخبار الأئمة الرستمين، تحقيق، محمد ناصر وإبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي، دون بلد، دون طبعة.

عائق بن غيث (1982م) معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، دار النشر، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى.

عادل نويهض (1988م) معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر، قدم له: مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد، دار النشر: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة.

عادل نويهض (1980م) معجم أعلام الجزائر، من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، دار النشر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية.

عبد العزيز فيلالتي (1999م) العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، الطبعة الثانية.

عبد الله الباروني (دون سنة) الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، مطبعة الأزهار البارونية، دون بلد، دون طبعة.

ابن عذاري المراكشي (1983م) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق، ج.س. كولان وليفي بروفسال، دار الثقافة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية.

علوي بن عبد القادر السقاف وآخرون (دون سنة) الموسوعة التاريخية، موجز مرتب مؤرخ لأحداث التاريخ الإسلامي منذ مولد النبي الكريم صلى الله عليه وسلم حتى عصرنا الحالي، دار النشر، موقع الدرر السنية، دون طبعة

علي رؤوف المالكي (2014م) الموارد المالية والأوضاع الاجتماعية لتاهرت، مقال تاريخي، العدد الثاني وثلاثون.

القزويني (دون سنة) آثار البلاد وأخبار العباد، دار النشر، دار صادر بيروت، لبنان، دون طبعة.

مبارك بن محمد الميلي 1986م تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تقديم، محمد الميلي، دار النشر، المؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر، دون طبعة.

مجهول (1423هـ) حدود العالم من المشرق إلى المغرب، تحقيق، وترجمة، السيد يوسف الهادي، دار النشر، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى.

محمد ابن تاويت (1957م) دولة الرستميين اصحاب تاهرت، مجلة المعهد المصري للدراسات الاسلامية في مدريد إسبانيا، مج 5 العدد.

محمد رواس قلعجي وحامد صادق قنيبي (1988م) معجم لغة الفقهاء، دار النشر، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية.

محمد زينهم محمد عزب (2013م) قيام وتطور الدولة الرستمية في المغرب، دار العالم العربي، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى.

محمد عسي الحرير (1987م) الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس 160هـ - 296هـ، دار القلم، الطبعة الثالثة.

محمد فريد (1981م) تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق، إحسان حقي، دار النشر، دار النفائس، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، دار النشر، دار النفائس، بيروت، لبنان، ج01

محمود مقديش (1988م) نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تحقيق علي الزواري ومحمد محفوظ، دار النشر دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى.

مرتضى الزبيدي (دون سنة) تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق، مجموعة من المحققين، دار النشر، دار الهداية

- المسعودي (2005م) مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق، كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى.
- أبو المظفر (1983م) التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، تحقيق، كمال يوسف الحوت، دار النشر، عالم الكتب، لبنان، الطبعة الأولى
- المقريزي (دون سنة) اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق، جمال الدين الشيال، دار النشر، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، دون بلد، الطبعة الأولى.
- ناصر بن علي عائض حسن الشيخ (2000م) عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام رضي الله عنهم، دار النشر، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية.
- الهمداني (1996م) البلدان، تحقيق، يوسف الهادي، دار النشر، عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى
- الوسياني (2009م) سير الوسياني، تحقيق، عمر لقمان حمو سليمان بوعصبانة، دار النشر، وزارة التراث والثقافة، مسقط، عمان، الطبعة الأولى.
- اليعقوبي (1422هـ) البلدان، دار النشر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى
- اليعقوبي (دون سنة) تاريخ اليعقوبي، مطبعة بريل، ليدن، دون بلد، دون طبعة



تفعيل دور مؤسسات المجتمع المدني لتنمية الوعي البيئي في الجزائر دراسة قانونية على ضوء أحكام القانون 03 - 10

Activating the role of civil society institutions to develop environmental awareness in Algeria Legal study in light of the provisions of Law 10-03

بلغيث صبرينة¹، عمارة نعيمة²

1- جامعة أم البواقي، Belghit.sabrina@univ-oeb.dz

2- جامعة أم البواقي، Naima-ko@hotmail.com

تاريخ القبول: 2020-11-29

تاريخ الاستلام: 2020-05-09

ملخص -

تمثل البيئة وسطا حيويا ومحيطا طبيعيا تعيش فيه مختلف الكائنات الحية، حيث يعمل على توازنها واستمرارها بما يلبي الحاجات الأساسية للإنسان في حياته، لذا كان لزاما تبني سياسات ناجحة تحافظ على البيئة، التي تشكل مسؤولية كبيرة تقع على عاتق المؤسسات الحكومية، منها المجتمع المدني لرسم سياسة ناجعة في مجال حماية البيئة.

فمشاركة المجتمع المدني في وضع سياسة بيئية متكاملة، أصبحت ضرورة ملحة أملت لها الظروف الراهنة سواء على المستوى الوطني أو العالمي، نظرا للدور الفعال الذي يلعبه والخبرات المكتسبة في هذا المجال والتي تشكل ضغوطات على الحكومات من أجل اتخاذ الإجراءات اللازمة، إلا أن الإشكالية التي تثار في هذا المجال هو نقص تمويل المؤسسات المدافعة على البيئة والنتائج المتحصل عليها هي عدم إلزامية قراراتها وغياب تواجدها في مخططات التنمية التي توضع من طرف الدولة مما يضعف من فعاليتها .

الكلمات الدالة -

المجتمع المدني، الوعي، البيئة، الجزائر.

Abstract:

The Environnement Representes A Vital Medium And A Natural Environment In Which The Various Living Beings Live, That Meets The Basic Needs Of The Human.

As It Is A Great Responsibility Of Gouvernamental Institutions, Whether National Or International, Including Civil Society To Draw Up An Effective Policy In The Field Of Environnemental Protection By Setting The Necessary Legislation To Preserve The Integrity And Effectiveness Of The Ecosystem

Since The Participation Of Civil Society In Developing A Policy An Integrated Environmental Policy, In View Of The Effective Role It Plays And The Experiences Gained In This Field That Put Pressure On Governments To Take The Necessary Measures, The Problem That Arises In This Field Is The Lack Of Funding For Institutions Defending The Environment, The Lack Of Mandatory Decisions And The Absence Of Their Presence In The Development Plans That Are Set By The State .

Key Words —

Civil Society, Awareness, Environment, Algeria

1. - مقدمة

أوضحت مسألة حماية البيئة من القضايا والمشاكل الأساسية التي تؤثر شعوب دول العالم عامة والجزائر خاصة خلال القرن الحالي، مما أدى إلى عقد العديد من الندوات والمؤتمرات من أجل الوصول إلى حلول حقيقية وفعالة لإنقاذ البيئة من مختلف الأزمات التي تعاني منها كالتلوث الجوي والمائي وغيرها.

لذا تعالت الأصوات وتعددت المطالب التي تنادي بضرورة الاهتمام بالقضايا البيئية وإعطائها بعدا حيويا في جميع جوانب حياة الإنسان المتمثلة في تنظيمات المجتمع المدني، نظرا للتأثير المباشر والكبير للنشاط الإنساني المدمر على البيئة، لذلك لعبت تنظيمات المجتمع المدني دورا فعالا حيث قامت بالعديد من الأنشطة الميدانية قصد توجيه الوعي الإنساني وتنبيهه بما ينطوي عليه الوضع البيئي من خطورة تتزايد اليوم بعد الآخر.

وبالتالي اتسمت تنظيمات المجتمع المدني بقوة التأثير، من خلال إثارة العديد من القضايا البيئية في ظل التطورات التي عرفها المجتمع المدني بشكل

عام، سواء من حيث مضمونه، أو من حيث الدور الذي يقوم به، أو من حيث تأثيره الميداني في القضايا البيئية.

اشكالية الدراسة

في الفترة الأخيرة تنامي دور المجتمع المدني في جميع المجالات، حيث أصبح يكتسي بعدا عالميا، إضافة إلى تأكيد مختلف الندوات والمؤتمرات العالمية على ضرورة دراسة مؤسسات المجتمع المدني الناشطة في المجال البيئي والتأثير على القرارات البيئية العالمية .

ومن خلال ما تقدم ذكره يمكن طرح التساؤل التالي إلى أي مدى يمكن أن تساهم مؤسسات المجتمع المدني في توفير الوعي لحماية البيئة في الجزائر؟

منهجية البحث

للوصول إلى النتائج المستهدفة والإجابة على الإشكالية، قمنا باعتماد المنهج الوصفي التحليلي، باعتباره منهج البحث الملائم لهذا النوع من الدراسات، من خلال تجميع المعلومات والبيانات والنصوص القانونية وتحليلها ودراستها دراسة علمية مفصلة.

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى التنويه بالدور الكبير والمحوري لمؤسسات المجتمع ، كعنصر فعال في تنمية الوعي بحماية البيئة من جميع أشكال التلوث والتدهور التي تشهدها الجزائر اليوم، خاصة وأن هذه الأخيرة قد انضمت وصادقت على معظم الاتفاقيات الرامية إلى حماية البيئة والحد من جميع الانتهاكات، قصد تجسيد أهداف التنمية المستدامة .

للإجابة على هذا التساؤل قسمنا الدراسة إلى المبحثين التاليين:

1 - مفهوم المجتمع المدني

تبلورت فكرة المجتمع المدني مع مرور الزمن وتطورت نتيجة للتغيرات التاريخية والسياسية التي شهدتها مختلف دول العالم، خاصة منها الجزائر وهذا ما يفسر ظهور تعريفات عديدة ومتنوعة لمصطلح المجتمع المدني، وجب ذكر أهمها وكذا تحديد خصائصه وأركانه.

1.1 تعريف المجتمع المدني

يدل مصطلح " CIVIL DISOBEDIENCE " من الناحية اللغوية، في معجم تاريخ الأفكار على العصيان المدني، أي بمعنى عصيان القانون المدني فهو عبارة عن مقاومة حضارية ومتميزة، مشتق من عصيان المواطنين في حالة انعدام حقوقهم المدنية (الطاهر، 2006، ص 207).

كما يستعمل لفظ "CIVIL" في اللاتينية " CIVIS " للدلالة على عدة معاني لها علاقة بالمواطن وتكون ضد كل ما هو عسكري، رسمي، ديني، متوحش أو همجي.

أما اصطلاحاً فلم يتم من الناحية العملية وضع تعريف جامع ومانع للمجتمع المدني، نظراً لصعوبة تحديد عناصره، فيعرف بأنه: " مجموعة التنظيمات التطوعية الحرة التي تملأ المجال العام بين الأسرة والدولة لتحقيق مصالح أفرادها ملتزمة في ذلك بقيم ومعايير الاحترام، التراضي والتسامح، لذا تشمل تنظيمات المجتمع المدني على: المجتمعات، الروابط، النقابات، الأحزاب، الأندية والتعاونيات أي كل ما هو غير حكومي وغير وراثي " (ليندة، 2006، ص 167).

ويعرف أيضاً بأنه تلك التنظيمات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي ينظم إليها الأفراد بصفة طوعية، تمارس مهام ووظائف نبيلة بوسائل وأساليب مختلفة تهدف من خلالها إلى تحقيق مصالح ومنافع الفئات المهمشة والضعيفة في المجتمع ونشر الوعي والاهتمام بمختلف القضايا المطروحة والمساهمة في تقديم الحلول والبدائل بعيداً عن الممارسات السياسية .

2.1

3.1. بيان أركان المجتمع المدني ووظائفه

يقوم المجتمع المدني بتنظيم على مجموعة من الأركان الهامة والأساسية التي لا يمكن الاستغناء عنها ، قصد القيام بالوظائف المنوطة به على أكمل وجه .

1.3.3. أركان المجتمع المدني

يتكون المجتمع المدني من أفعال يدخل تعبر عن إرادة أفراد، كون المجتمع يتكون من مجموعة منظمة من الأفراد تتعامل بالاحترام والأخلاق. حيث يختلف المجتمع المدني في تكوينه، عن باقي الجماعات القرابية الأخرى كالأسرة والقبيلة، فالإرادة الحرة تتدخل في تكوينه، في حين أن الأسرة لا دخل للفرد في تكوينها فهي مفروضة عليه، فهو عبارة عن مجموعة من التنظيمات وكل تنظيم يضم مجموعة من الأفراد الذين اختاروا عضويتهم بمحض إرادتهم، بشرط أن يتم التراضي بشأنها أو قبولها ممن يؤسسون التنظيم، أو ممن ينضمون إليه فيما بعد (غنية، 2010، ص13).

ويتضمن كذلك ركن هاماً، يتمثل في قبول واحترام الاختلاف والتنوع بين الذات والآخرين، إضافة إلى حق الآخرين في الانضمام لمنظمات المجتمع المدني، للدفاع عن مصالحهم وحمايتهم والالتزام بإدارة الخلاف فيما بين مؤسسات المجتمع المدني والدولة .

1.4.1. تنظيمات المجتمع المدني في الجزائر

تتمثل تنظيمات المجتمع المدني في النقابات التي تتخذ أشكالاً متعددة، إضافة إلى الجمعيات.

1.4.1.1. النقابات

يحتل النشاط النقابي أولوية سياسية في الجزائر، حيث أكدت جميع الدساتير على التنظيمات النقابية وهذا ما أكسبها مصداقية كبيرة، فقد نصت المادة 56 من دستور 1996 على أن الحق النقابي معترف به لجميع المواطنين (المادة 56 من دستور 1996).

وتتخذ النقابات شكل النقابات العمالية، كالإتحاد العام للعمال الجزائريين الذي تأسس سنة 1950، أما بعد الاستقلال فقد واصل الإتحاد عمله تحت راية جبهة التحرير الوطني حتى سنة 1988، يضم الإتحاد حوالي 800 ألف عضو، كما يعد الإتحاد النقابة العمالية الرئيسية في الجزائر، النقابة الإسلامية للعمل التي تأسست سنة 1990 (احصاء 1997).

إضافة إلى اللجنة الوطنية لإنقاذ الجزائر التي تم تأسيسها هذه اللجنة من طرف الإتحاد العام للعمال الجزائريين سنة 1992 وكان الغرض من

إنشائها، هو مواجهة النفوذ المتزايد لجبهة الإنقاذ، ضمت 06 منظمات أخرى تمثل أصحاب العمل ومدراء الشركات الحكومية والخاصة وبعض منظمات حقوق الإنسان (غنية، مرجع سابق، ص101).

في حين تعد النقابات المهنية، من التنظيمات الأكثر نشاطا في الجزائر ويرجع سبب ذلك إلى ارتفاع المستوى التعليمي والوعي السياسي لأعضائها، كونها تمتاز بالاستقلالية كنقابة الصحفيين، الأطباء، المهندسين،... الخ.

2.4.1. الجمعيات

إن الهدف من تكوين الجمعيات هو معالجة المشاكل والانشغالات، هذا وقد عرفت الجمعيات في الجزائر تطورا تاريخيا، فأثناء المرحلة الاستعمارية تكونت عدة جمعيات، إلا أنها كانت تحت سيطرة الاستعمار الفرنسي.

أما بعد الاستقلال فقد برزت الجمعيات وكان نشاطها ودعمها موجه في إطار سياسة الحزب الواحد، ثم بعد دستور 1989 تأسست عدة جمعيات والتي عرفت تزايدا كبيرا خلال الفترة الممتدة من 1989 - 1990 (القانون 90 - 31 المؤرخ في 04 ديسمبر 1990 المتعلق بإنشاء الجمعيات، ج.ر، عدد 53، مؤرخة في 05 ديسمبر 1990).

ثم عرفت الجمعيات تقلصا كبيرا من حيث عددها سنة 1990 وذلك نتيجة الأوضاع الأمنية المتقلبة في تلك الفترة، حيث أصبح تكوين الجمعيات يخضع لجملة كبيرة من التحقيقات.

وقد عرفت الجزائر سنة 1996 انفراجا حقيقيا من الناحية السياسية والاقتصادية، مما أدى إلى ارتفاع عدد الجمعيات المعتمدة والتي عرفت ارتفاعا مستمرا إلى غاية يومنا هذا .

وهناك أنواع عديدة من الجمعيات، كالجمعيات النسوية التي تضم هذه الجمعية حوالي أكثر من 30 منظمة تدافع عن حقوق المرأة ومختلف القضايا المتعلقة بالعنف ومشاركة المرأة في العمل السياسي وتصنف هذه الجمعية بدورها إلى الجمعيات الخيرية النسائية، الجمعيات والاتحادات النسائية التابعة للأحزاب وهي نوعان، جمعيات تابعة للأحزاب المعارضة وجمعيات تتبع الحزب الحاكم ومنها الإتحاد الوطني للنساء الجزائريات، الهيئات النسائية التابعة للمنظمات المهنية الحرة والنوادي النسائية (الزوبر، 2010، ص45) .

إضافة إلى جمعيات حقوق الإنسان التي تتمثل أهمها في الرابطة الجزائرية للدفاع عن حقوق الإنسان: هي منظمة غير حكومية مستقلة تنشط في الجزائر، تعمل في إطار مستقل عن الحكومة، تأسست على يد المحامي علي يحيى عبد النور، وظيفتها نشر الوعي الحقوقي وتوعية المواطنين بالمفاهيم المستحدثة، إذ تعتبر هذه الرابطة من الضمانات الأساسية لحقوق الإنسان المرصد الوطني لحقوق الإنسان (المرسوم الرئاسي رقم 92 - 77 المؤرخ في 22 فبراير 1992) و الجمعيات الثقافية، نذكر من بينها الجمعية العربية للدفاع عن اللغة العربية، الحركة العربية الجزائرية، الحركة الثقافية البربرية والجمعيات التطوعية .

5.1. وظائف المجتمع المدني

يقوم المجتمع المدني بعدة وظائف سواء في المجال السياسي، يتمثل في دور كبير لمنظمات المجتمع المدني لتفعيل المشاركة السياسية، كما يساهم بشكل كبير في الحراك السياسي والاجتماعي
(www.doroob.com/p=18295-65k-h).

أما الدور الاجتماعي فيتركز أساسا في الإصلاح، من خلال تنبيه الحكومة إلى الأخطاء ووجوب تداركها، كما يسعى إلى تعديل السياسة البيئية، بالتنويه بالقصور وضرورة إيقاف الاعتداءات التي تمس بحقوق الأفراد ومحاسبة الحكومة على هذه الأخطاء، لأن المجتمع المدني يعد أداة رقابة على أعمال السلطة وضبط لسلوك الفرد والجماعات فيما بينهم .

و يقوم المجتمع المدني بوظيفة التنشئة الاجتماعية، فهو أداة لبناء المجتمع وإعادة بنائه، من خلال العمل على غرس القيم والأخلاق بين أفرادها كالمساواة، العدل، التضامن، تحمل المسؤولية... الخ، كما يضطلع المجتمع المدني بدور الوساطة من خلال التأثير على التشريعات ووضع القوانين، بغية التوفيق بين الآراء المتباعدة لضمان الاستقرار.

كما يشكل المجتمع المدني وسيلة للدفاع عن الأفراد والفئات الاجتماعية ومن جهة أخرى أداة تصبو إلى تحقيق الاستقرار داخل المجتمع، من خلال مد يد المساعدة والتكثيف من الأنشطة الخيرية.

2. مشاركة مؤسسات المجتمع المدني في صنع القرار البيئي

يعد حق الإنسان في بيئة نظيفة، حقاً دستوريا كرسه المؤسس الدستوري الجزائري استجابة للاتفاقيات والمؤتمرات الدولية التي انعقدت لأجل حماية البيئة وتحقيق التنمية المستدامة (المادة 68 من دستور 1996) ، كما انعكست جليا في النصوص التشريعية والتنظيمية التي سعت إلى احتواء المشاكل البيئية وتوسيع دائرة الحماية، بتوفير الآليات الإدارية والقانونية وعلى رأسها مؤسسات المجتمع من جمعيات ونقابات منحها المشرع صلاحيات قانونية تمثلت في الاستشارة ، المشاركة والتمثيل القضائي ، خاصة بعدما أثبتت مساهمتها الكبيرة في نشر ثقافة حماية المحيط والمحافظة عليه والتنويه بالمخاطر والانتهاكات التي تتعرض لها بصفة البيئة.

1.2. صلاحيات مؤسسات المجتمع المدني وفقا لقانون البيئة 03 -10

تساهم الجمعيات المعتمدة قانونا والتي تمارس نشاطها في مجال حماية البيئة وتحسين الإطار المعيشي في عمل الهيئات الإدارية ، كما منحها القانون صلاحية التمثيل القضائي للطرف المدني .

1.1.2. الدور الاستشاري

نص قانون البيئة 03 -10 صراحة على أن الجمعيات التي تنشط في مجال حماية البيئة والتي اعترف بها القانون صراحة بموجب قانون الجمعيات، تشارك في عمل الهيئات المكلفة بحماية البيئة (المادة 35 من القانون 03 -10)، عن طريق تقديم المساعدة اللازمة فيما يخص إعلام الجهات أو السلطات المختصة بمختلف التجاوزات والمخالفات وكذلك الظروف التي تحيط بالبيئة وبالسكان .

إلا أن المشرع الجزائري لم يبين بوضوح نوع المساعدات التي يمكن للجمعيات تقديمها للهيئات الإدارية، فقد ذكرها بصفة عامة بقوله: " تساهم الجمعيات المعتمدة قانونا والتي تمارس أنشطتها في مجال حماية البيئة وتحسين الإطار المعيشي، في عمل الهيئات العمومية بخصوص البيئة وذلك بالمساعدة وإبداء الرأي والمشاركة وفق التشريع المعمول به.

إذن فالمشرع قد اعترف للجمعيات بحق المساهمة و تقديم الاستشارات الضرورية وذلك بتوافر الشروط التالية:

1 - أن تكون الجمعية معترفا بها قانونا، أي تتمتع بالشخصية القانونية والاستقلال المالي.

2 - أن يختص نشاط الجمعية بحماية البيئة وتحسين الإطار المعيشي.

1.2.2. المشاركة في حماية البيئة

نتيجة للدور البارز الذي تلعبه الجمعيات التي تعتبر ركيزة أساسية للمجتمع المدني، في الدفاع عن الحقوق البيئة من كل أنواع الانتهاكات البشرية التي تشهدها يوما بعد الآخر، إضافة إلى رغبة المشرع في توسيع دائرة الحماية القانونية للبيئة، فقد منح الجمعيات حق المشاركة وذلك عن طريق تقديم المساعدات اللازمة، سواء كانت مادية، أو معنوية عن طريق تقديم معلومات هامة وإحصاءات وأخبار دقيقة عن وضعية البيئة، الأمر الذي يسهل عمل الهيئات المكلفة ويقربها أكثر من المشاكل التي تعاني منها البيئة .

لكن المشرع الجزائري لم يوضح طرق مشاركة الجمعية وتركها بصفة مطلقة، الأمر الذي يفهم منه أن المشرع ترك المجال مفتوحا للجمعيات قصد قيامها بمهامها بكل حرية في ظل احترام النصوص القانونية والتنظيمية المعمول بها.

3.1.2. التمثيل القضائي

تعتبر صلاحية التمثيل القضائي وحق الجمعية في الدفاع عن القضايا البيئية أمام القضاء، بكل حرية أمر يزيد من مصداقية نشاط الجمعية وبلوغ أهدافها، فالجمعيات وجدت لأجل حماية البيئة والدفاع عن الحق الإنساني في بيئة نظيفة خالية من كل أشكال التلوث، وبالتالي فدفاعها واكتسابها صفة التقاضي ورفع الدعاوى أمر ضروري ووسيلة هامة لأجل وضع حد لكل التجاوزات والمخالفات التي تلحق بالبيئة .

لهذا نصت المادة 37 من القانون 03 -10 بقولها: " دون الإخلال بالأحكام القانونية السارية المفعول، يمكن الجمعيات المنصوص عليها في المادة 35 أعلاه، رفع دعوى أماما الجهات القضائية المختصة عن كل مساس بالبيئة، حتى في الحالات التي لا تعني الأشخاص المنتسبين لها بانتظام".

من خلال المادة المذكورة أعلاه، نستنتج بأن المشرع الجزائري منح الجمعيات البيئية حق رفع الدعاوى أمام القضاء، ضد الأفعال التي تسبب ضررا

للبيئة حتى ولو لم تكن للجمعية أو أحد أعضائها مصلحة في النزاع، إذ يجب فقط أن يكون سبب رفع الدعوى هو وجود ضرر لحق بالبيئة، حتى تقبل الدعوى أمام الجهات القضائية.

كما يمكن للجمعيات المعتمدة قانونا، ممارسة الحقوق المعترف بها للطرف المدني بخصوص الوقائع التي تلحق ضررا مباشرا أو غير مباشر بالمصالح الجماعية، التي تهدف إلى الدفاع عنها وتشكل هذه الوقائع مخالفة للأحكام التشريعية المتعلقة بحماية البيئة، وتحسين الإطار المعيشي وحماية الماء والهواء والجو والأرض وباطن الأرض والفضاءات الطبيعية ومكافحة التلوث (المادة 37 من القانون 03 - 10).

فعندما يتعرض أشخاصا طبيعيين لأضرار فردية تسبب فيها فعل الشخص نفسه، تعود هذه الأضرار إلى مصادر تتعلق بميادين حماية البيئة بكافة عناصرها، أو تحسين الإطار المعيشي، فإنه يمكن للجمعية المعتمدة قانونا وبمقتضى تفويضها كتابيا من قبل شخصان طبيعيين معنيان على الأقل، رفع دعوى قضائية للتعويض باسمهما، كما يمكنها رفع الدعوى أمام القضاء الجزائي (المادة 38 من القانون 03 - 10).

إذن يمكن القول بأن المشرع منح صلاحيات متعددة للجمعيات كأحد العناصر الفاعلة للمجتمع المدني، سواء في مجال إبداء الآراء وتقديم المعلومات، أو في مجال رفع الدعاوى القضائية سواء باسمها أو عن طريق تمثيلها للطرف المدني، قصد توسيع نطاق حماية البيئة وعدم قصره فقط على السلطات العامة وفتح المجال أمام المشاركة الجماعية في المحافظة على البيئة والحد من كل أشكال الانتهاكات التي تشهدها.

2.2. اهتمام المجتمع المدني بالتوعية البيئية

1.2.2. الوعي البيئي

يعرف الوعي البيئي بأنه إدراك الفرد لدوره في مواجهة البيئة ومساعدة الفئات الاجتماعية والأفراد على اكتساب وعي بالبيئة (خالد مصطفى، 2001، ص15)، (Hill, 2017, 01) ومشكلاتها، فهو إدراك قائم على المعرفة بالعلاقات والمشكلات البيئية، من حيث لأسبابها، آثارها ووسائل حلها (العاسمي، 2015، ص26).

وتتمثل أبعاد الوعي البيئي فيما يلي:

-المعلومات البيئية: تعتبر المعلومات البيئية ظاهرة اجتماعية حضارية ارتبطت بحياة الإنسان لمعرفة البيئة المحيطة به، يمكن تعريف المعلومات البيئية بأنها دراسة كل البيانات، الأفكار، الأخبار والمعارف المتعلقة بالبيئة ومشكلاتها التي يتحصل عليها الفرد من وسائل الإعلام أو مؤسسات التعليم أو من مصادر أخرى (سهام، 2005، ص77).

يعد توفير المعلومات البيئية من أهم الخطوات التي تتخذ لوضع إستراتيجية فعالة لحماية البيئة والحفاظ عليها نظرا للنتائج الإيجابية التي يحققها في هذا المجال .

2.2.2. الاتجاهات نحو البيئة

يتمثل الاتجاه في الاستعداد النفسي أو ميل للاستجابة نحو شيء ما أو أشخاص معينين، أو موضوع ما بطريقة محددة (سهام، مرجع سابق، ص78).

فالتغيرات التي تشهدها المجتمعات المعاصرة فيما يخص المسائل البيئية، أدت إلى تطور دور تنظيمات المجتمع المدني في إثارة القضايا البيئية، فقد سجلت مرحلة السبعينات وفي ظل تزايد مظاهر التدهور البيئي، عبر مختلف أنحاء العالم نشاطا اجتماعيا كبيرا نحو قضايا البيئة، كما ساهمت النشاطات الميدانية لتنظيمات المجتمع المدني وبشكل مستمر في مدى إدراك الرأي العام بخطورة الأوضاع البيئية المعاصرة وظروف حياة الأجيال الحاضرة والمستقبلية .

وتعتبر الحملات الميدانية التي قامت بها تنظيمات المجتمع المدني، ضد السياسات الحكومية في مجال امتلاك واستخدام الطاقة النووية من أبرز مظاهر التحرك، فمثلا قام مؤسسي منظمة السلام الأخضر سنة 1971 في الولايات المتحدة الأمريكية بحملات معارضة ميدانية للتجارب النووية، التي تم إجراؤها بمقاطعة ألاسكا وقد ساهم هذا التحرك الذي صاحبه اهتمام إعلامي كبير، في رفع مستوى الوعي الإنساني والتنويه بخطورة التجارب النووية وتأثيراتها السلبية على البيئة، كما انتقلت المقاطعة للعديد من الدول الأوروبية وعلى رأسها فرنسا التي تستخدم الطاقة النووية بشكل كبير، ثم تركز دور تنظيمات المجتمع المدني على التوعية باعتبارها أهم وسيلة عملية لتوجيه الاهتمام

الإنساني لقضايا البيئة، خاصة مع تصاعد نشاطات التنظيمات على الصعيد العملي واستخدام آليات فعالة لتنفيذ السياسات الموجهة لحماية البيئة (Philipe, 2010, p50).

ويضم اهتمام مؤسسات المجتمع المدني بمجال التوعية البيئية مستويين، الأول يتعلق بالتوعية البيئية العامة التي تشتمل التي تستهدف فئات المجتمع دون تحديد والثاني يتمثل في التوعية البيئية الخاصة بفئة معينة، نظرا لتأثيرها البارز على البيئة والمحيط .

أ -التوعية البيئية العامة

يستهدف هذا النوع من التوعية جميع فئات المجتمع، بغض النظر عن مستواهم التعليمي والاجتماعي والسن، تتناول برامج التوعية العامة كافة المواضيع البيئية التي تشكل اهتمام إنساني مشترك يتعلق بكافة أفراد المجتمع، من أجل بناء مواطنين مدركين لتأثير سلوكهم اليومي على المحيط الذي يعيشون فيه .

كما تتضمن أنشطة التوعية العامة مختلف القضايا التي تمس بالسلوكيات والتصرفات المشتركة بين أفراد المجتمع لجعلها أكثر انسجاما وترباطا مع مقتضيات حماية البيئة، كطرق الاستهلاك، معايير تصنيف المنتجات مع من حيث تأثيراتها البيئية، مراعاة المنشآت والمرافق الإنسانية للبعد البيئي من حيث الإنجاز والتنفيذ، كما يمتد عمل التوعية العامة إلى تكوين رأي عام للتحرك ميدانيا قصد حماية البيئة وتوفير رقابة لمختلف البرامج ومدى تأثيرها على البيئة، على غرار الرقابة الشخصية التي تقتصر على متابعة سلوك الأفراد (حنان، آمال، 2017، ص07) .

ب - التوعية البيئية الخاصة

إضافة إلى برامج التوعية البيئية العامة التي تعني جميع فئات المجتمع دون تمييز، هناك تنظيمات مدنية يركز عملها ويكون موجها بشكل خاص إلى فئة معينة نظرا لعلاقتها بالمجال البيئي، حيث تستهدف هذه التنظيمات أفراد ومؤسسات محددة كمسؤولي الشركات الصناعية، نظرا لتأثير النشاط الصناعي الكبير والخطير على البيئة، حيث تقوم التنظيمات بوضع برامج مخصصة لأرباب العمل قصد توعيتهم بخطورة أنشطتهم وإلزامهم بالتقيد

بالتدابير والإجراءات القانونية والوقائية اللازمة لحماية البيئة، إضافة إلى توعية المسؤولين على مستوى الهيئات التنفيذية والتشريعية قصد وضع سياسات بيئية فعالة تضمن تكريس البعد البيئي في مختلف البرامج العامة المسطرة .

الخاتمة

على غرار دول العالم تحاول الجزائر، تفعيل دور المجتمع المدني بالرغم من أنها لا تتمتع بالاستقلالية الكاملة التي تضمن مشاركته في وضع السياسة البيئية وتوجيه أفراد المجتمع إلى ضرورة معرفة المشاكل البيئية التي تعاني منها الجزائر والعمل على إيجاد حلول حقيقية وناجعة كمن أجل حماية البيئة والمحافظة عليها .

ورغم جهود الجزائر في خلق فضاء توعوي، يتولى القيام به مؤسسات المجتمع المدني والمتمثلة أساسا في الجمعيات البيئية، إلا أن هذه الأخيرة تواجه صعوبات وتحديات كبيرة تعيق عملها التحسيسي، تتمثل أساسا في الجانب المالي والمادي، حيث تحتاج المختلف الجمعيات البيئية إلى وسائل للتواصل والنقل ومختلف لوازم إعداد برامجها من وسائل الكترونية وورقية وغيرها من الوسائل، إذ تظل الجمعيات تعمل في إطار دعم الدولة وهذا يؤثر سلبا على مردودها. كذلك التسهيلات الإدارية من قبل السلطات العمومية والأمنية، إذ كثيرا ما تتوقف نشاطات الجمعيات على تصريحات بإقامة النشاطات والتجمعات أو التنقل إلى أماكن معينة.

النتائج

من خلال ما سبق بيانه نستنتج ما يلي:

- يتطلب تفعيل دور المجتمع المدني توفير كافة الوسائل المادية والقانونية والمالية لتيسير عمل المجتمع المدني .
- ضمان استقلالية المجتمع المدني للقيام بدور فعال في دعم السياسات البيئية والتدابير اللازمة لحماية البيئة .
- تشجيع إنشاء الجمعيات البيئية والعمل على تطبيق مبدأ الديمقراطية على أرض الواقع.
- إشراك مؤسسات المجتمع المدني عند وضع المخططات التنموية للبلاد .
- توفير بيئة ثقافية واجتماعية من خلال إبراز فكرة الترابط المدني وتوفير الجو الثقافي، لتحقيق التطور الديمقراطي وتوسيع دائرة الإصلاح ودعمه وتفعيله والعمل على تجسيد مبادئ المجتمع المدني كالشفافية والقيم الأخلاقية والمصادقية.
- ضرورة توضيح نوع وطبيعة المساعدات التي تقدمها الجمعيات البيئية بدقة ووضوح في القانون المتعلق بحماية البيئة.
- تعديل قانون البيئة 03 -10 بما يتماشى والأوضاع الحالية الراهنة، خاصة في مجال صلاحيات الجمعيات التي مازالت تعرف نوعا من الغموض واللبس فيما يخص مجال الدفاع أمام القضاء.
- جعل الجمعيات البيئية جهة استشارية ملزمة وعضوا دائما في اللجان الخاصة بمنح التراخيص لمختلف النشاطات خاصة منها الصناعية.
- توفير التسهيلات الأمنية والمادية للجمعيات البيئية في إطار القيام بالتوعية خاصة في مجال المؤسسات التربوية .

المراجع

- 1 - القانون 16 - 01 المؤرخ في 06 مارس 2016 المتضمن تعديل دستور 1996، ج ر عدد 14، صادرة في 07 مارس 2016 .
- 2 - القانون 90 - 31 المؤرخ في 04 ديسمبر 1990 المتعلق بإنشاء الجمعيات، ج ر عدد 53، صادرة في 05 ديسمبر 1990 .
- 3 - القانون 03 - 10 المؤرخ في 20/07/2003 المتعلق بحماية البيئة في إطار التنمية المستدامة، ج ر عدد 43 ، صادرة في 20 يوليو 2003 .
- 3 - آمال يعيش تمام وحنان مناصرية، دور مؤسسات المجتمع المدني في مجال التحسيس ونشر القيم البيئية، مجلة أبحاث قانونية وسياسية، العدد الرابع، نوفمبر 2017، جامعة محمد الصديق بن يحيى، جيجل.
- 4 - إبرير غنية، دور المجتمع المدني في صياغة السياسات البيئية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009 - 2010.
- 5 - بلعور الطاهر، "المجتمع المدني كبديل سياسي في الوطن العربي"، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 15، 2006 .
- 6 - بن يحيى سهام، الصحافة المكتوبة وتنمية الوعي البيئي في الجزائر، جامعة منتوري، قسنطينة، 2004 - 2005.
- 7 - عاهد العاسمي، الوعي البيئي، ملتقى الإبداع العربي والثقافة الإنسانية، مجلة الدوحة، العدد 91، مايو 2015 .
- 8 - عروس الزبير، خلفية التاريخية ونضال جمعيات الحركة النسوية من أجل التغيير في الجزائر، سيداف، عدد 24، مارس 2010 .
- 9 - منصور مرقومة، المجتمع المدني والثقافة السياسية المحلية في الجزائر بين الواقع والنظرية، دفاثر السياسة والقانون، كلية الحقوق والعلوم السياسية، عدد خاص بأشغال الملتقى الدولي للأنماط الانتخابية، في ظل التحول الديمقراطي، جامعة ورقلة، 03 - 04 نوفمبر 2010 .
- 10 - نصيب ليندة، "المجتمع المدني: الواقع والتحديات"، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية ، عدد 15، 2006 .
- Beurrier.Jean.Philipe, droit international de l'environnement, ed, 11 A, Pedone, Paris, 2010, P50
- Pamilla Hill, Environnemental protection, Oxford University, U 12 SA, 2017.
- www.doroob.com/p=18295-65k-h 24/07/2018. 12 :04.



سلطة القاضي الجنائي في تقدير الأدلة في أنظمة الإجراءات الجنائية

Authority of criminal judge in assess evidence in criminal procedure systems

حسان عبد الحاكم¹ ، باحمد رفيس²

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - قسم العلوم الإسلامية -

1- جامعة غرداية ، abdelhakem.hassan@univ-ghardaia.dz

2- جامعة غرداية ، refgharuniv@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2020-02-21 تاريخ القبول: 2020-08-17

ملخص -

يهدف هذا المقال إلى تتبع سلطة القاضي الجنائي في تقدير الأدلة في أنظمة الإجراءات الجنائية المختلفة، والتي تعددت متأثرة بالتغيرات السياسية والاجتماعية عبر العصور، لكن رغم تعدد هذه النظم يمكن تصنيفها إلى ثلاثة أنماط رئيسية هي: النظام الاتهامي، والنظام التنقيبي، والنظام المختلط، وتتجسد أهمية دراسة هذا الموضوع في أن القواعد المنظمة لأدلة الإثبات تتباين تبعا لنمط النظام الإجرائي الذي يتبناه أي مشرع..

الكلمات الدالة -

السلطة التقديرية؛ القاضي الجنائي؛ أنظمة الإجراءات.

Abstract -

This article aims to trace the authority of the criminal judge in assessing evidence in the various criminal procedure systems, which are influenced by political and social changes throughout the ages, but despite the multiplicity of these systems it can be classified into three main patterns: the accusative system, the prospective system, and the mixed system, the importance embodied Examining this issue in that the rules governing the evidence vary according to the type of procedural system adopted by any legislator.

Key words -

Authority assess, Criminal judge, Procedure systems.

مقدمة

إن رد موضوع الإثبات الجزائي إلى جذوره التاريخية يساعدنا على الفهم العميق لظهور فكرة إعطاء القاضي سلطة تقديرية في تقديره للأدلة المعروضة عليه، ذلك أن الدراسات العلمية المتخصصة لا يمكن إلا أن يحاضرها ومستقبلها دون الوقوف عند الأصول التاريخية لها، فمعظم النظم القانونية لم تكن وليدة العصر الحديث، بل ظهرت في العصور القديمة وتطورت مع تطور المجتمع و حضارته، و في هذا يقول الفيلسوف فرنسيس بيكون "إن الإنسان بغير التزود بالمعرفة العميقة بالماضي لا يستطيع أن يقرر شيئاً في الحاضر".

لقد عرفت الإنسانية نظماً إجرائية كثيرة في مجال التشريع الجنائي، اختلفت من حيث الزمان والمكان تطورت عبر التاريخ، وبعد أن دار بها الزمن دورته لم يصمد منها إلا بعضها، ونظام السلطة التقديرية ليس حديث النشأة بل هو مطبق منذ فجر السلطة القضائية، ونجد لهذا الموضوع أساس في معظم التشريعات القديمة إن لم يكن بذات الصورة التي هو عليها الآن، وفيما يلي نحاول تتبع هذه السلطة التقديرية الممنوحة للقاضي الجنائي في مختلف الأنظمة الإجرائية.

واعتمادا على ما سبق ارتأينا تقسيم هذه الدراسة إلى ثلاثة مطالب: تطرقنا في المطلب الأول إلى دراسة النظام الاتهامي ومدى تمتع القاضي بالسلطة التقديرية في ظله، ودرسنا في المطلب الثاني النظام التنقيبي وفي المطلب الثالث تناولنا النظام المختلط وظهور مبدأ اليقين القضائي.

المطلب الأول: ضيق سلطة القاضي الجنائي في النظام الاتهامي

من أجل تتبع سلطة القاضي الجنائي في تقدير الأدلة في ظل هذا النظام، لابد من تسليط الضوء أولا على طبيعة النظام الاتهامي والبعد الفكري والتاريخي له وتطوره، ثم بيان أهم خصائصه و المبادئ التي يقوم عليها حتى نتيين دور القاضي الجنائي من خلاله، لنعرج بعد ذلك إلى تقييمه بإبراز مميزاته الإيجابية والانتقادات الموجهة إليه.

الفرع الأول: طبيعته وبعده الفكري

يعد هذا النظام تاريخيا من أقدم النظم وأعرقها، حيث يرجح مصلحة الفرد على مصلحة الجماعة، وذلك لأنه يحيط المتهم أو المشتكي عليه بكل الضمانات الضرورية للدفاع عن نفسه و نفي التهمة المسندة إليه لإثبات براءته. (صالح، 2004، صفحة 66)

وهو يقوم حسب تسميته على فكرة أساسية مفادها أن تحريك الدعوى الجنائية في ظله يبدأ باتهام يواجهه المضرور من الجريمة إلى الجاني، وأن الدعوى نزال بين خصمين يقوم فيه المضرور من الجريمة بدور المدعي ويمثل الجاني دور المدعى عليه، و يقدم كل متهم ما لديه من أدلة و أوجه دفاعه ليضعها بين يدي القاضي الذي تقتصر مهمته - كالقاضي المدني - على الموازنة بين الأدلة المطروحة عليه و الحكم لمن ترجح كفته دون سعي منه للبحث عن الحقيقة. (مروك، 2003، صفحة 26)

ولقد ظهرت الملامح الأولى لهذا النظام عند اليونان، وطبق في روما القديمة حتى نهاية عصر الجمهورية و في القوانين الجرمانية، كما طبق في فرنسا في

العصر الإقطاعي، ورغم ذلك مازالت بعض آثاره بارزة إلى اليوم في بعض الشرائع المقارنة، حيث لا يزال النظام الإتهامي قائما على الأقل في فكرته الرئيسية في تشريعات الدول الأنجلو سكسونية كإنجلترا وأمريكا.

فبالنسبة للمجتمعات القديمة ظهر هذا النظام في الوقت الذي لم تكن فيه تلك المجتمعات مستوعبة أو منظمة لسلطتها القضائية بصورة متكاملة أو بالشكل المطلوب لتنظيم تلك السلطات وبشكل يؤهلها للقيام بمهام الدعوى بصفة نهائية. كما أن الجريمة كانت ذات مفهوم خاص، لأن الضرر يخص المجني عليه وحده دون المجتمع، والدعوى الجنائية في ظل هذا النظام تكاد تتطابق مع خصائص الدعوى المدنية، ولهذا فهي لا تحرك إلا إذا باشرها المجني عليه، (المهتي، 2008، صفحة 76) أما المتهم فكان يترك حرا طليقا ليبحث بنفسه عن أدلة براءته و نفي الاتهام عنه مادام المجني عليه هو الذي يحرك الدعوى ضده و يقدم أدلة اتهامه بالجريمة، أي أن عبء الاتهام يقع على المضرور من الجريمة أو لأقربائه أو لمن شاهدها ولا تتدخل السلطات في جمع الأدلة لإثبات التهمة (زيدان محمد، 2006، صفحة 50)، لذلك قيل أن النظام الإتهامي في مجال الإثبات يحقق المساواة بين أطراف الدعوى

الفرع الثاني: المبادئ التي يقوم عليها ودور القاضي الجنائي في ظله

يتميز هذا النظام ببعض الخصائص والمبادئ التي تميزه عن غيره من الأنظمة أهمها:

- أن الدعوى الجنائية تمر فيه بمرحلة واحدة فقط هي المحاكمة.
- وأنه يمزج بين الدعويين المدنية و الجنائية ، ففي ذات الوقت الذي يسعى فيه المجني عليه إلى تعويض ما أصابه من ضرر، يسعى كذلك إلى إنزال العقاب بالجاني، كما أنه يترك عبء الإثبات لنفس المجني عليه أو المضرور من الجريمة، أما الإجراءات فتتم فيه بصورة علانية و شفوية وفي حضور الخصوم وبمواجهتهم حيث تتفق فكرة العلانية مع النظرة الديمقراطية، لأن المحاكمة تجري بحضور أفراد من الجمهور وتحت رقابته ، كما أن الشفوية

كانت تتماشى مع ظروف المجتمعات القديمة التي لم تكن الكتابة منتشرة فيها.

وتعتبر الخصومة الجنائية مواجهة ونزال بين خصمين هما الشاكي و المشتكى عليه، فالدعوى منافسة بينهما يترك أمر الفصل فيها لقاضي يكون بمثابة حكم يختاره الطرفان في بعض الأحيان أو يختار حسب تقاليد معينة في أحيان أخرى و لكل طرف أن يعتمد على ما لديه من حجج و أدلة وبراهين ووسائل دفاع يقدمها للقاضي ، وبدون هذه الأدلة لا قيمة لأي خصومة على الإطلاق.

أما عن دور القاضي الجنائي في هذا النظام، فيكاد يكون ثانوياً، ولكن يمكن أن نفرق بين أمرين، ف فيما يتعلق بالبحث عن الأدلة وجمعها والتحري عنها، فدوره سلبي وليس له أن يتحرى عن الحقيقة من أي مصدر كان سوى ما يتلقاه من الخصوم أنفسهم، أما فيما يتعلق بتقدير هذه الأدلة فدوره يتسم بالإيجابية، إذ له مطلق السلطة والحرية في تقييمها وتمحيصها وفحصها وفقاً لقناعته القضائية.

وعلى العموم، فالقاضي يقوم بإدارة النقاش بين الخصوم وسماع الشهود والأدلة ويوازن بينها ويحكم لمن ترجح كفته من خلال أدلته. (نجم، 2006، صفحة 30)

الفرع الثالث: مزايا النظام الاتهامي والانتقادات التي وجهت له

يتميز هذا النظام بمجموعة من المزايا والسمات على اعتبار أنه يقوم على مبدأ العلانية والشفهية، فهو يحقق ضمانة أكيدة للمتهم، بحيث يتمكن من المساهمة في جميع إجراءات المحاكمة، هذا ما يتيح له الدفاع عن نفسه وإبداء دفعه الممكنة لرد و دحض الاتهام الموجه إليه . (مروك، 2003، صفحة 29)

كما أن علانية الإجراءات تضمن حياد القاضي واستقلاله ونزاهته ، أما عن شفهيّة المحاكمة، فتقدم الطلبات و المرافعات أمام القاضي بشكل فوري ، إذ يستمع حينئذ لأقوال الخصوم ومرافعاتهم بشكل مباشر ، وفي هذه الحالة

يكون للخطابة وفصاحة اللسان دور هام ، كما أن من مزايا النظام الاتهامي أن إجراءات المحاكمة وجاهية بحضور الخصمين، حيث لا يصح إجراء المحاكمة في غيابهما أو غياب أحدهما (صالح، 2004، صفحة 68)، وهو بذلك يكفل الحرية الشخصية للمتهم اعتمادا على ما يشترطه من علانية وشفوية في الإجراءات وحضورية بالنسبة للخصوم بصدد المحاكمة، بل وأكثر من ذلك فإنه لا يقيد حرية المتهم الذي يظل حرا طليقا للبحث عن أدلة براءته أو نفي الاتهام عنه . (نجم، 2006، صفحة 31)

وبالرغم من تحييز هذا النظام بالمساواة في الحقوق بين ممثل الاتهام والمتهم ، إلا أنه عيب عليه أنه لا يهيئ السبيل الصحيح للكشف عن الحقيقة ، فالقاضي أشبه بالمتفرج على الخصوم فيما يخص البحث والتحري عن الأدلة ، والحقيقة التي ينشدها محصورة فيما يعرضه الخصوم من أدلة وبراهين ، وقد تكون كلها غير صالحة أو غير كافية للفصل في النزاع المطروح عليه (مروك، 2003، صفحة 29)، كما أنها حقيقة شكلية يثبتها أطراف الدعوى لا حقيقة واقعية أو مادية التي ينشدها المجتمع من وراء الدعوى الجزائية. (الهييتي، 2008، صفحة 78)

كما أن هذا النظام لا ينسجم مع الوظيفة الحديثة للدولة وما تتحمله من واجب إزاء حفظ النظام العام وتوليها مهمة ملاحقة الجناة واتخاذ الإجراءات بشأنهم (زيدان محمد، 2006، صفحة 51)، لأن من شأن هذا النظام أن يجعل الاتهام في يد المجني عليه الذي قد يخشى ويخاف من نفوذ وسلطة المتهم ، مما يؤدي إلى عدم إقامة دعوى الحق العام وضياع الجريمة ، وهذا بدوره يؤدي إلى إفلات كثير من المجرمين من العقاب (صالح، 2004، صفحة 69) ، بالإضافة إلى أن عبء الإثبات وإحضار الأدلة القانونية يقع على عاتق المجني عليه، وهو عبء كبير قد لا يستطيع تحمله أو تحقيقه، إما بسبب نفقاته المادية أو بسبب الغرم أو التعويض الذي سيغرمه ماديا في حالة رفض دعواه وفشله في إثبات ما

يدعيه، علاوة على العقوبات التي ستوقع عليه إذا ما خسر دعواه وفي هذا كله فرصة لإفلات الجاني من العقاب وإهدار للعدالة.

إن النظام الاتهامي حسب رأي البعض يولد الحقد و العداء والانتقام بين الخصوم والشهود لتقابلهم وجها لوجه أثناء المحاكمة العلنية وإجراءاتها (نجم، 2006، صفحة 32).

المطلب الثاني: سعة سلطة القاضي الجنائي في النظام التنقيبي

إذا كانت الخصومة في النظام الاتهامي هي محض نزاع شخصي تكاد تكون فيها سلطة القاضي الجنائي في الإثبات منعدمة، فإنها لم تكن كذلك في ظل النظام التنقيبي أو التحقيق ، ولاستيضاح الأمر أكثر سنقوم بدراسة البعد الفكري والتاريخي لهذا النظام، بعدها نبين مبادئه الأساسية ودور القاضي الجنائي فيه، ثم مزاياه وعيوبه، كتنقيح إجمالي لهذا النظام وتمييزا له عن النظام السابق.

الفرع الأول: البعد الفكري والتاريخي للنظام

يطلق على هذا النظام تسميات أخرى ، كالنظام التحقيقى و النظام التفتيشي أو نظام التنقيب والتحري ، وهو يقوم على فكرة متعارضة تماما مع فكرة النظام الإتهامي كما تدل عليه تسميته ، فهو يعتمد على تلك الشكلية المبدئية التي تسبق رفع الدعوى إلى القضاء وتسيطر على المراحل اللاحقة لسير الخصومة الجزائية، ألا هي التحقيق . (زيدان محمد، 2006، صفحة 52)

وترجع الأصول الأولى لهذا النظام إلى العهد الروماني وبالضبط إلى عصر الجمهورية، إذ كان تطبيقه مقصورا على العبيد وعامة الشعب من المجرمين، ثم اتسع في دول القارة الأوروبية حتى شمل جميع المجرمين وبقي طابع الشدة عالقاً به حتى قيام الثورة الفرنسية. (نجم، 2006، صفحة 20)

والواقع أن هذا النظام يرتبط بظهور الدولة كسلطة قوية مركزية تستطيع تحقيق الأمن والاستقرار ومن ثم فرض النظام في المجتمع ، ويختفي

في هذا النظام دور الفرد أو أقاربه في تحريك الدعوى الجنائية، حيث تقوم النيابة العامة بصفتها ممثلة للمجتمع بتحريكها. (صالح، 2004، صفحة 70) وتضطلع الدولة بدور أساسي ورئيسي في مكافحة الجرائم والحد منها في ظل هذا النظام من خلال الوظائف التي تقوم بها والتي من أهمها توجيه الاتهام باعتباره الأسلوب الكفيل والأمثل للحفاظ على النظام والأمن وتحقيق السكينة والاستقرار. (مروك، 2003، صفحة 31)

وعليه فقد تغيرت النظرة إزاء طبيعة الاتهام ومفهومه من فردي خاص إلى اجتماعي عام الذي بدوره أدى إلى تغير النظرة إلى الجريمة، فأصبح التمييز قائما بين الضرر الخاص الذي لحق المجني عليه والضرر العام الذي أصاب المجتمع ، مما يؤدي إلى القول أن الجريمة الواحدة قد يترتب عليها دعويان هما الدعوى الجنائية العامة التي هي ملك للمجتمع والدعوى المدنية المتمثلة بالادعاء الشخصي أو المطالبة بالتعويض المدني والتي هي ملك للمجني عليه (صالح، 2004، صفحة 52)، وتبعاً لذلك تغيرت النظرة إلى القضاء أيضا الذي هو إحدى الوظائف الهامة للدولة حيث منح القاضي دورا إيجابيا في التحري والتنقيب من أجل كشف الحقيقة (صالح، 2004، صفحة 70)، ولم يعد حكما محايدا يختاره الخصوم، بل أصبح ممثلا للدولة يتمتع بسلطات واسعة وصلاحيات كبيرة في إثبات الأدلة و الإدانة التي تضاعلت بموجبها ضمانات المتهم بشكل واضح إلى حد بعيد (زيدان محمد، 2006، صفحة 52).

الفرع الثاني: المبادئ التي يقوم عليها النظام ودور القاضي الجنائي في ظلّه

عكس النظام الاتهامي، يتميز النظام التحقيقي بعدة خصائص أهمها أنه طبقا لهذا النظام فإن الخصومة الجنائية ليست نزاعا شخصيا بين المتهم والمجني عليه بل هي مجموعة من الإجراءات تهدف إلى كشف الحقيقة وإقرار وتوطيد سلطة الدولة في توقيع الجزاء والعقاب (بكار، 2005، صفحة 13)، كما أنه يترك سلطة الاتهام للدولة التي تتولى وحدها عملية تعقب الأدلة وإثبات

الجريمة، حيث استحدثت هيئة تمثل المجتمع هي النيابة العامة، تباشر الإجراءات التي من شأنها إدانة المتهم، ويغلب على الإجراءات في هذا النظام طابع التدوين والسرية حتى على الخصوم، وتمتاز إجراءات الدعوى كذلك بالسرعة لتمكين السلطة العامة من التحري والبحث عن الأدلة وجمعها كي لا يتسنى للمتهم العبث أو الإفلات من جريمته ويجوز في سبيل إثبات الجريمة استخدام مختلف أساليب التعذيب لحمل المتهم على الاعتراف ، فالاعتراف سيد الأدلة في هذا النظام.

وتمر الدعوى الجنائية فيه بمرحلتين هما مرحلة التحقيق الابتدائي ومرحلة المحاكمة، وللمرحلة الأولى أهمية، حيث لا تعدو مهمة القاضي في معظم الأحيان أن تكون استخلاصا لنتائج ما تم فيها لأنها تستنفذ معظم الوقت الذي تستغرقه الدعوى. (نجم، 2006، صفحة 35)

أما بخصوص دور القاضي الجنائي في هذا النظام فهو يعد أهم دعامة يقوم عليها، لأن القاضي أصبح يتمتع بسلطات جديدة و أوسع مما كان عليه سابقا، بحكم أنه أصبح موظفا عاما يحترف العمل القضائي و يجب تأهيله لذلك من خلال إلمامه بالدراسات القانونية اللازمة لممارسة نشاطه، و عليه يمكن القول أن القاضي أصبح يؤدي دورا إيجابيا في البحث و التنقيب عن الحقيقة من خلال البحث و التحري عن الأدلة من جهة ثم تقدير قيمتها من جهة أخرى ، كما أنه أصبح شخصا مفروضا على أطراف الخصومة دون اعتبار لإرادتهم التي كانت لها مطلق الحرية في اختياره (الهيئة، 2008، صفحة 80)، وهدفه الأساسي هو كشف الحقيقة المطلقة بعيدا عما يقدمه المتهم أو ممثل الاتهام غير مقيّد بطلبات الخصوم و حججهم.

من خلال هذه الخصائص وبالأخص احترام القضاء وسرية التحقيق يمكن القول أن هذا النظام يتقيّد بنظام الأدلة القانونية في مجال الإثبات، الأمر لذي قيّد السلطة الاقناعية للقاضي الجنائي في تقديره للأدلة التي ترسم مسبقا من قبل المشرّع (بكار، 2005، صفحة 13).

الفرع الثالث: مزايا النظام وعيوبه

يحمد لهذا النظام ارتكازه على فكرة الحقيقة باعتبارها هدفا للتنظيم الإجرائي وهو نظام متسق مع الوظيفة الحديثة للدولة بتوطيد الأمن والاستقرار وملاحقة المجرمين ومحاكمتهم وتسييل العقوبات المقررة عليهم. ومن مزايا هذا النظام أيضا أن إجراءات الدعوى فيه يغلب عليها طابع التدوين، كما أنها تتم في سرية مطلقة على أساس أن علانية الإجراءات وخاصة في المرحلة الأولى تهدر حسن سير العدالة (نجم، 2006، صفحة 36)، وإن سرية الإجراءات تمكن السلطات العامة من تحري الأدلة وتجميعها حتى لا يتاح للمتهم أو لمن يعمل لمصلحته أن يقوم بإفساد هذه الإجراءات أو خوفا من إرهاب الشهود أو خداع المحقق (صالح، 2004، صفحة 72).

لقد تميّز العمل القضائي في ظل النظام التنقيبي بأنه أخذ بمبدأ الاستئناف، حيث يعدّها المبدأ ضمانا هاما للمتهم، لأنه الوسيلة الوحيدة لإصلاح ما يشوب الحكم الصادر من أخطاء.

وبالرغم من كل هذه المزايا إلا أنه يؤخذ عليه بالمقابل إهداره للضمانات الأساسية للمتهم التي تقتضيها العدالة العدالة وخاصة إهداره لحريته واعتبارها قربانا للحقيقة، فلا موضع لافتراض براءته فيما يتخذ ضده من إجراءات، مما أفسح المجال لحرمانه من حقوقه في الدفاع عن نفسه ومباشرة الإجراءات بغير حضوره وبدون مناقشة شفوية لأدلة الدعوى، الأمر الذي يجعل مخاطر أكيدة في صدور أحكام معيبة تفتقر إلى الموضوعية والحياد في تقدير الأدلة، كما أنه أهدر مركز الخصوم وغلب مركزا على آخر (بكار، 2005، صفحة 14).

ومن أهم عيوب هذا النظام هو أخذه بالتعذيب كأسلوب للتحقيق فقوامه أن الغاية تبرر الوسيلة، لذلك نجد سلطة الاتهام تلجأ إلى أساليب التعذيب والتنكيل بالمتهم لحمله وإرغامه على الاعتراف الذي قد يؤدي إلى انتزاع اعترافات غير سليمة حصلت نتيجة الإكراه والتهديد وهذا لأن النظام

التحقيقي قيّد نظام الإثبات بأدلة قانونية معيّنة، مما يؤدي إلى تقييد سلطة القاضي في الاقتناع (صالح، 2004، صفحة 83).

وترتب عن السلطات الممنوحة للمحقق أن أصبح من الناحية النفسية معدا للوقوف ضد المتهم غير متحمّس لكشف الظروف التي تكون في صالحه وعدم افتراضه البراءة فيه (بكار، 2005، صفحة 14).

المطلب الثالث: ظهور مبدأ اليقين القضائي في النظام المختلط

يمثّل هذا النظام الحل التوفيقى، إذ يأخذ ببعض ملامح النظام الاتهامي والنظام التنقيبي أو التحقيقي، وسنحاول التعرف أكثر على هذا النظام من خلال التطرّق إلى بعده الفكري، وخصائصه وأثره على نظام الأدلة ومدى نجاحه في إيجاد السبيل الكفيل لإظهار الحقيقة لأخذه بمبدأ حرية القاضي الجنائي في الاقتناع والإثبات.

الفرع الأول: بعده الفكري والتاريخي

النظام المختلط هو في حقيقته ليس نظاما مستقلا كالأنظمة التي سبق الحديث عنها، والواقع أن السبب في ظهور هذا النظام إلى الوجود هو الرغبة في التخلّص من عيوب ومآخذ النظامين السابقين، فنظرا للانتقادات التي وجهت للنظام الاتهامي الذي غلب المصلحة الفردية على المصلحة الجماعية لضمانه حقوق المتهم على حساب حقوق الجني عليهم والأمن العام، ونظرا للعيوب التي لحقت بالنظام التنقيبي كذلك الذي بالغ في رعاية مصلحة المجتمع على حساب المتهم الذي لم يحط بالضمانات الكافية للدفاع عن نفسه في مواجهة سلطة عامة تمثل الدولة ولها كل الصلاحية في اتهامه، كان لابد من الأخذ بنظام توفيقى يجمع بين مزايا كل منهما ويختار المبادئ تتفق مع الحاجيات السياسية والاجتماعية في كل دولة، فهو نظام ليس له صورة ثابتة مستقرة لها معالم محددة (نجم، 2006، صفحة 37)، فكانت هذه العيوب الناجمة عن تطرّف وانحياز النظامين في منح الأهمية لأحد طرفي الدعوى

ونقصد هنا المتهم أو سلطة الاتهام، أساسا لنشوء النظام الإجرائي المختلط الذي حاول التوفيق بين مزايا النظامين وتفاذي عيوبهما، لذلك نجد أن هذا النظام لا يتميز بسمات جديدة خاصة به، وإنما يجمع بين الإجراءات الإيجابية التي تنتمي إلى النظامين الاتهامي والتنقيبي.

ولقد بدأ هذا النظام بالانتشار في بداية القرن التاسع عشر بواسطة التشريعات الحديثة ، وطبق في فرنسا عام 1808م، ثم تأثرت به عدد من الدول الأوروبية كبلجيكا وهولندا وسويسرا وألمانيا وإسبانيا... الخ ، ويبدو هذا التأثير واضحا في الأخذ بنظام النيابة العامة، وإضفاء ملامح التحري والتنقيب على مرحلة التحقيق الابتدائي و كذا الأخذ بمبدأ حرية اقتناع القاضي، وامتد هذا النظام إلى دول أمريكا اللاتينية وإلى عدد من الدول العربية والإفريقية التي استقلت عن الاحتلال الفرنسي ، حيث أصبح سائدا في معظم التشريعات الجنائية في الوقت الراهن، ومنها القانون الجزائري، الذي يبدو واضحا من خلال النظام القانوني المعمول به والمستخلص من أحكام قانون الإجراءات الجزائية (أوهاية، 2004، صفحة 27).

الفرع الثاني: خصائصه وأثره على نظام الأدلة

يباشر سلطة الاتهام في هذا النظام موظفون مختصون هم أعضاء النيابة العامة ، كما يسمح للمضرو من الجريمة أن يحرك الدعوى الجنائية ضد المتهم (نجم، 2006، صفحة 23) ، و يأخذ هذا النظام من النظام التحقيقي في مرحلة التحقيق الابتدائي ، حيث تتميز إجراءاته بالسرية و وجوب التدوين ، وكذلك أخذ منه فكرة القاضي الموظف و هو رجل قانون متخصص يحترف العمل القضائي ، و دور الادعاء العام في تحريك الدعوى العمومية و مباشرتها دون أن يلغي دور الأطراف فيها و دور سلطة التحقيق في البحث عن الأدلة و جمعها (زيدان محمد، 2006، صفحة 55) ، أما في مرحلة المحاكمة، فتبرز فيها خصائص النظام الاتهامي من حيث شفوية المرافعات ، و علانية الإجراءات و

الجلسات في مواجهة الخصوم والشهود (نجم، 2006، صفحة 38) ، كما يأخذ هذا النظام بجواز الطعن في جميع الأحكام الجنائية.

وفيما يخص دور القاضي ، فهذا النظام يمنحه دورا إيجابيا في البحث عن الحقيقة مثل النظام التنقيبي وحرية واسعة في تكوين عقيدته وقناعته بناءً على الأدلة المطروحة (الهيدي، 2008، صفحة 87) ، ولذلك كان للتحقيق الذي يتم أمام القاضي أثناء المحاكمة أهمية تفوق التحقيق الابتدائي الذي تجريه النيابة العامة، بل وتفوق إجراءات جمع الاستدلالات (عوض، 2004، صفحة 16).

وعن أهم يتميز بها النظام المختلط هو طبيعته المرنة، حيث أنه قابل للتطور والإتقان بقدر ما ينجح المشرع في الجمع بين عناصر مستمدة من النظامين السابقين ، والقدرة على التنسيق بينهما وذلك وفقا للأنظمة السياسية في الدول المختلفة (صالح، 2004، صفحة 76).

وفيما يتعلق بأثر النظام المختلط على نظام الأدلة، فإنه يبدو خاصة و بصفة فعالة في اتخاذ القرار الحاسم، أي في مرحلة الحكم، و بما أن النظام الاتهامي هو الذي يميز مرحلة المحاكمة وهو كما رأينا سالفا يأخذ بنظام الأدلة المعنوية، فهذا يقودنا إلى القول أن النظام المختلط يأخذ منطقيا بنظام الأدلة المعنوية، و لهذا فإن القاضي الجنائي يتمتع فيه بسلطة واسعة في تقدير الأدلة حيث يتم تقديرها وفقا لقناعته القضائية (زيدان محمد، 2006، صفحة 56).

الفرع الثالث: تقدير النظام المختلط

إن هذا النظام يسعى لإقامة التوازن بين حقوق الاتهام وحقوق الدفاع، إلا أنه لم يصل إلى المساواة التامة وفي نطاق سلطة القاضي أصبح له دورا إيجابيا في تقدير الدليل ، فهو الذي يوجه أدلة الإثبات والنفي ويسعى وراء تقصي الحقيقة (عوض، 2004، صفحة 16) ، ولكن ورغم ايجابية النظام المتمثلة في محاولته معالجة عيوب النظامين الاتهامي والتحقيقي والتوفيق بين سلطة

الدولة في العقاب والحرية الشخصية للمتهم ، إلا أنه عيب عليه أنه يفتقد إلى أساس فكري يعكس حدود هذا التوفيق و يبعده عن شبهة التصنع ، ولهذا فإن هذا النظام يغلب عليه طابع البراغماتية ، وبالتالي فهو محل تغيير وتعديل وفقا للتجارب والنظم السياسية في الدول المختلفة (مروك، 2003، صفحة 35)

الخاتمة

من خلال ما تقدمت دراسته في هذا المقال، يمكن أن نخلص إلى مجموعة من النتائج أهمها:

-مرت الخصومة الجنائية بأنظمة إجرائية متعددة كانت تعكس تغيرات الأوضاع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية للشعوب في كل دولة.

-لم تكن قواعد الإجراءات منعزلة عن التطور الحضاري الذي شهدته المجتمعات الإنسانية في مختلف العصور.

-يمكن القول أن نظم الإجراءات الجنائية الرئيسية ثلاثة هي: الاتهامي، التنقيبي، المختلط، ويلاحظ أن سعة وضيق سلطة القاضي في الإثبات وتقدير الأدلة تتباين في كل نظام من هذه النظم الإجرائية.

-يتسم دور القاضي الجنائي في النظام الاتهامي بالسلبية، خاصة فيما تعلق بالبحث عن الأدلة وجمعها والتحري عنها، بحيث لا يمكنه أن يتحرى عن الحقيقة من أي مصدر كان سوى ما يتلقاه من الخصوم دون غيرهم، أما فيما يتعلق بتقدير هذه الأدلة فإن له السلطة المطلقة في تمحيصها وتقديرها.

- أصبح دور القاضي في ظل النظام التنقيبي يمتاز بالإيجابية انطلاقا من البحث و التنقيب عن الحقيقة من خلال البحث و التحري عن الأدلة من جهة، وصولا إلى تقدير قيمتها من جهة أخرى، غير أن خصائص هذا النظام تقتضي تقيده بنظام الأدلة القانونية في مجال الإثبات، الأمر الذي قيد السلطة الاتهامية للقاضي الجنائي في تقديره للأدلة التي يرسمها المشرع مسبقا.

- يشترك النظام المختلط مع النظام التنقيبي في منح القاضي دورا إيجابيا في البحث عن الحقيقة وكذا حريته في الاقتناع، غير أن أخذ النظام المختلط بنظام الأدلة المعنوية في الإثبات يفتح المجال أمام القاضي في تقديره للأدلة وفقا لقناعته القضائية.

قائمة المصادر والمراجع

- حاتم حسن بكار. (2005). أصول الإجراءات الجنائية وفق أحدث التعديلات التشريعية والاجتهادات الفقهية والقضائية. الإسكندرية: منشأة المعارف. جلال حزي وشركاه.
- رمزي رياض عوض. (2004). سلطة القاضي الجنائي في تقدير الأدلة - دراسة مقارنة - . القاهرة: دار النهضة العربية.
- عبد الله أوهابية. (2004). شرح قانون الإجراءات الجزائية الجزائري، التحري والتحقيق. الجزائر: دار هومة.
- فاضل زيدان محمد. (2006). سلطة القاضي الجنائي في تقدير الأدلة - دراسة مقارنة، الطبعة الأولى. عمان الأردن: دار الثقافة للنشر والتوزيع.
- محمد حماد مرهج الهيتي. (2008). الموسوعة الجنائية في البحث والتحقيق الجنائي، موضوعه وأشخاصه والقواعد التي تحكمه. مصر: دار الكتب القانونية.
- محمد صبحي نجم. (2006). الوجيز في قانون أصول المحاكمات الجزائية، الطبعة الأولى. عمان الأردن: دار الثقافة للنشر والتوزيع.
- نبیه صالح. (2004). الوسيط في شرح مبادئ الإجراءات الجزائية، دراسة مقارنة. الإسكندرية: منشأة المعارف، جلال حزي وشركاه.
- نصر الدين مروك. (2003). محاضرات في الإثبات الجنائي (النظرية العامة للإثبات الجنائي). الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع.



الشفافية كآلية للوقاية من الفساد في تنظيم الصفقات العمومية

Transparency as a mechanism to prevent corruption in organizing public deals

خلف الله شمس الدين¹، سعدي حيدرة²

1- جامعة العربي التبسي، قسم الحقوق، كلية الحقوق والعلوم السياسية
chemseddine.khalfallah@univ-tebessa.dz

2- جامعة العربي التبسي، قسم الحقوق، كلية الحقوق والعلوم السياسية
saadiheidra@hotmail.com

تاريخ القبول: 2020-09-30

تاريخ الاستلام: 2020-05-10

ملخص -

تعتبر الصفقات العمومية أحد أهم القنوات القانونية لإنفاق المال العام، لذا وجب إحاطة هذه الآلية بما يلزم من الشفافية في كل الجوانب، وهو الأمر الذي حاول تنظيم الصفقات العمومية الجديد تبنيه من خلال مختلف نصوصه المتدخلة في عمل هذه الآلية، لتتكامل فيه مختلف الإجراءات المكونة للصفقة بدءا بتحديد الحاجات ووصولاً إلى تليبيتها، وسوف نحاول من خلال هذه الورقة البحثية التطرق لكيفية تجسيد الشفافية وكذلك تقييم مستواها متى أمكن ذلك في بعض المراحل المهمة من حياة الصفقة العمومية وذلك باعتبارها أحد المبادئ الموجهة للوقاية من الفساد.

الكلمات الدالة -

الصفقات العمومية، الشفافية، الوقاية، الفساد.

Abstract-

Public Deals Are Considered One Of The Most Important Legal Channels For Spending Public Money, So This Mechanism Must Be Briefed With The Necessary Transparency In All Aspects, Which Is The Thing That Tried To Organize New Public Deals To Adopt Through Its Various Texts Interfering In The Work Of This Mechanism, In Order To Integrate The Various Procedures That Make Up The Deal Starting By Identifying Needs And Reaching Them, We Will Try, Through This Research Paper, To Address How To Embody Transparency, As Well As Assess Its Level Whenever Possible In Some Important Stages Of The Life Of The Public Deal, As It Is One Of The Guiding Principles For The Prevention Of Corruption.

Key Words-

Public Transactions, Transparency, Protection, Corruption,

مقدمة:

تعد الصفقات العمومية من أهم المعاملات المالية التي تقوم بها الإدارة بمناسبة قيامها بوظائفها وذلك بالنظر إلى أهميتها في تلبية حاجاتها ومن ثم إشباع الحاجيات العامة من جهة، وإلى ضخامة الأغلفة المالية المرصودة لها في كل قانون للمالية من جهة أخرى، هذا ما جعل منها حقلا خصبا ومهيئا لكل جرائم الفساد، خاصة في ظل ضعف موقف الشفافية في المرسوم الرئاسي 236/10، نتيجة ما كشفه الواقع العملي من غموض وثغرات تتصف به بعض نصوصه بعد تطبيقه لما يزيد عن الأربع سنوات، هذا ما كان سببا أساسيا ودافعا رئيسيا في تعجيل إعادة مراجعة تنظيم الصفقات بشكل كلي سنة 2015 سعيا لاستدراك أوجه القصور التي كشف عنها التنظيم السابق، وللتمكن أيضا من رفع مستوى الضمانات الداعمة لتجسيد شفافية أكبر من خلال تنظيم جديد باللجوء إلى إدخال تحيينات على بعض النصوص السابقة واستحداث نصوص جديدة متى تطلب الأمر، للوصول لرفع اللبس في كل نص من النصوص وفي كل إجراء تبنى عليه الصفقة، بداية من إجراء تحديد الحاجات وإنهاء بإجراء تنفيذ موضوع الصفقة وتسليمها للمصلحة المتعاقدة في إطار الاحترام التام للأحكام التنظيمية، والتقيد بواجب إعلاء مبدأ الشفافية، لأجل كفالة الحماية اللازمة للصفقة، وتوفير لها ما يمكن توفيره من الشفافية المطلوبة التي تنأى بها

عن جرائم الفساد من ناحية، وتناسب مع مقتضيات المصلحة العامة ومتطلباتها في كل الظروف من ناحية أخرى، ولعل أهم مقياس لمستوى الشفافية في أي قانون أو تنظيم يتمثل في مدى وضوح وبساطة نصوصه أولاً، وفي مدى سهولة وتكامل وأمان إجراءاته عند تطبيقها عملياً ضد جرائم الفساد ثانياً، لذا فإن دراسة موضوع الشفافية كآلية للوقاية من الفساد في تنظيم الصفقات العمومية يستلزم منا التعرض إلى تقييم دور تنظيم الصفقات العمومية في تجسيد الشفافية خاصة بالنسبة لبعض النصوص التي وردت فيه ثم الانتقال لاستعراض الشفافية في كل مرحلة من المراحل التي تتخلل إبرام الصفقة العمومية وذلك انطلاقاً من الإشكالية التالية: ما مدى إلتزام المرسوم الرئاسي 247/15 بتجسيد الشفافية في إجراءات إبرام الصفقة العمومية؟ وللإلمام بهذا الموضوع ومعالجة إشكاليته تطرح الأسئلة الفرعية التالية:

1 - هل المرسوم الرئاسي 247/15 المتعلق بالصفقات العمومية قانون شفاف من حيث المبدأ؟.

2 - هل الشفافية التي وفها المرسوم الرئاسي 247/15 المتعلق بالصفقات العمومية في إجراءات إبرام الصفقة العمومية كافية لوقايتها من الفساد؟. وفي سبيل الإجابة على الإشكالية التي تبنتها هذه الدراسة اتبعنا المنهج الوصفي والتحليلي الذي يقوم على الوصف الدقيق والتحليل العميق للنص القانوني الحاكم للصفقات العمومية والإجراءات المنبثقة عنه، كما قسمنا موضوع دراستنا هذا إلى أربعة محاور حيث سنتطرق أولاً إلى الشفافية في تنظيم الصفقات العمومية، ثم سنتعرض للشفافية في مرحلة تحضير الصفقة العمومية ثانياً، لننتقل لاستعراض الشفافية في مرحلة الإعلان ثالثاً وفي مرحلة الإبرام رابعاً.

أولاً: الشفافية في تنظيم الصفقات العمومية

إضافة للقانون 01/06 المتعلق بالوقاية من الفساد ومكافحته، يعتبر المرسوم الرئاسي 247/15 المتضمن تنظيم الصفقات العمومية وتفويضات المرفق العام بما جاء به من أحكام مختلفة شريكاً أساسياً في إرساء ودعم مبدأ الشفافية في مجال الصفقات العمومية وحمايتها من كل مظاهر الفساد، إلا أن هذا لا

يعني خلوه في نفس الوقت من بعض الأسباب الماسة بالشفافية أو على الأقل المبطللة لمفعولها المطلوب وتتمثل هذه الأسباب في التالي:

1 - الغموض في مواجهة الشفافية:

تعرف الشفافية لغة من شف، يشف، وشفاف، وثوب شفاف بفتح الشين وكسرهما أي رقيق ويشف بالكسر شفيفاً، أي رق حتى يرى ما تحته، وهو الذي يستشف ما وراءه أي يمكن أن يبصر ما وراءه، وعلى ذلك فإن الشفافية تعني القدرة على إبصار الأشياء الموضوعية خلف الشيء، وبالتالي رؤية هذه الأشياء ومعرفة حقيقتها.

وهو الذي يعني في قاموس ماكمان الطريقة النزيهة في عمل الأشياء التي تمكن الناس من معرفة ما تقوم به بالضبط، وبذلك تعدد تعريفات الشفافية تبعاً لمجال استخدامها (غنو، 2017، ص.ص 221-222).

أما الشفافية الإدارية فعرفها نزيه برقاي على أنها "الوضوح والعقلانية والالتزام بالمتطلبات أو الشروط المرجعية للعمل وتكافؤ الفرص للجميع وسهولة الإجراءات والحد من الفساد فشفافية القوانين تعني وضوحها وبساطة صياغتها وسهولة فهمها، هذا بالإضافة إلى سهولة الإجراءات التنفيذية وبساطتها وعدم تعقيدها والسماح بالالتفاف عليها وإطالتها غير المبررة وكذلك النزاهة في تنفيذها" أما عبد خرابشة فعرفها بأنها "تعني وضوح التشريعات وسهولة فهمها واستقرارها وانسجامها مع بعضها، وموضوعيتها ووضوح لغتها ومرونتها وتطورها وفقاً للتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والإدارية وبما يتناسب مع روح العصر، إضافة إلى تبسيط الإجراءات ونشر المعلومات والإفصاح عنها وسهولة الوصول إليها" فالشفافية تتضمن في الأساس وضوح التشريعات ودقة الأعمال المنجزة داخل التنظيمات وكذا إتباع تعليمات وممارسات إدارية واضحة وسهلة قصد الوصول إلى اتخاذ قرارات ذات موضوعية ودقة ووضوح (حمير، 2017، ص.ص 25-26).

بعد تبيان الشفافية في القوانين نعود لتنظيم الصفقات العمومية الصادر بموجب المرسوم الرئاسي 247/15 سنة 2015، والذي لا يخفى على كل من له علاقة بمجال الصفقات سواء من الناحية العلمية أو العملية ما يحوي في أحكامه ومواده من غموض كبير، وأكبر دليل على ذلك العدد الهائل

للتوضيحات أو ما يعرف بالفتاوى التي أصدرها قسم الصفقات بوزارة المالية منذ 2015 والمتعلقة بطلبات التوضيح القانوني فيما يخص الإشكالات المختلفة وحالة الإبهام التي تكتسي جزءا كبيرا من نصوص تنظيم الصفقات العمومية والتي ترد لقسم الصفقات من كل الإدارات الخاضعة لتنظيم الصفقات العمومية.

وهنا يطرح تساؤل حول مدى قانونية التوضيحات أو التفسيرات التي يصدرها قسم الصفقات بوزارة المالية وأيضا عن قيمتها القانونية والزامية العمل بها من طرف المؤسسات العمومية، خاصة وأن المرسوم التنفيذي 364/07 المؤرخ في 28 نوفمبر 2007 المتضمن تنظيم الإدارة المركزية في وزارة المالية في مادته التاسعة لم يأتي على ذكر مهمة تقديم التوضيحات القانونية فيما يتعلق بالأحكام التنظيمية للصفقات على الأقل بشكل صريح وواضح كأحد المهام المكلف بها قسم الصفقات العمومية (المرسوم التنفيذي رقم: 364/07، 2007)، على خلاف ما تم النص عليه في المادة 213 من المرسوم الرئاسي 247/15 سالف الذكر المتضمنة إنشاء سلطة ضبط الصفقات العمومية وتفويضات المرفق العام والتي جاء فيها "...تتولى هذه السلطة الصلاحيات الآتية:

إعداد تنظيم الصفقات العمومية وتفويضات المرفق العام ومتابعة تنفيذه. وتصدر بهذه الصفة رأيا موجها للمصالح المتعاقدة وهيئات الرقابة ولجان الصفقات العمومية ولجان التسوية الودية للنزاعات والمتعاملين الاقتصاديين..." أين منح التنظيم صراحة لسلطة ضبط الصفقات العمومية وتفويضات المرفق العام حق إصدار آراء موجهة للجهات ذات العلاقة بالصفقات العمومية، وهنا تجدر الإشارة إلى أن المرسوم التنفيذي الخاص بتنظيم وكيفيات سير هذه السلطة لم يصدر إلى حد كتابة هذه الأسطر، على الرغم من مرور ما يزيد عن الأربع سنوات منذ تاريخ إستحداثها، ما نتج عنه إضافة لما سبق غياب المبادرات ببرامج التكوين وترقية التكوين في مجال الصفقات العمومية وتفويضات المرفق العام (المرسوم الرئاسي رقم: 247/15، 2015) إلى جانب غياب مدونة أدبيات وأخلاقيات المهنة التي نصت عليها المادة 88 من المرسوم الرئاسي 247/15 سالف الذكر التي كلفت سلطة ضبط الصفقات العمومية بإعدادها (المرسوم الرئاسي

رقم: 247/15، 2015)، وهو الأمر الذي يزيد من تأثير الشفافية ودرجة وجودها في كافة إجراءات تحضير وإبرام الصفقة العمومية.

2 - التعارض مع تدابير القانون 01/06 المتعلق بالوقاية من الفساد ومكافحته:

إنه وبالرجوع لأحكام المادة 200 من تنظيم الصفقات العمومية يتضح أن سلطة إبرام الصفقة تعود للمصلحة المتعاقدة، وذلك إستنادا لصلاحيتها تجاوز التأشيرة لضرورات المصلحة العامة والتسيير الإداري الحسن عن طريق ما يعرف بمقرر التجاوز (جبور، 2020، ص 451)، والذي يعرف بأنه القرار الذي يصدره الوزير أو مسؤول الهيئة العمومية المعنية بغرض إبرام صفقة ما على رغم رفض منحها تأشيرة الإبرام من قبل لجنة الصفقات العمومية للمصلحة المتعاقدة وذلك بسبب مخالفتها أحد الأحكام التنظيمية (المرسوم الرئاسي رقم: 247/15، 2015).

هذا ما يكشف صراحة عن عدم فعالية الرقابة الممارسة من طرف لجان الصفقات العمومية حال رفضها منح التأشيرة لمخالفة الأحكام التنظيمية، نتيجة إجازة تنظيم الصفقات تجاوز رفضها بمقرر التجاوز (مقدم، 2008، ص 179)، على الرغم مما يشكله هذا من إنعقاد السلطة للإدارة بالتخلي عن مبدأ القرار الجماعي في إبرام الصفقة العمومية والتوجه نحو الطابع الإنفرادي في إتخاذ القرار، وعلى الرغم مما يشكله من مساس بدور لجنة الصفقات في الرقابة على المشروعية (نويوة، 2017، ص 138)، لذلك ونظرا لخطورة مقرر التجاوز على مبدأ المشروعية فقط أحاطه تنظيم الصفقات العمومية بجملة من القيود والحدود تتمثل في ما يلي:

- أن يصدر مقرر التجاوز من من له صفة لذلك وهو إما الوزير أو مسؤول الهيئة الوطنية أو الوالي، أو رئيس المجلس الشعبي البلدي.

- أن يؤسس مقرر التجاوز على تقرير المصلحة المتعاقدة، وأن يكون معللا ومسببا وذلك بالإشارة في صلب القرار إلى الدافع الذي أدى إلى عدم الأخذ بقرار رفض التأشيرة، وأن الدافع يعتبر سبب كافي لإصدار مقرر التجاوز (بجاوي، 2012، ص 86).

- أن يرسل مقرر التجاوز في كل الأحوال إلى مجلس المحاسبة، سلطة ضبط الصفقات العمومية وتفويضات المرفق العام، المفتشية العامة للمالية، وكذا لجنة الصفقات المعنية للتأكد من مشروعيتها (حليمي، 2016، ص 64).

- أن يتخذ المقرر في مدة لا تتجاوز 90 يوما من تاريخ تبليغ رفض منح التأشيرة (بن علي، 2017، ص 236).

- أن لا يكون سبب رفض منح التأشيرة قد تم لعدم إحترام الأحكام التشريعية (المرسوم الرئاسي رقم: 247/15، 2015).

وفي هذا الشأن يرى الباحث أن مقرر التجاوز والذي يشترط لتطبيقه أن تكون الصفقة مشوبة بخرق لأحد الأحكام التنظيمية لا التشريعية يعتبر غير قانوني أصلا، وذلك انطلاقا من أن معظم الأحكام الواردة في المرسوم الرئاسي 247/15 المتضمن تنظيم الصفقات العمومية وتفويضات المرفق العام إن لم نقل كلها، ماهية في أصلها إلا تفصيل للأحكام التي جاء بها القانون 01/06 المتعلق بالوقاية من الفساد ومكافحته في مادته التاسعة في إطار تجسيد الشفافية (القانون رقم: 01/06، 2006)، وأن أي حكم ورد في تنظيم الصفقات العمومية يرجع أصله ويستمد قوته من أحد التدابير التي نص عليه القانون 01/06 سالف الذكر لغرض الوقاية من الفساد ومكافحته في مجال الصفقات العمومية، إذا فلا مجال للحديث هنا عن أحكام تشريعية وأخرى تنظيمية ولا مجال للفصل بين ما يعد تنظيمي وما يعد تشريعي من الأحكام لأن التنظيم ما هو إلا إمتداد للقانون وما على التنظيم سوى إحترام ما جاء به القانون تطبيقا لمبدأ تدرج القاعدة القانونية خاصة وأن المرسوم الرئاسي 247/15 سالف الذكر تضمن في مقتضياته القانون 01/06 المتعلق بالوقاية من الفساد ومكافحته.

أما الأمر الثاني الذي يطرح تساؤلات متداخلة هي مدة التسعين 90 يوما التي يبدأ حساب سريانها من تاريخ قرار رفض منح التأشيرة، وتمثل الأجل القانوني الممنوح لمن له الصفة قانونا في إصدار مقرر التجاوز ليمارس سلطته في إتخاذ هذا الإجراء من عدمه، والتي تعبر إما على خطورة العمل بمقرر التجاوز أو على تعقد إجراءاته، ومهما كان السبب فإن أجل التسعين 90 يوما تعد أيضا مدة كافية لإعادة كل إجراءات الصفقة من الإعلان إلى المنح المؤقت وبالتالي التمكن من تصحيح ما وقع في الصفقة من خرق، والوصول إلى إبرام الصفقة في

إطار احترام أحكام كل من القانون والتنظيم على حد سواء، دون المساس بمبدأ المسؤولية الجماعية في اتخاذ القرار، ودون تحميل المؤهل قانوناً لإصدار مقرر التجاوز المسؤولية الفردية، بما في ذلك مسؤولية البحث عن ما يلزم من تسبب لإصدار المقرر، لهذا يرى الباحث أن هذه المدة الطويلة لا تمثل إلا تأكيداً على كون مقرر التجاوز قد يشكل مجرد إجراء قانوني يخدم التحايل والتغاضي على عدم الالتزام بالشفافية المطلوبة في إبرام الصفقات العمومية أكثر مما يخدم ضرورات المصلحة العامة.

ثانياً: الشفافية في مرحلة تحضير الصفقة العمومية

أرسى المرسوم الرئاسي 247/15 المتضمن تنظيم الصفقات العمومية وتفويضات المرفق العام مجموعة من الأحكام يقع على المصلحة المتعاقدة الالتزام بها أثناء قيامها بالتحضير للإعلان على صفقة ما، وذلك في إطار دعم الشفافية في كل إجراء متدخل في الصفقة العمومية، وحرصاً منه على المساواة بين جميع الإجراءات وعدم إهمال أي مرحلة من مراحل الصفقة العمومية، وقد جسد التنظيم المتعلق بالصفقات العمومية ذلك عن طريق الأحكام التالية:

1 - الشفافية في مرحلة تحديد الحاجات:

فرض تنظيم الصفقات العمومية على المصلحة المتعاقدة وقبل اللجوء لأي إعلان عن الصفقة وجوبية تحديد حاجاتها تحديداً دقيقاً وواضحاً، لأن وجود الصفقة أساساً مرتبط بما تسفر عنه عملية تحديد الحاجات من نتائج (درج وضيفي، 2018، ص 18)، وذلك في إطار الإحترام التام للمراحل الآتية:

أ - الدقة في تحديد الحاجات: يرتبط مدى دقة الحاجات بدقة كل من التقدير الإداري للمشروع والقيمة المالية التقديرية له، وهو ما يؤدي مباشرة إلى التحديد الدقيق والواضح لسعر الصفقة مما يقلل من فرص التلاعب فيه من جهة، ويحصن الصفقة من التعديلات التي قد ترد عليها أثناء التنفيذ عن طريق الملحق الذي أصبح وسيلة للمساس بشفافية الصفقة بنص القانون.

وللوصول للدقة المرجوة في تحديد الحاجات يجب على المصلحة المتعاقدة الالتزام بمرحلة الإحصاء والتي تعتبر محوراً أساسياً في تحديد الحاجات المطلوبة (حليمي، 2016، ص 21)، حيث يتعين على المصلحة المتعاقدة حصر الحاجات المعبر عنها خلال السنوات السابقة، أي أن تأخذ في حسابها عند عملية التقدير

للحاجات القيمة المالية التي خصصتها لعمليات وصفقات سابقة تكون من نفس العملية بالنسبة لصفقات الأشغال، أما فيما يخص الدراسات أو اللوازم أو الخدمات فالتقدير يكون حسب التجانس الموجود بين الحاجات المراد تلبيةها والحاجات التي سبق وأن قامت المصلحة المتعاقدة في صفقات سابقة والتجانس هنا يمكن أن يكون ناتج عن الخصوصيات الذاتية لكل صفقة أو لوجود تجانس من الناحية الوظيفية (بوالكور، 2017، ص 172).

بعد ذلك تباشر المصلحة المتعاقدة مرحلة التحليل اعتمادا على ما توصلت له من نتائج لتحديد الاختيارات التي يمكن إستخدامها في تلبية الحاجات التي تم إحصائها وفقا لمبدأ الأهم فالأهم مع الوضع في الحسبان الأهداف المتوخاه والعوائق المتوقعة ونوعية المشروع بالإضافة إلى هوية الأطراف المتدخلين لتنفيذه، لتنتقل المصلحة المتعاقدة في الأخير لمرحلة ضبط الحاجة وذلك بضبط كل ما من شأنه توضيح حاجاتها التي سوف تلبيةها.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن تنظيم الصفقات العمومية أهمل أهمية مرحلة التحليل كما أغفل النص على أي مسؤولية للفاعلين في تحضير الصفقة عن سوء تقدير الحاجات (حليمي، 2016، ص.ص 21 - 22).

ب - الشفافية في مرحلة تخصيص الحاجات: يقصد بتخصيص الحاجات تقسيمها إلى مجموعات أو أجزاء تشكل في مجملها الحاجة الأساسية المطلوب تلبيةها وتكون لكل حصة غلافها المالي ليتولى تنفيذها المتعامل المتعاقد الذي فاز بها.

وتجد فكرة التخصيص مجالا واسعا فيما يتعلق بالمشاريع الكبرى التي تتطلب إمكانيات كبيرة ووقت أكبر لإنجازها، أين تمكن من تفادي الإدارة المتعاقدة فكرة التعاقد من الباطن، إلا أن الواقع العملي أظهر أن أسلوب التخصيص أصبح يلجأ إليه للاختلاس وتجاوز إجراءات إبرام الصفقات العمومية وبالتالي الإفلات من الرقابة (زناتي، 2018، ص 44)، لذلك أوجب تنظيم الصفقات العمومية في الفقرة الرابعة من المادة 31 منه على الإدارة المتعاقدة النص على التخصيص في دفتر الشروط لتمكين كل متعهد من تقديم تعهده وأيضا معرفة الحصص التي يستطيع تنفيذها مستقبلا، بالإضافة إلى وجوبية إلزامها بتقييم العروض حسب كل حصة، كما فرض عليها في مقابل

منحها سلطة التحصيل أن تعلق اختيارها عند كل رقابة تمارسها أي سلطة (رحماني، 2017، ص.ص 67 - 68).

2 - الإعداد المسبق لشروط المشاركة والانتقاء

على الرغم من معالجة هذا المعيار في تنظيم الصفقات والنص عليه صراحة إلا أن المشرع الجزائري لم يتجاوزه في قانون الوقاية من الفساد ومكافحته (خضري، 2009، ص 04) حيث أوجب على المصلحة المتعاقدة وقبل الإعلان عن الصفقة أن تعد شروط المشاركة فيها وشروط انتقاء المشاركين، وذلك عن طريق ما يسمى دفتر الشروط (رحماني، 2017، ص.ص 41 - 46)، وتعرف دفاتر الشروط بأنها وثيقة تتضمن مجموعة من البنود تتعلق بموضوع الصفقة طريقة منحها، الوثائق المكونة لها والمطلوبة من المترشحين، الأسس التي يتم الإعتماد عليها في إختيار المتعامل المتعاقد ومعايير الإختيار مثل كيفية التنقيط بالنسبة للعرضين التقني والمالي إضافة للأحكام المتعلقة بتنفيذ الصفقة والشروط التقنية التي تضعها الإدارة من أجل حسن تنفيذ الصفقة (مسقم، 2018، ص 118).

أما أنواع دفاتر الشروط فقد نصت عليها المادة 26 من المرسوم الرئاسي 247/15 المتضمن تنظيم الصفقات العمومية وتفويضات المرفق العام وهي ثلاث أنواع:

- دفاتر البنود الإدارية العامة والتي تعرف بأنها جزء أساسي من العقود الإدارية يحدد من خلاله الشروط التي تنطبق على جميع العقود التي تبرمها وزارة معينة، وتتضمن قواعد لائحية عامة ومجردة.

- دفاتر التعليمات التقنية المشتركة وهي دفاتر تطبق على كل مجال من مجالات الصفقات العمومية إما الأشغال أو اللوازم أو الخدمات أو الدراسات، حيث يتم المصادقة عليها من طرف الوزير المعني، ويجب أن لا تخالف هذه الشروط في مضمونها أحكام دفاتر البنود الإدارية العامة ويمكن تقسيم دفاتر التعليمات التقنية المشتركة إلى نوعين: دفاتر الشروط التقنية العامة ودفاتر الشروط التقنية الخاصة.

- دفاتر التعليمات الخاصة وهي دفاتر توضع خصيصا لكل صفقة يراد إبرامها من قبل المصلحة المتعاقدة، وتتضمن الشروط التي تخص عقد بعينه وتعلق بكل حالة عقدية على حدة (بلملياني، 2020، ص.ص 442- 444).

ثالثا: الشفافية في مرحلة إعلان الصفقة العمومية

لا يكفي توافر الشفافية في طريق وجود الصفقة لحمايتها من الفساد، طالما لم تمتد الشفافية أيضا لتفرض حضورها في مرحلة أكثر أهمية وأكثر خطورة، ألا وهي مرحلة الإبرام والمنح والتي قد يتخللها كثير من ممارسات الفساد إذا ما غابت الشفافية، لذلك فرض القانون 01/06 المتعلق بالوقاية من الفساد ومكافحته ومن بعده تنظيم الصفقات العمومية، مجموعة من المبادئ الواجب إحترامها من طرف المصلحة المتعاقدة في سبيل الحفاظ على مرافقة الشفافية لكل مرحلة من المراحل التي تمر بها الصفقة، وتتمثل هذه المبادئ أساسا في الآتي:

1 - مبدأ حرية الدخول في المنافسة

تتجسد حرية المنافسة بفتح المجال أمام كل شخص طبيعي أو معنوي متى توفرت فيهم الشروط القانونية التي وضعها المشرع لأجل التقدم بعروضهم أمام المصلحة المتعاقدة (قدودو، 2018، ص 178)، وذلك في سبيل إضفاء الشفافية على عملية إبرام الصفقات العمومية عن طريق إعلام المتعاملين الاقتصاديين بوجود صفقة مما يفسح المجال للمنافسة، ويضمن إحترام مبدأ المساواة وكذلك يكفل للمصلحة المتعاقدة حق إختيار أفضل العروض والمتعاملين (نسيغة، 2009، ص 118)، لهذا الغرض أوجب تنظيم الصفقات العمومية على المصلحة المتعاقدة الإعلان عن الرغبة في التعاقد عن طريق الإشهار الصحفي وجوبا في جريدتين يوميتين وطنيتين على الأقل وأن يحرر الإعلان باللغة العربية وبلغة أجنبية واحدة على الأقل، متبوعا بنشره إجباريا في النشرة الرسمية لصفقات المتعامل العمومي (خضري، 2012، ص 178)، وفي الجزائر تحتكر الوكالة الوطنية للنشر والإشهار وظيفة النشر، إذ تتولى تحديد الجريدتين اليومييتين لنشر طلبات العروض وإعلانات المنح المؤقت، هذا ما أدى

إلى وجود جدل مستمر حول مستوى مقروئية هذه الجرائد ودرجة إنتشارها وإمكانية الوصول إليها (بقشيش ويعقوب، 2019، ص 598).

أما فيما يخص عروض الولايات والبلديات والمؤسسات العمومية الموضوعة تحت وصايتها والتي تتضمن صفقات أشغال أو لوازم ودراسات أو خدمات تساوي مبلغ مئة مليون دينار أو أقل وخمسين مليون دينار أو أقل على التوالي فإن المرسوم الرئاسي 247/15 المتضمن تنظيم الصفقات العمومية وتفضيصات المرفق العام منح المصلحة المتعاقدة إمكانية اللجوء لشروط أخرى للإعلان عن صفقتها، تركز أساسا على نشر الإعلان في يوميتين محليتين أو جهويتين بالإضافة إلى إلصاقه في مقرات كل من والولاية وبلديات الولاية غرف التجارة والصناعة التقليدية والحرف، غرف الفلاحة، المديرية التقنية في الولاية (عميري، 2017، ص 231).

وفي هذا الشأن يرى الباحث أن عدم إلزام تنظيم الصفقات العمومية المصلحة المتعاقدة نشر إعلانها في النشرة الرسمية لصفقات المتعامل العمومي، وعدم اشتراطه أيضا أن يكون النشر في يوميتين محليتين أو جهويتين ذات توزيع ومقروئية، يفسح المجال ولو نسبيا لفرض إختيار المصلحة المتعاقدة ليوميتين غير مقروئتين ومن ثم منحها إمكانية التحكم في قائمة المترشحين (المرسوم الرئاسي رقم: 247/15، 2015).

2 - مبدأ المساواة بين المتنافسين

يعتبر هذا المبدأ أحد المبادئ الدستورية التي نص عليها الدستور الجزائري في المادة 29 منه بقوله " كل المواطنين سواسية أمام القانون ولا يمكن أن يتذرع بأي تمييز يعود سببه إلى المولد أو العرق، أو الجنس أو الرأي أو أي شرط أو ظرف آخر شخصي أو إجتماعي " (بن شعلال، 2015، ص 65).

ويقصد بمبدأ المساواة بين المتنافسين إيجاد نفس الفرص لكل من يتقدم بطلب العروض ودراساتها وفقا لنفس الإجراءات والأشكال التي يضبطها القانون ودون تمييز، وعدم إعفاء بعض المتنافسين من الشروط المعينة دون البعض الآخر، أو إضافة أي شروط أو حذفها أو تعديلها بالنسبة للبعض الآخر، لذا فإن هذا المبدأ يقوم أساسا على إلتزام الإدارة الحياد في مواجهة المتنافسين وعدم إقصاء أي منهم إلا بناء على أسباب قانونية أو تقنية، فمبدأ المساواة ما هو إلا أحد أوجه

مبدأ المنافسة والتي هي في نفس الوقت أساس المنافسة ووسيلة لخدمتها (عاشور، 2018، ص 98)، لذلك أكد تنظيم الصفقات العمومية على وجوبية إلزام المصلحة المتعاقدة بما يلي:

- فتح المجال واسعا أمام المتعهدين لتحضير عروضهم عن طريق فتح المجال لأكثر عدد ممكن من المتعاملين، مع إمكانية تمديد مدة تلقي العروض في حالة عدم الإستجابة أو الإستجابة القليلة.

- الإمتناع عن توجيه الطبات وذلك بتفادي وضع مواصفات تقنية في دفاتر الشروط لا تنطبق إلا على متعامل إقتصادي معين، أو منتج معين، مع ضرورة النص على إمكانية تقديم بدائل تقنية في حالة الخدمات المعقدة تقنيا (بن الطيب وبوعزة، 2017، ص 191).

- الإتصال وتبادل المعلومات بالطريقة الإلكترونية لاسيما باستخدام البوابة الإلكترونية للصفقات العمومية والتي تعتبر موقع متخصص في الصفقات العمومية وفضاء واسع لجميع المتعاملين في هذا المجال، تهدف إلى السماح بنشر وتبادل الوثائق والمعلومات المتعلقة بالصفقات العمومية، مع إمكانية إبرام الصفقات بالطريقة الإلكترونية (ودان ومركان، 2015، ص 111).

وتجدر الإشارة إلى أن أهمية هذا المبدأ تظهر في ارتباطه بالمنافسة أولا وفي كونه من أكثر المبادئ عرضة للإنتهاك نظرا لما يتعرض له المترشحون من ممارسات فادحة على المستوى العملي ثانيا، وهذا على الرغم من أن اندماج مبدأ حرية المنافسة ومبدأ المساواة هو ما يولد لنا معالم الشفافية (بن شعلال، 2015، ص 65).

إضافة إلى ما سبق قرر تنظيم الصفقات العمومية بعض الإلتزامات التي يجب الإلتزام بها من طرف المترشحين لدعم المساواة في ما بينهم والتي تتمثل في التالي:

- إكتتاب تصريح بالنزاهة: هذا التصريح الذي يرجع أساسه القانوني للمادة (9) من القانون 01/06 سالف الذكر، والذي جاء به التعديل الذي أدخل عليه بمقتضى الأمر 05/10 المؤرخ في 26 أوت 2010 (المرسوم الرئاسي رقم: 247/15، 2015)، حيث بموجبه يصرح الشريك المتعاقد بشرفه بأنه لم يكن هو شخصا ولا أحد مستخدميه أو ممثليه أو مناوليه، محل متابعة قضائية بسبب

الرشوة أو محاولة رشوة الأعوان العموميين، كما يلتزم بعدم اللجوء إلى أي تدخل أو ممارسة لا أخلاقية أو غير نزيهة بهدف تفضيل عروضه على عروض المنافسين الآخرين (قرار وزاري، 2015).

- الامتناع عن أي وعد بتقديم هدايا أو مزايا أخرى مهما كان طبيعتها أو قيمتها بهدف تسهيل أو منح الأفضلية في معالجة ملفه على حساب المنافسة النزيهة (زوزو، 2012، ص 202).

- إثبات أن المعلومات التي بحوزته لا تخل بمبدأ حرية المنافسة في حالة إطلاعها على بعض المعلومات التي يمكن أن تمنحه امتيازاً عند المشاركة في صفقة ما (المرسوم الرئاسي رقم: 247/15، 2015).

رابعاً: الشفافية في مرحلة إبرام الصفقة العمومية

رغم فرض المرسوم الرئاسي 247/15 سالف الذكر على المصلحة المتعاقدة الخضوع في إبرام صفقاتها إلى أسلوب طلب العروض كقاعدة عامة وذلك استناداً على ما يحققه من مساواة ومنافسة وشفافية في التعامل مع المتعهدين (عاشور، 2018، ص 96)، إلا أن هذا الأسلوب لوحده يبقى غير كافٍ إذا لم يكن مقترن بمعايير وشروط توفر الاختيار الموضوعي للمتعامل المتعاقد والتي يجب فيها أن تكون محددة مسبقاً لمنع المصلحة المتعاقدة من تحيينها حسبما تريد (قاسمي، 2013، ص 22)، لذلك ألزم تنظيم الصفقات العمومية أن تكون المعايير التي يبنى عليها اختيار المصلحة المتعاقدة مستندة إلى نظام تنقيط مؤسس يتم تضمينه دفتر الشروط (تياب، 2013، ص 79) وقد أورد تنظيم الصفقات العمومية ضمانين أساسيين لتجسيد الشفافية في هذه المرحلة يتمثلان في الآتي:

1 - ضمانات الرقابة الداخلية (لجنة فتح الأظرفة وتقييم العروض)

يفهم من الرقابة الداخلية على العموم بأنها مجموعة القواعد والإجراءات المتبعة للتأكد من أن البرامج الموضوعية تحقق النتائج المحددة، وأن الموارد المستعملة تتوافق أو تتجانس مع الأهداف المعلن عنها، أما الرقابة الداخلية بمفهومها الضيق فتعرف بأنها الرقابة الذاتية التي تمارسها الإدارة على نفسها. وفي مجال الصفقات العمومية تتولى هذه المهمة لجنة فتح الأظرفة

وتقييم العروض وذلك في سبيل التأكد من إحترام الصفقة للتنظيم الساري (بوسلامة، 2017، ص 154).

وعلى الرغم من أهمية لجنة فتح الأظرفة وتقييم العروض في تجسيد رقابة داخلية فعالة، إلا أننا نجد أن المرسوم الرئاسي 247/15 سالف الذكر لم يحدد كيفية تشكيل اللجنة ولا الأعضاء المكونين لها، بل إكتفى فقط باشتراط عنصر التأهيل والكفاءة، أما آلية تعيين أعضائها فقد منحها لمسؤول المصلحة المتعاقدة دون التطرق لرتبة أو صنف الأعضاء المعينين (بوخالفة، 2018، ص 54) فيحدد بموجب مقرر تشكيلة لجنة فتح الأظرفة وتقييم العروض وقواعد تنظيمها وسيرها ونصابها في إطار الإجراءات القانونية والتنظيمية المعمول بها، وتجدر الإشارة هنا إلى أن لجنة فتح الأظرفة وتقييم العروض ليست لجنة عارضة أو مؤقتة تكلف بمهمة ثم تحل، بل دائمة، وثابتة تعبر عن مبدأ الجماعية في متابعة وتسيير الصفقة (جمل، 2018، ص 123).

أما مهمة لجنة فتح الأظرفة وتقييم العروض فتتمثل في التأكد من قانونية تسجيل العروض على سجل خاص لهذا الغرض، تحرير قائمة المتعهدين طبقا لتاريخ ورود عروضهم، تحرير وصف موجز للوثائق المكونة للعروض التقنية والمالية، تحرير محضر الجلسات المنعقدة لتقييم العروض، دعوة المتعهدين إلى إستكمال عروضهم التقنية والمالية إستنادا وتطبيقا للتنقيط المنصوص عليه في دفتر الشروط ثم إقتراح إختيار المؤسسة إعتmada على نتائج التقييم (يحيياوي وآخرون، 2018، ص.ص 480 - 481).

إضافة إلى وجوبية إخطار السلطة السلمية والتنحي على كل عضو من أعضائها وقع في حالة تعارض، وأيضا تقرير حالة التنافي بالنسبة للجمع بين عضوية لجنة التحكيم أو عضوية لجنة الصفقات مع عضوية لجنة فتح الأظرفة وتقييم العروض، مع إلزام المصلحة المتعاقدة بالإمتناع عن منح أي صفقة عمومية لأي موظف من موظفيها السابقين إلا بعد مرور أربع سنوات (المرسوم الرئاسي رقم: 247/15، 2015).

وهنا يرى الباحث أن لجنة الأظرفة وتقييم العروض في شكلها الحالي لا تحقق الشفافية المرجوة منها وذلك للأسباب التالية:

- إهمال تنظيم الصفقات العمومية تحديد الشروط الواجب توافرها لشغل عضوية لجنة فتح الأظرفة وتقييم العروض ماعدا شرط الكفاءة والذي يعتبر كذلك شرط مبهم، نظرا لإختلاف أنواع الكفاءة ما بين علمية وعملية أو الإثنين معا، مما يفتح المجال أمام مسؤول المصلحة المتعاقدة بتعيين أعضاء اللجنة إستنادا للولاءات لا الكفاءات.

- إهمال النص كذلك على عدد أعضاء اللجنة المكونين لها، وأيضا العدد الأدنى اللازم من الأعضاء لعقد اللجنة جلساتها وصحة أعمالها.

- عدم وضوح آلية إستدعاء اللجنة، وكذلك الآجال المحددة لإستدعاء أعضائها قبل موعد إنعقادها.

- عدم منح اللجنة أي حصانة قانونية واضحة في مواجهة مسؤول المصلحة المتعاقدة أو غيره من ذوي السلطة على أعضاء اللجنة بوصفهم موظفين قبل أن يكونوا أعضاء في لجنة فتح الأظرفة وتقييم العروض.

2 - ضمانة الإستناد لأحسن عرض من حيث المزايا الاقتصادية

تقع المصلحة المتعاقدة في مرحلة الإختيار والبت النهائي في العروض تحت مجموعة من الضوابط التي حددتها وأعلنت عنها سلفا، وذلك تطبيقا لأحكام نص المادة 78 من المرسوم الرئاسي 247/15 المتضمن تنظيم الصفقات العمومية وتفويضات المرفق العام والتي أوجبت أن تكون معايير إختيار المتعامل المتعاقد مرتبطة بموضوع الصفقة، غير تمييزية، ومذكورة إجباريا في دفتر الشروط الخاص بالدعوى للمنافسة وأن تستند المصلحة المتعاقدة في إختيارها إلى أحسن عرض من حيث المزايا الاقتصادية:

إما إلى عدة معايير من بينها:

- النوعية.

- آجال التنفيذ أو التسليم.

- السعر والكلفة الإجمالية للإقتناء والإستعمال.

- الطابع الجمالي والوظيفي.

- النجاعة المتعلقة بالجانب الاجتماعي لترقية الإدماج المهني للأشخاص

المحرومين من سوق الشغل والمعوقين والنجاعة المتعلقة بالتنمية المستدامة.

- القيمة التقنية.

- الخدمة بعد البيع والمساعدة التقنية.
- شروط التمويل عند الإقتضاء وتقليص الحصة القابلة للتحويل التي تمنحها المؤسسات الأجنبية.
- أن تكون المعايير الأخرى التي وضعتها المصلحة المتعاقدة وغير المنصوص عليها في تنظيم الصفقات العمومية مدرجة بدفتر الشروط.
- وإما إلى معيار السعر وحده إذا سمح موضوع الصفقة بذلك.
- إلا أن نفس المادة منعت إدراج قدرات المؤسسة كأحد مواضيع الإختيار وتطبق نفس القاعدة على المناولة (جليل، 2017، ص.ص 398 -399).
- إضافة إلى ما سبق بيانه ألزم تنظيم الصفقات العمومية المصلحة المتعاقدة بأن يكون نظام تقييم العروض التقنية مهما يكن إجراء الإبرام المختار، متلائما مع طبيعة كل مشروع وتعقيده وأهميته (المرسوم الرئاسي رقم: 247/15، 2015).

خاتمة:

رغم أن تنظيم الصفقات الحالي به العديد من الإيجابيات وقدم دعماً معتبراً لمبدأ الشفافية، إلا أن ما يسوده من غموض في جزء معتبر من نصوصه، وبعض الإجراءات تضعف مستوى الشفافية التي يسعى لبلوغها وتبقي على قرب الصفة العمومية من دائرة الفساد الذي قد يحضر بها في أي وقت وفي معظم الإجراءات المتعلقة بها.

♦ النتائج

- غموض جزء كبير من الأحكام التنظيمية الواردة في تنظيم الصفقات مما نتج عنه ضرراً كبيراً للشفافية وضرب لأهم المبادئ التي تقوم عليها إستراتيجية الوقاية من الفساد.

- التأثير الكبير لمقرر التجاوز على إلتزام المصالح المتعاقدة بالشفافية في مراحل إبرام الصفة العمومية.

- إمتناع سلطة التنظيم إصدار المرسوم التنفيذي الخاص بسلطة ضبط الصفقات العمومية وتفويضات المرفق العام، أدى إلى غياب تدابير مهمة لدعم الشفافية لعل أهمها يتمثل في مدونة أدبيات وأخلاقيات المهنة وبرامج التكوين اللذان يستهدفان أساساً رفع شفافية وكفاءة عمل العاملين في مجال الصفقات العمومية.

- إحترام تنظيم الصفقات العمومية القدر الكافي من الشفافية في مرحلة الإعلان عن الصفة العمومية.

- وجود عدة نقائص تمس بالشفافية على مستوى لجنة فتح الأظرفة وتقييم العروض.

♦ التوصيات

- ضرورة الإسراع في تعديل أو حتى إلغاء تنظيم الصفقات الحالي وإعادة بعث تنظيم جديد يحترم قاعدة الوضوح في صياغة نصوصه والبساطة في تنفيذ إجراءاته إلى أكبر قدر ممكن.

- ضرورة إلغاء العمل بإجراء مقرر التجاوز لإزالة التعارض بين تنظيم الصفقات وقانون الوقاية من الفساد ومكافحته من جهة، وللإبقاء فقط على

التدخل الجماعي في مجال الصفقة العمومية من جهة أخرى، وذلك في سبيل التقليل من فرص الفساد.

- وجوبية الإبقاء على سلطة ضبط الصفقات العمومية وتفويضات المرفق العام مع الإسراع في تنصيبها لبدأ ممارسة مهامها في مجال الصفقات العمومية.

- السعي لرفع اللبس على ما يتخلل لجنة فتح الأطراف وتقييم العروض من نقائص، خاصة فيما يتعلق بتحديد عدد أعضاء اللجنة وكذلك الشروط الواجب توافرها في الموظفين المشكلين لها تحديدا نافيا للجهالة، بالإضافة إلى ضرورة تفصيل كيفية عقد جلساتها بداية من عملية استدعاء أعضائها ووصولاً إلى العدد اللازم من الأعضاء لإنعقاد جلساتها وصدور قرارها.

- ¹ - أمل غنو أمل. (2017). تفعيل الشفافية الإدارية كآلية لمكافحة الفساد الإداري. المجلة الجزائرية للأمن والتنمية. المجلد السادس (01).
- ² - فتيحة حيمر. (2017). الشفافية كآلية للحد من الفساد، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية. المجلد الرابع عشر (01).
- ³ - المرسوم التنفيذي رقم: 364/07 المؤرخ في 28 نوفمبر 2007. المتضمن تنظيم الإدارة المركزية في وزارة المالية. ج ر عدد 75، لسنة 2007.
- ⁴ - المرسوم الرئاسي رقم 247/15 المؤرخ في 16 سبتمبر 2015، يتضمن تنظيم الصفقات وتفويضات المرفق العام، جريدة رسمية ع 50. 2015.
- ⁵ - المرسوم الرئاسي رقم: 247/15. سالف الذكر.
- ⁶ - علي سايح جبور. (2020). اللجنة البلدية للصفقات كأداة للرقابة الخارجية على الصفقات العمومية في ظل المرسوم الرئاسي 247/15. المجلة الجزائرية للعلوم القانونية السياسية والإقتصادية. المجلد السابع والخمسون (02).
- ⁷ - المرسوم الرئاسي رقم: 247/15. سالف الذكر.
- ⁸ - عبد الرحيم مقدم. (2008). صلاحيات الإدارة المتعاقدة ومدى رقابة لجان الصفقات عليها. مجلة المعيار. المجلد الثامن (02).
- ⁹ - نوال نويوة. (2017). رقابة اللجنة البلدية للصفقات العمومية وفقا للتشريعين الجزائري والتونسي. مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية. المجلد العاشر (01).
- ¹⁰ - بشيرة بجاوي. (2012). الدور الرقابي للجان الصفقات العمومية على المستوى المحلي. مذكرة ماجستير. كلية الحقوق. جامعة أمحمد بوقرة. الجزائر.

- 11 - منال حليمي. (2016). تنظيم الصفقات العمومية وضمانات حفظ المال العام في الجزائر. أطروحة دكتوراه. كلية الحقوق والعلوم السياسية. جامعة قاصدي مرباح. الجزائر.
- 12 - عبد الحميد بن علي. (2017). دور اللجنة الولائية في الرقابة الخارجية على الصفقات العمومية. المجلة الأكاديمية للبحوث القانونية والسياسية. المجلد الأول (02).
- 13 - المرسوم الرئاسي رقم: 247/15. سالف الذكر.
- القانون رقم: 01/06 المؤرخ في 20 فيفري 2006. يتعلق بالوقاية من الفساد ومكافحته. ج ر ع 14. 2006.
- 14 - عبد الوهاب دراج ونادية ضريفي. (2018). دور أعمال المنافسة في مرحلة تكوين الصفقة العمومية في الحفاظ على المال العام من خلال المرسوم الرئاسي 247/15. مجلة الأستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسية. المجلد الثالث (02).
- 15 - منال حليمي منال. المرجع السابق.
- 16 - عبد الغاني بوالكور وسناء منغير. ضبط وتحديد الحاجات بمناسبة إبرام الصفقات العمومية. مجلة أبحاث قانونية وسياسية. المجلد الثاني (01).
- 17 - منال حليمي منال. المرجع السابق.
- 18 - مصطفى زناتي. (2018). ضبط وتحديد الحاجات قبل إبرام الصفقة العمومية (حجر الزاوية في عقلنة وترشيد الطلب العمومي). مجلة البحوث السياسية والإدارية. المجلد السابع (01).
- 19 - راضية رحماني. (2017). النظام القانوني لتسوية منازعات الصفقات العمومية. أطروحة دكتوراه. كلية الحقوق. جامعة بن يوسف بن خدة. الجزائر.
- 20 - حمزة خضري. (2009). الوقاية من الفساد ومكافحته في إطار الصفقات العمومية. الملتقى الوطني حول مكافحة الفساد وتبييض الأموال. تيزي وزو: جامعة مولود معمري..
- 21 - راضية رحماني. المرجع السابق.
- 22 - مريم مسقم. (2018). دفاتر الشروط كآلية لتحقيق شفافية الإجراءات في الصفقات العمومية. مجلة المقار للدراسات الاقتصادية. المجلد الثاني (02).
- 23 - يوسف بلملاني. (2020). دفتر الشروط كوسيلة لتكريس البعد البيئي في مجال الصفقات العمومية. مجلة دفاتر السياسة والقانون. المجلد الحادي عشر (01).
- 24 - جميلة قدودو. (2018). مظاهر الحوكمة في الصفقات العمومية ومدى فاعليتها في الوقاية من الفساد ومكافحته. المجلة المتوسطة للقانون والإقتصاد. المجلد الثالث (02).
- 25 - فيصل نسيغة. (2009). النظام القانوني للصفقات العمومية وآليات حمايتها. مجلة الإجتهد القضائي، المجلد الرابع (01).

- 26 - حمزة خضري. (2012). الوقاية من الفساد ومكافحته في إطار الصفقات العمومية. مجلة دفاتر السياسة والقانون. المجلد الرابع (02).
- 27 - علي بقرشيش وحنان يعقوب. (2019). الآليات القانونية لمكافحة الفساد في مجال الصفقات العمومية في الجزائر. مجلة دراسات وأبحاث. المجلد الحادي عشر (02).
- 28 - أحمد عميري. (2017). دور الإشهار (الإعلان) في إضفاء الشفافية على إجراءات إبرام العقود الإدارية في الجزائر طبقا للمرسوم الرئاسي رقم 15 - 247. المجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية. المجلد التاسع (02).
- 29 - المرسوم الرئاسي رقم: 247/15. سالف الذكر.
- 30 - محفوظ بن شعلال. (2015). إجراءات إبرام الصفقات العمومية: ضمانات للشفافية أم حواجز تقييدية؟. مجلة الإجتهد للدراسات القانونية والإقتصادية. المجلد الرابع (03).
- 31 - فطيمة عاشور. (2018). طرق إبرام الصفقات العمومية ضمانا قانونية لتحقيق مبدأ المنافسة والشفافية. مجلة الدراسات القانونية. المجلد الرابع (01).
- 32 - مصطفى بن الطيب وعبد القادر بوعزة. (2017). آليات حوكمة الصفقات العمومية بالجزائر في إطار مكافحة الفساد الإداري -مقاربة نظرية -. مجلة التكامل الاقتصادي. المجلد الخامس (01).
- 33 - بو عبد الله ودان ومحمد البشير مركان. (2015). البوابة الإلكترونية للصفقات العمومية نحو تحسين أفضل للخدمة العمومية في إطار الإدارة الإلكترونية. مجلة المالية والأسواق. المجلد الثاني (02).
- 34 - محفوظ بن شعلال. المرجع السابق.
- 35 - المرسوم الرئاسي رقم: 247/15. سالف الذكر.
- 36 - القرار المؤرخ في 19 ديسمبر 2015. المتضمن نماذج التصريح بالنزاهة والتصريح بالترشح والتصريح بالاكتتاب ورسالة التعهد والتصريح بالمناولة. ج ر ع 17. 2016.
- 37 - زوليكخة زوزو. (2012). جرائم الصفقات العمومية وآليات مكافحتها في ظل القانون المتعلق بالفساد. مذكرة ماجستير. كلية الحقوق والعلوم السياسية. جامعة قاصدي مرباح. الجزائر.
- 38 - المرسوم الرئاسي رقم: 247/15. سالف الذكر.
- 39 - فطيمة عاشور. المرجع السابق.
- 40 - أمال قاسمي. (2013). دور قانون الوقاية من الفساد ومكافحته في تكريس قواعد الشفافية في مجال الصفقات العمومية. الملتقى الوطني حول دور قانون الصفقات العمومية في حماية المال العام. المدية: جامعة يحي فارس.
- 41 - نادية تياب. (2013). آليات مواجهة الفساد في مجال الصفقات العمومية. أطروحة دكتوراه. كلية الحقوق والعلوم السياسية. جامعة مولود معمري. الجزائر.

- 42 - حنان بوسلامة. (2017). الرقابة على الصفقات العمومية في التشريع الجزائري، مجلة العلوم الإنسانية. المجلد ب (47).
- 43 - عياد بوخالفة. (2018). خصوصيات الصفقات العمومية في التشريع الجزائري. مذكرة ماجستير. كلية الحقوق والعلوم السياسية. جامعة مولود معمري. الجزائر.
- 44 - سليمان جمل. (2018). دور رقابة لجان الصفقات العمومية في الوقاية من الفساد ومكافحته. مجلة دراسات في الوظيفة العامة. المجلد الثالث (01).
- 45 - عمر يحيياوي وآخرون. (2018). تنظيم الصفقات العمومية وحماية المال العام في الجزائر. مجلة آفاق علوم الإدارة والإقتصاد. المجلد الثاني (02).
- 46 - المرسوم الرئاسي رقم: 247/15. سالف الذكر.
- 47 - مونية جليل. (2017). دور لجنة فتح الأظرفة وتقييم العروض في حماية المنافسة في الصفقات العمومية. مجلة حوليات جامعة الجزائر 1. المجلد الواحد والثلاثون (01).
- 48 - المرسوم الرئاسي رقم: 247/15. سالف الذكر.



الصلح في القضايا الأسرية بين الشريعة والقانون الجزائري **Mediation in familial affairs between Sharia'aa Law and Algerian law**

حمو فخر

جامعة غرداية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، (الجزائر)

مخبر السياحة والاقليم والمؤسسات

Fekhar.hammou@univ-ghardaia.dz

تاريخ القبول: 2021/10/25

تاريخ الاستلام: 2021/03/14

ملخص-

تشهد البيئة الأسرية في وقتنا الراهن عدداً من الخلافات والخصومات؛ ومن أهم أسبابها اختلاف الآراء والأهواء وتباين الرغبات وعدم استشعار أهمية الرابطة الزوجية.

ومن الطبيعي أن ينتج عن ذلك الخلاف وقوع الهجر وحصول القطيعة، وانتشار العداوة والبغضاء؛ مما يؤدي إلى تفكك الأسرة وضياع الحقوق، ومن أجل تفادي تنامي هذه الظاهرة أو التقليل من حجمها اهتمت الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية بإصلاح ذات البين خاصة في المجال الأسري.

ومن خلال هذه الدراسة حاولنا جمع النصوص التي لها علاقة بهذه المسألة، ولإلزام أكثر بجوانب الموضوع رأينا ضرورة البحث في الأسئلة الآتية: ما المقصود بالصلح الأسري؟ وما دليل مشروعيته من الكتاب والسنة؟ وفيما تتجلى أهميته؟ وما موقف كل من الشريعة وقانون الأسرة الجزائري من المسألة؟

كلمات دالة-

الصلح، الشريعة، القانون.

Abstract-

Nowadays, disputes and conflicts in the family environment constitute a highly complex and controversial scene as a result of differing opinions, passions and whims, and varying desires and orientations.

It is only natural that such conflicts generate hatred and enmity and lead eventually to the disintegration and destruction of the family, which makes family reconciliation and conflict resolution an approach of utmost importance as one of the principles and foundations of both religious and governmental legislation.

Through this research paper, we try to collect texts that are related to the issue of reconciliation and family reconciliation in particular. We will shed light on the topic through such texts while answering questions such as: What is meant by family reconciliation? What is the evidence for its legitimacy in the Quran and in the Sunnah? What are the manifestations of its importance? and how important is it in governmental legislation?

Key words-

Conflicts ,Sharia'aa Law ,law.

مقدمة:

لما كان الخلاف بين البشر ظاهرة اجتماعية قديمة قدم الإنسان، ولما كان بقاءه يهدد أمن واستقرار المجتمع استوجب على الدولة ممثلة في الهيئات ومؤسساتها التدخل من أجل التقليل من نطاق الخلافات والنزاعات بوجه عام والخلافات الأسرية والزوجية بوجه خاص.

وتجسيدا لما سبق نص الدستور الجزائري في المادة 72 منه "تحظى الأسرة بحماية الدولة والمجتمع"، وإيماننا من الشارع الحكيم وكذا المشرع الجزائري بأهمية الصلح كوسيلة من الوسائل التي تسعى لحل الخلافات الأسرية فقد وضع نصوصا في قانون الأسرة وكذا قانون الإجراءات المدنية والإدارية على ضوءها يتسنى للعاملين في مجال العدالة إجراء الصلح بين الأطراف المتنازعة. ومن خلال هاته الدراسة نحاول الإحاطة بجوانب هذا الموضوع، وهذا بناء على الإشكالية الآتية:

ماذا نعني بالصلح في المجال الأسري؟ وما هي العلة من تقريره؟ وما مدى إلزامية هذا الإجراء؟ وما هي الجهة التي أسند إليها القيام بهذا الإجراء؟

وللإجابة عن مثل هذه التساؤلات رأينا تقسيم هذه الدراسة إلى أربع عناصر، حيث نتطرق في الأول إلى ضبط المفاهيم، أما الثاني فخصّصناه لأدلة مشروعية الإصلاح الأسري، وفي العنصر الثالث تطرّقنا فيه إلى أهمية الصلح الأسري وحكمه، وفي العنصر الرابع، والأخير كان في الجهة التي تباشر الصلح.

أولاً: ضبط المفاهيم:

إن دراسة ماهية الصلح كآلية لتسوية النزاعات الأسرية في الفقه الإسلامي وقانون الأسرة الجزائري يستوجب دراسة مفهوم الصلح لغة واصطلاحاً، والتطرق لحكمه ومشروعيته.

أ. مفهوم الصلح:

الصلح لغة مأخوذ من الفعل صلح، و"الصاد واللام والحاء أصل واحد يدل على خلاف الفساد" (ابن فارس، 1979)، وأصلح الشيء بعد فساده بمعنى أقامه. هذا من الناحية اللغوية.

وإصلاح الله تعالى الإنسان يكون بإزالة ما فيه من فساد بعد وجوده قال الله تعالى: ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾ [الأحزاب؛ 71].

وفي الاصطلاح فقد تناول الفقهاء مصطلح الصلح في كتبهم بمعنى العقد الذي ينهي الخلافات والخصومات الواقعة بين أطراف النزاعات المختلفة بصفة عامة بغض النظر عن نوعية هذه الخلافات. أو التي تنشأ بين أفراد الأسرة بما فيها كل من الزوج والزوجة وهو أخطرهما ضرراً لما يخلفه من تصدع في العلاقات وتباعد بين الأشخاص، وربما يمتد أثره إلى الأصبهار وكذا الأولاد.

أما من الناحية القانونية وبالرجوع إلى المادة (49) من قانون الأسرة، التي جاء فيها: " لا يثبت الطلاق إلا بحكم بعد عدة محاولات صلح يجريها القاضي دون أن تتجاوز مدته ثلاثة (3) أشهر ابتداء من تاريخ رفع الدعوى".

نلاحظ أن المشرع الجزائري قد اعتبر الصلح إجراء قضائياً يسبق الفصل في القضية دون تقديم تعريف له، غير أنه استدرك هذا الأمر؛ فبالرجوع إلى المادة (459) من القانون المدني نجدها قد عرفت الصلح أنه: "عقد ينهي به الطرفان

نزاعاً قائماً أو يتوقيان به نزاعاً محتملاً وذلك بأن يتنازل كل طرف منهما على وجه التبادل عن حقه".

ثانياً: أدلة مشروعية الإصلاح الأسري:

لقد أحصى العلماء الذين اعتنوا بالصلح وفض النزاعات في المجال الأسري، أدلة كثيرة على مشروعيتها، ونظراً إلى كثرتها سوف نقتصر على أقوى الأدلة وأظهرها.

أ. القرآن الكريم:

في إطار فض النزاعات بين المتخاصمين تضمن القرآن الكريم العديد من الآيات نذكر منها قول الله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾ [النساء: 35]. فإذا بذل الزوجان جميع جهودهما للإصلاح وإزالة الشقاق، ولم يتوصلا إلى الحل؛ وجب على لجنة الصلح النظر في أمر الزوجين بنية الإصلاح مستعينة بالحكمين، وهذا بدراسة المشكلة من جميع جوانبها الإيجابية والسلبية، من أجل استرجاع السكينة والمودة بين قلوب الأزواج.

وقال سبحانه أيضاً: ﴿وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: 128].

ب. السنة النبوية:

بالرجوع إلى سنة النبي صلى الله عليه وسلم نجد ثمة العديد من الأدلة القولية والفعلية التي تُعدُّ مصدراً تشريعياً لعملية الصلح، ونذكر منها:

✓ عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟" قالوا: بلى يا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: "إصلاح ذات البين، وفساد ذات البين الحالقة" (رواه أبو داود).

✓ حديث أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال لأبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه: «ألا أدلك على تجارة؟ قال بلى: قال: «صل بين الناس إذا تفسدوا وقرب بينهم إذا تباعدوا» (رواه البزار).

✓ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَهْلَ قُبَاءٍ اقْتَتَلُوا حَتَّى تَرَامَوْا بِالْحِجَارَةِ فَأَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ فَقَالَ: «اذْهَبُوا بِنَا نُصْلِحْ بَيْنَهُمْ» (رواه البخاري).

ج. الإجماع:

أجمعت الأمة الإسلامية على مشروعية الإصلاح بين الناس، في كل المجالات، بما فيها الصلح بين الزوجين، وقد اشتهر العمل بالصلح بين الصحابة رضوان الله عليهم، إذ روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: " رُدُّوا الْخُصُومَ حَتَّى يَصْطَلِحُوا؛ فَإِنَّ فَصْلَ الْقَضَاءِ يُحْدِثُ بَيْنَ الْقَوْمِ الضَّغَائِنَ" (رواه البيهقي).

وقال صاحب كتاب المغني: " وأجمعت الأمة على جواز الصلح في هذه الأنواع، صلح بين المسلمين وأهل الحرب، و صلح بين أهل العدل وأهل البغي، و صلح بين الزوجين إذا خيف الشقاق بينهما". (ابن قدامة، 1997).

د. أركان الصلح:

1 - في الفقه الإسلامي:

اختلف الفقهاء في أركان عقد الصلح على قولين، هما:

- عند الحنفية: يقوم عقد الصلح عند الحنفية على ركن واحد وهو الصيغة المؤلفة من الإيجاب والقبول الدالة على التراضي من المتصالحين، بأن يقول صالحتك على كذا بكذا، ويقول الآخر قبلت أو رضيت أو صالحتك، فإن وجد الإيجاب والقبول فقد تم عقد الصلح.

- عند الجمهور: يقوم عقد الصلح عند جمهور فقهاء من المالكية والشافعية والحنابلة على أربعة أركان هي: الصيغة والعاقدان ومحل العقد وبدل الصلح، (الكاساني، 2003).

2 - في القانون الجزائري:

أركان عقد الصلح في القانون المدني الجزائري ثلاث: التراضي، المحل، السبب.

- التراضي: عقد الصلح من عقود التراضي، يكفي لانعقاده توافق الإيجاب والقبول من المتصالحين، وتوافر الأهلية فيهما وخلو إرادة كل منهما من العيوب (عيوب الرضى: الغلط والتدليس، الإكراه والتهديد)، تنص المادة 459 من

القانون المدني على: "يشترط فيمن يصالح أن يكون أهلاً للتصرف بعوض في الحقوق التي يشملها عقد الصلح".

- **المحل:** هو الركن الأساسي الثاني لقيام العقود كلها، أن محل الصلح في القانون هو الحق محل التنازع بين الأطراف، ومن خلال تعريف الصلح في المادة 459 من القانون المدني السالفة الذكر أنه: "عقد ينهي به الطرفان نزاعاً قائماً أو يتوقيان به نزاعاً محتملاً، وذلك بأن يتنازل كل منهما على وجه التبادل عن حقه".

- **السبب:** من الفقهاء من يجعل السبب في عقد الصلح هو حسم نزاع قائم أو محتمل.

يشترط كل من الفقهاء الإسلامي والوضعي أن يكون الدافع والباعث إلى التعاقد مشروعاً وغير مخالف للنظام العام والآداب.

ثالثاً: أهمية الصلح الأسري وحكمه:

لعملية الصلح إيجابيات عديدة في جميع الأصعدة ومجالات الحياة وتزداد هذه الإيجابيات متى تعلّق الأمر بقضايا الأسرة، نظراً لطبيعة العلاقة التي تربط بين أفرادها.

ومن هذا المنطلق حرص الإسلام على حمايتها من التفكك والاختلاف، الذي يبدأ نشوراً أو إعراضاً ثم يتحول إلى شقاق ففراق، وتفكك الأسرة من شأنه أن يؤدي إلى تفكك المجتمع.

ما جعل المشرع الجزائري يؤكد على وجوبية الصلح في القضايا الأسرية، خصوصاً المتعلقة بدعاوى انحلال الرابطة الزوجية؛ حيث سنّ له إجراءات مفصلة من خلال قانون الإجراءات المدنية والإدارية والتي تمارس تحت إشراف القضاء.

ذهب الأستاذ لمطاعي نور الدين إلى أنّ محاولة الصلح في قانون الأسرة هي عبارة عن إجراءات يهدف إلى تقديم النصح والإرشاد والموعظة الحسنة للزوج (لمطاعي، 2009)، حتى يتمكن القاضي من الوصول إلى المبتغى والهدف المنشود ألا وهو إقناع الزوج الذي أوقع الطلاق بضرورة الحفاظ على الرابطة الزوجية، واستعمال حق الرجعة لا غير، وذلك لا يتأتى إلا إذا تم استعمال هذا الحق خلال مدة عدة الطلاق الرجعي دون حاجة إلى إبرام عقد جديد ودفع مهر جديد،

بحيث لا يكون الهدف من الصلح إقناع الزوج عن العدول عن الطلاق، وإنما من أجل مواصلة واستمرار الحياة الزوجية، طالما أن مدة عدة الطلاق الرجعي لم تنقض بعد، وعلى القاضي اغتنام الفرصة السانحة وعدم تفويتها.

أ - مزايا الصلح:

- الصلح يزيل الأحقاد:

إن الهدف الذي يسعى إليه القاضي في تصديده للقضايا التي تعرض عليه هو إنهاء الخصومة وإحقاق الحق حسب ما لديه من معطيات وأدلة حتى ولو أخطأ، كأن يحكم لفائدة الظالم على حساب المظلوم فهو إذن متعبد بغلبة الظن، وعليه لا يبحث في أسباب الخلاف والنزاع مثلما يقوم به المصلح؛ إذ إن هذا الأخير يهدف من عملية فض النزاع الوقوف عند الأسباب ثم بعد ذلك يقترح الحلول كما يعمل من أجل تطهير النفوس من الأحقاد ويحاول استئصال بذور النزاع من جذوره.

- الصلح يرفع العبء عن كاهل القضاء:

هذه المهمة تقوم بها هيئات عرفية كما هو حاصل في بعض المجتمعات الإسلامية، ونذكر على سبيل المثال لا الحصر ما هو جار به العمل في المجتمع المزابي؛ حيث ما يميزه أن لديه مؤسسات اجتماعية منها مؤسسة العشيرة ومن بين مهامها إصلاح ذات البين، أين يتم تكوين لجنة تتولى هذه المهمة فتقوم بدراسة الأسباب المؤدية إلى النزاع، وتقترح الحلول من أجل التقريب بين الطرفين، وبهذا تجنب الأسرة شبح الطلاق، فهذا الجهد الذي يقوم به أهل الحل والعقد يخفف العبء الواقع على كاهل القضاء، وفي المقابل فإن هذه الوسيلة من الحلول البديلة لفض المنازعات، تساعد الطرفين في ربح الوقت وتقليل التكاليف المادية.

ب - حكم الصلح:

إصلاح ذات البين واجب وفرض كفاي على الأمة. قال الله تعالى: (فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) [الأنفال: 101]. وجاء في كتب الفقه أنه من حيث ذاته مندوب إليه، وقد يعرض وجوبه عند تعيين مصلحة، وحرمة وكرهه لاستلزامه مفسدة واجبة الدرع أو راجحته.

ونظرا لما في الصلح من نتائج إيجابية على حياة الأسرة بصفة خاصة والمجتمع بصفة عامة جعل المشرع الجزائري هذا الإجراء وجوبيا، وهو ما نصت عليه المادة 49 من قانون الأسرة الجزائري على أن المحكمة قبل إيقاع الفرقة بين الزوجين ملزمة بالقيام بمحاولة إصلاح ذات البين "لا يثبت الطلاق إلا بحكم بعد محاولات صلح يجريها القاضي دون أن تتجاوز مدته ثلاثة (03) أشهر ابتداء من تاريخ رفع الدعوى". وهو ما ذهب إليه الأستاذ بلحاج العربي الذي يرى أنه: "لا وجود للطلاق إلا إذا صدر به حكم من القضاء، وإن محاولة الصلح أصبحت إجراءً وجوبيا على القاضي القيام به قبل النطق بالطلاق. وإذا لم يتم هذا الإجراء، فإن الحكم الصادر يكون باطلا". (العربي، 2002).

ج - الآثار المترتبة على تخلف محاولات الصلح:

جاء في قرار صادر بتاريخ 2005/06/14 ما يأتي: "حيث وطبقاً لأحكام المادة 49 من قانون الأسرة فإنها تقضي على أنه لا يثبت الطلاق إلا بعد إجراء محاولة الصلح بين الطرفين من طرف القاضي وحيث أنه ثبت من الحكم المطعون فيه أن المحكمة أمرت بحضور الطرفين لإجراء الصلح إلا أنهما لم يحضرا، فحرر محضر عدم الصلح إثباتاً لذلك وحيث أنه مادام قد ثبت أن المطعون ضد المدعي الأصلي قد تغيب عن جلسة الصلح فإن القضاء بالطلاق بين الزوجين دون إجراء محاولة صلح يعد مخالفاً لمقتضيات المادة 49 من قانون الأسرة، مما يجعل الوجهين المثارين سديدين مما يتعين نقض الحكم بدون إحالة" (المحكمة العليا، 2012، رقم 687997).

رابعاً: الجهة التي تبشر الصلح بين الزوجين:

بالإصلاح تتحقق الطمأنينة والهدوء والاستقرار والأمن وتنفجر ينابيع الألفة والمحبة، على هذا الأساس عمل المشرع الجزائري منذ الاستقلال على وضع الهياكل القانونية الكفيلة للقيام بعملية الصلح بين الزوجين بما يتماشى مع أحكام الشريعة الإسلامية، وفي هذا أوكل المشرع دوراً مهماً للقاضي المختص بالفصل في دعاوى الطلاق تارة والاعتماد على الحكمين تارة أخرى.

أ - إجراء الصلح تحت إشراف القاضي:

بين المشرع الجزائري في قانون الإجراءات المدنية والإدارية طريقة سير إجراءات الصلح في المادة 440 منه: " يستمع القاضي إلى كل زوج على انفراد ثمّ معا. ويمكن بناء على طلب الزوجين حضور أحد أفراد العائلة والمشاركة في محاولة الصلح".

وعليه لا يجوز للقاضي في إطار المهام الموكلة إليه أن يفوض الأعوان للقيام بمحاولة التوفيق بين الزوجين؛ لأنها من المهام الأساسية للقاضي مثلها في ذلك مثل مهمة الفصل في النزاع التي لا يجوز له أن يفوض غيره في القيام بها، ويتم الصلح من قبل القاضي في جلسة سرية.

أما إذا استحال على أحد الزوجين الحضور في التاريخ المحدد أو حدث له مانع، جاز للقاضي إما تحديد تاريخ لاحق للجلسة، أو ندب قاض آخر لسماعه بموجب إنابة قضائية، وفي جميع الحالات يجب ألا تتجاوز محاولات الصلح ثلاثة أشهر من تاريخ رفع دعوى الطلاق.

وبالنسبة للطلاق بالتراضي فقد نص المشرع الجزائري في المادة 1/431 من قانون الإجراءات المدنية والإدارية على: " يتأكد القاضي في التاريخ المحدد للحضور، من قبول العريضة، ويستمع إلى الزوجين على انفراد ثم مجتمعين، ويتأكد من رضائهما، ويحاول الصلح بينهما إذا كان ذلك ممكناً".

وبالتالي؛ لا يمكن قبول الطلاق بالتراضي الذي يكون أحد طرفيه تحت وضع التقديم، أو ظهر عليه اختلال في قدراته الذهنية تحول دون تعبيره عن إرادته، ويجب إثبات اختلال القدرات الذهنية من قبل طبيب مختص تبعا لحكم المادة 432 من قانون الإجراءات المدنية والإدارية، وهذا ما يزيل النظرة التي كانت تسود هذا النوع من الطالق الذي يعتبر القاضي فيه مكلفا بدور التسجيل لإرادتهما. (حبّار، 2017).

وإذا كان المشرع قد أوجب إجراء الصلح بصفة إلزامية غير أن نتيجة ذلك تبقى متوقفة على إرادة الزوجين، وبالتالي فنتائج محاولة الصلح التي يقوم بها القاضي، فلا تخرج عن أمرين: إما فشل هذه المحاولة بسبب تخلف أحد الزوجين بالرغم من مهلة التذكير عن جلسة الصلح دون عذر، وإما نجاح محاولة الصلح واتفاق الزوجين على حسم النزاع، إذ يقوم القاضي طبقا لما جاءت به المادة 443

من قانون الإجراءات المدنية والإدارية في فقرتها الأولى بإثبات ما اتفق عليه الطرفين في محضر الجلسة الذي يحرره أمين الضبط في حضورهما ثم يقوم بتوقيعه، كما يوقع الطرفان على المحضر، وإثرها يكتسب هذا المحضر صفة الصلح القضائي، ويعتبر سنداً تنفيذياً بمجرد إيداعه بأمانة الضبط طبقاً لنص المادة 443 في فقرتها الثالثة من ذات القانون.

غير أن المطلع على سجلات المحاكم المتعلقة بشؤون الأسرة في القضايا الخاصة بفك الرابطة الزوجية يجد جلسات الصلح التي يقيمها القاضي قبل إصدار الحكم يغلب عليها الطابع الشكلي، وذلك بتخليه عن دوره في دفع الطرفين للتصالح وتقريب وجهة نظرهما، مما يؤدي إلى الفشل في إيجاد الصلح بين الزوجين، وبالتالي ارتفاع نسبة الطلاق؛ حيث وصلت في السنوات الأخيرة إلى ما يقارب خمسين ألف حالة في كل عام، وهنا نتساءل: ما هي الأسباب والعوامل التي أدت إلى كل هذا؟

في رأينا أن تكوين القاضي ومدى شعوره بالمسؤولية دعامتان ينبغي على القائمين بجهاز العدالة اختيار القضاة على هذا الأساس، وتفعيل دور التفتيش القضائي الذي يقوم بدور الرقابة والتقييم لعمل القاضي.

- المدة الواجب مراعاتها أثناء إجراء:

يما يخص ميعاد إجراء الصلح في قضاء شؤون الأسرة، نجده محدد بمدة زمنية معينة، بحيث يجب على قاضي شؤون الأسرة إجراء الصلح خلال فترة ثلاثة (03) أشهر من تاريخ رفع الدعوى، إذ ليس له السلطة التقديرية في اختيار اللحظة المناسبة لإجراء الصلح، وإنما آليا وبمجرد أن ترفع دعوى أمامه حيث يجب عليه أن يبدأ بإجراء عدة محاولات للمصلح دون أن يتجاوز المدة المحددة قانوناً.

- تحرير محضر صلح بين الزوجين:

نصت المادة 49 فقرة 02 من قانون الأسرة "يتعين على القاضي تحرير محضر يبين فيه مساعي ونتائج محاولات الصلح يوقعه مع كاتب الضبط والطرفين"، وكذلك المادة 443 من قانون الإجراءات المدنية والإدارية، أنه يجب على القاضي إذا نجح في الإصلاح بين الزوجين، أن يحرر محضراً يوقعه مع كاتب الضبط والزوجين ويثبت فيه الصلح، ويعد هذا المحضر سنداً تنفيذياً

ويكتسب الصفة القانونية، فلا يجوز للقاضي الاستمرار في نظر الدعوى لأن الصلح ينهي النزاع ويضع حدا للدعوى؛ وهذا في جلسة رسمية يقوم القاضي بإصدار الحكم بانقضاء دعوى الطلاق بسبب الصلح طبقا لما تنص عليه المادة 220 من قانون الإجراءات المدنية والإدارية "...تنقضي الخصومة تبعا لانقضاء الدعوى بالصلح...".

- دور القاضي في اتخاذ التدابير المؤقتة أثناء محاولات الصلح:

من بين التعديلات التي جاء بها الأمر 02/05 المؤرخ في 2005/02/27 هو إضافته للمادة 57 مكرر التي تنص على: " يجوز للقاضي الفصل على وجه الاستعجال بموجب أمر على عريضة في جميع التدابير المؤقتة ولاسيما ما تعلق منها بالنفقة والحضانة والزيارة والمسكن". بهذا النص يكون المشرع قد سمح للقاضي، وأعطى لصاحب المصلحة الحق في المطالبة بما يتعلق بهذه المسائل على الوجه المؤقت إلى غاية الفصل في الدعوى المعروضة أمامه.

ب - الصلح بإشراف الحكّمين:

نصت المادة 56 من قانون الأسرة الجزائري أنه: " إذا اشتدّ الخصام بين الزوجين ولم يثبت الضرر وجب تعيين حكّمين للتوفيق بينهما، يعين القاضي الحكّمين، حكما من أهل الزوج وحكما من أهل الزوجة، وعلى هذين الحكّمين أن يقدموا تقريرا عن مهمتهما في أجل شهرين"، وهذا الإجراء مستمد هو الآخر من الشريعة الإسلامية.

فالتحكيم على هذا الأساس هو طريق يسلكه القاضي في حالة إذا لم يتمكن من إيجاد الحل بالصلح بين الزوجين، فيمنح الفرصة لأقاربهما، ويشترط في الحكّمين أن يكونا رجلين مسلمين من أهل الزوجين، وممن لهما الدراية في حل النزاعات، بعد ذلك أوجب القانون على الحكّمين رفع تقريرهما إلى القاضي عن مهمتهما في أجل شهرين.

غير أنه ما يؤخذ على المشرع الجزائري أنه جعل من بعث الحكّمين وسيلة جوازية في المادة 56 من قانون الأسرة وجعله وجوبيا في المادة 446 من قانون الإجراءات المدنية والإدارية هذا ما يجعل العاملين في حيرة من أمرهم، أي النص أولى بالتطبيق؟

خاتمة:

بناء على ما تقدم في مطلع هذه الدراسة رأينا كيف كان اهتمام الشريعة الإسلامية من مسألة فض النزاع الأسري، وهذا من خلال النصوص المتنوعة من القرآن الكريم والسنة النبوية وكذا إجماع الأمة التي تحت على الصلح من جهة، والتي تبين لنا الضوابط الواجب مراعاتها عند القيام بهذه العملية من جهة أخرى. أما من الناحية القانونية أخذ المشرع الجزائري هو الآخر بمبدأ الصلح في قانون الأسرة كحالة القوانين العربية ككل، واعتبره من قبيل الإجراءات الوجوبية والأولية التي يلتزم القاضي بها قبل الشروع في مناقشة موضوع الدعوى، غير أنه اتضح لنا بعض الفراغات التي يقتضي على المشرع التدخل من أجل تنظيم وضبط هذه المسألة من جديد.

- يجب التمييز بين أحكام الرجعة وأحكام الصلح: وعليه لا يصح قول المشرع: "من راجع زوجته أثناء محاولة الصلح لا يحتاج إلى عقد جديد" وإنما الأصح: "من راجع زوجته أثناء العدة لا يحتاج إلى عقد جديد، ومن راجعها بعد فوات العدة يحتاج إلى عقد جديد".
- تعيين قاض خاص بالصلح منفرد عن قاضي الموضوع حتى يتفرغ للصلح: نقترح أيضا ضرورة تخصيص دورات تكوينية للقضاة تشمل نظام الطرق البديلة لحل المنازعات بصورة عامة، مع التركيز على آلية الصلح في دعاوى الطلاق، لما لها من أهمية في حماية الأسرة من التفكك.
- تأهيل المقبلين على الزواج: دائما في مجال التوعية نقترح تنظيم دورات تكوينية لفائدة المقبلين على الزواج حتى يساهم في تقليل نسبة الطلاق وكذا التقليل من حجم الخلافات الزوجية.
- إشراك المجتمع المدني في عملية الصلح: من أجل تخفيف العبء على المحاكم نقترح إنشاء دائرة أو مؤسسة خاصة تسمى مؤسسة التحكيم والصلح على غرار المجالس العرفية المنتشرة عبر الوطن، يتجه إليها الزوجان قبل القضاء لتنظر في قضايا النزاع والشقاق بحيث لا يعرض ملف الطلاق على المحكمة إلا بعد المرور عليها.
- والله الموفق والهادي إلى الصراط المستقيم قال الله تعالى: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: 74].

المراجع:

القرآن الكريم والسنة النبوية.

الكتب:

- 1- ابن قدامة، عبد الله بن أحمد، (1997)، **المغني**، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي - عبد الفتاح الحلو، دار عالم الكتب، المملكة العربية السعودية، ص 05.
- 2- أبو بكر أحمد العتكي البزار، (2009)، **مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار**، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ج 13، ص 185.
- 3- أبو داود سليمان بن الأشعث (2009)، **سنن أبي داود**، تح: شعيب الأرنؤوط - محمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ج 07، ص 280.
- 4- أحمد بن فارس القزويني، (1979)، **معجم مقاييس اللغة**، تح: أحمد عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، سوريا. ص 303.
- 1- البخاري، محمد بن إسماعيل، (1422هـ)، **صحيح البخاري**، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت - لبنان. ج 03، ص 183.
- 1- بلحاج العربي، (2002)، **الوجيز في شرح قانون الأسرة الجزائري**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 356.
- 2- البيهقي، أحمد بن الحسين، (2003)، **سنن البيهقي**، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان. ج 06، ص 109.
- 3- الكاساني علاء الدين أبي بكر بن مسعود، (2003)، **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع**، تح: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ص 468.
- 4- لطاعي نور الدين، (2009)، **عدة الطلاق الرجعي وآثارها على الأحكام القضائية**، دار فسيلة، الجزائر، ص 130.

المجلات:

- 5- حبار آمال، (2017)، **الصلح ودوره في حل النزاعات الأسرية**، مجلة البحوث والدراسات القانونية، جامعة البليدة، المجلد 06، العدد 02، ص446.

النصوص القانونية:

- 6- الدستور الجزائري، الجريدة الرسمية، مرسوم رئاسي رقم 20 - 251 مؤرخ في 27 محرم 1442 هـ الموافق 15 سبتمبر 2020م.
- 7- قانون رقم 24 - 11، مؤرخ في 09 رمضان 1404، الموافق 09 جوان 1984، المتضمن قانون الأسرة المعدل والمتمم.
- 8- قانون رقم 08 - 09 مؤرخ في 18 صفر 1429 الموافق 25 فبراير سنة 2008، المتضمن قانون الإجراءات المدنية والإدارية المعدل والمتمم.
- 9- الأمر رقم 75 - 58 المؤرخ في 20 رمضان 1359 الموافق 26 سبتمبر 1975، المتضمن القانون المدني المعدل والمتمم.
- 10- المحكمة العليا، غرفة الأحوال الشخصية، قرار رقم 687997، مؤرخ في 14 / 06 / 2012م. غير منشور.



الاستثناءات الواردة على مبدأ عدم التنازل عن السكن العمومي الإيجاري

The exception to the principle of non-assignment of public rental housing

حدة مبروك

1- جامعة العربي التبسي، hadda.mebrouk@univ-tebessa.dz

تاريخ القبول: 2021/10/23

تاريخ الاستلام: 2021/03/14

ملخص -

إن السكن الإيجاري العمومي موجه أساسا للإيجار كأصل عام، وعقد الإيجار يصنف ضمن العقود التي تنصب على الانتفاع بالشيء فقط، فالسكن موضوع الصيغة مخصص للإيجار وليس للتملك وبذلك فهو غير قابل للتنازل. بالإضافة انه يمنع قانونا على مستأجر السكن الإيجاري العمومي التنازل عن حق الإيجار لفائدة الغير من الفئات المنصوص عليها قانونا، باعتبار أن حصوله على السكن كان بدافع الحاجة الماسة إليه، إلا أنه قد تقرر السلطات العمومية التنازل عن ملكية هذه السكنات لفائدة شاغليها بصفة استثنائية ويتم ذلك بموجب نص قانوني.

الكلمات الدالة -

السكن العمومي الإيجاري، الملكية، عدم قابلية التنازل، الإيجار، الاستثناءات.

Abstract-

Public Rental Housing Is Primarily Intended For Rent As A Public Asset, And The Lease Contract Is Classified Among The Contracts That Focus On The Use Of Something Only. Thus, Housing, The Subject Of The Formula, Is Specified For Rent And Not For Ownership; It Is, Therefore, Inalienable. In Addition, It Is Illegally Prohibited For A Tenant Of Public Rental Housing To Waive The Right To Rent For The Benefit Of Others From The Categories Stipulated In The Law, Given That His Or Her House Obtaining Was Motivated By An Urgent Need For It. However, The Public Authorities May Assign Ownership Of These Houses For The Benefit Of Their Occupants On An Exceptional Basis, Which Is Executed Through A Legal Provision.

Key Words-

Public Rental Housing, Ownership, Inalienability, Rent, Exemptions.

1. - مقدمة

السكنات الإيجارية العمومية كما تظهره التسمية موجه أساسا للإيجار كأصل عام، مع العلم ان عقد الإيجار ليس بتصرف ناقل للملكية، وإنما من العقود التي تنصب على الانتفاع بالشيء فقط، أي ان هذا السكن مخصص للإيجار وليس للتملك وبالتالي فهو غير قابل للتنازل، إلا أنه قد تقرر السلطات العمومية التنازل عن ملكية هذه السكنات لفائدة شاغليها بصفة استثنائية ويتم ذلك بموجب نص قانوني يجيز لدواوين الترقية والتسيير العقاري القيام بذلك. بالإضافة انه يمنع قانونا على مستأجر السكن الإيجاري العمومي التنازل عن حق الإيجار لفائدة الغير باعتبار أن حصوله على السكن كان بدافع الحاجة الماسة إليه، كونه وبحكم حالته المادية لا يستطيع الحصول على سكن في إطار التملك كما لا يستطيع دفع إيجار لدى الخواص، ورغم هذا المنع شهد الواقع العملي العديد من هذه الممارسات والخروقات، في إطار ما عرف ببيع المفتاح، الذي ترتبت عنه نتائج لا يحمد عقباه، وعلى هذا الأساس، تدخل المشرع محاولا تسوية هذه الإشكاليات وما ترتب عنها من نزاعات.

و الهدف الاساسي من هذا الموضوع هو البحث في الحالات التي تقررها السلطات المختصة التنازل عن ملكية هذه السكنات و النظام القانوني المعتمد في ذلك، وأيضا الاستثناءات الواردة على عدم جواز نقل حق الايجار للغير، وفي حالة ما اذا تم التنازل كيف يتم تسوية هذه الحالات من الناحية القانونية. وانطلاقا مما سبق تم طرح الاشكال الآتي: اذا كانت القاعدة العامة تقضي بعدم جواز التنازل على ملكية السكن العمومي الايجاري او التنازل عن حق الايجار للغير غير جائزا من الناحية القانونية فماهي الاستثناءات الواردة على ذلك؟

للتعامل مع إشكالية هذه الورقة البحثية سنحاول ضبط المادة العلمية المتوفرة لدينا وفق اطار منهجي يستند أساسا على المنهج الوصفي التحليلي في الدمج بين معطيات متعددة وفقا لخطة عمل تعتمد على تقسيما ثنائيا على النحو التالي:

المحور الأول: الاستثناءات الواردة على عدم قابلية التنازل عن ملكية السكن الإيجاري العمومي فيما يخص دواوين الترقية والتسيير العقاري

أولا: مرحلة التنازل عن السكنات الايجارية العمومية قبل 1992

ثانيا: مرحلة التنازل عن السكنات العمومية الايجارية ما بين 1992 و 2003

ثالثا: مرحلة التنازل عن السكنات العمومية الايجارية بعد 2003

المحور الثاني: الاستثناءات الواردة على عدم جواز نقل حق الايجار للغير (الاستثناءات الواردة على مبدأ عدم قابلية التنازل عن حق إيجار هذه السكنات، فيما يخص فئة المستأجرين)

أولا: نقل حق الإيجار في ظل المرسوم التنفيذي رقم 98 - 43، المؤرخ في 01 فيفري 1998، الذي يحدد شروط نقل حق الإيجار المتعلق بالسكنات ذات الطابع الاجتماعي التابعة لدواوين الترقية والتسيير العقاري

ثانيا: نقل حق الإيجار في ظل المرسوم التنفيذي رقم 16 - 310، المؤرخ في 30 نوفمبر 2016، الذي يحدد شروط نقل حق الإيجار المتعلق بالسكن العمومي الإيجاري الذي تسييره دواوين الترقية والتسيير العقاري وكيفية

2. - الاستثناءات الواردة على عدم قابلية التنازل عن ملكية السكن الإيجاري العمومي فيما يخص دواوين الترقية والتسيير العقاري

عرفت عملية التنازل عن ملكية الوحدات السكنية الإيجارية التابعة لدواوين الترقية والتسيير العقاري العديد من المحطات، تميزت كل منها بصدور أحكام قانونية تختلف عن الأحكام التي سبقتها، وهو ما سيتم التعرض إليه فيما يلي:

1.2. - مرحلة التنازل عن السكنات الإيجارية العمومية قبل تاريخ 1992
يعتبر القانون 81 - 01، المؤرخ في 07 فيفري 1981، المتضمن التنازل عن الأملاك العقارية ذات الاستعمال السكني أو المهني أو التجاري أو الحرفي التابعة للدولة والجماعات المحلية ومكاتب الترقية والتسيير العقاري والمؤسسات والهيئات والأجهزة العمومية (الملغى)، أول قانون جاء بفكرة إمكانية التنازل عن أملاك الدولة لفائدة شاغليها، حيث تزامن صدور القانون 81 - 01، مع ظروف سياسية واقتصادية جعلت الدولة تفكر في حل يجعلها تتخلص من أعباء الحضيرة السكنية الموروثة عن الحقبة الاستعمارية، التي صعب على الدولة تحمل نفقات تسييرها وصيانتها، وعليه جاء هذا القانون لتحديد الثروة العقارية القابلة للتنازل عنها التابعة للقطاع العام والتي شرع في استغلالها قبل شهر جانفي 1981 (ناجي، 2018، صفحة 149)، ومن بينها المحلات السكنية والبنيات الجماعية والمساكن الفردية لقطاع الكراء التابعة لمكاتب الترقية والتسيير العقاري أو المدمجة في ثروتها (المادة 02 من القانون رقم 81 - 01، 1981).

وقد تم هذا التنازل لصالح الأشخاص الطبيعيين ذو الجنسية الجزائرية، المتمتعين بصفة المستأجر الشرعي والمستوفون لالتزاماتهم الإيجارية عند التنازل (المادة 05 من القانون 81 - 01)، وفي سبيل تنفيذ العملية أنشأ المشرع الجزائري لجانا خاصة أوكلت لها مهمة التكفل بالنظر في طلبات التنازل (المادة 22 من القانون 81 - 01)، حيث تم التنازل لصالح المستأجرين الذين تقابل طلباتهم بالقبول عن المساكن المؤجرة مقابل مبالغ مالية رمزية تدفع إما بشكل كلي أو إما بالتقسيط على مراحل (المادة 14 من القانون 81 - 01).

أما بالنسبة للتنازل عن المساكن التي تم انجازها بعد صدور القانون رقم 81 - 01، والتي تدخل ضمن إطار الذمة العقارية الإيجارية التابعة للقطاع العام التي شرع في استغلالها بعد الفاتح من سنة 1981، فقد نص القانون رقم 86 -

03 (الجريدة الرسمية رقم 05، 1986/02/05)، المؤرخ في 04 فيفري 1986، المعدل والمتمم للقانون رقم 81 - 01، على إمكانية التنازل عنها إما بدفع ثمنها دفعة واحدة أو بالتقسيط، ويتم ذلك وفق الشروط التنظيمية المطبقة على بيع المساكن الجديدة، حيث صدر تبعا لذلك، المرسوم رقم 88 - 71 (الجريدة الرسمية رقم 12، 23 - 03 - 1988)، المؤرخ في 22 مارس 1988، الذي يحدد الشروط الخاصة التي تطبق على بيع الأملاك العقارية العمومية التي شرع في استغلالها بعد 01 جانفي 1981.

حيث أجاز هذا المرسوم البيع لكل شخص طبيعي من جنسية جزائرية، مع إثبات صفة المستأجر إذ تعلق الأمر بمحلات مشغولة، أو صفة المستفيد إذا كان المقصود محلا جديدا، باستثناء الأشخاص التي نصت عليهم المادة 09 منه " لا يحق لأي شخص طبيعي سبق له أن اشترى ملكا عقاريا في إطار القانون رقم 81 - 01 المؤرخ في 07 فيفري 1981 المعدل والمتمم والمذكور أعلاه، أن يشتري ملكا عقاريا آخر يستعمل استعمالا يماثل استعمال ما لا يملكه من قبل ويخضع لأحكام القانون المذكور".

ويتم تقديم طلب الشراء من المستأجر القانوني أو المستفيد إلى الهيئة البائعة، ويجب على هذه الهيئة أن تقوم بإشعار المعني خلال الشهرين المواليين بتمن البيع، ومدة صلاحية العرض وكيفيات الدفع ونقل الملكية (المادة 11 من المرس 71، 22 - 03 - 1988)، الذي إما أن يتم يدفع دفعة واحدة أو بالتقسيط خلال فترة تمتد على ثلاثين سنة للمحلات ذات الاستعمال السكني (المادة 13 المرسوم رقم 88 - 71). (عبدالكريم، 2020، صفحة 230)

وفي حال تم البيع بالتقسيط يلتزم المشترون بدفع مبلغ أولى لحساب الهيئة العمومية البائعة لا يقل عن 10% من ثمن بيع المحلات ذات الاستعمال السكني، ليكتمل البيع بتحرير عقد بيع تعده إدارة شؤون أملاك الدولة والشؤون العقارية أو أحد مكاتب التوثيق بناء على طلب الهيئة العمومية البائعة، وذلك بعد دفع ثمن البيع الكامل في حالة البيع نقدا، أو بعد دفع المبلغ الأولى في حالة البيع بالتقسيط (المادة 14 من المرسوم 88 - 71).

2.2. - مرحلة التنازل عن السكنات العمومية الإيجارية ما بين سنة 1992 وسنة 2003

تميزت هذه المرحلة بصدر المرسوم التشريعي رقم 92- 04 (الجريدة الرسمية رقم 13، 11 أكتوبر 1982)، المؤرخ في 11 أكتوبر 1992، المتضمن قانون المالية التكميلي لسنة 1992، حيث قضت المادة 76 منه على أن المساكن الاجتماعية الحضرية الجديدة والمحلات التابعة للقطاع الإيجاري المنجزة من قبل دواوين الترقية والتسيير العقاري، المسلمة والموضوعة حيز الاستغلال، غير قابلة للتنازل ابتداء من تاريخ صدور هذا القانون.

ثم صدر بعد ذلك الأمر رقم 95- 27 (الجريدة الرسمية 82، 31 ديسمبر 1995) المؤرخ في 30 ديسمبر 1995، المتضمن قانون المالية لسنة 1996، الذي نصت المادة 169 منه على أنه: "لا تخضع لأحكام القانون 81- 01 المؤرخ في 07 فيفري 1981، المعدل والمتمم والنصوص الملحقه به الممتلكات ذات الاستعمال السكني والتجاري والمهني وغيره التي أنجزتها دواوين الترقية والتسيير العقاري بتمويل قابل للتسديد من حسابات الخزينة أو بتمويل مضمون من الخزينة والمسلمة بعد شهر أكتوبر 1992.

فيما تبقى تلك الممتلكات التي سلمت قبل شهر أكتوبر سنة 1992، خاضعة لأحكام القانون رقم 81/01 والنصوص اللاحقة به"، ونصت المادة 170 من نفس الأمر على أنه "تحدد عن طريق التنظيم شروط إيجار البيع للسكنات المذكورة في المادة 169 أعلاه أو بيعها أو إيجارها من أجل البيع وكيفيات ذلك..."

فبصدور هذا القانون أصبحت الأملاك ذات الطابع السكني التابعة للدولة والمنجزة بعد أكتوبر 1992، قابلة للتنازل عن طريق صيغة عقدية جديدة أطلق عليها بالإيجار من أجل البيع، وصدر تطبيقا لذلك المرسوم التنفيذي رقم 97- 35 (الجريدة الرسمية رقم 04، 15 جانفي 1997) المؤرخ في 14 جانفي 1997، الذي يحدد شروط وكيفيات بيع الأملاك ذات الاستعمال السكني وإيجارها وبيعها بالإيجار وشروط بيع الأملاك ذات الاستعمال التجاري والمهني وغيرها، التي أنجزتها دواوين الترقية والتسيير العقاري بتمويل قابل للتسديد من حسابات الخزينة العامة أو بتمويل مضمون منها والمسلمة بعد شهر أكتوبر سنة 1992، الذي نص في المادة 07 على أن: "عقد البيع بالإيجار المنصوص عليه

أعلاه هو العقد الذي يلتزم بموجبه ديوان الترقية والتسيير العقاري باعتباره المالك المؤجر أن يحول ملكا عقاريا ذو استعمال سكني لأي مشتري اثر فترة تحدد باتفاق مشترك وحسب شروط هذا المرسوم، يحرر العقد حسب الشكل الرسمي ويخضع لإجراءات التسجيل والإشهار وفقا للتشريع والتنظيم المعمول بهما، وخلال الفترة المتفق عليها يحتفظ ديوان الترقية والتسيير العقاري بصفته كمالك للعقار بكل حقوقه والتزاماته، أما المستأجر المشتري فيحتفظ بكل الالتزامات المرتبطة بالمستأجرين لاسيما في مجال الأحياء المشتركة".

وعليه، فبعد تاريخ أكتوبر 1997 أصبحت سكنات ديوان الترقية والتسيير العقاري غير قابلة للتنازل لفائدة مستأجريها وإنما يستطيع المستأجرين لها تملكها عن طريق صيغة البيع عن طريق الإيجار المنصوص عليه بموجب المرسوم التنفيذي رقم 97 - 35 عند إعفائهم من دفع أقساط البيع التي تكون في شكل إيجار (ناجي، 2018، صفحة 152). (القطبي، 2019، صفحة 220).

3.2. - مرحلة التنازل عن السكنات الإيجارية العمومية بعد سنة 2003.
صدر سنة 2000، القانون رقم 2000 - 06 (الجريدة الرسمية رقم 80، 12 ديسمبر 2000)، المؤرخ في 23 ديسمبر 2000، المتضمن قانون المالية لسنة 2001، حيث قضت المادة 40 منه بإلغاء جميع الأحكام المتعلقة بالقانون رقم 81 - 01، ونصوصه التطبيقية، ويبقى خاضعا لأحكام هذا القانون ما عدا الأملاك العقارية التي كانت موضوع طلبات اكتساب التي تم إيداعها قبل 31 ديسمبر 2000، حيث تستمر لجان ما بين البلديات في متابعة دراسة طلبات الاكتساب المودعة قبل هذا التاريخ حتى تتم التصفية النهائية لجميع الملفات المعنية، كما تبقى اللجان الولائية للطعن مؤهلة قانونا في حدود الصلاحيات المخولة لها طبقا لأحكام القانون رقم 81 - 01.

كما قضت المادة 41 منه على أن الأملاك العقارية ذات الاستعمال السكني والمهني والتجاري أو الحرفي التابعة للدولة والجماعات المحلية ودواوين الترقية والتسيير العقاري يصبح التنازل عنها على أساس قيمتها التجارية (القرار الوزاري المؤرخ في 27 جانفي 2004، 14 ماي 2013 الجريدة الرسمية 29 في 2 جوان 2013)، وليس على أساس التقدير الجزائي الذي كان معمولاً به في ظل القانون رقم 81 - 01 الملغى.

وهو ما أكدته كذلك المادة 209 من القانون رقم 01 - 21 (الجريدة الرسمية رقم 79، 23 ديسمبر 2001)، المؤرخ في 22 ديسمبر 2001، المتضمن قانون المالية لسنة 2002، حيث نصت على أنه: "تعد السكنات التابعة للقطاع العمومي الإيجاري ذات الطابع الاجتماعي الممولة بنفقات نهائية من ميزانية الدولة قابلة للتنازل".

وتطبيقا لذلك صدر المرسوم التنفيذي رقم 03 - 269 (الجريدة الرسمية رقم 48، 13 أوت 2003)، المؤرخ في 07 أوت 2003، الذي يحدد شروط كفيات التنازل عن الأملاك العقارية التابعة للدولة ولدواوين الترقية والتسيير العقاري الموضوعة حيز الاستغلال قبل 01 جانفي 2004، المعدل والمتمم، حيث نصت المادة 02 منه على أنه: "يتم التنازل عن الأملاك العقارية المذكورة في المادة الأولى لفائدة شاغليها الشرعيين من الأشخاص الطبيعيين من جنسية جزائرية أو الأشخاص المعنويين الخاضعين للقانون الجزائري على أساس قيمتها التجارية تحدد معايير تحديد القيمة التجارية للأملاك العقارية بموجب قرار مشترك بين الوزير المكلف بالجماعات المحلية والوزير المكلف بالمالية والوزير المكلف بالسكن".

ويمكن الشاغلين للأملاك العقارية ذات الاستعمال السكني اقتناء سكنهم بدفع كامل الثمن فورا أو بالتقسيط ويستفيدون في هذا الإطار من احتساب مبلغ الإيجار المدفوع منذ تاريخ شغل المسكن المعني (المادة 03 من المرسوم التنفيذي 03 - 269)، ففي حالة اختيار صيغة الشراء بدفع كامل الثمن فورا، يستفيد المشتري من تخفيض قيمته 10% من ثمن التنازل، أما في حالة اختيار صيغة الشراء بالتقسيط يستفيد المشتري من أجل أقصاه 20 سنة لدفع ثمن التنازل، ويجب تقديم دفع أولي بنسبة 05% من ثمن التنازل يتضمن مبلغ الضمان المدفوع يتم دفعه عند إبرام عقد البيع، أما بالنسبة للمبلغ المتبقي فيخضع لتطبيق نسبة فائدة تحدد بـ 01% في السنة (المادة 04 و 05 المرسوم التنفيذي 03 - 269) (القطبي، 2019، صفحة 229).

يودع طلب شراء الأملاك العقارية من طرف المقيم الشرعي لدى لجنة الدائرة مرفق بالملف المطلوب والتي يجب عليها البت فيه في أجل ثلاثة أشهر من تاريخ إيداعه لتبليغ الطالب بموجب رسالة مضمونة مع إشعار بالاستلام بقرارها،

وبضمن التنازل ووثيقة الالتزام بالشراء (القرار المؤرخ في 25 فيفري 2004)، وبالمقابل يتعين على المقبل على الشراء تأكيد طلبه لدى اللجنة في أجل شهر واحد ابتداء من تاريخ استلام التبليغ.

وعليه، فإن عقد البيع يتم إبرامه بين المشتري ومالك العقار موضوع التنازل لفائدة المترشحين (المادة 14 من المرسوم 03 - 269)، باعتبار أن العقود الإدارية اتفاق يبرم بين ممثل الإدارة، بصفته موثق لدى الدولة والمستفيد من العقار المراد اكتسابه ثم القيام بتسجيل العقد لدى مفتشية التسجيل وإرساله إلى المحافظة العقارية للقيام بعملية الشهر، حيث يشترط المشرع في السندات المثبتة للملكية العقارية، إفراغها في الشكل الرسمي تطبيقا لنص المادة 324 مكرر من القانون المدني مع إشهار العقد المثبت لها في البطاقات العقارية على مستوى المحافظة العقارية المختصة (باشا، 2004، صفحة 127). (ناجية، ديسمبر 2018، صفحة 425)

لقد نصت المادة 18 من المرسوم التنفيذي رقم 03 - 269 على أن ينتهي سريان أحكام هذا المرسوم في 31 ديسمبر 2007، ما يفهم بمفهوم المخافة عدم قبول طلبات التنازل بعد هذا التاريخ باستثناء الطلبات المودعة قبله، إلا أنه بصدر المرسوم التنفيذي رقم 06 - 296 (الجريدة الرسمية رقم 54، 03 سبتمبر 2006)، (الجريدة الرسمية رقم 54، الصادرة بتاريخ 03 سبتمبر 2006). المؤرخ في 09 سبتمبر 2006، الذي عدل المرسوم التنفيذي رقم 03 - 269، تم تمديد العمل بأحكام المرسوم التنفيذي الأخير إلى غاية 31 ديسمبر 2010.

وتجدر الإشارة إلى أن هذه المرحلة تميزت بصدر المرسوم التنفيذي رقم 08 - 196 (المواد من 01 - 04 من المرسوم التنفيذي رقم 08 - 196، 09 جوان 2008)، المؤرخ في 06 جوان 2008، المحدد لشروط إعادة التنازل عن المساكن الاجتماعية الممولة من طرف الدولة والسكنات المستفيدة من إعانات الدولة لاكتساب الملكية، بمقتضى المادة 57 من القانون رقم 07 - 12 (القانون رقم 07 - 12 المؤرخ في 30 ديسمبر 2007، 13 فيفري 2007)، المتضمن قانون المالية لسنة 2008، الذي نص على عدم إعادة التنازل لمدة عشر سنوات عن السكنات الاجتماعية (المادة 03 و04 من المرسوم التنفيذي 08 - 169) (عبدالكريم، 2020، الصفحات 231 - 235).

كما تم تمديد العمل بأحكام المرسوم التنفيذي رقم 03 - 269 مرة أخرى بموجب المادة 03 من المرسوم التنفيذي رقم 13 - 153 (الجريدة الرسمية رقم 22، 25 أفريل 2013)، المؤرخ في 15 أفريل 2013، الذي عدل أحكام المرسوم التنفيذي رقم 03 - 269، وذلك إلى 31 ديسمبر 2015، كما نص هذا المرسوم التنفيذي على إقصاء المترشحين الذين سبق لهم اكتساب ملك عقاري ذو نفس الاستعمال من الدولة أو استفادوا من إعانتها المالية الموجهة لاقتناء سكن من الاستفادة من التنازل عن السكنات الاجتماعية موضوع المرسوم التنفيذي.

وفي سنة 2015 صدر المرسوم التنفيذي رقم 15 - 211 (الجريدة الرسمية رقم 44، 19 أوت 2015)، المؤرخ في 11 أوت 2015، المعدل والمتمم للمرسوم التنفيذي رقم 03 - 269 الذي نص بموجب المادة 16 مكرر منه، على أن طلبات شراء السكنات العمومية، تقدم لدى لجنة ديوان الترقية والتسيير العقاري المعني بدلا عن لجنة الدائرة، حيث تجتمع هذه اللجنة مرتين في الأسبوع إلى حين إتمام طلبات التنازل، ويجب أن تفصل في طلبات الشراء خلال أجل شهر من تاريخ إيداع الطلب، وبذلك يكون المشرع قد قلص من مدة الفصل في طلبات التنازل المنصوص عليها بموجب المرسوم التنفيذي رقم 03 - 269، كما يجب على اللجنة أن تقوم بإبلاغ المترشح للشراء بموجب رسالة مضمونة مع إشعار بالاستلام بقرارها وبثمن التنازل وبوثيقة الالتزام بالشراء، ويتم تحديد القيمة التجارية للأمولاك العقارية التي يمكن التنازل عليها على أساس أثمان مرجعية موحدة، وهذا حسب ما جاء به القرار الوزاري المشترك (الجريدة الرسمية رقم 29، 02 جوان 2013)، المؤرخ في 14 ماي 2013 المعدل للقرار الوزاري المشترك المؤرخ في 27 جانفي 2004، الذي يحدد معايير تحديد القيمة التجارية في إطار التنازل عن الأملاك العقارية التابعة للدولة ودواوين الترقية والتسيير العقاري المستلمة والموضوعة حيز الاستغلال قبل 01 جانفي 2004 (القطبي، 2019، الصفحات 223 - 229).

وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى أن السكنات الإيجارية العمومية الموضوعة حيز الاستغلال بعد تاريخ 01 جانفي 2004، فإنه لم يصدر أي تشريع ينظم التنازل عنها، مما يستنتج معه أن السكنات الاجتماعية الموضوعة للاستغلال بعد

تاريخ 01 جانفي 2004، غير قابلة للتنازل لفائدة شاغليها إلى حين صدور تشريع مخالف (ناجي، 2018، صفحة 157).

3. الاستثناءات الواردة على مبدأ عدم جواز نقل حق الإيجار للغير

إن اعتماد الدولة لصيغة السكن الإيجاري العمومي وتحمل خزنتها العمومية للنفقات الكبيرة المتعلقة بانجازه وصيانتته وترميمه، ناهيك عن دعم إيجاره، يعكس مدى اهتمامها بالطبقة الاجتماعية المعوزة، إذ سعت بكل السبل إلى تمكين كل مواطن ينتمي إليها من مسكن يحتويه هو وعائلته، لمعرفة بالظروف المزرية التي يعيشها هؤلاء ومدى حاجتهم للسكن.

وعلى هذا الأساس وجب على كل مستفيد من سكن إيجاري عمومي أن يستغل السكن بصفة شخصية وأصلية له ولعائلته، دون أن يقوم بتصرفات تنافي هذه الغاية، كالقيام بتأجير أو باستغلاله لغير الغرض الذي أعد له (تاغلايت، 2016، صفحة 232)، إلا أن الواقع العملي أثبت عكس ذلك، إذ شهد العديد من الممارسات غير القانونية التي قام بها المستأجرون، وأبرزها التأجير من الباطن والتنازل عن حق الإيجار لفائدة الغير، بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك بقيام العديد منهم ببيع السكنات للغير وهو ما عرف ببيع المفتاح.

1.3. - نقل حق الإيجار في ظل المرسوم التنفيذي رقم 98 - 43، المؤرخ في 01 فيفري 1998، الذي يحدد شروط نقل حق الإيجار المتعلق بالسكنات ذات الطابع الاجتماعي التابعة لدواوين الترقية والتسيير العقاري (الجريدة الرسمية رقم 05، 04 فيفري 1998)

الأصل أن يلتزم مستأجر السكن الإيجاري العمومي بعدم نقل حق الإيجار لفائدة الغير، إذ يعتبر التأجير من الباطن من الناحية القانونية عبارة على شرط مانع من التصرف في حق الإيجار (ياسين، 2016، صفحة 385)، محل السكن، حيث يتم إدراجه ضمن العقد، ليمنع على المستأجر أن يتنازل عنه، إلا أن القانون أجاز ذلك لفئة معينة من الأشخاص تم تحديدهم على سبيل الحصر وهم (المادة 01 من المرسوم التنفيذي رقم 98 - 43):

1. من لهم علاقة قرابة من الدرجة الأولى (الفروع)، وتتوفر فيهم شروط الحصول على السكن الاجتماعي المحددة قانوناً.

2. - من تتوفر فيهم شروط حق البقاء في مساكنهم كما هو منصوص عليه في الأحكام التشريعية المعمول بها.

وحتى يكون نقل حق الإيجار فعلياً، يجب أن يكون معلقاً على شرط القبول الصريح والكتابي للهيئة المؤجرة، حيث يرسل المتنازل طلب نقل حق الإيجار لديوان الترقية والتسيير العقاري عن طريق رسالة موصى عليها، ويكون مرفقاً بالوثائق التي تثبت أن طالب حق نقل الإيجار من الأشخاص السابق ذكرهم، وكل تصرف يخالف الأحكام المنصوص عليها قانوناً يعرض كلا الطرفين - المستأجر والمستأجر من الباطن - إلى المتابعة أمام القضاء، كما يتعرض شاغل السكن بدون حق للطرد الفوري (المواد 05،03،02 من المرسوم التنفيذي 98 - 43) (عبدالكريم، 2020، الصفحات 234 - 235).

2.3. - نقل حق الإيجار في ظل المرسوم التنفيذي رقم 16 - 310، المؤرخ في 30 نوفمبر 2016، الذي يحدد شروط نقل حق الإيجار المتعلق بالسكن العمومي الإيجاري الذي تسيره دواوين الترقية والتسيير العقاري وكيفياته (الجريدة الرسمية رقم 07، 08 ديسمبر 2016)

نظراً للتجاوزات التي قام بها العديد من مستأجري السكنات الإيجارية العمومية، خاصة منها ما تعلق بالتأجير من الباطن لغير الفئات المنصوص عليها قانوناً، ونظراً لحجم النزاعات التي نشأت في هذا الشأن، تدخل المشرع بموجب المرسوم التنفيذي رقم 16 - 310، وقام بتوسيع مجال الاستفادة من نقل حق إيجار السكن الإيجاري العمومي، فلم يعد مقتصرًا على الفئات المنصوص عليها في المرسوم التنفيذي رقم 98 - 43، وإنما شمل أشخاصاً أخرى تتمثل في المادة 02 من المرسوم التنفيذي رقم 16 - 310):

1. الأشخاص الذين لهم صلة قرابة مباشرة مع المستأجر من الأصول والفروع، الذين تتوفر فيهم شروط الاستفادة من السكن الإيجاري العمومي المحددة قانوناً.

2. الشاغلون الذين لهم صلة قرابة أو مصاهرة مع المستأجر، بالنسبة للسكنات العمومية الايجارية التي تسييرها دواوين الترقية والتسيير العقاري المستلمة أو الموضوعة حيز الاستغلال قبل 01 جانفي 2004.

3. كل شاغل آخر للسكن العمومي الإيجاري الذي ليس لديه صلة قرابة أو صلة مصاهرة مع المستأجر، بالنسبة للسكنات العمومية الايجارية التي تسييرها دواوين الترقية والتسيير العقاري المستلمة أو الموضوعة حيز الاستغلال قبل 01 جانفي 2004.

وحتى يكون نقل حق الإيجار فعليا، يجب أن يكون معلقا على شرط القبول الصريح والكتابي للهيئة المؤجرة طبقا للتشريع المعمول به، وفي هذه الحالة لا يمكن منح حق الإيجار إلا بعد تصفية جميع مبالغ الإيجار غير المدفوعة التي يقع على الشاغل دفعها، ويجب على طالب نقل حق الإيجار من الفئات التي نصت عليها المادة 02 من المرسوم التنفيذي رقم 16 - 310 في فقرتها 02 و03، أن يتعهد مسبقا باقتناء السكن المشغول، كما لا يستفيد من الحق في التخفيض من ثمن التنازل المنصوص عليه في المرسوم التنفيذي رقم 03 - 269 (المادة 03 و 05 من المرسوم التنفيذي رقم 16 - 310) (القطبي، 2019، الصفحات 234 - 240).

يشترط على الشاغلين الذين لهم صلة قرابة أو مصاهرة مع المستأجر وكل شاغل آخر للسكن العمومي الإيجاري الذي ليس لديه صلة قرابة أو صلة مصاهرة مع المستأجر، بالنسبة للسكنات العمومية الايجارية التي تسييرها دواوين الترقية والتسيير العقاري المستلمة أو الموضوعة حيز الاستغلال قبل 01 جانفي 2004، لنقل حق الإيجار دفع غرامة مالية للخرينة العمومية يتم حسابها على أساس ثمن التنازل وتحدد كما يلي (المادة 06 من المرسوم التنفيذي رقم 16 - 310):

- % من ثمن التنازل بالنسبة للشاغل الذي لديه صلة قرابة أو صلة مصاهرة مع صاحب حق إيجار السكن المعني.

- 20% بالنسبة للشاغل الذي ليس لديه صلة قرابة أو صلة مصاهرة مع صاحب حق إيجار السكن المعني.

وعلى هذا الأساس يقوم ديوان الترقية والتسيير العقاري المعني بمباشرة إجراءات نقل حق الإيجار بالتزامن مع الإجراءات المتعلقة بالتنازل، ويتم تسجيل المستفيد في البطاقة الوطنية للسكن المنشأة لدى الوزير المكلف بالسكن (المادة 05 فقرة 54 من المرسوم التنفيذي رقم 16 - 310) (ناجية، ديسمبر 2018، صفحة 430).

وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى أن تاريخ انتهاء سريان نقل حق الإيجار بالنسبة للحالات التي تم ذكرها آنفا، قد حدد وفقا لنص المادة 08 من المرسوم التنفيذي رقم 16 - 310 بتاريخ 31 ديسمبر 2017، ثم تم تمديده إلى غاية 31 ديسمبر 2019 حسب ما جاء في نص المادة الأولى من المرسوم التنفيذي رقم 18 - 01 (الجريدة الرسمية رقم 01، 2018)، المؤرخ في 04 جانفي 2018، الذي عدل المرسوم التنفيذي رقم 16 - 310، بحيث لا يمكن لشاغلي السكنات العمومية الإيجارية بعد انقضاء هذا الأجل أن يطلبوا أي نقل لحق الإيجار ويتم طردهم مباشرة من هذه السكنات، ويستثنى من ذلك الأشخاص الذين لهم صلة قرابة مباشرة مع المستأجر من الأصول والفروع، الذين تتوفر فيهم شروط الاستفادة من السكن الإيجاري العمومي المحددة قانونا (المادة 08 المرسوم التنفيذي رقم 13 - 310).

أما عن إجراءات التنازل عن السكنات الإيجارية العمومية التي تتم بعد نقل حق الإيجار فتخضع للمرسوم التنفيذي 18 - 153 (الجريدة الرسمية رقم 33، 2018)، المؤرخ في 04 جوان 2018، الذي يحدد شروط وكيفيات التنازل عن الأملاك العقارية التابعة للدولة و الأملاك المسيرة من طرف دواوين الترقية والتسيير العقاري، الذي تم بموجبه إلغاء جميع الأحكام المتعلقة بالمرسوم التنفيذي رقم 03 - 269 (القطبي، 2019، صفحة 247).

يمكن للشاغلين الشرعيين من المستأجرين في إطار السكن الإيجاري العمومي الحصول على ملكية السكن بدفع كامل الثمن فورا أو بالتقسيط، مع الاستفادة من خصم مبالغ الإيجار المدفوعة منذ تاريخ شغل السكن المعني، وفي حالة اختيار صيغة الشراء بدفع كامل الثمن فورا يستفيد الطالب من تخفيض يقدر ب 10% من ثمن التنازل.

أما في حالة اختيار صيغة الشراء بالتقسيط فيستفيد الطالب من أجل أقصاه 10 سنوات لدفع ثمن التنازل، وفي هذه الحالة يجب تقديم دفع أولي نسبته 05% من ثمن التنازل يتضمن مبلغ الضمان المدفوع، يتم دفعه عند إبرام عقد البيع ويخضع المبلغ الباقي لتطبيق نسبة فائدة تحدد ب 01% في السنة، كما يترتب على عدم تسديد المستحقات الشهرية بعد شهر واحد من تاريخها المحدد تطبيق زيادة نسبتها 01%، وفي حالة عدم دفع الطالب التنازل ستة أشهر متتالية يتم إلغاء البيع (المواد 04 - 05 - 06 - 08 من المرسوم التنفيذي رقم 18 - 153).

4. - خاتمة:

نال السكن اهتماما وافرا من طرف المشرع منذ الاستقلال، حيث مر بعدة مراحل انتهت بنشوء دواوين الترقية والتسيير العقاري. حيث من خلال ما سبق نخلص الى أن اعتماد الدولة لصيغة السكن الإيجاري العمومي وتحمل خزينتها العمومية للنفقات الكبيرة المتعلقة بانجازه وصيانته وترميمه، ناهيك عن دعم إيجاره، يعكس مدى اهتمامها بالطبقة الاجتماعية المعوزة، إذ سعت بكل السبل إلى تمكين كل مواطن ينتمي إليها من مسكن يحتويه هو وعائلته، لمعرفة الظروف المزرية التي يعيشها هؤلاء ومدى حاجتهم للسكن. من خلال ما سبق تم التوصل الى مجموعة من النتائج و التوصيات اهمها:

• النتائج

- ✓ الشاغلين للأموال العقارية ذات الاستعمال السكني اقتناء سكنهم بدفع كامل الثمن فورا أو بالتقسيط ويستفيدون في هذا الإطار من احتساب مبلغ الإيجار المدفوع منذ تاريخ شغل المسكن المعني
- ✓ يودع طلب شراء الأملاك العقارية من طرف المقيم الشرعي لدى لجنة الدائرة مرفق بالملف المطلوب والتي يجب عليها البت فيه في أجل ثلاثة أشهر من تاريخ إيداعه لتبليغ الطالب بموجب رسالة مضمونة مع إشعار بالاستلام بقرارها

✓ التنازل عن المساكن الاجتماعية الممولة من طرف الدولة والسكنات المستفيدة من إعانات الدولة لاكتساب الملكية، بمقتضى المادة 57 من القانون رقم 07 - 1

✓ أن السكنات الاجتماعية الموضوعة للاستغلال بعد تاريخ 01 جانفي 2004، غير قابلة للتنازل لفائدة شاغليها إلى حين صدور تشريع مخالف
✓ قام المستأجرون بالعديد من الممارسات غير القانونية كالتأجير من الباطن والتنازل عن حق الإيجار لفائدة الغير، بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك بقيام العديد منهم ببيع السكنات للغير وهو ما عرف ببيع المفتاح.

• التوصيات

✓ وجب على كل مستفيد من سكن إيجاري عمومي أن يستغل السكن بصفة شخصية وأصلية له ولعائلته، دون أن يقوم بتصرفات تناقض هذه الغاية
✓ يمكن للشاغلين الشرعيين من المستأجرين في إطار السكن الإيجاري العمومي الحصول على ملكية السكن بدفع كامل الثمن فورا أو بالتقسيط
✓ إجراءات التنازل عن السكنات الإيجارية العمومية التي تتم بعد نقل حق الإيجار فتخضع للمرسوم التنفيذي 18 - 153
✓ الأصل أن يلتزم مستأجر السكن الإيجاري العمومي بعدم نقل حق الإيجار لفائدة الغير، حيث يعتبر التأجير من الباطن من الناحية القانونية عبارة على شرط مانع من التصرف في حق الإيجار
✓ نقل حق الإيجار فعليا، يجب أن يكون معلقا على شرط القبول الصريح والكتابي للهيئة المؤجرة
✓ قام المشرع بتوسيع مجال الاستفادة من نقل حق إيجار السكن الإيجاري العمومي، فلم يعد مقتصرا على الفئات المنصوص عليها في المرسوم التنفيذي رقم 98 - 43
✓ لا يمكن منح حق الإيجار إلا بعد تصفية جميع مبالغ الإيجار غير المدفوعة التي يقع على الشاغل دفعها

✓ يقوم ديوان الترقية والتسيير العقاري المعني بمباشرة إجراءات نقل حق الإيجار بالتزامن مع الإجراءات المتعلقة بالتنازل، ويتم تسجيل المستفيد في البطاقة الوطنية للسكن المنشأة لدى الوزير المكلف بالسكن

المراجع

المصادر

1. الجريدة الرسمية رقم 13. (11 أكتوبر 1982)
2. الجريدة الرسمية رقم 05. (05/02/1986).
3. الجريدة الرسمية رقم 12. (23- 03- 1988).
4. الجريدة الرسمية 82. (31 ديسمبر 1995)
5. الجريدة الرسمية رقم 04. (15 جانفي 1997)
6. الجريدة الرسمية رقم 05. (04 فيفري 1998).
7. الجريدة الرسمية رقم 80. (12 ديسمبر 2000).
8. الجريدة الرسمية رقم 79. (23 ديسمبر 2001).
9. الجريدة الرسمية رقم 48. (13 أوت 2003).
10. الجريدة الرسمية رقم 54. (03 سبتمبر 2006).
11. الجريدة الرسمية رقم 22. (25 أفريل 2013).
12. الجريدة الرسمية رقم 44. (19 أوت 2015)
13. الجريدة الرسمية رقم 07. (08 ديسمبر 2016).
14. الجريدة الرسمية رقم 01. (07 جانفي 2018).
15. الجريدة الرسمية رقم 33. (06 جوان 2018).
16. القانون رقم 07- 12 المؤرخ في 30 ديسمبر 2007. (13 فيفري 2007). المتضمن قانون المالية 2008 الجريدة الرسمية 82.
17. القرار المؤرخ في 25 فيفري 2004. المحدد لنموذج الوثيقة الالتزام بشراء الاملاك العقارية الجريدة الرسمية رقم 12 المؤرخة في 29 فيفري 2004
18. القرار الوزاري المؤرخ في 27 جانفي 2004. (14 ماي 2013 الجريدة الرسمية 29 في 2 جوان 2013). المحدد لمعايير تحديد القيمة التجارية في اطار التنازل عن الاملاك العقارية التابعة للدولة لدواوين الترقية والتسيير العقاري المسلمة والموضوعة حيز الاستغلال قبل 01 جانفي 2004 الجريدة الرسمية رقم 12 المؤرخة في 29 جانفي 2004 المعدل بموجب القرار الوزاري المشترك .

قائمة المراجع

الكتب:

1. عمر حمدي باشا. (2004). *نقل الملكية العقارية في ضوء اخر التعديلات واجد الاحكام*. الجزائر: دار هومة.

مقال في مجلة:

1. احمد سمير محمد ياسين. (سبتمبر 2016). *التنظيم القانوني للشرط المانع في عقد الايجار، دراسة قانونية مقارنة*. مجلة جامعة تكريت للحقوق ، (01).
2. بن عودة ناجية. (ديسمبر 2018). *الايجارات المبرمة مع دواوين الترقية والتسيير العقاري ونقل حقها في ظل آخر التعديلا*. مجلة الحوار المتوسطي ، العدد 03.
3. حرزالله عبد الكريم. (2020). *الطبيعة القانونية للتنازل عن الأملاك التابعة للدولة والمسيرة من طرف دواوين الترقية والتسيير العقاري في التشري الجزائري*. مجلة الاستاذ الباحث ، العدد 1.
4. حورية تاغلايت. (ديسمبر 2016). *بيع المفتاح في ضوء قانون الترقية والتسيير العقاري واحكام الفقه الاسلامي*. مجلة الاحياء .
5. محمد القطبي. *دواوين الترقية والتسيير العقاري ودورها في تحقيق سياسة السكن العمومي الايجاري في الجزائر*، ديوان الترقية والتسيير العقاري لولاية أدرار نموذجاً. مجلة القانون، مخبر القانون العقاري ، العدد 1.
6. ياسمينه ناجي. (2018). *ايجار السكنات لديوان الترقية والتسيير العقاري (ايجار السكنات العمومية)*. قسنطينة: كلية الحقوق جامعة قسنطينة.



إشكالية تطبيق مناهج البحث العلمي في العلوم القانونية والإدارية

The problem of applying scientific research methods in legal and administrative sciences

خنان أنور

كلية الحقوق والعلوم السياسية جامعة غرداية

khannene.anoir@univ-ghardaia.dz

تاريخ القبول: 2021-11-06

تاريخ الاستلام: 2021-03-14

ملخص -

العلوم القانونية والعلوم الإدارية تعتبر جزء لا يتجزأ من العلوم الاجتماعية والسلوكية على أساس أن هدف العلوم القانونية هو تنظيم المجتمع وضبطه ضبطاً قانونياً وتنظيماً، فهذه الأخيرة تهتم بدراسة الظواهر والمواقف الاجتماعية دراسة علمية قانونية من أجل اكتشافها وتفسيرها والتنبؤ بها، ومن ثم كان علم القانون فرع من فروع العلوم الاجتماعية ينطبق عليها مثل العلوم الاجتماعية الأخرى مناهج البحث العلمي مع نوع من التخصيص والتكيف بالقدر اللازم لمتطلبات وخصوصيات طبيعة العلوم القانونية.

الكلمات الدالة -

العلوم القانونية، مناهج البحث العلمي، التخصيص، التكيف، الملائمة

Abstract -

Legal Sciences And Administrative Sciences Are Considered An Integral Part Of Social And Behavioral Sciences On The Basis That The Goal Of Legal Sciences Is To Organize And Control Society In Legal And Organizational Terms. The Latter Is Concerned With The Study Of Social Phenomena And Situations, A Scientific Legal Study In Order To Discover, Interpret And Predict Them, And Then The Science Of Law Was A Branch Of The Branches Of Social Sciences Apply To Them, Like Other Social Sciences, Scientific Research Methods, With A Kind Of Specification And Adaptation To The Extent Necessary To The Requirements And Peculiarities Of The Nature Of Legal Sciences.

Key Words-

Legal Sciences, Scientific Research Methods, Specification, Adaptation .Suitability.

مقدمة:

العلوم القانونية أو علم القانون ، والعلوم الإدارية تعتبر جزء لا يتجزأ من العلوم الاجتماعية والسلوكية على أساس أن هدف العلوم القانونية هو تنظيم المجتمع وضبطه ضبطاً قانونياً وتنظيماً من أجل تحقيق المصالح العامة المشتركة عن طريق توفير الأمن والسلام والاستقرار الاجتماعي. (رسكوياوند، 1967، الصفحات 13 - 15)

فالعلوم القانونية تهتم بدراسة الظواهر والمواقف الاجتماعية دراسة علمية قانونية من أجل اكتشافها وتفسيرها والتنبؤ بها وضبطها وتنظيمها بواسطة قواعد وقوانين علمية قانونية عامة ومن ثم كان علم القانون فرع من فروع العلوم الاجتماعية ينطبق عليها مثل العلوم الاجتماعية الأخرى مناهج البحث العلمي مع نوع من التخصيص والتكييف والملائمة بالقدر اللازم لدواعي ومتطلبات وخصوصيات طبيعة العلوم القانونية.

(أبو زيد محمود، 1977، صفحة 20)

وعليه نطرح الإشكالية التالية :

ما هي إشكالات تطبيق مناهج البحث العلمي في العلوم القانونية والإدارية؟
و للإجابة على هذه الإشكالية وجب علينا طرح بعض التساؤلات الفرعية و
الإجابة عليها طبعاً منها:

-ماذا نقصد بعلم المناهج ؟

- كيف جاء علم المناهج ؟

- ما مدى قابلية مناهج البحث العلمي للتطبيق في مجال العلوم القانونية

والإدارية ؟

لكي ترتبط العلوم القانونية والإدارية بالعلوم الاجتماعية وتصبح فرع أو جزء منها يشترط العلماء ضرورة توفر الشروط التالية في العلوم القانونية والإدارية:

1 - أن تكون غايات علم القانون هي ذات غايات العلوم الاجتماعية أي إنشاء وصياغة أحكام وقواعد وقوانين عامة متناسقة علميا ومرتبطة ارتباطا وثيقا بنمط سلوكي وأخلاقي رشيد. (أبو زيد محمود، 1977، صفحة 18)

2 - أن تكون موضوعات واهتمامات علم القانون الأساسية والأصلية موضوعات واهتمامات القيم الاجتماعية والقضايا الانثروبولوجية.

3 - أن تكون المناهج والبحوث العلمية وأدواتها هي ذات المناهج والبحوث والأدوات العلمية المستخدمة والمطبقة في مجالات العلوم الاجتماعية. (أبو زيد محمود، 1977، الصفحات 97 - 106)

فعلم القانون هو علم أولا وعلم اجتماعي أصلا وأساسا ، ووظيفة وغاية ثانيا، ومن ثم تطبق وتستخدم مناهج البحث العلمي المعروفة و المنهج الاستدلالي،

والمنهج التجريبي، والمنهج التاريخي، والمنهج الجدلي او الديالكتيكي وأنواع البحوث العلمية وأدواتها التي تستخدم في أنواع وفروع العلوم الأخرى الطبيعية والرياضية والطبية والاجتماعية . (باوند، 1967، الصفحات 24 - 37)

والى حين التطرق إلى تفاصيل مدى وكيفية تطبيق كل منهج من مناهج البحث العلمي المعروفة في ميدان العلوم القانونية والإدارية ، وجب علينا أولا معرفة المقصود بعلم المناهج و تكوينه في لمحة وجيزة، وبعدها نتناول كيفية تحديد نطاق الدراسات العلمية القانونية التي يجوز فيها فقط استخدام - المناهج والبحوث والأدوات العلمية وتحديد الدراسات والبحوث القانونية والإدارية التي لا ترتقي إلى درجة الدراسات والبحوث العلمية والفلسفية والتي لا يجوز ولا يصلح تطبيق واستخدام مناهج البحث العلمي فيها وإنما تستخدم فيها فقط أنواع البحوث العلمية وأدوات البحث العلمي من أجل التفسير والملائمة

الاجتماعية والإيديولوجية والسياسية والاقتصادية والفنية والعملية والحضارية البيئية لتفسير قواعد وقوانين ونظريات القانون وعلم الإدارة وتطبيقها بصورة سليمة وملائمة ولأئمة.

المحور الأول : علم المناهج وتكوينه

أولا : علم المناهج " METHODOLOGIE "

إن كلمة علم المنهجية او علم المناهج " METHODOLOGIE " استخدمت لأول مرة على يد الفيلسوف كانت، وذلك عندما قسم المنطق إلى قسمين هما :
أ: مذهب المبادئ، وهو الذي يبحث في الشروط والطرق الصحيحة للحصول على المعرفة.

ب: علم المناهج، الذي يهتم بتحديد الشكل العام لكل علم وبتحديد الطريقة التي يتشكل ويتكون بها أي علم من العلوم. (بدوي عبد الرحمان، 1977، صفحة 7)

فعلم المناهج هو العلم الذي يبحث في مناهج البحث العلمي والطرق العلمية التي يكتشفها ويستخدمها العلماء والباحثون من أجل الوصول إلى الحقيقة. فإذا كانت مناهج البحث العلمي هي الطرق المؤدية إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم المختلفة بواسطة مجموعة من القواعد والقوانين العامة التي تحكم وتنظم سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتائج معلومة ، فإن علم المناهج هو العلم الباحث والدارس لهذه المناهج العلمية. (بدوي عبد الرحمان، 1977، صفحة 6)

ولقد نشأ وازدهر علم المناهج بعد عملية نضوج العقل الإنساني في القرن السابع عشر وولادة العقلية العلمية المنظمة على يد العديد من الفلاسفة والعلماء المتخصصين أمثال

فرنسيس بيكون (1561-1626) (FRANCIS BACON)

وريني ديكارت (1596- 1650) (RENE DESCARTES)

وايمانويل كانت (1724- 1804)

وفتشه (1762- 1814) (FITCHE)

وسليبخ (1775- 1864) (SCHELLING)

وهيجل (1770- 1831)

ووليم جيمس (1842- 1910)

و كارل ماركس و فرويد ريك انجلز، و كلود برنار " C.BERNARD
و إميل دوركايم (1808- 1918)، وغيرهم من العلماء والفلاسفة الذين
تعرضوا لعلم المنهج بطريقة أو بأخرى في كافة فروع العلم والمعرفة. (برتراند،
1983، صفحة 48)

ثانيا : تكوين علم المناهج

والمقصود بتكوين علم المناهج هذا، هو بيان كيفية تكوين المناهج العلمية،
وما نصيب كل من العالم المتخصص في ميدان علمه ونصيب الفيلسوف
المنطقي في تكوين قواعد ومبادئ وقوانين المناهج العلمية. (عوابدي عمار، 2005،
صفحة 150)

وبمعنى آخر هل يتم تكوين المناهج بواسطة رجال المنطق والفلاسفة مسبقا
ويضعونه في صورة مبادئ وقواعد وقوانين علمية يجب على الباحث والعالم
العلمي المتخصص أن يلتزم بها مقدما ويسير على هديها خلال القيام ببحوثه
العلمية في ميدان تخصصه ، أم إن القوانين والقواعد والمبادئ العلمية التي تكون
مناهج البحث العلمي هي من اختراع واكتشاف الباحث والعالم المتخصص في
ميدان علمه، مثل الطبيب العالم، والعالم الرياضي والعالم الاجتماعي والعالم
الطبيعي والعالم الكيميائي... الخ.

وأثار هذه المشكلة بصورة حاسمة وواضحة كلود برنار في مؤلفته "المدخل
لدراسة الطب التجريبي".

وقرر رأي كلود برنار بأن يجب على العالم والباحث المتخصص ألا يتقيد
بمنهج ومذهب فلسفي معين أثناء القيام بأبحاثه ودراساته العلمية المتخصصة
لأن المناهج لا يمكن أن تدرس نظريا كقواعد وقوانين نظرية يسير على هديها
العالم المتخصص الباحث وإن المناهج العلمية تتكون داخل الميدان والمعمل، لأن
المعمل والميدان المعبد الحقيقي والأصيل للعلم حتى تكون هذه المناهج علمية
وصحيحة ومتشعبة بروح العالم المتخصص وبروح المعمل أو الورشة التي هي
معبد العلم الحقيقي الصحيح. (بدوي عبد الرحمان، 1977، الصفحات 31 -
32) ولأن مناهج البحث العلمي تختلف باختلاف العلوم لأن روح وفكر وعقل
العالم الطبي تختلف عن روح وعقل العالم الكيميائي، وروح العالم الرياضي

والعالم الطبيعي، ومن ثم لا يوجد منهج واحد وعام وشامل يضعه الفلاسفة ليكون دليل وطريق كل العلماء المتخصصين وكانت المناهج أنواع مختلفة تختلف باختلاف وفروع العلوم بحيث يتطابق ويصلح منهج للعلم الذي تم فيه اكتشافه واختراعه بواسطة العلماء المتخصصين. (بدوي عبد الرحمان، 1977، الصفحات 8 -9)

ويرى الدكتور عبد الرحمان بدوي رأيا آخر مضمونه هو حتمية تكامل وتعاون وتساند كل من العالم المتخصص والفيلسوف المنطقي في تكوين المناهج وعلم المناهج. فإذا كان صحيحا ما يقوله كلود برنار في نسبة مناهج البحث العلمي في تطبيقها على مختلف فروع العلوم والمعرفة وعدم تقييد العالم المتخصص بقواعد وتعاليم الفيلسوف المنطقي العامة ، اختلاف فروع العلوم وتنوع عمليات البحث والدراسة من عالم إلى آخر وخصوصية كل علم وكل بحث ودراسة.

فإنه ليس صحيحا القول بإنفراد العالم المتخصص بخلق وتكوين مناهج البحث العلمي دون مشاركة العالم المنطقي والفيلسوف المفكر، لأن العالم المتخصص في ميدانه أو معمله دون مشاركة العالم المنطقي والفيلسوف المفكر لأن العالم المتخصص في ميدان أو معمله العملي على حد تعبير كلود برنار يكون عادة في دائرة مغلقة وبالتالي لا يستطيع أن يكتشف ويعرف العلاقات والروابط العامة والجامعة والمنسقة بين العلوم وميادين المعرفة المختلفة المرتبطة والمتشابكة على أساس قانون وحدة العقل الإنساني، وبالتالي ترابط وتداخل وتشابك كافة مناهج البحث العلمي أي كافة فروع العلوم في أصول ومناهج علمية. (عوابدي عمار، 2005، صفحة 161)

فعملية تكوين مناهج البحث العلمي وعلم المناهج عملية يشترك فيها كل من العالم المتخصص والفيلسوف المنطقي بصورة تكامل وتعاون وتساند. ويتم ذلك عن طريق قيام العالم المتخصص في خطوة ومرحلة أولى وبيان المنهج الذي اكتشفه واتبعه في بحوثه ودراسته العلمية المتخصصة في نطاق علم من العلوم ، ويقدم تقريراً أو أطروحة أو مقال عن ذلك، ثم يأتي عالم آخر أوسع علماً وافقاً ذو عقلية تأملية شمولية وعامة، ليقوم بعملية ملاحظة ومراقبة وتنسيق بين التقارير والنتائج التي توصل إليها العلماء المتخصصون في مختلف فروع العلوم

المختلفة، ويحدد الخصائص العامة للمناهج المختلفة ثم يأتي خطوة ومرحلة
ثالثة الفيلسوف المنطقي ليحاول ان يربط هذه المناهج والصفات الذاتية للعقل
الإنساني القائم وصياغة النتائج في صورة مذهب للعقل الإنساني في ميدان
البحث عن الحقيقة، وخلق مبادئ وإرشادات وتوجيهات عامة تساعد كل عالم
متخصص على البحث في ميدان تخصصه. (بدوي عبد الرحمان، 1977، صفحة
11)

ومن ثم يتكامل ويتعاون كل من دور العالم المتخصص والفيلسوف المنطقي
في تكوين مناهج البحث العلمي وعلم المناهج.

كما أن كافة المناهج العلمية صالحة للبحث في كافة العلوم المختلفة
فليس هناك تخصص وتخصيص المناهج، بحيث أن لكل منهج من مناهج البحث
العلمي يصلح لكل علم من العلوم ، فالمنهج التجريبي مثلا يطبق في مجال
العلوم الرياضية والعلوم الطبيعية والعلوم الطبية والعلوم الإنسانية
والاجتماعية ، وكذا كل من المنهج التاريخي والمنهج الاستدلالي والمنهج
الجدلي، وإنما طريقة وكيفية استخدام هذه المناهج تختلف من علم إلى آخر
طبقا لخصوصيات طبيعة هذا العلم وروحه. (بدوي عبد الرحمان، 1977،
الصفحات 13- 17)

كما أنه يمكن استخدام كافة المناهج العلمية في بحث علمي واحد وفي
نطاق علم معين واحد بشكل استخدام تكافل وتعاون وتساند كافة هذه المناهج
في انجاز بحث علمي كامل وشامل ذو براهين ونتائج وقوانين علمية يقينية
وثابتة ومطلقة وتزداد الحاجة إلى استخدام أكثر من منهج واحد من مناهج
البحث العلمية في نطاق العلوم الإنسانية والاجتماعية من أجل الحصول على
نتائج وحقائق أكثر ثباتا و يقينا ، نظرا لشدة تعقد وتغير وتحرك الروابط في
الظواهر الإنسانية والاجتماعية وصعوبة حصرها وملاحظتها وتجريبها
والاستدلال فيها والقياس عليها. (ريمون بودون، الصفحات 15- 17)

وقد طبق اميل دوركايم مناهج البحث العلمي في كتابه " تقسيم العمل
الاجتماعي La Division du Travail " الذي أصدره سنة 1893 واستخراج
العديد من القوانين والنتائج الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. (أحمد
الزعيبي محمد، 1982)

وكذلك نجد دوركايم قد طبق مناهج البحث العلمي المختلفة في مؤلفة الانتحار " Le suicide " الذي صدر عام 1887، واستخرج العديد من النتائج والقوانين الاجتماعية .

وقد قامت محاولات مماثلة في كافة فروع العلوم الاجتماعية، حيث اثبت علماء الاقتصاد وعلماء السياسة وعلماء القانون. وعلم الإدارة والتنظيم الطبيعة العلمية لفروع العلوم الاجتماعية والسلوكية واكتشفوا وبنوا مناهج بحث علمية جزئية وخاصة فروع هذه العلوم كما اثبتوا وطبقوا مناهج البحث العلمي المعروفة (المنهج الاستدلالي، المنهج التاريخي (الصباغ ليلي، 1978 - 1979)، المنهج الجدلي ، وكذا استخدامهم لكافة أنواع البحوث العلمية وأدوات البحث العلمية في مجال دراسة الظواهر والمواقف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والقانونية والنفسية والتنظيمية المختلفة.

فالعلوم الاجتماعية هي ميدان أصيل وأساسي لاستعمال وتطبيق مناهج البحث العلمي مثل العلوم الطبيعية والطبية والرياضية.

المحور الثاني : نطاق تطبيق مناهج البحث العلمي في العلوم القانونية والإدارية

أولا : تطبيق مناهج البحث العلمي في العلوم القانونية

لقد قام فلاسفة القانون ورجال علم الاجتماع القانوني بمحاولة التمييز والتفريق بين البحوث والدراسات القانونية الفلسفية والاجتماعية التأصيلية والتحليلية والبحوث والدراسات القانونية الفقهية الوظيفية والعلمية وقالوا بأن النوع الأول من البحوث والدراسات العلمية القانونية هو فقط الذي يعتبر ميدان للبحث العلمي ولتطبيق واستخدام مناهج البحث العلمي بينما يظل النوع الثاني من الدراسات القانونية التي هي دراسات فقهية وقضائية وظيفية وتطبيقية مجرد دراسات وبحوث علمية وتطبيقية تعتمد على فن التكنولوجيا الملأمة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والحضارية والبيئية تفسير تطبيق الأحكام والمبادئ والقوانين والقواعد العامة القانونية ، ولا تسمو إلى درجة التحليل والتركيب والاكتشاف والتفسير والتنبؤ والتحكم في القوانين والقواعد والمبادئ العلمية القانونية العامة المترابطة والمتناسقة. (نعيم عطية، 1968، الصفحات ص 10 - 21)

وأساس هذا القول عند رجال فلسفة القانون ورجال علماء الاجتماع القانوني هو أن هناك مشكلات ومعطيات وظواهر وقضايا قانونية فلسفية واجتماعية لها طبيعة عقلية وفكرية علمية وفلسفية تحليلية أو أصلية وشمولية عامة، تتطلب تدخل الفلسفة وعلم الاجتماع القانوني لتكوين وصياغة القواعد والقوانين والأحكام والمبادئ القانونية العامة والثابتة نسبيا لتنظيم وضبط المجتمع عن طريق إقامة النظام العام، وتحقيق الاستقرار والسلام الاجتماعي، وتحقيق الملائمة الزمنية المكانية والبيئية للقواعد والقوانين والأحكام والمبادئ القانونية العامة، وهذا يتطلب استخدام مناهج البحث العلمي وبحوثه وأدواته المختلفة. (روسكو باوند ، الصفحات ص 14 - 16)

ولقد تم فعلا اكتشاف وتفسير وتكييف القواعد والقوانين والقواعد العلمية في مجال العلوم القانونية والإدارية بواسطة رجال الفلسفة القانونية وعلماء الاجتماع القانوني مثل القواعد والقوانين العلمية العامة المتعلقة بتأصيل والتفسير وتنظيم أصل وأغراض القاعدة القانونية وأساس الالتزام بالقانون (نعيم عطية، 1968، الصفحات ص 10 - 21) ، والقوانين والمبادئ والنظريات العلمية المتعلقة بتفسير أصل الدولة ووظائفها قديما وحديثا وأصل وأساس وأهداف السيادة والسلطة العامة في المجتمع والدولة ، ظاهرة تقييد السلطة والدولة بالقانون وأساس الالتزام العقدي وأساس المسؤولية القانونية والقوانين والمبادئ والقواعد العلمية المتعلقة بالتنظيم الإداري و ملاءمتها وتكييفها مع المعطيات الإيديولوجية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والحضارية والانثروبولوجية (روسكو باوند ترجمة الدكتور صلاح دباغ و مراجعة الدكتور أحمد مسلم، 1967، الصفحات ص 24 - 37).

بينما هناك من المشكلات والظواهر والمعطيات والمواقف والقضايا القانونية ذات الصلة والطبيعة التنفيذية والتطبيقية ، تتطلب قدرات ومهارات عملية وفنية وتكنولوجية خاصة كتفسير وتطبيق القوانين والمبادئ والقواعد العلمية القانونية العامة والمجردة تفسيرا سليما وتطبيقا صحيحا وملائما، يقوم بهذا الدور الدراسات والبحوث القانونية الفقهية والمشرع وأحكام القضاء .
(روسكو باوند، الصفحات ص 14 - 37)

فدور رجال فقه القانون واجتهادات القضاء ومواقف المشرع ينحصر في ابتكار الأفكار والنظريات الثانوية التي تقوم بدراسة القوانين والمبادئ والقواعد العلمية القانونية العامة والمجردة والثابتة التي يبتكرها الفلاسفة وعلماء علم الاجتماع القانوني ودراسة الظاهرة القانونية والاجتماعية حية متحركة ومتطورة وتكييفها وملاءمتها مع التطورات والمعطيات الاجتماعية والسياسية والحضارية الجديدة وكذا تفسير المبادئ والقواعد العلمية القانونية العامة تفسيراً سليماً وتجسيدها وتخصيصها في أفكار ونظريات قانونية قابلة للتنفيذ والتطبيق السليم على واقع الحياة العملية. (رسكو باوند، صفحة ص 22 ومابعدها)

بينما يوجد نوع آخر من المشكلات والمعطيات والظواهر والقضايا القانونية القياسية الوظيفية والعملية والتفسيرية والتطبيقية ، تتطلب تدخل الدراسات العلمية القانونية الفقهية والاجتهادات والممارسات القضائية والبدائل والحلول التشريعية القياسية وذلك بهدف تجسيد وتحقيق الغايات والوظائف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والحضارية والإيديولوجية للقانون في المجتمع والدولة بواسطة خلق الأفكار والنظريات والقواعد والمبادئ القياسية للملائمة وتكييف وتفسير القوانين والنظريات والمبادئ العلمية والقانونية العامة والثابتة نسبياً، المكتشفة من طرف الفلاسفة وعلماء علم الاجتماع القانوني وتكييف وتفسير وملائمة زمنية ومكانية واجتماعية واقتصادية وثقافية أو حضارية ، من أجل تطبيقها على واقع الحياة الحي والمتحرك والمتغير باستمرار تطبيقاً سليماً وصحيحاً. (رسكو باوند المرجع السابق، الصفحات ص 21 - 37 وص 39 - 190)

ويضطلع هذا النوع من الدراسات والبحوث العلمية القانونية رجال الفقه القانوني ورجال القضاء والمختصون برسم السياسات التشريعية القانونية والقضائية وكذا المشرع ونظراً لطبيعة هذا النوع من البحوث والدراسات القانونية من حيث أنها بحوث ودراسات قانونية وظيفية وعملية وتفسيرية وقياسية، وبحوث ودراسات ملائمة وتكييف للقانون من أجل تحقيق أهدافه ووظائفه بصورة سليمة وصحيحة، فإن هذه الدراسات والبحوث القانونية الفقهية والقضائية والتشريعية عامة وثابتة بل هي دراسات جزئية ونسبية ومرنة تتنوع وتختلف من نظام اجتماعي واقتصادي وسياسي وإيديولوجي وحضاري

وقانوني إلى آخر ومن زمن إلى زمن آخر ومن بلد إلى بلد آخر ومن مدرسة قانونية إلى مدرسة قانونية أخرى، ومن تطبيقات إلى تطبيقات أخرى ومن مشكلة قانونية إلى مشكلة أخرى وهكذا، الأمر الذي أدى إلى قيام منهج الدراسات القانونية المقارنة (محمود أبو زيد، صفحة ص 107 ومابعد)، وإلى ظاهرة بيئية أو إيديولوجية النظم والدراسات القانونية الفقهية والقضائية والتشريعية أي الدراسات والبحوث الوظيفية والتطبيقية والتفسيرية والتكيفية والقياسية واختلاف المدارس والنظريات القانونية وتنوعها، وكذا اختلاف المداخل والأسس الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية للعملية القانونية وتعددتها وتفرعها وتجزئتها ومرونتها. وهذا كله نابع من طبيعة هذا النوع من البحوث والدراسات القانونية من حيث أنها دراسات وبحوث وظيفية وغائية وقياسية وبحوث ودراسات ملائمة وتكيف وتفسير وتطبيق للمبادئ والقوانين والنظريات العلمية والعامة والثابتة في مجال الظواهر الاجتماعية القانونية.

ثانيا : العلوم الإدارية ومناهج البحث العلمي

والعلوم الإدارية أيضا هي فرع من العلوم الاجتماعية والسلوكية لكون العلوم الإدارية تتعلق بدراسة وتحليل وتفسير والتحكم في عملية الإدارة والتسيير والقيادة الإدارية للمجتمع، كظاهرة اجتماعية حيث تهتم وتختص مجموعة القوانين والمبادئ والأسس والمفاهيم الإدارية المنتظمة والصحيحة بالكشف عن السلوك الإنساني النفسي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي والقانوني وتفسيرها والتنبؤ بها والتحكم فيها من أجل تنظيم العمل الإداري بصورة فعالة ورشيدة من أجل تحقيق أهداف النظام الاجتماعي والسياسي والاقتصادي في نطاق الوظيفة الإدارية.

كما أن الإدارة ونظرية التنظيم الإدارية والعلوم الإدارية تعتبر ظواهر اجتماعية بالدرجة الأولى، إذ أن الإدارة باعتبارها فن وعلم جمع وتوحيد وتنسيق وتوجيه مجهودات الآخرين لتحقيق هدف معين له قيم محددة وثابتة هي خلية اجتماعية وإنسانية وبالتالي ظاهرة سلوكية واجتماعية أصلا. (هاشم زكي محمود، الصفحات 1978 ص 9 - 16)

والعلوم الإدارية باعتبارها مجموعة المعلومات والمعارف العلمية المتعلقة بالإدارة كنظيم (هيكله ومؤسسات ومنظمات عضوية) وكنشاط وعمل

وغايات وأهداف وأساليب وطرق الإدارة والتسيير، هي علوم أولا وعلوم اجتماعية ثانيا ، تخضع في مجال الدراسة والبحث العلمي للمناهج والبحوث العلمية المطبقة والمستخدمه في العلوم الاجتماعية مثل المنهج الاستدلالي والمنهج التجريبي والمنهج التاريخي والمنهج الديالكتيكي وتستخدم أدوات ووسائل البحث العلمي المعروفة في مجال العلوم الاجتماعية الأخرى. (مهدي حسن زويلف ، 1982)

ومن أهم القواعد والمبادئ العلمية الإدارية العامة في نطاق العلوم الإدارية والتي تم اكتشافها كقوانين ومبادئ علمية عامة وثابتة في مجال العلوم الإدارية بعد استخدام مناهج البحث العلمي المعروفة ، مبدأ تقسيم العمل والتخصص ، ومبدأ وحدة السلطة، ومبدأ تحديد النطاق، ومبدأ تفويض السلطة ومبدأ الفاعلية والكفاية الإدارية ومبدأ تحديد الأهداف الإدارية. (عمار عوابدي، 2005)

فالعلوم الإدارية والقانونية هي علوم اجتماعية وسلوكية تخضع لمناهج البحث العلمي واستخدام أدواته وفي نطاق الشروط والتحفظات المطلوبة لتطبيق مناهج البحث العلمي في ميدان العلوم الاجتماعية ومنها العلوم القانونية والإدارية. (غنيم محمد محمد، 1972)

الخاتمة :

وختاماً نصل إلى أن الدراسات الإنسانية تعد دراسات خاصة لأنها تدرس الإنسان ذلك الكائن اللغز الذي يصعب إخضاعه للمنهج العلمي وتبقى هذه العلوم في حاجة إلى بحث وازدهار حتى تأخذ طابع العلمية ، وعموماً فإننا نقر وعلى الرغم من وجود بعض العوائق في تطبيق مناهج البحث العلمي في العلوم القانونية والإدارية إلا أن الباحثين في هذا المجال تجاوزوا الكثير من العراقيل والصعوبات بفضل أمانتهم العلمية .

النتائج والإقتراحات :

- إن العلوم الإنسانية عامة و العلوم القانونية و الإدارية خاصة استطاعت أن تسلك لنفسها منهجا يليق بها، وهو ما مكنها من تجاوز العوائق والعراقيل.
- كما يمكننا أن نقول أيضاً أن العلوم الطبيعية، ساعدت العلوم الإنسانية في البحث على التطور، وبالتالي البحث على مناهج تتميز عن المنهج التجريبي وتكون كيفية حسب خصوصيات كل ظاهرة.
- وهكذا تظل الإشكاليات المطروحة ليس بالضرورة تشكيكا في القيمة العلمية وإنما يتعلق الأمر بنقاش ابستمولوجي من شأنه أن يغني العلوم الإنسانية عامة و العلوم القانونية و الإدارية خاصة ويدفع بها إلا أن تتوخى الدقة .لأن جميع الصعوبات تتمثل في طبيعة الظاهرة الإنسانية باعتبارها ظاهرة معقدة.
- من الملاحظ أن هذه العوائق الابستمولوجية إنما ترجع إلى طبيعة الموضوع وبالتالي يمكن تكييف المنهج العلمي بما يوافق خصائص الظاهرة الإنسانية (القانونية والإدارية) .
- يمكن تطبيق المنهج العلمي على الظاهرة الإنسانية لان هذه العوائق الابستمولوجية لم تقف عائقاً أمام اجتهاد العلماء ، حيث توصل العلماء إلى طرائق في البحث وإلى مفاهيم منهجية أعطتها قيمتها العلمية .

توثيق المصادر والمراجع:

- الصباغ ليلي، دراسة في منهجية البحث التاريخي، سوريا، دمشق، مطبعة خالد بن الوليد، 1978- 1979
- نعيم عطية، في الروابط بين القانون والدولة والفرد، القاهرة، وزارة الثقافة، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، 1968
- أبو زيد محمود ، علم الاجتماع القانوني ، القاهرة، مكتبة غريب ، 1977
- أحمد الزعبي محمد ، التغيير الاجتماعي . لبنان ، بيروت ، دار الطليعة الطبعة الثالثة ، 1982
- بدوي عبد الرحمان، مناهج البحث العلمي ، الكويت، وكالة المطبوعات، الطبعة الثالثة ، 1977 .
- برتراند ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، 1983
- بودون ، ريمون . مناهج علم الاجتماع .
- رسكو باوند ترجمة الدكتور صلاح دباغ و مراجعة الدكتور أحمد مسلم ، مدخل الى فلسفة القانون بيروت ، المؤسسة الوطنية للطباعة والنشر ، 1967 .
- عوايدي عمار، مناهج البحث العلمي و تطبيقاتها في ميدان العلوم القانونية و الإدارية، الجزائر ديوان المطبوعات الجامعية ، 2005
- غنيمة محمد محمد ، تطور الفكر القانوني، مصر القاهرة ، دار الفكر العربي، 1972.
- مهدي حسن زويلف ، علم النفس الإداري ، ومحددات السلوك الإداري ، المنظمة العربية للعلوم الإدارية عمان ، الأردن، الوثيقة رقم 268 ، جامعة الدول العربية ، 1982 .
- هاشم زكي محمود، الجوانب السلوكية في الإدارة، الكويت، وكالة المطبوعات، الطبعة الثانية، 1968



المركز القانوني للمستهلك المهني في عقد التأمين - دراسة مقارنة -

The legal status of the professional consumer in the insurance contract-a comparative study-

بلغزالي أسماء¹، بوشحبة الجيلالي²

1 - جامعة مستغانم، مخبر القانون العقاري والبيئة، كلية الحقوق والعلوم السياسية
asma.belghazali.etu@univ-mosta.dz

2- جامعة مستغانم، مخبر قانون العمل والتشغيل، كلية الحقوق والعلوم السياسية
djilali.boushba@univ-mosta.dz

تاريخ الاستلام: 2021-03-14 تاريخ القبول: 2021-10-07

الملخص -

إن حجم الخسائر المالية التي قد تترتب على المهنيين بعد توسيع دائرة مسؤوليتهم في قوانين الاستهلاك من جهة و من جهة أخرى فرض عقود تأمين إلزامية عليهم في قانون التأمينات و التي لا يسوغ لأطراف عقد التأمين رفضها ، وجب معه الوقوف على معايير التمييز بين المهني كعون اقتصادي و المهني كمستهلك في عقد التأمين و كذا المراكز القانونية التي يتخذونها بالوجه الذي يجعلهم يستفيدون من الحماية المقررة في قوانين الاستهلاك و قانون التأمينات.

و على غرار المشرع الفرنسي الذي أفرد نصا خاصا لمستهلك التأمين و أفاده كمستهلك مهني من الحماية حتى و إن تعامل في إطار نشاطه المهني و التجاري على عكس باقي المستهلكين، فإن سكوت المشرع الجزائري مرده إلى أخذه بالمعيار الموضوعي في قانون الاستهلاك و أخذه بالمعيار الشخصي في قانون التأمينات و عليه تبقى حماية مستهلك التأمين قائمة سواء أتعامل كمستهلك مهني أو كمستهلك معنوي.

الكلمات الدالة-

المستهلك المهني ، العون الإقتصادي ، عقد التأمين ، قانون الإستهلاك ، المركز القانوني.

Abstract-

Due To The Amount Of The Financial Losses That May Occur After Expanding The Circle Of The Professionals' Responsibility In Consumption Laws, And Imposing Compulsory Insurance Contracts ,Which Can Not Be Refused By Any Of The Parties, Following The Insurance Law; The Criteria That Distinguishes Between The Professional As An Economic Aid And The Professional As A Consumer In The Insurance Contract Must Be Found. In Addition To Recognising The Legal Centers That Will Make Them Benefit From The Protection Established In The Consumption Law And The Insurance Law.

The French Legislator Devotes A Special Provision To The Consumer's Insurance As A Professional Consumer Who, Un Like Other Consumers, Is Protected Even Within His Professional And Commercial Activity, Provided That He Is Not In His Specialization. The Silence Of The Algerian Legislator Concerning This Subject Is Due To Adopting The Objective Standard In The Consumer Law And The Personal Standard In The Insurance Law .There Fore, The Insurance Consumer Protection Remains In Place, When Being A Professional Or A Moral Consumer, Even If There Is No Specific Legal Text Dealing With That.

Key Words -

Professional Consumer, Economic Agent , Insurance Contract, Consumption Law, Legal Status.

مقدمة :

إن تعميم مفهوم المستهلك في قانون الاستهلاك الفرنسي أعطى للقضاء الحرية في تبرير تمديد الحماية إلى الأشخاص المعنوية وذلك من خلال اقتران وصف المستهلك بـ "غير المهني" في نصوص قانون الاستهلاك الفرنسي تلك الخاصة بالشروط التعسفية و تجديد عقود الاككتاب (Georges.Virassamy, 1996, p. 479)، فإقتران مصطلح غير المهني بالمستهلك في نص المادة 132-1 من تقنين الاستهلاك الفرنسي (code de la consommation, 2015, p. 288) وسع من دائرة تأويل فكرة المستهلك بين مقيد و موسع سواء في الفقه أو التشريعات، وهو ما يدعنا إلى طرح الإشكالية التالية : هل أخذ المشرع الجزائري بالمفهوم الموسع للمستهلك و هل يمتد مفهوم المستهلك إلى المؤمن له المهني حسب قانون التأمينات ؟

إن قراءة التعريفات التي جاءت بها قوانين الاستهلاك الجزائرية لمفهوم المستهلك تجعلنا نفترض قيام الحماية التي تفرضها هته القوانين على المؤمن له في ظل سكوت المشرع عن وضع الاستثناءات و عدم وجود نص صريح يمنع ذلك .

كما أن مصطلح المهني في قانون الاستهلاك قد يؤثر على المراكز القانونية لأطراف عقد التأمين و عليه ارتأينا في هذا البحث الوقوف على معايير التمييز بين المهني و المستهلك المهني في عقد التأمين في المطلب الأول و المراكز التي يكون عليها المهني و المستهلك في عقد التأمين في المطلب الثاني وذلك كله في مواجهة القوانين الاستهلاكية و قانون التأمين .

المبحث الأول: معايير تمييز المستهلك المهني في عقد التأمين

لما كان قانون الإستهلاك يطلق على مقدمي الخدمات صفة المهنيين أو أعوان إقتصاديين ، فالأمر يتصادم و مفهوم المستهلك في عقد التأمين الذي قد يكون مستهلكا مهنيا أو حتى عوناً إقتصاديا في مجاله، خاصة بعد فرض المشرع الجزائري على شركات التأمين إبرام عقود تأمين لصالح المهنيين حسب المادة 121 من الأمر 07/95 (مولود ديدان، 2006، صفحة 53) تقابلها المادة 125 - 6، 212 - 3، 220 - 5 و 243 - 6 من قانون التأمينات الفرنسي (Jean

(Bigot et autres, 2002, pp. 165-166)، الأمر الذي يفترض معه أن نميز في

عقد التأمين بين المهني كعون اقتصادي والمهني كمستهلك .

المطلب الأول : المهني في عقد التأمين كعون اقتصادي

في حين يطلق الفقه على المتعامل في السلع و الخدمات بالمهني ، وصفه
المشرع الفرنسي بالمحترف أما مشرعنا فاستعمل مصطلح العون الاقتصادي تارة
في قانون 02/04 و مصطلح المتدخل تارة أخرى في القانون 03/09 ، و لعل
التعريف الذي يخدم موضوعنا هو التعريف الذي خص العون الاقتصادي في
القانون 02/04 بحيث عرفه في المادة 03 بأنه " كل منتج أو تاجر أو حرفي أو
مقدم خدمات ايا كانت صفته القانونية ، يمارس نشاطه في الإبطار المهني
العادي أو بقصد تحقيق الغاية التي تأسس لأجلها " .

إن اعتبار المؤمن من مقدمي الخدمات في مفهوم هذه المادة يدفعنا إلى السؤال

عن اكتساب المؤمن صفة العون الاقتصادي ؟

إن القول باكتساب المؤمن لصفة العون الاقتصادي تتطلب شرطي أداء
الخدمة و الإبطار المهني و للإجابة على ذلك تتوجب مناقشة نقطتين من خلال
نص المادة أعلاه :

الفرع الأول : تقديم الخدمة

عرفها المشرع من خلال الأمر 06/03 المتعلق بالعلامات (القانون رقم 03/06
المتضمن للعلامات، 2003) في مادته الثانية فقرة 04 على أنها " كل أداء
بقىمة إقتصادية " .

و بالرجوع إلى نص المادة 02 من الأمر 07/95 المتعلق بالتأمينات نجد أن
المشرع عرف التأمين " انه عقد يلتزم المؤمن من خلاله بان يؤدي إلى المؤمن له أو
الغير المستفيد الذي اشترط التأمين لصالحه مبلغا من المال أو إيرادا أو أي أداء
مالي آخر في حالة تحقق الخطر وذلك مقابل أقساط أو أي دفع مالية
أخرى " و عليه فالتأمين يعتبر أداء مقابل قيمة اقتصادية ، و المؤمن كمقدم
خدمة " يحتاج إلى معايير معينة حتى يكتسب صفة العون الاقتصادي (محمد
بودالي ، 2002، صفحة 52)، هذه المعايير هي معيار الاحتراف ، معيار الكفاءة ،
معيار الربح .

- معيار الاحتراف : لقد نصت المادة 01 معدلة من القانون التجاري : "يعد تاجرا كل شخص طبيعي او معنوي يباشر عملا تجاريا و يتخذ مهنة معتادة له ، ما لم يقضي القانون بخلاف ذلك " بمعنى ان يمتن الشخص عملا تجاريا بصفة معتادة و على نحو مستمر و متكرر .

- معيار الكفاءة : و هو مجموعة الوسائل المادية والبشرية و التقنية المستخرة .

- معيار الربح : بمعنى ان يكون الهدف من العمل التجاري المضاربة و تحقيق الربح .

و هنا يتحقق الشرط الأول من المادة 03 من القانون رقم 04 - 02 .

الفرع الثاني : الايطار المهني

لقد نص المشرع الجزائري على أنواع الأعمال التجارية في المواد 2 ، 3 ، 4 من القانون التجاري و من بينها مقاوله التأمينات التي اعتبرها المشرع عملا تجاريا حسب الموضوع (الأمر رقم 96 - 27 المتضمن القانون التجاري المعدل و المتمم، 1996).

عندما نتحدث عن المقاوله بمفهومها القانوني فإننا و لابد أن نتصور المعايير الثلاثة مجتمعة و هي الاحتراف ، الكفاءة و الربح كما سبق مناقشته ، و لكن و إن كانت المقاوله في قوانين الاستهلاك فردية فان مقاوله التأمين لا يمكن أن تمارس إلا عن طريق شخص معنوي تتوفر فيه الشروط القانونية المنصوص عنها ضمن نصوص تقنين التأمينات و تخضع إلى أحكام التقنين التجاري بداية من ضرورة الحصول على اعتماد مسبق إلى رقابة الملاءة و أخيرا الإفلاس و التسوية القضائية (عبد الرزاق بن خروف، 2000، صفحة 47) ، ضف إلى الشروط القانونية شروط أخرى مالية و تقنية .

المطلب الثاني: المهني في عقد التأمين كمستهلك

لقد تضاربت الآراء الفقهية حول مفهوم المستهلك المهني بوجه عام، فمنهم من أخذ بالمفهوم الموسع و هناك من قيده ، كل ذلك كان له أثر في الاختلاف التشريعي حول مركزه في عقد التأمين .

الفرع الأول : المفهوم الفقهي

هناك جانب من الفقه ذهب إلى اعتماد الفكرة الموسعة للمستهلك بالاعتماد على معيار "الإسناد المباشر" و منهم الأستاذ CARMET بحيث مدد دائرة الحماية إلى المهنيين الذين يتعاقدون خارج اختصاصهم لصالح المهنة التي يزاولونها (أسامة أحمد بدر، 2005، صفحة 57) و هو ما أقرته محكمة النقض الفرنسية في العديد من قراراتها.

وهناك من اعتمد على معيار الاختصاص المهني الذي أساسه هو من يتعاقد خارج مجال اختصاصه يكون محلا للحماية القانونية.

و لقد ذهب الأستاذ D.MAZEAU إلى القول بان طبيعة النشاط العقدي هو الذي يحدد الفرق بين المهني و المستهلك حتى و ان كان هذا الأخير متخصصا في غير هذا النشاط محل التعاقد (أسامة أحمد بدر، 2005، صفحة 58).

أما عن الاتجاه المقيد لفكرة المستهلك فقد ارتكز على معيار القصد من الحصول على الخدمة أي أن لا تكون لغرض مهني ووفق هذا الاتجاه فان مركز الطرف الضعيف في عقد الاستهلاك يتنافى مع صفة المحترف (أسامة أحمد بدر، 2005، الصفحات 84 - 85) و بالتالي استبعد بصفة قاطعة الشخص المعنوي و خص الشخص الطبيعي بشروط معينة و هو نفس الموقف اعتمده التوجه الأوروبي رقم 93 - 13 الصادر في 5 أبريل 1993 الذي كان واضحا أكثر حينما عرف المستهلك بكونه "كل شخص طبيعي تعاقد لأغراض لا تدخل ضمن نشاطه المهني" (أسامة أحمد بدر، 2005، صفحة 22) ، الذي غالبا ما نجده طرفا في عقد التأمين و عليه وجب علينا مراجعة نصوص قوانين الاستهلاك و إسقاطها على عقد التأمين .

الفرع الثاني : المفهوم القانوني

لقد جاءت المادة 112 - 2 - 1 من تقنين التأمينات الفرنسي في تعريفها للمستهلك بحيث اجمعا في تعريفه على " انه كل شخص طبيعي (Code des assurances ,code de la mutualite, 2016) يتصرف لأغراض لا تدخل في نشاطه التجاري أو المهني" مطابقة لما جاء في المادة الاولى من تقنين

الاستهلاك الفرنسي رقم 2014 - 344 الصادر في 17 مارس 2014 ، بل الأكثر من ذلك فان تقنين التأمينات الفرنسي حصر مفهوم المستهلك في المكتب حسب المادة ل112 - 2 من قانون التأمين و المادة ل121 - 22 من قانون الإستهلاك الفرنسي و عليه ما يفهم من ذلك أن الحماية غير مقررة للمؤمن له أو المستفيد إن لم يجتمعا في شخص المكتب (Jean Bigot et autres, 2002, p. 239).

ما يمكن استخلاصه هو أن المشرع الفرنسي استبعد من دائرة الحماية الأشخاص المعنوية حتى لو تصرفت خارج مجال اختصاصها أو نشاطها المهني و التجاري، كما استبعد المؤمن له و المستفيد إن لم يجتمعا في شخص المكتب أي انه حتى يستفيد المؤمن له من حماية قانون الإستهلاك يجب أن يتصرف باسمه و لحسابه في علاقته مع المؤمن . غير أنه ما يجاز عليه المشرع الفرنسي انه أفاد المؤمن له من الحماية حتى و إن تعامل في إطار نشاطه المهني و التجاري و لكن في غير تخصصه على عكس باقي المستهلكين.

أما عن المشرع الجزائري فتعددت التعريفات للمستهلك و في ظل ازدهار المواد يمكن أن نستخلص نقاط مهمة حول مفهوم المستهلك الذي يستفيد من الحماية المقررة في قوانين الإستهلاك:

أجمعت قوانين الإستهلاك على أن مفهوم المستهلك يشمل كل من الشخص الطبيعي و المعنوي ، أما عن وصف العلاقة الاستهلاكية فتضمن تناقضا صارخا في قوانين الإستهلاك فبالرجوع إلى المادة الثالثة من القانون رقم 0402/ المؤرخ في 23 يونيو 2004 والذي يحدد القواعد المطبقة على الممارسات التجارية، نجد أنها أعطت وصفا للعلاقة الاستهلاكية بأنها مجردة من كل طابع مهني" ما يفهم من ذلك أن المستهلك حتى يستفيد من الحماية يكفي أن يكون تعامله خارج مجال اختصاصه بمعنى أن لا يستغل السلعة أو الخدمة لإعادة تسويقها .

كما أنه و بالرجوع إلى نص المادة الثانية من المرسوم التنفيذي رقم 39/90 المؤرخ في 10/30/1990/ المتعلق برقابة الجودة وقمع الغش (المرسوم التنفيذي رقم 39/90، 1990) يشير إلى عبارة " الاستعمال الوسيط" التي يفهم منها

المستهلك المحترف والمستهلك البسيط مما يفتح المجال إلى توسيع دائرة الأشخاص المستفيدين من الحماية حتى لو كانوا يتعاملون داخل مجال اختصاصهم (محمد بودالي، 2006، صفحة 27) .

أما المادة الثالثة من قانون حماية المستهلك وقمع الغش 03/09 فاشتترطت أن يكون محل العلاقة الاستهلاكية موجه للاستعمال النهائي من أجل تلبية حاجات شخصية بمعنى أن لا تلبى متطلبات مهنية وهذا أمر مبالغ فيه .

ما يمكن استخلاصه أن اختلاف المواد القانونية وبقاء سريانها دون تدارك من المشرع ، حتى عدم دقة مصطلحاتها يفتح للقاضي دائرة تأويلها حسب طبيعة المنازعة المعروضة وزمانها تأسيسا على مبدأ التفسير الواسع للنص .

على كل حال إن الوقوف على التفسير الحرفي و المقيد لعبارة " حاجاته الشخصية " المتضمنة في نص المادة 03 من قانون حماية المستهلك وقمع الغش و حتى عبارة " حاجات مجردة من الطابع المهني " المدرجة في قانون 02/04 المتضمن القواعد المطبقة على الممارسات التجارية وإسقاطها على خدمة التأمين ، و كمثال التأمين عن المسؤولية المدنية للمهني هو تأمين على ذمته المالية كشخص طبيعي لأنها واحدة في الحالتين غير قابلة للتجزئة (Nadia Hadj- chaib Candeille, 2012, p. 134) ، كما أن جميع أمواله ضامنة لوفاء ديونه " (محمد الصغير بعلي، 2006، صفحة 81) ، و عليه ما يمكن استنتاجه انه و في جميع الحالات لا يمكن أن يستبعد المهني من دائرة الحماية المقررة للمستهلك لأن خدمة التأمين تمس ذمته المالية الشخصية بغض النظر عن مهنته حتى و بالإعتماد على المستوى العلمي تبقى مؤهلاته الفكرية و التقنية ضعيفة في مواجهة المتعامل الاقتصادي في مجال التأمين و عليه تبقى حمايته أساسية كمستهلك تأمين .

لعل القصد التشريعي من عبارة " الحاجات الشخصية " أو " حاجات مجردة من الطابع المهني " هي حاجات خارج مجال النشاط المزاوّل ، حتى و إن كانت تشكل عملا تجاريا تبعا بمفهوم المادة 04 من القانون التجاري .

هذا و أن وصف المشرع أحد أطراف العلاقة الاستهلاكية ب " المتدخل " في قانون حماية المستهلك و قمع الغش، ينتهي إلى اعتبار أن كل من يقتني

منتوجا دون إعادة عرضه يستفيد من الحماية المقررة للمستهلك (علي محمد جعفر، 2009، صفحة 49) ، مما يؤكد من جديد شمول المهني و الشخص المعنوي بالحماية المقررة للمستهلك في حال كان مختصا في غير مجال العلاقة الاستهلاكية ، هذا الطرح يتماشى مع اتفاقية روما 1980 المتضمنة القانون الواجب التطبيق على الالتزامات التعاقدية في تعريفها للمستهلك في نص المادة الخامسة بقولها " تطبق هذه المادة على العقود التي يكون موضوعها توريد منقولات مادية أو خدمات إلى الشخص المستهلك من أجل استعمال يعد غريبا عن نشاطه المهني.....".

إن اعتماد المفهوم الواسع للمستهلك الذي تبناه المشرع في عقد الاستهلاك يصب في مصلحة المؤمن له كمستهلك لخدمة التأمين سواء كان شخصا طبيعيا أو مهنيا أو كان شخصا معنويا.

المبحث الثاني : مركز المستهلك المهني في عقد التأمين

إختلاف المراكز التي يكون عليها المستهلك المهني في العمليات التأمينية تفرض علينا التمييز بين تغير صفة المهني كعكون اقتصادي مقارنة بالخدمة التأمينية المقدمة ، و بين إحتفاظ مستهلك التأمين (طبيعيا كان أو مهنيا) بصفته في عقد التأمين سواء اجتمع فيه صفة المكتتب و المستفيد أو لم تجتمع على عكس ما أقره المشرع الفرنسي.

المطلب الأول: المراكز التي يكون عليها المهني

كما سبق وأن أشرنا إلى أنه حتى يأخذ المؤمن صفة العون الاقتصادي يجب أن يقدم خدمة التأمين و أن تكون الخدمة في إطار مقابلة التأمين التي تتجسد في :

الفرع الأول :شركة تأمين أو / و إعادة التأمين :

حسب المادة 215 من القانون 06- 04 المعدل و المتمم للأمر 07/95 المتعلق بالتأمينات تأخذ احد الأشكال إما شركة ذات أسهم أو شركة ذات شكل تعاوضي وتكون استثناء شركة تعاوضية إذا كان غرضها غير ربحي و لشركة التأمين التي تتخذ شكل شركة مساهمة جمعية عامة تأسيسية حسب المادة 674 من القانون التجاري و جمعية عامة عادية بالإضافة إلى مجلس الإدارة حسب

المادة 610 من ذات القانون ، مجلس المديرين حسب المادة 643 من ذات القانون و مجلس المراقبة حسب المادة 654 من القانون نفسه ، كما تدير الشركة ذات الشكل التعاضدي بهيئات مداولة تتكون من جمعيات الأعضاء، ومن هيئات تسيير وإدارة وهي مجلس الإدارة، الرئيس ونائب الرئيس، المدير العام في الشركة التعاضدية، مندوبو أو محافظو الحسابات.

أولا : شركة التأمين المتخذة شكل شركة ذات أسهم
عرفت المادة 592 من القانون التجاري شركة المساهمة على أنها : " شركة ينقسم رأسمالها إلى حصص و تتكون من شركاء لا يتحملون الخسارة إلا بقدر حصتهم و لا يمكن أن يقل عدد الشركاء عن سبعة إلا إذا تكونت من رؤوس أموال عمومية " .

و حسب المادة 02 من المرسوم التنفيذي رقم 95 - 344 (المرسوم التنفيذي رقم 95 - 344 المتضمن الحد الأدنى لرأسمال شركات التأمين، 1995) ، المتضمن الحد الأدنى لرأسمال شركات التأمين ، فإنه يحدد رأسمال شركة التأمين التي تأخذ شكل شركة المساهمة كما يلي:

200 مليون دج بالنسبة لشركة المساهمة التي تنفرد بممارسة عمليات تأمين الأشخاص و لا تمارس تنازلات عن إعادة التأمين في الخارج.

300 مليون دج بالنسبة لشركات المساهمة التي تمارس جميع أنواع التأمين و لا تمارس تنازلات عن إعادة التأمين في الخارج.

450 مليون دج بالنسبة لشركات المساهمة التي تمارس جميع أنواع التأمين وإعادة التأمين، و كذا التنازل عن إعادة التأمين في الخارج .

ثانيا: شركة التأمين ذات الشكل التعاضدي

حسب المادة 03 من المرسوم التنفيذي رقم 95/97 (المرسوم التنفيذي رقم 95/97 المحدد للقانون الاساسي النموذجي لصناديق التعاضدية الفلاحية ، 1995) فهي عبارة عن شركات مدنية لأشخاص ذات طابع تعاضدي ورأسمال متغير وليس لها غرض مربح" و عليه هي تجمع بين خصائص شركة تجارية رأسمالية بالمفهوم الشرعي و شركة مدنية غير ربحية بالمفهوم القانوني (بهلولي

فيصل ، خويلد عفاف، 2012، صفحة 11) حسب ما أشارت إليه المادة 215 مكرر من القانون 06 - 04 المعدل والمتمم للأمر 95 - 07 و التي نفت عنها الصفة التجارية .

وقد نصت المادة 03 من المرسوم التنفيذي رقم 95 - 344 السالف الذكر على أن الأموال التأسيسية للشركة ذات الشكل التعاضدي لا تقل عن المبالغ التالية : 50 مليون دينار جزائري بالنسبة للشركات التي تنفرد بممارسة عمليات تأمين الأشخاص

100 مليون دينار جزائري بالنسبة للشركات التي تمارس جميع أنواع التأمين .

ثالثا: شركات التأمين المتخذة شكل الشركة التعاضدية
نصت المادة 215 مكرر من القانون 06 - 04 المتعلق بالتأمينات على انه " يمكن بصفة استثنائية للهيئات التي كانت تمارس عمليات التأمين عند صدور هذا الأمر أن تأخذ شكل شركة تعاضدية" .

و عليه يمكن لشركة التأمين أن تكون في شكل شركة تعاضدية يحدد قانونها الأساسي عن طريق التنظيم و هو ما كرسه المرسوم التنفيذي رقم 13/09 الصادر بتاريخ 2009/01/11 (المرسوم التنفيذي رقم 13/09، 2009) المتضمن القانون الأساسي النموذجي لشركات التأمين ذات الشكل التعاضدي .
لا تتأسس هذه الشركة إلا إذا تعدى عدد المنخرطين فيها أو عادل 5000 شخص سواء أكانوا أشخاص طبيعية أو معنوية حسب المادة 01 و 05 من الملحق الخاص بالقانون الأساسي النموذجي لشركات التأمين ذات الشكل التعاضدي.
ولعل أن وجه الاختلاف بينها (المرسوم التنفيذي رقم 267/96، 1996) وبين الشركة ذات الشكل التعاضدي هو أنها لا يمكن أن تمارس إلا التأمينات التوزيعية دون التأمينات الادخارية (براحلية بدر الدين، 2011، صفحة 08) ، كما أن موارد الشركة التعاضدية تتكون من اشتراكات المنخرطين ، حقوق الإنخراط ، مداخيل الخدمات ، رؤوس أموالها، أرباح المساهمات ، الهبات و الوصايا بالإضافة إلى اشتراكات تكميلية في حال العجز حسب المادة 32 من الملحق .

و يبقى الإشكال في ما يخص شركات التأمين ذات الشكل التعاضدي باعتبارها شركات مدنية أن جميع الذمة المالية للشركاء تعد ضامنة لديونها ما يشكل خطرا لا يدركه الشركاء و بالتالي وجب على المشرع وضع قواعد خاصة بها تختلف عن تلك الخاصة بالشركة المدنية.

الفرع الثاني : وسطاء التأمين

عرفتهم المادة 02 من المرسوم التنفيذي رقم 340/95 (المرسوم التنفيذي رقم 340/95 المتضمن شروط منح وسطاء التأمين الإعتداد ، 1995) بأنهم " كل شخص له وضع وكيل عام للتأمين و له وضع سمسار التأمين المحددين في المواد 252 إلى 262 من الأمر 07/95 و يقوم بدور تقديم عمليات التأمين " و هو نفس التعريف الذي تضمنه القانون الفرنسي رقم 1564- 2005 الصادر في 2005/12/15 (Jean Bigot et Daniel Lange, 1999-2000, p. 425) المتضمن تكييف الأحكام المختلفة مع القانون الأوروبي في مجال التأمين .

على أن مفهوم تقديم عمليات التأمين حسب المادة 03 من هذا المرسوم هي " إقتراح إكتتاب عقد تأمين على شخص آخر سواء شفها أو كتابيا " هذا و أن المشرع و باختباره مصطلح " كل شخص ... " في تعريفه لوسطاء التأمين يفيد أن عمليات التأمين ممكن أن توكل إلى الشخص الطبيعي أو المعنوي .

أولا : الوكيل العام للتأمين

تطرق إليه المشرع في المادة 253 و ما بعدها من تقنين التأمينات تقابلها المادة 1- 511 من قانون التأمين الفرنسي ،فهو يمثل شركة التأمين و يعهد له مهام إقتراح و إكتتاب عقود تأمين لمصلحة الشركة التي يتعاقد معها هذا و على غرار سمسار التأمين الذي يمكن له أن يمثل عددا من المؤمن لهم فان الوكيل العام للتأمين لا يمكن له أن يعمل إلا لمصلحة الشركة التي يعمل معها (Jean Bigot et Daniel Lange, 1999-2000, p. 64) و وفق المهام و العمليات المحددة في عقد تعيينه ، غير أن هذا لا يشكل حظرا مطلقا بل أجاز له القانون أن يكتتب لحساب شركات تأمين أخرى عمليات تأمين غير تلك التي

تمارسها الشركة المتعاقد معها ، هذه العمليات ذكرت على سبيل الحصر في المادة 04 من المرسوم التنفيذي رقم 341/95 (المرسوم التنفيذي رقم 341/95 المتضمن القانون الاساسي للوكيل العام للتأمين ، 1995).

ثانيا: سمسار التأمين

هو شخص مهني و بمفهوم نص المادة 260 من تقنين التأمينات تقابلها المادة 530 من قانون التأمين الفرنسي فانه يأخذ صفة التاجر او شركة تجارية يتوسط للمؤمن له عند شركات التأمين (حيثالة معمر، 2014، صفحة 15) من اجل مراجعة عروض التأمين و مناقشة العقود بغرض الحصول على عقد تأمين مناسب و هو في الغالب تستعين به شركات النقل التجارية البحرية .

و تخضع ممارسة مهنة سمسار التأمين إلى ضرورة الحصول على اعتماد من الوزير المكلف بالمالية بعد اخذ رأي المجلس الوطني للتأمين زد على ذلك التسجيل بمركز السجل التجاري بالإضافة إلى شرط الكفاءة المهنية ، شرط الإقامة بالجزائر و بلوغ 25 سنة بالنسبة للأشخاص الطبيعية و مسيري الشخص المعنوي و امتلاك الضمانات المالية المطلوبة.

إن مقابل الخدمة التي يقدمها هؤلاء تكون في شكل عمولة تحسب على القسط الصافي من الحقوق و الرسوم بالنسبة للسمسار طبقا لمادة 22 من المرسوم التنفيذي رقم 340/95 المذكور أعلاه و عمولة المساهمة و عمولة التسيير بالنسبة للوكيل العام طبقا لمادة 23 من ذات المرسوم.

هذا و أنه ما يمكن استخلاصه هو أن عقد التأمين لا ينعقد إلا بين المؤمن و المؤمن له أو المكتتب دون أن يكون سمسار التأمين طرفا في العقد ، في حين أن الوكيل العام للتأمين يأخذ مركز المؤمن في علاقته مع المكتتبين أو المؤمن لهم و ما يؤكد ذلك وجود عقد تعيين الوكيل العام من شركة التأمين و خضوعه إلى التبعية للشركة المتعاقد معها و عليه فان الوكيل العام بهذا المفهوم هو شخص طبيعي على عكس سمسار التأمين الذي يمكن له أن يأخذ شكل شركة سمسرة أو يأخذ شكل المقاول الفردية .

المطلب الثاني: المراكز التي يكون عليها المستهلك المهني

على عكس المشرع الفرنسي الذي حسم موقفه في الحماية المقررة لمستهلك التأمين في قانون الاستهلاك و جعلها تنصب على المكتتب فقط دون المؤمن له و المستفيد ، إلا إذا اجتمعوا في شخص واحد حسب المادة ل 121 - 22 من قانون الاستهلاك الفرنسي (code de la consommation, 2015, p. 166) و المادة ل 112 - 2 - 1 من قانون التأمينات الفرنسي (Code des assurances code de la mutualite, 2016, p. 39)، فإن المشرع الجزائري قد خول لكل شخص له مصلحة مباشرة أو غير مباشرة في حفظ مال أو في عدم وقوع خطر أن يؤمنه ، بمعنى أن كل شخص طبيعي أو مهني يستفيد من خدمة التأمين حسب نص المادة 29 و 93 من الأمر 95 - 07 و لعل أن أخذ المشرع الجزائري بالمفهوم الموسع لفكرة المستهلك يصب في مصلحة مستهلك التأمين سواء أكان مكتتبا أو مؤمنا له أو مستفيدا و يظهر ذلك في عدم وجود نص يستثنيه في قوانين الاستهلاك.

إن المراكز التي يكون عليها المستهلك في عقد التأمين هي :

الفرع الأول : صفة المكتتب

و هو كل شخص طبيعي يبرم عقد التأمين لحسابه أو لحساب غيره ، و يقع عليه تنفيذ الالتزامات المقابلة في عقد التأمين بما في ذلك تسديد أقساط التأمين ، اشترط المشرع أن تكون له أهلية التصرف بأن يكون بالغاً لسن الرشد القانونية 19 سنة كاملة حسب المادة 40 من القانون المدني (القانون 07/05، 2007) أو 18 سنة مع الحصول على الترشيد بحسب المادة 05 من القانون التجاري و أن يكون متمتعاً بكامل قواه العقلية أي أن لا يتوفر فيه عارض من عوارض الأهلية التي تجعله عديم الأهلية أو ناقصها ، و يثبت الجنون والعته و السفه بخبرة قضائية تنتهي بقرار من القاضي بالحجر بحيث تصبح أعماله باطلة أو قابلة للإبطال طبقاً للقواعد العامة ، ويجوز لكل ذي مصلحة أن يتمسك بعدم أهلية المحكوم عليه بالحجر القانوني، على أن التصرفات تأخذ أحد الحكمين:

- إذا كانت حالة المجنون أو المعتوه غير ظاهرة وقت التعاقد فتعتبر تصرفاته صحيحة بالنسبة للمؤمن وإلا كانت باطلة بطلانا مطلقا في الحالة العكسية (صبحي عرب، 2000، الصفحات 35 -36) حسب المادة 42 من القانون المدني .

- أما فيما يخص حكم التصرفات الصادرة من قبل السفه وذو الغفلة فحكمها قبل توقيع الحجر تعد قابلة للإبطال لأن السفه أو الغفلة لا يذهبان بالإدراك و التمييز ، أما حكمها بعد توقيع الحجر فتأخذ تصرفاتها حكم تصرفات ناقص الأهلية بسبب صغر السن، فإذا كانت ضارة بهما ضررا محضا تكون باطلة وإذا كانت نافعة نفعاً محضاً فهي صحيحة وأما إذا كانت دائرة ما بين النفع والضرر فتكون قابلة للإبطال لأنها أمراض لا تذهب الإدراك ، وهو ما يستشف من نص المادة 68 التي نصت على أنه " لكل شخص يتمتع بالأهلية القانونية أن يبرم عقدا للتأمين على نفسه" .

- كما أنه و بالرجوع إلى المادة 80 من القانون المدني فنجدتها تضمنت حكما خاصا بالشخص الذي يتعذر عليه التعبير عن إرادته بسبب انه موجود بإحدى الحالات" أصم أبكم ، أعمى أصم أو أعمى أبكم" فهنا جاز للمحكمة أن تعين له وصيا قضائيا يعاونه في التصرفات التي تقتضيها مصلحته ويكون قابلا للإبطال كل تصرف عين من أجله الوصي القضائي.

إن هذه المواد تعتبر إسقاطا لمواد القانون المدني في ما يخص الشروط العامة في العقد الإستهلاكي.

الفرع الثاني : صفة المؤمن له

و هو كل شخص طبيعي أو معنوي مهدد بالخطر المؤمن منه، غير أنه و في مجال التأمين من المسؤولية المدنية و المهنية و حتى في مجال التأمين عن الأضرار فإن المؤمن له يحتاج إلى أهلية خاصة ، فلقد اشترط المشرع على الأشخاص المهنيين ضرورة الحصول على الاعتماد حتى يكتسبون الأهلية لممارسة أعمالهم بل أن تقديم الاعتماد مشروط عند إبرام عقود تأمين على مسؤوليتهم المهنية أو حتى عقود تأمين أضرار على مشاريعهم و مثاله :

-التسجيل في الجدول الوطني للمهندسين المعماريين حسب المادة 15 من المرسوم التشريعي 07/94 على أن المادة في فقرتها الأخيرة اعتبرت التسجيل بمثابة اعتماد ، كما أنهم ملزمين بإكتتاب تأمين على مشاريعهم بصفة سنوية (محمد ناجي ياقوت، بدون سنة نشر، صفحة 3) .

-التسجيل في الجدول الوطني للمرقيين العقاريين من أجل الحصول على الاعتماد بالنسبة للمرقيين العقاريين سواء أكانوا أشخاص طبيعية أو معنوية و التسجيل في السجل التجاري (القانون 90/22 المتعلق بالسجل التجاري، 1990)،
-التسجيل في السجل التجاري بعنوان نشاط أشغال البناء بصفته حرفيا أو مؤسسة تملك المؤهلات المهنية بالنسبة للمقاول حسب المادة 05 من القانون رقم 11 - 04 .

و في ما يخص الطبيب فيشترط بالإضافة أن يكون متمتعا بالكفاءة العلمية و الشرعية أن يتحصل على الترخيص من وزارة الصحة و هذا ما جاء في المادة 154 من القانون رقم 05 - 85 المؤرخ في 16 فيراير 1985 المعدل و المتمم بالأمر رقم 07 - 06 والمتعلق بحماية الصحة وترقيتها (الأمر رقم 07/06، 2006).

- زد على ذلك فإن تقنين الطيران المدني الجزائري المؤرخ في 27 يونيو 1998 (قانون رقم 06/98 المتضمن القواعد العامة للطيران المدني، 1998) نص في مادته 180 أنه لا يجوز لأي كان أن يمارس وظائف عضو طاقم قيادة أو عضو من المستخدمين المكملين العاملين على متن الطائرة أو يقوم بخدمة داخل طائرة مرقمة بالقطر الجزائري ، إن لم يكن حائزا شهادات أو رخصا أو شهادات صالحة مناسبة لوظائفه مسلمة و محددة من قبل السلطة المكلفة بالطيران المدني أو شهادة تمنح وفق الشروط المحددة عن طريق التنظيم" .

الفرع الثالث : صفة المستفيد

بخلاف مبدأ النسبية الذي يقوم على انصراف آثار العقد إلى الأطراف المتعاقدة طبقا لنص المادة 106 من القانون المدني تقابلها المادة 1165 من القانون المدني الفرنسي فإنه و حسب المادة 110 من القانون المدني تقابلها المادة 1121 من القانون المدني الفرنسي فيمكن أن تنصرف آثار العقد للغير بشرط أن تتوفر المصلحة المالية أو المعنوية عند هذا الغير حتى يأخذ مركز الدائن .

هذا وأن أهلية المستفيد في عقد التأمين على الأشخاص تلعب دورا كبيرا في صحة العقد ، فقد نصت المادة 87 من قانون التأمينات إلى " بطلان عقد التأمين في حالة الوفاة إذا كان المستفيد شخصا قاصرا بالغ لسن 16 سنة أو شخصا مختلا عقليا دون إذن ممثله الشرعي".

الخاتمة

إن هته الدراسة أفضت إلى أن إختلاف التعريفات القانونية لمفهوم المستهلك المهني التي تضمنتها قوانين الاستهلاك و غموضها دون تدارك من المشرع ، تتصادم و المعيار الشخصي الذي أخذ به المشرع في مجال التأمين مما يفتح باب التأويل في ما يخص الحماية المقررة لمستهلك التأمين ، ففي ظل عدم وجود نص صريح يمنع، تبقى حماية المؤمن له قائمة سواء أتعامل كمستهلك مهني أو كمستهلك معنوي لخدمة التأمين .

و على خلاف المشرع الفرنسي الذي إستثنى صراحة المستهلك المعنوي من الحماية حتى و لو في عقد التأمين و سكوت المشرع الجزائري ، فإن الباحث متمسك بالحماية حتى للشخص المعنوي و إن كانت له ذمة مالية مستقلة عن الذمة المالية للمسير أو الشريك ، و حتى إن تعاقد بمناسبة نشاطه ، لأن هناك تناقض صارخ في قوانين الاستهلاك التي صنفت الشخص المعنوي كمستهلك من جهة و ضيقت حمايته من جهة أخرى بإشتراط أن يكون تعامله بغرض " تلبية حاجاته الشخصية" ، و هو أمر غير منطقي ، فهل يؤمّن الشخص المعنوي مال الشركة أم يؤمّن ماله شخصي ؟ و لما كانت الغاية من قيام الشخص المعنوي مهنية أو تجارية ، فما هو المقصود التشريعي من حاجاته الشخصية إذا ؟

التوصيات :

- إعادة صياغة مواد قوانين الاستهلاك و إعطاء مفهوم موحد للمستهلك لغلق باب التأويل

- المزاوجة بين المعيار الموضوعي و المعيار الشخصي من أجل توسيع دائرة الحماية المقررة في قوانين الاستهلاك كما فعل المشرع الفرنسي في خدمة التأمين .

- توسيع موضوع الحماية و ذلك بحذف "الحاجات الشخصية " و استبداله بمصطلح " خارجة عن نشاطه " أصبح ضرورة ملحة بعد ظهور نشاطات تجارية و تأمينية جديدة غريبة معرفيا عن المهنيين.

المراجع

المراجع باللغة العربية :

القوانين :

- الأمر رقم 07/06 المتعلق بحماية الصحة و ترقيتها، الصادر بتاريخ 2006/02/19 ، ج 47 .
- الأمر رقم 04/10 المتضمن القانون البحري، الصادر بتاريخ 2010/08/15، ج رع 46 .
- الأمر رقم 27/96 المتضمن القانون التجاري الصادر بتاريخ 1996/12/09، ج رع 77.
- القانون رقم 90/22 المتعلق بالسجل التجاري الصادر بتاريخ 1990/08/08، ج رع 36.
- القانون رقم 05/07 المتضمن القانون المدني الصادر بتاريخ 2007/05/13 ، ج رع 31.
- قانون رقم 06/98 المتضمن القواعد العامة المتعلقة بالطيران المدني، الصادر بتاريخ 1998/06/27، ج رع 48.
- القانون رقم 03 06 المتضمن للعلامات، الصادر بتاريخ 2003/07/23 ، ج رع 44.
- المرسوم التنفيذي رقم 341/95 المتضمن القانون الأساسي للوكيل العام للتأمين ، الصادر بتاريخ 1995/10/30 ، ج رع 65 .
- المرسوم التنفيذي رقم 13/09 المتضمن القانون الاساسي النموذجي لشركات التأمين ذات الشكل التعاضدي ، الصادر بتاريخ 2009/01/11 ، ج رع 03.
- المرسوم التنفيذي رقم 84/12 يحدد كفاءات منح الاعتماد لممارسة مهنة المراقبي العقاري وكذا كفاءات مسك الجدول الوطني للمراقبين العقاريين، الصادر بتاريخ 2012/02/20 ، ج رع 11.
- المرسوم التنفيذي رقم 39/90 المتعلق برقابة الجودة وقمع الغش، الصادر بتاريخ 1990/01/30، ج رع 05.
- المرسوم التنفيذي رقم 340 95 المتضمن شروط منح وسطاء التأمين الإعتماد، الصادر بتاريخ 1995/10/30 ، ج رع 65.
- المرسوم التنفيذي رقم 95 97/ المحدد للقانون الاساسي النموذجي لصناديق التعاضدية الفلاحية و ضبط الروابط القانونية و التنظيمية فيما بينها الصادر بتاريخ 1995/04/01 ، ج رع 19.
- المرسوم التنفيذي رقم 344/95 المتضمن الحد الأدنى لرأسمال شركات التأمين ، الصادر بتاريخ 1995/10/30 ، ج رع 65 .
- المرسوم التنفيذي رقم 267/96 الذي يحدد شروط منح شركات التأمين و/أو إعادة التأمين الاعتماد وكفاءات منحه لـ "تعاضدية التأمين الجزائرية لعمال التربية و الثقافة (MAATEC)" لسنة واحدة ، الصادر بتاريخ 1996/08/03 ، ج ر ع 47.

الكتب :

- أسامة أحمد بدر، حماية المستهلك في التعاقد الالكتروني ، دراسة مقارنة ، دار الجامعة الجديدة للنشر،الإسكندرية ، 2005.
 - محمد الصغير بعلي ، المدخل للعلوم القانونية نظرية القانون والحق، دار العلوم للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2006.
 - محمد بودالي، حماية المستهلك في القانون المقارن ، دراسة مقارنة مع القانون الفرنسي، مطبعة دار الكتاب الحديث، الجزائر، 2006.
 - محمد ناجي ياقوت، مسؤولية المهندسين المعماريين بعد إتمام الأعمال وتسلمها مقبولة من صاحب العمل، منشأة المعارف، الإسكندرية، (بدون سنة نشر).
 - مولود ديدان، نظام التأمينات، دار بلقيس، دار البيضاء، الجزائر ، 2006.
 - صبحي عرب، محاضرات في القانون التجاري"الإفلاس و التسوية القضائية، مطبعة الكاهنة، الجزائر، 2000.
 - عبد الرزاق بن خروف، التأمينات الخاصة في التشريع الجزائري -التأمينات البرية، الجزء 1، 2000.
 - علي محمد جعفر ، المبادئ الأساسية في قانون العقوبات الإقتصادي و حماية المستهلك ، الطبعة 01، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، 2009.
- المقالات و المداخلات :
- براحلية بدر الدين، مداخله بعنوان" التأمين في ظل المرسوم التنفيذي 13/09 بين التجاري و التبادلي"، مخبر الشراكة والاستثمار في المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الفضاء الاورومغاربي، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية و علوم التسيير ،جامعة فرحات عباس، سطيف، 2011.
 - بهلولي فيصل ، خويلد عفاف، مداخله بعنوان" التأمين التكافلي الإسلامي كبديل للتأمين التجاري التقليدي في الجزائر، الواقع والآفاق" ، الملتقى الدولي السابع حول الصناعة التأمينية، الواقع العملي وآفاق التطوير، جامعة حسيبة بن بوعلي ، كلية العلوم الاقتصادية، العلوم التجارية و علوم التسيير، شلف، 2012.
 - حيتالة معمر، سمسار التأمين في القانون الجزائري، مجلة القانون و المجتمع ، المجلد 02، ع01، أدرار، 2014.
 - محمد بودالي ، مدى خضوع المرافق العامة و مرتفقيها لقانون حماية المستهلك ، مجلة المدرسة الوطنية للإدارة، ع 24 ،الجزائر ، 2002.
- المراجع باللغة الفرنسية :

Les codes :

- Code de la consommation –commenté, 20^{ème} édition, dalloz, 2015 .

- Code des assurances ,code de la mutualite - annoté et commenté. 22ème édition, dalloz,2016.

Les ouvrages :

- Georges.Virassamy, Les relations entre professionnels en droit français,la protection de la partie faible dans les rapports contractuels, LGDJ, paris,1996.

-Jean Bigot et autres traité de droit des assurances,le contrat d'assurance ,tome3, delta,Beyrouth, 2002 .

-Jean Bigot et Daniel Lange, Traité de droit des assurances, La distribution de l'assurance, tome02, L.G.D.J et DELTA, paris-beyrouth,1999-2000.

-Nadia Hadj-chaib Candeille Risques et Assurances de responsabilité civile , 6ème édition, l'argus, 2012.



أحكام فسخ عقد الامتياز الفلاحي في ظل القانون رقم 03/10

Provisions for the termination of the agricultural concession contract under Law No. 10/03

جيدل كريمة

1 - جامعة المدية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، مخبر السيادة والعملة
djidel.karima@yahoo.com

تاريخ القبول: 2021-10-07

تاريخ الاستلام: 2021-03-14

ملخص -

يعتبر فسخ عقد الامتياز من أهم السلطات التي يتمتع بها الديوان للأراضي الفلاحية في مواجهة المستثمر صاحب الإمتياز، فهو من أهم الوسائل القانونية لإنهاء هذا العقد من دون الحاجة للجوء للقضاء كما قد ينتهي العقد من دون وقوع خطأ من المستثمر أو بطلب منه، وعليه فإن أسباب فسخ عقد الامتياز الفلاحي متعددة باختلاف صور الفسخ ويمكن تصنيفها الى فسخ جزائي يطبق في حال اخلال المستثمر صاحب الامتياز بالتزاماته التعاقدية وفسخ تقديري قد يلجأ إليه لدواعي المصلحة العامة كما قد يتم بطلب من المستثمر صاحب الامتياز.

الكلمات الدالة -

عقد امتياز، فسخ، تعويض، إنهاء، العقد الاداري

Abstract-

The Termination Of The Concession Contract Is Considered One Of The Most Important Powers That The Office Has For Agricultural Lands In The Face Of The Investor Who Owns The Concession, As It Is One Of The Most Important Legal Means To Terminate This Contract Without The Need To Resort To The Judiciary, As The Contract May End Without An Error From The Investor Or His Request.

The Annulment Of The Agricultural Concession Contract Has Many Different Forms Of Termination And Can Be Classified Into A Penal Termination That Is Applied In The Event That The Investor Who Owns The Concession Breaches His Contractual Obligations And A Discretionary Termination That May Be Resorted To For Reasons Of Public Interest, As It May Be At The Request Of The Investor Who Owns The Concession

Key Words-

Concession Contract, Termination, Indemnity, Solution, Contrat Administratif

1. - مقدمة

يتم استغلال الأراضي الفلاحية التابعة للأمولاك الوطنية الخاصة للدولة و كذا الأملاك السطحية المتصلة بها عن طريق عقد الإمتياز، وهو عقد إداري تمنح بموجبه الدولة للمستثمر صاحب الإمتياز حق استغلال الأراضي والأملاك السطحية لمدة أقصاها أربعين سنة قابلة للتجديد تحت رقابة وتوجيه الديوان الوطني للأراضي الفلاحية، الذي تم إنشائه بموجب المرسوم التنفيذي رقم 96 - 87 المؤرخ في 24 - 02 - 1996 المعدل و المتمم، وفي سبيل الاستغلال الأمثل لهذه الأراضي يضطلع الديوان بمهام عديدة؛ ويتمتع بسلطات واسعة؛ من أبرزها سلطته في المبادرة بفسخ عقد الامتياز، الذي يعد أحد أهم مظاهر السلطة العامة المقررة له في مجال الرقابة على حق الامتياز، يمارسه بإرادته المنفردة و من دون الحاجة للجوء إلى القضاء، لذلك فإن الفسخ يعد من أخطر الامتيازات، لأنه ينهي العلاقة التعاقدية؛ الأمر الذي قد يؤثر سلبا على تنفيذ العقد و على مصالح المستثمر فيه، الذي يمكنه التقدم بطلب الفسخ أيضا .

ومنه تبرز أهمية دراسة هذا الموضوع من خلال بيان أهمية سلطة الفسخ في عملية تنفيذ عقد الامتياز الفلاحي؛ فالأصل فيها ألا تكون مطلقة بل يجب أن تكون مقيدة بشروط تحققها واجراءات تضبطها، وخلافها يؤدي الى بطلان قرار الفسخ لكن هذه المسألة لا بد من التحري فيها من خلال التدقيق في أحكام الفسخ المقررة في النصوص القانونية المنظمة للامتياز الفلاحي. وعليه تم طرح الاشكالية التالية: إلى أي مدى ضبط المشرع الجزائري أحكام فسخ عقد الامتياز الفلاحي في ظل القانون رقم 03/10 والنصوص التنظيمية المطبقة له؟

للإجابة عن هذه الاشكالية يلزمنا البحث بأن نزاج بين المنهجين الوصفي والتحليلي، سنستعين بالمنهج الوصفي لإبراز صور الفسخ وبيان شروطه، أما المنهج التحليلي فيبرز من خلال عرض النصوص القانونية على وجه المقاربة بينها، واستنتاج قدرتها على حل المشكلات الواقعية التي يصادفها تطبيقها. عرضت مادة البحث في مبحثين، وضمت كل مبحث مطلبين، فكانت الخطة على النحو الآتي: المبحث الأول خصصته لأحكام الفسخ الجزائري لعقد الامتياز الفلاحي أما المبحث الثاني، فأفردته أحكام الفسخ الاتفاقي لعقد الامتياز الفلاحي.

خاتمة البحث وضممتها النتائج والتوصيات.

2. - المبحث الأول: أحكام الفسخ الجزائري لعقد الامتياز الفلاحي

يترتب الفسخ الجزائري أو الإداري لعقد الامتياز على وقوع إخلال بالالتزامات التعاقدية من قبل المستثمر صاحب الامتياز، وهي أخطاء في طبيعتها جسيمة تؤثر على استغلال الأرض الفلاحية مباشرة، لذلك أقره المشرع للديوان من دون الحاجة للجوء للقضاء، ويمكن أن نعرف الفسخ بأنه الجزاء الذي يقرره الديوان الوطني للأراضي الفلاحية عندما يثبت له بشكل قاطع عجز أو عدم قدرة المستثمر صاحب الامتياز على تنفيذ الالتزامات محل التعاقد بصورة قانونية وفقا لما تم الاتفاق عليه في العقد، ولا يمكن للديوان الوطني للأراضي الفلاحية فسخ العقد مباشرة بل لا بد من استيفاء الشروط والاجراءات اللازمة حتى يرتب الفسخ آثاره القانونية، وعليه سنتناول في المطلب الأول شروط الفسخ الجزائري لعقد الامتياز الفلاحي والآثار المترتبة عنه في المطلب الثاني.

1.2. - المطلب الأول: شروط الفسخ الجزائي لعقد الامتياز الفلاحي
يشترط لصحة الفسخ الجزائي أو الاداري لعقد الامتياز الفلاحي شرطين،
اخلال المستثمر صاحب الامتياز بالتزاماته التعاقدية واعذاره قبل توقيع الفسخ
سنوضحهما كما يلي:

الفرع الأول: اخلال المستثمر صاحب الامتياز بالتزاماته التعاقدية.
حددت المادة 29 من القانون رقم 03/10 و المادة 08 من نموذج دفتر الشروط
الملحق بالمرسوم التنفيذي رقم 10 - 326 الحالات التي تعد اخلالا بالتزامات
التعاقدية ، و تتمثل في: تحويل الوجهة الفلاحية للأراضي و/أو الأملاك
السطحية، عدم استغلال الأراضي الفلاحية و/أو الأملاك السطحية مدة سنة،
غياب الادارة الشخصية و المباشرة للمستثمرة الفلاحية ، التأجير من الباطن
للأراضي الفلاحية و/أو الأملاك السطحية، عدم دفع الأتاوة بعد أجليين
متتاليين (سنتين) و بعد اعذارين شهرين، البناء فوق الأراضي الفلاحية من دون
ترخيص، التصريح الكاذب أو عدم التصريح باتفاقات الشراكة أو التنازل عن
حق الامتياز (بن معمر، 2019).

و من الناحية الفقهية لا يعتبر كل اخلال أو تقصير من المتعاقد مع الادارة
مبررا للفسخ الاداري للعقد، بل يجب أن يكون الخطأ المستند اليه من قبل الادارة
خطأ جسيما و يعد كذلك كل اخلال بالتزام تعاقدى جوهري (الطماوي،
2017) ، و شرط الجسامة المقرر فقها شرط منطقي لضبط عدم تعسف الادارة في
توقيع الفسخ بإرادتها المنفردة ، و حتى لا يكون سببا في اقراره حتى في الأخطاء
التعاقدية البسيطة التي جرى العرف على التسامح فيها أو اعتبارها كأن لم
تكن ، حيث يفترض في تقدير جسامة الخطأ سوء نية المخل أو اهماله أو عدم
تبصره (النابلسي، 2012) ، و هو ما يقدره القاضي المدني بمعيار الرجل العادي ،
من الناحية القانونية لا يميز القانون رقم 03/10 و المرسوم التنفيذي رقم 13 -
326 بين الخطأ الجسيم و الخطأ اليسير بل ضبط حالات الاخلال بالتزامات
التعاقدية من قبل المستثمر صاحب الامتياز و إذا دققنا فيها نلاحظ أنه يمكن
تصنيفها على صنفين؛ أخطاء جسيمة من قبل المستثمر صاحب الامتياز؛ و هي
الأخطاء التي تمس بالدرجة الأولى بطبيعة الأرض الفلاحية و طبيعة العقد
فعدم احترام الوجهة الفلاحية للأراضي و البناء عليها من دون ترخيص لا يعد

فقط اخلا لا بعقد الامتياز بل يعد جريمة يعاقب عليها قانون العقوبات (المرسوم التنفيذي، 2010) .

كما أن تأجير الأرض الفلاحية من الباطن وبالتالي عدم القيام بالعمل الشخصي والمباشر في المستثمرة الفلاحية فضلا عن ابرام التصرفات القانونية كعقود الشراكة والتنازل والتصريحات الكاذبة هي بدورها تعد اخلال بالالتزام تعاقدية يفرضه مضمون العقد واخلال بالالتزام قانوني يعرض المستثمر صاحب الامتياز للمتابعة الجزائية.

وأعتقد أن الحالة الوحيدة التي يجب التدقيق في شروطها هي الحالة المتعلقة بعدم استغلال الأراضي الممنوحة طيلة مدة سنة، ذلك أن طبيعة الأرض الفلاحية قد تستدعي عدم زراعتها لأكثر من سنة وهي مسألة موضوعية يقرها الخبراء المختصين في الفلاحة.

أما عدم دفع الإتاوة بالرغم من النص عليها صراحة كأحد أسباب فسخ عقد الامتياز، فهي لا تعد مبررا للفسخ لأنه الواقع أثبت أن الدولة عادة ما تسمح ديون الفلاحين رغبة منها في تحقيق الأمن الغذائي، وتوفير مناصب عمل قارة ودائمة للمواطنين المهتمين بهذا المجال.

في الأخير يجب أن نؤكد على أن الحالات التي تشكل اخلال بالالتزامات التعاقدية طبقا لنص المادة 29 من القانون رقم 03/10 والمادة 26 من المرسوم التنفيذي رقم 326/10 للتمسك بها من قبل الإدارة لابد من إثباتها ميدانيا، وعليه فالديوان الوطني للأراضي الفلاحية يعلمه أعوانه بهذه التجاوزات التي يكتشفونها أثناء زياراتهم الميدانية للمستثمرات الفلاحية، وبناء على المحاضر الذي يعدها أعوانه وبناء على محضر إثبات الحالة الذي يعده المحضر القضائي يوجه الديوان الإعذار الذي سنفصله في الفرع الثاني.

الفرع الثاني: إعذار المستثمر صاحب الامتياز قبل الفسخ

يعد الإعذار من أهم الضمانات الإجرائية لحماية حقوق المستثمر من تعسف الادارة في استعمالها لسلطتها في توقيع الفسخ (سكران، 2016)؛ وهو إجراء تمهيدي ينبه بموجبه الديوان المستثمر صاحب الامتياز إلى أنه محل بالالتزاماته، مع منحه المدة الكافية لتنفيذ التزاماته قبل توقيع الفسخ، ويعتبر المشرع

الجزائري الإعذار إجراء وجوبي ينبغي توجيهه للمستثمر صاحب الامتياز طبقا للمادة 28 من القانون رقم 03/10 (حكيمة، 2015 - 2016).

يتم تبليغه على يد محضر قضائي بناء على طلب من مدير الديوان الوطني للأراضي الفلاحية المختص محليا على النحو المحدد في قانون الاجراءات المدنية والإدارية لاسيما المواد من 406 إلى 414. (القانون، 2008)

وبعد إعذار المستثمر صاحب الإمتياز المخل بالتزاماته التعاقدية، وعدم تدارك المستثمر لأخطائه خلال المدة المحددة في الإعذار يتم اتخاذ قرار فسخ عقد الإمتياز، ولا يكون الفسخ مرتبا لآثاره القانونية إلا بعد صدور قرار الفسخ عن مدير أملاك الدولة المختص محليا، وهو ما يميز الفسخ الجزائي لعقد الإمتياز عن الفسخ المدني حيث لا يرتب الفسخ آثاره القانونية إلا بعد صورة حكم قضائي المادة 119 وما يليها من القانون المدني (البناء، 2007).

2.2 - المطلب الثاني: آثار الفسخ الجزائي لعقد الإمتياز الفلاحي

إذا لم ينفذ المستثمر صاحب الامتياز التزاماته بعد إعذاره من قبل الديوان الوطني للأراضي الفلاحية وبعد مضي المدة المحددة فيه، يرتب الاعذار آثاره القانونية في مواجهة كلا الطرفين حيث ينهي الرابطة التعاقدية بينهما وهو ما نتناوله في الفرع الأول ويحمل المستثمر صاحب الامتياز مسؤولية جزاء الفسخ وهو ما نتناوله في الفرع الثاني.

الفرع الأول: إنهاء الرابطة التعاقدية بين الديوان الوطني للأراضي الفلاحية والمستثمر صاحب الإمتياز.

بمجرد صدور قرار الفسخ من قبل المدير الولائي لأملاك الدولة تنقطع العلاقة التعاقدية بين طرفي عقد الإمتياز، وبعد استيفاءه للشكليات المحددة قانونا خاصة الشهر العقاري يرتب فسخ عقد الإمتياز كل آثاره القانونية ، (مقداد، 2018) بالنسبة للمستقبل.

وبالتالي يتوقف المستثمر صاحب الإمتياز عن تنفيذ الالتزامات التعاقدية الواردة في عقد الإمتياز منذ شهر قرار الفسخ بالمحافظة العقارية، ويترتب على ذلك عدم الاعتماد بالأعمال التي ينفذها المستثمر صاحب الإمتياز بعد هذا التاريخ.

كما تسترجع الدولة الأرض الفلاحية والأملاك السطحية حسب الحالة التي هي عليها طبقا للمادة 26 من القانون رقم 03/10.

كما يكون للدولة الحق في تعويض قدره 10 بالمائة تعويضا عن الضرر الذي لحقها جراء عدم تنفيذ المستثمر للعقد.

ومن الناحية العملية يكمن الإشكال في فسخ الكثير من عقود الامتياز ومن دون تبليغ أو علم المستفيدين في إطار تحويل حق الانتفاع الدائم المقرر بموجب القانون رقم 87 -19 إلى حق امتياز بموجب القانون رقم 03/10، فنكون أمام مستغل فعلي للأرض الفلاحية المملوكة ملكية خاصة للدولة بدون سند قانوني.

الفرع الثاني: تعويض المستثمر صاحب الإمتياز جراء الفسخ

لا نجد في القانون رقم 03/10 و المرسوم التنفيذي رقم 10 -326 نصا صريحا يلزم المستثمر صاحب الإمتياز على عدم الاعتراض على قرار الديوان الوطني للأراضي الفلاحية بفسخ عقد الامتياز لكن التطبيق السليم للقواعد العامة المقررة في النظرية العامة للعقود الادارية تستوجب مثل هذا الحكم، فلا يمكن تصور إعتراض المستثمر صاحب الإمتياز على قرار الفسخ بل كل ما له هو الحق في طلب التعويض بالرغم من أن القانون رقم 03/10 يمنح للمستثمر حق الطعن في قرار الفسخ بناء على نص المادة 29 منه. (سهام بن دعاس، 2020)

وبناء على أحكام القانون رقم 03/10 يترتب على الفسخ الاداري لعقد الإمتياز إنهاء عقد الإمتياز كما بينا في الفرع السابق، ويترتب عليه قيام حق الدولة في التعويض اللازم لجبر الضرر اللاحق بها، وطبقا لنص المادة 3/26 من القانون رقم 03/10 فإن قيمة التعويض للأملاك السطحية التي تشمل المباني والأغراس ومنشآت الري تحددها إدارة أملاك الدولة بإرادتها المنفردة (مقداد، 2018).

كما لا يترتب على فسخ عقد الإمتياز إقصاء المتعاقد المخل بالتزاماته التعاقدية من المشاركة في عملية الترشح للاستفادة من الإستثمار الفلاحي مستقبلا، فلا يحرم من حق التنافس مع غيره من أجل الاستفادة من عملية إستثمار الأراضي الفلاحية التابعة للدولة.

و إذا ما قارنا مثلا عقد الإمتياز الفلاحي بأحكام المادة 1/152 من المرسوم الرئاسي رقم 15 -247 المتضمن قانون الصفقات العمومية و تفويض المرفق

العام، فنلاحظ أن المشترك بينهما هو تسيير المال العام والحفاظ عليه ففي حين يعاقب المشرع المتعاقد مع الإدارة المخل بالتزاماته التعاقدية جزاء الفسخ وما يترتب من آثار قانونية لاحقة تلزمه بجبر الضرر الذي لحق المصلحة المتعاقدة، ومنها إلزامه بنفقات الصفقة الجديدة وحرمانه من حقه في المشاركة في عملية إبرام الصفقة لا نجد مثل هذا النص في القانون رقم 03/10 بالرغم من القاسم المشترك بينهما و لذلك نقترح توحيد الرؤى حول المال العام؛ فإذا كان القصد من توقيع مثل هذه العقوبات على عاتق المتعامل المتعاقد مع المصلحة المتعاقدة حماية المال العام فإن الهدف من المحافظة على الأرض الفلاحية لا يقل عنه أهمية، فهو يساهم في توفير الحاجات الأساسية للمواطن من الغذاء والملبس والفرش وغيرها كثير، فضلاً عن الحفاظ على البعد الإيكولوجي، وهو ما يجعل من توفير الحماية اللازمة للأرض الفلاحية لا يقل أهمية من الحفاظ على المال. (عبدلي، 2015) المستغل بطريق الصفقات العمومية

3. - المبحث الثاني: أحكام الفسخ الإرادي لعقد الإمتياز الفلاحي

الفسخ الذي نقصده هو الفسخ الذي يستند إلى حق الإدارة في إنهاء عقودها ولو لم يرتكب المستثمر صاحب الإمتياز أي خطأ، كما قد يتمسك به المستثمر صاحب الإمتياز أو ذوي حقوقه، وهما صورتنا الفسخ، اللتان نتناولهما بالدراسة والتحليل في مطلبين متتاليين.

1.3. - المطلب الأول: فسخ عقد الإمتياز دون وقوع خطأ من المستثمر

صاحب الإمتياز

من المسلم به في نظرية العقود الإدارية أن الإدارة تتمتع بسلطات واسعة في مواجهة المتعاقد معها، ومنها حق إنهاء عقودها حتى ولو لم يرتكب المتعاقد معها أي خطأ، غير أن سلطتها مقيدة بشروط ويترتب على توقيعها آثار وهما ما سنتناوله على التوالي في فرعين مستقلين.

الفرع الأول: شروط فسخ عقد الإمتياز دون وقوع خطأ من المستثمر صاحب

الإمتياز

اتفق الفقه والقضاء الإداري على حق الإدارة في الفسخ خارج نطاق النصوص وهو حق أصيل لها يشمل جميع العقود الإدارية كقاعدة عامة، يمكنها من فسخ عقد الإمتياز الفلاحي بإرادتها المنفردة ومن دون وقوع خطأ من المستثمر صاحب

الإمتياز، وحتى يرتب هذا الفسخ آثاره القانونية لابد أن يستوفي الضوابط التالية:

أولا -فسخ عقد الإمتياز لدواعي المصلحة العامة: سلطة الإدارة في فسخ عقد الإمتياز ليست مطلقة بل هي سلطة تقديرية تضبطها دواعي المصلحة العامة، وهي من الشروط التي استقر عليها القضاء الإداري في فرنسا ومصر (مجدوب، 2017) .

ثانيا - استعمال سلطة الفسخ لدواعي المصلحة العامة تحت رقابة القضاء: يخضع قرار إنهاء العقد الإداري -بما فيه عقد الإمتياز الفلاحي -دون خطأ المتعاقد أي المستثمر صاحب الإمتياز إلى رقابة القضاء الإداري (الطماوي، 2017)، حيث يفصل في طلب المتعاقد ويتحرى عن جدية ومشروعية سبب فسخ عقد الإمتياز الفلاحي فإذا تبين له ذلك يمكنه إلغاء قرار الفسخ كقاعدة عامة (عبد الوهاب و رواب، 2015)

الفرع الثاني: آثار فسخ عقد الإمتياز الفلاحي لدواعي المصلحة العامة
يترتب على فسخ عقد الإمتياز الفلاحي دون خطأ المستثمر صاحب الإمتياز الآثار القانونية التالية:

أولا -إنهاء عقد الإمتياز: بمجرد صدور قرار فسخ عقد الإمتياز الفلاحي فإن العلاقة التعاقدية تنقطع بين الطرفين وتنقضي الالتزامات التي يرتبها عقد الإمتياز الفلاحي.

ثانيا -حق المستثمر صاحب الإمتياز في طلب التعويض: مقابل إنهاء عقد الإمتياز بالإرادة المنفردة من جانب الإدارة يحق للمتعاقد معها طلب التعويض جبرا لضرر الذي لحقه إلا إذا تضمن العقد بإنهاء العقد لدواعي المصلحة العامة من دون تعويض، وعليه فإنه من الثابت والمستقر عليه فقها وقضاء أن الفسخ من دون ارتكاب خطأ من المتعاقد مع الإدارة يلزمها بدفع تعويض عادل لما لحقه من خسارة وما فاته من كسب بما في ذلك الأضرار المعنوية (الطماوي، 2017) .

ثالثا -الرقابة القضائية على قرار فسخ عقد الإمتياز الفلاحي: من المستقر عليه فقها وقانونا وقضاء بأن للإدارة سلطة فسخ العقود، تنفيذًا لبنود العقد أو تقديرًا لدواعي للمصلحة العامة، وقد استقر الفقه والقضاء الفرنسي والمصري

على إخضاعها لرقابته في فحص مدى مشروعية سبب الفسخ، وإذا رجعنا للقضاء الجزائري لا نجد فيما أعلم قرارات قضائية تلغي قرارات إدارية بل الدعاوى المعروضة أمامه تتعلق على العموم بدعوى التعويض لا دعوى الإلغاء، (بسيوني عبد الغني، 1993).

ولا يملك القضاء الإداري صلاحية إلزام الإدارة بالتراجع عن قرارها بفسخ العقد الإداري ولو كان قرارها غير مشروع أو استهدفت من وراءه مصلحة غير المصلحة العامة (البنّا، 2007)

2.3 . - المطلب الثاني: الفسخ الاتفاقي لعقد الإمتياز الفلاحي بطلب من

المستثمر صاحب الإمتياز

قد ينتهي عقد الإمتياز الفلاحي قبل إنقضاء مدته إذا اتفق المستثمر صاحب الامتياز مع الإدارة على إنهائه قبل نهايته الطبيعية، ويسمى الفسخ في هذه الحالة بالفسخ الاتفاقي أو الفسخ باتفاق الطرفين أو التنازل، ولهذا سنتناول دراسة وتحليل شروطه والآثار المترتبة عنه في فرعين متتاليين (الطماوي، 2017).

الفرع الأول: شروط الفسخ الاتفاقي لعقد الإمتياز الفلاحي

يشترط لتمام هذه الصورة من الفسخ وجود اتفاق بين المستثمر صاحب الإمتياز والإدارة على الفسخ من جهة ووجود مبررات لطلب الفسخ من جانب المستثمر وهو ما سنفصله على التوالي:

أولا -وجود اتفاق بين الطرفين على فسخ عقد الإمتياز الفلاحي: يستند الفسخ حسب مقتضيات المادة (120) من القانون المدني إلى الاتفاق الذي يجمع طرفي العقد، والمنصوص عليه في العقد المبرم بينهما، حيث يعتبر العقد مفسوخا إذا لم يوفي أحد المتعاقدين بالتزاماته، ووفق الشروط التي يتم الاتفاق عليها دون الحاجة إلى استصدار حكم قضائي يقضي بذلك (الطماوي، 2017)، فيجوز للمستثمر صاحب الإمتياز أن يطلب إنهاء عقد الإمتياز قبل انقضاء مدته بناء على نص المادة (26) من القانون رقم 03/10 ويشترط لصحة الطلب طبقا لنص المادة (02) من دفتر الشروط الملحق بالمرسوم التنفيذي رقم 10 -326 شرطين أساسيين:

أ - أن يتم طلب الفسخ المسبق بواسطة إشعار، يوجه الطلب إلى الديوان الوطني للأراضي الفلاحية بالرغم من أن النص المذكور أعلاه لم يحدد هذه الجهة بنص صريح.

ب - أن يكون هذا الإشعار بسنة واحدة (كحيل، 2015 - 2016)

ثانيا - مبررات الفسخ الاتفاقي

لم يشترط المشرع الجزائري في القانون رقم 03/10 و المرسوم التنفيذي رقم 13 - 326 و لا في دفتر الشروط الملحق به أن تتوافر ظروف تبرر لجوء المستثمر صاحب الإمتياز لطلب الفسخ، و من الناحية العملية نلاحظ أن المشرع فتح المجال أمام المستثمرين أصحاب الإمتياز لإبرام عقود تمكنهم من الإستثمار النهوض بالعقار الفلاحي كالحق في إبرام عقود الشراكة و تجميع حق الإمتياز و التنازل عن هذا الحق، و مع ذلك أقر في النص ذاته حق المستثمر صاحب الإمتياز في طلب الفسخ و لم يشرفيه لضرورة إرفاق طلبه بالمبررات الكافية التي تدعم طلبه في الفسخ.

و عليه فقد يكون طلب الفسخ لسبب شخصي كالعجز الذي يحول دون تمكن المستثمر صاحب الإمتياز من الإدارة الشخصية و المباشرة للمستثمرة الفلاحية و الذي يثبت بشهادة طبية، أو عسره الذي يحول دون النهوض المستثمرة، و لا يمكنه في هذا الصدد استثمار الأرض الفلاحية و هو ما يجعله مخلا بالالتزامات التي تقع على عاتقه طبقا لنص المادة 29 من القانون رقم 03/10 و المادة 08 من نموذج دفتر الشروط، و إذا ما دققنا في هذه الأسباب و غيرها نلاحظ أن طلب المستثمر صاحب الإمتياز للفسخ يبرره واقع حاله و هو مبرر للفسخ التعاقدي، لأن هذا الفسخ سيكون بناء على إرادة الطرفين التي تتجه لوقف تنفيذ عقد الإمتياز و إنهاء العلاقة التعاقدية التي تجمعهما، خاصة و أن مصلحتهما في تقرير الفسخ، فالإبقاء على عقد الإمتياز يضر بالمستثمر صاحب الإمتياز الذي يصبح في وضع غير قانوني كيف على أنه إخلال بالتزام تعاقدي طبقا لمقتضيات المادة 29 من القانون رقم 03/10 كما أنه يضر بالدولة لأن الأرض تصبح معطلة عن الوظيفة التي وجدت من أجلها، فالفسخ في هذه الحالة فيه مصلحة للطرفين.

الفرع الثاني: أثار الفسخ الاتفاقي لعقد الإمتياز

يترتب على الفسخ الاتفاقي لعقد الإمتياز جملة من الآثار القانونية يمكن حصرها في الآتي:

أولاً -إنهاء عقد امتياز: يترتب على الفسخ الاتفاقي لعقد الإمتياز الفلاحي قطع العلاقة التعاقدية بينهما فينقضي الإمتياز قبل انقضاء مدته القانونية التي حددها المشرع ب:40 سنة قابلة للتجديد، ويترتب عليها تحليل المستثمر صاحب الإمتياز من كل الالتزامات التي يفرضها عقد الإمتياز فيصبح في وضع قانوني.

ثانياً -توقيع الطرفان وثيقة فسخ عقد الامتياز (عمار، 2002):لم ينص القانون رقم 03/10 و لا المرسوم التنفيذي رقم 10 -326 و لا نموذج دفتر الشروط الملحق به على كيفية معينة لتوقيع الفسخ الاتفاقي (الطماوي، 2017) ،و عليه يكون للأطراف الحرية في اختيار الشكل المناسب لتوقيع اتفاقية الفسخ لأنه من الناحية العملية لأبد من وثيقة يفرغ فيها الفسخ حتى يتم تقديمه لإدارة أملاك الدولة من أجله شهره ،و بالتالي تتغير بموجبه طبيعة الأرض محل الإمتياز من أرض مستغلة بموجب القانون رقم 03/10 إلى أرض متوفرة (عمار، 2002)

وبناء على نص المادة (26) من القانون رقم 03/10 والمادة (02) من دفتر الشروط الملحق بالمرسوم التنفيذي رقم 10 -326 يتم الفسخ بناء طلب مسبق بواسطة إشعار، يوجه الطلب المستثمر صاحب الإمتياز إلى الديوان الوطني للأراضي الفلاحية، حيث يقوم الديوان بإعلام المديرية الولائية لأمالك الدولة بفسخ عقد الإمتياز حتى تتولى هذه الأخيرة إعداد وشهر قرار الفسخ (القانون رقم 03/10).

وحفاظا على حقوق الطرفين نقترح وضع نماذج يفرغ فيها اتفاق الفسخ.

ثالثاً - تحول الأرض الفلاحية إلى أرض متوفرة: يترتب على فسخ عقد

الامتياز استرجاع الدولة للأراضي الفلاحية والأمالك السطحية الملحقة بها فتصبح أراضي متوفرة، طبقا للمادتين 26و30 من القانون رقم 03/10 والمادة10 من المرسوم التنفيذي رقم 10 -326 (المرسوم التنفيذي رقم 326/10).

رابعا - حق المستثمر صاحب الإمتياز في الترشح: الأراضي التي تم استرجاعها من قبل الدولة بموجب فسخ عقد الإمتياز تصبح أراضي متوفرة تقوم الدولة بمنحها في إطار الإمتياز تطبيقا للمادة (17) من القانون رقم 03/10، ويكون لكل شخص الحق في الترشح للحصول على هذا الحق بما فيهم المستثمر الذي كان مستفيد في السابق، حيث لا يمنع القانون رقم 03/10 المستثمر السابق من المشاركة وتقديم طلب الحصول على الإمتياز مجددا.

4. - خاتمة:

يعتبر الفسخ من أهم السلطات التي تملكها الإدارة ممثلة في الديوان الوطني للأراضي الفلاحية في مجال تنفيذ عقود الإمتياز، وبالرغم من أن هذه السلطة ما هي إلا تطبيق للقواعد العامة المقررة في نظرية العقد الإداري إلا أن التمسك بها من قبل الديوان مقيد بشروط، و مخالفة الشروط الأصل أنه يؤدي إلى بطلان قرار الفسخ، من خلال دراسة وتحليل أحكام القانون رقم 03/10 و المرسوم التنفيذي رقم 10 - 326 و نموذج دفتر الشروط الملحق بهما استنتجنا أن القضاء الإداري له صلاحية النظر في قرار فسخ الإمتياز، كما ينظر في دعوى التعويض أيضا و هو ما يقرب الفسخ الإداري من الفسخ المدني الذي يتمتع بموجبه القاضي العادي بسلطة تقديرية في تقرير الفسخ من عدمه. بعد دراسة وتحليل أحكام فسخ عقد الإمتياز لاحظنا نقائص عدة، منها عدم التفصيل في صور الفسخ المستوحاة أحكامها أحيانا من النصوص الصريحة المنظمة للعقار الفلاحي التابع للدولة وأحيانا من القواعد العامة المقررة في هذا الباب.

الفسخ الإداري لعقد الإمتياز التي توقعه الإدارة بإرادتها المنفردة لم يميز فيه لمشرع بين الخطأ الجسيم و الخطأ اليسير للمستثمر صاحب الإمتياز و حسن فعل المشرع بتعدداده لصور الإخلال المتوقع ارتكابها من قبل المستثمر و هي صور ليست على درجة واحدة من الجسامة، منها ما يعتبر خطأ جسيم من قبل المستثمر و يعد مبررا قويا لقيام حق الإدارة في فسخ عقد الإمتياز بإرادتها المنفردة و منها ما لا يعتبر كذلك؛ و مثاله الفسخ الذي يتقرر بناء على عدم قيام المستثمر باستغلال الأرض لسنة واحدة، فكان على المشرع أن يضبط هذه

الحالة التي يجب أن تثبت بخبرة من قبل المختصين في الفلاحة خاصة إذا علمنا أن المستثمر يحق له الطعن في قرار الفسخ كما له الحق في رفع دعوى التعويض.

أما في حالة الفسخ لدواعي المصلحة العامة فهو غير منصوص عليه في القانون رقم 03/10 بل يستتج ضمنا من الأحكام المقررة في نظرية العقد الإداري، فالواقع العملي يثبت وجود هذه الحالة وعلى رأسها قرار فسخ عقد الإمتياز بناء على قرار نزع الملكية للمنفعة العامة، ويبقى الإشكال الوحيد كيفية تقدير المصلحة العامة خاصة وأنها مصطلح مطاط قد يعتبر مطية لتعسف الإدارة في استعمال حقها في الفسخ.

أما فيما يتعلق بالفسخ الاتفاقي لعقد الإمتياز فقد أحسن المشرع عند إقراره لهذا الحق للمستثمر صاحب الإمتياز، ولم يربط المشرع تبريره بظروف المستثمر صاحب الإمتياز بل تستفاد ضمنا من الأحكام العامة للقانون رقم 03/10، كما أنه في السياق ذاته لم يحدد شروطه وهي مسألة منطقية يكشفها الطرفان وفقا لمقتضيات العقد كما لم يبين القانون رقم 03/10 نوع الوثيقة التي يفرغ فيها الاتفاق على الفسخ.

ومن أجل الوقوف على تقييم مدى فعالية أحكام فسخ عقد الإمتياز، توصلنا بعد دراسة وتحليل أحكام الفسخ على النحو المبين أعلاه للتوصيات التي يمكن إجمالها كالآتي:

-إعادة النظر في سلطة الإدارة في تقرير فسخ عقد الإمتياز بالإرادة المنفردة، سواء أكان سبب الفسخ يبرره إخلال المستثمر صاحب الإمتياز بالتزاماته التعاقدية أو يعود لمقتضيات المصلحة العامة، وذلك بإلزامها بتسبب قرار الفسخ وإخضاعه للرقابة القضائية.

-ضبط صور الفسخ بنوعيه، الإداري والإرادي من خلال التدقيق في الشروط والإجراءات وهذا إما بتعديل دفتر الشروط أو بإجراء من إجراءات التنظيم الداخلي.

-إلزام الديوان الوطني للأراضي الفلاحية بالاستعانة بخبراء مختصين في تقييم وضعية الأرض الفلاحية قبل تقرير الفسخ، ومنح الفرصة للمستثمرين أصحاب الإمتياز الحق في الطعن في نتائج الخبرة أمام القضاء قبل تقرير الفسخ من عدمه.

-تفعيل عمل الديوان الوطني للأراضي الفلاحية من خلال اعادة النظر في المعاينة الميدانية التي يقوم بها أعوانه حتى تكون قرارات الفسخ موضوعيه.

-لا بد من الحرص على المحافظة على الأراضي الفلاحية من خلال تعزيز الوعي بأهمية الإستثمار الفعلي للأرض الفلاحية من قبل المستثمرين، ومن خلال تكثيف الزيارات الميدانية لأعوان الديوان، ليس بهدف الفسخ فقط وإنما لتحقيق غاية أكبر تتمثل في منع استنزاف الأرض الفلاحية وبالتالي تحقيق الأمن الغذائي على المدى القريب والمتوسط وتحقيق التنمية الاقتصادية على المدى البعيد.

المراجع

الكتب:

- سليمان محمد الطماوي (2017)، الأسس العامة للعقود الإدارية، الطبعة الخامسة، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، الصفحة 531، 537، 753، 754، 766، 767.
- عبد الغني بسيوني (1993)، القضاء الإداري، الدار الجامعية، مصر، الصفحة 558.
- عمار بوضياف (2002)، الوجيز في القانون الإداري، دار الجسور للنشر والتوزيع، الجزائر، الصفحة 353.
- محمد عاطف البنا (2007) العقود الإدارية، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، الصفحة 238، 272.
- فوزية سكران (2016)، سلطة الإدارة في توقيع الجزاءات الإدارية مع المتعاقدين، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، مصر، الصفحة 242.
- نصري منصور النابلسي (2012)، العقود الإدارية، الطبعة الثانية، منشورات زين الحقوقية، لبنان، الصفحة 558، 288.

مقال في مجلة:

- سهام بن دعاس، (2020)، أحكام فسخ الصفقة العمومية في ظل المرسوم الرئاسي رقم 15 - 247، المجلة الجزائرية للعلوم القانونية والسياسية، كلية الحقوق، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، المجلد 57 العدد 05، (ص 308 - 330).
- رابح بن معمر، (2019)، إنهاء عقد الإمتياز الفلاحي عن طريق الفسخ، مجلة دراسات وأبحاث، جامعة زيان عاشور الحلقة، الجزائر، المجلد 11، العدد 04، (ص 387 - 397).
- محمد عبد الوهاب، وجمال رواب (2018)، الإنهاء الإداري للصفقة العمومية لدواعي المصلحة العامة في ظل أحكام المرسوم الرئاسي 15 - 247، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، جامعة زيان عاشور الحلقة، الجزائر، المجلد 03 العدد 01، (ص 531 - 543).
- سهام عبدلي (2015)، الفسخ بين الطبيعة الإدارية للصفقة العمومية والقانون الخاص، مجلة الإجتهد للدراسات القانونية والاقتصادية، جامعة تامنغست، الجزائر، العدد 09، (ص 75 - 95).
- عبد الحليم مجدوب (2017)، سلطة الإدارة في إنهاء العقد الإداري لدواعي المصلحة العامة، المجلة المتوسطة للقانون والاقتصاد، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، الجزائر، المجلد 02 العدد 02، (ص 251 - 272).
- زينة مقداد (2018)، سلطة الإدارة في فسخ العقد الإداري، المجلة الأكاديمية للبحوث القانونية والسياسية، جامعة عمار ثليجي الأغواط، الجزائر، المجلد 02 العدد 04، (ص 95 - 101).



واقع القيم الفردية في المؤسسات الاقتصادية الجزائرية

الوحدة الولائية للبريد ورقلة أنموذجا

The reality of individual values in the Algerian economic institutions

The postal unit of the province of ouargla as example

علي بن فردية¹ ، نبيل دريس²

1- جامعة علي لونيبي البلدية 2، مخبر الحوكمة والتنمية المستدامة، كلية الحقوق

والعلوم السياسية، ea.benferdia@univ-blida2.dz

2- جامعة علي لونيبي البلدية 2، كلية الحقوق والعلوم السياسية

nabildris09@gmail.com

تاريخ القبول: 2021-02-27

تاريخ الاستلام: 2020-05-08

الملخص-

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز واقع القيم الفردية في المؤسسات الاقتصادية الجزائرية الوحدة الولائية للبريد ورقلة أنموذجا، وبيان دورها في تفسير سلوك العاملين داخل المؤسسة، وللوصول إلى هدف الدراسة تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي وذلك كونه يتناسب مع موضوع الدراسة وأهدافها، واستخدام الاستبيان كأداة لجمع البيانات على عينة مكونة من 80 عاملا، وتوصلت الدراسة بعد تفريغ البيانات وتحليلها وتفسيرها إلى النتائج التالية:

- مستوى القيم الفردية العاملين بالمؤسسة كان عالي جدا.
- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين درجات القيم الفردية تعزى لمتغير المنصب الوظيفي (إداري، تنفيذي).

- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين درجات القيم الفردية تعزى لمتغير سنوات الخبرة (أقل من 10 سنوات، أكثر من 10 سنوات).

الكلمات المفتاحية:

قيم فردية، إدارة جزائرية، مؤسسة اقتصادية، بريد الجزائر، المورد البشري.

Abstract-

This Study Aims To Highlight The Reality Of Individual Values In The Algerian Economic Institutions, The Territorial Post Unit Of The Ouargla Province As A Model, And To Demonstrate Its Role In Explaining The Behavior Of Workers Within The Institution.

To Achieve The Objective Of The Study, It Was Based In The Practical Part On The Descriptive Analytical Approach, Because It Corresponds To The Subject Of The Study And Its Objectives.

The Study Used The Questionnaire, Within Three Sections Containing 20 Questions , Where (80) Forms Were Distributed, We Note That (80) Forms Were Recovered, Which Represents The Study Sample. After Unpacking, Analyzing And Interpreting The Data, The Study Achieved The Following Results:

- The Level Of Individual Values Of Employees Of The Institution Was Very High.
- There Are No Statistically Significant Differences Between The Degrees Of Individual Values Due To The Variable Of The Job Position (Administrative, Executive).
- There Are No Statistically Significant Differences Between The Degrees Of Individual Values Due To The Variable Of Years Of Experience (Less Than 10 Years, More Than 10 Years).

Key Words-

Individual Values, Algerian Administrative, Economic Institution, Post Of Algeria, Human Resource.

مقدمة:

شهد العالم خلال القرن الماضي تطورات سريعة مست جميع مجالات الحياة ويعود الفضل في ذلك إلى التقدم التكنولوجي الكبير لذا كان من الضروري الاستجابة لها الأمر الذي أدى إلى التغير الحاصل في حياة الأفراد والمنظمات وبطبيعة الحال صاحبها تغير في ثقافتهم وقيمهم أثرت على سلوكياتهم داخل أماكن عملهم، وتعتبر القيم الفردية من بين العوامل الأساسية في فهم وتفسير سلوك الأفراد العاملين وما يصدر عنهم من ممارسات نتيجة الموروثات التي يؤمنون بها، وهي تنشأ من خلال تفاعل الفرد مع ثقافة مجتمعه وثقافة منظمته، ولقد نالت موضوعات القيم الفردية حظا وافرا من البحث والدراسة في المجالات العلمية المختلفة مثل: علم النفس، علم الاجتماع، الفلسفة، علم الاقتصاد، أما في علم الإدارة فهي تعتبر من الموضوعات الحديثة نسبيا، فهي تأتي في سياق تحفيز العاملين كما يرى ذلك بعض علماء الإدارة والتنظيم وأنه يجب البحث عن أساليب جديدة للتحفيز بحيث تتسق هذه الأساليب مع قيم الموظفين وأهداف الإدارة. الأمر الذي دفع عدد من الباحثين والمهتمين في توظيف الكثير من تلك الدراسات التي قدمت في موضوع القيم من أجل تحسين أداء الأفراد في منظماتهم وتحقيق الهدف المطلوب. من خلال ما تقدم فإن هذه الدراسة تسعى للتقصي والتحليل والتعرف على واقع القيم الفردية لدى عمال مؤسسة بريد الجزائر وحدة ورقلة، ويمكن مما سبق طرح الإشكالية التالية:

- ما هو واقع القيم الفردية لدى عمال مؤسسة بريد الجزائر وحدة ورقلة ؟

وللإجابة على هذه الإشكالية تم طرح الأسئلة الفرعية الآتية:

- هل تختلف القيم الفردية باختلاف المنصب الوظيفي (إداري، تنفيذي)؟
- هل تختلف القيم الفردية باختلاف الخبرة المهنية (أكثر من 10 سنوات، أقل من 10 سنوات)؟

الفرضية العامة:

- مستوى القيم الفردية لدى عمال مؤسسة بريد الجزائر مرتفع.

الفرضيات الفرعية:

- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين درجات القيم الفردية تعزى لمتغير المنصب الوظيفي (إداري، تنفيذي).

- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين درجات القيم الفردية تعزى لمتغير سنوات الخبرة (أقل من 10 سنوات، أكثر من 10 سنوات).

أهمية الدراسة:

تستمد هذه الدراسة أهميتها كون القيم الفردية من المفاهيم الجديدة في الفكر الإداري المعاصر والتي من خلالها يمكن فهم سلوك الفرد العامل في مكان العمل، وتبرز أهمية القيم الفردية لدى عينة الدراسة (عمال مؤسسة الوحدة الولائية للبريد) من خلال السلوكيات التي يصدرونها اتجاه المواقف التي يواجهونها أثناء تأدية مهامهم، كما يمكن أن تشكل نتائج الدراسة أساسا لدراسات مشابهة في المستقبل.

أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف أهمها:

- معرفة مستوى القيم الفردية لدى أفراد العينة تبعا للمنصب الوظيفي؛

- معرفة مستوى القيم الفردية لدى أفراد العينة تبعا لمدة سنوات الخبرة؛

- كشف مدى ارتباط القيم الفردية بسلوكيات ومواقف أفراد العينة.

منهج الدراسة: استخدمنا في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي المناسب لمثل هذه الدراسات لكونه ملما بكل ما ذكرناه فيما يخص جمع البيانات والمعلومات العلمية المتعلقة بأي وحدة سواء كانت فردا أو مؤسسة أو نظام اجتماعي، وهو يقوم على أساس التعمق في دراسة مرحلة معينة من تاريخ الوحدة أو دراسة جميع المراحل التي مرت بها، وذلك بقصد الوصول إلى تعميمات متعلقة بالوحدة المدروسة وبغيرها من الوحدات المشابهة.

التعريفات الإجرائية لمتغيرات الدراسة:

القيم الفردية: هي مجموعة المعتقدات والمكتسبات التي تكون لدى كل عامل بالوحدة الولائية للبريد بورقلة والتي مقاسها في هذه الدراسة الدرجة التي يحصل عليها الموظف في تدرج إجابتها اتجاه الاستبيان المعد لهذه الدراسة.

المؤسسة الاقتصادية: هي مؤسسة بريد الجزائر ورقلة وهي مؤسسة اقتصادية ذات طابع اجتماعي.

الدراسات السابقة:

1- دراسة محمد عليان العطوي (2009): رسالة ماجستير بعنوان "أثر الالتزام بالقيم الشخصية والتنظيمية على الأداء الوظيفي لدى المديرين في شركة الاتصالات السعودية" هدفت هذه الدراسة للتعرف على أثر الالتزام بالقيم الشخصية والتنظيمية على الأداء الوظيفي لدى المديرين في شركة الاتصالات السعودية، واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي بالإضافة إلى أداة الاستبيان حيث تم توزيعها على عينة مكونة من (472) مديرا وتم اختيارهم بطريقة عشوائية وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- وجود علاقة قوية بين القيم الشخصية والتنظيمية و الأداء الوظيفي لدى المديرين في شركة الاتصالات السعودية.

- وجود أثر لأبعاد القيم الشخصية والقيم التنظيمية على الأداء الوظيفي.

2 -دراسة محمود رزق حسن ريان (2011): هذه الدراسة عبارة عن رسالة ماجستير بعنوان: "أثر الاختلافات في القيم الثقافية الفردية والتنظيمية على أداء العاملين الأجانب دراسة تطبيقية على الفنادق السياحية فئة خمس وأربع نجوم بمنطقة البحر الميت في الأردن"، هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أثر الاختلافات في القيم الثقافية الفردية والتنظيمية على أداء العاملين الأجانب، واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي وأداة الاستبيان المكونة من 140 فقرة وزعت على 254 عامل وتوصلت إلى النتائج التالية:

- تؤثر القيم الثقافية الفردية تأثيرا إيجابيا على أداء العاملين في الفنادق السياحية المبحوثة.

- تؤثر القيم الثقافية التنظيمية تأثيرا إيجابيا على أداء العاملين في الفنادق السياحية المبحوثة.

3 - دراسة محمد حسين خليف عليمات (2012): أطروحة دكتوراه بعنوان "القيم الفردية والتنظيمية وأثرهما على أداء العاملين في الجامعات الأردنية دراسة مقارنة" هدفت هذه الدراسة إلى معرفة أثر القيم الفردية والتنظيمية على أداء العاملين في الجامعات الأردنية الحكومية والخاصة، واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي وأداة استبانة وزعت على (1519) موظفا وموظفا في مختلف المستويات الإدارية وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- وجود أثر للقيم الفردية على أداء العاملين بمتطلبات الوظيفة.

- وجود أثر بين القيم التنظيمية بأبعادها من ناحية ومابين أداء العاملين.

ما يميز دراستنا عن الدراسات السابقة

من خلال استعراضنا للدراسات السابقة التي تناولت القيم الفردية والقيم الشخصية كمتغير مستقل وأثره على الأداء نجد أن الدراسة الأولى لـ (محمد عليان العطوي) عالجت الالتزام بالقيم الشخصية وأثره على أداء الفئة العليا من الإدارة، أما دراسة (محمود رزق حسن ريان) فتناولت الاختلاف بين قيم العمال الأجانب في البيئة الأردنية، في حين هدفت دراسة (محمد حسين خليف عليمات) إلى مقارنة أثر كل من القيم الفردية والتنظيمية على الأداء بين الجامعات العامة والخاصة الأردنية.

في حين هدفت دراستنا هذه إلى معرفة واقع القيم الفردية لدى العمال في المؤسسة الاقتصادية الجزائرية (مؤسسة بريد الجزائر) سواء من ناحية التزامهم بها ومقارنة التنوع والاختلاف في تلك القيم وما ينعكس به على محيط عملهم.

التعريفات الإجرائية لأبعاد الدراسة

بُعد قيمة العمل: وهو المستوى الذي يحتله العمل في سلم القيم لدى العامل بمؤسسة بريد الجزائر والمعبر عنه بالبنود من (1 - 5).

بُعد الوقت: ويقصد به نظرة الفرد العامل بالمؤسسة محل الدراسة للوقت المحدد للعمل من أجل القيام بوظائفه والمعبر عنه بالبنود من (6 - 10).

بُعد المشاركة والتعاون: وهو قيام عمال بريد الجزائر لأعمالهم و وظائفهم بروح فريق العمل والتشاور والمعبر عنه بالبنود من (11 - 15).

بُعد التطوير الذاتي والنمو: وهو قدرة أفراد العينة محل الدراسة على تطوير مهاراتهم وتنمية أفكارهم والمعبر عنه بالبنود من (16 - 11).

الإطار المفاهيمي للقيم الفردية:

1- مفهوم القيم الفردية: لقد تعدد تعريف القيم الفردية وذلك بتعدد وجهات نظر الباحثين ونذكر منها ما يلي:

القيم الفردية: هي المعتقدات الدائمة لدى الفرد والتي من خلالها يحدد السلوك الذي يتبعه (Tepaci, 2001, p. 17)، هي مبادئ توجيهية لسلوكه والتي تعمل على تحقيق الأهداف المرغوبة (Thomas, 2013, p. 23).

القيم الفردية: هي مجموعة القناعات والمعتقدات المرغوبة لدى الأفراد والتي تدفعهم للقيام بسلوك معين (Dean, 2008) وبالتالي فهي تمثل المعايير التي يقوم عليها إصدار أحكامهم واختيار ما هو مهم بالنسبة لهم لتلبية احتياجاتهم وتحقيق أهدافهم (Mashelah, 2015).

تعريف القيم الشخصية (الفردية): هي حصيلة تعامل الفرد مع العوامل الاجتماعية والبيئية والعوامل الثقافية والحضارية (التويجر، 2003، صفحة 14).

القيم الفردية: تعرف بأنها التجميع النهائي أو المحصلة العامة لكل الدوافع والعادات والاهتمامات والميول والإحساسات والمثل والآراء والمعتقدات سواء كانت موروثية أو مكتسبة وتنعكس على السلوك الإنساني وتفاعله في بيئته (مواي،

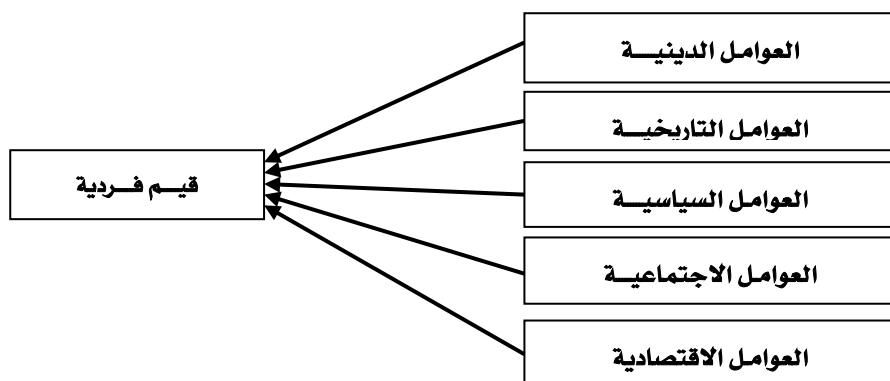
2007، صفحة 23)، وعليه فهي تتعلق بشخصية الفرد من جوانبها النفسية والعقلية حيث يتنبأها الفرد ويدمجها لتشكل نسقه المعرفي الذي يوجه تصرفاته وسلوكه (القرالة، 2008، صفحة 09).

ومما سبق يمكن أن نستنتج ما يلي: أن القيم الفردية هي مجموعة أفكار ومبادئ يكتسبها الفرد في بيئته الاجتماعية تدفعه للبحث عن الحقيقة والسعي لاكتساب المعرفة والرغبة في الحصول على المنفعة والاهتمام بالمظاهر المرتبطة بالجمال وتجسد قيم المشاركة في المناسبات والأنشطة الاجتماعية وتتيح الفرصة للتعبير عن الآراء وطرح الأفكار ووجهات النظر وتشجع أسلوب والنظر للأشياء والأعمال بطرق جديدة وغير مسبقة.

2 - عوامل تكوين القيم الفردية:

يمكن تحديد العناصر المساهمة في تكوين القيم الفردية للعامل في مجموعة من العوامل الدينية، عوامل تاريخية، عوامل اجتماعية، عوامل سياسية عوامل اقتصادية والتي تؤثر على الموظف أو الفرد العامل وتحدد سلوكياته وتصرفاته وطرق معاملاته ومن ثم أدائه وهذا ما يوضحه الشكل الآتي:

الشكل رقم (01): العوامل المشكلة للقيم الثقافية



المصدر: بوفلجة غياث (2001)، القيم الثقافية والتسيير، دار الغرب، ص: 15.

إن هذه العوامل المؤثرة على سلوك الأفراد ومعاييرهم عميقة ومتعددة وعادة ما يصعب التعرف عليها ومعالجتها إلا أنه يمكن حصر أهمها كما هو في الشكل أعلاه والتي سنتناول شرحها بإيجاز:

2- 1- **العوامل الدينية:** وتتمثل في احترام العامل لمقدساته، إذ أن أهم قاعدة ثقافية للعامل هي معتقداته الدينية التي تتمثل في الدين الإسلامي الحنيف، ويعتبر الإسلام مصدر التشريع وتوجيه سلوك وتصرفات الأفراد في كل المجالات الاجتماعية والمهنية.

2- 2- **العوامل التاريخية:** وهي تؤثر بدرجة كبيرة على سلوك الأفراد، ومنه فسلوك وتصرف العامل هو نتيجة المراحل التاريخية التي سادت المجتمع عبر مراحل تطوره كالانتقال من الاستعمار إلى الاستقلال، مما ساهم في تشكيل اتجاهات العامل وتحديد قيمه الفردية اتجاه العمل.

2- 3- **العوامل السياسية:** للعوامل السياسية أثر في تحديد طريقة الحكم والتنظيم في مختلف المؤسسات السياسية والاجتماعية والاقتصادية وهكذا فإن السياسة هي التي تحدد طبيعة النظام أهو اشتراكي، ليبرالي أو حر، وكذلك الحال بالنسبة لاختيار النظام الاقتصادي أهو اقتصادي عمومي أم اقتصادي حر، ولطبيعة الخيار السياسي وممارسة الديمقراطية انعكاسات على تنظيم العمل وسلوك العامل.

2- 4- **العوامل الاجتماعية:** لكل مجتمع عادات وتقاليده وتطور عبر العصور وبالتالي تكون ظاهرة اجتماعية يخضع لها الأفراد ويساهمون بدورهم في فرض احترامها من خلال مختلف الضغوط الاجتماعية، وهذا ما يؤثر على علاقات الأفراد داخل التنظيمات وعلاقتهم بالمسؤولين والمشرفين.

2- 5- **العوامل الاقتصادية:** يؤثر البعد الاقتصادي على قيم الأفراد وتصرفاتهم المهنية كما لذلك من أثر على المحيط ككل، إن التوسع الاقتصادي وارتفاع مستوى الطلب على اليد العاملة يجعل العامل قليل الجدية في عمله. بينما تؤدي الأزمات الاقتصادية إلى ارتفاع مستوى البطالة

مما يجعل العامل يُجَدُّ في الحفاظ على منصب عمله، الأمر الذي دفعه لتكييف سلوكه المهني مع الواقع الجديد (غياث، 2001، الصفحات 14 - 16).

3 - خصائص القيم الفردية :

- تحتل مكانا رئيسيا في تكوين شخصية الفرد ونسقه المعرفي وتحديد سلوكه؛
- تمثل معيارا للمفاضلة بين عدة خيارات لأن الفرد يكافح من أجل تحقيق الأشياء التي تتفق مع قيمه؛
- البعد القيمي للفرد ليس جامدا في جميع مكوناته فبالرغم من تأصله في النفس البشرية يبقى في إطار النسبية (مرازقة و آخرون، 2016، الصفحات 97 - 98)؛
- تعتبر قواعد عامة تحدد وتوجه سلوك الفرد في المواقف المختلفة وتفرق بين السلوك المقبول وغير المقبول؛
- ترتبط بالأفكار والمبادئ والاتجاهات المقبولة في المجتمع؛
- تبين الطرق والوسائل المختلفة التي يجب أن يسلكها الفرد حتى يحقق أهدافه (السيد، 2005، صفحة 19).

I. الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية:

1 - **الدراسة الاستطلاعية:** تهدف الدراسة الاستطلاعية إلى التعرف على أهم الفروض التي يمكن وضعها وإخضاعها للبحث العلمي، وكذا التأكد من الخصائص السيكومترية لأدوات الدراسة (مروان، 2000، صفحة 38)، وتمت الدراسة الاستطلاعية على مستوى الوحدة الولائية للبريد بورقلة، وقد شملت الدراسة الاستطلاعية (32) عامل وعاملة، وتمّ تطبيق الاستبيان المعد من طرف الباحثان على هذه العينة، حيث تمت قراءة تعليمات الاستبيان وشرح طريقة الإجابة على بنوده، والهدف من هذه الدراسة هو التعرف على الظروف التي سيتم فيها إجراء البحث والصعوبات التي ربما تواجهنا في تطبيق أدوات البحث، والدراسة الأولية للتحقق من صحة أدوات جمع البيانات التي تمّ اختيارها، وقد

تمت الدراسة الاستطلاعية في الفترة الممتدة بين 2019/12/15 – 2019/12/31

جدول رقم (01): خصائص عينة الدراسة الاستطلاعية.

الفئة	العدد	النسبة	المجموع
الجنس			
ذكر	18	56.66%	32
أنثى	14	43.33%	
السن			
من 20 إلى 30 سنة	09	26.66%	32
من 30 إلى 40 سنة	11	33.33%	
من 40 إلى 50 سنة	12	40.00%	
المستوى التعليمي			
متوسط	07	20.00%	32
ثانوي	10	30.00%	
جامعي	15	50.00%	

المصدر: من إعداد الباحثان اعتمادا على الدراسة الاستطلاعية

2 - الخصائص السيكومترية لأدوات الدراسة:

2- 1 - استبيان القيم الفردية وصف الأداة وكيفية بنائها: قام الباحثان بالاطلاع على استبيانات متعددة في موضوع القيم الفردية مثل استبيان (محمود رزق حسن ريان) "أثر الاختلافات في القيم الثقافية الفردية والتنظيمية على أداء العاملين الأجانب دراسة تطبيقية على الفنادق السياحية فئة خمس وأربع نجوم بمنطقة البحر الميت في الأردن" (2011)، واستبيان (محمد حسين خليف عليمات): "القيم الفردية والتنظيمية وأثرهما على أداء العاملين في الجامعات الأردنية دراسة مقارنة" (2012) وذلك بغرض الاستفادة منها في إعداد أداة

الدراسة، وقد صاغ الباحثان فقرات الاستبيان في صورته الأولية حيث تكونت من (30 بنداً)، وبعد حساب الخصائص السيكمترية للاستبيان تم حذف بعض العبارات التي لم تكن تقيس حسب رأي المحكمين ليصبح عدد بنود (20 بنداً)، وتم توزيع الفقرات على 04 أبعاد تم اشتقاقها من الإطار النظري لمفاهيم الدراسة، وهي كالتالي:

جدول رقم (02): توزيع البنود على الأبعاد المكونة لاستبيان القيم الفردية

أبعاد الاستبيان	فقرات البعد	المجموع
بُعد قيمة العمل	1- 5	05
بُعد قيمة بالوقت	6- 10	05
بُعد المشاركة والتعاون	11- 15	05
بُعد التطوير الذاتي والنمو	16- 20	05
المجموع الكلي لبنود المقياس		20

المصدر: من إعداد الباحثان اعتماداً على الدراسة الاستطلاعية

2- 2 - طريقة تصحيح المقياس: يتم تقدير الدرجات الخام في استبيان القيم الفردية عن طريق إجابة ذات ثلاث مستويات وفق نظام ليكرت (أوافق)، (محايد)، (لا أوافق) حيث تمنح الدرجات (2.1.0) على التوالي لكل بديل من البدائل.

2- 3 - الخصائص السيكمترية لاستبيان القيم الفردية

2- 3- 1 - الثبات: لقد تم التحقق من ثبات الاستبيان باستخدام معامل الثبات: ألفا كرونباخ (Cronbach's Alpha) بالاستعانة ببرنامج SPSS لقياس الثبات (الاتساق) الداخلي، وبلغ معامل ألفا كرونباخ (0.89) وهي قيمة مرتفعة تدل على أن الاستبيان يتمتع بدرجة عالية من الثبات.

2- 3- 2- صدق استبيان القيم الفردية:

الصدق الظاهري: "وهو المظهر العام للاختبار أو الصورة الخارجية له من حيث نوع المفردات وكيفية صياغتها ومدى وضوحها، ويشير هذا النوع من الصدق أيضا إلى كيف يبدو الاختبار مناسباً للغرض الذي وضع من أجله"، حيث عرض الاستبيان على مجموعة من أساتذة في التخصص للحكم على مدى انتماء الفقرات للأبعاد الواردة، وقد بلغ عدد المحكمين (07) محكمين وبناءً على آرائهم تم تعديل صياغة بعض الفقرات، وأصبح الاستبيان في صورته النهائية، وبعد حساب صدق المحكمين بتطبيق معادلة "كوبر" بلغت نسبة الاتفاق بين المحكمين (95,22)، وهذه نسبة اتفاق مرتفعة يمكن الاعتماد عليها في اعتبار الاستبيان صادقا ويمكن استخدامه في الدراسة الحالية.

3 - مجال وحدود الدراسة:

الحدود الزمنية: من 2020/01/12 إلى 2020/01/23.

الحدود المكانية: الوحدة الولائية للبريد ورقلة.

3- 1- مجتمع وعينة الدراسة:

من أجل معرفة واقع القيم الفردية في المؤسسة الاقتصادية بالوحدة الولائية للبريد ورقلة أنموذجا تم اختيار عينة من العاملين كمجتمع للدراسة، وهي عينة مكونة من 80 عامل .

3- 2- أسلوب جمع البيانات الأولية:

قمنا في هذه الدراسة باستخدام طريقة الاستقصاء من خلال الاستبيان

في جمع البيانات الأولية. وقد تم تصميم الاستبيان وتقسيمه إلى قسمين هما:

القسم الأول: يحتوي على البيانات الخاصة بالعاملين من حيث (الجنس، السن، المستوى التعليمي).

القسم الثاني: يحتوي على أبعاد القيم الفردية بمديرية وحدة البريد لولاية ورقلة.

4 - عرض وتفسير النتائج:

4- 1- عرض نتائج متغير الدراسة :

جدول رقم (03): عرض متغير القيم الفردية

أفراد العينة	المتوسط الحسابي	الوسيط	المنوال	الانحراف المعياري	أدنى درجة	أعلى درجة
80	33.52	34	28	3.79	26	28

المصدر: من إعداد الباحثان بناء على مخرجات SPSS.

يتضح من الجدول أعلاه أن أفراد عينة الدراسة قد سجلوا في متغير القيم الفردية متوسط حسابي قدره (33.52) وانحراف معياري قيمته (3.79) كما كانت الدرجة أكثر تكراراً في الاستبيان هي 28 كما يوضح الجدول بعض المؤشرات الأخرى.

و من خلال الاعتماد على المتوسط النظري للاستبيان الذي بلغ 20 درجة والذي تحصلنا عليه بجمع أعلى قيمة وهي 40 درجة مع أقل قيمة يمكن أن يتحصل عليها أفراد العينة وهي: 0 وتقسّم على 2 أي: $20 = 2/0 + 40$. وقد توزعت درجات أفراد العينة على استبيان القيم الفردية التي حددت بالطريقة الثلاثية وبما أن المقياس ثلاثي البدائل فيمكن تقسيمها إلى ثلاثة مستويات عندها نفس طول الفئة وهو 13.

جدول رقم (04): تقسيم مستويات القيم الفردية

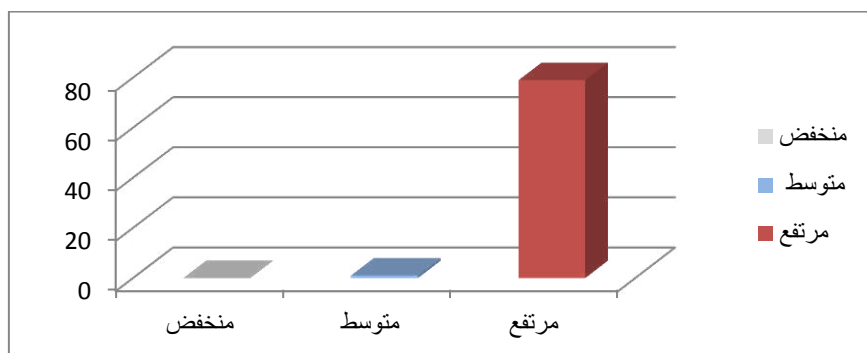
المستويات	الدلالة	عدد الأفراد	النسبة
13-00	منخفضة	00	00%
27-14	متوسطة	01	01.2%
40-28	مرتفعة	79	98.8%
المجموع			100%

المصدر: من إعداد الباحثان بناء على مخرجات SPSS.

يتضح من الجدول رقم (04) أن أكبر عدد من الأفراد سجلوا مستوى مرتفع من القيم الفردية وقد بلغ عددهم 79 فرداً وهذا بنسبة 98.8 % وهي

تمثل أغلبية أفراد العينة بالإضافة إلى أن هناك فرد واحد حقق مستوى متوسط أي بنسبة 1.2 % وهي تمثل النسبة المتبقية من أفراد العينة، أما بالنسبة للمستوى المنخفض فقد انعدم تماماً أي نسبة 0%، ومنه نستنتج أن مستوى القيم الفردية عند أفراد عينة الدراسة مرتفع والشكل البياني رقم (02) يوضح ذلك.

الشكل رقم (02): تقسيم مستويات القيم الفردية



المصدر: من إعداد الباحثان بناء على مخرجات SPSS.

أما بالنسبة للمتوسط الحسابي لكل بعد من أبعاد استبيان القيم الفردية وترتيبها جاءت موضحة كالتالي:

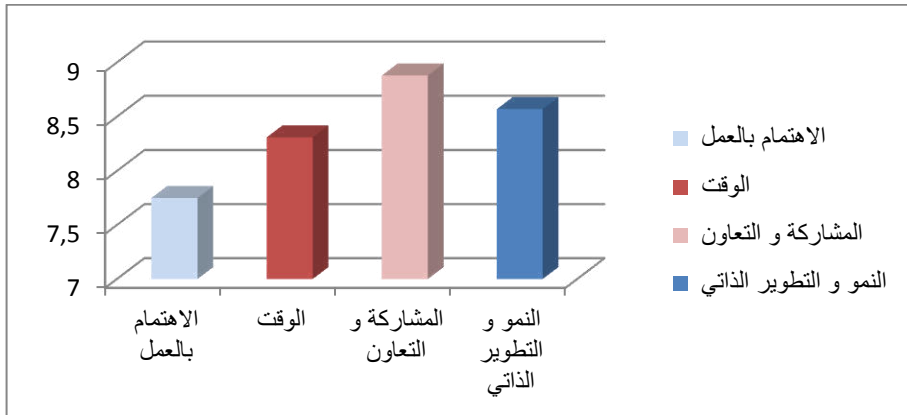
جدول رقم (05): المتوسطات الحسابية لكل بعد من أبعاد استبيان القيم الفردية.

الأبعاد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتبة
قيمة العمل	7.75	1.97	4
قيمة الوقت	8.31	1.26	3
المشاركة والتعاون	8.88	1.19	1
التطوير الذاتي والنمو	8.57	1.77	2
المجموع	33.52	3.79	

المصدر: من إعداد الباحثان بناء على مخرجات SPSS.

من خلال الجدول رقم (05) يتضح أن المتوسطات الحسابية لأفراد العينة في استبيان القيم الفردية جاءت متقاربة وتراوح ما بين (7.75) كأدنى متوسط حسابي لصالح بُعد قيمة العمل و (8.88) كأعلى متوسط حسابي لصالح بُعد المشاركة والتعاون وهذا ما يوضحه الشكل التالي:

الشكل رقم (03): المتوسطات الحسابية لأبعاد استبيان القيم الفردية



المصدر: من إعداد الباحثان بناء على مخرجات SPSS.

ونلاحظ أيضا أن أبعاد استبيان القيم الفردية جاءت مرتبة حسب الترتيب التنازلي بحيث احتل بُعد المشاركة والتعاون المرتبة الأولى بمتوسط حسابي قدره (8.88) وانحراف معياري بلغ (1.19)، يليه في المرتبة الثانية بُعد التطوير الذاتي والنمو بمتوسط حسابي قدره (8.57) وانحراف معياري بلغ (1.77)، ثم جاء في المرتبة الثالثة بُعد قيمة الوقت بمتوسط حسابي قدره (8.31) وانحراف معياري بلغ (1.26)، ورابعا جاء بُعد قيمة العمل بمتوسط حسابي قدره (7.75) وانحراف معياري بلغ (1.97)، وعموما نستطيع القول بأن المتوسطات الحسابية لأبعاد استبيان القيم الفردية بالنسبة لأفراد العينة كانت مرتفعة مقارنة بالمتوسط الحسابي الإجمالي للاستبيان حيث قدر ب (33.52) وانحراف معياري بلغ (3.79).

و يرى الباحثان أن هناك جملة من العوامل التي ساعدت هؤلاء العمال في تحقيق هذا المستوى من القيم الفردية منها الخصوصية الثقافية والاجتماعية

للمجتمع الجزائري، ففي البُعد الأول وهو قيمة العمل لدى أفراد عينة الدراسة والذي أشار إلى نسب عالية في مستويات الدلالة حسب الفقرات المكونة له، نجد أن قيمة العمل تحتل مكانة كبيرة في سلم القيم الفردية لدى العينة محل الدراسة، ويدل هذا البعد أيضا على قيمة العمل كمصدر رزق من جهة وما يحمله من قيم أخرى كمفهوم اجتماعي له دلالات معنوية وأخلاقية، ويبرز أيضا الدور الذي تلعبه المؤسسة في توظيف العمال ذوي المستوى العالي واستقطاب المورد البشري الكفاء.

أما البعد الثاني وهو قيمة الوقت فسجل مستويات دلالة مقبولة، وهذا حسب النسب المتحصل عليها للمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية في الفقرات المكونة له ولعل هذه النسب تعطي مدلولاً معيناً لقيمة الوقت لدى أفراد العينة المدروسة يعكس ثقافتهم وأفكارهم اتجاه هذه القيمة، كما تعبر إجاباتهم على أن الوقت مهم جداً وعامل أساسي في أداء الأعمال والوظائف، وحسب رأي الباحثان الأمر يُعزى إلى الثقافة الإسلامية التي يمتلكها أفراد العينة أو التي ينتمون إليها بحكم أنهم من بلد واحد ومن منطقة واحدة، كل هذا انعكس على حرمة الوقت وقيّمته، فما يقرؤونه من الآيات الكريمة وما يسمعون من الأحاديث النبوية الشريفة عن نظرة الإسلام لتأخير الأعمال عن أوقاتها وعدم احترام المواعيد وما ينجر عنهما من تبعات سلبية وهذا ما ترجمته إجاباتهم.

ويليه البُعد الثالث وهو المشاركة والتعاون حيث سجل مستويات دلالة مرتفعة ومتوسطات حسابية وانحرافات معيارية عالية وهذا ما عكسته إجابات أفراد العينة على الفقرات المكونة لهذا البُعد وعليه فروح فريق العمل وتشكيل الجماعات داخل المؤسسة يؤدي بالضرورة إلى زيادة التعاون ومشاركة العمال والجماعات أي زيادة مستوى أدائهم لأعمالهم وهذا يرجع للخلفيات الدينية للعاملين، وفي رأي الباحثين فالأمر يعود للعامل الديني والقيم التي اكتسبها

الفرد منه، فهي تحث على التعاون هذا من جهة، ومن جهة أخرى التشارك يؤدي إلى خلق أفكار تساعد الفرد العامل على أداء مهامه ووظائفه على أكمل وجه.

ثم يأتي آخر بُعد في هذا المحور وهو بُعد التطوير الذاتي والنمو فمعظم عباراته كانت بنسب متفاوتة، فالنمو والتطوير الذاتي راجع في أغلب الأحيان إلى الاندفاع الذاتي والقوي في أداء الأعمال وكذا إنجازها بتميز وإبداع والشعور بالحماس والنشاط عند أدائها، ما يدل على التأثير الواضح والكبير للقيم الثقافية الفردية على أداء المورد البشري محل الدراسة و ترجمة سلوكه داخل المؤسسة. التطوير الذاتي والنمو يحقق غايات معنوية للعمال كالمكانة الاجتماعية واحترام وتقدير الذات.

4- 2- عرض وتحليل وتفسير النتائج :

4- 2- 1- عرض وتحليل وتفسير الفرضية الأولى

تنص الفرضية الأولى "لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين درجات القيم الفردية تعزى لمتغير المنصب الوظيفي (إداري، تنفيذي)". وللتحقق من صحة الفرضية تم حساب اختبار T- test لعينتين مستقلتين لكشف الفروق في درجات القيم الفردية بين ذوي المنصب الإداري وذوي المنصب التنفيذي كما هو موضح في الجدول التالي:

جدول رقم (06): نتائج اختبار T- test لدراسة الفروق في القيم الفردية

حسب متغير المنصب الوظيفي

القيم الفردية	المنصب	F	DF	حجم العينة	ن. حسابي	النح. معياري		د. الحرية	T	م. الدلالة	القرار
						33.60	33.46	3.82	3.82	78	0.15
تنفيذي	إداري	0.03	0.85	35	45					0.86	غير دالة

المصدر: من إعداد الباحثان بناء على مخرجات SPSS.

ويتبين من خلال الجدول رقم (06) أن قيمة اختبار ليفين بلغت (0.03) وهي قيمة غير دالة عند (0.05) وهذا يستوجب استخدام اختبار الدلالة الإحصائية T- test لعينتين متجانستين وبالنظر إلى المتوسطات الحسابية لذوي المنصب الإداري وذوي المنصب التنفيذي نجدها متقاربة جداً، حيث قدر المتوسط الحسابي لذوي المنصب الإداري ب (33.60) وانحراف معياري بلغ (3.82)، في حين بلغ المتوسط الحسابي لذوي المنصب التنفيذي (33.46) وانحراف معياري بلغ (3.82)، كما أن قيمة T المقدرة ب (0.15) وهي قيمة غير دالة إحصائياً عند مستوى (0.05) وهذا يدل على أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي حساب ذوي المنصب الإداري وذوي المنصب التنفيذي في استبيان القيم الفردية وعلى إثر النتائج المتوصل إليها تقبل الفرضية الصفرية التي نصت بأنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين درجات القيم الفردية تعزى لمتغير المنصب الوظيفي (إداري، تنفيذي) ونسبة التأكد من هذه النتيجة المتوصل إليها هي (99%) مع احتمال وقوع في الخطأ بنسبة (1%).

وتوافقت دراستنا مع دراسة (محمد رزق حسن ريان 2011) في أنه لا توجد فروق في القيم الفردية لدى أفراد العينة المدروسة تعزى لمتغير المنصب الوظيفي، واختلفت مع دراسة (محمد حسين خليف عليمات) والتي توصلت إلى وجود فروق في القيم الفردية لدى عينة الدراسة تعزى إلى متغير المنصب الوظيفي و حسب رأي الباحثان تفسر نتيجة الفرضية الأولى وهي عدم وجود فروق لدى أفراد العينة تعزى لمتغير المنصب الوظيفي في كون أن القيم الفردية تعود إلى شخصية الفرد وتكوينه وتنشئته الاجتماعية وبالتالي فالمناصب والمستويات الإدارية لا تشكل فارقاً في درجات القيم الفردية لدى الفرد العامل.

4- 2- عرض وتحليل وتفسير الفرضية الثانية:

تنص الفرضية الثانية على أنه "لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين درجات القيم الفردية تعزى لمتغير الخبرة (أقل من 10 سنوات، أكثر من 10 سنوات)" وللتحقق من الفرضية تم حساب اختبار T- test لعينتين مستقلتين

لكشف الفروق في درجات القيم الفردية بين ذوي الخبرة (أقل من 10 سنوات) و ذوي الخبرة (أكثر من 10 سنوات) وهذا ما يوضحه الجدول التالي:

الجدول رقم (07): نتائج اختبار T- test لدراسة الفروق في القيم الفردية

حسب متغير الخبرة.

المقيّم الفردية	
الخبرة	أقل من 10 سنوات
	أكثر من 10 سنوات
F	8.12
DF	0.006
حجم العينة	40
	40
م. حسابي	33.40
	33.65
انح. معياري	3.20
	4.34
د. الحرية	71.77
T	0.293
م. الدلالة	0.05
القرار	غير دالة

المصدر: من إعداد الباحثان بناء على مخرجات SPSS.

يتبين من خلال الجدول رقم (07) أن اختبار ليفين بلغت (8.12) وهي قيمة دالة عند (0.01) وهذا يستوجب استخدام اختبار الدلالة الإحصائية T- test لعينتين غير متجانستين وبالنظر إلى المتوسطات الحسابية بين ذوي الخبرة (أقل من 10 سنوات) وذوي الخبرة (أكثر من 10 سنوات) متقاربة حيث قدر المتوسط الحسابي لذوي الخبرة أقل من 10 سنوات بـ (33.40) وانحراف معياري بلغ (3.20)، في حين بلغ المتوسط الحسابي لذوي الخبرة أكثر من 10 سنوات بـ (33.65) وانحراف معياري بلغ (4.34)، كما أن قيمة T المقدرة بـ (0.05) وهذا يدل على أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي حساب ذوي الخبرة أقل من 10 سنوات وذوي الخبرة أكثر من 10 سنوات في استبيان القيم الفردية وعلى إثر النتائج المتوصل إليها تقبل الفرضية الصفرية بأنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين درجات القيم الفردية تعزى لمتغير الخبرة (أقل من 10 سنوات، أكثر من 10 سنوات).

واتفقت دراستنا هنا مع دراسة محمد عليان العطوي (2009) في أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين درجات القيم الفردية تعزى لمتغير الخبرة (أقل من 10 سنوات، أكثر من 10 سنوات)، وحسب رأي الباحثان فإنه يجب الفصل بين مفهومي الأقدمية والخبرة، فالأقدمية لا تتجاوز معنى التقادم والتراكم في سنوات العمل حيث يؤدي العامل مهامه بنفس الأسلوب أو الوتيرة مع مرور السنوات، أما الخبرة فتعني التطوير والتحسين الدائمين لأسلوب العمل نحو الأحسن بما يتوافق ومكتسبات الفرد سواء من قيمه ومعتقداته والتي يترجمها سلوكه في العمل.

خاتمة:

إن لموضوع القيم الفردية أهمية كبيرة في دراسة السلوك الإنساني داخل المؤسسة، مما يستوجب عليها مراعاتها وأخذها بعين الاعتبار لتحقيق مستويات عالية في الأداء والفعالية في العمل، فمن خلال ما تتبعناه في دراستنا هذه، نجد أن ما يحصل من سلوكيات وأفعال داخل التنظيم ما هو إلا ترجمة للقيم الفردية للعاملين. ويمكننا مما سبق استخلاص مجموعة من الاستنتاجات التي تعكس أهمية هذا الموضوع، وفي الأخير نقترح مجموعة من التوصيات بغية إثراء هذه الدراسة.

✓ الاستنتاجات

- للقيم الفردية أهمية في حياة الفرد العامل فهي مصدر كل سلوك أو تصرف اتجه المواقف التي تعترضه في بيئة عمله؛
- كل السلوكيات والأفعال التي تصدر من العامل ما هي إلا ترجمة لقيمه المكتسبة؛
- الحرص الكبير من قبل الفرد العامل على تحقيق أهدافه وأهداف مؤسسته وفق سلم القيم لديه؛
- نسق القيم الفردية والمعايير وما لهما من خصائص ومواصفات مميزة في حياة الفرد العملية؛
- للقيم الفردية دور كبير ومهم في معرفة تركيبة الفرد العامل وتكوينه الذهني والعاطفي.

✓ التوصيات:

- يجب على المؤسسات إعطاء القدر اللازم والكافي للقيم الفردية والعمل على فهمها والتكيف معها من أجل الوصول إلى أهدافها المنشودة والنهائية؛
- توجيه المزيد من الاهتمام لمواضيع القيم بصفة عامة والقيم الفردية بصفة خاصة، وتحديدًا في مجال إدارة الأعمال والمنظمات؛
- ضرورة حرص المؤسسات الجزائرية بالجانب القيمي للعاملين لما له من أهمية في زيادة مستوى الأداء بالنسبة للعاملين من جهة، وانعكاسه بالإيجاب على الأداء العام والكلّي للمؤسسة من جهة أخرى.

قائمة المراجع:

- Dean, k. w. (2008). values based leadership how our personal values impact the work place. journal of values based leadership , 03.
- Mashelah, s. (2015). the role of people's personal values in the workplace. international journal of management and applied science , 160.
- Tepaci, m. (2001, may). the effect of personal values, organizational culture and person-organization fit on individual outcomes in the restaurant industry. the pennsylvania state university.
- Thomas, t. p. (2013, august). the effect of personal values, organizational values and person-organizational fit on ethical behaviors and organizational commitment outcomes among substance abuse counselors a preliminary investigation. university of iowa.
- إبراهيم السيد أحمد السيد. (2005). البناء القيمي وعلاقته بالتنشئة الاجتماعية والدافعية للإنجاز . جامعة الزقازيق .
- إبراهيم عبد المجيد مروان. (2000). أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية . عمان: مؤسسة الوراق.
- انس محمد التويجر. (2003). القيم الشخصية والتنظيمية واثرها في فعالية المديرين في الوزارات الأردنية . جامعة مؤتة .
- بوفلجة غياث. (2001). القيم الثقافية والتسيير . دار الغرب للنشر .
- رائدة عبد العزيز موايف. (2007). أثر القيم الشخصية والتنظيمية في تحسين الأداء لدى أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الأردنية اخاصة . جامعة مؤتة .
- عبد الغفور مرازقة، و آخرون. (2016). السلوك البشري المعاصر في منظمات الأعمال المفاهيم والمحددات. الجزائر: دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع.
- نجلاء عدلان القرالة. (2008). القيم الشخصية وعلاقتها بالنمط الإداري لدى مديري المدارس الثانوية في محافظة الكرك من وجهة نظرهم. جامعة مؤتة.



العبء المعرفي لدى الطلبة المقبلين على شهادة البكالوريا "دراسة ميدانية على عينة من تلاميذ السنة الثالثة ثانوي" بمدينة حاسي الرمل ولاية الأغواط/الجزائر.

The cognitive load among baccalaureate students"Study on the 3rd year's students" at Hassi R'mel town/Algeria

حزام سارة¹، بن الطاهر التجاني²

1- جامعة عمار ثليجي الأغواط، مخبر الصحة النفسية، قسم علم النفس

s.hazem@lagh-univ.dz

2- جامعة عمار ثليجي الأغواط، قسم علم النفس

t.bentahar@mail.lagh-univ.dz

تاريخ القبول: 2021-04-15

تاريخ الاستلام: 2020-04-29

ملخص -

هدفت الدراسة الحالية تقصي مستوى وطبيعة العبء المعرفي لدى عينة مكونة من (120) طالبا وطالبة من طلبة البكالوريا بمدينة حاسي الرمل ولاية الأغواط/ الجزائر أختيروا بالطريقة العشوائية البسيطة من كلا التخصصين علمي وأدبي ولتحقيق أهداف الدراسة تم استخدام مقياس العبء المعرفي لصاحبته الدكتورة "زينب بدوي". وكانت أهم نتائج الدراسة ما يلي: وجود عبء معرفي عالٍ المستوى لدى طلبة البكالوريا بنوعيه داخلي وخارجي مع ارتفاع نسبي في النتائج لصالح العبء الخارجي وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات أداء الطلبة والطالبات المقبلين على شهادة البكالوريا على مقياس الدراسة الخاص بالعبء المعرفي تُعزى لمتغيري الجنس (ذكور- إناث) والتخصص (علمي - أدبي).

الكلمات الدالة -

العبء المعرفي، طلبة البكالوريا.

Abstract-

The Aims Of The Present Study To Identify The Level Of Cognitive Load Of The Students Are Coming On The Baccalaureate Degree, And The Differences Between Them In Cognitive Load By Gender And Specialty, The Spam Of The Study Consisted Of (120) Students, They Were Selected By Random Sample, And The Study Finding Showed The Following Results: The Level Of Cognitive Load Of Students Who Are Coming On The Baccalaureate Is Low Responses And The Most Of Students Suffer By Extraneous Cognitive Load ;There Are No Statistically Significant Differences Between The Intermediate Grades Of The Students In The Cognitive Load According To The Gender And Specialization.

Key Words-

Cognitive Load, Baccalaureate Student' s Degree.

1. - الإشكالية:

إن الوتيرة والتغيير السريع الذي يشهده العالم عامةً والنظام التعليمي في الجزائر على وجه الخصوص أدى الى قلب النظم والمعايير الخاصة بالعملية التعليمية، حيث تزامنت المعرفة والمعلومات وتعددت مصادرها وأدواتها.

ومرحلة البكالوريا من المراحل الدراسية الهامة، حيث تعد كمحك للخبرات المعرفية المكتسبة وعتبةً فارقةً وتحفيزية للطلاب لمتابعة التحصيل العلمي في المراحل الموالية لذا تُشكل الخوف الأكبر بالنسبة لأغلب الأفراد فيكثر فيها الحديث عن النجاح والفشل، مما يحيط المقبلين على اجتيازها بالضغط من كل الاتجاهات، ومن مظاهرها المشكلات الاجتماعية والنفسية والمعرفية.

ونظرية العبء المعرفي أصبحت قائمة ومتعارف عليها في مجال التعليم والتدريس في السنوات الأخيرة حيث حظيت بكم معتبر من اهتمام ودراسات المختصين والباحثين في المجال التعليمي والتربوي كالمعلمين والبيداغوجيين لإتاحة الفرصة للتعرف على حيثياتها وتأثيرها على العمليات المعرفية العليا وأهمها الذاكرة.

حيث أشارت أزهار محمد(2016) أن التعلم في نظرية العبء المعرفي يركز على الذاكرة بنوعها، فالذاكرة العاملة هي المكون النشط الذي يقوم بمعالجة المعلومات المطلوبة والتي قد تفرض مستوى مرتفع من الصعوبة أن تستوعبه

الذاكرة في وقت معين، فالسعة العقلية المحددة لعملية التفكير والتعلم وهي أهم العوامل النفسية للتذكر، والذاكرة العاملة مسؤولة بشكل كبير عن المفاهيم المعرفية والمثيرات التي تؤدي دوراً مهماً في النشاطات الحياتية، والطالب بحاجة الى خفض العبء المعرفي المفروض على ذاكرته أثناء التعلم من أجل تعلم فاعل وبحاجة الى معلومات كثيرة ومتراصة تكون قاعدة لتعلمه هي الأساس في بناء مخططات معرفية. (نجوى أحمد، 2019، ص176).

وتكمن مشكلة البحث في الصعوبة التي يواجهها طلبة البكالوريا بسبب كثرة المعلومات وتداخلها والتي تتطلب مجهوداً كبيراً لمعالجتها، حيث تذكر "زينب عبد العليم 2014" أن الطالب الذي يعاني من العبء المعرفي تظهر لديه أعراض الإجهاد والإغلاق العقلي وتدني مستوى الكفاءة والدافعية في أداء المهام، والصعوبة في تجميع المعلومات، وعدم القدرة على الاحتفاظ بالمعلومات المطلوبة، بالإضافة على عدم القدرة على فهمها. (زينب بدوي، 2014، ص3).

كما أن العبء المعرفي من المشكلات التي تهدد النظام التعليمي السائد في المدارس والجامعات حيث يحدث بسبب استخدام الوسائل التعليمية التقليدية التي تقوم بضخ المعلومات للطالب بصورة مستمرة مع عدم إعطائه فرصة زمنية للانتباه والتركيز والمعالجة والتخزين مما يؤدي الى الإجهاد والنفور من التعلم. وهذا ما أثار الاهتمام والفضول للإجابة على التساؤلات التالية:

- 1 - ما مستوى العبء المعرفي لدى طلبة البكالوريا بمدينة حاسي الرمل؟
 - 2 - ما طبيعة العبء المعرفي لدى طلبة البكالوريا بمدينة حاسي الرمل (داخلي ام خارجي)؟
 - 3 - هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى العبء المعرفي لدى طلبة البكالوريا بمدينة حاسي الرمل تُعزى لمتغير الجنس (اناث - ذكور)؟
 - 4 - هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى العبء المعرفي لدى طلبة البكالوريا بمدينة حاسي الرمل تُعزى لمتغير التخصص (علمي - أدبي)؟
- فرضيات الدراسة:

- 1 - يعاني طلبة البكالوريا من عبء معرفي مرتفع.
- 2 - يعاني طلبة البكالوريا من عبء معرفي داخلي وخارجي.

- 3 - توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى العبء المعرفي لدى طلبة البكالوريا بمدينة حاسي الرمل تُعزى لمتغير الجنس (اناث - ذكور).
- 4 - توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى العبء المعرفي لدى طلبة البكالوريا بمدينة حاسي الرمل تُعزى لمتغير التخصص (علمي - أدبي).
- أهداف الدراسة:

ترمي الدراسة الحالية الى عدد من الأهداف النظرية منها والتطبيقية، لكنها تهدف عمليا إلى:

أولا: التعرف على مستوى وطبيعة العبء المعرفي لدى عينة من طلبة البكالوريا بمدينة حاسي الرمل.

ثانيا: التعرف على تأثير متغيري (الجنس والتخصص) في تباين درجات أفراد عينة الدراسة على مقياس العبء المعرفي.

وبناءً عليه فإن الدراسة الحالية تتحدد أهميتها بمحاولتها الإسهام في:

▪ إلقاء الضوء على بعض جوانب العبء المعرفي (كالأبعاد والمؤشرات والمفاهيم).

▪ توفير قدر من المعلومات التي تعزز فهم العبء المعرفي كظاهرة لها علاقة بالعملية التعليمية والتعلمية في مرحلة مهمة كالبكالوريا.

▪ تحقيق هدف جودة عمليات التعلم والتعليم من خلال تشجيع القائمين عليها لتطوير أفكارهم واساليبهم الأكاديمية لرفع المعاناة على طلبة البكالوريا والارتقاء بمستوى تحصيلهم الأكاديمي.

▪ فتح المجال لمزيد من الدراسات النفسية والتربوية المتعلقة بمجال العبء المعرفي.

2. - تحديد مصطلحات الدراسة:

2.1. - العبء المعرفي:

"هو السعة المطلوبة للذاكرة العاملة من أجل بناء المخطط المعرفي وعمله الآلي الذي يحدث تغييرات في الذاكرة طويلة المدى" (Sweller, 1998, p17).

ويعرفه أندري تريكو (André Tricot) بأنه "تقدير الشدة والقدرة على المعالجة المنشطة من طرف الفرد الذي يمتلك مجموعة من الخبرات والمعلومات

والصادر بغرض حل مشكلة وإتمام مهمة بأسلوب معين او طريقة ما وفقا لظروف الوضعية الحالية". (André Tricot, 2007, 31).

2.2 - التعريف الإجرائي للعب المعرفي:

يقصد بمستوى اللعب المعرفي إجرائياً : بالأنشطة المعرفية التي يقوم بها المتعلم أثناء تركيزه على معالجة وتجهيز مدخلات التعلم في الذاكرة العاملة أثناء حل المشكلات، وفق تصاميم وبيئات تعليمية تتجاوز حدود وقدرة النظام المعرفي للمتعلم، ويعبر عنه في الدراسة الحالية بانخفاض الدرجات التي يتحصل عليها الطالب أو الطالبة في مقياس اللعب المعرفي الذي يطبق في هذه الدراسة لصاحبته " زينب بدوي " ويتكون في مجمله من (30) عبارة تعبر عن اللعب المعرفي بنوعيه داخلي وخارجي.

3- الإطار النظري والدراسات السابقة:

وفيما يلي عرض لأهم الدراسات والأعمال البحثية السابقة والتي يمكن الاستفادة منها في مجال دراسة اللعب المعرفي أهمها:

- دراسة أبو جودة (2004) حيث هدفت الدراسة الى معرفة أثر برنامج تعليمي مستند الى نظرية اللعب المعرفي في تنمية مهارات التفكير الناقد بتطبيق اختبار كاليفورنيا لمهارات التفكير الناقد على عينة مكونة من (88) طالبا بالمرحلة النهائية بمصر وتوصل الباحث الى وجود فاعلية للبرنامج التعليمي المستند إلى نظرية اللعب المعرفي في تنمية مهارة التفكير الناقد لدى عينة البحث. (أبو جودة، 2004).

- دراسة خليل (2004) التي هدفت إلى تقصي مستويات اللعب الإدراكي وأثرها في الإنتباه الإدراكي المبكر والمتأخر تبعاً لمتغيري الجنس والتخصص الأكاديمي وقد بلغت عينة الدراسة (150) طالبا وطالبة من جامعة الاسكندرية، وقُسمت إلى ثلاث مجموعات وفقا لمتغيرات الدراسة باستعمال اختبار نازا (NASA 2003) للعب المعرفي وتوصلت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستويات اللعب المعرفي تُعزى لمتغيري الجنس والتخصص الدراسي مع تمييز الذكور في مستويات اللعب الإدراكي المرتفع. (خليل، 2004، 301).

- دراسة الشمسي وحسن (2010) هدفت الدراسة إلى معرفة اللعب المعرفي لدى طلبة المرحلة الإعدادية في العراق، تكونت عينة البحث من (120) طالبا

وطالبة من الصف الخامس إعدادي بفرعيه العلمي والأدبي، أعد الباحث مقياس وفقاً لنظرية العبء المعرفي و توصلت الدراسة إلى أن أفراد البحث الحالي يتصفون بامتلاكهم عبء معرفي واطي، أي إن الطلبة لا يمتلكون القدرة على تحليل العناصر وربطها مع عناصر أخرى وبالنتيجة فإن التفاعل الداخلي لا يكون عالي، كما أظهرت النتائج أن العبء المعرفي لا يتأثر بمتغير الجنس كونها ظاهرة معرفية تتأثر بالتعقيدات والتفاصيل في المنهج سواء كان علمي أو أنساني على حد سواء، وبالطريقة التي يتبعها المدرس وبالبناء المعرفي للفرد سواء كان ذكراً أم أنثى. (الشمسي عبد الامير وآخرون، 2010، 251).

- دراسة مطر (2010) وهدفت التعرف على الفروق في مستوى العبء المعرفي لدى طلبة الصف الخامس اعدادي وفق الأسلوب الإدراكي ومتغير الجنس باستخدام مقياس العبء المعرفي وترجمة مقياس (فرك لذهلر) لقياس النموذج الادراكي لعينة مؤلفة من (212) طالبا وطالبة من الصف الاعدادي ببابل، وتوصلت الدراسة الى وجود عبء معرفي مرتفع لدى عينة العينة المدروسة وعدم وجود فروق تعزى لمتغيري الجنس والتفضيلات الحسية. (نجة مطر، 2010، 81).

- دراسة عدي (2011) حيث هدفت الدراسة إلى معرفة إثر دمج مهارات التفكير ضمن المحتوى المعرفي في تحصيل مادة الكيمياء والتفكير العلمي لدى طلاب الأول المتوسط، تكونت عينة البحث من (61) طالباً من طلاب الأول المتوسط تم تقسيمهم الى مجموعة تجريبية ومجموعة ضابطة، أعد الباحث اختبار تحصيلي مكون من (40) فقرة مقسمة إلى فقرات مقالیه وموضوعية وتم التأكد من صدق وثبات الاختبار، كما أعد الباحث اختباراً للتفكير العلمي مكون من (26) موقفاً من صيغة الاختيار من متعدد وحقت فيه مؤشرات الصدق والثبات، وتوصلت نتائج الدراسة الى رفض الفرضية الصفرية إذ وجدت فروقا دالة احصائيا ولصالح المجموعة التجريبية في التحصيل واختبار التفكير العلمي (عدي، 2011).

وخلصت دراسة ميرفت الخوالدة (2014) وجود قدرة تنبؤيه نسبية ومشاركة لكل من الأساليب المعرفية والكفاءة الذاتية الأكاديمية لدى عينة مكونة من (447) طالبة بالمرحلة الثانوية في العبء المعرفي الممثل بالجهد الذهني

الواقع على الذاكرة البصرية قصيرة المدى. (أحمد حسنين أحمد، 2018، ص10).

- دراسة مروان بن علي الحربي (2015) والتي هدفت الكشف عن مدى اختلاف الانهماك بالتعلم لدى طلاب المرحلة الثانوية في ضوء اختلاف كل من مصدر العبء المعرفي ومستوى العجز المتعلم ورتبة قوة السيطرة المعرفية لدى عينة مكونة من (1382) طالبا ثانويا بمحافظة جدة، وتوصلت الدراسة الى وجود فروق ذات دلالة احصائية في الانهماك بالتعلم بين مجموعات الطلاب في العبء المعرفي الداخلي والخارجي في ضوء اختلاف مستوى العجز المتعلم ورتبة السيطرة المعرفية التي تحدد درجة انهماك الطالب. (مروان بن علي، 2015، ص461).

- دراسة نور فاضل (2015) حيث هدفت الدراسة إلى معرفة مستوى العبء المعرفي لدى الطلبة الجامعيين وفقا لمتغيري الجنس والتخصص العلمي بالإضافة إلى التحقق من العلاقة الارتباطية بين العبء المعرفي وقدرة الذات على المواجهة لدى عينة مكونة من (400) طالبا وطالبة بجامعة ديالى بالعراق بمقياسين من إعداد الباحثة وتوصلت الدراسة إلى وجود عبء معرفي لدى الطلبة وعدم تأثر مستواه بالجنس ولا التخصص الدراسي ووجود علاقة ارتباطية سالبة بين العبء المعرفي وقدرة الذات على المواجهة. (نور فاضل، 2015).

- دراسة محمد أحمد الخطيب (2016) حيث استهدفت الدراسة الكشف عن اثر استخدام نموذج بيرى وكيرين (Pirie and kirene) للفهم الرياضي والاستدلال المنطقي وخفض العبء المعرفي لدى طلاب الصف السابع أساسى في الأردن لعينة مكونة من (54) طالبا قسموا عشوائيا إلى مجموعتين إحداهما تجريبية والأخرى ضابطة بإستعمال إختبارين مخصصين من إعداد الباحث وتوصلت الدراسة إلى فعالية النموذج في تحسين الفهم والاستدلال الرياضي وخفض العبء المعرفي لصالح العينة التجريبية. (محمد أحمد الخطيب، 2017، ص313).

- دراسة سحر يوسف (2017) التي تقصت فاعلية استخدام المنظمات الرسومية في تنمية التحصيل وخفض العبء المعرفي المصاحب لحل المشكلات الخوارزمية في الكيمياء التحليلية وأساليب التعلم لدى طالبات المرحلة الثانوية بالملكة السعودية ، باستخدام التصميم شبه التجريبي لمجموعتين

وباختبار (NASA) للعبء المعرفي ، وكذا سبعة أنواع من المنظمات الرسومية ، وتوصلت الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة احصائية لصالح المجموعة التجريبية تثبت فعالية الأساليب التعليمية المطبقة في خفض العبء المعرفي لدى مجموعة الدراسة . (سحر محمود يوسف، 2017، ص78)

- دراسة مليكة واي في ورقية مدور (2019) وهدفت الدراسة إلى التعرف على الفروق بين متوسطات درجات التلاميذ من مستويات السعة العقلية المختلفة في العبء المعرفي والعلاقة بين السعة العقلية والعبء المعرفي وكفاءة التعلم على عينة مكونة من (1891) طالبا بثانويات ولاية بسكرة بالجزائر بتطبيق مقياس العبء المعرفي لوثاق عمر موسى التكريتي ومقياس الخطيب للسعة العقلية وأسفرت النتائج وجود فروق موجبة دالة إحصائية بين درجات السعة العقلية والعبء المعرفي لصالح الطلبة ذوو السعة العقلية المرتفعة كما أن مستوى السعة العقلية المرتفع يعتبر كأفضل منبئ بكفاءة التعلم. (واي في رقية، 2018، ص239).

أما الدراسات الأجنبية فنجد فالمقدمة دراسة سويلر (Sweller 1989) وهدفت إلى اختبار استراتيجية تركيز الانتباه على قدرة معالجة الذاكرة العاملة لعينة تألفت من (154) طالبا وتوصلت الدراسة إلى وجود تشتت الانتباه بالنسبة للطلبة الذين تلقوا المحتوى التعليمي مع الرسوميات وأوصت الدراسة بضرورة مراعاة محتوى الذاكرة العاملة وتخفيف العبء المعرفي عليها وتقديم محتوى علمي واضح دون مشتتات. (Sweller, 1998, 461).

- دراسة ماركوس (Markccus 1996) وهدفت الدراسة إلى معرفة أثر تفاعل المواد التعليمية والاستراتيجيات الشكلية على الفهم لدى عينة تألفت من (102) تلميذ وتوصلت إلى أن التفاعل بين عناصر المعلومات في المادة التعليمية يؤدي إلى تعزيز الفهم وتعلم أفضل وأن الرسوميات تساهم في خفض العبء المعرفي. (التكريتي موسى ، 2013، 14)

- دراسة ويجاند وهانز (Weigand and Hanze 2009) حيث هدفت الدراسة إلى معرفة أثر تطبيق استراتيجيات الأمثلة المحلولة في زيادة العبء المعرفي المرتبط بالموضوع وانخفاض مستوى العبء المعرفي الداخلي بمقياس التقدير الذاتي والاستبقاء واختبار العبء المعرفي وطبقت على عينة من طلبة المدرسة العليا لدراسة الفيزياء بألمانيا وتوصلت نتائج الدراسة إلى فاعلية

الاستراتيجية المستخدمة في خفض العبء المعرفي الدخيل مما ساهم في تحسين التحصيل. (التكريتي موسى، 2013، 3).

- دراسة هيو وويوو (Hu and wu 2012) وهدفت تقصي فاعلية استخدام الخرائط الذهنية في التخفيف من العبء المعرفي لدى الطلاب بعينة مكونة من (131) طالبا من كلية التغذية بجامعة تايوان، وبمقياس من إعداد الباحثان حيث توصلت نتائج الدراسة إلى أن استخدام الخرائط الذهنية يخفف بشكل كبير من العبء المعرفي لدى الطلاب ويساعدهم على فهم وتوضيح المفاهيم الخاصة بالمناهج الدراسية وتنظيم البنية المعرفية للمفاهيم لديهم. (Hu 1, wu, 2012,).

- دراسة توران وجوكاتس (Turan and Gokats 2016) التي اهتمت بفاعلية التعليم المقلوب في خفض العبء المعرفي ورفع مستوى التحصيل الدراسي لدى عينة مكونة من (116) طالبا بجامعة اتاتورك بتركيا، وتوصلت إلى إثبات نجاعة الاستراتيجية حسب معطيات الدراسة أما دراسة كوستلي ولانج (Costley, Lange 2017) فبحثت في اثر العبء المعرفي وثيق الصلة والتنوع في تقديم المحاضرات بالوسائط المتعددة عبر الأنظمة الشبكية بجامعة كوريا الجنوبية باستخدام مقياس لبنك (Leppink 2013) للعبء المعرفي وتوصلت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة بين التنوع في المحاضرات والعبء المعرفي وثيق الصلة حيث أكدت الدراسة أن استخدام الوسائط المتعددة السمعية والبصرية يزيد من مستويات العبء المعرفي. (سحر محمد يوسف، 2017، 96).

وتتفق الدراسة الحالية مع أغلب الدراسات السابقة التي وُظفت فيما يتعلق بمتغير العبء المعرفي والتي أجريت عليها البحوث في مرحلة الطفولة والمرحلة الجامعية كأقصى تقدير وذلك لما للعبء من أهمية ودور في العملية التعليمية و لقد خلصت الدراسات السابقة إلى نتائج وافية فيما يخص العبء المعرفي لكنها قد تختلف عن منظور البحث الحالي والذي يهتم بتقصي مستوى وطبيعة العبء المعرفي لدى طلبة البكالوريا و تحديد أثر كل من متغيري الجنس والتخصص على متغير الدراسة، في حين ركزت أغلب الدراسات التي عُرِضت على تناولها لمتغيرات ذات صلة وطيدة بموضوع الدراسة كالانهماك

بالتعلم والسيطرة المعرفية ومهارات الإدراك واختبار نجاعة بعض البرامج والاستراتيجيات المستندة لنظرية العبء المعرفي في تحسين جودة العملية التعليمية وتخفيف آثارها النفسية والمعرفية لكن من خلال نتائجها يمكن القول بأنها قدمت فائدة وذلك من عدة نواحي وأهمها الجانب المنهجي والذي يعتقد بأنه قدر مشترك بين أغلب الدراسات، وأما من ناحية المضمون فإن هذه الدراسات أفادت في تزويد البحث الحالي بمعلومات ومعطيات ومقارنتها بما هو موجود في الدراسة الراهنة من ناحية أنها تشترك معها في بعض المتغيرات المدروسة، ولكن الأهم يتمثل حسب رأي الباحثان في كيفية اختيار المتغيرات المدروسة والبحث عن مؤشرات تصب فيها بطريقة صادقة ثم كيفية قراءة النتائج الإحصائية وتحليلها وتفسيرها.

1.3. ماهية العبء المعرفي:

إن نظرية العبء المعرفي هي أحد أحدث النظريات المعرفية التي وضع حجر أساسها مجموعة من الباحثين في جامعة (نيو ساوث ويلز) في أستراليا عام (1980) بقيادة جون سويلر (John Sweller)، وقد استند الفريق في بناء هذه النظرية على العديد من البحوث في مجالي علم النفس التربوي وعلم النفس المعرفي. وكانت بحوث ميلر (Miller, 1956) وبحوث بادلي (Baddley) عن الذاكرة قصيرة المدى (العاملة) من أهم البحوث التي استندت إليها النظرية التي تهتم بالتعلم والتعليم، فجوهرها معالجة المعلومات وبشكل أدق كل ما يتصل بالذاكرة وأنواعها وخصائصها من حيث محدودية الاحتفاظ بالمعلومة، كما تعمل النظرية على تطوير ونمذجة وضعيات التعليم والتعلم والتقليل من العبء المعرفي وكذا تهدف الوصول إلى مستوى أكثر فاعلية وتجويد المخرجات التعليمية باقتراح استراتيجيات تعليمية مطورة من خلال مبادئها.

وينشأ العبء المعرفي عند وجود متطلبات إضافية لعمليات تجهيز المعلومات تفوق سعة الذاكرة العاملة المتاحة للفرد ومن أمثلتها: تعدد موارد المعلومة وتعدد المهام والمتطلبات اللازمة لأدائها وكذا وجود معوقات أثناء هذا الأداء بالإضافة إلى تدني مستوى الإمكانيات المتاحة للتعامل مع المهام، واختيار بديل من عدة بدائل في مواقف اتخاذ القرار والحوارات والنقاشات التي تتعدد فيها الآراء. والفرد الذي يعاني من العبء المعرفي تظهر عليه أعراض منها: العجز

والإغلاق العقلي وتدني مستوى الكفاءة والدافعية في أداء المهام ومنها التعلم، والتشويش العقلي، وإصدار الأحكام الرديئة على المواقف والتأثر السلبي بالضغوط مما يترتب عنه أوجه قصور متعددة منها: اضطراب في تجميع المعلومات، وعدم القدرة على استبقاء المعلومة المطلوبة أو استبعاد غير المرغوبة ونقص الكفاءة في إدارة المعلومات، وتدني القدرة على فهم المعلومات وتولييفها أو تركيبها. (Pass et al,2003)

2.3. -المبادئ العامة التي تستند عليها نظرية العبء المعرفي:

ويلخصها ما وساي في (Mausavi) في:

- إن الذاكرة العاملة مخزن مؤقت صغير الحجم يتميز بسعة محدودة، لأنها تستطيع الاحتفاظ بعدد قليل جدا من العناصر (أرقام، مفاهيم، مبادئ...) ومعالجتها وبمتوسط (12 إلى 7) عنصر.
- إن الذاكرة طويلة المدى مخزن كبير يتميز بسعة غير محدودة؛ لأنها تستطيع الاحتفاظ بعدد لانهائي من المعلومات.
- الذاكرة طويلة المدى تخزن الخبرات السابقة فيها على شكل مخططات معرفية (سكيمات) والتي تساعد على التعلم؛ لأنها تجعل المتعلمين يوظفون المعلومات المخزونة في الذاكرة طويلة المدى في تعلم جديد.
- الأتمتة هي انجاز المهام بصورة آلية. والأتمتة تساعد على التعلم؛ لأنها تجعل المتعلم يقوم بتنفيذ العمليات المعرفية من غير جهود واعية منه عند معالجته. (نجاته، مطر، 2010).
- تهتم النظرية بالانتباه وترى أن الانتباه الموزع على مثيرين فأكثر له دور في العبء المعرفي، لأن معالجة مثيرين تؤدي إلى خفض كفاءة الأداء المعرفي خاصة المعلومات المجهددة والتي تتطلب معالجات متقاربة، فصعوبة الانتقاء أو بذل جهد ووقت أطول في المعالجة يسبب العبء المعرفي.
- تقدم نظرية العبء المعرفي بعض الاستراتيجيات المعرفية التي تساعد الفرد خاصة المتعلمين على حل المشكلات والتخفيف من أثر العبء المعرفي على أداء المهام وأهمها: استراتيجية حل المشكلات، استراتيجية الفهم، استراتيجية الخبرة، واستراتيجية وضعيات العمل. (André Tricot, 2007, 36).

3.3-أنواع العبء المعرفي:

تشير التصورات النظرية في العبء المعرفي إلى ثلاثة مصادر للعبء على الذاكرة العاملة بصفاتها المسؤولة عن عمليات التجهيز أثناء التعلم تحدت على النحو التالي:

-العبء المعرفي الداخلي: ويشير الى نوع من العبء المعرفي يقع على الذاكرة العاملة من خلال البنية الداخلية للمعلومات التي يراد تعلمها ،والمتمثلة في العناصر المكونة لمادة التعلم ومدى التفاعل بينها ،ويتمثل في صعوبة فهم المادة المتعلمة حيث يعتبر مؤشر لمدى التعقيد في بنيتها .والعناصر الأقل تفاعلا فيما بينها ترتبط بالعبء الداخلي المنخفض، حيث يمكن للمتعلم أن يجهز عددا قليلا من وحدات المعلومات في نفس الوقت بما يتناسب وسعة الذاكرة العاملة ،ويكون العبء الداخلي ذو مستوى مرتفع إذا كانت العناصر المتعلمة أكثر تفاعلا مما يتطلب جهدا معرفيا من المتعلم قد يفوق سعة ذاكرته ،ويؤدي إلى تدهور أدائه بسبب تشابك العلاقات بين وحدات المعلومات، ومن الأمثلة أن تعلم مفردات لغوية منفصلة تعتبر مهمة ذات عبء داخلي منخفض، في حين أن تعلم قواعد اللغة تدخل في سياقها تراكيبي للمفردات اللغوية في جمل وفقرات ومراعات صيغ الأفعال والأساليب البلاغية تعتبر مهمة ذات عبء داخلي مرتفع. ومن الواضح أن العبء الداخلي يعبر عن خصائص مهمة التعلم ذاتها والجهد الذي يقع على المتعلم في بناء مخططاتها على الذاكرة العاملة.

-العبء المعرفي الخارجي: وهو نوع من العبء يقع على الذاكرة العاملة، ينشأ عن طريق تصميم بيئة التعلم والطريقة التي تعرض بها المعلومات التي يراد تعلمها، ويرتكز العبء الخارجي على غزارة او وفرة المعلومات التي تحتاج الى جهد أكبر في التعلم، كما ان طريقة عرض المعلومات تكون من خلال وسائط حسية متعددة مثل (عرض المعلومات عن طريق الوسيط اللفظي والبصري معا) وهو ما يحدث عند تقديم صورة ونص منطوق للقناة البصرية او نص مكتوب للقناة اللفظية. ويؤدي العبء الخارجي الى انشطار الانتباه بسبب غزارة المعلومات وتعدد الوسائط الحسية التي يستقبلها من المتعلم مما يفرض على المتعلمين توزيع إنتباههم وبالتالي تقليل القدرة على التعلم، والعبء الخارجي

يشير عادة الى ضعف في تصميم بيئة التعلم وتدني الطريقة التي تعرض بها المعلومات المراد تعلمها.

-العبء المعرفي ذو الصلة بالخبرات: وهو نوع من العبء المعرفي يقع على الذاكرة العاملة أثناء تكوين المخططات ويتحدد بجهد المتعلم في ايجاد ترابط بين المعلومات أو الخبرات المخزنة في المخططات العقلية والمعارف التي يراد تعلمها كما أنه يتأثر بدافعية المتعلمين ومدى اهتمامهم بالمواد المتعلمة وعن خبراتهم الذاتية في التعلم. (زينب بدوي، 2014، 3 -4).

4. - إجراءات الدراسة:

1.4 . - منهج الدراسة:

استخدمت الدراسة الحالية **المنهج الوصفي التحليلي** لتحقيق أهدافها وذلك بتحليل الظاهرة المقصودة لفهمها والتأكد منها وتفسيرها في ظل المتغيرات ذات العلاقة.

2.4 . - حدود الدراسة:

تحددت هذه الدراسة بالموضوع الذي بحثت فيه، وبالعينة المستخدمة، وبالأدوات التي استخدمت فيها، وبالفترة الزمنية التي طبق فيها المقياس لذلك فإن إمكانية تعميم نتائج الدراسة والاستفادة منها ترتبط بالحدود التالية:

-الحدود البشرية: تضم هذه الدراسة عينة منتقاة عشوائيا والمتمثلة في (120) طالبا وطالبة من طلبة البكالوريا كلا التخصصين (العلمي والأدبي).

-الحدود الزمانية: تمت الدراسة في الفترة الممتدة من 4أفريل إلى 10ماي 2017.

-الحدود المكانية: يشمل المجال الجغرافي للدراسة مؤسسات التعليم الثانوي لمدينة حاسي الرمل والمتمثلة في ثانويتين.

-الحدود الأدائية: تم الاعتماد على مقياس العبء المعرفي لصاحبه "زينب بدوي.

ولتحقيق أهداف الدراسة الحالية كان لزاماً علينا تحديد مجتمع الدراسة الأصلي، ومن ثم القيام بتحديد العينة وتعديل وتجهيز المقياس المستخدم في الدراسة بحيث يتناسب مع مجتمع الدراسة ويتسم بالصدق والثبات، وأن تتصف فقراته بالقدرة على التمييز، ثم يتم استخدام الوسائل

الإحصائية المناسبة لتحليل البيانات ومعالجتها ومن ثم تفسير النتائج. وكانت إجراءات الدراسة كالآتي:

3.4- مجتمع الدراسة:

تحدد مجتمع الدراسة بطلبة البكالوريا المتدربين بثانويات مدينة حاسي الرمل من كلا التخصصين العلمي والأدبي، ويقدر عددهم الإجمالي ب (183) طالبا وطالبة للسنة الدراسية (2017) وهم موزعون على ثانويتين (ولاية الأغواط).

4.4- عينة الدراسة:

تألفت عينة الدراسة من (120) طالبا وطالبة من طلبة البكالوريا من كلا التخصصين العلمي والأدبي تم اختيارهم بالطريقة العشوائية البسيطة. جدول 1. يوضح توزيع أفراد عينة الدراسة موزعة على حسب الجنس والتخصص والمؤسسة.

المجموع الكلية	الأدبي		العلمي		التخصص المؤسسة
	الإناث	الذكور	الإناث	الذكور	
83	28	17	21	20	متقنة بج أحمد
37	08	05	11	09	الثانوية الجديدة
120	36	22	33	29	المجموع
	58		62		المجموع

5.4- أدوات الدراسة:

اعتمدنا في الدراسة الحالية على: مقياس العبء المعرفي لصاحبه "الأستاذة زينب عبد العليم بدوي" باحثة متخصصة في علم النفس المعرفي والتربوي (كلية التربية جامعة قناة السويس بمصر) الذي يهدف إلى قياس العبء المعرفي بنوعيه الداخلي والخارجي الذي يتعرض له الدارسون أثناء تعلم المواد المختلفة أو أثناء الاختبارات، وهو يتكون من ثلاثين مفردة تعبر عن العبء المعرفي، وهو ذو خصائص سيكومترية موثوقة. (زينب بدوي، 2014، ص5).

-تصحيح المقياس :

ويوجد أمام كل عبارة ثلاثة بدائل للإجابة هي: نعم، الى حد ما، لا. والمطلوب من المفحوص قراءة كل عبارة بدقة كي يحدد الإجابة التي تتناسب مع حالته بوضع علامة (X) أمام العبارة تحت الخانة المخصصة للإجابة.

العبء الخارجي: البنود من 1 الى 15 البدائل (نعم=3؛ الى حد ما=2؛ لا=1).

العبء الداخلي: البنود من 16 الى 30 البدائل (نعم=1 الى حد ما=2؛ لا=3).

الدرجات المرتفعة على المقياس تعني المعاناة من العبء الخارجي والدرجات المنخفضة تعني العكس. (زينب بدوي، 2014، ص 14).

-الخصائص السيكمومترية للمقياس:

وللتأكد من ملاءمة المقياس في دراستنا الحالية تم القيام بدراسة استطلاعية بتطبيق المقياس على عينة من أفراد مجتمع البحث تم اختيارهم بالطريقة العشوائية من " متقنة بج احمد بحاسي الرمل " حيث بلغت العينة (20) طالبا وطالبة من كلا التخصصين العلمي والأدبي، وبعد الانتهاء من تطبيق المقياس تم حساب الثبات بطريقة التجزئة النصفية ومن ثم حساب معامل الارتباط والذي قدر ب 830. بين نصفي الاختبار وهذا ما يوضحه الجدول التالي:

جدول 2. يوضح نتائج ثبات اختبار العبء المعرفي.

العينة	العدد N	درجة الحرية	معامل الارتباط قبل التصحيح	بعد التصحيح	مستوى الدالة
النصف الأول	20	18	0.83	0.86	0.01
النصف الثاني					

المصدر: الحزم الإحصائية spss

من الجدول أعلاه نلاحظ أن معامل الارتباط بين النصف الأول والنصف الثاني للاختبار هو (0.83) عند مستوى الدلالة (0.01) وبتصحيحه بمعادلة سبيرمان براون يصبح (0.86). ويتضح من خلال ذلك أن المقياس يتمتع بقدر مناسب من الثبات.

كما تم حساب الصدق الذاتي من خلال الجذر التربيعي لمعامل الثبات و المقرب (920). وهو معامل مرتفع دال على صدق مقياس الدراسة وثباته. وتم التحقق من الصدق الظاهري للمقياس (صدق المحكمين) حيث اتفق معظم المحكمين وهم أساتذة مختصين في علم النفس المعرفي ومستشار التربية والأساتذة المدرسين بمؤسسات التطبيق على أن عبارات المقياس ملائمة ومناسبة لمجال وعينة الدراسة.

6.4- الأساليب الإحصائية المستخدمة: بالاعتماد على الحزم الإحصائية (spss22) تم استخدام ما يلي:

المتوسط الحسابي: لحساب درجات الأفراد على المقياس.

الانحراف المعياري: لمقارنة المجموعات ببعضها.

اختبار Ttest : لمعرفة الفروق بين المجموعات.

معامل الارتباط: لمعرفة الارتباط بين نصفي المقياس المطبق.

اختبار Ttest لعينة واحدة: لمعرفة الفروق بين المجموعات.

معادلة سبيرمان براون: لتصحيح معامل ثبات المقياس المطبق.

5.- مناقشة وعرض النتائج:

أولاً: عرض ومناقشة نتيجة الفرض الأول:

لاختبار صحة الفرض الأول من فروض الدراسة والذي نصه: "يعاني طلبة البكالوريا من عبء معرفي مرتفع". وللإجابة عن هذه الفرضية تم حساب اختبار (ت)، وكانت النتائج كما هي موضحة في الجدول الموالي:

جدول 3. يوضح نتائج مستوى العبء المعرفي لجميع أفراد العينة

المقياس	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ت المحسوبة	درجة الحرية	مستوى الدلالة	الاستنتاج
العبء المعرفي	120	0.0661	0.024	2.17166	119	0.050	دال إحصائياً

المصدر: الحزم الإحصائية spss

نلاحظ من خلال الجدول أن قيمة ت المحسوبة بلغت (166.217) بدرجة حرية (119) وعند مستوى دلالة (0.05) وهي قيمة دالة إحصائياً حيث بلغت قيمة المتوسط الحسابي للعينة (61.06) وهي قيمة أكبر من المتوسط الفرضي المقدر ب (30) وبالتالي فقد تحققت الفرضية الأولى، والتي تنص على وجود عبء معرفي عالي المستوى لدى عينة الدراسة.

وهذه النتيجة اختلفت مع كل من دراسة واثق عمر التكريتي والشمسي (2010) التي توصلت اليه وجود عبء معرفي واطي لدى تلاميذ المرحلة المتوسطة والطلبة مع عدم القدرة على تحليل العناصر وربطها وقلة التفاعل الداخلي. وتوافقت مع دراسة كل من سويلر (1989) ودراسة نور فاضل وناجح حمزة المعموري ومروان الحربي (2015) والتي توصلت الى وجود عبء معرفي عال لدى الطلبة، ويمكن تفسير ذلك بعدة نقاط:

- أن الطلبة يواجهون صعوبة في التعلم لكثرة المعلومات وتداخلها والتي تتطلب منهم الانتباه والتركيز والمعالجة خلال وقت محدد، وتقع على الذاكرة العاملة وظيفه معالجة هذه المعلومات الكثيرة والمعقدة خلال الوقت المطلوب مما يتنافى مع محدودية سعتها وهذا ما يفرض عليها عبء معرفي.
- إتباع استراتيجيات ووسائل تعليمية تقليدية مما يصعب استقبال المعلومات وتشفيرها وتخزينها ثم معالجتها واسترجاعها فيما بعد وكذا كثرة المعلومات وغزارتها مما يضعف القدرة على التركيز والانتباه أثناء شرح المعلم.

(Buring ,Horn et al,2003)

- تقديم المعلومات بصورة غير منظمة ولا تراعى مستويات الفهم والمعرفة وبالتالي فالمعلومات الجديدة المخزنة في الذاكرة إذا لم تتوفر لها المعالجة المطلوبة سوف تفقد خلال مدة زمنية مقدارها 15 - 30 دقيقة.
- الإجهاد التعليمي والنفور من التعلم كما أكدت دراسة نجوى احمد عبد الله واعر على وجود ارتباط موجب بين الاجهاد التعليمي والعبء المعرفي. (نجوى احمد، 2019، ص156).
- الضعف في سعة الذاكرة العاملة التي تؤثر على النمط المعرفي وسرعة الادراك والقدرة على حل المشكلات حيث توصلت دراسة أزهار (2016) الي تميز الطلبة بسعة عقلية متوسطة عموماً.

■ اقتراب موعد اجراء امتحانات البكالوريا حيث انه تم استجواب الطلبة في شهر ماي مما يسبب التوتر والقلق اللذان يؤديان إلى صعوبة في حفظ المعلومات والتركيز واسترجاع المعلومات مما يؤدي الى النسيان، حيث أكدت كل من دراستي "عبد الرحمان العيسوي" و"خالد عبد الرزاق الغامدي" أن معظم الطلاب ينزعجون من الامتحان خوفا من الرسوب مما يؤثر على القدرة على الاستذكار والتحصيل لديهم. (احمد عبد اللطيف عبادة، ص84).

ثانياً: عرض ومناقشة نتيجة الفرض الثاني: للتأكد من صحة الفرض الثاني والذي نصه: يعاني طلبة البكالوريا من عبء معرفي داخلي وخارجي. تم استخدام اختبار (ت) لقياس دلالة الفروق الإحصائية بين المتوسطين الحسابيين لكل من درجات العبء الخارجي والداخلي، والجدول التالي يؤكد نتائج هذا الإجراء.

جدول 4. يوضح الوسط الحسابي والانحراف المعياري وقيمة (ت) ودلالاتها الإحصائية تبعاً لمتغير نوع العبء المعرفي (خارجي، داخلي).

نوع العبء	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة المعنوية P	قيمة (ت) المحسوبة	مستوى الدلالة	الاستنتاج
خارجي	120	.3332	.934	.450	.0674	.050	دال إحصائياً
داخلي	120	.7328	.945	.500			

المصدر: الحزم الإحصائية spss

بعد القراءة الإحصائية لنتائج الجدول نلاحظ أن قيمة المتوسط الحسابي للعبء المعرفي الخارجي تساوي (32.33) بانحراف معياري (4.93)، أما بالنسبة للعبء المعرفي الداخلي فكانت قيمة المتوسط الحسابي (28.73) بانحراف معياري (5.54) وهي قيم متباينة لصالح العبء المعرفي الخارجي حيث بلغت قيمة (P) المعنوية (0.00) وقيمة ت المحسوبة (4.067) وهي قيمة دالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) ومنه نقبل الفرضية البديلة أي انه توجد فروق ذات دلالة إحصائية في نوع العبء المعرفي لصالح العبء الخارجي.

ويمكن تفسير ذلك بانخفاض مستوى الدافعية للإنجاز الأكاديمي، فدراسة واقية وممدور مليكة (2019) أكدت على وجود علاقة عكسية بين العبء المعرفي الخارجي ومستوى الدافعية للإنجاز الأكاديمي أي انه كلما

انخفضت الدافعية للإنجاز الأكاديمي لدى الطلبة ارتفع العبء المعرفي الداخلي والعكس.

كما أكدت دراسة ميسنر وبونجر (Meissner and Bonger 2012) (أن العبء المعرفي الخارجي يحد من فاعلية مشاركة الطلاب في أنشطة التعلم داخل قاعات الدراسة، وينقص من كفاءتهم التعليمية بنسبة (38 %) مما يحد من مقدار اندماجهم ويزيد الجهد العقلي المبذول من طرفهم بنسبة (11.2 %) (مروان بن علي، 2015، 465).

بالإضافة الى انخفاض مستوى السعة العقلية حيث أكدت نفس الدراسة على تفاعل مستويات العبء الخارجي مع مستويات السعة العقلية أي انه كلما انخفضت السعة العقلية لدى الطلاب كلما ارتفع مستوى العبء المعرفي الخارجي، بحيث يؤثر ذلك على الضعف في تمييز العناصر والوحدات المعرفية التي يتم استيعابها خلال فترة زمنية معينة. (وافي رقية ومدور مليكة، 2019، 254).

كما يمكن تفسيره ايضا بانقسام الانتباه والعشوائية في مصادر المعلومة أو المادة العلمية عبر وسائط حسية متعددة تتسبب في تشتت الانتباه كالشرح اللفظي المصاحب بنص توضيحي مرئي (صورة ونص منطوق أو نص منطوق ومكتوب) وكذا عدم مناسبة طرائق التدريس المستخدمة في عرض المفردات والعناصر المراد تعلمها كالرسوم والجداول والخرائط المفاهيمية وكذلك غزارة ووفرة المعلومات مما يتطلب جهدا أكبرا في التعلم وهذا ما أشار اليه سويلر. (Sweller, van et al, 1998).

كما يرجع ارتفاع العبء المعرفي الخارجي إلى استخدام أساليب ضعيفة لحل المشكلات، كالبحث عن المعلومة المطلوبة لإنهاء مهام التعليم في المادة. (مصطفى سلامة عبد الباسط، 3-4).

ويشير ارتفاع مستوى العبء المعرفي الخارجي إلى الضعف في تصميم بيئة التعلم وتدني طرق عرض المعلومات والتي يعبر عنها مقياس الدراسة والمتمثلة في معاناة الطلبة من ارتفاع مستوى الاستثارة والجهد المبذول في استبعاد المعلومات البعيدة الصلة، وقلة الوقت المخصص لعملية التعلم والإجابة على الاختبارات التحصيلية.

بالإضافة الى التأثير السلبي لبعض الظروف والمعوقات الخارجية كمعاناة الطلبة من الضوضاء وقلة التهوية وضعف الإضاءة مما يحدد من مقدار اندماج المتعلم في الأنشطة داخل قاعة الدراسة.

أما بالنسبة لانخفاض مستوى العبء الداخلي فيرجع ذلك لامتلاك الطلبة لمعرفة مسبقة حول المفردات والبنية الداخلية والعناصر المكونة للمواد المراد تعلمها، ذلك أنه وثيق الصلة بخبرة المتعلم وخبراته السابقة حول المواضيع.

ثالثاً: عرض ومناقشة نتيجة الفرض الثالث:

للتأكد من صحة الفرض الثاني والذي نصه: توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى العبء المعرفي للتلاميذ ذوي صعوبات تعلم الرياضيات تُعزى الى متغير الجنس (ذكور، إناث).

تم استخدام اختبار (ت) لقياس دلالة الفروق الإحصائية بين المتوسطين الحسابيين لكل من الطلبة والطالبات نوضح النتائج من خلال الجدول التالي:

جدول 5. يوضح الوسط الحسابي والانحراف المعياري وقيمة (ت) ودلالاتها الإحصائية تبعاً لمتغير النوع (إناث، ذكور).

الجنس	العدد N	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة المعنوية P	قيمة(ت) المحسوبة	مستوى الدلالة	الاستنتاج
ذكر	51	.0961	.433	.940	.730	.050	غير دال إحصائياً
أنثى	69	.0461	.114				

المصدر: الحزم الإحصائية spss

من خلال الجدول نلاحظ أن قيمة المتوسط الحسابي للذكور (61.09) وبانحراف معياري (3.43) أما المتوسط الحسابي للإناث (61.04) وبانحراف معياري (4.11) وهي قيم متقاربة، كما قدرت قيمت ت ب (0.73) لقيمة معنوية قدرت ب (0.94) وهي قيمة ليست دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (0.05) ومنه نرفض الفرضية أي أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الجنسين في العبء المعرفي.

وتتفق هذه النتيجة مع نتائج العديد من الدراسات مثل دراسة (Sweller 1998, Marccus 1996) وحسن مطر (2010) كون العبء المعرفي ظاهرة معرفية عميقة تتأثر بالعمليات العقلية العليا وأهمها الذاكرة العاملة وسعتها، وقدرتها على المعالجة والتخزين. (Sweller, 2002).

بالإضافة إلى صعوبة تجهيز المعلومات والجهد المعرفي، وضعف القدرة على التركيز والانتباه لدى المتعلم سواء كان ذكراً أم أنثى.

رابعاً: عرض ومناقشة نتيجة الفرض الرابع:

للتأكد من صحة الفرض الثاني والذي نصه: توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى العبء المعرفي لدى طلبة البكالوريا بمدينة حاسي الرمل تُعزى لمتغير التخصص (علمي - أدبي).

تم استخدام اختبار (ت) لقياس دلالة الفروق الإحصائية بين المتوسطين الحسابيين لكل من التلاميذ والتلميذات، والجدول التالي يؤكد نتائج هذا الإجراء.

جدول 6. يوضح الوسط الحسابي والانحراف المعياري وقيمة (ت) ودلالاتها الإحصائية تبعاً لمتغير التخصص (علمي - أدبي).

التخصص	العدد N	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت) المحسوبة	مستوى الدلالة	الإستنتاج
علمي	62	.0361	.514	- 0.97	.050	غير دال إحصائياً
أدبي	58	.1061	.463			

المصدر: الحزم الإحصائية spss

توضح نتائج الجدول أن المتوسط الحسابي للتخصص العلمي هو (61.03) وبانحراف معياري (4.51) أما بالنسبة للتخصص الأدبي فهو (61.10) وبانحراف معياري (3.46) وهي قيم مقاربة، كما أن نتائج ت قدرت ب (0.97) وهي قيمة ليست دالة إحصائية عند مستوي الدلالة (0.05) ومنه نرفض الفرضية ونقبل الفرضية البديلة أي أنه لا توجد فروق في العبء المعرفي لدى الطلبة المقبلين على امتحان البكالوريا تعزى لمتغير التخصص الدراسي.

واختلفت هذه النتائج مع ما توصلت إليه دراسة نور فاضل (2015) التي أكدت على تأثير التخصص الدراسي على مستوى العبء المعرفي لصالح التخصصات العلمية، ودراسة ناجح "حمزة المعموري" الذي توصل الى أن العبء المعرفي العالي هو ما يميز طلبة التخصصات الإنسانية.

ويمكن تفسير هذه النتيجة بتشابه الظروف والبيئة التعليمية، والوسائل والطرق التعليمية للطلبة من كلا التخصصين العلمي والأدبي. بالإضافة الى عدم اعتماد المؤسسات التعليمية على استراتيجيات التدريس وفق نظرية العبء المعرفي لذلك لم نشاهد فرق.

6. -الخاتمة:

وأخيرا وفي ضوء النتائج التي تم التوصل إليها فإن الدراسة الحالية والتي أثبتت وجود عبء معرفي لدى طلبة البكالوريا ذو المصدر الخارجي وعدم وجود فروق دالة تعزى لمتغيري الجنس والتخصص الدراسي فالدراسة قد حققت أهدافها، واستطاعت الإجابة على التساؤلات المطروحة من خلال الفرضيات التي تمت مناقشة نتائجها وتفسيرها في ضوء الدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع البحث، حيث بينت الدراسة جانبا من معاناة الطلبة المقبلين على اجتياز امتحان البكالوريا ألا وهو العبء المعرفي ذو المصدر الخارجي الذي تميز بارتفاع مستواه لدى الطلبة وهو مفهوم معرفي وثيق الصلة بالذاكرة العاملة ومحتويات الأنشطة و المواد التعليمية، والمناهج والاستراتيجيات المتبعة في التعليم الثانوي بصفة خاصة حيث يعتبر مؤشرا واضحا على ضعف تصميم البيئة التعليمية ورداءة طرق عرض محتوياتها، مما يستدعي ضرورة إعادة النظر في الطرائق والوسائل وتجديدها بهدف تدارك نقاط الضعف وتهيئة بيئة تعليمية تخفف من الصعوبات التي تواجه الطلبة المقبلين على اجتياز امتحانات البكالوريا.

وبناءً على نتائج الدراسة الحالية، نقدم بعض التوصيات التي تحتوي

على الآتي:

☉ توفير مناخ وبيئة تعليمية غنية بالمشيرات تتيح أدمغة ذكية قادرة على استيعاب المعلومات وتخزينها في البنية المعرفية والنفسية، وتعزيز عملية التعلم بالأفلام والرسوم الإثرائية والمخططات والخرائط الذهنية.

⊕ المبادرة ببرامج إرشادية تعتمد على إستراتيجيات حديثة في التعليم لتقليل العبء المعرفي لطلبة البكالوريا، مما يسهم في تحفيزهم واستثارة دافعيّتهم للإنجاز ورفع مستوى تحصيلهم الدراسي.

⊕ تحسين الطرق والمناهج التعليمية ومحتوياتها بما يتناسب مع الخصائص والقدرات المعرفية للطلبة في جميع الأطوار الدراسية والثانوية بصفة خاصة.

⊕ ضرورة الاستفادة من مزايا نظرية العبء المعرفي التي تعد من أفضل وأحدث النظريات التي تسهم في تعزيز فعالية الأنشطة التعليمية التقليدية والحديثة، كونها تسهم في توفير إطار عام لمصممي المقررات والأنشطة التدريسية والسيطرة على الظروف المسببة للعبء المعرفي.

⊕ واستكمالاً لهذه الدراسة، نقدم بعضاً من التوصيات العلمية، ونأمل أن تكون انطلاقة لبداية جهد بحثي منظم في مجال البحوث التي تتناول العبء من مختلف الجوانب، ونقترح ما يلي:

⊕ إجراء المزيد من الأبحاث في البيئة العربية والجزائرية تتناول تأثيرات الاستراتيجيات المختلفة لنظرية العبء المعرفي واستغلال مبادئها على عينات مختلفة ومراحل تعليمية مختلفة، ومتغيرات لم تعالجها الدراسة الحالية.

⊕ تنظيم دورات تكوينية لصالح كافة شرائح الأساتذة والمعلمين الطور الثانوي وإشباع فضولهم، حول ظاهرة العبء المعرفي مفاهيمها، استراتيجياتها، دورها في العملية التعليمية.

⊕ تصميم وبناء أو تكيف عدد من المقاييس النفسية التي يمكن من خلالها الكشف على العبء المعرفي.

المراجع باللغة العربية:

- أبوجودة صافية سليمان (2004): أثر برنامج تعليمي مستند إلى نظرية العبء المعرفي في تنمية مهارات التفكير الناقد. أطروحة دكتوراه غير منشورة. كلية الدراسات العليا. الجامعة الأردنية.
- أبو رياش، حسين محمد (2007). التعلم المعرفي. ط1. عمان. الاردن: دار المسيرة.
- أحمد حسنين (2018): الدافعية للإنجاز والتحصيل الدراسي كمحددات للعبء المعرفي لدى المراهقين من طلاب المرحلة الجامعية، مجلة البحث العلمي في الآداب، مصر، ع19.
- الشمسي، عبد الأمير عبود، مهدي جاسم حسن (2010). العبء المعرفي لدى طلبة المرحلة الإعدادية. بحث منشور. كلية التربية ابن رشد: جامعة بغداد.
- التكريتي واثق ممر موسى، أحمد عبد القادر جنان (2013). العبء المعرفي لدى طلبة المعهد التقني بكركوك وعلاقته ببعض المتغيرات. مجلة الدراسات الإنسانية. جامعة كركوك: العراق، ع(2)، 1-28.
- وايف رقية، مدور مليكة (2019). أثر التفاعل بين العبء المعرفي ذو المصدر (داخلي -خارجي) والسعة العقلية على الدافعية للإنجاز الأكاديمي لتلاميذ الثالثة ثانوي. المجلة الدولية للدراسات التربوية والنفسية. المركز العربي الديمقراطي. برلين: ألمانيا، ع(3)، 239 - 256.
- مطر نجاة محمد (2010). العبء المعرفي لدى طلبة الصف الخامس الإعدادي وفقا لأسلوب الإدراكي -تفضيل النمذجة الحسية دراسة مقارنة. رسالة ماجستير غير منشورة. كلية التربية صفي الدين حلي. جامعة بابل: العراق.
- مروان بن علي الحربي (2015). الإنهماك بالتعلم في ضوء اختلاف مصدر العبء المعرفي ومستوى عجز المتعلم ورتبة السيطرة المعرفية لدى طلاب المرحلة الثانوية. مجلة العلوم التربوية. جامعة جدة: الرياض، ع(3). 461- 488.
- محمد أحمد الخطيب (2017). أثر استخدام نموذج بيرى وكيرين للفهم الرياضي في الاستدلال المنطقي وخفض العبء المعرفي لدى طلاب الصف السابع في الأردن. مجلة جامعة طيبة للعلوم التربوية، ع(2). 313- 328.
- ناجح حمزة المعموري ، محمد كريم نعمة(2015). الاضطرابات النفسية للطلبة المتفوقين بالجامعات الأهلية العراقية. بحث منشور. مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية: جامعة بابل، ع(24)، 151- 170.
- نجوى أحمد عبد الله واعر (2019). الشفقة بالذات والعبء المعرفي كمنبئات بالإجهاد التعليمي لدى طالبات كلية التربية بالوادي الجديد. المجلة التربوية، ع(62). 156 - 189.
- نور فاضل (2014). العبء المعرفي وعلاقته بقدرة الذات على المواجهة لدى طلبة الجامعة. رسالة ماجستير غير منشورة. تخصص علم النفس التربوي. جامعة ديالى: لعراق.

- سحر محمود يوسف (2017). *فاعلية استخدام المنظمات الرسومية في تدريس الكيمياء التحليلية*. المجلة الدولية للبحوث التربوية. جامعة الامارات.ع(2). 93- 124.
- عدي عبد الجليل عمران (2011). *أثر دمج مهارات التفكير ضمن المحتوى المعرفي في تحصيل مادة الكيمياء والتفكير العلمي لدى طلاب الاول المتوسط*. رسالة ماجستير غير منشورة. كلية التربية ابن الهيثم: جامعة بغداد.
- خليل منير، حسن كمال (2004). *مستويات العبء الادراكي وأثرها في مهام الانتباه المبكر والانتباه الإنتقائي المتأخر*. كلية التربية بالحريش. جامعة قناة السويس: مصر.
- زينب عبد العليم بدوي (2014). *العبء المعرفي*. ط1. القاهرة. مصر: دار الكتاب الحديث.

مواقع الأنترنت:

- مصطفى سلامة عبد الباسط (2016): *التعلم الالكتروني في ضوء نظرية الحمل المعرفي المعرفي*، مجلة التعلم الالكتروني، كلية التربية جامعة المنوفية العدد (1). مسترجع يوم 142019. 11. على 09:10 سا من <http://emag.mans.edu.eg/index.php?page=news&task=show&id=393>
- احمد عبد اللطيف عبادة: *قلق الاختبار وعلاقته بعادات الاستذكار والرضا عن الدراسة و التذكر و التحصيل الدراسي لدى عينة من طلاب جامعة البحرين، كلية جامعة البحرين*. مسترجع يوم 142019. 11. على 22:00 سا من <http://kenanaonline.com/users/azazystudy/posts/335413>

المراجع باللغة الأجنبية:

- André Tricot, Lucile Chanquoy, sweller j (2007): *la charge cognitive théorie et application*- Armand Colin :Paris.
- Bruning , R . Horn ,A .& Pytlikzillig , L. (2003):Web . Based learning : what dowe know ? where do we go Green wich ,C T , *Information Age publishing* , 54 , 1335-1354 .
- Hu, Lei, Monica. Wu, Hsiung(2012):The effect of concept on student s cognitive load. *World Transactions on Engineering and Technology Education* Vol.10, N°.2.
- Pass, F. Renki, p.Sweller, J (2003) :Cognitive load theory and instructional desing:recent development .*Educational psuchology*,V.38,1-4.
- Sweller,J ,Pollok,E, (2002):Assisting complex information. *larning and instruction*,V12,61-86.
- Sweller, J, van Merriënboer, J. & Paas, F. (1998): Cognitive architecture and instructional Design,*Educational Psychology Review*, Vol. 10, N° 3.



مستوى توظيف أساتذة التعليم الثانوي لاستراتيجية التعلم التعاوني في عملية التدريس

The Level Of Secondary Education Teachers' Use Of Cooperative Learning Strategy In The Teaching Process

مختار غريب

1-جامعة زيان عاشور الجلفة، m.ghrieb@univ-djelfa.dz

تاريخ القبول: 2021-10-28

تاريخ الاستلام: 2020-04-24

ملخص -

يندرج هذا البحث ضمن الدراسات التي تهتم باستراتيجيات التدريس الحديثة ومدى الاعتماد عليها في عملية التدريس، ونظر للأهمية التي تتمتع بها استراتيجية التعلم التعاوني ومدى نجاحتها في تحقيق الأهداف التعليمية، حاولنا معرفة مدى توظيف أساتذة التعليم الثانوي لها معتمدين في ذلك على المنهج الوصفي وعلى استمارة بحث أعدها الباحث ، كما اشتملت عينة البحث على (58) أستاذة) من أساتذة التعليم الثانوي تم اختيارهم بطريقة الحصر الشامل في إحدى مقاطعات ولاية الجلفة.

الكلمات الدالة -

مستوى، توظيف، أساتذة، التعليم الثانوي، استراتيجية، التعلم التعاوني

Abstract-

This research falls within the studies that are concerned with modern teaching strategies and the extent of dependence on them in the teaching process, and given the importance of cooperative learning strategy and its effectiveness in achieving educational goals, we tried to find out the extent of employment of secondary education professors based on it on the descriptive approach and on a research form prepared. The research sample also included (58) professors from the secondary education professors who were chosen through the comprehensive inventory method in one of the provinces of Djelfa Province

Key words-

Level, Employment, Professors, Secondary Education, Strategy, Cooperative Learning.

1. إشكالية الدراسة

عرفت التربية جملة من التطورات المتسارعة شملت مفهوما وأهدافها وإستراتيجياتها مما أدى بالدول المتقدمة إلى الاهتمام بنظامها التعليمي، والتعلمي، والمساورة إلى مواكبة التغيرات المعرفية، الثقافية، الاقتصادية والسياسية، ومسايرة هذا التطور الهائل، من خلال اعتماد بيداغوجيات جديدة تعيد النظر في عملية التدريس، والبحث عن الفعالية المطلوبة، ونظرا للنجاح الذي حققته بيداغوجية المقاربة بالكفاءات في مجال التكوين المهني والتمهين تم تبنيها في كل مراحل التعليم، والاستغناء عن مقاربة الأهداف التي تمحورت أساسا حول تعريف الهدف البيداغوجي، فأدى الإفراط في استخدام الأهداف البيداغوجية إلى تفتيت الفعل التربوي وفصل الأهداف عن المحتويات بالإضافة إلى التنظيم الخطي والجامد للنشاط التعليمي.

(زكريا، 2004، ص:03)

فالمقاربة المعدة لتكوين الكفاءات تتطلب من التلميذ مشاركة قوية في التكفل بالمهمة وليس فقط الحضور جسمانيا أو وجدانيا ولكن مشاركة ومجهودا يشمل التخيل والتخمين وتوالي الأفكار، الأمر الذي يساهم في تعديل كبير لدور المتعلم في عملية التدريس فيبتعد عن التلقي غير الفعال إلى المشاركة الفعالة، فأدواره في ضوء هذه المقاربة تشتمل على العمل الجماعي حيث لا تسمح له بالانزواء والانعزال لوحده حتى ولو كان بصدد تأدية مهمة موكلة

إليه، سواء كانت مشروعا أو إشكالا معقدا يستدعي تكافل فريق، ويستلزم قدرات مختلفة في إطار تقسيم المهام وتكاملها بين أعضاء الفريق. (الخفاف، 2013، ص:52)

كما يساهم المتعلم مع المعلم في عملية التدريس في إطار علاقة تفاعلية أفقية (مع زملائه) فهو الذي يبحث ويحلل ويستعمل المعلومات، أما المعلم فهو الموجه والمسير لسيرورة التعلم وهذا يتطلب منه اكتساب كفاءات جديدة تشتمل على التحكم في استراتيجيات حديثة محكمة للتخطيط لتقديم درسه وضمان تحقيق أهدافه. (kocak , 2008)

ولعل من أهم الاستراتيجيات الحديثة نجد التعلم التعاوني والذي يعتبر استراتيجية تدريس حديثة تهدف إلى ربط التعلم بالعمل والمشاركة الإيجابية من جانب المتعلمين مما يساعد على تعلم واكتساب المعلومات والقيم والمشاريع ويخلق جوا تعليميا يساعد على الفهم والاستيعاب، أي أنها استراتيجية تدريس ذات آثار إيجابية على المتعلم من حيث أنها ترقى به علميا ونفسيا واجتماعيا، مما يجعل من الجدير التطلع إليها بوصفها استراتيجية ينبغي تبنيها وتطبيقها من قبل المعلمين في المراحل التعليمية والمواد الدراسية المختلفة بدلا من بقائها محدودة الدراسة والتطبيق في البحوث والدراسات . (سيد والجمل، 2012، ص:263)

ويشير السليتي (2006) إلى أن التعلم التعاوني من الاستراتيجيات الهامة التي تساعد على ارتفاع معدلات تحصيل المتعلمين وزيادة القدرة على التذكر وزيادة الحافز الذاتي نحو التعلم، ونمو العلاقات الإيجابية بين المتعلمين والثقة بأنفسهم وجعل المادة التدريسية مثيرة ومشوقة لهم، ولكي يتمكن من استغلال هاته الطريقة واستخدام الطرق الحديثة في التدريس ينبغي علينا تخرج نوعية من المدرسين القادرين على تنمية أنفسهم باستمرار ولا يتم ذلك إلا بتوفير المناخ التعليمي المناسب وتوفير المدرسين المؤهلين، وهذا ما تسعى إليه الدول المتقدمة والمقاربة الحديثة (المقاربة بالكفاءات) .

وترى حجازي أن اتجاهات الأساتذة نحو الاستراتيجيات التدريسية، أو المناهج أو غيرها تؤدي دورا هاما في الإقبال عليها أو الإحجام عنها اعتمادا على أن مقدار

عطاء الفرد في مجال معين يعتمد على مدى انتمائه وحبه وميوله واتجاهاته نحو هذا المجال. (حجازي، 2008، ص: 11)

إن العديد من الدراسات التربوية الحديثة مثل الدراسة التي قام بها (الردادي 2007) في مرحلة التعليم الأساسي أكدت على أن الطلاب يتعلمون من بعضهم البعض بصورة أفضل حينما يتشاورون ويتحاورون ويتبادلون الخبرات لاكتساب المهارات والوصول إلى حل المشكلات، ولا يتأتى ذلك إلا من خلال عمل تعاوني أوجب على التربويين أن يوفرُوا له البيئة والظروف المناسبة لتكوين المجموعات بأشكالها وأنماطها المختلفة، وتنفيذ الدورات و ورشات العمل التي تكسب المعلم والمتعلم المهارات اللازمة في هذا المجال.

وبالنظر إلى ما تتمتع به الاستراتيجيات الحديثة وإستراتيجية التعلم التعاوني من أهمية فإننا سنحاول التعرف على نسبة توظيفها في عملية التدريس ومدى الاعتماد عليها وعليه نطرح التساؤل التالي :

– ما هي نسبة توظيف أساتذة التعليم الثانوي لاستراتيجية التعلم التعاوني في عملية التدريس؟

– هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في توظيف أساتذة التعليم الثانوي لاستراتيجية التعلم التعاوني في عملية التدريس تعزى لمتغير الخبرة المهنية؟

– هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في توظيف أساتذة التعليم الثانوي لاستراتيجية التعلم التعاوني في عملية التدريس تعزى لمتغير المواد الدراسية (علمية وأدبية) ؟

2. فرضيات الدراسة:

– يوظف أساتذة التعليم الثانوي استراتيجيات التعلم التعاوني في عملية التدريس بنسبة منخفضة .

– لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في توظيف أساتذة التعليم الثانوي لاستراتيجية التعلم التعاوني في عملية التدريس تعزى لمتغير الخبرة المهنية.

– لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في توظيف أساتذة التعليم الثانوي لاستراتيجية التعلم التعاوني في عملية التدريس تعزى لمتغير المواد الدراسية (علمية وأدبية).

3. أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة الحالية إلى :

- ☐ الكشف عن نسبة توظيف استراتيجيات التعلم التعاوني في عملية التدريس لدى عينة من أساتذة التعليم الثانوي.
- ☐ التعرف على اتجاهات الأساتذة نحو استراتيجيات التعلم التعاوني.
- ☐ الكشف عن الصعوبات التي تعيق استخدام التعلم التعاوني في التدريس.

4. أهمية الدراسة :

- ☐ تقديم نموذج لتقييم عمل الأساتذة وفقا لاستراتيجيات التعلم التعاوني.
- ☐ إلقاء الضوء على واقع التدريس في الجزائر.
- ☐ إلقاء الضوء على أهمية استراتيجيات التدريس الحديثة والأسباب التي تؤدي إلى العزوف عنها.

5. المفاهيم الإجرائية :

مستوى توظيف التعلم التعاوني: هو الدرجات المتحصل عليها وفقا للاستبيان المعد لتقييم مدى الاعتماد على استراتيجيات التعلم التعاوني في التدريس.

التعلم التعاوني: هو تدريس التلاميذ وفق مجموعات غير متجانسة يتراوح عدد التلاميذ فيها من (4 إلى 6 تلاميذ)

6. حدود الدراسة :

الحدود الزمانية : تمت الدراسة في شهر أكتوبر من سنة 2019 أي خلال الموسم الدراسي 2019 - 2020

الحدود المكانية : ثانوية بن لبيض قويدر عين الإبل بولاية الجلفة.

الحدود البشرية: أساتذة التعليم الثانوي في مقاطعة عين الإبل بولاية الجلفة.

7. الدراسات السابقة :

دراسة دويباخ قويدر وكحول شفيقة (2017) : استراتيجية التعليم التعاوني في المدرسة الجزائرية "واقع تطبيقها كاستراتيجية لتعليم المعارف أو تعليم القيم"

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن واقع استخدام استراتيجية التعليم التعاوني في المدارس الابتدائية، اشتملت عينة البحث على (12) معلما واعتمد الباحثان استمارة للمقابلة المباشرة تحوي محورين يحتوي المحور الأول على (19) بنداً والمحور الثاني يحوي سؤالاً واحداً مفتوحاً، وأثبتت نتائج الدراسة أن المعلمين لا يعتمدون كثيراً على استراتيجية التعلم التعاوني لأن تطبيقها لا يحقق الهدف المرجو منها بسبب منافسة التلاميذ فيما بينهم وعدم تحكمهم في تطبيقها لأنهم لم يتلقوا تكويناً خاصاً فيها، بالإضافة إلى الاكتظاظ في القسم والذي يجعل من عملية التقويم صعبة .

دراسة دفع الله سهير حسين خير السيد (2016) : واقع استخدام معلمات العلوم استراتيجيات التعلم النشط في المرحلة الابتدائية من وجهة نظر المعلمات والمشرفات

هدفت الدراسة إلى التعرف على واقع استخدام معلمات العلوم استراتيجيات التعلم النشط في المرحلة الابتدائية من وجهة نظر المعلمات والمشرفات، اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي وتكون مجتمع الدراسة من جميع معلمات العلوم المشرفات بمنطقة الرياض، وعددهم (50) معلمة مشرفة، تم استخدام الاستبيان كأداة للدراسة كما توصلت الدراسة إلى أن المتوسط الحسابي لجميع فقرات المحور الأول (درجة استخدام معلمات العلوم استراتيجيات التعلم النشط في المرحلة الابتدائية) يساوي (2.68) مما يدل على أن هناك موافقة من قبل أفراد العينة على عبارات هذا المعيار.

وأشارت النتائج إلى أن المتوسط الحسابي لجميع فقرات محور الصعوبات التي تواجه معلمات العلوم في أثناء استخدام استراتيجيات التعلم النشط في المرحلة الابتدائية يساوي (2.72)، وبذلك يعتبر المحور الثاني دال إحصائياً عند مستوى دلالة، مما يدل على أن هناك موافقة من قبل أفراد العينة على فقرات

هذا المحور. كما وأظهرت النتائج المتعلقة بالمحور الثالث المتعلق بالصعوبات المتعلقة بالنظام المدرسي التي تواجه معلمات العلوم أثناء استخدام استراتيجيات التعلم النشط في المرحلة الابتدائية أن المتوسط الحسابي لجميع فقرات هذا المحور (2.9) وبالتالي فإن المحور الثالث يعتبر دال إحصائياً عند مستوى دلالة، مما يدل على أن هناك موافقة من قبل أفراد العينة على فقرات هذا المحور.

8.التعقيب على الدراسات السابقة:

لم نتوصل إلى دراسة تمس موضوع دراستنا بشكل مباشر إلا أن الدراستين السابقتين كانت هي الأقرب بالرغم من اختلاف أهدافهما وعينة البحث إذ اشتملت على معلمي المرحلة الابتدائية بينما دراستنا سيتم إجراؤها على أساتذة التعليم الثانوي، وبخصوص المنهج فإننا سنعتمد المنهج الوصفي باعتباره المنهج الأنسب لهذا النوع من الدراسات، كذلك الحال بالنسبة لأدوات البحث فقد تم تصميم استمارة لجمع المعلومات وهذا ما تم القيام به في الدراستين السابقتين، ما يميز بحثنا هو البحث في مدى اعتماد أساتذة التعليم الثانوي على استراتيجية التعلم التعاوني في عملية التدريس على عينة قوامها (58) أستاذة(ة) إضافة إلى أن متغيرات دراستنا تتضمن الخبرة المهنية والمواد الدراسية .

إجراءات الدراسة الميدانية

9. **منهج الدراسة :** تستخدم الدراسة الحالية المنهج الوصفي التحليلي المشفوع بالنقد والتحليل للكشف عن نسبة توظيف أساتذة التعليم الثانوي لاستراتيجية التعلم التعاوني في التدريس، ويعد هذا المنهج الأنسب لهذا النوع من الدراسات .

10. **مجتمع الدراسة :** تم اختيار ثانوية بن لبيض قويدر بطريقة عشوائية، حيث تحتوي المؤسسة على (58) أستاذة(ة) يدرسون مختلف المواد وفي مختلف الشعب ويوضح الجدول التالي توزيع عدد الأساتذة العاملين بالمؤسسة وفقاً لمتغيرات الدراسة .

الجدول رقم (1) : توزيع مجتمع البحث وفقا لمتغيرات الدراسة

المجموع	النسبة المئوية	العدد	الفئات	الأساتذة
58	53.45 %	31	أقل من 10 سنوات	الخبرة المهنية
	46.55 %	27	أكثر من 10 سنوات	
58	41.38 %	24	المواد العلمية	المواد الدراسية
	58.62 %	34	المواد الأدبية	

المصدر: الباحث (2020)

من خلال الجدول السابق نرى أن مجتمع البحث مكون من (58) فردا، تم تقسيمه حسب متغيري الخبرة المهنية إلى فئتين أقل من (10) سنوات وأكثر من (10) سنوات فيتكون أفراد المجموعة الأولى من (31) فردا وهو ما نسبته (53.45 %) و (27) فردا للمجموعة الثانية بنسبة (46.55 %)، أما فيما يخص المتغير الثاني والذي يتمثل في المواد الدراسية فتم تقسيمه إلى عینتين حسب طبيعة المواد الدراسية وهي المواد العلمية والأدبية فعدد أساتذة المواد العلمية يقدر بـ (24) أستاذة بنسبة (41.38 %) وهي أقل من نسبة أساتذة المواد الأدبية المقدرة بـ (58.62 %) ما يعادل (34) أستاذة).

11. عينة الدراسة :

تم اختيار عينة البحث بطريقة الحصر الشامل أي أن عينة البحث اشتملت على كل أفراد المجتمع كونها الثانوية الوحيدة في المقاطعة وفي الجدولين الموالين نستعرض توزيع أفراد عينة البحث وفقا لمتغير الخبرة والتخصص.

الجدول رقم (2) : توزيع أفراد عينة البحث حسب متغير الخبرة المهنية

المتغير	عدد الأفراد	التكرارات	النسبة المئوية
أقل من 10 سنوات	31	53.45 %	
أكثر من 10 سنوات	27	46.55 %	
المجموع	58	100 %	

المصدر: الباحث (2020)

يبين الجدول أعلاه أن عدد الأساتذة الذين لا تتجاوز خبرتهم (10) سنوات يقدر بـ (31) فرداً وهذا ما نسبته (53.45 %)، بينما تمثل نسبة الأساتذة الذين تتجاوز خبرتهم المهنية (10) سنوات تقدر بـ (46.55) أي (27) أستاذاً فقط، أي أن الأساتذة الأقل خبرة أكبر عدد من الأكثر خبرة في المؤسسة.

الجدول رقم (3) : توزيع أفراد عينة البحث حسب متغير التخصص

المتغير	عدد الأفراد	التكرارات	النسبة المئوية
المواد العلمية	24	41.38 %	
المواد الأدبية	34	58.62 %	
المجموع	58	100 %	

المصدر: الباحث (2020)

تم توزيع أفراد عينة البحث حسب طبيعة مادة التدريس (علمية وأدبية)، فوجدنا أن عدد أساتذة المواد العلمية عددهم (24) أستاذاً بنسبة (41.38 %) وهي أقل من نسبة أساتذة المواد الأدبية والتي تقدر بـ (58.62 %) أي أن عدد أساتذة المواد العلمية أقل من عدد أساتذة المواد الأدبية.

12. أدوات الدراسة :

قام الباحث بتصميم استبيان مكون من (21) عبارة ومقسم إلى (05) أبعاد تحمل مؤشرات عن مدى اعتماد أفراد عينة البحث على

استراتيجية التعلم التعاوني في عملية التدريس، كما حددت (05) بدائل لكل عبارة وفقا لمقياس ليكرت وهي (موافق بشدة - موافق - محايد - معارض - معارض بشدة).

الخصائص السيكومترية لأدوات الدراسة :

الصدق: صدق المحكمين:

تم توزيع أداء البحث على مجموعة من المحكمين متخصصين في علوم التربية وعلم النفس وعددهم (05) أساتذة، حيث أبدوا ملاحظاتهم حول المقياس ومدى مناسبة فقراته وانتمائها لأبعاده، وكذلك وضوحها وسلامتها اللغوية وفي ضوء الملاحظات المقدمة تم تعديل المقياس.

صدق الاتساق الداخلي:

قام الباحث بحساب صدق الاتساق الداخلي من خلال حساب معامل الارتباط بين كل فقرة ودرجات الاستبيان الكلية وهي ممثلة ضمن الجدول الموالي:

الجدول رقم (4) : معاملات الارتباط لكل فقرة مع الدرجة الكلية للمقياس

رقم الفقرة	معامل الارتباط	مستوى الدلالة	رقم الفقرة	معامل الارتباط	مستوى الدلالة	رقم الفقرة	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
1	0.764	0.01	8	0.755	0.01	15	0.704	0.01
2	0.729	0.01	9	0.711	0.01	16	0.681	0.01
3	0.808	0.01	10	0.742	0.01	17	0.732	0.01
4	0.800	0.01	11	0.727	0.01	18	0.823	0.01
5	0.797	0.01	12	0.681	0.01	19	0.703	0.01
6	0.821	0.01	13	0.689	0.01	20	0.807	0.01
7	0.742	0.01	14	0.693	0.01	21	0.800	0.01

المصدر: الباحث (2020)

من خلال النتائج المبينة في الجدول رقم (4) يتبين لنا أن جميع فقرات المقياس مرتبطة بالدرجة الكلية للمقياس ارتباطا دال إحصائيا عند مستوى الدلالة (0.01) أي أن المقياس يتمتع بالاتساق الداخلي.

الثبات: ألفا كرونباخ:

قمنا بحساب معامل الثبات ألفا كرونباخ والذي كان مساويا (0.862) وهذا يدل على أن المقياس يتمتع بدرجة صدق تمكننا من استعماله.

13. الأساليب الإحصائية :

- المتوسط الحسابي.
- الانحراف المعياري.
- معامل الارتباط.
- اختبار "ت" لعينة واحدة و لعينتين مستقلتين.

14. عرض ومناقشة النتائج :

1.14 عرض نتائج الفرضية العامة :

تنص فرضية البحث على أن توظيف أساتذة التعليم الثانوي لاستراتيجية التعلم التعاوني في التدريس منخفض وللتحقق من صحة هذا الفرض تم حساب المتوسط الفرضي لإجابات الأساتذة على المقياس وذلك بجمع أعلى درجة من الممكن الحصول عليها مع أقل درجة من الممكن الحصول عليها وقسمتها على (2) فوجدنا أنه يساوي (63).

الجدول رقم (5) : توظيف استراتيجية التعلم التعاوني وفق الدرجات

المحققة على المقياس

الفئة	التكرارات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة	مستوى التوظيف
21--63	53	45.80	5.80	91.40%	منخفض
63--105	05	65.20	1.64	09.60%	مرتفع

المصدر: الباحث (2020)

يبين الجدول أعلاه مستوى توظيف أساتذة التعليم الثانوي لاستراتيجية التعلم التعاوني في التدريس وفق الدرجات المحققة على مقياس الدراسة فنجد أن عدد الأساتذة الذين متوسط درجاتهم أقل من المتوسط الفرضي (53) أستاذ (ة) ويبلغ المتوسط الحسابي لهذه الفئة (45.80) أي أن مستوى توظيفهم للاستراتيجية محل الدراسة كان ضعيفاً، بينما نجد (05) أفراد من عينة البحث متوسط درجاتهم ضمن الفئة المرتفعة (21 إلى 63) أي أكبر من المتوسط الفرضي مما يدل على أن مستوى توظيفهم لهذه الاستراتيجية مرتفع.

وفيما يلي يبين الجدول أدناه نتائج اختبار "ت" لعينة واحدة لمعرفة دلالة الفروق بين متوسطات استجابات الأساتذة (منخفض، مرتفع).

الجدول رقم (6) : نتائج اختبار "ت" لعينة واحدة

المتوسط الفرضي = 63						الفئة
مستوى الدلالة	قيمة "ت"	درجة الحرية	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العينة	
0.000	8.71	52	5.80	45.80	53	مستوى منخفض
		04	1.64	65.20	05	مستوى مرتفع

المصدر: الباحث (2020)

تبين نتائج اختبار الفروق أن عدد الأساتذة الذين مستوى توظيفهم لاستراتيجية التعلم التعاوني منخفض يقدر بـ (53) أستاذ (ة) وهو ما نسبته (91.37 %) وبلغ عدد الأساتذة ذوو المستوى المرتفع (05) أساتذة وهو ما نسبته (08.63 %) وبلغت قيمة اختبار "ت" (8.71) وهذه القيمة دالة عند مستوى الدلالة 0.01 .

ترجع هذه النتائج إلى أن الأساتذة يرون أن هذا النوع من استراتيجيات التدريس لا يحقق ما تطمح إليه المقاربة بالكفاءات، وأنهم لا يستطيعون تصميم أنشطة التعلم، كما أن تحضير دروسهم يتطلب جهدا ووقتا كبيرين خاصة في توزيع التلاميذ ومراقبتهم وطريقة تقويمهم، كما يرون أن هذا الأمر يزيد من مسؤوليتهم ويشتت جهودهم ويعجزون عن جمع الملاحظات عن التلاميذ، وليس هذا فقط بل يتوقعون عدم تقبل المدرء والمفتشين لاستخدام استراتيجية التعلم التعاوني بالإضافة إلى أنهم يجدون صعوبة في التحكم في تسيير دروسهم بسبب اكتظاظ الأقسام وعدم وظيفيتها.

ويرون أن عدد التلاميذ في القسم يؤثر على سير الدرس فالدرس الذي يدرس وفقا لاستراتيجية التعلم التعاوني ينتابه الفوضى بعكس الدرس الذي يتم بطريقة تقليدية يكون فيها المتعلم متلقيا فقط، كما يخشون من إتكالية التلاميذ والاعتماد على بعضهم البعض في إنجاز

المهام الموكلة إليهم، ومن جهة أخرى يجدون أنه من الممكن أن يسيطر التلاميذ المتفوقون على سير جلسات الحصة مما يؤدي بالفئة الأقل منهم إلى الشعور بالنقص والإهمال.

تتفق نتائج دراستنا منع نتائج دراسة (دوباخ وكحول ، 2017) والتي توصلت إلى أن المعلمين لا يعتمدون كثيرا على استراتيجية التعلم التعاوني لأن تطبيقها لا يحقق الهدف المرجو منها بسبب منافسة التلاميذ فيما بينهم وعدم تحكمهم في تطبيقها لأنهم لم يتلقوا تكوينًا خاصا فيها، بالإضافة إلى الاكتظاظ في القسم والذي يجعل من عملية التقويم صعبة، كما اختلفت مع نتائج دراسة نتائج دراسة (دفع الله سهير، 2016) التي أثبتت اعتماد المعلمات على استراتيجية التعلم التعاوني واعتمادها في عملية التدريس دون التعرض لصعوبات تعيق تطبيقها.

2.14 عرض نتائج الفرضية الأولى :

الجدول رقم (7) : نتائج اختبار "ت" لدلالة الفروق بين عينتين مستقلتين

باعتبار متغير الخبرة المهنية

الفئة	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة "ت"	مستوى الدلالة
أقل من 10 سنوات	31	48.32	7.38	56	0.297	0.767 غير دالة
أكثر من 10 سنوات	27	48.85	5.96			

المصدر: الباحث (2020)

يبين الجدول رقم (7) دلالة الفروق بين أفراد عينة الدراسة وفقا لمتغير الخبرة المهنية وبعد حساب قيمة "ت" لاختبار دلالة هذه الفروق وجدنا أنها تقدر بـ (0.297) وغير دالة إحصائيا، أي أنه لا توجد فروق ذات دلالة بين الأساتذة الذين تقل خبرتهم عن (10) سنوات والأساتذة الذين تفوق خبرتهم المهنية (10) سنوات.

إن عدم وجود فروق بين الأساتذة يرجع إلى مدى تأثر الأساتذة الأقل خبرة بمن هم أكثر خبرة منهم، بالإضافة إلى التكوين النظري الذي

يقدم معارف نظرية يصعب عليهم تجسيدها في مكان العمل، فالتكوين البيداغوجي والندوات التربوية التي يقدمها المفتشون تتمثل في معارف ومعلومات يتم تجميعها وتقديمها للأساتذة في شكل عروض أو مطويات يتم التخلص منها بعد نهاية التكوين، وبهذا يبقى الأستاذ يمارس نفس الاستراتيجيات التي يتقنها هو وزميله في المؤسسة سواء كان حديث التوظيف أو له من الخبرة ما يتجاوز 10 سنوات.

ويرى الباحث أن الأساتذة يرون أنه لا يمكن للاستراتيجيات الحديثة أن تمكنهم من الانتهاء من محتوى البرنامج السنوي وهذا قد يعرضهم للانتقاد من طرف المفتشين كونهم مطالبين بإنهاء البرنامج الدراسي للمادة في كل فصل دراسي وهذا ما لا يتم تحقيقه باعتماد استراتيجية التعلم التعاوني.

3.14 عرض نتائج الفرضية الثانية :

الجدول رقم (8) : نتائج اختبار "ت" لدلالة الفروق بين عينتين مستقلتين

باعتبار متغير المواد الدراسية

الفئة	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة "ت"	مستوى الدلالة
المواد العلمية	24	47.83	7.27	56	0.699	0.488 غير دالة
المواد الأدبية	34	49.08	6.33			

المصدر: الباحث (2020)

يعرض لنا الجدول أعلاه نتائج اختبار "ت" لدلالة الفروق بين أساتذة المواد العلمية والمواد الأدبية في مستوى توظيف استراتيجيات التعلم التعاوني في عملية التدريس، وتبين النتائج أن قيمة "ت" تقدر بـ (0.699) وأنها غير دالة إحصائية، أي أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الأساتذة أفراد عينة البحث تعزى لمتغير المواد الدراسية وأن طبيعة المادة لا تؤثر في مستوى توظيف الأساتذة لاستراتيجيات التعلم التعاوني في عملية التدريس.

بالرغم من نجاعة التعلم التعاوني في زيادة الكفاءة التحصيلية للتلاميذ في كل المواد الدراسية إلا أننا وجدنا أنه لا توجد فروق بين

أساتذة المواد العلمية والأدبية في توظيف استراتيجية التعلم التعاوني في التدريس، وهذا راجع لقناعتهم بعدم جدوى هذه الاستراتيجية وكثرة الصعوبات التي تعترضهم في التدريس وفقها، نظرا لعدم وضوح عناصر التعلم التعاوني للأساتذة بالإضافة إلى تكوينهم المتواضع والذي ينصب أساسا على الطرق التقليدية في التدريس، هذا مع زيادة العبء التدريسي خاصة وأن أغلبهم يحتكم إلى مذكرات موحدة يتم من خلالها عرض الدرس وفق نفس الخطوات التي يتبعها الكثير من الأساتذة فهم في غنى عن تغيير الاستراتيجيات بما أنهم يتحصلون على نفس النتائج .

خاتمة:

بالرغم من الأهمية التي تتمتع بها استراتيجيات التعلم التعاوني وما تناولته الكثير من الدراسات في مدى نجاعتها في تحقيق العديد من المهارات، إلا أننا توصلنا إلى عدم اعتمادها في عملية التدريس حيث لم تتجاوز نسبة استخدامها (10%) وعدم وجود فروق في توظيفها سواء باختلاف متغير الخبرة أو المادة التعليمية، فاتجاهات المدرسين سلبية نحو استخدام هذه الاستراتيجيات، وهذا راجع لعدم اهتمام الأساتذة والمفتشين بطرق واستراتيجيات التدريس الحديثة، والاكتفاء بالمادة المعرفية ومحتوى الدرس، الأمر الذي جعل من نسبة توظيفها في عملية التدريس منخفضا سواء لدى الأساتذة الجدد أو الأكثر خبرة باختلاف المواد التي يدرسونها (علمية أو أدبية)، وعليه نقترح بعض التوصيات والاقتراحات التي قد تساهم في تفعيل التدريس باستخدام الاستراتيجيات الحديثة.

الاقتراحات والتوصيات:

- حث المفتشين على تقديم دروس تطبيقية باستخدام الاستراتيجيات الحديثة أثناء الندوات لتشجيع الأساتذة على توظيفها في عملية التدريس.
- اقتراح برامج تدريبية لتعديل اتجاهات الأساتذة وتكوينهم على الاستراتيجيات الحديثة.

المراجع

المراجع باللغة العربية

الكتب:

1. الخفاف إيمان عباس، التعلم التعاوني ، ط1 ، دار المناهج للنشر والتوزيع، الأردن، 2013.
2. زكريا محمد بن يحيى ، المقاربة بالأهداف والمقاربة بالكفاءات ، ط1 ، المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية ، الجزائر ، 2006.
3. السليتي فراس ومحمود مصطفى ، التفكير الناقد والإبداعي "استراتيجية التعلم التعاوني في تدريس المطالعة والنصوص الإبداعية" ، دط ، عالم الكتب الحديث ، مصر 2006 .
4. سيد أسامة محمد و عباس حلمي الجمل ، أساليب التعليم والتعلم النشط ، ط1 ، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع ، مصر ، 2012.

مقال في مجلة:

5. حجازي تغريد ، بناء مقياس اتجاهات نحو الكيمياء لطلبة الصفين الحادي والثاني عشر ، مجلة العلوم التربوية والنفسية 1 (9) ، جامعة البحرين ، 2008.
6. دفع الله سهير وحسين خير السيد ، واقع استخدام معلمات العلوم استراتيجيات التعلم النشط في المرحلة الابتدائية من وجهة نظر المعلمات والمشرفات ، المجلة الدولية التربوية المتخصصة ، المجلد (5) العدد (4) ، 2016 .
7. دوباخ قويدر وكحول شفيقة ، استراتيجيات التعلم التعاوني في المدرسة الجزائرية "واقع تطبيقها كاستراتيجية لتعليم المعارف أو تعليم القيم" ، مجلة الجامع العدد (6)، 2017.

مواقع الانترنت:

8. الرادادي حنين سالم ، اثر التعلم التعاوني على التحصيل الرياضي والاتجاهات نحو الرياضيات لدى طالبات الصف الأول متوسط بالمدينة المنورة ، رسالة ماجستير غير منشورة، المملكة العربية السعودية ،
<http://thesis.mandumah.com/Record/183671> ، 2019-02-21

مراجع باللغة الأجنبية

9. Kocak, R.. The effects of cooperative learning on psychological and social traits Among under Graduate students. Social Behavior and personality, 36(6), 771-782 , 2008.



الفروق في المهارات الاجتماعية لدى تلاميذ المرحلة الثانوية

Differences in social skills among secondary school students

يمينة مدوري

جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية،

aminapsy.ensg@yahoo.fr

تاريخ القبول: 2021-08-22.

تاريخ الاستلام: 2021-03-14

ملخص -

يستهدف البحث الحالي تقصي الفروق في درجات المهارات الاجتماعية لدى عينة من تلاميذ المرحلة الثانوية شعبة العلوم التجريبية تبعا لجنسهم (ذكور - إناث) وتبعا لحجم أسرهم (نووية - ممتدة)، ولتحقيق هذه الأهداف أجريت الدراسة على عينة قوامها (63) تلميذ من المرحلة الثانوية، كما اعتمدت الدراسة على أدوات وهي: استمارة للبيانات الأولية أعدت من طرف الباحثة، وتهدف لجمع البيانات الديموغرافية للأسر التلاميذ، كما تم الاستعانة بمقياس للمهارات الاجتماعية لفئة المراهقين، وهو بذلك مناسب لتلاميذ المرحلة الثانوية. وتوصلت الدراسة الى النتائج التالية: توجد فروق دالة احصائيا في المهارات الاجتماعية لتلاميذ المرحلة الثانوية تعزى الى حجم لأسرهم (نووية - ممتدة). وجود فروق دالة احصائيا في المهارات الاجتماعية لتلاميذ المرحلة الثانوية تعزى الى جنسهم.

الكلمات الدالة-

المهارات الاجتماعية، التلاميذ، المرحلة الثانوية، الأسرة، الجنس.

Abstract-

The Current Study Examines The Differences In The Degrees Of Social Skills Among Secondary School Students According To Their Gender (Male - Female) And According To The Size Of Their Families. To Achieve This, The Study Was Conducted On A Sample Consisting Of (63) Students. Demographic Data For The Families Of Students, And A Measure Of Social Skills Of Adolescents Was Used.

The Study Found The Following Results: There Are Statistically Significant Differences In The Social Skills Of Secondary School Pupils Due To The Size Of Their Families (Nuclear - Extended), And There Are Statistically Significant Differences In The Social Skills Of Secondary School Students Due To Their Gender.

Key Words-

Social Skills, Pupils, High School, Family, Gender

1 - مقدمة:

ان الانسان كائن اجتماعي يعيش مع الآخرين ويستعين بهم، لأن من خصائص الحياة الإنسانية أنها اجتماعية في مظاهرها ومجالاتها (السيد، 1999، ص 23). وهو بذلك بحاجة الى الافراد الآخرين، فلا يستطيع التكيف، وممارسة دوره في الحياة اليومية وتلبية جميع طموحاته واحتياجاته دون أن يتفاعل ويتعاون معهم، ويشاركهم، يؤثر فيهم ويتأثر بهم، ولا يستطيع الاستغناء عنهم، فضلا عن حاجته الى التالف معهم والانتماء إليهم، وهما مصدران لتحقيق الشعور بالاطمئنان، وعدم الخوف من المستقبل والثقة به (السوداني، 2000، ص 05)، كما يشير بياجيه ان الفرد لا يتمكن ان يصل الى ابتكاراته العقلية المبدعة الا بمقدار ما يحتل من مكانة في الجماعات عبر التفاعل مع افرادها، ومن ثم في المجتمع ككل. (عيسوي، 1999، ص 180).

وان العلاقات والتفاعلات الاجتماعية تولد الإحساس بالكفاءة الاجتماعية، وتوفر الدعم الاجتماعي الذي يؤدي إلى تكيف نفسي وصحة نفسية وجسمية سليمة لدى الفرد. (المهروط، 2000، ص 17)، ومن متطلبات التكيف والتفاعل

الاجتماعي للفرد اكتسابه للمهارات الاجتماعية التي تعد أمراً مهماً لنموه الاجتماعي، وتكيفه واندماجه في المجتمع الذي يتفاعل معه.

ويستخدم مفهوم المهارات الاجتماعية لوصف الأداء الوظيفي الاجتماعي الذي يتضمن الصداقة، المكانة الاجتماعية، العلاقات الاجتماعية، الكفاية الاجتماعية، والسلوك التكيفي (Gresham, Van and Cook, 2006)

وإننا نسعى من خلال دراستنا الحالية لبحث لتقصي الفروق في المهارات الاجتماعية لدى عينة من تلاميذ المرحلة الثانوية في ظل تباين بعض من متغيراتهم الديموغرافية.

2 - إشكالية الدراسة وتساؤلاتها:

تعتبر المهارات الاجتماعية من العناصر المهمة التي تحدد طبيعة التفاعلات اليومية للفرد مع المحيطين به في السياقات المختلفة، والتي تعد من ركائز التوافق النفسي على المستوى الشخصي والمجتمعي (فرج، 2003). وارتفاع مستوى المهارات الاجتماعية، يؤدي إلى تمكين الفرد من إقامة علاقات وثيقة مع المحيطين به، والحفاظ عليها، من منطلق إن إقامة علاقات ودية من بين المؤشرات الهامة للكفاية في العلاقات الشخصية. كما يشير كارليون (Carlyon, 1997) أن الفرد يعيش في ظل شبكة من العلاقات تتضمن الوالدين، والأقران، والأقارب، والمعلمين، وإن التمتع بالمهارات الاجتماعية يساهم في إقامة علاقات شخصية ناجحة ومستمرة معهم. وتساعد مهارات الفرد الاجتماعية على الاستفادة من الآخرين، وتعلم سلوكيات اجتماعية إيجابية، وتساهم في تحديد طبيعة تصورات الفرد عن نفسه.

(Vough, Azria, Krzysik, Kazura, 2000)

يبرز موضوع المهارات الاجتماعية كأحد الموضوعات التي حظيت باهتمام ملحوظ في الآونة الأخيرة من قبل الاختصاصيين والمرشدين النفسيين، سواء على مستوى التطور الذاتي أو على المستوى الإرشادي والعلاجي، لما لهذه المهارات من أهمية في حياة الإنسان عامة حيث هي التي تساعد على أن يتحرك نحو الآخرين فيتفاعل، ويتعاون معهم ويشاركهم ما يقومون به من أنشطة، ومهام، وأعمال مختلفة، ويتخذ منهم الأصدقاء، ويقيم معهم العلاقات، وينشأ بينهم الأخذ والعطاء فيصبح عضواً فعالاً في جماعته يؤثر في الآخرين، ويتأثر بهم، ويعبر عن مشاعره، وانفعالاته واتجاهاته نحوهم، ويمكنه هذا الإقبال عليهم من مواجهة ما

يمكن أن يصادفه من مشكلات اجتماعية مختلفة، ومن التوصل إلى الحلول الفعالة لمثل هذه المشكلات، وهو الأمر الذي يساعده في تحقيق قدر معقول من الصحة النفسية يمكنه في النهاية من تحقيق التكيف والتوافق مع جماعته أو بيئته.

كما وقد بينت دراسة (داغستاني، 2001) ضرورة امتلاك الفرد للمهارات الاجتماعية لكي يتوافق ضمن بيئته الاجتماعية ويحيا حياة سوية. كما أكدت دراسة (هبة مصطفى، 1997) أن الفرد بحاجة إلى تعلم المهارات الاجتماعية التي تنسجم مع قيم مجتمعه وعاداته وتقاليده، وورد دراسة فريدمان وآخرين (Fraidman & et al, 1982) أن وجود هذه المهارات يساعد الأفراد في التوجه نحو الآخرين والانسباطية والقدرة على التصرف بنجاح في مواقف التفاعل الاجتماعي.

وبالمقابل فأي فقدان أو قصور لهذه المهارات قد يترتب عليها الكثير من الآثار والتداعيات السلبية في حياة الفرد، ففقدان المهارات الاجتماعية قد يترتب عليه مباشرة الانحراف عند الأحداث، والتسرب من المدرسة، وترتبط بأشكال السلوك اللاتكفي، ومشكلات الصحة النفسية في مراحل الحياة اللاحقة، فقد لاحظ أن النقص في المهارات الاجتماعية يؤدي إلى اضطرابات في السلوك ويرافق هذه الاضطرابات العديد من المشكلات النفسية والانفعالية كالقلق، والاكتئاب، والنشاط الزائد، ونقص الانتباه، وبالتالي فإن الأفراد الذين لا يمتلكون القدر المناسب واللازم من المهارات الاجتماعية، ستواجهون مشكلات كبيرة في تفاعلهم وتكيفهم مع أنفسهم أو مع الآخرين (عبد الحميد، 1996، ص58). كما أكد العديد من علماء النفس أن الاضطرابات النفسية منشأها اجتماعي الأصل. (عبد الله، 2001).

وقبل المؤسسات التربوية يجب التأكيد على أن الأسرة هي المكان الأول لرعاية الأبناء من النواحي الجسمية والنفسية والاجتماعية، فهي الجماعة الأولية الهامة التي يتعامل معها، فيتعلم من خلالها أساليب ومهارات التكيف والتفاعل مع الآخرين، حيث تبدأ عملية اكتساب المهارات الاجتماعية لدى الأطفال داخل الأسرة من خلال تفاعلهم مع الوالدين والأخوة والآخرين من حولهم.

فوجود المهارات الاجتماعية أو عدم وجودها يحددها ما اكتسبه الطفل من والديه فهما يمثلان النموذج الذي يحتذى به. وإن العلاقات الاجتماعية التي يقيمها الوالدان مع الأصدقاء والأقارب ومع الأبناء وغيرهم تترك أثرها في سلوك الطفل الاجتماعي. فإقدام الوالدين على التفاعل الاجتماعي مع الأصدقاء وغيرهم يمثل مصدراً ثرياً ييسر التعلم بالملاحظة لدى الأطفال، مما يساعدهم على اكتساب المهارات الاجتماعية الأساسية. (أبو سريع، 1993، ص 162).

فكل فرد يقضي وقتاً طويلاً في أسرته ومع والديه، يكتسب منهما القيم والمعايير الاجتماعية والنظم، وبفضلهما يسهل على الفرد تحقيق هويته وذاته، فما تمنحه الأسرة لأبنائها من الأمان والحنان والتجارب الجديدة والمسؤوليات والثناء والتقدير، إضافة إلى الحزم واحترام الأنظمة والقوانين؛ يسهم إسهاماً ملموساً في نموهم السليم، أما إذا اتسمت علاقة أفرادها مع بعضهم بالحرمان العاطفي والجفاء، وعدم التواصل، فإنهم سوف يفقدون الشعور بالأمان الذي يحتاجونه لتحقيق هويتهم وذاتهم، ويفقدون ثقتهم في إقامة علاقات ناجحة متميزة مع الآخرين، وبالتالي يصبح غير متكيف اجتماعياً، ولا يتمتع بما يكفي من مهارات اجتماعية.

وان ما يحمله الجو الأسري من مواصفات وخصائص مرتبط هو الآخر بخصائص هذه الأسرة، فما توفره الأسرة الممتدة من تفاعلات وعلاقات وتجارب اجتماعية ليسا مماثلاً ولا مشابهة لما تتميز به الأسرة النووية التي تنقلص فيها حجم العلاقات والتفاعلات عموماً، وقد يتراجع هذا التقلص أكثر إذا ما كانت الأم عاملة، تغيب على أسرتها وأفرادها لساعات يومية، ونحن نعي جيداً أهمية الأم في إدارة التفاعلات الأسرية وزيادة حجمها وتفعيلها.

وإننا من خلال دراستنا الحالية نسعى لإيضاح التباين في درجة المهارات الاجتماعية لدى الأفراد على ضوء بعض المتغيرات الديموغرافية لأسرهم. واخترنا أن تكون عينة بحثنا من تلاميذ التعليم الثانوي، نظراً لحساسية هذه المرحلة العمرية، وأهمية التمتع بالمهارات الاجتماعية خلالها من أجل تحقيق تكيف ونمو سليم، حيث يشير إسماعيل (1995، ص 9) أن النمو السليم للمراهق في هذه المرحلة يعتمد على الدور الذي يلعبه الآخرون في حياته، وكيفية تفاعله معهم، وأن من متطلبات التكيف الاجتماعي للمراهق اكتسابه للمهارات الاجتماعية التي تعد أمراً مهماً لنموه الاجتماعي.

وعلى هذا الأساس، وانطلاقاً مما أوردناه أعلاه نترجم إشكالية دراستنا من خلال التساؤلات الآتية:

-هل يوجد فروق دالة إحصائية في درجة المهارات الاجتماعية لدى تلاميذ السنة الثانية من التعليم الثانوي تعزى جنسهم (ذكور -إناث)؟

-هل توجد فروق دالة إحصائية في درجة المهارات الاجتماعية لدى تلاميذ السنة الثانية من التعليم الثانوي تعزى نوع أسرهم (أسرة ممتدة -أسرة نووية)؟

3 -فرضيات الدراسة: انطلاقاً من الأسئلة المطروحة أعلاه تبرز فرضيات دراستنا كالآتي:

- يوجد فروق دالة إحصائية في درجة المهارات الاجتماعية لدى تلاميذ السنة الثانية من التعليم الثانوي تعزى جنسهم (ذكور -إناث).

- يوجد فروق دالة إحصائية في درجة المهارات الاجتماعية لدى تلاميذ السنة الثانية من التعليم الثانوي تعزى حجم أسرهم (أسرة ممتدة -أسرة نووية).

4 -أهداف الدراسة: نصبو من خلال الدراسة الحالية لتحقيق جملة من الأهداف نوجزها كالآتي:

- تحديد الفروق في درجة المهارات الاجتماعية لدى تلاميذ السنة الثانية من التعليم الثانوي حسب جنسهم.

- تحديد الفروق في درجة المهارات الاجتماعية لدى تلاميذ السنة الثانية من التعليم الثانوي حسب حجم الأسرة المنتمين إليها (أسرة ممتدة -أسرة نووية).

5 -أهمية الدراسة:

تتبدى أهمية الدراسة الحالية في اتخاذها للمهارات الاجتماعية لدى فئة المراهقين (تلاميذ الثانوي) موضوعاً لها، حيث تعتبر المهارات الاجتماعية مطلباً ضرورياً للأفراد عامة وللمراهقين خاصة، حيث يذكر (عبد الستار إبراهيم، 1998، ص 52) أن نقص المهارات الاجتماعية يؤدي بالفرد لكثير من الخبرات الغير السارة التي تدفعه للعزلة والانزواء وتزايد الشعور بالكآبة، حيث يرتبط قصور المهارات الاجتماعية بنقص تقدير الذات، والشعور بالذنب والوحدة النفسية والقلق والاضطراب. ويرى دود وتورني (Dowd & Tierney, 2005) أن تمتع المراهقين بالقدر الكافي من المهارات الاجتماعية يحقق تحسن وتنمية مقدرتهم على التفاعل

الإيجابي والتواصل الفعال، والمشاركة وإدارة الذات. (ندى نصر الدين، 2012، ص 292)

كما تظهر أهمية هذه الدراسة بمحاولتها لإبراز دور المساهمة الأسرية، وخصائص هذه الأخيرة في اكتساب المهارات الاجتماعية للأبناء، خاصة وأن العديد من الكتابات تؤكد على تأثير الأسرة والعلاقات بين أفرادها في حياة الطفل، حيث يبدأ التأثير بالعلاقة الوثيقة التي تقوم بين الطفل وأمه، ثم يتطور التأثير إلى علاقة أولية تربطه بأبيه وبأفراد أسرته. فالأسرة هي الجماعة الإنسانية الأولى التي ينشأ فيها الطفل، وهذا ما يجعل الطريقة التي يتفاعل بها معه أعضاؤها ونوع العلاقات التي يخبرها فيها تمثل النماذج التي ستتشكل وفقا لها تفاعلاته وعلاقاته الاجتماعية، ويؤثر ذلك تأثيرا مباشرا على مهاراته الاجتماعية، فيكون مرافقا متزنا نفسيا واجتماعيا، فبالغا قادرا على التواصل والتفاعل مع الرفاق والآخرين في البيئة المحيطة.

6 - المفاهيم الإجرائية لمتغيرات الدراسة:

1.6 -تعريف المهارات الاجتماعية اجرائيا: تعرف المهارات الاجتماعية اجرائيا في إطار الدراسة الحالية بأنها: قدرة الفرد على التفاعل مع الآخرين بطريقة فعالة وإيجابية، ويترجم بالدرجة التي يحصل عليها تلاميذ السنة الثانية ثانوي في مقياس المهارات الاجتماعية للمراهقين من اعداد ندى نصر الدين. وتتنوع درجات هذا المقياس على الابعاد الخمسة المكونة له وهي:

البعد الأول: العلاقات مع الأقران، وهي القدرة على مدح الآخرين ومجاملتهم، ومساعدتهم والوقوف بجوارهم وقت الحاجة، ومشاركتهم الحوار والحديث، والتمتع بالقيادة وروح الفكاهة.

البعد الثاني: إدارة الذات، وهي القدرة على التحكم في الانفعالات، واتباع القواعد والتعاطف مع الآخرين، والقدرة على فض المنازعات وتقبل النقد.

البعد الثالث: المهارات الأكاديمية، وهي القدرة على إتمام المهام والواجبات، وتنفيذ التعليمات واستغلال وقت الفراغ بطريقة جيدة.

البعد الرابع: الطاعة، وهي القدرة على اتباع التعليمات الارشادات واللوائح والقوانين.

البعد الخامس: التوكيدية، وهي القدرة على المبادأة بالحوار، وتكوين الصداقات، والمشاركة في اللعب، والقدرة على التعبير عن المشاعر، والاشتراك في الأنشطة الاجتماعية.

2.6 -تعريف الأسرة اجرائيا: نقصد بها الجماعة الأفراد التي تربطهم علاقات قرابة ودم والذي يعيش معهم أفراد عيتنا، والتي تبرز في دراستنا من خلال الشكلين الآتيين:

الأسرة النووية: وهي التي تتكون من الزوج والزوجة وأطفالهما غير المتزوجين يعيشون تحت سقف واحد.

الأسرة الممتدة (العائلة): وهي التي تتكون من الزوج والزوجة وأبنائهما المتزوجين واحفادهم يعيشون جميعا تحت سقف واحد مما يعني أن المكانات التي تشكل هذه الأسرة كثيرة العدد.

7 -الإطار النظري والدراسات السابقة:

1.7 -متغير المهارات الاجتماعية: تعددت التعاريف التي تناولت المهارات الاجتماعية بحسب العلماء والباحثين الذين تناولوها من مناحي متعددة فمنها السلوكي والاجتماعي والمعرفي، وفيما يلي سنعرض بإيجاز البعض منها.

فمن التعاريف ذات التوجه السلوكي أورد (بخش، 2001، ص221) أن المهارات الاجتماعية هي عادات وسلوكيات مقبولة اجتماعيا يتدرب عليه الفرد إلى درجة الإتقان والتمكن من خلال التفاعل الاجتماعي، الذي يعد عملية مشاركة من خلال مواقف الحياة اليومية والتي من شأنها أن تقيّد في إقامة علاقات ناجحة مع الآخرين في محيط مجالته النفسي. كما عرفها جستين Gesten بأنها نماذج محددة من السلوك المتعلم والخاضع للملاحظة، يستطيع الفرد بواسطتها التأثير على الآخرين والحصول على حاجاته.

وعليه نستنتج أن أصحاب هذا التوجه يعتبرون المهارات الاجتماعية بأنها نماذج سلوكية اجتماعية يمكن ملاحظتها لدى الافراد خلال تفاعلاتهم مع الآخرين.

ويعرف أصحاب التوجه المعرفي أن المهارات الاجتماعية هي استعداد فطري تنمو بالتعلم وتصل بالتدريب، يكتسبها الفرد من خلال التفاعل الاجتماعي وتؤدي إلى نجاح الفرد في تحقيق أهدافه. ويضيف (إسماعيل، 2000، ص 104) أنها السلوكيات الكلية المعرفية التي يستخدمها الفرد في تفاعلاته مع الآخرين.

كما يعرفها (الغزاوي، 2001، ص66) الغزاوي بأنها قدرة الانسان على القيام بأنشطة تستند أساسا على قاعدة معرفية صلبة تدعمها الخبرة والاستعدادات الخاصة.

عموما تشير التعاريف الخاصة بهذا الاتجاه الى مجمل السلوكيات المعرفية التي يستخدمها الفرد في التفاعل مع الآخرين.

ويرى أصحاب التوجه الاجتماعي أن المهارات الاجتماعية هي قدرة الفرد على أن يكون ماهرا اجتماعيا أو كفئا، ويظهر مودته للناس، وبيذل جهده لمساعد الآخرين ويكون دبلوماسيا في معاملته لأصدقائه وللأغراب، ويتعاون مع الأصدقاء، والشخص الماهر اجتماعيا يتميز بأنه ليس أنانيا يحب الآخرين ويساعدهم.

وتعرف على أنها "نسق من المهارات المتعددة، التي تيسر صدور سلوكيات اجتماعية تتفقا مع المعايير الاجتماعية أو الشخصية أو كليهما معا، وتساهم في تحقيق قدر ملائم من الضعالية والرضا، في مختلف مواقف التفاعل الاجتماعي مع الآخرين، وتنعكس مظاهر الكفاءة في كافة صور مهارات التواصل الاجتماعي، وتؤكد الذات، وحل المشكلات الاجتماعية، والتوافق النفسي الاجتماعي للفرد" (الغريب، 2003، ص55)

ومن وجهة تكاملية بين الوجهات السابقة ظهرت تعريفات أخرى ركزت على الطابع التكاملي باعتبار المهارات الاجتماعية عملية تفاعلية بين الجوانب السلوكية اللفظية وغير اللفظية والجوانب المعرفية والانفعالية والوجدانية في سياق التفاعل الاجتماعي، فقد عرفها أرجيل (Argyl) بأنها أنماط من السلوك الاجتماعي الذي يتضمن مجموعة أو سلسلة من الميكانيزمات الإدراكية والحسية والمعرفية والحركية. كما عرفها (Furnham) بأنها عبارة عن سلسلة من السلوكيات التي تبدأ بالإدراك الدقيق للمهارة في العلاقات الشخصية، وتتحرك نحو المعالجة المرنة لتوليد الاستجابات المحتملة البديلة وتقويمها ثم إصدار البديل المناسب (طريف، 2002، ص44).

ومن خلال استعراضنا للتعريفات السابقة يتبين صعوبة تحديد مفهوم المهارات الاجتماعية بدرجة كبيرة من الوضوح والدقة، نظرا تعدد الرؤى والتوجهات النظرية للباحثين حول هذا المفهوم، إضافة الى اتساع مجال استخدامه، كعلم

النفس والتربية وعلم الاجتماع، واختلاف المواقف والسياقات التي يستخدم فيها هذا المفهوم (البيت، المدرسة، الشارع).

يتفق كل من (أبو سريع، 1986) و(فرج، 2003) و(غزال، 2007) إلى أن المهارات الاجتماعية تتكون من:

مكونات سلوكية: تشير المكونات السلوكية للمهارات الاجتماعية إلى كافة السلوكيات التي تصدر من الفرد والتي يمكن ملاحظتها في موقف تفاعلي مع الآخرين، ويمكن وضع المكونات السلوكية في تصنيفين:

سلوك اجتماعي لفظي: وهذا النوع من السلوك له أهمية كبرى في مواقف التفاعل الاجتماعي فهو الذي يعمل لنقل الرسالة بشكل مباشر ومن أمثلته إبداء الطلب مباشرة، الشكر، الثناء، السلوك التوكيدي.

سلوك اجتماعي غير لفظي: وهذا السلوك لا يقل أهمية عن السلوك اللفظي وتشمل لغة الجسد والإيماءات والتواصل البصري وحجم الصوت وتعبيرات الوجه ويقال إن لها المصادقية الأكثر في التعبير عن السلوك اللفظي.

مكونات معرفية: وهي غير ملاحظة وتشمل أفكار الفرد واتجاهاته ومدى معرفته للاستجابات المناسبة في المواقف الاجتماعية وفهم سياق التخصصات الاجتماعية، وبالتالي التصرف بما يناسب الموقف، ويقصد بالجانب المعرفي الوعي بالأنظمة الاجتماعية التي تحكم السلوك في موقف ما.

دون أن نهمل المكونات الاجتماعية التي تعتبر ذات أهمية لما تتعلق بالسلوك الاجتماعي للفرد، حيث أنها تحدد وتوصف فنيات وقواعد التعامل مع الآخرين وفهم سلوكيات الآخرين الاجتماعي والتفاعل معها. (عبد الله الخطيب، 2010، ص34)

2.7 - متغير الأسرة: يكاد يتفق جل علماء الاجتماع وعلم النفس والأنثروبولوجيا الاجتماعية على أن الأسرة هي الخلية الأساسية التي يقوم عليها كيان المجتمع، ولذلك عدت من أهم المؤسسات التربوية التي تساهم بقوة في تشكيل الفرد، كما أنها مصدر السلوك الشخصي. وان تنوع الدارسين والباحثين في مجال الأسرة نتج عنه صعوبة في إيجاد معنى أو تعريف واحد لها، وعلى هذا الأساس سوف نسرد مجموعة من التعاريف للأسرة كالآتي:

يرى "بوجاردوس": Bogardus أن "الأسرة هي جماعة اجتماعية تتكون من الأب والأم وواحد أو أكثر من الأطفال، يتبادلون الحب ويتقاسمون المسؤولية، وتقوم بتربية الأطفال حتى تمكنهم من القيام بواجبهم وضبطهم ليصبحوا أشخاصا يتصرفون بطريقة اجتماعية، ويكونون مع بعض وحدة اقتصادية ويقيمون في مسكن واحد (احسان محمد الحسن، 1981، ص 12)، إن هذا التعريف يركز على العاطفة التي تربط بين أب وأم وطفل أو أكثر، مشكلين وحدة اقتصادية يوحدتهم مسكن واحد، وركز أيضا على وظيفة الأسرة ألا وهي التربية، وذكر الهدف منها ألا وهو الضبط الاجتماعي

ويعرفها برنار بربار (Barber. B, 1975, p 276) بأنها المؤسسة التي ينتمي إليها الطفل وتضع الجذور الأولى لشخصيته وخبراته التي تستمر طول حياته، فمن خلال هذا التعريف يمكن القول أن الأسرة هي المصدر الأساسي لكل إشباع نفسي وبيولوجي.

للأسرة وظيفة مزدوجة اجتماعية ونفسية، فهي تعد البيئة الاجتماعية الأولى للطفل، كما أن التجارب التي مر بها الطفل خلال السنوات الأولى من عمره تؤثر في توافقه النفسي أو سوء توافقه، حيث أن الطفل شديد التأثر بالتجارب المؤلمة والخبرات الصادمة التي تحدث في محيطه. (الزعبي، 2001، ص 100) الأسرة هي الخلية الأولى للمجتمع، وهي التي تحفظ للمجتمع تراثه، وهي التي تلقن الطفل مبادئ الحياة الاجتماعية، وفىها يتعلم أيضا معنى المسؤولية، وهي التي تربي لديه الوعي الاجتماعي، وعنها يأخذ مبادئ السلوك الاجتماعي (خليل، 1999، ص 13).

ويرى القحطاني (2002، ص 55) أن الأسرة نافذة كبيرة يطل منها الطفل فيتعلم معظم ضوابط وقيود ومحرمات على سلوكه التي تؤهله للتعامل مع الآخرين خارج نطاق أسرته التي تخضع لعملية التحفيز والاستجابة والامتصاص النفسي والاجتماعي والثقافي، التي بواسطتها تتولد عند الطفل حاجات عاطفية، واجتماعية، تكون فيما بعد أساسيا لبناء شخصيته. ففي أحضان الأسرة ينمو الفرد اجتماعيا، وهي التي تقوم على عملية تعليمه التوافق الاجتماعي، والتفاعل الاجتماعي، وتعليم الأفكار والمعتقدات والقيم والاتجاهات، والأدوار، وتوجيه سلوكه الاجتماعي، وهذه من الخصائص التي تبلور أهمية الأسرة في

عملية التنشئة الأسرية. والأسرة تؤثر على النمو النفسي السوي وغير السوي للطفل، وتؤثر في كمون شخصيته وظيفيا وديناميا (زهران، 2000، ص 177).

إن الأسرة تغرس في نفوس أبنائها اتجاهات الحب والتقدير والاحترام والثقة في النفس وفي الآخرين، وهي التي تبني أشخاص أسوياء في علاقتهم مع الآخرين، ومع ذاتهم. (قاسم، 2003، ص 120). ومما سبق يبرز أن الطابع العام للحياة الأسرية وما يوفره من علاقات وتفاعلات وتحديد للأدوار والمسؤوليات، وأشكال الضبط، ونظام الحياة، وكذا أسلوب اشباع الحاجات الإنسانية له التأثير البالغ على الأبناء وعلى استقرارهم النفسي والاجتماعي.

3.7 -الدراسات السابقة: سنعرض في هذا العنصر الدراسات السابقة التي اهتمت بفحص أثر العوامل الديموغرافية والاجتماعية والثقافية للأسرة وللوالدين على المهارات الاجتماعية للأبناء، وقد شهدنا ندرة في هذه الدراسات التي اهتمت بعينة المراهقين والشباب، لذلك سنقوم باستعراض فقط تلك التي اهتمت بالأطفال، وهذا في حدود اطلاع الباحثين، وما توفر لهما منها.

- دراسة سبنسر (Spencer, 1982): المهارات الاجتماعية لأطفال ما قبل المدرسة في ضوء بعض المتغيرات العقلية المعرفية والثقافية لديهم.

هدفت الى تحديد أثر المؤثرات الاجتماعية والثقافية في البيئة على اكتساب المهارات الاجتماعية للأطفال وكذلك طبيعة الخبرات والعلاقات الأسرية المبكرة على أساليب التفاعل والتواصل مع الأقران والمحيطين. فتألفت عينة البحث من (130) طفلاً وطفلة من الذكور والإناث من السود والبيض بولاية كاليفورنيا مما تتراوح أعمارهم بين 5 - 6 سنوات، وباستخدام اختبار للكلمات والصور الملونة، ومقياس القدرة الاجتماعية الذي يحتوي على (12) صورة تقيس العلاقات والتفاعلات الاجتماعية لأطفال الرياض. اسفرت الدراسة على أن المهارات الاجتماعية تختلف باختلاف البيئة الاجتماعية والثقافية. مع عدم وجود فروق بين الجنسين في المهارات الاجتماعية.

- دراسة براون وآخرون (Brown et al, 1988): أثر الخبرات العائلية المبكرة كأنماط لأساليب واستراتيجيات حل المشكلات الاجتماعية والكفاءة الاجتماعية للأطفال.

هدفت الدراسة الى معرفة أثر العلاقات والخبرات الأسرية على فاعلية التدريب على الكفاءة الاجتماعية في مرحلة ما قبل المدرسة، حيث بلغت عينة الدراسة (46) طفلاً من الجنسين تتراوح أعمارهم بين (4 - 6) سنوات، وباستخدام كل من استبيان المهارات الاجتماعي، مقياس الكفاءة الاجتماعية، استمارة المستوى الاقتصادي للأسرة. وقد اسفرت الدراسة على إن هناك ارتباطاً بصورة دالة بين الخبرات الاجتماعية المبكرة للطفل وبين درجة كفاءته الاجتماعية مع أقرانه. وإن سلوك الوالدين وقيمهم وتوقعاتهم لها أثر فعال على سلوك الطفل الاجتماعي في رياض الأطفال.

- دراسة إيزنبرغ وآخرون (Eisenberg et.al, 1990): دعم تقييم الوالدين للسلوك الاجتماعي الإيجابي عند الأطفال.

بهدف معرفة العلاقة بين دعم الوالدين للسلوك الاجتماعي الإيجابي في سنوات ما قبل المدرسة ومعرفة العلاقة بين السلوك الاجتماعي الإيجابي للأطفال وتقييم الوالدين، استخدم الباحثون عينة من (20) طفلاً وطفلة منهم (10) ذكور و (10) إناث أعمارهم ما بين (4 - 5) سنوات، تم الاستعانة ببطاقة ملاحظة للطفل، ومقياس تقييم الوالدين للطفل، و خلصت الدراسة الى وجود علاقة دالة إحصائياً بين سلوكيات الأطفال الاجتماعية الإيجابية وتقييم الوالدين، كما تتشكل السلوكيات الاجتماعية الإيجابية عند الأطفال بدعم من الوالدين ومن خلال إعطاء النموذج والقذوة لهم.

دراسة رامي محمود اليوسف (2013) : المهارات الاجتماعية وعلاقتها بالكفاءة الذاتية المدركة والتحصيل الدراسي العام لدى عينة من طلبة المرحلة المتوسطة في منطقة حائل بالمملكة العربية السعودية في ضوء عدد من المتغيرات قسم علم النفس - جامعة حائل المملكة العربية السعودية

هدفت الدراسة إلى تحديد العلاقة بين المهارات الاجتماعية والكفاءة الذاتية المدركة والتحصيل الدراسي العام لدى طلبة المرحلة المتوسطة في منطقة حائل بالمملكة العربية السعودية في ضوء عدد من المتغيرات هي: الجنس والمستوى الدراسي وطالبة من طلبة المرحلة المتوسطة في المدارس الحكومية التابعة للإدارة العامة للتربية والتعليم بمنطقة حائل. أشارت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطية دالة

بين المهارات الاجتماعية والكفاءة الذاتية المدركة والتحصيل الدراسي العام لدى أفراد عينة الدراسة. كما أشارت النتائج إلى وجود فروق ذات دلالة في المهارات الاجتماعية تعزى إلى الجنس لصالح الإناث، وفروق تعزى إلى المستوى الاجتماعي الاقتصادي لصالح ذو المستوى المرتفع، في حين أشارت إلى عدم وجود فروق في هذا الجانب تعزى إلى المستوى الدراسي.

8 - الإجراءات المنهجية للدراسة:

1.8 - منهج الدراسة: اتبعنا في هذه الدراسة المنهج الوصفي للملاءمة للموضوع، وأهداف الدراسة، حيث نحاول من خلاله وصف درجات المهارات الاجتماعية ودرجات أبعادها لدى عينة من تلاميذ السنة الثانية ثانوي، وتقصي الفروق حسب جنسهم في درجة المهارات الاجتماعية، وكذا بحث أثر حجم الأسرة التي ينتمي إليها التلاميذ على درجة مهاراتهم الاجتماعية.

2.8 - عينة الدراسة: تكونت عينة الدراسة النهائية من (63) تلميذ من السنة الثانية ثانوي، أين تم سحب عشوائي لهم من ثلاثة أقسام من شعبة العلوم التجريبية البالغ عددهم (128 تلميذ)، ما يعني أن عينة تمثل 49.20% من مجتمع الدراسة. وتتضمن الجداول الآتية وصف عينة الدراسة حسب الخصائص المعنية ببحثها.

الجدول رقم (01): توزيع أفراد العينة حسب جنسهم

النسب المئوية	التكرار	
41.26%	26	الذكور
58.70%	37	الإناث
100%	63	المجموع

الجدول رقم (02): توزيع أفراد العينة حسب حجم أسرهم

النسب المئوية	التكرار	
44.44%	28	الأسرة نووية (صغيرة)
55.55%	35	الأسرة الممتدة (كبيرة)
100%	63	المجموع

3.8 -أداة الدراسة: وحسب ما تتطلب متغيرات دراستنا من أهداف، فقد استعنا

مقياس مرفوق باستبياناه للبيانات الأولية، سنحاول تقديمهما ووصفهما كالآتي:

-استبياناه البيانات الأولية: وهي استمارة تتكون من مجموعة أسئلة، بهدف

جمع البيانات الأولية عن افراد العينة، وقد تضمنت جزئيين: جزء خاص بالبيانات الدراسية للتلاميذ، والجزء الثاني تضمن البيانات الديموغرافية لأسرهم.

-مقياس المهارات الاجتماعية للمراهقين: تم اعداد هذا المقياس من قبل

الباحثة ندى نصر الدين عبد الحميد(2012)، وهو مقياس يتألف من 45 بند ثلاثي

البدائل (دائما/ أحيانا/ نادرا)، تتوزع بنود هذا الاختبار على خمسة أبعاد نذكرها كالآتي:

البعد الأول: العلاقات مع الأقران، يتكون من 13 بند هي: 01، 07، 17، 22، 27،

30، 33، 34، 36، 38، 39، 41، 45.

البعد الثاني: إدارة الذات، يتكون من 10 بند هي: 02، 05، 09، 12، 16، 19، 24، 28،

31، 42.

البعد الثالث: المهارات الأكاديمية، يتكون من 8 بند هي: 06، 10، 13، 20، 25،

29، 32، 35.

البعد الرابع: الطاعة، يتكون من 7 بند هي: 03، 14، 21، 26، 40، 43، 44.

البعد الخامس: التوكيدية، يتكون من 7 بند هي: 04، 08، 11، 15، 18، 23،

37.

تتراوح درجات هذا المقياس ما بين 45 -135 درجة بحيث (دائما=03)،

(أحيانا=02)، (نادرا=01)، كما وقد تم التأكد من الخصائص السيكمترية لهذا

المقياس على عينة من المراهقين المتمدرسين، هذا ما يجعله مناسباً للاستخدام في

الدراسة الحالية، إضافة الى تمتعه بمؤشرات صدق وثبات جيدة، وفيها يلي وصف

لهذه الخصائص كالآتي:

صدق المقياس: تم الاعتماد على صدق الاتساق الداخلي، الجدول الآتي يحمل

معاملات الارتباط بين الدرجات في الأبعاد مع درجات المقياس ككل:

جدول رقم 03: معاملات الارتباط بين أبعاد المقياس ودرجته الكلية

الأبعاد	معاملات الارتباط
العلاقات مع الأقران	0.654
التوكيدية	0.598
المهارات الأكاديمية	0.643
إدارة الذات	0.535
الطاعة	0.648

يتضح من خلال الجدول السابق أن جميع قيم معاملات الارتباط دالة إحصائياً عند مستوى دلالة 0.01، ما يعني أن الاختبار يتمتع بالصدق. ثبات المقياس: تم حساب ثبات المقياس باستخدام طريقة ألفا لكرونباخ، وإعادة تطبيق المقياس على نفس أفراد العينة بفواصل زمني قدره أسبوعين بين التطبيقين. والجدول رقم 04 يلخص ذلك كالآتي.

جدول رقم 04: قيم معاملات الثبات لمقياس المهارات الاجتماعية

الأبعاد	قيم معامل ألفا كرونباخ	قيم معامل الاستقرار
العلاقات مع الأقران	0.726	0.804
التوكيدية	0.759	0.811
المهارات الأكاديمية	0.802	0.807
إدارة الذات	0.794	0.821
الطاعة	0.813	0.836
المقياس ككل	0.829	0.849

يتضح من الجدول السابق أن قيم معاملات الثبات لأبعاد المقياس والدرجة الكلية للمقياس مرتفعة، ما يعني أن المقياس يصلح استخدامه في الدراسة الحالية.

4.8 - المعالجة الإحصائية: تم استخدام المعاملات الإحصائية التالية لمعالجة بيانات الدراسة: المتوسطات الحسابية، الانحرافات المعيارية، الاختبار التائي لدراسة الفروق بين المتوسطات.

9 -عرض ومناقشة نتائج الدراسة: يتضمن هذا العنصر عرضا للنتائج التي تم التوصل اليها، بعد ان قامت الباحثة بجمع البيانات ومعالجتها احصائيا، وفيما يلي عرضها ومناقشتها حسب فرضيات الدراسة.

1.9 -عرض ومناقشة نتائج الفرضية الأولى:

نص الفرضية الأولى: يوجد فروق دالة إحصائية في درجة المهارات الاجتماعية لدى تلاميذ السنة الثانية من التعليم الثانوي تعزى جنسهم (ذكور -إناث).

ولمعالجة هذه الفرضية اعتمدنا على الاختبار التائي لدراسة الفروق بين المتوسط الحسابي للمجموعة الاناث والمتوسط الحسابي لمجموعة الذكور من تلاميذ السنة الثانية ثانوي علوم تجريبية في درجة المهارات الاجتماعية، والنتائج يلخصها الجدول رقم (05) كالآتي:

جدول رقم (05): نتائج الاختبار التائي لدلالة الفرق بين متوسطي مجموعة

الاناث ومجموعة الذكور في درجة المهارات الاجتماعية

الأبعاد	الجنس	حجم العينة	المتوسط	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية	الدلالة عند مستوى 0,05
درجة المهارات الاجتماعية	الاناث	37	89.7	9.28	61	4.901	دالة
	الذكور	26	73.5	7.65			

تظهر نتائج الجدول رقم (05) أن قيمة متوسط الدرجات الكلية للإناث على مقياس المهارات الاجتماعية قد بلغ (89.7) وبانحراف معياري قدره(9.28)؛ وقيمة المتوسط الحسابي للدرجات الكلية للذكور على مقياس المهارات الاجتماعية بلغ قيمته(73.5) وانحراف معياري قدره(7.65). في حين بلغت نتائج الاختبار التائي لدلالة الفرق بين متوسطي المجموعتين فبلغت القيمة التائية المحسوبة(4.901) وكانت دالة عند مستوى الدلالة(0,05).

كما أن قيم المتوسطات توضح ان اتجاه الفروق لصالح الاناث، ما يعني انهم أقدر من الذكور على إقامة العلاقات مع الاقران، و اكثر التزاما بالطاعة، واكثر تمتعا بالمهارات الاكاديمية و التوكيدية ، و احسن في إدارة الذات ، و

يمكن ان تكون هذه النتائج متماشيا مع طبيعة المجتمع الذي تنتمي اليه عينة الدراسة، بحيث تشجع الاناث على التواصل الاجتماعي و التفتح في العلاقات، و التعاون و المرونة مع الآخرين من باب تهيئتها للحياة الاسرية كربة بيت مستقبلا ، وان هذه النتيجة قد تتماشى او تتباين مع العديد من الدراسات السابقة التي بحثت في نفس الاطار، فمثلا كشفت نتائج الدراسة الاصلية لريجيو عن وجود فروق جوهرية بين الذكور والاناث في المهارات الاجتماعية، فقد حصلت الاناث على درجات مرتفعة أعلى من الرجال في أربع مهارات. بينما كشفت دراستي (السيد عبد الرحمن، 1998) و(عبد المنعم حسيب، 2001) عن عدم وجود فروق فردية بين الجنسين في الدرجة الكلية للمهارات الاجتماعية . أوضحت نتائج دراسة (هاني عتريس، 1997) أن الإناث أكثر تفوقاً في المهارات الاجتماعية، خاصة مهارات التعبير الانفعالي، الحساسية الانفعالية والحساسية الاجتماعية. في حين تفوق الذكور في مهارات الضبط الانفعالي والضبط الاجتماعي.

2.9 -عرض ومناقشة نتائج الفرضية الثانية:

نص الفرضية الثانية: يوجد فروق دالة إحصائية في درجة المهارات الاجتماعية لدى تلاميذ السنة الثانية من التعليم الثانوي تعزى لحجم أسرهم (أسر نووية -أسر ممتدة).

ولمعالجة هذه الفرضية اعتمدنا على الاختبار التائي لدراسة الفروق بين المتوسط الحسابي للمجموعة التلاميذ ذوي الاسر النووية والمتوسط الحسابي لمجموعة التلاميذ ذوي الاسر الممتدة من تلاميذ السنة الثانية ثانوي علوم تجريبية في درجة المهارات الاجتماعية، والنتائج يلخصها الجدول رقم (06) كالآتي:

جدول رقم (06): نتائج الاختبار التائي لدلالة الفرق بين متوسطي مجموعة التلاميذ من أسر نووية ومجموعة التلاميذ من أسر ممتدة في درجة المهارات الاجتماعية

الأبعاد	الجنس	حجم العينة	المتوسط	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية	الدلالة عند مستوى 0,05
درجة المهارات الاجتماعية	أسر نووية	28	70.38	7.98	61	3.60	دالة
	أسر ممتدة	35	83.45	10.25			

تظهر نتائج الجدول رقم (06) أن قيمة متوسط الدرجات الكلية للتلاميذ المنتمين الى الاسر النووية على مقياس المهارات الاجتماعية قد بلغ (70.38) وانحراف معياري قدره (7.98)؛ وقيمة المتوسط الحسابي للدرجات الكلية للتلاميذ المنتمين الى أسر ممتدة على مقياس المهارات الاجتماعية بلغ قيمته (83.45) وانحراف معياري قدره (10.25). في حين بلغت نتائج الاختبار التائي لدلالة الفرق بين متوسطي المجموعتين فبلغت القيمة التائية المحسوبة (3.602) وكانت دالة عند مستوى الدلالة (0,05).

وبملاحظة قيم المتوسطات الحسابية ومقارنتها يتجلى أن الفروق لصالح التلاميذ المنتمين الى أسر ممتدة، أكبر من حيث حجم أفرادها توفر مجالا اجتماعيا أوسع وأغنى وأثرى للأبناء لاكتساب وتنمية وتطوير مهاراتهم الاجتماعية من خلال استثمار أوسع في العلاقات الاجتماعية، وتعدد النماذج العلائقية، وتوفير فرص أكثر لتكوين خبرات اجتماعية مختلفة، مقارنة من الأسر النووية.

فلأسر الممتدة أثر بالغ في التنشئة الاجتماعية لأفرادها، خاصة المراهق الذي يكون في مرحلة يحب التقليد للفت الانتباه. فإذا كانت الأسرة تتكون من الأب والأم والأخوة فقط، فهو هناك يتأثر بهؤلاء فقط، أما إذا كانت الأسرة أوسع وتتكون من الأعمام والعلمات.... فيكون تأثره بهم كذلك.

وبالتالي فان البيئة الاجتماعية المحيطة والتي ينتمي اليها الفرد منذ نعومة أظافره تؤثر بصورة أو بأخرى على الجانب الاجتماعي له ، فقد يشعر بسهولة

التفاعل الاجتماعي مع الآخرين ببيئته، مما يجعل من السهل عليه الاندماج معهم كالاندماج مع اخوته ورفاقه و البالغين ، فيكتسب بذلك العديد من المعلومات و المعارف و طرق عديدة لحل المشكلات و السلوكيات الاجتماعية و التي تعد مقبولة من الآخرين و تؤهله للاندماج بصفة عامة في الحياة العامة مع البيئة الاجتماعية الخارجية، مما يعني ان لديه مهارات خاصة بالاستماع للآخرين و للتعامل مع المواقف المختلفة، و مهارة الشعور بالآخرين الى غيرها من المهارات الاجتماعية. وعليه ان حجم الأسرة كمتغير قد يؤدي الى اتساع أو تضيق شبكة العلاقات الاجتماعية الخاص بأفرادها بناء على عددهم، مما يؤدي الى اختلاف المهارات الاجتماعية لهم.

10 -التوصيات والاقتراحات: بناء على نتائج دراستنا لموضوع المهارات الاجتماعية لدى تلاميذ المرحلة الثانوية نقدم مجموعة التوصيات والاقتراحات الآتية:

- ضرورة الاهتمام بتنمية المهارات الاجتماعية للتلاميذ لتحقيق الصحة النفسية مع نفسه ومع المجتمع.
- ضرورة وتوسيع عملية التعلم إلى برامج تدريبية تهتم بإكساب التلاميذ المهارات الحياتية الاجتماعية، بغية التغلب على مشاكل العزلة الاجتماعية، والقلق الاجتماعي والخوف، ومن ثم الاندماج مع جماعة الأقران.
- اقتراح برامج تدريبية لتنمية المهارات الاجتماعية لتلاميذ المرحلة الثانوية.

- اجراء دراسات مستقبلية تهتم بالمهارات الاجتماعية في علاقتها مع متغيرات أسرية أخرى.

قائمة المراجع:

-المراجع باللغة العربية:

- أبو سريع، أسامة سعد، الصداقة من منظور علم النفس، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عالم المعرفة، الكويت، (1993).
- احسان محمد الحسن، العائلة والقرابة والزواج، دار الطليعة، بيروت لبنان، (1981).
- أحمد عواد، إياد جريس الشوارب، المهارات الاجتماعية لدى الأطفال العاديين والمعوقين بصرياً في مرحلة ما قبل المدرسة، مجلة جامعة دمشق-المجلد- 28 العدد الأول-، ص 183- 222، (2012).

- داغستاني، بلقيس إسماعيل، التربية الدينية والاجتماعية للأطفال، مكتبة العبيكان، الرياض، (2001).
- الزعبي أحمد، أسس علم النفس الاجتماعي، دار زهران للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان، (2001).
- خليل، محمد، سيكولوجية العلاقات الأسرية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، القاهرة، (1999).
- فريال خليل سليمان، (2012): بعض المهارات الاجتماعية لدى أطفال الرياض وعلاقتها بتقييم الوالدين، مجلة جامعة دمشق- المجلد 27 ملحق، ص 13- 56، (2012).
- عادل عبد الله، سليمان محمد سليمان، المهارات الاجتماعية لأطفال الروضة ذوي قصور المهارات قبل الأكاديمية كمؤشر لصعوبات التعلم، المؤتمر السنوي الثاني عشر لمركز الإرشاد النفسي، جامعة عين شمس، ص 405، (2005).
- عبد الستار إبراهيم، العلاج النفسي السلوكي المعرفي الحديث، واسالييه وميادين تطبيقه، الدار العربية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، القاهرة، (1998).
- عبد الرحمن، محمد السيد، دراسات في الصحة النفسية، الجزء الثاني، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، (1998).
- مصطفى هبة، دراسة ارتقائية في النضج الاجتماعي لدى أطفال الفئتين العمريتين (3- 6) سنوات، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس، القاهرة، (1997).
- ندى نصر الدين عبد الحميد، مقياس المهارات الاجتماعية للمراهقين، مجلة الارشاد النفسي -مركز الارشاد النفسي، مصر، العدد 30، ص 291- 309، جانفي 2012.
- الهروط، هنادي عبد الوهاب، أنماط التعلق وعلاقتها بالقلق والكفاءة الاجتماعية في مرحلة الطفولة المتأخرة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، (2000).
- المراجع باللغة الأجنبية:
 - B. Barber, social stratification, A comparative analysis of structure and process CNY, Harcourt world, p267, (1975).
 - Friedman.R.M et al, Social skills within A Day Treatment program For Emotionally Disturbed Adolescents. Journal of Child and Youth Services, U.S.A Vol.5, Nov.p.139, (1982).



دور الصورة التعليمية في تنمية المهارات اللغوية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية

The role of the educational image in developing language

بن الدين بخولة¹، حياة بناجي²

1 -المركز الجامعي، أفلو (الجزائر) trezel@live.fr

2 -مركز بحث في اللغة والثقافة الأمازيغية بجاية (الجزائر)

sourichespoir@hotmail.com

تاريخ القبول: 2021-10-20

تاريخ الاستلام: 2021-03-13

ملخص -

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز أهمية الصورة التعليمية ودورها في تنمية المهارات اللغوية في المرحلة الأولى من التعليم الابتدائي عند التلميذ وذلك بتتبع حضورها في كتب التعليم الابتدائي، من حيث طبيعتها وأشكالها ومدى مناسبتها لطبيعة عمر وفكر تلميذ هذه المرحلة، إذ أكدت معظم الدراسات أن الناس يتذكرون ما يرونه أكثر من تذكرهم ما يسمعونه بكثير. وقد اعتمدت الدراسة على نظرية الترميز الثنائي، لصاحبها آلان بافيو (Allan Pavio) وهي نظرية تندرج ضمن ما يعرف بعلم النفس المعرفي كإطار تنظيري لمعالجة الموضوع ومناقشته.

كلمات دالة -

الوسائل التعليمية، الصورة التعليمية، المهارات اللغوية، الكتاب المدرسي.

Abstract-

. This Study Aims To Highlight The Importance Of The Educational Image And Its Role In The Development Of Language Skills In The First Stage Of Primary Education For The Student By Tracing Its Presence In Primary Education Books, In Terms Of Its Nature, Forms And Extent Of Suitability To The Nature Of The Age And Thought Of The Student Of This Stage, As Most Studies Confirmed That People Remember What They See It More Than They Remember What They Hear.

The Study Was Based On The Theory Of Dual- Coding By Allan Pavio, A Theory That Falls Within What Is Known As Cognitive Psychology As An Endoscopic Framework For Addressing And Discussing The Topic.

Keywords-

Teaching Aids, Picture, Educational Picture,

تعتبر الوسائل التعليمية عنصرا هاما أساسيا في العملية التعليمية، وجاء مصطلح الوسائل التعليمية "ترجمة للكلمة اليونانية (Medium) فتعددت الترجمات وكثرت المعاني والدلالات التي تشير إلى مصطلح الوسائل التعليمية، كما اختلفت التسميات التي من بينها، الوسائل المعينة، الوسائل السمعية البصرية، الوسائل التعليمية، تكنولوجيا التعليم... فمن هنا لا يوجد اتفاق حول تعريف محدد لهذا المصطلح، فيعرف معجم مصطلحات التربية والتعليم الوسائل التعليمية أنها "مجموع ما يستخدم في العملية التعليمية بهدف نقل المعارف للمتعلم بشكل واضح، وجعله قادرا على استيعاب ما يتعلمه" (جرجس ميشال جرجس، 2005، ص 558، حسن شحاتة وآخرون، 2003، ص 330) فالوسائل التعليمية تعين المعلم على شرح الدرس وتوضيحه وتوصيل الأفكار وتثبيتها في ذهن التلاميذ، كما تعين المتعلمين على الفهم وتضاعف استيعابهم للمعلومات، كما تُعرف أنها كل أداة يستخدمها الأستاذ لتحسين عملية التعلم وترقيتها، وذلك بتدريب المتعلمين على اكتساب المهارات المختلفة، واكتساب عادات معينة تمثل مرتكزا جوهريا في العملية التعليمية (أحمد حساني، 2009، ص 152. محمد محمود الحيلة، 2008، ص 32) يتبين من خلال التعاريف أن الوسائل التعليمية هي تلك الأدوات التقنية الملائمة للمواقف التعليمية

المختلفة، يستخدمها المعلم والمتعلم بخبرة ومهارة قصد تحسين عمليتي التعليم والتعلم، كما أنها تساعد في نقل المعاني وتوضيح الأفكار.

أ- تعريف الصورة: تعد الصورة أحد أهم وسائل نقل الأفكار من المتكلم إلى المخاطب من خلال أدائها الفعل والكفاء على جميع الأصعدة، وأصل الكلمة من اللاتينية (imago) وقد تعددت مفاهيم الصرة وتباينت استنادا إلى منطلقات وخلفيات متعددة؛ لأنها موجودة في جميع العلوم، من الإعلام والاتصال إلى الأدب إلى التعليم، وعموما يمكن أن تعرف الصورة أنها "شكل لأشخاص أو أشياء أو مناظر موضحة على الورق أو ما شابه بالتصوير أو الرسم" (أحمد زكي بدوي، دتا، ص 283) كما تعرف أنها "هيئة الفعل أو الأمر وصفته" (عبد الحميد شاكر، 1990، ص 10). كما تعني "انطباعات ثابتة لا تؤثر فيها الأحداث المتغيرة، وهي ذات محتوى غاية في البساطة، إذ لا تحتوي إلا على العناصر المتميزة للموضوع، وهي تعد أحد شروط تكوين المعتقدات والاتجاهات، وهي أيضا من السمات الثابتة التي تأخذ العقيدة الجماعية، والتي تصاغ على غير أساس علمي أو موضوعي تأثيرا بأفكار متعصبة تتسم بالتبسيط" (علي عباس فاضل، 2012، ص 12) كما أنها "علامة تماثلية غير لغوية يتطابق فيها الدال والمندول إلى حد كبير" (علي عباس فاضل، 2012، ص 18) أو أنها "تمثيل مرتبط بالموضوع الممثل عن طريق التشابه، فأصلها الاشتقاقي يحيل على فكرة النسخ والمثابة والتثيل، وهي إنا ثنائية الأبعاد، مثل: الرسم التصويري أو ثلاثية الأبعاد مثل: النقوش البارزة والتماثيل" (عبد الحق بلعابد، 2008، ص 148) فالصورة -إذا - علامة غير لغوية تقدم لنا طاقة أقوى من التي تتوفر على الكلمة، فهي تحمل دلالات أقوى من الكلمة، كما أنها تمثل هيئة الفعل وصفته، وتمثل أيضا انطباعات ثابتة لا تؤثر فيها الأحداث والمتغيرات، وهي إدراك مباشر للعالم الخارجي الموضوعي.

ب- مفهوم الصورة التعليمية: تعرف الصورة التعليمية في المجال التربوي أنها: "تلك الصورة المرتبطة لمقاطع الدرس الثلاثة: المقطع الابتدائي، والمقطع التكويني والمقطع النهائي، وتندرج ضمن ما يسمى بوسائل الإيضاح، ويستعمل المدرس الصور الديداكتيكية المثبتة في الكتاب المدرسي لبناء الدرس شرحا ونموذجا ونصوصا واستثمارا واستكشافا وإنتاجا وتقويما [...] التي تستخدم

للتعبير عن مضمون حالة معينة لغرض إيصال المعلومات إلى الطلبة بأقل وقت وجهد ممكن" (عبد العظيم عبد السلام الفرحاني، 2000، ص 90) تعد الصورة التعليمية دعامة أساسية من دعائم الاتصال، تتميز بقدرة اتصالية فائقة، ويرى فيرث أنها "العامل الرئيسي المشترك في معظم العروض الضوئية المباشرة في التعليم، وأنها عصب العروض الضوئية بصفة خاصة، إذ أن غالبية أجهزة العرض الضوئي تعرض الصورة التعليمية فيما عدا النادر منها" (عبد العظيم عبد السلام الفرحاني، 2000، ص 91). فتكتسي الصورة التعليمية أهمية عظيمة من حيث فاعليتها وآدائها العلمي/التعليمي البيداغوجي والتواصلي، فهي العامل المشترك في غالبية الطرق التعليمية.

ت- مفهوم المهارات اللغوية: للمهارات اللغوية أهمية كبيرة إذ تعتبر من أهم جوانب التعلم لكل من المعلم والمتعلم، ولهذا فهي تمثل مطلباً أساسياً من مطالب تعليم اللغة، كما تعدّ عاملاً من عوامل فشل بعض الطلاب في دراستهم، ونظراً لهذا الدور الحيوي للمهارات اللغوية لا بدّ من اختيار الطرق المناسبة لتقديمها، كون فشل الطلاب في مسارهم الدراسي يعود إلى ضعف مهاراتهم اللغوية، فعدم تمكن التلميذ في مهارات الاستماع والتحدث والقراءة والكتابة يصعب عليه اكتساب المعرفة والعكس صحيح، فتعد المهارات اللغوية المعيار الذي يقوم على أساسه تعلم وتعليم اللغة.

❖ - مفهوم المهارة اللغوية: إنّ وضع تعريف مانع جامع للمهارة أمر صعب، كونها تشير إلى مستويات نسبية في الأداء، فالمهارة جانب مهم من جوانب التعلم وخاصية تشير إلى درجة من الجودة منسوبة إلى مستوى الفرد، أو مستويات الجماعة "يمكن التعبير عن مصطلح المهارة وفقاً لنوعين من المستويات هما: المستوى النسبي Relative والمستوى المطلق Absolue الأساس النسبي يقوم على أساس أنّ المهارة تشير إلى مدى تحصيل الفرد في نشاط ما، بالمقارنة بمستوى تحصيل أقرانه في نفس المهارة" (محمد حسن علاوي، محمد نصر الدين رضوان، 1987، ص 21-22) فالمهارة هي القدرة على تنفيذ أمر ما بدرجة إتقان مقبولة، ودقة متناهية، في وقت قصير، والمهارة أمر تراكمي تبدأ بمهارات بسيطة تُبنى عليها مهارات أخرى، وهي تحتاج إلى أمرين، وهما:

- معرفة نظرية: لا بد لاكتساب المهارة من معرفة المتعلم للأسس النظرية التي يُقاس عليها النجاح في الأداء.

- تدريب عملي: يجب على المتعلم التدرب على المهارة المراد اكتسابها، ويجب أن يمتد التدريب حتى تُكتسب المهارة بالمستوى المطلوب للمرحلة التعليمية.

تتم المعرفة النظرية للمهارة عن طريق الشرح للمهارة، أو الملاحظة المباشرة لها. أو الدمج بين الشرح والملاحظة، إلا أنه يجب التأكيد بعد ذلك - من استيعاب التلميذ لما شُرح له أو لما لاحظ - أما التدريب فلا بد من مراعاة التدرج فيه، وتحت رعاية المعلم؛ حتى يتقن المهارة ويتجنب الأخطاء المترتبة أثناء التدريب فمن الخطأ نتعلم الصواب، فالمهارة أمر فردي لا تكتسب إلا عن طريق التدريب العملي، كما تختلف سرعة اكتساب المتعلمين للمهارة، فتتطور لغة الطفل في السنوات الأولى تدريجياً، لتكون البناء اللغوي أو الثروة اللغوية لديه وفق مهارات أساسية ونظراً لأهمية المهارات اللغوية، وقيمتها الحيوية أصبح تعليمها عنصراً أساسياً في العملية التربوية وازداد الاهتمام بها باعتبارها من الوظائف الأساسية للمدرسة.

4- خصائص الصورة التعليمية وأهميتها في تنمية المهارات اللغوية: إن استعمال الصورة التعليمية باعتبارها وسيلة تعليمية مهمة في تعليم اللغة العربية أصبح ضرورة لا تملها الحاجة فحسب، بل لأن العصر عصرها (عصر الصورة) بلا منازع، حيث يمكن الاستفادة منها والاعتماد عليها في التخطيط للمهارة المقصودة، كما يمكن الاعتماد عليها في تحقيق الكفاءات المطلوبة وتنفيذها وتقويمها، ومدى استيعاب التلاميذ لها، وللصورة أهمية بيداغوجية كبيرة لكونها تمثل لغة عالمية تتحدى اختلاف اللغات، كما تضي طابع الواقعية على الدرس، فضلاً عن دفع المتعلمين إلى التركيز والملاحظة، فتسمح لهم بإنجاز مهارات عقلية، كالتحليل والتّركيب والتّفكيك، لهذا يرى خبراء التربية والتعليم أن للصورة وظيفة فعّالة، فهي الجسر الرابط بين الرّمز اللفظي والمعجم ومتصوره، فهي تساعد المتعلم وتعينه على اكتساب وتنمية المهارات

اللغوية، ويحدد فيرث أهميتها في كونها (عبد المجيد سيد أحمد منصور، 1989، ص 46):

- تقدّم الحقائق العلمية في صورة بصرية.
 - تمنح المتعلم بعدا للمقارنة بين الأبعاد والمسافات والأشكال والحجوم.
 - تعين بشكل فعال المتعلم على التفكير الاستنتاجي.
 - في حين يرى كل من براون وويتش وكارلتون أنّ أهمية الصورة التعليمية تكمن في أنّها:
 - متعددة الأنماط ومتعددة أساليب العرض.
 - العامل المشترك بين أغلب العروض التعليمية.
 - سهلة وسريعة الإنتاج ويسهل إيجادها والحصول عليها.
- للصورة التعليمية وظيفة فعّالة، باعتبارها الرابطة بين الرمز اللفظي والمعجم ومتصوره، فهي بذلك تساعد المتعلمين على اكتساب وتنمية مهاراته اللغوية، وتحقق هذه الفاعلية عند تحويلها إلى منظومة لغوية مرتبطة بمحيط المتعلمين، كما تشكل جزءاً محورياً لاكتساب المهارات اللغوية وتنميتها لدى المتعلمين.

5 - **توظيف الصورة التعليمية في كتاب السنة الأولى من التعليم الابتدائي:** يقصد بعملية التعليم توصيل المعرفة إلى المتعلم، وخلق الدوافع وإيجاد الرغبة لديه للبحث والتنقيب، والعمل للوصول إلى المعرفة، وهذا يقتضي وجود طريقة، أو أسلوب يوصله إلى هدفه، لذلك لا يخفى على الممارس لعملية التعليم والتعلم ما تنطوي عليه الوسائل التعليمية من أهمية كبرى في توفير الخبرات الحسية التي يصعب تحقيقها في الظروف الطبيعية للخبرة التعليمية، وكذلك في تخطي العوائق التي تعترض عملية الإيضاح إذا ما اعتمد على الواقع نفسه، وتعتبر الصورة من الوسائل التعليمية التي تدعم عملية التعليم، وتعمل على توضيح بعض المعلومات، وتسهيل عملية الفهم والاستيعاب لدى المتعلمين، كما تساعد على ترسيخ المعلومة لديهم، تبدأ كل دروس كتاب السنة الأولى من التعليم الابتدائي بنصّ لغوي ثري أو شعري (محفوظة) أو

حوار، ويرافق هذا النص صورة أو صورة تمثل الفكرة الرئيسية لموضوع الدرس، أو تصور الأحداث المهمة في النص.

تعتمد العديد من أنشطة مهارات اللغة بشكل كبير على الصور، فهي بمثابة المفتاح والدليل الذي يعتمد عليها التلميذ في الوصول إلى التعبير الصحيح والمقصود، حيث تكون هذه الصورة بمثابة نقطة انطلاق التلميذ ليكون جملة التعبيرية، ويضبط لغته ويركب ألفاظه قصد تشكيل تعبير صحيح سليم، فغياب هذه الصور المساعدة في الدرس يقلل من تحقيق هدفه، كما أنه يضع التلميذ أمام عالم مجرد لا يفقه فيه شيئاً مما يؤدي إلى نفور التلميذ منه، كما "تساعد الصور في مرحلة البدء بتعليم القراءة على تمكين الطالب من القراءة عن طريق الصور الدالة، وتهيء الصور فرصاً أمام التلاميذ لتسريب بعض الألفاظ والتعبير الفصيحة، وتكشف عن الفروق في القدرات اللغوية بين التلاميذ إلى غير ذلك من الأغراض المعرفية واللغوية والسلوكية التي يمكن أن تحققها الصور في مجال التعليم" (وليد أحمد جابر، 2005، ص 374) نظراً لأهمية الصورة يدرك المتمتع في كتاب اللغة العربية للسنة الثالثة من التعليم الابتدائي الحضور المكثف للصورة التعليمية، وهذا الحضور يعكس وعي مؤلفي الكتاب بقيمتها ودورها الفعال في تحقيق الأهداف التعليمية العلمية، فالعديد إن لم نقل أن معظم الأنشطة الموجودة في الكتاب خاصة ما يتعلق منها بتركيب الجمل والتعبير بشقيه (الشفوي والكتابي) يعتمد بشكل شبه كلي على الصور، فهي المفتاح والدليل الذي يعتمد ويستند عليه التلميذ للوصول إلى التعبير الصحيح والمراد؛ حيث ينطلق من الصورة ليكون جملاً عما يريد التعبير عنه بلغ مضبوطة كما يركب ألفاظه تركيباً سليماً.

5- أنواع الصور التعليمية في كتاب اللغة العربية للسنة الخامسة من التعليم الابتدائي: يشتمل الكتاب المدرسي الموسوم بـ "اللغة العربية" على الكثير من الصور الفوتوغرافية والرسوم اليدوية مرافقة للنصوص أحياناً، وفي صفحات مستقلة أحياناً أخرى، خاصة تلك التي تأتي في أول كل محور، من المحاور الثنائية للكتاب المدونة، وقد بلغ العدد الإجمالي للصور الحاضرة في الكتاب مئة وخمس وعشرين (125) صورة، وهي صور ذات طابع نفعي براغماتي، فهي تأتي لتأدية أغراض تعليمية/تربوية محضة، وغالباً ما تنصف بالإخبارية أكثر من

الصفات الأخرى، إذ تقدّم معلومات عامة حول وضعيات خاصة بكل ما تحمله من شخصيات ومواقف...

تنوّعت الصّور الموظّفة في كتاب السنّة الرّابعة من التّعليم الابتدائي من حيث الحجم ومن حيث الصّنف تبعاً لتسلسل الدّروس، وحجم النّصوص، وأتت كالآتي:

- أ- من حيث الحجم: تباينت أحجام الصّور الموظّفة في كتاب السنّة الرّابعة من التّعليم الابتدائي، فنجد الصّور الصّغيرة والمتوسطة والكبيرة، لكنّ أعظمها اتّصف بالتّوسط والكبر
- ❖ - الصّور الصّغيرة: وهي الأقل وروداً في هذا الكتاب، وهذا النّوع من الصّور مرتبط بنشاط أنتج شفوياً مثل (الكتاب ص 115)



ونشاط أقرأ وأفهم، مثل (الكتاب، ص 96)



❖ - الصّور المتوسطة: أشاهد وأعبر (ص 131)



أنجز مشروعاً ص 41:

كالتى وردت في النصوص التاريخية، والتي تناولت على سبيل المثال لا الحصر، صورة الأمير عبد القادر، وصورة مدينة تيميمون، وصورة جهاز الكمبيوتر.



جاءت الصور هنا حقيقة لهذه الشخصيات والأماكن والأجهزة، قصد التعرف عليها، وهذا النوع من الصور يتماشى أكثر مع النصوص التي تعرف بشخصيات أو أعلام مشهورين، أو أماكن...

❖ - صور مصطنعة (مرسومة) قريبة من الحقيقة: وهي مجموعة من الصور المرسومة التي تتماشى مع الطابع القصصي الذي غلب على النصوص المقررة، وقد لاقت نفس العناية والدراسة التي لقيتها النصوص والأسئلة المرافقة لها، حيث نجدها طاغية في الكتاب (المدونة) وهي رسومات أشرفت عليها لجان خاصة مختصة في الرسم، وتتميز هذه الصور بحرية الواضع في إضافة تفاصيل تخدم النص المختار، كما يمكنه تكييفها تبعاً للأفكار التي يتضمنها النص، مثل:



❖ - صور مصطنعة خيالية: وهي مجموعة من الصور التي صيغت بطريقة تجلب القارئ خاصة في هذا السن، وهو العالم الذي يحبّه كل طفل في مثل هذه المرحلة العمرية، فيتم نقل الواقع من خلال هذه الصور بطريقة جميلة تجذب الانتباه، مثل:



جاء في الصورة السابقة تفاح وشمندر ومنبه على هيئة إنسان، له أعين وأنف وفم، جاءت النصوص على ألسنتها، تستعرض فيه أجزاءه وخصائصه وصفاته

وفضائله... مما يخلق جو الألفة بين المتعلم وهذه الخضر والفواكه والأجهزة، وهذا هو الغرض الأساس من استخدام هذا النوع من الصور، فلو وضفت صوراً حقيقية فتوغرافية لها لما كان لها عنصر التشويق والاقناع الذي حققته الصور الخيالية المصطنعة.

6- الصور التعليمية ومهارات اللغة العربية بين التلقي والإنتاج في منهاج السنة الرابعة من التعليم الابتدائي: بتنوع النصوص تتنوع الأغراض التي تهدف إليها المقررات الدراسية، وتصبح النصوص الوسيلة في بلوغها، وقد هيأ كتاب السنة الرابعة مجموعة من النصوص، توزعت عبر الوحدات الدراسية لتحقيق الأهداف والغايات اللغوية المسطرة وفق المنهاج المقرر، فجاءت جميع نصوص الوحدة الواحدة مترابطة، تصب في نفس الهدف، وتحمل أفكاراً متقاربة، كما استخدمت الصور التعليمية لبلوغ نفس الأغراض، حيث تقدم كل وحدة مجموعة من النصوص والصور المرافقة لها، وتدرس كل هذه الثنائيات (نص/صورة) منفردة، أي يخصص لها حصّة كاملة من الشرح والتحليل، ويأتي بعدها دور المعلم لينفذ الغرض المنشود من نصوص تلك الوحدة، وتلعب هذه الصور دوراً فعالاً في تنمية المهارات اللغوية (الاستماع، التحدث، القراءة والكتابة) التي سطرها المنهاج لتعلم السنة الرابعة من التعليم الابتدائي.

أ- الصورة وتنمية مهارات الاستماع: ركز منهاج السنة الرابعة من التعليم الابتدائي على ضرورة تعليم مهارات الاستماع من خلال نشاط "فهم المنطوق" والذي تدخل في ضمنه القراءة ومجموع الصور المرافقة لها، فيؤدي شرح الصورة إلى الانتباه والتخيل، كما تعمل الصورة على تركيز المتعلمين، والاستماع لشرح النص والصور المرافقة له؛ لفهم المعنى العام.

ب- الصورة وتنمية مهارات التحدث: التحدث أو التعبير الشفوي من المهارات الأساسية في عملية الاتصال، وقد سعت المقررات التعليمية إلى تنميتها، وتعتبر الصورة التعليمية من أهم الوسائل التعليمية التي تساعد على تنمية هذه المهارات، حيث يعرض الأستاذ صورة أو مجموعة من الصور على التلاميذ، ويطلب منهم مشاهدتها بدقة والتعبير عما يلاحظونه، ولتدعيم موضوع الانتاج الشفوي انطلاقاً من الصور، عند زيارتنا لبعض المدارس لابتدائية لصف السنة الثالثة من التعليم الابتدائي، اقترحنا عرض بعض الصور على المتعلمين، قصد التعبير

عنها، فلاحظنا تعاملهم معها بدون صعوبة، فاستطاعوا التعبير عن محتويات الصّور، كما تمكّنوا من الوصول إلى المغزى منها...

ت- **الصّورة وتنمية مهارات القراءة:** يمثّل نصّ القراءة في إطار المقاربة النّصيّة المحور الذي تدور حوله كلّ النّشاطات اللّغويّة الأخرى، وبهذا يصبح نصّ القراءة ركيزة أساسيّة تسمح للمتعلم بترسخ آليات القراءة، كما تجعله يحسّ بالاستقلاليّة في التّعلّم، من حيث أنّه يصل إلى قراءة نصّ بمفرده، وبذلك يزيد رغبة في القراءة، كما يمدّه بالثقة في إمكانياته في النّشاطات الأخرى، وهذا ما ذهب إليه المنهاج، حين أكّد على ضرورة التّدرب وباستمرار على القراءة المسترسلة من جهة، وعلى استخدام الاستراتيجيات المناسبة في بناء المعنى من جهة أخرى (وزارة التربية الوطنية، 2011، ص 13) ومن بين هذه الاستراتيجيات نجد الصّورة التّعليميّة المرافقة لنصّ القراءة، حيث تساعد هذه الصّور على فهم المعنى الكلّي للنّص، حيث دعم منهاج السّنة الثالثة نصوص القراءة بصور مرافقة تعمل على المساعدة في قراءة مضمون النّص.

من خلال استقراءنا لوثيقة المرافقة لمنهاج السّنة الثالثة من التّعليم الابتدائي، استنتجنا أن "نوع القراءة المقرّرة لهذا المستوى هي كلّ القراءة الجهرية إلى جانب القراءة الصّامتة، مع التّركيز على النّوع الأوّل، ويتجلى ذلك في ما بناه المنهاج حيال نشاط القراءة (وزارة التربية الوطنية، الوثيقة المرافقة لمنهاج السّنة الثالثة من التّعليم الابتدائي، 2011، ص 17)

- ضبط مراحل القراءة وتفهم الهدف في كلّ مرحلة حتى يستطيع المعلّم استغلال الوقت وتمكين أكبر عدد ممكن من التلاميذ من القراءة.

- البدء بقراءة نموذجيّة معبرة يراعي فيها المعلّم حسن الأداء وعلامات الوقف، ثم تكليف التلاميذ أكثرهم قدرة على القراءة، حتى لا يدفع بالتأخّرين إلى ارتكاب الأخطاء.

- مراقبة قراءة التلاميذ الفرديّة والاهتمام بتقويم النّطق والخطأ، ويجدر بالمعلّم أن لا يعتبر هذه الحصّة، حصّة ثانوية يركن فيها للرّاحة والجلوس، بل هي حصّة أساسيّة تتطلّب عملا جديا وإرشادا متّصلا وبقظة مستمرة.

عند تدريس المتعلمين مهارات قراءة الكلمات المكتوبة، لا بدّ أن نعلّمه مهارات قراءة الصّور المعروضة، وهذا ما يحفّزه على القراءة ويمدّه بالثّقة بإمكانيّاته في النّشاطات الأخرى فالنّأمل يؤدّيه إلى حسن الإصغاء، وبذلك تقلّيب المنطوق من المقرّوء.

مهارات قراءة الصّورة: نميّز بين ثلاثة مستويات في قراءة الصّورة (محمد محمود الحيلة، 2000، ص 328)

- المستوى الأوّل: وفيه يتعرّف التّلميذ إلى محتويات الصّورة، ويذكر أسماء كل من هذه المحتويات.

-المستوى الثاني: يحدّد بعض التّفاصيل الموجودة في الصّورة ويصف ما يراه.
-يستخلص بعض الأحكام حول الأشخاص أو الأشياء التي تعرضها الصّور، فيربط بين الماضي والحاضر والمستقبل، كما يقوم بتفسير ما يشاهده على ضوء خبراته الخاصة.

يجب أن يتدرّب المتعلّم على هذه المستويات الثّلاث، ويتعلّم كيف يصف المشاعر التي تظهر على تعبيرات الوجوه في الصّور مثلاً، كما يوضّح العلاقات بين مكونات الصّورة، ويصدر أحكاماً عليها، كما يجب أن يميّز بين النّقطة القريبة والبعيدة في تلك الصّور، وكذلك بين الموضوعات الرّئيسيّة والنّقطة الفرعيّة أو الهامشيّة التي تعرضها تلك الصّور... فاكساب المهارات في تعلّم القراءة البصريّة من شأنها أن تساهم في تحسين القراءة اللفظيّة أيضاً، فقد يختار المتعلّمون بعض الصّور ويقومون بترتيبها في تتابع منطقيّ، ثم يختارون عناوين معبّرة عنها، وذلك باستخدام تعابيرهم وكلماتهم، أو اختيار تعابير وكلمات مقتبسة من مصادر متعدّدة، بحيث تزيد في إيضاح معنى الصّور (محمد محمود الحيلة، 2000، ص 328) إلّا أنّ ما لاحظناه أنّ منهاج السّنة الثّالثة من التّعليم الابتدائي، والوثيقة المرافقة له لم يشير إلى آليات تعليم قراءة الصّورة، رغم أهميّتها في تعليم المهارات، ولما لها من مكانة في نفسيّة المتعلّم في هذه السّنة.

ث- الصّورة وتنمية مهارات الكتابة: الكتابة من بين أهم وسائل الاتّصال عن بعد، وبالنّظر إلى صور الحروف والجمال فإنّ طريقة تصويرها، وتوظيفها باستعمال الألوان ومقاسات الخط، تساعد المتعلّمين على حفظ أشكال الكتابة

كما أنّ الصّور الموظّفة مع النّصوص ترسخ ثروة لغويّة لفظيّة، يستطيع من خلالها المتعلّمون استدكار الحروف والكلمات والجمل أيضا، فينطلق المتعلّم من الصّورة ليكونّ جملة التّعبيريّة، كما تساعده هذه الصّور على ضبط لغته وتركيب ألفاظه، فغياب الصّورة يؤثّر سلبا على الدّرس ويضع المتعلّم أمام عالم مجرد لا يفقه فيه شيئا.

7- خاتمة: نستنتج من خلال تتبّعنا لتوظيف الصّورة التّعليميّة في كتاب السّنة الثّالثة من التّعليم الابتدائيّ الجيل الثّاني:

- اعتناء القائمين على تأليفه باقتناء الصّور التي تجذب المتعلّم وتثير انتباهه، كما تجعله يتفاعل مع محتواها، وذلك لتحقيق المهارات اللّغويّة المختلفة المستهدفة من وراء النّشاطات التّعليميّة المسطرّة في الكتاب.

- اعتماد الكتاب على الصّورة بشكل واسع وجليّ، فضلا عن مراعاته مميّزات الصّورة التي تؤدّي الهدف اللّغوي في هذه المرحلة، وهذا ما يعكس وضع القائمين على تأليفه بقيمة وفاعليّة الصّورة في تنمية المهارات اللّغويّة لدى متعلّمي هذه المرحلة.

- استخدام الصّورة في التّعليم من التّقنيات التّربويّة الحديثة التي لها الأثر التّفاعليّ البالغ لتنمية المهارات اللّغويّة، خاصة لدى متعلّمي مرحلة التّعليم الابتدائيّ، حيث تجذبهم الصّرة فيصنعون لها عالما موازيا في أذهانهم، يحاكون به ما تريد تلك الصّورة أن تعبّر عنه.

- انفراد الصّورة التّعليميّة -على غرار باقي الوسائل التّعليميّة - بخاصية التأثير الفوري على عقول المتعلّمين، وتنمية قدراتهم الابداعيّة والإدراكية والتفكيريّة والتذكّر على المدى البعيد، كون الصّورة تتميّز بجملة من الخصائص، كالتنظيم، والدّقة والوضوح، حيث تحمل في ثناياها عناصر التّشويق كالألوان الزّاهية لجذب انتباه التّلميذ.

- ميل المتعلّمين إلى تصفّح الصّور، وهذا ما يساعدهم على اكتشاف العالم الخارجيّ، وهذا الميل دليل على فاعليّة الصّورة.

- سعت المنظمة التربوية إلى تنمية المهارات اللغوية (الاستماع والتحدث، والقراءة والكتابة) لدى المتعلمين في هذه المرحلة، وتلعب الصورة التعليمية دورا بالغا في ترسيخ هذه المهارات وتفعيلها.

قائمة المراجع:

الكتب باللغة العربية

1. أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية حقل تعليمية اللغات، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2009، ط2.
2. أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات الدراسات الإنسانية والفنون الجميلة، مصر، ط1، دار الكتاب المصري، د تا.
3. أعضاء المجموعة المتخصصة لمادة اللغة العربية، الوثيقة المرافقة للمنهج اللغة العربية، مرحلة التعليم الابتدائي، وزارة التربية الوطنية، جويلية 2015.
4. بدر الدين تريدي، قاموس التربية الحديثة، الجزائر، د ط، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، 2010.
5. جرجس ميشال جرجس، معجم مصطلحات التربية والتعليم، بيروت، ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، 2005.
6. حسام أحمد محمد أبو سيف، الخيال عبر العمر من الطفولة إلى الشيخوخة، مصر، منشورات ايترا، 2005.
7. حسن شحاتة وآخرون، معجم المصطلحات التربوية والنفسية، مصر، ط1، الدار المصرية اللبنانية، 2003.
8. رافع النصير الزغلول وعماد عبد الرحيم الزغلول، علم النفس المعرفي، الأردن، دار الشروق للنشر والتوزيع، د تا.
9. رشاش أنيس خلق الله، أمل أبو ذياب عبد الخالق، تكنولوجيا التعليم وتقنياته الحديثة، بيروت، ط1، دار النهضة العربية، 2008.
10. سعيد بن كراد، السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، الرباط، منشورات الزمن، 2003.
11. سميح عبد الله أبو مغلي، وعبد الحافظ محمد سلامة، أساليب تعليم القراءة والكتابة للمبتدئين. الرياض، دار الخريجي للنشر والتوزيع، 1424 هـ.
12. شاكر عبد الحميد، عصر الصورة الإيجابيات والسلبيات، الكويت، عالم المعرفة، 2005.
13. عبد الحق بلعابد، ثقافة الصورة في الأدب والنقد، الأردن، منشورات جامعة فيلا ديفياء، 2008.
14. عبد الحميد شاكر، عصر الصورة الإيجابيات والسلبيات، الكويت، دط، عالم المعرفة، 1990.

15. عبد الرحمن بن صالح المذن، كيفية اكتساب المهارة وتقويمها مهارات لغوية. جدة: المملكة العربية السعودية، 1420هـ.
16. عبد الرؤوف عامر، ربيع محمد، طفل الروضة، الأردن، دار اليازوري، 2008.
17. عبد العظيم عبد السلام الفرجاني، تكنولوجيا إنتاج المواد التعليمية، دار غرب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2002.
18. عبد العظيم عبد السلام الفرجاني، تكنولوجيا إنتاج المواد التعليمية، مصر، دار الطباعة للنشر والتوزيع، 2000.
19. عبد الفتاح البجة، تعليم الأطفال المهارات القرائية والكتابية. عمان. د ط، دار الفكر للنشر، الأردن، 2002.
20. عبد الكريم الإبراهيمي، المرجع في تعليم اللغة العربية، السعودية، ط1، دار الهلال للنشر والتوزيع، 1989.
21. عبد المجيد سيد أحمد منصور، علم اللغة التفسيد سورية، دار العلوم للكتاب، 1989.
22. عصام علي الطيب وربيعة عبده رشوان، علم النفس -الذاكرة وتشفير المعلومات - القاهرة، عالم الكتب، 2006.
23. علي القاسمي وآخرون، التقنيات التربوية في تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها، أيسيسكو، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة.
24. عفرأ علي الحوسنية، الاستماع والتحدث، الواقع والمشكلات. عمان، د ط، منشورات جامعة قابوس، 2013.
25. علي عباس فاضل، الصورة في وكالات الأنباء العالمية، عمان، 2012.
26. فتحي فارس مجيد الشارني، مداخل إلى تعليمية اللغة العربية، تونس، دار محمد علي للنشر، 2003.
27. محمد إسماعيل صبري، من الوسائل التعليمية إلى التكنولوجيا التعليم، مصر، سلسلة الكتاب الجامعي العربي، 2008.
28. محمد الدريج، مدخل إلى علم التدريس، العين، دار الكتاب الجامعي، 2003.
29. محمد حسن علاوي، نحمد نصر الدين رضوان، الاختبارات المهارية والنفسية في المجال الرياضي، القاهرة، دط، دار الفكر العربي، 1987.
30. محمد صالح سمك، فن التدريس للتربية اللغوية، مصر، 1989، مكتبة الأنجلو المصرية.
31. محمد محمود الحيلة، تصميم وإنتاج الوسائل التعليمية التعليمية، الأردن، ط5، دار المسيرة، 2008.
32. محمود السيد، في طرائق تدريس اللغة العربية، دمشق، منشورات جامعة دمشق، 1998.
33. محمود الناقة ووحيد حافظ، تعليم اللغة العربية في التعليم العام مداخله وفنياه، مصر، 2002.

34. محمود الناقة، الاختبار الشفوي، المؤتمر العلمي الرابع عشر للجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، مصر، 2002.
35. محمود خلف الله، فعالية برنامج مقترح لتنمية مهارات تدريس اللغة العربية للإبداع لدى معلمي المرحلة الابتدائية، 2005، أطروحة الدكتوراه، جامعة عين الشمس.
36. مكتب تنسيق التعريب، المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات (انجليزي، فرنسي، عربي)، الجزائر، مطبعة النجاح الجديدة، 2002.
37. وحيد حافظ، المستويات المعيارية لمهارة التحدث وتقويم أداء تلاميذ المرحلة الابتدائية في ضوئها، 2005، مج كلية التربية، ع6، جامعة طانطا.
38. وزارة التربية الوطنية، كتابي في اللغة العربية التربية الاسلامية التربية المدنية، السنة الأولى من التعليم الابتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، 2017- 2018.
39. وزارة التربية الوطنية، الوثيقة المرافقة لمنهاج السنة الثالثة من التعليم الابتدائي، الجزائر، الديوان الوطني للمطبوعات، 2011.
40. وليد أحمد جابر، طرق التدريس العامة تخطيطها وتطبيقاتها التربوية، الأردن، ط2، دار الفكر ناشرون وموزعون، 2005.
41. يونس فتحي، استراتيجيات تعليم اللغة العربية في المرحلة الثانوية، مصر، مطبعة الكتاب الحديث، 2000.

الكتب باللغة الأجنبية

1. Allain Paivio & Mark Sadoski, A Dual coding theoretical model of reading in R.B. Ruddell & N.J Unrau (Eds) theoretical models and processes of reading 2004. NEW YORK, (5th ed) International Reading Association.
2. Ashcraft, M.A , Human memory and cognition, 1989.USA? Harper Collins Publishers.



التنوع الثقافي والهوية المهنية في المؤسسة الاقتصادية. قراءة تحليلية

Cultural diversity and professional identity in the economic institution. Analytical Reading

محمد لمين هيشور

جامعة ابن خلدون تيارت ، مخبر الدراسات الفلسفية وقضايا الإنسان والمجتمع في الجزائر،
mohamedlamine_haichour@yahoo.fr

تاريخ القبول: 2021-11-02.

تاريخ الاستلام: 2021-03-14

ملخص-

يعد موضوع التنوع الثقافي من بين المواضيع البارزة في الأدبيات الأكاديمية والدراسات التنظيمية نظراً للتأثير الذي تمارسه الثقافة على العاملين وسلوك المنظمة والهويات التنظيمية الفردية والجماعية، ويسهم التنوع الثقافي في فهم خصائص كل مجموعة من مجموعات العمل والتعرف على الأسلوب الناجح لإدارة المنظمة، وتحديد سياسة التعامل الداخلية، وجذب واستبقاء المواهب وذوي القدرات المعرفية وتطوير الرأسمال البشري من خلال برامج التطوير والتدريب، وإتاحة الفرص لطرح الأفكار ووجهات النظر وبالتالي القدرة على حل المشاكل الإدارية والتنظيمية، وتعزيز هوية المؤسسة وترسيخها في مخيال العاملين، ولهذا نجد المنظمات المعاصرة تستخدم التنوع الثقافي كأداة لتحقيق الأهداف الإستراتيجية على المستويين الداخلي والخارجي وخلق هوية تنظيمية قوية.

كلمات دالة -

التنوع الثقافي، الهوية التنظيمية، التمثيلات ، المؤسسة الاقتصادية.

Abstract-

The topic of cultural diversity is one of the most prominent topics in academic literature and organizational studies because of the influence exerted by culture on the workers and the behavior of the organization and individual and collective organizational identities. The cultural diversity contributes to understanding of the characteristics of each group of work, identifying the successful management of the organization, defining the policy of internal interaction, attracting and retaining talents and people with knowledge capabilities, developing human capital through development and training programs, and providing opportunities to raise ideas and perspectives and thus solve administrative problems, and strengthening the identity of the organization and instilling it in the imagination of workers, and therefore we find contemporary organizations use cultural diversity as a tool to achieve strategic objectives at the internal and external levels and create a strong organizational identity .

Key words-

Cultural diversity, Professional Identity, Representations, Economic Institution .

مقدمة

تعمل المؤسسات الاقتصادية في عالم مضطرب فيه الكثير من التحديات البيئية والتهديدات الخارجية، فالتطور التكنولوجي الرهيب والاقتصاد العولي وسرعة تدفق المعلومات أتاحت فرصاً استراتيجية للمؤسسات من أجل تطوير ذاتها وكسب مهارات التنوع الثقافي، وهو ما يفتح الطريق أمام التجديد، والاستعداد لمواجهة السيناريوهات المستقبلية، ويبدو أن استخدام الثقافة كسلاح تنافسي سيمكن المؤسسات من التغلب على الصعوبات التنظيمية.

وتعد عملية التنوع الثقافي ظاهرة تنظيمية تخضع لها معظم المؤسسات الاقتصادية في الوقت الراهن، حيث فرضت التحولات الاقتصادية العالمية في جميع المجالات على المؤسسات أهمية تبني التنوع بهدف البقاء والاستمرار، لذلك سيضل معطى التعدد الثقافي من أهم التحديات التي تواجه المؤسسات المعاصرة بسبب طبيعة البيئة التنافسية التي تتسم بالحركية وسرعة التغيير .

وقد نال موضوع التعدد الثقافي والمنظمة المتعددة الثقافات حصته في الأدبيات التنظيمية الأكاديمية، وأصبح واحد من أهم المواضيع السوسيولوجية

البارزة في الآونة الأخيرة، نظرا للتأثير الذي تمارسه الثقافة على الموظفين، وتأثير ذلك على الهوية المهنية، ولهذا تستدعي الضرورة المنهجية والإبستمولوجية توضيح ذلك، وضبط العلاقة بين التنوع والهوية، مما يساعد في فهم خصائص كل مجموعة من مجموعات العمل، والتعرف على الأسلوب الناجح لإداراتها، وتحديد سياسة تعامل المنظمة اتجاه الموظفين لتحقيق الأهداف المرجوة.

ومنه سنحاول في هذه الدراسة التعرف على أثر التنوع الثقافي على الهوية المهنية انطلاقا من الإجابة على التساؤل الرئيس التالي:

كيف يؤثر التنوع الثقافي للموارد البشرية على الهوية المهنية بالمؤسسة الاقتصادية ؟

وبناءً على التساؤل العام نطرح التساؤلات التالية:

➤ ما المقصود بالتنوع الثقافي داخل المنظمة؟ وما المقصود بالهوية

التنظيمية ؟

➤ هل التنوع الثقافي أداة إدارية فعالة أم خيار استراتيجي أم ضرورة أمثلتها ظروف البيئة الخارجية؟ وهل تتأثر الهوية التنظيمية بممارسات التعدد الثقافي داخل المؤسسة الاقتصادية؟

1. أهمية الدراسة : تكمن في النقاط التالية:

✓ تزايد الاهتمام بموضوع التنوع الثقافي والهوية المهنية في الأدبيات التنظيمية الحديثة.

✓ أصبح التنوع الثقافي في الآونة الأخيرة خيار استراتيجي للمؤسسات المتميزة والمبدعة.

✓ بروز ظاهرة التعدد الثقافي كمدخل تنظيمي جديد في عالم الأعمال.

✓ يقترن تشكل ميزان الهوية المهنية في كثير من الحالات داخل المؤسسة الاقتصادية بالتنوع الثقافي.

2. أهداف الدراسة : تهدف الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف

كالتالي :

❖ معرفة كيفية تأثير التنوع الثقافي للموارد البشرية على الهوية المهنية بالمؤسسة الاقتصادية.

❖ معرفة أبعاد التنوع الثقافي وأهميتها في مواجهة التحديات البيئية

والمنافسة الخارجية.

❖ معرفة أثر الهوية التنظيمية في حياة المؤسسة باعتبارها أحد المحفزات

على الإبداع في المنظمة.

❖ إثراء المعرفة العلمية بموضوع التنوع الثقافي والهوية المهنية.

3. تحديد المفاهيم:

1.3 التنوع الثقافي :

يعرفه **liden Rosener** بأنه: ما يُميّز مجموعة من الأفراد عن غيرها اعتباراً لجملة من الأبعاد الأولية والثانوية والتي لها تأثير مباشر على هويات الأفراد مثل: النوع الاجتماعي، العرق، القدرات العقلية والجسدية، التوجه الجنسي، أما الأبعاد الثانوية فتشمل الخلفية التعليمية، الموقع الجغرافي، الدين، اللغة، والخبرات العلمية والتنظيمية (عبد الله، محمد: 2004، 213- 214).

كما يعرفه **Dobbos** بأنه: الفروقات المدركة بين الموظفين من حيث العمر، التخصص في العمل، المهنة، الجنس، بلد الأصل، نمط الحياة، خبرة الوظيفة بالمنظمة، والمركز الوظيفي، وتتضمن إدارة التنوع الثقافي الاعتراف بوجود تلك العوامل لأجل تشجيع وتطوير قوة العمل المتنوعة على الأداء الأفضل وتحفيز لبذل جهود أكبر بما يفضي إلى استخدام الامثل لطاقتها). غرياني، تاويريريت: 2016، 401)

ويعرف الباحثان صالح مهدي محسن العامري وطاهر منصور الغالبي في كتابهما الإدارة والأعمال التنوع الثقافي بأنه: قابلية المنظمة على احتضان التعدد واحترام التنوع في العمل، فالمنظمة التي تحترم التنوع تجد نفسها قد طورت ما يمكن أن يسمى المنظمة ذات الثقافات المتعددة، حيث تمتزج فيها الأعراق والخصائص السكانية والثقافات والأفكار لتعطي نتائج متميزة في الأداء، كما أن هذا التعدد في الثقافات يمكن أن ينعكس بالعديد من المزايا و نتائج ايجابية. (العامري، الغالبي: 2007، 130)

ويُعرف بأنه وجود شخصين أو أكثر ينتمون إلى مجموعات ثقافية مختلفة، يلتقون ضمن منظمة واحدة، وتكون معظم هذه المنظمات متعددة الثقافات، لأن العاملين فيها يتوزعون إلى مجموعات فرعية ثقافية مختلفة (الجنس، الأصل

العرقى) ويحدث ذلك حتى مع المنظمات التي ليس لها هيكل تنظيمي متنوع ثقافيا، فقد تكون غير ملمة بمعرفة هذا التنوع. (النعيمي، بطرس الشكر: 2016، 300)

2.3 الهوية المهنية:

يعرف Albert and Whetten الهوية التنظيمية بأنها : "فهم أعضاء المنظمة الجماعي للسمات الأكثر جوهرية / مركزية في المنظمة التي تميزها عن غيرها ، وتتصف عادة بالاستمرارية ويفترض بالسمات الأكثر جوهرية في المنظمة أن تستمر وذلك لأنها مرتبطة بتاريخ المنظمة ، كما أنه ينبغي تبحث المنظمة عن الوسائل التي تساعد على أن تميز نفسها عن المنظمات الأخرى المنافسة. (عبد الطيف ، جودة: 2010، 329)

ويرى حريم حسن الهوية التنظيمية بأنها : تتعلق بمدة انتماء العاملين للمنظمة ككل بدلا من التي يعملون فيها أو مجال تخصصهم. (حسن: 2004، 328)

ويرى الباحثان Fray Anne –Marie et Picouleau Sterenn أن مفهوم الهوية المهنية يشير إلى ثلاثة عناصر رئيسية تتداخل فيما بينها لتشكل معالم الهوية وهي "تجربة عالم العمل، علاقات العمل، المسارات الوظيفية والنظرة إلى المستقبل. (Marie et Sterenn ; 75-76 2010)

وتشكل الهوية التنظيمية في المنظمة من القيم الجوهرية والمعتقدات التي تواجه تصرفات العاملين بالمنظمة ، إذ يكون للإدارة العليا دورا أساسيا في تشكيلها والإجابة عن السؤال "من نحن " كمنظمة، فذلك يؤثر في تفسير الأمور وتحديد التحديات عند صياغة الإستراتيجية والاتصال بالخارج وحل النزاعات التنظيمية. (عبد الطيف ، جودة: 2010، 329)

4. الدراسات السابقة حول الموضوع :

1.4 الدراسات السابقة المتعلقة بالتنوع الثقافي:

الدراسة الأولى: دراسة قام بها Hofstede , G حول الثقافة المتعددة، حيث يرى الباحث استحالة إيجاد نظرية عامة للمنظمات، لأن النظريات وضعت من عقول مختلفة والتي تعترف بالنماذج المختلفة، وهو ما يوضح في الأصل حجم الاختلافات الثقافية بين الأمريكيين والأوروبيين، وبين الأوروبيين أنفسهم من

ناحية أخرى، كما أن تجارب نقل النماذج التنظيمية من بلد إلى آخر أثبتت فشلها، وقد حاول Hofstede تحليل الثقافة انطلاقاً من أربعة أبعاد ثقافية رئيسية هي كالتالي: بعد مسافة القوة (البعد الرتبي)، بعد تجنب عدم التأكد (المتحكم في اللابئين)، بعد الفردانية / الجماعية، بعد الذكورة / الأنوثة. (Devillard, Rey:2008,77)

الدراسة الثانية : قام بها الباحث **وليام أوشي**، وفي محاولة للبرهنة على سر تفوق الإدارة اليابانية وكفاءة منظماتها الاقتصادية مقارنة بالمنظمات الأمريكية، حاول **أوشي** تطوير أسس جديدة للتفكير الإداري، جهوده العلمية ظهرت في كتابه: **كيف يواجه الأمريكيون التحدي الياباني** (العديلي: 1995، 174) الكتاب يشرح القفزة النوعية للمؤسسات اليابانية من خلال التركيز على أبعاد الثقافة، ومن جهة أخرى يعتبر **أوشي** أول من تحدث عن الثقافة كعامل محدد في تصميم أنظمة المراقبة داخل المؤسسة.

2.4 الدراسات المتعلقة بالهوية التنظيمية:

الدراسة الأولى: قام بها الباحثان في عالم الاجتماع: **Sainsaulieu, Iribarne** وظهرت أعمال وأبحاث **سانسوليو** كتكملة لأعمال **ميشال كروزيه** وهذا ضمن تيار التحليل الاستراتيجي، فقد ساهم وبقوة في تطوير هذا التيار في فرنسا، حيث قاد العديد من البحوث في مركز علم الاجتماع المنظمات حول ثقافة المؤسسة وهوية الأفراد في التنظيمات، برزت من خلال مؤلفاه: **الهوية في العمل**، **L'identité au Travail**، علم الاجتماع المؤسسة **sociologie de l'entreprise**، أين أكد على أهمية التحليل الثقافي داخل المنظمات والورشات، ويُميز **رونو سانسوليو** بين ثلاثة أشكال من الإنتاج الاجتماعي للثقافة: الانتقال من السلف، والتأثير المعياري، والتعلم التنظيمي. (Alexandre et Krylov ; 2011,133)

الدراسة الثانية: قامت بها الباحثة **Brickson** هدفت الدراسة إلى بيان كيفية قيام إدارة المنظمة بربط هويتها التنظيمية بالأطراف الأخرى، اختارت الباحثة عينة مكونة من 1126 موظفاً في نحو 28 منظمة تعمل في صناعات الشراب دون كحول في بريطانيا، وتوصلت الدراسة إلى أن العلاقات مع الأطراف المعنية لها تأثير كبير في إدراك الفرد لماهية المنظمة التي يعمل معها، كما

توصلت الباحثة بضرورة الاهتمام بالهوية التنظيمية إذ ان المنظمات كالأفراد تمتلك هوية تنظيمية خاصة بها. (عبد الطيف ، جودة:2010، 138)

الدراسة الثالثة: دراسة عبد الطيف عبد اللطيف ومحفوظ أحمد جودة بعنوان: دور الثقافة التنظيمية في التنبؤ بقوة الهوية التنظيمية ، هدفت الدراسة إلى تحديد دور الثقافة التنظيمية في التنبؤ بقوة الهوية التنظيمية ، وأظهرت نتائج الدراسة أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في إجابات أفراد العينة إزاء الهوية التنظيمية ترجع لآلى العوامل الشخصية المتعلقة بالرتبة الأكاديمية. (عبد الطيف، جودة:2010، 119- 156)

5. أهمية التنوع الثقافي في المؤسسة: إن فهم التنوع يمكن أن يساعد على إعادة تصويب الرؤية التنظيمية وتحديد قائمة الأهداف المنشودة، فضلا عن توزيع المنتجات وتعديل الاستراتيجيات والممارسات التنظيمية، والأسس التي من شأنها النهوض بمهامها، لذلك يعتبر التعدد وسيلة تنظيمية لترجمة الخطط إلى نتائج فعلية، وتبرز أهمية التنوع الثقافي من خلال تحقيق المزايا الآتية:

➤ يعد التنوع وسيلة للربح الاقتصادي والتجاري من خلال نشر ثقافة التجديد وضخ دماء جديدة في جسم المنظمة، فضلا عن صقل الإيديولوجيات المتوافرة على جميع المستويات والتي تسهم في فعالية المنظمة.

➤ يزداد الولاء لدى العاملين الذين يشعرون إن فرص التقدم والنمو الوظيفي لا يقتصر على جماعات معينة أو شريحة معينة.

➤ استشعار حاجة الإدارة إلى جذب قوة عمل ماهرة ومدرية وتعلم متبادل ومشاركات في الرأي والتصور.

➤ يعد التنوع ضرورة استراتيجية للاحتفاظ بالموهبة العالية، ويقلل استنزاف العاملين الماهرين، وصناع المعرفة، إذ يساعد التنوع الثقافي المنظمة في التطوير والحفاظ على الأشخاص الموهوبين، إذ تستطيع المنظمة ذات السمعة العالية والجيدة جذب أفضل المتقدمين للعمل من بين الرجال والنساء والمجموعات ذات الثقافات المتعددة.

➤ تفعيل القرارات الاستراتيجية للقيادات الإدارية، حيث إن تعامل القادة بصدق وبراعة مع التنوع من شأنه أن يرسم هيكل تصوري صحيح يعكس أفضل النماذج والممارسات لدعم التغيير . (النعمي، بطرس الشكر: 2016، 300)

➤ يؤثر التنوع الثقافي في الكلفة، إذ أن المنظمات التي تتبنى التنوع تزيد من الراحة في العمل للمجموعات المتنوعة، وبالتالي يقلل التنوع من الغياب ودوران العمل وما يرتبط بها من كلف إضافية.

يوفر التنوع الأسس العميقة والعريقة في حل الخلاف للمشكلات واتخاذ القرارات الصائبة. (أثير عبد الله: 2014، ص 213 - 214)

6. أبعاد التنوع الثقافي في المؤسسة الاقتصادية: هناك ثلاث أبعاد للتنوع الثقافي حددها الباحثين في مجال الثقافي للمنظمة وهي:

1. منظمة خبيرة: تسعى المنظمة في دنيا الأعمال لأن تكون خبيرة في تقديم الخدمات للزبائن، واحترامهم وإرساء بيئة عمل صديقة للإنسان، وتوفير فرص متساوية للمبدعين والمبتكرين، وتكريم الجميع بطريقة منصفة.

فالمنظمة الخبيرة ما هي إلا ناتج لنضوج المنظمة المتعلمة، فالقادة أو ما يعرف بالعالم التحويلي هو وسيلة وحيدة التي من خلالها يمكن لأي منظمة أن تصبح خبيرة ومتميزة.

2. إدارة تنفيذية ناجحة: تلعب الإدارة الناجحة دورا رئيسيا في العملية الأكثر أهمية للمنظمة ألا وهي استخدامها لإدارة التنوع في قوة العمل لتحسين موقع السوق وقيمة حملة الأسهم، ولكي تكون الشركات ناجحة ينبغي عليها الاستمرار في النظر للمستقبل وليس إلى الماضي، مع تبني سياسة تدريب وتحفيز وتطوير وتوجيه واحدة لكافة العاملين، والنظر لمستقبل العاملين نظرة متوازنة، ولكي تكون الإدارة ناجحة ينبغي عليها أن تكون واضحة في مكافأتها وتقديراتها للموظفين، تواصلها، احتفائها بموظفيها في العلن، حتى يكون ذلك حافزا للآخرين، قيامها بتقديم المكافأة لزيادة قيمتها المعنوية .

3. رعاية الموهبة: أشار Hughes أن رعاية الموهبة هي مهمة لسببين: السبب الأول هو تمكين المنظمات من الحفاظ على الموهبة، والسبب الثاني يرتبط بالمدى الذي يشترك فيه هؤلاء العاملين، وعلى إشرافهم أكثر كلما كانوا أكثر ميلا لقبول الأشياء الإيجابية حول المنظمة مساهمين بذلك في تطوير العلاقات داخل المنظمة.

7 . التعدد الثقافي خيار استراتيجي أم ضرورة حتمية ٩.

التنوع الثقافي في جميع الوضعيات هو خيار استراتيجي أملتته الظروف البيئية المحيطة، ولأن الفوائد المحتملة للتنوع يجب أن تكون أكبر من حجم التكاليف المحتملة، فإن التحدي الذي يواجه المؤسسة الاقتصادية هو نجاحها بزيادة فعالية الإدارة في المنظمات المتعددة الثقافات، بينما يتم خفض السلبيات المحتملة للتنوع، وبالتالي على الموظفين العمل كفريق واحد وعلى المديرين التعامل بشكل مختلف عما كانت عليه في الماضي، وكما ينبغي عليهم إعادة تصميم استراتيجيات تحفيزية وتفاعلية وتصورية وتعليمية جديدة، وتدعيم الرؤية الموحدة لتشجيع الموظفين على الإبداع.

إن تطوير ثقافة الموارد البشرية وتطوير علاقات الثقة مع الموظفين وإعادة هندسة الإدارة ونمذجة الاتصال التنظيمي كلها قضايا على سبيل المثال لا الحصر تحتاج إلى عقلية تنظيمية متفتحة، ولتحسين الصورة الاجتماعية للمؤسسة وتعزيز الجاذبية، لابد من توضيحات جسام، صحيح أنه لا توجد مؤسسة معصومة من الصراعات كما لا يوجد ولاء كممارسة عالمية مطلقة فقط «الممارسات الجيدة» التي تتكيف مع كل حالة تدفع المؤسسة بوضعها في أعلى المراتب أو في الصدارة.

8 . الهوية المهنية مسارات فردية أم جماعية ٩

إن عملية بناء الهوية فردية كانت أو جماعية ليست سوى ثمرة استنتاجات الفرد وعصارة خلاصاته من خبراته. غير أن هذه العملية الفردية غير ممكنة بدون علاقات اجتماعية وهو ما يدفعنا إلى الاعتقاد بأن هوية الفرد تشمل حتما بعض ما تعلمه. إن بناء الهوية يتطلب التعلم في اللحظات التي تسمح بعلاقة الذات مع الكائنات الفردية بعضها البعض، ومع المؤسسة، فبدون خبرة الآخرين، وبدون ملاحظة أقران المهنة، وبدون تقاسم المعلومات، تصبح هوية العامل ليست ناضجة. إذن فالبعد الجماعي يساعد الإنسان إلى الوصول بفضل الآخرين إلى جميع درجات الاعتراف الموجودة في حياته المهنية، كما أن الانتماء إلى المنظمة هو أيضاً ناقل للهوية، والعلاقة بالمنظمة تسمح بوجود هذه الهوية؛ حيث يدمج الفرد دون وعي تقريباً الإيماءات أو الكلمات أو المبادئ أو القيم أو حتى مصطلحات المؤسسة التي يعمل بها في مخياله الذاتي. علاوة على ذلك، فإن

المنظمة لديها كل الاهتمام في حدوث ما يؤثر على الجودة والتماسك والاعتراف المتبادل، ومن وجهة نظر تنظيمية، يمكن القول أن الهوية التنظيمية هي صورة معرفية يحتفظ بها أي عضو في المنظمة، حيث يتكون هذا التمثيل المعرفي من الخصائص المختلفة لمؤسسة يعتبرها العضو مركزية ومميّزة ودائمة، إنها نتيجة تفسيرات وتمثّلات واستيعاب العالم التنظيمي الذي يختبره الممثل، ويتم فهم هذا العالم من خلال الأهداف والرسائل والممارسات والقيم والإجراءات. (Sanya Pelini , 2013,36) وترتبط الهوية حسب خصائص المهنة التي تُمارس، لأن لكل مهنة تعريف موضوعي مشترك بين جميع أفراد المجتمع، ويحدد الفرد هنا في نشاط العمل استخدام معرفته وأسلوبه الشخصي ومنطق عمله واستراتيجياته ومهاراته التي تشكل هويته المهنية، وعلى الرغم من لكل مهنة هويتها ذات الخصائص التاريخية، فإن الفاعل التنظيمي يمتلك إيماءات ومنطق مهنته، وبالتالي يبنى الفرد هويته المهنية طوال فترة تدريبه على المهنة وتطورها.

إن عملية بناء الهوية التنظيمية تكون نتيجة اختيارات الشخص نفسه داخل جسد المنظمة، حيث يستخلص الأفراد استنتاجاتهم ودروسهم من تجاربهم الاجتماعية وقواعد مهنتهم، لذا فهو عملية مستمرة وديناميكية وتفاعلية. بعبارة أخرى، دستور الهوية المهنية يُمارس طوال الحياة المهنية، ولذلك فهو يتغير مع مرور الوقت، إنه يخضع للتغييرات والتطورات التي تفرضها المؤسسة والفرد نفسه والبيئة الاقتصادية ككل، ومعنى هذا أن الأفراد يقومون أيضاً ببناء هويتهم المهنية من خلال العضوية في مجموعات اجتماعية، ويمكن أن تكون هذه المجموعات فريقاً أم أشخاصاً على نفس المستوى الهرمي، المهم أفراد مرتبطون بنشاط مشترك، يمثلون مجموعة متجانسة من الإجراءات والقيم والمعايير والسلوكيات والمعتقدات التي هي مصدر بناء الهوية. حيث يُنظر إلى العمل هنا على أنه مساحة للتنشئة الاجتماعية التنظيمية والتعرّف المشترك مع الآخر، فهو مرجع يمارس الفرد منه التقليد، والمقارنة أو التمايز، والاتصال بهذه المجموعة يحدد جزئياً خصائص الانتماء، بيد أن التغييرات التنظيمية تبلور العديد من التوترات الهويةية، لهذا فالانتماء إلى المنظمة يوفر لهم الطريقة الوحيدة للتعبير عن جزء من هويتهم وشخصيتهم وربما انتماؤهم للمنظمي

وبالتالي فإن تعميق فكرة الاعتماد المتبادل في مثل هذا السياق يمثل خط أحمر مثير للاهتمام. (Djabi et Chanlat ; 2014,55)

9. التنوع الثقافي وديناميات الهوية

تظهر ديناميكية تحول الهوية عندما يواجه الفرد تناقضاً حاداً داخل الهيكل التنظيمي، فيعمل على إيجاد حل من أجل الحفاظ على هوية ذاتية إيجابية، وينتج هذا عن حقيقة أن الفرد ينتمي إلى مجموعة يقدرها بشكل سلبي، ويرغب في الانضمام إلى مجموعة مرجعية يقدرها بشكل إيجابي، فيتساءل الممثل عن وضعه الحالي الذي يعتبره بعيد عن الهوية التي يرغب في بنائها، حيث تكون المقاومة النفسية في هذا السياق هي مقاومة ذات طبيعة اجتماعية، وهنا سيحاول الشخص الذي يرغب في الحفاظ على العلاقات البينشخصية تقليل تضارب الهوية، وإذا لزم الأمر بعد ذلك أن ينأى بنفسه عن المهنة حتى لو كانت بالنسبة له المهنة ضرورية من أجل تلبية اشباكات سيكو اجتماعية ومعايير معينة.

ويشير الفرد إلى الهوية والارتباط العاطفي بمهنته في صورة "المهنة الفريدة لمشاريعه الشخصية" التي تسمح له أو للأفراد الملتحقين ببناء هوية اجتماعية، ومع ذلك، فمن الضروري توضيح أنه إذا كان هؤلاء الفاعلون يرغبون في دخول المهنة فإنه في الغالب يكون صعب الاندماج لفترات معينة بسبب الاختلافات والفروق الثقافية؛ وأحياناً، نرى صراعات الهوية يظهر نتيجة أن المؤسسة بمثابة مجتمع مصغر يحوي ذهنيات مختلفة على المستوى الاجتماعي والتنظيمي، فإذا أظهرت هذه المجموعات المهنية دافعاً قوياً لمهنتهم، فيبدو أنهم قد شكلوا ديناميكية "دفاعية" بما يتماشى مع منطق استمرارية الهوية.

عموماً يمكن القول أن القيم الثقافية الراسخة في جهاز المؤسسة هي الأساس في التصدي للصراعات والاختلافات الداخلية، وهنا تصبح قراءة المشهد التنظيمي للمؤسسة هي من صميم إرادة الطاقم الفني والإداري، مما يساهم في تحقيق المزيد من التقدم التنظيمي والنجاحة الأدائية، حيث تمنح « المقاربة الثقافية للمؤسسة » للطاقم المسير قوة إرغام جبرية لمختلف التمثيلات والأفعال، وبمعنى آخر فإن فهم أوضاع المؤسسة يأتي عن طريق استثمار وتوظيف الجانب الأخلاقي والإيجابي للثقافة من طرف المسيرين، المسؤولين عن تدعيم وتعزيز

المركز التنافسي للمؤسسة من خلال تبني استراتيجيات معينة تسمح بالارتقاء في الأداء والإنتاج .

10. رمزية التنوع الثقافي كمربون للهوية التنظيمية :

إن التحدي الحقيقي المطروح في عالم المؤسسة وإدارة الأعمال هو كيفية التعرف على نمط التفكير لدى الفئات السوسيو مهنية، ذلك أن معرفة وتشخيص ثقافة العامل يسمح بمعرفة الذهنية والسيكولوجية الشائعة لدى العاملين والموظفين، لكن يمكن القول أن التغلب على هذا التحدي والصعوبة التنظيمية يمكن في فهم وتفسير كيف يفكر العمال؟ وكيف يتصرفون؟ وكيف ينظرون؟ وكيف يمثلون؟ وبمعنى آخر، يصعب تفسير كيف؟ ولماذا؟ تتصرف مجموعة مهنية أو مجموعة من الأعضاء على هذا النحو؟ أن تفهم لماذا تتصرف مجموعة مهنية مثلما يفعلون أمر في غاية الصعوبة؛ لأننا بصدد تحديد القيم التي توجه السلوك والفعل والممارسة، كما أن الإجابة على هذا اللغز ربما يسمح بحل معظم المشاكل التنظيمية التي تواجه المؤسسات الاقتصادية في زمن « عدم اليقين ».

إن التحكم في التقلبات السلوكية وتحقيق توافقية العلاقات الاجتماعية الداخلية، وإنتاج المعنى الذي يحسن التصاق الموظفين إلى جانب آليات التحفيز والإغواء، تُعبر بشكل أو بآخر عن الحالات الوظيفية للأعمال الاجتماعية داخل المؤسسة، وهنا يكون بمقدور المسيرين الماهرين الاستثمار الأمثل في السلوكيات الإيجابية المعززة للعمل الجاد والمثمر وبالمقابل دحض السلوكيات السلبية. وفي الحالة هذه، تصبح الهوية المهنية أداة استراتيجية فعالة تسمح لأعضاء نفس المهنة بالتعرف على أنفسهم والاعتراف بخصوصياتهم في الخارج، فهي تفرض عملاً مزدوجاً للتوحيد الداخلي من جهة، والاعتراف الخارجي من جهة أخرى، (Mukamurera et Balleux ; 2013, 76) ومنه فالهوية التنظيمية مفتاح للاندماج الاجتماعي التنظيمي وانسجام الأعضاء الفاعلين في الشركة، وتحقيق التميز التنظيمي وأهم عامل « يُمهّد » طريق النجاح « تنظيمياً واستراتيجياً ».

خاتمة:

يمكن القول في ختام هذه الدراسة إن التعدد الثقافي له دور استراتيجي في تشكيل الهوية التنظيمية بالمؤسسة، كما تعد الثقافة مؤشرا لإزالة القيود التنظيمية ومساعدة المؤسسة الاقتصادية على إحداث التغيير والتطوير بهدف مواكبة متطلبات البيئة الاقتصادية وتحقيق النجاح الاستراتيجي بالتركيز على المدخل الثقافي. فتشكيل ثقافة داعمة للهوية التنظيمية، يبدأ من خلال التخلي عن القيم التسييرية التقليدية، وخلق لغة جديدة، ومفردات ومصطلحات توافقية، وتأسيس قيم ثقافية جديدة تراعي المهارة الفردية والجماعية، وتبعث سلوكيات جديدة ومعايير تشاركية، وكل هذا يزيد من الرسالة الاستراتيجية القوية للمؤسسة الاقتصادية.

توصيات الدراسة:

- ضرورة تعزيز وثمين التعدد الثقافي والهوية المهنية الداعمة للتميز التنظيمي.
- العمل على تحفيز الأفراد وتشجيعهم واستثمار ما لديهم من طاقات ومعارف لفائدة المؤسسة.
- تطوير فرق العمل والعمل على تحقيق العدالة التنظيمية بهدف تشجيع قبول التطوير والتخفيض من مقاومته.
- إجراء المزيد من البحوث العلمية فيما يخص التعدد الثقافي والتهوية التنظيمية في مؤسسات اقتصادية جزائرية باستخدام شبكة من أدوات التحليل الكيفي.
- الاستفادة من تجارب المؤسسات الناجحة في توظيف التعدد الثقافي والهوية المهنية.

المراجع

1. أشير عبد الله محمد (2014)، تأثير معالجات التنوع في الموارد البشرية في الأداء التشغيلي، دراسة استطلاعية لأراء عينة من مديري محطة كهرباء القدس الغازية، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة بغداد، العراق، العدد الأربعين.
2. عبد الحميد غرياني، نور الدين تاويريت، (2016) التنوع الثقافي في الشركات متعددة الجنسيات ودوره في ديناميكية جماعة العمل، دراسة ميدانية بمجمع أورهود - حاسي مسعود - ورقلة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قسدي مرباح، ورقلة، العدد 24.
3. صالح مهدي محسن العامري، طاهر منصور الغاليبي (2007)، الإدارة والأعمال، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن .
4. فلاح تايه النعيمي ، لؤي لطيف بطرس الشكر (2016)، إدارة التنوع الثقافي وأثرها في المرونة الإستراتيجية، دراسة ميدانية، مجلة الاقتصاد والإدارة ، السنة الثامنة والثلاثون، العدد 106.
5. ناصر محمد العديلي (1995)، السلوك الإنساني و التنظيمي ، منظور كلي مقارنة، معهد الإدارة العامة، الرياض.
6. عبد الطيف عبد الطيف ،محفوظ أحمد جودة (2010)، دور الثقافة التنظيمية في التنبؤ بالهوية التنظيمية :دراسة ميدانية على أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الأردنية الخاصة، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد 26 ، العدد الثاني .
7. صالح مهدي محسن العامري، طاهر منصور الغاليبي (2007): الإدارة والأعمال، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
8. حريم حسن (2004) ، السلوك التنظيمي ،سلوك الأفراد والجماعات في منظمات الأعمال ،دار حامد للنشر والتوزيع ،عمان ، الأردن .
9. فلاح تايه النعيمي ، لؤي لطيف بطرس الشكر (2016): إدارة التنوع الثقافي وأثرها في المرونة الإستراتيجية، دراسة ميدانية، مجلة الاقتصاد والإدارة ، السنة الثامنة والثلاثون، العدد 106.

المراجع الأجنبية

10. Alexandre Slobodskoi et Valéri Krylov (2011) ; « L'évolution De La Culture D'entreprise Dans La Société En Transition ; Le Cas De La Russie » Sociologies Pratiques, Vol2 , N° 2.
11. Djabi Mélià et Chanlat Jean-François,(2014) « L'identification à l'organisation en contexte de changement » Le cas de la SNCF, Revue française de gestion, Vol 1, N° 238.
12. Eunice Sanya Pelini(2014) ; Construction de l'identité professionnelle des enseignants Exemple des enseignants au Kenya, Revue française de gestion, Vol 1 N° 238.
13. Fray Anne –Marie et Picouveau Sterenn(2010) : « Le Diagnostic de L'identité Professionnelle ;Une Dimension essentielle pour la qualité au travail » ,Revue Management et Avenir , Vol 8, N 38 .
14. Olivier Devillard, Dominique Rey (2008) ; Culture D'entreprise, Efficacité et Performance Collective, Dunod, Paris.
15. Kais Lassoued(2005) ; Relation Culture D'entreprise Contrôle De Gestion ; une étude empirique, La Revue des sciences de Gestion, Vol 6, N° 216.
16. Joséphine Mukamurera et André Balleux (2013); Malaise dans la profession enseignante et identité professionnelle en mutation Le cas du Québec,Revue Recherche et formation ,N74 .



توظيف نموذج راش في التحقق من الخصائص السيكومترية لمقياس مستوى الطموح

Employing the Rash Model to verify the psychometric characteristics of the scale of the level of ambition

ربيعة عمران¹، أحمد بن سعد²

1- جامعة عمار ثليجي الاغواط (الجزائر)، مخبر الإرشاد النفسي وتطوير أدوات

المقياس في الوسط المدرسي، r.omrane@lagh-univ.dz

2- جامعة عمار ثليجي الاغواط (الجزائر)، ahmed.bensaad1972@gmail.com

تاريخ القبول: 2021-06-20

تاريخ الاستلام: 2021-03-16

ملخص

هدفت هذه الدراسة إلى التحقق من الخصائص السيكومترية لمقياس مستوى الطموح لمعوض وعبد العظيم (2005) باستخدام نموذج راش وبواسطة برنامج Winsteps، حيث تم تطبيق المقياس على عينة من (200) طالبا وطالبة من الطلبة المسجلين على مستوى جامعة غرداية، وقد توصلت النتائج إلى إعادة تدريج فقرات المقياس بعد حساب معاملات صعوبة البنود بوحدة اللوجيت، كما توصلت الدراسة أيضا إلى أن المقياس يتمتع بمؤشرات صدق وثبات مقبولة باستخدام نموذج راش.

الكلمات الدالة-

النظرية الحديثة، نموذج راش، الصدق، الثبات.

Abstract-

This Study Aimed To Verify The Psychometric Characteristics Of The Scale Of The Level Of Ambition For Moawad And Abdelazim (2005) Using The Rash Model And By Winsteps Program, The Scale Was Applied To A Sample Of 200 Male And Female Students In Ghardaia University For The Academic Year 2019/2020, The Results Were Reached To Re-Grading The Scale Items After Calculating The Items Difficulty Coefficient In The Logit Unit, The Study Also Found That The Scale Has Acceptable Reliability And Validity Indicators.

Keywords-

Modern Thoery; Rash Model; Reliability; Validity.

مقدمة

اهتم علماء النفس منذ أن وجدت حركة القياس النفسي بتحقيق صدق وثبات الاختبارات والمقاييس النفسية، سعيًا منها لتحقيق أعلى درجة من الموضوعية في هذه الأدوات عند استخدامها في عملية القياس.

وقد تبلورت الفلسفات والأفكار لتخرج إلى العلن تحت مسمى نظرية القياس في علم النفس، وقد كان (Spearman & Yule) أول من قدم هذا الطرح مطلع القرن العشرين، حيث أوجدت هذه النظرية جملة من الفروض والمسلمات التي كان القياس النفسي ولا يزال يعتمد عليها (زياد و بوقصارة، 2018، ص28).

حيث اعتمد الباحثون في بنائهم للاختبارات على مبادئ هذه النظرية، كما وحاولوا تفسير نتائجهم من خلالها أيضًا، وعلى الرغم من أن نظرية القياس هذه سيطرت على حركة القياس في العلوم النفسية والتربوية لفترة طويلة جدًا، إلا أنها عانت العديد من أوجه القصور في مواجهة الكثير من المشكلات السيكومترية التي أصبحت تؤرق المختصين في مجال القياس (المحاسنة، 2013، ص96).

لعل من أبرزها أن هذه النظرية تفترض تساوي خطأ القياس لجميع الأفراد المطبق عليهم الاختبار، مما ينتج عنه أن متوسط خطأ القياس لجميع الأفراد

يساوي صفر، وعليه فإن تباين الأخطاء الموجبة يلغي تباين الأخطاء السالبة (حبيش وآخرون، 2018، ص162)، ويشير كل من (Hambleton & Swaminathan) إلى أن الثبات بحسب هذه النظرية يتأثر بالموقف الاختباري، حيث يعتمد الثبات على تطبيق الصورة الاختباري مرتين على أفراد العينة - التطبيق وإعادة التطبيق - حيث أنه من الممكن أن يختلف الموقف الاختباري وظروف التطبيق بين المرتين، وسعياً من العلماء إلى إيجاد حلول لمشكلات لما بات يعرف في يومنا هذا بالنظرية التقليدية في القياس (Classical Test Theory)، شهدت نظريات القياس النفسي والتربوي تطوراً سريعاً، لعل أهم ملامحه ظهور وتطور نظرية جديدة، أصبحت هي الخلفية الأساسية المعتمدة في القياس الموضوعي للسمات والخصائص النفسية والتربوية وهي نظرية السمات الكامنة (Latent Trait Theory) (بوسالم، 2008، ص 40).

ويذهب الثوابية (2010) إلى التأكيد على أن هذه النظرية تعد تطوراً حديثاً في مجال القياس النفسي والتربوي وذلك من خلال ما قدمته من قضايا جديدة مثل بنوك الأسئلة (Item Banking) والقياس التكيفي (Adaptive Testing) ومعادلة الاختبارات، إضافة إلى أن هذه النظرية تتيح تشبيك عدد من الاختبارات التي تقيس متغيراً واحداً بحيث تصير مقياساً واحداً تتدرج مفرداته على ميزان تدرج واحد ومشارك (العزاوي، 2020، ص103).

كما تقوم هذه النظرية على جملة من الافتراضات تتمثل في وجود سمات أو خصائص يطلق عليها السمات أو القدرات تكمن خلف أداء الفرد على اختبار ما، حيث أنه يمكننا التنبؤ بقدرة الفرد من خلال أدائه على الاختبار ومن خلال درجاته على السمات، غير أن هذه السمات لا يمكن ملاحظتها أو قياسها بشكل مباشر لأنها تتصف بصفة الكمون.

ويعتبر نموذج راش (Rasch Model) الأداة التطبيقية للنظرية السمات الكامنة حيث تشير كاظم (1988) إلى أن هذا النموذج يوفر القياس الموضوعي من حيث استقلال صعوبة البند عن صعوبة بقية بنود الاختبار وكذا عن قدرات الأفراد المطبق عليهم، إضافة إلى أن جميع بنود الاختبار متساوية من حيث قوتها التمييزية.

حيث ارتبط هذا النموذج باسم (GoergeRasch) عالم الرياضيات الدنماركي الذي نادى بضرورة وجود نظام قياس موضوعي في العلوم السلوكية حتى تصل هذه العلوم إلى تطور له معنى، حيث كان الهدف من أعماله تحقيق الموضوعية (Obejectivity) في النتائج، لأنه يرى أن الموضوعية وعلى أهميتها غير متوفرة علم النفس وعلوم التربية، ويرى بأنه حتى يتحقق شرط الموضوعية في أي عملية قياس لابد من تحرير تدرّيج أدوات القياس من خصائص الأفراد المطبق عليهم مما يسمح لنا بتعميم النتائج (بوسالم، 2008، ص 41 - 42).

حيث يقوم هذا النموذج على مجموعة من الافتراضات الأساسية هي:
أحادية البعد (Unidimensionality).

الاستقلال الموضوعي (Local Independence).

المنحنيات المميزة للمفردة ((Item Characteristic Curve (ICC).

التخمين (Gussing).

السرعة (Speedness) (بوقسارة وزباد، 2018، ص 29؛ كاظم، 1988، ص 42).

تظهر أهمية هذه الدراسة من خلال أنها تحاول أن تقدم إلى الطلبة والباحثين في مجال علم النفس وعلوم التربية هذا الطرح الجديد في مجال القياس النفسي والذي أصبح معمولاً به في العديد من الدراسات والأبحاث وظهرت كفاءته وفعاليته في التغلب على العديد من النقائص والمشكلات التي كانت تواجههم خلال تطبيقهم للنظرية التقليدية مما تؤثر على صدق نتائجهم ودقتها، ونظراً لكثرة الدراسات والأبحاث التي أكدت على فعالية هذا نموذج راش في تحقيق الموضوعية في القياس لمختلف الاختبارات والمقاييس، فإن هدف هذه الدراسة هو توظيف نموذج راش في التأكد من الخصائص السيكومترية لمقياس مستوى الطموح للدسوقي (2013)، وعليه فإننا نصوغ إشكالية الدراسة على النحو التالي: ما الخصائص السيكومترية لمقياس مستوى

الطموح؟

حيث يتفرع عن هذا السؤال سؤالين فرعيين هما:

- هل يتمتع مقياس مستوى الطموح بالصدق حسب نموذج راش؟
- هل يتمتع مقياس مستوى الطموح بالثبات حسب نموذج راش؟

ومنه فإن فرضيات الدراسة تكون على النحو التالي:

- يتمتع مقياس مستوى الطموح بالصدق حسب نموذج راش
- يتمتع مقياس مستوى الطموح بالثبات حسب نموذج راش.

1. مصطلحات الدراسة:

1.1. مستوى الطموح:

يعرف معوض وعبد العظيم (2005) مستوى الطموح بأنه "سمة ثابتة ثباتا نسبيا وتشير إلى ان الشخص الطموح هو الذي يتسم بالتفاؤل والمقدرة على وضع الأهداف وتقبل كل ما هو جديد وتحمل الفشل والإحباط".

مفهومي الصدق والثبات حسب نموذج راش:

2.1. مفهوم الصدق:

يعني الصدق في نموذج راش تدرج البنود في تعريفها للمتغير موضوع القياس، كما يتعلق أيضا بصدق تدرج قدرات الأفراد على متصل هذا المتغير وبذا يتوفر:

- صدق تدرج بنود الاختبار في قياس المتغير موضوع القياس
- صدق تدرج قدرات الأفراد على متصل هذا المتغير.

3.1. مفهوم الثبات:

إن مظاهر الثبات باستخدام نموذج راش في القياس مرتفعة ذلك لأنها تربط بين كل من صعوبة البند وقدرة الفرد، وعدم تأثرها بتغير الاختبار المستخدم، وهذا يعني ثبات نتائج القياس وعدم اختلافها باختلاف الاختبار المستخدم، حيث يوفر لنا الثبات في نموذج راش:

- استقلال القياس عن الاختبار المستخدم.
- استقلال القياس عن مجموعة الأفراد المؤدية للاختبار (كاظم، 1988، ص 99-100).

2. إجراءات الدراسة:

1.3 منهج الدراسة:

يتعين على كل باحث مهما كان مجال تخصصه أن يتبنى منهجا علميا يتوافق وطبيعة الدراسة التي يقوم بها، ولهذا تبنت الباحثة المنهج الوصفي على اعتبار انهم أنسب المناهج العلمية التي تتلاءم وطبيعة البحث الذي تقوم به.

2.3. مجتمع الدراسة:

تمثل مجتمع البحث الحالي في جميع الطلبة المسجلين على مستوى جامعة غرداية، من التخصصات العلمية والأدبية والمسجلين خلال الموسم الجامعي 2020/2019 حيث بلغ تعدادهم (10212).

3.3 عينة الدراسة:

تكونت عينة التقنين من (200) طالباً من الطلبة المسجلين على مستوى جامعة غرداية، منهم (109) طالباً بنسبة قدرت بـ (54.5%) و(91) طالبة بنسبة (45.5%).

3. عرض ومناقشة النتائج:

1.3. عرض ومناقشة الفرضية الأولى:

تذكير بنص الفرضية: يتمتع مقياس مستوى الطموح بالصدق حسب نموذج راش.

للتحقق من صلاحية مقياس مستوى الطموح تم تهيئة البيانات وذلك قبل التحقق من مدى ثبات وصدق مقياس مستوى الطموح المطبق في الدراسة الحالية وفق نموذج راش لابد من تهيئة البيانات لتصبح ملائمة للنموذج، وذلك وفق مرحلتين:

المرحلة الأولى: وهي حذف أي فرد اختار نفس البديل للإجابة على كل بنود المقياس، وحذف أي بند تم اختيار نفس البديل للإجابة عنه وهذا لأنه يعتبر بند غير مميز.

المرحلة الثانية: فهي تهيئة البيانات لتكون ملائمة للنموذج ومن ثمة التحقق من صدق والثبات، ويتم ذلك من خلال إحصائية الملائمة التقاربي (الداخلية) الذي لا بد أن ينحصر بين (1.40، 0.60)، وبعد أن تصبح البيانات ملائمة للنموذج يمكن التحقق من ثبات المقياس وصدقه وفق نموذج راش، من خلال استخدام برنامج (winsteps) المعتمد في هذه الدراسة، وهذه الخطوة أي خطوة تهيئة البيانات والتحقق من ملائمتها للنموذج، قبل التحقق من صلاحيتها وفق نموذج راش.

وأُسفرت هذه المرحلة عن حذف (07) أفراد كانت ملائمتهم الإحصائية التقاربية أما تفوق (1.40) أو أقل من 0.60 وهم الأفراد الذين أرقامهم (172)،

145، 59، 82، 17، 12، 04)، حيث جاءت إحصائيتهم على التوالي (9.90، 5.64، 5.23، 3.72، 0.42، 0.48، 0.56)، كما تم حذف البندين (03، 06) حيث كانت إحصائية ملائمتهم (8.32، 1.79)، ومن ثمة يمكن التحقق من ثبات وصدق المقياس وفق عدة معايير.

الجدول 15. إحصائية الملائمة التقاربية للنموذج بعد حذف الأفراد والبنود

غير الملائمة

إحصائية الملائمة الداخلية		ترتيب البنود	إحصائية الملائمة الداخلية		ترتيب البنود
الدرجة المعيارية	تربيع الوسط		الدرجة المعيارية	تربيع الوسط	
0.1-	0.99	20	3.1	1.40	07
0.2-	0.98	34	3.00	1.38	05
0.7-	0.94	23	2.6	1.23	32
0.3-	0.97	19	1.3	1.13	15
0.3-	0.97	21	0.3	1.03	22
0.4-	0.95	09	1.3	1.12	11
0.9-	0.90	33	1.2	1.10	25
1.1-	0.89	26	0.7	1.09	27
1.0-	0.89	18	0.9	1.08	36
1.1-	0.89	01	0.7	1.06	30
-1.7	0.86	04	0.4	1.03	31
1.8-	0.84	02	0.6	1.06	12
2.5-	0.77	24	0.6	1.05	35
2.2-	0.75	13	0.1-	0.98	29
3.2-	0.75	17	0.3	1.2	8
3.2-	0.74	16	0.1	1.1	28
3.2-	0.69	14	0.00	1.00	10
0	1.00	المتوسط الحسابي	0	1.00	المتوسط الحسابي
2.1	0.21	الانحراف المعياري	2.1	0.21	الانحراف المعياري

المصدر: برنامج winsteps

من خلال الجدول أعلاه وبعد حذف البيانات غير ملائمة للنموذج أفراد وبنود أعيد التحقق من ملائمتها دائما باستخدام إحصائيات الملائمة التقاربية ممثلة في تربيع الوسط للتطابق الداخلي والذي لا بد ان تكون قيمه محصورة ضمن

المجال (0.60، 1.40)، وقد تحقق ذلك حيث نلاحظ ان القيم انحصرت بين (0.69 و 1.40) للبند رقم 14 و للبند رقم 07 وكذا الدرجة المعيارية المحصورة في حوالي ± 3 ، اذا يمكننا القول ان البيانات المستمدة من عينة الدراسة الاستطلاعية تتوافق ونموذج راش وعليه البيانات الآن مهيأة وجاهزة لاستخراج معايير الصدق والثبات.

المعيار الأول: أحادية البعد

للتحقق من مدى قدرة مقياس مستوى الطموح المستخدم في الدراسة الحالية على قياس ما وضع لقياسه فعلا، تم استخدام التحليل العاملي للمكونات الأساسية للبواقي، الذي من خلاله نعرف مدى أحادية البعد لمقياس الدراسة ومدى صدقه، ومعيار أحادية البعد لا يعني بساطة المتغير موضوع القياس، أي ما يقيسه البند، وإنما أن يعرف المتغير (سمة الطموح) بواسطة مجموعة من البنود ذات صعوبة أحادية البعد، مما يعني أن البنود متجانسة فيما بينها وتقيس نفس السمة ولا تختلف فيما بينها إلا من حيث مستوى الصعوبة فقط، وكذا أن يكون الأفراد ذو قدرة أحادية البعد، تحدد وحدها مستوى أدائهم على الاختبار، من خلال النتائج الموضحة في الجدول التالي:

الجدول 16. نتائج التحليل العاملي للمكونات الأساسية للبواقي باستخدام

نموذج راش

حجم تباين البواقي المعيارية	الجنس الكامن	الملاحظ	المتوقع
التباين الكلي في الاستجابات	47.00	%100	%100
التباين المفسر بواسطة تقديرات نموذج راش (التباين الذي فسره العامل الرئيسي)	13.00	%27.7	38.3
التباين المفسر بواسطة الأفراد	3.9	8.2	8.4
التباين المفسر بواسطة البنود	9.2	19.5	19.9
التباين غير المفسر (مجموع)	34.00	72.3	71.7
التباين الذي فسره العامل الثاني (الأول بالنسبة للبواقي)	2.8	.15	8.2

المصدر: برنامج winsteps

إذا من خلال الجدول أعلاه نلاحظ انه للحكم على أحادية البعد نستخدم التحليل العاملي بالمكونات الأساسية للبواقي، وهناك عدة محكات لابد أن تتوفر كما ذكر آنفا أهمها أن تكون قيمة التباين الذي يفسره العامل الرئيسي (التباين المفسر بواسطة التقديرات) ما بين 20 إلى 80%، بأنه مجال مقبول ومؤشر قوي وهو كما هو موضح في الجدول قدر ب (27.7%)، مما يجعله مؤشرا قويا للحكم على أحادية البعد.

ويشير (2006) (Linacre) لمحك آخر للحكم على أحادية البعد وهو أن تكون قيمة الجذر الكامن لنسبة التباين الذي يفسره العامل الثاني لا تتعدى القيمة (03) حسب، وهو ما تحقق في الدراسة الحالية حيث كانت قيمة الجذر الكامن لنسبة التباين الذي يفسره العامل الثاني قدرت ب (2.8).

وهناك محك آخر للحكم على أحادية البعد أيضا هو ان يكون نسبة التباين الذي يفسره العامل الثاني اقل من (5%)، وفي الجدول أعلاه بلغ 5.1 فهي لا تبتعد إلا بأجزاء عن تحقق المحك الثالث لدعم أحادية البعد بعد ان تحقق المحك الأساسي وهو ان يكون التباين المفسر بواسطة التقدير أما بين (20 - 80 %) اذا يمكن اعتبار أنه تحققت المحكات الثلاثة التي تثبت أحادية البعد مما يدفع بنا للحكم على صدق المقياس في المتغير الذي بني من أجله والمتمثل في سمة مستوى الطموح، سندعم هذا الحكم كما فعلنا سابقا بمعايير أخرى ممثلة في معامل الصعوبة بوحدة اللوجيت، ومعامل الارتباط الثنائي (معامل التمييز)، وسنبداً بمعامل التمييز.

المعيار الثاني: معامل التمييز

تم حساب معاملات التمييز لبنود مقياس مستوى الطموح وذلك من خلال حساب معامل الارتباط الثنائي (Rpb) بين أداء الأفراد على البند وأدائهم على البنود ككل، وهو يعتبر احدى مؤشرات صدق المقاييس، فكلما كان معامل التمييز ضمن المجال المقبول كلما دل ذلك على حساسية البند كمؤشر دال لقياس مستوى الطموح .

الجدول 17. معاملات التمييز لقياس مستوى الطموح

معامل التمييز	رقم البند	معامل التمييز	رقم البند
0.44	28	0.24	07
0.44	24	0.26	05
0.45	08	0.27	36
0.45	02	0.28	30
0.46	35	0.31	31
0.47	09	0.32	32
0.50	34	0.33	33
0.51	27	0.33	25
0.53	17	0.33	22
0.53	26	0.33	15
0.54	21	0.38	4
0.55	19	0.40	23
0.58	01	0.41	20
0.58	18	0.41	11
0.59	13	0.42	29
0.60	16	0.42	10
0.60	14	0.43	12

المصدر: برنامج winsteps

من خلال الجدول أعلاه نلاحظ أن معامل الارتباط الثنائي كانت كلها ضمن المجال (0.24 و 0.60) مما يدل على اتساق البنود وتجانسها وكفاءتها في التمييز بين قدرات الأفراد في السمة المراد قياسها، وبالتالي نحكم على صدق مقياس "مستوى الطموح" إذا ما تم الاعتماد على معامل التمييز كمحك للحكم على ذلك، إلا أننا سندعمه بمعامل الصعوبة، كمعيار ثالث لتحقيق من صدق المقياس وفق نموذج راش.

المعيار الثالث: معامل الصعوبة بوحدة اللوجيت وإعادة تدريج البنود

يساعد تدريج البنود وفق معلم الصعوبة باستخدام نموذج راش الأحادي المعلم في تقدير معلم الصعوبة بوحدة اللوجيت لكل بند، ويرتب لنا البنود وفق صعوبتها، كما يعطينا الخطأ المعياري في تقدير معلم الصعوبة، وهذا سمح لنا بالحكم على مدى تجانس البنود وبالتالي مدى صدقها.

الجدول 18. معاملات صعوبة بنود مقياس مستوى الطموح بوحدة اللوجيت والخطأ المعياري للنموذج للبنود

الخطأ المعياري للنموذج	الصعوبة	الدرجة الخام	الترتيب البنود	الخطأ المعياري للنموذج	الصعوبة	الدرجة الخام	الترتيب البنود
0.09	0.12-	417	08	0.09	1.58	176	07
0.09	0.12-	418	15	0.08	0.78	291	32
0.09	0.12-	418	34	0.08	0.70	302	36
0.09	0.13-	419	31	0.08	0.64	311	20
0.09	0.25-	433	12	0.08	0.42	344	23
0.09	0.25-	433	22	0.08	0.40	347	28
0.09	0.25-	433	35	0.08	0.35	354	25
0.09	0.29-	437	33	0.08	0.35	355	17
0.09	0.30-	438	01	0.08	0.33	357	4
0.09	0.30-	438	24	0.08	0.31	360	30
0.09	0.30-	438	26	0.08	0.21	374	16
0.10	0.38-	447	21	0.09	0.18	379	2
0.10	0.58-	467	09	0.09	0.15	382	14
0.10	0.59-	468	18	0.09	0.14	384	19
0.11	0.79-	486	13	0.09	0.11	388	5
0.11	0.79-	486	29	0.09	0.07	393	10
0.13	1.21-	415	27	0.09	0.03	399	11
0.09	0.00	396.7	المتوسط الحسابي	0.09	0.00	396.7	المتوسط الحسابي
0.01	0.52	65.1	الانحراف المعياري	0.01	0.52	65.1	الانحراف المعياري

المصدر: برنامج (Winsteps)

تمت الإشارة سابقاً أن مجال قبول صعوبة البنود تختلف باختلاف البرنامج المستخدم في تحليل البيانات وبرنامج (Winsteps) المستخدم حالياً مجال قبول صعوبة البنود يتراوح بين (± 2) ، ومن الجدول قيمة صعوبة البنود في الدراسة

الحالية تراوحت بين (1.58، -1.21)، فكانت أقل قيمة للصعوبة (-1.21) لوجيت للبند رقم (27)، وأعلى قيمة للصعوبة (1.30) لوجيت للبند رقم (07)، أما البنود ذات الصعوبة المتوسطة والتي تكون درجة اللوجيت (Logit) فيها (00)، فهي البنود التالية (10، 11، 15، 34، 05، 08، 14، 16، ..)، أما البنود ذات الصعوبة الأعلى من المتوسط تكون درجة اللوجيت إيجابية وتبتعد عن الصفر، وهي (07، 20، 32، 36، 23، 28)، والبنود ذات الصعوبة الأقل تكون درجة اللوجيت سلبية، وهي (27، 13، 29، 18، 09...)، حيث نلاحظ من الجدول أن متوسط درجة صعوبة البنود باللوغيت (Logit) (0)، والانحراف المعياري (0.52)، وتدل قيمة المتوسط الحسابي وانحراف المعياري في معامل صعوبة البنود على تجانس الدرجات واقتربها من متوسطها الحسابي (0) لوجيت مما يدل على اتساق البنود وتجانسها وهذا ما يجعلنا نحكم على صدق نتائج المقياس على عينة الدراسة الاستطلاعية، وخارطة توحيد تدرج صعوبة البنود وقدرات الأفراد (Wright) في الشكل أدناه توضح لنا إضافة إلى الجدول أعلاه ان تدرج البنود يختلف باستخدام نموذج راش.

الشكل 5. يمثل خارطة التدرج مقياس مستوى الطموح

	TABLE	12.2	RASCH	OJ.sav	ZOU876M5.TXT	Aug 29 14:17 2020
	INPUT:	193 PERSON	34 ITEM	REPORTED:	193 PERSON	34 ITEM 5 CATS WINSTEPS 3.72..3

```

      PERSON - MAP - ITEM
        <more>|<rare>
          +-----+
    2         | X7
           #   |
    1     ##   |X20       X32       X36
             | S X23       X28
              ## |X14       X16
               ## |X17       X19       X2
                ## |X25       X30       X4
    0     ##### M X10       X11       X15       X34       X5
            ##### T X1      X12       X22       X24       X26       X31       X33       X35
            ##### | X13      X29
            ##### T S X18       X21
-1     ##### S+T
        ##### | X27
        ##### |
        ##### M|
-2     ##### S+
        ##### |
        ##### |
        ##### T|
-3     ##### +
        ##### |
        ##### |
-4     ##### .
          <less>|<freq>
```

من خلال الشكل أعلاه نلاحظ التدرج الجديد لبنود المقياس حيث تمثل البنود (12، 13، 19، 29) بنود ذات صعوبة متوسطة لأنها تقابل ($M=0$)، كما هو موضح في خارطة رأيت، أما البند (14، 18، 22، 26، 06) فابتنادها عن متوسط (0) لوجيت بطريقة سالبة فهي تقع اسفل خارطة التدرج مما يعني أنها سهلة،

والعكس بالنسبة للبنود التي تقع اعلى خارطة التدرج، فهي تبتعد عن ($M=0$) لوجيت بشكل موجب كالبند (30، 17، 10..)

نلاحظ ان البنود تتوزع توزيع اعتدالي و أن الأفراد تتوزع توزيع متجانس، وهناك تضخم في الخارطة حيث عدد كبير من البنود تقابله عدد من الأفراد وهذا يسمى اثر التضخم أو اثر الحشد أو التكتل، كما ان هناك أفراد في اسفل الخارطة لا تقابله أي بند وهذا ما يسمى اثر القاعدة بمعنى هناك أفراد قدراتهم منخفضة في الخاصية المراد دراستها لم تكن هناك بنود تقابل هذه القدرة.

عرض ومناقشة الفرضية الثانية:

تذكير بنص الفرضية: يتمتع مقياس مستوى الطموح بالثبات حسب نموذج

راش.

تم استخراج كل من معامل الثبات لقدرات الأفراد ومعامل ثبات البنود، وكذا معامل الفصل وجذر متوسط الخطأ المعياري في الدراسة الحالية وكانت النتائج موضحة في الجدول التالي:

الجدول 19. ملخص لنتائج معاملات الثبات والفصل وجذر متوسط الخطأ

المعياري

معامل الثبات	معامل الفصل	الانحراف المعياري		جذر الخطأ المعياري		متوسط	
		الأفراد	البنود	الأفراد	البنود	للبنود	لأفراد
0.82	0.97	2.15	5.34	0.51	0.51	0.24	0.10
0.85	0.97	2.34	5.52	0.52	0.51	0.22	0.09

المصدر: برنامج winsteps

يتضح من الجدول أن قيمة معامل الفصل للبنود مقياس مستوى الطموح قدر ب 5.34 وهي قيمة اكبر من 2 مما يؤكد ان بنود المقياس تتسلسل هرميا بالنسبة لصعوبة البنود، وقيمة ثبات البنود 0.97 وهي قيمة مرتفعة، تدل على كفاية عينة الأفراد في الفصل بين المفردات، وبالتالي في تعريف متصل الخاصية المراد قياسها والمتمثلة هنا في خاصية مستوى الطموح، وقدر معامل ثبات الأفراد

(0.82) بانحراف معياري (0.51) أما معامل فصل الأفراد فقدر بـ 2.15 وهي قيمة اكبر من 2 وبالتالي تعتبر عينة الأفراد التي تم التطبيق عليها حساسة للتمييز بين استجابات الأفراد العليا والدنيا على بنود المقياس (تعبّر عن حساسية الأداة في قياس الخاصية مما يدعم صدق المقياس بالرغم من أننا نتأكد من ثباته)، فكما هو معروف المقياس الصادق ثابت بالضرورة، وعليه يمكننا القول ان نتائج مقياس مستوى الطموح على عينة الدراسة الاستطلاعية تتمتع بدرجة ثبات جيدة وفق نموذج راش .

خاتمة

تعتبر النظرية الحديثة في القياس إضافة جديدة للقياس النفسي، تمكن الباحثين من تلافي الأخطاء التي يقعون فيها إذا ما اعتمدوا على النظرية الكلاسيكية في القياس، مما يزيد من درجة الموضوعية للأدوات والاختبارات النفسية والتربوية، وعليه جاءت هذه الدراسة في محاولة منها لتحفيز رغبة الباحثين والطلبة لاستخدام مبادئ وفرضيات هذه النظرية الحديثة ولاسيما نموذج راش الذي يعتبر الأداة التطبيقية لها، حيث قامت الباحثة بتقنين مقياس مستوى الطموح لمعوض و عبد العظيم (2005)، ويعتمد هذا النموذج على مجموعة من المراحل قبل البدء في عملية التقنين تتمثل في التحقق من مدى ملائمة البيانات المجمعة لهذا النموذج (إحصائيات الملائمة التقاربية) وهذا ما تحقق بالفعل مع المقياس المعتمد في هذه الدراسة، حيث تم حذف البندين (03، 06) حيث كانت إحصائية ملائمتهم (8.32، 1.79) ذلك أن إحصائية الملائمة التقاربية (الداخلية) لا بد أن تنحصر بين (1.40، 0.60)، كما تم الاعتماد على مجموعة من المعايير للحكم على مدى صدق المقياس منها معيار أحادية البعد حيث بلغ التباين المفسر بواسطة التقديرات (41.5%) وبلغ الجذر الكامن لنسبة التباين الذي يفسره العامل الثاني (3)، هذه النتائج تؤكد أن المقياس صادق وقياس السمة التي بني من أجلها، ولدعم هذه النتيجة تم حساب معامل الصعوبة بوحدة اللوجيت وإعادة التدرج حيث دلت قيم المتوسط والانحراف المعياري على اتساق البنود، أما عن الثبات فقد تم التأكد منه من خلال استخراج معاملات الفصل وجذر متوسط الخطأ المعياري حيث كانت كل

القيم جيدة، وعليه فإنه يمكن القول بأن المقياس أصبح جاهزا للتطبيق ولكن بتدريج جديد.

من خلال النتائج التي تم التوصل إليها نقترح على الباحثين وطلبة الدكتوراه الاستعانة بنماذج النظرية الحديثة في القياس في التحقق من الخصائص السيكمترية للأدوات التي يعتمدون عليها في أبحاثهم ودراساتهم لاسيما نموذج راش، ليس هذا وحسب بل إن الاعتماد على مسلمات ومبادئ هذه النظرية يكون أيضا في مجال بناء الاختبارات والمقاييس حيث أثبتت فعاليتها في تحقيق شروط الموضوعية في القياس.

8 -مراجع الدراسة:

المراجع باللغة العربية

1. إبراهيم محمد محاسنة (2013)، القياس النفسي في ظل النظرية التقليدية والنظرية الحديثة، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان الأردن.
2. أمينة محمد كاضم (1988)، استخدام نموذج راش في بناء اختبار تحصيلي في علم النفس وتحقيق التفسير الموضوعي للنتائج، مطبوعات جامعة الكويت.
3. أمينة محمد كاظم (1988)، دراسة نظرية نقدية حول القياس الموضوعي للسلوك - نموذج راش - مؤسسة الكويت للتقدم.
4. بوسالم عبد العزيز (2008)، نظرية السمات الكامنة مقارنة حديثة في بناء الاختبارات النفسية وتفسير نتائجها. مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية جامعة وهران، 1(1). 39 - 60.
5. حبیب بشیر ومصطفی لكحل وعلي الشريفي (2018)، النظرية الحديثة في القياس (تحليل راش نموذجاً)، مجلة العلوم الاجتماعية جامعة الاغواط، 7(31)، 158 - 166.
6. زياد رشيد، منصور بوقصارة (2018)، مقارنة بين أسلوب نموذج راش اللوغارتمي ونظرية القياس الكلاسيكية في تحليل وتدريب اختبار لمستويات التفكير الهندسي المبني وفق نظرية (فان هيل)، مجلة العلوم النفسية والتربوية جامعة وهران، 6(1)، 24 - 50.
7. لعزالي صليحة (2017)، "التعرف على أساليب التعلم والتفكير عند الطلبة والتحقق من موضوعية النتائج باستخدام النظرية الحديثة في القياس"، رسالة دكتوراه غير منشورة، البليلة، الجزائر.
8. لعزالي صليحة (2017)، التحقق من صلاحية مقياس الدافعية للإنجاز باستخدام نموذج راش دراسة ميدانية بجامعة يحي فارس بالمدينة، مجلة دراسات نفسية وتربوية جامعة البليلة، 4(16)، 175 - 194.
9. محمد عباس عبود العزاوي (2020)، الخصائص القياسية لاختبار الاستعداد الميكانيكي وفق نظرية السمات الكامنة لنموذج راش، مجلة الراصد العلمي جامعة وهران، 7(1). 101 - 128.
10. Hambleton, R. & Swaminathan, H (1989), "Item Response Theory Principles and Applications", Boston, Kluwer Nijhoff Publishing.
11. Linacre, J.M. (2006), User's Guide to Winsteps Rasch Model computer program manual. Winsteps.com.
12. Linacre, J.M. (2012), User's Guide to Winsteps Rasch Model computer program manual. Winsteps.com.



الوسواس القهري والحجر الصحي في ظل وباء فيروس كورونا (COVID-19) (قراءة نفسية)

**Obsessive compulsive disorder and quarantine under the
COVID-19 coronavirus epidemic (Psychic reading**

بلخير فايزة

1- جامعة احمد زبانة غليزان (الجزائر) ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

faiza.belkheir@univ-relizane.dz

تاريخ القبول: 2021-09-13

تاريخ الاستلام: 2021-03-14

ملخص -

فرض على الفرد الالتزام بالحجر المنزلي لتقليل من خطر انتشار فيروس كورونا (كوفيد - 19) سعيا لتجنب الاصابة به، الا انه قد تنتقل العدوى اليه فتجعله يقوم بحجر صحي حتى تتأكد عدم اصابته باتخاذ جميع التدابير الوقائية كارتداء القناع الواقي وغسل اليدين باستمرار، وتجنب الاحتكاك بالآخرين حتى المقربين منه، مما قد تجعله عرضة للعديد من الاضطرابات النفسية منها الوسواس القهري، فتزيد من الامة النفسية ومشكلاته خاصة اذا كان مصابا به قبل وباء كورونا فتتفاقم الاعراض لديه كزيادة وساوس التلوث، ومخاوف انتقال العدوى والمبالغة في طقوس النظافة بسبب تشدد كل من الاسرة في التدابير الصحية الصارمة، وتهويل وسائل الاعلام لهذا الفيروس

الكلمات الدالة -

وسواس قهري, حجر صحي, فيروس كورونا, طقوس, وباء.

Abstract-

The Individual Is Obligated To Adhere To The Quarantine To Reduce The Risk Of The Spread Of The Coronavirus (Covid-19) In An Effort To Avoid Infection, But The Infection May Be Transmitted To Him And Make Him Quarantine Until You Make Sure That He Does Not Get All The Preventive Measures Such As Wearing The Protective Mask And Washing Hands Constantly, And Avoiding Friction With Others Even Those Close To Him, Which May Make Him Vulnerable To Many Psychological Disorders Including Obsessive Compulsive Disorder, Increasing The Psychological Pain And Problems, Especially If He Is Infected With It Before The Corona Epidemic, His Symptoms Are Exacerbated As Increased And The Fluidity Of Pollution, And Fears Of Transmission Infection And Exaggeration In The Rituals Of Hygiene Due To The Strictness Of Both The Family In Strict Health Measures, And The Media's Intimidation Of This Virus.

Key Words-

Obsessive Compulsive; Quarantine; Coronavirus; Ritual; Epidemic.

مقدمة

يعد فيروس كورونا (كوفيد 19) من الفيروسات الخطيرة سريعة الانتشار وعدوى الإصابة بها مع احتمال تعرض الفرد للموت خاصة عند كبار السن وذوي الفئات المزمنة ؛ فتضررت الكثير من دول العالم منها الجزائر في عدد الاصابات وحتى الوفيات ؛ وبتغيير شامل في مجالات الحياة كالتزام الفرد بالحجر الصحي ببقائه في منزله والحفاظ على تباعده الاجتماعي سعياً لتجنب الخطر ؛ مما نتج عنه العديد من الآثار النفسية والجسمية كحالة الرعب والقلق والخوف من انتقال العدوى في ظل استكمال كل الإجراءات الاحترازية والتدابير الوقائية المشددة التي لم تستطع إيقاف انتشاره أو الحد من استمراريته، أو وجود لقاح أو علاج للقضاء عليه ليزيل مخاوف الفرد ويحقق طمأنينته، بل أصبح يهدد سلامته الجسدية والنفسية خاصة بإلزامه بالحجر والتباعد الاجتماعي كوسيلة للحد من تفشي المرض لاسيما في الأشهر الأولى من انتشار جائحة كورونا ؛ بمنع التنقل والسفر وتبادل الزيارات وغلق أماكن

العمل والترفيه والتسلية ودور العبادة مما اثرت على الحالة النفسية للفرد. "فالانغلاق القسري بين جدران البيت لعدة ايام او اسابيع نتيجة للحجر الصحي المفروض في عدة بلدان عبر العالم في خطوة لاحتواء تفشي فيروس كورونا ، هو امر غير اعتيادي بالنسبة لعامة الناس الا في الظروف الاستثنائية ، وهو ما يتسبب في الكثير من الحالات بآثار نفسية وخيمة ، تقتضي المتابعة والعلاج لدى المختصين". (دومي كنزة، 2020، صفحة 65)

وقد قامت العديد من الدراسات النفسية حول الاثار النفسية التي يخلفها فيروس كورونا على صحة الفرد منها دراسة سنوسي بومدين وجلولي زينب سنة (2020) بالجزائر التي هدفت الى التعرف على اهم مؤشرات الدالة على انخفاض الصحة النفسية في ظل انتشار فيروس كورونا كوفيد -19 والتباعد الاجتماعي واستمرار الحجر الصحي على عينة مكونة من (446) شخص. ولتحقيق اهداف الدراسة صمم الباحثان استبياناً بعد التأكد من خصائصه السيكمترية ، فتوصلا الى ان اهم المؤشرات الدالة على انخفاض الصحة النفسية هي الشعور بالخوف الكبير من الاصابة بهذا الوباء والشعور بالعجز من حماية افراد العائلة، وان مستوى الصحة النفسية في ظل ازمة كورونا منخفض، بالإضافة الى وجود فروق ذات دلالة احصائية في مستوى الصحة النفسية في ظل ازمة كورونا تعزى لمتغير الجنس، بينما اشارت دراسة عبد الكريم ملياني، مصطفى مجادي (2020) بالجزائر حول استراتيجيات مواجهة الضغوط النفسية للحجر الصحي لانتشار فيروس كوفيد -19 لدى عينة من اساتذة التعليم العالي العائدين من خارج الوطن" دراسة استكشافية، حيث هدفت الى التعرف على استراتيجيات مواجهة الضغوط النفسية للحجر الصحي لانتشار فيروس كوفيد -19 لدى اساتذة التعليم العالي العائدين من خارج الوطن باستخدام المنهج الوصفي التحليلي على عينة قصدية (60) استاذ واستاذة تعرضوا للحجر الصحي بمختلف فنادق الجزائر بتطبيق استبيان الكتروني حول استراتيجيات مواجهة الضغوط النفسية، فأسفرت نتائج الدراسة ان درجة الالتزام بالحجر الصحي لدى اساتذة التعليم العالي العائدين من خارج الوطن درجة عالية ، كما ان استراتيجيات مواجهة الضغوط النفسية لدى اساتذة التعليم العالي اثناء فترة الحجر الصحي هي استراتيجية مواجهة الضغوط

النفسية ثم استراتيجيات دينية اخلاقية واخيرا استراتيجيات صحية وقائية. وفي دراسة ياسر تانير واخرون (2020) Yaşar Tanir and all بإسطنبول بتركيا حول تفاقم أعراض الوسواس القهري عند الأطفال والمراهقون خلال وباء كوفيد 19- COVID بهدف الكشف عن آثار وباء COVID-19 وعلاقته بالحجر المنزلي على بروفيل الأعراض، وشدتها وتفاقم الوسواس القهري (OCD) والعوامل ذات الصلة عند الافراد الشباب. وقد تمت متابعتهم بعد تشخيص اولي للوسواس القهري في مستشفى جامعي عبر الهاتف أو شبكة الإنترنت لتقييم بروفيل الأعراض، وشدتها وتفاقمها أثناء الجائحة باستخدام مقياس الوسواس القهري بيل براون (CY-BOCS) على الاطفال ومقياس تصنيف الانطباع العالمي السريري - مقياس الشدة (CGI-S) لقياس ملامح الأعراض وشدتها قبل وخلال الجائحة، فأسفرت النتائج الى وجود زيادة كبيرة في وسواس العدوى وفي هوس التنظيف/الغسل أثناء الجائحة، وكانت درجات الوسواس CY-BOCS والمقاييس الفرعية للقهر ومجموع درجاته، و درجة مقياس الشدة (CGI-S) خلال فترة الجائحة أعلى إحصائيا من الفترة السابقة للجائحة، كما كانت هناك علاقة كبيرة بين التغير في درجات مقياس الوسواس القهري CY-BOCS والحديث / البحث في البيئة الاجتماعية حول كوفيد 19-، والانشغال اليومي حوله ، كما قد يصاب الاشخاص الصغار المصابين بالوسواس القهري بتطور اعراض اخرى وتفاقم اعراض الوسواس القهري اثناء وباء كورونا(كوفيد 19-).

اظهرت الدراسات السابقة الاثار النفسية الناجمة عن فيروس كورونا وخطورته على الصحة النفسية للفرد كانهخفاض في مستواها كدراسة سنوسي بومدين وجلولي زينب سنة (2020) لما يتميز به هذا الفيروس بسرعة انتشاره ومضاعفات خطيرة قد تؤدي بالشخص المصاب به الى الوفاة، او الى فقدان احد من العائلة، مما تجعله يتبع مجموعة من الاستراتيجيات لمواجهة الضغط النفسي الناتج عن فيروس كورونا وهذا ما بينته دراسة عبد الكريم ملياني، مصطفى مجادي (2020)، او الى زيادة من حجم المعاناة النفسية بتفاقم الاعراض عند الفئات المرضية منها مرض الوسواس القهري كما بينته دراسة ياسر تانير واخرون (2020) Yaşar Tanir and all، ولقد تباينت وسائل القياس

بحسب هدف الدراسة، كما تنوعت بدورها عينات الدراسة فأجريت على مراحل عمرية مختلفة نتيجة ما خلفه فيروس كورونا من اثار صحية واجتماعية واقتصادية ونفسية كظهور حالة الخوف والرعب ، ووساوس النظافة من خلال المبالغة في التعقيم والتطهير قد تتطور في بعض الاحيان الى مرض الوسواس القهري ، او الى خلق مشاكل عند الحالات المصابة به قبل وباء كورونا خاصة في ظل انتشاره واستمراره بعودة الزيادة في عدد الاصابات والوفيات كما اسماها البعض بموجة ثانية للفيروس ، وعدم وجود لقاح او علاج للقضاء عليه ليزيل مخاوف الفرد وساوسه ويحقق طمأنينته، مما يجعلنا نطرح بعض التساؤلات حوله .

1.تساؤلات الدراسة :

-ماهي ملامح اضطراب الوسواس القهري عند الفرد المصاب به قبل وباء فيروس كورونا (كوفيد -19) اثناء الحجر الصحي؟

-ماهي الاسباب التي تؤدي الى تفاقم الاعراض عند الفرد المصاب بالوسواس القهري اثناء الحجر الصحي؟

2.اهداف الدراسة واهميتها : تكمن فيما يلي:

- التعرف على ملامح اضطراب الوسواس القهري واسبابه عند الفرد المصاب به قبل وباء فيروس كورونا اثناء الحجر الصحي .

- ترى الباحثة ان اهمية الدراسة تتمثل في كونها تتناول موضوعا هاما من المواضيع الحديثة التي مازلنا نعيشها في وقتنا الحاضر وهي جائحة كورونا التي نجم عنها العديد من الاثار النفسية ، وتغيير سلوكيات الفرد خاصة بعد فرض الحجر الصحي لاسيما في الاشهر الاولى من الوباء مما ادى الى ظهور بعض الاضطرابات النفسية كالوسواس القهري ومخاوف من انتقال العدوى بهذا الفيروس .

-ابرز دور الحجر الصحي في الحد من انتشار فيروس كورونا من جهة ومختلف الاثار النفسية على الفرد التي تنتج عنه من جهة اخرى.

- التعرف على مختلف الاضطرابات النفسية الناجمة عن فيروس كورونا. وايضا عند الحالات المرضية منها مرض الوسواس القهري بمبالغة الفرد في وساوسه ونظافته وتعقيمه مما تسبب له معاناة والمنا نفسيا ؛ فيحتاج الى رعاية

نفسية تلفت انتباه المهتمين من اخصائيين نفسيين ومعالجين نفسيين ومرشدين في وضع برامج نفسية واجتماعية لإيجاد علاج مناسب لهذا الاضطراب.

3. مفهوم فيروس كورونا (كوفيد -19): غالبا ما يستخدم المصطلحان فيروس كورونا و كوفيد 19، للإشارة الى نفس العدوى، في حين فيروسات كورونا هي في الواقع عائلة من الفيروسات ، يسبب بعضها امراضا للإنسان، في حين لا يتسبب البعض الاخر في ذلك، "والفيروس الذي يثير قلقا بالغا في الوقت الحالي يسمى sars-cov-2، او فيروس كورونا المترابط بالمتلازمة التنفسية الحادة الشديدة نوع 2، ولا يجب الخلط بينه وبين فيروس مرض السارس الذي كان الجميع متخوفا منه عام 2003، اذ ان فيروس cov2-sars هو الذي يتسبب في مرض كوفيد 19، هذا الاخير هو الاسم الذي اطلقتها منظمة الصحة العالمية في 11 فيفري 2020 على المرض الذي يسببه كورونا، ويكون عادة مصحوبا بالحمى والعياء والسعال، اضافة الى المشاكل التنفسية التي تؤدي الى الوفاة". (معزوز هشام واخرون، 2020، صفحة 80)

فيعرف مرض كوفيد -19 على انه "مرض معد يسببه اخر فيروس تم اكتشافه من سلاسة فيروسات كورونا . ولم يكن هناك اي علم بوجود هذا الفيروس الجديد ومرضه قبل بدء تفشيه في مدينة ووهان الصينية في كانون الاول/ ديسمبر 2019 . وقد تحول كوفيد -19 الان الى جائحة تؤثر على العديد من بلدان العالم" (يحي بن العربي، ربوح محمد، 2020، صفحة 161)، كما انه فصيلة فيروسات واسعة الانتشار يُعرف أنها تسبب أمراضا تتراوح من نزلات البرد الشائعة إلى الأمراض الأشد حدة، مثل متلازمة الشرق الأوسط التنفسية (MERS) ومتلازمة الالتهاب الرئوي الحاد الوخيم (السارس). وفيروس كورونا المستجد (nCoV) هو سلالة جديدة من الفيروس لم يسبق اكتشافها لدى البشر (منظمة الصحة العالمية، 2019)

فاكتشف فيروس كورونا في ديسمبر 2019 في مدينة "ووهان" بالصين ، وصنفته منظمة الصحة العالمية في 11 مارس 2020 على انه " جائحة" اذ يستطيع الفيروس الانتشار بين البشر مباشرة مما سرع في انتشاره ، وفي منتصف يناير ابلغت عدة دول في اوروبا واسيا وامريكا الشمالية عن وصول الفيروس الى اراضيها ، واعتبر الاوروبيون هذا الوباء مثل اي وباء معروف، ولن يصل الى اوروبا ،

الا ان الاحداث الاخيرة اثبتت العكس، اذ بدأت تتصاعد الاصابات بشكل كبير ، حتى اعتبرت منظمة الصحة العالمية اوروبا بؤرة للوباء. (عطاب يونس، 2020، صفحة 340)

1.3. اعراض مرض كوفيد: صرحت (2020) lisa lockerd ان فيروس كورونا (covid-19) قد يظل موجودا على عدة اسطح لعدة ساعات ، وقد يصل لعدة ايام ، غير ان هذا الفيروس يصعب تشخيصه على البلاستيك الا بعد 72 ساعة ، وعلى الفولاذ المقاوم للصدأ او الكرتون الا بعد 48 ساعة ، ويتراوح زمن تشخيص اعراض العدوى خلال اليوم الواحد الى اليوم الرابع عشر من الاصابة ، ولهذا ، كان من الضرورة بمكان حفظ النفس من التعرض لهذا الفيروس ، وذلك باتباع التدابير الاحترازية اللازمة (محمد ديروس سيمبر، 2020، صفحة 39)، اذ يمكن لمرض كوفيد -19 ان ينتقل عن طريق الرذاذ الذي ينتشر من الانف او الفم عندما يسعل المصاب بالمرض او يعطس، وتتساقط هذه القطيرات على الاشياء والاسطح، وعند ملامستها من شخص اخر ثم لمس عينه او انفه او فمه، او اذا تنفس القطيرات التي تخرج من المصاب مع سعاله او زفيره، ويمكن حينها ان يصاب الشخص بالمرض (عطاب يونس، 2020، صفحة 340) ، فتتمثل الاعراض الاكثر شيوعا لمرض كوفيد -19 في الحمى والارهاق والسعال الجاف. وتشمل الاعراض الاخرى الاقل شيوعا ولكن قد يصاب بها بعض المرضى : الالام والاوراجاع ، واحتقان الانف ، والصداع ، والتهاب الملتحمة ، والم الحلق ، والاسهال ، وفقدان حاسة الذوق او الشم ، وظهور طفح جلدي او تغير لون اصابع اليدين او القدمين. وعادة ما تكون هذه الاعراض خفيفة وتبدأ بشكل تدريجي . ويصاب بعض الناس بالعدوى دون ان يشعروا الا بأعراض خفيفة جدا. (يحي بن العربي، ربوح محمد، 2020، صفحة 161)

خلف فيروس كورونا العديد من الاعراض الجسمية لها مضاعفات خطيرة على صحة الفرد والمحيطين به بسبب سرعة انتقال العدوى التي قد تؤدي في بعض الاحيان الى فقدان الحياة ؛ مما تجعله يأخذ جميع الاحتياطات اللازمة لمواجهة هذا الفيروس والتقليل من انتشاره كارتداء القناع الواقي واجراءات التباعد الاجتماعي ، والالتزام بالحجر الصحي، بالتزامه في المنزل مع الغاء الزيارات والرحلات، فلم يعد الفرد يمضي وقتا في المطاعم، وأماكن التسوق أو

الترفيه، و اغلاق دور العبادات التي كانت كل هذه الاماكن متنفسا لتخفيف صراعاته وضغوطاته النفسية مما انعكس سلبا على روتينه اليومي وسلوكه من خلال عملية الحجر الصحي التي تقلل من خطر الاصابة بهذا الفيروس الغير المرئي الا انها قد افرت بعض الاثار النفسية كالعزلة . "فعالبا ما ثبت ان الحجر ، وفقدان الروتين المعتاد ، وانخفاض الاتصال الاجتماعي مع الآخرين يسبب الملل والاحباط والشعور بالعزلة عن بقية العالم ، وهو امر مؤلم لتفاقم مشاعر الاحباط بسبب عدم القدرة على المشاركة في الانشطة اليومية المعتادة ، مثل التسوق للضروريات الاساسية او المشاركة في أنشطة الشبكات الاجتماعية عبر الهاتف او الانترنت". (يمين برقوق، كمال روزوق ، 2020، صفحة 221)

4.نشأة الحجر الصحي: في عهد الإسلام وضع النبي محمد صلى الله عليه وسلم الحجر الصحي لعدم انتشار الأوبئة المدمرة حيث قال صلى الله عليه وسلم: "إذا سمعتم بالطاعون في أرض فلا تدخلوها وإذا وقع بأرض وأنتم فيها فلا تخرجوا منها" (رواه البخاري في باب ما يذكر في الطاعون)، فتاريخيا استعملت هذه الطريقة في نطاق واسع في ايطاليا في القرن الرابع عشر عن طريق عزل السفن القادمة من المناطق المصابة بالطاعون لمدة اربعين يوما قبل انزال ركابها. ومن هنا اشتقت كلمة QUARANTINE بالإنجليزية (بالإيطالية QUARANTA تعني 40). عموما تعتبر هذه المدة جد كافية لتحضين معظم الميكروبات مما يسمح باكتشاف اعراض المرض عند الاشخاص المصابين ميدانيا تختلف مدة الحجر حسب مدة حضانة الميكروب في الجسم غير انها تقل عادة عن الاربعين يوما ، على سبيل المثال فقد قدرت مدة الحجر بالنسبة لمرض سارس بأربعة عشر يوما باعتبار ان مدة حضانة الميكروب تتراوح عموما ما بين اثنتا عشرة الى اربعة عشر يوما .كما استعملت نفس المدة للحجر بالنسبة لمرض كوفيد 19. (لونيس محمد، 2020، صفحة 84)

فطبق الحجر الصحي بصورة مؤسسية لأول مرة على المستوى الدولي في القرن الرابع عشر الميلادي، وذلك بعد تفشي الطاعون الدبلي او الموت الاسود في واروبا . وقد تسبب هذا الطاعون في وفاة ما يقدر بنحو 20 مليونا من الناس في الفترة من عام 1347 حتى 1352 . ولهذا ، تم تأسيس اول مركز للحجر الصحي في مدين **venice**، وهي احدى المدن في شمال ايطاليا ، واطلق على هذا المركز

اسم **the nazarethum**. ومن ثم اخذ نظام الحجر الصحي يشتهر بأوروبا وتم تطبيقه لمدة 400 عاما، وذلك بعد الاعتماد الكامل على لوائح الحجر الصحي التي صاغتها سلطات البندقية في عام 1448، ومن المدن الدول الاوربية التي طبقت هذا النظام جنوه **genoa** في عام 1526، ومرسيليا في نفس العام، وانجلترا عام 1585، واسكتلندا عام 1564، وفرنسا عام 1683. (محمد ديروس سيمبر، 2020، صفحة 48)

1.4. مفهوم الحجر الصحي: تعددت التعاريف حوله منها تعريف كاميس دوون 2010 **kamus dewan** "هو وضع الاشخاص المصابين ، او الحيوانات ، او النباتات اللذين تأكدت اصابتهن بالعدوى في الاماكن الخاصة ، واخضاعهم للمراقبة الصارمة فترة معينة منعا للعدوى من الانتشار بشكل واسع" (محمد ديروس سيمبر، 2020، ص47)، كما انه "اجراء يخضع له الاشخاص اللذين تعرضوا لمرض معد، وهذا اذا اصابوا بالمرض او لم يصابوا به". (عبد الكريم ملياني، مصطفى مجادي، 2020، صفحة 205)

2.4. الفرق بين العزل الصحي و الحجر الصحي: هناك فرق بينهما يتمثل

فيما يلي

-العزل: ان العزل عبارة عن استراتيجية يلجأ اليها لعزل المصابين بمرض معد عن الاشخاص الاصحاء بحيث يقيد العزل من حرية المرضى للمساعدة في عدم انتشار مرض معين ، ويمكن رعاية الاشخاص المعزولين في منازلهم او المستشفى او منشآت الرعاية الصحية المخصصة (امال كزيز، 2020، صفحة 33)، كما انه عندما يلزم الشخص المصاب بالحمى او السعال او غير ذلك من اعراض مرض كوفيد-19 بيته ويمتنع عن الذهاب الى العمل او المدرسة او الاماكن العامة . وهذا العزل يمكن ان يحدث بشكل طوعي او يستند الى توصية من مقدم الرعاية الصحية (يحي بن العربي، ريوح محمد، 2020، صفحة 162)، فالعزل الصحي هو اجراء اكثر فصلا للأفراد الذين يعانون من مرض معد ، واللذين قد ينقلونه بسهولة للمحيطين . وفي العزل يتم ابقاء هؤلاء الافراد منفصلين عن الآخرين عادة داخل منشأة للرعاية الصحية ، ويكون لدى الشخص المعزول غرفته الخاصة ، ويتخذ القائمون على الرعاية الصحية احتياطات معينة

للتعامل معه، مثل ارتداء ملابس واقية (عبد الكريم ملياني، مصطفى مجادي، 2020، صفحة 205)

بينما الحجر الصحي هو تقييد الأنشطة وعزل الأشخاص غير المرضى هم انفسهم ولكنهم ربما تعرضوا للإصابة بعدوى كوفيد -19. والهدف هو منع انتشار المرض في الوقت الذي لا تكاد اي اعراض على الشخص ، اما العزل فيعني عزل الاشخاص المرضى الذين تظهر عليهم اعراض كوفيد -19 ويمكنهم نقل عدواه ، لمنع انتشار المرض (يحي بن العربي، ربوح محمد، 2020، صفحة 163). ويتم اللجوء الى الحجر الصحي لعزل وتقييد حرية الاشخاص الذين يحتمل تعرضهم لمرض معد ولكن لا تظهر عليهم الاعراض لنرى هل اصابوا بالمرض ام لا وقد يكون هؤلاء الاشخاص معدين وقد لا يكونون كذلك. (امال كزين، 2020، صفحة 33)

وعليه يختلف كل من الحجر الصحي عن العزل الصحي في وجود الاصابة بمرض ، فالعزل هو اجراء اكثر فصلا للفرد الذي يعاني من مرض معد وخطير وظهرت اعراضه بشكل واضح منها فيروس كورونا والتي تتطلب اجراءات صحية ورعاية صحية خاصة بالبقاء في غرفة خاصة وابتعاده، وقطع علاقاته واتصاله بالآخرين تجنباً لخطر العدوى، كما يتطلب احتياطات معينة للتعامل معه، مثل ارتداء ملابس واقية، بينما الحجر الصحي يتم فيها تحديد نشاط الاشخاص الاصحاء الذين يحتمل اصابتهم بهذا المرض المعد لمنع انتشار المرض والتقليل من مخاطر انتقال العدوى الى الآخرين، فقيام الفرد بإجراءات الحجر الصحي او العزل الصحي من شأنها تقلل من مخاطر انتقال العدوى الى الآخرين لاسيما ان هذا الفيروس غير مرئي ولا تظهر اعراضه الا بعد 14 يوم. والتي تختلف اعراضه من فرد لأخر والتي قد تؤدي في بعض الاحيان الى فقدان احبائه واصدقائه مما تجعله يشعر بالخوف والقلق والذعر في حالة الاصابة به او عدم الاصابة به ، وتحد من حريته ومن القيام بالأنشطة المعتادة .

فيؤدي فقدان السلوكات اليومية المعتادة وتقليل الاتصال البشري الى الشعور بالملل والاحباط والقلق. لذلك من المهم الحفاظ على ايقاع يومي على الرغم من كل شيء ، لتنظيم روتين جديد في المنزل. في غياب الاقارب والاصال بهم، يلعب دمج مجموعة دعم دورا مشابها. حيث لاحظ الباحثون ان الاشخاص

غير القادرين على تنشيط شبكتهم الاتصالية هم اكثر قلقا اثناء الحجر الصحي وفي محنة على المدى الطويل (يمين برقوق، كمال روزوق ، 2020 ، صفحة 219).

تسبب فيروس كورونا الخطير في اثاره القلق والخوف بالنسبة للشخص غير المصاب به بالتزامه بالحجر المنزلي او الصحي وخروجه الا للضروريات ك شراء المستلزمات الغذائية او الدوائية لاسيما في الاشهر الاولى من الوباء بعد فرض الجزائر، والعديد من دول العالم حجر جزئي او كلي. وايضا عند الاشخاص الذين يحتمل تعرضهم للإصابة بهذا الفيروس او حتى المصابين به مما تؤثر على حالتهم النفسية وتعرضهم الى بعض الاضطرابات النفسية منها الوسواس القهري بسيطرة وساوس وشكوك والمبالغة في التعقيم والنظافة ، ومخاوف العدوى خاصة عند الاشخاص الذين لم تتأكد اصابتهم به بعد في ظل تهويل وسائل الاعلام ، و مواقع التواصل الاجتماعي بما تنشره من اخبار حول زيادة في عدد الاصابات والوفيات مما تؤثر سلبا على الحالة النفسية للفرد ، "فالتعرض المكثف بشكل يومي لكم هائل من الاخبار والموضوعات السلبية ، وكل ما يخص الوباء العالمي من عدد الاصابات والوفيات وطرق العدوى واعراض انتشاره ، يتسبب بالتوهم بالمرض والايحاء بالإعياء ويصاب الشخص بالوسواس ، وهو الافراط في الشيء ، مثل انتشار وسواس النظافة الذي قد يدفع لغسل اليدين عشرات المرات في فترة قصيرة ، وتعقيم كل شيء بالمعقمات بشكل مبالغ فيه، والتطهير بأدوات مضرّة تسبب كوارث" (ميهوب يوسف، ميهوب علي، 2020 ، صفحة 135) ، كما خلق هذا الفيروس بعض المشكلات النفسية خاصة عند بعض الحالات المرضية كالاكتئاب والوسواس القهري قبل الوباء مما زاد من حجم معاناتهم وشكواهم من اعراض المرض من جهة ، وخوفهم من الاصابة بفيروس كورونا (كوفيد -19) من جهة اخرى.

5. مفهوم اضطراب الوسواس القهري : يتكون الاضطراب من كلمتين فالوسواس عرفت في مصطلح الطب النفسي "كأفكار، او دوافع ، او صور ملحة ومتكررة دوريا، يعاني منها الانسان في وقت من الاوقات خلال الانزعاج او الاضطراب بطريقة تطفلية وغير مناسبة ، وينتج عنها ضيق ملحوظ كما ان الافكار او الدوافع او الصور ليست مجرد هموم مفترطة حيال مشاكل الحياة

الحقيقية" (لي باير، 2010، صفحة 25)، كما يعرفها انتوني واخرون **antony et al** الوسواس على "انه افكار مثابرة او مستمرة ، واندفاعات ، وتخيلات تحدث بصورة متكررة وتخبر على انها اقحامية وغير مناسبة، وينتج عنها الاحساس بالاسى" (السيد كامل الشربيني، 2014، صفحة 155). ايضا هي فكرة سخيفة أو في غير محلها تقتحم بشكل عنيف و متكرر في التفكير في الموضوع. فالخوف من الوسخ أو التلوث أو المرض هي الوسواس الأكثر شيوعا (debray quentin et al, 2010, pp. 172–173)

بينما يعرف احمد عبد الخالق(2002) **القهر** على "انه سلوك حركي او عقلي يتخذ شكلا متكررا ، وفي معظم الحالات يشعر الفرد بانه مدفوع الى تنفيذ الفعل القهري ، وذلك حتى يخفض او يمنع الضيق او الكرب الذي يصاحب الوسواس ، او حتى يمنع حادثا معيناً مفرعا او موقفا مروعا" (السيد كامل الشربيني، 2014، صفحة 155). وهو ايضا فعل لا يمكن أن يمنع الشخص نفسه من تنفيذه الذي يشعر أنه ملزم بأدائه ، عادة ضد ارادته . فالفعل هو نشاط أو عقلي ، بمعنى ، يتألف من حركة أو الفكر . (Alain Sauteraud , 2005, p. 19)، فاضطراب الوسواس القهري هو "فكرة متسلطة وسلوك اجباري ، يظهر بتكرار وقوة لدى المريض ويلازمه ، ويفرض نفسه عليه، ولا يستطيع مقاومته رغم وعي المريض لغرابته وسخفه وعدم فائدته ، ويشعر بالقلق والتوتر اذا قاوم ما توسوس به نفسه، ويشعر بالحاح داخلي للقيام به". (نوير بنت سليمان، 2017، صفحة 152)

وعليه انطلاقا مما سبق يمكن تعريف الوسواس القهري على انه اضطراب نفسي يتميز بسيطرة افكار متكررة ملحة غير منطقية يدرك المريض غرابتها ، الا انه لا يستطيع مقاومتها فيقوم بأفعال قهرية لتخفيف من قلق سيطرة تلك الافكار الوسواسية .

1.5. اشكال الوسواس القهري: تختلف اشكاله منها:

- أ - الافكار الوسواسية التي تعاود الحدوث للفرد بإصرار والحاح وفي الغالب ما تكون غير سارة بل افكار مزعجة.
- ب - افعال قهرية او قسرية او استحواذية يجد الفرد نفسه مساقا الى تكرار بعض الافعال او خليط من الافكار الوسواسية مع الافعال الاستحواذية او

القهرية كاعتقاد الفرد انه يحمل جراثيم المرض، مع الميل القهري لغسل اليد باستمرار.

ت - وسواس الخوف من اشياء خاصة تنتاب المصاب بالاضطراب التسلطي احيانا وسواس شديدة قوامها ان يخشى اشياء خاصة، ولا يحب ان يلمسها او يقربها او يراها رؤية العين ، فمثلا اذا رأى سكين الح ان يرفعها من امامه على الفور، لأنه يشعر انه مضطرب لان يصيب به احد الحاضرين او يعتمد الى الانتحار بها. (عماد عزات طنينه، 2017، صفحة 13)

2.5. الملامح الرئيسية للمضطربين باضطراب الوسواس القهري: رصدت العديد من الدراسات اهم ملامح المضطربين بالوسواس القهري في السمات او الملامح الاتية :

1 -التجنب: ونقصد به ان الكثير من المضطربين باضطراب الوسواس القهري غالبا ما يأخذ سلوكهم سلوك التجنب المعروف في حالات الفوبيا، كما يتعلق ايضا التجنب بالمنبهات، او القيام بالسلوك الذي يتضمن امكانية اطلاق الوسواس او الافعال القهرية.

2 - الخوف من الكوارث: اذ يذكر معظم الاشخاص الذين يعانون من اضطراب الوسواس القهرية خشيتهم من امكانية التعرض لكوارث سوف تحدث اذا هم اهملوا القيام بسلوكهم القهري. مثال غسل اليد بطريقة قهرية لمنع وقوع حادثة ما.

3 -المقاومة: اعتبرت مقاومة الوسواس والافعال القهرية خاصية محورية في عصاب الوسواس القهري ، واذا كان بعض الاشخاص يحاولون المقاومة ويستمررون فيها فان البعض الاخر من المرضى يعتقدون بانه لا توجد لديهم من الاساس مقاومة قوية ، ويبدو الامر وكأنهم قد توقفوا عن المقاومة واستسلموا تماما للواقع.

4 -السعي للحصول على تأكيدات: يلجا كثير من مرضى الوسواس القهري للسعي الدائم للحصول على تأكيدات من افراد الاسرة (التأكد من اغلاق صنابير المياه مثلا) وعندما يحصل المريض على التأكيدات التي يطلبها من الآخرين او يقوم هو بها) يشعر بالتحسن الا انه بعد فترة يتكرر طلب التأكيدات.

5 -المقاطعة: عندما ينخرط مرضى الوسواس القهري في سلوكهم القهري فانهم يشعرون بالحاجة الى القيام به بمنتهى الدقة او بدون مقاطعة، واذا حدثت المقاطعة (اي حدث ما يجعله يتوقف عن القيام بسلوكه القهري) فانه يبدأ من جديد.

6 -تأمل الافكار: يعد تأمل الافكار احد المظاهر الاساسية المميزة لاضطراب الوسواس القهري ، اذ يظل الشخص في حالة (طرح) اسئلة على انفسهم (طرح) احتمالات و(انشغال دائم ومستمر) بالتفكير في موضوعات فلسفية مثل: هل هناك حياة بعد الموت؟ وغيرها من التساؤلات (محمد حسن غانم، 2006، الصفحات 78 -79)

فعلى الرغم من تباين الاشكال السريرية للمرض ، تستجيب الأعراض القهرية للوسواس إلى تصنيف أربعة عوامل. المجموعات الأولى وسواس حول المواضيع العدوانية والجنسية والدينية أو الجسدية وقهر التحقق. الثانية تتوافق مع وسواس التماثل والنظام والدقة أو حتى تلك التي يقال عنها 'الأفكار السحرية'، التي تنطوي على فكرة سوء الحظ التي يمكن أن تصيب أقارب الشخص، فضلا عن السلوك القهري للنظام والتخزين والعد. الثالثة تتضمن وسواس التلوث والأوساخ والتلطix، والغسل والتنظيف . في الاخير الرابعة ، تتكون من وسواس /قهرية تتركز على الجمع /تراكم (Aouizerate.b.j-y Rotgé, 2007, p. 2)

ان استمرار جائحة كورونا لأكثر من سنة خاصة في ظل عودة ارتفاع عدد الاصابات والوفيات في مختلف العالم منها الجزائر ما اسماها البعض بموجة ثانية من فيروس كورونا ، بالرغم من وجود لقاح الا ان هناك مخاوف من مضاعفاته في حالة توفره زاد من حجم المعاناة النفسية لدى الفرد خاصة لدى الفئات التي كانت تعاني من امراض نفسية قبل الوباء كالوسواس القهري ،فتزيد لديهم الوسواس والطقوس القسرية بسبب الخوف من العدوى . وهذا ما بينته دراسة دافيد وآخرون (2020) david et al انه خلال جائحة "كوفيد -19"، كانت هناك زيادة كبيرة في شدة الوسواس والقهر في حالات البالغين مع الوسواس القهري (1) (Yasar Tanir and all, 2020, p. 1) . ومن الملاحظ أن اضطراب الوسواس القسري المترتب عن تفشي جائحة كورونا

غالباً ما يتخذ نمطين ، وهما وسواس النظافة، ووسواس التجنب والحيطة والخوف (جيهان محمد بكري، 2021، صفحة 612) ، لاسيما اذا خضع للحجر الصحي الذي يعتبر من الاجراءات الوقائية يقوم به في حالة الشك على انه مصاب بفيروس كورونا الى غاية التأكد من عدم اصابته والتي تتراوح مدته اربعة عشر يوم ، مما قد تزيد من وساوسه بسيطرة الافكار السلبية حول الاصابة بهذا الفيروس الخطير المتميز بسرعة انتشاره ، فتجعله حبيس هواجسه خاصة الخوف من الموت به ، او مخاوف نقل العدوي الى الآخرين خاصة المقربين، لتتجسد في طقوس التنظيف، فيبالغ في التعقيم والتطهير وتكرار الغسل، فيقوم بتنظيف كل عضو من اعضاء جسمه لاسيما اليدين والوجه لساعات طويلة خوفاً من نقل العدوى ، وكل دقيقة علما انه لم يقم بملامسة أي شيء جديد او ملوث ، وتعقيم كل شيء الاغذية والالبسة التي يقتانها بشكل مبالغ فيه خوفاً من البكتيريا والفيروسات لاسيما ان هذا الفيروس قاتل وناقل للعدوى ، وتجنب الاحتكاك بالآخرين وملامستهم ظناً منهم انه سينقلون له العدوى والمرض مما تجعله حبيس منزله ،ضف الى ذلك سلوك التكديس وتخزين الأقنعة والصابون والمطهرات خوفاً من نفاذها وعدم وجودها في السوق مستقبلاً ، كما تصل به الدرجة احيانا الى ان يجبر المحيطين به على اتباع هذه الطقوس المبالغ فيها . "فالأشخاص الذين يعانون الخوف من التلوث ينتهي بهم الأمر إلى مطالبة أسرهم باتباع طقوس إزالة التلوث قبل دخول المنزل" (Martin Bouvard, 2006, p. 1)

ولعل من بين الاسباب التي تؤدي بالفرد المصاب بالوسواس القهري الى تفاقم الاعراض اثناء الحجر الصحي هو قلقه على صحته وخوفه من انتقال عدوى الفيروس اليه وبالتالي الاصابة به ، كما ان زيادة الطلب على غسل اليدين والحفاظ على نظافتها للوقاية من هذا الفيروس قد تتحول الى نمط طقوسي خاصة بعد خضوعه للحجر الصحي، و في ظل تشدد الاسرة في اتخاذ التدابير الوقائية الصارمة لاسيما ما تعلق بالنظافة مما تزيد من وساوسه. بسبب السلوكيات الخاطئة في تعاملها مع الوباء كالتحدث الكثير عنه وبشكل سلبي والمبالغة احيانا في التعقيم و تنظيف اشياء لا تستحق ذلك (جدران البيت، الاغذية وحتى الالبسة)، والمراقبة المستمرة اذا تم اتباع هذه التدابير

الصحية مما تزرع المخاوف وتزيد من هواجس انتقال العدوى عند الفرد المصاب بالوسواس القهري.

فمع انتشار فيروس كورونا زاد التشدد على النصائح المتعلقة بالنظافة والتعقيم من غسل الأيدي الى تطهير الأسطح وارتداء الكمامات. المعروف ان كلا منا يفعل افضل ما يمكنه ، لاعتماد روتين معين ، لتمضية الوقت اثناء العزل، لكن عندما يتسم هذا الروتين بأفكار غير عقلانية ، وافعال متكررة ، ويظهر على انه هاجس لا يمكن كبته سواء تعلق الامر بالنظافة او بالنظام او بإيجاد التماثل في كل شيء نفعله او بمخاوف غير عقلانية من التلوث ، فحينها يصبح الامر غير طبيعي ، ويتطلب تدخل الاطباء النفسانيين . وفي الحالة الاخيرة، اي النظافة المفرطة ، الناتجة عن الخوف من الاصابة بفيروس "كورونا " المستجد ، يمكن للأشخاص المصابين باضطراب الوسواس القهري، ان يغسلوا ايدهم، وبشكل مهووس لساعات (ميهوب يوسف، ميهوب علي، 2020، صفحة 135)، كما ان لوسائل الاعلام ومواقع التواصل الاجتماعي دور في زرع القلق والمخاوف حول انتقال العدوى من خلال التهويل حول فيروس كورونا كإمكانية أن يبقى نشاطا على مختلف الجماد و السطوح ، وانه يغير من تركيبته وتضخيمه على انه اسوء وباء مرت به البشرية مما تزيد من وسواس الفرد المصاب بالوسواس القهري حول التلوث ، وامكانية انتقال العدوى اليه .

فشهدت جائحة كورونا (كوفيد -19) دعوات واسعة النطاق لزيادة المسؤولية عن الفرد للحفاظ على امن الذات والآخرين وزيادة سلوك التنظيف ، فضلا عن الغموض فيما يتعلق بنطاق وتأثير المرض، فمن المعقول أن نتوقع أن الأفراد المصابين بالوسواس القهري قد يكونون في خطر كبير بشكل خاص للعواقب الصحية العقلية السلبية خلال الجائحة (Eric A.Storch et al, 2020, p. 2)

خاتمة:

يعتبر فيروس كورونا (كوفيد -19) من اخطر الفيروسات فتكا بصحة الفرد ، بحيث اصبح يهدد حياته الاجتماعية، ففرض الحجر المنزلي خاصة في الاشهر الاولى من الوباء بهدف التقليل من انتشار هذا الفيروس والاصابة به، الا انه قد حدث من حريته واستقلاليته ببقائه في المنزل مما نتج عنه العديد من الاثار النفسية كالشعور بالعزلة وحالة الرعب والذعر خوفا من الإصابة بسبب ما يتميز به من سرعة انتشاره ، ونقله للعدوى مما قد تؤدي بحياته في بعض الاحيان ، او الى فقدان المقربين منه، او قد يتعداها الى الاصابة ببعض الاضطرابات النفسية كالاكتئاب واضطراب ما بعد الصدمة والتوهم المرضي. والتي تكون اكثر معاناة والمما عند الاشخاص المصابين بهذه الاضطرابات قبل الوباء منها الوسواس القهري لاسيما اذا خضع للحجر الصحي الذي يعتبر من الاجراءات الوقائية يقوم به في حالة الشك على انه مصاب بفيروس كورونا مما قد تزيد من وساوسه بسيطرة الافكار السلبية حول الاصابة به لتتجسد في طقوس التنظيف كظهور وساوس حول النظافة والمبالغة في التعقيم كطقوس غسل الايدي والملابس، وتطهير الاسطح وجدران البيت لساعات طويلة خوفا من انتقال العدوى اليه والاصابة به ، وتكديس الاقنعة والمطهرات خوفا من نفاذها بسبب قلقه على المستقبل حول استمرار هذا الفيروس الغامض المتحور في تركيبته وسلالته ، وفي سرعة انتشاره ومضاعفاته الخطيرة على صحته كالعجز عن التنفس التي قد تؤدي الى وفاته ، فتزيد من الامة النفسية مما يتطلب وجود دعم نفسي لإزالة مخاوفه و وساوسه حول الاصابة به ، والحفاظ على صحته الجسمية والنفسية دون تدهورها التي اصبحت من الضروريات المهمة له لما لها من اثار على سلوكه. ويبقى وعي الفرد بخطورة هذا الفيروس ، واتخاذ تدابير وقائية كالحفاظ على التباعد الاجتماعي ، وارتداء القناع الواقي، وغسل يديه بالماء والصابون دون مبالغة فيه لحماية نفسه والمحيطين به، والاهتمام بصحته الغذائية. وإزالة وساوسه من مخاوف العدوى او الاصابة به من خلال اسلوب الاسترخاء العضلي بإرخاء عضلات جسمه اثناء سيطرة الافكار الوسواسية عليه للتخلص من القلق الشديد الذي يرافق سيطرة الافكار

الوسواسية وتعديل المعتقدات السلبية كالموت به ونقل العدوى عن طريق اعادة البناء المعرفي الى ان تتأكد عدم اصابته بهذا الفيروس.

قائمة المراجع

- 1 - السيد كامل الشربيني(2014)، الصحة النفسية للعاديين وذوي الاحتياجات الخاصة، ط1، دار العلم والايمان، مصر.
- 2 - امال كزيز(2020)، ثقافة الحجر الصحي في ظل وباء كورونا COVID-19 (دراسة ميدانية على عينة من الخاضعين للحجر الصحي في فندق مزفران (العاصمة)، مجلة الاكاديمية للبحوث في العلوم الاجتماعية، المجلد 1، العدد2.
- 3 - جيهان محمد بكري (2021) الاضطرابات النفسية المترتبة على التباعد الجسدي إثر جائحة كورونا وعلاقتها بالعوامل الخمسة الكبرى للشخصية لدى طالب الجامعة، المجلة التربوية، ج2، العدد(86)، جامعة سوهاج، مصر.
- 4 - دومي كنزة(2020)، الاثار النفسية المترتبة على الحجر الصحي على الصحة النفسية للطفل والأسرة وسبل تجنبها، مجلة دراسات في سيكولوجية الإنحراف، المجلد5، العدد1.
- 5 - يحيى بن العربي، ربوح محمد (2020) ، جائحة كورونا (كوفيد 19)...الرياضة المنزلية اكثر من ضرورة ، مجلة المنظومة الرياضية، المجلد 7، العدد2.
- 6 - يمين برقوق، كمال روزق(2020)، تداعيات الحجر الصحي على الصحة النفسية ، مجلة التمكين الاجتماعي، المجلد 2، العدد2.
- 7 - لونيس محمد (2020)، اهمية الحجر الصحي والتباعد الاجتماعي في الوقاية من الامراض المعدية، مجلة التمكين ، المجلد 2، العدد2، ص84.
- 8 - لي باير(2010)، الوسواس القهري (علاجه السلوكي والدوائي)، ترجمة محمد عيد خلودي، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، سوريا.
- 9 - نوير بنت سليمان(2017)، مدى انتشار اضطراب الوسواس القهري المتعلق بالنظافة عند الذكور بمحافظة العلا في المملكة العربية السعودية، مجلة البحث العلمي في التربية، العدد18.
- 10 - محمد ديروس سيمبر(2020)، عواصف الاوبئة القاتلة ...من الطاعون الى فيروس كورونا (covid-19) (دراسة موضوعية في فقه الحديث والتاريخ) دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان.
- 11 - محمد حسن غانم(2006)، الاضطرابات النفسية والعقلية والسلوكية (الوبائيات - التعريف - محكات التشخيص - الاسباب - العلاج - المال والمسار)، ط1، مكتبة الانجلو المصرية، مصر.

- 21 - ميهوب يوسف، ميهوب علي(2020)، الصحة البسيكولوجية للعامل وتأثيرها على بيئة العمل في ظل انعكاسات كوفيد 19، مجلة قانون العمل والتشغيل ، عدد خاص، تأثير فيروس كورونا على علاقات العمل
- 13 - معزوز هشام واخرون(2020)، واقع التعليم الجامعي عن بعد عبر الانترنت في ظل جائحة كورونا(دراسة ميدانية على عينة من الطلبة بالجامعات الجزائرية)، مجلة مدارت سياسية، المجلد 3، العدد3، عدد خاص.
- 14 - عبد الكريم ملياني(2020)، مصطفى مجادي، استراتيجيات مواجهة الضغوط النفسية للحجر الصحي لانتشار فيروس كوفيد -19 لدى عينة من اساتذة التعليم العالي العائدين من خارج الوطن" دراسة استكشافية" ، مجلة التمكين الاجتماعي، المجلد2، العدد2.
- 15 -عطاب يونس(2020)، تدابير الوقاية لحماية الصحة العمومية من وباء كوفيد -19 ، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية ، المجلد الخامس، العدد الثاني ،جامعة زيان عاشور، الجلفة، الجزائر.
- 16 -عماد عزات طنينه(2017)، الوسواس القهري لدى مرضى الكلى والسرطان في محافظة الخليل ، رسالة ماجستير في الارشاد النفسي ، جامعة القدس، فلسطين، ص13.
- 17 -منظمة الصحة العالمية ، فيروس كورونا
<https://www.who.int/ar/emergencies/diseases/novel-coronavirus-2019>
2020/07/17/
- 18-Alain Sauteraud(2005),le trouble obsessionnel compulsif (le manuel du thérapeute),O dile jacob,PARIS.
- 19-Aouizerate . b. ,j-y. Rotgé(2007),les traitements du trouble obsessionnel compulsif, lsevier .
- 20- Eric A. Storch et al (2020), Impact of the COVID-19 pandemic on exposure and response prevention outcomes in adults and youth with obsessive-compulsive disorder, Psychiatry Research 295 (2021) 113597, Elsevier .
- 21- Debray Quentin et al(2010), psychopathologie de l'adult ,4 édition, Elsevier .
- 22 -Martine bouvard(2006),les troubles obsessionnel compulsifs (principes,thérapies,applications),2 édition,M asson,P aris.
- 23 - Yaşar Tanir and all(2020), Exacerbation of obsessive compulsive disorder symptoms in children and adolescents during COVID-19 pandemic, Psychiatry Research 293,Elisevier.



التدخل النفسي بتقنية EMDR للتكفل بالأطفال ضحايا

التحرش الجنسي

EMDR psychological intervention to care for child victims of sexual harassment

سامية شينار¹، آية بولحبال²

1- جامعة باتنة 1 - الحاج لخضر، samia.chinar@univ-batna.dz

2- جامعة باتنة 1 - الحاج لخضر، aya.boulahbal@univ-batna.dz

تاريخ القبول: 2021-10-05

تاريخ الاستلام: 2021-03-14..

ملخص -

يعد جرم الاعتداء الجنسي على الأطفال انتهاكا للبراءة بأبشع صورته، حيث ارتفعت معدلات العنف الجنسي اتجاه الأطفال بشكل ملحوظ في مختلف الدول وفي الجزائر بشكل خاص، وتعددت بذلك العوامل المتسببة في استفحال هذه الظاهرة ما بين اقتصادية واجتماعية وثقافية ودينية وغيرها، وبالتالي انعكس تأثيرها النفسي على السلوك الاجتماعي مما أسهم في تفشي هذه الظاهرة والتي كلما زادت اتساعا زاد عدد الضحايا أكثر من الأطفال، هؤلاء الذين لا يحسنون التعبير عن آلامهم فيترجمونه في شكل اضطرابات نفسية وسلوكية تتفاقم كلما تأخر أو غاب التكفل والعلاج النفسي لهم. ولأن الاعتداء الجنسي يحمل مع العنف الكثير من التحقير والاهانة للطفل فهو يحتاج برنامجا علاجيا مكثفا مسلحا بمختلف التقنيات التي تخفف من وطأة الصدمة التي عاشها، ومن هذه التقنيات التي أثبتت فعاليتها في هذا المجال تقنية إزالة الحساسية لحركة العين وإعادة المعالجة وهي تقنية ضمن علاج نفسي حديث، تم تطويرها ليجمع بين عناصر من المعالجات المعرفية والسلوكية النفسية.

الكلمات الدالة:

التدخل النفسي، تقنية EMDR، الأطفال، التحرش الجنسي.

Abstract-

Child Sexual Abuse Is A Severe Crime, And The Rates Of Sexual Violence Against Children Have Increased Significantly. There Are Many Psychological, Social, Economic And Cultural Reasons For The Spread Of This Phenomenon, And Thus Its Psychological Impact Was Reflected On Social Behavior, Which Increased The Spread Of The Phenomenon More, And Consequently The Number Of Child Victims Increased More. These Children Appear To Have Psychological And Behavioral Disorders That Worsen If Psychological Treatment Is Not Provided To Them. Therefore, They Need An Intensive Treatment Program With Various Techniques That Reduce The Severity Of The Trauma Experienced, Such As EMDR, Which Is A Modern Psychological Treatment Technique, Developed To Combine Elements Of Cognitive And Behavioral Psychological Treatments.

Key Words-

Psychological Intervention, EMDR Technique, Children, Sexual Harassment.

1. - مقدمة:

إن الحياة التي نعيشها كانت ولا زالت مسرحا للعديد من الظواهر النفسو -اجتماعية والتي تتباين من مجتمع لآخر، والتي استرعت انتباه العديد من الباحثين من جميع المجالات، ومن هذه الظواهر ظاهرة الاعتداء الجنسي على الأطفال التي انتشرت مؤخرا وبقوة خاصة في العالم العربي، حيث تعتبر هذه الظاهرة نوع من الإرهاب الذي يدخل في دائرة المسكوت عنه اجتماعيا، حيث يحاول المجتمع إسدال الستار عليه وذلك لعدة أسباب أهمها الخوف من التوصيم الاجتماعي رغم كل الآثار التي يخلفها هذا الفعل على الضحايا. وبالرغم من أن الاعتداءات الجنسية وجدت منذ وجود الإنسان وله جذور تاريخية بعيدة إلا أنه لم يكن بارزا داخل مجتمعنا كما هو الآن، حيث نلاحظ انتشارها وكثرتها في الآونة الأخيرة بسبب التغيرات الأمنية والاقتصادية والعولمة وغيرها. والاعتداءات الجنسية تصيب مختلف الفئات العمرية أطفالا وبالغين، نساء ورجالا، وهو ما يضعهم في خانة الضحايا. وهم يتعرضون إلى نوعين من الضرر، الأول يتمثل في الاعتداء المفاجئ الذي يتعرضون له نفسيا وجسميا، والثاني متمثل في اللجوء اضطراريا إلى الجهات الأمنية للحصول على حقوقهم المنتهكة، وهنا يزداد شعور هؤلاء الضحايا بالنقص الذي يزيد من ارتفاع نسبة العجز لديهم وتدني تفاعلاتهم النفسية والاجتماعية.

وقد أصبحت ظاهرة الاعتداءات الجنسية تحتل صدارة اهتمام الباحثين لما تخلفه من آثار وخيمة ومؤلمة بالنسبة للفرد والمجتمع، وقد قام "مرازاك" (1987) Merazk في دراسته بتحديد أربعة أنواع للاعتداءات الجنسية وهي:

- مشاهدة الضحية للفعل الجنسي.
 - الاستعراض الجنسي أمام الضحية.
 - مداعبة الأعضاء التناسلية للضحية من طرف البالغ أو العكس.
 - الممارسة الكاملة للعلاقة الجنسية مع الضحية.
- ويكون الاعتداء الجنسي غالبا مصحوبا بالعنف والقوة والتهديد (عبد الرحمان آل سعود، 2005، ص124)، والاعتداء الجنسي على الطفل هو استخدام الطفل لإشباع الرغبات الجنسية لبالغ أو مراهق، وهو يشمل تعريض الطفل لأي نشاط أو سلوك جنسي، ويتضمن غالبا التحرش الجنسي بالطفل عن طريق ملامسته أو حمله على ملامسة المتحرش جنسيا. كما توجد عدة أشكال أخرى للاعتداء الجنسي على الطفل كالمجامعة والبغاء والاستغلال الجنسي للطفل عبر الصور الخليعة والمواقع الإباحية بطرق قدرة وغير أخلاقية. (الدباغ، 1983، ص125)

ويخلف الاعتداء الجنسي على الطفل صدمة نفسية نتيجة الفعل في حد ذاته وكذا نتيجة المرحلة النمائية التي يمر بها، حيث لا تزال مختلف وظائفه النفسية والفيزيولوجية لم تكتمل بعد، فتكمن المشكلة عند الطفل في وجود تظاهرات صدمية متعددة الأشكال ويصعب الكشف عن مصدرها خاصة إذا كان الطفل لا يتكلم مم يقود إلى تفاقم المشكل عنده شيئا فشيئا. (عبد المعطي، 2003، ص62)

ولعلاج هذه الصدمة والتكفل بحالة الطفل المتعرض للاعتداء الجنسي ركز الباحثون على العديد من التقنيات العلاجية من بينها تقنية إزالة الحساسية وإعادة المعالجة بحركات العينين وسنسعى في هذه الورقة البحثية إبراز دورها في علاج صدمة الاعتداء الجنسي لدى الأطفال.

2. - خصائص الصدمة النفسية عند الأطفال وأنواعها:

يرى "مايكنبوم" أن الصدمة تشير إلى حوادث شديدة أو عنيفة تعد قوة ومؤذية ومهددة للحياة، بحيث تحتاج هذه الحوادث إلى مجهود غير عادي لمواجهتها والتغلب عليها. (Meichenbaum,1994,p32)

كما تعرف بأنها أي حادث يهاجم الإنسان ويخترق الجهاز الدفاعي لديه، مع إمكانية تمزيق حياة الفرد بشدة. وقد ينتج عن هذا الحادث تغيرات في الشخصية أو مرض عضوي إذا لم يتم التحكم فيه والتعامل معه بسرعة وفاعلية. وتؤدي الصدمة إلى نشأة الخوف العميق أو العجز والرعب، وهي حدث خارجي فجائي وغير متوقع يتسم بالحدة، ويفجر الكيان الإنساني ويهدد حياته بحيث لا تستطيع وسائل الدفاع المختلفة أن تسعف الإنسان للتكيف معه. (Mitchell & Event,1995,p6) وبالتالي فالأحداث الصدمية هي أحداث خطيرة ومربكة ومفاجئة تتسم بقوتها الشديدة والمتطرفة وتسبب الخوف والقلق والانسحاب والتجنب، وهي ذات شدة مرتفعة كما أنها تتميز بكونها غير متوقعة وغير متكررة. ويعد الطفل المصدوم كل طفل تضرر نفسيا نتيجة معاشته أو تعرضه المباشر لأي حدث مفاجئ سبب له صدمة نفسية، ويتميز بصفات وخصائص معينة أهمها الإنكار ورفض الحديث عن الحدث الصدمي، وهذا الرفض ناتج لأسباب خاصة حسب ما أكدته الدراسات التي قام بها كل من "لوبيقو" Lebigot و"فالي" Vallet و"بروفوست" Provost، وهذا راجع إلى:

- كون الحادثة المعاشة بالإمكان تصورها من قبل أي شخص دون معاشتها، وبالإمكان أيضا توقع الأحاسيس المتنبأة عند التعرض للحدث.
- الرغبة في الاحتفاظ بالتجربة المعاشة لنفسه، إضافة إلى الخوف من التخلص من الحمل الثقيل بواسطة وسيلة غير محبذة إليه "الكلام والحديث عن الخبرة المعاشة".

ومن جملة الخصائص أيضا عجز الأطفال عن إحياء الحادثة المعاشة عن طريق الذكريات، لذا فإحيائها يكون عن طريق تجسيدها في نشاط اللعب، والملاحظ أيضا وجود صعوبة لدى هذه الفئة من الأطفال المصدومين في التعبير عن بلاده العواطف، وتظهر لديهم نظرة سوداوية تشاؤمية للمستقبل، وتقدير سلبي للذات وقدراتها الشخصية، وهم يحسون أنهم عاجزين عن تحقيق أحلامهم

مستقبلا مع توقع حدوث الخطر في أي زمان ومكان. إضافة إلى انقلاب الأحلام المزعجة الخاصة بالحدث الصدمي في ظرف أيام أو أسابيع إلى تصور أشباح أو خطر ما أو شيء مربع. (Gilbert & all,1998,p78)

وحسب "ليونال بيلي" Lionel Bailly هناك نوعان من الصدمة عند الأطفال:

- **الصدمة من النمط الأول:** وهو نعرض الطفل لموقف صدمي واحد يؤثر عليه، وتظهر أعراض هذا النمط من الصدمة عن طريق اللعب المتكرر والذي يبدي من خلاله موضوع الصدمة النفسية.
- **الصدمة من النمط الثاني:** هي الحالات المزمنة التي يتعرض فيها الطفل لمواقف صدمية مختلفة ومتكررة ومن ذلك الاعتداءات الجنسية، وتكتشف أعراض هذا النمط من الصدمة عن طريق الحلم والرسم واللعب المتكرر. (Lionel,1996,p33)

3. - مراحل تحويل الطفل إلى ضحية جنسية:

هناك عادة عدة مراحل لعملية تحويل الطفل إلى ضحية جنسية:

- **التخطيط:** إن الاعتداء الجنسي على الطفل عمل مقصود مع سبق الترصد. وأول شروطه أن يختلي المعتدي بالطفل. ولتحقيق هذه الخلوة، عادة ما يغري المعتدي الطفل بدعوته إلى ممارسة نشاط معين كالشاركة في لعبة مثلا أو ما شابه ذلك. ويجب الأخذ بالاعتبار أن معظم المتحرشين جنسياً بالأطفال هم أشخاص ذوو صلة بهم. وحتى في حالات التحرش الجنسي من "أجانب" (أي من خارج نطاق العائلة) فإن المعتدي عادة ما يسعى إلى إنشاء صلة بأب الطفل أو أحد ذويه قبل أن يعرض الاعتناء بالطفل أو مرافقته إلى مكان ظاهره برئ للغاية كساحة لعب أو متنزه عام مثلا. أما إذا صدرت المحاولة الأولى من بالغ قريب، كالأب أو زوج الأم أو أي قريب آخر، وصحبته تطمين مباشرة للطفل بأن الأمر لا بأس به ولا عيب فيه، فإنها عادة ما تقابل بالاستجابة لها. وذلك لأن الأطفال يميلون إلى الرضوخ لسلطة البالغين، خصوصا البالغين المقربين لهم. وفي مثل هذه الحالات فإن التحذير من الحديث مع الأجانب يغدو بلا جدوى.

- **التهديد والتخويف:** ولكن هذه الثقة "العمياء" من قبل الطفل تنحسر عند المحاولة الثانية وقد يحاول الانسحاب والتقهر ولكن مؤامرة "السرية"

والتحذيرات المرافقة لها ستكون قد عملت عملها واستقرت في نفس الطفل وسيحوّل المتحرش الأمر إلى لعبة "سرنا الصغير" الذي يجب أن يبقى بيننا. وتبدأ محاولات التحرش عادة بمداعبة المتحرش للطفل أو أن يطلب منه لمس أعضائه الخاصة محاولاً إقناعه بأن الأمر مجرد لعبة مسلية وإنهما سيشتريان بعض الحلوى التي يفضلها مثلاً حالما تنتهي اللعبة. وهناك للأسف، منحى آخر لا ينطوي على أي نوع من الرقة. فالمتحرشون الأعنف والأقسى والأبعد انحرافاً يميلون لاستخدام أساليب العنف والتهديد والخشونة لإخضاع الطفل جنسياً لنزواتهم. وفي هذه الحالات، قد يحمل الطفل تهديداتهم محمل الجد لا سيما إذا كان قد شهد مظاهر عنفهم ضد أمه أو أحد أفراد الأسرة الآخرين.

• **التفاعل الجنسي والإدمان:** إن التحرش الجنسي بالأطفال، شأن كل سلوك إدماني آخر، له طابع تصاعدي مطرد. فهو قد يبدأ بمداعبة الطفل أو ملامسته ولكنه سرعان ما يتحول إلى ممارسات جنسية أعمق تترك آثاراً ادمانية لدى الطفل نفسه.

• **السرية:** إن المحافظة على السر هو أمر بالغ الأهمية بالنسبة للمتحرش لتلافي العواقب من جهة ولضمان استمرار السطوة وممارسة الجنس مع ضحيته من جهة أخرى. فكلما ظل السر في طي الكتمان كلما أمكنه مواصلة سلوكه المنحرف إزاء الضحية. ولأن المعتدي يعلم أن سلوكه مخالف للقانون فإنه يبذل كل ما في وسعه لإقناع الطفل بالعواقب الوخيمة التي ستقع إذا انكشف السر. وقد يستخدم المعتدون الأكثر عنفاً تهديدات شخصية ضد الطفل أو يهددونه بإلحاق الضرر بمن يحب كـشقيقه أو شقيقته أو صديقه أو حتى أمه إذا أفشى السر. ولا غرابة أن يؤثر الطفل الصمت بعد كل هذا التهديد والترويع. والطفل عادة يحتفظ بالسر دفيناً داخله إلا حين يبلغ الحيرة والألم والقلق والتوتر، وهناك من لا يكشف السر طول حياته، وهناك من يكشفه بعد سنين طويلة، بل إن قساوة ومرارة التجربة في حد ذاتها قد تدفع الطفل إلى نسيانها أو دفنها في اللاوعي ولا تنكشف المشكلة إلا بعد أعوام طويلة بعد ما يكبر هذا الطفل المعتدى عليه ويكتشف طبيبه النفسي أن تلك التجارب الطفلية الأليمة هي أصل الانفعالات السلوكية والمشاكل النفسية التي يعاني منها وهو كبير. (عبد الخطيب، 2007، ص 89)

4. - الدلالات الاكلينيكية لمظاهر الصدمة النفسية عند الطفل:

هناك اعتقاد أن الضرر الذي يحدث من الاعتداء الجنسي هو دائم مدى الحياة...ولكن الحقيقة أن بعض الإرشاد والمساندة يستطيع الطفل الذي تعرض للاعتداء أن يتعافى ويعيش حياة سعيدة متزنة ومليئة بالعلاقات الصحية الواثقة. ولكن هناك عدة عوامل قد تزيد من تأثير الطفل بالتحرش الجنسي:

1.4. - سن الطفل عند بداية التحرش الجنسي: كلما كان سن الطفل صغيراً عند بداية التحرش كلما حمل معه ذكريات حسية أو جسدية للتحرش، وغالباً لا يستطيع التعبير عنها ولا يوجد كلمات يعبر بها عن غضبه. وفيما يلي مثال على ذلك:

ضحية للتحرش الجنسي في طفولتها عرفت بعد فترة من العلاج النفسي السبب في كونها تثار جنسياً كلما رأت أو أحست مروحة في الغرفة، وذلك لأنها كانت دائماً في خلفية الغرفة التي تعرضت فيها للتحرش، وكلما حدثت الإساءة قبل سن البلوغ وقبل تأكد الهوية الجنسية كلما كانت تأثير تلك الإساءة أعمق.

2.4. - العلاقة بين المعتدي والطفل: ثقة الطفل في راعيه الأول ضروري وهام في علاقاته بعد ذلك، ولذلك كلما كانت درجة قرابته بالمعتدي كبيرة كلما كانت الخيانة أعظم.

3.4. - كم من الوقت استمر الاعتداء: كلما طال أمد الاعتداء كلما لام الطفل نفسه أكثر لاعتقاده أنه كان باستطاعته إيقافه، وكلما زاد اعتقاده إنه سيء ومذنب.

4.4. - وجود عنف أثناء الاعتداء: في معظم الأحوال عندما يتضمن الاعتداء الجنسي وجود عنف أو تهديد إذا لم يتعاون الطفل يكون الأذى النفسي أكبر.

5.4. - النظام الاجتماعي الذي يوجد فيه الطفل أثناء التحرش: عندما يجد الطفل من يكلمه عن التحرش ويحذره منه يكون ذلك أفضل كثيراً من طفل لا يجد من يكلمه، وفي بعض العائلات قد يفضل الطفل ألا يتكلم خوفاً من العواقب...مثلاً قد يفكر الطفل "لو قلت لوالدي إن أخي يستغلني جسدياً قد يؤذيه أو يقتله ويدخل السجن"

رد فعل البالغين للطفل عندما يخبرهم عن الاعتداء من المهم جداً الهدوء البالغ في التعامل مع ذلك الموقف، ومن الطبيعي أن تشعر بالغضب المدمر. ولكن الطفل قد يشعر أن ذلك الغضب موجهاً إليه لابد أن يشعر الطفل بالأمان والمساندة حتى يستطيع الكلام، ويستفيد كثيراً عندما يعرف أن ذلك قد حدث لأطفال آخرين سواء أكانوا بناتاً أم أولاداً.

6.4. - الهوية الجنسية: لو كانت الهوية الجنسية لدى الطفل قد تكونت ستكون الإساءة الجنسية أقل وقعا لأن غالباً عندما يحدث التحرش من نفس الجنس (ذكر لذكر) أو (أنثى لأنثى) فإن ذلك يترك خوفاً من المثلية الجنسية يجب شرح أن الجسم ملئ بالخلايا العصبية وعند استثارة تلك الخلايا بواسطة اللمس (بغض النظر من رجل أو امرأة) فإننا نشعر وهذا لا يعني إطلاقاً إننا مثليين.

مثال بسيط يمكن شرحه للأطفال هو (الدغدغة) إنها تثير الضحك لدى أي شخص ولا يهم في تلك النقطة من يقوم بالدغدغة فإنك تتفاعل مع التجربة.

لو كان المعتدي من الجنس الآخر قد يثير ذلك أيضاً أسئلة حول الهوية الجنسية، مثلاً إن تعرض ولد للاعتداء من قبل امرأة ولم يشعر بإثارة فقد يشك في رجولته وكذلك لو أثير جسدياً ولم تهتز مشاعره فقد يشك في رجولته وبالمثل عند الفتيات. كلما كان إحساس الطفل بنفسه وتقبله لها قوي في وقت الإساءة ستكون العواقب أقل بل على العكس ربما يستطيع دفع المعتدي ورفض ما يحدث له من قبل ذلك الشخص. (سالم، دت)

ويعتقد الكثيرون أن الطفل الذي لا يتعرض لأضرار جسمية أثناء الحادث الصادم لا يصاب بأعراض الاضطراب، لكن الواقع يقول العكس تماماً فالطفل غير المصاب بالضرر الجسدي والشاهد على الحادث الصدم يستأثر انفعالياً به وبالتالي يطور اضطراب الصدمة النفسية دون مروره بفترة الكمون، أما الطفل المصاب بأضرار جسدية فنجده منشغل البال بالآلامه أو بفكرة إصابته عضوياً.

وقد لاحظ "ينوس" Ynoos.R من خلال أبحاثه ودراساته أن الأطفال الشهود على مواقف عنيفة والذين عايشوا الحدث الصدمي لا توجد لديهم أعراض فقدان الذاكرة المؤقت بعد الصدمة، كما لاحظ أن هذه الفئة من

الأطفال تظهر لديهم اضطرابات في النوم وكوابيس تسبب لهم الرعب في الليل، وتوقظهم عدة مرات من نومهم. (Lionel,1996,p38)

وعموما الطفل الذي يعاني من آثار الصدمة النفسية تظهر لديه المظاهر التالية أو بعض منها: (ملتقى التكفل النفسي بالنساء والأطفال ضحايا العنف،2001)

- خلل في السلوك اليومي وعدم القدرة على القيام بالأنشطة اليومية المعتادة.

- ردود فعل سلبية وانسحاب تام.

- حركة زائدة غير معتادة.

- الخوف والقلق والتوتر والترقب والتوجس.

- الشرود الذهني وعدم القدرة على التركيز والانتباه.

- اضطرابات النوم والأحلام المزعجة والكوابيس.

- أعراض فيزيولوجية مثل فقدان الشهية واضطرابات الكلام والتبول

اللاإرادي

- هجمات الرعب والتي تعبر عن الشعور بالتهديد والتنقل من مكان لآخر والجري بطريقة عشوائية وبحركة غير منتظمة.

5. - أهداف تقنية إزالة الحساسية وإعادة المعالجة بحركات العينين (EMDR):

تم اكتشاف تقنية إزالة الحساسية وإعادة المعالجة بحركات العين من قبل "فرانسين شابيرو" عام 1987 ومنذ ذلك الحين أحدثت هذه التقنية ثورة في العلاج النفسي، حيث أثبتت فعاليتها علميا عام 1989 من خلال العديد من الدراسات التي أجريت حولها (Josse,2013,p1).

تستند تقنية إزالة الحساسية وإعادة المعالجة بحركات العين على فرضية وجود ذكريات وعواطف وأحاسيس عاطلة يعانيها مرضى الصدمة النفسية بشكل رئيسي بسبب الحزن غير الملائم للحدث الصدمي المؤلم والمستقر في ذاكرة المريض الضمنية، فعند القيام بالتحفيز الشنائي فإنها تساعد في معالجة هذه

الذكريات الضمنية وانتقالها إلى الذاكرة الواضحة بما يجعلها طبيعية يمكن التعلم منها (فحل الكبسي، وناصر التميمسي، 2016، ص150).

لقد عرفت جمعية EMDR-FRANCE التقنية بأنها: "علاج ادماجي يتم عن طريق الإثارة ثنائية الجانب (حركات العين وغيرها)، حيث تسمح بتحريك الإمكانات النفسية وترميم استعادة الثقة بالنفس وتهضم الأحداث المؤلمة" (عتيق، 2013، ص54)

وعليه هذه تقنية تعتمد على ترك المريض يستعيد المشاهد المرغبة التي رآها أو عاشها مع استعادة المشاعر والمخاوف التي انتابته بسببها، ويتابع المريض في ذات الوقت من خلال حركة عينيه بسرعة تصاعديّة حركة يد المعالج، فهذه الحركة تكون سريعة مما يؤدي إلى طيها بالنسيان بشكل متدرج.

وتهدف تقنية إزالة الحساسية وإعادة المعالجة بحركات العين (EMDR) جملة من الأهداف والتي تتمثل فيما يلي:

- تفكيك الذكرى عن الانفعال (سعدوني، 2012، ص141)
- التمكن من الوصول إلى الصدمات المؤلمة المخزنة وإعادة معالجتها.
- تقوية الإدراك الإيجابي ليستبدل ادراك المريض السلبي الأصلي (خالد عبد الحميد، 2013، ص69)
- التخفيف من أعراض اضطراب ما بعد الصدمة (شعبان حسن، دس، ص1)

6. - المراحل العلاجية لتقنية إزالة الحساسية وإعادة المعالجة بحركات العين (EMDR) وكيفية تطبيقها على الطفل ضحية الاعتداء الجنسي:

تتضمن تقنية إزالة الحساسية وإعادة المعالجة بحركات العين ثمان مراحل أساسية وهي كالتالي:

1.6. - تاريخ المريض والتخطيط للعلاج: يسعى المعالج في هذه المرحلة الاثام بالتاريخ النفسي والاجتماعي والطبي للمريض وهذا للتأكيد من طبيعة المرض النفسي الذي يعانيه المريض، وكذلك من ملائمة التقنية بعلاجه، إذ أن هناك بعض الحالات التي يمنع فيها استخدام هذه التقنية مثل: وجود مشاكل في القلب، أو مشاكل تنفسية، أو الحمل، حيث يجب استشارة الطبيب لأن استخدام تقنية إزالة الحساسية وإعادة المعالجة بحركات العين قد تؤدي إلى

أحداث هيجان حاد كما أن المريض الذي لديه أفكار انتحارية يحظر علاجه بـ "EMDR" (Schiraldi, Gr, 2009, p 212)، كما يمكن أيضا تحديد عوامل الفائدة الثانوية للمريض. بعد التعرف على تاريخ المريض يعمل المعالج والمريض معا على وضع خطة علاجية حيث:

- تحدد الأهداف التي ستتم معالجتها وهي غالبا ما تكون أحداثا صدمية أو أحداثا مركبة أو أحد عناصر تلك الأحداث.

- ثم تحدد المشيرات الحالية التي تسبب ارتباكا انفعاليا.

- ثم تحديد الوضعيات المستقبلية التي من المتوقع أن تخلق ارتباكا لدى المرضى (Freedman, & Power, 2007, p 95)

كما تدخل ضمن الخطة العلاجية "مهارات المواجهة" التي يحتاج المريض لتعلمها وهذا من أجل خفض الضيق والقلق اللذين يظهران في مراحل لاحقة من العلاج بـ "EMDR" (Schiraldi, 2009, p 212). إن المعالج بـ "EMDR" يتجاوز الاصغاء للصدمة وللأحداث الحرجة المدرجة في تاريخ المريض وبولي انتباها خاصا إلى الكلمات التي يستعملها المريض في وصف نفسه وعلاقته مع الآخرين ومع العالم عموما، لأن هذه الكلمات تعكس الاعتقادات الشخصية للمريض وهي تمثل مفاتيح الاعتقادات الإيجابية والاعتقادات السلبية في مرحلة التقويم (Freedman, & Power, 2007, p 95)

2.6. - مرحلة التحضير: يولي المعالج في هذه المرحلة أهمية كبيرة للعلاقة مع المريض، حيث يعمل على تطوير تحالف علاجي قائم على ثقة المريض وارتياحه، حيث يجد الحرية التامة في الحديث عن اضطرابه والتطرق لمعلومات دقيقة وصادقة، وهذا أمر هام للمعالج فنجاح العلاج مرهون بنسبة كبيرة بنوع العلاقة العلاجية. بعد ذلك يقدم المعالج شرحا عاما للصدمة وآثارها ودلالة الأعراض التي يعانيها المريض (عتيق، 2013، ص 70 - 71)، كما يشرح الجانب النظري للعلاج بتقنية "EMDR" وكذا الإجراءات والتوقعات المعقولة من العلاج وبعد أن يتأكد المعالج من تقبل المريض للعلاج يساعده على تعلم الاسترخاء والارتياح وتهذئة النفس باعتبارها طرقا للتعامل مع الهيجان المربك. ثم يتعلم المريض الوعي أو الملاحظة الواعية، حيث يلاحظ المريض محتويات ذهنه، وهنا تؤكد على أن المريض يطلب منه أن يكتفي فقط بملاحظة

الأفكار والمشاعر والصور التي تمر على وعيه (Mollon,2005,p3)، كما يتدرب المريض على الاحتفاظ في ذهنه بالأفكار المربكة أثناء تحريك العين. وفي هذه المرحلة أيضا يتعلم طرقا أخرى في التحكم الذاتي ومن ذلك إشارة التوقف وتعني بها الإشارة التي يتفق عليها المعالج والمريض كأن يرفع هذا الأخير يده اليمنى أو يحرك رأسه إلى الأمام ليشير للمعالج بأنه يريد إيقاف سيرورة معالجة المعلومات بسبب الضيق والقلق أو عجز المريض عن معالجة المعلومات أو لأي سبب آخر. وهنا تبرز إحدى نقاط قوة "EMDR" وهي ترك المبادرة للمريض فهو يتحكم في زمام الأمور فالعلاج متمركز حوله وهذا ما يشعره بأن الأمر لا يتجاوزته.

ولزيادة الشعور بالتحكم الذاتي يتم خلق المكان الآمن/الهادئ وهو المكان الذي يلجأ إليه ذهنيا المريض عندما يشعر بالقلق والأفكار المتعلقة بالحدث الصدمي تغمره مما يخفف من درجة القلق ويعطي المريض شعورا بالراحة وبالتحكم، مع العلم أن المكان الآمن يتم تحديده وتكوينه باستعمال الإثارة ثنائية الجانب والتي تعني بها أن يكون المريض منتبها لحركات أصابع المعالج التي تتحرك يمينا وشمالا وفي نفس الوقت يركز انتباهه على ما يدور بذهنه (عتيق، 2013، ص71)

3.6 - مرحلة التقييم: يتم في هذه المرحلة الذكرى الصدمية التي سيتم استهدافها أي جعلها هدفا للمعالجة، فمثلا في حالة الاغتصاب في مكان ما فإن من مظاهر هذه الذكرى الصدمية نذكر: وجه الغتصاب أو ديكور المكان الذي حدث في الاغتصاب، أو كابوس متكرر مرتبط بالذكرى الصدمية، أو رائحة شمتها الضحية أثناء التعرض للاغتصاب...إلخ. وبعد تحديد أحد المظاهر الصدمية التي ستستهدف يستخرج المريض الاعتقاد السلبي إزاء ذاته وقدراته المرتبطة بذلك الهدف، ومن أمثلة الاعتقادات السلبية المخزنة ضمن الذكرى الصدمية: أنا ليس طيبا، أنا غير كفاء، إنها غلطتي (Schiraldi,2009,p 212). ثم يطلب من المريض أن يستحضر في ذهنه مظهر تلك الذكرى الصدمية المستهدفة وكذلك الاعتقاد السلبي إزاء ذاته ويعطي القيمة العددية لمستوى القلق الذي يشعر به باستخدام سلم وحدات الارتباك الذاتي "SUD".

وبعدها يتحدث المريض عن الاعتقاد الايجابي حول ذاته والذي يرغب في أن يصدقه ويعتقد صحته، ومن أمثلة ذلك: أنا الآن في أمان، يمكنني أن أنجح، لقد

أفضل ما لدي، عندي عدة خيارات. ويتم تقييم مدى صحة هذا الاعتقاد الإيجابي بسلم صدق الاعتقادات "VOC". وأخيرا يتم تستخرج الاحساسات الجسدية المرتبطة بالذكرى الصدمية مثلا: ضيق الصدر، انقباض الحلق، أو الشعور بثقل في المعدة (عتيق، 2013، ص72).

4.6 - مرحلة إزالة الحساسية: تهدف مرحلة إزالة الحساسية إلى إعادة معالجة الذكريات المخزنة بطريقة غير تكييفية والوصول بالحدث الصدمي إلى حل تكييفي (Luber, 2010, p78)، ومن خلال معالجة تلك يحدث اتحاد ما بين الشبكة الذكورية غير التكييفية الخاصة بالذكريات الصدمية والشبكات الذكورية التكييفية الأخرى.

ففي جلسة إزالة الحساسية يطلب المعالج من المريض أن يركز انتباهه على المواد المستهدفة والتي تم تحديدها في المرحلة السابقة، بالإضافة إلى المواد المستهدفة فإن المريض ينتبه أيضا للاعتقاد السلبي والمشاعر والاحساسات المربكة المرتبطة بتلك المواد المستهدفة، وخلال الاحتفاظ بكل ذلك في الذهن يطلب من المريض القيام بسلسلة من حركات العينين وذلك بمتابعة أصبعي يد المعالج التي تتحرك بصورة ايقاعية وبسرعة ذهابا وإيابا "يمينا وشمالا" ضمن مجال رؤية المريض وعلى بعد 12 إنشا حوالي 30 سم، ويظل الرأس في حالة سكون خلال تحريك العينين وهكذا تبدأ عملية المعالجة (Schiraldi, 2009, p212)، وترى "شابيرو" أن متابعة الإصبع تعمل على إثارة نظام معالجة المعلومات في الوقت الحالي علما أن كل سلسلة من "BLS" تدوم من 20 ثانية إلى بضع دقائق وهذا يتوقف على رد الفعل الانفعالي لدى المريض. إن إثارة الانتباه الثنائي لدى المريض تتم عبر فترات متقطعة وليست بصورة مستمرة، فبعد كل سلسلة من المعالجة يطلب المعالج من المريض أن يتخلص من الأفكار التي وردت لذهنه والابتعاد عن كل ما يمت بصلة للصدمة، ويأخذ نفسا عميقا ويسأله: ماذا لديك الآن؟ وهنا يجد المريض نفسه في واحدة من الحالات الآتية:

- يشعر المريض غالبا أن الصورة أو الشعور أو أي مظهر من مظاهر الذكرى الصدمية قد تغير بطريقة ما، كما يمكن أن تظهر بعض الاستبصارات المساعدة للمريض وهذا ما يدل على أن عملية المعالجة قد حدثت وتحتاج للاستمرار إلى أن يتخلص المريض من كل المواد المربكة.

- عندما يتعطل المريض ويعني ذلك العودة إلى نفس المواد دون إعادة معالجتها، يتم اللجوء إلى التدخل الذي يدعى التمازج المعرفي ويكون ذلك بأن يدخل المعالج معلومات وظيفية إلى وعي المريض مما يؤدي إلى انطلاق عملية إعادة المعالجة من جديد.

قد تطفو في وعي المريض بعض المواد غير المتوقعة والتي قد تبدو ظاهرياً أنها لا علاقة لها بالصدمة ولم يتم الحديث عنها سابقاً، لكن يتم قبول كل خبرات المريض باعتبارها مرتبطة بطريقة ما بعملية إعادة المعالجة وإزالة الحساسية، وفي هذه الحالة يطلب المعالج من المريض أن يبقى مع تلك المعلومات خلال متابعته سلسلات إضافية لحركات العينين وفي آخر المطاف فإن جميع المظاهر المربكة المرتبطة بالذكرى الصدمية يتم التخلص منها أو معالجتها. إذن في كل الحالات تستمر عملية إزالة الحساسية وإعادة المعالجة إلى أن تتوقف المواد الصدمية المستهدفة من التسبب في أي ارتباك وهذا ما يترجم بالحصول على درجة صفر على سلم "SUD" (عتيق، 2013، ص 73- 74).

5.6. - مرحلة ترسيخ وتقوية الاعتقاد الإيجابي: بعد تخلص المريض من كل ما يرتبط بالذكرى الصادمة في المرحلة السابقة يمر المريض وبمساعدة المعالج إلى ترسيخ الاعتقاد الإيجابي الذي يرغب المريض في تصديقه والاعتقاد بصحته، وهو عادة ما يكون مرتبطاً بذات المريض وبقدراته.

ففي هذه المرحلة يسأل المعالج المريض "عندما تفكر في الحدث الأصلي بماذا تشعر إزاء هذه الكلمات: لقد فعلت أفضل ما لدي" أو أي اعتقاد إيجابي يحدد سابقاً" وهكذا يتم تعزيز وتقوية الاعتقاد الإيجابي عبر سلسلات إضافية من الاثارة ثنائية الجانب "BLS"، وبعد كل سلسلة يقوم المعالج بالتقييم فيعرف إلى درجة يصدق المريض صحة هذا الاعتقاد الإيجابي وتستمر هذه العملية كل ما يعيق شعور المريض بأن ذلك الاعتقاد صادق (Schiraldi, 2009, p 213) وتنتهي هذه المرحلة عندما يبلغ الاعتقاد الإيجابي درجة 6 أو 7 على سلم "VOC" (Freedman, & Power, 2007: 96).

6.6. - مرحلة المسح الجسدي: إن إحدى نقاط قوة "EMDR" هي اعتمادها بالمعلومات غير اللفظية والتي تتضمن الروائح والمذاقات والأصوات، كما تتضمن احساسات جسدية أخرى مثل التوتر أو التضايق، فحتى تضمن أن

مظاهر الذكري الصدمية تمت معالجتها يقوم المريض بمسح ذهني لكل جسده للتعرف على أي احساسات جسدية مربكة أثناء استحضار المواد الصدمية المستهدفة، فإذا وجدت إشارات جسدية مربكة يقوم المريض بمساعدة المعالج بمعالجتها عبر سلسلات من الاثارة ثنائية الجانب، وتستمر الغاية إلى غاية التخلص من تلك الاحساسات الجسدية المدركة "الاحساسات الجسدية تتمثل في ذكريات حول الادراكات العضلية أو الادراكات جسدية متعلقة بالتأثيرات الأولية للحدث الصدمي وهي تعرف فقط من خلال ادراك موضعها من الجسد وليس عن طريق محاولة وصفها" (عتيق، 2013، ص77).

7.6 - الاختتام: يساعد المعالج في هذه المرحلة مريضه على مغادرة الجلسة وهو يشعر بالأمان والراحة حتى وإن لم تنته المعالجة، كما يمارس المريض خلالها استراتيجيات التهذئة الذاتية، وتقنيات التحكم التي تعلمها سابقا ويخبر المعالج مريضه أن المعالجة قد تستمر ما بين الجلسات، ولذلك إن ظهرت مواد جديدة مربكة وتحتاج المعالجة فإن ذلك يعتبر علامة إيجابية، ويطلب من المريض استعمال مذكرات لتدوين المواد الجديدة التي ظهرت. (Schiraldi, 2009, p 213)

8.6 - إعادة التقييم: في بداية الجلسة الموالية يتأكد المعالج من أن النتائج الإيجابية المتحصل عليها في الجلسة السابقة لم تتعطل، حيث يطلب من المريض التفكير ثانية في الهدف المحدد خلال الجلسة السابقة، وبناء على ردود فعل المريض يقيم المعالج أثر العلاج، ومن ثم يكيف السيرة العلاجية، فيعملان على تحديد ومعالجة الأهداف القديمة التي مازالت تحتاج للمعالجة وإلا يحددان أهدافا جديدة لمعالجتها (عتيق، 2013، ص77).

أما بالنسبة لطريقة تطبيق تقنية إزالة الحساسية وإعادة المعالجة بحركة العين على الطفل ضحية الاعتداء الجنسي تكون كالتالي: يتم العمل بتقنية إزالة الحساسية وإعادة المعالجة بحركات العين على الأطفال الذين تعرضوا لاعتداء جنسي وفق مراحل تتصل بأساليب مرغوبة للأطفال، وهذه الأساليب اعتمدت أكثر ما يكون في المقاربات النفسية التحليلية مع الأطفال. ويتم هذا التكنيك وفق ما يلي:

- 1 - يطلب الى الطفل ضحية الاعتداء الجنسي أن يرسم مكان يعطيه إحساس بالأمان الراحة، ممكن أن يكون هذا المكان حقيقي وممكن أن يكون متخيل.
 - 2 - أن نقوم بعمل عبطة الفراشة وملاحظة أي نوع من المشاعر الذي يحس بها في تلك الأثناء، وهذا يكون من خلال قيام المعالج طفل الاعتداء الجنسي تمرين استرخاء يسمى "عبطة الفراشة" الذي يتمثل في وضع اليدين متصلبين على الصدر، في نفس الوقت نطلب من الطفل ملاحظ الصورة الآتية إلى ذهنه في تلك اللحظات، بعدها يقدم المعالج مقياس الأوجه من أجل تقييم الحالة الانفعالية للطفل.
 - 3 - بعد اجراء التقييم للحالة الانفعالية للطفل يعطى المعالج من الطفل ضحية الاعتداء الجنسي أن الآن يفكر بأسوء ذكرى، أسوء كابوس مر به ثم يطلب المعالج منه أن يرسم تلك الذكرى أو الحدث الصدمي.
 - 4 - بعد اكمال الطفل رسم الحدث الصدمي يقدم له المعالج مقياس الانزعاج من أجل تقييم درجة انزعاج الطفل من الصورة التي تمثل الحدث الصدمي.
 - 5 - يطلب المعالج من الطفل عمل عبطة الفراشة وهو ينظر للصورة التي رسمها مع ملاحظ أي تغيير يطرأ على باله (صور جديدة، فكار جديدة)
 - 6 - بعدها يطلب المعالج من الطفل رسم الفكرة أو الصورة الجديدة التي طرأت على باله.
 - 7 - تقييم المعالج لدرجة الانزعاج الذي شعر به الطفل اتجاه الفكرة أو الصورة الجديدة التي تبادرت إلى ذهنه من خلال مقياس الانزعاج.
 - 8 - يطلب المعالج من الطفل عمل عبطة الفراشة حتى تتغير الصورة الموجودة في ذهنه.
- ويستمر المعالج بهذه الخطوات حتى تتغير الصور السلبية الموجودة في ذهن الطفل اتجاه الحدث الصادم، ثم يعود المعالج ويطلب من الطفل أن يسترجع الرسمة الأولى التي تمثل المكان الآمن والذي يشعره بالراحة والسعادة، ثم يعاود المعالج مرة أخرى من الطفل عمل عبطة الفراشة حتى يشعر بالمشاعر الإيجابية والتي أصبحت قوية (شعبان حسن، دس، ص4- 5)

7. - خاتمة:

يخلف الاعتداء الجنسي على الطفل صدمة عميقة والتي تتبلور فيما يعرف باضطراب ما بعد الصدمة والذي يشير إلى رد فعل لاحق لمعايشة حدث صدمي مؤلم.

ونظرا لما تخلفه الصدمات النفسية بما فيها صدمة الاعتداء الجنسي على الطفل من مشكلات نفسية معقدة اتجه الباحثون إلى إيجاد تقنيات علاجية مناسبة لهما ومن بين هذه التقنيات نجد تقنية إزالة الحساسية وإعادة المعالجة بحركات العين "EMDR"، والتي تقوم على فكرة أن تعرض الفرد لصدمة نفسية تؤدي إلى تعطيل نظام المعالجة التكييفية للمعلومات وينتج عن هذا التعطيل ظهور أعراض "PTSD"، حيث يتمثل دور "EMDR" في إعادة تنشيط نظام المعالجة التكييفية للمعلومات مما يسمح بمعالجة الصدمة النفسية بطريقة إيجابية. يتم علاج الصدمة النفسية وفق تقنية إزالة الحساسية وإعادة المعالجة بحركات العين "EMDR" عبر مراحل محددة. وتطبيق هذه التقنية يختلف بين الراشدين والأطفال، فتطبيق "EMDR" على الأطفال له طريقة خاصة بهم نظرا لشدة وقع الحدث الصدمي على الأطفال.

المراجع:

- المراجع باللغة العربية:

- 1 - التكفل النفسي بالنساء والأطفال ضحايا العنف، سيدي فرج، (26 أبريل 2001).
- 2 - خالد عبد الحميد، وليد، (2013)، معالجة الاضطرابات التالية للصدمة بعلاج ابطال التحسس وإعادة المعالجة بحركة العين، شبكة العلوم النفسية العربية، العدد 29.
- 3 - الدباغ، فخري، (1983)، أصول الطب النفسي، بيروت: دار الطبعية للنشر والتوزيع.
- 4 - سعدوني غديرة، مسعودة، (2012)، مصير الأطفال المصدومين من جراء العنف: ماذا بعد التكفل النفسي؟، شبكة العلوم النفسية العربية، العدد 4.
- 5 - شعبان حسن، مرسلينا، (د س)، حركة العينين السريعة والمتابعة وإعادة المعالجة في الاضطرابات التالية للصدمة، مقال منشور بموقع:
www.arabpsynet.com/Documents/DocMarcelinaEMDR.pdf
- 6 - عبد الحميد الخطيب، سلوى، (2007)، نظرة في علم الاجتماع الأسري، جدة: مكتبة الشقري.
- 7 - عبد الرحمن آل سعود، منيرة، (2005)، إيذاء الأطفال أنواعه وأسبابه، ط1، الرياض: جامعة نايف العربية.
- 8 - عبد المعطي، حسن، (2003)، الاضطرابات النفسية في الطفولة والمراهقة: الأسباب التشخيص والعلاج، مصر: دار القاهرة.
- 9 - عتيق، نبيلة، (2013)، واقع علاج اضطراب الضغوط ما بعد الصدمة "PTSD" بتقنية إزالة الحساسية وإعادة المعالجة بحركات العينين "EMDR" بالجزائر، رسالة ماجستير في علم النفس العيادي، قسم علم النفس وعلوم التربية والارطفونيا، جامعة سطيف 2.
- 10 - فحل الكبيسي، ناطق، وناصر التميمسي، علي، (2016)، اختبار فعالية منهج ابطال التحسس وإعادة المعالجة بحركات العين، مجلة البحوث التربوية والنفسية، العدد 48.
- 11 - محمد، شريف سالم: الاعتداء الجنسي على الأطفال، مقال منشور بموقع:
http://www.tabibnafsanany.com/child_sexual_abuse.html

- المراجع باللغة الأجنبية:

- 12- Freedman C, (2007), Power MJ Handbook of Evidence-based Psychotherapies: A Guide for Research and Practice, England, The Atrium, Southern Gate, Chichester.
- 13- Gillbert, Villa ; Luc, Michel ; Marie, Christine,(1998), L'enfant victime d'agression ESPT chez l'enfant et l'adolescent, Paris : édition Masson.
- 14- Josse, Evelyne, L'MDR , (2010), Article publié sur le site : www.resilience-psy.com/IMG/pdf/article_emdr.pdf
- 15- Lionel, Bailly, (1998), Les catastrophes et leurs conséquences psychologiques traumatiques chez l'enfant ESF, Paris : édition collection la vie de l'enfant.
- 16- Luber M, (2010), Eye Movement Desensitization and Reprocessing (EMDR) Scripted Protocols: Basics and Special Situations, New York, Springer Publishing Company.
- 17- Meichenbaum, D, (1994), post traumatic stress disorder, Weterloo, ON, Canada, Institute Press.
- 18- Mitchell, J.T & Event, S.E, (1995), trace traumatique chez les cancéreu.
- 19- Mollon P, (2005), EMDR and energy therapies: psychoanalytic perspectives, London, Kernak.
- 20- Schiraldi GR , (2009), The Post-Traumatic Stress Disorder Sourcebook, A Guide to Healing, Recovery, and Growth, 2nd, USA, Library of congress cataloging-in-publication.



الأداء الوظيفي لدى موظفي جامعة ورقلة

Job performance among the employees of the University of Ouargla

شري بشير

جامعة قاصدي مرباح ورقلة، مخبر علم النفس وجودة الحياة بكلية العلوم الإنسانية

bachircharbi@gmail.com والإجتماعية.

تاريخ القبول: 2021-06-08

تاريخ الاستلام: 2021-03-14

الملخص

تهدف الدراسة الحالية الكشف عن في مستوى الأداء الوظيفي لدى موظفي جامعة ورقلة وكذا الفروق الموجودة في هذا المستوى بالإختلاف الأقدمية والسن، خلال سنة 2019، حيث تكونت عينة البحث من 300 موظفا وقد إتبعنا في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لتناسبه مع الدراسة كما استعملنا الاستبانة لجمع البيانات واستخدمنا مقياس الأداء الوظيفي والتي تم بنائه بالإطلاع على الدراسات والإطار النظري، وبعد التحليل الإحصائي باستخدام النظام الإحصائي (SPSS25)، توصلنا إلى النتائج التالية إلى أن مستوى الأداء الوظيفي لدى موظفي جامعة ورقلة كان مرتفعا، كما أنه لا توجد فروق في مستوى الأداء الوظيفي باختلاف الأقدمية والسن.

الكلمات الدالة -

الأداء، الأداء الوظيفي، موظفي جامعة ورقلة

Abstract-

The current study aims to reveal the level of job performance of the employees of the University of Ouargla, as well as the differences in this level, according to the difference in seniority and age during the year 2019, as the research sample consisted of 300 employees. Job performance, which was built by reviewing the studies and the theoretical framework, and after statistical analysis using the statistical system (spss25), we reached the following results that the level of job performance among the employees of the University of Ouargla was high, and that there were no differences in the level of job performance according to seniority and age.

Key words-

Performance, job performance, staff of the University of Ouargla

1. - مقدمة

يشكل الأداء الوظيفي أهمية أساسية لأي منظمة من خلال الاستغلال الأمثل لقواها ومواردها البشرية لمعرفة مستوى هذا الأداء، وأنه مجرد أداة للتشخيص المحكم والموضوعي لأداء جميع العاملين وذلك من أجل مساعدة الإدارة العليا في اتخاذ القرار المناسب، وكذلك تقديم المعلومات اللازمة لإدارة الموارد البشرية لتمكنها من إدارة تلك الموارد بكفاءة واقتدار، ويتم ذلك من خلال تحسين وتنظيم واستغلال الموارد المتاحة لتصبح المنظمة قادرة على التطور والتعامل الجيد مع كل المتغيرات التي تطرأ خلال إنجاز الأعمال.

2. - إشكالية الدراسة:

إن التغيرات الكبيرة التي شهدتها العصر الحالي فرضت جملة من التحديات تتعلق بضرورة تطوير الأداء الوظيفي للمؤسسات العمومية وجامعة ورقلة خاصة لأنه يساهم في تحقيق الأهداف المرسومة حيث نجده يأخذ عدة أشكال واتجاهات، والتي من بينها الاهتمام بالعامل وتهيئته علميا وعمليا، إضافة إلى توفير ظروف عمل مناسبة ماديا ومعنويا تمكنه من إبراز قدراته ومهاراته العلمية والفنية في أداء وظائفه وعلى مستوى جيد من الكفاءة والفعالية، وهذا ما أكدته العديد من الدراسات على أن تحسين أداء العامل هو القضية الأكثر أهمية إذا ما أريد إصلاح المؤسسات مستقبلا وإن مراجعة الأدوار الوظيفية للعمال وتحديد المهام الوظيفية لهم هي القضية الجوهرية في ذلك، وإن المنظمة الفعالة لا بد أن يكون لديها برنامج لتطوير أداء العمال بصورة مستمرة ومنظمة.

وفي ضوء هذا جاءت هذه الدراسة والتي تحاول من خلالها معرفة مستوى الأداء الوظيفي لدى موظفي جامعة ورقلة ومنه انبثقت تساؤلات فرعية:

هل توجد فروق في مستوى الأداء الوظيفي لدى موظفي جامعة ورقلة باختلاف الأقدمية؟

هل توجد فروق في مستوى الأداء الوظيفي لدى موظفي جامعة ورقلة باختلاف السن؟

3. -الفرضيات:

- مستوى الأداء الوظيفي لدى موظفي جامعة ورقلة مرتفع.

- توجد فروق في مستوى الأداء الوظيفي لدى موظفي جامعة ورقلة باختلاف الأقدمية.

- توجد فروق في مستوى الأداء الوظيفي لدى موظفي جامعة ورقلة باختلاف السن.

4. -أهمية الدراسة:

- العملية: تتحقق هذه الأهمية من الدراسة نتيجة ما تتوصل إليه من نتائج تبرز أهمية الأداء الوظيفي في جامعة ورقلة باعتبارها قطاعا حيويا هاما يمكن أن يؤثر سلبا على الخدمات المقدمة والواجبات المنوطة بها.

- العلمية: توجه هذه الدراسة اهتمامها الرئيسي للتركيز والتطبيق لموظفي جامعة ورقلة (عينة الدراسة)، ومن ثمة فإن ما نتوصل إليه من نتائج ستعود بالدرجة الأولى على موظفي هذا القطاع وما يترتب عن ذلك من التوصل للأسلوب الذي يحقق ارتفاع من مستوى الأداء الوظيفي ويعمل على تحقيق أهداف الموظفين والجامعة معا، إعطاء نظرة كافية عن سلوكيات الأداء الوظيفي وتعزيزه والعمل على الحد من المعوقات التي تقف حائلا أمام ممارسة هذا السلوك.

5. -أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى ما يلي:

معرفة مستوى الأداء الوظيفي لدى موظفي جامعة ورقلة

التعرف على الفروق الموجودة في الأداء الوظيفي لدى موظفي جامعة ورقلة باختلاف الأقدمية والسن.

6. - المفاهيم الإجرائية:

- التعريف الإجرائي للأداء الوظيفي: هي تلك الأعمال التي يمارسها موظفي جامعة ورقلة المتمثلة في الجهد المبذول وإدراك الدور وامتلاك القدرات والإمكانات والتي تحقق في الأخير الأهداف المسطرة.
- الجهد المبذول: هو يعكس درجة انسجام موظفي جامعة ورقلة لأداء عملهم، ويمثل حقيقة درجة دافعيته وحماسه لأداء عملهم.
- إدراك الدور: ويمثل تصورات موظفي جامعة ورقلة وانطباعاتهم عن الأنشطة التي يتكون منها عملهم وعن الكيفية التي ينبغي أن يمارس بها دورهم في الوحدة.
- القدرات والمهارات: تمثل قدرات موظفي جامعة ورقلة المكتسبة أثناء مراحل العمل وكذا خبراتهم السابقة والمهارات المتوفرة لديهم والتي تحدد درجة فعالية الجهد المبذول.

7. - حدود الدراسة:

- الحدود المكانية: تم إجراء الدراسة بجامعة ورقلة في بعض كليتها.
- الحدود الزمانية: أجريت الدراسة من بداية شهر أكتوبر إلى نهاية شهر ديسمبر من سنة 2019

الحدود البشرية: والمتمثلة في موظفي بعض كليات جامعة ورقلة.

8. - الدراسات السابقة:

- دراسة الخالدي (2008) هدفت الى التعرف على مستوى الأداء الوظيفي لمديري المدارس الثانوية في دولة الكويت من وجهة نظر معلميه، استخدم المنهج الوصفي، عينة الدراسة مكونة من (270) معلما و(219) معلمة، أظهرت النتائج ان مستوى الأداء الوظيفي كان بصورة عامة مرتفعا.
- دراسة هند لبصير (2008) هدفت الى معرفة اثر ضغوط العمل على الأداء الوظيفي للعمال بشركة الخزف الصحي بالميلية جيجل، بلغت عينة الدراسة (91) عامل، اعتمد في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، اسفرت بالنتائج ان مستوى الأداء الوظيفي جاء مرتفع
- دراسة الحلابية (2013) هدفت الدراسة الى التعرف على اثر الحوافز في تحسين الأداء لدى العاملين في مؤسسات القطاع العام بالأردن، اعتمدت

الأسستبانة في جمع البيانات، واستخدم المنهج الوصفي التحليلي، اظهرت النتائج، ان مستوى الأداء جاء بدرجة متوسطة يميل الى التدني.

- دراسة الشباب (2016) هدفت الى التعرف على ضغوط العمل وعلاقتها بالأداء الوظيفي لدى مديري المدارس الثانوية بمحافظة اربد، عينة الدراسة بلغت (95) مديرا ومديرة، توصلت النتائج من بينها، ان مستوى الأداء الوظيفي جاء بدرجة كبيرة. لا توجد فروق ذات دلالة احصائية تعزي متغير السن.

- دراسة المراهيق (2015) هدفت الى الكشف عن درجة كفاءة مديري المدارس الحكومية الثانوية في محافظة جرش في تطبيق معايير الجودة وعلاقتها بالأداء الوظيفي للمعلمين، أستخدم المنهج الوصفي الإرتباطي، عينة الدراسة بلغت (304) معلمة ومعلم، أفسرت الى النتائج بان مستوى الأداء الوظيفي جاء بدرجة متوسطة، وانه لا توجد فروق باختلاف الجنس، السن، والحالة العائلية، والمؤهل العلمي.

- دراسة رمزي فوزي محمد ابوغزالة (2017) هدفت الى ضغوط العمل لدى مديري المدارس الثانوية الحكومية وعلاقتها بأدائهم الوظيفي من وجهة نظر العاملين في محافظة العاصمة عمان، استخدم المنهج الوصفي الإرتباطي، أظهرت النتائج إن مستوى الأداء الوظيفي جاء مرتفع، توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الأداء الوظيفي تعزي متغير الجنس، سنوات الخبرة. والسن.

- دراسة وليد بن صالح السبيعي (2016) هدفت الى التعرف على العلاقة بين التدوير الوظيفي وعلاقته بتحسين أداء العاملين بالمديرية العامة للدفاع المدني، عينة الدراسة بلغت (288) موظف، استعمل المنهج الوصفي، توصلت النتائج إلى إن واقع جهود تحسين الأداء العاملين بالمديرية جاء بمستوى متوسط، وانه توجد فروق ذات دلالة إحصائية تعزي متغير العمر.

- دراسة خالد احمد الصيايرة (2011) والتي هدفت الدراسة الى معرفة مستوى الأداء الوظيفي لدى اعضاء الهيئة التدريسية في الجامعة الأردنية من وجهة رؤساء الأقسام فيها، توصلت الى نتائج عدم وجود فروق في مستوى الأداء الوظيفي لدى اعضاء هيئة التدريس باختلاف الأقدمية.

- دراسة عبد الفتاح صالح خليفات(2010) والتي هدفت الدراسة الى معرفة اثر الضغوط على الأداء الوظيفي لدى مديري المدارس الأساسية

الحكومية في اقليم جنوب الأردن، توصلت الى انه يوجد فروق في مستوى الأداء الوظيفي لدى مديري المدارس بالإختلاف الأقدمية.

- دراسة حاتم علي حسن رضا (2003) والتي هدفت الدراسة الى معرفة العلاقة بين الإبداع الإداري والأداء الوظيفي عند الأجهزة الأمنية لمطار الملك عبد العزيز الدولي، كانت من نتائجها وجود فروق في مستوى الأداء الوظيفي لدى مديري المدارس بالإختلاف الأقدمية.

9. - الطريقة والأدوات:

1.9 - منهج الدراسة: يتبع الباحث المنهج المناسب حسب طبيعة مشكلة الدراسة وبما أننا في صدد الكشف عن مستوى الأداء الوظيفي لدى موظفي جامعة ورقلة، لذلك يعتبر المنهج الوصفي التحليلي هو المنهج المناسب لهذه الدراسة وذلك لمعرفة مستوى هذا السلوك من خلال جمع الحقائق وتحليلها وتفسيرها واستخلاص دلالتها بشكل عملي وبوصفها وصفا دقيقا، والتعبير عنها بصورة كمية وكيفية كما في الواقع.

2.9 - عينة الدراسة: شملت هذه الدراسة 300 موظفا بجامعة ورقلة، تم اختيارهم بطريقة العشوائية الطبقية، وجاءت خصائصها كالتالي:

جدول 1. توزيع عينة الدراسة حسب الكليات

الرقم	اسم الكلية	العدد	النسبة المئوية
01	كلية الرياضيات وعلوم المادة	80	27%
02	كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية	95	32%
03	كلية العلوم التطبيقية	55	18%
04	كلية الحقوق	70	23%
المجموع		300	100%

جدول 2. توزيع عينة الدراسة حسب الأقدمية

الأقدمية	أقل من 08 سنوات	أكثر من 08 سنوات	المجموع
التكرارات	90	210	300
النسبة المئوية	30%	70%	100%

يظهر لنا من خلال هذا الجدول أن نسبة (30%) من عينة الدراسة تقل من 08 سنوات، في حين تمثل نسبة (70%) أكثر من 08 سنوات تبعاً للأقدمية.

جدول 3. توزيع عينة الدراسة حسب السن

السن	أقل من 28 سنة	أكثر من 28 سنة	المجموع
التكرارات	110	190	300
النسبة المئوية	37%	63%	100%

يظهر لنا من خلال هذا الجدول أن نسبة (37%) من عينة الدراسة تقل عن 28 سنة، في حين تمثل نسبة (63%) أكثر من 28 سنة تبعاً للسن.

3.9 - أداة الدراسة: تم الاعتماد في هذه الدراسة على مقياس الأداء الوظيفي المستند من الدراسات السابقة كدراسة الشيباب (2016) في سلوك الأداء الوظيفي ويتكون هذا المقياس على 16 بند تقيس ثلاثة أبعاد (الجهد المبذول، إدراك الدور، القدرات والمهارات) يجب على كل منهما على مقياس ليكرت الخماسي. وتم حساب الخصائص السيكومترية لأداة الدراسة على عينة استطلاعية عددها 30 موظف، توصلنا إلى النتائج التالية:

- صدق الأداة:

صدق المحكمين: وزع المقياس على مجموعة من أساتذة الاختصاص علم النفس العمل والتنظيم، حيث تم الأخذ باقتراحاتهم وتعديلاتهم لبعض البنود ليصل في الأخير إلى 16 بند وخمسة بدائل.

- الاتساق الداخلي: تم اللجوء إلى الاتساق الداخلي للتأكد من مدى صدق بنود المقياس، وهذا من خلال حساب قوة ارتباط درجة البند من الأداة والدرجة الكلية، والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول 4. يوضح الاتساق الداخلي لأداة الأداء الوظيفي

❖ دال عند 0.01

رقم البند	معامل الارتباط	رقم البند	معامل الارتباط	رقم البند	معامل الارتباط	رقم البند	معامل الارتباط
01	**0.82	05	**0.56	09	**0.76	13	**0.80
02	**0.74	06	**0.49	10	**0.84	14	**0.82
03	**0.65	07	**0.45	11	**0.69	15	**0.87
04	**0.56	08	**0.66	12	**0.62	16	**0.47

من خلال الجدول يتبين لنا قيمة معامل الارتباط للبندود كلها دالة عند 0.01، تراوحت معاملاتها (045- 087) وبالتالي يمكن القول بأن المقياس يمتاز بالصدق.

- ثبات الأداة: تم ذلك عن طريق معامل ألفا كرونباخ والذي بلغت قيمته (0.83) وهي قيمة تدل على ثبات الأداة، والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول 5. يوضح حساب ثبات ألفا كرونباخ لمقياس الأداء الوظيفي

نوع	عدد البندود	قيمة ألفا
ألفا كرونباخ	16	0.83

يبين لنا هذا الجدول قيمة ألفا (0.83)، وهي نتيجة قوية ودالة إحصائياً وعليه نقول ان المقياس يتميز بقدرة ثبات عالية.

4.9 - إجراءات الدراسة: أجريت الدراسة على عينة مكونة من 300 موظف بجامعة ورقلة، خلال الشهور أكتوبر ونوفمبر وديسمبر من سنة 2019.

5.9 - الأساليب الإحصائية المستخدمة: استعملت في هذه الدراسة أساليب إحصائية منها المتوسط الحسابي، الانحراف المعياري، النسب المئوية، التكرارات، واختبار (ت)، بواسطة برنامج (SPSS) الإصدار الخامس والعشرون {25}.

10. عرض النتائج

1.10 - الفرضية الأولى:

تنص الفرضية أن مستوى الأداء الوظيفي لدى موظفي بجامعة ورقلة جاء مرتفع ولتأكد من صحة الفرضية تم استخدام التكرارات والنسب المئوية والنتائج المتحصل عليها مدونة في الجدول التالي:

جدول 6. يوضح مستوى الأداء الوظيفي لدى عينة الدراسة

النسبة المئوية العليا	النسبة المئوية	التكرارات	مستوى الأداء الوظيفي
%86	%86	260	مرتفع
	%14	40	منخفض
%100	%100	120	المجموع

يتبن من خلال الجدول أن فئة مرتفعي الأداء الوظيفي والذي بلغ تكراراتهم (260) بنسبة مئوية قدرت (%86)، في حين نسبة منخفضي الأداء الوظيفي والذي بلغ تكراراتهم (40) بنسبة مئوية قدرت (%14) لتصل النسبة المئوية العليا (%86)، وعليه نقول أن مستوى الأداء الوظيفي مرتفع وبالتالي تحققت الفرضية

2.10 - الفرضية الثانية:

تنص الفرضية بوجود فروق في مستوى الأداء الوظيفي لدى موظفي بجامعة ورقلة باختلاف الأقدمية، ولتأكد من صحة الفرضية تم استخدام T.Test والنتائج المتحصل عليها مدونة في الجدول التالي:

جدول 7. يوضح مستوى الأداء الوظيفي بالاختلاف الأقدمية

الأقدمية	العدد	المتوسط الحسابي	الأنحراف المعياري	قيمة ت المحسوبة	درجة الحرية	مستوى الدلالة
أقل من 08 سنوات	90	72.83	3.77	.295	298	Sig 0.56 غير دال
أكثر من 08 سنوات	210	65.67	12.59			

من خلال الجدول يتضح لدينا أن عدد الموظفين الأقل من (08) سنة أقدمية بلغ عددهم (90) موظفا قدر المتوسط الحسابي لديهم (72.83)

وبإنحراف معياري (3.77)، وعدد الموظفين الأكثر من (08) سنة أقدمية بلغ عددهم (210) قدر المتوسط الحسابي لديهم (65.67) وبإنحراف معياري (12.59) ، ودرجة الحرية المقدره ب (298) ، وهي غير دال عند مستوى الدلالة (0.05) بقيمة sig المقدره (0.56)، وعليه نقول بأنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجات الأداء الوظيفي بالإختلاف الأقدمية لدى أفراد عينة الدراسة وبالتالي لم تتحقق الفرضية.

3.10 - الفرضية الثالثة:

تنص الفرضية بوجود فروق في مستوى الأداء الوظيفي لدى موظفي بجامعة ورقلة باختلاف السن، ولتأكد من صحة الفرضية تم استخدام T.Test والنتائج المتحصل عليها مدونة في الجدول التالي:

جدول 8. يوضح مستوى الأداء الوظيفي باختلاف السن

السن	العدد	المتوسط الحسابي	الأنحراف المعياري	قيمة ت المحسوبة	درجة الحرية	مستوى الدلالة
أقل من 28 سنة	110	60.15	14.86	10.52	298	Sig 0.23 غير دال
أكثر من 28 سنة	190	72.25	4.21			

من خلال الجدول يتضح لدينا أن عدد الموظفين الأقل من (28) سنة بلغ عددهم (110) موظف قدر المتوسط الحسابي لديهم (60.15) وبإنحراف معياري (14.86)، وعدد الموظفين الأكثر من (28) سنة بلغ عددهم (190) موظف قدر المتوسط الحسابي لديهم (72.25) وبإنحراف معياري (4.21)، ودرجة الحرية المقدره ب (298) ، وهي غير دال عند مستوى الدلالة (0.05) بقيمة sig المقدره (0.23)، وعليه نقول بأنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجات الأداء الوظيفي بالإختلاف السن لدى أفراد عينة الدراسة وبالتالي لم تتحقق الفرضية.

11. -مناقشة النتائج وتفسيرها:

1.11 - الفرضية الأولى:

تنص الفرضية بأن مستوى الأداء الوظيفي لدى موظفي جامعة ورقلة مرتفع ومن خلال الجدول رقم (06) و المعالجة الإحصائية للبيانات تبين لنا أن نسبة مستوى الأداء الوظيفي مرتفع لدى أفراد العينة قدر ب(86%) لدى (260) موظف بالمقارنة مع نسبة منخفضي الأداء الوظيفي لدى أفراد عينة الدراسة قدر ب (14%) لدى (40) موظف، وعليه فإن أغلبية أفراد العينة لديهم مستوى مرتفع من الأداء الوظيفي.

يمكن تفسير ذلك حسب رأي الباحث إلى الخبرة والمهارة العالية التي يتمتع بها الموظفون، إضافة إلى الدورات التكوينية المكثفة التي تقوم بها الإدارة كل سنة لتحسين مستواهم الأدائي، ووجود الانسجام بين الموظفين واهتمامهم الكبير بالعمل الذين يؤدونه وبشعورهم بالرضى عنه مما دفع بهم لتقديم المزيد من الإنجاز الأعمال المطلوبة منهم وميلهم لاتخاذ سلوكيات ايجابية اتجاه الجامعة التي يعملون بها إضافة إلى المعرفة المسبقة لحقوقهم وواجباتهم اتجاه العمل والوقوف أمام مسؤولياتهم لإنجاز الأعمال الموكلة إليهم على أكمل وجه، والى قدرة الموظفين بالتحكم في مجريات العمل وزيادة التعامل مع التقنيات الحديثة والتكيف مع المتغيرات الجديدة بكل يسر بسبب إمتلاكهم قدرات ذهنية وإمكانيات متميزة زادت من استعدادهم النفسي لتقديم الأداء المناسب في الوقت المناسب.

واتفقت الدراسة الحالية مع توصلت اليه دراسة الخالدي(2008) هدفت إلى التعرف على مستوى الأداء الوظيفي لمديري المدارس الثانوية في دولة الكويت من وجهة نظر معلميه، أظهرت النتائج أن مستوى الأداء الوظيفي كان بصورة عامة مرتفعا، ودراسة هند لبصير(2008) هدفت إلى معرفة اثر ضغوط العمل على الأداء الوظيفي للعمال بشركة الخزف الصحي بالميلية جيجل، أسفرت بالنتائج أن مستوى الأداء الوظيفي جاء مرتفع

واختلفت مع نتائج دراسة الحلابية (2013) هدفت الدراسة إلى التعرف على اثر الحوافز في تحسين الأداء لدى العاملين في مؤسسات القطاع العام بالأردن، أظهرت النتائج أن مستوى الأداء جاء متدنيا.

2.10 - الفرضية الثانية:

تنص الفرضية بوجود فروق في مستوى الأداء الوظيفي لدى موظفي جامعة ورقلة باختلاف الأقدمية، ومن خلال الجدول رقم (07) و المعالجة الإحصائية للبيانات، إتضح لدينا أن قيمة Sig بلغت 0.56 وهي غير دال عند مستوى الدلالة (0.05)، وعليه نقول بأن الفرضية تقرر بعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجات الأداء الوظيفي بالإختلاف الأقدمية لدى أفراد عينة الدراسة.

يمكن تفسير ذلك إلى أن موظف الجامعة يضع في حسابه الوفاء والإخلاص والولاء لمهنته وهذا لحكم طبيعة عمله في تقديم المساعدات للطلبة والأساتذة وللمميزات والخصائص التي يجب أن يتميز بها موظف الجامعة حيث يعتبر قطاع الجامعة من القطاعات الحيوية التي يتم تأهيل الموظفين تأهيلا خاصا وبصفة مستمرة من خلال تكوينات سنوية للرفع من كفاءات وقدرات الموظفين للقيام بمهامهم على احسن وجه سواء تعلق الأمر بالموظفين الجدد أو القدياء لأنهم تربطهم هدفا واحد، ويمكن إرجاعه إلى أن الموظف الجدي مثله مثل صاحب الأقدمية يجتهد وي عمل في نشاط دائم وبروح إنسانية عالية، وكل موظف يدرك بأنه مسؤول عن عمله وهناك من هو بحاجة إليه وي ننتظر مساعدته، فالواقع يفرض عليه كإنسان واع وكفرد من أفراد المجتمع أن لا يتأخر في تأدية واجبه المهني

واتفقت الدراسة الحالية مع دراسة خالد عبد الله الحنيطة (2004) والتي هدفت الدراسة إلى معرفة العلاقة بين القيم التنظيمية وكفاءة الأداء لدى العاملين بالخدمات الطبية بمدينة الرياض، السعودية، كانت من نتائجها عدم وجود فروق في مستوى الأداء الوظيفي لدى العاملين باختلاف الأقدمية، و دراسة خالد احمد الصاييرة (2011) والتي هدفت الدراسة الى معرفة مستوى الأداء الوظيفي لدى اعضاء الهيئة التدريسية في الجامعة الأردنية من وجهة رؤساء الأقسام فيها، توصلت الى نتائج عدم وجود فروق في مستوى الأداء الوظيفي لدى اعضاء هيئة التدريس باختلاف الأقدمية.

واختلفت الدراسة الحالية مع دراسة عبد الفتاح صالح خليفات (2010) والتي هدفت الدراسة الى معرفة اثر الضغوط على الأداء الوظيفي لدى مديري

المدارس الأساسية الحكومية في اقليم جنوب الأردن، توصلت الى انه يوجد فروق في مستوى الأداء الوظيفي لدى مديري المدارس بالإختلاف الأقدمية، ومع دراسة حاتم علي حسن رضا (2003) والتي هدفت الدراسة الى معرفة العلاقة بين الإبداع الإداري والأداء الوظيفي عند الأجهزة الأمنية لمطار الملك عبد العزيز الدولي، كانت من نتائجها وجود فروق في مستوى الأداء الوظيفي لدى مديري المدارس بالإختلاف الأقدمية.

3.10 - الفرضية الثالثة:

تنص الفرضية بوجود فروق في مستوى الأداء الوظيفي لدى موظفي جامعة ورقلة بإختلاف السن، ومن خلال الجدول رقم (08) و المعالجة الإحصائية للبيانات، إتضح لدينا أن قيمة Sig بلغت 0.23 وهي غير دال عند مستوى الدلالة (0.05)، وعليه نقول بأن الفرضية تقرر بعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجات الأداء الوظيفي بالإختلاف السن لدى أفراد عينة الدراسة، يمكن تفسيره على أن الأداء لا يرتبط بالسن وإنما له علاقة بالقدرات الموظف وإمكانياته ومدى تكيفه مع المهنة التي يعمل بها وتوافقه مع أهداف وقيم الجامعة ورضاه عنها مما جعله أكثر استقرار مهني وتأثيرها على أداءه الوظيفي، إضافة إلى العوامل التنظيمية كالعلاقات الاجتماعية والاستقلالية والحوافز، ويرجع كذلك أن من موصفات موظفو الجامعة سواء تعلق الأمر بصغار السن أو كبار السن التصرف بحزم وان لا ينظر للمصلحة الشخصية بقدر ما ينظر إلى مصالح الطلبة والأساتذة وحاجاتهم وبالتالي فهم يحملون صفات الإتيقان والاستعداد لتلبية المطالب ومساعدة الآخرين دوما ببذل قصارى جهدهم في ذلك وتحقيق الأداء المطلوب منهم، ويمكن إرجاعه إلى إن الموظفين الأقل سنا يتمتعون بجملة من الطاقات والمهارات والمعلومات التي تؤهلهم على التكيف والتوافق مع الأداء وبلاستفادة من تجربة وخبرة الموظفين القدماء مما يتولد لديهم دافعية عالية في الأداء الوظيفي مثلهم مثل القدماء إلى جانب اعتياد الموظفين على مختلف المواقف حيث أصبحت في الأخير أعمال روتينية بالنسبة إليهم.

واتفقت الدراسة الحالية مع دراسة الشيباب (2016) هدفت إلى التعرف على ضغوط العمل وعلاقتها بالأداء الوظيفي لدى مديري المدارس الثانوية بمحافظة

أريد، توصلت النتائج من بينها انه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية تعزي متغير السن، ودراسة المرازيق (2015) هدفت الى الكشف عن درجة كفاءة مديري المدارس الحكومية الثانوية في محافظة جرش في تطبيق معايير الجودة وعلاقتها بالأداء الوظيفي للمعلمين، أفسرت إلى النتائج بأنه لا توجد فروق باختلاف السن.

واختلفت الدراسة الحالية مع دراسة رمزي فوزي محمد ابوغزالة (2017) هدفت إلى ضغوط العمل لدى مديري المدارس الثانوية الحكومية وعلاقتها بالأدائهم الوظيفي من وجهة نظر العاملين في محافظة العاصمة عمان، اظهرت النتائج انه توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الأداء الوظيفي تعزي متغير السن، ودراسة وليد بن صالح السبيعي (2016) هدفت الى التعرف على العلاقة بين التدوير الوظيفي وعلاقته بتحسين أداء العاملين بالمديرية العامة للدفاع المدني، توصلت النتائج انه توجد فروق ذات دلالة إحصائية تعزي متغير العمر.

الخاتمة:

من خلال كل ما تم تناوله لموضوع الأداء الوظيفي والذي يعد مجموعة من الأنشطة والمهام التي يقوم بها كل موظف في الجامعة من أجل تحقيق الأهداف الخاصة به والأهداف الخاصة بالجامعة، من خلال أداءه العالي، والذي يفرض على الجامعة الاهتمام به وبصفته المحرك الأساسي والمهام لها، والذي لا يمكن الاستغناء عنه في أي حال من الأحوال في سبيل الرقي بالجامعة في عالم الجامعات الأخرى الناجحة في أعمالها، وعلى ضوء ما توصلت إليه الدراسة يوصى الباحث بما يلي:

- زيادة دعم أفكار الموظفين ومشاركتهم في القرارات المتخذة داخل الجامعة.

- الممارسة الموضوعية في التعامل مع الموظفين من خلال تطبيق نظام حوافز ومكافآت عادلة حسب المجهودات المبذولة لكي تشبع حاجاتهم وتشعرهم بقيمتهم وأهميتهم في الجامعة.

- إجراء بعض الدراسات حول الأداء الوظيفي في قطاعات عمومية أخرى وذلك لإبراز أهمية هذا السلوك ومساهمته في تحقيق كفاءة وفعالية المنظمات.

المراجع:

المراجع باللغة العربية:

- الحلابية، غازي حسن عودة (2013)، اثر الحوافز على تحسين الأداء لدى العاملين في مؤسسات القطاع العام في الأردن، الأردن: رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، الأردن.
- الخالدي، مشعل خالد (2008)، مستوى الأداء الوظيفي لمديري المدارس الثانوية في دولة الكويت من وجهة نظر معلميه، الأردن: رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عمان العربية للدراسات العليا، عمان، الأردن.
- الشايب، عمر ابراهيم (2016)، ضغوط العمل لدى مديري المدارس الثانوية وعلاقتهم بالأداء الوظيفي في مدارس محافظة اربد، الأردن: رسالة ماجستير، جامعة جدارا اربد، الأردن.
- المرازيق، علي جمال (2015)، كفاءة مديري المدارس الحكومية الثانوية لمحافظة جرش في تطبيق معايير الجودة وعلاقتها بالأداء الوظيفي من وجهة نظر المعلمين، الأردن: رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة جرش الأردن.
- بشير، معمريه، (2007)، بحوث ودراسات متخصصة في علم النفس، الجزائر: منشورات الحبر
- حاتم علي، حسن رضا (2003) الأبداع الإداري وعلاقته بالأداء الوظيفي، السعودية : رسالة ماجستير، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض.
- خالد، احمد الصيايرة (2011)، الأداء الوظيفي لدى اعضاء الهيئة التدريسية في الجامعة الأردنية من وجهة رؤساء الأقسام فيها، سورية : مجلة جامعة دمشق، المجلد 27 العدد (1-2).
- ختام عبد الرحمان، السحيمات.(2007)، سلوك المواطنة التنظيمية لدى معلمي المدارس الثانوية العامة في الأردن وعلاقته بأدائهم الوظيفي ، الأردن: رسالة دكتوراه غير منشورة. جامعة عمان. الأردن.
- رمزي، فوزي محمد ،ابو غزالة(2017)، ضغوط العمل لدى مديري المدارس الثانوية وعلاقتهم بالأداء الوظيفي من وجهة نظر العاملين في محافظة العاصمة، الأردن: رسالة ماجستير تربية تخصص ادارة، جامعة الشرق الأوسط، الأردن.
- عبد المحسن، توفيق (2000)، تقييم الأداء مداخل جديدة لعلم جديد، دار النهضة العربية.
- قسمي، بن طارق بن علي(2015)، محددات الأداء الوظيفي بالقطاع الصحي، دراسة ميدانية بالمؤسسة العمومية الإستشفائية، الجزائر: كلية العلوم الإقتصادية، الجزائر.
- مجد حسن، ريان. (2006)، سلوك المواطنة التنظيمية والثقة المتبادلة وأثرها على أداء العاملين في القطاع المصرفي الأردني. الأردن: رسالة دكتوراه غير منشورة. جامعة عمان العربية للدراسات العليا، الأردن.

- هند لبصير، (2008)، اثر ضغوط العمل على الأداء الوظيفي للعمال بالمنطقة، دراسة ميدانية بشركة الخزف الصحي بالميلية، الجزائر: رسالة غير منشورة.
- وليد، بن صالح السبيعي (2016)، التدوير الوظيفي وعلاقتها بتحسين أداء العاملين بالمديرية العامة للدفاع المدني، السعودية: رسالة ماجستير، جامعة نايف للعلوم الأمنية، كلية العلوم الإدارية، الرياض، السعودية.
- إبراهيم مروان، عبد المجيد (2000)، أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية، الأردن: مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع. الأردن.

المراجع باللغة بالأجنبية:

- Dewaker Goel,(2008) Performance Appraisal And Compensation Management : A Modern Approach. New Delhi: Phi Learning Private Limited.



قراءة في تعليمية التاريخ والجغرافيا

A Theoretical Review on Didactics of History and Geography

أحمد رماضنية¹، جقيدل زوليكحة²

1 - المدرسة العليا للأساتذة بالأغواط، مخبر الإرشاد النفسي وتطوير أدوات القياس في

الوسط المدرسي، a.remadnia@lagh-univ.dz

2 - مخبر الصحة النفسية مديرية التربية بالأغواط، djekidelfc@gmail.com

تاريخ القبول: 2021-10-20

تاريخ الاستلام: 2021-03-14

ملخص -

تهدف الدراسة الحالية إلى إعطاء صورة عن تدريس مادتي التاريخ والجغرافيا في مؤسسات التعليم من خلال توضيح ماهية المادتين ومقومات كل مادة (مجالات، ومستويات ووسائل)، وإبراز أهمية كل مادة وتدرسيها بما في ذلك طرائق تدريس كل مادة على حدى.

الكلمات الدالة -

التعليمية؛ التاريخ والجغرافيا؛ التعليم؛ التدريس.

Abstract-

The Current Study Aims At Providing An Overview On How History And Geography Subjects Are Taught At Schools. This Purpose Will Be Achieved Through Describing The Nature And Elements Of Each Subject (Fields, Levels, Tools And Techniques). Besides That, We Aim At Highlighting The Importance, Significance And Teachings Strategies Of Each Subject Taking Into Account The Teaching Methods Of Each One Separately.

Key Words-

History; Geography; Education; Didactics; Teaching.

1. مقدمة:

تحتل مادة التاريخ مكانة بارزة في المناهج الدراسية وذلك لما لها من أهمية في تربية النشء وربطه بتراث مجتمعه ووطنه وأمته وتراث الإنسانية، ووظائفه كمادة مدرسية تهدف إلى تحقيق تنمية شاملة لشخصية المتعلم ليعي ذاته كجزء من عالم تتشابك فيه القضايا والأبعاد:

- البعد الزمني بتأثير الماضي على الحاضر والتخطيط للمستقبل.

- البعد المكاني للعلاقات المتبادلة في العالم بين الشعوب والدول.

- بعد القضايا والمسائل الهامة في العالم وتشابكها.

البعد الذاتي بتأثير الأبعاد الثلاثة على الإنسان وتفاعله ومادة التاريخ تجعل العالم الخارجي مرآة لعالم الفرد الداخلي وتعتمد في ذلك على التكامل والتفاعل الحيوي بين هذه الأبعاد الأربعة. (وزارة التربية الوطنية، 2006) في حين تهتم الجغرافيا بالدراسة التفصيلية للمجال الجغرافي الاقتصادي العالمي، من حيث تباينه وتنوعه، وتركز على معالجة وضعيات تخص السكان والتنمية والبيئة في العالم، وصولاً إلى استخدام أدوات المادة بشكل منهجي قصد إنتاج مقالات ورسومات تخطيطية خرائط..... (وزارة التربية الوطنية، 2006) ومن خلال هذه المعلومات فما هي تعليمية التاريخ والجغرافيا؟ وما هي أهداف تدريسها؟ وما هي الطرق والوسائل المعتمدة في تدريسهم؟ وهذا ما سنحاول الإجابة عليه في هذا المقال.

1 -تعريف التعليمية: (الديداكتيك)

لغة: التعليمية هي ترجمة لكلمة didactique التي اشتقت من كلمة didaktitos اليونانية والتي كانت تطلق على ضرب من الشعر الذي يتناول بالشرح معارف علمية أو تقنية.

كلمة " التعليمية " في اللغة العربية مصدر صناعي لكلمة تعليم، وهذه الأخيرة من " علم " أي وضع علامة أو أمارة لتدل على الشيء لكي ينوب عليه.

والديداكتيك هو لفظ أعجمي مركب من لفظيين هما: "ديداك" و "تيكا" وتعني أسلوب التسيير في مجال التعليم.

اصطلاحاً: أول ما ظهر مصطلح الديداكتيك كان في فرنسا سنة 1954 واستعمل ليقدم الوصف المنهجي لكل ما هو معروض بوضوح. - أما في المجال التربوي فقد وظف هذا المصطلح سنة 1967 كمرادف لفن التعليم. - التعليمية أو الديداكتيك أو علم التدريس أو المنهجية هي علم موضوع دراسة طرائق وتقنيات التعليم، أو هي مجموع النشاطات والمعارف التي نلجأ إليها من أجل إعداد وتنظيم وتقييم وتحسين مواقف التعليم. (محمد الصالح حثروبي، 2012، ص126)

2 - مفهوم الديداكتيك: يعرف محمد الدريج الديداكتيك فيقول: " الديداكتيك هي الدراسة العلمية لمحتويات التدريس وطرقه وتقنياته، ولأشكال تنظيم مواقف التعليم التي يخضع لها التلميذ، دراسة تستهدف صياغة نماذج ونظريات تطبيقية، معيارية بقصد بلوغ الأهداف المرجوة سواء على المستوى العقلي أو الانفعالي أو الحسي. الحركي ". (بوداود حسين، 2009، ص 17)

يعرف الديداكتيك على أنه " عملية تربوية تأخذ في اعتبارها كافة العوامل المكونة للتعليم، ويتعاون خلالها كل من المعلم والمتعلم لتحقيق الأهداف التربوية المرجوة " (محمد زياد حمدان، 1980، ص27)

تعريف سميث: هي خلاصة المكونات والعلاقات بين الوضعيات التربوية وموضوعاتها ووسائلها وبعبارة أخرى هو علم تتعلق موضوعاته بالتخطيط للوضعية البيداغوجية وكيفية تنفيذها ومراقبتها وتعديلها عند الضرورة...

تعريف ميالاري: التعليمية هي مجموعة الطرائق والأساليب وتقنيات التعليم.

أما بروسو فيقول: " إن التعليمية هي تنظيم تعلم الآخرين. " (محمد الصالح حثروبي، مرجع سابق، ص127)

الديداكتيك هو: " عملية تقديم الحقائق والمعلومات والمفاهيم لفظاً إلى ذهن المتعلم. " (سهيلة محسن كاظم الفتلاوي، 2003، ص 11)

الديداكتيك هو مجموعة من الأعمال أو الأفعال أو الإجراءات المخططة يديرها المعلم ويسهم فيها المتعلمون وتستهدف تحقيق أهداف تربوية مرغوبة لدى المتعلمين على المدى القريب والبعيد. (عبد السلام مصطفى عبد السلام، 2007، ص18)

3 -**خصائص التعليمية: التعليمية علم تطبيقي** يهتم بعملية ضبط الموقف التعليمي . التعليمي داخل القسم، وبالتفاعلات التي تحدث بين أقطاب المثلث التعليمي في إطار المفاهيم الأساسية التي سبق الإشارة إليها وتمتاز التعليمية بجملة من الخصائص أهمها:

1. التعليمية تعني الانتقال من منطق التعليم إلى مناطق التعلم.
2. التعليم ليس عملية تكديس للمعارف والمعلومات بطريقة تراكمية خطية بل هو إعادة بناء للمعارف السابقة واكتشاف للمعارف الجديدة بطريقة أكثر تكيفا مع الوضعيات الجديدة.
3. الأخذ بعين الاعتبار تصورات المتعلمين وقدراتهم الذاتية لتعبئتها وتجنيدھا في اكتساب وتعلم مفاهيم جديدة.
4. تشخيص أخطاء المتعلمين والصعوبات التعليمية قصد استغلالها في عملية التصويب أو التعديل أو التذليل لتحقيق أفضل النتائج التعليمية.
5. التعليمية تجعل المتعلم محورا للعملية التربوية، والمعلم شريكا في اتخاذ القرار بينه وبين المتعلمين فلا يشيد بأرائه ولا يفرض حلوله.
6. التعليمية تعمل على تطوير قدرات المتعلم في التحليل والتفكير والإبداع.
7. تعطي مكانة بارزة للتقويم وخاصة التقويم التكويني للتأكد من فعالية النشاط التعليمي. (محمد الصالح حثروبي، مرجع سابق، صص130.131)

4 -**أهداف الديداكتيك:**

هو تطوير القوى العقلية والقيمية والجسمية للمتعلمين بشكل متوازن فضلا على العمل بملائمة أساليب وإجراءات التدريس لحالة المتعلم العقلية والجسمية القيمية من خلال مراعاة الفروق الفردية

وسرعة كل متعلم في التحصيل بشكل بطيء التعلم والعاديين أو المتميزين ذوي الذكاء العالي.

– كما يعد من أهم أهدافه تأهيل المتعلمين للحاضر والمستقبل مبتدئا بتحليل خصائصهم وتحديد قدراتهم واختيار الوسائل والأنشطة والمواد التي تستجيب لتلك الخصائص والمتطلبات.

ونستخلص مما سبق إلا لعملية التدريس نظام من الأعمال المخطط لها بهدف أحداث عملية نحو المتعلم في جوانب الشخصية المختلفة، العقلية والمهارة والوجدانية وهذا نظام يتضمن أربع عناصر رئيسية هي "معلم، متعلم، مادة دراسية، بيئة التعلم" تتفاعل فيما بينها تفاعلا ديناميكيا عبر وسائل اتصال لفظية وغير لفظية ومجموعة من الناشد الهادفة لغرض اكتساب المتعلم المعارف والمعلومات والمهارات والاتجاهات والميول المناسبة. (محمد السيد الكسباني، 2008، ص.ص 13-14)

5 – **مستويات التعليمية:** يجب التمييز عند تعريف التعليمية بين مستويين هما:

أ . **التعليمية العامة:** وهي التي تكون مبادئها ومعطياتها قابلة للتطبيق مع كل المحتويات والمواد وفي كل مستويات التعليم، فيه تقدم المبادئ والأسس النظرية العامة الصالحة لكل الموضوعات ووسائل التعليم بمعزل عن التخصصات الدراسية الدقيقة للمواد أو المستويات.

ب . **التعليمية الخاصة:** وهي التعليمية التي تهتم بتخطيط العملية التعليمية التعليمية لمادة معينة لتحقيق مهارات خاصة بوسائل محددة لمستوى معين من المتعلمين. مثل: تعليمية أنشطة اللغة العربية في السنة الأولى ابتدائي أو تعليمية نشاط الرياضيات في السنة الخامسة ابتدائي أو تعليمية العلوم أو تعليمية التربية الإسلامية. إلخ (محمد الصالح حثروبي، مرجع سابق، ص.ص 131.132)

6 – **بؤادر الديقاكتيك بالجزائر:**

إن ظهور الديقاكتيك بالجزائر يعود فقط إلى بداية التسعينات من القرن العشرين على ما نعلم . وهذا من خلال ما نجده مثلا في تقديم

مجلة «همزة الوصل» في عدد الخاص من سنة 1991، إذ جاء فيه ما يلي: في إطار التكوين المستمر للمكونين والمشرفين التربويين، بادرت وزارة إلى تنظيم سلسلة من الملتقيات الوطنية حول تعليمية المواد في قصر الأمم، بنادي الصنوبر وذلك في الفترات التالية:

– ملتقى وطني حول تعليمية اللغة والأدب العربي من 2 إلى 4 مارس 1991.

– ملتقى وطني حول تعليمية المواد التعليمية من 9 إلى 11 مارس 1991.

– ملتقى وطني حول تعليمية العلوم الاجتماعية واللغات الأجنبية من 28 إلى 30 أفريل 1991. (بوداود حسين، مرجع سابق، ص.ص 17-18)

التاريخ: يعني بعلاقات الإنسان وسلوكه متتبعاً نشأتها وتطورها والنتائج التي ترتبت على هذا التطور، ويلقي أضواء من الماضي على ما هو كائن في الحاضر من هذه العلاقات والمشكلات والسلوك، ويبرز في كل هذا أدوار البطولة والقيادة. وجهاد الشعوب النتائج التي ترتبت عليها. ويعتبر التاريخ بمثابة سجل للخبرات البشرية أو لنواحي النجاح والفشل لتي أدركها الإنسان في التغلب على مشكلاته الأساسية على مر العصور، إذ يتتبع التاريخ قصة الإنسان، نشأته، وتطوره الثقافي والاقتصادي والعلمي والاجتماعي ومشكلاته، الأمر الذي يشارك في توضيح الحاضر الذي نعيش فيه، ويحدد الاتجاهات المستقبل، ومن هنا يمكن القول بأن الاهتمام بالحاضر يدعو للنظر في الماضي لتلمس مؤثرات الماضي في تشكيل الحاضر والبحث في وسائل جعل مستقبل هذا الحاضر متطور عنه وعن ماضيه. فابن خلدون يقول في مقدمته عن التاريخ انه يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم والأنبياء في سيرهم والملوك في دولهم وسياساتهم. (مرشد محمود دبور وإبراهيم ياسين الخطيب، 2001، ص.ص 09-10)

– إن التاريخ فرع من المعرفة يستهدف جمع البيانات عن الماضي وأحداثه والتحقق منها وتسجيلها حسب تسلسلها والتأكد من صحتها

وتفسيرها وإبراز الترابط بينها وتوضيح علاقة السبب والنتيجة، ويتناول التاريخ حياة الأمم والمجتمعات ولماذا تطورت وكيف.

7 - مقومات مادة التاريخ:

1. مجالات التاريخ:

موضوع التاريخ: دراسة الماضي البشري بأبعاده المختلفة باستحضار التفاعلات بين الاقتصادي والاجتماعي والسياسي و " الذهني " والديمقراطي... في قصد إعطاء معنى للحاضر وربما أيضا للمستقبل. (عدنان أبو دبة، 2011، ص47)

مقطع المادة التاريخية هي:

. التاريخ السياسي الحداثي.

. الديموغرافيا التاريخية.

. التاريخ الاقتصادي والاجتماعي.

. تاريخ العقلية أو " الذهنيات ". (نفس المرجع السابق، ص47)

. المفاهيم التاريخية:

يحاول المؤرخون تعريف الواقع التاريخي المعقد بمفاهيم أساسية:

— الزمن: في علاقته بالحركة وتوالي الأحداث والتطور والتغيير، والتعامل مع الزمن معيش إلى زمن موضوع (اليوميات، التحقيب، الكرونولوجيا...) الماضي. الحاضر.

— المجال: في ارتباطه بالأحداث والوقائع التاريخية، ومن خلال واقع وبنية المجال في الماضي، أو كان داخل المجال.

. المجتمع:

كل السلوكات والإنتاجات الفردية والجماعية للإنسان في الماضي بما فيها السوسيو اقتصادي (الديموغرافيا) والسوسيو سياسي والسوسيو ثقافي (العقلية). (فريد حاجي، ب س، ص27)

. النهج التاريخي: المسار المعتمد في دراسة جزء معين من " واقع الماضي "

ويتم عبر :

- **التعريف:** إعطاء معنى للمعطيات التاريخية المتناولة والإحاطة بها- وهذا يساعد على فك الترميزات والفهم.

- **التفسير:** ينطلق من تأويل المعطيات التاريخية المدروسة ويتوخى إبراز: الإنتظامات (التناسقات) . الاتجاهات . الترابطات . الحركات العميقة.
التركيب:

أ . إيجاد العلاقة والربط بين الجزئي والكلّي، وبين الكلّي والجزئي.
ب . الإنتقال من الخاص إلى العام / التجريد. (عدنان أبوبه، مرجع سابق، ص48)

4. وسائل التعبير في التاريخ:

في مادة التاريخ نستعمل الأدوات التواصلية التالية:
التعبير اللفظي: استعمال كلمات، مصطلحات أفاهيم ومفاهيم تنتمي للسجل التاريخي.

التعبير العددي: استعمال الأرقام لتقديم معطيات تاريخية.
التعبير الكرافيكي: يتميز باختزال المعطيات التاريخية وتنظيمها للتعبير عنها في: الخط الزمني . الخريطة التاريخية . المبيانات / المخططات... (فريد حاجي، مرجع سابق، ص27)

5. الأحداث التاريخية:

يتم تناول الوقائع التاريخية بإعمال العقل (النهج التاريخي) وتعبئة المفاهيم الأساسية للتوصل إلى اقتراحات جديدة. والحدث التاريخي، هو كل ما يأخذ المؤرخ مبادرة انتقائه من الواقع التاريخي ويعطيه تماسكا وحدودا تجعله معقولا وبارزا مهما كان حجمه وطبيعته وخاصته.

المفاهيم: المفهوم التاريخي، هو في إن واحد هيكل ومادة:

- الهيكل قار، والمادة متطور (قد يختلف المؤرخون حول (المضمون في تعريف الدولة خلال حقبة معينة لكنهم يستعملون جميعا الهيكل الصوري كلهم يتكلمون عن الدولة مهما كانت الحقبة).
الاستعمال " الإشكالي " للمفاهيم يفتح أبوابا للبحث لا نهاية لها.

– الاقتراحات المجردة: الأطارات النظرية المرجعية المستعملة في سياق دراسة وقائع تاريخية. (عدنان أبودبة، مرجع سابق، ص ص-48، 49)
التعميمات التاريخية:

1. يتسم المجتمع الإنساني ومشكلاته ومؤسساته بالتغير المستمر.
2. تتباين المجتمعات والثقافات والأفراد في أفكارها وايدولوجياتها وآرائها وسبل حياتها.
3. تقويم الثورات نتيجة الممارسات الدكتاتورية وسلب حقوق الإنسان.
4. ترتبط نتائج الأحداث التاريخية بمسبباتها. (نفس مرجع السابق، ص49)

8 - طرق التدريس وأهميتها في تدريس التاريخ:

تعتبر طريقة التدريس من عوامل نجاح المنهج المدرسي أو من عوامل فشله، فطريقة التدريس التي يتبعها المعلم في تنفيذ المنهج سوف يترتب عليها تحقيق الأهداف التعليمية المحددة أو عدم تحقيقها. وهكذا فإن طرق التدريس تتنوع تنوعا كبيرا تبعا لتنوع الموقف التعليمي، وفي الدرس الواحد قد يستخدم المعلم أكثر من طريقة أو أسلوب تدريس حيث يبدأ المعلم باستخدام المناقشة في شرح العنصر الأول من عناصر الدرس ثم بعد ذلك عندما تنتقل إلى العنصر الثاني يستخدم طريقة الإلقاء بهدف تعريف الطلاب لمعلومات وحقائق تاريخية معينة ثم تحديدها مسبقا في أهداف الدرس، وعندما ينتقل إلى العنصر الثالث قد يثير مشكلة معينة و يطلب من الطلاب مناقشتها وحلها وهنا يلجأ إلى طريقة حل المشكلات، وهكذا فإن استخدام المعلم لطرق عديدة في التدريس يؤدي إلى إثراء العملية التعليمية ويساعد على مواجهة ظاهرة الفروق الفردية بين الطلاب، كما يساعد المعلم على اختيار الطريقة المناسبة لمستوى الطلاب والإمكانيات المتوفرة التي يمكن استخدامها في إثراء الموقف التعليمي.

ومن طرق التدريس التي يمكن استخدامها في تدريس التاريخ بالمرحلة الثانوية (طريقة الإلقاء . طريقة المناقشة . طريقة التعيينات .

طريقة حل المشكلات . طريقة الاكتشاف . طريقة القدوة . طريقة القصة - طريقة تمثيل الأدوار . طريقة الرحلات والزيارات الميدانية . طريقة الأحداث الجارية . طريقة التعلم الذاتي). (سحرا مین كاتوت، 2009، ص160)

9 -الوسائل التعليمية المستعملة في تدريس التاريخ:

السبورة . الملصقات . الصور . النماذج . الصور المتحركة . الخرائط . المعرض . الرحلات التعليمية . الأفلام . الكمبيوتر . الإذاعة . التمثيليات . التلفزيون .

10 -وظائف الوسائل التعليمية في مادة التاريخ:

ندرج أهمها فيما يلي:

1 . تقديم الدرس: يتمثل ذلك في جذب انتباه المتعلمين وميلهم إلى الدرس وإثارة حب الاستطلاع لديهم وتحفيزهم على المشاركة الإيجابية في الأنشطة . بحيث يتمكن المتعلمون من فهم واستيعاب مادة الدرس أثناء سيرورة عملية التعلم .

2 . استكمال نواحي النقص: كثيرا ما يشعر الأستاذ بنقص في المادة الدراسية التي يحتويها الكتاب المدرسي نتيجة لبعض الأسئلة التي يثيرها المتعلمون، الأمر الذي يقتضي وسائل تعليمية تستكمل نواحي النقص وتجعل الخبرات التعليمية أكثر شمولاً وتكاملاً .

3 . إقامة الدلائل: إن كثيرا من المعلومات والأفكار والحقائق التي تقدم للمتعلمين تحتاج إلى التدعيم الفوري بإقامة الدلائل وإن كانت تلك الدلائل ليست محسوسة .

4 . الاستنتاج والمراجعة والتلخيص: تساعد على مراجعة المعلومات والأفكار والحقائق التي سبق إن اكتسبها .

5 . التوضيح والتفسير: تستخدم لتوضيح وتفسير الأفكار والمفاهيم والمعارف والأشياء والعلاقات والتنظيمات وغير ذلك، والأستاذ وتوجيهه .

6 . التقويم: يمكن استخدام العديد من الوسائل التعليمية في عملية الحكم على المتعلمين لمعرفة مدى تحقق أهداف درس التاريخ مثل استخدام الخريطة الصماء أو استعمال الرسوم البيانية للتعرف على

مدى قدرة المتعلم على الاستنتاج والتفسير والتحليل. (نفس المرجع السابق، صص 165- 166)

11 - أهمية طريقة المفاهيم في تدريس التاريخ:

تقوم طريقة المفاهيم في تدريس التاريخ على توضيح المفاهيم الشاملة والجديدة وإلقاء الضوء عليها بالتحليل والمناقشة والتفسير، حتى يمكن للتلاميذ استنتاج المفاهيم من خلال الأحداث التاريخية المتضمنة للوحدة الدراسية، ويمكن تلخيص هذه الطريقة في النقاط التالية:

- إبراز المفاهيم العامة أو الشاملة على السبورة أو بواسطة الوسائط الديدانكتيكية المختارة.

- مناقشة التلاميذ في المعنى العام للمفهوم موضوع الدرس.

- إلقاء الضوء على الأحداث التاريخية التي تدخل في مضمون المفهوم.

- استنتاج المفاهيم الفرعية، وهي عادة معلومات وخبرات سابقة لدى التلاميذ.

- إثراء الطريقة عن طريق النشاط المصاحب للدرس.

12 - أهمية الوسائل التعليمية في تعليم التاريخ:

1 . تساعد الوسائل التعليمية على زيادة المعلومات ومعارف الطلاب في وقت يقل كثيرا عن الوقت الذي يستغرقه الطريقة اللفظية.

2 . تساعد على زيادة نسبة تذكر حقائق ومعلومات التاريخ، ذلك لأنها توفر الخبرات الحسية ذات المعنى عند الطلاب، كما إنها تثير اهتمامهم ونشاطهم الذاتي.

3 . تحل الوسائل التعليمية محل الخبرة المباشرة التي يصعب الوصول إليها لمشاهدتها وذلك إما لخطورتها أو كبر حجمها أو كثرة نفقاتها مثل السفر إلى دولة بعيدة أو لبعدها الزماني والمكاني، وهي بذلك تزيد من كفاءة تعليم التاريخ ودعمه.

4 . تساعد الطلاب على التفكير السليم، وذلك لأنها تمدهم بالمعلومات التي تدوم لتحديد المشكلة وفرض الفروض التي تساهم في

حلها واختيار صحة هذه الفروض، وعلى ذلك يمكننا القول بأن الطالب كثير المعلومات والمعارف يكون أقدر على التفكير السليم من الطالب المحدود في هذه النواحي.

5 . تساهم في حل مشكلة الفروق الفردية بين الطلاب سواء أكانت فروقا جسمية أو تحصيلية أو في القدرات العقلية، ذلك لأنها تهيئ الفرصة الكاملة لكل منهم لأن يتعلم في حدود إمكانيته وقدراته الخاصة به. (سحرا مين كاتوت، مرجع سابق، ص.ص 164 -165)

13 -الجغرافيا: علم دراسة سطح الأرض باعتبارها مسكن الإنسان اي دراسة الأرض وما عليها من ظواهر طبيعية وعلاقات التأثير والتأثر بينها وبين الإنسان، وهي تعني دراسة محاولات الإنسان لمواجهة مشكلات البيئة الطبيعية واستخدامها لخدمته، والجغرافيا تغذي الروح الوطنية، اذ لابد للطلاب من ان يعرفوا وطنهم بنوع خاص، كإن يدرسوا البيئة التي توجد في الأردن وفلسطين والوطن العربي، كالبيئة الساحلية والجبلية والصحراوية، وتتبع أثر السكان في هذه البيئات وتأثرهم بها.

تجمع الجغرافيا بين المجالين الطبيعي والبشري، إذ تدرس الجغرافيا الطبيعية مظاهر البيئة التي تحيط بالإنسان وتوزيعها السكاني، في حين تدرس الجغرافيا البشرية مظاهر الحياة الإنسانية وأثر الظواهر الطبيعية على الإنسان ومدى التأثير البشري في تلك الظواهر.(مرشد محمود دبور، مرجع سابق، ص.ص 11 -12)

14 -المفاهيم الجغرافية:

الجغرافيا، الجغرافية الطبيعية، الجغرافية البشرية، الموقع، المكان، التفاعلات البيئية، البيئة، الإقليم، الحركة، الكرة الأرضية.

15 -التعميمات الجغرافية:

1 . تتأثر عمليات إنتاج البضائع والسلع وتوزيعها بالعوامل الطبيعية.
2 . تختلف حضارات الناس وثقافتهم باختلاف بيئاتهم وأماكنها وظواهرها الطبيعية.

3. تؤثر العوامل الطبيعية في الأنشطة البشرية وتتأثر بها.

4 . تلعب الظواهر الطبيعية دورا رئيسيا في حركة الناس وانتشارهم.
(عدنان أبودبة، مرجع سابق، ص50)

16 -خصائص علم الجغرافيا:

1. علم تحليلي قائم على الوصف والتحليل والتفسير والتعليل.
2. علم قائم على العلاقات المكانية التي ترتبط بين الإنسان والبيئة والتأثير المتبادل بينهما.
3. علم تكاملي بين العلوم المختلفة الطبيعية والإنسانية والتطبيقية على حد سواء.

4. مرتبطة بسطح الأرض.

5. علم شامل متكامل ومتسلسل يتميز بالتغير والتطور. (نسيم نصر خميس مصلح، 2010، ص30)

17 -أهمية تدريس الجغرافيا: إن المشكلة التي نراها هي إن جملة من الأخبار المجالية المتنوعة تطرق رؤوسنا كل دقيقة، وساعة، ومن هنا وجب على المدرسة إن تدمج بعض العناصر الأولية، وتعتمد الشروح المبسطة التي تربط الشباب بالمعطيات الجغرافية بطريقة غير مباشرة، فنحن في حاجة للجغرافيا لتخلق نوعا من النظام في عالمنا هذا.

ثم هذا المجال الذي يحيط بالطفل في يوم ما سيشارك في تنظيمه، فكيف سيشارك في تحسينه وتطويره إذا لم يكن يتوفر على أداة الجغرافيا ؟، فكيف يمكن له إن يجد الحلول لمشاكل البيئة التي تهدد عالم اليوم، إذ لم تتح له المناسبة في المدرسة بأن يفكر مكان الإنسان في الفضاء، والمجال الحيوي، وأي إغناء للخيال إذا لم تعمل الجغرافيا على تغذيته، وإغنائه، فالجغرافيا سفر وحلم جميل، ومنبع للذة والسرور. (عدنان أبو دبة، مرجع سابق، 280)

18 -أهداف تدريس الجغرافيا:

لمادة الجغرافيا أهداف وقيم منها:

1. أهداف دينية: وتتضمن:

- إشعار التلاميذ بما في الكون والظواهر الجغرافية من إقنات وحسن إبداع.

- ترسيخ إيمان الإنسان عندما يرى ذلك جليا في خلق الله للأرض.

- إدراك التلميذ حكمة الخالق في اختلاف مظاهر سطح الأرض وتسخيرها للإنسان.

- تكوين الأفكار العلمية الصحيحة التي لا تتعارض مع ديننا الحنيف عن شكل الأرض وأبعادها وعلاقاتها بالكواكب الأخرى كالشمس والقمر. (سيد محمد ولد محمد خليفة، ب س، ص18)

2. أهداف اجتماعية:

- إن الجغرافيا أداة للتنشئة الاجتماعية للتلاميذ مثل معرفة المجال الجغرافي، مما يمكن التلاميذ بأن يكونوا فاعلين فيه.

3 . أهداف فكرية: وتتمثل في الملاحظة والوصف وفهم الواقع، كون الجغرافيا علم يعتمد الرؤية، ولذا علينا إن نعلم التلاميذ الملاحظة و المشاهدة و التحليل و تمثيل الواقع. وإن ندفعهم إلى التساؤل واستعمال التفكير الجغرافي.

4 . أهداف مهارية: الاهتمام بالمهارات الجغرافية الأساسية المتمثلة في:

. قراءة ورسم الخريطة الجغرافية.

. قراءة ورسم الجداول والأشكال البيانية.

. مهارات البحث العلمي واستخدام المعلومات الجغرافية.

. كيفية استخدام الأطلس المدرسي. (نفس مرجع السابق، ص18)

19 -الطرق المعتمدة لتدريس الجغرافيا:

تعريف طريقة التدريس:

طريقة التدريس بأنها " مجموعة من الإجراءات والممارسات التي يقوم بها المعلم وتساعد في تحقيق الأهداف التعليمية، وتضم الطريقة العديد من الأنشطة والأساليب المختلفة " وطريقة التدريس مجموعة الاداءات والممارسات والأنشطة العامة التي يستخدمها المعلم في توصيل محتوى المنهج للطلاب أثناء القيام بعملية التدريس: مثل طريقة الإلقاء - حل المشكلات . طريقة الاكتشاف. (ضيف الله بن عواض حمود الثبتي، 2011، ص19)

- تصحيح تمثيلات التلاميذ، تمكنهم من المجال، تعليمهم الملاحظة، التحديد قبل الشرح والتحليل، الوصف، المقارنة للتعميم، الشرح الجغرافي، بناء المفاهيم، اكتساب لغة جغرافية. (عدنان أحمد أبو دبة، مرجع سابق، 285)

20 -الوسائل المعينة في تدريس الجغرافيا: لا يمكن للجغرافيا إن

تكتفي بملاحظة وتحليل الجزء المرئي من المجال، بل تتعدى ذلك، وإن تكون واعية بالظواهر الاقتصادية، والاجتماعية التي هي في الأصل تنظيم الفضاء، ويجب إن تتوسل معرفتها بوسائط كالخرائط والصور وغيرها.

ولقد عرفت ديداكتيك المواد تطورا هاما في الآونة الأخيرة، وأولت وزارة التربية الوطنية والشباب . في بعض الدول العربية . المادة اهتماما كبيرا حيث انتقل تدريسها من اللفظية والتلقينية، والإلقاء إلى النشاط، واعتماد التعلم الذاتي للتعلم، مستند على الملاحظة والاستقراء، والاستنباط، والاستنتاج، والاستقصاء، والتحليل، والتركيب، وذلك لتنمية ملكة الحكم والنقد، والبحث. (نفس المرجع السابق، ص.ص 285/286)

وتستخدم الوسائل التعليمية في تدريس مادة الجغرافيا على نطاق واسع لاستحضار وتقديم الخبرات الجديدة للتلاميذ، فهي تكشف الغموض على الظواهر الطبيعية والجغرافية والمجالية، وتبعث الروح والمعنى في محتوى المادة المقروءة، وتفسير الخبرات وتضيف إليها الأبعاد والمعاني الضرورية التي قد يكون من الصعب على التلاميذ استجلاؤها وتلمسها.

ولما كانت دراسة الجغرافيا تنطوي على كثير من نواحي الصعوبة والأهمية، فإن استخدام الوسائل التعليمية في تدريسها يصبح أكثر ضرورة، ذلك استخدامها له وظائف عديدة أهمها:

- تقديم الدرس، التوضيح والتفسير، استكمال نواحي النقص، إقامة الدلائل، الاستنتاج والمراجعة والتلخيص، التقويم.

كما تساهم في تطوير مهارات التلاميذ الديداكتيك في التعامل مع الوسائل الوسيطة في تدريس مادة الجغرافيا، ومن هذه الوسائل الصورة والخريطة والوثائق وغيرها. (نفس المرجع السابق، ص 286)

المراجع:

الكتب:

- 1 . سحر أمين كاتوت (2009): طرق تدريس التاريخ، دار دجلة ناشرون وموزعون، ط1، عمان .الأردن.
- 2 . سهيلة محسن كاظم الفتلاوي(2003): مدخل إلى التدريس . دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان -الأردن.
- 3 . ضيف الله بن عواض حمود الثبتي (2011): أساليب وطرق التدريس المواد الاجتماعية . مكتب التربية العربي لدول الخليج . الرياض.
- 4 . عبد السلام مصطفى عبد السلام (2007): أساسيات التدريس " التطور المهني للمعلم " دار الجامعة الجديدة الأزارطة.
- 5 . عدنان أبو دبة (2011): أساسيات معاصرة في تدريس الاجتماعيات . دار أسامة للنشر والتوزيع . ط1 . عمان، الأردن.
- 6 . محمد السيد الكسباني (2008): التدريس . نماذج وتطبيقات، دار الفكر العربي . القاهرة.
- 7 . محمد الصالح حثروبي(2012): الدليل البيداغوجي لمرحلة التعليم الابتدائي . وفق النصوص المرجعية والمناهج الرسمية . دار الهدى عين مليلة . الجزائر.
- 8 . محمد زيان حمدان (1980): تقييم التعليم . دار العلم . بيروت.
- 9 . مرشد محمود دبور وإبراهيم ياسين الخطيب (2001): أساسيات تدريس الاجتماعيات . الناشر دار العلمية الدولية ودار الثقافة للنشر والتوزيع . ط1 . عمان .الأردن.
- 10 -وزارة التربية الوطنية، الوثيقة المرافقة لمنهاج التاريخ للسنة الثالثة ثانوي، اللجنة الوطنية للمناهج، الجزائر 2006.
- 11 - وزارة التربية الوطنية، الوثيقة المرافقة لمنهاج الجغرافيا للسنة الثالثة ثانوي، اللجنة الوطنية للمناهج، الجزائر 2006.

2. المجالات:

- 12- بوداود حسين، ديداكتيك الرياضيات: المفهوم والنشأة، مجلة دراسات جامعة الأغواط، العدد، 04، ماي، 2009.
13. بوداود حسين، هل الديداكتيك علم؟ -قراءة في مفهوم الديداكتيك وأبعادها -، مجلة دراسات جامعة الأغواط، العدد 06 جوان، 2007.
- 14 . سيد محمد ولد محمد خليفة، تقنيات تدريس مادة الجغرافيا . نموذج المرحلة الإعدادية . مجلة المربي . المجلة الجزائرية للتربية العدد 18.
- 15 . فريد حاجي: جوانب مفاهيمية وعلمية لتعليمية التاريخ، مجلة المربي، جامعة الجزائر العدد 18.
3. الرسائل الجامعية:
- 16 . نسيم نصر خميس مصلح: تقويم منهاج الجغرافيا في المرحلة الأساسية العليا في ضوء بعض الاتجاهات العالمية: 2010، الجامعة الإسلامية، غزة.



**استخدام السيكودراما كأسلوب إرشادي مع أطفال سن ما قبل
المدرسة في سلطنة عمان : تصور مقترح لتحسين المرونة النفسية لدى
أطفال مرض السكري**

**Using Psychodrama as a Counseling Technique with
Preschoolers in Sultanate of Oman: A Proposed Counseling
Program to Improve the Psychological Resilience of Diabetic
Children**

أمجد عزات جمعة

جامعة الشرقية، سلطنة عمان قسم علم النفس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية

amjad.joma@asu.edu.om

تاريخ القبول: 2021-08-22

تاريخ الاستلام: 2021-04-14

ملخص -

هدفت الدراسة لتسليط الضوء حول استخدام السيكودراما كأسلوب إرشادي مع الأطفال الذين يعانون من مرض السكري في مرحلة ما قبل المدرسة. وكذلك تقديم تصور مقترح لبرنامج إرشادي قائم على السيكودراما لتحسين المرونة النفسية لديهم مما ينعكس بالإيجاب على صحتهم النفسية. ولتحقيق أغراض الدراسة اعتمد الباحثون في دراستهم المنهج الوصفي التحليلي. وخلصت الدراسة إلى وضع تصور مقترح لبرنامج إرشادي قائم على السيكودراما لتحسين المرونة النفسية لدى الأطفال الذين يعانون من مرض السكري في مرحلة ما قبل المدرسة.

الكلمات الدالة -

البرنامج الإرشادي، السيكودراما، المرونة النفسية، مرض السكري.

Abstract-

The Study Aimed To Highlight The Use Of Psychodrama As A Counseling Technique With Pre-School Children Suffering From Diabetes. Also, To Provide A Proposed Counseling Program To Improve The Psychological Resilience Of Diabetic Children. The Study Is Based On The Descriptive And Analytical Method. The Study Concluded By Provide A Proposed Counseling Program To Improve The Psychological Resilience Of Diabetic Children.

Key Words-

Counseling Program, Psychodrama, Psychological Resilience, Diabetic

1. مقدمة :

تعد مرحلة الطفولة المبكرة من أكثر مراحل الحياة أهمية لما لها من تأثير بارز في بناء قدرات الإنسان وإكسابه أنماط السلوك المختلفة وتكوين شخصيته، وهذا ما أكد عليه الكثير من علماء النفس والتربية. فالطفولة هي الغد والأمل ولذلك فإن مستقبل أي مجتمع يتوقف إلى حد كبير على مدى اهتمامه بالأطفال ورعايتهم والاهتمام بالإمكانيات التي تتيح لهم حياة سعيدة ونموًا سليمًا. وبالرغم من اتسام هذه المرحلة بالبراءة والأمل والغد إلا أنها لا تخلو من المشكلات الصحية التي تواجه الأطفال في هذه المرحلة الهامة، ومن أهم المشكلات الصحية التي يعاني منها الأطفال الأمراض المزمنة وعلى رأسها مرض السكر الذي يتطلب من مرضاه تغيير شامل في نمط وروتين حياتهم اليومية من حيث تناول أطعمة محددة وتنظيم حركتهم بحيث لا يبذل جهد يؤدي إلى نقص السكر، إضافة إلى حقن الأنسولين اليومية.

ويعتبر داء السكري من أبرز الأمراض المزمنة وأكثرها انتشاراً فهو عبارة عن مرض أيضي يتمثل بارتفاع نسبة السكر في الدم. حيث تحدث الإصابة بمرض السكري بسبب تناقص إفراز هرمون الإنسولين، أو تراجع قدرة الجسم على استخدامه بفعالية، مما يؤدي إلى تراكم الجلوكوز أو السكر في الدم. وهرمون الإنسولين هو هرمون يساعد على تنظيم مستوى السكر في الدم، وهو يساعد على إدخال جزيئات الجلوكوز إلى داخل الخلايا ليتم تخزينها أو استخدامها لإنتاج

الطاقة. وهو مرض مزمن وخطير ويؤثر على صحة الإنسان والعمر المتوقع ونوعية الحياة. ويمثل السكري ومضاعفاته عبئاً على الخدمات الصحية. ويسبب عدم علاج مرض السكري مضاعفات خطيرة، مثل تلف الأعصاب والأوعية الدموية، والعينين، والكلى، وأعضاء الجسم الأخرى (البحيري والمقدم، 2017).

وبحسب نتائج المسح الصحي الذي أجرته وزارة الصحة بسلطنة عمان بالتعاون مع منظمة الصحة العالمية ونشرته في عام (2018)، تبين أن هناك ارتفاع في نسبة المصابين بالسكري من العام 2008 وحتى 2018 أكثر من 3%، وهناك أكثر من 7500 مريض سكري في السلطنة سنوياً. وكشفت نتائج المسح الذي أجرى على 823 أسرة عمانية وغير عمانية من كل محافظة بإجمالي 9053 أسرة على مستوى السلطنة، أن 15.7% من البالغين مصابون بارتفاع مستوى السكر في الدم، 14.5% عمانيين و 18.8% غير عمانيين. وبالنسبة للنساء العمانيات تصل نسبة الإصابة إلى 15.9% بينما في الرجال العمانيون إلى 13.3%. وبين المسح أنه توجد مجموعة ما قبل السكري وهي مجموعة على وشك الإصابة والمعرضة لارتفاع مستوى السكر في الدم وتبلغ نسبتها 11.8%، 11.5% عمانيون و 12.5% غير عمانيين. وبلغت نسبة الحالات الجديدة التي تم اكتشافها أثناء المسح 4.5% منهم 4% عمانيون و 6.1% غير عمانيين.

بالإضافة إلى المعاناة الصحية التي تلحق بالأطفال هناك معاناة نفسية تلحق بهم وأسرهم حيث وهذا ما تؤكد على السنباني والصبوة (2014) أن السكري مرض مزمن وشائع، وهو يؤدي مع الوقت إلى حدوث أضرار ومضاعفات قد تؤدي إلى تدهور الحالة النفسية والصحية بشكل عام، ولهذا فإن الأطفال المرضى بالسكري هم الأكثر حاجة إلى المساعدة حتى يستطيعوا معاشة هذا المرض. وتضيف غالي (2012) أن الأطفال مرضى السكر يعانون من مشاعر سلبية كالإحباط والتقدير المنخفض للذات مما ينعكس سلباً على توافقه النفسي وعلى استجابته للعلاج، لذلك يحتاج هؤلاء الأطفال إلى تهيئة مناخ أسري ملائم يساعد على اجتياز أزمة المرض والمساهمة في تحقيق التوافق النفسي.

لذلك من الضروري أن يتمتع الأطفال بالمرونة النفسية Psychological Resilance التي تمكنهم من مواجهة هذه الضغوط وتلك

الإحباطات، حتى يتحقق التوافق الجيد مع متغيرات الحياة. حيث تشير العديد من الدراسات إلى العلاقة الوطيدة بين العوامل النفسية المتمثلة بالمناعة النفسية (المرونة النفسية) والمرض، حيث أن الضغوط النفسية قد تؤثر سلباً بشكل مباشر أو من خلال الجهاز العصبي المركزي أو إفرازات الغدد عندما يكون الفرد تحت وطأة الضغوط النفسية. وتشير المرونة النفسية إلى فكرة ميل الفرد إلى الثبات والحفاظ على هدوئه واتزانته الذاتي عند التعرض لضغوط أو مواقف عصبية، فضلاً عن قدرته على التوافق الفعال والمواجهة الإيجابية لهذه الضغوط وتلك المواقف المحبطة والصادمة (أبو حلاوة، 2013).

من هنا كانت الحاجة ملحة للبحث عن أسلوب إرشادي يتناسب مع طبيعة الأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة ويتمشى مع مشكلاتهم الصحية بغرض المساهمة في تقوية المرونة النفسية لدى الأطفال المصابين بمرض السكري.

والسيكودراما كما يقول عنها "مورنيو" الذي ابتدعها أنها ثورة على ما هو قائم، وهذا بالإضافة إلى استخدام الجسد في التعبير تجعلها لغة عالمية واسعة الاتصال فهي أسلوب علاجي يتناسب مع جميع الأشخاص في مراحلهم المختلفة (غريب، 1999).

كما وتعتبر السيكودراما أحد الأساليب العلاجية الجماعية التي ثبت جدوى استخدامها في حالات الاضطرابات السلوكية والانفعالية المختلفة والعديد من الاضطرابات الأخرى في مختلف الأعمار، وهذا ما أيده العديد من الدراسات السابقة التي تمت مراجعتها كدراسة (حسونة وآخرون، 2017)، (جمعة، 2016)، هيلمان (Hillman, 1985)، ودراسة ماكي وآخرون (Mackay et.al, 1987)، ودراسة هادجنس وآخرون (Hudgins et.al, 2000)، ودراسة (غريب، 1999)، ودراسة (شحاته، 1999)، ودراسة (حمودة، 1991)، ودراسة (ابراهيم، 1994)، ودراسة (عزازي، 1990).

إن من أهم مبررات اختيار أسلوب السيكودراما ليكون الأداة الإرشادية هو قدرة السيكودراما على التنفيس الانفعالي والمناقشة الجماعية فكثيراً من الأطفال غالباً لا يتكلمون بسهولة ووضوح عن مشكلاتهم الدفينة، أيضاً هناك بعض الأطفال من الصعب كسب ثقتهم خلال الإرشاد الفردي على سبيل المثال

ولكن يمكن في ظل وجودهم مع جماعة أطفال السيكدوراما أن نكسب ثقتهم كمرشدين ومعالجين وبالتالي مساعدتهم، كما أن السيكدوراما تساعد على الاستبصار، فالطفل المشكل من خلال جماعة الأطفال في السيكدوراما يزداد وعيه بذاته ووعيه بسلوكه، فالجماعة تعمق وتصحح فكرة الطفل عن ذاته. كما أن استخدام السيكدوراما كأسلوب إرشادي لا يعرض الأطفال إلى مشقة الاستبيانات والاختبارات وبذلك نبعد عن المناهج التقليدية والتي تسبب له الملل ولا تحقق له إشباعاته المختلفة وفي النهاية الحصول على نتائج غير موضوعية.

ويستخدم أسلوب السيكدوراما مع أطفال الروضة عن طريق رواية بعض القصص التي تحاكي مشكلاتهم ثم تُترك الحرية لهم لاختيار الأدوار التي يريدون تمثيلها وتبادل هذه الأدوار بينهم، وبعد ذلك يتم مناقشتهم بمجريات وأحداث التمثيلية، حيث يتم التركيز على الجانب السلوكي وليس على الجانب الفني الأدائي، ويرجع استخدام رواية القصة في البرنامج لما تتمتع به القصة من قدرة عالية على الإقناع وتنمية للقدرات العقلية والتصور والابتكار عن غيرها من الأساليب الإرشادية، كما أنها تعتبر من أكثر الأنشطة جذباً للأطفال لما يدور فيها من أحداث دراماتيكية مختلفة تجذبهم إليها، ولما في القصص المستخدمة من توجيه مباشر وغير مباشر نحو السلوك السوي عن طريق التقليد والمحاكاة والتقمص والمناقشة الجماعية التي تحدث بعد لعب الطلاب المسترشدين لأدوار هذه القصص. وبناءً على المقدمة السابقة يمكن القول: "لا صحة نفسية بدون طفولة سليمة وسعيدة وآمنة وخالية من المشكلات والسلوكية والصحية المختلفة".

1.1 مشكلة الدراسة وأسئلتها :

يعتبر مرض السكري من أبرز قضايا الصحة العالمية للقرن الحادي والعشرين، حيث يتزايد كل عام عدد الأشخاص الذين يعانون من مرض السكري ومن مضاعفاته التي تؤثر سلباً على جودة الحياة والصحة النفسية، حيث تؤكد نتائج الدراسات التجريبية أن الضغوط تؤثر على إفراز السكر في الدم لدى الأفراد الذين يتصفون باستخدام نمط مواجهة غير توافقية مثل الكفاية الاجتماعية الضعيفة والغضب (كفاي وجهاد، 2006).

وكذلك يعاني الأطفال المصابين بمرض السكري من مشاعر سلبية كالإحباط وتقدير الذات المنخفض مما ينعكس سلباً على توافقه النفسي واستجابته للعلاج. لذلك تحتاج هذه الفئة من الأطفال إلى دعم نفسي جيد ومناخ أسري ملائم لاجتياز أزمة المرض حتى يتمكن الطفل من تحقيق التوافق النفسي (غالي، 2012). وفي هذا الصدد هناك علاقة إيجابية بين المرونة النفسية والصحة النفسية التي ترتبط ارتباط وثيق بالصحة الجسدية، حيث تعد المرونة النفسية منبأ للصحة النفسية، فهناك علاقة ارتباطية موجبة بين المرونة النفسية والصحة النفسية لدى الأطفال المصابين بالسكري. من خلال ما تقدم تتحدد مشكلة الدراسة بالتساؤلات التالية: -

- 1 - ما المقصود بالسيكودراما كأسلوب إرشادي؟
- 2 - ما العناصر التي تتكون منها السيكودراما؟
- 3 - ما استخدامات السيكودراما في مجال الإرشاد النفسي؟
- 4 - ما العلاقة بين المرونة النفسية وأسلوب السيكودراما؟
- 5 - ما البرنامج الإرشادي المقترح القائم على السيكودراما لتحسين المرونة النفسية لدى أطفال مرض السكري في سن ما قبل المدرسة بسلطنة عُمان؟

2.1 أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة الحالية إلى تسليط الضوء حول استخدام السيكودراما كأسلوب إرشادي مع الأطفال الذين يعانون من مرض السكري في مرحلة ما قبل المدرسة. وكذلك وضع تصفؤ لبرنامج إرشادي مقترح قائم على السيكودراما لتحسين المرونة النفسية لديهم مما ينعكس بالإيجاب على صحتهم النفسية.

3.1 أهمية الدراسة :

تكمن أهمية الدراسة الحالية من الناحية النظرية والتطبيقية في تعزيز استخدام السيكودراما كأسلوب إرشادي مناسب للأطفال المرضى في سن ما قبل المدرسة حيث أن الطفل في هذه المرحلة لا يستطيع التعبير لفظياً عما بخاطره، واستخدام الأسلوب السيكودرامي القصصي يجعله يقبل بشغف على الاستماع إلى القصص. كما أن هذه الدراسة تساعد على تعزيز وإثراء خبرة المرشدين والعاملين في الحقل النفسي بسلطنة عمان بأساليب إرشادية متميزة غير

تقليدية للتعاطي مع مشكلات الأطفال المختلفة مثل السيكدوراما ولعب الأدوار والقصص والألعاب التعاونية الهادفة. بالإضافة إلى إمكانية استخدام المرشدين والمعلمين في المدارس والعاملين بالحقل النفسي في المؤسسات والمراكز لهذا البرنامج المقترح على مستوى السلطنة مع الأطفال الذين يعانون من السكري والأمراض المزمنة، وتطويعه للاستفادة منه في مشكلات أخرى. كما أن هذه الدراسة قد تفتح المجال لاستحداث برامج إرشادية لاحقة أوسع وأشمل في ميدان إرشاد الطفولة المبكرة.

4.1 مصطلحات الدراسة :

- البرنامج الإرشادي: ويعرف إجرائياً بأنه "مجموعة من الأنشطة والإجراءات والخدمات الإرشادية المباشرة وغير المباشرة المخطط لها، المستخدمة مع أطفال مرض السكري في سن ما قبل المدرسة بقصد إحداث تغيير متوقع في سلوكهم وتحسين المرونة النفسية لديهم. وتعتمد هذه الأنشطة والخبرات على (السيكدوراما - القصص - المناقشات والمحاضرات - ألعاب ترويحية وتعاونية هادفة)".

- السيكدوراما : وتعرف إجرائياً بأنها " هي عبارة عن تصوير تمثيلي مسرحي لمشكلات سلوكية مختلفة الأبعاد تتم في ظل جماعة إرشادية وشكل تعبيري حر وأجواء مخيمة بالأمن والطمأنينة، مما يتيح فرصة التنفيس الانفعالي والاستبصار الذاتي وفهم الآخرين والقدرة على التقليد والمحاكاة والتقمص بهدف إحداث أثر وتغيير في شخصية المسترشد .

- المرونة النفسية: يعرفها الأحمدى (2009) بأنها الاستجابة الانفعالية والعقلية التي تمكن الإنسان من التكيف الإيجابي مع مواقف الحياة المختلفة، سواء أكان هذا التكيف بالتوسط أو القابلية للتغير أو الأخذ بأيسر الحلول.

- مرض السكري : يعرفه كومار وكلارك Kummar & Clark (2009) بأنه عبارة عن خلل في نسبة الجلوكوز داخل جسم الإنسان ويكون سبب ذلك هو نقص إفراز الأنسولين من البنكرياس، أو انعدام إفرازه أو نقص فعاليته، مما يسبب زيادة نسبة السكر في الدم، وبالتالي اضطراب في عملية التمثيل الغذائي للكربوهيدرات والبروتينات والدهون.

5.1 محادثات الدراسة: اقتصرته هذه الدراسة على تسليط الضوء حول أسلوب السيكدوراما كأسلوب إرشادي لتحسين المرونة النفسية لدى أطفال مرض السكري في سن ما قبل المدرسة.

6.1 منهج الدراسة : اتبع البحث المنهج الوصفي القائم على تحليل الأدبيات النفسية والدراسات السابقة المتعلقة بالسيكدوراما كأسلوب إرشادي مع الأطفال في المراحل العمرية المختلفة، وصولاً إلى تصور مقترح لبرنامج إرشادي.

2. المحور الأول: السيكدوراما كأسلوب إرشادي

تتعدد وتختلف أساليب الإرشاد والعلاج الجماعي باختلاف المشكلات والأدوار الملقاة على عاتق كل من المرشد والمسترشد. وتعتبر السيكدوراما أو التمثيل النفسي المسرحي أو الدراما النفسية وهناك من يطلق عليها الإرشاد الجماعي التمثيلي (Psychodrama) من أشهر أساليب الإرشاد الجماعي التي تعتمد على التصوير التمثيلي المسرحي لمشكلات نفسية أو سلوكية أو اجتماعية أو حتى لمواقف حياتية. وتتخلص فكرة السيكدوراما بقيام المسترشد في شكل تعبير حر وفي ظل جماعة إرشادية تسودها أجواء الأمن والطمأنينة بإعادة تمثيل مشكلاته السلوكية أو النفسية أو الاجتماعية أمام المرشد والمجموعة الإرشادية مما يتيح له من خلال هذا الأداء التمثيلي فرصة التنفيس الانفعالي عن مشاعره وانفعالاته والتوترات المختلفة ذات الصلة بالمشكلة، وكذلك فرصة الاستبصار الذاتي، والتقمص والمحاكاة من أجل إحداث تغيير في السلوك الإنساني الغير سوي وتحقيق التوافق النفسي . وقد ابتكر هذه الطريقة المحلل النفسي الأمريكي يعقوب مورينو Mereno، حيث بدأ باستخدام هذا الأسلوب في فينا عام (1921)، وأسس أول مسرح للعلاج النفسي عام (1927) في مدينة نيويورك بالولايات المتحدة الأمريكية (السفاسفة، 2003).

وبذلك يمكن تعريف السيكدوراما بأنها: عبارة عن تصوير تمثيلي مسرحي لمشكلات سلوكية مختلفة الأبعاد تتم في ظل جماعة إرشادية وشكل تعبير حر وأجواء مخيمة بالأمن والطمأنينة، مما يتيح فرصة التنفيس الانفعالي والاستبصار الذاتي وفهم الآخرين والقدرة على التقليد والمحاكاة والتقمص بهدف إحداث أثر وتغيير في شخصية المسترشد .

1.2. عناصر وأهداف السيكودراما :

يتكون أسلوب السيكودراما من عدة عناصر أهمها : -

• **موضوع التمثيلية النفسية (القصة):** يرى عقل (1999) أن موضوع التمثيلية النفسية يمكن أن يكون عبارة عن قصة تدور أحداثها حول قضايا سلوكية، نفسية، اجتماعية، أبطالها الطلبة (المسترشدون) بهدف تعديل سلوكياتهم المرغوبة وتشكيلها، والتخلص من السلوكيات غير المرغوبة والتكيف النفسي والاجتماعي، والإحساس بالصحة النفسية، ويمكن أن تدور هذه المواضيع حول القضايا التالية : - قصة تدور حول سلوك السرقة أو الكذب أو الخوف الاجتماعي أو قلق الامتحان أو العدوان والعنف والضرب داخل الساحة المدرسية أو في الغرفة الصفية.

• **تأليف القصة :** قد يقوم بتأليف التمثيلية النفسية (القصة) المسترشدون من الطلبة، وقد يكون التأليف تلقائياً حسب ما يقتضيه الموقف السلوكي، وقد يساعد المرشد بإعداد وتأليف التمثيلية النفسية التي تهدف إلى تعليم الطلبة سلوكيات جديدة وتخلصهم من السلوكيات غير المرغوبة.

• **الأدوار:** الأدوار التي يلعبها المسترشدون في التمثيلية، يمكن أن تتعدد لتغطي أدواراً كما هو في الحياة العملية فعلاً، ودور شخص مهم في حياة المسترشد كالوالد أو الولد أو الأخ أو المعلم أو التلميذ أو الرئيس أو المرؤوس أو الزوج أو الفتى أو الفتاة أو الجار. (زهران، 1998).

• **الإخراج :** قد يقوم المرشد بإخراج التمثيلية، وقد يقوم أحد المسترشدين بالإخراج لمساعدة الطلبة المسترشدين من زملائه .

• **الممثلون (المؤدون):** الممثلون هم الطلاب المسترشدين أنفسهم، ويكون لأحدهم دور البطل الرئيسي أو الشخصية الرئيسية، ويمثل باقي الأعضاء أدوار الأشخاص المهمين في حياته مثل: الوالدين والأخوات والأخوة والزوج والرئيس وغيرهم. وقد يشترك المرشد في التمثيل وقد يشترك بعض أعضاء الفريق الإرشادي في التمثيل بغرض: تقويم السلوك، تفسير السلوك ، توجيه السلوك (عقل، 999).

•

• **اختيار الأدوار:** بالنسبة لاختيار الأدوار تترك الحرية كاملاً للمسترشدين لاختيار الأدوار التي تناسبهم ويرغبون في تمثيلها. أما شحاته (1999) فيؤكد على ضرورة أن يختار كل عضو الدور الذي يرغب في تمثيله وأن يكون أدائهم بعيداً عن التمثيل حيث يكون معبراً عن أفكارهم الحقيقية بتلقائية وحرية.

• **المشاهدون (المتفرجون) :** المشاهدون هم المسترشدون، وبعد الانتهاء من التمثيل يتم فتح باب النقاش حول أحداث التمثيلية (القصة) حيث يتم التركيز على الجانب السلوكي وليس على الجانب الفني التمثيلي، والتعليق على أحداث التمثيلية وتقييمها ونقدها واستعراض المواقف والعبر المستفادة. ويلخص عقل (1999) الأمور التي يجب أخذها بعين الاعتبار بعد انتهاء العرض التمثيلي:.

ضرورة أن تكون المناقشة لأحداث التمثيلية بعد انتهاء العرض مباشرة. أيضاً التركيز في أثناء المناقشة على الجانب السلوكي وليس على الجانب الفني للأداء، كأن نركز على السلوك العدواني أو السلوك المسالم، أو نركز على سلوك الطالب المجتهد، أو السلوك الفوضوي، أو سلوك السرقة أو الكذب. وإظهار مظاهر القلق والإحباط في السلوك لدى الممثلين من الطلبة المسترشدين. بالإضافة لقيام المرشد بتفسير أسباب السلوك من خلال العرض التمثيلي للقضية وأداء الممثلين. كما يجب إظهار الجوانب الانفعالية في السلوك ومظاهر الصراع وذلك من أجل استبصار الطلبة المسترشدين لمشاكلهم بهدف تعديل سلوكياتهم. ويعد التشخيص جزء من أهداف مناقشة أحداث التمثيلية وذلك من خلال وعي المشكلة وفهمها وتحليلها.

2.2. أهداف السيكدوراما :

وتهدف السيكدوراما (التمثيل النفسي المسرحي) كأسلوب من أساليب تعديل السلوك إلى: إعادة توجيه الفرد وإعادة تعليمه، وتحقيق التوافق والتفاعل الاجتماعي السليم، وكشف مشكلات الطلبة وتفهم ذاتهم وإدراك رغباتهم. كما وتهدف لتنمية وعي المسترشد بمظاهر سلوكياته غير الملائمة، وإدراك الواقع، واتخاذ القرارات المناسبة في مواجهة مشكلاته على نحو أفضل. والتعلم من الخبرة الاجتماعية وتدريب المسترشد على التعبير الملائم عما يشعر به،

وتدريبه على الدفاع عن حقوقه وعلى الاستجابات الاجتماعية الملائمة. وإتاحة الفرصة لإشباع حاجات المسترشدين المختلفة مثل حاجاتهم إلى اللعب الذي من خلاله يمكن تقويم ذواتهم والتعرف على مواطن القوة والضعف في شخصياتهم. كما تتيح السيكودراما فرصة التعبير والتنفيس الانفعالي عن التوترات المختلفة وكذلك في التعبير عن المشاعر الإيجابية والمشاعر السلبية في واقعهم. والتدرب على المهارات الاجتماعية وعلى إحداث استجابات بديلة ملائمة. وتكشف السيكودراما للمشاهد نفسه وأين هو من هذا السلوك فهو يدرك نماذج واحتمالات جديدة في حياته لم يكن مدركاً إياها من قبل. كما تهئ فرصاً في مجال التعاون الاجتماعي، وفهم المحيط الذي يعيش فيه وفهم نفسه. وتساعد على الحياة الجماعية وتجاوز الشعور بالنقص والانطوائية وفقدان الثقة بالنفس.

3.2. المزايا التي تنفرد بها السيكودراما :

تتمتع السيكودراما بالعديد من المميزات، حيث تعتبر طريقة اقتصادية في الإرشاد من حيث الوقت والجهد والنتائج العملية. كما أنها محببة ومقبولة للطلبة المسترشدين، هذا وتساعد على خفض عوامل القلق النفسي والاجتماعي، كما تكسب خبرة تعليمية جديدة للممثلين والمشاهدين، وتعتبر السيكودراما تقنية حضارية حديثة لتعديل السلوك الإنساني، ولزيادة قدرة الأفراد على التعبير عن مشاعرهم السلبية كالخوف والألم والتوتر وكذلك عن مشاعرهم الإيجابية كالفرح والحب والمرح، وتستخدم السيكودراما من قبل المدرسين والمرشدين لتعديل سلوكيات الطلبة وتشخيصها وعلاجها. كما يمكن استخدام السيكودراما لتعديل أنماط سلوكية متعلمة مثل المخاوف المرضية والسلوك العدواني. هذا وتعتبر أنسب الطرق الإرشادية لتناول المشكلات التي تحل بفاعلية أكثر في المواقف الاجتماعية مثل : مشكلات سوء التوافق الاجتماعي (عقل، 1999).

4.2. استخدامات السيكودراما :

هناك استخدامات عديدة للسيكودراما في مجال الإرشاد والعلاج النفسي والتربوي حيث : يرى شحاته (1999) أن السيكودراما تسهم إسهاماً كبيراً في عملية العلاج والإرشاد الجماعي من خلال خمسة استخدامات وذلك

علي النحو التالي : السيكودراما باعتبارها وسيلة من وسائل العلاج النفسي، السيكودراما باعتبارها وسيلة من وسائل التدريب، السيكودراما باعتبارها أسلوباً علاجياً اجتماعياً (يطلق عليه السوسيو دراما)، السيكودراما باعتبارها وسيلة من وسائل التربية والتعليم ، السيكودراما باعتبارها أسلوباً من أساليب الترفيه والترويح .

السيكودراما باعتبارها وسيلة من وسائل التربية: تساعد الطلاب على أن (يمثلوا) صراعاتهم ومشاكلهم سواء مع بعضهم البعض أو مع بعض مدرسيهم أو مع إدارة المدرسة (أو المعهد أو الجامعة)، وهذا التمثيل يساعد على أن يعبر الطلاب عن كافة انفعالاتهم السارة والمؤلمة. كما تساعد على تعلم لغة ما بسهولة عن طريق أدائها على المسرح واستخدام أكثر من لغة ووسيلة للتعبير. أيضاً تساعد في تدريب الطلاب الذين يعانون من الخجل وعدم القدرة على مواجهة الآخرين إلى بث الشجاعة والتدريب لديهم في القضاء على (رهبة المسرح) عن طريق الوقوف على خشبه المسرح والاعتياد على ذلك ولعل هذه الطريقة تذكر بطريقة العلاج بالغمر Flooding في العلاج السلوكي. بالإضافة إلى تطوير الثقافة وتنميتها عن طريق فتح نوادي للسيكودراما (غانم، 2003).

استخدامات السيكودراما في مجال المشكلات السلوكية والنفسية والاجتماعية:

يذكر عقل (1999) العديد من المشكلات التي يمكن استخدام أسلوب السيكودراما معها : ففي مجال المشكلات السلوكية: (السرقه، التدريب على المهارات الاجتماعية، الكذب، التدريب على مهارة العناية بالذات، العنف والعدوان، الانعزال والانطواء، السلوك الفوضوي)، وفي مجال المشكلات النفسية والتربوية: (قلق الامتحان، ضعف الثقة بالذات، الخجل، اضطرابات الانتباه، العجز عن التعبير، ضعف تأكيد الذات، مواجهة الأزمات الاجتماعية، الصدمة النفسية. وفي مجال المشكلات الاجتماعية: (الخوف الاجتماعي، عدم الانتظام والنظافة العامة، الدفاع عن الحقوق، عدم الاعتناء بالمظهر والملابس، الخضوع للآخرين، عدم الاعتناء بالملكات الشخصية/العامة).

3. المحور الثاني: المرونة النفسية

تعتبر المرونة النفسية فرعاً من فروع علم النفس المعاصر، وتعكس تفاعل الطفل الإيجابي مع ما يتعرض له من متاعب وصدمات في حياته، ووضع صحي خاص يعيشه الطفل الذي يعاني من مرض السكر.

وتشمل المرونة النفسية التعامل مع بُعدين يتمثل أحدهما في حالة الخطر أو الصعوبات وتعرض الفرد لتهديد معين، فيما يتمثل الآخر بالتكيف ومواجهة الحادث بطريقة إيجابية بالرغم مما قد تحدثه من تأثيرات سلبية على نفسيته، ومن الجدير بالذكر أنّ علماء النفس لا يتعاملون مع المرونة النفسية على أنّها سلوك فردي وطابع يميزه بل كعملية يمكن تعديلها، وتجدر الإشارة إلى أنّ الأشخاص ذوي المرونة النفسية يتعاملون مع الضغوطات باعتبارها تحديات تستحق اكتسابها والتعلم منها. وتعرف المرونة النفسية بقدرة الفرد على التكيف مع المتغيرات والضغوط والقدرة على التحكم فيها والحفاظ على مستوى عالي من النشاط في الحياة اليومية (Matsumoto, 2009).

حيث أن التكيف النفسي للأطفال الذين يعانون من الأمراض المزمنة لا يقل أهمية عن التكيف الجسدي، فالفرد يكون في عملية تفاعل مستمر، بطريقة واعية أو غير واعية مع محيطه وتغييراته محاولاً الوصول إلى التوافق. والسمة الأساسية في شخصية الفرد والتي تمكنه من التكيف الجيد هي المرونة النفسية. فالشخص غير المرن الذي لا يتقبل إدخال تغييرات في نفسه يصعب عليه التكيف وتختل علاقاته بنفسه وبالأخرين كلما طرأ جديد أو تغيرت معطيات الواقع. وفي هذه الحالة يكون التكيف السيء دليل اعتلال الصحة النفسية أو اضطراب الشخصية. أما الشخص المرن فإنه يستطيع الاستجابة لأي تغير في بيئته استجابة ملائمة تحقق الانسجام بين حاجاته ودوافعه من جهة وضغوطات المحيط من جهة أخرى، وبالتالي فهو يتصرف بطريقة إيجابية تمكنه من القيام بدوره في الحياة بنجاح والتعايش مع ظروفه وحل مشكلاته بالشكل الصحيح. حيث إنه يملك القدرة ليتعامل مع الواقع بالطريقة المناسبة. إن تنمية المرونة النفسية لدى الفئات العمرية المختلفة وخاصة الذين يعانون من أمراض صحية مزمنة عمل يحتاج إلى جهد لكنه في المتناول. ومن الوسائل المعينة على ذلك تقوية الروابط الاجتماعية، والنظر إلى الأزمات على أنه يمكن التغلب عليها

وعدم تضخيمها، وتقبل الظروف التي لا يمكن تغييرها والتأقلم معها، والاندفاع نحو تحقيق الأهداف بقوة، وتبني نظرة إيجابية نحو الذات، والاحتفاظ بالأمل والاستبشار دون ملل.

1.3. صفات الأشخاص ذوو المرونة النفسية :

هذا ويتمتع الأشخاص ذوو المرونة النفسية بالعديد من الصفات، ومنها ما يلي (شقورة، 2012) :

• **تقبل النقد والتعلم من الأخطاء:** إذ يمتلكون قدرة على التعلم من أخطائهم، ويسمعون نصائح غيرهم وملاحظاتهم، ويحققون الفائدة من جميع الانتقادات أياً كان مصدرها، لما يدركونه من أنّ الإنسان بطبعة خطأ وقد يخطئ دون أن يعلم.

• **اتخاذ القرار المناسب:** وذلك نتيجة لشعورهم بالمسؤولية التي تدفعهم لدراسة المواقف جيداً، ومن ثم اتخاذ القرار الملائم دون أي تردد.

• **روح الدعابة:** إذ يتميزون بشخصية قادرة على نشر الفرح وإدخال السعادة إلى نفوس المحيطين من حولهم مما يضيء بعداً إيجابياً على حياتهم.

• **الاستقلال:** فهم يتكيفون مع أنفسهم ويعرفون ما لهم وما عليهم، ويوازنون بين ذاتهم والأفراد المحيطين بهم، والجدير بالذكر أنهم لا يتساهلون في قراراتهم في مواجهة الأحداث.

• **تكوين العلاقات:** لما لديهم من قدرة على التعامل الاجتماعي والعقلي والنفسي من المحيطين بهم، وتكوين العلاقات الصحيحة والسليمة.

• **التسامح:** وذلك لقدرة المرونة النفسية على منح أصحابها كلاً من ترك المكابرة والإصرار على الخطأ، وجعلهم أكثر قدرة على الاعتذار عن أخطائهم.

2.3. البرنامج الإرشادي المقترح القائم على السيكدوراما لتحسين المرونة

النفسية لدى أطفال مرض السكري في سن ما قبل المدرسة بسلطنة عُمان

فيما يلي عرض للبرنامج الإرشادي المقترح بشكل مختصر، والذي تم إعداده لتحسين المرونة النفسية لدى أطفال مرض السكري في سن ما قبل المدرسة بسلطنة عُمان :

• **الهدف العام للبرنامج الإرشادي المقترح:** تحسين المرونة النفسية لدى أطفال مرض السكري في سن ما قبل المدرسة بسلطنة عمان. وذلك من خلال مساعدة الأطفال على فهم الذات والتعرف لإمكانياته وقدراته ومشكلاته وحاجاته، والوعي بذاته جسمياً وعقلياً ووجدانياً من أجل تحقيق حالة من التوافق والصحة النفسية.

• **الفئة المستهدفة:** أطفال مرض السكري في سن ما قبل المدرسة.

• **مكان تطبيق البرنامج:** رياض الأطفال والمؤسسات الصحية والمجتمعية التي تقدم خدماتها للأطفال.

• **الجدول الزمني للبرنامج الإرشادي:** عدد جلسات البرنامج الإرشادي 14 جلسة بواقع جلستين أسبوعياً.

• **مدة الجلسة:** من 30 إلى 45 دقيقة .

• **النظريات التي يقوم عليها البرنامج :** ينطلق البرنامج السيكودرامي المقترح من العديد من النظريات وهي: -

أولاً - نظرية التحليل النفسي: حيث يستفيد البرنامج السيكودرامي منها في المفاهيم التالية :

أ - **التنفيس الانفعالي Catharsis :** حيث يقوم المسترشد أثناء اللعب التمثيلي بالتنفيس عن كل ما يجول في خاطره من صراعات ومشكلات وتوترات ومخاوف وأحلام مزعجة في أجواء دافئة يسودها الأمن والطمأنينة.

ب - **الإسقاط النفسي projection :** حيث يقوم المسترشد بإسقاط مشاعره المختلفة الحب، الكراهية، الغضب، العدوان على الموقف التمثيلي والتي يمكن أن تكون لها دلالة متعلقة بظروف مشكلته.

ثانياً - نظرية الجشطالت : حيث يستفيد البرنامج السيكودرامي مع نظرية الجشطالت في مفهوم التعلم بالاستبصار (Learning By Insight) أو الاستبصار الذاتي، حيث يستبصر المسترشد بمشكلاته والأسباب المؤدية لها أثناء لعبه التمثيلي ، كما يتعرف على قدراته وإمكانياته التي يتمتع بها . أما الاستبصار الذاتي Self Insight يعرفه (الخطيب، 1998) بأنه فهم النفس ومعرفة الذات والقدرات والإمكانيات، وفهم الانفعالات ومعرفة دوافع السلوك

والعوامل المؤثرة فيه، ومعرفة مصادر الاضطراب والمشكلات وإمكانات حلها، ومعرفة الإيجابيات والسلبيات ونواحي القوة ونواحي الضعف.

ثالثاً - النظرية السلوكية : وينطلق البرنامج من المدرسة السلوكية

التي ترى أن معظم السلوك الإنساني متعلم، وما دام متعلماً يمكن تعديله، حيث يستفيد البرنامج من النظرية السلوكية في العديد من المفاهيم والفنيات مثل: التعلم بالتقليد والمحاكاة، التعلم بالملاحظة، التعلم بالنمذجة. فالأساس النظري للسيكودراما جاء من نظرية التعلم الاجتماعي لألبرت باندورا (Albert Bandoera) حيث يتعلم الطفل عن طريق المحاكاة والتقليد للآخرين الذين يشكلون نماذج له (Modeling)، واستخدم باندورا النمذجة في علاج السلوك العدواني عند الأطفال حيث حقق نجاحاً. وقد استعان مورينيو (Moerno) بمبادئ هذه النظرية ونظرية السلوك الإجرائي في طريقة العلاج السلوكي " السيكودراما " حيث يستطيع المسترشد عن طريق ملاحظة سلوكه وسلوك الآخرين في أثناء قيامه وقيامهم بالتمثيل المسرحي من التعلم وتعديل سلوكه (عقل، 1999: 4).

• أبعاد البرنامج : وتتمثل في الأبعاد التالية :

- **البعد الجسمي** وذلك من خلال قيام الأطفال باستخدام لغة الجسد، والحركة في التعبير عما يجول من مشاعر وانفعالات ومشكلات وذلك عن طريق التمثيل الحركي.
- **البعد الاجتماعي** حيث أن مضمون الجلسات السيكودرامية المقدمة للأطفال يتوافق مع الظروف الاجتماعية التي يعيشونها.
- **البعد النفسي (الوجداني)** : حيث تركز الجلسات على الخصائص النمائية ومطالب المرحلة العمرية الخاصة بطفل الروضة والذي يحتاج إلى اللعب والحركة وتوجيه طاقاتهم واستثمارها في أنشطة إيجابية تساعد على الوصول إلى أقصى غايات النمو في جميع جوانب الشخصية.

• جلسات البرنامج الإرشادي المقترح

جدول (1) : تصور مقترح لجلسات البرنامج الإرشادي

عنوان الجلسة	عدد الجلسات	ترتيب الجلسات	أهداف الجلسة الإرشادية	الأنشطة
بناء الثقة	1	الأولى	- التعرف بين الأطفال المشاركين وخلق أجواء من الثقة والألفة. - تعريف الأطفال بالبرنامج وسير العمل فيه والأهداف التي يسعى إلى تحقيقها.	- التعبير عن الذات - بناء حكاية مع الآخرين. - بناء قصة انطلاقاً من صورة. - بناء حكاية من صوت - ألعاب التعرف
تدريبات التنفس وتنمية الإدراك والحواس والقدرة على التركيز.	2	الثانية الثالثة	- تنمية رهافة الحس والقدرة على إدراك الأشياء لدى الأطفال وتطوير قدرات الانتباه والتركيز لديهم بشكل عام. - مساعدة الأطفال تدريجياً على التعرف على خصائص عملية التنفيس الانفعالي وإمكانياتها التعبيرية	- ألعاب تنشيط الحواس الخمس - ألعاب التركيز باستخدام الحواس الخمس. - ألعاب تنمية الانتباه والملاحظة والتركيز. - ألعاب التخيل والابتكار. - ألعاب التأزر الحس حركي
تدريبات الحركة والمحاكاة والتخيل .	2	الرابعة الخامسة	- تنمية القدرة على التعبير الحركي والقدرة على المحاكاة والتقليد والقدرة على التخيل	- تمارين الجسم و الوجه. - تمارين التعبير بالجسد - عن/ حالة/مكان/شخ

صبيّة/ حيوان/شيئ تمارين الشهيقي والزفير.	لدى الأطفال .				
- نشاط التعرف على المشاعر - نشاط التعبير عن المشاعر. نشاط التحكم وإدارة الشاعر	- تنمية القدرة على التعبير عن المشاعر المختلفة . - التعرف على طرق التحكم في المشاعر السارة وغير السارة.	السادسة	1	إدارة المشاعر	
- نشاط الحواس ، السرعة المتغيرة، الهاتف، بدون كلام، ألعاب تعاونية	- تنمية مهارات الاتصال والتواصل بين الأطفال والآخرين.	السابعة	1	التواصل والمشاركة	
- نشاط حول مفهوم الذات الايجابي - نشاط حول الثقة بالنفس - نشاط توكيد الذات - التمثيل الإرتجالي انطلاقاً من قصة. - التمثيل الإرتجالي انطلاقاً من موقف مبتكر	- تعزيز الثقة بالنفس لدى الأطفال وإكسابهم مهارة توكيد الذات. - تنمية القدرة على التعبير عن الذات بوضوح ضمن المجموعة.	الثامنة	1	إكتشاف الذات (مفهوم الذات الايجابي)	
- التمثيل الارتيجالي انطلاقاً من قصة. - التمثيل الارتيجالي انطلاقاً من موقف مبتكر.	- تعريف الطفل بالمهارات والقدرات الموجود لديه وسبل تعزيزها.	التاسعة	1	تقبل الذات	
- التمثيل الإرتجالي انطلاقاً من قصة.	- بث وتعزيز روح التفاؤل والأمل في	العاشرة	1	التفاؤل والامل	

التمثيل الإرتجالي انطلاقاً من موقف مبتكر	نفوس الأطفال. - إكتشاف الميول والمواهب				
- نشاط القائد الخفي - نشاط الحارس الشخصي - التمثيل الإرتجالي انطلاقاً من قصة. - التمثيل الإرتجالي انطلاقاً من موقف مبتكر	تعزيز الاحساس المسؤولية واتخاذ القرار عند الأطفال. إكساب الأطفال مهارات التخطيط وحل المشكلات.	الحادية عشر	1	اتخاذ القرار	
- نشاط النواة الاجتماعية - التمثيل الإرتجالي انطلاقاً من قصة. - التمثيل الإرتجالي انطلاقاً من موقف مبتكر	يتعرف الأطفال علي طرق المساندة الاجتماعية المختلفة	الثانية عشر	1	الدعم المجتمعي (المساندة الاجتماعية)	1
- التمثيل الإرتجالي انطلاقاً من قصة. - التمثيل الإرتجالي انطلاقاً من موقف مبتكر	أن يتعرف الطفل علي أنواع الغذاء الجيد وفوائده	الثالثة عشر	1	الغذاء الجيد	2
	إقامة حفل مصغر وتقييم البرنامج والرد على تساؤلات واستفسارات المشاركين.	الرابعة عشر	1	إنهاء البرنامج.	3

• **متطلبات وإرشادات لتنفيذ البرنامج الإرشادي المقترح :** يتطلب تنفيذ التصور المقترح للبرنامج الإرشادي مرشدين من ذوي الكفاءة والخبرة الواسعة في التعامل مع الأطفال. كما يتطلب عقد دورات وورش عمل تدريبية في مجال السيكدوراما للمرشدين وكذلك المربيات العاملات مع أطفال الروضة.

4. - خاتمة:

أظهرت نتائج الدراسة التحليلية فعالية تأثير استخدام السيكدوراما كأسلوب إرشادي مع أطفال سن ما قبل المدرسة وكذلك إمكانية تطبيق البرنامج الإرشادي المقترح لتحسين المرونة النفسية لدى أطفال مرض السكري، وخاصة في ضوء الأساليب المتعددة المستخدمة في البرنامج مثل القصة، المناقشة، الألعاب الدرامية والتنشيطية.

حيث تعتبر السيكدوراما أحد الطرق الإرشادية الجماعية التي تحوى في طياتها العديد من الأساليب والتي تتميز بالعديد من السمات. حيث توفر فرصة التعبير الحر عن المشاعر والأفكار والمشكلات والمشاعر السلبية (التنفيس الانفعالي، الإسقاط النفسي) وذلك من خلال رواية القصص السيكدرامية وقيام الأطفال المسترشدين بتمثيلها. كما أن أسلوب السيكدوراما يمكنه أن يوفر أجواء نفسية ملائمة مليئة بالحب والثقة والمرح، كل ذلك يساعد الأطفال في التغلب على ما يعانونه من مشكلات سلوكية، صحية، نفسية. هذا وتتيح للأطفال مواقف قصصية ودرامية هادفة تؤكد على القيم والسلوكيات السوية وتعمل على تعديل السلوكيات الخاطئة واللاسلوية بقدر الإمكان لدى الأطفال. كما تساعد الأطفال على الاستبصار بذواتهم وبمشكلاتهم في ظل جماعة السيكدوراما ، وتتيح لديهم فرصة التعلم الاجتماعي (النمذجة - الملاحظة - التقليد والمحاكاة) من خلال النماذج المقدمة في القصص المسرحية. حيث أن الاعتماد على القصة كأسلوب أساسي في السيكدوراما مناسب للمرحلة العمرية (سن ما قبل المدرسة)، ولما تتميز به من قدرة على الإقناع وما تحويه من أساليب مشوقة وجذابة، حيث يمكن الاعتماد على أسلوب الحوار والمناقشة الجماعية وإبداء الآراء حول سلوكيات أبطال القصص والمواقف الدرامية التي يشارك فيها الأطفال. كما أنها توفر فرصة لعب الأدوار في المواقف

المتنوعة، وكذلك الألعاب الدرامية التي تساعد في شد انتباه الأطفال وحفزهم للمشاركة في أنشطة البرنامج، هذا وتعتبر السيكدوراما من الأساليب التي لا تعتمد على التلقين والتوجيه المباشر نحو السلوك السوي، بل أنها تعتمد على لغة الجسد والحركة والإشارات والنظرات وتعبيرات الوجه في التعبير عن المشاعر والانفعالات والمشكلات. كل ذلك وأكثر يجعل من السيكدوراما أسلوباً يتميز بالعديد من المميزات مما ساهم في تفوقها كأسلوب إرشادي وعلاجي في تحسين المرونة النفسية لدى الأطفال الذين يعانون من مرض السكري بشكل عام والأمراض المزمنة بشكل عام.

بناء على ما تقدم يمكن تقديم التوصيات التالية :

1. عقد دورات تدريبية للمربين العاملات في رياض الأطفال حول أسلوب السيكدوراما وفنائه المختلفة.
2. تأهيل المرشدين والأخصائيين النفسيين والاجتماعيين، وجميع العاملين في الحقلين النفسي والتربوي حول استخدام السيكدوراما كطريقة علاجية وإرشادية جماعية.
3. تصميم برامج إرشادية قائمة على أسلوب السيكدوراما بهدف مواجهة مشكلات أخرى.
4. تفعيل دور الإرشاد النفسي الاجتماعي في مرحلة سن ما قبل المدرسة، حيث يمكن تعيين مرشد نفسي في رياض الأطفال للمساعدة في حل مشكلات طفل الروضة النفسية والاجتماعية والصحية والتعليمية.
5. استخدام الإرشاد والعلاج الجماعي (السيكدوراما، القصة، المناقشة، الألعاب) في المدارس ومراكز الإرشاد النفسي والمؤسسات العاملة في مجال الطفولة ذات الصلة.

شكروعرفان :

تم إجراء هذا البحث بتمويل من وزارة التعليم العالي والبحث والابتكار في سلطنة عمان في إطار برنامج التمويل الجماعي. "اتفاقية رقم / MoHERI BFP / UoB / 01/2020 "

قائمة المراجع

أولاً/ المراجع العربية

- إبراهيم ، أسماء (1994). استخدام السيكدوراما لخفض الاضطرابات الانفعال لدى الأطفال، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية البنات، جامعة عين شمس ، القاهرة .
- الأحمدي، أنس (2009). المرونة. مؤسسة الأمة للنشر والتوزيع، الرياض.
- أبو حلاوة، محمد (2013). المرونة النفسية ما هيها ومحدداتها، شبكة العلوم النفسية، (29).
- البحيري، محمد رزق و المقدم، أسماء (2017). تباين الصلابة النفسية بتباين بعض المتغيرات لدى عينة من الأطفال مرضى السكر، مجلة إرشاد النفسي ، جامعة عين شمس، (50)، 211- 241.
- جمعة، أمجد (2016). فعالية برنامج إرشادي قائم على السيكدوراما للتخفيف من حدة بعض المشكلات السلوكية عند طلاب المرحلة الإعدادية، مجلة العلوم النفسية والتربوية، (1)2، 228- 258.
- حسونه، أمل و الدسوقي، أماني والباजوري داليا (2017). فعالية برنامج إرشادي باستخدام العلاج بالفن لخفض بعض المظاهر الانفعالية السلبية للأطفال المرضى بالسكري في سن ما قبل المدرسة، جامعة بور سعيد ، المجلة العلمية لكلية رياض الأطفال، العدد العاشر.
- حمودة ، صفاء (1991). فعالية العلاج الجماعي (السيكدوراما) والممارسة السلبية في علاج بعض حالات اللجلجة ، رسالة دكتوراه ، كلية التربية ، جامعة عين شمس ، القاهرة .
- الخطيب، محمد (1998). التوجيه والإرشاد النفسي بين النظرية والتطبيق، ط1، مطابع المنصور، غزة.
- زهران ، حامد (1998). التوجيه والإرشاد النفسي ، ط3 ، عالم الكتب ، القاهرة .
- السفاسفة، محمد (2003) : أساسيات في الإرشاد والتوجيه النفسي والتربوي، ط1، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت.

السنباني، إيمان والصبوة، محمد (2014). فعالية العلاج النفسي بنوعية الحياة في تحسين إدراكها والرضا عنها ورفع معدلات السعادة لدى مرضى السكري من الأطفال. المجلة المصرية لعلم النفس الإكلينيكي، 2(2)، الجمعية المصرية للمعالجين النفسيين.

شحاته ، خالد (1999). استخدام السيكدوراما في تخفيض العدوانية لدى الأطفال اللقطاء مجهولي النسب لسن ما قبل المدرسة، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس ، القاهرة الشيخ علي، أحمد (2000). فاعلية برنامج إرشادي في الدراما النفسية في خفض التوتر وتحسين الكفاءة الذاتية المدركة لدى عينة من طلبة الصف السابع الأساسي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية .

شيراوي، أماني (2012). اسلوب مواجهة الارملة للضغوطات النفسية اليومية وعلاقته بالصلابة النفسية. مجلة العلوم التربوية والنفسية. جامعة البحرين 13(1) 11- 41.

شقورة، يحيى (2012). المرونة النفسية وعلاقتها بالرضا لدى طلبة الجامعات الفلسطينية بمحافظات غزة. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، غزة، فلسطين.

عزازي ، عزة (1990) : استخدام السيكدوراما في علاج بعض المشكلات النفسية لأطفال سن ما قبل المدرسة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد الدراسات العليا للطفولة جامعة عين شمس ، القاهرة .

عقل، صلاح (1999). استخدام السيكدوراما في مجال الارشاد التربوي والعلاج النفسي، GC.1، معهد التربية، الانروا، عمان.

غالي، رشا (2012). المناخ الاسري وعلاقته بالتوافق النفسي لدى الأطفال المصابين بداء السكري، رسالة ماجستير .كلية التربية.جامعة دمشق.

غانم ، محمد حسن (2003). العلاج النفسي بين النظرية والتطبيق، مكتبة الأنجلو، القاهرة.

غريب ، محمد (1999). مدى فاعلية برنامج سيكودرامي للتخفيف من القلق النفسي عند النفسي عند أطفال المؤسسة الإيوائية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد الدراسات العليا للطفولة ، جامعة عين شمس ، القاهرة .
كفاي، علاء الدين وعلاء الدين، جهاد (2006). موسوعة علم النفس التأهيلي، المجلد الرابع، الأمراض المزمنة. القاهرة دار الفكر العربي .

وزارة الصحة بسلطنة عمان (2018). المسح الوطني الصحي للأمراض غير المعدية وعوامل خطورتها. [https://www.moh.gov.om/ar/media-](https://www.moh.gov.om/ar/media-center)

center

ثانياً / المراجع الأجنبية

- Hilman , L . R (1985) : Exploring drama with emotionally distuna Adolescents, International Mental Health. 30 (1),12-15.
- Hudgins, M. Katherine; Drucker, Karen & Metcalf, K. (2000). The containing double: a clinically effective psychodrama intervention for PTSD. The British Journal of Psychodrama and Sociodrama, 15, 58-77.
- Kumar, P. & Clark, M. (2009).Clinical Medicine. 7th Edition Imprint: Saunders Ltd.
- Machay, Barbara; Gold , Muriel & Gold, Erica (1987): A Pilot study with drama therapy with Adolescent Girls who have been sexually abused. Arts in Psychotherapy, 4 (1), 72-84.
- Matsumoto, D. (2009). The Cambridge of Psychology. New Yourk: Cambridge University Press.



الخطاب التربوي والإيديولوجيا في نصوص التشريع المدرسي الجزائري

Educational discourse and ideology in the texts of Algerian school legislation

نورالدين سعدي¹، فروق يعلى²

1- جامعة محمد أمين دباغين سطيف2، مخبر علم النفس الإكلينيكي، كلية العلوم
الإنسانية والاجتماعية، 2.univ-setif.dzn.sadi.dzn

2- جامعة محمد أمين دباغين سطيف2، مخبر المجتمع الجزائري المعاصر، كلية العلوم
الإنسانية والاجتماعية 2.univ-setif.dzf.yala

تاريخ القبول: 2021-09-09

تاريخ الاستلام: 2021-03-14

ملخص -

تسعى هذه الدراسة إلى معرفة التوجه الإيديولوجي للخطاب التربوي الجزائري من خلال نصوص التشريع المدرسي خاصة الأمر رقم (76- 35) المؤرخ في 16 أفريل 1976 المتعلق بتنظيم التربية والتكوين، والقانون رقم (08- 04) المؤرخ في 23 جانفي 2008 والمتضمن القانون التوجيهي للتربية الوطنية، وبعد تحليل مضمون هذه المواد أكدت الدراسة على أن الخطاب التربوي الجزائري يحمل إيديولوجيا معلنة وأخرى خفية في نصوصه التشريعية المدرسية، الأولى وطنية وعلمية تهدف إلى تكريس مقومات المجتمع الجزائري، كالدين واللغة وغيرها، والثانية عالمية وخفية تسعى من خلالها إلى تكريس الأبعاد العالمية "العولمة"، كالدفاع عن الحريات الأساسية لحقوق الإنسان والديمقراطية والعدالة والمساواة وغيرها .

الكلمات الدالة -

الخطاب التربوي ، الإيديولوجيا، التشريع المدرسي.

Abstract-

This Study Seeks To Know The Ideological Orientation Of Algerian Educational Discourse Through The Texts Of The School Legislation, Particularly Order N°(76-35) Of 16 April 1976 On The Organization Of Education And Training, And Law N°(08-04) Of 23 January 2008 which Includes The National Education Guidelines. After Analysing The Content Of These Materials, The Study Confirmed That The Algerian Educational Discourse Carries A Declared And Hidden Ideology In Its School Legislative Texts, The First National And Public, Aimed At Enshrining The Elements Of Algerian Society, Such As Religion, Language, Etc., And The Second, Global And Hidden, Through Which It Seeks To Enshrine The Global Dimensions Of "Globalization", Such As The Defence Of Fundamental Freedoms Of Human Rights, Democracy, Justice, Equality And Others.

Key Words-

Educational Discourse, Ideology, School Legislation.

1. - مقدمة

يعتبر تأصيل المجتمع الجزائري بأبعاده الثقافية، والحضارية، والديمقراطية في المنظومة التربوية من أهم غايات النظام الجزائري بعد الاستقلال، لذلك انتهجت السياسة الجزائرية في قطاعها التربوي منذ الاستقلال على العديد من الخطابات التربوية الهادفة إلى إيجاد منهجية تربوية تتوافق ومبادئ الدولة الجزائرية المعلن عنها في بيان أول نوفمبر ومختلف المواثيق الحكومية والقوانين الدستورية.

ويتجلى ذلك في مختلف الخطابات الموجهة في مختلف المناسبات الوطنية المؤكدة على إلزامية إصلاح المنظومة التربوية والتعليمية، ولعل أهمها ما أعلن عنه الرئيس الراحل "هواري بومدين" بمناسبة يوم العلم الموافق لـ 16 أفريل 1976 بإصداره لأمرية تنظيم التربية والتكوين الوطنيين، مع التأكيد على أبعاد الهوية الوطنية موازاة مع إيديولوجية النظام الجزائري في ذلك الوقت.

ليستمر الأمر على ذلك الحال إلى غاية الإصلاحات السياسية مطلع التسعينيات من القرن الماضي أين تلاشى نظام الحزب الواحد وقيمه الاشتراكية المنعكسة في المنظومة التربوية، وإعلان تشكيل نظام جديد تجسدت أحكامه في

الدستور الجزائري 1989، كما عرف هذا الأخير أيضاً بعض التعديلات الهادفة إلى توسيع مفاهيم الديمقراطية في المجتمع الجزائري، كتعديل 2002 الرامي إلى ترسيم اللغة الأمازيغية كمقوم من مقومات الهوية الوطنية وجعلها لغة وطنية. (الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، 2003، ص 13) وتزامناً مع هذا التعديل الدستوري كانت هنا كمحاولات تمهيدية للإصلاح التربوي، والمعروفة بـ "إصلاحات بن زاغو"، حيث تلخصت أعمالها في أمر رقم (09 - 03) المؤرخ في 13 أوت 2003، المعدل والمتمم لأمر (76 - 35) المؤرخ في 16 أفريل 1976 والمتضمن تنظيم التربية والتكوين (الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، 2003، ص 4)، حينما تم دمج تعديلات دستور 2002 في منظومة التربية الجديدة ولا سيما الجانب المتعلق بالهوية الوطنية والمناهج الدراسية، وبعدها جاءت مراسيم رئاسية وتنفيذية لتنظيم الحياة المدرسية إلى غاية مشروع قانون (08 - 04) المؤرخ في 23 جانفي 2008 المتضمن القانون التوجيهي للتربية ويعتبر هذا المشروع كآخر مرجع قانوني لتنظيم القطاع التربوي في الجزائر.

2. الإشكالية:

ومما سبق تركز إشكالية هذه الدراسة حول معرفة الأبعاد الإيديولوجية للخطاب التربوي الجزائري، من خلال تحليل ومناقشة أهداف وغايات التربية المعلن عنها وحتى الخفية في نصوص التشريع المدرسي في كل من الأمر رقم (76 - 35) المؤرخ في 16 أفريل 1976 والمتضمن تنظيم التربية والتكوين، وكذلك قانون (08 - 04) المؤرخ في 23 جانفي 2008 والمتضمن القانون التوجيهي للتربية الوطنية، باعتبارهما من أهم النصوص التشريعية (القوانين الأساسية) المتعلقة بالتربية والتعليم في الجزائر المستقلة، محاولين الإجابة عن التساؤل الرئيسي الآتي:

- ما هي إيديولوجية أبعاد الخطاب التربوي المعلن عنها في نصوص التشريع

المدرسي؟

والذي تتفرع منه التساؤلات الفرعية الآتية:

- كيف نفسر تضمين مقومات الهوية الوطنية (اللغة، الدين) في كل من: أمر رقم (76 - 35) المتضمن تنظيم التربية والتكوين، وقانون (08 - 04) المتضمن القانون التوجيهي للتربية؟
- وكيف نفسر تضمين الأبعاد العالمية (العدالة والمساواة، الديمقراطية، العولمة) في كل من: أمر رقم (76 - 35) المتضمن تنظيم التربية والتكوين، وقانون (08 - 04) المتضمن القانون التوجيهي للتربية؟

3. أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- اكتشاف الإطار المرجعي لأبعاد النظام التربوي الجزائري الوطنية منها والعالمية.
- تتبع السياق القانوني والإيديولوجي لغايات التربية في الجزائر.
- معرفة الأهداف المعلنة والخفية من وراء الإصلاحات التربوية.

4. منهجية الدراسة:

من الناحية المنهجية اعتمدت الدراسة على منهج تحليل المضمون من أجل تحليل ومناقشة نصوص التشريع المدرسي الجزائرية والمتمثلة أساسا في كل من الأمر رقم (76 - 35) المؤرخ في 16 أفريل 1976 والمتضمن تنظيم التربية والتكوين، وكذلك قانون (08 - 04) المؤرخ في 23 جانفي 2008 والمتضمن القانون التوجيهي للتربية الوطنية كعينة للدراسة باعتبارهما من أهم النصوص التشريعية الأساسية المتعلقة بالتربية والتعليم في الجزائر المستقلة مع مقارنتها بالتوجه العام للدولة الجزائرية في مختلف مراحل تطورها، مستغنين في ذلك عن القوانين التنظيمية المتمثلة في المناشير والقرارات والأحكام ذات الطابع التنظيمي للحياة المدرسية لأنها خالية من الأبعاد الإيديولوجية؛ وقد تم الاعتماد على منهج تحليل المضمون من خلال:

❖ تحديد فئات التحليل: تستعمل الفئات لتحليل المحتوى لتسهيل التحليل وتصنيفه بأعلى نسبة ممكنة من الموضوعية والشمول، وهي تهدف إلى تقسيم المحتوى إلى منظومة من الأفكار التي لها علاقة مباشرة بإشكالية وأهداف الدراسة، ومنه تجنب باقي الأفكار التي لا تخدم تلك التوجهات، وتنقسم الفئات إلى قسمين رئيسيين هما:

❖ فئات الشكل: هي تلك الفئات التي تصف المحتوى الشكلي للمضمون المزمع دراسته، وعادة ما تحاول الإجابة عن السؤال: كيف قيل؟ ومن أمثلة فئات الشكل ما يلي: (تمار، 2018، ص 135)

- المساحة. الزمن الموقع. شكل العبارة. طبيعة المادة المستعملة. الألوان.
- اللغة المستخدمة. العناصر الطبوغرافية. الإخراج الفني. الصور والرسومات.

ونظرا لكون الدراسة تتعامل مع قوانين مكتوب اعتمدت أساسا على فئة اللغة المستخدمة من أجل تحديد إيديولوجية أبعاد الخطاب التربوي.
❖ فئات المضمون: وتجب عادة على السؤال: ماذا قيل؟ ومن بين هذه الفئات ما يلي:

- فئة الموضوع. فئة الاتجاه. فئة الفاعل. فئة القيم. فئة الأهداف.
- فئة الموقف أو المواقف. فئة السمات. فئة المصدر. فئة الجمهور المستهدف.
ونظرا لكون الدراسة تسعى لمعرفة إيديولوجية أبعاد الخطاب التربوي، تم في هذه الدراسة الاعتماد على فئة الموضوع: وهي تحاول الإجابة عن السؤال: على ما يدور المحتوى؟ وفي هذه الحالة يبدأ الباحث بتصنيف المواضيع التي يريد دراستها والتي يمكنها الإجابة عن إشكالية بحثه ثم يقوم بتقسيم كل موضوع إلى مواضيع فرعية يمكنه من خلاله حساب ضبط المواضيع الرئيسية. (تمار، 2018، ص 135)

وفي هذه الدراسة تم كان هدفها معرفة كيف تضمن كل من: أمر رقم (76 - 35) المتضمن تنظيم التربية والتكوين، وقانون (08 - 04) المتضمن

القانون التوجيهي للتربية مقومات الهوية الوطنية (اللغة، الدين) وكذا الأبعاد العالمية (العدالة والمساواة، الديمقراطية، العولة).

❖ **تحديد وحدة التحليل:** عدد "بيرلسون" خمس وحدات أساسية في التحليل هي: (تمار، 2018، ص 136)

- الكلمة: كأن يقوم الباحث بحصر كمي للفظ معين له دلالاته الفكرية أو السياسية أو التربوية.

- الموضوع: هو إما جملة أو أكثر تؤكد مفهوما معينا سياسيا أو اجتماعيا أو اقتصادي.

- الشخصية: يقصد بها حصر كمي لخصائص وسمات محددة شخصية معينة سواء أكانت تلك الشخصية شخص بعينه أو فئة من الناس أو مجتمع من الناس.

- المفردة: وهي الوحدة التي يستخدمها المصدر في نقل المعاني والأفكار.
- الوحدة القياسية أو الزمنية: كأن يقوم الباحث بحصر كمي لطول المقال أو عدد صفحاته أو مقاطعه أو حصر كمي لمدة النقاش فيه عبر وسائل الإعلام.
وقد اعتمدت الدراسة الحالية على وحدة الموضوع لكون القوانين أصلا تسعى لتأكيد مفهوما معينا من خلال مجموعة من المواد، وعليه المادة ككل هي وحدة التحليل.

5. الإطار المفاهيمي للدراسة:

1.5. مفهوم الخطاب التربوي:

1.1.5. مفهوم الخطاب: لغة: خَطَبَ الْخَاطِبُ عَلَى الْمُنْبَرِ خُطَابَةً بِالْفَتْحِ، وَخُطْبَةً بِالضَمِّ وذلك الكلام: خُطْبَةٌ أَيْضاً أو هي الكلامُ الْمُنْتَوَرُ الْمُسَجَّعُ وَنَحْوُهُ، وَرَجُلٌ خُطِيبٌ، حَسَنُ الْخُطْبَةِ بِالضَمِّ. (تمار، 2018، ص 478)

أما اصطلاحاً: فهو الصيغة التي نختارها لتوصيل أفكارنا إلى الآخرين والصيغة التي نتلقى بها أفكارهم... إن الخطاب يتجاوز هذا المفهوم الضيق، ليدل على ما يصدر من كلام أو إشارة أو إبداع فني... أما الخطاب الحدائي فأخذ

حمولة ما يضاف إليه، إذا قلنا خطاباً سياسياً فيحمل إيديولوجية وتوجهات معينة". (رزقي، 2015، ص 18)

2.1.5. مفهوم التربية: ترجع النظرة الجزئية للتربية لعوامل ثقافية اجتماعية فالتربية تتناول الفرد والمجتمع والثقافة، فهي إذن عملية إنسانية، واجتماعية، وثقافية، ويختلف مفهومها باختلاف النظر لكل من الفرد والمجتمع والثقافة وعلاقة التربية بكل منها فالمحافظون ينظرون للتربية باعتبارها وسيلة الحفاظ على الثقافة ونقلها من جيل لآخر دون تغيير جوهري. (سلامة، 2000، ص 39)

3.1.5. مفهوم الخطاب التربوي: يعرف الخطاب التربوي على أنه إرشادات ومعلومات ومعارف تصدر من المرسل قصد تبليغ المتلقين بتوجيهات وإرشادات معينة ومعلومات ومعارف علمية وإنسانية تهدف من ورائها إلى تشكيل وتكوين الفرد بطريقة تتناسب وفلسفة الرسالة. (عزابي، 2015، ص 219)

2.5. مفهوم الخطاب الإيديولوجي:

1.2.5. مفهوم الإيديولوجيا: الإيديولوجيا هي نظام للمفاهيم (السياسية، الاقتصادية، القانونية، التربوية، الفنية، الأخلاقية، الفلسفية... الخ) التي تعبر عن مصالح طبقية معينة، وتتضمن معايير سلوكية ومبهمات نظرية وتقويمات مناسبة. (ميشيل، 2006، ص 26)

2.2.5. مفهوم الخطاب الإيديولوجي: وتوضح "روبول" بأن الخطاب الإيديولوجي هو الذي يوضع في خدمة سلطة ما ويمكن أن يكون أكثر موضوعية أو أقل عقلانية أو حتى علمية، فهي ترى بأنه إيديولوجي منذ اللحظة التي يكون فيها غرضه السري هو دائماً إعطاء مشروعية لسلطة ما، حيث ترى بأن السلطة تختفي وراء الخطاب كما تؤكد بأنه ليس من المفاجئ أن تظهر التربية خطابات إيديولوجية، لأنها تعد رهان كبير للسلطة، وتبين ذلك بأن الخطاب التربوي في فرنسا للأحزاب السياسية، ليست جداً قاطعة ولا جداً مقطوعة فكل

واحد منها تراه يمارس تقريباً الخطاب الرسمي وهو الذي يمثل خطاب السلطة. (عزابي، 2015، ص 205)

3.5. مفهوم التشريع المدرسي الجزائري:

هو مجموعة النصوص التشريعية (قوانين وأوامر ومراسيم) والتنظيمية (مراسيم تنفيذية وقرارات ومناشير) الخاصة بتنظيم وتسيير قطاع التربية، و يمكن تقسيم التشريع المدرسي إلى قسمين:

❖ قوانين أساسية: تعني بتنظيم التربية والتكوين بالجزائر وتعكس السياسة العامة والتوجه الفكري والإيديولوجي للتربية والتعليم في الجزائر، مثل أمرية (76 - 35) المؤرخ في 16 أفريل 1976 المتعلق بتنظيم التربية والتكوين، والقانون رقم (08 - 04) المؤرخ في 23 جانفي 2008 والمتضمن القانون التوجيهي للتربية.

❖ قوانين تنظيمية: جميع المناشير والقرارات والأحكام ذات الطابع التنظيمي للحياة المدرسية (المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية، 2005، ص 5)

6. الإطار النظري للدراسة: المسألة التربوية بين التنظير السوسيولوجي والتأطير الإيديولوجي:

إن ما يسهل عملية انتشار الفكر الإيديولوجي هو أن الأمم تتميز بالاختلاف "وتنظر إلى الأشياء بطرق مختلفة، وكذلك الجماعات والطبقات في المجتمع الواحد تنظر إلى الأمور بطرق مختلفة، يسميها "كارل مانهايم" طرز التفكير، وهذا الاختلاف نابع من الموروث الثقافي والاجتماعي والسياسي والتربوي..." (عبد الله بن عتو، 2019، ص 95)

1.6. التربية والهوية:

جسد "كارل ماركس" مفهوم الإيديولوجيا في كتابه "الإيديولوجيا الألمانية" حيث استخدم كلمة إيديولوجيا ليشير بها إلى القانون والسياسة والأفكار ووعي الناس بالأشياء وبمجتمعهم واللغة التي تتخلل كافة جوانب الإنتاج الروحي والعقلي والفكري والسلوكي. وفي كتابه "النقد السياسي" يوضح كارل ماركس أن الإيديولوجيا تتضمن الأشكال السياسية والدينية والفنية

والفلسفية والعلوم داخل المجتمع، وكافة منتجات الحضارة. (نبيل و السمالوطي، 1990، ص ص 28 - 29).

ولعل أوضح الأمثلة على ذلك توسل "هتلر" بالتعليم كوسيلة لتخليق المواطن النازي الذي يمثل اللبنة الأساسية لدوله العنصرية الدكتاتورية المنيعه عسكرياً وتبين قراءة التجربة الشيوعية في الاتحاد السوفياتي (سابقاً) كيف استخدم التعليم لتكريس الإيديولوجية الماركسية اللينينية والترويج لها.

بينما نرى التعليم في الدولة الليبرالية وسيلة من وسائل تكوين المواطن الحر الذي يؤمن بالديمقراطية ويمتلك مهارات ممارستها، فأنظر مثلاً كيف تسهم المدرسة الإنجليزية أو الأمريكية في تنشئة تلاميذها على قيم المواطنة في مجتمع ديمقراطي منفتح. (سلامة، 2000، ص 98)

2.6. التربية واللغة:

المراد باللغة عند اللسانيين تلك القدرة الذهنية المكتسبة التي تتجسد في نسق من الرموز الاعتبارية التي تربط اللفظ بالمعنى ويتواصل بها أفراد مجتمع ما، فمن خلالها تتحقق معرفة العالم، لأن النشاط اللغوي يؤدي إلى إنتاج المعنى، واللغة ظاهرة اجتماعية تاريخية تقوم بوظيفة التعبير عن الفكر فتجعله موضوعياً، وهي تتمتع باستقلالية ذاتية نسبية وفي ذات الوقت تعيد إنتاج الفكر والثقافة.

يبين "دو سوسور" أن اللغة موضوع قائم بذاته، أي إن دراسة اللغة يجب أن تكون لأجل اللغة، بمعزل عن فكر الإنسان وتفكيره ونفسيته ونشاطه، فالتركيز في دراسة اللغة يكون على واقعها وبنيتها، بصورة مستقلة عن العالم الخارجي، وهنا تكمن إحدى أبرز الاشتراكات في اللسانيات، فهل يعني ذلك الاكتفاء بدراسة النظام الداخلي للغة من دون دراسة العلاقة الجدلية بينها وبين الثقافة والواقع، وبينها وبين التاريخ كذلك؟ أم أنها تجمع بين الأمرين، بين دراسة اللغة في ذاتها ودراستها في علاقتها بالعالم الخارجي؟ وهل يعد هذا تناقضاً؟ إن هذا يعود بنا إلى تعدد اتجاهات الدراسات اللسانية. (الحسن، 2012، ص 194)

اللغة موجودة منذ وجود بني البشر، وهي وسيلة للتفاهم والتعبير في كل مجتمع على حده ولكن نقل هذه الأفكار عن طريق الرموز شيء جديد في عمر البشرية، واللغة في الأصل وسيلة للاتصال المباشر بين البشر عن طريق الألفاظ أو الأصوات الوضعية العرفية التي تدل على المعاني وتختلف باختلاف العصور والشعوب وتتأثر هذه اللغة بحضارة نظمها وتقاليدها وعقائدها واتجاهاتها العقلية والاجتماعية والنفسية والعقائدية، أما اللغة الرسمية للأمة أو الشعب فهي اللغة التي تستخدم في الاتصالات الرسمية وفي الكتابة وفي المدارس.

وهناك مصطلح آخر يطلق على اللغة في المجتمعات الأصغر يقال لها اللهجة أي اللغة المحلية وهي الطريقة التي يتفاهم بها أفراد فئة معينة بمنطقة جغرافية وتنبثق من اللغة الرسمية وتتميز بخواص معينة من حيث النطق والقواعد والكلمات ولكنها تتميز تميزا كافيا بحيث يحصل منها لغة مستقلة. (الخزاعلة و المومني، 2013، ص 67)

3.6. التربية والدين:

يشكل الدين البلازما التي تسبح بداخلها كل المقومات الأخرى، والوثائق الذي يشد مختلف الأواصر من الضياع والتشرد، ويبدو الأمر جلياً خاصة لدى الأمم التي تدين بالديانات السماوية، وإن كان الدين لا تبدو آثاره فاعلة في حياة مختلف الشعوب، فإن المجتمعات الإسلامية يظل الإسلام الحاكم الأول لها بما يحمله من تعاليم، وبما حفظ من دستوره "القرآن الكريم" على مر الزمن. (مناصرة، 2012، ص 250)

ويمكن اختصار معالم الفلسفة الإسلامية في التربية فيما يلي:

- تضم مناحي الإنسان جميعاً، ولا تؤثر في ناحية دون أخرى، أو جانباً دون جانب مما يدخل تحت مفهوم الإنسان؛
- تناولت الحياة الدنيا والحياة الآخرة على قدم المساواة، ولم تهتم بواحدة منهما فقط على حساب الأخرى؛

- مستمرة تبدأ منذ أن يتكون الإنسان في بطن أمه إلى أن تنته حياته على الأرض، كما أنها تشمل على ألواناً من التربية المقصودة وغير المقصودة. وهكذا يتضح بأن الفلسفة التربوية الإسلامية توازن بين النمو الروحي والجسمي للمتعلم، كما توسع من مهمة المعلم لتجعل منه مربياً حيث يظهر دائماً في الصورة النموذجية التي تجعله قدوة يتقذى به". (سبرطعي، 2007، ص 22)

4.6. التربية والديمقراطية:

لتفسير ظهور التفكير الديمقراطي لا يكفي اختزاله في أسئلة ذات طابع ديني أو ثقافي أو سياسي أو حتى اقتصادي، وسيكون التفكير قاصراً إذا لم يأخذ بعين الاعتبار بأنه علينا ربط "التغير الاجتماعي" بالتحويلات العميقة التي تدخل في إطار الطريقة التي يتمم فيها الأفراد تجربة الآخر". (سافيدان، 2011، ص 19) ولتمكين مبدأ الديمقراطية في التربية، فلا بد أن تقام مناهج مدرسية تراعى فيها كل خصوصيات المتعلمين الاجتماعية والنفسية والثقافية، عكس ما تروج له المفاهيم السياسية في العالم، حيث تلخصت دراسة "اليكس دي توكفيل" بتحليل الديمقراطية الأمريكية خلال بداية القرن التاسع عشر باعتبارها نوع من الإيديولوجية وهي ما أطلق عليها "إيديولوجية الدعوة إلى المساواة"، وكذلك اعتبر هذه الديمقراطية على أنها أسلوب معين للحياة وبناء معين للحكومة أو للنظام السياسي. (نبيل و السمالوطي، 1990، ص ص 28- 29) وتعتبر الديمقراطية الاجتماعية من الأساليب التي أنتهجها النظام الجزائري عموماً في إرساء قواعد الديمقراطية في المجتمع ككل. (دستور، 1976) وفي المدرسة نلتمسها في محاولة تلبية جميع الخدمات بالمساواة لجميع المنتمين للمؤسسة أي التلاميذ ومساعدتهم على تلبية تقديم الخدمة التعليمية بالإضافة إلى تقديم الإعانة، وهنا تتجسد صور العدالة الاجتماعية التي نادت بها كل المواثيق والمعاهدات الوطنية والإقليمية، والعالمية. (بوالشعير، د س، ص 70)

وعليه يجب على مؤيدي الديمقراطية في العالم الإسلامي بذل الجهد لأسلمة الديمقراطية أكثر من ديمقراطية الإسلام، كما أن أسلمة الديمقراطية تتطلب جهداً فلسفياً فكرياً دينياً وفقهياً يهدف إلى إيجاد الجذور الإسلامية للمبادئ والتطبيقات الديمقراطية، فالإسلام أقرأ المبدأ، ولكن الجهد النظري الذي كان ينبغي أن ينشأ ويستقر في أعقابه بشأن كيف نحارب الاستبداد كان ضعيفاً للغاية، بحيث إن المؤسسات الديمقراطية بدت كما لو أنها غريبة ومرفوضة". (عبد الفتاح، دس، ص 218)

5.6. التربية والعولة:

يسعى تعليم عصر المعلومات إلى أن يجعل من التعلم دستور مجتمع المعرفة ليصبح التعلم نوعاً من الإيديولوجيا التي تعيد صياغة المجتمع وعلاقاته، وتوجه سلوك أفراد وجماعاته ومؤسساته، ويصبح التعلم في ظلها حقاً لكل فرد، وواجباً عليه في آن واحد، أي يصبح التعليم الرسمي إلزاماً والتعلم الذاتي التزاماً، فبعد أن أصبح التعليم أساس الحقوق المدنية في القرن الحادي والعشرين، فإن التعلم مدى الحياة هو الدستور غير المكتوب، والشعار الذي يجب الإيمان به وتحقيقه.

أما ما جاء في عبارة "تنمية تربية تتجاوب مع حقوق الإنسان وحرياته الأساسية" فهي تلبية المطالب العالمية المناهضة لاستغلال الإنسان لأخيه الإنسان وهي من المبادئ العلمية والإقليمية التي حثت على تلبية احترام حقوق الإنسان في أشكالها المتعددة فالفكرة هنا كانت تحت ضغط إيديولوجي خارجي حيث تبنت هذه الفكرة في إطارها العالمي سنة 1948 ثم صدور معاهدة سنة 1966 عن منظمة الأمم المتحدة تؤكد هذا المطلب في دائرته الدولية على إلزامية تأكيد حقوق الإنسان سياسياً واقتصادياً وثقافياً، وسرعان ما تطور هذا المطلب إلى الجهات الإقليمية أين تم تأكيده في أمريكا (كوستاريكا) 1966، وفي دول مجلس أوروبا سنة 1950، وفي الميثاق الإفريقي لحقوق الإنسان (نيروبي) سنة 1981، ونفذ في 1986، وفي سنة 1977 أصدرت الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة قرارات تلزم

فيها تجسيد هذا المبدأ في باقي المناطق التي لم تبادر بعد، مع التعجيل في تنفيذ هذا القرار. (بوعلال، 2014، ص 13)

1.5.6. التربية بمنظور عالمي:

"أقرت الندوة العلمية الدولية عن التربية للقرن الجديد Education for the New Century والتي عقدت عام 1998 محوراَ مهماً عن التعليم مدى الحياة للجميع (Lifelong learning For all) وهي في هذا المحور تستكمل ما جاء من قبل في مؤتمر دولي نظمته عدة منظمات أساسية للأمم المتحدة (اليونسكو - منظمة السكان - البنك الدولي) في "جو متين Jomtiem" في تايلاند في مارس 1990 وكان موضوعه: التربية للجميع (Education for all) حيث أصبح هذا الشعار الهدف الرئيس للمربين ووضع السياسات التربوية في العالم المعاصر. (سلامة، 2000، ص 12)

2.5.6. التربية والتكنولوجيا:

تدل التكنولوجيا في "التعليم على استخدام التطبيقات التكنولوجية والاستفادة بها في إدارة وتنظيم العملية التعليمية وتنفيذها بأية مؤسسة تعليمية، كاستخدام الحاسوب في الأعمال الإدارية التربوية". (محمد مازن، 2009، ص 12)

لذا يعمل استخدام التكنولوجيا في التربية على توليد ما يسمى بـ "إيديولوجية التنظيم العلمي والفني والتكنولوجي" (نبيل و السمالوطي، 1990، ص 28) ومن أهدافه تحقيق تسيير الامبريالية المعولة عن طريق الاختراق الذي وجد مبرره بأنظمة الاتصال التي تعبر عن أعلى مراحل تقدم الوسائل المعرفية. والهدف هنا هو غسل العقول وتحويلها من الفعل إلى الأداء ويوضح هذا الاختراق على شكل إيديولوجيا أو على الأقل على شكل استراتيجية محددة... (البهنسي، 2009، ص 29)

إن ضمان تربية موجهة نحو التنمية والرقى يتطلب بروز القيم الخاصة بالعمل والإنتاج التي من شأنها تفضيل مقاييس الكفاءة والسماح بتكوين

مقدرات علمية وتقنية موثوق بها ويتعلق الأمر أيضا بتغيير الذهنيات لتتماشى مع تطلعات الأجيال على ضوء التحولات الهامة التي يعرفها العالم لتمكن المواطنين من العيش في مجتمع متفتح على العصرنة. (القانون التوجيهي للتربية الوطنية الجزائرية، 2008، ص 05)

وتتزامن هذه الفكرة مع التطور العلمي لوسائل التعليم ودمج أنظمة الرقمنة في التربية والتعليم، حيث تعتبر عملية إدخال التكنولوجيا في التعليم من غايات العولمة والتي تعكس الهيمنة المعرفية للدول العظمى، ويعتبر استخدامها مقياس نوعي للخدمات المقدمة للمتعلمين فيدول العالم.

7. الإطار التطبيقي للدراسة: قراءة سوسيو قانونية في أبعاد التشريع المدرسي الجزائري:

بالتأكيد هناك علاقة تبادلية بين غايات النظام التربوي كقيمة تربوية وبين الأهداف العامة للدولة الجزائرية، ولمعرفة استراتيجية هذه الأهداف تم إجراء دراسة تحليلية لأبعاد السياق السياسي والقانوني لنصوص التشريع المدرسي الجزائري ومقارنتها بمختلف المواثيق والمعاهدات الدولية والإقليمية المتعلقة بالتربية والتعليم، مركزين أكثر على الأبعاد التي تضمنتها إشكالية الدراسة وهي:

1.7. البعد اللغوي:

تعتبر اللغة الوطنية من مقومات الهوية الوطنية ومبدأ من المبادئ الأساسية للتحرر الفكري والثقافي، لذلك أكدت القضية الجزائرية قبل الاستقلال على تأكيد البعد اللغوي في بيان أول نوفمبر واعتبارها من رموز الهوية الوطنية، وتم اختيار اللغة العربية كلغة وطنية، تمثل القضية الجزائرية في مختلف الخطابات السياسية والتحريرية، واختيار اللغة العربية عن غيرها، جاء طبعاً للامتداد العرقي العربي لجزء من المجتمع الجزائري وكذلك للعقيدة الإسلامية المكتوبة باللغة العربية، وبعد الاستقلال مباشرة تم تأكيد هذا البعد في خطاب ممثل الحزب الحاكم "جبهة التحرير الوطني" الرئيس الراحل "بن

بلّة" في 05 جويلية 1962 حيث جاء في خطابه: "إن التعريب ضروري ولا اشتراكية بدون تعريب ولا مستقبل لهذا البلد إلا في ظل العروبة".

وهذا الخطاب بدوره انعكس على النظام التربوي لأنه المؤسسة الأولى والحاضنة لهذا المبدأ، فمنذ ذلك الوقت كل التشريعات المدرسية جاءت لتؤكد هذا القانون انطلاقاً من هذا الخطاب مروراً بميثاق الجزائر 1964 ودستور 1976 الذين جعلوا من العروبة والإسلام ثابتين أساسين للشخصية الجزائرية، وبناءً على تأكيد مبادئ المرجعية الوطنية في الدستور الجزائري، فقد استجابت المنظومة التربوية لهذا التنظيم من خلال أمرية 16 أفريل 1976 في مادتها الثانية على أن "رسالة النظام التربوي في نطاق القيم العربية..."، وكذلك في المادة الثامنة أنها تضمنت على أن يكون "التعليم باللغة العربية في جميع مستويات التربية والتكوين وفي جميع المواد..."، فهي بداية التعريب في المنظومة التربوية الجزائرية، وبذلك كانت بمثابة إعلان عن استقلال الفكر الإيديولوجي الموروث من الثقافة الفرنسية.

هذا التأكيد زرع مخاوف لدى السكان ذو الأصول البربرية، واعتبروه معياراً عنصرياً وعاملاً تجريدياً من الهوية الوطنية، مما أجبرهم في خوض العديد من الحركات المطالبة ومنها الاعتراف باللغة الأمازيغية في الدستور الجزائري المعدل سنة 2002.

وتترجم الظروف السياسية أن المشكل القائم حول تأخير ترسيم اللغة الأمازيغية كلغة ثانية في النظام الجزائري بعد الاستقلال راجع إلى مجموعة من العوامل والأسباب الذاتية والموضوعية أهمها:

- جل المنظمات والأحزاب المطالبة بهذا الحق لم تكن لها النية التي خلقت من أجلها اللغة.

- ربما تغيير منحى هدفها الثقافي والاجتماعي إلى مساعي سياسية وبتحريض أجندة خارجية.

- تعد "الحركات العنصرية والسياسية قبيل الاستقلال خير دليل والتي أشعلت فتيل العنصرية بين اللجنة المركزية والحركات البربرية. (بوضياف، 2008، ص ص 40 - 41)

كذلك غياب استراتيجية قومية تؤيد هذا المسعى الوطني، نظراً للمحتوى الثقافي الذي تحمله الكثير من الألسنة الأمازيغية في مناطق متعددة من القطر الجزائري، فهذه الأسباب أو غيرها هي التي أدت إلى تأخير ترسيمها في الدستور الجزائري إلى وقت لاحق.

وسعيًا لتحقيق مبدأ الديمقراطية وتجسيده في الواقع، تمت تلبية المطلب الذي يتعلق باللغة الأمازيغية، بقانون رقم (02 - 03) المؤرخ في 10 أفريل 2002 والمتضمن تعديل الدستور، حيث نصت مادته الأولى: تضاف مادة (03) مكرر "تمازيغت هي كذلك لغة وطنية تعمل الدولة لترقيتها وتطويرها بكل تنوعاتها اللسانية المستعملة عبر التراب الوطني". (التعديل الدستوري، 2002، ص 13)

تعد هذه الخطوة كبداية اعتراف لمطلب قومي ترجع جذوره إلى أصالة الثقافة الأمازيغية، في المجتمع الجزائري، واعتباره بعد من أبعاد الهوية الوطنية، وللمحافظة على هذا المكسب وتطويره فلا بد أن توكل المهمة للنظام التربوي، وهذا ما أكد عليه فعلاً في أمر رقم (03 - 09) المتضمن تنظيم التربية والتكوين في مادته الثانية على أن "رسالة النظام التربوي في إطار المكونات الأساسية لهوية الشعب الجزائري والتي هي الإسلام والعروبة والأمازيغية".

هذه الخطوة أدت إلى تعديل العديد من أحكام التشريع المدرسي والخطوة الأولى كانت في محاولة تدريس اللغة الأمازيغية في المؤسسات التعليمية، وكذلك ترقية البعد الأمازيغي في المناهج الدراسية بصفة تدريجية. (الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، 2003، ص 04)

أما ما نصت عليه المادة الثانية من القانون التوجيهي للتربية (08 - 04) المؤرخ في 23 جانفي 2008 على أن: "تقوية الوعي الفردي والجماعي بالهوية الوطنية

باعتباره وثائق الانسجام الاجتماعي وذلك بترقية القيم المتصلة بالإسلام والعروبة والأمازيغية".

(القانون التوجيهي للتربية الوطنية الجزائرية، 2008، ص 08).

وهذا ما يدل على استمرارية تطور البعد الثقافي للأمازيغية وترقيتها في جميع المراحل التعليمية وعند محاولة قراءة مضمون هذه الأحكام نجدها تركز على هدف وحيد وبقرارات متعددة تنصب غايتها حول تلبية المطلب الاجتماعي لا أكثر، وهذا ما لمحت إليه "نوال حمادوش" إذ تؤكد على أنه "يتم التخوف من أن يحدث لتعليم اللغة الأمازيغية في ضوء هذه السياسة، ما حدث قبلاً لتعليم اللغة العربية من خلال السياسة التعريبية، التي عوض أن تؤدي لمعرفة أكثر للذات، أدت وبالعكس إلى تفتيتها، فيكون مآل التشكيل الهوياتي الأمازيغي نفس مآل التشكيل الهوياتي العربي". (حمادوش، 2014، ص 268)

2.7. البعد الديني (الإسلامي):

كما هو معروف، فالدين الإسلامي يستمد أحكامه من المصدرين الأساسيين القرآن والسنة، ثم تأتي الاجتهادات الفقهية الأخرى باختلاف المذاهب الأربعة المعروفة، فالدين الإسلامي من خلال عقيدته وأحكامه، وقيمه الأخلاقية والإنسانية جعل الدولة الجزائرية تؤكد على إلزاميته في الكثير من الهيئات والمواثيق وتعتبره كمرجع ديني للدولة الجزائرية، وتنظم من خلال أحكامه الكثير من الأحكام التنظيمية والقضائية والأسرية، فمن باب الوجوب أن تدرسه في مؤسساتها التعليمية.

حيث أكدت المادة (02) من الأمر (76- 35) المؤرخ في 16 أفريل 1976 على أن "رسالة النظام التربوي في نطاق القيم العربية والإسلامية والمبادئ الاشتراكية"، وكذلك في مضمون المادة (25) من الباب الثالث المتعلق بالتعليم الأساسي أنه "لابد من تعليم السلوك والمواقف المطابقة للقيم الإسلامية والأخلاقية الاشتراكية"، فالرسالة هنا التي لابد أن تعمل المدرسة على تبليغها للنشء هي تعليم القيم الإسلامية كالعدل والتعاون التسامح وغيرها من القيم.

فمفهوم الأخلاق هنا يتعدى المفهوم الإسلامي، وهنا يتجلى قوة التأثير الإيديولوجي الذي يعكس مستوى التفكير السياسي في أبجديات الخطاب التربوي، ويعتبر ملازمة تذكير القيم الإسلامية بجانب المبادئ الاشتراكية من فنون الدعاية الإيديولوجية.

أما في قانون (08 - 04) المتعلق بالقانون التوجيهي للتربية فنجد في مضمون مادته (02) التأكيد على وجوب تعليم القيم الإسلامية في المناهج التربوي وهذا للدور الذي تقدمه في تقوية الوعي بالهوية الوطنية..، فهنا المواطنة تركز على مبادئ وأبعاد متعددة منها القيم الإسلامية.

كما نلاحظ اقتران لفظ البعد الديني بقيم أول نوفمبر في مضمون المادة (02) "ترسيخ قيم ثورة أول نوفمبر 1954 ومبادئها النبيلة لدى الأجيال الصاعدة والمساهمة من خلال بلادنا، التاريخي، والجغرافي والديني والثقافي"، (القانون التوجيهي للتربية الوطنية الجزائرية، 2008، ص 08) فهذا اعتراف ضمني للدور السياسي الذي لعبته المؤسسة الدينية في القضية التحريرية وفضل دور المبادئ الإسلامية في تكوين العقيدة السليمة للأجيال الصاعدة بما في ذلك القيم الأخلاقية التي تعزز وتنمي المدنية في المجتمع.

والملاحظ أنه خلال السنة الدراسية (2005 - 2006) تم إلغاء شعبة العلوم الشرعية من المرحلة الثانوية، وهذا المسعى جاء نتيجة للضغوطات الخارجية التي تزامنت مع أحداث سبتمبر 2011 وانعكاساتها على الأمن الدولي، حيث حملت الولايات الأمريكية وأتباعها، أن مسؤولية التطرف والإرهاب الدولي يرجع إلى المناهج التعليمية التي تدرس الجهاد عند العرب والمسلمين، أما بقاء تدريس مادة العلوم الشرعية، فكان خطابها موجه بـ "تكوين جيل متشبع بمبادئ الإسلام وقيمه الروحية والأخلاقية والثقافية والحضارية" (القانون التوجيهي للتربية الوطنية الجزائرية، 2008، ص 08)، وبالتالي لا بد من برمجة منهاج دراسي لمادة العلوم الشرعية لا تتعدى أهدافه تلقين مبادئ العلاقات الإنسانية والأخلاقية

التي حث عليها الإسلام من أجل تدعيم المفاهيم الدولية كالتسامح والتعاون والاجتهاد.

3.7. بعد العدالة والمساواة:

إن اهتمام الدولة بالقطاع التربوي في الوهلة الأولى بعد الاستقلال منصبا حول التفكير في مخرجاته التي كانت في بدايتها تتمحور حول تلبية المطلب الاجتماعي فقط، وهذا ما تم توكيده في أمرية 16 أفريل 1976 التي تنص على ضرورة "تلقي التلاميذ مبدأ العدالة والمساواة بين المواطنين والشعوب وإعدادهم لمكافحة كل شكل من أشكال التفرقة والتمييز". (الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، 1976، ص 535)

ويعتبر ذلك من المبادئ السياسية التحريرية، حيث أوصت الكثير من الهيئات العالمية والإقليمية على تنفيذ هذا المطلب، لكونه من أبعاد العدالة الاجتماعية، والجزائر بحكم سياستها الاشتراكية فكان تأكيد مبدأ الديمقراطية في التربية والزاميته من أولى اهتمامات النظام الجزائري بل "التعليم الأساسي إجباري"، إذ نجد في المادة (05) من أمر (76 - 35) المؤرخ في 16 أفريل 1976 أن "التعليم إجباري لجميع الأطفال من السنة السادسة من العمر إلى نهاية السنة السادسة عشرة". (الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، 1996، ص 13)

وتؤكد التوفير مبدأ العدالة والمساواة في التعليم، ومحاولة توفير المقاعد الدراسية للجميع جاء في توصيات دستور 1963 "تشيد ديمقراطية اشتراكية ومقاومة استغلال الإنسان في جميع أشكاله وضمان حق العمل ومجانية التعليم وتصفية جميع بقايا الاستعمار"، يستنجد هنا النظام بالدور التعليمي التحرري من مقاليد أشكال الاستغلال الاستعماري، فهنا تنويه وإشارة بل اعتراف على بقاء الهيمنة الاستعمارية في دوايب الحكم، إن لم تكن سياسياً فإنها تتقلد مناصب حساسة في الدولة نظراً للفرغ الإداري ونقص التأطير التربوي الذي عرفته البلاد بعد الاستقلال.

وفي الفترة التي عرفت فيها الجزائر تحسناً تنموياً أرادت تحرير تطوير قطاعها التربوي بناءً على توجهاتها الاقتصادية الجديدة، لضمان اليد العاملة والفنية المؤهلة في مواكبة التطورات التقنية والتكنولوجية، والمحاولة كانت في التحرر من المرجعية التربوية والتسيير الخارجي، ثم التوجه نحو اقتصاد السوق بموجب دستور 1996، أين تم ترسيخ المسار الديمقراطي وتعميقه بتوسيع التمثيل السياسي، والاقتصادي، والاجتماعي لفئات وشرائح المجتمع المدني.

وفي المقابل نجد في القانون التوجيهي للتربية الوطنية يؤكد على وجوب تنمية القيم المدنية في التربية والتعليم وضرورة "تنمية الحس المدني لدى التلاميذ وتنشئتهم على قيم المواطنة بتلقينهم مبادئ العدالة والإنصاف وتساوي المواطنين في الحقوق والواجبات والتسامح واحترام الغير والتضامن بين المواطنين" (القانون التوجيهي للتربية الوطنية الجزائرية، 2008، ص 09)، وهذا ما يؤكد على التوجه الذي أخذته التربية العالمية وما ألزمته منظمة "اليونسكو" فيما يخص البرامج التعليمية التي لا بد أن تبنى على معارف ومهارات تنمي القيم الوطنية والعالمية والتنمية المستدامة والمساواة بين الجنسين وتعزيز حقوق الإنسان كما تتعهد المنظمة مساعدة ومراقبة مجريات الوضع التربوي في العالم، كما استرشدت المنظمة مع شركائها في إطار العمل الخاص بالتعليم حتى عام 2030 لتنفيذ هدف التنمية المستدامة كما أن المنظمة تسلم بأن الحكومات تتحمل المسؤولية الأساسية للتنفيذ الناجح لهذه المبادرة (منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة).

4.7. البعد الديمقراطي:

يعتبر هذا المفهوم هو المبدأ المتوارث في السياسة التربوية الجزائرية على أن الديمقراطية لا تعني الاجتهاد الفردي في تحديد المناهج التربوية، بل تبقى التربية من صلاحية النظام وهذا ما وضحته المادة (10) من الأمر (76- 35) سنة 1976 على أن "النظام التربوي الوطني من اختصاص الدولة ولا يسمح بأي

مبادرة فردية أو جماعية خارج الإطار المحدد بهذا الأمر"، فالاعتراض صريح على عدم إشراك المجتمع في اختيار المناهج التربوية.

فكان النظام الجزائري يسعى إلى تأسيس مدرسة اشتراكية في كل جوانب الحياتية حيث نصت المادة (02) على "رسالة النظام التربوي في نطاق القيم العربية الإسلامية والمبادئ الاشتراكية..." كدليل صريح على تنفيذ كل أبعاد الاشتراكية في المدرسة الجزائرية بل في كل مؤسسات الدولة السياسية والتربوية والاقتصادية وغيرها.

ولتمكين هذه الشعارات في الواقع لابد أن يكون هناك تحدي أمام الواقع، فما بالك عندما تكون الدولة حديثة الاستقلال! فلا بد أن تكون هناك آليات واستراتيجية نحو الاستثمار في البنية الاقتصادية، وتتشج لتضمن بناء هياكل الدولة من جديد، وهذا ما حدث فعلاً عندما تبنت الجزائر النظام الاشتراكي وكان جل اهتمامها مرهون بالقطاع الصناعي والفلاحي، وهذا ما أشار إليه النظام التربوي في القانون التوجيهي للتربية الوطنية سنة 2008 "...إرساء ركائز مجتمع متمسك بالسلم والديمقراطية، متفتح على العالمية والرقى والمعاصرة بمساعدة التلاميذ على امتلاك القيم التي يتقاسمها المجتمع الجزائري والتي تستند إلى العلم والعمل والتضامن واحترام الآخر والتسامح، وبضمان ترقية قيم ومواقف إيجابية لها صلة على الخصوص، بمبادئ حقوق الإنسان والمساواة والعدالة الاجتماعية..."

5.7. البعد العالمي (العولمة):

يعد مفهوم العولمة تربوياً حسب ما تم التلميح عليه في أممية 16 أفريل 1976 أنه لابد من ربط العلاقة بين "النظام التربوي بالحياة العملية وينفتح على عالم العلوم والتقنيات ويخصص جزء من المناهج للتدريب على الأعمال المنتجة المفيدة اجتماعياً واقتصادياً (الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، 1976، ص 543)

وجاء في مضمون المادة (04) من القانون التوجيهي لسنة 2008 ضرورة "إثراء الثقافة العامة للتلاميذ بتعمق عمليات التعلم ذات الطابع العلمي والأدبي والفني وتكييفها باستمرار مع التطورات الاجتماعية والثقافية والتكنولوجية (القانون التوجيهي للتربية الوطنية الجزائرية، 2008، ص 08)، وتعتبر هذه المادة رسالة لتضمن البعد العلمي والفكري في محتويات البرامج الدراسية لتكيف متطلبات العالم مع محتوى المعارف المحلية وهذه دلالة على النمط الذي اتخذته في توجيهها الاقتصادي عندما عملت على تلبية سوق الشغل بالأيدي المؤهلة ففي السابق كان التوجه التعليمي مرتبط بالمهن الصناعية نظراً للسياسة الاقتصادية التي كانت الجزائر تنتهجها بعد الاستقلال، كما جاء في المادة (06) ضرورة "التكيف باستمرار مع تطور الحرف والمهن وكذا التغيرات الاقتصادية والعلمية والتكنولوجية" (القانون التوجيهي للتربية الوطنية الجزائرية، 2008، ص 09).

ولكي تتحسن المنظومة التعليمية المحلية وتعمق في مجالات العلوم والمعارف العالمية لابد لها من أن تلوذ مناهجها التربوية بمقاييس البيولوجيا لتكتسب صبغة الظواهر الطبيعية استناداً إلى توجهات الدولة نحو هذا المكسب، وتصرح المادة (12) أيضاً على "يرتبط النظام التربوي بالحياة العملية وينفتح على عالم العلوم والتقنيات..." (الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، 1976، ص 534) وكان ذلك نتيجة الحتمية العالمية نحو إدراج وسائل الاتصال الالكترونية في جميع المؤسسات والشركات المنتجة بما فيها الخدماتية، ولأن هذه المهمة من أداء القوى الخارجية العظمى إلا من ورائها أهداف خفية تحمل في طياتها نزعة احتكارية مؤد لجة من طرف هذه الدول، وهذا ما أعلن عليه في لسان وزير الدفاع الأمريكي عام 1996 إن سيطرة أمريكا على العالم حتمية بفضل وسائل الاتصال الالكترونية المتطورة. (البهنسي، 2009، ص 29)

8. خاتمة:

ومما سبق يتضح جليا ارتباط السياسة التربوية، فلا يكاد يخلو أي نظام تربوي من الإيديولوجيا، هذه الأخيرة التي تكون في خدمة السلطة الحاكمة بل وتستمد منها شرعيتها، لذا ليس من المفاجئ أن تظهر التربية خطابات إيديولوجية، لأنها تعد رهان كبير للسلطة.

وهو ما تأكد من خلال تحليل ومناقشة الأمر رقم (76 - 35) المؤرخ في 16 أفريل 1976 المتعلق بتنظيم التربية والتكوين، والقانون رقم (08 - 04) المؤرخ في 23 جانفي 2008 والمتضمن القانون التوجيهي للتربية الوطنية، أين تبين أن الخطاب التربوي الجزائري يحمل إيديولوجيا معلنة وأخرى خفية في نصوصه التشريعية المدرسية، الأولى وطنية وعلمية تهدف إلى تكريس مقومات المجتمع الجزائري، كالدين واللغة وغيرها، والثانية علمية وخفية تسعى إلى تكريس الأبعاد العالمية "العولمة"، كالدفاع عن الحريات الأساسية لحقوق الإنسان والديمقراطية والعدالة والمساواة وغيرها.

فمنذ الاستقلال تم اختيار اللغة العربية كلغة وطنية والدين الإسلام كدين للدولة تماشيا مع مبادئ أول نوفمبر، ولكن مع استمرارية المطالبة باللغة الأمازيغية والضغط الذي فرضه المناضلين من أجلها تم الاستجابة لهذا المطلب وجعلها لغة وطنية في التعديل الدستوري 2002 ثم لغة رسمية في التعديل الدستوري 2016، بل وأصبحت مادة ندرس في مختلف الأطوار التعليمية وفرع ذو اختصاصات في التعليم العالي.

أما عن تضمين الأبعاد العالمية (العولمة، الديمقراطية، المساواة) في المناهج التربوية فهي حتمية علمية من خلال الضغوطات التي تتلقاها من مختلف المنظمات والهيئات العالمية التي تربطها اتفاقيات معها، على غرار فرض إلغاء شعبة العلوم الشرعية من المرحلة الثانوية، مع الإبقاء على تدريس مادة العلوم الشرعية مع مجموعة من الشروط أهمها عدم تضمينها ما يحث على الجهاد.

وما يؤكد هذا التوجه الذي أخذته التربية العالمية هو حرص منظمة "اليونسكو" على تبني مختلف المنظومات التربوية والتعليمية معارف ومهارات تنمي القيم الوطنية والعالمية والتنمية المستدامة والمساواة بين الجنسين وتعزيز حقوق الإنسان، تحت شعار "تنمية تربية تتجاوب مع حقوق الإنسان وحياته الأساسية".

عموماً يمكننا القول أن النظام التربوي الجزائري إلى هذا الحين قد احتوى بعض المفاهيم الوطنية والعالمية في خطاباته التربوية، واتخذ لنفسه دوراً في تكريس هذه القيم من خلال بعض الخدمات التي يقدمها للمتعلمين كمجانية التعليم، بل وإجباريته والحق في التعليم وتكريس مبدأ تكافؤ الفرص في العملية التعليمية، مع استحداث في هذه السنوات الأخيرة للمنحة المدرسية (3.000.00 دج لتصبح 5.000.00 دج للتلميذ) لأبناء ذوي الدخل المحدود مع تزويدهم بالكتب المدرسية مجاناً، يضاف إليهما الإطعام والنقل المدرسي في المناطق الريفية، كلها جهود تبذلها الدولة من أجل ضمان التعليم للجميع.

قائمة المراجع :

01. أمر رقم (03- 09) المؤرخ في 13 أوت 2003 يعدل ويتمم أمر (76- 35) المؤرخ في 16 أفريل 1976 المتضمن تنظيم التربية والتكوين وزارة الوطنية التربية، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد 48- 13، أوت 2003.
02. أمر رقم (76- 35) المؤرخ في 16 أفريل 1976 المتعلق بالتربية والتكوين وزارة التعليم الابتدائي والثانوي، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد 33، أفريل 1976.
03. باتريك سافيدان (2011) ،الدولة والتعدد الثقافي: تر: المصطفى الحسوني دار توبيقال للنشر والترجمة، المغرب.
04. الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية (2008)، القانون التوجيهي للتربية الوطنية رقم (08- 04) المؤرخ في 23 جانفي 2008، النشرة الرسمية للتربية الوطنية، عدد خاص، فيفري .
05. حورية رزقي (2015)، لغة الخطاب التربوي في صحيح البخاري بين التبليغ والتداول، أطروحة دكتوراه علوم، علوم اللسان العربي، قسم الآداب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة بسكرة، الجزائر. (غير منشورة)
06. دستور الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، 1976.
07. سعيد بوالشعير (د س)، القانون الدستوري والنظم السياسية المقارنة (طرق ممارسة السلطة)، جزء 02 ديوان المطبوعات الجامعية، ط04، الجزائر.
08. سمية عزابي (2015)، الخطاب التربوي في برامج الأحزاب السياسية في الجزائر، أطروحة دكتوراه علوم، علم اجتماع التربية، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بسكرة، الجزائر. (غير منشورة)
09. السيد الخميسي سلامة (2000)، التربية والمدرسة والمعلم - قراءة اجتماعية ثقافية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر والتوزيع، مصر.
10. صلاح الدين بوعلال (2014)، محاضرات في قانون حقوق الإنسان، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد لمين دباغين سطيف 02، الجزائر.
11. عفيف البهنسي (2009)، الهوية الثقافية بين العالمية والعولمة: دار منشورات وزارة الثقافة للنشر، سوريا.
12. فادية ميشيل (2006)، الأيديولوجية "وثائق من الأصول الفلسفية، تر: أمينة رشيد سيد البحراوي، دار التنوير للطباعة والنشر، لبنان.
13. قانون رقم (02- 03) الموافق لـ 10 أفريل 2002 يتضمن تعديل الدستور، المجلس الدستوري، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد 14، 25 أفريل 2002.
14. قانون رقم (08- 04) المؤرخ في 23 جانفي 2008 يتضمن القانون التوجيهي للتربية، وزارة الوطنية التربية، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد 04، 27 جانفي 2008.

15. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي (2008)، القاموس المحيط، مجلد 01 دار الحديث، مصر.
16. محمد بوضياف (2008)، مستقبل النظام السياسي الجزائري، أطروحة دكتوراه علوم، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر. (غير منشورة)
17. محمد سلمان الخزاعلة، علي المومني المومني (2013)، المعلم والمدرسة، دار صفاء للنشر، عمان.
18. مراد سبرطحي (2007) واقع الإصلاح التربوي في الجزائر - تقرير مشروع اللجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية 2001 نموذجا، رسالة ماجستير في علم اجتماع التربية، قسم علم الاجتماع، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر. (غير منشورة)
19. المرسوم الرئاسي رقم (96 - 438) المؤرخ في 07 ديسمبر 1996 المتعلق بنص تعديل الدستور، المجلس الدستوري، الجريدة الرسمية، 08 ديسمبر 1996.
20. مصطفى الحسن (2012)، الدين والنص والحقيقة (قراءة تحليلية في فكر محمد أركون)، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، لبنان.
21. معتز بالله عبد الفتاح (د.س)، المسلمون والديمقراطية، دار الشروق للنشر، د.ب.
22. المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية (2005) وحدة التشريع المدرسي، د.د.ن، الجزائر.
23. منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة: <https://ar.unesco.org/themes/education>. لتاريخ المعاينة: 14 أفريل 2020، الساعة: 12:24.
24. ميمونة مناصرية (2012)، هوية المجتمع المحلي في مواجهة العولمة، أطروحة دكتوراه علوم، علم اجتماع التنمية، قسم العلوم الاجتماعية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر. (غير منشورة)
25. نبيل محمد توفيق السماطوي (1990)، الأيديولوجيا وقضايا علم الاجتماع (النظرية والمنهجية والتطبيقية)، دار المطبوعات الجديدة، مصر.
26. نوال حمادوش (2014)، السلوك اللغوي والهوياتي في المجتمعات المغاربية، دار الأيام للنشر، الأردن.
27. نور الدين أرطبع عبد الله بن عتو (2019)، التربية والأيديولوجيا (التقاطعات والحدود)، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية (مركز الجيل البحثي)، العدد 55، المغرب.
- يوسف تمار (2018)، أصول تحليل المضمون وتقنياتها، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.



علاقة القلق بعسر الكتابة عند تلاميذ السنة الخامسة ابتدائي

بالمقاطعة الادارية عين صالح { دراسة ميدانية }

The Relationship Of Anxiety And Dyslexia For Fifth Year Primary School Sudents In The Administrative District, Ain Saleh (Field Study)

حساني محمد¹، فرحات احمد²

01 -جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي، مخبر علم النفس العصبي المعرفي الاجتماعي،

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

hassani-mohamed@univ-eloued.dz

02 -جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي، مخبر التنمية الاجتماعية وخدمة المجتمع،

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ferhat61372@gmail.com

تاريخ القبول: 2021-12-12

تاريخ الاستلام: 2021-03-14

الملخص -

جاءت هذه الدراسة التي بين أيدينا لتوضح العلاقة بين القلق وعسر الكتابة عند تلاميذ الخامسة ابتدائي، بابتدائيات عين صالح ،وكذا الكشف إذا كانت هناك فروق دالة إحصائية بينهما تعزى إلى متغير الجنس. وقد شملت العينة 80 تلميذا ، إذ تم تطبيق مقياس القلق واختبار الكتابة مع استعمال الأساليب الإحصائية من أجل اختبار الفرضيات (معامل بيرسون ، اختبار T) وما تم التوصل إليه من خلال النتائج هو وجود علاقة موجبة بين القلق وعسر الكتابة ، كما أظهرت الدراسة عدم وجود فروق دالة إحصائية بين متوسطي درجات القلق وكذا درجات صعوبة الكتابة تعزى لمتغير الجنس .

الكلمات المفتاحية -

القلق/ عسر الكتابة / التعليم الابتدائي

Abstract-

This Study, Which Is In Our Hands, Came To Clarify The Relationship Between Anxiety And Dyslexia Among Fifth-Grade Students, At The Elementary Schools Of In Salah, As Well As To Reveal If There Are Statistically Significant Differences Between Them Due To The Gender Variable. The Sample Included 80 Students, As The Anxiety Scale And Writing Test Were Applied With The Use Of Statistical Methods In Order To Test Hypotheses (Pearson Coefficient, T Test) And What Was Reached Through The Results Is A Positive Relationship Between Anxiety And Dysgraphia. Statistically Significant Between The Average Degrees Of Anxiety As Well As The Degrees Of Writing Difficulty Due To The Gender Variable.

Key Words-

Anxiety/ Dyspraxia/ Primary Education

أولا - مقدمة :

يعتبر موضوع صعوبات التعلم من موضوعات علم النفس المعقدة والتي أسهم فيها العلماء بمختلف مدارسهم واتجاهاتهم ،وقد جاء الاختلاف على أسبابها وطرق تشخيصها وعلاجها ، إلا أن ما يتفق عليه وهو ذلك الانتشار الرهيب لهذه الفئة ، وانعكاساتها على المستوى العام للتحصيل ، ومن بين أهم أنواع الصعوبات عسر الكتابة ، إذ تعتبر الكتابة الجيدة وإظهار الحروف وإتقان رسمها من بين العوامل المسهلة والمدمعة لعملية التعلم الصحيحة ، إذ أن سلامة الكتابة تتبع بقراءة سليمة خالية من الأخطاء ، وهي تحتل المركز الأعلى في هرم تعلم المهارات والقدرات العقلية ، حيث تسبقها مهارات الاستيعاب والتحدث(بطرس حافظ 2007.272) . ولكي يتمكن الطفل من التعليم الجيد ولا سيما الكتابة يجب أن يكون ناضجا عقليا بدرجة كافية ولديه الرغبة في تعلم كيف يكتب ، ولذا وجب عليه أن يظهر ويطور التناسق الحركي والتوجه المكاني والذاكرة البصرية وصورة الجسم وضبطه بما يخدم الكتابة الصحيحة السليمة ، وتعتبر القدرة على الكتابة هي نتاج لتطوير التفكير وتطوير العضلات الرفيعة المتعلقة بقدرة الملائمة ونقل إشارات بين أجهزة الأعصاب إلى الأجهزة

الحركية في الجسم ، ولكي يتحقق ذلك لا بد من تدريب مستمر ودائم ،بعيدا عن كل السمات أو الاضطرابات التي تؤثر على الكتابة الصحيحة وأهمها القلق ، إذ يعتبر من أهم الحالات الوجدانية الشائعة والمسببة للكثير من المشكلات النفسية فالقلق ليس مفهوما حديثا بل هو موجود قدم الإنسان ، لذا أكد الكثير من العلماء على أن القلق شرط أساسي للوجود الإنساني ، فإذا كان القلق طبيعيا فهو يهيئ الفرد للمواجهة والاستجابة التي تحميه وتقيه من الصدمات ، وإذا زاد على حده أصبح مصدر إزعاج والم يعرقل السير العادي للحياة ، فهو يختلف أنواعه حسب كل بيئة ودرجاته حسب طبيعة الفعل .

إن فئة ذوي صعوبات التعلم من أكبر الشرائح في فئات التربية الخاصة ، وهي شائكة لتعدد أسبابها ومظاهرها ، ولا يزال هذا المجال يزخر بالجدل من حيث التشخيص والتصنيف والعلاج ونسب الانتشار (عادل صلاح غنايم 20.2016). وما تجدر الإشارة إليه أن هناك زيادة كبيرة في نسب الأطفال ذوي صعوبات التعلم في السنوات الأخيرة ، حيث بلغ عدد هؤلاء الأطفال نسبة 48 بالمائة خلال المدة ما بين سنوات 1971. 1981. (بريان 57.1986) ، ويبقى السؤال المطروح والذي يهمنا بدرجة الاولى ماهي نسبة ذوي صعوبات التعلم في الوطن العربي؟ أو بالأحرى في بلدنا الجزائر ، وكم هو عدد التلاميذ المسجلين في برامج التربية الخاصة؟. لكن للأسف لا نجد إجابة حقيقة وواقعية لذلك في ظل التزايد الرهيب لهذه الحالات وغياب الدراسات المسحية والإحصائيات الدقيقة ، مع وجود بعض الدراسات التي تطرقت لذلك إلا أنها لا تعدوا أن تكون نسب تقريبية فقط فمثلا نجد دراسة (أحمد عواد 1988) التي توصلت إلى نسبة تلاميذ ذوي صعوبات التعلم في مادة اللغة العربية للصف الخامس بلغت حوالي 52.24 بالمائة وذلك على عينة تكونت من 245 تلميذ وتلميذة ، بالإضافة إلى أن صعوبات التعلم تمس كلا الجنسين الذكور والإناث (دانيال .لويد. جيمس.مارجريت 85.2007) وإن من بين الدراسات التي تناوبت الفروق نجد دراسة (سعيد ديبس1994) التي توصل من خلالها إلى عدم وجود فروق واضحة بين الجنسين في مجال صعوبات تعلم القراءة والكتابة على عينة من المرحلة الابتدائية بالملكة العربية السعودية ، كذا دراسة زكرياء توفيق (1993) والذي أجراها على عينة من الصف الرابع والخامس ابتدائي بسلطنة عمان وتوصل إلى

عدم وجود فروق بين الجنسين في مجال صعوبات التعلم (أسامة فاروق مصطفى 2013. 243).

ومن خلال ما تطرقنا له وما عرضناه من دراسات سابقة حول هذه الفئة الخاصة ، وما توصلت إليه من نتائج ، تولد لنا رغبة في معرفة أهم العوامل التي تقف وراء هذه المشكلة كذا معرفة العلاقة التي تبديها واحدة من المشكلات الانفعالية الأساسية التي نتوقع أنها تؤثر تأثيرا كبيرا على عملية الكتابة ألا وهي القلق التي من خلالها يقع التلميذ في أخطاء كتابية فادحة ، كما أنه يشكل المفهوم الأساسي في علم الأمراض النفسية والفعلية ، والعرض الجوهري في الاضطرابات النفسية ، وفي أمراض عضوية كثيرة (احمد عبد الخالق 1998: 111) ومن ثم يمكننا طرح التساؤلات التالية :

- 1 - هل توجد علاقة ارتباطيه بين القلق وعسر الكتابة عند تلاميذ الخامسة ابتدائي ببعض ابتدائيات مدينة عين صالح ؟
- 2 - هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات قلق الذكور والإناث عند تلاميذ الخامسة ابتدائي ببعض ابتدائيات عين صالح ؟
- 3 - هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات عسر الكتابة للذكور والإناث عند تلاميذ الخامسة ابتدائي ببعض ابتدائيات عين صالح ؟

فرضيات الدراسة :

الفرضية العامة

- 1 - توجد علاقة ارتباطيه بين القلق وعسر الكتابة عند تلاميذ الخامسة ابتدائي ببعض ابتدائيات عين صالح .
- 2 - توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات القلق تعزى لمتغير الجنس.
- 3 - توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات عسر الكتابة تعزى لمتغير الجنس.

ثانيا - أهمية الدراسة :

يكتسي موضوع عسر الكتابة أهمية قصوى في الدراسات النفسية كون الكتابة من العمليات الأساسية في تكوين الفرد معرفيا ، وهي التي بها يتلقى شتى العلوم وهي بالتوازي مع القراءة فهما متلازمتان لبعضهما البعض ، ويظهر ذلك جليا من خلال الأبحاث في هذا الموضوع علاوة على أن هذه الفئة تحتاج إلى رعاية واهتمام الباحثين ، فمن خلال هذه الدراسات نتمكن من وضع برامج علاجية إرشادية لذوي صعوبة عسر الكتابة من أجل التقليل من حدتها ، ومن أجل مساعدة هذه الفئة لتخطي هذه العقبة في حياتهم ولأجل :
- محاولة التعرف على فئة ذوي صعوبات التعلم من خلال التطرق إلى أنواعها وأهم الخصائص التي تميزها والعوامل المؤثرة فيها.

- التعرف على القلق مفهومه وأنواعه.

- التعرف على أحد أصناف صعوبات التعلم وهو ذوي صعوبة عسر الكتابة وتأثير القلق فيه.

- إثراء المكتبة بموضوعات حديثة خاصة بهذه المشكلات.

- تقديم المساعدة للمشرفين على هذه الفئة بوضع خطط لمرافقتهم .

- الوقوف عند مشكلة عسر الكتابة ومحاولة معرفة أسبابها ومظاهرها وطرق علاجها .

- المساهمة في إثراء البحث العلمي وتحقيق الإضافة في هذا المجال.

- تقديم إضافة نوعية في مجال البحث في علم النفس المدرسي .

- الاهتمام والرعاية والمتابعة الخاصة لفئة ذوي صعوبات التعلم .

أهداف الدراسة :

1 - الكشف عن وجود علاقة بين القلق وعسر الكتابة عند تلاميذ

الخامسة ابتدائي.

2 - معرفة تأثير نوع الجنس على درجات القلق عند تلاميذ

الخامسة ابتدائي .

3 - معرفة تأثير نوع الجنس على درجات عسر الكتابة عند تلاميذ

الخامسة ابتدائي .

ثالثا - الدراسات السابقة :

بعد الاطلاع على أهم الدراسات الخاصة بمتغيري الدراسة (عسر الكتابة ،القلق) نلخص أهم ما جاء فيها فيما يلي :

1 - أهم الدراسات في موضوع القلق تطرقت في أغلبها إلى مستويات القلق وأثره على التحصيل والدافعية فمن بينها نجد دراسة توفيق زكرياء احمد (1980)، دراسة برينكل (1978) ، دراسة كلوت (1984) ، دراسة عائدة عبد الله أبو صائمة (1998) وتوصلت كلها إلى أن القلق يؤثر على التحصيل والدافعية والسلوك التوافقي للفرد ، كذا دراسة بن عبد السلام محمد (2016) حيث تطرق الى موضوع القلق وعلاقته بصعوبات القراءة وخلص إلى أن هناك علاقة موجبة بين القلق وصعوبات القراءة ،وكشفت دراسة كل من رضوان اكرمرانا ونصير محمود (Rizwan&Nazir2010) التي هدفت الى دراسة العلاقة بين القلق والتحصيل، أن العامل المعرفي ساهم في ارتفاع درجات القلق مقارنة بالعوامل الأخرى. كما بينت دراسة نبيل عبد العزيز عبد الكريم البدري (2003) التي تناولت القلق وعلاقته ببعض المتغيرات لدى طلبة الجامعة أن عينة البحث تعاني من القلق بشكل عام ، وان الإناث أكثر قلقا من الذكور كما توصل إلى نفس النتيجة التي توصل إليها محمود غراب أن الأقسام الأدبية أعلى قلقا من الأقسام العلمية.

2 - أما بالنسبة لصعوبة الكتابة نجد دراسة بن هيري عز الدين (2011) حيث تطرق إلى علاقة اضطراب التصور الجسدي بعسر الكتابة ، كذلك نجد دراسة فوزية محمودي (2011) حيث تطرقت الى تعديل صعوبة الكتابة كذا دراسة مروة دياب ابو زيد عبد الله (2016) حيث تطرقت الى فعالية برنامج قائم على التعلم بالإتقان في علاج صعوبات القراءة والكتابة ، وفي هذا الصدد كذلك نجد دراسة مصطفى كامل (1982) والتي أوضحت نتائجها أن نسبة التلاميذ ذوي صعوبات التعلم في الكتابة 28.4 بالمائة ، وذلك على عينة قوامها 419 تلميذ (عوض الله سالمة 2008: 22)، كذا دراسة دليل وقطيب (2018) التي تطرقت إلى عسر الكتابة وعلاقته بالتوافق النفسي الاجتماعي والتي خلصت إلى وجود علاقة دالة إحصائيا بين عسر الكتابة والتوافق النفسي الاجتماعي. كما نجد دراسة ستين (Stein 1998): التي كان الهدف منها

البحث عن الطرق والأدوات التي يفضلها المعلمين لتعليم فن الخط، والتهجئة لذوي صعوبات التعلم وقد أشارت النتائج أن الطرق التي يفضلها المعلم لتعليم الخط يكون بالتتبع باستخدام النسخ، واستخدام الأوراق المخططة الملونة والطباشير (صالح عميرة علي محمد، 2002، 103) .
وما نخلص إليه هو أن جل الدراسات تطرقت إلى المفاهيم العامة والجانب العلائقي بين متغيرات الدراسة وبين أهم المشكلات النفسية .

رابعا - الإطار النظري :

1 - القلق :

إن القلق من بين أهم المفاهيم الأساسية في علم النفس وقد اختلف العلماء والمختصون في مفهومه ونظرياته ، فقد عرفه فرويد بأنه رد فعل لخطر وهو يعود للظهور كلما حدثت حالة خطر من ذلك النوع (محمد إبراهيم الفيومي 1985: 58) ، كما يعرف على أنه حالة شعور عام غامض غير سار بالتوقع والخوف والتحفز والتوتر مصحوبا ببعض الإحساسات الجسمية (احمد عكاشة ، 1988: 38) ويعرف كذلك على أنه حالة توتر شامل و مستمر نتيجة توقع تهديد خطر فعلي أو رمزي قد يحدث، ويصاحبها خوف غامض وأعراض نفسية و جسمية (حامد عبد السلام زهران 1995: 397) ، وما نخلص إليه هو أن القلق حالة نفسية مليئة بالخوف والتوتر نتيجة حدث ما .
ويعرف إجرائيا على انه الدرجة التي يتحصل عليها المفحوص على مقياس القلق المعد من طرف محمد احمد غالي ومصطفى فهمي .

1-1 أعراضه :

الأعراض الجسمية للقلق تتمثل في توتر العضلات ، نقص الطاقة الحيوية ، الارتعاش المتكرر ، شحوب الوجه ، العرق ، فقدان الشهية ، اضطراب النوم ، آلام المعدة ، عسر الهضم ، اضطراب في التنفس ، ارتفاع ضغط الدم .
الأعراض النفسية :العصبية ،عدم الاستقرار ، الخوف ، توهم المرض ، ضعف التركيز ، شرود الذهن ، سوء التوافق ، الاكتئاب (غرابية ، 2003: 118) .

1 -2 أنواعه : ميز فرويد بين ثلاثة أنواع للقلق

- **القلق الموضوعي** : والذي يعد سويا ويكون مصدره العالم الخارجي للشخص

- **القلق الأخلاقي** : والذي يعد نتيجة للتفكير في عمل تم فيه انتهاك المستوى الأخلاقي للفرد

- **القلق العصبي** : هو عبارة عن خوف غامض غير مفهوم ، فهو رد فعل لخطر غريزي لا يعرف سببه (صالح، 2003:82.83)

ومن المختصين من رأى أن أنواع القلق هي : القلق الواعي ، القلق الغامض المصدر، القلق المرضي. ومنهم من صنفه إلى قلق خارجي المنشأ وقلق داخلي المنشأ .

1 -3 مستويات القلق

حدد علاوي 1994 ثلاثة مستويات للقلق وهي :

المستوى المنخفض للقلق: ويحدث في هذا المستوى من القلق تنبئها للفرد مع زيادة حساسيته للأحداث الخارجية، وكذلك يزداد استعداد أهفته لمواجهة البيئة الخارجية، كما يعتبر القلق في هذا المستوى إنذار لخطر متوقع.

المستوى المتوسط للقلق يكون الفرد في هذا المستوى أقل قدرة على السيطرة على سلوكياته، ويفقد السلوك مرونته ويتصف سلوكه بالجمود عموما.

المستوى المرتفع للقلق: وفي هذا المستوى العالي من القلق يؤثر القلق بصورة سلبية على السلوك التنظيمي للفرد، حيث يقوم الفرد بسلوكات غير مناسبة وملائمة للموقف المطلوب، وبالتالي تزيد سرعة تهيج وعدوان الفرد.(فراس سالم، 2002:13.14)

1 -4 أسباب القلق :

تتنوع أسباب القلق فمنها العوامل الوراثية والعوامل النفسية والعوامل الاجتماعية الأسرية العوامل البيولوجية ، الضغوط المهنية ، مشكلات الطفولة ، المراهقة ، الشيخوخة .(إبراهيم سالم ، 2010:139)

2 - عسر الكتابة :

2 -1 **تعريفه**: يعرفها مصطفى فتحي الزيات على أنها صعوبة في آلية تذكر تعاقب الحروف وتتابعها ومن ثم تناغم العضلات، والحركات الدقيقة

المطلوبة تعاقبياً أو تتابعياً لكتابة الحروف والأرقام. (فتحي الزيات، 2002:905)، كما يعرفها بطرس حافظ بطرس على أنها عبارة عن خلل وظيفي بسيط في المخ حيث يكون الطفل غير قادر على تذكر التسلسل لكتابة الحروف والكلمات، فالطفل يعرف الكلمة التي يرغب في كتابتها ويستطيع نطقها وتحديدتها عند مشاهدته لها ولكنه مع ذلك غير قادر على تنظيم ونجاح الأنشطة المركبة اللازمة لنسخ أو كتابة الكلمة من الذاكرة. (بطرس حافظ بطرس، 2001:345) ، وما نخلص إليه هو أن عسر الكتابة هو اضطراب يقع للمتعلمين في تذكر الحروف ورسمها وترتيبها وتنظيمها وتناسق الكلمات، والفشل في مهام الاسترجاع والتمييز.

ويعرف إجرائياً على أنه صعوبة أو تعثر في إعادة صياغة أو رسم أو بناء الرموز المرئية أو المنطوقة تعبر عنها المؤشرات التالية: حذف حرف أو كلمة إضافة حرف في غير محله، عدم احترام علامات الوقف والترقيم، الانحراف على السطر .

2- 2 أنواع عسر الكتابة :

- صعوبة خاصة في رسم الحروف والكلمات .
- صعوبة استخدام الفراغ عند الكتابة .
- صعوبة قراءة الكتابة .

2- 3 أسباب وعوامل عسر الكتابة :

- اضطرابات الضبط البصري : ويقصد به صعوبة في التمييز في الكتابة مثل فوق ، تحت ، من اليمين إلى اليسار (بطرس حافظ ، 2011:03).
- اضطراب الإدراك البصري :التعامل مع مثيرات حجم الأشياء وأشكالها والمسافات بينها والعمق .
- اضطراب الذاكرة البصرية :عدم تذكر الأشكال والحروف والكلمات بصرياً ، وهذا يعود إلى ضعف استخدام التخيل والتصور (محمود عوض الله ، 2008:172)

- مجموعة العوامل المتعلقة بالتلميذ : مستوى الذكاء ، القدرات والاستعدادات العقلية ، الانتباه ، الإدراك ، الذاكرة ، قصور في الوظائف المعرفية والإدراكية والسلوكية ، اضطراب في الجهاز العصبي المركزي ، اضطراب في الوظائف النفسية العصبية (فتحي الزيات ، 1998:497)

- **مجموعة العوامل المتعلقة بالبيئة الأسرية والمدرسية :** غياب دور الأسرة في متابعة وملاحظة الطفل مما يؤدي إلى إهماله ومن ثم فشله، طريقة التدريس السيئة، غياب التحفيز .

3 - **التعليم الابتدائي :**

مرحلة انتقالية من المنزل إلى المدرسة، تجعل الفرد ينوع من دوائر علاقاته واتصالاته الاجتماعية. وهي تمتد عادة من 06 ست سنوات إلى 12 اثني عشر سنة.

4 - **الجانب الميداني :**

4- 1 **منهج الدراسة :** المنهج الوصفي التحليلي الارتباطي هو المنهج الملائم والمناسب لطبيعة الدراسة ، إذ نريد أن نصف إشكالية القلق وعسر الكتابة وندرس العلاقة بينهما ، كما يمكن اختبار صدقها أو نفيها بمجموعة من الإجراءات الإحصائية .

4- 2 **حدود الدراسة :**

الحدود المكانية : 07 ابتدائيات بالمقاطعة الإدارية عين صالح .

الحدود الزمانية : من 06 جانفي 2020 الى غاية 11 مارس 2020.

عينة البحث :تم اختيار عينة تتكون من 80 تلميذ وتلميذة من مستوى الخامسة ابتدائي ببعض ابتدائيات عين صالح ، والعينة المستهدفة تشمل مجموعة من الخصائص :

الجنس : ذكور وإناث.

المستوى الدراسي : الخامسة ابتدائي .

السن : من 10 سنوات حتى 12 سنة.

اللسان اللغوي : اللغة العربية .

الديمومة والاستمرارية: استمرار الصعوبة في الكتابة .

الذكاء : استبعاد كل الحالات التي لها تخلف عقلي وهذا بعد اجراء اختبار الرجل على عينة البحث ، أي انه لا بد أن يكون معدل الذكاء يساوي أو يفوق 90 درجة .

الاضطرابات الحس حركية : تم استبعاد كل الحالات التي تعاني من اضطرابات سمعية او بصرية ، وكذا أي اضطرابات عضوية ، وهذا بعد الاطلاع

على ملفاتهم الصحية الموجودة على مستوى إدارة الابتدائيات وكذا باعتمادنا على الملاحظة المباشرة .

4- 3 أدوات الدراسة: لتحقيق أهداف الدراسة تم اعتماد ادوات بحثية بغرض جمع المعلومات

4- 3- 1 اختبار رسم الرجل لجودانيف : جاء الاختبار لاستبعاد حالات الضعف العقلي وذوي الذكاء المنخفض من افراد العينة كونه يحدد مستوى الذكاء لكل تلميذ ، وقد تم حساب ثباته وصدقه بعد تكييفه على البيئة الجزائرية ، وذلك في دراسة مرباح احمد تقي الدين (عسر القراءة وعلاقته بالتوافق النفسي لدى تلاميذ الخامسة ابتدائي).

4- 3- 2 اختبار القلق الموجه للأطفال:وهو مقياس موجه لفئة الاطفال ما بين سن 8- 15 سنة وهو يشمل جوانب مختلفة متعلقة بقلق الطفل ، ولتحقيق الهدف تم عرضه على مجموعة من المحكمين وعددهم خمسة ، مفتشين للتعليم الابتدائي ومدير مدرسة ابتدائية وأستاذ رئيسي وأستاذ مكون في التعليم الابتدائي ، وقد تم حساب معامل الثبات باستعمال طريقة الاتساق الداخلي باستخدام معادلة كرونباخ الفا على عينة مكونة من 11 تلميذ من مجتمع الدراسة وخارج العينة المستهدفة وكانت قيمتها 0.86 ،ومن ثم يمكننا القول انه يتمتع بدرجة مقبولة من الثبات.

4- 3- 3 اختبار عسر الكتابة :حيث يقوم هذا الاختبار على تقدير تواتر الخصائص السلوكية المميزة لذوي عسر الكتابة من حيث الحدة والتكرار والديمومة ويصح وفق سلم التصحيح الموضوع من طرف المصمم ، وقد تم تكييف الاختبار من طرف الباحث زهير عمراني (صعوبات التعلم الاكاديمية وعلاقتها بصعوبات التعلم النمائية)، حيث قام بحساب معامل الارتباط لاختبار عسر الكتابة فبلغ هذا الاخير 0.94 وهو معامل مرتفع ،ولاختبار الثبات استعمل طريقة الاتساق الداخلي باستخدام معادلة الفا حيث بلغ معامل الثبات 0.95 وهو مؤشر على ثبات الاختبار بعد تكييفه مع البيئة الجزائرية.

جدول 01 يبين توزيع أفراد عينة الدراسة ببعض ابتدائيات المقاطعة الادارية

عين صالح

الرقم	المؤسسة	مجموع التلاميذ	المستوى الدراسي	السن	الجنس		مجموع افراد العينة
					ذكر	انثى	
01	مدرسة حسان بن ثابت	65	الخامسة ابتدائي	10- 12 سنة	03	04	07
02	مدرسة البشير الابراهيمي	58	الخامسة ابتدائي	10- 12 سنة	02	06	08
03	مدرسة عمر بن عبد العزيز	35	الخامسة ابتدائي	10- 12 سنة	05	01	06
04	مدرسة ابو بكر الصديق	60	الخامسة ابتدائي	10- 12 سنة	06	02	08
05	مدرسة خالد بن الوليد	25	الخامسة ابتدائي	10- 12 سنة	01	03	04
06	مدرسة العربي بن مهدي	29	الخامسة ابتدائي	10- 12 سنة	04	01	05
07	مدرسة جمال الدين حفيز	22	الخامسة ابتدائي	10- 12 سنة	05	03	08
08	مدرسة رويبح حسين	39	الخامسة ابتدائي	10- 12 سنة	03	06	09
09	مدرسة بلال بن رباح	57	الخامسة ابتدائي	10- 12 سنة	02	04	06
10	مدرسة نور الدين مناني	49	الخامسة ابتدائي	10- 12 سنة	03	05	08
11	مدرسة عقبة بن نافع	31	الخامسة ابتدائي	10- 12 سنة	05	01	06
12	مدرسة عزاوي سويدي	15	الخامسة ابتدائي	10- 12 سنة	01	04	05

4- 3 عرض نتائج البحث :

4- 3- 1 عرض نتيجة الفرضية الأولى : توجد علاقة ارتباطيه بين القلق وعسر الكتابة عند تلاميذ الخامسة ابتدائي بابتدائيات عين صالح .

ولتفسير ومعرفة وجود العلاقة من عدمها اعتمدنا حساب معامل الارتباط بيرسون عن طريق الانحراف عن المتوسط ، حيث نعتد انحرافات درجات المتغير المستقل والذي هو القلق والمتغير التابع والذي هو عسر الكتابة عن المتوسط فكانت النتائج كالتالي :

الجدول 2 يوضح العلاقة بين القلق وصعوبات الكتابة عند تلاميذ الخامسة ابتدائي بابتدائيات عين صالح .

المتغيرات	المتوسط	الانحراف	قيمة ت	مستوى الدلالة
القلق	27.13	05.183	.9470	دالة عند 0.01
عسر الكتابة	42.20	07.014		

من خلال الجدول أعلاه نلاحظ أن قيمة معامل الارتباط بين القلق وعسر الكتابة تقدر بـ 0.947 عند دلالة 0.01 ، ومن هذا أن قيمة العلاقة تدل على الارتباط بين القلق وصعوبات الكتابة ، وهذا ما يعني أن القلق يؤثر على عسر الكتابة تأثيرا ايجابيا ، وهذا ما يدل على صحة الفرضية الأولى .

4- 3- 2 عرض نتيجة الفرضية الثانية :توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات قلق الذكور والإناث عند تلاميذ الخامسة ابتدائي بابتدائيات عين صالح ، ولمعرفة ما إذا كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في درجات القلق اعتمدنا اختبار الفروق بين متوسطين لعينتين مستقلتين

الجدول 3 يوضح نتائج الفرضية التي تبحث عن الفروق بين الذكور**والإناث في القلق**

المتغيرات	العينة	المتوسط	الانحراف	قيمة ت		مستوى الدلالة
ذكور	40	27.23	5.412	المحسوبة	المجدولة	غير دالة
إناث	40	28.01	05.120	0.813	02	عند 0.05

من خلال الجدول أعلاه يتضح أن قيمة "ت" المحسوبة 0.813 أقل من قيمة "ت" المجدولة 02 عند مستوى الدلالة 0.05 وهذا ما يدل على أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات القلق للذكور والإناث ، وهذا ما ينتج عنه عدم صحة الفرضية .

4- 3- عرض نتيجة الفرضية الثالثة : توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات عسر الكتابة للذكور والإناث عند تلاميذ الخامسة ابتدائي بابتدائيات عين صالح. ولعرفة ما إذا كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في درجات عسر الكتابة اعتمدنا اختبار الفروق بين متوسطين لعينتين مستقلتين .

الجدول 4 يوضح نتائج الفرضية التي تبحث عن الفروق بين الذكور والإناث**في صعوبات الكتابة**

المتغيرات	العينة	المتوسط	الانحراف	قيمة ت		مستوى الدلالة
ذكور	40	40.20	06.11	المحسوبة	المجدولة	غير دالة
إناث	40	44.17	08.60	0.721	02	عند 0.05

من خلال الجدول أعلاه يتضح أن قيمة "ت" المحسوبة 0.721 أقل من "ت" المجدولة 02 عند مستوى الدلالة 0.05 وهذا ما يدل على أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات عسر الكتابة للذكور والإناث ، وهذا ما ينتج عنه عدم صحة الفرضية.

4- 4 مناقشة وتفسير نتائج البحث :

4- 4- 1 مناقشة نتائج الفرضية الأولى : اتضح من خلال النتائج المتوصل اليها من الدراسة ومن خلال التحليل الإحصائي للفرضية أن هناك ارتباط موجب بين المتغيرين القلق وعسر الكتابة ، وهذا ما يدل على أن للأمراض النفسية ومن بينها القلق تأثيرا بالغا على أداء التلميذ وخاصة ما تعلق الأمر بالكتابة ، وهذا ما لاحظناه من خلال دراستنا فكلما كانت درجات القلق مرتفعة كان هناك عسر في الكتابة وكلما كانت درجات القلق منخفضة كانت هناك صعوبة سطحية في الكتابة فقط ، وهذا ما يتناسب مع ما توصلت اليه بعض الدراسات السابقة مثل دراسة بريكنز لكيرمل (1970) التي توصلت الى أن الفشل الدراسي سببه المشكلات الانفعالية النفسية ، كما أن ضعف الانجاز كذلك عند الأطفال يعود الى نفس المشكلات الانفعالية كالقلق والاكتئاب وغيره ، كذا دراسة كمال إبراهيم (1977) التي توصلت إلى أن متوسط درجات الطلبة (قلق متوسط) أعلى من متوسط درجات الطلبة (قلق عالي) في امتحان اللغة العربية والرياضيات والانجليزية في الفترتين الأولى ونهاية العام، وتوجد معاملات ارتباطيه سالبة بين درجات الطلبة على مقياس القلق ودرجات المواد الثلاث بين الفترتين الأولى ونهاية العام، كما تتفق دراستنا مع دراسة زكرياء احمد (1988) التي وصلت الى أن القلق يؤثر على التحصيل الدراسي فالتلميذ الذي يعاني من قلق متوسط أو مرتفع يحصل على علامات منخفضة في الاختبارات المنخفضة. كذلك تتفق دراستنا مع الفرضية التي وضعها كل من دمكيوه دبرنك (1980) على أن التلاميذ الذين يواجهون صعوبات في التعلم الدراسي يكونون أكثر شعورا بالقلق وأكثر اهتماما بهم من الآخرين، وأثناء اختبارهم للفرضية إحصائيا جاءت النتائج محققة لها ، كما أكدت أن هؤلاء الأشخاص في حاجة إلى مساعدة غيرهم ، كما تتفق الدراسة مع دراسة فتحي الزيات (1988) حينما توصل إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات التلاميذ ذوي صعوبات القراءة والكتابة في الأبعاد مفهوم الذات والتوافق الشخصي ، وفي نفس السياق نجد دراسة دليل وقطيب (2018) التي خلصت إلى وجود علاقة ايجابية بين عسر الكتابة والتوافق النفسي والاجتماعي خاصة في المرحلة الابتدائية.

4- 4 مناقشة نتائج الفرضية الثانية : اتضح من خلال النتائج المتوصل إليها بعد الاختبار الإحصائي أن قيمة "ت" المحسوبة أقل من قيمة "ت" المجدولة وعليه رفض الفرضية ، أي أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات القلق للذكور والإناث ، إذن فالعوامل النفسية والانفعالية لها دور كبير في التأثير على أداء الفرد الأكاديمي لا سيما الكتابة لكلا الجنسين ، فالقلق يكون عند الجنسين بدون استثناء وهذا ما يتفق مع دراسة دانيا الشؤون (2011) حول موضوع القلق وعلاقته بالاكتهاب عند المراهقين والتي خلصت إلى عدم وجود فروق دالة إحصائية بين الذكور والإناث في درجات القلق وكذا الاكتهاب وهذا ما يؤكد أن العوامل النفسية تؤثر على الجنسين على حد سواء

كذلك نجد دراسة عائدة عبد الله ابو صائمة (1995) حول موضوع القلق وعلاقته بالتحصيل الدراسي على تلاميذ الصف الخامس والسادس أساسي ، حيث خلص إلى عدم وجود أثر دال إحصائي لمتغير الجنس على مستوى القلق ، كذلك نجد دراسة بوساق وبخاش (2019) حول موضوع مؤشرات القلق وعلاقتها بتقدير الذات لدى الأطفال ذوي صعوبات الحساب ، وتوصل إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى القلق تعزى لمتغير الجنس.

4- 3 مناقشة نتائج الفرضية الثالثة : اتضح من خلال النتائج المتوصل إليها بعد الاختبار الإحصائي أن قيمة "ت" المحسوبة أقل من قيمة "ت" المجدولة وعليه رفض الفرضية ، أي أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات عسر الكتابة للذكور والإناث ، وهذا ما يفسر أن اختلاف درجات عسر الكتابة لا يعزى لمتغير الجنس ، كما لاحظنا أن الأخطاء المرتكبة أثناء الكتابة هي أخطاء مشتركة بين الجنسين ، ومن ثم أن التحصيل الأكاديمي والمتعلق بشق الكتابة لا يتأثر بالجنس وهذا ما يتوافق مع دراسة بريكنلوكيلم (1970) التي توصلت إلى عدم وجود فروق في التحصيل بين الجنسين ، كما تتفق دراستنا مع دراسة دليل (2018) حول موضوع عسر الكتابة وعلاقته بالتوافق الاجتماعي والتي خلصت إلى عدم وجود فروق دالة إحصائية بين الذكور والإناث في درجات عسر الكتابة

4 -5 خلاصة :

من خلال ما تطرقنا له في دراستنا هذه بداية بالجانب النظري وما احتوى عليه من مفاهيم ودراسات سابقة حول الموضوع وبعد قيامنا بالجانب الميداني وبعد إخضاع العينة لاختبار الذكاء والاطلاع على الملفات الصحية وبعد تطبيقنا لمقياس القلق واختبار عسر الكتابة المنبثق من بطارية الزياد والمعالجة الإحصائية للنتائج لدراسة العلاقة بين القلق وعسر الكتابة عند تلاميذ الخامسة ابتدائي بابتدائيات عين صالح ، وبعد اختبار الفرضيات توصلنا إلى ما يلي :

- وجود علاقة ارتباطيه موجبة بين القلق وعسر الكتابة عند تلاميذ الخامسة ابتدائي بابتدائيات عين صالح .
- عدم وجود فروق دالة إحصائية بين متوسطي درجات قلق الذكور والإناث عند تلاميذ الخامسة ابتدائي بابتدائيات عين صالح .
- عدم وجود فروق دالة إحصائية بين متوسطي درجات عسر الكتابة للذكور والإناث عند تلاميذ الخامسة ابتدائي بابتدائيات عين صالح .

4 -6 التوصيات :

إعطاء أهمية أكبر لفئة ذوي صعوبات التعلم من خلال التشخيص وطرق العلاج . ابعاد التلاميذ المتمردين على كل الضغوطات التي تنعكس على مسارهم لا سيما القلق . السعي الى قيام دراسات معمقة لإضطراب القلق . علاج العوامل النفسية المسببة في عسر الكتابة لا سيما القلق . تكوين أخصائيين لمتابعة هذه الفئة ومحاولة مرافقتها . فتح مراكز خاصة بمدينة عين صالح تعنى بهذه الفئة . توظيف أخصائيين نفسانيين بالابتدائيات ولا يقتصر ذلك على المتوسط والثانوي .

توعية الأولياء بضرورة الكشف المبكر على هذه الفئة . إعداد برامج علاجية خاصة بهذه الفئة . تكوين المعلمين في مجال صعوبات التعلم .

قائمة المراجع :

- السيد عبد الحميد سليمان، (2015)، فقه صعوبات التعلم، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة مصر.
- ابراهيم سالم الصبخان، (2010)، الاضطرابات النفسية والعقلية الأسباب والعلاج، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان الأردن.
- احمد عكاشة، (1988)، الطب النفسي المعاصر، مكتبة الانجلو مصرية، ط8، القاهرة، مصر.
- أسامة فاروق مصطفى، (2011)، مدخل إلى الاضطرابات السلوكية والانفعالية: الأسباب - التشخيص - العلاج، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة عمان الأردن.
- بطرس حافظ، (2011)، تدريس الاطفال ذوي صعوبات التعلم، دار المسيرة، ط2، الاردن.
- بطرس حافظ بطرس، (2011)، التكيف والصحة النفسية للطفل، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان الاردن .
- حامد عبد السلام زهران، (1995)، الصحة النفسية والعلاج النفسي، عالم الكتب، القاهرة مصر.
- دانيال هالاهان، جون لويد نجميس مارجريت، ويس كوهمان، (2007) صعوبات التعلم، ط1، ترجمة عادل عبد الله محمد، دار الفكر عمان الاردن.
- محمود عوض الله سالم، (2008)، صعوبات التعلم التشخيص والعلاج، دار الفكر، ط3، الاردن .
- محمد ابراهيم القبيومي، (1985)، القلق الإنساني، دار الفكر العربي، القاهرة مصر.
- مصطفى فتحي الزيات، (1998)، صعوبات التعلم الأسس النظرية والعلاجية، دار النشر للجامعات، ط1، مصر.
- مصطفى فتحي الزيات، (2002)، المتفوقون عقليا ذوو صعوبات التعلم قضايا التعريف التشخيص والعلاج، دار النشر للجامعات ط1، مصر.
- عادل صلاح غنايم، (2016)، البرامج العلاجية لصعوبات التعلم، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان الأردن.
- مبراح أحمد تقي الدين، وتوغي حبيبة، (جوان 2017)، عسر القراءة وعلاقته بالتوافق النفسي لدى تلاميذ السنة الخامسة ابتدائي، مجلة الجامع للدراسات النفسية والعلوم التربوية، العدد 138 05 -
- احمد محمد عبد الخالق، (1978)، قلق الموت، سلسلة معالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون، العدد 68، 55- 111.

- زهير عمراني، (2016)، صعوبات التعلم الأكاديمية وعلاقتها بصعوبات التعلم النمائية، أطروحة دكتوراة، جامعة الجزائر، الجزائر.
- نبيل عبد العزيز، عبد الكريم البدري، (2003)، القلق وعلاقته ببعض المتغيرات لدى طلبة الجامعة، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة تكريت، العراق .
- صالح علاء سيف الإسلام، (2003)، مدى كفاءة برنامج الإرشاد السلوكي العقلاني الانفعالي في خفض مستوى القلق بوصفه سمة، دراسة لعينة من الطلاب المعاقين حركيا، رسالة ماجستير، كلية الأدب، جامعة المنيا، مصر .
- صالح عميرة علي محمد، (2002)، برنامج مقترح لعلاج صعوبات تعلم القراءة والكتابة لدى تلاميذ غرف المصادر بالمدرسة الابتدائية التأسيسية بدولة الإمارات العربية المتحدة، رسالة ماجستير، معد البيئية، جامعة عين شمس، مصر.
- غرابية إيهاب محمد حسن، (2003)، فاعلية برنامج عقلاني انفعالي في رفع قوة الأنا وخفض حدة القلق لدى عينة من المراهقين، رسالة دكتوراه، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس، مصر.
- فراس سالم فلاح الدولات، (2002)، مصادر ومستويات القلق لدى طلبة كليات التربية البدنية في مسافات الجمباز، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة اليرموك، الاردن.
- RizwanAkram Rana et Nasir Mahmood ‘ (2010) ‘the relation shipbetween test anxiety and academicachevment ‘bulltim of education and reserarch vol32 N 2.
- Bryan, T., Bryan, J: (1986) Understandinglearningdisabilities. 3rd Ed, ,California.



العلاقة بين الطاقة التنظيمية المنتجة وجودة الخدمات التعليمية

-دراسة استطلاعية في جامعة الطارف-

Times The Relationship Between Organizational Energy and The Quality of Educational Services

زويتي سارة

جامعة الطارف ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ، zouiti-sarra@univ-eltarf.dz

تاريخ القبول: 2021-11-05

تاريخ الاستلام: 2021-03-14

ملخص

هدفت الدراسة تبيان علاقة الطاقة التنظيمية المنتجة بجودة الخدمات التعليمية في جامعة الطارف، بالاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي لآراء عينة تشمل (103) عضواً من أعضاء الهيئة التدريسية في كليات الجامعة. استخدمت الدراسة الاستبانة كأداة رئيسة لجمع البيانات، وأُستعين بعددٍ من الوسائل الإحصائية المناسبة لاختبار الفرضيات. توصلت الدراسة إلى وجود علاقة ارتباط وتأثير ذات دلالة إحصائية بين الطاقة التنظيمية المنتجة وجودة الخدمات التعليمية.

كلمات دالة-

الطاقة التنظيمية المنتجة ؛ الطاقة العاطفية ؛ الطاقة المعرفية ؛ الطاقة السلوكية ؛ جودة الخدمات التعليمية.

تصنيف M12، I23 : JEL

Abstract –

The Study Aimed To Demonstrate The Relationship Of The Productive Organizational Energy To The Quality Of Educational Services At The University Of El-Tarf. Based On The Descriptive & Analytical Approach Of The Opinions Of A Sample That Includes (103) Members Of The Faculty In The Colleges Of The University. The Study Concluded That There Is A Statistically Significant Correlation And Impact Between The Productive Organizational Capacity And The Quality Of Educational Services.

Key Words-

Organizational Energy; Emotional Energy; Cognitive Energy; Behavioral Energy; Quality Of Educational Services.

JEL Classification Codes: I23 , M12

مقدمة

يَشْهَدُ قطاع التعليم العالي اليوم تحولات كبرى ، وتحديات كثيرة متعددة ومتسارعة ، وذلك نتيجة التغيرات التعليمية والعلمية الهائلة في المعارف والمعلومات ، والتقدم الهائل في مجال التكنولوجيا ؛ ونظراً لتزايد أهمية قطاع التعليم العالي برزت الجامعة كقائد للمجتمع التي تضطلع بمسؤولياتها ومهامها المتعددة والمهمة في مجال إعداد الكفاءات المتخصصة للنهوض بأعباء التنمية في مجالات الحياة المختلفة ، من خلال إيجاد الحلول العلمية للمشكلات التي يواجهها المجتمع ، وهذا يتطلب كفاءة المورد البشري الموجود بها من أعضاء هيئة التدريس وقياديين وإداريين ، فهذا المورد يعتبر أحد أبرز العوامل الأساسية لمحاولة تطوير المؤسسات الجامعية.

في هذا السياق ؛ تكاثفت جهود الباحثين والمفكرين في مجال الإدارة والسلوك التنظيمي ، للبحث عن سلوكيات تنظيمية تقوم على أسس علمية رشيدة تساعد المؤسسات على الارتقاء بمستوى أدائها وتحقيق كينونتها في ظل التطورات السريعة في بيئة الأعمال ، فاستظهروا المتغيرات الحاكمة للحالة النفسية الإيجابية للموارد البشرية في المؤسسات ، ومنها ما يعرف بالطاقة التنظيمية المنتجة (Organizational Energy) ، والتي تسهم في التأثير على مختلف ممارسات الموارد البشرية من خلال تحفيز الجانب العاطفي ، والمعرفي ،

والسلوكي لهم ، والتي تشكل في مجملها الطاقة التنظيمية الإيجابية لديهم ، وبالتالي سينضمون شعورياً ويكونون متحمسين ويقظين ذهنياً ، ومستعدين لتقديم الأفكار الجديدة والمبتكرة والمفيدة للمؤسسة.

وحيث يعد الالتزام بجودة الخدمات التعليمية المقدمة في الجامعة من أولويات قيم الأفراد ومحركات سلوكهم ، فإن تأكيد الموارد البشرية على تقديم خدمات ذات جودة عالية واستخدام طاقتهم التنظيمية المنتجة سوف تؤدي إلى تحسين نوعية المنتجات والعمليات التعليمية، من هذه المنطلقات ؛ تأتي هذه الدراسة لتسلط الضوء على الطاقة التنظيمية المنتجة كاتجاه حديث نسبياً ضمن ممارسات الموارد البشرية ، من خلال بحث ودراسة العلاقة بين الطاقة التنظيمية المنتجة وجودة الخدمات التعليمية بجامعة الشاذلي بن جديد بولاية الطارف الجزائرية .

الإشكالية

في ظل هذه التحديات، وفي قلب التغيرات التعليمية والعلمية والتقنية المتسارعة، اتجهت الأنظار وتركزت الجهود في مؤسسات التعليم العالي على مستوى العالم، حول حتمية تطوير وتغيير الأساليب والأفكار المعتمدة في إدارتها، ولتساير من جانب آخر وتتكيف مع المتغيرات البيئية المحيطة بها، لاستمرار الجهد لتحسين الخدمة، والتركيز على مصالح أصحاب المؤسسة وتحقيق رضا الطلبة.

ونتيجة للتغيرات الجذرية الحاصلة في البيئة المحيطة بالجامعة الجزائرية اليوم، اكتسبت الحاجة إلى الجودة في الخدمات التعليمية أبعاداً جديدة وباتت أكثر إلحاحاً، فهي تركز على إشباع حاجات العملاء لتحقيق نمو وتطور الجامعة والوصول إلى أهدافها، وبالتالي رفع مستوى المنتج التعليمي. وفي هذا الصدد؛ يطرح مفهوم الطاقة التنظيمية المنتجة بأبعادها (الطاقة العاطفية، والطاقة المعرفية والطاقة السلوكية) من قبل الباحثين والمفكرين في مجال الإدارة والسلوك التنظيمي على حد سواء ، لما لها من أثر بارز في مستوى الأداء الفردي والتنظيمي ، فهي تعتبر فلسفة إدارية حديثة نسبياً موجهة للتأثير الإيجابي في ممارسات المورد البشري.

ونظراً للدور الكبير الذي تقدمه جامعة الشاذلي بن جديد بولاية الطارف الجزائرية من دعم لعملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية، و ترقية المعرفة العلمية، فإنه يمكن بلورة الإشكالية في التساؤل الرئيس التالي:

ما العلاقة بين الطاقة التنظيمية المنتجة وجودة الخدمات التعليمية المقدمة

في جامعة الطارف ؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية يمكن صياغة التساؤلات الفرعية الآتية:

1. ما مستوى كل من الطاقة التنظيمية المنتجة في جامعة الطارف ؟
2. ما مستوى جودة الخدمات التعليمية التي تقدمها جامعة الطارف ؟
3. ما نوع العلاقة الارتباطية بين الطاقة التنظيمية وجودة الخدمات التعليمية في جامعة الطارف ؟
4. هل هناك تأثير للطاقة التنظيمية وأبعادها (الطاقة العاطفية، والطاقة المعرفية والطاقة السلوكية) في جودة الخدمات التعليمية في جامعة الطارف ؟

فرضيات الدراسة:

تستند الدراسة الحالية إلى فرضيتين رئيسيتين هما:

1. **الفرضية الرئيسة الأولى:** توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين أبعاد الطاقة التنظيمية المنتجة (الطاقة العاطفية ، والطاقة المعرفية ، والطاقة السلوكية) وجودة الخدمات التعليمية في جامعة الطارف.
2. **الفرضية الرئيسة الثانية:** يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) لأبعاد الطاقة التنظيمية المنتجة (الطاقة العاطفية ، والطاقة المعرفية ، والطاقة السلوكية) في مستوى جودة الخدمات التعليمية في جامعة الطارف.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة الحالية فيما يلي:

1. يعدّ موضوع الطاقة التنظيمية من المتغيرات التنظيمية التي شكلت ولا زالت اهتماماً من قبل الباحثين في علم الإدارة والعلوم المرتبطة بعلم النفس الاجتماعي؛

2. الكشف عن مستوى الطاقة التنظيمية المنتجة (الطاقة العاطفية، والطاقة المعرفية ، والطاقة السلوكية) و مستوى جودة الخدمات التعليمية في جامعة الطارف محل الدراسة ؛
3. إختبار طبيعة علاقة الارتباط والتأثير بين أبعاد الطاقة التنظيمية المنتجة وجودة الخدمات التعليمية في جامعة الطارف محل الدراسة ؛
4. أهمية مؤسسات التعليم العالي، والتي تأتي في مقدمة المؤسسات الخدمية المنتجة للمعرفة، ما يجعلها في حاجة الطاقة التنظيمية المنتجة لتحسين جودة خدماتها التعليمية؛
5. مُحاولَة سدّ الفجوة في المكتبة العربية بصفة عامة والمحلية على وجه الخصوص ، فهذه الدّراسة - على حد المراجعة المتواضعة لأدبيات الإدارة من قبل الباحثة - تعتبر من أوائل الدراسات التي تهتم بدراسة طبيعة العلاقة التي تجمع الطاقة التنظيمية المنتجة وجودة الخدمات التعليمية ؛
6. المساهمة في توجيه نظر المسؤولين في التعليم العالي بالجزائر نحو ضرورة الاهتمام بجودة الخدمات التعليمية نظراً لمساهمتها الفعالة في تحقيق تنمية اقتصادية واجتماعية علمية وثقافية.

أهداف الدّراسة:

تهدف الدراسة الحالية بشكل أساسي إلى بيان مستوى الطاقة التنظيمية المنتجة وأبعادها (الطاقة العاطفية ، والطاقة المعرفية ، والطاقة السلوكية) على مستوى جامعة الطارف الجزائرية وطبيعة علاقتها بجودة الخدمات التعليمية الجامعية المقدمة من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية ، من خلال الأهداف الآتية :

1. تحديد مستوى الطاقة التنظيمية المنتجة وجودة الخدمات التعليمية المقدمة في جامعة الطارف؛
 2. تحديد طبيعة علاقة الطاقة التنظيمية المنتجة بجودة الخدمات التعليمية في جامعة الطارف ؛
- بيان أثر الطاقة التنظيمية المنتجة على جودة الخدمات التعليمية المقدمة في جامعة الطارف ؛

3. تقديم مجموعة من التوصيات والمقترحات في ضوء نتائجها، والتي يمكن أن تسهم في تعزيز الطاقة التنظيمية المنتجة ورفع مستوى جودة الخدمات التعليمية في جامعة الطارف عينة الدراسة والجامعات الجزائرية بشكل عام.

التعريف الإجرائي لمفاهيم الدراسة:

1. الطاقة التنظيمية المنتجة (Productive Organisational Energy)

- الطاقة التنظيمية المنتجة هي : "منهج جماعي للعمل في المنظمة ؛ بمعنى تعبير جماعي ومشارك بين أعضاء المنظمة عن مستويات عالية من النشاط العاطفي والمعرفي والسلوكي الإيجابي والذي يحفزهم اتجاه تحقيق الأهداف التنظيمية" (العنزي والعطوي، 2014؛ ص6)

- أما إجرائياً فتُعرف الطاقة التنظيمية المنتجة بأنها: "الدرجة التي يحصل عليها أعضاء هيئة التدريس والقياديين والإداريين في جامعة الطارف وفق مقياس الطاقة التنظيمية المنتجة المستخدم في هذه الدراسة".

- اما الطاقة الجسدية السلوكية اجرائيا: هي توجيه كل الجهود والمشاركات بين الأفراد من مختلف المستويات التنظيمية لتجنب إستهلاك الطاقة الجسدية لأشخاص معينين قد يتعرضون ارهاق واجهاد مهني واللاعادلة.

- الطاقة المعرفية اجرائيا: تتمثل في تبادل المهارات والخبرات بين أعضاء هيئة التدريس من اجل الوصول لأهداف مشتركة

- الطاقة العاطفية اجرائيا: هي كل الإجراءات والقرارات الايجابية التي تقدمها المنظمات تجاه عمالها تؤدي لطاقة عاطفية عالية يتمتع أفرادها بالرضا والسعادة الكبيرتين في العمل مما ينعكس إيجابياً على تحقيق الأهداف التنظيمية

2. جودة الخدمة التعليمية (Quality of Educational Service):

- جودة الخدمة التعليمية هي : "القوة الدافعة المطلوبة لدفع النظام الجامعي بشكل فعال ليحقق أهدافه والرسالة المنوط به اتجاه المجتمع والأطراف العديدة ذات الاهتمام بالتعليم الجامعي". (رزق الله، 2010؛ ص113)

- أما إجرائياً فتُعرف جودة الخدمة التعليمية بأنها : "الدرجة التي يحصل عليها أعضاء هيئة التدريس والقياديين و الإداريين في جامعة الطارف وفق مقياس جودة الخدمة التعليمية المستخدم في هذه الدراسة".

3. الجامعة (University):

- تعرف الجامعة بأنها : " هي تلك المؤسسة التربوية التي تقدم لطلابها الحاصلين على شهادة الثانوية العامة وما يعادلها تعليماً نظرياً معرفياً ثقافياً يتبنى أسساً إيديولوجية وإنسانية يلزمه تدريب مهني ، بهدف إخراجهم إلى الحياة العامة كأفراد منتجين ، فضلاً عن مساهمتها في معالجة القضايا الحيوية التي تظهر على فترات متفاوتة في المجتمع وتؤثر على تفاعلات هؤلاء الطلاب المختلفة. (البر ادعي، 2002؛ ص290)

حدود الدراسة:

تتخذُ حدود الدراسة جانبين ؛ الأول: تمثل بالحدود المكانية للدراسة حيث طبقت الدراسة على جامعة الشاذلي بن جديد بولاية الطارف الجزائرية. أما الجانب الثاني: فتمثل بالحدود الزمنية للدراسة ، وقد طبقت الدراسة خلال الفترة (من 2020/01/21 ولغاية 2021/02/21).

الإطار النظري

1. الطاقة التنظيمية المنتجة

يَحظى موضوع الطاقة التنظيمية المنتجة باهتمام متزايد في كل المنظمات المعاصرة ؛ إذ يُعد أحد التوجهات الحديثة في الإدارة نحو اللامادية مثل المشاعر والعاطفة و التفكير العقلاني ، والتي تساعد المنظمات على إحداث التغيير والتكيف مع المتغيرات البيئية، هذا التوجه أدى إلى ظهور ما يسمى بـ: الطاقة التنظيمية المنتجة في نهاية الثمانينات على يد Adams (1984) ، حيث تم التركيز على تفسير طبيعة علاقة الفرد بالمنظمة وفقاً لحالاته النفسية الإيجابية، و تُعبر الطاقة المنتجة في المنظمات عن المشاعر الإيجابية مثل اليقظة العالية والتشارك الأكثر فعالية والمعرفة التي تؤدي إلى تحقيق الأهداف التنظيمية (Lynne, Barkhuizen, & Karel, 2011)

1.1. مفهوم الطاقة التنظيمية المنتجة

إذا رجعنا إلى الفكر اللاتيني لتحديد معنى «الطاقة» نجد أن المصطلح اليوناني (Energia) يعني النشاط (الفتلاوي و الربيعي، 2016) ، أما المصطلح الإنجليزي (Energy) فيشير إلى القوى البدنية والعقلية ، ومعناها القدرة على العمل (Cuff & Barkhuizen , 2013) .

ولفظه « الطاقة » في اللغة العربية من المصدر « طاقَ » وتعني القدرة على الشيء ، ونقول طاقاً طَوْقاً وإِطاقَةً والاسم « الطَّاقَةُ » (الفيروز، 1998؛ ص90). أما لفظه « الطاقة » اصطلاحاً فتعني : « ظاهرة نفسية ذاتية تعني نوع من الإثارة أو اليقظة العاطفية الإيجابية أو الحالة المزاجية الإيجابية » (Cole, Heike , & Vogel, 2011).

و تعدد تعاريف الطاقة التنظيمية المنتجة لدى كثير من الباحثين بسبب مرجعياتهم الفكرية ؛ فقد عرفها (Cole, Heike , & Vogel, 2011) بأنها: « الإظهار للعاطفة الإيجابية واليقظة المعرفية والسلوك الجماعي بين أعضاء العمل الذين يتبعون بشكل مشترك الأهداف التنظيمية المهمة ». كما يعرفها (Heike & Sumantra, 2003) بأنها: « منهج جماعي للعمل، حيث يتم تعبئة القدرات العاطفية والمعرفية والسلوكية من أجل تحقيق الأهداف ». وتُعرَّفُ أيضاً بأنها: « تعبير جماعي مشترك بين أعضاء المنظمة عن مستويات عالية من النشاط العاطفي والمعرفي والسلوكي الإيجابي والذي يحفزهم اتجاه تحقيق الأهداف التنظيمية » (العنزي و العطوي، 2014).

في ضوء ما تقدم؛ تعرف الباحثة الطاقة التنظيمية المنتجة بأنها: حالة نفسية مشتركة تنشأ من مشاعر العاطفة الإيجابية واليقظة المعرفية والسلوك الجماعي للأفراد لتحقيق أهداف للمنظمة.

1.2. مستويات الطاقة التنظيمية المنتجة

هناك العديد من الباحثين والكتاب الذين عملوا على تقديم العديد من الدراسات لتحديد مستويات الطاقة في المنظمات ، ووجدوا أن هناك عدة مستويات للطاقة في المنظمات تتمثل في: الطاقة البشرية (الفردية) ، والطاقة الجماعية (فريق العمل) ، والطاقة التنظيمية ؛ وهي كما يأتي :

– الطاقة البشرية – الفردية (Individual Energy):

تشير الطاقة الفردية إلى سعي الفرد لأداء العمل، بمعنى التأثير الذي يدفع السلوك الفردي. ويذكر (Cole, Heike, & Vogel, 2011) أن الطاقة البشرية الفردية تحركها إثنين من الصفات؛ الأولى تتمثل في كونها طاقة صادرة من داخل الفرد نتيجة تفاعلات التنشئة الاجتماعية في المجموعة أو الفريق الذي أنشأت الطاقة داخله، أما الثانية فتتمثل في كونها بناء متعدد الأبعاد يتكون من الأبعاد العاطفية والمعرفية والسلوكية.

– الطاقة الجماعية – فريق العمل (Team Energy):

تشير طاقة فريق العمل إلى التأثير المشترك للأفراد في مجموعة العمل، حيث تعد طاقة الفريق هي الإطار الاجتماعي للطاقة (Cole, Heike, & Vogel, 2011). وتحرك طاقة الفريق إثنين من الصفات كما ذكر (Schiuma, Mason, & Kennerley, 2007, p. 71)؛ الأولى هي الإجراء المعرفي، وتستند على الحلقة التي تكون بين المرسل والمتلقي وما تنطوي عليه من حيث المعرفة والتفاعل، أما الثانية فهي الإجراء العاطفي، ويستند على التفاعلات الاجتماعية داخل الفرق التي تبني على أساس عرض العواطف، وردود الفعل والأمور التصحيحية.

– الطاقة التنظيمية (Organizational Energy):

تشير الطاقة التنظيمية إلى التأثير المشترك للأفراد والجماعة والمنظمة ككيان واحد على المستوى الكلي للمنظمة، مع التأكيد على أهمية الأنشطة التنظيمية التي تؤثر على عمليات التنشئة الاجتماعية، والتطوير الوظيفي، وعلاقات الصداقة وتدفق المعلومات (Schiuma, Mason, & Kennerley, 2007, p. 72). وتنشأ هذه الطاقة من تفاعل السلوك العاطفي للأفراد والأفكار الإيجابية والسلوك الجماعي بين أعضاء المنظمة الذين يتبعون بشكل مشترك أهداف وغايات أداء المنظمة. ووفقا (Schiuma, Mason, & Kennerley, 2007, p. 74) فإن الحلقة الهامة التي تربط الطاقة الفردية مع الجماعية هو منهاج عمل الطاقة التي تولدها المنظمة. وتم بناء هذا المنهاج اعتمادا على الثقافة التنظيمية التي تشمل قواعد البناء السلوكي والقيم والمشاعر والظهور.

1.3. أبعاد الطاقة التنظيمية المنتجة

اختلف الباحثون والكتاب في بيان أبعاد الطاقة التنظيمية المنتجة كل حسب دراسته والبيئة التي تعمل ضمنها المنظمة المبحوثة ، بالإضافة إلى طبيعة النشاط الذي تمارسه هذه المنظمات ، إلا أنّ مراجعة الأدب في هذا المجال كشف بأنّه مفهوم مكون من ثلاثة أبعاد أساسية ؛ هي:

– **الطاقة الجسدية - السلوكية (Physical Energy):** تتمثل بتوجيه الجهود والمشاركة بين الأفراد من مختلف المستويات التنظيمية لتجنب إستهلاك الطاقة الجسدية لأشخاص معينين قد يتعرضون لضغوطات العمل فالمشاركة تعزز الطاقة الجسدية وتساعد على تحقيق الأهداف المتعلقة بالمنظمة (Alexiou, Khanaga, & Schippers, 2018). وعندما تكون الطاقة الجسدية نشطة وفاعلة ، فإنّ العاملين سينشغلون في النشاط المنتج ويعملون بشكل واسع في نشاطاتهم اليومية، وهذا ما ينعكس بشكل مباشر على تسهيل عملية الاتصال والتعاون في الموارد بين العاملين (العنزي و العطوي، 2014).

– **الطاقة المعرفية (Cognitive Energy):** تتمثل في تبادل الخبرات بين أعضاء المجموعة للبحث عن أهداف مشتركة (Vogel & Bruch, 2011). ويصف بعد الطاقة المعرفية تجربة مشتركة من التنشيط المعرفي ، الذي يمثل القابليات الجماعية للاستمرار في التفكير بشكل مثمر واستباقي حول النشاطات والبحث عن حلول للمشكلات المتعلقة بأداء مهام العمل (Cole, Heike , & Vogel, 2011, p. 11). والمنظمات التي لديها مستوى عالٍ من الطاقة المعرفية يكون فيه مستوى تبادل المعلومات بين العاملين عالي جداً ، يساهم في تحقيق الأهداف التنظيمية ، والرضا الوظيفي للعاملين (Schudy, 2010, p. 106).

– **الطاقة العاطفية (Affective Energy):** تتمثل في تقييم المسؤولين للتجارب والأداء الإيجابي المتعلق بالوظيفة المطلوبة من العامل ، مما يخلق ردة فعل إيجابية مثل الشعور بالولاء والإخلاص والتفكير بما يخص وظيفته (Cuff & Barkhuizen , 2013, p. 263). بمعنى قدرة المنظمة على الاستجابة

العالية لنوع محدد من الأحداث أو التفاعلات البيئية التي تؤدي بدورها إلى خصائص السلوك التكيفي، ولتحقيق الأهداف التنظيمية من أجل البقاء (Cuff & Barkhuizen , 2013, p. 264). والمنظمات التي لديها طاقة عاطفية عالية يتمتع أفرادها بالرضا والسعادة الكبيرتين في العمل مما ينعكس إيجابياً على تحقيق الأهداف التنظيمية (Kunze & Bruch, 2010, p. 598).

2. جودة الخدمات التعليمية

2.1. مفهوم الجودة

مما لا شك فيه ؛ أنّ موضوع الجودة من المواضيع الهامة التي احتلت وما تزال تحتل مكاناً هاماً في المنظمات المعاصرة ، باعتباره مدخل أساسي لمواجهة التحديات الداخلية والخارجية التي بدأت في مواجهتها، في ظل التغييرات البيئية السريعة والمتلاحقة، والتغير الحاصل في سلوك المستهلك الذي بدأ ينظر للجودة كمعيار أساسي لتقييم واختيار ما يشبع حاجاته. وفي هذا السياق يرى (Goyhenetche, Bernard-Bouissières, & Loup, 2007, p. 28) أنّ المنظمات يجب ألاّ تحكم على جودة خدماتها بنفسها، وإنّما يكون الحكم من طرف العملاء في السوق.

تُعرّف « الجُودَة » باللغة الإنجليزية (Quality) ، وهي كلمة لاتينية الأصل (Qualities)، ومعناها طبيعة الشخص أو طبيعة الشيء ودرجة الصلابة ، وهي لا تعني الأفضل أو الأحسن دوماً، وإنما هي مفهوم نسبي يختلف النظر له باختلاف جهة الاستفادة منه سواء كان: المجتمع ، الزبون، المصمم، مؤسسة... الخ (جودة، 2004؛ ص32). أمّا لفظة « الجُودَة » في اللغة فتعني: كَوْنُ الشَّيْءِ جَيِّداً، وفعلها الثلاثي جاد (إبراهيم، منتصر، الصوالحي، وأحمد، 2004؛ ص941).

وتُعرّف الجُودَة بأنّها: « القدرة على الوفاء بالمتطلبات وإشباع الرغبات من خلال تصنيع سلعة أو تقديم خدمة تفي باحتياجات ومتطلبات المستهلك » (الصيرفي، 2003؛ ص197). وعُرفتْها الجمعية الفرنسية للتقنيين بأنّها: « قدرة مجموعة من الخصائص الجوهرية على إرضاء المتطلبات المعلنة أو الضمنية لمجموعة من العملاء » (Duret & pillet, 2005, p. 21).

ويرتبط مفهوم الجودة التعليمية بكافة السمات والخصائص التي تتعلق بالمجال التعليمي ، وقد إزداد الأخذ بمفهوم الجودة وتبنيها في مجال التعليم العالي في نهاية القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين، للحصول على نوعية أفضل من الطلبة الخريجين، والقادرين على دفع عجلة الاقتصاد إلى الأمام والمساهمة في عملية التنمية.

تعرف الجودة في التعليم العالي بأنها: « نظام متكامل لمجموعة من الأنشطة الموجهة للمستفيد تبدأ بتحديد رغباته وتنتهي بالعمل على تلبيتها » (الحكيم، زوين ، و الميالي، 2009؛ ص109). كما تُعرَّف الجُودَةُ في التعليم العالي بأنها: « أسلوب متكامل يطبق في جميع فروع المنطقة التعليمية ومستوياتها ليوثر للعاملين وفرق العمل الفرصة لإشباع حاجات الطلاب والمستفيدين من عملية التعليم » (الصرايرة والعساف، 2008؛ ص10).

وتُعرَّف الجُودَةُ التعليمية بأنها: « عملية إدارية تركز على مجموعة من القيم، وتستمد طاقة حركتها من المعلومات التي توظف مواهب العاملين، وتستثمر قدراتهم الفكرية في مختلف مستويات التنظيم على نحو إبداعي لضمان تحقيق التحسين المستمر » (النجار، 2000؛ ص73). في حين تُعرَّف جُودَةُ الخِدْمَةِ التَّعليمِيَّةِ بأنها: « القوة الدافعة المطلوبة لدفع النظام الجامعي بشكل فعال ليحقق أهدافه والرسالة المنوط به اتجاه المجتمع والأطراف العديدة ذات الاهتمام بالتعليم الجامعي » (رزق الله، 2010؛ ص113).

في ضوء ما تقدم؛ ترى الباحثة أن: جودة الخدمات التعليمية أصبحت أمراً واقعاً تواجهه مؤسسات التعليم العالي من أجل تطوير جميع جوانب العمل، حيث أن تطوير جزء أو خدمة معينة وبقاء الأجزاء الأخرى كما هي يعيق أو قد يمنع تطبيق لأي تغيير جزئي.

2.2. أبعاد جودة الخدمات التعليمية

تُشتمل جودة الخدمة كما ذكر (Parasuraman, Zeithaml, & Berry, 1988) على خمسة أبعاد تترجم مظاهر جودة الخدمات التعليمية ؛ وهي: (زقاي و وزاني، 2017؛ ص69)

- **العناصر المادية الملموسة (Tangibles):** وتشتمل على توافر حادثة الشكل في تجهيزات المنظمة، والرؤية الجذابة للتسهيلات المادية، والمظهر الأنيق لموظفيها، وتأثير المظهر العام.
 - **الاعتمادية (Reliability):** وتشتمل على وفاء المنظمة بالتزاماتها التي وعدت بها عملائها، وتقديم الخدمات في الوقت الذي وعدت به، واهتمامها بحل مشاكلهم، وحرصها على الدقة في أداء الخدمة، والاحتفاظ بسجلات دقيقة خالية من الأخطاء.
 - **سرعة الاستجابة (Responsiveness):** وتشتمل على إعلام المنظمة عملائها بتوقيت تقديم الخدمة، وحرص موظفيها على تقديم خدمات فورية لهم، والرغبة الدائمة لموظفيها في معاونتهم، وعدم انشغال الموظفين عن الاستجابة الفورية لطلباتهم.
 - **الثقة والأمان (Assurance):** وتشتمل على حرص الموظفين على زرع الثقة في نفوس العملاء، و شعور العملاء بالأمان في تعاملهم مع الموظفين، وتعامل الموظفين بلباقة معهم، وإمامهم بالمعرفة الكافية للإجابة عن أسئلتهم.
 - **التعاطف (Empathy):** وتشتمل على الاهتمام الشخصي للموظفين بالعملاء، وتفهمهم لحاجاتهم، وملائمة ساعات عمل المنظمة لتناسب جميع العملاء، و حرص المنظمة على مصالحتهم العليا.
- الدراسات السابقة:**
- دراسة (Alexiou, Khanaga, & Schippers, 2018) بعنوان: **الطاقة التنظيمية المنتجة كمتغير وسيط في تأثير الهيكل التنظيمي على القدرة الاستيعابية.**

Productive organizational energy mediates the impact of organizational structure on absorptive capacity

هدفت الدراسة التعرف على دور الهيكل التنظيمي في تعزيز القدرة الاستيعابية وكشف دور الطاقة التنظيمية في العلاقة بينهما. طبقت الدراسة على مجموعة من المؤسسات الناشطة في الاتحاد الأوروبي، وباستخدام الإستبيان كأداة رئيسة. توصلت الدراسة إلى أنّ الهيكل التنظيمي يؤثر على الطاقة التنظيمية بأبعادها العاطفية والمعرفية والسلوكية، والتي بدورها تؤثر على القدرة الاستيعابية وتبادل المعرفة داخل المنظمة. وأهم ما يستفاد من هذه

الدراسة هو إسهام الطاقة التنظيمية في تسهيل وتبني تطبيق التقنيات الحديثة لنقل المعرفة وتبادل المعلومات بشكل فعال.

– دراسة (Abualhamael, 2017) بعنوان: قوة الطاقة التنظيمية المنتجة وعلاقتها بأسلوب القيادة والرضا الوظيفي في سياق الجامعات السعودية.

The Power of Productive Organisational Energy in Relation to Leadership Style & Job Satisfaction

هدفت الدراسة الكشف عن العلاقة بين أسلوب القيادة والطاقة التنظيمية المنتجة وأداء الموظفين كوسيط في دراسة تجريبية بمؤسستين تعليميتين بالملكة العربية السعودية، وباستخدام مجموعة من الإختبارات والأساليب الإحصائية المناسبة والإستبيان كأداة رئيسة. توصلت الدراسة إلى أن أسلوب القيادة المناسب يؤدي إلى تعزيز الطاقة التنظيمية المنتجة للموظفين وهو ما يؤدي بدوره إلى رفع أدائهم في المؤسسات التعليمية في السعودية.

– دراسة العنزي والعطوي (2014) بعنوان: العلاقة بين الطاقة التنظيمية المنتجة والابتكار التنظيمي: دراسة تحليله في كليات عينة من الجامعات العراقية.

هدفت الدراسة إلى اختبار وتحليل العلاقة بين متغير الطاقة التنظيمية المنتجة و متغير الابتكار التنظيمي، طبقت الدراسة في ثمان جامعات حكومية في العراق، ولأجل هذا الغرض تم توزيع استبانات على الأطراف الفاعلة في هذه الكليات والمتمثلين بعمداء الكليات ومعاوني العميد ورؤساء الأقسام وقد بلغ عددهم (446) مستجيب. توصلت الدراسة إلى وجود علاقة ارتباط وتأثير بين متغير الطاقة التنظيمية المنتجة والابتكار التنظيمي.

– دراسة (زقاي و وزاني، 2017) بعنوان: مستوى جودة الخدمات التعليمية وأثرها في رضا الطلبة : دراسة تطبيقية على طلبة جامعة سعيدة – الجزائر.

هدفت الدراسة تحديد أثر جودة الخدمات التعليمية التي تقدمها جامعة سعيدة – الجزائر وأثرها على رضا الطلبة، وذلك باستخدام مقياس الأداء (SERVPERF) الذي يركز على قياس الأداء الفعلي للخدمة المقدمة. طبقت الدراسة على عينة عشوائية مكونة من (370) طالباً وطالبة. توصلت الدراسة إلى أن درجة تقدير الطلبة لجودة الخدمات التعليمية المقدمة في الجامعة جاءت متوسطة، وأن مستوى رضا الطلبة على جودة الخدمات التعليمية المقدمة في

الجامعة جاء متوسطاً. إضافة إلى وجود أثر ذو دلالة إحصائية لجودة الخدمات التعليمية على رضا الطلبة في الجامعة محل الدراسة عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$).

– دراسة (سلمان، 2013) بعنوان: مستوى جودة الخدمات الجامعية كما يدركها طلبة جامعة الأقصى بغزة طبقاً لمقياس جودة الخدمة (SERVPERF).

هدفت الدراسة قياس جودة الخدمات الجامعية كما يدركها طلبة جامعة الأقصى بغزة من خلال استخدام مقياس جودة الخدمة أو الأداء الفعلي (Service Performance). طبقت الدراسة على عينة عشوائية مكونة من (380) طالباً. توصلت الدراسة إلى أنّ جودة الخدمات الجامعية كما يدركها طلبة جامعة الأقصى بين الضعيف والمتوسط في معظم أبعاد المقياس. إضافة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) تعزى لمتغير الجنس و متغير فرع الجامعة و في الدرجة الكلية ، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) في جودة الخدمات الجامعية تعزى لمتغير المستوى الدراسي.

– التعقيب على الدراسات السابقة:

من خلال مراجعة الدراسات السابقة؛ نجد أنّ أغلبها تناولت الطاقة التنظيمية المنتجة بأبعادها المختلفة المتمثلة في (الطاقة العاطفية، والطاقة المعرفية والطاقة السلوكية) وجودة الخدمات التعليمية الجامعية المقدمة والعلاقة بينهما، وقد قدّم الباحثون فيهما مساهمات تقوم على إغناء موضوع الدراسة الحالية. وتساعد الباحثة في إعداد أداة الدراسة الحالية. وقد تميزت الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة باعتبارها من الدراسات الأولى – بحدود علم الباحثة – في موضوعها ومجتمعها، حيث لم تعثر الباحثة على أية دراسة محلية أو عربية تطرقت للعلاقة بين الطاقة التنظيمية المنتجة وجودة الخدمات التعليمية الجامعية المقدمة.

الإطار التطبيقي

1. الإجراءات المنهجية للدراسة:

فيما يلي وصف لمجتمع الدراسة وعينتها، وأداة الدراسة، وطرق التحقق من صدقها وثباتها، ومتغيرات الدراسة، وأساليب المعالجة الإحصائية التي تم استخدامها.

1.1. منهج الدراسة:

تستند الدراسة الحالية إلى المنهج الوصفي التحليلي في عرض البيانات وتحليل النتائج، عبر ما أثير من تساؤلات بهدف تحليل وقياس العلاقات السببية بين متغيرات الدراسة.

1.2. مجتمع وعينة الدراسة:

اشتمل مجتمع الدراسة على جميع أعضاء الهيئة التدريسية في مختلف كليات جامعة الشاذلي بن جديد بولاية الطارف محل الدراسة، باستثناء أعضاء الهيئة التدريسية المؤقتين وذلك لعدم ثباتهم الدائم في الوظيفة. وبالنسبة لحجم العينة فقد تم الاعتماد على العينة العشوائية البسيطة. حيث تم توزيع (120) إستبانة على الأساتذة أعضاء الهيئة التدريسية قصد الحصول على إجابات دقيقة، استرد منها (103) إستبانة أي ما نسبته (85%) كانت كلها صالحة للتحليل الإحصائي؛ والجدول (01) يبين تفاصيل عينة الدراسة.

جدول 1. توزيع أفراد عينة الدراسة

المتغير	الفئة	التكرار	النسبة
الجنس	ذكر	39	.8637
	أنثى	64	.1462
الرتبة الأكاديمية	أستاذ مساعد	33	.0432
	أستاذ محاضر	64	.1462
	أستاذ تعليم عالي	06	.8205
سنوات الخدمة	أقل من 5 سنوات	44	.7242
	من 5 إلى 10 سنوات	53	.4651
	أكثر من 10 سنوات	06	.8205
المجموع		103	%100

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على إجابات أفراد عينة الدراسة ومخرجات (SPSS.v.24).

1.3.1. أداة الدراسة

تمثل الاستبانة المصدر الرئيس الذي اعتمدت عليه الدراسة الحالية في الإجابة عن التساؤلات وتحقيق الأهداف المحددة، وقد قسمت على جزأين أساسيين هما:

أ - **الجزء الأول:** خصص للبيانات الديموغرافية: (الجنس ، سنوات الخدمة ، والرتبة الأكاديمية).

ب - **الجزء الثاني:** يضم (35) فقرة ذات إجابات مقيدة مقسم إلى محورين؛ هما:

- **المحور الأول،** خصص لقياس متغير الطاقة التنظيمية المنتجة بالاعتماد على مقياس من إعداد (Cole et al.,2005) ، ويتألف المقياس من (13) فقرة موزعة على ثلاثة أبعاد ؛ وهي: بعد الطاقة العاطفية: ويضم (4) فقرات ، بعد الطاقة المعرفية: ويضم (5) فقرات ، بعد الطاقة السلوكية: ويضم (4) فقرات.

- **المحور الثاني،** فخصص لقياس جودة الخدمات التعليمية المقدمة في الجامعة محل الدراسة بالاعتماد على مقياس من إعداد (Parasaruman, 2005 Zeithaml & Berry)، ويتألف المقياس من (22) فقرة موزعة على خمسة أبعاد؛ وهي: بعد العناصر المادية: ويتضمن (4) فقرات ، بعد الاعتمادية ويتضمن (5) فقرات ، بعد سرعة الاستجابة ويتضمن (4) فقرات ، بعد الثقة والأمان ويتضمن (4) فقرات ، بعد التعاطف ويتضمن (5) فقرات.

1.3.1. صدق أداة الدراسة:

للتحقق من دلالات صدق المحتوى لأداة الدراسة، عُرِضت على مجموعة من المحكمين والمختصين من أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الجزائرية لتحديد مدى ملاءمتها ومقدرتها على قياس متغيرات الدراسة، وفي ضوء مقترحاتهم تم إجراء التعديلات المطلوبة من تعديل وحذف وإضافة بشكل دقيق لتخرج الأداة بصورتها النهائية.

1.3.2. ثبات أداة الدراسة:

للتَّحَقُّقِ مِنْ ثَبَاتِ أَدَاةِ الدِّرَاسَةِ؛ تم تطبيقها على عينة استطلاعية من (30) عضو هيئة تدريس من جامعة الطارف المبحوثة ومن خارج عينة الدراسة، وتم حساب معامل الثبات بطريقة الاتساق الداخلي باستخدام معامل كرونباخ - ألفا (Cronbach's alpha)، وحسب ما اقترح (Hair, Black, Babin, & Anderson, 2010, p. 642) فإنَّ المعامل يكون مقبولا إذا كانت قيمته مساوية أو أكبر من (0.70)، وقد بلغ معامل الثبات الكلي (0.88)؛ وهو ما يدل على أن الإستبانة تتمتع بدرجة عالية من الثبات. والجدول رقم (03) يوضح ذلك.

جدول 2. معاملات ثبات ألفا كرونباخ لمحاو الاستبانة

المحور/الأبعاد	عدد العبارات	ألفا كرونباخ للفقرة
المحور الأول: الطاقة التنظيمية المنتجة	13	0.8780
أبعاد الطاقة التنظيمية المنتجة	4	0.751
	5	0.813
	4	0.8280
المحور الثاني: جودة الخدمات التعليمية	22	0.895
معدل الثبات العام	35	0.883

المصدر: من إعداد الباحثة بالإعتماد على إجابات أفراد عينة الدراسة ومخرجات (SPSS.v.24).

1.4. متغيرات الدراسة:

اشتملت الدراسة على المتغيرات الآتية:

- المتغيرات المستقلة: وتمثل الطاقة التنظيمية المنتجة وأبعادها الثلاث (الطاقة العاطفية، الطاقة المعرفية، الطاقة السلوكية).
- المتغيرات التابعة: و جودة الخدمات التعليمية وأبعادها الخمسة (العناصر المادية الملموسة، الاعتمادية، سرعة الاستجابة، الثقة والأمان، التعاطف).

1.1.5 أساليب المعالجة الإحصائية:

لتحقيق أهداف الدراسة وتحليل البيانات، تم استخدام البرنامج الإحصائي (SPSS.v24)، وقد اعتمد الباحث على مجموعة من الأساليب والإختبارات الإحصائية في معالجة البيانات والتوصل إلى الإستنتاجات؛ وكانت هذه الأساليب والإختبارات تتمثل في:

– إحصاء وصفي؛ وتتمثل في المتوسطات الحسابية، والنسب المئوية، الانحرافات المعيارية لوصف العينة المبحوثة وتقدير الأهمية النسبية لمتغيرات الدراسة؛

– معامل ألفا كرونباخ (Cronbach's Alpha): للتحقق من ثبات أداة الدراسة؛

– معامل الارتباط بيرسون (Pearson Correlation Coefficient): لمعرفة مدى وجود علاقة ارتباط بين متغيرين أو أكثر؛

– تحليل الانحدار المتعدد (Multiple Regression Analysis): لاختبار تأثير المتغير المستقل وأبعاده على المتغير التابع.

2. نتائج الدراسة:

2.1. نتائج الدراسة في ضوء استجابات أفراد العينة

2.1.1. نتائج الدراسة في ضوء استجابات المبحوثين حول مستوى الطاقة التنظيمية المنتجة.

للتعرف على مستوى الطاقة التنظيمية المنتجة وأبعادها في الجامعة المبحوثة، تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد العينة، والجدول (03) يوضح ذلك.

جدول 3. المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة

الدراسة لتحديد مستوى الطاقة التنظيمية المنتجة وأبعادها

الترتبة	البعد	المتوسط الحسابي	النسبة %	الانحراف المعياري	المستوى
1	الطاقة العاطفية	3.781	75.62	0.815	مرتفع
3	الطاقة المعرفية	3.696	73.92	0.899	مرتفع
2	الطاقة السلوكية	3.773	75.46	0.783	مرتفع
المستوى العام للطاقة التنظيمية المنتجة		7553	1075	8470	مرتفع

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على مخرجات برنامج

(SpssV.24).

– يبين الجدول (03) أنّ المستوى العام للطاقة التنظيمية المنتجة كانت مرتفعة ولجميع أبعادها وبنسبة (75%)؛ إذ بلغ المتوسط الحسابي (3.75) وانحراف معياري (0.84)، ويدل الانحراف المعياري على عدم وجود تباين كبير في استجابات المبحوثين.

– أنّ بعد الطاقة العاطفية جاء بالمرتبة الأولى بمتوسط حسابي (3.78) وبدرجة مرتفعة، وقد نال أعلى متوسط حسابي وبنسبة (75%)، وأتى بعد الطاقة السلوكية في المرتبة الثانية بمتوسط حسابي بلغ (3.77) وبدرجة مرتفعة وبنسبة (75%)، فيما حلّ ثالثاً بعد الطاقة المعرفية بمتوسط حسابي (3.69) وبدرجة مرتفعة وبنسبة (73%).

وتعزو الباحثة هذه النتيجة إلى أنّ أعضاء الهيئة التدريسية في جامعة الطارف المبحوثة يشعرون بأنّ العمل الذي يؤدونه هو عمل هادف من خلال شعورهم بالحماس الجماعي والإلهام والمتعة في العمل، وهو ما يتجسد في الحيوية والنشاط العالي في أداء المهام التي يكلفون بإنجازها، وكذلك فإنّ لهم قابلية جماعية للتفكير بشكل استباقي لإيجاد الحلول للمشكلات المرتبطة بأداء المهام، وهو ما قد ينعكس على مستوى الأداء، وزيادة فاعليتهم في تطوير أدائهم، ومن ثم تقديم أفضل الخدمات مما يؤدي إلى تحقيق جودة الحياة الأكاديمية.

2.1.2. نتائج الدراسة في ضوء استجابات المبحوثين حول مستوى جودة

الخدمات التعليمية

للتعرف على مستوى جودة الخدمات التعليمية المقدمة في الجامعة المبحوثة، تمّ حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد العينة، والجدول (04) يوضح ذلك.

جدول 4. المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة

الدراسة لتحديد مستوى جودة الخدمات التعليمية

الترتبة	البعد	المتوسط الحسابي	النسبة %	الانحراف المعياري	المستوى
5	العناصر المادية الملموسة	2.957	59.14	0.749	متوسطة
3	الاعتمادية	3.120	62.40	0.933	متوسطة
2	سرعة الاستجابة	3.167	63.34	0.841	متوسطة
1	الثقة والأمان	3.184	63.68	0.759	متوسطة
4	التعاطف	.9962	.9259	.7940	متوسطة
	المستوى العام لجودة الخدمات التعليمية	3.129	62.58	0.731	متوسطة

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على مخرجات برنامج (Spss V.24).

– يبين الجدول (04) أنّ المستوى العام لجودة الخدمات التعليمية المقدمة كانت متوسطة ولجميع أبعادها وبنسبة (62%)؛ إذ بلغ المتوسط الحسابي (3.12) وانحراف معياري (0.73)، ويدل الانحراف المعياري على عدم وجود تباين كبير في استجابات المبحوثين.

– كما أنّ بعد الأمان جاء بالمرتبة الأولى بمتوسط حسابي (3.18) وانحراف معياري قدره (0.75) وبدرجة متوسطة، وبنسبة (63%)، وأتى بعد سرعة الاستجابة في المرتبة الثانية بمتوسط حسابي بلغ (3.16) وبدرجة متوسطة وبنسبة (63%)، فيما حلّ ثالثاً بعد الاعتمادية بمتوسط حسابي (3.12) وبدرجة متوسطة وبنسبة (62%)، وهي أهم أبعاد جودة الخدمات التعليمية في الجامعة المبحوثة، يليها بعد التعاطف بمتوسط حسابي (2.99) وبنسبة (62%)، وحل أخيراً بعد المادية بمتوسط حسابي (2.95) وبنسبة (59%).

– وتعزو الباحثة هذه النتيجة إلى الانطباع السلبي بصفة عامة لأعضاء الهيئة التدريسية في جامعة الطارف المبحوثة حول جودة الخدمات التعليمية المقدمة، رغم أن الجامعة تحرص على تواجد الأمن في الحرم الجامعي، وكذا إستعدادها الدائم للتعاون مع الطلاب وتوافر العدد الكافي من الموظفين والأساتذة، هذا كله من شأنه أن يعزز الشعور بالأمان والثقة، وبصفة عامة فإن جودة الخدمات التعليمية لا ترتقي للمستوى المطلوب في جامعة الطارف المبحوثة.

2.2. نتائج الدراسة في ضوء اختبار الفرضيات

2.2.1. نتائج الفرضية الأولى

– تنص الفرضية الرئيسية الأولى على: توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين أبعاد الطاقة التنظيمية (الطاقة العاطفية، الطاقة المعرفية، الطاقة السلوكية) وجودة الخدمات التعليمية المقدمة في جامعة الطارف. ولإختبار هذه الفرضية تم حساب معامل ارتباط بيرسون؛ والجدول رقم (05) يوضح ذلك.

جدول 5. معاملات الارتباط بين أبعاد الطاقة التنظيمية المنتجة وجودة

الخدمات التعليمية

المتغيرات	الطاقة التنظيمية	الطاقة العاطفية	الطاقة المعرفية	الطاقة السلوكية	جودة الخدمات
الطاقة التنظيمية	1	-	-	-	-
الطاقة العاطفية	0.581*	1	-	-	-
الطاقة المعرفية	0.637*	0.589*	1	-	-
الطاقة السلوكية	0.623*	0.567*	0.590*	1	-
جودة الخدمات	0.679*	0.651*	0.711*	0.677*	1
❖ الارتباط معنوي عند مستوى دلالة $N=103$ $\alpha \leq 0.05$					

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على مخرجات برنامج

(Spss V.24).

– يبين الجدول رقم (05) وجود علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية بين أبعاد الطاقة التنظيمية المنتجة ككل وجودة الخدمات التعليمية في جامعة الطارف عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$)؛

– وكان معامل الارتباط بين كل من (الطاقة العاطفية، الطاقة المعرفية، الطاقة السلوكية) وجودة الخدمات التعليمية دال إحصائياً عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$)، مما يشير إلى وجود علاقة ارتباط قوية وموجبة بينها. وبالتالي؛ فإن أعضاء الهيئة التدريسية في جامعة الطارف المبحوثة من خلال طاقتهم التنظيمية في العمل يشاركون في جودة الخدمات التعليمية المقدمة.

وهذا ما نجده يتوافق ولو نسبياً مع دراسة (Alexiou, Khanaga, & Schippers, 2018) بعنوان: الطاقة التنظيمية المنتجة كمتغير وسيط في تأثير الهيكل التنظيمي على القدرة الاستيعابية. حيث توصلت إلى أن فلتاقة التنظيمية بأبعادها العاطفية والمعرفية والسلوكية، تؤثر على القدرة الاستيعابية وتبادل المعرفة داخل المنظمة. كما تسهل تطبيق التقنيات الحديثة لنقل المعرفة وتبادل المعلومات بشكل فعال.

كما اختلفت النتائج مع دراسة العنزي والعطوي (2014) بعنوان: العلاقة بين الطاقة التنظيمية المنتجة والابتكار التنظيمي: دراسة تحليلية في كليات عينة من الجامعات العراقية. في دراسة العلاقة مع المتغير التابع الابتكار التنظيمي بوجود علاقة ارتباط وتأثير.

– يبين الجدول أيضاً وجود علاقة ارتباط معنوية بين الطاقة العاطفية وجودة الخدمات التعليمية، ويؤكد ذلك قيم معامل الارتباط البالغة (0.651) عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$). وهي علاقة معنوية قوية وموجبة، ويعود السبب في ذلك إلى الارتباط العاطفي لأعضاء الهيئة التدريسية في جامعة الطارف المبحوثة مع الطلاب والقيادة في الجامعة، فضلاً عن الشعور الكافي بأهميتهم في الجامعة التي من الممكن أن تنعكس على أدائهم ولاسيما فيما يتعلق بتقديم الخدمة التعليمية. وهذا ما يتوافق بجزء من النتائج مع دراسة (Abualhamael, 2017) فتعزيز الطاقة التنظيمية المنتجة للموظفين وهو ما يؤدي بدوره إلى رفع أدائهم في المؤسسات التعليمية في السعودية.

– يبين الجدول أيضاً وجود علاقة ارتباط معنوية بين الطاقة المعرفية وجودة الخدمات التعليمية، ويؤكد ذلك قيم معامل الارتباط البالغة (0.711) عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$). وهي علاقة معنوية قوية وموجبة، ويعود السبب في ذلك الى وجود الدافع والمحفز الذي يدفع اعضاء الهيئة التدريسية للتفكير بطريقة بناءة لوضع حلول لمشاكل المرتبطة بالعمل في جامعة الطارف المبحوثة، فضلاً عن وجود مستوى عالٍ لتبادل المعلومات بين اعضاء الهيئة التدريسية، وهو ما ينعكس بشكل إيجابي عمى أداء أفضل لمهام الحالية، والقدرة على تقديم خدمات تعليمية ذات جودة عالية.

– يبين الجدول أيضاً وجود علاقة ارتباط معنوية بين الطاقة السلوكية وجودة الخدمات التعليمية، ويؤكد ذلك قيم معامل الارتباط البالغة (0.677) عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$). وهي علاقة معنوية قوية وموجبة، ويعود السبب في ذلك الى مشاركة بين اعضاء الهيئة التدريسية للأنشطة والسلوكيات التي تهدف الى تحقيق العمل الجماعي والتي تتجاوز متطلبات العمل الرسمية، وهو ما ينعكس على مستوى جودة الخدمات التعليمية المقدمة.

– وعليه ؛ فإن النتائج الإحصائية السابقة تدعم صحة الفرضية الرئيسة الأولى.

2.2.2. نتائج الفرضية الثانية

– تنص الفرضية الرئيسة الأولى على: يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) لأبعاد الطاقة التنظيمية المنتجة (الطاقة العاطفية، والطاقة المعرفية، والطاقة السلوكية) في مستوى جودة الخدمات التعليمية في جامعة الطارف.

ولإختبار هذه الفرضية تم استخدام تحليل الإنحدار المتعدد، والجدول (06) يوضح ذلك.

جدول 6. نتائج تحليل الانحدار المتعدد لاختبار أثر الطاقة التنظيمية

المنتجة وأبعادها على جودة الخدمات التعليمية في جامعة الطارف

المتغيرات المستقلة	بيتا المعيارية {Beta}	مستوى دلالة (Sig.)	² (R	(F)
الطاقة العاطفية	*0595.	0019.	0 .461	3 17.6
الطاقة المعرفية	*0607.	0031.		
الطاقة السلوكية	❖0.594 ❖	0.003		
المتغير التابع : جودة الخدمات التعليمية	-			
❖❖) دال عند مستوى دلالة $\alpha \leq 0.01$ (❖) دال عند مستوى دلالة $\alpha \leq 0.05$ N=103 $F_{tab}(a=0.05;df_1=2;df_2=101)=3.0863$				

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على مخرجات برنامج

(Spss V.24).

- يبين الجدول (06) أن قيمة (F) المحسوبة كانت دالة إحصائياً عند مستوى المعنوية المعتمد ($\alpha \leq 0.05$) حيث بلغت (317.6) ما يشير إلى وجود الدلالة المعنوية في تفسير المتغير التابع (جودة الخدمات التعليمية) من خلال المتغيرات المستقلة الطاقة التنظيمية المنتجة وأبعادها (الطاقة العاطفية، والطاقة المعرفية، والطاقة السلوكية).

- أن معامل التحديد (R^2) بلغ (0.461)، مما يعني أن المتغيرات المستقلة الطاقة التنظيمية المنتجة وأبعادها تفسر ما نسبته (46.1%) في المتغير التابع (جودة الخدمات التعليمية)، أما النسبة الباقية والمقدرة بـ (53.9%) فترجع إلى تأثير عوامل أخرى لم يتناولها النموذج.

- كما يبين الجدول (06) أن جودة الخدمات التعليمية المقدمة في جامعة الطارف وأبعادها تتأثر إيجاباً وبشكل دال إحصائياً بكل من بعد الطاقة العاطفية ($B=0.59; \alpha \leq 0.05$)، وبعد الطاقة المعرفية ($B=0.60; \alpha \leq 0.05$)، وبعد الطاقة السلوكية ($B=0.59; \alpha \leq 0.05$)

– وتعتقد الباحثة؛ أنّ هذه النتيجة تعكس واقع أعضاء الهيئة التدريسية في جامعة الطارف المبحوثة، حيث تسهم الطاقة التنظيمية المنتجة لديهم في الرقي بمستوى جودة الخدمات التعليمية من خلال استغلال طاقاتهم (الطاقة العاطفية، الطاقة المعرفية، الطاقة السلوكية) للتعاون مع الطلاب والتركيز على العمل الجماعي في حل المشاكل وتحسين علاقاتهم مع القيادة في الجامعة ، وهو ما يقلل من معدل دوران العمل، وتعزيز الشعور بالأمان والثقة وهذا ما اختلف مع بعض الدراسات التي تطرقنا اليها سابقا من حيث الطرح والنتائج، مثل دراسة (زقاي ووزاني، 2017) بعنوان: مستوى جودة الخدمات التعليمية وأثرها في رضا الطلبة : دراسة تطبيقية على طلبة جامعة سعيدة – الجزائر، دراسة (سلمان، 2013) بعنوان: مستوى جودة الخدمات الجامعية كما يدركها طلبة جامعة الأقصى بغزة طبقاً لمقياس جودة الخدمة (SERVPERF).

– وعليه؛ فإن النتائج الإحصائية السابقة تدعم صحة الفرضية الرئيسة الثانية.

الخاتمة

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج والتوصيات يمكن توضيحها في النقاط التالية:

1. نتائج الدراسة:

- بينت النتائج أنّ مستوى الطاقة التنظيمية المنتجة السائدة في جامعة الطارف المبحوثة كان مرتفعاً، ما يشير إلى أنّ أعضاء الهيئة التدريسية في جامعة الطارف المبحوثة يشعرون بالحماس في العمل، وتوحيد الجهود عند محاولة إيجاد الحلول للمشكلات المرتبطة بأداء مهام العمل؛
- بينت النتائج أنّ مستوى جودة الخدمات التعليمية المقدمة في جامعة الطارف المبحوثة كان متوسطاً ، ما يشير إلى أنّ جودة الخدمات التعليمية لا ترتقي للمستوى المطلوب؛
- توصلت النتائج إلى وجود علاقة إرتباط موجبة وقوية ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة $(\alpha \leq 0.05)$ بين مستوى الطاقة التنظيمية المنتجة

وأبعادها (الطاقة العاطفية، والطاقة المعرفية، والطاقة السلوكية) وجودة الخدمات التعليمية المقدمة في جامعة الطارف المبحوثة ؛

- بينت النتائج وجود تأثير إيجابي ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين الطاقة التنظيمية المنتجة وأبعادها (الطاقة العاطفية، والطاقة المعرفية، والطاقة السلوكية) وجودة الخدمات التعليمية المقدمة في جامعة الطارف المبحوثة ؛

- بينت نتائج الدراسة النظرية أنّ مفهوم الطاقة التنظيمية يحتل أهمية كبيرة لدى الباحثين، إلا أنّ هناك فجوة معرفية لدراسة وتحليل دور الطاقة التنظيمية المنتجة في تحسين جودة الخدمات التعليمية المقدمة في مؤسسات التعليم العالي بشكل عام؛

2. توصيات الدراسة؛

- العمل على تحسين جودة الخدمات التعليمية المقدمة من خلال إنشاء وحدة تنظيمية مستقلة تعمل من خلال وصف وظيفي واضح تكون مهمتها الأساسية ضمان جودة الخدمات ؛

- ضرورة أنّ تولي الجامعة المبحوثة إهتماماً أكبر بموضوع الطاقة التنظيمية المنتجة في اطار جهود رامية لتحسين جودة الخدمات التعليمية المقدمة، وذلك من خلال تقديم الدعم والمساندة للطلاب والإداريين وأعضاء هيئة التدريس، والاهتمام بمشاعرهم واحتياجاتهم؛

- العمل على وعقد لقاءات دورية للاطلاع على كل جديد في مجال جودة الخدمات التعليمية التي تقدمها الجامعة؛

- العمل على تهيئة بيئة جامعية مناسبة تدعم العلاقات الإدارية - الأستاذ-الطالب وتشجعهم على المناقشة والحوار وإبداء الرأي برحابة صدر من خلال برامج وورش عمل، لتوطيد العلاقات الاجتماعية والإنسانية، وزيادة الثقة والمودة بينهم، بما يساهم في تحسين جودة الخدمات التعليمية التي تقدمها الجامعة؛

- إجراء دراسات مشابهة في جامعات متعددة وعينات أكثر، كون هذه الدراسة اقتصرت على جامعة واحدة، كما توصي الدراسة بضرورة ربط الطاقة التنظيمية وجودة الخدمات التعليمية بمتغيرات وأبعاد أخرى غير الواردة في الدراسة، وفي مجتمعات بحثية أخرى.

المراجع

المراجع العربية

- فريد النجار. (2000). المنافسة والترويج التطبيقي. الإسكندرية، مصر: دار النشر والتوزيع.
- ليث علي الحكيم، عمار عبد الأمير زوين ، و حاكم أحسوني الميالي. (2009). تحسين جودة خدمة التعليم الجامعي باستخدام نموذج QFD: دراسة تطبيقية في كلية الإدارة والأقتصاد. مجلة مركز دراسات الكوفة، 1(12)، ص181- 226.
- محمد إبراهيم سلمان. (2013). مستوى جودة الخدمات الجامعية كما يدركها طلبة جامعة الأقصى بغزة طبقاً لمقياس جودة الخدمة (SERVPERF). مجلة جامعة الأقصى، 17(1)، ص1- 50.
- ميثاق هاتف الفتلاوي ، و رشا عباس الربيعي. (2016). تحليل واقع الطاقة التنظيمية المنتجة من وجهة نظر الإدارة العليا والوسطى: بحث استطلاعي تحليلي. مجلة الإدارة والاقتصاد، 5(18)، ص35- 55.
- أبادي الفيروز . (1998). القاموس المحيط (ط6). بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة.
- أنيس إبراهيم، عبد الحليم منتصر، عطية الصوالحي، و محمد خلف الله أحمد. (2004). المعجم الوسيط (ط4). القاهرة، مصر: مجمع اللغة العربية - مكتبة الشروق الدولية.
- حميدي زقاي، و محمد وزاني. (2017). مستوى جودة الخدمات التعليمية وأثرها في رضا الطلبة: دراس تطبيقية على طلبة جامعة سعيدة. المجلة العربية لضمان جودة التعليم الجامعي، 10(30)، ص63- 87.
- حنان رزق الله. (2010). أثر التمكين على تحسين جودة الخدمة التعليمية في الجامعة: دراسة لعينة من كليات جامعة منتوري قسنطينة. كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير. قسنطينة، الجزائر: جامعة منتوري قسنطينة.
- خالد أحمد الصرايرة، وليلى العساف. (2008). إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي بين النظرية والتطبيق. المجلة العربية لضمان جودة التعليم العالي، 1(1)، ص1- 46.
- سعد علي العنزي، و عامر علي العطوي. (2014). العلاقة بين الطاقة التنظيمية المنتجة والابتكار التنظيمي: دراسة تحليله في كليات عينة من الجامعات العراقية. المؤتمر العلمي الثالث لكلية الإدارة والاقتصاد (ص1- 23). العراق: جامعة القادسية.
- محفوظ أحمد جودة. (2004). إدارة الجودة الشاملة مفاهيم وتطبيقات. عمان، الأردن: دار وائل للنشر.
- محمد عبد الفتاح الصيرفي. (2003). الإدارة الرائدة (ط1). عمان، الأردن: دار صفاء للنشر والتوزيع.
- وفاء محمد البر ادعي. (2002). دور الجامعة في مواجهة التطرف الفكري (ط1). الاسكندرية، مصر: دار المعرفة الجامعية.

المراجع الأجنبية

- Alexiou, A., Khanaga, S., & Schippers, M. C. (2018). Productive organizational energy mediates the impact of organizational structure on absorptive capacity. *Journal Long Range Planning*, 52(2), pp. 155-172.
- Cole, M. S., Heike, B., & Vogel, B. (2011). Energy at work: A measurement validation and linkage to unit effectiveness. *Journal of Organizational Behavior*, 33(4), pp. 445-467.
- Cuff, R. E., & Barkhuizen, N. (2013). Validating An Adapted Measure of Organizational Energy in the South African Context. *Journal of Psychology in Africa*, 23(3), pp. 439-446.
- Duret, D., & pillet, M. (2005). *Qualité en Production : De l'ISO 9000 à Six Sigma (Vol. 2)*. Paris: Edition d'organisation - Eyrolles.
- Goyhenetche, M., Bernard-Bouissières, J., & Loup, P. (2007). *La gestion de la relation client pour la maîtrise du marché : le pilotage par la valeur perçue*. Paris: publications-Lavoisier.
- Hair, J. F., Black, W. C., Babin, B. J., & Anderson, R. E. (2010). *Multivariate Data Analysis: Global Edition (7th Edition)*. New York: Pearson Prentice Hall.
- Heike, B., & Sumantra, G. (2003). Unleashing Organizational Energy. *MIT Sloan Management Review*, 45(1), pp. 45-51.
- Kunze, F., & Bruch, H. (2010). Age-Based Faultlines and Perceived Productive Energy: The Moderation of Transformational Leadership. *Small Group Research*, 41(5), pp. 593- 620.
- Lynne, D., Barkhuizen, N., & Karel, S. (2011). The validation of a measure of organisational energy in the South African context. *SA Journal of Human Resource Management*, 9(1), pp. 1-11.
- Parasuraman, A., Zeithaml, V. A., & Berry, L. (1988). SERVQUAL: A multiple-item scale for measuring consumer perceptions of service quality. *Journal of Retailing*, 64(1), pp. 12-40.
- Schiuma, G., Mason, S., & Kennerley, M. (2007). Assessing energy within organisations. *Measuring Business*, 11(3), pp. 69-78.
- Schudy, C. (2010). *contextual Ambidexterity in organizations : Antecedents & Performance Consequences*. Graduate School Of Business Administration, economics, Law & Social Sciences. Germany: University of St. Gallen.
- Zeyad Waleed Abualhamael .(2017) .The power of productive organisational energy in relation to leadership style & job satisfaction: The context of Saudi Arabian universities .Business School .Manchester Metropolitan University.



استخدامات المرأة الماكنة في البيت للإذاعة المحلية

— إذاعة غرداية نموذجا —

The Uses Local Radio From Housewife -Ghardaia local radio

باباوا عمر عبد الرحمان

جامعة غرداية، مخبر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ والحضارة الإسلامية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، babauamer.abderrahmane@univ-ghardaia.dz

تاريخ القبول: 2021-06-01

تاريخ الاستلام: 2021-03-15

ملخص—

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن عادات استخدام المرأة الماكنة في البيت لبرامج إذاعة غرداية المحلية، والإشباعات المحققة، وذلك بعد حصر البرامج الموجهة لهذه الفئة من المتلقين في الشبكة البرمجية العادية 2020/2019، وتحليلها والبحث عن الإشباعات التي تحققها عينة الدراسة التي ضمت 64 مفردة باستعمال العينة القصدية مراعين في ذلك الاستخدام، والتنوع الثقافي والاجتماعي للمنطقة. حيث تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي، وتوظيف المقابلة واستمارة الاستبيان لجمع البيانات. وأظهرت النتائج أن هناك إقبالا ملحوظا للفئة المبحوثة على البرامج الموجة لهن، كما أن الاستخدام يغلب عليه القصد عن العادة، بحثا عن إشباعات تتعلق أساسا بوظائف الإذاعات المحلية كتنمية الشعور بالانتماء، الترفيه، الثقيف، التعليم...

الكلمات الدالة —

إذاعة غرداية المحلية، المرأة الماكنة في البيت، الاستخدامات، الإشباعات.

Abstract -

The Present Paper Aims To Uncover The Uses Of The Local Radio Programs Of Ghardaia From Housewife, And Here Gratifications Achieved, After Listing The Programs Intended For This Category Of Recipients In The Regular Program 2019/2020, After Analyzing It, And Searching For The Gratifications Achieved By The Study Sample, Size 64 Individuals. We Used Convenience Sampling And Takes Into Account That Use, And The Cultural And Social Diversity Of The Region. We Used The Descriptive And Analytical Approach, And The Interview And Questionnaire To Collect Data. The Results Showed That There Is A Remarkable Demand For The Researched Group For Programs Directed To Them, And That The Use Is Mostly Intended For Custom, In Search Of Gratifications Mainly Related To The Functions Of Local Radio, Such As Developing A Sense Of Belonging, Entertainment, Education.

Key Words -

Ghardaia Local Radio, Housewife, Uses, Gratifications.

مقدمة:

يعتبر ظهور الإذاعة في بدايات القرن العشرين تتويجا للتجارب الكثيرة للباحثين في مجال الكهرباء والأمواج السلكية، وايدانا بثورة جديدة من ثورات الاتصال الكبرى التي تشهدها البشرية، حيث قربت المسافات وسمحت بنقل الصوت من مكان إلى آخر بعيد في فترة زمنية بسيطة.

كما أن هذا الاكتشاف التقني أدى بالضرورة إلى دراسات اجتماعية ثقافية لأثره على الأفراد والمجتمعات وفق جدلية كارل ماركس الذي يرى بأن للتغيرات التكنولوجية السريعة تأثير أساسي على العلاقات البشرية وحياتهم بشكل عام، وظهرت بذلك نظريات إعلامية تفيد بالتأثير القوي والمباشر لوسائل الإعلام على الأفراد، وبعدها التأثير الانتقائي بظهور أعمال كاتز ولزرسفيلد.

أهمية جعلت الإذاعة بشكل خاص تجتاح المجتمعات البشرية وتتطور وتتغير بشكل سريع. وتستهدف فئات معينة من المجتمع قصد التأثير وتغيير سلوكياته الاجتماعية والاستهلاكية.

والجزائر من بين تلك الدول التي تطورت فيها الإذاعة بشكل واسع خاصة بعد في القرن الواحد والعشرين حين السلطات العليا في البلاد أن تكون الاذاعة قريبة من المواطنين بمختلف فئاتهم. ولعل من أبرز تلك الفئات استعمالا للإذاعة حسب الإحصائيات النساء الماكثات في البيت، نتيجة لعدة اعتبارات

أهمها خصائص الإذاعة والمواضيع التي تعالجها. وهو ما توجب على الإذاعة الاستجابة لهذه الفئة واشباع احتياجاتها ضمان لاستخدامها أوفر للوسيلة.

وهو محور بحثنا هذا، الذي يتمحور على استخدامات المرأة الماكثة في البيت

للإذاعة المحلية والإشباع التي تسعى إلى تحقيقها

نحاول الإجابة على هذه الاشكالية من خلال المحاور الآتية:

- 1 - التطور التاريخي للإذاعة الجزائرية وظهور الإذاعات المحلية
 - 2 - مفهوم الإذاعة المحلية وأهدافها.
 - 3 - إذاعة الجزائر من غرداية كنموذج للإذاعات المحلية
 - 4 - البرامج الإذاعية الموجهة للمرأة الماكثة في البيت في إذاعة غرداية.
 - 5 - استخدامات المرأة الماكثة في البيت للإذاعة المحلية والإشباع المحققة
- وفقا لنظرية الاستخدامات والإشباع.

1. التطور التاريخي للإذاعة الجزائرية وظهور الإذاعات المحلية

1.1. نشأة الإذاعة:

ارتبط ظهور الإذاعة في العالم بمختلف الاختراعات التي أعقبت الثورة الصناعية في أوروبا حيث بدأت بمحاولات إرسال صوت الإنسان إلى مسافات بعيدة من خلال عديد الدراسات والمحالات توجها "ماركوني" باكتشافه في القرن التاسع عشر، حين استخدم نظام "صمويل مورس" لإرسال واستقبال الإشارة، وعلى نظرية "ماكسويل" للموجات الضوئية باعتبارها موجات كهربائية مغناطيسية. وكان للعالم "هنريك هيرتر" دوره في تحقيق صحة نظرية "ماكسويل" وإثبات طبيعة الموجة اللاسلكية عمليا.(فائزة بكار، 2010: 25). لتستمر بعدها محاولات الباحثين واكتشافاتهم في هذا الحقل أن تمكن سنة 1895 العالم "ماركوني" من إرسال واستقبال إشارات إذاعية في إيطاليا. (اسماعيل سليمان أبو جلال، 2012: 135).

2.1. نشأة الإذاعة في الجزائر:

ارتبط ظهور الإذاعة الجزائرية بالثورة التحريرية المجيدة بعدما قرر مؤتمر الصومام وقادة الثورة أمثال الشهيد القائد "العربي بن مهيدي" ونائبه على رأس المنطقة الخامسة (وهران) المرحوم عبد الحفيظ بوصوف المدعو (سي مبروك)، مواجهة الدعاية الفرنسية بتكثيف النشر وإسماع صوت الجزائر المكافحة للعالم،

وكانت البداية بتاريخ 16 ديسمبر 1956 حين شرعت الإذاعة السرية "صوت الجزائر الحرة المكافحة" في بث برامجها بجهاز إرسال محمول فوق شاحنة متنقلة تم اقتناؤه من القاعدة الأمريكية بمدينة القنيطرة المغربية. متنقلة على الشريط الحدودي المغربي الجزائري بين السهول الوديان مسمعة صوتهما للجمهور الجزائري والسلطات الاستعمارية التي لم تتمكن من رصد مكانها، خاصة وأنها كانت توهم الجميع أنها موجودة في قلب الجزائر من خلال الشعارات التي تبدأ بها بثها وهي " هنا صوت الجزائر المكافحة، صوت جبهة التحرير وجيش التحرير الوطني يخاطبكم من قلب الجزائر".

كانت إذاعة الجزائر من المغرب تبث برامجها على الموجات القصيرة، ابتداء من الساعة الثامنة مساءً، باللغات العربية والقبائلية والفرنسية، بغية الوصول إلى كل الفئات المستهدفة والمتمثلة أساساً في الشعب الجزائري بمختلف لغاته إضافة إلى السلطات الفرنسية والمعمرين داخل الجزائر وإلى المجتمع الدولي أيضاً.

يحضر البرامج المبثّة ويقدمها طاقم من المناضلين أمثال: عبد المجيد مزيان، عبد السلام بلعيد، مدني حواس، رشيد النجار، الهاشمي التيجاني، موسى صداد، عيسى قوار، لوصيف بوغرة، المدعو محمد القورود، عبد القادر معاشو، بن عبد الله حمود والشيخ رضا بن الشيخ الحسين المدعو ميمون. وكان وراء هذا الطاقم أعضاء " لجنة النظام المدني" التي كانت تسهر على إعداد التقارير والتحليل السياسية للإذاعة السري.

3.1. تجربة الإذاعة المحلية في الجزائر:

بعد استرجاع السيادة على الإذاعة والتلفزيون يوم 28 أكتوبر 1962 كانت الجزائر تضم إذاعة وطنية تبث إلى منتصف الليل إلى سنة 1976، حيث بدأ التفكير في البث الجهوي من وهران ومن قسنطينة لمدة ست ساعات لكل محطة. ليعطي بعدها قانون الإعلام 1990 الضوء الأخضر للإذاعة السمعية العمومية باستعمال إمكانيات وقنواتها لبث الثقافة الشعبية، واللهجات المحلية، وفقاً للمادة 13 منه حيث جاءت على النحو الآتي: "تتولى أجهزة الإذاعة الصوتية المسموعة التابعة للقطاع العام في قنواتها المتخصصة في بث ثقافة الشعب والتكفل باستعمال كل اللهجات الشعبية للتبليغ وترسيخ الوحدة الوطنية

والقيم العربية الإسلامية في المجتمع الجزائري." (الجريدة الرسمية، 1990: 03). ليبدأ التفكير في إنشاء إذاعات جهوية في الولايات التي تتوفر الإمكانيات التقنية والمالية لإنشاء محطات جهوية على أن تبقى الإذاعة الوطنية المسؤول على هذه المحطات من النواحي التنظيمية والتسييرية والإنتاجية. كما أبقى على احتكار البث الإذاعي عبر كافة التراب الوطني وجعلته تحت وصاية وزير الإعلام.(نور الدين تواتي، 2008: 127).

فكانت البداية من بشار، حيث انطلقت إذاعة الساورة في 20 أفريل 1991، ثم تلتها متيجة في 08 ماي 1991 والواحات (ورقلة) في 09 ماي من نفس السنة، لتتوالى بعد هذا التاريخ سلسلة انطلاق المحطات الإذاعية الجهوية في عديد الولايات الجزائرية، حيث وصل عددها سنة 2004 إلى 29 إذاعة، 17 إذاعة منها في الشمال و 12 في الجنوب.(سويقات لبنى، 2010: 156). ثم ارتفع بعدها العدد وأصبح مختلف مناطق الوطن بمعدل إذاعة في كل ولاية في وقتنا الحالي.

2. ماهية الإذاعة المحلية وأهدافها:

1.2 . تعريف الإذاعة:

عرفها المعجم الإعلامي: "بأنها أوسع وسائل الإعلام انتشارا وأكثرها شعبية، لها جمهور عام، وتستطيع الوصول إليه مخترقة حواجز الأمية، والعقبات الجغرافية والقيود السياسية التي تتمتع بها، بعض الوسائل الأخرى منها، الوصول إلى مجتمعاتها، كما أنها لا تحتاج إلى التفرع العام." (محمد منير حجاب، 2004: 40). ويقصد بها أيضا: "ما يبث عن طريق الأثير باستخدام موجات كهرومغناطيسية لإمكانها اجتياز الحواجز الجغرافية وربط مستعمليها برباط مباشر وسريع...".(فضيل دليو، 1998: 135)

كما تتميز الإذاعة على غرار نظرائها من وسائل الاتصال الجماهيرية على مقدرة خلق رأي عام حول موضوع معين.

2.2 تعريف الإذاعة المحلية:

تعرف الإذاعة المحلية بأنها "تلك الإذاعة التي تخدم مجتمع محدودا ومتناسقا من الناحية الجغرافية والاجتماعية والاقتصادية، مجتمع له خصائص البيئة الاقتصادية والثقافية المتميزة على أن يحده حدود جغرافية وحتى تشمل رقعة الإرسال المحلي، الإذاعة المحلية كوسيلة اتصال جماهيرية

مرتبطة أساسا بمجتمع خاص ومحدد الظروف والمعامل". (منى سعيد الحديدي، سلمى إمام علي، 2006: 161).

فالإذاعة المحلية موجهة بالدرجة الأولى إلى جمهور المجتمع المحلي المستهدف فهي ملتزمة بالطابع المحلي وبنوعية الحياة في ذلك المجتمع، فالإذاعة جهاز إعلامي يخدم مجتمعا محليا محدود العدد فوق أرض محدودة يؤدي معظم أفرادها نشاطا معيناً ففي الريف مثلاً يمارسون نشاطا اقتصاديا واحدا وهو الزراعة ويقوم إلى جانب الزراعة بعض الحرف الأخرى المرتبطة بهذا النشاط. (عبد المجيد شكري، 2006: 13)

كما أن الإذاعة تخدم مجتمعا محدودا ومتناسقا من الناحيتين الطبيعية والاجتماعية، وتكون متواجدة في مجالهم الطبيعي للتعبير عن مصالحهم وتعكس تراثهم وأفكارهم، ولهجتهم، وتلبي احتياجاتهم الخاصة والمتميزة، وتقدم الأخبار التي تهمهم، وتردد الأماكن والشخصيات التي يعرفونها وتناقش معهم المشكلات التي تمس صميم حياتهم اليومية.

فالإذاعة المحلية إذن تخاطب مجموعة من البشر تقيم في منطقة جغرافية معينة وتتشابه ثقافتهم بمعناها العام بحيث يميزهم عن غيرهم من المجتمعات بشكل أو بآخر. (ماجي الحلواني، 2002، 33).

3.2. أهداف الإذاعة المحلية:

إلى جانب الأهداف العامة للإذاعة تختص الإذاعات المحلية بالأهداف الآتية: (ريحي مصطفى عليان، محمد عبد الباسط، 1999، 09).

- تقديم خدمات مختلفة للمجتمع المحلي وتحقيق رغبة الناس في المشاركة والتعبير عن أنفسهم عن طريق ممارستهم لحقهم في الاتصال.

- تغطية الأحداث المحلية وتحليلها وتفسيرها انطلاقا من المواقع وتقديم رؤى شهود عيان محلين وتفسيرات محللين محلين.

- الترويج عن نفوس أفراد المجتمع المحلي وتسليتهم

- السهر على تلبية مضامين شبكة البرامج واحتياجات المستمع المحلي، أين

يتعلق الأمر بالمحتوى واللغة، مع ما يحدث في المجتمع المحلي بلغة محلية.

- تهدف إلى خدمة الثقافة الوطنية، وإبرازها والتعمق في جذورها، عن

طريق ما يقدم من برامج وأبحاث، حفاظا على الإرث الحضاري والثقافي لكل

منطقة، وإبرازها عن طريق التعريف بتقاليد المنطقة، وتاريخها، وخصوصية سكانها.

- إبراز الثقافة المحلية الشعبية، خوفا من فقدانها، كونها أساسا من أسس الشخصية الوطنية.

تقدم الإذاعة المحلية كل أنواع الإنتاج الإذاعي من برامج ترفيهية، دينية، إعلامية وثقافية، بالإضافة إلى تغطية جميع الأحداث والنشاطات.

- كسر الحواجز التي تحول بين المواطنين والمسؤولين المحليين، ومحاولة نقل اهتماماته ومشاكله إلى السلطة المحلية.

- فك العزلة عن المناطق النائية من الوطن باستعمال الإعلام الجوّاري.

- الاهتمام برغبات الجمهور المحلي والتعرف على مشكلاته، والوقوف على اهتماماته أي أخذ اعتبارات ورغبات الجمهور المستمع، فنجاح الإذاعة المحلية، يتوقف على إنجاحها في إشعار الجمهور.

وبفضل هذه الأهداف التي تميزها عن الإذاعة الوطنية افتكت مكانتها ضمن المجتمع المحلي بسبب قربها منه والتعبير عن انشغالاته ومعالجته مشكلاته.

4.2. مميزات الإذاعة المحلية:

تتميز الإذاعة المحلية بعدة مميزات نذكر منها:

1 - ميزة ازدواجية الأتية والمصادقية: تعتري المواطنين العديد من الأحداث اليومية محلية كانت أو وطنية وتعتبر الإذاعة المحلية مصدره الرئيسي والموثوق باعتبارها تمثل المصدر الرسمي والخبير على قول Alekssisse TAN، فرغم كثرة مصادر المعلومات وتطورها إلا أن الإذاعة وبشكل خاص المحلية (لقربها من الحدث) المصدر الموثوق للمواطن المحلي.

2 - ميزة اللغة: تتحدث الإذاعة المحلية بلغة الجمهور المستهدف وتخاطبه بها، وقد تظهر فيها أيضا لهجة سكان المنطقة المستهدفة، وهذا لتوضيح الفكرة أكثر وفهمها مهما اختلف المستوى التعليمي للمتلقى. (طارق الشاري، 2010: 305).

3 - ميزة الجمهور المستهدف: هو جمهور محلي معروف الخصائص الديمغرافية للقائم بالاتصال. وكلما كان المتلقي معروفا كلما كانت تلبية اشباعاته متاحة.

4 - ميزة المضمون: المضمون الإعلامي للإذاعة المحلية مستمد من المجتمع المحلي بمكوناته، عاداته وتقاليده، فيسعى القائم بالاتصال إلى تلبية ميول واشباع رغبات أفراد هذا الجمهور، ويعالج الاشكاليات المحلية التي يعاني منها.

البرامج الإذاعية الموجهة للمرأة الماكثة بالبيت في إذاعة غرداية.

3. التعريف بإذاعة غرداية المحلية:

ارتبط نشأت إذاعة غرداية المحلية (إذاعة الجزائر من غرداية وفقا للتسمية الجديدة) بمشروع رئيس الجمهورية السابق عبد العزيز بوتفليقة ، وذلك في إطار مساهمة الإعلام الجوّاري في الترقية المحلية حيث تم إقرار إنشاء إذاعة محلية عمومية في كل ولايات الوطن.

وتم انطلاق البث التجريبي لهذه الإذاعة الفتية يوم 24 فيفري 2001، بمعدل ثمانية (08) ساعات يوميا ومن الساعة صباحا حتى الساعة مساء. ليتم بعدها تمديد البث إلى اثنتا عشر (12) ساعة يوميا ابتداء من يوم 17 جوان 2007، ليرتفع بعدها وقت البث إلى ثمانية عشر ساعة ثم إلى أربعة وعشرون ساعة حاليا مع تخصيص بث مشترك من القناة الإذاعية الأولى بالجزائر العاصمة في بعض فترات البث اليومي.

تبث إذاعة غرداية المحلية برامجها باللغتين العربية والأمازيغية متمثلة في الميزابية، بباقة برامجية متنوعة مجسدا الوظائف السياسية لوسائل الإعلام كالإخبار، التوجيه، التثقيف والتعليم

فتنوعت برامجها بين ما هو سياسي، اجتماعي، ثقافي، ديني... الخ وهذا بغرض الاستجابة للتنوع السوسيوولوجي والثقافي للمتلقي في ولاية غرداية وسعيا منها أيضا إلى ربط المواطن بالتراث المادي واللامادي الذي تزخر به المنطقة.

كما تهتم الإذاعة بالوظيفة الترفيهية للإعلام من خلال تنظيم العديد من البرامج كالمسابقات الأدبية والشعرية والثقافية، بهدف إثراء التفاعل والحفاظ على مكانتها ضمن وسائل الاتصال والإعلام الجديدة الأخرى، كما تولي أهمية خاصة لبعض التظاهرات الثقافية من خلال التغطيات المباشرة وتنظيم أيام إعلامية حولها كعيد الزربية المنظم خلال ربيع كي سنة بولاية غرداية ولمدة أسبوع تقريبا. إلى جانب تغطية الأعياد والمناسبات الدينية والوطنية التي

تحتضنها الولاية. كما تسطر الإذاعة شبكة برامجية متنوعة مراعية الثراء الثقافي والاجتماعي للمنطقة، فتضم برامج موجهة لكافة شرائح المجتمع، لاسيما تلك البرامج التي تصب في إطار التكافل الاجتماعي الذي يميز المواطن الجزائري بشكل عام والمواطن في ولاية غرداي بشكل خاص.

تضم إذاعة غرداية طاقما إعلاميا وإداريا، يشغل عدة أقسام على غرار مختف الإذاعات المحلية وهي قسم الأخبار، قسم الإنتاج، القسم التقني، وقسم الإدارة والمالية المكلف بالتسيير الشؤون الإدارية والمالية للمؤسسة.

4. استخدامات المرأة الماكثة بالبيت لبرامج إذاعة غرداية والإشباعات المحققة وفقا لمقاربة الاستخدامات والإشباعات

1.4. مفهوم المرأة الماكثة بالبيت:

تعرف المرأة الماكثة بأنها: "كل امرأة لا تقوم بأي عمل خارج المنزل وتعتبر ربة بيت تدير الأعمال المنزلية وكل ما يتعلق بتربية الأطفال، وهي ركيزة أساسية في كل بيت سواء كانت أم، أخت، زوجة... فمنها المثقفة ومنها الأمية ومنها المتزوجة ومنها العزباء." (مليكة الحاج يوسف، 1956: 754).

ويعرف (Andrée Michel) المرأة الماكثة بالبيت بأنها "ربة البيت وهي المرأة التي تختص بنوعية عمل معينة داخل المنزل بدءا بالترتيب والتنظيف والطبخ وصولا إلى تربية الأولاد وخدمة أفراد العائلة خاصة الزوج، وهي المرأة المتزوجة غير العاملة في قطاعات أخرى تهتم فقط بعناية بيتها وبشؤون أسرته وإدارة أمور حياتهم وفقا لما تراه مناسبا". (Andrée Michel, 1977 : 172)

يمكننا إذن القول بأن المرأة الماكثة بالبيت في هذه الورقة البحثية هي كل النساء الماكثات في البيت قصد تسيير شؤونهن المختلفة، بمختلف فئاتهن العمرية ومستوياتهن الثقافية، حيث نستهدف في بحثنا هذا المرأة الماكثة بالبيت في ولاية غرداية وكل المناطق المحيطة التي يصلها البث الإذاعي لمحطة غرداية الجهوية.

ونظرا لموقع الإذاعة المحلية في حياة المرأة الماكثة في البيت بمختلف خصائصها الاجتماعية والثقافية... سطر إذاعة غرداية باقة برامجية متنوعة موجهة للمرأة بشكل عام وللرأة الماكثة بالبيت بشكل خاص. منها ما هو مباشر يتطلب تفاعل الفئة المستهدفة، ومنها ما هو مسجل. محاولة بذلك استمالة هذه الفئة المهمة من المجتمع لاستخدام أكثر للإذاعة المحلية وبرامجها، لغرض

تحقيق إشباعات مرتبطة أساسا بوظائف الإعلام المتعددة، كالإخبار، والتثقيف، والتوعية، والترفيه.. الخ.

2.4. مقارنة الاستخدامات والإشباعات:

يعود الاهتمام بدراسات استخدام الجمهور لوسائل الإعلام والإشباعات التي يسعى إلى تحقيقها من وراء ذلك إلى ثلاثينات القرن الماضي واستمر في الأربعينيات مع كل من "لازرسفيلد" و"بيرلسون"، وفي الستينيات مع "ولبر شرام" و"باكر" وآخرون. خاصة مع ظهور التلفزيون وتوجه النظرة من الجمهور السلبي الذي يتلقى المعلومة ويتفاعل معها مباشرة دون وعي منه إلى جمهور ينتقي ما يريد من رسائل إعلامية بغية الاستجابة لإشباعات معينة لديه، حيث يرضى نموذج الاستخدامات والإشباعات صفة الإيجابية على الجمهور.

ويرى " كاتز " (الذي يعتبر من مؤسسي نظرية الاستخدامات والإشباعات) أن هذا المنظور يعتمد على خمسة افتراضات وهي: (11 : Katz, Blumler, 1974) - المتلقين لوسائل الإعلام مشاركون فعالون في العملية الاتصالية، ويستخدمون وسائل الاتصال الجماهيرية لتحقيق أهداف مقصودة تستجيب لتوقعاتهم واحتياجاتهم.

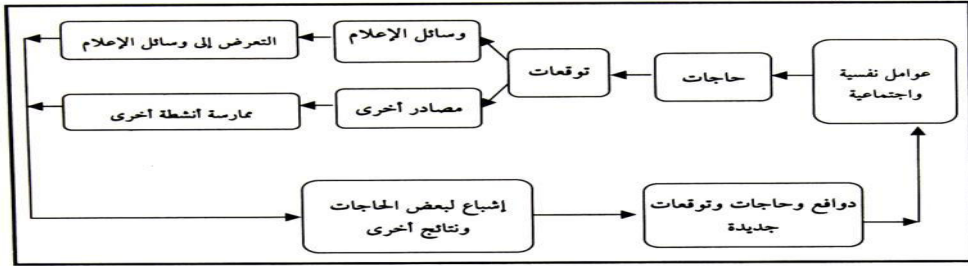
- استخدام وسائل الاتصال يعبر عن الحاجات التي يدركها الجمهور، وتختلف تلك الحاجات وتتنوع باختلاف الفروق الفردية للأفراد، وعوامل التفاعل الاجتماعي.

- المتلقي ايجابي وهو الذي يختار الوسائل الإعلامية وينتقي المضمون الذي يشبع حاجاته.

- يمكن الاستدلال على المعايير الثقافية من خلال استخدامات الجمهور لوسائل الاتصال، وليس من خلال محتوى المضمون الاتصالي فقط.

- للأفراد القدرة دائما على تحديد حاجاتهم ودوافعهم، وهو ما يمكنهم من اختيار الوسائل والمضمون الذي يلبي احتياجاتهم.

كما وقد عبر " كاتز وزملاؤه" عن نموذج الاستخدامات والإشباعات في الشكل التالي:



نموذج كاتزو بلوملر للاستخدامات والإشباعات المصدر: (Kats, Blumler, 1974 : 14)

ونسعى من خلال اقترابنا لاستخدامات المرأة الماكثة بالبيت للإذاعة المحلية إلى تحقيق الأهداف الآتية:

-السعي إلى معرفة الكيفية التي تستخدم بها المتلقيات الإذاعة، انطلاقاً من فرض استطاعتهن اختيار المضمون الذي يشبع حاجاتهن وتوقعاتهن.
-شرح دوافع استخدام المرأة الماكثة في البيت لإذاعة غرداية، والتفاعل الذي يحدثه.

3.4. أهم البرامج الموجهة للمرأة الماكثة بالبيت: الاستخدامات والإشباعات المحققة

من خلال الدراسة الميدانية التي شملت 64 مفردة مختارة باستعمال العينة القصدية مراعين في ذلك إقبال مفردات البحث على البرامج الموجهة للمرأة الماكثة بالبيت التي تبث عبر إذاعة غرداية الجهوية دون غيرها من البرامج، إضافة إلى مراعاة التنوع الثقافي والاجتماعي لمجتمع البحث، حيث استعمالنا أداة استمارة الاستبيان والمقابلة لجمع البيانات، وتوصلنا إلى ما يلي:

1 - عادات الاستخدام:

- تقبل (45 مفردة) 70,31% من مفردات العينة على برامج الإذاعة في الفترة الصباحية فقط. في حين أشارت (19 مفردة) 29,68% من الفئة المبحوثة أنها تستمع إلى الإذاعة في الفترتين الصباحية والمسائية.

من خلال النسب المسجلة يتضح أن الفترة الصباحية هي الفترة الأنسب للاستماع إلى الإذاعة عند المرأة الماكثة بالبيت حيث يعود ذلك إلى:

■ تناسب الاستماع للإذاعة مع الانشغالات المنزلية للمرأة الماكثة بالبيت حيث تكون عادة وحيدة في تلك الفترة، حيث تسهم الإذاعة في مرافقتها في وحدتها وهو ما يشبع فيها حاجة الانتماء للمجموعة فالإنسان كائن اجتماعي بطبعه. كما قد تسهم في إبعاد الخوف والوحدة من خلال المرافقة والبرامج الحوارية والمباشرة والتي تتيح إمكانية مشاركة المرأة الماكثة بالبيت فيها هاتفيا أو بوسائل تقنية أخرى.

■ نوعية البرامج التي تبث في تلك الفترة والتي تستهدف هذه الفئة من المجتمع حيث وبعد استقراؤنا للبرامج الموجهة للمرأة الماكثة بالبيت في الإطار الزمني للدراسة (موسم 2019 / 2020) تبين أن حوالي 90 % من تلك البرامج تبث في الفترة الصباحية. وهو ما يدل على احترام الإذاعة للأوقات المفضلة لعادات الاستماع لدى الفئة المبحوثة.

- في سؤال حول سبب الإقبال على الاستماع إلى الإذاعة هل هو بدافع الرغبة في متابعة برامجها أو من قبيل العادة التي دأبت المرأة الماكثة بالبيت. تبين أن 53,12 % من العينة المبحوثة تقبل على استخدام الإذاعة عن رغبة منها لمتابعة البرامج التي تبثها الإذاعة كما أبدت 29,7 % من أفراد العينة أنها تدرك توقيت بعض البرامج وتنتظر بثها في حين عبرت 17,18 % أنها تقوم بإشغال المذياع بالمصاحبة مع الأعمال المنزلية التي تقوم بها كل يوم.

من خلال هذه النتائج يمكننا تأكيد فرضية الباحثين في تفسيرهم للعلاقة بين الاستخدامات والاشباع. حيث يرى اتجاه الأولى منهم أن سلوك الفرد المتمثل في التعرض لمضمون معين يكون غير مخطط وبدافع العادة وهو ما عبرت عنه 17,18 % من مبحوثينا.

في حين يرى الاتجاه الثاني أن الدافع يؤثر بشكل مباشر في الفرد بوصفه حاجة ملحة لا تهدأ إلا بعد أن يتم اشباعها وهو ما تبينه بشكل خاص النسبة 29,7 % من مبحوثينا حيث تنتظر برامج معينة لاشباع حاجات معرفية، تثقيفية، ترفيهية... الخ من خلال التعرض لتلك البرامج.

ويرى الاتجاه الثالث أن الدافع هو شيء داخلي يؤثر مباشرة في الفرد، لذا فمن الصعب تحويله إلى شيء ما متمثل في سلوك معين وهو ما تعبر عنه النسبة 53,12 % .

كما يمكننا إدراج النسبة الأولى (17,18 %) ضمن تفسير هذا الاتجاه الثالث خاصة وإذا اعتبرنا تلك العادة في الاستماع ناتجة عن حاجة نفسية معبرة عن تجنب الشعور بالوحدة في أوقات الصباح بعد خروج الزوج للعمل والأبناء للمدارس...، خاصة وأن نموذج الاستخدامات والاشباع لـ "كاتز" و"بلوملر" ينطلق من عوامل نفسية لدى المتلقي تجعله يقدم على استخدام وسائل الإعلام.

2 - عادات الاستخدام والاشباع المحققة:

لغرض معرفة عادات الاستماع للبرامج المخصصة للمرأة الماكثة بالبيت والاشباع المحققة قمنا بحصر مختلف البرامج المستهدفة للفئة المبحوثة في الشبكة البرمجية العادية للموسم الاجتماعي (2019/2020)، (كريمة سلامات، 2019/2020) وحاولنا البحث عن الحاجات التي تود الفئة المبحوثة إشباعها من خلال تلك البرامج فكانت النتائج وفقا للآتي:

• برنامج "فضاء الأسرة":

هو برنامج أسري يبث ثلاثة أيام في الأسبوع وهي: الأحد والثلاثاء والخميس من الساعة التاسعة إلى العاشرة صباحا.

يعالج البرنامج مواضيع متعددة تهم الأسرة في مدينة غرداية من خلال البث المباشر التفاعلي في احدى فقراته وباستعمال الروبورتاجات المسجلة. كما يكون البرنامج مسجلا في أحيان أخرى، حيث يكيف بثه وفقا للشبكة البرمجية (العادية والرمضانية والصيفية).

تكمن أهمية هذا البرنامج في المواضيع المتنوعة التي يعالجها، فهي تمس مختلف نواحي حياة الأسر محاولة اشباع احتياجاتها. كما أن الفئة المستهدفة هي النساء الماكثات في البيت بصفة مباشرة نظرا للتوقيت المبث فيه (09.00 - 10:00) حيث ترى نسبة 91,10 % من الفئة المبحوثة أنه وقتا مناسباً لبث البرنامج.

كما تولي إدارة الإذاعة أهمية بالغة لهذا البرنامج وتحاول ترقية كل ما أتاحت الفرصة ذلك، مستقبلة بذلك انشغالات المتصلات ومحاولة الاستجابة لرغباتهن والسعي لاشباعتهن، سواء فيما تعلق بالجانب الشكلي للبرنامج أو بمحتواه من مواضيع واهتمامات الفئة المستهدفة. (كريمة سلامات، 2020).

وتجدر الإشارة أيضا أن البرنامج يهتم بالمناسبات التي تصادف الأيام التي تبث فيه ويكون في موعد الحدث كالأعياد والمناسبات الدينية والوطنية والاحتفالات المحلية (كعيد الزربية...) والوطنية. والأيام العالمية... الخ.

عبرت نسبة (46 مفردة) 71,87 % من أفراد العينة أنهم يستمعون إلى البرنامج بشكل دائم في حين عبرت (12 مفردة) وما نسبته 18,75 % أنهم يستمعون لهذا البرنامج أحيانا، أما النسبة المتبقية والمقدرة بـ 09,38 % (06 مفردات) فتستمع لبرنامج فضاء الأسرة في حالات نادرة

ومن خلال هذه النتائج المتحصل عليه تبرز أهمية متابعة النساء الماكثات في البيت من الفئة المبحوثة لهذا البرنامج الذي يعد من بين أهم البرامج الموجهة لهذه الفئة من الجمهور المتلقين، ويعود هذا الاهتمام حسبهن إلى الجانب الشكلي للبرنامج الذي يمتاز بالحيوية والتفاعل المصاحبين للفترة الصباحية والأعمال المنزلية التي تمارسها النساء الماكثات في البيت، كما يعود إلى جانب المحتوى من خلال معالجته لمواضيع من صلب اهتمامهن فهو بذلك يشبع عدة احتياجات لديهن، كالتثقيف، والتعليم، والمشاركة (من خلال الفقرة التفاعلية)، والترفيه أيضا من خلال الفواصل الموسيقية المصاحبة لفقرات البرنامج.

• برنامج "إرشادات أسرية":

هو برنامج أسبوعي تثقيفي إرشادي يبث نهار كل يوم أحد، يستهدف كل الفئات الاجتماعية، وبشكل خاص المرأة الماكثة في البيت نظرا لطبيعة توقيت البرنامج والمواضيع التي يعالجها خاصة تلك المتعلقة بالتربية النفسية، والصحية، بلغة سهلة وميسورة.

يستضيف البرنامج مختصين نفسانيين و مرشدين أسريين وأطباء في مختلف الاختصاصات الطبية

حيث يقدم وظيفة الإرشاد والتوجيه، من خلال النصائح التي يقدمها طاقم البرنامج.

وتكمن أهمية البرنامج بكونه تفاعلي ومباشر في شطره الثاني. حيث يتم طرح موضوع الحصة وتحليله ومناقشته من طرف ضيف الحصة، ثم تفتح خطوط الاتصال بالجمهور الخارجي الذي يغلب عليه النساء الماكثات في البيت.

أفادت نسبة 51,56% (33 مفردة) من عينة الدراسة أنها تتابع هذا البرنامج بشكل دائم في حين صرحت 40,62% (26 مفردة) من الفئة المبحوثة أنها تتابع البرنامج أحيانا. أما (05 مفردات) وما نسبته 07,82% فلا تتابع البرنامج إلا نادرا.

ومن خلال هذه النتائج يتضح أن نسبة معتبرة من أفراد العينة تتابع برنامج إرشادات أسرية لغرض إشباع حاجات التثقيف في مواضيع ذات صلة بالحياة الأسرية وتنمية الوعي الصحي للفئة المبحوثة، حيث أن الوظيفة الأساسية لهذا البرنامج هو التوجيه والإرشاد والتثقيف.

كما أن الشطر الثاني للبرنامج والمخصص لاستقبال اتصالات الجمهور المتلقي والذي يغلب عليها النساء الماكثات في البيت (سلامات كريمة، 2020) أعطى طابع التفاعلية وأكسب الجمهور صفة النشاط فلم يعد الجمهور سلبيا كما كانت تفترض النظريات القديمة (02 : Dwitt, 1982).

• برنامج "إشمين أطامطوت" (لك سيدتي) أو (لك ايتها المرأة):

يعتبر من البرامج المستهدفة للمرأة الماكثة في البيت وذلك من خلال تسمية البرنامج الذي جاء باللغة الأمازيغية (الميزابية) "اشمين أطامطوت أي "لك سيدتي"، ومن توقيت بثه أيضا، حيث يبث نهار كل ثلاثاء، يهتم بفئة مهم من مواطني ولاية غرداية وهي المرأة المزابية، ويتناول مواضيع مختلفة ذات بعد ثقافي اجتماعي، تاريخي من خلال إبراز العادات وتقاليده المجتمع المزابي. يتميز باستعمال لغة سهلة بسيطة تتخللها بعض الشروحات أحيانا بالعربية قصد الوصول إلى أكبر قدر ممكن من النساء الماكثات في البيت بمختلف لغاتهن.

وقد عبرت نسبة 39,06% (25 مفردة) من عينة الدراسة على المتابعة الدائمة للبرنامج في حين صرحت 31,25% (20 مفردة) من المبحوثات عن عدم متابعتها للبرنامج إلا نادرا أما النسبة المتبقية (29,69%) فأشارت إلى تستمع إلى البرنامج من حين إلى آخر.

من خلال هذه النتائج التي جاءت متقاربة بعض الشيء، يتضح عدم فهم بعض النساء الماكثات في البيت للغة الأمازيغية (المزابية) ما جعلهن لا يقدمن على الاستماع إليه وهو ما يدعم فرضية الاتجاه الثاني من الباحثين عند

حديثهم عن علاقة الاستخدام بالاشباع حيث يعتبرون أن استخدام وسائل الإعلام لا ينبع من العادة بل الدافع للاستخدام بوصفه حاجة ملحة لا تهدأ إلا بعد أن يتم اشباعها.

كما يدعم أيضا فرضية الجمهور النشط المنتقي للرسائل والمضمون حيث يرى "بلوملر" أن عنصر النشاط أو الفعالية لدى الجمهور يشير إلى الدافع الأساسي والانتقائية، والأذواق، والاهتمامات التي يمكن أن تحدث في حالة التعرض لوسائل الإعلام. (9: 1979, Blumler). ويشير "هاريس" أن تأثير وسائل الاتصال يتم من خلال الانتقاء الذي يعتمد على الفروق الفردية، حيث يتباين الناس في إدراكهم لنفس الرسالة، كما يتباينون في طبيعة استجابتهم لها.

أما بالنسبة للفئة التي عبرت عن متابعتها الدائمة لهذا البرنامج الذي يحاول إبراز التراث اللامادي للمجتمع والأسرة المزابية. فتسعى إلى إشباع حاجة الانتماء إلى الجماعة الاجتماعية حيث انتهى "جون جنستون" إلى أن أعضاء الجمهور لا يتعاملون مع وسائل الاتصال باعتبارهم أفراد معزولين عن واقعهم الاجتماعي، وإنما باعتبارهم أعضاء في جماعات اجتماعية منظمة، وشركاء في بيئة ثقافية واحدة. لتؤكد على دور العوامل الديموغرافية والاجتماعية في التعرض لوسائل الإعلام، مثل ارتباط هذا التعرض بالنوع، العمر، المهنة، المستوى التعليمي والاجتماعي والاقتصادي. (ليلي حسين السيد، 1993: 77). والدافع للاستماع لهذا البرنامج في حالة مبحوثاتنا هو الارتباط بالجماعة الاجتماعية واشباع حاجة الانتماء.

• برنامج "حداائق أسرية":

يعتبر برنامج "حداائق أسرية" من البرامج الأسبوعية الذي تشهد إقبالا واسعا من الفئة المبحوثة فهو يبث يوم أربعاء من الساعة 08:30 إلى 10:00 صباحا.

يهتم بالتنوعية الدينية والتنمية البشرية حيث يستضيف مختصين في المجالين الإرشادي التربوي والديني. يبت البرنامج بصفة مباشرة ويسمح بمشاركة الجمهور المتلقي بطرح أسئلتهم على الضيوف وتلقي التوجيه والنصح والارشاد من المختصين الذين تم استضافتهم. وتشهد الفئة المشاركة إقبالا واسعا من طرف الفئة المستهدفة من هذه الدراسة، وذلك بسبب توقيت البرنامج و المواضيع التي يتم معالجتها والمرتبطة بالأسرة، وهي ضمن ثلاثة أركان: "ركن الطريق إلى الجنة" يهتم بالمجال الديني وتقديم الإرشادات والنصائح وفقا للشريعة الإسلامية من طرف مرشدة دينية.

"ركن الاستشارات النفسية": حيث يستضيف هذا الركن اختصاصية في هذا المجال، تتطرق عموما إلى المواضيع ذات الطابع النفسي الاجتماعي وتحاول مناقشة بعض المشاكل التي تعاني منها المرأة الماكثة في البيت ومشاكل الشباب ... وتقديم حلول لها بأسلوب سهل وواضح مراعية الفروقات الثقافية للفئة المستهدفة. أما الركن الثالث فمخصص للطبخ وطريقة تحضير الحلويات والأطباق المنزلية سمي بـ"أحلى أطباق الأسرة" يستضيف مختصة في المجال أيضا.

نلاحظ من خلال هذه الأركان الثلاث والمواضيع التي يتم التطرق إليها فيها أنها من عمق اهتمامات المرأة ربة البيت، لذا يجد هذا البرنامج إقبالا واسعا سواء بالمشاركة فيه أو من خلال الاستماع إليه من طرف المرأة الماكثة في البيت. حيث تؤكد النتائج التي توصلنا إليها في دراستنا هذه أن 60,94% (39 مفردة) من عينة الدراسة يستمعن إلى فقرات البرنامج بشكل دائم، و 20,21% (19 مفردة) أحيانا، في حين لا تستمع (06 مفردات) ما نسبته 18,85% من الفئة المبحوثة للبرنامج إلى نادرا.

من خلال النتائج المسجلة يتبين إقبال الفئة المبحوثة على برنامج حدائق أسرية بشكل لافت نتيجة للمواضيع التي يعالجها، ففي دراسة تحليلية لمضامين هذا البرنامج تبين إقبال شديد للنساء الماكثات في البيت على الركن الأول خاصة نتيجة معالجته للإشكالات التي تطرحها المتصلات ومحاولة إعطاء حلول لها لا سيما المشاكل الزوجية، الميراث،... حيث حظيت بالاهتمام الواسع لتأتي المواضيع الثقافية في المرتبة الثانية من خلال محاولة نشر الثقافة المحلية

لاسيما مساهمات المرأة الماكنة في البيت من حرف وصناعات تقليدية، خاصة عندما يتزامن البرنامج مع حدث محلي كعيد الزربية ربيع كل سنة. كما أن لغة البرنامج تمتاز بالبساطة من خلال اعتماد العربية الفصحى أو العامية الدارجة بشكل أكبر رغبة من القائمين على البرنامج وضيوفه الوصول إلى أكبر قدر ممكن من الفئة المستهدفة.

ومنه يمكننا القول أن إقبال الفئة المبحوثة لاستخدام هذا البرنامج كان لغرض إشباع حاجات عدة منها التثقيف والتعلم في المواضيع التي يطرحها البرنامج (دينية، ثقافية، أخلاقية...)، إضافة إلى إشباع حاجة الانتماء إلى المجتمع بفضل إبراز التراث المادي واللامادي للمجتمع في مدينة غرداية باختلاف وتنوع ثقافته.

• برنامج "نماذج نسوية محلية ناجحة":

يعرض هذا البرنامج السيرة الذاتية لنساء ناجحات في إحدى مجالات حياتهن (العلمية أو الحرفية أو العملية) ويكنن من المجتمع المحلي، حيث يركز على نقاط قوتهن وسروراء تميزهن، ويهدف البرنامج إلى زرع الأمل والنهوض بهن النساء الأخريات من أجل الاقتداء، فبالرغم من تشابه الظروف المحيطة (كونهن من المجتمع المحلي).

كما يستضيف البرنامج أحيانا نماذج من تلك النساء وتفتح خطوط التفاعل مع المشاركين بشكل عام ومن النساء بشكل خاص. حيث تحاول فيه طاقم البرنامج و الشخصية المستضافة اختصار تجربة نجاحها وتقديمها في طبق للمستمعات. ويشهد البرنامج تفاعلا معتبرا من النساء الماكنات في البيت.

حيث عبرت 46,86% (30 مفردة) أنهن يتابعن البرنامج دائما، في حين أكدت نسبة 23,43% (15 مفردة) منهن أنهن يتابعنه أحيانا. أما (19 مفردة) أي ما نسبته 29,88% لا يستمعن إلى البرنامج إلا نادرا.

من خلال النتائج المسجلة نلاحظ إقبال مقبولا للبرنامج حيث تجاوز النصف بين المستمعات إليه بشكل دائم وأحيانا حيث يمكننا إرجاع ذلك إلى الاستفادة من تجارب النجاح للسير الذاتية المعروضة وبالتالي إشباع حاجة التثقيف والتعلم التي تضمنها وسائل الإعلام كما تعتبر إحدى وظائفها كما

أن اختيار تلك النماذج من بيئة المبحوثات يشبع فيهن حاجة الانتماء لبيئة اجتماعية واحدة تتميز بنفس الظروف التي تعيشها عينة الدراسة وتؤكد ما ذهب إليه حسن عماد مكاوي في كتابه الاتصال ونظرياته المعاصر حين أشار بأن العديد من الاحتياجات المرتبطة باستخدام وسائل الاتصال الجماهيرية ترتبط بوجود الفرد في بيئة اجتماعية وتفاعله مع هذه البيئة. (حسن عماد مكاوي، ليلى السيد، 2008: 244).

هذه جملة من البرامج التي تستهدف المرأة الماكثة بالبيت بشكل مباشر، غير أننا نشير إلى وجود برامج أخرى موجهة إلى كل فئات المجتمع في غرداية، وتشهد مشاركة ملحوظة من النساء الماكثات في البيت نذكر على سبيل المثال لا الحصر: أريد حلا، الصحة والحياة، الموعظة الحسنة. (سلامات كريمة، 2020) كما تخصص إذاعة غرداية المحلية برامج مناسبة في شكل بلاطوهات مفتوحة تتعلق مثلا: بالمرأة الحرفية المنتجة، مكافحه العنف ضد المرأة، العادات والتقاليد المحلية، المناسبات الدينية، والوطنية، والمحلية.

خاتمة:

من خلال دراستنا لاستخدامات المرأة الماكثة في البيت لبرامج إذاعة غرداية المحلية المخصصة لهذه الفئة المهمة من المتلقين والإشباع المحققة، وبناء على تحليل النتائج ومناقشتها توصلنا إلى ما يلي:

- تولي إذاعة غرداية المحلية أهمية بالغة لهذه الفئة من المتلقين وذلك بتخصيص برامج متنوعة تنوع الخصائص الديموغرافية والسوسولوجية للنساء الماكثات في البيت، محاولة الاستجابة لحاجيات أكثر نسبة ممكنة منهن.

- أغلب البرامج الإذاعية المستهدفة لهذه الفئة استهدافا مباشرا تبث في الفترة الصباحية، وهو التوقيت النسب للتلقي حسب إجابات عينة الدراسة.

- أغلب مفردات عينة الدراسة يقبلون على استخدام البرامج الإذاعية بشكل مقصود وبرغبة منهن لمتابعتها بحثا عن الاستجابة لحاجات حاجات نفسية، اجتماعية، ثقافية... مؤكدين فرضية. "كاتز" و"بلومر" للاستخدامات أنها تكون بدوافع ذاتية لدى المتلقي تجعله يقدم على استخدام وسائل الإعلام.

- تعتبر المرأة الماكثة في البيت جمهورا نشطا في استخدامه للإذاعة المحلية، سواء في إقباله الانتقائي للبرامج ومضمونها أو في تفاعله أثناء البرامج المباشرة.

- يغلب على البرامج الموجهة لهذه الفئة من المتلقين صفة البث المباشر، من خلال عرض الموضوع ومناقشته في جزه الأول ثم فتح المجال التفاعلي في جزئه الثاني.

- تقبل الفئة المبحوثة على استخدام البرامج الإذاعية المعنية بالدراسة لغرض اشباع حاجات لدهن، كالحاجة للتعليم والتثقيف من خلال البرامج التعليمية التثقيفية في مختلف المجالات الاجتماعية، النفسية، الدينية، الثقافية، المنزلية (الطبخ، الجانب الجمالي...). الحاجة للانتماء للجماعة الاجتماعية من خلال البرامج المهمة بإبراز التراث المادي واللامادي لمنطقة غرداية.

التوصيات:

انطلاقاً من أن الدراسات الإعلامية الاتصالية تعتبر المتلقي أهم حلقات المزيج الاتصالي وأنه لم يعد سلبياً يتلقى الرسائل ويتفاعل معها بالإيجاب، بل منتقياً للوسيلة ومضامينها في عملية ادراك ثلاثية (التعرض الانتقائي، الادراك الانتقائي، والاحتفاظ بالمعلومات بشكل انتقائي) وجب اجراء دراسات معمقة للفئة المستهدفة والبحث عن دوافع الاستخدام لغرض تقديم مضمون إعلامي يستجيب لحاجيات عينة الدراسة سواء من حيث طبيعة موضوع البرامج أو مضمونها. كما يوصى بتوسيع دائرة مجال البرامج من الثقافية، الاجتماعية، الترفيهية، الدينية إلى الاقتصادية، والسياسية.. مع ضمان هامش واسع لحرية الرأي والتعبير.

آفاق البحث:

- إجراء دراسات تحليلية لمضامين البرامج المذكورة في هذه الدراسة والبحث عن القيم التي تقدمها، ثم الخروج بتوصيات علمية تستفيد منها الإذاعة لأننا نعنى بالدراسة فئة مهمة وتعتبر أساس قيام ورقي المجتمعات.
- اقتراح برامج ومجالات واشباكات أخرى للفئة المستهدفة لغرض ضمانها، والإحاطة بكل احتياجات المرأة الماكثة في البيت.

المراجع باللغة العربية:

I. القواميس والمعاجم:

1. محمد منير حجاب، المعجم الإعلامي، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2004.

II. الكتب:

2. إسماعيل سليمان أبو جلال، الإذاعة ودورها في الوعي الأمني، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2012.
3. تواتي نور الدين، الصحافة المكتوبة والسمعية البصرية في الجزائر، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.
4. دليو فضيل، مقدمة في وسائل الإعلام الجماهيري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1998.
5. حسن عماد مكاوي، ليلي حسين السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، ط 07، 2008.
6. ربحي مصطفى عليان، محمد عبد الباسط، وسائل الاتصال وتكنولوجيا التعليم، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، 1999.
7. طارق الشاري: الإعلام الإذاعي، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن 2010.
8. عبد المجيد شكري، الإذاعات المحلية لغة العصر، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 2006.
9. ماجي الحلواني، مدخل إلى الفن الإذاعي والتلفزيوني الفضائي، عالم الكتب، مصر، 2002.
10. مليكة الحاج يوسف: المجد في اللغة والأدب والعلوم، المطبعة الكاثوليكية، لبنان، 1956.
11. منى سعيد الحديدي، سلمى إمام علي، الإعلام والمجتمع، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط2، 2006.

III. المذكرات والرسائل الجامعية:

12. بن عزة فاطمة الزهراء، الإذاعات المحلية ودورها في توحيد توجهات الرأي العام، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تلمسان، الجزائر، 2016/2017.
13. سويقات لبنى، الإعلام المحلي وأبعاده التنموية في المجتمع، دراسة وصفية تحليلية للخطاب الإعلامي -إذاعة ورقلة الجهوية نموذجا، مذكرة ماجستير في علوم الإعلام والاتصال، جامعة وهران، الجزائر، 2009/2010.
14. فائزة بكار، إذاعة الجزائر الحرة المكافحة للفترة من 1956 - 1962 دراسة تاريخية، مذكرة ماجستير في علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر، 2010.
15. ليلي حسين السيد، استخدامات الأسرة المصرية لوسائل الاتصال التكنولوجية ومدى الإشباع الذي تحققه - دراسة مسحية لعينة من أرياب وريبات الأسر، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، مصر، 1993.

IV. المجالات والدوريات:

16. الجريدة الرسمية، القانون العضوي رقم 90 - 07 مؤرخ في 8 رمضان 1410 الموافق 3 أبريل 1990 المتعلق بالإعلام.

V. المراجع باللغة الأجنبية:

17. Andrée Michel, Femme, sexisme et société , éd, Puf, France , 1977.
18. Blumler, The role of theory in uses and gratifications research, Communication Research N 6, 1979.
19. Dowitt, Mass media and social problems, Oxford Program On Press, Londo, 1982.
20. Katz, Blumler, Uses of mass communication by the individual, Major Issues and Future Dierctions, N Y, 1974.



مدى توفر متطلبات تدويل التعليم العالي في جامعة جيجل من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بكلية العلوم الاقتصادية، التجارية وعلوم التسيير

The availability of the requirements for internationalization of
higher education at the University of Jijel from the viewpoint of
faculty members of the Faculty of Economics, Business and
Management Sciences

أبو سفيان زايدي¹، مبارك بوعشة²

1- جامعة فرحات عباس - سطيف 1، قسم العلوم الاقتصادية، كلية العلوم الاقتصادية،

التجارية وعلوم التسيير، zaidi_abousofiane@univ-jijel.dz

2- جامعة عبد الحميد مهري، قسنطينة 2، كلية العلوم الاقتصادية، التجارية وعلوم

التسيير، Mebarek.bouacha@univ-constantine2.dz

تاريخ القبول: 2020-10-30

تاريخ الاستلام: 2020-05-07

ملخص-

هدفت هذه الدراسة إلى قياس درجة توفر أهم متطلبات تدويل التعليم العالي في جامعة جيجل من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بكلية العلوم الاقتصادية، التجارية وعلوم التسيير، وقد استخدمت الدراسة الإستبانة كأداة لجمع البيانات حيث وزعت على عينة عشوائية ضمت 70 عضوا من أعضاء هيئة التدريس بالكلية، وكانت أبرز النتائج المتوصل إليها أن درجة توافر متطلبات تدويل التعليم العالي بالجامعة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس كانت ضعيفة، كما تضمنت الدراسة مجموعة من الإقتراحات يمكن أن تساعد في تطوير مفهوم وثقافة تدويل التعليم العالي وكذا التحسين من درجة توافر أهم متطلباته بالجامعة.

الكلمات الدالة-

العولمة، تدويل التعليم العالي، متطلبات تدويل التعليم العالي، جامعة

جيجل

Abstract-

This Study Aimed To Measure The Degree Of Availability Of The Most Important Requirements For Internationalization Of Higher Education At The University Of Jijel From The Viewpoint Of Faculty Members Of The Faculty Of Economic, Commercial And Management Sciences, The Study Used The Questionnaire As A Tool To Collect Data As It Was Distributed To A Random Sample Of 70 Faculty Members In The College, The Most Prominent Findings Were That The Degree Of Availability Of The Requirements Of Internationalization Of Higher Education At The University From The Viewpoint Of The Faculty Members Was Weak, And The Study Also Included A Set Of Suggestions That Could Help In Developing The Concept And Culture Of Internationalization Of Higher Education As Well As Improving The Degree Of Availability Of Its Most Important Requirements By University Of Jijel.

Key Words:

Globalization, Internationalization Of Higher Education, Requirements For Internationalization Of Higher Education, University Of Jijel.

1. - مقدمة

شهد العالم مع نهاية القرن العشرين تشكل نظام عالمي جديد كانت أبرز سماته ما يعرف بالعولة التي تطورت معالمها وآلياتها تدريجياً حتى أصبحت هي الإطار الذي يفترض أن تتحرك فيه وتتأثر به كل الظواهر المجتمعية على المستوى المحلي، الإقليمي والدولي، ولقد أثرت هذه التطورات والتغيرات على كافة مناحي الحياة ولم يكن التعليم بصفة عامة والتعليم العالي بصفة خاصة بمعزل عن تأثيراتها ما جعله يخرج من عزلته المحلية إلى الإنفتاح على شعوب وثقافات العالم، فلم تعد المعرفة ذات خاصية محلية، بل أصبحت تتسم بالعالمية، ما ساهم في خلق تحديات تواجه الدول بصفة عامة ومؤسسات التعليم العالي بصفة خاصة تتمثل أساساً في التنافس، التميز وحماية الثقافة المحلية والمحافظة عليها من التذويب في الثقافات الأخرى في ظل تنوع الانتماءات الفكرية والثقافية. ومن أجل مواجهة هذه التحديات برز تدويل التعليم العالي كأحد أهم الأدوات المستخدمة لمواجهة العولة في مجال التعليم العالي من خلال إكساب مؤسسات التعليم العالي القدرة التنافسية والمكانة العلمية

المرموقة بين دول العالم في إطار الحفاظ على الخصوصية الثقافية والهوية المحلية.

وبما أن التعليم العالي في الجزائر ليس في منأى عن تحديات العولمة ولا يستطيع تجنب تأثيراتها فإن تبني تدويل التعليم العالي كخيار إستراتيجي أصبح ضرورة ملحة، لذا سنحاول من خلال هذه الدراسة قياس مدى توافر متطلبات تدويل التعليم العالي في جامعة جيجل من خلال آراء أعضاء هيئة التدريس بكلية العلوم الاقتصادية، التجارية وعلوم التسيير.

1.1. - إشكالية الدراسة

- ما مدى توفر متطلبات تدويل التعليم العالي في جامعة جيجل من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بكلية العلوم الاقتصادية، التجارية وعلوم التسيير؟
- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات إستجابات أفراد العينة حول مدى توفر متطلبات تدويل التعليم العالي في جامعة جيجل تبعا للمتغيرات الوظيفية والشخصية المعتمدة في الدراسة؟

2.1. - فرضيات الدراسة

تتمحور الدراسة حول فرضيتين أساسيتين كما يلي:

- الفرضية الأولى

- تتوفر متطلبات تدويل التعليم العالي في جامعة جيجل بدرجة متوسطة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس لكلية العلوم الاقتصادية، التجارية وعلوم التسيير.

- الفرضية الثانية

- توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات إستجابات أفراد العينة حول مدى توفر متطلبات تدويل التعليم العالي في جامعة جيجل تبعا للمتغيرات الوظيفية والشخصية (السن، الخبرة، تقلد المناصب الإدارية) المعتمدة في الدراسة.

3.1 - أهداف الدراسة

- تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق مايلي:
- التعريف بمفهوم تدويل التعليم العالي؛
- التعرف على أهم متطلبات تدويل التعليم العالي؛
- معرفة مدى توفر متطلبات تدويل التعليم العالي في جامعة جيجل من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بكلية العلوم الاقتصادية، التجارية وعلوم التسيير.

4.1 - حدود الدراسة

- الحدود الزمانية: أجريت الدراسة بين شهري أكتوبر ونوفمبر من السنة الجامعية 2019/2020.
- الحدود المكانية: أجريت الدراسة بكلية العلوم الاقتصادية، التجارية وعلوم التسيير بجامعة جيجل على اعتبارها أكبر كلية من حيث عدد الطلبة وكذا أعضاء هيئة التدريس بالجامعة.
- الحدود الموضوعية: دراسة درجة توفر أهم متطلبات تدويل التعليم العالي بجامعة جيجل من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس.
- الحدود البشرية: أجريت الدراسة على أعضاء هيئة التدريس الدائمين بكلية العلوم الاقتصادية، التجارية وعلوم التسيير بجامعة جيجل.

5.1 - أهمية الدراسة

- تتمثل أهمية الدراسة فيما يلي:
- لفت الإنتباه إلى موضوع تدويل التعليم العالي الذي أصبح يشغل مكانة هامة بالنسبة للجامعات العالمية الرائدة بصفة خاصة والدول المتقدمة بصفة عامة، لما له من انعكاسات إيجابية على جميع الأصعدة الاقتصادية، الثقافية، الإجتماعية، العلمية... إلخ؛
- تسليط الضوء على واقع تدويل التعليم العالي في الجزائر من خلال دراسة مدى توفر متطلباته الأساسية بجامعة جيجل من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بكلية العلوم الاقتصادية، التجارية وعلوم التسيير.

6.1 - منهجية وأدوات الدراسة

إعتمدت الدراسة على المنهجين الآتيين:

- المنهج الوصفي: إستخدم في الجانب النظري للدراسة.

المنهج التحليلي: وذلك بإستخدام الإستبانة كأداة لجمع البيانات، وقد أعتمد على مقياس ليكرت الخماسي لقياس إستجابة المبحوثين.

7.1 - أساليب التحليل الاحصائي

من أجل تحقيق أهداف البحث وإختبار فرضياته تم إستخدام مجموعة من الأساليب الإحصائية في التحليل وذلك بالإعتماد على برنامج (SPSS v19)، وتمثلت الأساليب بالآتي:

- معامل الارتباط بيرسون لقياس الإتساق الداخلي للإستبانة، معامل الثبات ألفا كرونباخ لقياس ثبات الإستبانة، المتوسطات الحسابية، الانحرافات المعيارية، إختبار "ت" لعينة واحدة، إختبار "ت" لعينتين مستقلتين لدراسة الفروق.

2. - الإطار النظري للدراسة

1.2 - الفرق بين العولمة والتدويل

يمكن التمييز بين العولمة والتدويل من خلال إعتبار العولمة عملية للهيمنة الإقتصادية بالدرجة الأولى، ثم السياسية ويتبع ذلك الجوانب الإجتماعية، الثقافية والتكنولوجية وغيرها، أما التدويل فيعني غالبا جعل الشيء مناسبا أو مفهوما بين مختلف دول العالم، مما يعزز ويدعم سبل التعاون والتفاهم الدوليين، وعليه يمكن القول أن التدويل يعتبر أداة لمواجهة تحديات العولمة، والتدويل له ميادين عدة من بينها التعليم العالي.

2.2 - تعريف تدويل التعليم العالي

قُدمت العديد من التعاريف لمصطلح تدويل التعليم العالي، ويعتبر التعريف الأكثر إنتشارا وتداولاً بين المهتمين بمجال تدويل التعليم سوءاً كانوا أشخاصا، مؤسسات أو هيئات إقليمية ودولية (برنامج الأمم المتحدة للتنمية الاقتصادية والتعاون OECD ، منظمة اليونسكو...)، هو التعريف الذي قدمته الباحثة جاين نايت Jane Knight حيث تعرفه على أنه "عملية دمج للبعد الدولي والبعد البين الثقائي أو البعد الكوني في أهداف، وظائف وخدمات التعليم

العالي" (29 Page , knight, 2012)، ومن خلال التعريف نجد أن المصطلحات التي وضعتها الباحثة منتقاة بعناية ولكل منها دلالاته وأهميته وفما يلي شرح لكل مصطلح: (30 Page , knight, 2012)

فمصطلح عملية أستخدم عمدا لدلالة على أن مصطلح التدويل هو جهد متواصل أو مستمر، في حين مصطلح دمج أستخدم بصفة خاصة للدلالة على تضمين البعد الدولي والبعد البين الثقافى من أجل التأكيد على أن التدويل بعد محوري ومتواصل وليس هامشي في السياسات والبرامج داخل المؤسسة الجامعية أو النظام الجامعي، أما المصطلحات: الدولي، البين ثقافى والكوني " أستعملوا عن قصد كالثوث معا لإبراز إتساع التدويل على المستوى الدولي، في حين مصطلحات هدف، وظيفة وخدمة فقد أختيرت بروية وعيانة، فمصطلح هدف يشير إلى الدور الأساسي الذي يلعبه التعليم العالي داخل الدولة أو المنطقة، أما مصطلح وظيفة فيمثل الوظائف الأساسية لأي مؤسسة تعليم عالي وهي التدريس، التعليم، والبحث العلمي، من أجل خدمة المجتمع بمفهومه الواسع، بينما مصطلح خدمة فهو مفهوم ضيق يشير إلى ما توفره مؤسسات التعليم العالي من خدمات في شكل دروس وبرامج سواء كانت محلية أو دولية (من خارج حدود الوطن).

ومن بين التعاريف الأخرى المقدمة لتدويل التعليم نذكر أهمها فيما يلي:

- تعرف Fionna تدويل التعليم العالي على أنه " عملية مقصودة لإدماج البعد الدولي، البعد بين الثقافى والبعد الكوني في أهداف ووظائف وخدمات التعليم العالي، من أجل تحسين جودة التعليم العالي والبحث العلمي لفائدة الطلاب وأعضاء هيئة التدريس، لجعل مساهمتهم فعالة داخل المجتمع".

(De wit, Hunter, Howard, Eegron-polak, 2015, page29)

- يعرف Rudzki تدويل التعليم العالي على أنه: " إستراتيجية طويلة الأمد لإقامة علاقات وروابط خارجية لأغراض حركة الطلاب، التطوير المهني لأعضاء هيئة التدريس والتجديد في المناهج ". (Rudzki, 1995, Page 421)

من خلال جميع التعاريف السابقة يمكن تعريف تدويل التعليم العالي على أنه عملية هدفها إدماج البعد الدولي أو التداخل الثقافى في وظائف الجامعة

المختلفة لجعلها أكثر توافقا وارتباطا على المستوى الدولي خدمة للمصلحة القومية والدولية على حد سواء.

3.2 - أهداف تدويل التعليم العالي

تتعدد أهداف تدويل التعليم العالي ومن أهمها ما يلي: (الدجج، 2016، الصفحة 24 - 25)

- زيادة مساهمة التعليم العالي في برامج ومشروعات التعاون الدولي بحيث يقوم التعاون الدولي على إهتمامات مشتركة ومشاركة حقيقية وثقة متبادلة وإجراءات مرنة؛

- تشجيع الحراك الأكاديمي الدولي لكل من الطلاب، الأساتذة والباحثين، وكذلك المؤسسات التعليمية بحيث تتحرك وتتكيف مع التطورات الجديدة والمتغيرة؛

- تحقيق التميز والريادة والقدرة على المنافسة لمؤسسات التعليم العالي بما يتناسب مع إمكانات المجتمع والمحافظة على ثقافته وهويته؛

- تحقيق التقارب الثقافي بين الأمم والشعوب وتأسيس الهوية القومية؛

- المشاركة في المعرفة وضمان تدفقها عبر أحدث الوسائل والتقنيات المتاحة بين المجتمعات.

4.2 - متطلبات تدويل التعليم العالي

تتوقف عملية تدويل التعليم العالي على عدة مقومات أو ركائز أساسية لابد من توفرها لدى مؤسسات التعليم العالي لتزداد قدرتها التنافسية ومن أهمها ما يلي:

- وجود خط استراتيجي واضح للتدويل: يتطلب التدويل وجود إستراتيجية واضحة وفق منهجية علمية، كما ينبغي أن تنص إستراتيجية التدويل على تحديد أهداف ومبادئ السياسة الوطنية في مجال التعليم العالي، وتقديم مجموعة من الإجراءات المتوائمة مع الأولويات الوطنية، وإعداد ترتيبات توأمة مؤسسية من أجل الاشتراك في إجراء البحوث ومنح الدرجات العلمية، وإدراج الطلاب الدوليين في ترتيبات ضمان الجودة. (هلال، نصار، 2012، الصفحة 288)

-تعزيز التعاون الدولي وبرامج التوأمة: يقوم هذا الأسلوب عن طريق عقد إتفاقيات دولية تعاونية ثنائية، أو متعددة الأطراف توفر للطلاب إمكانية بدء جزء من برنامج تعليمي بجامعة، ومواصلة دراسته في نفس التخصص في جامعة أخرى، وعند التخرج يحصل الطالب على شهادة علمية واحدة بتوقيع الجامعات التي ساهمت في تكوينه، او يحصل على شهادة علمية من كل جامعة درس فيها. وتتمثل الأهداف الرئيسية للتوأمة والتعاون الدولي من خلال المساهمة في تقديم دعم جديد لترتيبات الربط بين مؤسسات التعليم العالي في الدول الصناعية والدول النامية والمساعدة على تطوير معايير لهذه الترتيبات ، بالإضافة إلى المساهمة في تطوير مراكز للدراسات المتخصصة والبحوث المتقدمة عن طريق الاتفاق بين مؤسسات الدول النامية والمساعدة الدولية، وذلك للربط بين الاحتياجات التدريبية والبحثية عبر الحدود القومية. (ويج، 2012، الصفحة 352-353).

- الحراك الدولي للطلاب وأعضاء هيئة التدريس: يعتبر الحراك الدولي للطلاب من أهم مظاهر تدويل التعليم العالي وأكثرها إنتشاراً، فقد أصبح مؤشراً يقاس من خلاله جودة وتنافسية مؤسسات التعليم العالي على المستوى العالمي، وعملية التدويل تتطلب توفير الحرية الكاملة للطلاب وأعضاء هيئة التدريس في التعليم، البحث، النقاش، التعبير عن الرأي وحرية المشاركة في التنظيمات والروابط العلمية والمهنية والإقليمية والدولية. (محمد، مصطفى، 2017، الصفحة 70)

-التسويق الدولي لمؤسسات التعليم العالي: في سياق تبني سياسات وإستراتيجيات شاملة لتحقيق عملية تدويل التعليم العالي، تبرز أهمية التسويق الدولي كآلية فعالة لتعزيز عملية التعاون والشراكة بين مختلف الفاعلين الدوليين من جهة وكذا المساعدة على الإنتشار والمنافسة الدولية خاصة في ما يتعلق بجذب الطلاب والباحثين الدوليين من جهة أخرى. (محمد، مصطفى، 2017، الصفحة 70)

-المنهاج الدولي وربطه بسوق العمل الدولية: تتطلب عملية تدويل التعليم العالي الإهتمام بشكل كبير بالتطوير والتحسين المستمر للمناهج والمقررات

الدراسية بما يواكب التغيير في سوق العمل، وإدماج المنظور الدولي في المحتوى والتخصصات. (هلال، نصار، 2012، الصفحة 223)

- توفير التمويل والاستثمارات اللازمة: تتطلب عملية تدويل التعليم العالي وانتشاره دوليا توفير التمويل اللازم والاستثمارات الكافية لتعزيز الإمكانات المتاحة للتعليم، فتوفير التمويل وزيادة الاستثمارات يؤدي إلى تطوير برامج التعليم، والإرتقاء بجودة التعليم العالي، ومستوى أعضاء هيئة التدريس وتحسين البنية الأساسية المادية من أبنية ومرافق ومكتبات ومعامل وغيرها.

- التعددية الثقافية واكتساب اللغات الأجنبية: التعليم المتعدد الثقافات يعد من ملامح التعليم الدولي، والذي يتمثل في تطوير البرامج والأنشطة التعليمية، ما يعزز آليات التضامن الدولي وفهم الثقافات الأخرى واكتساب مهارات وكفاءات تمكن الجميع من الحياة في السياق الدولي. كما يعد إكتساب اللغات الأجنبية خاصة الإنجليزية أحد متطلبات التدويل فتعلم اللغات الأجنبية خطوة أساسية في إطار التدويل وذلك لأن اللغة ليست مجرد وسيلة إتصال ولكنها وسيلة لإستيعاب ثقافات الشعوب الأخرى. (هلال، نصار، 2012، الصفحة 226)

- خدمة المجتمع الدولي: خدمة المجتمع المحلي تعتبر من الوظائف الأساسية لمؤسسات التعليم العالي إضافة إلى التعليم والبحث العلمي، ونظرا لتأثيرات العولمة على مؤسسات التعليم العالي تطور مفهوم خدمة المجتمع في الجامعات خاصة الرائدة عالميا ليتجاوز حدود المجتمع المحلي إلى المجتمع الدولي، من خلال الإهتمام بالمشاكل العالمية والسعي إلى إيجاد حلول تساهم في حلها أو التخفيف من حدتها على غرار المشكلات البيئية المتعلقة بالمناخ وندرة الأمطار وكذا المشكلات المتعلقة بالفقر والمجاعة وتحقيق المساواة بين الشمال والجنوب ... إلخ من أجل جعل العالم مكانا أفضل للعيش.

3. - الدراسة التطبيقية

بعد التطرق إلى مفهوم تدويل التعليم العالي وكذا أهم متطلبات تطبيقه، سيتناول الشق التطبيقي للدراسة قياس مدى توفر متطلبات تدويل التعليم العالي في جامعة جيجل من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بكلية العلوم الاقتصادية، التجارية وعلوم التسيير.

1.3 - مجتمع وعينة الدراسة: يقدر عدد الأساتذة الدائمين في كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير بـ 143 أستاذ من مختلف الرتب العلمية، تم توزيع 110 إستبانه على أعضاء هيئة التدريس بصفة عشوائية، تم إسترجاع 90 إستبانه، رفضت 15 إستبانه لإحتوائها على أجوبة غير كاملة، كما تم رفض 05 إستبانات فارغة ومنه تم الإعتماد على 70 إستبانه صالحة للدراسة.

2.3 - إختبار اعتدالية التوزيع: بالإعتماد على نظرية النهاية المركزية فإنه كلما زاد حجم العينة كلما إقترب تبيانها من تباين المجتمع ويمكن إعتبار أن التوزيع يكون طبيعيا بصورة تقريبية عندما يصبح حجم العينة $n \geq 30$ وهو محقق في هذه الدراسة حيث قدر حجم العينة بـ $n=70$ ، ومن شروط إعتدالية التوزيع هو العشوائية في إختيار العينة، وهذا محقق لأن إختيار العينة تم بصورة عشوائية بعيدة عن كل تحيز.

3.3 - قياس صدق وثبات الأداة :

بهدف التأكد من الصدق الظاهري للأداة تم عرضها على مجموعة من المحكمين من أعضاء هيئة التدريس في تخصصات مختلفة وبكليات مختلفة بهدف الحصول على ملاحظات شاملة وتغطية الأداة من جميع النواحي قدر الإمكان، كما تم التأكد من صدق وثبات الأداة، والنتائج ملخصة في الجدول الموالي:

الجدول 1. قيم معاملات الارتباط للصدق الداخلي ومعامل الثبات لأداة الدراسة

الثبات		الصدق الداخلي		محاور الدراسة
قيمة معامل الثبات ألفا كرونباخ	عدد العبارات	مستوى الدلالة	معامل الارتباط	
0.859	12	0.000	0 **,504	المحور الأول: توفر متطلب الخطة الاستراتيجية لعملية تدويل التعليم العالي
0.769	6	0.000	0 **,605	المحور الثاني: توفر متطلب المنهاج الدولي
0.821	8	0.000	0 **,504	المحور الثالث: توفر متطلب تمويل الأنشطة الدولية
0.757	10	0.000	0 **,802	المحور الرابع: توفر متطلب التسويق الدولي
0.828	3	0.000	0 **,725	المحور الخامس: توفر متطلب تدويل خدمة المجتمع
0.831	4	0.000	0 **,795	المحور السادس: توفر متطلب الحراك الدولي لأعضاء هيئة التدريس
0.868	43	الثبات الكلي للإستبانة		

المصدر: من إعداد الباحث اعتماداً على مخرجات SPSS

يتضح من الجدول أعلاه أن معاملات الارتباط لمحاور الدراسة تراوحت بين 0.504 و 0.802 وجميعها ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة يقدر ب (0.01) ، وهو ما يدل على قوة وتماسك محاور أداة الدراسة وأنها حقيقة تقيس ما صممت لأجله، كما يتضح من خلال الجدول أن معامل الثبات ألفا كرونباخ الكلي للأداة مرتفع ، حيث قدر ب 0.868 وعليه يمكن القول أن أداة الدراسة تتمتع بدرجة ثبات عالية تبرر استخدامها لأغراض هذه الدراسة، و بهذا يكون الاستبيان في صورته النهائية قابلاً للتوزيع.

4. - تحليل بيانات الاستبانة

1.4 - إستجابة أفراد العينة على فقرات محور توفر متطلب الخطة

الاستراتيجية لعملية تدويل التعليم العالي

جاءت النتائج كما هي ملخصة في الجدول الآتي:

الجدول 2. تحليل آراء افراد العينة حول توفر متطلب الخطة الاستراتيجية

لعملية تدويل التعليم العالي

الرقم	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	درجة التوفر
1	الجامعة التي تنتمي إليها تمتلك خطة إستراتيجية واضحة في مجال تطوير التعليم العالي	,762	0,824	1	متوسطة
2	الخطة الإستراتيجية لتطوير التعليم العالي الخاصة بالجامعة التي تنتمي إليها منشورة في شكل كتيب	,242	0,824	3	منخفضة
3	الخطة الإستراتيجية لتطوير التعليم العالي الخاصة بالجامعة التي تنتمي إليها منشورة على موقعها الالكتروني	,262	0,674	2	منخفضة
4	تحرص القيادة على مستوى الجامعة التي تنتمي إليها على عقد ندوات ومحاضرات موجهة لأعضاء هيئة التدريس تشرح فيها خططها الاستراتيجية	,991	0,771	8	منخفضة
5	تتضمن الخطة الاستراتيجية الجامعة التي تنتمي إليها محورا خاصا بعملية تدويل التعليم العالي	,761	0,751	12	منخفضة
6	الخطة الاستراتيجية الخاصة بالجامعة التي تنتمي إليها بها أهداف محددة في مجال تدويل التعليم العالي	,871	0,700	9	منخفضة
7	تمتلك الجامعة التي تنتمي إليها جدول زمني محدد لتنفيذ إستراتيجية تدويل التعليم العالي	,861	,7120	10	منخفضة
8	رسالة الجامعة التي تنتمي إليها مصاغة	,132	0,867	4	منخفضة

				بشكل يتضمن البعد الدولي في مجال التعليم العالي	
منخفضة	11	0,722	,831	الجامعة التي تنتمي إليها لديها رؤية دولية ذات توجهات ريادية في خططها الاستراتيجية	9
منخفضة	6	0,742	,082	تتوفر الكلية التي تنتمي إليها على خطة استراتيجية خاصة بها في مجال تطوير التعليم العالي مستقلة عن الجامعة	10
منخفضة	7	0,798	,032	تتوفر الكلية التي تنتمي إليها على خطة استراتيجية في مجال تدويل التعليم العالي مستمدة من استراتيجية الجامعة	11
منخفضة	5	0,767	,072	تتوفر الكلية التي تنتمي إليها على إستراتيجية خاصة بها في مجال تدويل التعليم العالي مستقلة عن إستراتيجية الجامعة	12
منخفضة		0,536	,072	المحور الأول: توفر متطلب الخطة الاستراتيجية لعملية تدويل التعليم العالي	

المصدر: من إعداد الباحث اعتماداً على مخرجات SPSS

يتضح من الجدول أعلاه أن إستجابات أعضاء هيئة التدريس لفقرات محور توفر متطلب الخطة الاستراتيجية لتدويل التعليم العالي كانت منخفضة ، وهذا ما يعكسه المتوسط الحسابي 2.07 بإنحراف معياري قدره 0.536، وهذه النتائج تشير إلى عدم توفر الجامعة على خطة إستراتيجية خاصة بتطوير التعليم العالي بصفة عامة، وحتى وإن وجدت فهي غير منشورة سواء على موقع الجامعة أو موقع الكلية أو حتى في شكل مطبوعات وكتيبات على مستوى الجامعة ، الكليات، المعاهد أو الأقسام، وكذا عدم وجود خطة استراتيجية خاصة بعملية تدويل التعليم العالي سواء على مستوى الجامعة بصفة عامة أو الكلية بصفة خاصة.

2.4 - إستجابة أفراد العينة على فقرات محور توفر متطلب المنهاج الدولي

جاءت النتائج كما هي ملخصة في الجدول الآتي:

الجدول 3. تحليل آراء افراد العينة حول توفر متطلبات المنهاج الدولي

الرقم	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	درجة التوفر
1	عند القيام بعملية التدريس تحرص على عرض بعض التجارب الدولية في مجال تخصصك	,943	0,611	1	مرتفعة
2	تحرص على جعل محتوى المقياس الذي تدرسه متماشيا مع التطورات الإقليمية والدولية	,893	0,320	2	مرتفعة
3	تحرص بصفة دائمة على استخدام اللغة الإنجليزية عند القائك للمحاضرات او الدروس (ترجمة اهم المصطلحات او تقديم معلومات باللغة الإنجليزية ثم ترجمتها)	,403	0,954	4	متوسطة
4	تعمل على تحديث محتوى المقياس الذي تدرسه وفقا للمستجدات العلمية الدولية بصفة دورية دون الرجوع إلى الجهة الوصية	,663	,4131	3	مرتفعة
5	تتوفر المناهج الأكاديمية على بعد دولي (إدارة الاعمال الدولية، القانون الدولي...)	,892	,0841	5	متوسطة
6	محتوى المقياس الذي تدرسه يتطابق مع محتوى نفس المقياس في الجامعات الرائدة عالميا	,872	,1151	6	متوسطة
المحور الثاني: توفر متطلبات المنهاج الدولي		,443	0,363	متوسطة	

المصدر: من إعداد الباحث اعتمادا على مخرجات SPSS

من الجدول أعلاه أن إستجابات أعضاء هيئة التدريس لفقرات محور توفر متطلبات المنهاج الدولي كانت متوسطة، وهذا ما يعكسه المتوسط الحسابي 3.44 بإنحراف معياري قدره 0.363 وهذه النتائج تدل على أعضاء هيئة التدريس يحرصون في حدود الإمكانيات المتوفرة على جعل المناهج أكثر تفتحاً على التجارب الإقليمية والدولية، كما يحرصون على عرض بعض التجارب الدولية الرائدة وهو مؤشر ايجابي لإنفتاح أعضاء هيئة التدريس على الثقافات والحضارات الأخرى.

3.4 - إستجابة أفراد العينة على فقرات محور توفر متطلب التمويل المالي لأنشطة عملية التدويل

جاءت النتائج كما هي ملخصة في الجدول الآتي:

الجدول 4. تحليل آراء أفراد العينة حول توفر متطلب تمويل الأنشطة

الدولية

الرقم	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	درجة التوفر
1	توفر الجامعة التي تنتمي إليها الدعم المالي لتمويل تنظيم الفعاليات العلمية الدولية (المؤتمرات/ الندوات)	,373	,0521	1	متوسطة
2	توفر الجامعة التي تنتمي إليها اعتمادات مالية لدعم استضافة باحثين زائرين من جامعات عالمية رائدة	,992	,0281	2	متوسطة
3	توفر الجامعة التي تنتمي إليها الدعم المالي لتمويل مشاريع البحوث الدولية المشتركة	,532	,0731	7	منخفضة
4	توفر الجامعة التي تنتمي إليها الدعم المالي لتمويل برامج التبادل الدولي الخاص بأعضاء هيئة التدريس	,842	,1991	3	متوسطة
5	ترصد الجامعة التي تنتمي إليها اعتمادات مالية لمشاريع (بناء و/ أو تطوير) مناهج ذات طابع دولي	,492	,0321	8	منخفضة
6	تحرص الجامعة التي تنتمي إليها على الاشتراك بصفة دائمة في قواعد البيانات العالمية الرائدة في مجال تخصصك	,832	0,932	4	متوسطة
7	توفر الجامعة التي تنتمي إليها الدعم المالي لتمويل برامج التبادل الدولي الخاص الطلاب	,642	0,885	5	متوسطة
8	توفر الجامعة التي تنتمي إليها اعتمادات مالية للإنفاق على تمويل المنح الدراسية المقدمة للطلاب الدوليين بالجامعة	,542	0,695	6	منخفضة
المحور الثالث: توفر متطلب تمويل الأنشطة الدولية		,772	0,664	متوسطة	

المصدر: من إعداد الباحث اعتماداً على مخرجات SPSS

يتضح من الجدول أعلاه أن إستجابات أعضاء هيئة التدريس لفقرات المحور الثالث والخاص بتوفر متطلب تمويل الأنشطة الدولية كانت متوسطة، وهذا ما يعكسه المتوسط الحسابي 2.77 بإنحراف معياري قدره 0.664، وهذه النتائج تدل على أن الجامعة لا ترصد إعتمادات مالية كافية لأنشطة عملية التدويل التي تتطلب أموال كبيرة وذلك يرجع لعدة أسباب أهمها اعتماد الجامعة بشكل كلي على التمويل الحكومي لها على اعتبار أنها جامعة عمومية بإستثناء تمويل المؤتمرات والندوات الدولية التي تقام كل سنة (مع ملاحظة تراجع نسبة التمويل في السنوات الخمس الأخيرة نظرا للظروف المالية التي تمر بها الدولة)، وكذا عدم قدرتها على تنويع مصادر تمويلها من خلال جذب ممولين لهذه الأنشطة.

4.4 - إستجابة أفراد العينة على فقرات محور توفر متطلب التسويق الدولي لأنشطة الجامعة

جاءت النتائج كما هي ملخصة في الجدول الآتي:

**الجدول 5. تحليل آراء افراد العينة حول توفر متطلبات التسويق الدولي
لأنشطة الجامعة**

الرقم	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	درجة التوفر
1	تحرص الجامعة التي تنتمي إليها على نشر الأنشطة والفعاليات الدولية الخاصة بها في وسائل الاعلام	,102	0,965	5	منخفضة
2	تملك الجامعة التي تنتمي إليها موقع إلكتروني	,514	0,503	1	مرتفعة
3	تملك الكلية التي تنتمي إليها موقع الكتروني خاص بها	,733	,0201	2	مرتفعة
4	يتوفر الموقع الالكتروني للجامعة التي تنتمي إليها على صفحات بلغات أجنبية	,613	0,767	3	مرتفعة
5	يتميز الموقع الالكتروني للجامعة التي تنتمي بتصميم جيد	,672	,1391	4	متوسطة
6	تحرص الجامعة التي تنتمي إليها على استخدام شبكات التواصل الاجتماعي للتسويق الدولي لـ (برامج / أنشطة) الجامعة الأكاديمية	,012	0,825	8	منخفضة
7	تحرص الجامعة التي تنتمي إليها على تنظيم ملتقيات سنوية لتسويق خريجها من الطلاب والتعريف بهم لدى الشركات الإقليمية والدولية	,731	0,700	10	منخفضة
8	تحرص الجامعة التي تنتمي إليها على نشر الأبحاث العلمية لأعضاء هيئة التدريس في مجلات علمية رائدة عالميا	,072	0,953	6	منخفضة
9	تحرص الجامعة التي تنتمي إليها على الاشتراك في اتحادات الجامعات العالمية الرائدة بحثيا	,911	0,812	9	منخفضة

10	تحرص الجامعة التي تنتمي إليها على مساعدة الباحثين لتسجيل براءات اختراعهم في المراكز العالمية	0,062	0,890	7	منخفضة
المحور الرابع: توفر متطلب التسويق الدولي		0,642	0,432	منخفضة	

المصدر: من إعداد الباحث اعتماداً على مخرجات SPSS

يتضح من الجدول أعلاه ان إستجابات أعضاء هيئة التدريس لفقرات محور توفر متطلبات التسويق الدولي كانت متوسطة، وهذا ما يعكسه المتوسط الحسابي 2.64. بإنحراف معياري قدره 0.432، وهذه النتائج تدل على أن الجامعة تهتم فقط بالتسويق الداخلي ولا تستهدف التسويق الخارجي الذي يعتبر أداة فعالة في استقطاب الطلاب الأجانب والأساتذة الدوليين وجذب شركاء ومتعاملين إقتصاديين دوليين.

5.4 - إستجابة أفراد العينة على فقرات محور توفر بعد تدويل خدمات

المجتمع

جاءت النتائج كما هي ملخصة في الجدول الآتي:

الجدول 6. تحليل آراء افراد العينة حول توفر متطلب تدويل خدمات

المجتمع

الرقم	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	درجة التوفر
1	تحرص الجامعة التي تنتمي إليها على المشاركة في وضع حلول بحثية للمشكلات الصحية حول العالم	,801	0,672	3	ضعيفة
2	تحرص الجامعة التي تنتمي إليها على المشاركة في وضع حلول بحثية للمشكلات البيئية حول العالم	,012	0,789	1	ضعيفة
3	تحرص الجامعة التي تنتمي إليها على المساهمة في وضع الحلول البحثية للمشكلات الناجمة عن الأزمات الاقتصادية العالمية	,931	0,729	2	ضعيفة
المحور الخامس توفر متطلب تدويل خدمات المجتمع		,911	,6310	ضعيفة	

المصدر: من إعداد الباحث اعتماداً على مخرجات SPSS

يتضح من الجدول أعلاه أن إستجابات أعضاء هيئة التدريس لفقرات محور توفر متطلبات تدويل خدمة المجتمع كانت ضعيفة، وهذا ما يعكسه المتوسط الحسابي 1.91 بإنحراف معياري قدره 0.631، وهذه النتائج تدل على أن جهود الجامعة مقتصرة على خدمة المجتمع المحلي.

6.4 - إستجابة أفراد العينة على فقرات محور توفر بعد الحراك الدولي

لأعضاء هيئة التدريس

جاءت النتائج كما هي ملخصة في الجدول الآتي:

الجدول 7. تحليل آراء افراد العينة حول توفر متطلب الحراك الدولي لأعضاء هيئة التدريس

الرقم	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	درجة التوفر
1	تحرص الجامعة التي تنتمي إليها على جذب أعضاء هيئة تدريس دوليين للعمل بها بصفة دائمة.	,831	0,636	4	ضعيفة
2	تحرص الجامعة التي تنتمي إليها على استضافة خبراء دوليين كزائرين للتدريس في الكلية لفترة زمنية محددة	,062	,2611	2	ضعيفة
3	تحرص الجامعة التي تنتمي إليها على ابتعاث أعضاء هيئة التدريس المؤهلين إلى جامعات رائدة عالميا للحصول على درجات علمية أعلى.	,202	,0301	1	ضعيفة
4	تحرص الجامعة على مشاركة أعضاء هيئة التدريس في المؤتمرات والندوات الدولية	,032	,0211	3	ضعيفة
المحور السادس: توفر متطلب الحراك الدولي لأعضاء هيئة التدريس		0,022	,8240	ضعيفة	

المصدر: من إعداد الباحث اعتمادا على مخرجات SPSS

يتضح من الجدول أعلاه أن إستجابات أعضاء هيئة التدريس لفقرات محور توفر متطلب الحراك الدولي لأعضاء هيئة التدريس كانت ضعيفة، وهذا ما يعكسه المتوسط الحسابي 2.02 بإنحراف معياري قدره (0.824)، وهذه النتائج تدل على أن الجامعة لا تولي أهمية لعملية استقطاب أعضاء هيئة تدريس دوليين، كما أن الإجراءات الإدارية والتنظيمية الخاصة بالعملية معقدة وطويلة، كما يرى أعضاء هيئة التدريس أن الجامعة لا تقوم بإستضافة أعضاء تدريس دوليين للعمل بها بصفة دائمة أو حتى بصفة مؤقتة لإرتفاع أجورهم وعدم قدرة الجامعة على تليبيتها لإرتباطها الكلي بالتمويل الحكومي، أما فيما يخص

مشاركة أعضاء هيئة التدريس في المؤتمرات والندوات الدولية فإنها متوفرة ولكن بدرجة ضعيفة بالرغم من تشجيع الجامعة على المشاركة في هذه التظاهرات العلمية إلا أن إجراءات القبول تتسم بالتعقيد خاصة في ظل ارتباطها بالميزانية الخاصة بالجامعة أو الكلية.

7.4 اختبار فرضيات البحث

نتائج الاختبار الاحصائي جاءت ملخصة في الجداول الآتية:

الجدول 8. نتائج اختبار "ت" والمتوسطات الحسابية لتوفر متطلبات تدويل

التعليم العالي

المحور	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة "ت" المحسوبة	مستوى الدلالة	القرار
المحور الأول: توفر متطلبات الخطة الاستراتيجية لعملية تدويل التعليم العالي	2.06	0,536	-14,513	0.000	دال
المحور الثاني: توفر متطلبات المنهاج الدولي	,443	0,363	,14110	0.000	دال
المحور الثالث: توفر متطلبات تمويل الأنشطة الدولية	,772	0.664	-2.789	0.007	دال
المحور الرابع: توفر متطلبات التسويق الدولي	,642	0,432	-6,908	0.000	دال
المحور الخامس: توفر متطلبات تدويل خدمة المجتمع	,911	0,631	-14,392	0.000	دال
المحور السادس: توفر متطلبات الحراك الدولي لأعضاء هيئة التدريس	,022	0.824	-9,854	0.000	دال
متطلبات تدويل التعليم العالي الكلية	,472	0,378	-11,524	0.000	دال

المصدر: من إعداد الباحث اعتماداً على مخرجات SPSS

من خلال الجدول أعلاه نستنتج أن الفرضية الرئيسية الأولى التي تنص على أنه تتوفر متطلبات تدويل التعليم العالي بدرجة متوسطة في جامعة جيجل

من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بكلية العلوم الإقتصادية، التجارية وعلوم
التسيير مرفوضة

الجدول 9. نتائج إختبار " ت " لدلالة الفروق لإجابات عينة الدراسة تبعا
للمتغيرات الوظيفية والشخصية (الجنس، السن ، تلقد منصب لمسؤولية)

المتغير الرئيس	المتغير الشخصي والوظيفي	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة "ت"	مستوى الدلالة	القرار	
مدى توفر متطلبات تدويل التعليم العالي	الجنس	ذكر	2.4912	0.42797	0.780	لا توجد فروق	
		انثى	2.4646	0.31429			
	السن	من 30 سنة الى اقل	2.7488	0.40832	-0.089	0.929	لا توجد فروق
		من 40 سنة					
		40 سنة الى اقل	2.4902	0.24105			
		من 50 سنة					
تقلد منصب المسؤولية	نعم	2.56	0.45520	1.456	0.150	لا توجد فروق	
	لا	2.43	0.33606				

المصدر: من إعداد الباحث إعتقادا على مخرجات SPSS

من خلال الجدول أعلاه نستنتج أن الفرضية الثانية التي تنص على أنه
توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين
متوسطات إستجابات أفراد العينة حول مواقفهم على مدى توفر متطلبات تدويل

التعليم العالي في جامعة جيجل تبعا لمتغير الجنس، السن وتقلد منصب المسؤولية مرفوضة.

5. خاتمة:

تم من خلال هذه الدراسة تسليط الضوء على مفهوم تدويل التعليم العالي وأهم المتطلبات الواجب توفرها لتحقيقه على مستوى مؤسسات التعليم العالي، كما حاولنا قياس درجة توفر متطلبات تدويل التعليم العالي في جامعة جيجل من خلال وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بكلية العلوم الاقتصادية، التجارية وعلوم التسيير، وقد جاءت النتائج كما يلي:

- غياب بعد تدويل التعليم العالي في إستراتيجية تطوير الجامعة؛
- ضعف التمويل الموجه لعملية تدويل التعليم العالي؛
- عدم الإهتمام بالتسويق الدولي لنشاطات الجامعة؛
- عدم الإهتمام بالتسويق الدولي لخريجي الجامعة؛
- ضعف مساهمة الجامعة في مشاريع البحث الدولية؛
- ضعف مساهمة الجامعة في خدمة المجتمع الدولي خاصة فيما تعلق بوضع حلول للمشاكل العالمية المتعلقة بالبيئة ، الصحة، الازمات الاقتصادية والمالية العالمية... الخ.
- عدم توفر الجامعة على أعضاء هيئة تدريس أجانب ضمن أعضاء هيئة التدريس بالكلية وإقتصار حضور البعض أثناء عقد المؤتمرات والندوات العلمية.

6. -التوصيات:

- نشر مفهوم تدويل التعليم العالي بين مختلف الأطراف الفاعلة داخل الجامعة (أعضاء هيئة التدريس، إداريين وطلبة)؛
- تنظيم دورات تدريبية من طرف خبراء وطنيين ودوليين حول مفهوم تدويل التعليم العالي وأهميته لفائدة أعضاء هيئة التدريس، الطلبة والإداريين على حد سواء؛
- إدراج تدويل التعليم العالي ضمن إستراتيجية تطوير التعليم العالي الخاصة بالجامعة أو بالكلية؛

- إنشاء خلية على مستوى كل كلية أو معهد وظيفتها إدارة عملية التدويل وتطويره؛

- العمل على توفير التمويل اللازم لعملية التدويل؛

- العمل على استقطاب أعضاء هيئة تدريس أجانب للعمل بالجامعة لتحسين مرتبتها في التصنيفات العالمية للجامعات.

- زيادة عملية التعاون الدولي مع الجامعات الرائدة خاصة في عالمنا العربي والإسلامي كمرحلة أولى، ثم توسيع ذلك الى المؤسسات الرائدة عالميا.

قائمة المراجع:

- عائشة عبد الفتاح مغاوري الدجدي (أكتوبر 2016)، تصور مقترح لتدويل التعليم العالي المصري في ضوء المعايير العالمية لتصنيف الجامعات، مجلة كلية التربية، جامعة بنها، مصر، المجلد (27)، العدد (109)، الصفحات (453- 540).
- عبد الناصر محمد رشاد محمد، عماد نجم عبد الحكيم مصطفى (جانفي 2017)، آليات تعزيز الحراك الطلابي الدولي بمؤسسات التعليم العالي في كندا ومصر: دراسة مقارنة، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، مصر، العدد (172)، الصفحات (60- 169).
- محمد عبد الرزاق إبراهيم ويح (أفريل 2012)، تصور مقترح لبناء تكتل جامعي عربي في ضوء متطلبات وتحديات تدويل التعليم ، مستقبل التربية العربية، مصر، المجلد (19)، العدد (77)، الصفحات (317- 392).
- ناجي عبد الوهاب هلال، علي عبد الرؤوف نصار (أفريل 2012)، تدويل التعليم العالي المصري على ضوء تحديات العولمة " رؤية مستقبلية"، مجلة مستقبل التربية العربية، مصر، المجلد (19)، العدد (77)، الصفحات (185- 316).
- Jane Knight (2012), **Concepts, Rationales, And Interpretive Frameworks In The Internationalization Of Higher Education**, The Sage Handbook Of International Higher Education, Sage Publications, USA.
- Hans De Wit, Fionna Hunter, Laura Howard, Eva Egron-Polak(2015), **Internationalisation Of Higher Education**, study, European parliament.
- Romulad E.J Rudzki(1995), **The application of strategic management model to the internationalization of higher education institutions**, Higher Education, Volume 29,Number 4.



دور مخابر البحث في نشر الثقافة المقاولاتية لدى الطلبة دراسة ميدانية بكلية العلوم جامعة -عنابة-

The Role Of Research Laboratories In Spreading The Entrepreneurial Culture Among Students Field Study At The Faculty Of Science, University Of Annaba

عزيزي فاطمة الزهراء¹، بولكعيبات ادريس²

- 1 جامعة صالح بوبنيدر قسنطينة 3، مخبر علم اجتماع الاتصال للبحث والترجمة
كلية علوم الإعلام والاتصال والسمعي البصري، zahra7azizi@gmail.com
- 2 - جامعة صالح بوبنيدر قسنطينة 3، مخبر علم اجتماع الاتصال للبحث والترجمة
كلية علوم الإعلام والاتصال والسمعي البصري، driss.boulkaibet@univ-constantine3.dz
- تاريخ الاستلام: 2021-03-16 تاريخ القبول: 2021-10-03

ملخص -

تلعب الجامعة دورا مهما في تنمية نسيج محيطها الاقتصادي، ونتيجة للتحويلات الاقتصادية التي يعرفها المجتمع الجزائري توجه الاهتمام بالنشاط المقاولاتي وذلك ببعث وتطوير مؤسسات ناشئة، والذي يتطلب نشر ثقافة المقاولاتية في أوساط الشباب وتحديدًا خريجي الجامعات. إلى جانب أجهزة نشر هذه الثقافة تعتبر الجامعة كذلك حاضنة لهذه الفكرة وتسعى إلى تجسيدها من خلال البرامج التعليمية وكذا الدروس التطبيقية التي تقدمها مخابر البحث.

وعليه حاولنا من خلال دراسة قمنا بها بمخبري الميكانيك والتعدين بجامعة عنابة الإجابة على سؤال الإشكالية " هل الأعمال التطبيقية التي تقدم بمخابر البحث تحفز الطالب على النشاط المقاولاتي؟" وتوصلنا إلى النتائج التالية:

- تحفز المخابر الطلبة على النشاط المقاولاتي بنسبة قليلة نظرا لنقص الآلات والمعدات.

- يؤثر التخصص في التوجه نحو بعث مؤسسة نظرا لأهمية وطبيعة احتياجات السوق.
 - أغلبية من يرغبون في بعث مؤسسة يفضلون تحقيق ذلك بأموال خاصة، بدون الاعتماد على أجهزة الدعم.
- الكلمات الدالة-**
خبر البحث، المقاولاتية، الثقافة المقاولاتية.

Abstract-

The University Plays An Important Role In The Development Of The Fabric Of Its Economic Environment. As A Result Of The Economic Transformation Of Algerian Society, It Draws Attention To Entrepreneurial Activity Through The Creation And Development Of Start-Up. The University Is Also A Sponsor Of This Idea And Seeks To Incorporate It Through Educational Programmes And Practical Courses Offered By Research Laboratories.

And So We Tried, Through A Study That We Did At My Mechanical And Mining Laboratory At Annaba University, To Answer The Problem, "Do University Research Laboratories Contribute To The Dissemination Of Contracting Culture Among Students?"

We Have Reached The Following Conclusions:

-A Small Percentage Of Students Are Motivated By Laboratories Because Of Lack Of Machinery And Equipment.

-Specialization Affects The Trend Towards The Creation Of An Enterprise Because Of The Importance And Nature Of Market Needs.

-A Majority Of Those Who Wish To Send An Institution Would Prefer To Do So With Special Funds, Without Relying On Support Equipment.

Keywords-

Research Laboratory –Entrepreneurship- Entrepreneurial Culrure.

مقدمة:

عرف الاقتصاد العالمي عدة تغيرات، مما دفع الدول سواء المتقدمة منها أو النامية إلى تغيير سياستها الاقتصادية بالتوجه على الاقتصاد الحر واهتمامها بمجال المقاولاتية، لذا كان على الجزائر وضع البرامج والآليات التي من شأنها تطوير هذا الأخير، وذلك من خلال توفير أجهزة وهيئات تعمل على تنمية الثقافة المقاولاتية لدى الشباب وخاصة خريجي الجامعات منهم، وحثهم على تجسيد مشاريعهم، باعتبار أن الجامعة هي التي تمد السوق بالإطارات ذات الكفاءة التي يتطلبها عالم الشغل. وإلى جانب أجهزة نشر الثقافة المقاولاتية تعتبر الجامعة كذلك حاضنة لهذا الفكر وذلك من خلال خلق دار المقاولاتية التي بدورها لها شراكة مع مختلف أجهزة وهيئات الدعم الوطنية، حيث تعمل على نشر الثقافة المقاولاتية من خلال تنظيم ملتقيات ومعارض وكذا مسابقات حول المقاولاتية، فحاولنا من خلال هذه الدراسة تسليط الضوء على التكوين الجامعي وكذا الحصص التطبيقية التي تقدم داخل مخابر البحث باعتباره المحرك الأساسي لتدريب الطلبة وتنمية مهاراتهم العلمية والمهنية ومدى مساهمته في نشر الثقافة المقاولاتية لدى الطلبة وكذا تحفيزهم إلى بعث مؤسساتهم التي تساهم في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية المطلوبة في ظل التغيرات الجديدة في الاقتصاد العالمي. للقيام بهذه الدراسة قمنا بدراسة ميدانية بجامعة باجي مختار -عنابة - وتحديدًا بقسمي الميكانيك والتعدين. وتنقسم هذه الدراسة إلى جانب نظري وجانب تطبيقي.

الإشكالية:

في ضوء ما تشهده الساحة الاقتصادية العالمية متغيرات، احتل مجال المقاولاتية دورا رياديا في عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية، حيث أولت العديد من الدول اهتمامها بتطوير هذا الأخير، وعلى غرار دول العالم أدركت الجزائر أهمية ومكانة المقاولات كحل للعديد من المشكلات الاقتصادية وكذا الاجتماعية خاصة لدى فئة الشباب، وهذا ما دفع بالدولة للاهتمام أكثر بسبل دعم وترقية هذا المجال، وذلك بإقامة العديد من شبكات وهيئات الدعم والمرافقة، ولعل أبرزها الوكالة الوطنية لدعم وتشغيل الشباب (ANSEJ) التي أنشئت سنة 1996، وكذا الوكالة الوطنية لتسيير القروض المصغرة، و في ظل

سعي الدولة لنشر الثقافة المقاولاتية أبرمت العديد من الاتفاقيات بين مختلف المؤسسات والهيئات التي تهدف إلى تشجيع الشباب وخاصة الطلبة الجامعيين منهم للتوجه إلى مجال المقاولاتية. حيث عملت الجامعة باعتبارها أكبر مصدر للموارد البشرية المؤهلة وذات الكفاءة العلمية، إلى إنشاء البنى المختلفة وإبرام العديد من الاتفاقيات التي تهدف في الأساس إلى غرس وتنمية الثقافة المقاولاتية لدى الطلبة، وهذا على غرار تأسيس دار المقاولاتية وكذا فتح المجال أمام التكوين والتخصص المقاولاتي، وباعتبار أن المهمة الأساسية للجامعة هي البحث العلمي الذي يعنى بتنمية المعرفة وإثرائها، فقد أصبحت الجامعة مؤسسة تركز محور اهتمامها على تطوير الدراسات التطبيقية ، التي تتصل بتطوير الحياة ونموها، ولعل أن إنشاء مخابر البحث العلمي التي تعنى بالأساس إلى تحقيق أهداف البحث والتطوير التكنولوجي في مجال علمي معين وكذا المشاركة في تحصيل المعارف العلمية والتكنولوجية الجديدة والتحكم فيها وتطويرها.

وأمام ما ذكرناه حول مكانة الجامعة وبالأخص مخابر البحث العلمي كجزء منها في تطوير وخدمة المجتمع وترقيته خاصة من الناحية الاقتصادية والاجتماعية، الأمر الذي دفعنا للقيام بدراسة ميدانية تمكنا من الكشف عن الدور الذي تلعبه مخابر البحث في نشر الثقافة المقاولاتية لدى الطلبة الجامعيين.

انطلاقا مما سبق ذكره نحاول الإجابة على التساؤل التالي: هل تساهم مخابر البحث بالجامعة في نشر الثقافة المقاولاتية لدى الطلبة؟

- هل الأعمال التطبيقية التي تقدم بمخابر البحث العلمي تحفز الطالب على النشاط المقاولاتي بعد التخرج؟

- هل يحدد التخصص الجامعي توجه الطلبة إلى النشاط المقاولاتي؟

حيث أن المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج الوصفي، نظرا لطبيعة موضوعنا والمتمثل في دور مخابر البحث العلمي في نشر الثقافة المقاولاتية لدى الطلبة.

والمنهج الوصفي هو عبارة عن الأنماط الملموسة لتنظيم خطوات البحث والسير فيه والطريقة المتبعة من طرف الباحث لدراسة المشكلة لاكتشاف الحقيقة والإجابة عن الأسئلة والاستفسارات التي يثيرها موضوع البحث

(محمد شفيق، ص 86).¹

أدوات جمع البيانات:

الاستمارة: رأينا أن الاستمارة هي الأنسب للإجابة على أسئلة الدراسة، حيث تضمنت 15 سؤال توزعت على محورين تضمن أولهما مجموع البيانات الشخصية، والثاني ركز فيه على الميل للنشاط المقاولاتي وتكوين ثقافة المقاولاتية من خلال مخبر البحث.

عينة الدراسة: تعد العينة من الآليات المنهجية المتبعة والتي بإمكانها تغطية أهداف الدراسة، حيث استخدمنا تقنية المسح في تحديدنا لمجتمع البحث: طلاب السنة الثانية ماستر لقسمي الميكانيك 88 طالب: والتعدين 33 طالب حيث ضمت العينة 121 طالب.

قمنا بتوزيع الاستمارة على أفراد العينة وتم استرجاع 67 استمارة، ولم نتمكن من استرجاع البقية نظرا للظروف الاستثنائية التي خلقتها جائحة كورونا التي آلت إلى عدم التمكن من الرجوع إلى مقاعد الدراسة.

أهمية الدراسة وأهدافها:

-تكمّن أهمية الدراسة في أهمية الموضوع باعتباره موضوعا جديدا برز في الساحة الجزائرية.

-تهدف هذه الدراسة أولا إلى تبيان واقع المقاولاتية في الجامعة الجزائرية.

- تعزيز النمو الاقتصادي والاجتماعي الذي دعت إليه الدولة من خلال إبرامها للعديد من الاتفاقيات مع الجامعة من اجل خلق ثقافة مقاولاتية لدى الطلبة.

1 - الإطار النظري:

المفاهيم:

1 مفهوم المخبر:

حسب ما جاء في (bulletin d'information, 2000) المخبر هيئة بحث ملحقة لمؤسسة من مؤسسات التعليم العالي سواء كانت جامعات أو مراكز للبحث العلمي وهي ملحقة أيضا بالمؤسسات العمومية الأخرى ، ويتكون المخبر من ثلاث مصادر :

المصدر البشري ويتجسد من خلال فرق البحث التي تسلكه، المصدر المادي : وهو عبارة عن الأجهزة التي يمتلكها ، المصدر المعنوي (الرمزي) الذي يتشكل من خلال إضفاء الصبغة القانونية التي تؤسس للمخبر (أ.حازم المصري، آمال عيد 2012، ص1647).²

كما تعرف مخابر البحث على أمها هيئات علمية أكاديمية تتشكل من ثلاث فرق بحث على الأقل وقد تفوقه، ولها مجلس علمي ينتخب مديرها ويرسم أهداف أبحاثها وتتمتع باستقلال مالي يسخر في سبيل تحقيق تلك الأهداف (د.مولاي أحمد، ص4).³

2 - مفهوم الجامعة: تعرّف الجامعة على أنها المكان التي تتم فيه المناقشة الحرة المفتوحة بين المعلم والمتعلم وذلك بهدف تقييم الأفكار والمفاهيم المختلفة وهي أيضا المكان الذي يتم فيه التفاعل بين أعضاء هيئة التدريس من مختلف التخصصات وكذلك بين الطلاب المنتظمين في هذه التخصصات (عبد العزيز الغريب صقر، 2005، ص48).⁴

3 - مفهوم المقاولاتية:

تعرف على أنها ذلك النشاط الذي ينصب على إنشاء مشروع أو أعمال جديدة تقدم شيء جديد أو خلق أو ابتكار نشاطا اقتصاديا أو إداريا متميز من خلال العمل على إدارة الموارد بكفاءة متميزة وتحمل المخاطر المصاحبة بما يساهم في تعظيم قيمة المخرجات التي تتحقق (عبد العزيز بدر الندوي، ص11).⁵

كما يعرفها "فايول" على أنها حالات خاصة، تخلق ثروات اقتصادية واجتماعية تتميز بدرجة عالية من الربح والتي من خلالها يندرج الفرد بقوة، لقد تطور البحث في مجال المقاولاتية حسب ثلاث اتجاهات فكرية، فإلى غاية الستينيات عرف هذا سيطرة الاتجاه الوظيفي الذي يدرس المقاولاتية من الجانب الاقتصادي، ليظهر بعدها اتجاه ثان إلى جانبه يركز على دراسة خصائص الأفراد وتأثيرها على المقاولاتية، ومع بداية التسعينيات ظهر اتجاه جديد يتزعمه المسيرون اهتم بدراسة سير العملية ككل.

4 - الثقافة المقاولاتية: إن مفهوم الثقافة المقاولاتية هو اتجاه اجتماعي ايجابي نحو المغامرة الشخصية التجارية، والذي يدعم ويساعد على النشاط المقاولاتي.

تعتبر الثقافة المقاولاتية من العوامل العملاقة التي تحدد اتجاهات الفرد نحو مبادرات ريادة الأعمال "المقاولاتية"، حيث أن الثقافة التي تشجع وتقدر السلوكات المقاولاتية كالمخاطرة والاستقلالية والإنجاز وغيرها، تساعد بدورها في الترويج لمكانية حدوث ابتكارات و تغييرات جذرية في المجتمع (أحمد بن عبد الرحمان الشميشري، وفاء بنت ناصر المبيريك، 2010، ص12).⁶

"مجمل المهارات والمعلومات المكتسبة من فرد أو مجموعة من الأفراد ومحاولة استغلالها وذلك بتطبيقها في الاستثمار ورؤوس الأموال، وإبداع في مجمل القطاعات إضافة إلى وجود هيكل تسييري تنظيمي، كما تتضمن التصرفات، السلوكات، التحفيز، ردود أفعال المقاولين بالإضافة إلى التخطيط واتخاذ القرارات، التنظيم والمرتبقة" (منيرة سلامي، 2012، ص3).⁷

2. آليات تفعيل شراكة الجامعة مع المحيط :

لخروج الجامعة الجزائرية من عزلتها وجعلها مركز إشعاع تؤثر في المحيط والإقليم الخاص بها من جانب التكوين والبحث العلمي والمعرفة، لابد من تفتحها على المجتمع المحلي وذلك بإيجاد آليات لتفعيل الشراكة مع مؤسسات المجتمع المحلي من خلال الآتي :

- وضع خطة عمل مشتركة مع شركائها الاقتصاديين والاجتماعيين لمعرفة احتياجات التنمية خاصة القطاعات التنموية والإنتاجية الواعدة من حيث الكم والكيف للعمل على توفير مخرجات وبرامج لتحقيق الترابط مع الاحتياجات التنموية.

- تتمين دور مخابر البحث في الجامعات : يجب العمل على تفعيل دور المخابر في الشراكة مع المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية في المنطقة بحيث ينتظر منها أن تقوم بالدور القيادي في انفتاح الجامعة على محيطها ومعرفة هذا الدور نورد أهم النشاطات والخدمات التي يمكن وضعها من طرف مخابر الدراسات لخدمة المؤسسات:

- 1 - تقديم الاستشارات والخدمات للعاملين بالمؤسسات المحلية.
- 2 - تنظيم اللقاءات والندوات والمؤتمرات التي تساهم في تنمية المؤسسات المحلية.

3 - تشخيص المشاكل الإنتاجية والتمويلية والتسويقية بواسطة طريقة حديثة يتم فيها دراسة العمليات المختلفة داخل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة.

- كفاءة نظم التعليم والتدريب وتأثيرها على قدرات المستخدمين.
- توفير القوة العاملة الإدارية والفنية وتدريبها للتمكين من استيعاب التكنولوجيا الحديثة والانتقال إلى مثل الإنتاج والمخازن والجودة والتسويق والمبيعات والتوزيع والنظام المالي والمحاسبي ووضع الحلول المناسبة لهذه المشاكل.

4 - إعداد أبحاث ومقالات خاصة بواقع ومشكلات التنمية المحلية وسبل دعمها وتنميتها ونشرها في مجالات متخصصة وطنية ودولية.

5 - إنشاء مجلة في الاقتصاد الصناعي لنشر الأبحاث المتعلقة بالتنمية الصناعية المحلية وفتحها أمام المؤسسات للإدلاء بأوضاعها ومشاكلها واحتياجاتها من الجامعة (شرون عز الدين، بوالكور نور الدين 2010، ص 117 - 118)⁸.

3. أساليب ووسائل نشر الثقافة المقاولاتية في الجامعة :

أ - التعليم الجامعي : يعتبر التعليم بصفة عامة والجامعي بصفة خاصة محورا أساسيا لتطوير مهارات المقاولاتية، إذ يجب أن تركز المناهج الدراسية على تشجيع الاستقلالية والمثابرة، الثقة بالنفس وغيرها من المهارات المقاولاتية الأخرى، كما أن للجامعة دور هام في بناء المعرفة الخاصة بالمقاولاتية وتدريب المفاهيم العلمية التي تبنى عليها.

وتعتبر تجربة جامعة منتوري بقسنطينة تجربة رائدة على المستوى الوطني بإنشاء دار المقاولاتية سنة 2006 تتكفل بتنشيط ملتقيات وندوات لفائدة الراغبين في إنشاء المؤسسات وكذا التكفل بتدريس مادة المقاولاتية في كل أقسام الجامعة ، لتليها جامعات أخرى (توفيق حذري، عمار علي، ص 10)⁹.

ب - الشراكة بين الجامعة والوكالة الوطنية لدعم وتشغيل الشباب (ANSEJ) :

أنشأت الوكالة سنة 1996 بموجب المرسوم التنفيذي رقم 96 - 296 المؤرخ في 08 سبتمبر 1996، وهي هيئة وطنية ذات طابع خاص تتمتع بالشخصية المعنوية

والاستقلالية المالية، وهي تحت سلطة وزير الحكومة ويتولى الوزير المكلف بالتشغيل المتابعة العملية لجميع نشاطات الوكالة (المرسوم 1996، ص12)¹⁰. تتمثل مهام الوكالة في النقاط التالية (نفس المرجع، ص12- 13)¹¹:

– مرافقة الشباب حاملي المشاريع في إطار تطبيق مشاريعهم ودعمهم وتقديم الاستشارة لهم.

– إبلاغ كافة الشباب المستفيدين بتمويل البنوك والمؤسسات المالية بمختلف الإعانات التي تمنحها الوكالة.

– متابعة المشاريع المنجزة من طرف الشباب في إطار الوكالة مع الحرص على دفاتر الشروط التي تربطهم بالوكالة عند الحاجة.

– توفير كافة المعلومات الاقتصادية التي يحتاجها الشباب في مشاريعهم. وقد انطلقت تجربة الشراكة بين الوكالة والجامعة من ملاحظة العدد الضئيل للجامعيين المقبلين على خلق المؤسسات بالرغم من الامتيازات المادية والمعنوية التي تمنحها الوكالة في هذا الإطار، فمنذ جانفي 2004 إلى أواخر 2007 ثم الإمضاء على 13 اتفاقية شراكة بين الوكالة الوطنية ومختلف جامعات ومعاهد التعليم العالي، هدف هذه الاتفاقية هو غرس ثقافة المقاولاتية عند الطالب الجامعي وذلك عبر مجموعة من الإجراءات أهمها :

– خلق تخصص جامعي يعني بإمداد الطلبة بتقنيات مرافقة منشئ المؤسسات.

– تنظيم أيام إعلامية حول فرص خلق المؤسسات في إطار البرنامج الحكومي المشجع على خلق العمل الذاتي.

– تنظيم أيام دراسية وجامعات صيفية حول المقاول كخيار للإدماج المهني وكأسلوب لتثمين نتائج البحوث العلمية (علي موسى رابح، 2012، ص83 - 84)¹².

4. مخابر البحث العلمي وإجراءات نشر الثقافة المقاولاتية :

1. نشأة المخبر وأهدافه:

نشأ المخبر في الجزائر عام 1988 بمقتضى القانون رقم 98 في 29 ربيع الثاني 1419 هـ الموافق ل 22 أوت 1998 م والمتضمن القانون التوجيهي والبرنامج الخماسي حول البحث العلمي والتطوير التكنولوجي 1998 - 2002، حيث

تنص المادة 19 منه على ما يلي : تنشأ داخل مؤسسات التعليم والتكوين العالين ، بعد أخذ رأي اللجنة القطاعية الدائمة ، مخابر ومصالح بحث خاصة بالمؤسسة أو مشتركة ، تتمتع بالاستقلال في التسيير والمراقبة المالية البعدية طبقاً لأحكام المادة 24 من هذا القانون (الجريدة الرسمية، المادة 19) ¹³.

لقد أكد هذا القانون في مادته الأولى وجوب تحديد المبادئ المتعلقة بترقية البحث العلمي والتطوير التكنولوجي وكذا التدابير والطرق والوسائل الواجب توفيرها لتحقيق الأهداف والبرامج المسطرة للفترة الخماسية 1998/2002 (عبد المجيد بن نعيمة 2008، ص2) ¹⁴.

يرمي هذا القانون إلى تحقيق العديد من الأهداف من بينها :

- ضمان ترقية البحث العلمي والتطوير التكنولوجي بما في ذلك البحث العلمي.
- رد الاعتبار لوظيفة البحث داخل مؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي والمؤسسات المعنية بالبحث.
- تحفيز عملية تثمين نتائج البحث.
- دعم تمويل الدولة للنشاطات المتعلقة بالبحث العلمي والتطوير التكنولوجي.

كانت هذه الخلفية القانونية لإنشاء مخابر البحث على مستوى الجامعات باعتبارها أحد وسائل تأطير عملية تنظيم وتجسيد أهداف البحث العلمي والتطوير التكنولوجي باعتباره من الأولويات الوطنية التي تحقق أهداف متعددة مثل :

- الدفاع الوطني.
- الاستقلال الاقتصادي.
- حماية الإرث الثقافي والفكري.
- الدخول في اقتصاد المعرفة المؤسس على العلم (عبد المجيد بن نعيمة، مرجع سابق، ص2) ¹⁵.

وانطلاقاً من سنة (2000) أنشأت مخابر البحث العلمي بمختلف المؤسسات الجامعية عبر الوطن، والتي غطت مختلف التخصصات والميادين العلمية وبهذا أصبحت هذه المخابر بمثابة الوحدة القاعدية للبحث العلمي الجامعي، والتي

قربت محيط البحث من الأساتذة الجامعيين ما شجع في انضمام أعداد متزايدة من الأساتذة الجامعيين في مجال البحث بهذه المخابر. وبهذا تطور عدد المخابر المنشأة بالجامعة عبر مراحل حيث تم سنة (2000)، اعتماد (201 مخبر) ليتزايد العدد سنة 2003 إلى 542 مخبر ليبلغ (2009) 680 مخبر بحث علمي ، وارتفع عددها مع نهاية 2010 إلى 804 مخبر موزعة على الجامعات الوطنية.

5. إجراءات الدولة لنشر الثقافة المقاولاتية في الجامعات ومخابر البحث

العلمي :
أبرمت الدولة الجزائرية عدة اتفاقيات تعني بتطوير ونشر الثقافة المقاولاتية لدى الباحثين وخريجي الجامعات وذلك من خلال التوقيع على اتفاقيات شراكة، ومن بينها توقيع على اتفاقية الشراكة بين المديرية العامة للبحث العلمي والتطوير التكنولوجي التابعة للوزارة، وعدد من المؤسسات والهيئات العمومية المعنية بتشغيل الشباب، وسيتم من خلال هذه الاتفاقية تأسيس مجمع شراكة بين المؤسسات الجامعية للتكوين ومؤسسات البحث من جهة، والهيئات الاجتماعية والاقتصادية لمختلف القطاعات المهنية من جهة أخرى، حيث ستحظى بموجب هذه الاتفاقية كل المؤسسات المعنية بالاتفاقية بمقرات على مستوى الجامعات ومراكز البحث لتقديم الدعم المادي والتقني لأصحاب المشاريع من خريجي الجامعات ولذلك ترمي الاتفاقية إلى إضفاء مقروئية على نشاطات البحث العلمي وتعظيم آثاره على الحياة الاقتصادية والاجتماعية، مشيرا إلى أن هذه الشراكة ستمكن من تطوير الثقافة المقاولاتية لدى الباحثين وخريجي الجامعات وإرساء ديناميكية واعدة لإنشاء مؤسسات اقتصادية جديدة¹⁶.

2 - الإطار التطبيقي:

تمهيد:

نحاول في الفصل التطبيقي عرض تحليل البيانات الذي قمنا بها بعد عميلة التفريغ في جدول ثم عرض النتائج التي توصلنا إليها جراء قيامنا بهذا العمل وإتباعنا خطوات البحث العلمي ، بعدها عرض خاتمة الدراسة.
المجال المكاني والزمني للدراسة:

الحدود المكانية والزمنية: أجريت الدراسة الميدانية، في كل من قسم الميكانيك وقسم التعدين التابعين لكلية العلوم والمهندس بجامعة باجي مختار عنابة، وذلك خلال شهر ديسمبر 2020، حيث قمنا بأول زيارة استطلاعية ثم تلتها عملية توزيع الاستمارات على المبحوثين أين قمنا باسترجاع الاستبيان خلا شهر فيفري من السنة الجارية.

أدوات جمع البيانات:

الاستمارة: رأينا أن الاستمارة هي الأنسب للإجابة على أسئلة الدراسة، حيث تضمنت 15 سؤال توزعت على محورين تضمن أولهما مجموع البيانات الشخصية، والثاني ركز فيه على الميل للنشاط المقاوлатي وتكوين ثقافة المقاوлатية من خلال مخابر البحث.

عينة الدراسة: تعد العينة من الآليات المنهجية المتبعة والتي بإمكانها تغطية أهداف الدراسة، حيث استخدمنا تقنية المسح في تحديدنا لمجتمع البحث: طلاب السنة الثانية ماستر لقسمي الميكانيك 88 طالب: والتعدين 33 طالب حيث ضمت العينة 121 طالب.

قمنا بتوزيع الاستمارة على أفراد العينة وتم استرجاع 67 استمارة، ولم نتمكن من استرجاع البقية نظرا للظروف الاستثنائية التي خلقتها جائحة كورونا التي آلت إلى عدم التمكن من الرجوع إلى مقاعد الدراسة.

1.مخبر الميكانيك :

تأسس المخبر سنة 2005

1.1.أهدافه:

تمتيزة ، ولكن مكملة لمتطلبات مختبر: واحدة داخليا للقيام بالبحوث الأكاديمية والتدريب الوظيفي، أخرى خارجيا للتعامل مع أي طلبات للبيئة الاجتماعية-المهنية، ومن هنا تتمثل أهداف المخبر في :

- تطوير الحد الأقصى لعدد من المدرسين الباحثين في المختبر، للمساعدة في دعم الأطروحات والمضي قدما في درجات المهنية والبحثية.
- تشجع على العمل بالنسبة للمنشورات، والمشاركة في الحلقات الدراسية الوطنية والدولية.
- تشجيع إنجاز المشاريع التكنولوجية في سياق أعمال الدكتوراه وغيرها .

• مضاعفة الاتصالات في البيئة الاجتماعية - المهنية لعقود تقديم الخدمات أو عقود للبحث عن حلول لهذه القضايا التقنية والتكنولوجية والعلمية المتصلة بالميكانيك.

2.1. أنشطته :

- دراسة حول تطوير المتداول جهات الاتصال أو فرك المحامل والتروس.
 - يحتوي السلوك من مواد التشحيم، والتلوث وتدهور وتأثيرها على الاتصالات الميكانيكية.
 - هندسة مواد : سبائك الصلب ، وقطع المواد، المواد العضوية التي حصلت عليها تلبد.
 - جودة عملية القطع وعمليات الإنتاج الأخرى.
 - تحسين العملية الصناعية.
 - دراسة وتصميم الميكاترونيك المنتجات: الروبوتات رفع وتخزين... ونظم الدعم الأخرى.
 - إدارات الإنتاج الصناعي وجودة المنتج.
 - محاكاة السلوك الميكانيكي للأنسجة والأعضاء البشرية (الميكانيكية الحيوية).
 - تطوير البرمجيات وبرامج معينة لحسابات الميكانيكية، والتشخيص والعلاج.
 - المعالجة السطحية الميكانيكية التي تشوه سطح البلاستيك .
 - دراسات أداء المواد المركبة والبوليمرات.
 - تأثير معدل التحميل على التعب من المواد المركبة والبولمرات.
 - سلوك صدمة المركبة.
- الجدول رقم (01):** يبين العلاقة بين الحالة الاقتصادية والرغبة في بعث مؤسسة :

النسبة	التكرار	الفئة
6 %53.	3	سيئة
15 %21.	7	جيدة
78 %26.	36	ميسورة
100 %	46	المجموع

المصدر : الاستثمار السؤالان : 5، 8.

تشير بيانات هذا الجدول إلى أن نسبة الطلبة الراغبين في بعث مؤسسة بعد التخرج والتي قدرت بـ % 68.65 التي تمثل 46 مفردة ، ونلاحظ من خلال البيانات المعروضة أن الطلبة الذين حالتهم الاقتصادية ميسورة الراغبين في بعث مؤسسة بعد التخرج يمثلون أكبر نسبة المقدرة بـ % 78.26 ، إما نسبة الطلبة الذين حالتهم الاقتصادية ميسورة يفضلون بعث مؤسسة بأموالهم الخاصة على طلب الدعم من الوكالات المعنية والتي نذكر على سبيل المثال الوكالة الوطنية لدعم وتشغيل الشباب (ANSEJ) ، ويرجع ذلك إلى التخوف من عدم تسديد الديون في وقتها المحدد ما يعرضهم إلى المتابعة القضائية من طرف الوكالة هذا ما أكد عليه أغلب الطلبة لهذا فهم يفضلون الاستثمار بأموالهم الخاصة وعدم المخاطرة بطلب الدعم من الوكالة المعنية.

الجدول رقم (02) : يبين الحالة الاقتصادية وعدم الرغبة في بحث المؤسسة.

الفئة	التكرار	النسبة
سيئة	2	9 % 53.
جيدة	1	4 % 76.
ميسورة	18	85 % 71.
المجموع	21	100 %

: الاستثمار

المصدر

السؤالان : 5، 8

تشير بيانات هذا الجدول إلى أن أكبر نسبة من الطلبة الذين لا يرغبون في بعث مؤسسة بعد التخرج حالتهم الاقتصادية ميسورة بحث تقدر بـ % 85.71 ويرجعون ذلك إلى عدم رغبتهم في المخاطرة ويفضلوا العمل في القطاع الصناعي أو الخدماتي منه عن بعث مؤسسة.

الجدول رقم (03) : يبين الدوافع التي أدت الطلبة إلى الرغبة في بعث مؤسسة بعد التخرج.

الفئة	التكرار	النسبة %
استغلال الشهادة العلمية	24	52 % 17.
الرغبة الشخصية في العمل الحر	30	65 % 21.
الاستمرار في نشاط العائلة	04	8 % 69.
التخوف من التزامات العمل الإداري	08	17 % 39.
التخوف من عدم الحصول على منصب في ضوء التحولات الجديدة (إحياء المؤسسات الصناعية والإنتاجية)	13	28 % 26.
إعانات الدولة المادية والمعنوية لمراقبة المشاريع	11	23 % 91.
عدم تحمل الوضعية المالية المزرية للعائلة	2	4 % 34.

المصدر: الاستمارة السؤال رقم 9.

في تحليلنا لبيانات هذا الجدول، وجدنا أنها تشير إلى أن نسبة الطلبة الراغبين في بعث مؤسسة وهي 68.65 % حيث نلاحظ أن الدوافع التي أدت إلى رغبة هؤلاء في بعث مؤسسة خاصة بعد التخرج تعتبر دوافع ايجابية أكثر منها دوافع سلبية حيث نلاحظ أن نسبة 65.21 % من الطلبة لديهم الرغبة الشخصية في العمل الحر و 52.17 % يريدون استغلال الشهادة العلمية بينما الذين يرغبون في بعث مؤسسة خاصة تخوف من عدم حصولهم على منصب في ضوء التحولات الجديدة قدرت نسبتهم ب 28.26 % ، أما نسبة الطلبة الذين يرغبون في بعث مؤسسة بدافع إعانات الدولة المادية والمعنوية لمراقبة المشاريع قدرت ب 23.92 % ، ونسبة 17% 93. من الطلبة الرغبة في بعث مؤسسة إلى التخوف من التزامات العمل الإداري بينما هناك نسبة قليلة من أفراد العينة والمقدرة ب 8.69 يعود سبب رغبتهم في بعث مؤسسة إلى استمرار النشاط العائلي ، ونسبة 4.34 % من العينة عدم قدرتهم على تحمل الوضعية المزرية للعائلة دفعهم إلى الرغبة في إنشاء مؤسسة ومنه نستخلص أن رغبة الطلبة في بعث مؤسسة بعد التخرج يعود إلى الدوافع ايجابية أكثر من كونها دوافع سلبية.

الجدول رقم (04) : يبين مساهمة التخصص على التفكير في بحث مؤسسة.

التكرار/النسبة	نعم	النسبة %	لا	النسبة %
تخصص الميكانيك	18	39.13%	06	13.04%
صيانة صناعية ونجاعة ميكانيكية	11	23.91%	03	6.52%
إنتاجية آلية	02	4.34%	01	2.17%
ميكاثرونك	02	6.52%	/	/
هندسة ميكانيكية	01	2.17%	01	2.17%
تكنولوجيا الإنتاج الميكانيكي				
تخصص التعدين	15	32.60%	06	13.04%
تعدين فيزيائي	01	2.17%	02	4.34%
هندسة المواد والمساحات	8	17.39%	02	4.34%
طاقوية ومحيط	02	4.34%	01	2.17%
تشكل المواد	04	8.69%	01	2.17%

المصدر : الاستمارة السؤالان 1، 11.

تشير بيانات هذا الجدول إلى أن أغلب أفراد العينة ساهم التخصص الدراسي في تفكيرهم في بحث مؤسسة بعد التخرج، حيث أن نسبة 39.13 % من طلبة الميكانيك ساهم التخصص في نيتهم في بحث مؤسسة بعد التخرج. ونلاحظ من خلال البيانات المعروضة أن التخصص الفرعي صيانة صناعية ونجاعة ميكانيكية يمثل أكبر نسبة والمقدرة بـ 23.91 % ويرجع ذلك إلى أن المؤسسات الكبيرة بحاجة إلى المناولة sous-traitance وبالتالي تحتاج إلى مؤسسات الصيانة الصناعية لتغطية هذه الحاجة، وهذا ما أكد عليه المستجوبون بذكرهم أن المؤسسات الصناعية الكبيرة بولاية عنابة على سبيل المثال مركب سون طراك بحاجة إلى مثل هذه الخدمات البينية فيما بين المؤسسات الصغيرة والمتوسطة والكبيرة. أما تخصص التعدين فنلاحظ من خلال البيانات المعروضة أن نسبة 32.60 % من أفراد العينة ساهم التخصص في رغبتهم في بحث مؤسسة بعد التخرج. كما نلاحظ أن التخصص الفرعي هندسة المواد والمساحات يمثل أكبر نسبة

المقدرة ب 17.39 % ويرجع ذلك إلى أن هندسة المواد تمثل حجر الأساس للصناعات وهذا ما يجعل المؤسسات الكبيرة بحاجة إلى مؤسسات تصميم وتصنيع المواد التي تشمل المعادن وغيرها لاستخدامها في التطبيقات الصناعية الجديدة.

الجدول رقم (05) : يبين مساهمة مخبر البحث في توجه الطلبة إلى إنشاء

مؤسسة.

النسبة %	التكرار	الفئة
30.44%	14	نعم
69.56%	32	لا
100%	46	المجموع

المصدر: الاستثمار السؤالان : 8 ، 12.

تشير بيانات هذا الجدول إلى نسبة الطلبة الراغبين في بعث مؤسسة بعد التخرج والتي قدرت ب 68.65 % والتي تمثل 46 مفردة كما سبق تم عرضه في الجدول رقم 06. حيث لاحظنا من خلال البيانات المعروضة أن نسبة 69.56 % والتي تمثل 32 من المستجوبين لا يرون أن الدروس التطبيقية التي تنظم بالمخبر بأنها تساهم في توجيههم إلى بعث مؤسسة بعد التخرج ويرجعون ذلك إلى نقص الجانب التطبيقي وقم المعدات رغم وجودها إلا أنها لا ترقى إلى متطلبات البحث العلمي ولا تصل إلى مستوى الآلات والمكينات وذلك من حيث الجودة ومسايرتها التطور التكنولوجي في مجال التخصصات التقنية التي تتوفر عليها المؤسسات التي تستقبل الطلبة لإجراء تربية نهائية الطور، إن قدم العتاد بالمخابر انعكس سلبا على ما يجب على الطلبة اكتسابه من معلومات حول استخدام الآلات والمعدات ما لم يمكنهم من القيام به عند زيارة هذه المؤسسات. أما نسبة 30.44 % يعتبرون أن الدروس التطبيقية ساعدتهم في التوجه إلى النشاط المقاولاتي من خلال بعث مؤسسة بعد التخرج ، وبالنظر في الإجابة عن السؤال رقم 13 من الاستثمار والمتعلق بالمساهمة التي تقدمها الدروس التطبيقية في المخبر في توجه الطلبة نحو بعث مؤسسة، تبين أن المساهمة تتمثل في فهم كيفية تشغيل الآلات وإعطاء فكرة حول المشروع المراد تحقيقه وكذلك تمكنهم الدروس التطبيقية من معرفة جودة المنتجات.

نحاول معرفة أهم صفات المقاول التي يمكن أن تتوفر لدى هؤلاء الطلبة الراغبين في بعث مؤسسة بعد التخرج، وذلك من خلال الجدول الموالي

الجدول رقم (06) يبين صفات المقاول التي يمتلكها الطلبة الراغبين في بعث مؤسسة بعد التخرج .

نمط الايجابية				الاختيارات	الرقم
النسبة %	غير موافق	النسبة %	موافق		
6.52%	03	93.47%	43	المبادرة	1
4.34%	02	95.65%	44	المسؤولية	2
30.43%	14	69.56%	32	التصدي للصدمة	3
39.13%	18	60.87%	28	القدرة على التحكم في النفس عند العقبات	4
32.60%	15	67.39%	31	الطاقة والقدرة على العمل بنفس الإيقاع	5
32.60%	15	67.39%	31	المهارة في إيصال حماسك للآخرين	6
39.13%	18	60.87%	28	سرعة اتخاذ القرارات	7
23.91%	11	76.08%	35	القدرة على توجيه الآخرين	8
6.52%	03	93.47%	43	الثقة في النفس	9
43.47%	20	56.52%	26	القدرة على إقناع الآخرين بخياراتك	10
21.73%	10	78.26%	36	الصبر	11
30.43%	14	69.56%	32	القدرة على التكيف بدون صعوبة مع الضغوطات المحيطة	12
43.47%	20	56.52%	26	الفضول اتجاه كل ما يحيط بك	13
32.60%	15	67.39%	31	الحس الاجتماعي	14
39.13%	18	60.86%	28	المخاطرة	15
45.65%	21	54.34%	25	الرغبة في فهم الآخرين	16
19.56%	09	80.43%	37	القدرة على الإصغاء لغيره	17

المصدر : الاستمارة السؤال رقم : 15.

نلاحظ أن بيانات هذا الجدول تشير إلى أن أغلب أفراد العينة ممن يرغبون في بعث مؤسسة بعد التخرج يمتلكون أهم المقومات التي يتصف بها المقاول الناجح والتي سبق وتعرضنا إليها في الجانب النظري .

حيث نلاحظ أن نسبة 93.47 % من الطلبة يتمتعون بحس المبادرة ونسبة 95.65 % يتصفون بروح المسؤولية ، هاتين الصفتين تعتبران من الصفات الأساسية التي يجب أن يتوفر عليها المقال، وتتصف اكبر نسبة من أفراد العينة بالثقة في النفس والتي قدرت ب 93.43 % بحيث على المقاول امتلاك المقومات الذاتية والإمكانات الفردية وقدرته على الإدارة واتخاذ القرارات لحل المشكلات ومواجهة التحديات المستقبلية وذلك بسبب وجود حالة من الثقة بالنفس والاطمئنان لقدراته وثقته به، كذلك نلاحظ أن نسبة 78.26%

يتمتعون بالصبر والذي من خلاله يحقق المقاول النجاح ويضمن استمرارية نشاطه، ونسبة 59.56 % قادرين على التصدي للصدمات وتعتبر كذلك من أهم الصفات التي يجب أن تتوفر لدى المقاول باعتباره في الأساس مخاطر وهو ما يستوجب عليه التصدي للعقبات التي تواجهه في المسار المهني ليضمن استمرارية نشاطه ويصل إلى هدفه. كذلك يتميز معظم الطلبة بالمهارات التفاعلية والمهارات الإنسانية بنسب متفاوتة كما هو ملاحظ من خلال البيانات المعروضة، حيث نجد أن نسبة 76.08 % لديهم القدرة على الإقناع، ونسبة 67.39% يمتلكون المهارات في إيصال حماسهم للآخرين و 80.43 % لديهم القدرة على الإصغاء للغير. ومنه نستخلص أن معظم الطلبة الراغبين في بعث مؤسسة يمتلكون أبرز وأهم سمات المقاول الناجح وهذا ما يعتبر حافزا لدخول عالم المال والأعمال وبالتالي نجاح مشاريعهم المستقبلية.

الجدول رقم (07) : يبين أسباب عدم رغبة الطلبة في بعث مؤسسة بعد**التخرج.**

الرقم	الاختيارات	نمط الايجابية		
		موافق	النسبة %	غير موافق
1	مدة التكوين غير كافية للتدريب على مهنة المقاول	17	80.95 %	04
2	عدم تلقي تدريس مواد في مجال المقاولاتية	14	66.66 %	07
3	عدم الاستفادة من دورات تكوينية ميدانية	14	66.66 %	07
4	غياب مواد خاصة بالمحاسبة والمالية	13	61.90 %	08
5	عدم تشجيع الاسرة لذلك	07	33.33 %	14
6	المحيط العائلي ليس مقاولا	15	71.42 %	06
7	ليس لدي مشروع ابتكاري	12	57.14 %	09
8	ليس لدي خبرة مهنية	16	76.19 %	05
9	ليس لدي مهارات في التسيير	09	42.85 %	12
10	ليس لدي أموال	18	85.71 %	03

المصدر: الاستمارة السؤال رقم: 16.

تشير بيانات هذا الجدول إلى نسبة الذين لا يرغبون في بعث مؤسسة بعد التخرج والقدرة ب 31.35 % والتي تمثل 21 مفردة من أصل 67. نلاحظ من خلال البيانات المعروضة أن التكوين له تأثير لتوجه إلى عالم المقاولاتية وإنشاء مؤسسة حيث أن نسبة 80.95 % من الطلبة يرجع سبب عدم رغبتهم في بعث مؤسسة إلى مدة التكوين الغير كافية للتدريب على مهنة المقاول ونسبة

66% إلى عدم الاستفادة من دورات تكوينية ميدانية وهذا النقص يعاني منه جميع الطلبة في مختلف التخصصات وهذا ما يؤكد على أن بعد التكوين في مجال النشاط يعتبر أهم عامل يقود الفرد إلى التفكير في إنشاء مؤسسة، ونلاحظ كذلك أن المقاول يتبع بشكل كبير المسار المهني للعائلة في مجال إنشاء المؤسسات حيث أن نسبة 71.42% من الطلبة لا يرغبون في بعث مؤسسة لأن محيطهم العائلي ليس مقاولا، كذلك يتبين لنا أن من العوامل التي تقود الفرد إلى التفكير في بعث مؤسسة يعود إلى إذا ما كان قد اشتغل من قبل في مؤسسة ما، أو له الخبرة في مجال النشاط الذي على أساسه يرغب في إنشاء مؤسسة وهذا ما يظهر من خلال الجدول حيث أن نسبة 76.19% من الطلبة يرجع سبب عدم رغبتهم في بعث مؤسسة إلى غياب الخبرة المهنية وهذا ما سبق ذكره في الجانب التطبيقي حيث أن الخبرة المهنية تعتبر من العوامل المؤثرة على المقاول، ونلاحظ كذلك أن أكبر نسبة من العينة المقدرة بـ 85.71% يعود عدم رغبتهم في بعث مؤسسة إلى عدم امتلاكهم للأموال وهنا يظهر عدم اعتماد الطلبة على هيئات الدعم المادي والسبب يعود إلى الوازع الديني وهو التخوف من الربا وهذا ما أكد عليه أغلب أفراد العينة.

النتائج العامة للدراسة :

- خلصت هذه الدراسة إلى طائفة من النتائج نذكر أهمها على النحو التالي :
- تساهم مخابر البحث من خلال الدروس التطبيقية التي تنظم بها في نشر الثقافة المقاولاتية وتوجيه الطلبة إلى بعث مؤسسة بعد التخرج بنسبة ضئيلة، وذلك بسبب نقص الجانب التطبيقي وقدم المعدات رغم وجودها إلا أنها لا ترقى إلى متطلبات البحث العلمي ولا تصل إلى مستوى الآلات والمكنات وذلك من حيث الجودة ومسايرتها التطور التكنولوجي في مجال التخصصات التقنية التي تتوفر عليها المؤسسات التي تستقبل الطلبة لإجراء تربية نهاية الطور.
- يلعب التخصص دورا مهما في توجه الطلبة إلى بحث مؤسسة خصوصا التخصصات المتعلقة بالمحيط الاقتصادي للجامعة وخاصة وأن عالم الشغل بحاجة إلى مثل هذه التخصصات لدم المؤسسات الصناعية الكبرى أو ما يعرف بالمناولة sous-traitance.
- أغلبية الطلبة الراغبين في بعث مؤسسة يمتلكون صفات المقاول الناجح.

- اعتماد الطلبة على أموالهم الخاصة في بعث مؤسسة وعدم طلب الدعم من الوكالة الوطنية لدعم وتشغيل الشباب (ANSEJ) بسبب تخوفهم من المتابعة القضائية في حالة عدم تسديد الديون في وقتها المحدد وهنا من يرجع السبب إلى الوازع الديني والتخوف من الوقوع في المعاملات الربوية.

خاتمة:

على ضوء هذه الدراسة التي قمنا بها والتي تبحث عن دور مخابر البحث في نشر الثقافة المقاولاتية، "مخبري الميكانيك والتعدين كلية العلوم والمهندس باجي مختار -عناية -" نموذجاً حيث يمكن القول أن مخابر البحث العلمي تساهم بشكل ضئيل في نشر الثقافة المقاولاتية من خلال الدروس التطبيقية التي تنظم بها وهذا راجع إلى النقص في الحصص التطبيقية والأجهزة التكنولوجية الحديثة التي تسير الأجهزة الموجودة في المؤسسات الصناعية الكبرى التي تنشط في نفس القطاع والتي تساعد الطالب على اكتساب معارف التي يمكن ترجمتها على أرض الواقع من خلال بعثه مؤسسة خاصة بعد التخرج، في حين يساهم التخصص بشكل كبير في توجه الطلبة إلى المقاولاتية خاصة لاعتبار أن هذه التخصصات التقنية تعمل على توفير اليد العاملة التقنية التي تستغل في المناولة من خلال المؤسسات الصغيرة والمتوسطة.

ومنه يمكن القول أن مخابر البحث العلمي بدئت تساهم بنسبة معتبرة في نشر الثقافة المقاولاتية ودفع الطلبة إلى التفكير في إنشاء مؤسسة بعد التخرج، خاصة بالنظر إلى الارتباط الوثيق بين الجامعة ومحيطها الاقتصادي والاجتماعي.

- ¹ محمد شفيق، البحث العلمي، الخطوات المنجية لإعداد البحوث العلمية، القاهرة، المكتب الجامعي الحديث، 1985، ص: 86.
- ² أ.حازم المصري، أ.آمال عيد، دور مخابر البحث العلمي في تنمية مجتمع المعرفة من خلال آراء عينة من الباحثين والأكاديميين في الجامعة الجزائرية - دراسة ميدانية - المؤتمر 23 للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات، الدوحة قطر 18 - 20 نوفمبر 2012، ص: 1647
- ³ د.مولاي أحمد، دراسة حول تكنولوجيا المعلومات والبحث العلمي في مجال المخطوطات العربية الإسلامية بمراكز ومخابر البحث في المخطوطات بالجامعة.(د.ت) ص: 4
- ⁴ عبد العزيز الغريب صقر، الجامعة والسلطة، الدار العالمية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2005، ص 49 - 50.
- ⁵ عبد العزيز بدر النداوي، بناء أنموذج لتحديد خصائص الريادي بالاعتماد على العمليات الإدارية قراءة وتحليل نظري، بحث مقد إلى المؤتمر العاشر، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، الجامعة الأردنية، ص 11.
- ⁶ أحد بن عبد الرحمان الشمشري، وفاء بنت ناصر المبيريك، ريادة الأعمال، السعودية، كتاب الكتروني، 2010، ص: 12.
- ⁷ منيرة سلامي :استراتيجيات التنظيم وموافقة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر، مداخلة بعنوان التوجه المقاولاتي للشباب في الجزائر، بين متطلبات الثقافة وضرورة المرافقة تجربة وكالة الوساطة والضبط العقاري وتجربة الحظيرة التكنولوجية بالجزائر، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، أفريل 2012، ص: 3.
- ⁸ شرون عز الدين، بوالكور نورالدين، واقع استثمار خريجي الجامعات بين متطلبات سوق الشغل وكفاءة التكوين، الملتقى الوطني الأول، تقويم دور الجامعة الجزائرية في الاستجابة لمتطلبات سوق الشغل ومواكبة تطورات التنمية المحلية، جامعة زيان عاشور بالجلفة 2010 ص: 117 - 118.
- ⁹ توفيق حذري، عماري علي، مداخلة بعنوان المقاولاتية كحل لمشكل البطالة لخريجي الجامعات -دراسة حالة لطلبة جامعة باتنة، (د.ت)، ص: 10 - 09

- ¹⁰ المرسوم التنفيذي رقم 96 - 296 المؤرخ في 08 سبتمبر 1996 المتضمن إنشاء الوكالة الوطنية لدعم وتشغيل الشباب وتحديد قانونها الأساسي، الجريدة الرسمية، العدد 52، ص : 12
- ¹¹ المرسوم التنفيذي رقم 96 - 296 المؤرخ في 08 سبتمبر 1996 المتضمن إنشاء الوكالة الوطنية لدعم وتشغيل الشباب وتحديد قانونها الأساسي، مصدر سابق، ص : 12 - 13.
- ¹² علي موسي رابح، الإصلاح الجامعي ومنطق تجديد البنى الاجتماعية المهنية في الجزائر - المقاول كفاءة الاجتماعية معرفية - مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، منشورات جامعة سعد دحلب البليدة، العدد 8، 2012، ص : 83 - 84.
- ¹³ الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، 1988 العدد 66 قانون رقم (11/98) المطبعة الرسمية الجزائر، المادة 19
- ¹⁴ عبد المجيد بن نعيمة، دور المخابر العلمية بالجامعة الجزائرية في تنظيم البحث العلمي ومساهمتها في تطوير وسائل وأساليب التعليم العالي، جامعة الملك فهد للبترول والمعادن، طهران، المملكة العربية السعودية فعاليات المؤتمر الثاني للتخطيط وتطوير التعليم والبحث العلمي في الدول العربية 24 - 26 فبراير 2008، ص : 2.
- ¹⁵ عبد المجيد بن نعيمة، دور المخابر العلمية بالجامعة الجزائرية في تنظيم البحث العلمي ومساهمتها في تطوير وسائل وأساليب التعليم العالي، ص : 2.
- ¹⁶ ع. مسعودي، نحو تطوير الثقافة المقاولاتية لدى الباحثين وخريجي الجامعات، جريدة صوت الأحرار، www.saw-alahrar.net، تاريخ التصفح 8201/11/09، 52 : 12.

قائمة المصادر والمراجع:

- أ. حازم المصري، أ. آمال عيد، دور مخابر البحث العلمي في تنمية مجتمع المعرفة من خلال آراء عينة من الباحثين والأكاديميين في الجامعة الجزائرية - دراسة ميدانية - المؤتمر 23 للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات، الدوحة قطر 18 - 20 نوفمبر 2012، ص: 1647.
- أحد بن عبد الرحمان الشمشري، وفاء بنت ناصر الميبريك، ريادة الأعمال، السعودية، كتاب الكتروني، 2010، ص: 12.
- توفيق حذري، عماري علي، مداخله بعنوان المقاولاتية كحل لمشكل البطالة لخريجي الجامعات - دراسة حالة لطلبة جامعة باتنة، (د.ت)، ص: 10 - 09
- الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، 1988 العدد 66 قانون رقم (11/98) المطبوعة الرسمية الجزائر، المادة 19
- د. مولاي أحمد، دراسة حول تكنولوجيا المعلومات والبحث العلمي في مجال المخطوطات العربية الإسلامية بمراكز ومخابر البحث في المخطوطات بالجامعة. (د.ت) ص: 4
- شرون عز الدين، بوالكور نور الدين، واقع استثمار خريجي الجامعات بين متطلبات سوق الشغل وكفاءة التكوين، الملتقى الوطني الأول، تقويم دور الجامعة الجزائرية في الاستجابة لمتطلبات سوق الشغل ومواكبة تطورات التنمية المحلية، جامعة زيان عاشور بالجلفة 2010 ص: 117 - 118.
- ع. مسعودي، نحو تطوير الثقافة المقاولاتية لدى الباحثين وخريجي الجامعات، جريدة صوت الأحرار، www.saw-alahrar.net، تاريخ التصفح 09/11/2011، 52 : 12.
- عبد العزيز الغريب صقر، الجامعة والسلطة، الدار العالمية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2005، ص 49 - 50.
- عبد العزيز بدر النداوي، بناء أنموذج لتحديد خصائص الريادي بالاعتماد على العمليات الإدارية قراءة وتحليل نظري، بحث مقد إلى المؤتمر العاشر، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، الجامعة الأردنية، ص 11
- عبد المجيد بن نعيمة، دور المخابر العلمية بالجامعة الجزائرية في تنظيم البحث العلمي ومساهمتها في تطوير وسائل وأساليب التعليم العالي، جامعة الملك فهد للبترول والمعادن، طهران، المملكة العربية

- السعودية فعاليات المؤتمر الثاني للتخطيط وتطوير التعليم والبحث العلمي في الدول العربية 24 -26 فبراير 2008، ص : 2.
- عبد المجيد بن نعيمة، دور المخابر العلمية بالجامعة الجزائرية في تنظيم البحث العلمي ومساهمتها في تطوير وسائل وأساليب التعليم العالي، ص : 2.
- علي موسي رابح، الإصلاح الجامعي ومنطق تجديد البنى الاجتماعية المهنية في الجزائر - المقاول كفئة الاجتماعية معرفية - مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، منشورات جامعة سعد دحلب البليدة، العدد 8، 2012، ص : 83 -84.
- محمد شفيق، البحث العلمي، الخطوات المنجية لإعداد البحوث العلمية، القاهرة، المكتب الجامعي الحديث، 1985، ص: 86.
- المرسوم التنفيذي رقم 96 -296 المؤرخ في 08 سبتمبر 1996 المتضمن إنشاء الوكالة الوطنية لدعم وتشغيل الشباب وتحديد قانونها الأساسي، الجريدة الرسمية، العدد 52، ص : 12
- المرسوم التنفيذي رقم 96 -296 المؤرخ في 08 سبتمبر 1996 المتضمن إنشاء الوكالة الوطنية لدعم وتشغيل الشباب وتحديد قانونها الأساسي، مصدر سابق، ص : 12 -13.
- منيرة سلامي :استراتيجيات التنظيم وموافقة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر، مداخله بعنوان التوجه المقاولاتي للشباب في الجزائر، بين متطلبات الثقافة وضرورة المرافقة تجربة وكالة الوساطة والضبط العقاري وتجربة الحظيرة التكنولوجية بالجزائر، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، أفريل 2012، ص:3.



تشخيص ظاهرة المرض الهولندي في اقتصاديات الدول العربية

المصدرة للنفط وآليات مواجهتها

Diagnosing the phenomenon of the Dutch disease in the economies of Arab oil-exporting countries and the mechanisms to confront them

بلقلة براهيم¹، صلاح محمد²، ضيف أحمد³

1 - جامعة شلف، كلية العلوم الاقتصادية، b.belkella@univ-chlef.dz

2 - جامعة تيسمسيلت، كلية العلوم الاقتصادية،
mohammed.slah@univ-msila.dz

3 - جامعة البويرة، كلية العلوم الاقتصادية، a.dif@univ-bouira.dz

تاريخ الاستلام: 2021-03-15 تاريخ القبول: 2021-10-07

ملخص -

تهدف هذه الدراسة إلى تشخيص ظاهرة المرض الهولندي في الدول العربية المصدرة للنفط والبحث عن الآليات الكفيلة بتجنب آثاره السلبية، وذلك اعتبارا من البلدان العربية المصدرة للنفط تعتبر من البلدان الغنية بالموارد (النفط) والتي ارتبطت اقتصاداتها بالأداء المخيب والإخفاق وهو ما يعرف في الأوساط اقتصادية بالعلة الهولندية، سنقوم في البداية باستعراض أهم الخصائص التي تتصف بها اقتصاديات الدول العربية المصدرة للنفط، وسنعمد في تشخيصنا لهذه الظاهرة على مجموعة من المؤشرات الاقتصادية، ومن ثم نقوم بتقديم بعض الآليات والسياسة الكفيلة بتجنب آثار ظاهرة المرض الهولندي. وقد توصلت دراستنا إلى أن جل الدول العربية المصدرة للنفط تعاني من أعراض المرض الهولندي، وأنه لمواجهة آثاره عليها تبني سياسة التنويع الاقتصادي وتوخي الحرص في إدارة الاقتصاد الكلي وفي السياسة المالية..

الكلمات الدالة -

نفط، مرض هولندي، سياسة مالية، دول عربية.

Abstract-

This Study Aims To Diagnose The Phenomenon Of The Dutch Disease In The Arab Oil-Exporting Countries And To Search For Mechanisms To Avoid Its Negative Effects. At The Outset, We Will Identify The Most Important Characteristics That Characterize The Economies Of The Arab Oil-Exporting Countries, And We Will Rely In Our Diagnosis Of This Phenomenon On A Set Of Economic Indicators, And Then We Will Present Some Mechanisms And Policies To Avoid The Effects Of The Dutch Disease Phenomenon. Our Study Found That Most Of The Arab Oil-Exporting Countries Suffer From The Symptoms Of The Dutch Disease, And That To Face Its Effects, They Must Adopt A Policy Of Economic Diversification And Be Careful In Managing The Macroeconomic And Fiscal Policy.

Key Words-

Oil, Dutch Disease, Financial Policy, Arab Countries.

1. - مقدمة

يمثل النفط دورا هاما ومحوريا ضمن اقتصاديات الدول العربية المصدرة له، والتي تعتبر عوائده المالية أهم مصدر لتمويل التنمية فيها، حيث ساهم النفط وعائداته في حدوث تحولات اقتصادية واجتماعية غير مسبوقة في الأقطار العربية المصدرة للنفط خلال العقود الأربعة الأخيرة، إذ تم استخدام عائدات النفط لتحديث البنية التحتية وخلق فرص العمل وتحسين مؤشرات التنمية البشرية، كما مكنها من زيادة احتياطاتها الرسمية. غير أن الإفراط في الاعتماد على النفط يؤدي إلى ظواهر سلبية تتمثل في أن النمو في القطاعات غير النفطية تنخفض عكسيا مع زيادة نسبة النمو في الإيرادات من قطاع النفط نسبة إلى إجمالي الناتج الوطني الإجمالي، وهذا ما أثبت رقميا فيما كان معروفا في الأوساط الاقتصادية بظاهرة "الداء الهولندي"، كما أن الطابع الدوري للنشاط الاقتصادي يرجع بنسبة كبيرة لتقلبات أسعار النفط، إذ أن تقلب عائدات النفط تجعل من إدارة الاقتصاد عملية صعبة ومعقدة خاصة في الحالة التي لا يمكن التنبؤ فيها بهذه التغيرات الدورية، وتؤدي التقلبات الكبيرة و الغير متوقعة في النفقات العامة إلى تكاليف اقتصادية كالية هامة، تشمل كل من تخصيص الموارد المرافقة لتغيرات الطلب، و الأسعار النسبية، و تقلبات سعر

الصرف الحقيقي ذات التأثير السلبي على تنافسية الصادرات المحلية، وزيادة المخاطر التي يواجهها المستثمرون في القطاعات خارج الموارد النفطية، كما أن التقلبات الحادة في النفقات الحكومية تجعل القطاع الخاص يواجه صعوبات في تخطيط استثماراته و اتخاذ قراراته في المدى الطويل، وبما ينطوي هذا من آثار سلبية على الاستثمار الخاص وعلى النمو في قطاعات الاقتصاد الأخرى خارج قطاع النفط، وبالتالي انخفاض النمو الاقتصادي. على ضوء ذلك تبحث هذه الورقة البحثية الإجابة عن الإشكالية التالية:

فيما تتمثل جوانب المرض الهولندي في اقتصاديات الدول العربية المصدرة للنفط؟ وما هي آليات مواجهته؟

من خلال السؤال الرئيسي السابق يمكن طرح الأسئلة الفرعية التالية:

- فيما تتجلى مظاهر المرض الهولندي في الدول العربية المصدرة للنفط؟
- هل يمثل توفر النفط نعمة أم نقمة على اقتصاديات الدول العربية المصدرة للنفط؟
- كيف يتم التصدي لعوارض المرض الهولندي في الدول العربية المصدرة للنفط؟.

للإجابة على هذه الأسئلة الفرعية السابقة نقترح الفرضيات التالية:

- تظهر أعراض المرض الهولندي من خلال العلاقة بين استغلال النفط والتدني الذي يحدث في القطاعات المنتجة الأخرى خاصة كالصناعة والزراعة.
- يمثل النفط نعمة على اقتصاديات الدول المصدرة للنفط لأنه يعتبر المصدر الأساسي لتمويل التنمية، كما يشكل نقمة من خلال التأثير السلبي الذي تخلفه انهيار العائدات على المؤشرات الاقتصادية الكلية.
- يمكن مواجهة أعراض المرض الهولندي من خلال تحديد العائدات النفط عن الاقتصاد المحلي.

هدف البحث: نهدف من خلال إلى هذه الورقة البحثية إلى تشخيص ظاهرة المرض الهولندي في اقتصاديات الدول العربية المصدرة للنفط، ثم ثم اقتراح أهم الآليات الكفيلة بمواجهة هذه انعكاسات هذه الظاهرة على اقتصاديات هذه البلدان، ويمكن الوصول إلى هذا الهدف من خلال الأهداف الفرعية التالية:

- محاولة الإلمام بأهم المفاهيم حول موضوع المرض الهولندي أو نقمة الموارد الطبيعية كما يصطلح عليه في بعض الدراسات.

-محاولة تحديد أهم المؤشرات التي يمكن من خلالها تحديد عوارض المرض الهولندي في اقتصاديات الدول العربية المصدرة للنفط.

-محاولة اقتراح بعض الآليات الكفيلة بتحديد لآثار المرض الهولندي على الاقتصاديات الغنية بالموارد الطبيعية عامة وباقتصاديات الدول العربية المصدرة للنفط على وجه الخصوص.

2. - مفهوم ظاهرة المرض الهولندي.
-أهمية البحث: تكمن أهمية هذا البحث من خلال الإشكال الذي يحدثه تقلب أسعار النفط في السوق العالمية وما يحدثه من انعكاسات سلبية على الاقتصاديات التي تعتمد في صادراتها على المواد الأولية ، كسعر الصرف والتوازنات المالية وغيرها من المؤشرات الاقتصادية، حيث أصبحت هذه الحالة تعرف في الأدبيات الاقتصادية الحديثة بما يسمى بالمرض الهولندي، حيث ترتبط هذه النظرية تاريخيا بالأداء الاقتصادي الضعيف والمخيب للبلدان الغنية بالموارد.

لا تختلف معظم الدراسات الحديثة في أن البلدان التي تتمتع بثروات ضخمة من الموارد الطبيعية عادة ما يكون أداء اقتصادها أسوأ من البلدان التي لا تتمتع بهذا القدر الضخم من الموارد ، غير أن هذه الوضعية لا تشمل كل الدول الوفيرة الموارد ، فهناك بعض هذه الدول من يتميز بأداء اقتصادي أفضل من أداء دول أخرى (إندونيسيا التي تعتمد على النفط و بتسوانا الغنية بالماس) ، لكن في الكثير من الحالات تكون وفرة الموارد أحد أهم محددات الإخفاق الاقتصادي في هذه البلدان ، فحالات الإخفاق في تحقيق التنمية في الدول المصدرة للنفط و لموارد أخرى كثيرة. وقد قدم خبراء الاقتصاد مجموعة من التفسيرات الكامنة وراء الأداء الاقتصادي الهزيل لبعض البلدان الغنية بالموارد أو ما يسمى بنقمة الموارد الطبيعية (curse Resource Natural)، حيث يرى بعض الاقتصاديين أن نظرية المرض الاقتصادي الهولندي و دورية السياسة المالية و تطاير أسعار الموارد الطبيعية ، تعتبر من بين أهم التفسيرات الاقتصادية لنقمة الموارد الطبيعية.

تهدف نماذج المرض الاقتصادي الهولندي "Dutch Disease" لتحليل الآثار السلبية التي تنتج عن الزيادة الكبيرة في كميات وأسعار صادرات البلد من

الموارد الطبيعية، وخاصة إذا كانت هذه الموارد تمثل نسبة عالية من الصادرات الإجمالية لاقتصاد البلد، وقد ظهرت هذه النماذج ابتداء من سنوات الستينات في أعقاب التجربة التي شهدها هولندا خلال الفترة الممتدة من 1959 حتى عام 1975 (Arzelier & Marie, 1998, p. 120)، ففي سنة 1959 تم اكتشاف كميات كبيرة من النفط والغاز الطبيعي في المناطق التابعة لهولندا في بحر الشمال و التي سرعان ما ترتب عنها تراجع كبير في الاقتصاد الهولندي وانكماشاً في قطاع الصناعة التحويلية خاصة. وفي هذا المجال تعتبر الدراسة التي أجراها عالما الاقتصاد (J.D.Sachs & A.M.Warner 1995) واحدة من أكثر الدراسات شمولاً، والتي كانت بعنوان "وفرة الموارد الطبيعية والنمو الاقتصادي"، حيث استخلصا هذان الاقتصاديان أنه من بين أبرز الخصائص الحديثة للنمو الاقتصادي المثيرة للدهشة هو أن الدول التي تتميز بوفرة في الموارد تحقق معدلات نمو منخفضة، مقارنة بتلك الدول التي لا تمتلك موارد كبيرة، إذ أن الاقتصاديات التي تمثل فيها صادرات الموارد الطبيعية نسبة كبيرة من مجموع الصادرات المحلية بالنسبة للناتج الداخلي الخام لسنة 1971 تتجه نحو تحقيق معدلات نمو اقتصادي منخفضة في الفترة اللاحقة من 1971 حتى 1989 (Sachs & Warner, 1995, pp. 2,3). ويرجع Throvaldur Gylfason هذا الارتباط السلبي بين ثروة الموارد و النمو إلى أربعة عوامل رئيسية: (Gylfason, 2001, pp. 848-850)

-تؤدي وفرة الموارد الطبيعية إلى ارتفاع في سعر الصرف الحقيقي، وبالتالي تعرض الاقتصاد لظاهرة المرض الهولندي الذي يترتب عليه تراجع القطاع الصناعي، وانخفاض حجم الصادرات خارج الموارد الطبيعية.

-إن وفرة الموارد قد تؤدي إلى ما يسمى بسلوك البحث عن الربح، حيث تقوم الدولة (السلطة الحاكمة) بعملية توزيع الربح الناتج عن تدفق إيرادات المورد الطبيعي، وهو الوضع الذي سوف يؤدي إلى انتشار الفساد وعدم الشفافية في مجالات الأعمال، التخصيص الغير منتج للعمل، انخفاض مستوى الاستثمار وبالتالي تباطؤ معدل النمو الاقتصادي.

- تؤدي وفرة الموارد الطبيعية إلى انخفاض حافز العمل لدى أفراد البلد وبالتالي انخفاض حافز خلق الثروة، كما أن هذا الوضع يجعل الحكومات تهتم أقل بالمصلحة الاقتصادية في إبرامها للاتفاقيات التجارية مع دول أخرى، مما

يفضي إلى قدر كبير من الضرر بقطاعات الاقتصاد المنتجة ولا يشجع على الاستثمار.

- إن البلدان التي تعتقد أن الموارد هي أهم الأصول التي تمتلكها، يجعلها تقلل من شأن الاستثمار في مواردها البشرية بإعطاء اهتمام أقل و تخصيص نفقات منخفضة للتعليم.

ويشير مصطلح العلة الهولندية، المرض الهولندي، لعنة الموارد، نقمة الموارد إلى معنى واحدا رغم اختلاف طرق وأوجه التعريف، إذ تعرف على أنها:

هي حالة الانفجار (boom) في قطاع إنتاجي مصدر يؤدي إلى انتقال عوامل الإنتاج من القطاعات الأخرى إلى هذا الأخير، بمعنى آخر أن زيادة كبيرة وغير متوقعة لأسعار السلع الغير تجارية وكذا الخدمات، تعطي نتائج سلبية على القطاعات التي تنتج السلع التجارية (Marc-antoine, 2003, p. 8).

وقدم صندوق النقد الدولي أفضل تعريف لظاهرة لعنة الموارد، ومفادها أنها ظاهرة معقدة يمكن فيه لوفرة الإيرادات من الموارد الطبيعية أن تترجم إلى هدر وكساد وفساد ونزاع، وذلك من خلال العديد من الآليات الاقتصادية والمؤسسية، وآليات انتقال تداعيات الاقتصاد السياسي، وتتضمن قضايا رئيسية تتمثل فيما يلي: (سلسلة تقارير سامبا، 2010، صفحة 13)

- "المرض الهولندي" وهو مجموعة من الآثار الاقتصادية الكلية السلبية، التي تنشأ من حدوث زيادة كبيرة في الإنفاق الممول بإيرادات النفط والغاز، فإذا كان هذا الإنفاق موجهها أساسا إلى سلع منتجة محليا، يمكن أن ترتفع السلع المحلية وترتفع قيمة سعر الصرف، ويمكن أن يؤدي ذلك إلى تحول رأس المال والعمالة إلى إنتاج سلع غير تجارية، وإلى تآكل القدرة التنافسية للاقتصاد في النفط.

-التعامل مع التقلب الشديد للإيرادات يؤدي إلى الهدر ودورات الانتعاش والكساد والاقتراض المضطرب (إما توقعاً لإدراج الإيرادات أو لدعم مستويات الإنفاق عندما تتراجع الإيرادات النفطية).

-الاعتماد المضطرب على إيرادات الموارد يمكن أن يحول البلدان المنتجة للموارد إلى دول تعتمد على الربيع، وفيها تتركس الحكومة اهتماما أكبر

لوظائف إعادة التوزيع التي يحتمل أن تكون غير فعالة، بدلا من وظائف المتعلقة بالتنظيم والإشراف والضرائب وإدارة الاقتصاد.

3. -تشخيص ظاهرة المرض الهولندي في اقتصاديات الدول العربية النفطية

تتجلى عوارض المرض الهولندي في اقتصاديات الدول العربية النفطية من خلال ما يلي:

1.3. - ركود القطاعات المنتجة للسلع التبادلية وازدهار القطاعات المنتجة للسلع غير تبادلية

إن الزيادة الكبيرة في أسعار الموارد النفطية في سوق النفط العالمية قد شجع الدول العربية النفطية على التوسع في الإنفاق الحكومي، وهذا ما أدى إلى حركة عوامل الإنتاج من خلال عناصر الإنتاج إلى الأنشطة التي يعمل بها القطاع المزدهر (قطاع النفط)، وسحب عناصر الإنتاج من السلع المنتجة لسلع التبادلية المعدة للتصدير مثل الصناعة والزراعة إلى القطاعات المنتجة للسلع غير التبادلية مثل قطاع الخدمات، ويؤدي ذلك إلى انكماش أو ركود القطاعات المنتجة للسلع التبادلية، وبالتالي ينمو ويزدهر القطاع الإستخراجي وقطاع الخدمات على حساب القطاعات الأخرى (الصناعة والزراعة) (فليح، 2004، صفحة 77).

وفيما يتعلق بالدول العربية النفطية فإنه ومن خلال الجدول رقم (1) يتبين أن الاعتماد على القطاع النفطي يعتبر من السمات الرئيسية التي تتميز بها هذه الدول، وذلك من خلال الأهمية النسبية للقطاع الإستخراجي ضمن الناتج المحلي الإجمالي. حيث تراوحت مساهمة القطاع النفطي في الناتج المحلي الإجمالي نسبة أقصاها 53.29% سنة 2008 وأدناها 23.62% سنة 2016، وقد نما القطاع الإستخراجي بنسبة 19.83% في المتوسط خلال الفترة 2002 - 2018، ولا شك أن اعتماد هذه الدول على هذا المورد باعتباره مصدرا رئيسيا للدخل يجعل جميع جهودها التنموية عرضة للتقلبات في الأسعار والكميات المنتجة منه التي تتحدد في الغالب في الأسواق العالمية.

جدول 1: مساهمة القطاعات الاقتصادية في تكوين الناتج المحلي الإجمالي للدول العربية النفطية خلال الفترة 2002 - 2012 الوحدة %

السنوات	مساهمة الزراعة في ن.م.إ.	مساهمة الخدمات في ن.م.إ.	مساهمة الصناعة في ن.م.إ.	مساهمة القطاع النفطي في ن.م.إ.	مساهمة القطاع غير النفطي في ن.م.إ.
2002	4.71	38.81	9.66	35.6	64.40
2003	4.4	38.23	9.47	39.42	60.58
2004	3.82	36.80	9.27	41.31	58.69
2005	3.10	32.21	8.63	48.62	51.83
2007	2.49	31.86	8.26	47.75	52.25
2008	2.14	31.95	8.05	53.29	46.71
2009	3.84	41.67	9.68	38.48	61.52
2010	2.36	37.28	7.90	44.65	55.34
2011	2.03	34.33	8.04	47.88	52.11
2012	1.92	34.21	8.07	48.58	51.42
2013	2.43	37.29	7.93	45.98	54.02
2014	2.53	39.90	7.99	41.83	58.17
2015	2.87	51.11	9.65	27.82	72.17
2016	2.91	54.47	9.49	23.62	76.38
2017	.352	.1951	.797	.9827	.0272
2018	.412	.6645	.928	.6632	.3467

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على التقرير الاقتصادي العربي الموحد، أعداد 2002 - 2019.

وفيما يتعلق بقطاع الخدمات فإن مساهمته في الناتج المحلي الإجمالي تعتبر كبيرة جدا حيث لم تقل عن 31% خلال فترة الدراسة، حيث بلغت أقصى نسبة لها سنة 2016 بـ 54.47%، بينما سجلت أدنى نسبة سنة 2007 بما مقداره 31.86%، وقد نمى هذا القطاع بمتوسط معدل نمو سنوي قدره 14.71% خلال الفترة 2002 - 2018، أما فيما يتعلق بالزراعة والصناعة فإن مساهمتهما في الناتج المحلي تعتبر ضعيفة جدا، حيث لم تتجاوز مساهمة الزراعة في الناتج المحلي الإجمالي نسبة 5% ولم يحقق سوى معدل نمو في المتوسط قدره 6.21

% خلال الفترة 2002 - 2018، أما الصناعة فإنها هي الأخرى لم تتجاوز نسبة مساهمتها في الناتج المحلي الإجمالي 10%، وقد حققت معدل نمو في المتوسط قدره 14.09% خلال نفس الفترة . كما تجدر الإشارة إلى أنه رغم المساهمة المعتبرة للقطاع غير النفطي في الناتج المحلي الإجمالي إلا أن النشاط الاقتصادي في القطاع الغير نفطي مرتبطا ارتباطا شديدا بالنشاط في القطاع النفطي.

من خلال التحليل السابق تتجلى عوارض المرض الهولندي في اقتصاديات الدول العربية حيث ينمو ويزدهر القطاع الإستخراجي وقطاع الخدمات على حساب القطاعات الأخرى (الصناعة والزراعة)، فعلى الرغم من أن الإيرادات النفطية قد ساعدت على نمو النشاط في القطاعات غير النفطية، إلا أن الهياكل الاقتصادية الحالية للدول العربية النفطية ما تزال تعتمد وبشكل كبير على النفط، ولم تسفر جهود التنمية الحالية عن إحداث تغيرات ملموسة في هيكل توزيع الناتج هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن ملكية الدولة للنفط وبسبب كونه المصدر الرئيسي للناتج، قد جعلت من القطاع العام مسيطرا على النشاط الاقتصادي وتراجع دور القطاع الخاص بشكل واضح. وبقدر ما تم تحقيقه من إنجازات إلا أن السياسات التي اتبعت بشأنها قد تسببت في العديد من الاختلالات، وهي اختلالات تفاقمت حداثها بمرور الوقت وباتت تشكل قيدا على عملية التنمية ذاتها.

2.3 . - ضعف تنوع الصادرات خارج قطاع المحروقات

ومن الممكن تفسير ضعف الأداء النسبي في القطاعات غير المعنية بالموارد الطبيعية (النفط)، بأن انحسار النشاط الاقتصادي في هذه القطاعات يرجع لتأثير تزايد قيمة صادرات الموارد على سعر الصرف والقدرة التنافسية (سلسلة تقارير سامبا، 2010، صفحة 8)، حيث يصبح بالإمكان زيادة الإنفاق بالعملة المحلية ما إن يوجه جزء من تدفقات العملة الأجنبية الجديدة إلى الداخل ويصرف بالعملة المحلية، ومن خلال هذه القنوات المتنوعة تؤدي التدفقات الإستثنائية للعمولات عادة إلى رفع مستوى النشاط الاقتصادي المحلي الأمر الذي يؤدي في بعض الحالات إلى ارتفاع حقيقي في قيمة العملة، ويصبح ذلك مصدرا للصعوبات في الاقتصاد إذا عرقل تنوع الصادرات أو قوى النشاطات

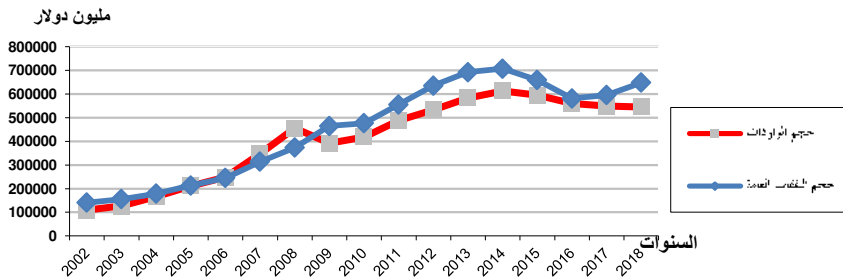
التقليدية على المنافسة (صندوق النقد الدولي، 2007، صفحة 4). وفي الدول العربية النفطية مازالت صادراتها خارج المحروقات بعيدة على المستوى المطلوب إذ لا تتجاوز مساهمتها إجمالي الصادرات ما نسبته 5%.

3.3 - تأثير التوسع في الإنفاق الحكومي على نمو الواردات

عندما تقوم الدول باتخاذ قرارات تتعلق بالإنفاق العام، فإنها ستؤثر على الكمية المعروضة من السلع والخدمات في كل من القطاع التبادلي وغير التبادلي (أثر الإنفاق)، ومقابلة الزيادة في الطلب الحكومي تكون عبارة عن الزيادة في الواردات من السلع الزراعية والصناعية، وفي حالة الدول العربية النفطية أدى التوسع الكبير في الإنفاق الحكومي خلال الفترة 2002 - 2014 إلى نمو الواردات بمتوسط معدل سنوي قدره 11.39% خلال هذه الفترة إذ انتقلت من مستوى 109.041 مليار دولار سنة 2002 إلى مستوى 613020 مليار دولار سنة 2014 وذلك في أعقاب متوسط نمو سنوي للنفقات العامة قدر بـ 10.62% خلال نفس الفترة، ولقد عرفت الواردات منحا تصاعديا تزامن مع المنحى التصاعدي الذي عرفتته النفقات العامة خلال الفترة 2002 - 2014، ومع انخفاض حجم النفقات العامة بعد انهيار أسعار النفط منذ منتصف 2014 وانتقالها من مستوى 706.88 مليار دولار عام 2014 إلى مستوى 595.39 مليار دولار عام 2017 أي بنسبة انخفاض قدرها 15.77% انخفض حجم الواردات بما نسبته 10.53% خلال نفس الفترة وهذا ما يبينه الشكل رقم (1).

شكل 1. تطور النفقات والواردات في الدول العربية المصدرة للنفط خلال

الفترة 2002 - 2018



المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على التقرير الاقتصادي العربي الموحد، أعداد 2007 - 2019

أما القطاعات غير التبادلية (قطاع الخدمات) فإن زيادة الطلب على منتجاته والتي نمت في الدول العربية المصدرة للنفط بنسبة 11.31% في متوسط فترة 2002 -2018، قد أدى إلى ارتفاع الأسعار بسبب عدم القدرة على الاستيراد، وهذا ما يؤدي إلى ارتفاع دخول عوامل الإنتاج في هذه القطاعات، ومن ثم تتم عملية تحول داخلية لعوامل الإنتاج من القطاعات التصديرية إلى القطاعات غير التصديرية، وهذا ما يؤدي إلى ارتفاع سعر الصرف الحقيقي.

3.4 . - تأثير انتعاش قطاع النفط على معدلات التضخم.

في معظم البلدان الغنية بالموارد وبدون استثناء يؤدي انتعاش قطاع الموارد الطبيعية إلى ارتفاع في معدل التضخم المحلي، حيث تؤدي زيادة الفائض في ميزان المدفوعات وما يرفقه من تراكم في احتياطات الصرف الأجنبي إلى توسع في عرض النقود، وينتج أيضا عن ارتفاع الدخل الحقيقي (الناتج عن أثر النفقات) زيادة في الطلب على النقود، وتتزايد الضغوط التضخمية في الاقتصاد المحلي للبلدان الغنية بالموارد عندما يتجاوز عرض النقود الطلب عليها، وبما أن أسعار السلع القابلة للتبادل التجاري تتحدد في الأسواق العالمية فإن مصدر الضغوط التضخمية في هذه البلدان هو قطاع السلع القابلة للتبادل التجاري الذي يؤدي الانتعاش إلى ارتفاع أسعار منتجاته مما يؤدي إلى ارتفاع في سعر الصرف. وفيما يلي يظهر تأثير انتعاش أسعار النفط خلال الفترة 2000 -2015 على معدلات التضخم من خلال قياس التغير السنوي في الرقم القياسي لأسعار المستهلكين في الدول العربية الرئيسية المصدرة للنفط.

جدول 2. التغير السنوي في الرقم القياسي لأسعار المستهلكين الوحدة:

%

الدول العربية النفطية	2000	2002	2005	2008	2010	2014	2016	2017	2018
الامارات	1.3	.92	6.2	.312	0.9	2.3	1.9	2.0	3.2
الجزائر	0.3	.41	1.4	.94	3.9	2.9	2.0	2.0	0.2
السعودية	- 1.1	.60	0.5	.99	3.8	2.2	2.1	- 0.8	2.5
العراق	5.0	19.3	37.0	2.7	2.4	2.2	0.3	0.2	0.4
عمان	-	-0.3	1.9	-4.6	3.2	1.0	1.1	1.6	0.9

							1.2	
0.3	0.4	2.7	3.4	- 2.4	.215	8.8	.20	1.7
0.6	1.5	3.5	3.1	4.6	.610	4.1	.90	1.8
12.1	28.7	22.7	2.4	2.5	.410	2.7	-9.5	- 2.9
2.52	4.55	4.53	2.43	2.36	7.67	7.82	1.93	0.61

المصدر: التقرير الاقتصادي العربي الموحد 2019

لقد أدى التوسع الكبير في الإنفاق العام في الدول العربية المصدرة للنفط خلال الفترة بين 2000 - 2008 والذي سجل متوسط معدل نمو سنوي قدره 24.83%، نتيجة زيادة عوائد الصادرات النفطية إلى بروز التضخم في شكل رئيسي، حيث ارتفع متوسط معدل التضخم في الدول العربية النفطية بدلالة الرقم القياسي لأسعار المستهلك من 0.61% سنة 2000 إلى معدل قدره 7.67% سنة 2008. وتباينت معدلات التضخم في الدول العربية النفطية سنة 2008 وسجلت أعلى مستوياتها في قطر والإمارات وليبيا، حيث بلغت على التوالي 15.2% و 10.6% و 10.4%، بينما سجلت أدنى مستوياتها في كل من عمان والجزائر بمعدل -4.6% و 4.9% على التوالي. في حين أن انخفاض معدلات نمو النفقات العامة خلال الفترة 2010 - 218 وتسجيلها لمعدلات سالبة إلى استقرار معدلات التضخم خلال هذه الفترة.

3.5 . - دورية السياسة المالية في الدول العربية النفطية.

تواجه البلدان العربية المصدرة للنفط تحديات مالية جسيمة وسط أجواء من تقلب أسعار النفط وضعف النمو، إذ أفضى ضعف مؤسسات المالية العامة إلى افتقار الإنفاق إلى الكفاءة من عدة أوجه وهو ما ترتب عنه انتهاج سياسات مالية مسايمة للاتجاهات الدورية، حيث أن الخاصية الأساسية التي تميز الموازنة العامة بالنسبة للدول العربية النفطية هو ارتباطها الشديد بتقلبات أسعار البترول في الأسواق العالمية فخلال الفترة 2002 - 2013 عرف رصيد الميزانية لهذه المجموعة من الدول فائضا شهد ارتفاعا كبيرا وتزايدا مستمرا متناسبا مع المنحى التصاعدي الذي عرفته أسعار النفط باستثناء سنة 2009 التي سجلت عجزا بسبب تداعيات الأزمة المالية العالمية على أسعار النفط، ليتحول رصيد الموازنة إلى عجزا ابتداء من سنة 2014 حتى عام 2018 بسبب صدمة أسعار النفط

التي بدأت منذ منتصف 2014. وظهرت مواطن ضعف في المالية العامة برغم الجهود التي بوشرت مؤخرا لضبط الأوضاع في مختلف بلدان المنطقة. وأدى هذا الأمر إلى تعرض كثير من البلدان لمخاطر أجواء عدم اليقين الخارجية، بما فيها تلك المرتبطة بتباطؤ النشاط الاقتصادي العالمي والتوترات التجارية، ووقوعها تحت ضغوط محلية نتجت عن التباطؤ المتوقع في معدلات النمو، وذلك بفعل افتقارها إلى إطار متوسط لسياسة الموازنة، وضعف مستوى الامتثال لقواعد المالية العامة من جراء ارتفاع الإنفاق وتراجع جهود تعبئة الإيرادات وضعف شفافية دورة الميزانية والانضباط المالي، وهو الأمر الذي يجعل مستوى إيرادات تصدير النفط هي المحدد لسياسة الإنفاق العام في هذه الدول ، حيث يتبين لنا من خلال الجدول (3) أن هناك تناسب الطردي ما بين معدلات نمو النفقات العامة ومعدل نمو العائدات النفطية والتي تتناسب بدورها مع معدلات نمو أسعار النفط، فخلال الفترة 2002 – 2008 والتي سجلت معدلات نمو مرتفعة لعائدات النفط بلغت متوسط معدل نمو سنوي قدره 26.02% والتي تزامنت مع المعدلات المرتفعة لأسعار النفط إذ سجلت متوسط معدل نمو سنوي قدره 25.31%، عرف النفقات العامة للدولة معدلات نمو قياسية حيث سجلت خلال نفس الفترة متوسط معدل نمو سنوي قدره 27.5%، ومع انحسار العائدات النفطية بعد سنة 2014 وتسجيلها لمعدلات نمو سلبية خلال السنوات 2014 و2015 و2016 نتيجة انهيار أسعار النفط وتسجيلها هي الأخرى لمعدلات نمو سلبية عرفت النفقات العامة تراجعاً كبيراً بتسجيلها لمعدلات نمو سلبية سنتي 2015 و2016 وذلك بعد مرور 12 سنة من الارتفاع المستمر. وتعتبر سياسة الانفاق العام بمثابة القناة التي تنقل تقلبات أسعار النفط إلى بقية المتغيرات الاقتصادية الكلية، فمثلاً عندما تنخفض أسعار النفط نتيجة لصدمة بترولية معاكسة فإن هذا سوف يؤدي إلى انخفاض في النفقات العامة وبالتالي انخفاضاً موافقاً في الطلب على الاستهلاك والاستثمار، مما سوف يؤثر سلباً على النمو.

جدول 3. تطور العلاقة ما بين أسعار النفط والنفقات العامة في الدول العربية المصدرة للنفط خلال الفترة 2000 – 2018

السنوات	أسعار النفط (دولار للبرميل)	رصيد الميزانية (مليون دولار)	معدل نمو النفقات العامة (%)	معدل نمو أسعار النفط (%)	معدل نمو العائدات النفطية (%)
2000	27.6	23578	14.61	57.71	63.69
2001	23.1	6733-	5.62	16.3-	14.15-
2002	24.3	5627-	2.40-	5.19	1.16-
2003	28.2	19261	10.92	16.04	15.17
2004	36	49431	14.59	27.66	32.90
2005	50.6	106782	19.41	40.55	47.48
2006	61	156764	14.80	20.55	18.54
2007	69.1	144416	28.19	13.27	6.39
2008	94.1	286683	18.92	36.18	21.46
2009	61.0	- 26896	18.58	35.17-	33.86-
2010	77.4	30572	7.68	26.88	28.60
2011	107.5	111239	16.55	38.89	31
2012	109.5	199996	14.40	1.86	19.24
2013	105.9	122064	8.91	3.28-	7.56
2014	96.2	28123-	2.1	9.16-	6.74-
2015	49.6	- 215660	6.8-	48.44-	45.80-
2016	40.8	- 180608	11.76-	17.74-	34.61-
2017	52.6	- 125175	2.44	28.92	64.01
2018	69.8	74685-	8.82	32.7	20.84

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على التقرير الاقتصادي العربي الموحد، أعداد 2002- 2019

أما بالنسبة لرصيد الميزانية فهو الآخر تميز بعدم الاستقرار (انحرافه المعياري 6.45%) وهذا بسبب تبعيته وارتباطه الشديد بتقلبات أسعار البترول حيث كان رصيد الميزانية موجبا في الفترات التي تميزت بارتفاع أسعار البترول و سالبا في فترات تراجع أسعار النفط.

4. -متطلبات مواجهة آثار المرض الهولندي على اقتصاديات الدول

العربية.

من أصعب المسائل بالنسبة للحكومات التي تواجه زيادة في تدفقات الموارد المالية الناتجة عن زيادة أسعار و حجم صادراتها من الموارد الطبيعية هو التأثير المحتمل للمرض الهولندي على الاقتصاد والذي مس جل الدول العربية المصدرة للنفط مما ترك آثارا غير مرغوب فيها على الجانبين الاقتصادي الاجتماعي للبلد والتي سبق الإشارة إليها، و لمواجهة هذه الآثار، تطرح عدة خيارات ترتبط معظمها مع ممارسة جيدة في إدارة الربح الغير متوقع الذي مصدره مداخل تصدير الموارد، و تتراوح هذه السياسات بين الحاجة إلى كبح الإنفاق العام ، و الحاجة لخلق بيئة ملائمة لتنويع الاقتصاد خارج قطاع النفط، وفيما يلي أهم المتطلبات والآليات الأساسية لمواجهة آثار المرض الهولندي على اقتصاديات الدول العربية المصدرة للنفط:

1.4 . - وضع أداة الاستثمار قابلة للاستمرار

إحدى الأدوات التي تهدف إلى مساعدة صانعي السياسات على تحديد مقدار ومدى سرعة توسيع نطاق الاستثمار العام هي "أداة الاستثمار القابلة للاستمرار" المقترحة في دراسة (Berg and others. 2013) وتأخذ هذه الأداة في الاعتبار الصلة بين الاستثمار والنمو وتستند إلى افتراضات مثل معدل العائد على رأس المال العام .وبتحليل سيناريوهات السياسة البديلة للاستثمار العام المخطط -باستخدام توقعات متفائلة ومتشائمة بشأن إيرادات الموارد المتوقعة- يمكن لصانعي السياسات اتخاذ قرارات أكثر استنارة بشأن كيفية تخصيص تلك الموارد بين الادخار الخارجي والاستثمار المحلي. ونظرا لأن تحقيق مكاسب إنمائية تدوم طويلا هو إحدى الغايات المحورية لسياسة استثمار إيرادات الموارد، فيمكن أن تساعد الأداة أيضا على تقييم ما إذا كان الاستثمار العام المخطط قابل للاستمرار في الأجل الطويل أو ما إذا كان سيتطلب قدرا مفرطا من الإنفاق للحفاظ على رأس المال المبني بإيرادات الموارد (Andrew, Rafael, & Luis-Felipe, 2012, pp. 92-129).

2.4 . - الميزان الرئيسي غير النفطي وربطه بثروة البلد

تتمثل أفضل طريقة لفحص الجانب المالي في الفصل بين الإيرادات النفطية وغير النفطية والإنفاق، ويتمثل مقياس العجز المرتبط بهذا الموضوع في العجز غير النفطي الرئيسي، والذي يقيس حجم الموارد النفطية التي توجهها الحكومة إلى الاقتصاد (بيدرو، 2011، صفحة 34)، والذي يوضح أن الإيرادات تستبعد الدخل النفطي على أساس أنه أشبه بالتمويل، ويقدم هذا الميزان مؤشرا مفيدا للغاية لقياس اتجاه السياسة المالية وقابليتها للاستمرار. ومن المنظور طويل الأجل يتحدد هدف الحكومة في اختيار عجز رئيسي غير نفطي يتسق مع القدرة على الاستمرار ماليا، مع الأخذ بعين الاعتبار عدم اليقين الذي يحيط بالثروة النفطية بعين الاعتبار، ويتحدد العجز غير النفطي القابل للاستمرار بثروة البلد أكثر مما يتحدد بتدفق الإيراد النفطي (ستيفن و ورولان دو، 2003، صفحة 37).

ورغم خاصية عدم اليقين المرتبطة بالثروة النفطية، فإن هذه الاعتبارات تجعلنا نستخلص أن رصيد المالية العامة الأولي غير المرتبط بالنفط هو مؤشر مهم لقياس وجهة السياسة المالية العامة وقابليتها للاستمرار في البلدان الغنية بالموارد النفطية، لذا فإنه ينبغي أن يستخدم هذا المقياس كأساس لتحديد سياسة المالية العامة ومستويات الإنفاق، وتشير دراسة Barnett and Ossowski والمتعلقة بالبلدان المنتجة للنفط أن عددا قليلا منها يبرز الرصيد غير النقدي (الميزان الرئيسي غير النفطي) في الموازنة (Steven & Ossowski, 2002, p. 13).

3.4 . - إدارة سعر الصرف من التأثيرات السلبية لوفرة الموارد

تستخدم الحكومة سياسة سعر الصرف لغرض حماية قطاع السلع القابلة للتبادل التجاري من التأثير السلبي لانتعاش قطاع الموارد الطبيعية على الاقتصاد، وخاصة ضد أثر النفقات الذي يؤدي إلى ارتفاع سعر الصرف الحقيقي وأثر إعادة تخصيص الموارد، إن تدخل الحكومة في سوق الصرف الأجنبي يكون بهدف حماية القطاع الصناعي من ارتفاع سعر الصرف الحقيقي، و في هذه الحالة فإن تخفيض سعر الصرف هي

الوسيلة الملائمة لتثبيت الأثر السلبي لأثر النفقات على قطاع السلع القابلة للتبادل التجاري وهذا بواسطة رفع الأسعار المحلية للسلع القابلة للتبادل التجاري بالنسبة للسلع الغير قابلة للتبادل التجاري، و يشير (Amuzegar1983) في هذا الصدد أن الارتفاع المبدئي في الأسعار النسبية للسلع القابلة للتبادل التجاري بعد الانتعاش و الذي يسببه الانخفاض الاسمي لسعر الصرف (نتيجة تطبيق حماية الصرف) يكون فقط مؤقتا و بدون أي تأثير على هيكل قطاعات الاقتصاد حتى في المدى القصير إذا لم ترفق سياسة سعر الصرف سياسات أخرى. (شكوري، 2011/2012، الصفحات 57- 59)

4.4 . - سياسة التعقيم النقدي

تستهدف سياسة التعقيم (تقييد عرض النقود) التدفقات الغير مرتقبة للعملات الأجنبية لغرض الحد من ارتفاع الطلب على السلع الغير قابلة للتبادل التجاري والخدمات لتجنب ارتفاع المستوى العام للأسعار و التضخم، وتتطلب عملية التعقيم بالإضافة إلى سياسة نقدية صارمة تكوين احتياطي أجنبي للصرف. وتؤثر السياسة النقدية الصارمة (سياسة الرقابة النقدية) على الانتعاش الدائم أو المؤقت لقطاع الموارد على الاقتصاد من خلال تأثيرها على عرض النقود، حيث تلجأ السلطات النقدية مثلا إلى فرض رقابة على النظام البنكي والمالي بواسطة زيادة نسبة الاحتياطي الإلزامي الذي تحتفظ به البنوك التجارية أو استعمال عمليات السوق المفتوحة.

5.4 . - ربط النفقات العامة بمستوى الدخل الدائم

وحسب هذا المعيار تدخر البلدان في كل فترة جزءا من إيرادات مواردها النفطية بهدف مراكمة ثروات مالية وتحقيق مسار للدخل المستقبلي يضمن وضع الإنفاق الحكومي في مسار يتسم بالثبات والعدالة عبر الأجيال (بيدرو، 2011، صفحة 41)، إذ على الحكومة أن تراكم أصولا من أجل تحمل العجز غير النفطي عندما يتم نفاذ النفط، وبصورة خاصة يجب أن توجد أصول متراكمة كافية لأن يمول عائد هذه الأصول العجز غير النفطي حالما ينضب الدخل النفطي. ومن أجل تحقيق هذا

الهدف، وبالتالي الحفاظ على مستوى كلي ثابت للثروة (سواء كانت موارد غير مستغلة أو أصول مالية) ينبغي أن يتساوى العجز المالي الأساسي غير المرتبط بالنفط مع تقدير الدخل الدائم من ثروة البلد (على الرغم من أن هذا التقدير قد يكون في حاجة للتعديل بصورة دورية بسبب صعوبة تقييم أصول الموارد الطبيعية)، ومن الناحية العملية قد تسمح الحكومة بانحراف المستوى الفعلي للعجز الأساسي غير المرتبط بالموارد لفترة معينة عن تقدير الدخل الدائم وذلك لأسباب اقتصادية كلية، أو بسبب قرارها الاعتماد على بعض من ثرواتها من الموارد، أو ثرواتها المالية بغرض زيادة الاستثمار المادي والبشري والذي سيعوض الانخفاض في ثروة الموارد أو الثروة المالية (صندوق النقد الدولي، 2007، صفحة 55)، ويعتمد ذلك على عدد من القضايا تتمثل في جودة الاستثمار ومدى ملائمته، فضلا عن القدرة التنافسية وهيكل السوق ووفورات الحجم، وبالإضافة إلى ذلك ينبغي مراعاة النتائج الاقتصادية الكلية في الأجل القصير.

6.4 . - فرض قيود تجارية وزيادة الرسوم الجمركية على الواردات
تستطيع الحكومة حماية قطاع السلع التجارية غير النفطية (السلع القابلة للتبادل) من التأثيرات السلبية المحتملة للمرض الهولندي (خاصة من ارتفاع سعر الصرف الحقيقي) من خلال فرض قيود تجارية وزيادة الرسوم الجمركية على الواردات، مما يؤدي إلى ارتفاع الأسعار المحلية للسلع المستوردة مقارنة بأسعارها في الأسواق العالمية، ومن شأن هذا الإجراء أن يقلل من تنافسيتها أمام المنتجات المحلية. إلا أن فرض حصص على واردات بعض السلع القابلة للتبادل التجاري فقط دون غيرها يترتب عليه تركيز كل التأثير العكسي للارتفاع الحقيقي لسعر الصرف على ربحية الصناعات التي لم تفرض حصص على المنتجات المنافسة لها، ويكمن البديل عن هذه السياسة، إما بإلغاء كلي لحصص الواردات و تعويضها بالرسوم على السلع المستوردة، أو بتعميم حصص الواردات على عينة كبيرة من السلع المنافسة للصادرات المحلية.

5. - خاتمة:

يعتبر المرض الهولندي من بين أهم المشاكل الاقتصادية التي تسببها وفرة الموارد الطبيعية في البلدان التي اكتشفت فيها ، حيث أن التغيرات التي تحدث في الاقتصاد والتي تتمثل خاصة في تراجع قطاع السلع المتبادلة بالنسبة لقطاع السلع الغير المتبادلة نتيجة الارتفاع الحقيقي في صرف العملة المحلية تعتبر من أصعب المسائل بالنسبة للحكومات التي تواجه زيادة في تدفقات الموارد المالية الناتجة عن زيادة أسعار و حجم صادراتها من الموارد الطبيعية، إذ أن استخدام هذه الموارد أدى إلى تشوهات خطيرة في أنظمتها الإنتاجية ، و لمواجهة هذه الآثار الغير مرغوب فيها على الجانبين الاقتصادي الاجتماعي للبلد ، تطرح عدة خيارات لسياسات ترتبط معظمها مع ممارسة جيدة في إدارة الفائض الغير متوقع الذي مصدره مداخل تصدير الموارد ، و تتراوح هذه السياسات بين الحاجة إلى كبح الإنفاق العام لتجنب دورية السياسة المالية ، و الحاجة لخلق بيئة ملائمة لتنويع الاقتصاد خارج قطاع النفط.

1.5 . - نتائج الدراسة: قد تمكنا في نهاية دراستنا من استخلاص مجموعة من النتائج تتمثل فيما يلي:

-ترتبط نظرية المرض الهولندي بالأداء الاقتصادي الضعيف للبلدان الغنية بالموارد الطبيعية، حيث تحقق الدول التي تتميز بوفرة في الموارد معدلات نمو منخفضة، مقارنة بتلك الدول التي لا تمتلك موارد كبيرة، و هي تمس حاليا عددا لا يستهان به من البلدان المصدرة لمورد النفط، إذ تؤدي وفرة الموارد الطبيعية إلى ارتفاع في سعر الصرف الحقيقي، مما يرفع من الطلب على السلع الأجنبية ويقلل من الطلب على السلع المحلية، الأمر الذي يترتب عليه تراجع القطاع الصناعي، وانخفاض حجم الصادرات خارج الموارد الطبيعية.

- يتضح من تحليل الأهمية النسبية للقطاعات الرئيسية المكونة للنواتج المحلي بالنسبة للدول العربية المصدرة للنفط، أنه مع ارتفاع نسبة القطاع الاستخراجي في الناتج تنخفض مساهمة القطاعات الإنتاجية (الصناعة)، مما يشير إلى وجود علاقة عكسية بين تطور قطاع التصدير

المزدهر وقطاع التصدير التقليدي وهذا يمثل أعراض إصابة اقتصاداتها بالمرض الهولندي.

- تعاني الدول العربية المصدرة للنفط نتيجة عوارض المرض الهولندي لمخاطر أجواء عدم اليقين الخارجية، ووقوعها تحت ضغوط محلية نتجت عن التباطؤ المتوقع في معدلات النمو، وذلك بفعل افتقارها إلى إطار متوسط لسياسة الموازنة، وضعف مستوى الامتثال لقواعد المالية العامة من جراء ارتفاع الإنفاق وتراجع جهود تعبئة الإيرادات وضعف شفافية دورة الميزانية والانضباط المالي.

- تتجلى عوارض المرض الهولندي في الدول العربية المصدرة للنفط من خلال ضعف تنوع هيكل الصادرات وارتفاع حجم الواردات من جهة ، وإلى دورية السياسة المالية والتي تتمثل في سياسات الإنفاق التي تكون توسعية أثناء الانتعاش (زيادة المداخيل) وتكون انكماشية في فترات الركود (أو تراجع المداخيل) من جهة أخرى.

- لتجنب آثار ومضاعفات المرض الهولندي يجب تعقيم ازدهار الإيرادات من خلال عزل سياسة الإنفاق العام عن تقلبات النفط ، كإنشاء صناديق للنفط، ووضع قواعد مالية ، وتوخي الحرص في إدارة الاقتصاد الكلي وفي السياسة المالية، وكذا تنسيق السياسة النقدية المتصلة بسعر الصرف، وإتباع منهج يتسم بالشفافية في مجال المالية العامة، والعمل على تنويع هيكل اقتصادياتها.

2.5 . - اختبار الفرضيات:

- بالنسبة للفرضية الأولى والتي مفادها أن أعراض المرض الهولندي تظهر من خلال العلاقة بين استغلال النفط والتدني الذي يحدث في القطاعات المنتجة الأخرى خاصة كالصناعة والفلاحة، تم قبول الفرضية مع إضافة أعراض أخرى للمرض الهولندي في الدول العربية المصدرة للنفط تتمثل في ضعف تنوع الصادرات وارتفاع حجم الواردات، كما تظهر عوارض المرض الهولندي من خلال ارتفاع معدلات التضخم مع ارتفاع عائدات النفط وإلى دورية السياسة المالية التي تكون توسعية في حالة ارتفاع أسعار النفط وانكماشية في حالة انخفاضها.

- بالنسبة للفرضية الثانية التي تنص على أن النفط يمثل نعمة على اقتصاديات الدول المصدرة للنفط لأنه يعتبر المصدر الأساسي لتمويل التنمية، كما يشكل نقمة من خلال التأثير السلبي الذي تخلفه انهيار العائدات على المؤشرات الاقتصادية الكلية، فقد تم قبولها إلا أنه لا بد من الإشارة إلى نعمة النفط تحولت إلى نقمة بفعل السياسات الاقتصادية الخاطئة المنتهجة والتي تتركز على الاعتماد شبه الكلي على إيرادات النفط وعدم اتباع منهج يركز على تنويع الاقتصاد، وتهميش القطاع الخاص واتباع سياسة موازنية مسائرة لتقلبات أسعار النفط.

- بالنسبة للفرضية الثانية التي تنص على أنه يمكن مواجهة أعراض المرض الهولندي من خلال تحييد العائدات النفط عن الاقتصاد المحلي. فهي خاطئة إذ يمكن الاستفادة من عائدات النفط في تمويل التنمية لكنه يجب اتخاذ جملة من التدابير والآليات لتجنب أعراض المرض الهولندي تتمثل في: يتعقيم ازدهار الإيرادات من خلال عزل سياسة الإنفاق العام عن تقلبات النفط، كإنشاء صناديق للنفط، ووضع قواعد مالية، وتوخي الحرص في إدارة الاقتصاد الكلي وفي السياسة المالية، وكذا تنسيق السياسة النقدية المتصلة بسعر الصرف، واتباع منهج يتسم بالشفافية في مجال المالية العامة، والعمل على تنويع هيكل اقتصادياتها.

3.5 . - توصيات الدراسة: انطلاقاً مما سبق ومن أجل تجنب آثار المرض الهولندي في الاقتصاد الجزائري بكل أبعاده يمكن تقديم التوصيات التالية:

- اتخاذ الإجراءات التي من شأنها زيادة الإنتاجية وتشجيع الاستثمار الأجنبي في السلع التجارية غير النفط من خلال توسيع البنية التحتية وتحسين مناخ الاستثمار وبيئة الأعمال.

- تشجيع تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر وهذا من خلال توفير بيئة اقتصادية مستقرة، وتهيئة البيئة التشريعية المشجعة على الاستثمار، وإقامة مؤسسات تضمن احترام المنافسة وتعمل على تحسين أنظمة الحكم ومحاربة الفساد.

- ضرورة إتباع سياسات مالية حكيمة في أوقات الرخاء كما في أوقات الشدة، بحيث يتم الحفاظ على وضع مالي جيد نسبياً، بحيث تتيح المرونة الكافية لممارسة سياسة مالية تنسجم والتغيرات الاقتصادية العالمية والمحلية.
- ضرورة إعادة هيكلية الإنفاق العام في الجزائر وتغليب كفة الإنفاق الاستثماري وعلى وجه الخصوص القطاع الصناعي والقطاع الخدمي يقابل ذلك ضغط لحصة الإنفاق الدفاعي والأمني إلى الحد الذي لا يجعله يلتهم الجزء الأكبر من الإنفاق العام.
- ضرورة تفعيل سياسات التنويع الاقتصادي والتحول الهيكلي نحو اقتصاد تقل فيه هيمنة النفط إلى اقتصاد إنتاجي يسمح بتحقيق معدلات نمو مستدامة وعالية . وذلك من خلال دعم القطاع الزراعي والصناعي وتنظيم الاستيراد
- ضرورة وضع سياسات تعمل على الفصل بين الاقتصاد الحقيقي وعائدات النفط، وذلك لتجنب التأثيرات السلبية لهذه الأخيرة على الاقتصاد الوطني .
- ضرورة استخلاص الدروس والاستفادة من التجارب الناجحة في مجال تنويع الاقتصاد والتخلص من عوارض المرض الهولندي بالنسبة للدول الغنية بالموارد الطبيعية، والتي تأتي في طليعتها التجربة النرويجية التي تعتبر تجربة رائدة في هذا المجال.

المراجع:

المراجع باللغة العربية:

- بيدرو رودريغيز(2011) ، دول مجلس التعاون الخليجي: تعظيم النتائج في عالم يسوده عدم اليقين "قضايا سياسة المالية العامة في دول مجلس التعاون الخليجي"، صندوق النقد الدولي ، إدارة الشرق الأوسط وآسيا الوسطى.
- حامد عباس محمود المرزوك (2008) ، اتجاهات الإنفاق العام في الدولة العربية الربعية " المملكة العربية السعودية نموذجا"، أطروحة دكتوراه فلسفة في العلوم الاقتصادية، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة الكوفة، العراق.
- ستيفن بارنيت ورولاندر أوسووسكي (2003) ، ما الذي يرتفع؟ لماذا ينبغي للدول المنتجة للنفط أن تحافظ على مواردها، مجلة التمويل والتنمية، العدد 1، المجلد 40 صندوق النقد الدولي، واشنطن.
- سلسلة تقارير سامبا (2010) ، دول مجلس التعاون الخليجي: اقتصاديات آخذة في التنوع المتزايد، مجموعة سامبا المالية، المملكة العربية السعودية، أفريل 2010.
- شكوري سيدي محمد (2012/2011)، وفرة الموارد الطبيعية والنمو الاقتصادي -دراسة حالة الاقتصاد الجزائري - أطروحة دكتوراه في العلوم الاقتصادية، تخصص نقود، بنوك ومالية، جامعة تلمسان.
- صندوق النقد الدولي (2007)، المرشد إلى شفافية إيرادات الموارد.
- عبد الرزاق الفارس (2001)، الحكومة والفقراء والإنفاق العام، مركز دراسات الوحدة العربية. الطبعة الثانية. بيروت.
- فليح حسين خلف (2004)، اقتصاديات الوطن العربي. مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع. الطبعة الأولى. عمان.
- يوسف خليفة يوسف (2004)، هل القطاع النفطي محرك للتنمية أم معوق لها؟ تجربة دول مجلس التعاون الخليجي، مجلة العلوم الاجتماعية، مجلد32، العدد01، جامعة الكويت، الكويت.

المرجع باللغة الأجنبية:

- Arzelier , Marie-Pierre (1998) ," Dépenses Publiques , Ressources Naturelles et Croissance Sectorielle : Une Comparaison Afrique-Asie " , Revue économique, Vol. 49, No. 1.
- Berg, Andrew, Rafael Portillo, Shu- Chun, Yang and Luis-Felipe Zanna “,Public Investment in Resource - Abundant Developing Countries, IMF Economic Review, Vol.61, No. 1.
- Collier, Paul, Frederick (Rick) van der Ploeg A. Michael Spence, and Anthony J Venables,(2010) "Managing Resource Revenues in Developing Economies", IMF Staff Papers, vol.57, No.1.
- Gylfason T,(2001)" Natural Resources ,Education, and Economic Development", European Economic Review 45.
- Marc-antoine adam,(2003) "la maladie hollandaise: une étude empirique appliquée a des pays en développement exportateurs de pétrole, université de montréal.
- Sachs J.D. &Warner A.M.,(1995) " Natural Resource Abundance and Economic Growth " , National Bureau of Economic Research, Working paper 5398 , Cambridge.
- Steven Barnett and Rolando Ossowski (2002), Operational Aspects of fiscal policy in oil- producing countries, fiscal Affairs Department; IMF Working paper



الوكالة الوطنية لتطوير الاستثمار ودورها في دعم وتحفيز الاستثمار على المستوى المحلي دراسة حالة ولاية أدرار

The National Agency for Investment Development and its role
in supporting and stimulating the
investment at the local level Empirical Evidence from Adrar
state

حاج قويدر عبد الهادي¹ ، فودوا محمد²

1 - جامعة أحمد دراية أدرار، مخبر دراسات التنمية المكانية وتطوير المقاولاتية في

الجزائر، H.abdelhadi@univ-adrar.edu.dz

2 - جامعة أحمد دراية أدرار، مخبر العولة والسياسات الاقتصادية

foudou1982@univ-adrar.edu.dz

تاريخ القبول: 2021-10-05

تاريخ الاستلام: 2021-03-14

الملخص -

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز الدور الذي تقوم به الوكالة الوطنية لتطوير الاستثمار في مجال استقطاب وتشجيع الاستثمار على المستوى المحلي، حيث تعد هذه الوكالة من بين الهيئات التي توفر المعلومة للمتعاملين الاقتصاديين، ومن بين الهيئات الداعمة للاستثمار وتطويره، فبإتباع المنهج الوصفي قمنا بتحليل إحصائيات صادرة عن الوكالة والتي تخص الاستثمار على المستوى المحلي وهذا خلال الفترة من 2014 إلى نوفمبر 2020 والتي تشمل العديد من القطاعات. وتوصلنا إلى أن منحى الاستثمار على المستوى المحلي عرف تراجعا في السنوات الأخيرة في أغلب القطاعات محل الدراسة بسبب مشاكل التمويل والبطء في معالجة الملفات، بالإضافة إلى توقيف الدعم الموجه لقطاع النقل وهذا بالرغم من شساعة الولاية وصعوبة التنقل مابين بلدياتها وهذا لأسباب غير مبررة، من جهة أخرى نلمس عدم فعالية نظام التحفيز والإعفاء والتخفيض الضريبي، الشيء الذي يتطلب بذل جهود كبيرة من خلال إعادة النظر في سياسة التحفيز والإعفاء والتمويل المصيري، مع ضرورة

تفعيل فكرة التمويل الإسلامي حيث يعتبر عدم توفره عائقا أمام العديد من الشباب نحو الاستثمار على المستوى المحلي.

الكلمات الدالة -

استثمار، تحفيز، الوكالة الوطنية لتطوير الاستثمار

-Abstract

This Study Aims To Highlight The Role That The National Agency For Investment Development Plays In The Field Of Attracting And Encouraging Investment At The Local Level, As This Agency Is Among The Bodies That Provide Information To Economic Dealers, And One Of The Bodies Supporting Investment And Development. We Found That The Investment Curve At The Local Level Has Declined In Recent Years In Most Of The Sectors Under Study; This Fact Is Due To The Financing Problems And Slow Processing Of Files, In Addition To The Suspension Of Support To The Transport Sector Despite The Vastness Of The State And The Difficulty Of Moving Between Its On The Other Hand. We See The Ineffectiveness Of The Incentive, Exemption And Tax Reduction System, Which Requires Great Efforts By Reconsidering The Incentive, Exemption And Bank Financing Policy, With The Need To Activate The Idea Of Islamic Finance As Its Lack Of Availability Is Considered An Obstacle For Many Young People To Invest At The Local Level.

Key Words-

Investment; Stimulation; The National Agency For Investment Development ;

1. - مقدمة

تسعى أغلب اقتصاديات دول العالم إلى الاهتمام بالاستثمار على المستوى المحلي وهذا نتيجة للمكاسب والآثار التي تحققها سواء في الجانب الاقتصادي أو الاجتماعي ، فمن خلال الاهتمام بالموارد المتوفرة لديها سواء الطبيعية او البشرية تحاول اغلب الدول تشجيع التوجه نحو استغلال الفرص الاستثمارية مع توفير مناخ استثماري يخضر على ذالك. وإنشاء مؤسسات مهمتها الأساسية هي المرافقة والدعم.

من هذا تحاول الجزائر توفير مناخ استثماري يشجع على إنشاء المؤسسات وهذا بهدف تنمية المناطق المختلفة للوطن، وفي ظل شساعته قامت بتقديم العديد من التحفيزات سواء على مستوى مناطق الشمال أو مناطق الهضاب

العليا أو على مستوى المناطق الجنوبية، بالإضافة إلى ذلك قامت بوضع إطار مؤسساتي يساهم في دعم ومرافقة الاستثمارات على المستوى المحلي، ومن بين هاته المؤسسات نجد الوكالة الوطنية لدعم وتطوير الاستثمار ANDI حيث تحاول هاته الأخيرة من خلال المهام الموكلة لديها إلى تسهيل ومرافقة وتشجيع الاستثمار على المستوى المحلي وبالتالي المساهمة في التشغيل، ومن هذا المنطلق سنحاول من خلال هاته الدراسة الإجابة على التساؤل التالي:

ما مدى مساهمة الوكالة الوطنية لتطوير الاستثمار في دعم وتحفيز الاستثمار على مستوى ولاية أدرار؟

وتندرج تحت هاته الاشكالية مجموعة من التساؤلات:

- ماهي اهم التحفيزات الممنوحة من قبل الوكالة الوطنية لتطوير

الاستثمار؟

- هل ساهمت الوكالة الوطنية لتطوير الاستثمار في انشاء

المشاريع الاستثمارية على مستوى ولاية أدرار؟

- ما هي أهم القطاعات التي تعرف عزوفا من قبل المستثمرين، وما

هي أسباب ذلك؟

❖ أهداف الدراسة: تسعى هذه الدراسة الى تحقيق جملة من الاهداف أهمها:

- توضيح أهم الحوافز الممنوحة من قبل الوكالة الوطنية لتطوير

الاستثمار على المستوى الوطني بصفة عامة وولاية أدرار باعتبارها من المناطق الجنوبية بصفة خاصة.

- ابراز مدى مساهمة الوكالة الوطنية لتطوير الاستثمار في انشاء

المشاريع الاستثمارية، وبالتالي مدى مساهمتها في استحداث مناصب الشغل.

- تحديد أهم القطاعات التي يعزف عنها المستثمرين المحليين وهذا

من أجل تحديد الأسباب التي تقف وراء ذلك.

❖ أهمية الدراسة تكمن أهمية الدراسة من أهمية الدور الذي يمكن أن

تساهم به الوكالة الوطنية لتطوير الاستثمار في دعم ومرافقة الاستثمارات على المستوى المحلي، حيث تعتبر كواحدة من الهيئات الداعمة و المكلفة بتطوير

الاستثمار، فمن مهامها جمع ومعالجة ونشر المعلومات المرتبطة بالاستثمار على المستوى الوطني والمحلي مع مساعدة مرافقة المستثمرين في كل مراحل المشروع الاستثماري.

منهج الدراسة: تبعاً لطبيعة الدراسة والأهداف التي تسعى لتحقيقها تم الاعتماد على المنهج الوصفي للإحاطة بمختلف المفاهيم المتعلقة بالاستثمار، مع تحليل الإحصائيات صادرة عن الوكالة الوطنية لتطوير الاستثمار وذلك قصد معرفة مدى مساهمة هذه الأخيرة في مجال دعم وتشجيع الاستثمار على المستوى المحلي.

2. - اطار مفاهيمي للاستثمار

يعتبر الاستثمار المحرك الرئيسي لعجلة التنمية في الدول سواء المتقدمة أو النامية، حيث يمكن اعتباره السبب الأول والأساسي لتطور جل القطاعات (الصناعة، الزراعة، التجارة، الخدمات... إلخ)، هذا ما يجعل التفكير فيه من أهم اهتمامات الاقتصاديين أو المسؤولين ، لذلك سوف نتطرق في هذا المحور إلى الاطار المفاهيمي للاستثمار أهم الحوافز التي يتم استخدامها لجلب المشاريع الاستثمارية

1.2. - مفهوم الاستثمار:

لقد تعددت تعاريف الاستثمار حيث يختلف تعريف الاستثمار من اقتصادي لآخر وسنركز على أهمها :

حسب لومبار Lemper "الاستثمار هو شراء أو صنع منتجات آلية و وسيطية"، أما فيتون Fiten فيقول أن "الاستثمار هو تطوير وتنمية لوسائل الطاقات المهيأة ، فالاستثمار تحسين في المستقبل مع إنفاق وتضحية"، اما Dietelen فيقول "إن الاستثمار يوجد في قلب الحياة الاقتصادية والنظرية النقدية ونظرية التنمية ونظرية الفائدة". (بن لخضر، 2019)

كما يعرف الاستثمار بأنه تلك التضحية بالموارد حالياً بهدف الحصول منها على مداخيل خلال فترة زمنية ممتدة يكون مبلغها الاجمالي أكبر من الانفاق الأولي، (Gérard ، Jaques، 1979) وبالتالي فهو يعبر عن تضحية بقيم مبالغ مالية مؤكدة في سبيل الحصول على قيم أكبر غير مؤكدة في

المستقبل ومن خلال هذا التعريف يمكن الإشارة الى ثلاثة عناصر أساسية تصاحب عملية الاستثمار وهي: (سعيد، 1998)

- التضحية بقيم مالية أو مبالغ في الوقت الحالي.
- توقع الحصول على قيم أكبر مستقبلا مما يعني انتظار عائد من الاستثمار.

- أن هذا العائد المنتظر الحصول عليه ليس مؤكدا أي تصاحبه درجة ما من عدم التأكد.

وبالرغم من ذلك نجد أن تعاريف الاستثمار في القوانين والاتفاقيات تركز على أشكال الاستثمار بغية تحقيق ما تصبوا اليه أهداف سياسة تلك الدولة أو تلك الاتفاقية، فنجد مثلا تعريف الاستثمار في القانون الجزائري نجده في الامر 01- 03 الصادر سنة 2001 والمتعلق بتطوير الاستثمار حيث حدد أشكال الاستثمار في مفهوم الامر كالتالي: (الجريدة الرسمية، العدد 47، أوت 2001)

- اقتناء أصول تندرج في اطار استحداث نشاطات جديدة أو توسيع قدرات الانتاج أو إعادة التأهيل أو إعادة الهيكلة؛

- المساهمة في رأس مال مؤسسة في شكل مساهمات نقدية أو عينية؛

2.2 - حوافز الاستثمار وأنواعها.

تعرف الحوافز بأنها تلك الميزة الاقتصادية القابلة للتقدير بقيمة نقدية تقدمها الدولة لكامل الاستثمارات أو لبعضها، ويتم تحديدها وفقا لمعيار موضوعي أو جغرافي، كأن تهدف الدولة إلى توجيه الاستثمارات إلى مجالات يعزف عن الاستثمار فيها وكذلك السعي إلى تنمية مناطق معينة، وبالتالي تأتي حوافز الاستثمار لتحقيق هذه الأهداف .

كما يمكن تعريفها بأنها مجموعة اجراءات وترتيبات ذات قيم اقتصادية قابلة للتقويم تمنحها الدولة للمستثمرين سواء المحليين أو الأجانب لتحقيق أهداف محددة (كإغراء الأفراد أو الشركات للقيام بعملية الاستثمار، توجيه الاستثمار نحو قطاعات غير مستثمر فيها، تحقيق التوازن الجهوي للاستثمار

من خلال منح حوافز استثمارية نحو المناطق غير المرغوب فيها...الخ) (طالب، 2009)

وتصنف الحوافز إلى ثلاثة أشكال هي كالتالي: (حاج قويدر، مونة، 2016)

❖ حوافز مالية: وتتمثل في الحوافز الضريبية بصفة أساسية وحوافز التصدير؛

❖ حوافز تمويلية: وتتمثل في توفير الأموال مباشرة للمشروع في شكل إعانات أو قروض بفوائد مخفضة، أو المشاركة الحكومية في المشروع

❖ حوافز أخرى: تشمل المعاملة التفضيلية لبعض الاستثمارات على الأخرى مثل الاستثمارات ذات أهمية بالنسبة للاقتصاد الوطني.

3. -التعريف بالوكالة الوطنية لتطوير الاستثمار كجهاز داعم ومحفز للاستثمار

تعود نشأة الوكالة الوطنية لتطوير الاستثمار إلى سنة 1993 والتي كانت تسميتها بالوكالة الوطنية لترقية ودعم ومتابعة الاستثمار والتي تم إنشائها في إطار الإصلاحات الأولى التي تم مباشرتها في الجزائر خلال التسعينات، وفي سنة 2001 تم تغيير تسميتها بالوكالة الوطنية لتطوير الاستثمار مهمتها تسهيل وترقية الاستثمار على المستوى الوطني وهذا بموجب القانون رقم 01-03 المؤرخ في 20 أوت 2001 (الجريدة الرسمية الجزائرية، أوت 2001، ص 05)، ويوجد مقر الوكالة على مستوى العاصمة حيث تضم هياكل لامركزية على المستوى المحل، توضع هذه الهياكل في شكل الشباك الوحيد للمركزي منصب على مستوى مقر كل ولاية يضم 4 مراكز : مركز تسيير المزايا، مركز استيفاء الاجراءات، مركز الدعم النشاء المؤسسات، مركز الترقية الاقليمية (الجريدة الرسمية الجزائرية، مارس 2017)

1.3 - مهام الوكالة الوطنية لتطوير الاستثمار: تتمثل مهام الوكالة الوطنية لتطوير الاستثمار في الآتي (الجريدة الرسمية الجزائرية، مارس 2017):

❖ جمع ومعالجة ونشر المعلومات المرتبطة بالمؤسسة والاستثمار لفائدة المستثمرين.

❖ مساعدة مرافقة المستثمرين في كل مراحل المشروع، بما فيها ما بعد الانجاز.

❖ تسجيل الاستثمارات ومتابعة تقدم المشاريع واعداد احصائيات وتحليلها.

❖ تسهيل، بالتعاون مع الإدارات المعنية الترتيبات للمستثمرين وتبسيط اجراءات وشكليات انشاء المؤسسات وشروط استغلالها وانجاز المشاريع وتساهم بهذا الصدد في تحسين مناخ الاستثمار في كل جوانبه.

❖ ترقية الشراكة والفرص الجزائرية للاستثمار عبر الاقليم الوطني وفي الخارج.

2.3 - المزايا المخصصة للاستثمار

يمكن أن تستفيد المشاريع الاستثمارية من الإعفاءات و التخفيضات الضريبية حسب تموقع النشاط وتأثير المشاريع على التنمية الاقتصادية والاجتماعية، حيث توجد ثلاثة مستويات من المزايا يمكن تلخصها في الشكل التالي (ANDI، 2020):

1.2.3 - مزايا مشتركة للاستثمارات المؤهلة: تستفيد الاستثمارات المؤهلة

من مجموعة من الامتيازات يمكن حصرها في الآتي:

أ - المشاريع المنجزة في الشمال:

• مرحلة الإنجاز:

❖ الإعفاء من الحقوق الجمركية، فيما يخص السلع المستوردة التي تدخل مباشرة في إنجاز الاستثمار.

❖ الإعفاء من الرسم على القيمة المضافة، فيما يخص السلع والخدمات المستوردة أو المقتناة محليا التي تدخل مباشرة في إنجاز الاستثمار؛

❖ الإعفاء من دفع حق نقل الملكية بعوض والرسم على الإشهار العقاري عن كل المقتنيات العقارية التي تتم في إطار الاستثمار المعني؛

❖ الإعفاء من حقوق التسجيل والرسم على الإشهار العقاري و مبالغ الأملاك الوطنية المتضمنة حق الامتياز على الأملاك العقارية المبنية وغير المبنية الموجهة لإنجاز المشاريع الاستثمارية. وتطبق هذه المزايا على المدة الدنيا لحق الامتياز الممنوح؛

❖ تخفيض بنسبة 90 بالمائة من مبلغ الإتاوة الإيجارية السنوية المحددة من قبل مصالح أملاك الدولة خلال فترة إنجاز الاستثمار؛
❖ الإعفاء لمدة عشر سنوات من الرسم العقاري على الملكيات العقارية التي تدخل في إطار الاستثمار، ابتداء من تاريخ الاقتناء؛
❖ الإعفاء من حقوق التسجيل فيما يخص العقود التأسيسية للشركات والزيادات في رأسمال.

• مرحلة الاستغلال: يتم الاستفادة لمدة ثلاث (3) سنوات بالنسبة للاستثمارات المحدثة حتى مائة (100) منصب شغل ابتداء من بدء النشاط و بعد معاينة الشروع في النشاط الذي تعده المصالح الجبائية بطلب من المستثمر:

❖ الإعفاء من الضريبة على أرباح الشركات (IBS)؛
❖ الإعفاء من الرسم على النشاط المهني (TAP)؛
❖ تخفيض بنسبة 50 بالمائة من مبلغ الإتاوة الإيجارية السنوية المحددة من قبل مصالح أملاك الدولة.

ب - الاستثمارات المنجزة في الجنوب والهضاب العليا، والمناطق التي تستدعي تنميتها مساهمة خاصة من قبل الدولة.

تولي الجزائر أهمية بالغة للاستثمار في الجنوب والهضاب العليا من خلال منحه مجموعة من الامتيازات حيث تستفيد في من نفس الامتيازات الخاصة بالمناطق الشمالية خلال مرحلة الانجاز والاستغلال بالاضافة إلى امتيازات أخرى تتمثل في (ANDI، 2020)؛

❖ التكفل الكلي أو الجزئي من طرف الدولة بنفقات الأشغال المتعلقة بالمنشآت الأساسية الضرورية لإنجاز الاستثمار، وذلك بعد تقييمها من قبل الوكالة،

❖ التخفيض من مبلغ الإتاوة الإيجارية السنوية المحددة من قبل مصالح أملاك الدولة، بعنوان منح الأراضي عن طريق الامتياز من أجل إنجاز مشاريع استثمارية

2.2.3 - مزايا إضافية لفائدة الأنشطة المتميزة التي تخلق فرص عمل

يتعلق الأمر في المقام الأول، بالتحفيزات الجبائية و المالية الخاصة المقررة من طرف الأنظمة المعمول بها لصالح النشاطات السياحية، الصناعية والفلاحية، هذه المزايا لا يمكن جمعها مع تلك المنصوص عليها في منظومة قانون ترقية الاستثمار، وفي الحالة يتم تطبيق التحفيز الأكثر تشجيع.

أما النوع الثاني من المزايا الإضافية، فهو يخص المشاريع التي تخلق أكثر من 100 منصب شغل دائم، والتي تستفيد هذه المشاريع من مدة إعفاء جبائي يقدر ب 5 سنوات على مرحلة الاستغلال.

3.2.3 - المزايا الاستثنائية لفائدة الاستثمارات ذات الأهمية الخاصة

للاقتصاد الوطني

أ - مرحلة الانجاز: بالإضافة إلى المزايا المشتركة المتعلقة بفترة الإنجاز تستفيد كذا لك من: (ANDI، 2020)

❖ منح إعفاء أو تخفيض ، طبقا للتشريع المعمول به، للحقوق الجمركية والجبائية والرسوم وغيرها من الاقتطاعات الأخرى ذات الطابع الجبائي و الإعانات أو المساعدات أو الدعم المالي، و كذا كل التسهيلات التي قد تمنح.

❖ إمكانية تحويل مزايا الإنجاز، بعد موافقة المجلس الوطني للاستثمار، محل تحويل للمتعاقد مع المستثمر المستفيد، والمكلف بإنجاز الاستثمار لحساب هذا الأخير.

ب - مرحلة الاستغلال

❖ تمديد مدة مزايا الاستغلال لفترة يمكن أن تصل إلى عشر (10) سنوات.

❖ تستفيد من نظام الشراء بالإعفاء من الرسوم، المواد والمكونات التي تدخل في إنتاج السلع المستفيدة من الإعفاء من الرسم على القيمة المضافة.

4. - الطريقة والإجراءات

لإبراز دور الوكالة الوطنية لتطوير الاستثمار في دعم وتحفيز الاستثمار المحلي، سنحاول القيام بدراسة حالة على مستوى ولاية أدرار من خلال تحليل الإحصائيات المقدم من طرف الوكالة خلال الفترة من سنة 2014 الى غاية نوفمبر 2020 من التركيز على أهم القطاعات التي تدعمها الوكالة وهي : قطاع قطاع البناء والأشغال العمومية ، قطاع الفلاحة، قطاع النقل، قطاع الفلاحة، قطاع السياحة، قطاع الصحة، واستبعاد قطاعات أخرى لم تسجل إي مشاريع بشأنها على غرار قطاع المحروقات، التجارة، والاتصالات.

5. - نتائج الدراسة (التحليل والمناقشة)

تعد الوكالة الوطنية لتطوير الاستثمار(ANDI) أحد أجهزة الدعم التي تشجيع الاستثمار من خلال منح امتيازات خاصة لمناطق معينة على غرار الجنوب والهضاب العليا، أضف إلى ذلك إعطاء أفضلية خاصة لمشاريع ذات أهمية للاقتصاد الوطني أو تلك التي تخلق العديد من فرص العمل في المناطق التي تستوجب التنمية، وبالرغم من هاته التحفيزات والتي تبدأ من مرحلة الانجاز إلى غاية مرحلة الاستغلال، إلا أنه من خلال تتبع وتحليل الإحصائيات المقدمة من طرف الوكالة الوطنية لتطوير الاستثمار بولاية أدرار نجد عدم نجاعة هاته التحفيزات في التشجيع على الاستثمار من على المستوى المحلي بالرغم من تسجيل بعض الاجابيات في بعض القطاعات ويمكن ابراز ذالك من خلال مايلي :

1.5 قطاع البناء والأشغال العمومية: يعد قطاع البناء والأشغال العمومية أحد أهم القطاعات التي تحظى باهتمام كبير من طرف الدولة سواء على المستوى الوطني أو المحلي وهو ما يمكن ملاحظته من خلال عدد المشاريع المقدمة إلى الوكالة الوطنية لتطوير الاستثمار.

**الجدول 01: تطور عدد المشاريع المقدمة للوكالة الوطنية لتطوير الاستثمار
بأردار وحجم العاملة المصرح بها في قطاع البناء والاشغال العمومية**

السنوات	2014	2015	2016	2017	2018	2019	نوفمبر 2020	مجموع
عدد المشاريع	71	61	30	23	24	23	18	250
المبلغ (مليون دج)	4044	3597	6596	4903	4605	1268	1519	26532
عدد العمال	545	443	377	80	174	87	62	1768

المصدر: الوكالة الوطنية لتطوير الاستثمار بأردار.

من خلال الجدول رقم (01) نلاحظ إن عدد المشاريع المستحدثة والمقدمة في طار الوكالة الوطنية لتطوير الاستثمار بلغ 250 خلال الفترة من 2014 الى غاية نوفمبر 2020 بقيمة مالية تقدر بـ: 26532 مليون دينار جزائري، مع عدد عمال قدر بـ: 1768 عامل، من جهة اخرى نلاحظ انخفاض في عدد المشاريع المقدمة في طار الوكالة الوطنية لتطوير الاستثمار في مجال قطاع الأشغال العمومية والبناء، حيث انخفض عدد المشاريع من 71 مشروع مقدم سنة 2014 الى 18 مشروع مع نهاية سنة 2020 ، الشيء نفسه انعكس على حجم العمالة المصرح بها والذي انخفض من 545 عامل إلى 62 عامل، ويرجع السبب إلى أن التحفيزات المقدمة من طرف الوكالة لا تستقطب المؤسسات كونها تقتصر على التسهيلات الجبائية المتعلقة باقتناء معدات البناء فقط، إضافة إلى تجميد الدولة للعديد من مشاريع البنى التحتية في ظل الأزمة الاقتصادية التي عرفتھا بسبب انخفاض عوائدها المالية المتأتية من الجباية البترولية والراجع إلى انخفاض أسعار البترول.

2.5 قطاع النقل: وقد عرف قطاع النقل في الجزائر تحولا حقيقيا، حيث تم إنجاز عدد كبير من المشاريع وأخرى في طور الإنجاز لجعل هذا القطاع أكثر كفاءة وفعالية للمساهمة في التنمية الاقتصادية للبلاد وسعت الجزائر إلى تشجيع الاستثمار في قطاع النقل بمختلف أنواعه نظرا للمكانة اللوجستية التي يحتلها هذا القطاع كأداة داعمة للاقتصاد والتنمية المحلية، فهو يشهد حركة

كبيرة بشتى الأصناف سواءً نقل الأشخاص (الجماعي والفرد أو نقل البضائع والسلع)

الجدول 02: الاستثمار في مجال النقل وحجم العاملة المصرح بها

السنوات	2014	2015	2016	2017	2018	2019	نوفمبر 2020	المجموع
عدد المشاريع	117	72	67	12	0	0	0	268
المبلغ (مليون دج)	2589	3375	3336	873	0	0	0	10173
عدد العمال	405	284	284	68	0	0	0	1041

المصدر: الوكالة الوطنية لتطوير الاستثمار بأدرار

يتضح من خلال الجدول رقم (02) أن عدد المشاريع المستحدثة والمقدمة في طار الوكالة الوطنية لتطوير الاستثمار بلغ 268 خلال الفترة من 2014 إلى غاية نوفمبر 2020 بقيمة مالية تقدر بـ: 10173 مليون دينار جزائري، مع عدد عمال قدر بـ: 1041 عامل، من جهة أخرى نلاحظ أن هناك انخفاض في عدد المشاريع المنشأة في إطار الوكالة الوطنية لتطوير الاستثمار في مجال قطاع النقل، حيث انخفض عدد المشاريع من 117 مشروع مقدم سنة 2014 إلى 12 مشروع سنة مع نهاية سنة 2017 ، في حين تم توقيف دعم الاستثمار في قطاع النقل مع بداية سنة 2018 إلى غاية يومنا هذا، الشيء نفسه انعكس على حجم العمالة المصرح بها.

3.5 - قطاع الصناعة:

وضعت الجزائر مؤخرا إستراتيجية جديدة للإنعاش الصناعي والتي تهدف إلى تطوير وتحديث وإدماج متزايد للصناعة الجزائرية. في هذا المنظور، تسعى الحكومة لتحسين جاذبية الجزائر كوجهة استثمارية من أجل بعث النشاط الصناعي، خلق فرص الأعمال وتشجيع إنشاء استثمارات جديدة. كما تهدف هذه المبادرة أيضا إلى ترقية الاقتصاد الرقمي، ووضع آليات جديدة مرنة ومبتكرة لتمويل المشاريع و تشجيع الصناعيين من أجل تحديث معداتهم الإنتاجية.

الجدول 03: الاستثمار في القطاع الصناعي في إطار الوكالة الوطنية لتطوير الاستثمار بأدرار وحجم العاملة

السنوات	2014	2015	2016	2017	2018	2019	نوفمبر 2020	المجموع
عدد المشاريع	4	10	12	6	10	7	2	51
المبلغ (مليون دج)	1221	1886	9569	1424	14848	1754	380	31082
عدد العمال	88	179	235	125	1704	105	19	2455

المصدر: الوكالة الوطنية لتطوير الاستثمار بأدرار

فمن الجدول رقم (03) نجد أن عدد المشاريع المستحدثة والمقدمة في إطار الوكالة الوطنية لتطوير الاستثمار بلغ 51 خلال الفترة من 2014 الى غاية نوفمبر 2020 بقيمة مالية تقدر بـ: 31082 مليون دينار جزائري، مع عدد عمال قدر بـ: 2455 عامل من جهة اخرى نلاحظ أن هناك ارتفاع في عدد المشاريع المقدمة في إطار الوكالة الوطنية لتطوير الاستثمار في مجال القطاع الصناعي، حيث انخفاض في عدد المشاريع من 4 مشروع مقدم سنة 2014 بقيمة مالية 1221 مليون دينار جزائري إلى مشروعين اثنين في نوفمبر 2020 بقيمة مالية 380 مليون دينار جزائري، والجدير بالذكر أن العقبة الكبيرة التي تواجه المستثمرين في هذا القطاع هي مشكلة توفر العقار الصناعي وهي مشكلة ليست بالمحلية وإنما تخص جميع ولايات الوطن، وهذا بالرغم من الشروع في إنشاء 36 منطقة صناعية على المستوى الوطني بمساحة تزيد عن 4.000 هكتار منها 200 هكتار لإنشاء منطقة صناعية بأدرار قابلة للتوسعة إلى 350 هكتار (الموقع الاخباري جزائرس، 2021).

4.5 قطاع السياحة: تعتبر ولاية أدرار منطقة جذب سياحي هامة للجزائر، وذلك لتوفرها على جميع مقومات السياحة الصحراوية من إمكانيات بيئية وطبيعية وثقافية وتاريخية واجتماعية، فهي تحتل موقع استراتيجي هام كونها منطقة حدودية ، جعل منها مقصد سياحي للسياحة من قبل الأجانب و المواطنون خلال موسم السياحة الصحراوية، وبالرغم من الجهود المبذولة إلا أن

تطور قطاع السياحة في ولاية ادرار يسر بشكل بطيء بالمقارنة مع حجم
الإمكانيات المتوفرة (حاج قويدر، لحسين، 2019).

الجدول 04: الاستثمار في قطاع السياحة وحجم العاملة المصرح بها

المجموع	نوفمبر 2020	2019	2018	2017	2016	2015	2014	السنوات
21	1	2	4	6	3	3	2	عدد المشاريع
11609	355	1101	5430	2356	270	491	1606	المبلغ (مليون دج)
517	8	24	67	137	45	66	170	عدد العمال

المصدر: الوكالة الوطنية لتطوير الاستثمار بأدرار

من خلال الجدول رقم (04) نلاحظ إن عدد المشاريع المستحدثة والمقدمة في طار الوكالة الوطنية لتطوير الاستثمار بلغ 21 خلال الفترة من 2014 إلى غاية نوفمبر 2020 بقيمة مالية تقدر بـ: 11609 مليون دينار جزائري، مع عدد عمال قدر بـ: 517 عمال، من جهة أخرى نلاحظ إن عدد المشاريع المقدمة في طار الوكالة الوطنية لتطوير الاستثمار في مجال السياحة ارتفع من 2 مشروع مقدم سنة 2014 بقيمة مالية 1606 مليون دينار جزائري إلى 6 مشاريع نهاية سنة 2017 بقيمة مالية 2356 مليون دينار جزائري لينخفض مع نهاية 2020 إلى مشروع واحد بقيمة مالية 355 مليون دينار جزائري ، والجدير بالذكر أن حركة الاستثمار السياحي في ولاية أدرار ما تزال في مرحلة البداية من حيث الجاذبية الاستثمارية الأمر الذي يتطلب تضافر جهود كافة الوزارات ومختلف الشركاء الاقتصاديين سواء القطاع العام أو الخاص أو المشترك من أجل تحسين الصورة السياحية للمنطقة، وتحسين مناخ الاستثمار في مجال السياحة بولاية أدرار.

5.5 - الفلاحة: تسعى الجزائر إلى تطوير قطاع الفلاحة والتنمية الريفية وتدعيم الدائم للأمن الغذائي باتخاذ الفلاحة كمحرك للتنمية والتنوع الاقتصادي من خلال تكثيف الإنتاج في الفروع الزراعية الغذائية الإستراتيجية وتطوير وتنمية الأقاليم الريفية.

الجدول 05: المشاريع الفلاحية في إطار الوكالة الوطنية لتطوير الاستثمار بأردار وحجم العاملة المصروح بها

السنوات	2014	2015	2016	2017	2018	2019	نوفمبر 2020	المجموع
عدد المشاريع	2	4	16	16	14	19	19	90
المبلغ (م دج)	16	603	43706	1820	3201	3119	4665	57130
عدد العمال	12	55	242	107	230	142	104	892

المصدر: الوكالة الوطنية لتطوير الاستثمار بأردار

الملاحظ من خلال الجدول رقم (05) إن عدد المشاريع المستحدثة والمقدمة في إطار الوكالة الوطنية لتطوير الاستثمار بلغ 90 مشروع خلال الفترة من 2014 إلى غاية نوفمبر 2020 بقيمة مالية تقدر بـ: 57130 مليون دينار جزائري، مع عدد عمال قدر بـ: 892 عامل، من جهة أخرى نلاحظ لأن هناك ارتفاع في عدد المشاريع المقدمة في إطار الوكالة الوطنية لتطوير في مجال الفلاحة وهذا بالرغم من قلتها، حيث ارتفع عدد المشاريع من 2 مشروع مقدم سنة 2014 بقيمة مالية 4665 مليون دينار جزائري إلى 19 مشروع نهاية سنة 2020 بقيمة مالية 57130 مليون دينار جزائري، مع ارتفاع في حجم العمالة المصروح بها من 12 عامل إلى 892 عامل خلال نفس الفترة.

6.5 - قطاع الصحة: يعاني قطاع الصحة في الجزائر العديد من النقائص وهذا بالرغم من إعداد مخطط توجيه للقطاع حيث يتوقع المخطط التوجهي للصحة للفترة 2009 - 2025 استثمار حوالي 20 مليار أورو لبناء مرافق صحية جديدة وكذا تحديث المستشفيات الموجودة، وفي هذا الإطار تم الشروع في الإصلاحات المتعلقة بصيانة البنى التحتية ومعدات المستشفيات وتدريب الهيئات الصحية.

**الجدول 06: المشاريع الصحية في اطار الوكالة الوطنية لتطوير الاستثمار
بادرار وحجم العاملة المصريح بها**

المجموع	نوفمبر 2020	2019	2018	2017	2016	2015	2014	السنوات
05	2	0	2	0	0	1	0	عدد المشاريع
629	335	0	215	0	0	79	0	المبلغ (م د ج)
74	15	0	51	0	0	8	0	عدد العمال

المصدر: الوكالة الوطنية لتطوير الاستثمار بادرار

من خلال الجدول 06 يتضح أن هناك تذبذب في عدد المشاريع المقدمة في طار الوكالة الوطنية لتطوير في مجال الصحة وهذا بالرغم من قلتها وانعدامها في العديد من سنوات الدراسة حيث بلغ مجموعها خلال فترة الدراسة حوالي 05 مشاريع، بقيمة مالية تقدر 629 مليون دينار جزائري مع عدد عمال قدر بـ: 74 عامل، إن هاته الأرقام تعكس وضعية الخدمات الصحية المقدمة في الولاية حيث يعاني ساكنة ولاية ادرار من تدني الخدمات الصحية واقتنصارها بشكل كبير على القطاع العام والذي يفتقد لتوفير العديد من التخصصات مما يدفع بالمواطن الى التوجه نحو المناطق الشمالية أو الى الولايات المجاورة من أجل العلاج، فبالرغم من بعض المبادرات التي نشهدها في الوقت الحالي من قبل القطاع الخاص إلا إن هاته المبادرات تبقى ضئيلة بالمقارنة مع الإمكانيات، وهو ما يتطلب تحفيزات خاصة من قبل العديد من الهيئات الداعمة سواء من الجانب الجبائي أو الجانب المالي خاصة في ظل الحالة الوبائية التي تعاني منها كل دول العالم والانتشار السريع لفيروس كورونا كوفيد -19.

6. - الخاتمة

انطلاقاً من التحليل الذي تطرقنا إليه في هذه الدراسة، يمكن القول أن الجزائر حاولت وضع استراتيجية استثمار تعتمد على سياسة الدعم والتحفيز، كما قامت بوضع إطار قانوني وتشريعي من شأنه تشجيع الاستثمار على المستوى المحلي من خلال الاعفاء والتخفيض الضريبي؛ إلا أنه وبالرغم من الجهود المبذولة في هذا مجال، تبقى النتائج المتحصل عليها متواضعة ولا تعكس الجهود التي تبذلها الدولة.

أما النتيجة التي يمكن الخروج بها استناداً إلى الدراسة التقييمية التي أجريت على مستوى الوكالة الوطنية لتطوير الاستثمار - فرع ولاية أدرار، نجد أن هذه الأخيرة من خلال المزايا المقدمة في إطار الاستثمارات المنجزة في الجنوب والهضاب العليا، أو المناطق التي تستدعي تنميتها مساهمة خاصة من قبل الدولة، قد ساهمت بشكل في بعث واستحداث فرص استثمارية، بالرغم من التراجع الذي نشهده في السنوات الأخيرة، غير أن هذا يظل غير كافياً مقارنة بحجم الولاية وما تزخر به من مقومات الاستثمار في عديد القطاعات الاقتصادية، على غرار الفلاحة والسياحة، في حين نجد توقيف دعم بعض القطاعات على غرار قطاع النقل بالرغم من شساعة الولاية وصعوبة التنقل مابين بلدياتها وهذا لأسباب غير مبرر، من جهة أخرى فإن التحفيزات المقدمة لبعض القطاعات تبقى غير كافية على غرار قطاع الصحة، وتخلفه بالمقارنة مع الولايات الأخرى وهو ما يستدعي تخفيض خاص وهذا في ظل الحالة الصحية والوبائية التي تعاني منها الجزائر والعالم بصفة عامة.

وبناء على النتيجة المتوصل إليها من خلال هذه الدراسة، يتم تقديم بعض الاقتراحات التي من شأنها تفعيل وتشجيع الاستثمار على المستوى المحلي وترقية ديناميكية إنشاء المؤسسات الجديدة في ولاية أدرار من خلال:

✓ الأخذ بعين الاعتبار خصوصية بعض المناطق الجنوبية وبالتالي منح إمتيازات تجذب المستثمرين نحو استغلال المؤهلات الموجودة في هاته المناطق وهذا بما يخدم حاجياتها التنموية؛ خاصة في ظل توجه الدول نحو التكفل بمناطق الظل.

✓ إعطاء أهمية أكثر للقطاعات الاقتصادية المهمة، الفلاحة، الصناعة، الطاقات المتجددة، الصحة، وذلك من خلال توفير مناخ أعمال أكثر ملائمة للاستثمار الوطني والأجنبي للاستثمار في هذه المجالات؛ مع تفعيل بورصة الشراكة.

✓ إعادة النظر في سياسة التمويل المصرفي، وتفعيل فكرة التمويل الإسلامي الذي يعتبر عدم توفره عائقا أمام العديد من الشباب نحو الإقبال على الاستثمار مما يدفعه الى البحث عن فرص العمل في ادارات الوظيف العمومي فقط؛

✓ لتطوير الاستثمار بالجنوب الجزائري لا بد من بذل مجهودات أكثر من أي وقت مضى، لبعث نشاط المناولة الصناعية بالجنوب -الذي يبقى محدودا جدا - والذي من شأنه المساهمة لا محالة في توجيه العملية الاستثمارية نحو الاستثمار المحلي المحفز بحزمة من الإعفاءات والامتيازات.

✓ إعادة النظر في اجراءات وطرق منح الدعم للمشاريع الاستثمارية بحيث تكون محددة وفق أهداف اقتصادية محضة دون أن يغلب عليها الطابع السياسي؛

7. - قائمة المراجع:

1.7 مراجع باللغة العربية:

- الكتب:

- توفيق عبيد سعيد. (1998) الاستثمار في الاوراق المالية،. القاهرة: مكتبة عين شمس. ص 24- 25.

- ملتقيات ومجلات

- عبد الهادي حاج قويدر، عبد القادر لحسين، مساهمة الوكالة الوطنية لتطوير الاستثمار في تشجيع فرص الاستثمار في المشروعات الصغيرة والمتوسطة،. المناولة الصناعية ورهان تطوير المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بالجنوب الجزائري، مخبر التكامل الاقتصادي، المنعقد بجامعة أدرار. 2019/12/15. ص 11.

- عبد الهادي حاج قويدر، يونس مونة، سياسة تحفيز الاستثمار في الجزائر من خلال الوكالة الوطنية لتطوير الاستثمار "ANDI"، يوم دراسي حول: إستراتيجية التشغيل بالجنوب الجزائري وتحديات التنمية المحلية -ولاية أدرار نموذجاً - أدرار: المنعقد بجامعة أدرار في 2016/03/03، ص 05.

- محمد طالبي، (2009) أثر الحوافز الضريبية و سبل تفعيلها في جذب الاستثمار الأجنبي المباشر في الجزائر، مجلة اقتصاديات شمال إفريقيا ، المجلد 04، العدد السادس، ص 316.

- أطروحات

- عيسى بن لخضر، (2018/2019).. سياسات تمويل الاستثمارات في الجزائر وتحديات التنمية في ظل التطورات العالمية الراهنة (1988- 2015). أطروحة دكتوراه (غير منشورة) سيدي بلعباس: جامعة الجيلالي ليايس الموسم الجامعي، ص25.

- نصوص قانونية

- الجريدة الرسمية الجمهورية الجزائرية، المادة 06 المرسوم التنفيذي رقم 17 -100 المؤرخ في 20 أوت 2001 المتعلق بتطوير الاستثمار، العدد 47، الصادر الصادر بتاريخ 22 أوت 2001، ص05.

- الجريدة الرسمية الجمهورية الجزائرية، المادة 03 من المرسوم التنفيذي. (رقم 17 - 100). المؤرخ في 6 جمادى الثانية عام 1438 الموافق 5 مارس سنة 2017، يعدل ويتمم المرسوم التنفيذي 06 -356 المؤرخ في 16 رمضان عام 1427 الموافق 9 أكتوبر سنة 2006: المتضمن صلاحيات الوكالة الوطنية لتطوير الاستثمار وتنظيمها وسيرها. ص04.

- تقارير

- الوكالة الوطنية لتطوير الاستثمار بأدرار: إحصائيات متعلقة بالمشاريع الاستثمارية المدوعة لدى الوكالة خلال الفترة من 2014 الى نوفمبر 2020.

- مواقع الانترنت:

- موقع الوكالة الوطنية لتطوير الاستثمار (ANDI): <http://www.andi.dz/index.php/ar/regimes-d-avantages> تاريخ المعاينة 2020/12/12:

- موقع جزائرس، مشروع منطقة صناعية في الأفق لفائدة ولاية أدرار، <https://www.djazairress.com/aps/204429> تاريخ المعاينة 2021/01/24.

- مراجع باللغة الاجنبية

- Jaques Margerin et Gérard Ausset, (1979) (Choix des investissements, 1ère édition, S.E.D.I.F.O.R, St-Laurent-du var, France, p35



محددات الهيكل المالي: دراسة قياسية لعينة من المؤسسات

الجزائرية الصغيرة والمتوسطة للفترة (2014-2017)

Determinants of Financial Structure: An econometric study of a sample of Algerian SMEs for the period (2014-2017)

بلولو زكرياء¹، عوينان عبد القادر²

1- جامعة البويرة، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير، مخبر

السياسات التنموية والدراسات الإستشرافية، z.belloulou@univ-bouira.dz

2- جامعة البويرة، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير،

aoui_aek@yahoo.fr

تاريخ القبول: 2021-07-06

تاريخ الاستلام: 2021-03-16

ملخص -

تهدف هذه الدراسة إلى تحديد محددات الهيكل المالي الرئيسية لعينة من المؤسسات الجزائرية الصغيرة والمتوسطة خلال الفترة (2014- 2017) حيث تم اختبار نموذج الانحدار المتعدد على عينة تتكون من 300 مشاهدة. توصلت الدراسة إلى أن السيولة، الوفرة الضريبية غير المرتبطة بالدين، الربحية والأصول الملموسة تعتبر المحددات الرئيسية للهيكل المالي الخاص بالمؤسسات الصغيرة والمتوسطة الجزائرية. تشير أيضاً نتائج الدراسة إلى أن هذه المؤسسات تميل إلى الاحتفاظ بمقدار معين من السيولة والأرباح قصد تعزيز قدرتها على التمويل الذاتي، أي أنها مؤسسات تعتمد بشكل أساسي على التمويل الداخلي بدلاً من التمويل الخارجي وهذا يدعم فرضيات نظرية الالتقاط التدريجي لمصادر التمويل. بالإضافة إلى هذا تم ملاحظة أن هذه المؤسسات تستخدم الأصول الملموسة كضمان من أجل الرفع من مستوى الرافعة المالية لديها والاستفادة من ميزة الوفرة الضريبية غير المرتبطة بالدين لتخفيض مقدار الضريبة المقتطعة من الدخل.

الكلمات الدالة -

محددات الهيكل المالي؛ مؤسسات الصغيرة والمتوسطة؛ نماذج بانل.

Abstract -

This Study Aims To Identify The Key Determinants Of Financial Structure For A Sample Of Algerian Smes During The Period Between 2014 And 2017. We Applied A Multiple Regression Model On A Sample That Includes 300 Observations. Our Findings Reveal That Liquidity, Non-Debt Tax Shield, Profitability, And Tangibility Are The Main Determinants Of Algerian Smes. Moreover, These Firms Tend To Maintain A Certain Amount Of Liquidity And Profit To Reinforce Their Financing Ability Using Internal Financing Sources Instead Of External Financing Sources. Additionally, The Research Results Refer That These Firms Use Their Tangible Assets To Elevate Their Financial Leverage And Benefit From Tax Shields To Decrease The Taxable Income Volume.

Keywords -

Determinants Of Financial Structure; Algerian Smes; Panel Data Models.

1. - مقدمة

تُعتبر المؤسسات الصغيرة والمتوسطة حالياً أحد الوحدات الاقتصادية الهامة المحركة لعجلة النمو والتنمية الاقتصادية في العديد من البلدان المتقدمة. على المستوى المحلي تتسارع الخطى نحو تعزيز مكانة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر، وهذا ما عكسته الأرقام الصادرة عن تقرير وزارة الصناعة والمناجم لعام 2020 حيث بلغ عدد المؤسسات المسجلة لغاية نهاية عام 2019 ما يفوق مليون مؤسسة (1,193,339) تعمل بشكل رئيسي في مجال الخدمات، الحرف والبناء، منها ما نسبته 8.69٪ مؤسسات صغيرة ومتوسطة صناعية (MDIPI, 2020). تجدر الإشارة أيضاً إلى أن الدولة الجزائرية قد قامت بوضع آليات من شأنها انجاح عملية ولادة ونمو هذه الفئة من المؤسسات وذلك عن طريق خلق بيئة أعمال مناسبة من خلال تخفيض معدلات الضرائب وتسهيل عملية الحصول على القروض، بالإضافة إلى خلق مراكز للمشورة وحاضنات أعمال ترافق هذه المؤسسات من مرحلة تأسيسها إلى غاية مراحل أخرى متقدمة من نموها.

أهمية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة الاقتصادية محلياً ودولياً جعلت منها مركز إهتمام للعديد من الباحثين الأكاديميين خاصة المهتمين بدراسة القضايا المالية للمؤسسات، وعلى رأسها الهيكل المالي كونه يعبر عن مزيج الأموال الموجهة لتغطية أنشطة المؤسسة الاستثمارية والتشغيلية. قدم (Modigliani

(Miller, 1958) ورقة علمية تعتبر من بين الأعمال النظرية الرائدة التي انتهت بتقديم مقارنة علمية حول هيكل المؤسسة المالي والتي يطلق عليها في عدة أدبيات علمية بنظرية عدم صلة الهيكل المالي بالقيمة (Financial Structure Irrelevance) نظراً لأن هذه المقاربة توصلت إلى أن قيمة المؤسسة لا تتأثر بقراراتها المتعلقة بهيكلها المالي في ظل غياب الضرائب، أي أن قيمة المؤسسة التي تستخدم الديون هي نفسها قيمة المؤسسة التي تعتمد على الأسهم فقط. هذه النتيجة قابلتها موجة من الانتقادات مما دفع الباحثان إلى إجراء تصحيح لبعض فرضيات المقاربة وهذا قادهم إلى التوصل إلى نتيجة مخالفة لما سبق، وهي أن قيمة المؤسسة التي تستخدم الديون وفي ظل وجود الضرائب أعلى من قيمة المؤسسة التي لا تستخدم الديون لإستفادتها من ميزة الوفر الضريبي للديون (Modigliani & Miller, 1963).

شكلت النتائج النظرية السابقة نقطة الإنطلاق بالنسبة للعديد من الباحثين الآخرين للبحث في هذا الموضوع "الأحجية" كما تم وصفه من قبل (Myers, 1984) ومن بين الأعمال الرائدة الأخرى التي جاءت بعد نظرية Miller و Modigliani نجد: نظرية المفاضلة التي تقوم على فرضية أن الرافعة المالية لكل مؤسسة يتم تحديدها عن طريق المفاضلة بين الفائدة الضريبية للديون وتكاليف الإفلاس المختلفة التي يمكن أن تنشأ عن استخدام رافعة مالية عالية (Kraus & Litzenberger, 1973)؛ نظرية الوكالة التي تقوم على فرضية أن تحديد الهيكل المالي الأمثل (الرافعة المالية المثلى) يجب أن يأخذ بعين الإعتبار تكاليف الوكالة التي تنشأ نتيجة تضارب المصالح بين أصحاب المصلحة (Jensen & Meckling, 1976)؛ نظرية الالتقاط التدريجي لمصادر التمويل التي تشير إلى أن المؤسسة تفضل تمويل هيكلها المالي بواسطة مصادر التمويل الداخلية كأرباح المحتجزة ثم بعد ذلك مصادر التمويل الخارجية كالأسهم والسندات الموجهة للإكتتاب العام (Myers & Majluf, 1984).

حاولت الكثير من الدراسات التجريبية دراسة سلوك المؤسسة التمويلي - آلية تشكل الهيكل المالي - عن طريق اختبار محددات الهيكل المالي لعينة متنوعة من المؤسسات الموزعة عبر مناطق مختلفة حول العالم، إلا أن أغلب هذه

الدراسات طبقت على عينة من المؤسسات الكبيرة الحجم. علاوة على هذا، كانت أغلب هذه الدراسات في دول صنف على أنها دول متقدمة.

تعكس هذه الدراسة على غرار دراسات سابقة أخرى قليلة إن لم نقل شحيحة إلى محاولة فهم السلوك التمويلي للمؤسسات المتوسطة والصغيرة من خلال تحديد المحددات الرئيسية للهيكل المالي وهذا بالاعتماد على عينة من المؤسسات التي تعمل ضمن إحدى الاقتصاديات المتواجدة في شمال أفريقيا -الجزائر.

11.. - إشكالية الدراسة

بناءً على ما سبق، نصل إلى طرح السؤال الرئيسي لهذه الدراسة كالتالي: ما هي المحددات الرئيسية التي تؤثر على الرفع المالي وتحدد الهيكل المالي للمؤسسات الجزائرية الصغيرة والمتوسطة خلال الفترة ما بين (2014 - 2017)؟

12.. - أهمية الدراسة

تعتبر المؤسسة الصغيرة والمتوسطة كياناً إقتصادياً يحظى بأهمية كبيرة ضمن اقتصاديات الدول المتقدمة وحتى الناشئة، كما أنه عنصر يَأْثُرُ وَيَتَأَثَّرُ بمحيطه الداخلي والخارجي. لذلك، دراسة مختلف الجوانب المتعلقة بهذا الكيان -بالأخص الجانب المالي - أمر هام من شأنه أن يساهم في تعزيز دوره الاقتصادي. تتجه حالياً أنظار الباحثين المهتمين بدراسة القضايا المالية إلى دراسة أحد الجوانب المالية الهامة المتعلقة بالسلوك التمويلي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة المتمثل في الهيكل المالي.

يعكس الهيكل المالي مصادر التمويل المتنوعة التي تحصلت عليها المؤسسة من عدة جهات تمويلية مختلفة -الأفراد، البنوك، المؤسسات والصناديق الاستثمارية،... الخ. ليست كل المؤسسات قادرة على الوصول إلى كل هذه المصادر نظراً لعدة محددات وهي تختلف من مؤسسة إلى أخرى. على سبيل المثال، المؤسسات الكبيرة الحجم لها امكانية وصول أكبر إلى جميع هذه المصادر من المؤسسات الصغيرة والمتوسطة الحجم.

استناداً على ما سبق، دراسة المحددات الرئيسية التي تحدد الهيكل المالي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة من المواضيع الحديثة التي لم يتم إجراء عليها الكثير من الأبحاث مقارنة مع المؤسسات الكبيرة وبالأخص في الجزائر، لذلك تقدم هذه الدراسة دليل تجريبي حديث من شأنه أن يقدم إضافة علمية يمكن أن

يستفيد منها المجتمع الأكاديمي المتخصص في دراسة مثل هذه المواضيع على الصعيد الوطني والدولي.

13.. - أهداف الدراسة

- اختبار محددات الهيكل المالي الرئيسية - المتداولة ضمن الأدبيات العلمية - لعينة من المؤسسات الجزائرية الصغيرة والمتوسطة خلال الفترة ما بين (2014 - 2017)؛

- تقديم دراسة حديثة من شأنها مساعدة المستثمرين الخارجيين على اتخاذ القرارات المتعلقة بالإستثمار في مثل هذه المؤسسات، بالإضافة إلى القرارات الأخرى الاستراتيجية الصادرة عن أصحاب المصلحة الآخرين (الزبائن، الموردون، البنوك،... الخ)؛

- تقديم معلومات مالية تخص الجانب التمويلي من شأنها أن تفيد المدراء الماليين للمؤسسات الجزائرية الصغيرة والمتوسطة.

14.. - فرضيات الدراسة

H0: توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين محددات الهيكل المالي المتمثلة في السيولة، الوفرة الضريبي غير المرتبط بالدين، الربحية، حجم المؤسسة، الأصول الملموسة والهيكل المالي المعبر عنه بالرافعة المالية؛

H1: لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين محددات الهيكل المالي المتمثلة في السيولة، الوفرة الضريبي غير المرتبط بالدين، الربحية، حجم المؤسسة، الأصول الملموسة والهيكل المالي المعبر عنه بالرافعة المالية.

15.. - الدراسات السابقة

دراسة (Balios, Daskalakis, Eriotis, & Vasiliou, 2016)

هدفت هذه الدراسة إلى اختبار أثر محددات الهيكل المالي لعينة من المؤسسات الصغيرة والمتوسطة على الهيكل المالي، ولتحقيق هذا الغرض تم جمع واختبار البيانات المالية لعينة عشوائية تتكون من 8052 مؤسسة صغيرة ومتوسطة متواجدة باليونان خلال السنوات التي تلت الأزمة المالية ما بين (2009 - 2012). توصلت هذه الدراسة بعد تطبيق أسلوب الانحدار المعدل إلى أن مستوى الرافعة المالية لهذه المؤسسات لم ينخفض أثناء الأزمة المالية حيث واصلت المؤسسات اليونانية الصغيرة والمتوسطة الاستدانة وبمعدلات عالية. علاوة على هذا، أشارت

نتائج هذه الدراسة إلى وجود علاقة سالبة بين الربحية، الأصول الملموسة ونسبة الرافعة المالية، ووجود علاقة موجبة بين النمو مع نفس المتغير السابق -الرافعة المالية.

دراسة (Lisboa, 2017)

تبحث هذه الدراسة طبيعة العلاقة بين محددات الهيكل المالي والهيكل المالي لعينة تتكون من 277 مؤسسة صغيرة ومتوسطة متواجدة بالبرتغال خلال الفترة ما بين (2008 - 2014). تمثلت محددات الهيكل المالي ضمن هذه الدراسة في حجم المؤسسة، الربحية، هيكل الأصول (الأصول الملموسة)، الوفر الضريبي غير المرتبط بالدين، النمو، السيولة وعمر المؤسسة، في حين أن الهيكل المالي تم التعبير عنه بواسطة الرافعة المالية (إجمالي الديون، الديون الطويلة الأجل، والديون القصيرة الأجل). أظهرت نتائج هذه الدراسة أن كل من حجم المؤسسة، الوفر الضريبي غير المرتبط بالدين، النمو، وهيكل الأصول ترتبط ارتباطاً موجباً مع نسبة الرافعة المالية. في المقابل، ترتبط الربحية، السيولة، وعمر المؤسسة ارتباطاً سالباً مع نسبة الرافعة المالية.

دراسة (ELbekpashy & ELgiziry, 2018)

استخدمت هذه الدراسة البيانات المالية لمجموعة من المؤسسات الصغيرة والمتوسطة المدرجة وغير المدرجة بالبورصة المصرية خلال الفترة ما بين (2008 - 2015). تتكون العينة الأولى المستخدمة في هذه الدراسة من 28 مؤسسة صغيرة ومتوسطة مدرجة بالبورصة المصرية؛ أما العينة الثانية فتضم 95 مؤسسة صغيرة ومتوسطة غير مدرجة بالبورصة المصرية ضمن نفس الفترة. أظهر النموذج العام للدراسة بعد استخدام أسلوب الانحدار المتعدد أن هناك علاقة موجبة بين حجم المؤسسة، النمو، عمر المؤسسة ونسبة الرافعة المالية. في المقابل، وجود علاقة سالبة بين الأصول الملموسة، الربحية، السيولة ونسبة الرافعة المالية.

دراسة (Adair & Adaskou, 2018)

تمت هذه الدراسة على عينة تتكون من 2370 مؤسسة فرنسية صغيرة ومتوسطة ما بين (2002 - 2010) حيث تم تقسيم هذه الفترة إلى قسمين: القسم الأول قبل الأزمة المالية (2002 - 2007)؛ والقسم الثاني أثناء الأزمة المالية (2008 - 2010). هدفت هذه الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف وهي:

اختبار القوة التفسيرية لكل من نظرية المفاضلة ونظرية الانتقاء التدريجي لمصادر التمويل المتعلقة بالهيكل المالي؛ معرفة مدى تأثير الأزمة المالية العالمية على سلوك المؤسسات الفرنسية الصغيرة والمتوسطة؛ وتحديد المحددات الرئيسية للهيكل المالي الخاص بهذا النوع من المؤسسات.

قدمت هذه الدراسة جملة من المخرجات التي أظهرت وجود علاقة موجبة بين الربحية، النمو، ونسبة الرافعة المالية. في المقابل، تم تسجيل وجود علاقة سالبة بين التصنيف الائتماني لديون المؤسسة ونسبة الرافعة المالية ما بين (2002 – 2007) ووجود علاقة موجبة بين نفس المتغيرين ما بين (2008 – 2010). علاوة على هذا، لم تقدم هذه الدراسة تفسيراً واضحاً لطبيعة العلاقة بين عمر المؤسسة ونسبة الرافعة المالية.

دراسة (Al-Smadi, 2019)

قدم الباحث من خلال هذه الدراسة نتائج تجريبية تفسر طبيعة العلاقة بين محددات الهيكل المالي والهيكل المالي، حيث تم استخدام البيانات المالية لعينة من 77 مؤسسة أردنية صغيرة ومتوسطة. إختبرت هذه الدراسة نموذجين: الأول يضم الديون الطويلة الأجل؛ والثاني يضم ديون القصيرة الأجل. بالنسبة للنموذج الأول، أظهرت نتائج الاختبارات القياسية أن هناك علاقة موجبة بين الأصول الملموسة، النمو، الحجم، السيولة والديون الطويلة الأجل، ووجود علاقة سالبة بين الربحية مع نفس المتغير. في المقابل، أوضحت نتائج الاختبارات القياسية الخاصة بالنموذج الثاني وجود علاقة سالبة بين الأصول الملموسة، الحجم، الربحية والديون القصيرة الأجل، ووجود علاقة موجبة بين النمو مع نفس المتغير السابق.

دراسة (Kokeyeva, 2019)

استخدمت هذه الدراسة البيانات المالية لعينة تتكون من 394 مؤسسة الصغيرة والمتوسطة متواجدة بكازاخستان من أجل التعرف على المحددات الرئيسية للهيكل المالي الخاص بهذا النوع من المؤسسات. أشارت الدراسة إلى أن معظم محددات الهيكل المالي التي تم دراستها تدعم فرضيات كل من نظرية الالتقاط التدريجي لمصادر التمويل ونظرية المفاضلة.

توصلت هذه الدراسات بعد إجراء كافة الاختبارات القياسية إلى وجود علاقة موجبة بين الأصول الملموسة والنمو مع نسبة الديون الطويلة والعكس من ذلك بالنسبة للديون القصيرة الأجل، حيث أنه مع استمرار هذه المؤسسات في النمو يزداد حجم الأصول الملموسة لديها وبالتالي تزداد حاجتها إلى المزيد من الديون الطويل الأجل أكثر من حاجتها إلى الديون القصيرة الأجل. بالإضافة إلى هذا، أشارت أيضاً هذه الدراسة إلى وجود علاقة سالبة بين حجم المؤسسة، الربحية، ونسبة الرافعة المالية.

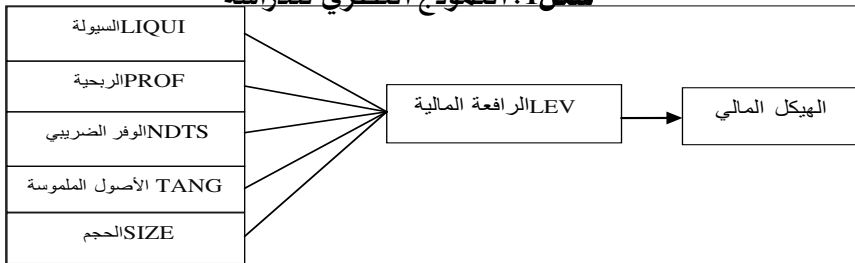
دراسة (Chalmers, Porta, & Sensini, 2020)

ساهمت هذه الدراسة في إثراء النقاش العلمي المتمحور حول أثر وطبيعة العلاقة بين السلوك التمويلي للمؤسسات والهيكل المالي من خلال تحليل أهم المحددات المؤثر على السلوك التمويلي للمؤسسات الإسبانية الصغيرة والمتوسطة. عالجت هذه الدراسة البيانات المالية لعينة تتكون من 2000 مؤسسة إسبانية صغيرة ومتوسطة تعمل في مجال التصدير. وقد توصلت إلى أن كثافة الصادرات لها أثر سالب على نسبة الرافعة المالية، وكذلك الحال بالنسبة إلى الربحية ومخاطر الأعمال. بالإضافة إلى هذا، أشارت الدراسة إلى وجود علاقة موجبة بين الأصول الملموسة، النمو ونسبة الرافعة المالية.

2. - الطريقة والأدوات

2.1. - منهجية الدراسة

شكل 1. النموذج النظري للدراسة



المصدر: من إعداد الباحثين.

1.2.1 - حجم العينة

بعد الاطلاع على البيانات المالية لما يفوق 1000 مؤسسة جزائرية صغيرة ومتوسطة، تم الاعتماد على عينة عشوائية تتكون من 75 مؤسسة صغيرة ومتوسطة

تتوفر على القوائم المالية لأربع سنوات متتالية ما بين (2014- 2017) والتي تم التحصل عليها من المركز الوطني للسجل التجاري (CNRC).

بلغ عدد مشاهدات هذه الدراسة 300 مشاهدة تم إختبارها باستخدام أسلوب الانحدار المتعدد وذلك بالاستعانة ببرنامج Eviews12، كما أنه تم استخدام برنامج SPSS 21 لإنشاء بعض المنحنيات التحليلية (الملحق رقم 1).

2.21 - المتغيرات

المتغير التابع:

الرافعة المالية: تم حساب الرافعة المالية الخاصة بكل مؤسسة عن طريق قسمة إجمالي القيمة الدفترية للديون على إجمالي الأصول، وهي نسبة تقيس مقدار الديون التي تحصلت عليها المؤسسة مقابل أصولها التي يفترض أن تكون ضماناً للمقرض في حال إفلاس المؤسسة. وقد أشار (Drobetz & Wanzenried, 2006) إلى أن المؤسسات تسعى غالباً إلى تحقيق نسب مستهدفة من الدين، وعادةً ما تعتمد في تحديدها لهذه النسب على الخصائص المعروفة التي فسرتها بعض النظريات المتعلقة بالهيكل المالي كنظرية المفاضلة ونظرية الإلتقاط التدريجي. كما يمكن استخدام الديون كدروع ضريبية تعمل على تخفيف مقدار الضريبة المقتطعة من الدخل السنوي الذي تحققه المؤسسة (Dogan, Ghosh, & Petrova, 2019).

المتغيرات المستقلة:

السيولة: تظهر سيولة المؤسسة مستويات النقد لديها وقدرتها على تحويل الأصول الجارية إلى نقد لسداد الخصوم والالتزامات القصيرة الأجل. وقد توصلت دراسة (Lisboa, 2017) و (ELbekpashy & ELgiziry, 2018) إلى وجود علاقة سالبة بين مستوى الإستدانة وسيولة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، بمعنى أنه كلما كان للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة أصول سائلة أكبر كلما قل إعتمادها على الديون وبالتالي تنخفض نسبة الرافعة المالية لديها وهذا عكس دراسة (Al-Smadi, 2019).

الربحية: ضمن الأدبيات النظرية الخاصة بالهيكل المالي نجد أن نظرية المفاضلة تشير إلى وجود علاقة موجبة بين الربحية ونسبة الرافعة المالية في حين نجد أن نظرية الإلتقاط التدريجي تشير إلى وجود علاقة سالبة بين المتغيرين.

من الناحية التجريبية تم إجراء العديد من الدراسات لتحري صحة فرضيات النظريتين، ومن بين هذه الدراسات نجد دراسة (Kokeyeva, 2019) ودراسة (Al-Smadi, 2019) التي أكدت وجود علاقة سالبة بين الربحية ونسبة الرافعة المالية، أما دراسة (Adair & Adaskou, 2018) فقد أكدت وجود علاقة موجبة بين الربحية ونسبة الرافعة المالية.

الأصول الملموسة: تفترض مجموعة من الدراسات وجود علاقة موجبة بين الأصول الملموسة ونسبة الرافعة المالية وقد أكد هذا الطرح (Chalmers, 2020) و (Porta, & Sensini, 2020) و (Lisboa, 2017) في حين أن هناك دراسات أخرى تشير إلى وجود علاقة سالبة بين الأصول الملموسة ونسبة الرافعة المالية (ELbekpashy & ELgiziry, 2018)، أي أن المؤسسة التي لها أصول ملموسة أكبر يفترض أن تقوم بتمويلها عن طريق مصادرها الداخلية وهذا أشار إليه (Balios, Daskalakis, Eriotis, & Vasiliou, 2016).

الحجم: سجلت دراسة (ELbekpashy & ELgiziry, 2018) بالإضافة إلى عدة دراسات أخرى سابقة وجود علاقة موجبة بين نسبة الرافعة المالية وحجم المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، حيث أنه كلما كان حجم هذه المؤسسات أكبر زادت قدرتها على الحصول على المزيد من الديون نظراً لأن أصولها الثابتة يمكن استخدامها كضمان يمكن المطالبة به في حالة التعثر عن السداد. في المقابل، توصلت دراسات أخرى ومنها دراسة (Kokeyeva, 2019) إلى جود علاقة سالبة بين الرافعة المالية وحجم المؤسسات الصغيرة والمتوسطة.

الوفر الضريبي غير المرتبط بالدين: ينشأ الوفر الضريبي غير المرتبط بالدين عن الأعباء المرتبطة باستغلال أصول المؤسسة وبالأخص الأصول الثابتة. تتمثل غالباً هذه الأعباء في مخصصات الاهتلاك التي تعتبر وفق التشريع الضريبي أعباء قابلة للخصم قبل تطبيق الضريبة على الدخل المؤسسة السنوي. بعبارة أخرى، ينخفض مقدار الضريبة الاجمالي الذي تسدده المؤسسة كلما ارتفعت تكاليف الاهتلاك لديها. قدمت دراسة (Lisboa, 2017) تفسيراً لطبيعة العلاقة بين الوفر الضريبي غير المرتبط بالدين ونسبة الرافعة المالية، حيث أقرت بوجود ارتباط موجب بين المتغيرين أي أنه كلما زاد الوفر الضريبي غير المرتبط بالدين تزايد نسبة الرافعة المالية لدى المؤسسة.

جدول 1. طريقة قياس متغيرات الدراسة والعلاقة المتوقعة

العلاقة المتوقعة	طريقة القياس	المتغير
	إجمالي الديون/ إجمالي الأصول	الرافعة المالية
- / +	النتيجة الصافية/ إجمالي الأصول	الربحية
- / +	(الأصول الجارية - المخزون)/ الخصوم الجارية	السيولة
+	مخصصات الاهتلاك/ إجمالي الأصول	الوفر الضريبي غير المرتبط بالدين
- / +	الأصول الملموسة/ إجمالي الأصول	الأصول الملموسة
- / +	لوغاريتم (Ln) إجمالي المبيعات	حجم المؤسسة

المصدر: من إعداد الباحثين.

22. - التحليل الوصفي للمتغيرات

جدول 2. التوزيع الإحصائي

	LEV	LIQUI	NDTS	PROF	SIZE	TANG
Mean	0.69833 3	1.30032 7	1.18972 7	0.09795 3	8.11267 0	0.33745 0
Median	0.70450 0	0.79150 0	0.71400 0	0.05850 0	8.13850 0	0.24150 0
Maximum	2.36700 0	8.89800 0	9.62200 0	1.90700 0	9.91000 0	4.39900 0
Minimum	0.00200 0	0.00400 0	0.00200 0	- 0.452000	5.59700 0	- 0.065000
Std. Dev.	0.31933 8	1.51089 1	1.51778 3	0.17596 3	0.74645 6	0.36953 9
Skewness	0.90445 0	2.82573 9	2.49605 5	4.91324 6	- 0.637453	4.69777 2
Kurtosis	6.95183 2	11.9652 8	10.4094 8	43.1076 6	3.96655 8	49.7318 7
Jarque-Bera	236.113 7	1403.94 3	997.769 7	21314.8 0	31.9952 4	28401.8 0
Probability	0.00000 0	0.00000 0	0.00000 0	0.00000 0	0.00000 0	0.00000 0
Sum	209.500 0	390.098 0	356.918 0	29.3860 0	2433.80 1	101.235 0
Sum Sq. Dev.	30.4910 6	682.554 4	688.796 1	9.25796 5	166.601 9	40.8312 2
Observations	300	300	300	300	300	300

ملاحظة: LEV = الرافعة المالية، LIQUI = السيولة، NDTS = الوفر الضريبي غير المرتبط بالدين،

PROF = الربحية، SIZE = الحجم، TANG = الأصول الملموسة.

المصدر: من مخرجات برنامج Eviews 12.

نلاحظ من خلال الجدول رقم (2) أن القيمة القصوى التي تم تسجيلها كانت من قبل متغير الحجم وهي 9.9100 نقطة، إلا أن هذه القيمة منخفضة نوعاً ما ومن المفترض أن تبلغ مستوى أكبر من هذه الدرجة؛ أما بالنسبة للقيمة الأدنى فقد تم تسجيلها من قبل متغير الربحية وهي 0.4520 - نقطة. نلاحظ أيضاً من خلال نفس الجدول أن أدنى متوسط وأعلى إنحراف معياري مسجل كان لمتغير الربحية ومتغير الوفر الضريبي غير المرتبط بالدين وهي 0.0980 و 1.5178 على التوالي مقارنة مع باقي المتغيرات؛ أما بالنسبة للتناظر نجد أن متغير الحجم له توزيع ملتوي نحو اليسار وباقي المتغيرات لها توزيع ملتوي نحو اليمين.

جدول 3. مصفوفة الارتباط

	LEV	LIQUI	NDTS	PROF	SIZE	TANG
LEV	1.000000					
LIQUI	-0.409206	1.000000				
NDTS	0.248031	0.040889	1.000000			
PROF	-0.134841	0.139022	0.178739	1.000000		
SIZE	-0.105311	0.039376	0.183723	0.033312	1.000000	
TANG	0.181593	0.237925	0.176761	0.116772	0.137522	1.000000

ملاحظة: LEV = الرافعة المالية، LIQUI = السيولة، NDTS = الوفر الضريبي غير المرتبط بالدين، PROF =

الربحية، SIZE = الحجم، TANG = الأصول الملموسة.

المصدر: من مخرجات برنامج Eviews 12.

نلاحظ من خلال الجدول رقم (3) أن المتغير التابع (LEV) يرتبط ارتباطاً سالباً مع كل من متغير السيولة، الربحية، والحجم حيث بلغت معاملات الارتباط بين المتغير التابع وهذه المتغيرات 0.4092 -، 0.1348 -، و 0.1053 - على التوالي. في المقابل، سجل نفس المتغير التابع (LEV) ارتباطاً موجباً مع كل من متغير الوفر الضريبي غير المرتبط بالدين ومتغير الأصول الملموسة بمقدار 0.2480 و 0.1816 على التوالي.

23. - النمذجة القياسية

استخدمت هذه الدراسة معادلة الإنحدار المتعدد لنماذج بائل قصد اختبار الأثر بين محددات الهيكل المالي كمتغيرات مستقلة والرافعة المالية كمتغير تابع وفق العلاقة التالية:.

$$LEV_{it} = \alpha + \beta_1 LIQUI_{it} + \beta_2 NDTs_{it} + \beta_3 PROF_{it} + \beta_4 SIZE_{it} + \beta_5 TANG_{it} + \varepsilon_{it}$$

حيث:

LEV=الرافعة المالية؛ LIQUI=السيولة؛ NDTs=الوفر الضريبي غير المرتبط بالدين؛ PROF=الربحية؛ SIZE=حجم المؤسسة؛ TANG=الأصول الملموسة؛ α الثابت؛ β الميل؛ ε_{it} عناصر الخطأ؛ $i = 1, 2, 3, \dots, 75$ عدد المؤسسات الصغيرة والمتوسطة؛ $t = 1, 2, \dots, 4$ عدد السنوات.

1.23 - تقدير النموذج وفقاً لبيانات بائل

يوضح الجدول رقم (4) نتائج اختبار نماذج بائل التي تم التوصل إليها عن طريق إجراء تقدير للبيانات المقطعية وفق نموذج الإنحدار التجميعي، نموذج التأثيرات الثابتة ونموذج التأثيرات العشوائية، وهذا باستخدام البرنامج الإحصائي Eviews 12. جدول 4. النماذج المقدرة مع المتغير التابع

النموذج العشوائي			النموذج الثابت			النموذج التجميعي			المتغيرات المستقلة
P-value	T-statistic	المعامل	P-value	T-statistic	المعامل	P-value	T-statistic	المعامل	
0.0000	-4.1822	*-0.0469	0.0323	-2.1538	-0.0282**	0.0000	-7.3252	*-0.0823	LIQUI
0.0002	3.7594	*0.0435	0.0018	3.1614	*0.0438	0.0002	3.8335	*0.0430	NDTS
0.0312	-2.1648	**0.1630	0.0128	-2.5092	*-0.1999	0.4808	-0.7058	-0.0673	PROF
0.7105	-0.3716	-0.0092	0.7938	0.2616	0.0082	0.1457	-1.4587	-0.0327	SIZE
0.0029	2.9983	*0.1164	0.0015	3.2247	*0.1348	0.4841	0.7006	0.0326	TANG
0.0003	3.6470	*0.7592	0.0237	2.2781	**0.5900	0.0000	5.3392	*1.0156	C
300			300			300			عدد المشاهدات
0.165510			0.784068			0.230178			R ²
0.151318			0.706529			0.217085			Adjusted R ²
0.0000			0.0000			0.0000			F-) P(statistic

ملاحظة: ♦♦♦♦♦ دلالة عند 1%، ♦♦♦♦♦ دلالة عند 5%، ♦♦♦♦♦ دلالة عند 10%.

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على مخرجات برنامج Eviews 12.

2.23 - إختيار النموذج الملائم للدراسة

بعد تقدير النماذج الثلاثة سوف ننتقل إلى إستخدام إختبار فيشر للإختيار بين نموذج الإنحدار التجميعي ونموذج التأثيرات الثابتة. إذن، بناءً على نتائج معاملات الارتباط الظاهرة في الجدول أعلاه وباستخدام العلاقة (1) نصل إلى أن القيمة الإحصائية لفيشر المقيد 4323.7. وهي اكبر من قيمة الإحصائية F المجدولة عند معنوية 5 % التي بلغت 1.

$$F(n-1, nt-n-k) = (0.66 - 0.31/23) / (1 - 0.66/187) = 8.3694863 \dots (1)$$

من خلال نتائج فيشر المقيد نجد أن الطريقة الأفضل لتقدير نموذج بائل الساكن هي طريقة الآثار الثابتة مقارنة مع طريقة التقدير عن طريق الإنحدار التجميعي.

1.2.23 - إختبار هوسمان

بعد إجراء إختبار فيشر المقيد، نقوم الآن بإجراء الإختبار الثاني المتمثل في الإختبار الذي صاغه (Hausman, 1978) والذي يمكننا من المفاضلة بين نموذج الآثار الثابتة ونموذج الآثار العشوائية، ووفق هذا الإختبار تُمثل فرضية العدم نموذج الآثار العشوائية في حين أن الفرضية البديلة تُمثل نموذج الآثار الثابتة. بالنسبة لفرضية العدم نموذج الآثار العشوائية يعتبر النموذج المناسب للدراسة وهذا يجعل الفرضية البديلة التي تمثل نموذج الآثار الثابتة خياراً مستبعداً. علاوة على هذا، نفترض فرضية العدم أن عناصر الخطأ والمتغيرات المفسرة غير مرتبطة مع بعضها البعض، ومنه رفض الفرضية يعني إختيار نموذج الآثار الثابتة بدلاً من نموذج الآثار العشوائية والعكس صحيح.

جدول 5. تقدير هوسمان

نوع الإختبار	Chi-Stat	P-value
إختبار هوسمان	11.647	0.0400

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على مخرجات برنامج Eviews

12.

يُظهر الجدول رقم (5) نتائج إختبار هوسمان التي تشير إلى إرتفاع القيمة الإحصائية المقدرة إلى 11.647 وإنخفاض القيمة الإحتمالية إلى 0.0400 وهي أقل من 5%، وعند مقارنتها مع القيمة الجدولية وهي 11.05 عند درجة الحرية 5 ومستوى المعنوية 5% التي تتبع توزيع مربع كاي نصل إلى رفض فرضية العدم

وقبول الفرضية البديلة التي تنص على وجود ارتباط بين المتغيرات التابعة والتفسيرية. إذن، نصل إلى أن نموذج الآثار الثابتة يُعتبر النموذج المناسب لهذه الدراسة وتصاغ المعادلة الخاصة به وفق العلاقة التالية:

$$\text{LEV} = 0.590098 - 0.028281 \text{ LIQUI} + 0.043869 \text{ NDTs} - 0.199951 \text{ PROF} + 0.008245 \text{ SIZE} + 0.134873 \text{ TANG}$$

3. - مناقشة وتحليل النتائج

من خلال الجدول رقم (4) ونتائج اختبار هوسمان - الجدول رقم (5) - توصلنا إلى أن نموذج الآثار الثابتة هو النموذج المناسب لهذه الدراسة. إذن، إنطلاقاً من هذه النتيجة يمكننا الاعتماد على النتائج المقدرة لنموذج الآثار الثابتة لفهم طبيعة العلاقة بين محددات الهيكل المالي (المتغيرات المستقلة) والهيكل المالي المعبر عنه بالرافعة المالية (المتغير التابع).

تُوضّح نتائج اختبار نموذج الآثار الثابتة أن قيمة معامل السيولة يساوي 0.0282 - وهذا يعني أن هناك تغيراً في السيولة بنسبة 2.82%، كما أن قيمتها الإحتمالية (P-Value) أقل من 0.05 وهذا يعني أن للسيولة أثراً سالباً ومعنوياً على نسبة الرافعة المالية، أي أنه إذا زادت سيولة المؤسسة بوحدة واحدة تنخفض نسبة إستدانتها بمقدار 0.0282 وحدة. إذن، هذه النتيجة تؤكد نتائج دراسة كل من (Lisboa, 2017) و (ELbekpashy & ELgiziry, 2018) وتختلف مع نتائج دراسة (Al-Smadi, 2019).

نجد أيضاً أن قيمة معامل الوفّر الضريبي غير المرتبط بالدين تساوي 0.0438 وهذا يعني أن هناك تغيراً في الوفّر الضريبي غير المرتبط بالدين بنسبة 4.38%، كما أن قيمته الإحتمالية (P-Value) أقل من 0.05 وهذا يعني أن للوفّر الضريبي غير المرتبط بالدين أثراً موجباً ومعنوياً على نسبة الرافعة المالية، حيث أنه كلما زاد الوفّر الضريبي غير المرتبط بالدين بوحدة واحدة تزيد نسبة إستدانة المؤسسة بمقدار 0.0438 وحدة. إذن، نتائج هذه الدراسة تؤكد نتائج دراسة (Lisboa, 2017).

تساوي قيمة معامل الربحية 0.1999 - وهذا يعني أن هناك تغيراً في الربحية بنسبة 19.99%، كما أن قيمتها الإحتمالية (P-Value) أقل من 0.05 وهذا يعني أن للربحية أثراً سالباً ومعنوياً على نسبة الرافعة المالية، أي أنه إذا زادت ربحية المؤسسة بوحدة واحدة تنخفض نسبة إستدانتها بمقدار 0.1999

وحدة. إذن، نتائج هذه الدراسة تتوافق ونتائج دراسة (Kokeyeva, 2019)، (Al-Smadi, 2019) وتختلف مع النتائج التي قدمتها دراسة (Adair & Adaskou, 2018).

قيمة معامل الحجم موجبة وهي تساوي 0.0082 وهذا يعني أن هناك تغير في حجم المؤسسة بنسبة 0.82%، كما أن قيمتها الإحصائية (P-Value) أكبر من 0.05 وهذا يعني أن للحجم أثراً موجباً وغير معنوي على نسبة الرافعة المالية، حيث أنه كلما زاد حجم المؤسسة بوحدة واحدة تزيد نسبة إستدانتها بمقدار 0.0082 وحدة، ومنه تتفق نتائج هذه الدراسة مع دراسة (ELbekpashy & ELgiziry, 2018) وتختلف مع دراسة (Kokeyeva, 2019).

نلاحظ أيضاً أن قيمة معامل الأصول الملموسة موجبة وهي تساوي 0.1348 مما يعني أن هناك تغير بمقدار 13.48% في نسبة الأصول الملموسة، كما أن قيمتها الإحصائية (P-Value) أقل من 0.05 وهذا يعني أن للأصول الملموسة أثراً موجباً ومعنوياً على نسبة الرافعة المالية، حيث أنه كلما زادت أصول المؤسسة الملموسة بوحدة واحدة تزيد نسبة إستدانتها بمقدار 0.1348 وحدة. من هنا نصل إلى أن نتائج هذه الدراسة تؤكد نتائج (Chalmers, Porta, & Sensini, 2020) و (Lisboa, 2017) وتختلف مع نتائج دراسة كل من (Balios, 2016) و (Daskalakis, Eriotis, & Vasiliou, 2016) و (ELbekpashy & ELgiziry, 2018).

من خلال كل ما سبق نصل إلى أن كل من السيولة، الوفرة الضريبي غير المرتبط بالدين، الربحية والأصول الملموسة تؤكد الفرضية الأولى (H0) أي وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين هذه المتغيرات ونسبة الرافعة المالية. في المقابل، يؤكد متغير الحجم الفرضية الثانية (H1) أي عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين هذا المتغير ونسبة الرافعة المالية. بالإضافة إلى هذا، النموذج الكلي للدراسة معنوي وقيمة معامل تحديده R^2 بلغت 0.7841 أي أن المتغيرات المستقلة تفسر المتغير التابع (LEV) الخاص بهذه المؤسسات بما نسبته 78.41% من التغيرات الإجمالية وهي نسبة جيدة.

4. - خاتمة:

4.1. - النتائج:

تعرفنا من خلال هذه الدراسة على موضوع مالي هام يخص السلوك التمويلي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة، حيث قمنا بإختبار عينة تتكون من 75 مؤسسة جزائرية صغيرة ومتوسطة (300 مشاهدة) بغية ضبط محددات الهيكل المالي الرئيسية لهذا النوع من المؤسسات داخل دولة الجزائر خلال الفترة ما بين (2014 - 2017). في النهاية، ساهمت اختبارات هذه الدراسة في الوصول إلى جملة من النتائج التي تجيب عن الاشكالية الرئيسية للدراسة على النحو التالي:

- تُعتبر كل من السيولة، الوفر الضريبي غير المرتبط بالدين، الربحية والأصول الملموسة محددات رئيسية للهيكل المالي الخاص بالمؤسسات الجزائرية الصغيرة والمتوسط حيث أفرزت نتائج الدراسة القياسية على أن كل هذه المتغيرات ذات أثر معنوي؛

- تشير المعاملات المقدرة السالبة لمتغير السيولة والربحية إلى أن المؤسسات الصغيرة والمتوسطة الجزائرية تميل إلى الاحتفاظ بمقدار معين من السيولة والأرباح قصد تعزيز قدرتها على التمويل الذاتي، مما يشير إلى أنها تعتمد بشكل أساسي على التمويل الداخلي بدلاً عن التمويل الخارجي وهذا يدعم فرضيات نظرية الالتقاط التدريجي لمصادر التمويل؛

- تشير المعاملات المقدرة الموجبة لمتغير الوفر الضريبي غير المرتبط بالدين والأصول الملموسة إلى أن المؤسسات الصغيرة والمتوسطة الجزائرية تستخدم أصولها الملموسة كضمان من أجل الحصول على التمويل الخارجي، كما أنها تستخدم هذه الأصول من أجل تخفيض مقدار الضرائب المقتطعة من الدخل عن طريق الاستفادة من ميزة الوفر الضريبي غير المرتبط بالدين (اهتلاك الأصول العينية).

4.2. - التوصيات:

- نتائج هذه الدراسة تفتح المجال لإمكانية إجراء دراسة مقارنة حول نفس الموضوع تشمل عينة من المؤسسات الجزائرية الصغيرة والمتوسطة ومقارنتها مع عينة أخرى من المؤسسات العربية الصغيرة والمتوسطة المتواجدة بالمغرب العربي و/أو دول الخليج العربي؛

- من المهم لهذه المؤسسات أن تعمل على تنويع مصادر تمويلها قصد تخفيض التكلفة الوسطية المرجحة لمصادر التمويل التي تعتبر أحد العناصر الرئيسية المحددة للهيكل المالي الأمثل الذي من شأنه أن يدفع نحو تعظيم قيمة المؤسسة الاقتصادية؛
- يجب أن تعمل هذه المؤسسات على تنويع مصادر تمويلها قصد الاستفادة القصوى من ميزة الوفرة الضريبي عن طريق إضافة المزيد من الديون إلى الهيكل المالي.

المراجع

- Adair, P., & Adaskou, M. (2018). The capital structure of mature French SMEs and impact of the great recession: A dynamic panel data analysis (2002-2010). *Economics, Management and Sustainability* , 03 (02), 60-75.
- Al-Smadi, M. O. (2019). A study of capital structure decisions by SMEs: Empirical evidence from Jordan. *Academy of Accounting and Financial Studies Journal* , 23 (01), 02-09.
- Balios, D., Daskalakis, N., Eriotis, N., & Vasiliou, D. (2016). SMEs capital structure determinants during severe economic crisis: The case of Greece. *Cogent Economics & Finance* , 04 (01), 02-11.
- Chalmers, D. K., Porta, M. D., & Sensini, L. (2020). Export Intensity and Leverage: An Empirical Analysis of Spanish SMEs. *International Journal of Economics and Financial Issues* , 10 (05), 382-386.
- Dogan, Y. Y., Ghosh, C., & Petrova, M. (2019). On the Determinants of REIT Capital Structure: Evidence from around the World. *The Journal of Real Estate Finance and Economics* , 59, 295-328.
- Drobtetz, W., & Wanzenried, G. (2006). What determines the speed of adjustment to the target capital structure? *Applied Financial Economics* , 16 (13), 941-958.
- ELbekpashy, M. S., & ELgiziry, K. (2018). Investigating the Impact of Firm Characteristics on Capital Structure of Quoted and Unquoted SMEs. *Accounting and Finance Research* , 07 (01), 144-160.
- Hausman, J. A. (1978). Specification Tests in Econometrics. *Econometrica* , 46 (06), 1251-1271.
- Jensen, M. C., & Meckling, W. H. (1976). Theory of the Firm: Managerial Behavior, Agency Costs and Ownership Structure. *Journal of Financial Economics* , 03 (04), 305-360.
- Kokeyeva, S. (2019). SMEs Capital Structure Determinants: Empirical Evidence from Kazakhstan. *Financial Sciences* , 24 (03), 13-22.
- Kraus, A., & Litzenberger, R. H. (1973). A State-Preference Model of Optimal Financial Leverage. *The Journal of Finance* , 28 (04), 911-922.
- Lisboa, I. (2017). Capital structure of exporter SMEs during the financial crisis: Evidence from Portugal. *The European Journal of Management Studies* , 22 (01), 25-49.
- MDIPI. (2020). *Bulletin d'information statistique de l'entreprise*. Alger: Ministère de l'industrie et des mines.

Modigliani, F., & Miller, M. H. (1963). Corporate Income Taxes and the Cost of Capital: A Correction. *The American Economic Review* , 53 (03), 433-443.

Modigliani, F., & Miller, M. H. (1958). The Cost of Capital, Corporation Finance and the Theory of Investment. *The American Economic Review* , 48 (03), 261-297.

Myers, S. C. (1984). The Capital Structure Puzzle. *The Journal of Finance* , 39 (03), 574-592.

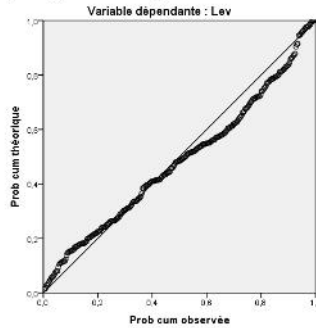
Myers, S. C., & Majluf, N. S. (1984). Corporate financing and investment decisions when firms have information that investors do not have. *Journal of Financial Economics* , 13 (02), 187-221.

الملاحق

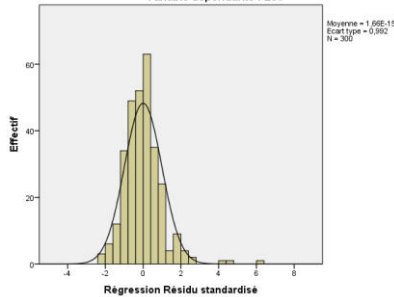
الملحق رقم (1)

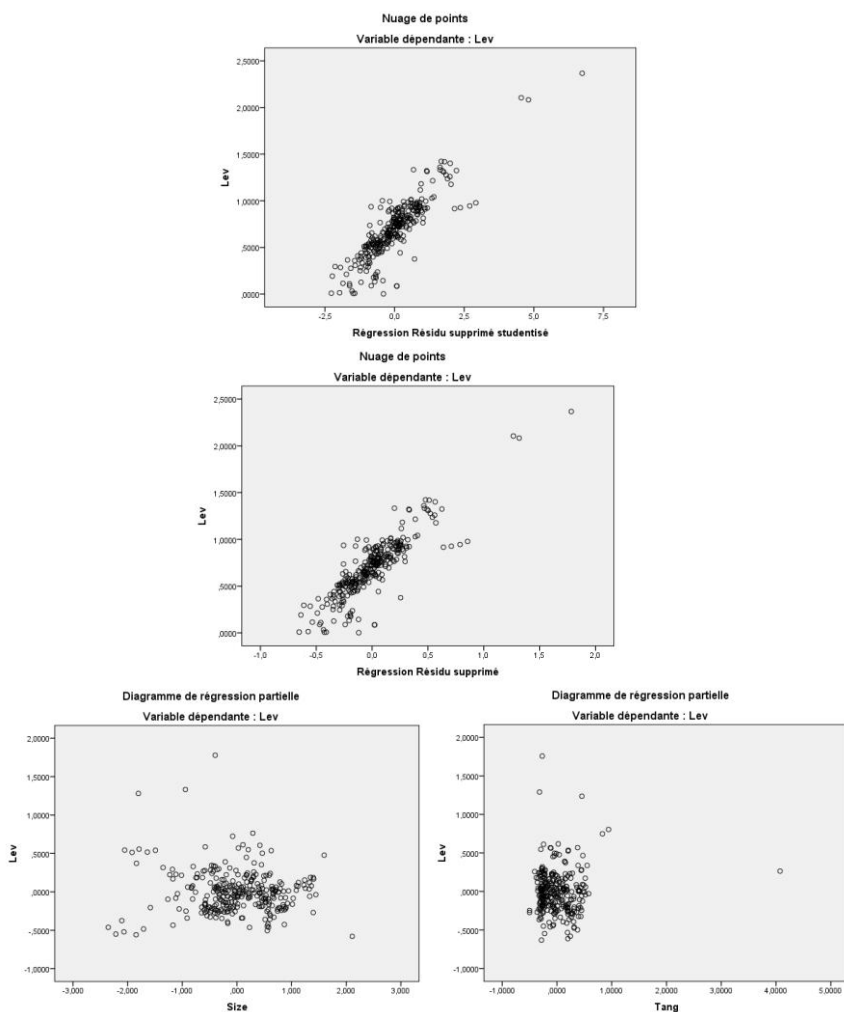
تحليل الانحدار الخطي المتعدد

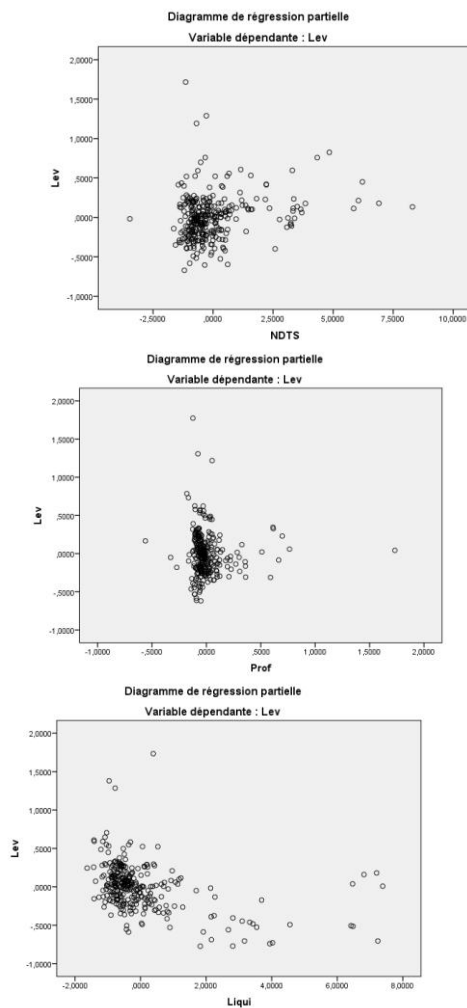
Diagramme gaussien P-P de régression de Résidu standardisé



Histogramme
Variable dépendante : Lev









**أثر أدوات السياسة النقدية على معدلات النمو الاقتصادي في
الجزائر - دراسة قياسية للفترة (1990- 2019)**

**The Impact Of Monetary Policy Tools On Economic
Growth In Algeria From (1990-2019).**

بالعرق عزالدين¹، سعودي عبد الصمد²

1 - المركز الجامعي نور البشير البيض، مخبر إدارة الابتكار والتسويق سيدي بلعباس،

a.belarg@cu-elbayadh.dz،

2 - جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر،

.abdessamed.saoudi@univ-msila.dz

تاريخ القبول: 2021/08/22

تاريخ الاستلام: 2021/03/16

ملخص

هدفت هذه الدراسة إلى اختبار مدى فعالية أدوات السياسة النقدية ودورها في تحقيق معدلات نمو اقتصادي مرتفعة وقد اعتمدنا في هذه الورقة البحثية على نموذج الانحدار الذاتي للفترة الزمنية المبطنة (ARDL)، حيث تم التوصل إلى عدم وجود علاقة توازنية طويلة الأجل بين كل من العرض النقدي وأداة سعر إعادة الخصم مع معدل النمو الاقتصادي وذلك لأن المعلمتين غير معنوية، وتبين من معلمات تصحيح الخطأ أن هناك تأثير سلبي لعرض النقد بالمعنى الواسع ومعدل إعادة الخصم على معدلات النمو الاقتصادي في الأجل الطويل وإيجابي وذو دلالة إحصائية وموجبة في الأجل القصير .

الكلمات المفتاحية -

نمو اقتصادي، أدوات السياسة النقدية، جزائر، ARDL.

تصنيف (JEL): E52, E49, C52, C32

Abstract-

This Study Aimed To Examine The Effectiveness Of Monetary Policy Tools And Their Role In Achieving High Economic Growth Rates. In This Research Paper, We Relied On The Autoregressive Model For Distrusted Lags (ARDL), Where It Was Concluded That There Is No Long-Term Equilibrium Relationship Between The Money Supply And The The Rediscount Rate With The Economic Growth Rate, Because The Two Parameters Are Not Significant, And It Is Clear From The Error Correction Parameters That There Is A Negative Effect Of The Money Supply And The Rediscount Rate On The Economic Growth Rates In The Long Term, Positive, Statistically Significant And Positive In The Short Term

Key Words-

Economic Growth, Monetary Policy Tools, Algeria , ARDL

JEL Classification: C32 , C52, E49, E52

مقدمة

تعتمد الدول في بناء سياساتها الاقتصادية على تحقيق مجموعة من الأهداف التي تسعى إلى بلوغها في الأجل الطويل والمتوسط والقصير وتعتبر السياسة النقدية الركيزة الأساسية للوصول إلى الاستقرار النقدي وحماية الاقتصاد الوطني من الضغوطات التضخمية التي تحد من تحقيق معدلات نمو اقتصادي مرتفعة، وتبرز أهمية السياسة النقدية أوقات الأزمات الاقتصادية لما تتميز به من قدرة عالية على التكيف وبسرعة مع مختلف الأوضاع الاقتصادية الجائز كغيرها من الدول تسعى إلى إيجاد توليفة فعالة تتمكن من مواجهة الاختلالات والاضطرابات الاقتصادية، بحيث أخذت السياسة النقدية في الجزائر دورها في إدارة السياسة النقدية مع صدور قانون النقد والقرض 10/90 الذي أعاد لبنك الجزائر المركزي صلاحياته من حيث الرقابة والإشراف على البنوك التجارية بمختلف وسائل وأدوات السياسة النقدية من أجل تحسين أداء دورها و البنوك ولعب دور الوساطة المالية من أجل تحريك العجلة الاقتصادية وتحقيق معدلات نمو اقتصادي مرتفع.

1- 2 إشكالية الدراسة:

ما هو أثر أدوات السياسة النقدية على معدلات النمو الاقتصادي في الجزائر الفترة 1990 - 2019؟.

وللإجابة على الإشكالية قمنا بتحديد الأسئلة الفرعية التالية:

ما هي طبيعة العلاقة بين أدوات السياسة النقدية ومعدل النمو الاقتصادي؟

ما هو تأثير هاته الأدوات في الأجلين القصير والطويل؟

1- 3 أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى معرفة مدى تأثير أدوات السياسة النقدية على معدلات النمو الاقتصادي في الجزائر، و اعتمدنا في تحديد ذلك إلى قياس أثر أدوات السياسة النقدية المتمثلة في كل من عرض النقود بالمعنى الواسع ومعدل إعادة الخصم على معدلات النمو الاقتصادي خلال الفترة 1990 - 2019.

حدود الدراسة :من أجل معالجة الإشكالية المطروحة تم تحديد إطارين زماني و مكاني كالتالي:

الإطار المكاني: يتمثل في الاقتصاد الجزائري.

الإطار الزمني: تم تحديد فترة الدراسة "1990 - 2019".

1- 4 فرضيات الدراسة:

الفرضية 01: توجد علاقة طويلة توازنية طويلة الأجل بين أدوات السياسة النقدية و النمو الاقتصادي خلال الفترة المدروسة

الفرضية 02: تؤثر أدوات السياسة النقدية على المدى الطويل في معدلات النمو الاقتصادي خلال فترة الدراسة.

1- 5 منهجية الدراسة:

للإجابة عن الإشكالية المطروحة والتمكن من إثبات صحة الفرضيات وتحليلها اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي للإلمام بأهم التطورات الحاصلة في متغيرات الدراسة في الجزائر ، واعتمدنا أيضا على المنهج القياسي التحليلي باستخدام نموذج الانحدار الذاتي للابطاءات الموزعة ARDL.

الإطار النظري للدراسة:

2.1 السياسة النقدية:

تعني السياسة النقدية تدخل البنك المركزي في تحديد حجم وكمية النقود في الاقتصاد القومي وتأثير ذلك على حجم الائتمان عن طريق استخدام الأدوات النقدية، وهذه الأدوات إلى جانب تأثيرها على حجم الائتمان فإنها في الإمكان أيضا أن تؤثر على سعر الفائدة، وبالتالي يكون لديها تأثير على الاستثمار والنشاط الاقتصادي في المجتمع. (عبد المطلب عبد الحميد، 2003، صفحة 91).

1.2.1 أدوات السياسة النقدية غير المباشرة

تتمثل أدوات السياسة النقدية في مجموعة من الوسائل التي يستخدمها البنك المركزي بصفة و غير مباشرة للتأثير على حجم الائتمان وتوجيهه وفقا لحالة الاقتصاد خلال الفترة، دون التأثير على تخصيصه بين مختلف الاستخدامات وتوجيهه لقطاعات معينة.

2.2.1 عمليات السوق المفتوحة (Open Market Operation):

تعتبر البنوك التجارية هي المسؤولة عن زيادة حجم الائتمان أو تقليصه وتمكين رجال الأعمال من زيادة أو تقليل اقتراضها منها، وعلى ذلك فإن البنوك التجارية تمتلك القوة والقدرة في التأثير على الاقتصاد الوطني، وهنا يكمن الدور الرئيسي للبنك المركزي في السيطرة على قدرة البنوك التجارية في منح الائتمان، كي يتمكن البنك المركزي من السيطرة على التقلبات الاقتصادية في البلاد وبواسطة عمليات السوق المفتوحة. (ضياء مجيد الموسوي، 2008، صفحة 265).

3.2.1 معدل إعادة الخصم: (Re-discount Rate):

تعتبر هذه السياسة من أقدم الأدوات التي استخدمتها البنوك المركزية لرقابة الائتمان، وكان بنك إنجلترا أول من طور معدل الخصم كوسيلة للسيطرة على الائتمان بداية من سنة 1847 ثم سار البنك المركزي تدريجيا خلال هذه الفترة على وضع يجعله الملجأ الأخير للإقراض وفي فرنسا سنة 1857م، وفي الولايات المتحدة سنة 1913م. (ضياء مجيد الموسوي، 2008، صفحة

(178)

ويقصد بمعدل الخصم هو عبارة عن سعر الفائدة الذي يتقاضاه البنك المركزي من البنوك التجارية مقابل إعادة خصم الحوالات التي لديها. (سعودي عبد الصمد، 2017، صفحة 35).

4.2.1 سياسة الاحتياطي الإجمالي: (Reserve requirement)

تستهدف هاته الأداة التأثير على المعروض النقدي من خلال التحكم في قدرة البنوك على توليد الائتمان باستخدام نسبة الاحتياطي القانوني والذي يمثل الجزء من الودائع لدى البنوك التي يطلبها البنك المركزي كاحتياطي غير قابل للتصرف. (محمد أحمد الأفندي، 2018، صفحة 486).

2.2 النمو الاقتصادي (Economic growth)

يقصد بالنمو الاقتصادي "حدوث زيادة في إجمالي الناتج المحلي أو إجمالي الدخل القومي بما يحقق زيادة في متوسط نصيب الفرد من الدخل الحقيقي" (عجمية و ناصف، 2002، صفحة 60)، ويعرف بأنه: "تزايد قابلية اقتصاد ما على توفير السلع والخدمات خلال فترة زمنية، وذلك مهما كان مصدر هذا التوفير محليا أو خارجيا " (هوشيار، 2005، صفحة 347). ويعكس النمو الاقتصادي التغيرات الكمية في الطاقة الإنتاجية المتاحة ومدى استغلال هذه الطاقة، فكلما ارتفعت نسبة استغلال الطاقة الإنتاجية المتاحة في جميع الطاقات الاقتصادية ازدادت معدلات النمو في الدخل الوطني.

2.2.1 أنواع النمو الاقتصادي: يمكننا التمييز بين ثلاث أنواع للنمو

الاقتصادي (حمدان، 2012، صفحة 9):

النمو التلقائي: يتحقق النمو التلقائي بشكل عفوي، بفعل قوى السوق التلقائية، ودون إتباع التخطيط العلمي ويكون للدولة في هذه الحالة دورا مساعدا ومكملا للسوق.

النمو العابر: يحدث النمو العابر نتيجة لعوامل طارئة مؤقتة عادة تكون خارجية ويتميز بأنه لا يملك صفة الثبات والاستمرار، وهذا النوع يتميز به معظم البلدان النامية.

النمو المخطط ينتج النمو المخطط بسبب عملية تخطيط شاملة للاقتصاد الوطني، ويكون إطار هذا النمو هو سيادة الملكية الاجتماعية لوسائل الإنتاج

الأساسية، والتخطيط المركزي الشامل، حيث ينمو الاقتصاد بناءً على خطة شاملة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية.

ثانياً: الدراسات السابقة التي عالجت الموضوع محل الدراسة :

دراسة (Mehdi Bouchetad Bendahmane mohamed El Amine, 2013)

بعنوان "the impact of monetary policy on economic growth"، بحثت هذه الورقة في تحديد أثر السياسة النقدية على النمو الاقتصادي في الجزائر خلال الفترة 1990 - 2012 وتوصلت الدراسة إلى وجود تأثير كبيرة على النمو الاقتصادي من خلال نموذج التكامل المشترك لـ johansen بحيث كان لتأثير نمو عرض النقد أثر معنوي وإيجابي في الأجل القصير على نمو إجمالي الناتج المحلي في الجزائر خلال فترة الدراسة.

دراسة (مداني حسية، 2015) تحت عنوان قياسية لأثر السياسة النقدية على النمو الاقتصادي في الجزائر، خلال الفترة: 1980 - 2015" الغرض من هذا البحث هو تحليل أثر السياسة النقدية على معدلات النمو الاقتصادي الأجلين القصير والطويل وقد توصلت في الجزائر إلى وجود علاقة موجبة في المدى البعيد بين كل من العرض والنمو الاقتصادي من جهة وبين معدل إعادة الخصم والنمو الاقتصادي علاقة عكسية من جهة أخرى أما في الأجل القصير فان نمو العرض النقدي ومعدل إعادة الخصم يساهم في الناتج المحلي الإجمالي لكن بشكل ضعيف مما يوحي أن للسياسة النقدية أثر ضعيف نسبياً على النمو الاقتصادي.

دراسة (Hamid Mahmooda , Abdul Waheeda , Samia

Khalid, 2017) بعنوان the impact of monetary strategy on

empirical study for Pakistan"economic growth; An

من هذا البحث التحقق من العلاقة الموجودة بين المتغيرات النقدية و النمو الاقتصادي خلال الفترة 1983 - 2013 ، توصلت الدراسة إلى هناك علاقة موجبة بين الناتج الداخلي الخام و الكتلة النقدية M2 و النفقات الحكومية و التضخم على الترتيب، في حين أنه علاقة سالبة مع معدل الفائدة، إلا أن النمو يصبح ممكناً مع انخفاض معدل الفائدة و زيادة فرص الاستثمار في الاقتصاد، كما أن لارتفاع قيمة العملة أثر إيجابي على النمو فهذا يجعل أسعار المنتجات المحلية منخفضة و أكثر تنافسية في الأسواق الدولية، كما وجدوا أن ارتفاع

الاستدانة من أجل تحقيق التنمية تؤدي إلى ارتفاع عرض النقود مما يؤثر على النمو ثم على التضخم.

دراسة (مناقر نورالدين حاج سليمان ربيعة، 2018) بعنوان "نمذجة قياسية لتأثير السياسة النقدية على النمو الاقتصادي في الجزائر خلال الفترة 1980- 2018"، هدفت هذه الدراسة إلى اختبار مدى فعالية السياسة النقدية ودورها في تحفيز رفع معدلات النمو الاقتصادي خلال الفترة الممتدة من 1980- 2018 بالاعتماد على نموذج الانحدار الذاتي للفجوات الزمنية الموزعة (ARDL) من خلال تقدير المعاملات في الأجلين القصير والطويل وتوصلت النتائج إلى أن هناك أثر معنوي إحصائياً للسياسة النقدية ممثلة بمعدلات نمو الكتلة النقدية ومعدلات إعادة الخصم على معدلات النمو الاقتصادي في الأجل الطويل، أما في الأجل القصير فلقد كانت أكثر فعالية عند استخدامها لسياسة إعادة الخصم.

دراسة (Adamu Braimah Desmond Mbe-Nyire Mpuure, 2019) بعنوان "اffect of monetary policy on economic growth in GHANA"، سعت هذه الورقة البحثية إلى دراسة وتحليل دور أداة السياسة النقدية كأداة للنمو في الاقتصاد الغاني خلال الفترة 1983- 2017 بحيث أكدت نتائج الدراسة وجود تكامل مشترك بين المتغيرات خلال فترة الدراسة وقد أظهرت النتائج أن لعرض النقود أثر ايجابي ومعنوي على معدلات النمو الاقتصادي على المدى الطويل على عكس سعر الفائدة الحقيقي الذي كان له تأثير سلبي على المدى الطويل وايجابي كبير على النمو في المدى القصير، في حين أن معدل التضخم له تأثير سلبي على النمو الاقتصادي في الأجلين الطويل والقصير.

ثالثاً: دراسة قياسية لأثر أدوات السياسة النقدية على معدلات النمو الاقتصادي في الجزائر خلال الفترة 1990- 2019.

1 منهج وأدوات الدراسة المستخدمة:

أصبحت منهجية ARDL للتكامل المشترك شائعة الاستخدام في السنوات الأخيرة والذي قام بتطويره Pesaran ، إذ دمج فيه نماذج الانحدار الذاتي مع نماذج فترات التأخير الموزعة، وفي هذه المنهجية تكون السلسلة الزمنية دالة في إبطائها بمدة واحدة أو أكثر. (بن عمرة عبد الرزاق، 2018)

وتمتاز هاته المنهجية عن أساليب التكامل المشترك الأخرى مثل Angel and Granger 1987 و Johansen 1988 بإمكانية تطبيق منهجية اختبار الحدود للتكامل المشترك (ARDL Bounds Testing Approach to Cointegration) بغض النظر عما إذا كانت المتغيرات المستقلة (0) أو (1)، ومع ذلك يتطلب أن يكون المتغير التابع ساكنا في الفرق الأول؛ أي (1). وتستخدم هذه الدراسة اختبار التكامل المشترك في إطار نموذج الانحدار الذاتي للفضوات الزمنية (الإبطاء) الموزعة ARDL أو منهجية اختبار الحدود (Bound Testing Approach) التي يمكن تطبيقها على عينات صغيرة الحجم، وتقدير علاقات المدى الطويل والمدى القصير للعلاقة، وكذلك إمكانية تمييز المتغيرات التابعة والمتغيرات التفسيرية في النموذج، والسماح باختبار العلاقة بين المتغيرات الأصلية (في الفرق الأول) بغض النظر فيما إذا كانت المتغيرات المستقلة هي (0)، أو (1) أو مزيج منهما. (حياة عثمانى وفاء رمضان، 2019، صفحة 46).

2 تحديد متغيرات الدراسة ومصادرها:

تم تجميع البيانات الخاصة بمتغيرات الدراسة من قاعدة بيانات البنك الدولي والنشرات الثلاثية الإحصائية لبنك الجزائر للفترة 1990 -2019 أما متغيرات الدراسة فكانت كالتالي:

النمو الاقتصادي ممثلا بنمو إجمالي الناتج المحلي في الجزائر ورمزه في النموذج GDP .

عرض النقود بالمعنى الواسع (Broad money (% of GDP) ورمزه في النموذج M2.

معدل إعادة الخصم لبنك الجزائر (Re-discount rate) ورمزه ف النموذج RR.

صياغة النموذج:

تم صياغة نموذج ARDL كالتالي:

$$GDP_n = a_0 + a_1 M2_n + a_2 RR_n + \epsilon_n$$

n: تمثل عدد المشاهدات والتي هي عبارة عن 30 مشاهدة؛

GDP: نمو الناتج المحلي الإجمالي كمؤشر للنمو الاقتصادي؛

M2: المعروض النقدي بالمعنى الواسع كنسبة من GDP؛

RR معدل إعادة الخصم لبنك الجزائر

a_0 : الحد الثابت.

a_1 ، a_2 ، a_3 : معاملات استجابة المتغير التابع للمتغيرات المفسرة.

ϵ_n : الخطأ العشوائي في الزمن n.

3 النتائج ومناقشتها:

نتائج اختبار جذر الوحدة (فيليب بيرون)						المتغيرات
الفرق الأول			المستوى			
بدون	الاتجاه والثابت	الثابت	بدون	الاتجاه والثابت	الثابت	
- 9.5382 0 .0000 ***	- 16.1975 0.0000 ***	- 9.3716 0 .0000 ***	- 1.5124 0.12 00 n(0)	-3.1142 0.1219 n(0)	3.150 -8 0.033 7 **	GDPT- Statistic Prob
- 5.2933 0 .000 ***	-5.8739 0.00030 ***	- 5.8923 0 .0000 ***	0 .4356 0 .8017 n(0)	-4.9870 0.00200 ***	- 0.6893 0.834 2	M2 T- Statistic Prob
- 4.8165 0 .0000 ***	-4.7168 0.00400 ***	- 4.9583 0 .004 ***	- 0.7779 0 .3704 n(0)	-2.7814 0.21470 n(0)	- 0.9039 0 .7724 n(0)	RR T- Statistic Prob
نتائج اختبار جذر الوحدة (ديكي فولر المطور)						المتغيرات
الفرق الأول			المستوى			
بدون	الاتجاه والثابت	الثابت	بدون	الاتجاه والثابت	الثابت	
- 5.4473 0 .0000 ***	-5.5729 0.00060 ***	- 5.3333 0 .0002 ***	- 0.9915 0 .2803 n(0)	-2.0544 0.54750 n(0)	- 2.4396 0 .1406 n(0)	GDP T- Statistic Prob
- 3.7424 0 .0006 ***	-3.8814 0.02720 **	- 3.8266 0 .0074 **	0 .7946 0 .8788 n(0)	-2.7399 0.22950 n(0)	- 0.7148 0 .8271 n(0)	M2 T- Statistic Prob
- 2.7795 0 .0373 ***	-2.7826 0.21500 n(0)	- 2.8927 0 .0594 *	- 1.5504 0 .1118 n(0)	-1.6010 0.76670 n(0)	- 1.0495 0 .7210 n(0)	RR T- Statistic Prob

هناك عدة اختبارات التي يمكن تطبيقها للتأكد من استقرارية السلاسل الزمنية وتحديد رتبة التكامل المشترك للمتغيرات محل الدراسة و أفضل هذه الاختبارات وأكثرها شيوعا و استخداما هو اختبار ديكي فولر (ADF) ، اختبار

فليب وبيرون (PP) الذي يفضل استخدامه عند انخفاض عدد المشاهدات (بوبكر محمد مكاي هجيرة، 2020، صفحة 80)، والجدول الموالي يلخص نتائج هذه الاختبارات.

4.1. اختبارات جذر الوحدة (Unit Root Test)

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على مخرجات 11 Eviews
تشير ❖.❖.❖.❖.❖ في الجدول إلى درجة المعنوية على الترتيب 10% . 5% . 1%.

من خلال نتائج اختبارات جذر الوحدة في الجدول رقم 01 يتضح لنا عدم سكون السلاسل الزمنية لمتغيرات الدراسة في المستوى ولكن بعد إجراء الفرق الأول تبين تكامل جميع المتغيرات من الرتبة $I(1)$ ، كما أن المتغير المفسر متكامل من الدرجة الأولى أو ساكن بعد إجراء الفرق الأول وهذا ما يتوافق مع افتراضات تطبيق نموذج الانحدار الذاتي للضجوات الزمنية الموزعة (Autoregressive Distributed Lag Model).

2.4 تحديد فترات الإبطاء المثلى:

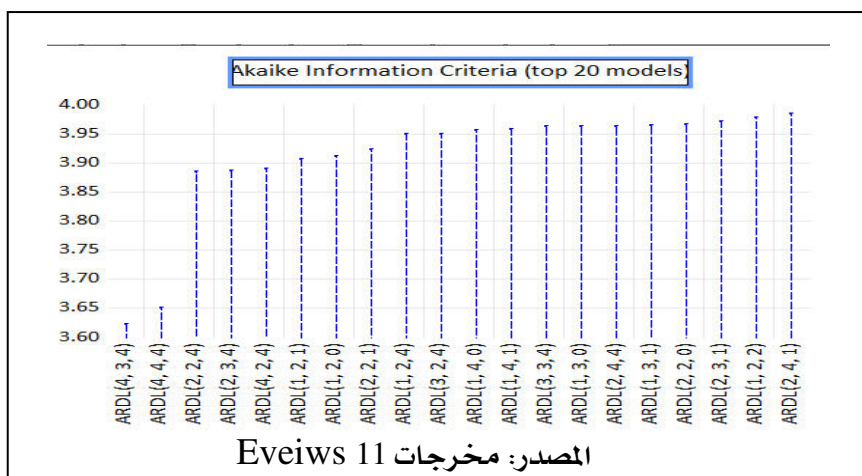
لاختيار فترات الإبطاء المثلى للنموذج تم الاعتماد على معيار AIC الذي من خلاله حصلنا على القيمة الأدنى التي تمثل للإبطاءات المناسبة للمتغيرات قيد الدراسة على الترتيب $ARDL(4,3,4)$.

الجدول رقم 03: اختيار للابطاءات المثلى لنموذج ARDL

Model	LogL	AIC*	BIC	HQ	Adj. R-sq	Specifcation
6	33 .092029	3 .622463	4 .299900	3 .817541	0 .466408	ARDL(4, 3, 4)
1	32 .459954	3 .650765	4 .376590	3 .859777	0 .445525	ARDL(4, 4, 4)
15	43 .773452	3 .905650	4 .244368	4 .003188	0 .301573	ARDL(2, 2, 4)
08	38 .511801	3 .885523	4 .466183	4 .052732	0 .306060	ARDL(1, 2, 1)
11	37 .559535	3 .889195	4 .518243	4 .070338	0 .305465	ARDL(4, 2, 4)
13	39 .492494	3 .884038	4 .416309	4 .037312	0 .233568	ARDL(2, 3, 4)

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على مخرجات 11 Eviews

الشكل 1: اختبار الضجوات المناسبة لنموذج الدراسة



3.4 اختبار الحدود Bound Test

من اجل التأكد من وجود علاقة طويلة الأجل في نموذج الدراسة سوف نقوم باختبار الحدود (bound test) وتساغ الفرضيات على النحو التالي:

H_0 : عدم وجود علاقة توازنية طويلة الأجل تتجه من المتغيرات المفسرة إلى المتغير التابع.

H1 : وجود علاقة توازنية طويلة الأجل تتجه من المتغيرات المفسرة إلى المتغير التابع.

الجدول رقم 04: نتائج اختبار الحدود والعلاقة طويلة الأجل

Test Statistic	Value	Result
F-Statistic	5.5147	4
Critical value Bonds for F-test when k =2		
Significance level	Value I(0)	Value I(1)
%10	2.63	3.35
%5	3.1	3.87
%2.5	3.55	4.38
%1	4.13	5

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على مخرجات (Eviews11)

تبين عند إجراء اختبار الحدود أن هناك علاقة توازنية طويلة الأجل تتجه من المتغيرات المفسرة " عرض النقود بالمعنى الواسع (M2) و معدل إعادة الخصم " إلى المتغير التابع معدل نمو إجمالي الناتج المحلي، وفي هذه الحالة نرفض الفرضية H_0 و نقبل الفرضية البديلة ومن خلال الجدول نلاحظ أن القيمة (F-Statistic) المحسوبة اكبر من القيم الجدولية للحدود $I(0), I(1)$ التي وضعها pesaran ، وبالتالي هناك علاقة للتكامل المشترك عند مستوى معنوية %1 ، %2.5 ، %5 ، %10.

4.4 تقدير معلمات النموذج في الأجل القصير والطويل

بعد التأكد من وجود علاقة طويلة الأجل وعلاقة التكامل بين متغيرات النموذج، نقوم بتقدير معلمات الأجل الطويل، و ECM الذي يلتقط ديناميكية المدى القصير بين المتغيرات المفسرة والمتغير التابع. والجدول رقم (5) يوضح نتائج تقدير نموذج الانحدار الذاتي للابطاءات الزمنية الموزعة ARDL.

الجدول رقم 05: تقدير معلمات الأجل القصير (Error correction form)

ECM Regression Case 2: Restricted Constant and No Trend				
Variable	Coefficient	Std. Error	t-Statistic	Prob.
D(GDP(-1))	-0.172191	0.195907	-0.878943	0.3967
D(GDP(-2))	0.538375	0.210144	2.561937	0.0249
D(GDP(-3))	0.650912	0.195970	3.321490	0.0061
D(M2)	0.056306	0.050034	1.125361	0.2824
D(M2(-1))	0.212598	0.052991	4.011987	0.0017
D(M2(-2))	0.187005	0.070970	2.634999	0.0218
D(RR)	0.420188	0.408125	1.029557	0.3235
D(RR(-1))	1.384230	0.492875	2.808483	0.0158
D(RR(-2))	-0.346061	0.283284	-1.221604	0.2453
D(RR(-3))	-0.948171	0.274648	-3.452316	0.0048
CointEq(-1)*	-0.814238	0.155063	-5.251014	0.0002

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على مخرجات 11 Eviews
من خلال الجدول نلاحظ أن معامل تصحيح الخطأ بإشارة سالبة (0.81 -) و معنويته أقل من 05% وتبين هذه المعلمة سرعة التكيف في الأجل القصير على تصحيح اختلالات توازن الأجل الطويل و بالتالي فان يشير إلى أن 81.42% اختلالات في توازن نمو الناتج المحلي الإجمالي في الأجل الطويل يتم تصحيحه أو تعديله في السنة.

الجدول: تقدير معلمات الأجل الطويل

Levels Equation Case 2: Restricted Constant and No Trend				
Variable	Coefficient	Std. Error	t-Statistic	Prob.
M2	-0.040529	0.066585	-0.608679	0.5541
RR	0.147304	0.486454	0.302812	0.7672
C	4.126852	7.025965	0.587372	0.5678

يمكننا كتابة معادلة الأجل الطويل بين المتغيرات المستقلة والمتغير التابع

على النحو التالي:

$$GDP = -0.0405M2 + 0.1473RR + 4.1269$$

نلاحظ من خلال المعادلة المقدرة أم معلمة متغيرة عرض النقود قد أثر بشكل سلبي ولكنه ضعيف نوعا ما على النمو الاقتصادي في الأجل الطويل بحيث إن

ارتفاع عرض النقود بحوالي 1% يؤدي إلى انخفاض النمو الاقتصادي بـ 0.04% مما يدل على عدم تأثير نمو عرض النقد على معدلات نمو الناتج المحلي في الجزائر وهذا ما يتنافى مع النظرية الاقتصادية التي تثبت أن الزيادة في عرض النقود تؤدي إلى زيادة الإنفاق و تشجيع الاستثمار وبالتالي زيادة الناتج المحلي الإجمالي، أما عن متغيرة معدل إعادة الخصم فقد أثرت بشكل ايجابي ولكنه ضعيف نوعا ما مما يدل على عدم فعالية هذه الأداة في تحسين أداء السياسة النقدية من طرف بنك الجزائر.

5.4 الاختبارات التشخيصية لتأكيد جودة النموذج:

لتقييم صحة النموذج قيد الدراسة باستخدام نموذج الانحدار الذاتي للابطاءات الموزعة ARDL نقوم بإجراء عدة اختبارات إحصائية تتمثل في :

1 5.4. اختبار الارتباط التسلسلي لبواقي النموذج (LM Test):

الجدول 07: نتائج تقدير اختبار الارتباط الذاتي للأخطاء

Breusch-Godfrey Serial Correlation LM Test:

Null hypothesis: No serial correlation at up to 2 lags

F-statistic	0.844366	Prob. F(2,10)	0.4583
Obs*R-squared	3.756356	Prob. Chi-Square(2)	0.1529

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على مخرجات Eviews 11

تشير نتائج الجدول أعلاه إلى عدم وجود ارتباط ذاتي تسلسلي للأخطاء في بواقي النموذج وذلك لأن الإحصائية F تفوق الاحتمالية 5% وبالتالي نرفض فرضية العدم ونقول أن النموذج المقدر مقبول.

2.5.4 اختبار عدم تجانس تباين بواقي النموذج (Heteroskedasticity Test)

الجدول 08: اختبار ثبات توزيع الأخطاء العشوائية - Breusch-Pagan- Godfrey

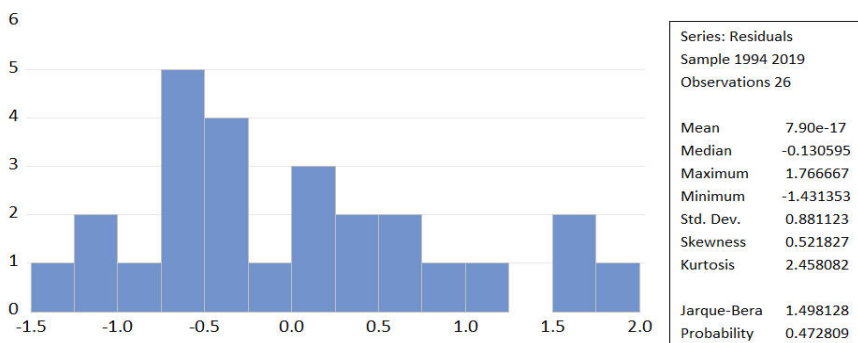
Heteroskedasticity Test: Breusch-Pagan-Godfrey

Null hypothesis: Homoskedasticity

F-statistic	1.451597	Prob. F(13,12)	0.2630
Obs*R-squared	15.89335	Prob. Chi-Square(13)	0.2549
Scaled explained SS	2.468216	Prob. Chi-Square(13)	0.9993

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على مخرجات Eviews 11
من خلال الجدول أعلاه نلاحظ أن قيمة احتمالية F-Statistic تمثل 0.26
وهي أكبر من معنوية 5% و بالتالي نقبل الفرضية العدمية بثبات تباين
الأخطاء.

3.5.4 اختبار التوزيع الطبيعي للنموذج المقدر (Jarque- bera) الشكل 02: نتائج اختبار التوزيع الطبيعي (Normality test)



المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على مخرجات Eviews 11

خاتمة:

تمحورت هذه الدراسة حول قياس مدى فعالية و حجم تأثير الأدوات غير المباشرة على معدلات النمو الاقتصادي في الجزائر وتوصلت الدراسة إلى أهم النتائج التالية:

إن زيادة المعروض النقدي بمفهومه الواسع يؤدي إلى زيادة الإنفاق والاستثمار وبالتالي زيادة معدلات النمو الاقتصادي وهذا بينته نتائج الأجل القصير خلال فترة الدراسة على عكس المدى الطويل فقد أبرزت نتائج المدى الطويل التأثير السلبي لزيادة عرض النقود على معدل النمو بحيث وصل نمو الكتلة النقدية في الجزائر خلال السنوات الأخيرة من فترة الدراسة إلى نسبة 82 % من نسبة نمو إجمالي الناتج المحلي ، خلال هذه الفترة طبق بنك الجزائر آلية التيسير الكمي لإعادة تحريك النشاط الاقتصادي وهو ما أدى إلى إفراز ضغوطات تضخمية وارتفاع في المستوى العام للأسعار نتيجة لعدم وجود مبررات لاستخدام هاته الآلية خاصة في ظل طول الفترة الأمر الذي أدى إلى بقاء نمو الناتج المحلي الإجمالي في الجزائر.

شهدت أدوات السياسة النقدية تجاوب ضعيف للأوضاع الاقتصادية خلال فترة الدراسة ، فقد تميز معدل إعادة الخصم لبنك الجزائر بالثبات وعدم التغير مما جعل تأثيره الايجابي على معدلات النمو الاقتصادي بشكل ضعيف سواء على المدى الطويل أو على المدى القصير، ومن خلال هذه القراءة يمكن القول أن هذه الأداة غير مفعلة بشكل جيد لإدارة جوانب السياسة النقدية في الجزائر مما ينبغي على السلطات النقدية تحريك هاته الأداة بشكل فعال يعطى أكثر مرونة لتحقيق أهداف السياسة النقدية خاصة بعد استهداف بنك الجزائر لمعدلات التضخم جراء الزيادة المستمرة في نمو عرض النقد في الاقتصاد الجزائري.

إن الأثر الكلي الذي تمارسه أدوات السياسة النقدية المستخدمة من طرف بنك الجزائر على النشاط الاقتصادي في الجزائر ضئيل جدا مقارنة مع مثيلاتها في الدول النامية بحيث نلاحظ عدم تفعيل السلطات النقدية لأهم أداة وأكثرها فعالية خلال الأزمات وهي أداة سياسة السوق المفتوحة نظرا لضعف

السوق النقدي وقلة عدد البنوك والمؤسسات المالية و غياب الاستقلالية للبنك المركزي يحيل دون أداء السياسة النقدية لدورها كما يجب.

التوصيات المقدمة:

العمل على بناء منظومة مصرفية قوية تتميز بالتنافسية والكفاءة، تنقل إجراءات وتدابير السياسة النقدية إلى الاقتصاد الوطني مما يؤدي إلى تحقيق معدلات نمو اقتصادية وفق الأهداف التي سطرته السلطات النقدية الجزائرية.

يساهم تفعيل أدوات السياسة النقدية من طرف البنك المركزي إلى تحقيق معدلات نمو مرتفعة خاصة مع استحداث أداة سياسة السوق المفتوحة وتحريك معدل الاحتياطي الإجباري ومعدل إعادة الخصم بشكل يضمن التحكم الجيد في عرض النقود حسب الظروف الاقتصادية السائدة.

إيجاد أسلوب للتنسيق بين أدوات السياسة المالية والنقدية على المدى البعيد يضمن التحكم الجيد في نمو الكتلة النقدية والضغوطات التضخمية التي تؤثر بشكل سلبي على معدلات النمو الاقتصادي.

أفاق البحث: إيجاد وسيلة للتنسيق بين السياسات المالية والنقدية وذلك من أجل التصدي للضغوطات التضخمية التي تفرضها زيادة عرض النقد .

قائمة المراجع:

المراجع باللغة العربية

2. 1. الكتب:

- 1 محمد عبد العزيز عجمية، و ايمان عطية ناصف. (2002). التنمية الاقتصادية. مصر: قسم الاقتصاد.
- 2 عبد المطلب عبد الحميد. (2003). السياسات الاقتصادية على المستوى القومي (تحليل كلي). مصر: مجموعة النيل.
- 3 معروف هوشيار. (2005). تحليل الاقتصاد الكلي .الأردن: دارالصفاء للنشر والتوزيع
- 4 ضياء مجيد الموسوي. (2008). اقتصاديات النقود والبنوك. الاسكندرية، مصر: مؤسسة شباب الجامعة.
- 5 سعودي عبد الصمد. (2017). محاضرات في الاقتصاد النقدي واسواق رأس المال. جامعة محمد بوضياف المسيلة.
- 6 محمد أحمد الألفندي. (2018). الاقتصاد النقدي والمصري. عمان الاردن: مركز الكتاب الاكاديمي.
- 7 بن عمرة عبد الرزاق. (2018). خطوات تطبيق تقنية ARDL باستخدام برنامج Eviews 10 . جامعة فرحات عباس سطيف.
3. 1. المذكرات والأطروحات:
 - 1 - بدر شحدة سعيد حمدان. (2012). تحليل مصادر النمو في الاقتصاد الفلسطيني 1995 - 2010. رسالة للحصول على درجة الماجستير في الاقتصاد . غزة ، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية ، فلسطين: جامعة الازهر .
 4. 1. المجلات والدوريات
 1. مداني حسبية. (2015). دراسة قياسية لأثر السياسة النقدية على النمو الاقتصادي في الجزائر. مجلة الحقوق والعلوم الانسانية - دراسات اقتصادية ، صفحة 312، 327.
 2. مناقر نورالدين حاج سليمان ربيعه. (2018). نمذجة قياسية لتأثير السياسة النقدية على النمو الاقتصادي في الجزائر خلال الفترة 1980 - 2018. دفاتر Megas ، صفحة 321، 333.
 3. حياة عثمانى وفاء رمضان. (سبتمبر 2019). فعالية السياسة النقدية على مستويات التضخم في الجزائر دراسة قياسية باستخدام نموذج ARDL للفترة (2000 - 2017). مجلة الاقتصاد والتنمية المستدامة ، صفحة 38 ، 52.
 4. بوبكر محمد مكاوي هجيرة. (اكتوبر 2020). أثر عجز الموازنة على سعر الصرف دراسة قياسية باستخدام نموذج الانحدار الذاتي للضغوط الزمنية الموسعة ARDL الفترة 2003 - 2018. مجلة الاستراتيجية والتنمية ، صفحة 71، 88.

المراجع باللغة الأجنبية:

- 1) Mehdi Boucheta Bendahmane mohamed El Amine. (2013). The Impact Of Monetary policy on economic growth in algeria. Beam Journal of Economic Studies , pp. 9,21.
- 2) Hamid Mahmooda , Abdul Waheeda , Samia Khalid. (2017). the impact of monetary strategy on economic growth an empirical study for pakistan. Asian Journal Of Empirical Research , p. 260.268
- 3) Adamu Braimah Desmond Mbe-Nyire Mpuure. (2019). Effect of Monetary Policy on Economic Growth in Ghana. Applied Economics Journal , p. 110; 124.



المقاولاتية الاجتماعية ودورها في إحداث التغيير الاجتماعي المستدام ، في ظل أهداف الخطة الجديدة للتنمية المستدامة 2030

**Social entrepreneurship and its role in bringing about
sustainable social change, under the goals of the new Sustainable
Development Plan 2030**

بن حكوم علي¹ ، بدري عبد المجيد²

1-جامعة أحمد دراية أدرار، مخبر التكامل الاقتصادي الجزائري الإفريقي –جامعة

أدرار Ali.benhakkoum@univ-adrar.dz

2- جامعة مولاي الطاهر سعيدة ، prof_badrimajed@yahoo.fr

تاريخ القبول: 2020-12-06

تاريخ الاستلام: 2020-07-04

ملخص -

يهدف هذا المقال إلى معرفة العلاقة وتشخيص الأثر بين المقاولاتية الاجتماعية والتغيير الاجتماعي المستدام، وقد اعتمدنا في ذلك على المنهج الوصفي من خلال الاستدلال على مضامين الدراسات ذات الصلة بمتغيري الدراسة، ومن ثمة استنباط العلاقة بينهما نظريا وكذا ميدانيا من خلال سرد بعض التجارب الواقعية، حيث خلصنا إلى أن بروز وانتشار مثل هذه المقاولات من شأنه أن يساهم في إحداث التغيير الاجتماعي المستدام، نظرا لأنها تراعي في أولوياتها الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية وحتى البيئية دون التفريط في أي منها، وهو ما يؤدي في النهاية إلى تحقيق الإلتزام بمبادئ التنمية المستدامة .

الكلمات المفتاحية-

مقولة اجتماعية، تغيير اجتماعي ، ابتكار اجتماعي، تنمية مستدامة، اقتصاد تضامني واجتماعي .

Abstract-

This Article Aims To Know The Relationship And Diagnose The Impact Between Social Entrepreneurship And Sustainable Social Change, And We Have Relied On The Descriptive Approach By Inferring The Contents Of Studies Related To The Variables Of The Study And Then Developing The Relationship Between Them Theoretically As Well As In The Field By Listing Some Real Experiences, Where We Concluded That The Emergence And Spread Of Such Enterprises Would Contribute To Sustainable Social Change, Since They Take Into Account In Their Priorities The Economic, Social And Even Environmental Dimensions Without Compromising Any Of Them, Which Leads To Ultimately To Achieve Commitment To The Principles Of Sustainable Development.

Key Words-

Social Entrepreneurship , Social Innovation ,Social Change, Sustainable Development , Solidarity And Social Economy

مقدمة:

إن من بين أبرز القضايا التي تواجه الدول اليوم لاسيما الدول النامية منها هو السعي لتحقيق التنمية والتقدم في شتى المجالات، خصوصا في ظل ما يشهده عالمنا المعاصر من تغيرات متلاحقة وتطورات متسارعة، والتي أدت إلى بروز العديد من التحديات أمام هذه الدول، مما يستوجب ضرورة التكيف مع متطلبات مسيرتها، ولعل تشجيع التوجه المقاوالاتي وما يصاحبه من إنشاء للمؤسسات باختلاف أحجامها، يمثل أحد أهم ركائز إحداث التنمية الاقتصادية والاجتماعية، إذ تعتبر الممارسة المقاوالاتية الحل الأمثل للعديد من المشاكل الاجتماعية وحتى البيئية خصوصا تلك التي تعاني منها الدول النامية ك: البطالة، الفقر ...

وفي ظل هذه الصورة دعا الكثير من المختصين والخبراء إلى ضرورة اعتماد مقاربات جديدة ضمن التوجه المقاوالاتي من أجل مجابهة التحديات التي تواجه المجتمعات، وفي هذا السياق ظهرت عدة مفاهيم حديثة منها "المقاوالاتية الاجتماعية"، من خلال بروز نوع آخر من المقاوالات وهي تلك التي اختارت عدم

استهداف مراكمة الأرباح فحسب، بل الانخراط أيضا في الحقل الاجتماعي والتركيز على الوسائل المتاحة واعتبارها موارد قابلة لخلق استثمار لصالح المجتمع، ومن ثمة المساهمة في إحداث التنمية والتغيير الاجتماعي المنشود. وعلى ضوء ما سبق، نطرح التساؤل الرئيسي لبحثنا هذا على النحو الآتي : هل يمكن أن تساهم مشاريع المقاولاتية الاجتماعية في إحداث التغيير الاجتماعي المستدام ؟ ، وذلك ضمن إطار التزام الدول وسعيها لتحقيق أهداف التنمية المستدامة -رؤية 2030 .

وسعيا منا للإجابة على ذلك ، فإننا نهدف من خلال هذا البحث إلى :

- 1 -تبيان مفهوم المقاولاتية الاجتماعية وموضوعها الأساسي .
- 2 -التعرف على أهداف التنمية المستدامة ذات البعد الاجتماعي وفق البرنامج الجديد 2030.

3 -إبراز دور المقاولاتية الاجتماعية في إحداث التغيير الاجتماعي المستدام

4 -محاولة الوصول إلى نتائج نقدم على إثرها توصيات بخصوص بروز وانتشار المقاولات الاجتماعية ومساهمتها في إحداث التغيير الاجتماعي المستدام

وقد افترضنا في البداية أن تبني مفاهيم المقاولاتية الاجتماعية فضلا عن رفع مستوى الإدراك والمعرفة بها، خصوصا من قبل منظمات القطاع الثالث (الاقتصاد التضامني والاجتماعي)، والذي تعد الأقرب لاكتساب صفة المقاولات الاجتماعية، أمر يساعد على إحداث التغيير الاجتماعي المستدام، بما يتوافق مع ما ترمي إليه أهداف التنمية المستدامة لاسيما ذات البعد الاجتماعي والبيئي .

وتجلى أهمية هذا البحث في كونه يتناول نوع جديد من المقاولات، أضحت تسجل تزايدا عدديا في كثير من البلدان المتقدمة، لا سيما بعد ما أحرز هذا الموضوع جائزة نوبل للسلام سنة 2006 في سابقة فريدة من نوعها وكتتويج للمشروع الذي يدخل ضمن هذا الإطار والمقدم من طرف البروفيسور محمد يونس، زد على ذلك فهو يدرس ويشخص علاقة استراتيجية تفاعلية تربط المقاولات الاجتماعية بمحيطها الذي تعمل فيه، وذلك من خلال مساهمتها في معالجة العديد من المشاكل الاجتماعية كالفقر والتهميش والبطالة ونحو ذلك من الأمور التي تتقاطع وتنسجم في مجملها مع أهداف التنمية المستدامة (برنامج الأمم المتحدة 2030) .

وأما عن الدراسات السابقة المتعلقة بهذا الموضوع، فبعد البحث تبين لنا (في حدود علم واجتهاد الباحث)، عدم وجود دراسات مشابهة له بشكل مطابق على مستوى الجزائر، أما على المستوى الدولي فسجلنا حسب محركات البحث المتخصصة قلة في الدراسات العربية التي عالجت موضوع المقاولاتية الاجتماعية، فضلا عن تلك التي تدرس علاقة هذه الأخيرة بالتغيير الاجتماعي المستدام، مع وجود فارق نسبي شاسع مقارنة بعدد الدراسات الأجنبية التي تناولت مفهوم المقاولاتية الاجتماعية، وعلاقته بالكثير من المتغيرات على غرار الإبداع التنظيمي، الابتكار الاجتماعي، الفعالية التنظيمية...إلخ، وقد اخترنا منها الأقرب لموضوعنا نذكرها فيما يلي :

1 -محمد جابر عباس : ريادة الأعمال الاجتماعية كأحد الآليات المبتكرة لتحقيق التنمية المستدامة بالمجتمعات المحلية ، مجلة الخدمة الاجتماعية، مصر، 2017

سعت هذه الدراسة إلى وضع تأصيل أولي لمفهوم ريادة الأعمال الاجتماعية في إطار طريقة تنظيم المجتمع في الخدمة الاجتماعية وفقا للتطورات العالمية الحديثة، وكذا التعرف على دور ريادة الأعمال الاجتماعية كأحد الآليات المبتكرة لتحقيق التنمية المستدامة بالمجتمعات المحلية، وخلصت للنتائج التالية :

-مفهوم ريادة الأعمال مفهوم حديث نسبيا في مجتمع الدراسة (مدينة أسوان)، وأنه يقصد بها لدى المستجوبين العمل الاجتماعي .

-تمثل ريادة الأعمال الاجتماعية مدخلا هاما للنهوض بالمجتمعات المحلية، إلا أن اندماج المنظمات المحلية في أنشطة وبرامج ريادة الأعمال الاجتماعية ذو مستوى متوسط .

- الابتكار شرط ضروري لنجاح مشروعات ريادة الأعمال الاجتماعية، وتعد هذه الأخيرة بمثابة آلية مبتكرة لأنها تخلق العديد من الفرص المجتمعية .

2-دراسة (Sanchita Bensal & Isha Garg & Gagan Deep Sharma)
Social Entrepreneurship as a Path for Social Change and Driver –
of Sustainable Development : A Systematic Review and Research
2019 ،Agenda

عالجت هذه الدراسة دور المقاولاتية الاجتماعية في إحداث التغيير الاجتماعي وتحقيق التنمية المستدامة، وذلك بالاعتماد على المنهج الوصفي بطابعه التحليلي، حيث تم مراجعة وتحليل 173 ورقة بحثية ذات صلة بهذا المجال بغرض جمع النتائج ومناقشتها، ومن أبرز النتائج المتوصل إليها ما يلي :

-يعتبر موضوع المقاولاتية الاجتماعية حديث نسبيا، يحتاج للمزيد من البحوث والدراسات الميدانية قصد الإحاطة بمختلف جوانبه واعطاء صورة واضحة عن مفهومه .

-يمكن للمقاولين الاجتماعيين أن يكون لهم مساهمة فعالة في قضية التنمية المستدامة، وذلك بالنظر لمميزات منهجية العمل الخاصة بهم .

-تلعب الحكومات دورا قياديا بارزا في إزالة العوائق التي تحول دون اقامة مشاريع المقاولاتية الاجتماعية، وفي المقابل وضع التسهيلات والتحفيزات المشجعة على ذلك، لاسيما من خلال سن القوانين ووضع السياسات الملائمة، إنشاء حاضنات الأعمال الاجتماعية، دعم وتعزيز التعليم وكذا البحث في مجال المقاولاتية الاجتماعية، دعم مشاريع المقاولاتية الاجتماعية التي تحمل بوادر المساهمة في التغيير الاجتماعي والتنمية المستدامة ...

3- دراسة (David Littlewood & Diane L Holt) – How Social Entreprises Can Contribute to the Sustainable Development Goals (SDGs) – A conceptual Framework 2018

هدفت هذه الدراسة وكما هو ظاهر من عنوانها إلى الإجابة على الاشكالية التالية: كيف يمكن للمؤسسات الاجتماعية أن تساهم في تحقيق أهداف التنمية المستدامة؟، وذلك ضمن إطار مفاهيمي وتبعا لتقرير منظمة الأمم المتحدة لعام 2015 فيما يتعلق بالأهداف (17) للتنمية المستدامة، وللإجابة على هذه الاشكالية تضمنت الدراسة عرض إطار مفاهيمي عن المؤسسات الاجتماعية وكذا أهداف التنمية المستدامة، بالإضافة إلى تحديد مجالات البحث المستقبلية بشأن ذلك، وأيضا وضع تصور مدعم بأمثلة عالمية لكيفية مساهمة المؤسسات الاجتماعية في تحقيق أهداف التنمية المستدامة .

1 - مفهوم المقاولاتية الاجتماعية :

1- 1 تعريف المقاولاتية الاجتماعية:

قبل التطرق لتعريف المقاولاتية الاجتماعية نشير أولاً لتعريف المقاولاتية عموماً، حيث أنه لا يوجد إجماع حول نظرية المقاولاتية، وكذلك حول تحديد مفهومها مع ذلك فإن أغلب التعريفات حسب (Hisrich et Peters 1991) تتفق في تعريفها على أنها: "نوع من السلوك يتمثل في السعي نحو الابتكار، تنظيم وإعادة تنظيم الآليات الاقتصادية والاجتماعية من أجل استغلال موارد وحالات معينة، تحمل المخاطرة وقبول الفشل، وبالتالي فهي مسار يعمل على خلق شيء ما مختلف والحصول على قيمة بتخصيص الوقت والعمل الضروري، مع تحمل الأخطار المالية، النفسية والاجتماعية المصاحبة لذلك ، والحصول على نتائج في شكل رضا مالي أو شخصي (قوجيل، 2016، صفحة 15).

ما يجب التنويه له أن المقاولاتية لا تتمثل فقط في قيام شخص معين بإنشاء مؤسسة جديدة أو حتى حصر نشاطها في مجال معين (نشاط البناء أو التجهيز) كما هو متداول عند عامة الناس، بل تتسع المقاولاتية لتشمل أربعة أشكال هي (Fayolle, 2005) :

1 -فرص للأعمال: حالات سوقية أو سلع جديدة ، خدمات ، مواد أولية ، معلومات وطرق تنظيمية يتم استغلالها وبيعها بأثمان أعلى من تكلفتها .

2 -إنشاء منظمة: العمليات التي تقود إلى ظهور منظمة جديدة (البروز المنظماتي) .

3 -خلق القيمة: فوائد مالية ومادية، الرضا للمقاول والمتعاملين أو المهتمين

4 -الابتكار (بمفهومه الواسع): وهذا باعتبار المقاولاتية تمثل الحلقة المفقودة بين الفكرة وتطبيقها أو تجسيدها وتسييرها .

أما فيما يخص مفهوم المقاولاتية الاجتماعية Social Entrepreneurship، فعلى الرغم من انتشاره في الآونة الأخيرة ووجود العديد من المؤسسات التي تبنت نظرياته، إلا أنه لا يوجد تعريف علمي محدد له، حيث عرفت بأنها الحلول الابتكارية للتحديات الاجتماعية بالإضافة للخدمات والمنتجات التي تحدث تغييراً اجتماعياً وتؤثر إيجاباً في المجتمع، وتعرف أيضاً على أنها نوع من الأعمال التي تهدف إلى تعريف وتشخيص المشاكل والحاجات

الاجتماعية واستعمال مبادئ ريادة الأعمال لإنشاء وتنظيم وإدارة مشروع (مغامرة) اجتماعي يحقق تغيير اجتماعي مطلوب (saifan, 2012) ، كما يقصد بها العملية التي يمكن من خلالها مواجهة التحديات الاجتماعية والبيئية بطريقة تتسم بالكفاءة والإبداع وتتضمن حلولاً مستدامة وغير تقليدية (chahine, 2016, p. 7)، وفيما يلي نقدم بعض التعاريف التي قدمتها المنظمات الناشطة في هذا الميدان على المستوى الدولي (شعوف، 2012، الصفحات 10- 11):

"مبادرة خاصة في خدمة الصالح العام، ومقاولة لها غاية اجتماعية تتجاوز أو تضاهي الغاية الاقتصادية" – تعريف المدرسة العليا للعلوم الاقتصادية والتجارية بفرنسا ESSEC

"كل نشاط خاص وله هدف عام ينطلق من منطلق مقاوالاتي ولا يهدف بشكل اساسي لمراكمة الأرباح وإنما تلبية أهداف اقتصادية واجتماعية اضافة لقدرته على خلق الفائدة والخدمة ببلورة حلول جديدة لمشاكل الاقصاء الاجتماعي والعطالة" تعريف منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية OCDE

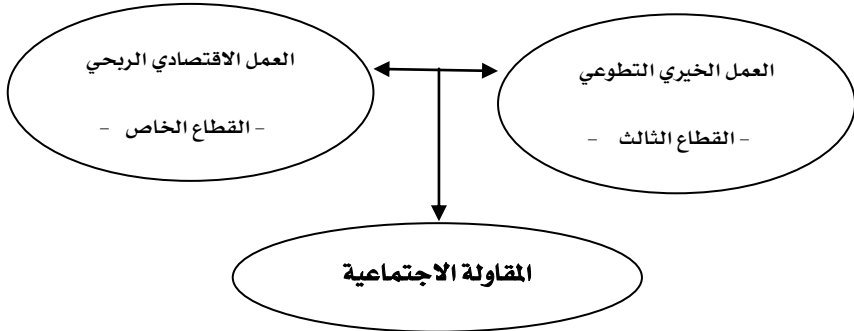
"المقاولون الاجتماعيون هم أفراد يقترحون حلولاً مبدعة للمشاكل الاجتماعية المهمة في مجتمعنا" تعريف أشوكا ASHOKA المنظمة الدولية لنشر المقاوالاتية الاجتماعية .

من خلال هذه التعريفات نستطيع القول أن المقاولة الاجتماعية هي أنشطة تعمل بالمقاربة الاقتصادية و لكنها لا تهدف لتحقيق ربح اقتصادي فحسب وإنما كذلك لتقديم حلول ناجعة لمشاكل ذات طابع اجتماعي و عام، أي أن المقاوالاتية الاجتماعية تقوم على تقديم الحلول المثلى ومعالجة المشاكل التي تفرضها التحديات الاجتماعية والبيئية فضلاً عن الاقتصادية (لأننا نعلم مدى الترابط والتكامل الموجود بين هذه الأبعاد) وذلك بالاعتماد على خلق نماذج لأحداث التغيير الاجتماعي من خلال تنفيذ مبادرات أو مشروعات جديدة، أو تأسيس مؤسسات اجتماعية أو تنمية جديدة .

وعن بروز وانتشار مثل هذه المقاوالات التي يرجى منها أحداث تغيير ايجابي في المجتمع فضلاً عن تحقيق عوائد لرائديها ، نجد أن من بين أهم وأبسط الآليات المساعدة على ذلك تتم من خلال التوأمة بين مؤسسات القطاع الثالث

ذات الطبيعة الخدمية (الاقتصاد التضامني أو الخيري) الرامية لإحداث التغيير الاجتماعي ، وهي مؤسسات عادة ما تتخذ الشكل التطوعي الخيري ك : الجمعيات الخيرية، المنظمات غير الربحية أو غير الحكومية، المؤسسات المانحة ، فعاليات المجتمع المحلي...، وبين مؤسسات القطاع الخاص قطاع الأعمال والتجارة الهادف بالدرجة الأولى لتحقيق الربح ، والشكل الموالي يلخص ذلك :

الشكل رقم 01 : مقترح لآلية إنشاء المقاولات الاجتماعية



المصدر : من اعداد الباحثين

1- 2 سمات المقاولاتية الاجتماعية :

تتسم المقاولاتية الاجتماعية بالعديد من السمات التي تجعلها مختلفة عن المقاولات التقليدية وتؤدي بها للتأثير الفعال، حيث تتركز هذه السمات في الآتي (فاروق، 2015):

- **تفكير إبداعي:** تعبر عن محاولة إحداث تحول ثوري لمواجهة التحديات الاجتماعية
- **حلول مستدامة:** ينبغي أن تنطوي الريادة الاجتماعية على استراتيجية لتحقيق التنمية المستدامة، وتقديم حلول دائمة لمشكلات متأصلة في المجتمع، ولا تكون مجرد حلول وقتية أو ذات أثر هامشي محدود .
- **ذات أثر اجتماعي إيجابي:** تستلزم المقاولاتية الاجتماعية إحداث أثر اجتماعي ملحوظ للمجتمعات ويمكن قياس هذا الأثر بمقارنة حال هذا المجتمع قبل وبعد ظهور الحلول المبدعة لمشكلاته المستعصية . ويمكن قياس ذلك الأثر على الدولة والمجتمع وفق المستويات التالية:

-المدى القصير: تغييرات ملموسة في اقتصاد المجتمع (خلق فرص عمل- توليد الناتج والقيمة - زيادة الادخار عن الإنفاق العام أي ترشيد الإنفاق العام).

-المدى المتوسط: تتجلى قيمة المقاولات الاجتماعية في كونها نموذجاً محتملاً يعمل على رفاهية المجتمع وتحسين أوضاعه، ومن ثم يقاس نجاح المقاولات الاجتماعية بقدرتها على زيادة الإنتاجية، وقيام مشروعات تنموية.

-المدى الطويل: ومن خلاله تحدث المساهمة الأكثر أهمية للمقاولات الاجتماعية، وتقاس بقدرتها على خلق واستثمار رأس المال الاجتماعي .

1 -3 أهمية المقاولات الاجتماعية :

تكتسي الممارسة المقاولاتية الاجتماعية أهمية كبيرة، بعدما أضحت ينظر لها على أنها المخرج الأقوى للعديد من الأزمات والمشاكل التي تعاني منها المجتمعات، فالى جانب كونها وسيلة لتحقيق الأرباح لأصحابها، تعتبر كذلك وسيلة تساهم في ارتقاء المجتمعات بصورة كبيرة، وذلك نظرا لمساهمتها في الرفع من معدلات النمو والخفض من نسب البطالة والفقر وإيجاد الحلول المثلى للعديد من المشاكل، وبالتالي إحداث نهضة على الصعيدين الاجتماعي والاقتصادي، إذن فهي تمثل ضرورة حتمية أمام الدول خصوصا العربية منها، بعد أن بات معظمها يعج بمشكلات متراكمة، ويعاني من تردي الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتعليمية والصحية والبيئية وغيرها، وكنتيجة لذلك ظهرت المقاولات الاجتماعية بالعالم العربي وأخذ الاهتمام بها يأخذ مكانته في النقاش حول التنمية (شعوف، 2012، صفحة 6)، إلا أننا نستطيع القول وعلى مستوى بلدنا الجزائر تحديدا ، لزلنا بحاجة لتطوير ثقافة المقاولات الاجتماعية، ولعل ما يؤكد ذلك، تلك قلة المنظمات التي تحمل هذه التسمية أو حتى تتصف بسماتها من حيث أسلوب وطريقة العمل ، وهذا على الرغم من وجود جيوب فقر وتهميش واسعة النطاق على المستوى الوطني وخاصة في مناطق الهضاب العليا والجنوب وداخل التجمعات الحضرية الكبرى في الشمال، وهو ما يسمح لهذا النوع من المقاولات بالنشوء والبروز والمساهمة في مكافحة الفقر وخلق تنمية وثروة مستدامة، مع حفاظها على الأصل في المقاولات الذي هو الربح والديمومة، وبشكل يسمح أيضا بتخفيف العبء على الدولة التي

تعجز في الكثير من الحالات عن القيام بكل الوظائف الاجتماعية بكفاية وكفاءة عاليتين (بوكروح، 2015).

2 -موضوع المقالة الاجتماعية :

جاءت المقالة الاجتماعية للمساهمة في القضاء والتغلب على المشكلات والتحديات الاجتماعية، ولأن ذلك لن يتأتى إلا من خلال :

2- 1- تشخيص ومعرفة التحديات الاجتماعية: ويتم ذلك من خلال طرح مجموعة من التساؤلات أهمها: ماهي هذه التحديات الاجتماعية التي نسعى للتغلب عنها، وما هي المعلومات والبيانات والاحصائيات المتوافرة عن هذا التحدي، وماهي الأسباب الرئيسة له، ومن هي أكثر الفئات تأثرا في المجتمع به، وما هي الجهود المبذولة سابقا لهذا للتغلب على هذا التحدي، ولماذا لم تنجح هذه الجهود في التغلب عليه.. إلخ؛ وعليه فإننا نستطيع القول أن الإجابة على كل هذه التساؤلات تتم من خلال نموذج يضم مجموعة من الخطوات، يتم التركيز فيه على مجموعة من النقاط الأساسية منها (chahine, 2016, p. 9)

-تحديد المشكلة بكل دقة، والتعرف على أسبابها من أولئك الذين يتأثرون بتداعياتها السلبية، ويعتبر ذلك الخطوة الأولى في بناء حلول مستدامة للتغلب على المشكلات الاجتماعية؛

-يجب عند تحديد المشكلة أو التحدي الاجتماعية أن نأخذ في الاعتبار وجهات النظر الأخرى حول هذه المشكلة التي قد ترى في هذه المشكلة أو هذا التحدي فرصة ؛

-لا يمكن التغلب على التحدي أو المشكلة الاجتماعية إلا من خلال بناء رؤية تستند إلى فهم عميق لهذا التحدي و المعوقات المرتبطة به ، وكذلك توفير الموارد اللازمة لمواجهته .

-لابد من توفر كافة المعلومات التي تساعد على تحديد كافة أبعاد التحدي (مكانه، تأثيراته، الفئات المتأثرة به)، وذلك بالاعتماد على عدة مصادر ك: شبكة المعلومات الدولية، التقارير والتحقيقات الصحفية، الدراسات الأكاديمية، المقابلات الشخصية مع الخبراء والمتخصصين .. ؛

-لا بد أن يستند الإطار العام لتحليل التحديات الاجتماعية إلى منهجية التساؤلات البحثية التالية: ما، من، أين، لماذا وكيف، أي: ما هو هذا التحدي، ما هي أسبابه، من يتأثر به وسماتهم، مكانه، سبب انتشاره وتداعياته، كيف يمكن التغلب عليه ومواجهته؟، وتعد أساليب تحليل البيانات، والجداول والأشكال، والنماذج التحليلية (مثل أسلوب شجرة المشكلات¹) هي من الأدوات المهمة التي يمكن الاعتماد عليها للتعرف على التحديات الاجتماعية وتدابيراتها .

2- 2 - تصميم الحلول المستدامة للتغلب على التحديات الاجتماعية: بعد تشخيص ومعرفة التحديات والمشكلات الاجتماعية، تأتي مرحلة طرح الحلول المناسبة لها بناء على مجموعة من الاعتبارات أهمها:

-اختيار فريق عمل محترف لابتكار حلول مناسبة وغير تقليدية واعتماد الأساليب الحديثة لتوليد الأفكار الجديدة والمبتكرة؛

-التعريف الدقيق للحلول المقترحة التي يتم تقديمها وتوضيح كيفية استخدامها والاستفادة منها؛

-ضرورة اختبار الحلول المقترحة قبل البدء في تجسيدها، والتعرف لردود الأفعال للمستخدمين والمستفيدين منها ومقترحاتهم بشأن تطويرها، وحتى تساهم بالفعل في تحقيق التغيير الاجتماعي المطلوب؛ ومن جهة أخرى يعتبر التفكير بشكل استراتيجي بمنظور كلي، ثم النزول تدريجياً بطريقة التفكير إلى النطاق الإقليمي والوطني يعد الطريقة المثلى للتغلب على التحديات الاجتماعية وتحقيق التغيير الإيجابي المطلوب في المجتمع .

2- 3 -تطبيق الحلول وقياس الأثر: إن البداية الصحيحة لتنفيذ استراتيجية العمل بطريقة مهنية دقيقة تتطلب تعريف النجاح الذي تنشده وتحديدده، كما تتطلب تحديد مؤشرات تضمن قياسه، أي قياس الأثر الاجتماعي للحلول التي تم اقتراحها، حيث أن عملية القياس هذه لا تتم في نهاية العمل، بل لا بد أن تتم باستمرار أثناء التنفيذ وذلك بالنظر لمؤشرات الأداء وهل العمل يتم بطريقة صحيحة أو يواجه معوقات وتحديات .

¹ - هو أسلوب يساعد في تشخيص المشاكل عن طريق تحليل وربط العلاقة بين كل من:

أسباب وجذور المشكلة - المشكلة - نتائج وأثاره

3 - مفهوم التغيير الاجتماعي :

التغيير ممارسة قديمة يقوم بها الإنسان في مختلف الميادين كالسياسة والاقتصاد والحياة الاجتماعية وغير ذلك ، فهو فاعلية (حركية) بشرية إرادية تقتضي أولا الوعي بها ثم تحديد أسبابها ودوافعها مع وضع خطة أو تصميم بعيد عن الارتجالية والعاطفية لضمان تحقيق غايتها المنشودة .

ويقصد بالتغيير لغة التحول من حالة إلى حالة أخرى، يقال تغير الشيء أي تحول من حالته الأولى التي كان عليها، وأما اصطلاحا فدلالته لا تبتعد عن الدلالة اللغوية له أو لأصله، مع التأكيد على عنصر الإرادة فيه باعتباره حركية مقصودة وموجهة لهدف عن وعي، أنه يشير لتلك التحولات المتصلة من ناحية سوسيولوجية (اجتماعية) فهو ظاهرة عيانية موجودة في كل مستويات الوجود في المادة الحية وغير الحية وفي الحياة الاجتماعية، ويعتبر التغيير الاجتماعي أحد الفروع الأساسية والهامة لعلم الاجتماع وهو بمثابة نسق اجتماعي Social System يحتوي على نوعين من العوامل، عامل يعمل على الحفاظ عليه وضمان استمراريته كالتنشئة الاجتماعية، نقل الموروث الروحي والثقافي من السلف إلى الخلف ..، وعامل يعمل على تغييره ابتداء بالتعديل وانتهاء بالثورة²، ويعرف التغيير الاجتماعي بأنه الفاعلية الرامية إلى إحداث تغير محدد في البنية الاجتماعية أو جانب منها أو أكثر، أي أنه آلية شعورية إرادية (عكس التغير الاجتماعي الذي يعتبر آلية لا شعورية)، يقف وراءها فاعل ما داخلي أو خارجي يريد أن يغير في المجتمع أمرا ما، سلوكا، عادة، قيمة، نمطا أو غير ذلك (عزت، 2011)، والفاعل المختار حسب بحثنا هذا هو مشاريع المقاولات الاجتماعية .

وللتغيير الاجتماعي طرق وأساليب مختلفة هي :

أ/ التغيير الثوري العنيف : وهو التغيير الجذري المفاجئ في الأوضاع السياسية والاجتماعية بوسائل تخرج عن النظام المألوف، ولا تخلو عادة من

2 - الثورة بالمفهوم الاجتماعي (Révolution Social) تعني أحداث تبدلات عميقة جذرية في حياة المجتمع الاقتصادية والسياسية والثقافية (الايديولوجية)

العنف (عمارة، 1977) ، ومن أمثلة ذلك الثورة التي تقوم ضد المستعمر ، أو نظام مستبد جائر .

ب/ التغيير الهادئ أو الإصلاح : وهو تغيير سلمي تدريجي للأوضاع الفاسدة دون اللجوء إلى العنف (عمارة، 1977) .

ج/ التطور والتقدم: إرتقاء تدريجي من الحسن إلى الأحسن في المجال السياسي وكذا الاجتماعي .

د/ التنمية الاقتصادية : وهذا باعتبارها تشير لذلك التطور أو التغيير البنائي للمجتمع بأبعاده الاقتصادية والاجتماعية والفكرية والتنظيمية من أجل توفير الحياة الكريمة لجميع أفراد المجتمع (القريشي، 2007)، ومن بين الآليات المجسدة لذلك استنادا لموضوع بحثنا هذا نجد المقاولات الاجتماعية .

وباستقراء تاريخ الفكر البشري نجد أن مشكلة التغيير الاجتماعي شغلت بال الكثير من المفكرين أمثال كارل ماركس K-Marx صاحب التفسير المادي الذي يتبع الفكر بالمادة ويرى أن التغيير الاجتماعي إنما يخضع لعوامل موضوعية (عالم الأشياء) ، وكذا هيجل Hegel صاحب التفسير المثالي والاتجاه الذي يرى تبعية الفكر بالمادة على أساس أن الفكر هو علة التغيير الاجتماعي، وبمنظرة أشمل من ذلك تناول المفكر (مالك بن نبي) هذا الموضوع على أساس أنه حركة تشمل عناصر ثلاث هي:

أ -تأثير عالم الأشخاص بهدف تحقيق غاية .

ب -تأثير عالم الأفكار من خلال وضع نموذج إيديولوجي .

ج -تأثير عالم الأشياء وذلك بتوفر جملة من الوسائل .

مضيفا أن التركيب بين هذه العناصر هو الذي يحقق التغيير بشرط وجود شبكة العلاقات الاجتماعية أو ما سماه بـ"البذرة الدينية"، أي العنصر الديني الذي يقوم بعملية الربط والتفاعل بين تلك العناصر من أجل أن تؤدي وظيفتها على أحسن وجه، كما اشترط (مالك بن نبي) توفر جملة من العوامل والشروط الخاصة بهذا التغيير، حددها كذلك في ثلاثة عناصر هي :

-حركة مستمرة يتسم بها المجموع الانساني .

-انتاج دائم لأسباب هذه الحركة .

-تحديد اتجاهها (نبي، 1962) .

3 -المقاولاتية الاجتماعية وعلاقتها بالتغيير الاجتماعي المستدام – رؤية 2030 :-

جاء البعد الاجتماعي لأهداف التنمية المستدامة خطة 2030 مرتبطا أساسا بالعنصر البشري، باعتباره المحور الرئيسي للتنمية المستدامة فهو الوسيلة إليها والغاية منها في نفس الوقت، لذا جاء القضاء على الفقر من أهم أولويات التنمية المستدامة، فالفقر يشمل عدم كفاية الحصول على الموارد من الحاجات الأساسية من مياه الشرب والسكن والرعاية الصحية والتعليم والحقوق المدنية والحرية السياسية في التعبير عن آرائه وانشغالاته، وبذلك نجد أن هناك عناصر أساسية يدور حولها هذا البعد وهي: المساواة في التوزيع أي استفادة وحصول كل إنسان وكل جهة على حصة عادلة من ثروات المجتمع وطاقاته، والحراك الاجتماعي والمشاركة الشعبية واحترام التنوع الثقافي (عليه، 2018)، تحقيق العدالة الاجتماعية بين أفراد الجيل الحالي من جهة ثم بين أفراد الجيل الحالي والمستقبلي من جهة أخرى، وفي هذا الإطار يندرج ضمن هذا البعد أيضا:

-المساواة أو بالأحرى العدالة في التوزيع، أي استفادة وحصول كل إنسان وكل جهة على حصة عادلة من ثروات المجتمع وطاقاته ؛

-الاستثمار في رأس المال البشري (التنمية البشرية) (حكوم، 2018) بالحد الذي يسمح من استمرار التنمية واستدامتها ؛

-استحداث نظم وتدابير حماية اجتماعية ورعاية صحية ملائمة على الصعيد الوطني للجميع ووضع حدود دنيا لها ؛

-زيادة قدرة الفقراء والفئات الضعيفة على مباشرة الأعمال الحرة (المقاولاتية) والعمل على اكسابهم المعارف والمهارات والتمويل والمرافقة اللازمين لدعم التنمية المستدامة ؛

-كفالة مشاركة المرأة مشاركة كاملة وفعالة وتكافؤ الفرص المتاحة لها بما يناسبها، للتعليم والعمل والقيادة على جميع مستويات صنع القرار في الحياة السياسية والاقتصادية والعامة (المتحدة، 2015، صفحة 24) ؛

-ترسيخ ونشر ثقافة التنمية المستدامة (عدمان، 2016، صفحة 205) والمسؤولية الاجتماعية بين الأفراد والجماعات كالتزام طوعي وليس كقيد أو شرط جبري، وتجدر الإشارة هنا إلى ما دعى إليه بعض الباحثين إلى ضرورة

إدماج البعد الثقافي كبعد مستق آخر ضمن أبعاد التنمية المستدامة، وقد جاءت حتمية إدماج هذا البعد منذ سنة 2005 بعد المصادقة على الاتفاقية الدولية حول التنوع الثقافي (internationale, 2006, p. 15).

فالاستدامة وفق هذا البعد تشير إلى ذلك الوضع الذي يكون فيه الأفراد قادرين على النمو و التطور عن طريق تحقيق العدالة في توزيع الدخل والثروة وبلوغ مستوى لائق من العمالة المنتجة، من أجل الاقلال لأقصى ما يمكن من نسب البطالة وبالتالي الحد من الفقر باعتباره أكبر المهددات للأمن الاجتماعي والاقتصادي.

لأجل ذلك أصبح التوجه نحو الأعمال المقاولاتية أمرا ضروريا لا خيارا ترفيا، ذلك لأن استمرار وتطور التنمية الاقتصادية والرفاهية الاجتماعية، أضحي مرتبطين بتطوير الأعمال المقاولاتية وتزايد المقاولين وإقامة المؤسسات والمشاريع الصغيرة، فالمقاول عندما يتولى مهمة المبادرة لخلق مشروع جديد أو سلعة جديدة أو طريقة تسويقية مبتكرة، فإنه ومن خلال سعيه هذا يحقق أهداف النمو الاقتصادي المتمثلة في تحقيق تراكم رأس المال وتحسين مستوى استغلال الموارد المتاحة وتطبيق تقنيات جديدة ورفع الكفاءة الإنتاجية، وهذا ما ذهب إليه العالم الاقتصادي النمساوي (Schumpter) في نظريته التي أضاف عليها أن "المقاول هو المحرك الأساسي للنمو الاقتصادي"، ولأن هذا الأخير أي النمو الاقتصادي يعكس تلك الزيادة المستمرة في متوسط الدخل الفردي الحقيقي مع مرور الزمن، فإنه يمثل مؤشرا فقط من مؤشرات التنمية الاقتصادية، التي تعتبر عملية شاملة تشمل البعد الاقتصادي (النمو الاقتصادي)، وكذا البعد الاجتماعي من خلال توسيع نطاق الاستفادة من عوائد النمو وتحسين الظروف الاجتماعية لأفراد المجتمع (التغيير الاجتماعي أو المجتمعي)، وهو الأمر ذاته الذي نستشفه من التعريف الذي يكاد يتفق عليه جميع المهتمين بموضوع التنمية، والمقدم من طرف هيئة الأمم المتحدة والذي ينص على أن المقصود بالتنمية "تلك العملية التي يمكن بها توحيد الجهود لكل من المواطنين والحكومة لتحسين الظروف الاجتماعية والاقتصادية في المجتمعات المحلية، لمساعدتها على الاندماج في حياة الأمة وتقدمها بأقصى ما يمكن" (المالك، 2008، صفحة 24)، واستنادا على ذلك تعتبر المقاولات الاجتماعية من

أحسن الآليات التي تجسد الاتحاد بين الأفراد (المقاولين) والدولة ممثلة في مجموعة الإجراءات والتسهيلات والدعم المقدم لهذه الفئة، ونتيجة ذلك تحقيق مجموعة من الأهداف الاقتصادية والاجتماعية على المستوى الفردي أو الكلي أي ضمن ما تتبناه الدولة ضمن أهداف السياسة العامة.

إن الحديث عن المقاولاتية الاجتماعية وعلاقتها بالتغيير الاجتماعي يؤدي بنا كذلك للإشارة لأحد الأوجه المجسدة لتلك العلاقة ألا وهو "الابتكار الاجتماعي" وهو مفهوم حديث هو الآخر نسبيا وردت في شأنه عدة تعريفات، يتضح من خلال الإطلاع على معظمها أن مفهوم الابتكار الاجتماعي يشمل العناصر التالية :

-عملية شاملة تتكامل فيها المفاهيم والممارسات الجديدة لحل التحديات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والبيئية القائمة ؛

-إنتاج المعرفة وتقديم الحلول المبتكرة والأفكار الجديدة لجميع القطاعات المجتمعية المحلية والعالمية وفي كل جوانب الحياة ؛

-عملية يتم بموجبها تحويل الأفكار البحثية إلى ممارسات تطبيقية من شأنها تحسين نتائج الواقع في المجتمع ؛

-مدخل تطويري للمنظمات من خلال تطوير الإدارة الديناميكية، وتطبيق تنظيمات ذات أشكال مرنة، وتحقيق كفاءة التعيين والاستقطاب، وتحقيق الجودة العالية في العمليات الإدارية وبالتالي تحقيق كفاءة المخرجات .

وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى متغير جد هام وذو علاقة استراتيجية مع إحداث التغيير الاجتماعي المستدام ألا وهو متغير "التعليم"، حيث تمر المجتمعات الإنسانية بأطوار مختلفة كما يقرر هذا علماء الاجتماع، فبعد مرحلة الحرص على النجاة التي تتجلى في الظروف الصعبة كالحروب والكوارث الطبيعية، تنحوا المجتمعات إلى تحول الاهتمام من الأنا الفردية إلى نحن الجماعية وهذا يعني أن الإحساس بالآخرين وتفهم احتياجاتهم من الظواهر الطبيعية في المجتمعات البشرية المستقرة، وبالضبط في هذه البيئة تجد المقاولاتية الاجتماعية مناخها المناسب، وهذا طبعا إذا لم نعطي هذا الموضوع بعده الديني، إذ نجد في ديننا الحنيف الكثير من الآيات والأحاديث النبوية التي تشير إلى ضرورة الاهتمام بأمور الجماعة ونحو ذلك ؛ وبالتالي من المهم جدا في خطاب

المجتمع وإعداداته للفكر الريادي أن يكون التركيز على إحداث التغيير والعمل بدلا من التنظير، يقول غاندي: " لكن نحن أنفسنا التغيير الذي ندعو إليه"، كما ينبغي أن يركز الخطاب التوعوي على دور المخاطبين في عصرهم وعالمهم بشكل مباشر وضرب النماذج الواقعية لذلك .

وتوجد العديد من التجارب أو النماذج الواقعية ذات العلاقة بالمقاولاتية الاجتماعية سواء على المستوى المحلي أو الدولي، والتي يمكن الاستشهاد بها في هذا السياق عسى أن يستفاد منها، أو تجد من تستثير فيه روح العمل والإبداع لصالح إحداث التغيير في مجتمعه، نذكر من ذلك نموذجين على سبيل المثال لا الحصرهما :

1/ تجربة بنك غرامين (بنك القرية) : دفع تفشي الفقر والجوع في أنحاء كثيرة من بلاد البنغلاديش بالبروفيسور (محمد يونس) أستاذ الاقتصاد في جامعة شييتاجونج، للتفكير فيما قد يخفف عن الفقراء وطأة ذلك، بل وتمكينهم من تنمية ذواتهم عن طريق الانتقال بهم من طاقات معطلة إلى قوى عاملة ومنتجة، وبعدما لاحظ أن من هؤلاء الفقراء من يشتغل في صنع منتجات محلية ويدوية الصنع ويقوم ببيعها بعد عمل جهيد بهامش ربح زهيد، في حين أن معظم الربح يذهب للتاجر الذي يقوم بتمويله ويفرض عليه سعر البيع الذي يراه، كما أن هؤلاء الفقراء المعدومين لا يستطيعون الاقتراض من البنوك لاشتراطها في ذلك تقديم ضمانات من المقترض، حينها تقدم -محمد يونس- للسلطات المختصة ببلاده مناشدا اياها منحه رخصة انشاء بنك تعتمد فكرته على تقديم قروض صغيرة لتمويل مشروعات منزلية يقوم بها في الغالب فئة الفقراء خصوصا النساء منهم، وتم ذلك فعلا حيث تم افتتاح مشروع البنك رسميا سنة 1983، ليكون كنموذج إبداعي فريد من نوعها (ابتكار اجتماعي في ثوب اقتصادي)، فاستحق النجاح الذي منحها العديد من الجوائز المحلية والعالمية قبل أن يتوج بجائزة نوبل للسلام سنة 2006.

ويتميز هذا النموذج بالعديد من السمات حيث استطاع أن يمزج مزجا فريدا بين الهدف الاجتماعي والقالب الاقتصادي فهو مشروع اقتصادي يقوم على تدوير المال واستثماره، واجتماعي من حيث استهدافه وتجرده لقضية الفقر والفقراء، بالإضافة لمساهمته في تحقيق العديد من الأهداف في المجال

الاجتماعي والتعليمي والصحي وهذا بعكس البنوك التقليدية (سعيد، 2007، صفحة 27)، فحول بذلك الفقير وحتى المتسول من اليد السفلى إلى يد يحبها الله ورسوله وذلك عن طريق المشاركة أي مشاركة الفقير في حل مشكلته بنفسه، لا كما تفعل الكثير من المؤسسات الخيرية والاجتماعية بالاكتماء بمنح العطايا والصدقات والزكوات إلى الفقراء والمعوزين حتى ساهموا في إفسادهم بالتعطل والتبطل، وهذا ما يؤدي بنا للقول بضرورة ارتقاء هذه المؤسسات بعملها من العفوية إلى الاحترافية وحتى تكتسب صفة المقاولاتية الاجتماعية.

وعلى الرغم من أن بنك الغرامين يصنف كبنك ربوي غير إسلامي، إلا أنه لا يستهدف ربحاً على حساب الفقراء ولم يخصص مؤسسه لنفسه استفادة على المستوى المالي، حتى إن نسبة ما يحصله البنك من فائدة على القروض يغطي بها المصاريف الإدارية اللازمة لسير نشاط البنك ، إلا أن ثمة في مرجعياتنا ما هو أفضل من هذه التجربة في معالجة التحديات الاجتماعية (الفقر والبطالة) بالأسلوب الصحيح والناجع لو أنهما يفعّلان بأساليب إدارة حديثة ذات أهداف متوافقة مع مقتضيات العصر، ويتعلق الأمر هنا بنظامي " الزكاة " و " الوقف "

2/ مشروع تفهنا الأشراف (صلاح عطية) ^٣:

(تفهنا الأشراف) اسم لبلدة صغيرة كانت تعيش الفقر والجهل والمرض، تقع بمركز ميت غمر التابع لمحافظة الدقهلية بمصر ، وصلاح عطية (1944 - 2016) هو مهندس زراعي فكر مع تسعة من زملائه في إنشاء مشروع ضمن تخصصهم واتفقوا على فكرة (مشروع دواجن) ، حيث دفع كل واحد منهم مبلغ 200 جنيه مصري وكانوا في حاجة إلى شريك عاشر حتى ينطلقوا في تأسيس مشروعهم، حتى جاءهم المهندس (صلاح عطية) مبشراً وقال لهم لقد وجدت الشريك العاشر، فردوا جميعاً من هو؟ قال : هو الله (سبحانه وتعالى) يدخل معنا شريك عاشر له عشر الأرباح في مقابل أن يتعهدنا بالحماية والرعاية والأمان من الأوبئة ووافق الجميع ، فبدأوا المشروع وإذا بهم بعد مدة حققوا أرباحاً لم يكونوا يتوقعونها ، فقرر الشركاء زيادة نصيب الشريك

3 -تم التجميع من عدة مصادر .

العاشر إلى 20 ٪، وتوالت الزيادة عاما بعد عام حتى وصلت نسبتها إلى 50 ٪، ثم اتفقوا أن تخصص هذه النسبة من الأرباح لاستثمارها في مشاريع خيرية بقريتهم (تفهن الأشراف)، فقاموا ببناء حضانة لتحفيظ الأطفال القرآن الكريم بالمجان، ثم معهد ديني ابتدائي للبنين وآخر للبنات، ثم معهد إعدادي للبنات ثم آخر للبنين، وبعده معهد أزهرى ثانوي للبنات ثم آخر للبنين، وبما أن أرباح المشروع ظلت في إزدياد مستمر فكر المهندس (صلاح عطية) في إنشاء كليات جامعية، ومع مساهمة أهالي القرية كل حسب استطاعته بعد إنشاء بيت مال للمسلمين على مستوى القرية، قاموا بإنشاء كلية جامعية للشرعية والقانون، تلتها كلية للتجارة ثم كلية لأصول الدين وأخرى لعلوم التربية، بالإضافة لإقامة جامعية للطالبات وأخرى للطلاب، وإلى جانب ذلك أنشؤا بجهودهم الذاتية محطة قطار وأصبح أي طالب بالكليات له تذكرة مجانية لركوب القطار، ومن ناحية أخرى قام بإنشاء لجان متخصصة بشأن التنمية داخل القرية ك لجنة الزراعة المكونة من متقاعدي هذا المجال للبحث في كيفية الزيادة الانتاجية للمحاصيل الزراعية، ولجنة التعليم المكونة هي الأخرى من متقاعدي هذا القطاع بحيث تدرس سبل رفع المستوى التعليمي بالقرية، ومثل ذلك لجنة للشباب تختص بشغل أوقات فراغهم، وأخرى للمصالحات تنظر في الخلافات وتسعى في الصلح، كما عمل على حصر الأرامل والمطلقات بغية ايجاد وسائل الكسب لهن، أو تدريبهن على مهن وحرف تكفل لهن العيش الكريم، وكذا أصحاب الحرف لتزويدهم بأدوات الحرفة وإمدادهم بالسلع التي يحتاجونها في عملهم، والنتيجة بعد مدة لم يعد هناك عاطل أو فقير واحد بالقرية، تم تعميم التجربة على القرى المجاورة ولم يزور المهندس (صلاح عطية) قرية وغادرها الا وعمل بها بيت مال للمسلمين، والذي من خلاله يتم مساعدة الفقراء والأرامل وغيرهم من الشباب العاطل لإنشاء مشاريع تغنيهم من فقرهم، وبالنهاية تم الاتفاق بين المهندس وشركائه على أن يجعلوا المشروع كله لله، وان يتحولوا الى موظفين عند الشريك العاشر يتقاضون مرتباتهم على شرط أن لا يفقرهم أو يحوجهم إلا له .

وتجدر الإشارة إلى أن الجزائر تمتلك تراثا ثقافيا متجذرا في جميع أنحاء الوطن، أنتج عدة نماذج وأشكال تنظيمية عمدت إلى دمج الجانب الاجتماعي

والديني بالجانب الاقتصادي، وهي بعين الحاضر أشبه ما تندرج ضمن سياق المقاولاتية الاجتماعية، إذ لطالما رسّخت لممارسات التآزر والتعاقد بين أفراد التنظيم الاجتماعي المحلي ولعبت دورا هاما في بعث التنمية في نطاق الاقليم الجغرافي الذي تحكمه خصوصيات ثقافية توافقية وتشاركية بين أفرادها وجماعاته، وذلك تحت عدة مسميات بحسب اختلاف الظروف والحاجة والمنطقة، وكمقاربة لذلك يمكن اليوم أن تشكل هذه النماذج بدائل اقتصادية واجتماعية تضامنية تساهم في الاقتصاد الوطني وفي التغيير الاجتماعي الايجابي والمستدام، خصوصا إذا أخذ كل قطاع على المستوى المركزي بمسؤولياته اتجاه بعث هذه التنظيمات التقليدية ودعمها وفق ما تقتضيه متطلبات العصر.

خاتمة :

من خلال بحثنا هذا اتضح لنا جليا أن المقاولاتية الاجتماعية (مشاريع الريادة الاجتماعية) أضحت المخرج الأقوى للعديد من التحديات الاقتصادية والاجتماعية التي تواجه المجتمعات والحكومات على حد سواء، حيث يعد التفكير في الحلول اللازمة للمشاكل الاجتماعية والبيئية عند إقامة المشاريع الاقتصادية والسهر والسعي الدائم على تطبيقها من طرف هذه المشاريع ضرورة ملحة وجب الالتزام بها من طرف الدول والحكومات وكذلك المؤسسات الاقتصادية، وهذا أيضا بعدما شكلت مسألة التوفيق بين المسائل التنموية والمسائل الاجتماعية والبيئية هاجسا يلاحق البشرية جمعاء، فكيفية تحقيق تنمية اقتصادية بأقل قدر من التلوث والإضرار البيئي وبالحد الأدنى من استهلاك الموارد الطبيعية وتحقيق العدالة الاجتماعية أصبح من المتطلبات التي يجب مراعاتها عند رسم السياسات التنموية للدول، الأمر الذي يقتضي بالضرورة وأكثر من أي وقت مضى خصوصا في الجزائر، توجيه المبادرات المقاولاتية نحو أهداف اجتماعية لإحداث التنمية والتغيير الاجتماعي في آن واحد، وهذا باعتبار أن المقولة الاجتماعية تراعي الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والبيئية في آن واحد ودون التفريط في أي منها، وهو ما يؤدي في النهاية إلى تحقيق الالتزام بمبادئ التنمية المستدامة، حيث يكون ذلك بناء على تشخيص دقيق للواقع الاجتماعي مع ضرورة الاعتماد على التراكمات

التاريخية من تراث ثقافي وأخلاقي كقاعدة لتجسيد وتفعيل ذلك وبإشراك كل شرائح المجتمع على المستوى الوطني .

وختاماً نخلص بالقول: أنه إذا كانت المقاولاتية هي المحرك الأساسي للنمو الإقتصادي كما ذكر Schumpter وآخرون، فإن "المقاولاتية الاجتماعية هي المحرك الأساسي للتنمية ببعديها الإقتصادي والاجتماعي معا، وبالتالي هي أداة استراتيجية مهمة لإحداث التغيير الاجتماعي المستدام في ظل أهداف التنمية المستدامة خطة 2030" .

♦ الاقتراحات والتوصيات:

- استحداث هيئة وطنية هدفها استقطاب وتشجيع الأفكار الابتكارية الرامية لإحداث التغيير الاجتماعي المطلوب ؛
- العمل على إصدار قوانين وتشريعات وتحفيزات جبائية، تشجع على بروز وانتشار المقاولات الاجتماعية ؛
- السعي نحو اضاء الطابع الاحترافي المستدام على عمل منظمات الاقتصاد التضامني والاجتماعي بدل العمل العضوي التقليدي ؛
- دعم وتمويل الجمعيات ومختلف الفاعلين (القطاع الثالث) الذين لديهم برامج ومبادرات مقاولاتية (المقاولاتية الاجتماعية)؛
- التغطية الإعلامية وكذا تشجيع البرامج والتظاهرات والمسابقات التي تعنى ببرامج الابتكار الاجتماعي وتحديات التغيير الاجتماعي الايجابي وكذا التنمية المستدامة، وهذا قصد غرس ونشر ثقافة تحفز على ذلك ؛
- ضرورة إنشاء مصلحة أو قسم متخصص بإدارة المسؤولية الاجتماعية لدى جميع المؤسسات على وجه الالتزام، يتولى تخطيط وتنفيذ وتقييم برامج المسؤولية الاجتماعية خصوصا تلك التي تحدث تغييرا اجتماعيا ايجابيا ؛
- الاستفادة من تجارب الدول الرائدة في مجال ريادة الأعمال عموما وريادة الأعمال الاجتماعية على وجه الخصوص ؛

• تشجيع الجامعات والمعاهد ومخابر البحث العلمي على اقامة ملتقيات وندوات دورية يحضرها الفاعلين في القطاعات الثلاثة (القطاع العام، القطاع الخاص، القطاع الثالث)، واجراء المزيد من الدراسات التي تعنى بالمقولة

الاجتماعية والتغيير الاجتماعي الايجابي والتنمية المستدامة، وتبحث في العراقيل التي تحول دون ذلك .

قائمة المراجع :

- chahine, T. (2016). Introduction to social entrepreneurship. CRC Press.
- Fayolle, V. e. (2005). Pradigmes et l'entrepreneuriat. revue de l'entrepreneuriat vol 4 n 1 .
- internationale, H. c. (2006). Developement durable et solidarite internationale enjeux , bon pratiques , proposition pour un developement durable du sud et du nord. Paris France.
- saifan, S. a. (2012). Social Entrepreneurship : Definition and boundaries. Technology Innovation Management Review , 22-27.
- اسماعيل شعوف. (2012). دراسة آثار زرع فكر المقولة الاجتماعية بالمؤسسات التعليمية من خلال مشروع "التلميذ المبدع الاجتماعي". المغرب: المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين.
- الأمم المتحدة. (2015). الوثيقة الختامية لمؤتمر قمة الأمم المتحدة لاعتماد خطة التنمية لما بعد عام 2015. نيويورك: الجمعية العامة.
- السعيد قاسمي ، سلوى عربية ، وريدة بلعيد. (2017). المسؤولية الاجتماعية كخيار فعال لاستدامة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر. مجلة اقتصاديات المال والأعمال ، 72.
- السيد أحمد عزت. (2011). القيم بين التغير والتغيير - المفاهيم والخصائص والآليات. مجلة جامعة دمشق المجلد 27 العدد 2+1 ، 611 - 612.
- المالك ر. ع. (2008). ثقافة التنمية، دراسة أثر الرواسب الثقافية على التنمية المستدامة . مصر : الهيئة المصرية.
- خالد فاروق. (2015). ريادة الأعمال المجتمعية بين نظرية الحلول وامكانية التطبيق. تاريخ الاسترداد 25 جانفي، 2019، من خالد فاروق: www.khaledfarouk.com
- عبد الوهاب بوكروح. (2015). التوزيع لتخليص الجزائريين من الفقر وناشطون يطالبون بترقية المقولة الاجتماعية. تاريخ الاسترداد 25 جانفي 2019، من الشروق اونلاين: www.echoroukonlone.com/ara/articles/133601.html
- علي بن حكوم. (2018). تنمية الموارد البشرية : مفهومها وموضوعها. مجلة تنمية الموارد البشرية للدراسات والأبحاث ، المركز الديمقراطي العربي برلين ألمانيا - العدد 1 ، 167.
- لخضر بن علي. (2018). دور الاستثمار السياحي في تحقيق التنمية المستدامة . الجزائر: جامعة الجزائر.
- مالك بن نبي. (1962). ميلاد المجتمع - شبكة العلاقات الاجتماعية. دمشق: دار الفكر.

محمد عدمان. (2016). البعد الثقافي كمدخل لاعتماد مبادئ التنمية المستدامة والمسؤولية البيئية والاجتماعية. مجلة الاصلاحات الاقتصادية والانماج في الاقتصاد العالمي حجم 11 العدد 21 ، 205.

محمد عمارة. (1977). الاسلام وضرورة التغيير. الكويت: مطبعة حكومة الكويت.
محمد قوجيل. (2016). دراسة وتحليل سياسات دعم المقاولاتية في الجزائر. الجزائر: جامعة ورقلة.

مجدي علي سعيد. (2007). تجربة بنك الفقراء. بيروت لبنان : الدار العربية للعلوم ،
ناشرون

مدحت القرشي. (2007). التنمية الاقتصادية (نظريات، سياسات، موضوعات). عمان: دار
وائل للنشر .



تطبيق أسلوب التحليل التطويقي للبيانات لقياس كفاءة البنوك التجارية الجزائرية

(دراسة مقارنة بين البنوك الجزائرية العامة والخاصة)

Application of the data encirclement method to measure the
efficiency of the Algerian commercial banks

A comparative study between public and private Algerian)
(banks

العربي قلاع الدم¹ ، علي بن ساحة² ، حمزة عمي السعيد³

1- جامعة غرداية، larbiguella682@gmail.com

2- جامعة غرداية، bensahaali@gmail.com

3 - جامعة غرداية، p.ammisaid-hamza@hotmail.fr

تاريخ الاستلام: 2020-07-18 تاريخ القبول: 2020-12-03

ملخص-

نهدف من خلال هذه الدراسة مقارنة الكفاءة بين البنوك الجزائرية العمومية و البنوك الجزائرية الخاصة خلال الفترة الممتدة بين 2012 – 2016، حيث تمثلت عينة الدراسة في ثمانية بنوك تجارية جزائرية، منها بنكين عموميين مقابل ستة بنوك خاصة. وتم القيام بذلك عبر مرحلتين من التحليل، المرحلة الأولى كانت عن طريق دراسة معامل الارتباط بين مدخلات ومخرجات الدراسة، أما المرحلة الثانية تم تطبيق تحليل مغلف البيانات (DEA) لقياس الكفاءة التقنية للبنوك العمومية والخاصة. وتبين من النتائج وجود ارتباط بين متغيرات الدراسة يسمح بمزاولة النشاط، وأظهرت أيضا النتائج أن البنوك العمومية كانت تقنيا أكثر كفاءة وأكثر استحواذا على الموارد المالية من البنوك الخاصة وهذا للدعم المتواصل من طرف الحكومة لهذه البنوك .

الكلمات الدالة-

أسلوب تحليل مغلف البيانات، نموذج عوائد الحجم الثابتة CRS، نموذج عوائد الحجم المتغيرة VRS، الكفاءة التقنية.

Abstract-

We aim through this study to compare efficiency between the Algerian public banks and private Algerian banks during the period between 2012 - 2016, where the study sample consisted of eight Algerian commercial banks, including two public banks against six private banks. This was done through two phases of the analysis, the first stage was by studying the correlation coefficient between the study inputs and outputs, while the second stage a data envelope analysis (DEA) was applied to measure the technical efficiency of public and private banks. The results showed that there is an association between the variables of the study that allows the practice of the activity, and the results also showed that public banks were technically more efficient and more acquiring financial resources from private banks and this is for the continued support of the government to these banks.

Key words-

Data envelope analysis method, fixed size returns model CRS, variable size returns model VRS, technical efficiency

1 - مقدمة :

تلعب الكفاءة دوراً مهماً في نجاح وازدهار القطاع البنكي الذي لا يخلو من عامل المنافسة بين وحداته المنتشرة حول أرجاء العالم، فهو يلعب دور مهما في الوصول الى مبدأ التنمية المستدامة في جميع المجالات ودورها في عمليات النمو الاقتصادي، وهذا بتسهيل عمليات تعبئة رؤوس الأموال للاستثمارات، وذلك ما تعمل عليه البنوك التجارية العمومية والخاصة على وجه الخصوص وبمستويات متفاوتة من معدلات الأداء داخل الوسط الاقتصادي الجزائري، وهنا تبرز عملية قياس الكفاءة كخطوة أساسية لتنمية قدرة الوحدات الاقتصادية ومنه مساهمة عملياتها والمقارنة بين وحداتها، ولقياس هذه الكفاءة يتم استخدام أسلوب تحليل مغلف البيانات (DEA) الذي يعتبر كأسلوب حديث غير معلمي يسمح بالوصول إلى مقارنة أفضل بين الوحدات المختلفة. وعليه يتشكل لدينا سؤال رئيسي نعتبره كإشكالية للدراسة الحالية ألا وهو :

ما هو مستوى الكفاءة لكل نوع من تشكيلة البنوك العمومية والخاصة الجزائرية باستخدام أسلوب تحليل مغلف البيانات DEA ؟

وتفرعت عنه التساؤلات التالية :

✓ ما هو مستوى الكفاءة التقنية لكل نوع من البنوك محل الدراسة ؟

✓ ماهي اعتبارات تغير الكفاءة بين البنوك العمومية والخاصة ؟
✓ ماهو مستوى التحسين المطلوب للبنوك الغير كفؤة للوصول الى الكفاءة التامة ؟

أهمية الدراسة: تتمثل أهمية الدراسة في الآتي:
✓ أهمية النشاط البنكي ودوره في التنمية الاقتصادية باعتبار أنه لا يمكن للبنوك أن تقوم بدورها على أكمل وجه ما لم تكن على كفاءة عالية، حيث أن قياس هذه الكفاءة يسهل للإدارة العامة للبنك من تحقيق عوائد واكتساب سلاسة في التسيير.

✓ تحليل مقارن بين كفاءة البنوك العمومية والخاصة في الجزائر من خلال مقاربات مرجعية داخل البيئة المصرفية الجزائرية لاكتساب عوامل وممارسات تنمي النشاطات الاقتصادية.

أهداف الدراسة:
✓ إعطاء الصورة العامة والخاصة لمفهوم الكفاءة البنكية والتعرف على النماذج المتبعة لقياسها؛

✓ اختبار مستوى كفاءة البنوك العمومية والخاصة الجزائرية باستخدام أسلوب التحليل التطويقي للبيانات.

فرضيات الدراسة: تسعى الدراسة إلى اثبات الفرضيات التالية:
1. لا يوجد مستوى كفاءة متقارب بين البنوك العمومية والخاصة محل الدراسة.

2. وجود تباين في مستويات الكفاءة للبنوك اعتبارا على ملكية البنك.
3. وجود فروق بين مستويات التحسين للبنوك الغير كفؤة حسب المقاربات المرجعية.

منهجية الدراسة:
تبنت الدراسة أسلوب تحليل مغلف البيانات لاختبار فرضيات الدراسة وذلك لقياس ومقارنة مؤشرات الكفاءة للقطاع المصرفي الجزائري المتكون من بنوك عمومية وبنوك خاصة، حيث تم جمع بيانات 08 بنوك خاصة وعامة خلال الفترة 2012/2016 بالاعتماد على منشورات وتقارير البنوك محل الدراسة.

الدراسات السابقة:

دراسة (Iago Cotrim Henriques And others ؛ 2018) بعنوان " الكفاءة في النظام المصرفي البرازيلي باستخدام تحليل مغلف البيانات " اعتمد الباحثون في هذه الدراسة على استخدام نهج الوساطة لتحديد المتغيرات، من خلال تحليل الأسباب الرئيسية لعدم كفاءة البنك وتحديد كيف يمكن للبنوك الغير الفعالة في الحجم أن تحسن كفاءتها. حيث تمت هذه الدراسة على تقييم كفاءة 37 بنك برازيلي للفترة الممتدة من 2012 الى 2016 عن طريق تطبيق اسلوب تحليل مغلف البيانات لنهجي CCR و BCC، حيث توصلت النتائج الى ان اغلب البنوك الكبيرة حققت عوائد متناقصة في حين أن البنوك الأصغر لديها عوائد متزايدة أي أن عدم كفاءة البنوك البرازيلية أكثر ارتباطاً بقضايا فنية وإدارية أكثر من حجم العمليات، وبهذا فإن أكبر البنوك ليست بالضرورة أكثر البنوك كفاءة (Henriques et al., 2018).

دراسة (Iker Murat Ar& Ahmet Kurtaran ؛ 2013) بعنوان "تقييم الكفاءة النسبية للبنوك التجارية في تركيا" تقيس هذه الدراسة الكفاءة النسبية لـ (13) بنكاً تجارياً في تركيا لعام 2011، من خلال تطبيق النهج المتكامل لعملية التحليل الهرمي وتحليل البيانات، ويستخدم اثنين من المدخلات: نفقات الموظفين وعدد الفروع، وأربعة مخرجات: الودائع بالعملة الوطنية، الودائع بالعملة الأجنبية والمعادن الثمينة، القروض النقدية، القروض غير النقدية، وخلصت النتائج إلى أن البنوك التجارية المملوكة للأجانب لديها درجات كفاءة أقل من كل من البنوك التجارية المملوكة للدولة والخاصة، وأشارت النتائج أيضاً إلى أن البنوك الغير فعالة يجب تحسين قروضهم غير النقدية بشكل خاص وينبغي التركيز على نفقات الموظفين السنوية (Ar & Kurtaran, 2013).

دراسة (Mohammad Abdelkari ALMUMANI ؛ 2013) بعنوان "قياس الكفاءة النسبية للبنوك السعودية" الغرض من هذه الدراسة هو قياس الكفاءة النسبية للبنوك في المملكة العربية السعودية باستخدام أداة أساسية وهي نماذج DEA مثل CCR و BCR وإضافة الى ذلك التحقيق في محددات هذه الكفاءة من حيث حجم البنك. وكانت مدة الأداء المقاسة للقطاع المصرفي

السعودي من سنة 2007 الى 2011. وأشارت النتائج الى ان البنوك السعودية كانت فعالة على المستوى النسبي في ادارة مواردها المالية بالإضافة الى ذلك، فقد وجد أن درجة كفاءة البنوك المختارة عالية ومستقرة مع مرور الوقت وتحسينات إدارة البنوك باستمرار كفاءتها خلال هذه الفترة، وتوصلت النتائج أيضا الى أن الكفاءة النسبية للبنوك السعودية الصغيرة تتفوق بشكل كبير على البنوك المتوسطة والكبيرة (Almumani, 2013).

دراسة (فتيحة بلجيلالي , 2012) بعنوان "استخدام أسلوب مغلف البيانات لمحاولة قياس الكفاءة النسبية للبنوك المغربية" تم تطبيق أسلوب لامعلمي لمحاولة قياس الكفاءة النسبية لعينة مكونة من 30 بنكا مغربيا خلال فترة 2012، وقد أظهرت النتائج باستعمال نموذج عوائد الحجم الثابتة (CRS) أن متوسط كفاءة بنوك العينة محل الدراسة بلغ 66.36% حققت من خلاله (4) بنوك الكفاءة التامة بالتوجهين المدخلي والمخرجي، و باستعمال نموذج عوائد الحجم المتغيرة (VRS) فقد كان متوسط الكفاءة النسبية بالتوجه المدخلي 73.35%، في حين بلغ متوسط الكفاءة 72.17% في التوجه المخرجي، حيث حققت من خلال هذا النموذج (10) بنوك الكفاءة النسبية الكاملة (بلجيلالي، فتيحة، 2018).

تتوافق الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة التي ذكرناها في هدف واحد وهو قياس كفاءة البنوك عن طريق اسلوب تحليل مغلف البيانات، أما الاختلاف كان في أن أغلب هذه الدراسات ركز على مبدأ المقارنة من حيث حجم البنك مثل دراسة (And others Iago Cotrim Henriques ؛ 2018) و دراسة (Mohammad Abdelkari ALMUMANI ؛ 2013)، في حين ركزت دراسة (Iker Murat Ar& Ahmet Kurtaran ؛ 2013) على مبدأ المقارنة من حيث ملكية البنك، وهذا ما نحن بصدد في دراستنا الحالية إلا في اختلاف بسيط أن الدراسة الحالية ركزت على الملكية العامة والخاصة فقط، أما الدراسة المذكورة سابقا ركزت على ثلاث أنواع من الملكية (ملكية الدولة والملكية الخاصة وملكية الجانب).

2 - الاطار النظري للدراسة

2- 1 - ماهية الكفاءة: يعد موضوع الكفاءة من المواضيع الحديثة الهامة في جميع العلوم وبالأخص العلوم الاقتصادية، وهذا للضرورة الملحة للتسيير

الأنجع لجميع الخدمات والنشاطات داخل القطاع البنكي أو أي قطاع كان، وهذا بطبيعة الحال يسمح بالوصول الى اهداف ربحية ومالية توصل المؤسسة إلى الريادة في عدة مجالات، وبذلك توجه العديد من المفكرين لصب اهتمامهم حول تحديد المفهوم العام للكفاءة.

2- 1- 1 - مفهوم الكفاءة في المجال البنكي: اهتم المفكرون الاقتصاديون بموضوع الكفاءة باعتبارها الحجر الأساس الذي تعمل عليه المؤسسات البنكية، فإن أي فرد داخل هذا الحيز يحاول استغلال موارده المحدودة لرفع مستوى معيشته ليصبح أفضل حالا مما هو عليه، وهذا هو المبدأ الاساسي في دراسة مفهوم الكفاءة (عمرأوي، زينب، خليل، علي، 2017، ص111). حيث يقول باريتوا بأن تخصيص الموارد ينبثق من شقين إما تخصيص كفاء أو تخصيص غير كفاء، وأي تخصيص غير كفؤ للموارد فهو يعبر عن اللاكفاءة (فاريان، مؤلف) & يوسف، مترجم، 2000، ص19).

وحدد (ROSE 1997) الكفاءة على أنها مؤشر يوضح قدرة مديري البنوك وموظفيها على الحفاظ على معدل الزيادة في الإيرادات والدخل عند المستوى الذي يتجاوز معدل الزيادة في التكاليف التشغيلية. وحتى (JAWORSKI 2006) يعبر عن الأنشطة الفعالة على أنها تلك الأنشطة التي لا تؤدي فقط الى تحقيق الاهداف المقصودة ولكن ايضا ضمان فوائد اقتصادية أعلى من المدخلات.

وقدم (CAPIGA 2003) وجهة نظر مختلفة محتملة حول كفاءة البنك والتي تشمل التمييز بين:

أ - الكفاءة التنظيمية التي تتعامل مع اهداف المنظمة من الموارد، والبيئة الداخلية والخارجية، واداء الاعمال عبر الزمن.

ب - الكفاءة المالية التي تدرس تلك العناصر المالية بطبيعتها المدرجة في بيانات البنوك (Leykun, 2018, p12).

وبالتالي نقول أن الكفاءة هي الاستخدام العقلاني والرشيد والمفاضلة بين البدائل المختلفة واختيار أفضلها، الذي يقلل التكاليف ويعظم العوائد (بلقاسم & عبد الرحمان، 2017، ص4).

2- 1- 2 - أنواع الكفاءة: تتعدد أنواع الكفاءة حسب الدلالات الاقتصادية، لذلك سنميز من بينها ثلاث أنواع رئيسية فقط وهي كالتالي: الكفاءة الانتاجية أو الاقتصادية التي تنقسم بدورها الى الكفاءة التقنية والكفاءة السعرية، الكفاءة الهيكلية، كفاءة تخصيص الموارد.

أ - الكفاءة الاقتصادية: تتمثل هذه الكفاءة في العلاقة الاقتصادية بين الموارد المتاحة والنتائج المحققة من خلال تعظيم المخرجات على أساس كمية معينة من المدخلات، أو تخفيض الكمية المستخدمة من المدخلات للوصول إلى حجم معين من المخرجات (بورقية، 2010، ص46)، وتنقسم إلى:

❖ الكفاءة التقنية: تعرف الكفاءة التقنية على أنها القدرة على إنتاج كمية معينة من المنتج بأقل قدر ممكن من المدخلات (Sotiriadou, 2010, p43).

❖ الكفاءة السعرية: يُنظر إلى الأسعار الفعالة على أنها تلك التي تحقق أمثلية باريتو من خلال تخصيص الموارد. أي هي الأسعار التي تتطور من آلية التسعير التي تؤدي باستمرار وبسرعة إلى القدرة التنافسية وتحقيق سعر التوازن في السوق المنظمة (Henderson et al., 1983, p2)، وبالتالي نقول ان الكفاءة السعرية تكمن في الاختيار الأمثل لأسعار المدخلات عن طريق المعلومات المتاحة لتوفير اسعار مخرجات.

ب - الكفاءة الهيكلية: قام ميشال بعده أبحاث حول الكفاءة يوضح فيها أكثر التخطيطات الهيكلية الفعالة، حيث بنيت هذه النظرية بناء على عمل سابق من قبل ماكسويل وتم تطويره باستخدام مبدأ العمل الافتراضي (Buckney et al., 2015, p1)، حيث يعبر مفهوم الكفاءة الهيكلية عن الكفاءة التقنية للصناعة، وقد قدمه الأمريكي فارال (Farrell) سنة 1957 وطوره كل من (Forsund & Hjalmarsson) في دراستيهما سنتي 1974 و1978 و يهدف هذا النوع من الكفاءة إلى قياس مدى استمرار تطور الصناعة وتحسينها بالاعتماد على أفضل مؤسساتها (بورقية، 2010، ص47).

ج-الكفاءة تخصيص الموارد: تقيس قدرة المنشأة على استعمال المزيج الأمثل للمدخلات مع الأخذ بعين الاعتبار اسعار هذه المدخلات (ميموني. بلقاسم & الرحمان. 2017، ص6)، وبالتالي فإن تحقيق الكفاءة التخصيصية يكون عندما

يتم تخصيص الموارد بشكل مثالي يؤدي الى تعظيم الانتاج (Palmer & Torgerson, 1999,p1136).

2- 1- 3 - طرق قياس كفاءة القطاع البنكي: اختلفت الطرق المستخدمة في قياس الكفاءة عبر الزمن وصولاً إلى القياس القائم على الحدود.

أ - الأساليب التقليدية: كان الأساس الأول في استخدام النسب المالية تاريخياً هو تفسير التنبؤ بالكفاءة لدى الشركات، حيث استخدمت (Mc Namira and Ducan ;1995 ;) العائد على الأصول (ROA) لقياس الكفاءة، كما وجد (Penman ;2007) أيضاً أن العائد على حقوق الملكية هو مقياس تقديري للأداء والربحية من خلال التحقيق في خصائص العائد على حقوق الملكية (ROE) (رحماني.أحمد، 2013، ص104).

إضافة إلى النسب المالية هناك أساليب أخرى تقليدية كمقياس الإنتاجية (الكلية والجزئية) والمقاييس الإحصائية، ومقاييس أمثلية باريتو إلا أنه يعاب عليها إهمال أهمية المدخلات والمخرجات كما أنها تعطي فقط صورة ضيقة وغير متكاملة لأداء المنظمة، ولا يعطي نظرة طويلة المدى للكفاءة (عمرأوي.زينب،خليد.علي، 2017، ص112).

ب - الأساليب الكمية: تتم القياسات التطبيقية للكفاءة باستخدام نوعين من الأساليب هما:

✓ الأساليب المعلمية: وهي أساليب عشوائية طورت من طرف آينر وآخرون (1977) تعتمد التقدير الاحصائي كنموذج معلمي.

✓ الأساليب اللامعلمية: وهي أساليب غير عشوائية طورت من طرف شارنر وآخرون (1978) تعتمد البرمجة الخطية كنموذج غير معلمي (عمرأوي.زينب، 2012، ص139).

1 - الأساليب المعلمية :

تحدد العلاقات الهيكلية بين المدخلات والمخرجات وهذا عادة باستخدام دالة الانتاج، أو دالة التكاليف، أو دالة الارباح، وهذه الدالة قد تكون في شكل "كوب دوغلاس" لوفارتمية، حيث أن حدود الانتاج الكلي يمكن أن يتخذ عدة أشكال (رحماني.أحمد، 2013، ص105):

- طريقة الحد العشوائي. SFA

- طريقة التوزيع الحر. DFA

- طريقة الحد السميكة. TFA

2 - الأساليب اللامعلمية:

تقوم الأساليب اللامعلمية على أساس البرمجة الخطية، وهي إحدى أساليب بحوث العمليات وتعرف على أنها: أسلوب رياضي يعتمد لمعالجة المشاكل داخل المنشأة أو البنك ومن ثم اتخاذ القرارات، بحيث يساعد على تحقيق أقصى مستوى من الأرباح أو الوصول بالتكاليف إلى أدنى مستوى ممكن. ومن أهم طرقها، نموذج تحليل مغلف البيانات DEA .

أولاً: مفهوم DEA:

بدأ أساس قياس الكفاءة بعمل (Koopmans و Debreu 1951) حيث اقترح قياس الكفاءة من خلال دراسة معامل استخدام الموارد الذي يحدد المسافة بين المخرجات التي تم إنتاجها بالنظر إلى المدخلات (Hamid et al., 2017,p2) ، ومن هذا المفهوم انبثقت طريقة خطية (رياضية) جديدة قائمة على البرمجة نشأت على اثر أعمال (Charnes et al 1978) الذي قام بإعادة صياغة عمل الباحث (Farrell 1957) ، ويكمل مبدأه في قياس شعاعي واحد للكفاءة التقنية لحالة الإخراج المتعدد والإدخال المتعدد (Kumar & Gulati, 2014,p69) ، وبالتالي نقول أنه عبارة عن تقنية لقياس الأداء تستخدم لتحليل الكفاءة النسبية لإنتاجية الوحدات (DME) ، تتطلب وجود مدخلات متعددة ومخرجات متعددة متماثلة الأهداف (Miencha et al., 2013,p144).

ثانياً: النماذج التطبيقية لأسلوب تحليل مغلف البيانات:

تتعدد هذه النماذج بتعدد التوجهات والعوامل التي يتم التصنيف حسبها، وتصنف نماذج تحليل مغلف البيانات الى أربع نماذج هي:

- نموذج عوائد الحجم الثابتة. CCR

- نموذج عوائد الحجم المتغيرة. BCC

- النموذج اللوغارتمي.

- النموذج التجميعي.

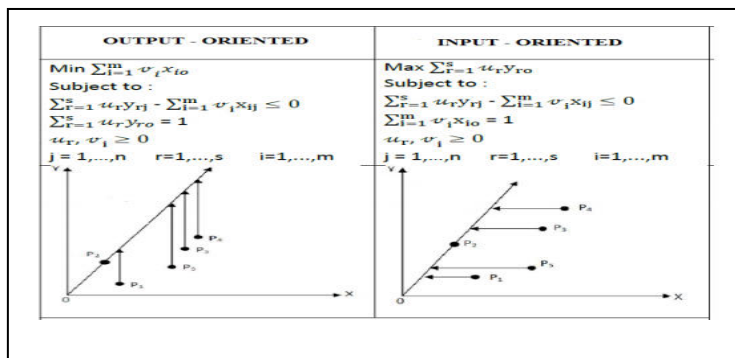
وستنطرق إلى النموذجين الأول والثاني باعتبارهما الأكثر استعمالاً في المجال البنكي، وإضافة إلى ذلك العمل بهما في الدراسة التطبيقية للبحث :

1 - نموذج عوائد الحجم الثابتة: CCR

يعتبر نموذج CCR النموذج الأساسي الذي قام بوضعه كل من (Charner-Cooer-Rhodes 1978) في صورة كسرية (غير خطية) إلا أنه يمكن تحويله إلى صيغة خطية يمكن التعامل معها كمشكلة برمجة خطية تقليدية، من خلال إعادة صياغة دالة الهدف عن طريق مساواة المقام بقيمة ثابتة (حددت بالواحد الصحيح) وأدرجت ككيد ضمن مجموعة القيود وبذلك يصبح الهدف هو تعظيم البسط (عمرأوي، زينب، خليل، علي، 2017، ص114)، ونلخص هذا النموذج كالتالي:

الشكل رقم 1: نموذج عوائد الحجم الثابتة CCR بالتوجه الإدخالي

والإخراجي



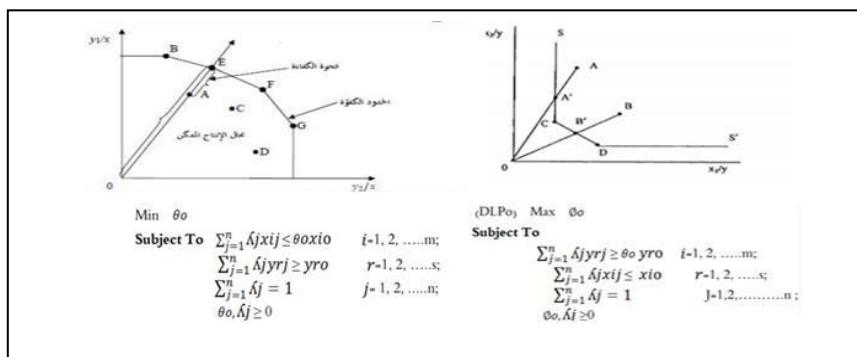
Source: Youcef Souar; Amer Imane; Talha Aek, relative efficiency measurement of the educational schools from the perspective of data envelopment analysis (DEA) -case study: educational schools in saida of wilayaageria, International Journal for Innovation Education and Research, Vol.2-12, 2014,p7.

2 - نموذج عوائد الحجم المتغيرة: BCC

قام (Banker et al ,1984) بتطوير نموذج (VRS) ليكون مناسباً عندما لا تعمل المنظمات عند حجمها الأمثل. إن الكفاءة وفق نموذج VRS تشمل الكفاءة التقنية وكفاءة الحجم، حيث أن دمج فرضية عوائد الحجم المتغيرة يتم بتعديل نموذج CCR عن طريق التخفيف من ثبات عوائد الحجم، وللقيام بذلك يتم إضافة قدر من العوائد لتوسيع عوائد الحجم في المعادلة

الابتدائية للمنظمة (رحماني.أحمد. 2013, ص107) ، ونلخص هذا النموذج كالتالي:

الشكل رقم 2: نموذج عوائد الحجم الثابتة BCC بالتوجه الإدخالي والإخراجي



المصدر: رحماني احمد، مرجع سبق ذكره، ص108. خليلد وعمرأوي، مرجع سبق ذكره، ص117 .

3 - الاطار التطبيقي للبحث

3- 1 - معطيات الدراسة: تم اختيار عينة الدراسة بناءا على البيانات والمعلومات المتوفرة بتقارير البنوك، حيث تم جمع بيانات عن ثمانى بنوك خلال الفترة (2012/2016) ، حيث زاوجنا بين نوعين من البنوك: ☒ البنوك العمومية: التي تضم كل من البنك الخارجي الجزائري والبنك الوطني الجزائري.

☒ البنوك الخاصة: التي تضم بي ن بي باريباس وبنك البركة وبنك الخليج وبنك السلام والمؤسسة العربية المصرفية و سوسيتي جينيرال.

3- 2 - أدوات ومتغيرات الدراسة: تبنت الدراسة نموذجين لتقييم ومقارنة درجات كفاءة البنوك العمومية والبنوك الخاصة، ألا وهما نموذج عوائد الحجم الثابتة CCR ونموذج عوائد الحجم المتغيرة BCC، ذو التوجه الاخراجى عن طريق مقارنة الإنتاج، وهذا يعنى امكانية زيادة المخرجات البنكية مع الاحتفاظ بنفس مستوى المدخلات، ولتطبيق عملية المقارنة و قياس الكفاءة تم توظيف

برنامج سياد (SIAD) للحصول على نتائج و مؤشرات الكفاءة، حيث تم تقدير النموذج المطبق في هذه الدراسة تحت المتغيرات التالي:

الجدول رقم 1: متغيرات الدراسة

المخرجات		المدخلات		المتغير
Y2	Y1	X2	X1	رمز المتغير
القروض	الاستثمارات	الودائع	رأس المال	اسم المتغير
ألف دينار جزائري	ألف دينار جزائري	ألف دينار جزائري	ألف دينار جزائري	وحدة القياس

المصدر : من إعداد الباحثين بالاعتماد على الدراسات السابقة

3- 3 - معامل الارتباط بين متغيرات الدراسة: قبل الشروع في عملية قياس الكفاءة يجب التحقق من ملائمة المتغيرات التي تبرز نشاط البنوك محل الدراسة، والذي يعبر عن مدى صلابة النموذج، وذلك عن طريق اختبار Pearson للارتباط باستخدام برنامج EViews8 ، وهذا ما سنوضحه بعرض الجدول التالي:

الجدول رقم 2: معاملات الارتباط بين متغيرات الدراسة

	X1	X2	Y1	Y2
X1	1.000000	0.487290	0.861774	0.191071
X2	0.487290	1.000000	0.815838	0.946290
Y1	0.861774	0.815838	1.000000	0.609182
Y2	0.191071	0.946290	0.609182	1.000000

المصدر : من إعداد الباحثين بالاعتماد على مخرجات برنامج EViews8

نلاحظ من الجدول (2) أن هناك ارتباط ذو دلالة إحصائية على مستوى الدلالة 1% بين أغلب متغيرات الدراسة، حيث أن الارتباط بين كل من رأس المال والاستثمار، وبين الودائع والاستثمار، والودائع والقروض، وبين الاستثمار والقروض يعبر على وجود ارتباط ذو دلالة إحصائية، مما يعني أن هناك تأثير فيما بينها أثناء عملية ممارسة النشاط، كما نلاحظ أيضا من الجدول أنه يوجد ارتباط ضئيل ذو دلالة إحصائية بين كل رأس المال والودائع، في حين لا

يوجد ارتباط بين القروض ورأس المال وهو ما يعبر عن حقيقة الواقع بأن رأس المال لا يستعمل للعمليات المالية داخل البنك، ومنه نستخلص من التحليل السابق أنه هناك علاقة ارتباط تأثيرية بين متغيرات الدراسة تسمح باستكمال دراسة الكفاءة دون حذف أي من متغيرات الدراسة.

3-4 - الاحصاءات الوصفية لمتغيرات الدراسة: يعرض الجدول (3)

الاحصاءات الوصفية للمدخلات والمخرجات على مستوى كل من البنك وسنوات الدراسة، حيث نلاحظ أن القيمة المتوسطة لرأس المال على مستوى بنك BEA تقدر بـ 105200000 ألف دج، في حين أن أكبر متوسط لمتغير رأس المال يرجع إلى بنك BNA بقيمة تقدر بـ 416000000 ألف دج، وترجع أقل قيمة متوسطة لمتغير رأس المال بالنسبة لكل سنوات الدراسة إلى كل البنوك الخاصة BMP ، البركة، الخليج، السلام، S.G،ABC والتي قدرة بـ 100000000 ألف دج، وبلغت القيمة المتوسطة للودائع على مستوى بنك BEA بـ 1990000000 ألف دج، وهي تعتبر عن أعلى قيمة لمتوسط الودائع حسب احصائيات المستمدة من البنوك محل الدراسة، بانحراف معياري يقدر بـ 175000000 ألف دج، في حين بلغت أدنى قيمة لمتوسط الودائع بـ 36124504 ألف دج وهي خاصة ببنك ABC بانحراف معياري يقدر بـ 7079566 ألف دج، وهذا ما يوضح هيمنة البنوك العمومية من حيث كبر رأس المال والكم الهائل من الودائع الذي يساعد على زيادة عمليات التداول المالي والانتاج البنكي، أما بالنسبة للاستثمارات فنجد أن قيمتها الوسيطة حسب احصاءات مخرجات البنوك محل الدراسة محصورة بين 23605767 ألف دج و 10000 ألف دج، بحيث أن أعلى قيمة وسيطة كانت من نصيب بنك BEA العمومي أي ما يقارب نسبة 54.10% من القيمة الوسيطة لباقي البنوك، وأقل قيمة وسيطة كانت لبنك السلام بنسبة تقدر بـ 0.02% من القيمة الوسيطة لباقي البنوك، وهي قيمة ضئيلة جدا مقارنة بباقي البنوك، وعند النظر الى القيمة المتوسطة للقروض نجد أن أعلى قيمة كانت على مستوى بنك BNA والتي بلغت 1670000000 ألف دج بانحراف معياري مقدر بـ 266000000 ألف دج، أما بالنسبة لأدنى قيمة متوسطة فكانت من نصيب بنك السلام وقدرت بـ 2063935 ألف دج بانحراف معياري مقدر بـ 10945634 ألف دج، أما بالنسبة

للمقيم الأعلى والأدنى نجد أن البنوك العمومية استحوذت على المرتبة الأولى والبنوك الخاصة استحوذت على المرتبة الأخيرة .

ومن خلال هذا التحليل الاحصائي الوصفي للمدخلات والمخرجات على مستوى كل البنوك وسنوات الدراسة نجد أن البنوك العمومية (BEA,BNA) تستحوذ على العمليات المالية من حيث مدخلاتها ومخرجاتها وخصوصا في مجال قبول الودائع ومنح القروض، وهذا ما يجعلها في الريادة في عمليات تخصيص الموارد و حركية النشاط المالي الدوري داخل الاقتصاد الوطني الجزائري.

الجدول رقم 3: الاحصاءات الوصفية للمدخلات والمخرجات على مستوى

كل من البنك وسنوات الدراسة

السنوات	الاحصاءات	المدخلات		المخرجات	
		رأس المال	الودائع	الاستثمارات	القروض
BEA	المتوسط	105200000	1990000000	23605767	1640000000
	الأدنى	76000000	1720000000	21592283	1390000000
	الأعلى	150000000	2140000000	25166514	1750000000
	الإنحراف المعياري	271145572	175000000	1542033	143000000
BNA	المتوسط	461000000	1800000000	16925538	1670000000
	الأدنى	461000000	1450000000	7753424	1410000000
	الأعلى	461000000	2170000000	22813283	2020000000
	الإنحراف المعياري	0	293000000	5604389	266000000
BMP	المتوسط	10000000	191000000	49475	174000000
	الأدنى	10000000	156000000	17675	142000000
	الأعلى	10000000	206000000	176675	199000000
	الإنحراف المعياري	0	19943919	.09671105	21654204
البركة	المتوسط	10000000	140000000	1124653	81956235
	الأدنى	10000000	117000000	305581	58468583
	الأعلى	10000000	170000000	1670697	111000000

21967912	747685	22141432	0	الانحراف المعياري	
96369959	15675	119000000	10000000	المتوسط	الخليج
64967743	15675	75899968	10000000	الأدنى	
120000000	15675	141000000	10000000	الأعلى	
23046507	0	28229553	0	الانحراف المعياري	
20633935	10000	24196177	10000000	المتوسط	السلام
2026863	10000	19401235	10000000	الأدنى	
29587872	10000	34511853	10000000	الأعلى	
10945643	0	6169541	0	الانحراف المعياري	
43645964	1884239	36124504	10000000	المتوسط	ABC
37837177	1660850	29874797	10000000	الأدنى	
50172030	2041863	46164238	10000000	الأعلى	
4790062	145958.2	7079566	0	الانحراف المعياري	
165000000	15675	196000000	10000000	المتوسط	S.G
143000000	15675	161000000	10000000	الأدنى	
202000000	15675	242000000	10000000	الأعلى	
26983587	0	29655993	0	الانحراف المعياري	

المصدر : من إعداد الباحثين بالاعتماد على مخرجات برنامج EVIEWS8

3- 5 - الكفاءة التقنية وفق نموذجي (عوائد الحجم الثابتة CCR

وعوائد الحجم المتغيرة BCC): قمنا في هذه المرحلة بعدة نقاط، أولها الاحتفاظ بمستويات المدخلات لجميع البنوك العمومية والخاصة والعمل على زيادة المخرجات الى أكبر حد ممكن تحت فرضية عوائد الحجم الثابتة والمتغيرة، وهذا عن طريق قياس درجات الكفاءة ثم تفسير ومقارنة النتائج وأخيرا التحسينات المطلوبة في البنوك الغير كفؤة.

أ - درجات الكفاءة : وفق عوائد الحجم الثابتة CCR

الجدول رقم 4: درجات الكفاءة وفق نموذج CCR ذو التوجه الإخراجي

للفترة 2012 - 2016

الرقم	البنوك	السنوات					متوسط سطح الكفاءة
		2012	2013	2014	2015	2016	
1	BEA	1.000000	1.000000	0.782075	0.866476	0.917093	.9130
2	BNA	1.000000	1.000000	1.000000	1.000000	1.000000	1
3	BMP	0.903897	0.929598	0.953630	0.980305	0.945241	.9420
4	البركة	0.490711	0.492672	0.685958	0.642773	0.745040	.6110
5	الخليج	0.806180	0.741615	0.715502	0.849148	0.956877	.8160
6	السلام	1.000000	1.000000	1.000000	1.000000	1.000000	1
7	ABC	1.000000	1.000000	1.000000	1.000000	1.000000	1
8	س.ج	0.881865	0.804936	0.748902	0.978485	0.984252	.8790

المصدر : من إعداد الباحثين بالاعتماد على مخرجات برنامج SIADV3

تمثل النتائج المدونة في الجدول أعلاه مؤشرات الكفاءة لبنكين عموميين وستة بنوك خاصة والتي هي محل الدراسة، حيث تم قياس هذه المعدلات باستخدام نموذج عوائد الحجم الثابتة CCR بالتوجه الإخراجي، وعليه اتضح من نتائج برنامج SIADV3 أن ثلاثة بنوك من تمانيه حققت الكفاءة التامة المقدرة بالواحد الصحيح في جميع سنوات الدراسة، وهذه البنوك كالتالي : بنك BNA العمومي، بنك السلام الخاص، بنك ABC الخاص، وعند النظر الى متوسطات الكفاءة نجد أن بنكين لهما كفاءة تجاوزت 90% وهما بنك BEA العمومي، وبنك BMP الخاص، أما بما يخص باقي البنوك فنجد أنها حققت كفاءة ضئيلة، حصرت بين 60% و 90% .

والملاحظة التي لفتتنا في مؤشرات الكفاءة للبنوك الغير كفؤة نجد أن هذه المؤشرات قد انخفضت سنة 2014، وهذا للأزمة المالية التي تأثر بها الاقتصاد الجزائري إثر انخفاض أسعار البترول والتي أدت إلى تدهور حركات رؤوس الأموال داخل الاقتصاد الوطني، في حين تم استرجاع معدلات الكفاءة مع مرور

السنوات حتى الوصول الى سنة 2016 والتي عبرت على معدلات كفاءة لا بأس بها مقارنة مع السنوات التي قبلها، وبالمقارنة الوسيطة نجد أن البنوك العمومية (BEA ,BNA) أحسن من البنوك الخاصة حيث أن كفاءة البنوك العمومية قدرت ب 0.9565، أما بالنسبة للكفاءة الوسيطة للبنوك الخاصة قدرة ب 0.874، وهي كفاءة ضئيلة مقارنة بكفاءة البنوك العمومية.

وهكذا ومن خلال هذا التحليل و تحاليل الاحصاءات الوصفية للمدخلات والمخرجات على مستوى البنوك، ومن خلال مقادير مؤشرات الكفاءة نجد أن التوظيف المالي داخل القطاع العمومي البنكي من خلال المقاربة المستعملة في الدراسة أحسن من التوظيف المالي داخل القطاع الخاص البنكي في الاقتصاد الجزائري على وجه الخصوص.

ب -درجات الكفاءة : وفق عوائد الحجم المتغيرة BCC

الجدول رقم 5: درجات الكفاءة وفق نموذج BCC ذو التوجه الإخراجي

للفترة 2012 – 2016

الرقم	البنوك	السنوات					متوسط الكفاءة
		2012	2013	2014	2015	2016	
1	BEA	1.000000	1.000000	1.000000	1.000000	1.000000	1
2	BNA	1.000000	1.000000	1.000000	1.000000	1.000000	1
3	BMP	1.000000	1.000000	1.000000	1.000000	0.959467	0.9918
4	البركة	0.543300	0.528368	1.000000	1.000000	1.000000	0.8142
5	الخليج	0.864227	0.819495	0.745805	0.863917	0.969009	0.8520
6	السلام	1.000000	1.000000	1.000000	1.000000	1.000000	1
7	ABC	1.000000	1.000000	1.000000	1.000000	1.000000	1
8	س.ج	1.000000	0.867512	0.784935	1.000000	1.000000	0.9300

المصدر : من إعداد الباحثين بالاعتماد على مخرجات برنامج SIADV3

وخلافا على التحليل السابق لمؤشرات الكفاءة للبنوك محل الدراسة باستخدام نموذج عوائد الحجم الثابتة بالتوجه الاخراجي، نجد أن أربعة بنوك حققت الكفاءة التامة في جميع سنوات الدراسة من خلال استخدام نموذج عوائد الحجم المتغيرة بالتوجه الاخراجي، وهذه البنوك هي بنك BEA العمومي، بنك BNA العمومي، بنك السلام الخاص، وبنك ABC الخاص، أما باقي البنوك فكانت كفاءتها متذبذبة بين $0.5 \leq x \leq 1$ ، ومن خلال النتائج نجد أن مؤشرات الكفاءة من خلال عوائد الحجم المتغيرة BCC كانت أفضل من مؤشرات كفاءة الحجم الثابتة وهذا اعتبارا على الكفاءة الوسيطة والتي قدرة بالنسبة للقطاع البنكي العمومي بالواحد الصحيح باعتبارها كفاءة تامة، أما الكفاءة الوسيطة للبنوك الخاصة قدرة ب0.93 وهي لا تعبر على الكفاءة التامة، وبهذا نقول أن كفاءة البنوك العمومية أفضل من كفاءة البنوك الخاصة حسب مقارنة الانتاج وهذا ما يعزز نتائج الكفاءة من خلال نموذج عوائد الحجم الثابتة.

ج - التحسينات المطلوبة على البنوك الغير كفؤة:

سوف نعمل على تحليل عمليات التحسين على مستوى كل البنوك الغير كفؤة وفق كل من نموذج عوائد الحجم الثابتة والمتغيرة كالتالي:

□ وفق نموذج CRS

الجدول رقم 6: التحسينات المطلوبة في المخرجات لسنوات الدراسة

2012				
البنوك	القروض	نسبة الزيادة	الاستثمارات	نسبة الزيادة
BEA	1720640117	0	23861516	0
BNA	1414035361	0	7753424	0
BMP	157023154	.16320	1740926	.49697
البركة	119150712	.03781	1715481	.61384
الخليج	80587114	.240410	1689572	.7876106
السلام	20268663	0	10000	0
ABC	37860756	0	1660850	0
س.ج	161705303	.133960	1744072	.2645110
2013				
البنوك	القروض	نسبة الزيادة	الاستثمارات	نسبة الزيادة
BEA	1394534330	0	21592283	0
BNA	1484279689	0	17115360	0
BMP	190719589	.07570	2917071	.0393164

البركة	128928767	.02971	2471643	.08737
الخليج	109578778	.34840	2332157	.78147
السلام	27591224	0	10000	0
ABC	40773064	0	1836161	0
س.ج	181253080	.24230	2848830	.74180
2014				
البنوك	القروض	نسبة الزيادة	الاستثمارات	نسبة الزيادة
BEA	216127020.21	0.3247	28760056.05	0.2786
BNA	1886810712	0	17467981	0
BMP	208656939.83	0.0486	2834380.74	159.36
البركة	137079626.14	0.7001	2435536.8	0.4578
الخليج	141503333.65	0.3970	2460186.63	155.94
السلام	22612198	0	10000	0
ABC	43163271	0	1912215	0
س.ج	200933324.55	0.3352	2791343.12	177.07
2015				
البنوك	القروض	نسبة الزيادة	الاستثمارات	نسبة الزيادة
BEA	.922023997073	.15400	.6629347498	.17780
BNA	2018391700	0	194477640	0
BMP	.44188880233	.02000	.462851212	.31160
البركة	.73150058787	.55550	.102611333	.56300
الخليج	.10134281632	.17760	.392513845	.38159
السلام	21351517	0	10000	0
ABC	46284276	0	1970106	0
س.ج	.94189975684	.02190	2857981	.32181
2016				
البنوك	القروض	نسبة الزيادة	الاستثمارات	نسبة الزيادة
BEA	1831587600.95	0.0900	42132428.26	0.6740
BNA	1551709194	0	22813283	0
BMP	174117773.19	0.0570	3363385.03	189.29
البركة	148597404.22	0.3420	3091284.28	0.8500
الخليج	135769339.72	0.0452	2847889.15	180.68
السلام	29587872	0	10000	0
ABC	50172030	0	2041863	0
س.ج	205651751.98	0.0159	3699603.50	235.01

المصدر : من إعداد الباحثين بالاعتماد على مخرجات برنامج SIADV3

نلاحظ من الجدول (6) أنه هناك ثلاث بنوك لا تحتاج الى تحسينات باعتبارها حققت الكفاءة التامة في جميع سنوات الدراسة وهي بنك BNA ، بنك السلام و بنك ABC، وهذا حسب مخرجات نموذج CRS، أما باقي البنوك فكلها تحتاج الى تحسينات في مخرجاتها وذلك حسب كل سنة على حدى، فيما يخص سنة 2012 نجد أن بنك BEA قد حقق الكفاءة التامة في هذه السنة وبذلك لا يحتاج الى اجراء تحسينات في مخرجاته أما بنك BMP فيحتاج الى زيادة ما نسبته 0.1632% من مقدار القروض ونسبة 97.49% من مقدار الاستثمارات لكي يصل الى مستوى الكفاءة التامة والمقدرة بالواحد الصحيح، أما بنك البركة فيحتاج الى زيادة ما نسبته 1.0378% من مقدار القروض ونسبة 4.6138% من مقدار الاستثمارات، وبالنسبة لبنك الخليج والذي يحتاج الى أكبر زيادة في مقدار القروض مقارنة بالتحسينات السابقة والتي تقدر ب 0.2404% وبزيادة 106.78% من مقدار الاستثمار، ونجد أن بنك سوسيتي جينيرال يحتاج الى زيادة نسبة تقدر ب 0.1339% في القروض ونسبة تقدر ب 110.26% في الاستثمار. وعند الانتقال الى التحسينات بالنسبة لسنة 2013 نجد ايضا ان بنك BEA قد حقق الكفاءة التامة، لذلك لا يحتاج الى تحسينات ضمن مخرجاته، أما بالنسبة للبنوك الباقية نجد أن نسبة الزيادة في القروض حصرت بين 0.075% و 1.0297% ونسبة الزيادة في الاستثمارات حصرت بين 7.08% و 180.79% وهذا ليستوفوا درجة الكفاءة التامة. أما بالنسبة للسنوات الباقية نلاحظ أن بنك BEA لم يحقق الكفاءة الكلية ويحتاج الى تحسينات في مخرجاته هو والاربعة البنوك الباقية حيث نجد أن نسبة الزيادة في مقادير القروض حصرت بين 0.01% و 0.7% ونسبة الزيادة في مقادير الاستثمار كانت محصورة بين 0.1% و 236% ، وبهذا نستنتج أن نسبة التحسينات الموجودة ضمن مقادير الاستثمارات أكبر بكثير من نسبة التحسينات في مقادير القروض.

VRS وفق نموذج

الجدول رقم 7: التحسينات المطلوبة في المخرجات لسنوات الدراسة

2012				
البنوك	القروض	نسبة الزيادة	الاستثمارات	نسبة الزيادة
BEA	1720640117	0	23861515	0
BNA	1414035361	0	7753424	0
BMP	141932696	0	17675	0
البركة	107617407	.84060	562453	.84060
الخليج	75174429	.15710	1071471	.3567
السلام	20268663	0	10000	0
ABC	37837177	0	1660850	0
س.ج	142602285	0	15675	0
2013				
البنوك	القروض	نسبة الزيادة	الاستثمارات	نسبة الزيادة
BEA	1394534330	0	21592283	0
BNA	1484279689	0	17115360	0
BMP	177292622	0	17675	0
البركة	.30120218554	.89200	.73578426	.89200
الخليج	.6199165154	.22000	.6419127	.22200
السلام	27591224	0	10000	0
ABC	40773064	0	1836162	0
س.ج	.46168178643	.15270	.9018068	.15270
2014				
البنوك	القروض	نسبة الزيادة	الاستثمارات	نسبة الزيادة
BEA	1631441286	0	22492525	0
BNA	1886810712	0	17467981	0
BMP	198981537	0	17675	0
البركة	80628276	0	1670675	0
الخليج	.54135753991	.34000	.69786436	.1749
السلام	22612198	0	10000	0
ABC	43163871	0	1912215	0
س.ج	.27191709474	.27390	.47106093	.765
2015				
البنوك	القروض	نسبة الزيادة	الاستثمارات	نسبة الزيادة
BEA	1753745396	0	24915995	0
BNA	2018391700	0	19477640	0
BMP	185160261	0	17675	0

0	1670697	0	96453705	البركة
.8147	.78765241	.15700	.541311986000	الخليج
0	10000	0	21351517	السلام
0	1970106	0	46284276	ABC
0	15675	0	185880297	س.ج
2016				
نسبة الزيادة	الاستثمارات	نسبة الزيادة	القروض	البنوك
0	25166514	0	1679735622	BEA
0	22813283	0	1551709194	BNA
.1323	.99426620	.04200	.82171536050	BMP
0	1670691	0	110711012	البركة
.4166	.41056690	.31900	.91124194688	الخليج
0	10000	0	29587872	السلام
0	2041863	0	50172030	ABC
0	15675	0	202413194	س.ج

المصدر : من إعداد الباحثين بالاعتماد على مخرجات برنامج SIADV3

من خلال الجدول (7) الذي يضم التحسينات المطلوبة في مخرجات البنوك بالنسبة لسنوات الدراسة وفق نموذج VRS، نجد أنه هناك أربعة بنوك لا تحتاج الى تحسينات في جميع سنوات الدراسة لتحقيقها الكفاءة التامة. وعند النظر الى التحسينات المطلوبة في سنة 2012 نجد أنه هناك بنكين فقط لم يحققا الكفاءة الكلية وهما بنك البركة الذي يحتاج الى زيادة في نسبة القروض تقدر بـ 0.84% وما نسبته 0.84% في الاستثمارات، وبنك الخليج الذي هو أيضا يحتاج الى زيادة نسبة القروض بـ 0.15% وزيادة نسبة الاستثمارات بـ 67.35% وذلك لتحقيق الكفاءة التامة.

أما فيما يخص التحسينات المطلوبة لسنة 2013 نجد أنه هناك ثلاث بنوك تحتاج الى اجراء تحسينات ضمن مقادير القروض والاستثمارات وهي كل من بنك البركة وبنك الخليج وبنك س.ج حيث حصرت نسبة زيادة القروض بين 0.1% و 0.9% ، وهي نفس الزيادة المطلوبة في الاستثمارات، وعند الانتقال الى سنة 2014 نجد أن كل من بنك الخليج وبنك س.ج لم يحققا الكفاءة التامة ويحتاجان الى زيادة ما مقداره 0.34% و 0.27% من مقدار القروض وزيادة ما

مقداره 49.17% و 5.76% في نسبة الاستثمار وذلك على التوالي. ولكن في سنة 2015 تبين انه هناك بنك واحد فقط لم يحقق الكفاءة التامة وهو بنك الخليج الذي يحتاج الى زيادة ما نسبته 0.15% من قيمة القروض وما نسبته 47.8% من قيمة الاستثمارات، أما للتحسينات المطلوبة لسنة 2016 نجدها في كل من بنك BMP وبنك الخليج حيث يحتاج البنك الاول الى زيادة القروض بنسبة 0.04% وزيادة نسبة الاستثمار بـ 23.13%، ويحتاج البنك الثاني الى زيادة تقدر بـ 0.31% من نسبة القروض وزيادة نسبة بـ 66.41% من مقادير الاستثمارات، والملاحظ أيضا أن نسبة التحسينات الموجودة في جميع السنوات بالنسبة للاستثمارات كبيرة جدا مقارنة بنسبة التحسينات في القروض وهذا ما وجدناه أيضا في نتائج نموذج CRS.

4 - خاتمة:

قبل ابراز جوهر المقارنة بين البنوك العمومية والخاصة يجب علينا الاجابة على فرضيات الدراسة وهي كالتالي:

✓ تبين من نتائج مؤشرات الكفاءة أنه لا يوجد مستوى كفاءة متقارب بين البنوك العمومية والخاصة في المجال الزمني المخصص للدراسة حسب كل من نموذج CRS, VRS ، الا في بعض البنوك التي لا تتجاوز ثلث العينة.

✓ هيمنة البنوك العمومية على جانب وفرة الموارد في جميع سنوات الدراسة، وهو ما يعكس ضعف النشاط المالي للبنوك الخاصة رغم تحقيق بعضها للكفاءة التامة.

✓ عدم وجود تباين في مستويات الكفاءة التقنية للبنوك للتذبذب الواضح في مؤشرات الكفاءة حسب كل من نموذجي الدراسة طيلة السنوات.

✓ وجود فروق جد كبيرة في مستويات التحسين على مستوى البنوك وخصوصا داخل البنوك الخاصة، التي وصل مستوى التحسين فيها بالنسبة لمقادير الاستثمارات الى 235% ، وهذا ما يثبت اهمال هذا الجانب من طرف البنوك الخاصة على عكس البنوك العمومية التي لم تتجاوز نسبة التحسينات في كلتا المتغيرين ما نسبته 0.6% .

وختاما نقول أنه رغم مؤشرات الكفاءة التي كانت متفاوتة من سنة الى اخرى في أغلب البنوك محل الدراسة وخصوصا البنوك الخاصة، نجد أن أحسن البنوك التي كانت تستحوذ على حصة كبيرة من الموارد المالية في الوسط الاقتصادي الجزائري هي البنوك العمومية خلافا على البنوك الخاصة التي تفتقر كثيرا الى حركات رؤوس الأموال داخل الوسط المالي الوطني، وهذا ما ظهر في كل من حجم الاستثمار والقروض والودائع، وثبتته متوسطات مؤشرات الكفاءة في نتائج الدراسة، وهذا ما يدل على هيمنة البنوك العمومية المدعومة من الدولة على النشاط المالي الوطني المنعكس على كفاءتها الكبيرة في هذا المجال.

المراجع:

الكتب:

- هال فارايان.(مؤلف) & ع.أ يوسف.(مترجم). (2000). الاقتصاد الجزئي التحليلي مدخل حديث .الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية. 1- 883.

مقال و مذكرة:

- بلجيلالي، فتيحة. (2018). استخدام اسلوب تحليل مغلف البيانات DEA لمحاولة قياس الكفاءة النسبية للبنوك المغربية. مجلة الاقتصاديات المالية البنكية وادارة الاعمال، 05، 47-79.
- بورقبة، ش. (2010). الكفاءة التشغيلية للمصارف الاسلامية -دراسة تطبيقية مقارنة - اطروحة دكتوراه 2010 - 2011. جامعة فرحات عباس - سطيف.
- رحمانى، أحمد. (2013). تقييم كفاءة القطاعات المصرفية العربية دراسة تطبيقية على (18) دولة عربية لسنة 2013. السياسات الاقتصادية في الجزائر، 6، 94-131.
- عمراوي، زينب، خليل، علي. (2017). قياس الكفاءة النسبية للبنوك العربية باستخدام تقنية التحليل التطويقي للبيانات- DEA- دراسة مقارنة بين البنوك التقليدية والبنوك الإسلامية. مجلة البديل الاقتصادي، 3، 108-129.
- عمراوي، زينب. (2012). قياس الكفاءة النسبية للبنوك باستخدام تقنية التحليل التطويقي. أطروحة ماجستير. جامعة الجزائر 3.
- ميموني، بلقاسم & عبد القادر عبد الرحمان. (2017). الاساليب الكمية في قياس الكفاءة البنكية. مجلة الدراسات التسويقية وادارة الاعمال، 01، 24-35.

Article and note:

- Almunani, M. A. (2013). The Relative Efficiency of Saudi Banks: Data Envelopment Analysis Models. *International Journal of Academic Research in Accounting*, 3(3), 152–161. <https://doi.org/10.6007/IJA>
- Ar, I. M., & Kurtaran, A. (2013). Evaluating the Relative Efficiency of Commercial Banks in Turkey: An Integrated AHP/DEA Approach. *International Business Research*, 6(4). <https://doi.org/10.5539/ibr.v6n4p129>
- Buckney, N., Pirrera, A., & Weaver, P. M. (2015). Structural efficiency measures for sections under asymmetric bending. *Journal of Mechanical Design, Transactions of the ASME*, 137(1). <https://doi.org/10.1115/1.4028590>
- Hamid, N., Ramli, N. A., & Hussin, S. A. S. (2017). Efficiency measurement of the banking sector in the presence of non-performing loan. *AIP Conference Proceedings*, 1795. <https://doi.org/10.1063/1.4972145>
- Henderson, D. R., Dean, E., Cameron, B., Thraen, S., & Rhodus, W. T. (1983). *Measuring Price Efficiency: Experience With Electronic Markets*.
- Henriques, I. C., Sobreiro, V. A., Kimura, H., & Mariano, E. B. (2018). Efficiency in the Brazilian banking system using data envelopment analysis. *Future Business Journal*, 4(2), 157–178. <https://doi.org/10.1016/j.fbj.2018.05.001>
- Kumar, S., & Gulati, R. (2014). Chapter 3 Measurement of Banking Efficiency: Analytical Methods. *India Studies in Business and Economics*, 67–149.
- Leykun, F. (2018). Singaporean Journal of BuSineSS economicS, and management StudieS (SJBem) How to measure banks' efficiency? Application of data envelopment approach and frontier efficiency analysis: An overview. 6(9). <https://doi.org/10.12816/0051207>
- Miencha, I. O., Selvam, M., Ramkumar, R. R., & Karpagam, V. (2013). Relative efficiency of Kenyan commercial banks. *International Business Management*, 7(3), 142–150. <https://doi.org/10.3923/ibm.2013.142.150>
- Palmer, S., & Torgerson, D. J. (1999). Definitions of efficiency. *BMJ*, 318(7191), 1136. <https://doi.org/10.1136/bmj.318.7191.1136>
- Sotiriadou, K. (2010). Efficiency: Concepts, Empirical Investigation and Applications in Greek Hospitals. *The Scientific Journal of Hellenic Regulatory Body of Nurses*, 3(2).
- Youcef Souar; Amer Imane; Talha Aek, relative efficiency measurement of the educational schools from the perspective of data envelopment analysis (DEA) -case study: educational schools in saida of wilayaageria, *International Journal for Innovation Education and Research*, Vol.2-12, 2014,p7.
-



الطاقات المتجددة كآلية للحد من تغير المناخ

Renewable energy is a mechanism for reducing climate change

بن عياد جلييلة¹، حبابي كمال²

1- جامعة امحمد بوقرة بومرداس، d.benayad@univ-boumerdes.dz

2- جامعة الجزائر 1 ، k.habani@univ-boumerdes.dz

تاريخ القبول: 2021-06-01

تاريخ الاستلام: 2020-05-10

ملخص-

لقد حظي موضوع الطاقات المتجددة باهتمام كبير مؤخرا وهذا بسبب نزوب الطاقات التقليدية، فضلا عن كونها طاقة نظيفة وغير ملوثة للبيئة، لذلك أصبحت الطاقات المتجددة أدوات فاعلة للحد من تغير المناخ والحفاظ على البيئة باعتبارها مصدرا للطاقة الخضراء وفي تأمين الإمداد بالطاقة المستدامة في جميع القطاعات .

وعليه سنحاول من خلال هذه الورقة البحثية الوقوف على الدور الذي تلعبه الطاقات المتجددة باعتبارها الطاقة التي تتولد من مصادر طبيعية وبصفة مستديمة لمكافحة ظاهرة تغير المناخ باعتبارها الإستراتيجية أو الحل البديل لتخفيض حدة تغير المناخ.

الكلمات الدالة-

الاحتباس الحراري، طبقة الأوزون، الطاقة المتجددة، البيئة، التلوث.

Abstract-

The Topic Of Renewable Energies Has Received Great Attention Recently And This Is Due To The Depletion Of Traditional Energies, As Well As Being Clean And Non-Polluting Energy. Therefore, Renewable Energies Have Become Effective Tools To Reduce Climate Change And Preserve The Environment As A Sources Of Green Energy And In Securing The Supply Of Sustainable Energy In All Sectors

Therefore, We Will Try Through This Research Paper To Determine The Role That Renewable Energies Play As Energy Generated From Natural Sources And In A Sustainable Manner To Combat Climate Change As A Strategy Or Alternative Solution To Reducing The Severity Of Climate Change.

Key Words-

Global Warming, Ozone Layer, Sustainable Energy , The Environment, Pollution.

1. - مقدمة

لقد نتج عن الاستخدام الكبير والغير عقلاني لمصادر الطاقة التقليدية التي تعتمد بشكل أساسي على الوقود الأحفوري (بترو، غاز، فحم) إلى إلحاق أضرار كبيرة بالبيئة، تتلخص أهمها في تداعيات استعمالاتها السلبية على البيئة والضرر الذي يمكن أن تلحقه بالمناخ وبصحة الإنسان، بالإضافة إلى إمكانية نفاذ هذه الطاقة مستقبلا مما يهدد الأمن الاقتصادي، لذا وجب إعادة النظر في الأخطار الكبيرة التي يسببها الاستخدام التقليدي للطاقات. أدى التدهور البيئي الخطير الذي مس الكرة الأرضية في السنوات الأخيرة إلى دق ناقوس الخطر وهذا نظرا للأضرار البيئية الجسيمة التي مست كافة الميادين، وبظهور ظاهرة الاحتباس الحراري وتغير المناخ شعر المجتمع الدولي بضرورة التصدي لهذه الظواهر عن طريق إيجاد حلول فعالة لحماية الكرة الأرضية.

لقد شكل موضوع التغير المناخي إحدى القضايا الرئيسية في الدولة الجزائرية، حيث اعتبرته تحدي رئيسي للتنمية، فالجزائر من الدول التي أولت أهمية كبيرة للطاقات المتجددة اقتناعا منها بأنها الحل البديل وذلك لدورها الحيوي، وضمان أمنها وانتقالها نحو مصادر أكثر استقرار وتنوعا.

لأجل ذلك نطرح الإشكالية التالية: كيف تستخدم الطاقات المتجددة للحد من ظاهرة التغير المناخي؟

للإجابة على الإشكالية المطروحة سنقوم بتقسيم البحث إلى عنصرين:

أولا: الإطار المفاهيمي والقانوني للطاقات المتجددة.

ثانيا: دور الطاقات المتجددة للحد من التغير المناخي.

2. - الإطار المفاهيمي والقانوني للطاقات المتجددة

1.2. - تعريف الطاقات المتجددة ومصادرها

في ظل الانشغال العالمي بالاستثمار في الطاقات التقليدية (البترول، الفحم، الغاز الصخري... الخ) وما تشكله هذه الثروات من خطر على الإنسان والبيئة، برز تحد جديد لم يكن في الحسبان، وقد مثل هذا التحدي في تقارير ودراسات علمية تؤكد بأن معظم هاته الثروات خاصة البترول والغاز قد تنفذ في غضون الخمسين سنة القادمة، لذلك فقد بدأت الدول خاصة المنتجة للبترول والغاز في دق ناقوس الخطر، ومن هنا ظهرت أطروحة الطاقات البديلة التي يمكن أن تعوض تلك المصادر التقليدية الغير نقية، بل أن أحدث الدراسات العالمية تؤكد على أن هذه الطاقات البديلة كالشمس و الرياح والماء والكهرباء تعتبر أقل تكلفة وأكثر نظافة وحفاظا على البيئة والمناخ، وحتى على صحة الإنسان تحديدا.

أ_ تعريف الطاقات المتجددة

تأخذ الطاقة المتجددة عدة مصطلحات لتسميتها فيعبر عنها بالطاقة التقليدية المستدامة لتمييزها عن الطاقة الاحفورية الملوثة للبيئة والناضبة، إلى الطاقة البديلة عن الطاقة التقليدية أو الطاقة المستدامة تعبيرا عن تجدها طبيعيا أو الطاقة النظيفة أو الطاقة الآمنة، كما يستعمل مصطلح الطاقة الخضراء أيضا كبديل لمصطلح الطاقات المتجددة، ويشير المصطلح إلى الطاقة المنتجة من مصادر لا تخلق آثار سلبية للبيئة (مغراوة، 2016، صفحة 79).

يقصد بالطاقات البديلة كل ما هو ممكن الإحلال مكان القديم أو التقليدي، ويكون من الأفضل و الأحسن إذا كان البديل نظيفا أو نقيا، وذلك حتى ينسجم مع متطلبات التنمية المستدامة، لأنه كما هو معلوم فإن الطاقة البديلة إذا كانت نظيفة فإنها تساهم في الحفاظ على البيئة وعلى صحة

الإنسان والحيوان، وستوفر الكثير من الأموال التي كانت ستهدر في برامج التنصية والأدوية المعالجة لمختلف الأمراض التي تخلفها الطاقة الملوثة كالبترول والفحم والمصانع الكيماوية... الخ وعلى هذا الأساس فالعلاقة وطيدة جدا بين الطاقة البديلة وعملية التنمية المستدامة، بحيث كلما تم التوصل إلى اكتشاف طاقة بديلة كلما كان مستقبل الأجيال القادمة أكثر ازدهارا، طبعاً بشرط أن تستثمر بعقلانية ووفق معايير وميكانيزمات الحكم الراشد التي أصبحت شعاراً عالمياً تتغنى به كل الدول والمؤسسات (براهيمي و فريد، 2019، صفحة 146).

إن المشرع الجزائري ذكر الطاقات المتجددة في المادة 3 من القانون 04-09 المتعلق بترقية الطاقات المتجددة في إطار التنمية المستدامة على أنها أشكال الطاقات الكهربائية أو الحركية أو الحرارية أو الغازية المتحصل عليها انطلاقاً من تحويل الإشعاعات الشمسية وقوة الرياح والحرارة الجوفية والنفايات العضوية والطاقة المائية وتقنيات استعمال الكتلة الحيوية، مجموع الطرق التي تسمح باقتصاد معتبر في الطاقة باللجوء إلى تقنيات هندسة المناخ الحيوي في عملية البناء.

واضح من خلال هذا أن المشرع الجزائري لم يقدم تعريف للطاقات المتجددة، وما نجده بنص المادة هو الأنواع وكيفية الحصول على الطاقات المتجددة.

ب_ مصادر الطاقات المتجددة

تأتي موارد الطاقات المتجددة كبديل للطاقة الأحفورية، فهي مصادر طاقة نظيفة وغير ملوثة، تعتبر أقدم مصادر الطاقة التي استخدمها الإنسان، وتتميز بالتجدد التلقائي وبصفة الديمومة وتتضمن مصادر عديدة كالرياح، المياه، الشمس الحرارة الأرضية، غاز الهيدروجين والمصدر البيولوجي وغيره. الطاقات المتجددة هي الطاقات التي نحصل عليها من تيار الطاقة التي يتكرر وجودها في الطبيعة على نحو تلقائي ودوري، وهي بذلك على عكس الطاقات غير المتجددة التي هي غالباً في مخزون جامد في الأرض لا يمكن الاستفادة منها، إلا بعد تدخل الإنسان لإخراجها منه (اوسرير، 2010، صفحة 133)

إن الطاقة المتجددة هي الطاقة التي تتجدد مصادرها باستمرار أو أنها غير قابلة للنضوب، فهي تلك التي نحصل عليها من خلال تيارات الطاقة التي يتكرر وجودها في الطبيعة على نحو تلقائي ودوري.

وهي مصادر الطاقة القائمة والمتوفرة باستمرار بخلاف الطاقة الناتجة عن مصادر الوقود الأحفورية التي تنضب نتيجة الاستخدام المتواصل مع مرور الزمن، كذلك نعني بالطاقة المتجددة الكهرباء التي تتم توليدها من الشمس والرياح والكتلة الحيوية والحرارة الجوفية والمائية وكذلك الوقود الحيوي والهيدروجين المستخدم من المصادر المتجددة، كما تعتبر الطاقة المتجددة صديقة للبيئة لهذا يطلق عليها أحيانا بالطاقة الخضراء، وتتواجد الطاقة المتجددة بأشكال مختلفة وأن مصدر الأساسي هو أشعة الشمس بالإضافة إلى حرارة جوف الأرض بالنسبة للطاقة الجوفية وجاذبية القمر (طالم و كافي، 2019، صفحة 175).

• الطاقة الشمسية:

الطاقة الشمسية هي الطاقة الأم فوق كوكبنا، حيث تنبعث من أشعتها كل الطاقات، لأنها تسير كل ماكينات وآلية الأرض بتسخين الجو والمحيط واليابسة وتولد الرياح وتصريفها، وتدفع دورة تدوير المياه، وتدفع المحيطات، وتنمي النباتات وتطعم الحيوانات، ومع الزمن تكون الوقود الأحفورية في باطن الأرض، وهذه الطاقة يمكن تحويلها مباشرة أو بطرق غير مباشرة إلى حرارة وبرودة وكهرباء وقوة محرك، تعتبر أشعة الشمس أشعة كهرومغناطيسية، وطيفها غير المرئي يشكل 49 منها، والغير المرئي منها يسمى الأشعة فوق البنفسجية يشكل 2، و الأشعة تحت الحمراء 49 (الكايد، 2011، صفحة 194).

تعد الطاقة الشمسية أهم طاقة متجددة تتوفر عليها الجزائر، إذ تعد أكبر نسبة من الطاقة الشمسية على مستوى الدول المتوسطية تحتوي على ما يعادل أربعة مرات مجمل الاستهلاك العالمي للطاقة، أي نحو 37 ألف مليار مكعب من الغاز وقد أنشأت الجزائر محطة للطاقة الهجينة بحاسي الرمل، تعد الأولى من نوعها على المستوى العالم تعمل بالغاز والطاقة الشمسية معا بمعدل 150 ميغاواط والأخرى بغرداية بقدرة 1.1 ميغاواط.

إن الطاقة الإشعاعية التي تنبعث من قبل الشمس تمثل المصدر الأكثر انتشاراً وتكمن أهميته في عدم محدوديته، كما يمكنها الوصول إلى أي منطقة مهما كانت نوعية التضاريس وخاصة المناطق النائية إضافة إلى مساهمتها بشكل كبير في المحافظة على البيئة، وقد بدأ استغلالها في نهاية الخمسينيات وبداية الستينات في القرن الماضي عندما استعمل الخلايا الشمسية لتشغيل الأقمار الصناعية في الفضاء (خفاف و خضير، 2000، صفحة 117).

هناك طريقتان لتجميع الطاقة الشمسية الأولى بأن يتم تركيز أشعة الشمس على مجمع بواسطة مرايا محدبة الشكل، ويتكون المجمع عادة من عدة أنابيب من الماء أو الهواء، تسخين حرارة الشمس الهواء أو الماء إلى بخار، أما الطريقة الثانية ففيها يمتص المجمع ذو اللوح المستوي حرارة الشمس، وتستخدم الحرارة لتنتج هواء ساخن أو بخار.

• طاقة الرياحية:

هي الطاقة المتولدة من تحريك مراوح عملاقة مثبتة على أعمدة بأماكن مرتفعة بفعل الهواء، يتم إنتاج الطاقة الكهربائية من الرياح بواسطة المراوح و التي تشكل كمحركات وهناك عدة أنواع وأشكال.

وتستخدم وحدات الرياح في تحويل طاقة ميكانيكية يتم تحويلها إلى طاقة كهربائية من خلال المولدات (أورت، 2008، صفحة 59).

• الطاقة المائية:

تعتبر المياه مصدر طاقة منذ القديم، حيث كان الإنسان يستعمل الدواليب التي تدور بقوة الماء من أجل السقي والطواحين إلا أنها كانت تقتصر على فترة جريان الماء في الأنهار وقلت أهمية هذا المصدر بعد نقص الماء وبعد اختراع الآلات البخارية واكتشاف الفحم لتسترجع أهميتها بعد التطور العلمي والتكنولوجي واكتشاف المولدات الكهربائية.

تأتي الطاقة من المياه بعدة طرق وأساليب مختلفة وفيما يلي نذكر منها:
✓ الطاقة المتولدة من تدفق المياه أو سقوطها في حالة الشلالات (مساقط المياه) كما هو الحال في السدود.

✓ طاقة الأمواج في البحار، حيث تنشأ الأمواج نتيجة لحركة الرياح وفعلها على مياه البحار والمحيطات والبحيرات، ومن حركة الأمواج هذه تنشأ طاقة يمكن استغلالها، وتحويلها إلى طاقة كهربائية.

✓ الطاقة المتولدة من حركة المد والجزر في المياه: هي عبارة عن ارتفاع وانخفاض دوري لكل المياه المحيطات بما في ذلك مياه البحار المفتوحة والخلجان، وينتج المد والجزر بتأثيره من جاذبية كل من القمر والشمس على الأرض ذاتها وبصفة خاصة الماء، ويعتبر القمر هو السبب الرئيسي الذي يؤدي إلى المد والجزر نظرا لقربه من الأرض أكثر من الشمس، وعندما يكون القمر فوق نقطة معينة من سطح الأرض مباشرة، فإنه يؤثر تأثيرا كبيرا على كتلة الماء التي ترتفع - تبعا لذلك - فوق مستواها المعتاد (الكايد، 2011، صفحة 217).

✓ الطاقة المتولدة من الفوارق الحرارية لطبقات المياه.

• الطاقة الجوفية

والمقصود بالطاقة الجوفية هي طاقة حرارة الأرض، ذلك أنه يستفاد من ارتفاع درجة حرارة الأرض في جوف الأرض باستخراج هذه الطاقة وتحويلها.

• كتلة الطاقة الحيوية:

وهي الطاقة التي تستمد من المواد العضوية من "النباتات أو مخلفات الحيوانات أو النفايات أو المخلفات الزراعية" التي بإمكانها أن تولد الطاقة كالحراة والضوء.

والنباتات المستخدمة في إنتاج طاقة الكتلة الحيوية يمكن أن تكون أشجارا سريعة النمو أو حبوبا أو زيتونا أو نباتية أو مخلفات زراعية، وهناك أساليب مختلفة لإنتاج أنواع الوقود الحيوية منها الحرق المباشر أو الغير المباشر التقطير، التخمير....إلخ.

2.2 الإطار القانوني للطاقات المتجددة وترقيتها:

أ_ الإطار القانوني:

اتخذت الجزائر على غرار باقي دول العالم، مجموعة من الإجراءات الرامية لترقية وتطوير الطاقات المتجددة، وذلك من خلال اعتماد إطار قانوني مناسب

لتنمية الطاقات المتجددة، يتضمن ثلاث نصوص تشريعية رئيسة في مجال الطاقات المتجددة، بالإضافة إلى نصوص أخرى تنظيمية تتمثل فيما يلي:

✓ القانون رقم 99 - 09 مؤرخ في 28 جويلية 1999 بشأن التحكم في الطاقة.

✓ القانون رقم 02 - 01 المؤرخ في 5 فيفري 2002 المتعلق بالكهرباء وتوزيع الغاز بواسطة خطوط أنابيب.

✓ القانون رقم 04 - 09 المؤرخ في 14 أوت 2004 المتعلق بترقية الطاقة المتجددة في إطار التنمية المستدامة.

✓ المرسوم الرئاسي رقم 11 - 467 المؤرخ في 28 ديسمبر 2011 المتضمن التصديق على النظام الأساسي للوكالة الدولية للطاقة المتجددة "إيرنا" المعتمد ببون في 26 جانفي 2009.

✓ المرسوم التنفيذي 03 - 456 المؤرخ في 1 ديسمبر 2003 المعدل والمتمم للمرسوم التنفيذي رقم 88 - 60 المتضمن إنشاء مركز تنمية الطاقات المتجددة.

✓ المرسوم التنفيذي رقم 11 - 423 ممضي في 8 ديسمبر 2011 يحدد كفاءات تسير حساب التخصيص الخاص رقم 131 - 302 تحت عنوان "الصندوق الوطني للطاقات المتجددة والمشاركة" والذي عوض بالمرسوم التنفيذي 15 - 319 ممضي في 13 ديسمبر 2015 وتم تعديله بموجب المرسوم التنفيذي 16 - 121 والمرسوم التنفيذي 17 - 168.

✓ المرسوم التنفيذي 15 - 69 المؤرخ في 11 فيفري 2015 الذي يحدد كفاءات إثبات شهادة أصل الطاقات المتجددة واستعمال شهادة.

✓ المرسوم التنفيذي رقم 17 - 98 مؤرخ في 26 فيفري 2017 الذي يحدد إجراء طلب العروض لإنتاج الطاقات المتجددة والمنبثقة من عن الإنتاج المشترك و إدماجها في المنظومة الوطنية للتزويد بالطاقة الكهربائية.

وقد حددت هذه النصوص القانونية المختلفة الحوافز لإنتاج الطاقات المتجددة، كما أنها تحدد آليات ترقية الطاقات المتجددة في إطار التنمية المستدامة، وتهدف ترقية الطاقة المتجددة للمساهمة في حماية البيئة والحد من التغيرات المناخية.

ب - ترقية الطاقة المتجددة :

أكد القانون 04 - 09 على حماية البيئة من خلال إدراج وسائل ترقية الطاقات المتجددة، بوضع برنامج وطني لتعزيز الطاقات المتجددة في إطار التنمية المستدامة، ذلك عن طريق تسطير حصيلة سنوية لاستخدام الطاقات المتجددة، وأيضا بإدراج أدوات ترويجية للطاقات المتجددة والحوافز المالية.

• البرنامج الوطني لترقية الطاقات المتجددة

يشمل هذا البرنامج على مجموع نشاطات (المعلومات، التدريب، البحث، الإنتاج) لتطوير استخدام الطاقات المتجددة، ويعد البرنامج الوطني برنامجا خماسيا يندرج ضمن مخططات المستقبلية خاصة بتهيئة الإقليم و التنمية المستدامة مع أفاق 2020.

ويتضمن البرنامج الوطني على نموذجاً لتكاليف ويشمل على ما يلي:

✓ آليات تحديد التكاليف الطاقوية المرجعية.

✓ عناصر وآليات تحديد التكاليف البيئية للطاقات، مع أخذ بعين الاعتبار تقييم مختلف التأثيرات البيئية و تحسين الإطار المعيشي المترتب على استعمال الطاقات المتجددة.

✓ مقاييس تعريف و تطوير الحاجات و تثمان المنتجات المرتبطة بالطاقات المتجددة و تأثيرها على الاستهلاك الوطني وعلى تصدير الطاقة.

كما يتبع بتقرير سنوي عن مجموع استعمالات الطاقات المتجددة.

وقد وضع برنامج وطني لتنمية الطاقة المتجددة في فترة 2011 - 2030 حيث قدرت تكلفت البرنامج ما بين 80 إلى 100 مليار دولار، من بين أهدافه:

✓ الوصول إلى 22 ألف ميغا واط منها 12 ألف ميغا واط للسوق الوطنية و 10 آلاف ميغا واط موجه للتصدير.

✓ تغطية 40 بالمائة من حاجيات البلاد من الكهرباء: الطاقات الشمسية الحرارية و الضوئية 37 بالمائة و الطاقة الريحية 03 بالمائة ، كما تسعى الدولة من خلال البرنامج الوصول إلى حصة الطاقات المتجددة من الاستهلاك الوطني من الكهرباء إلى 14 بالمائة سنة 2020 و 40 بالمائة سنة 2030.

✓ رفع من إدماج الصناعة المحلية إلى 50 في المائة في سنة 2020 و 80 بمائة بحلول سنة 2030.

✓ وضع برنامج وطني للبحث في الطاقات المتجددة 2015 -2020 تتم مرحلة نشر و تصنيع التجهيزات و2020 -2030 مرحلة التطوير على نطاق واسع.

✓ إنشاء أول محطة توليد الكهرباء(حاسي الرمل) باعتماد على الطاقة الشمسية و الغاز توفر150 ميغا واط منها 25 ميغا واط اعتماد على الطاقة الشمسية الحرارية.

• شهادة المنشأ

وهي آلية لترقية الطاقة المتجددة، وتهدف آلية شهادة المنشأ إلى إثبات أن أصل أي طاقة معينة مصدرها طاقة متجددة، وتمنح هذه الشهادة لإثبات أصل من طرف لجنة الكهرباء والغاز.

وتم تنظيم كفاءات إثبات شهادة الاصل بموجب المرسوم التنفيذي رقم 15 - 69 المؤرخ في 11 فيفري 2015 وتم تعديله بالمرسوم التنفيذي 17 - 167 المؤرخ في 22 ماي 2017.

• الحوافز المالية

نصت المادة 15 من قانون 04 - 09 على استفادة أعمال الترقية والبحث والتنمية واستعمال الطاقة المتجددة أو بديلا عن الطاقة التقليدية من تحفيزات التي حدد طبيعتها بموجب قانون المالية، وقد تم إنشاء الصندوق الوطني للطاقات المتجددة بموجب قانون المالية لسنة 2010، ووفقا لنص المادة 63 من هذا القانون تم تخصيص 0.5 بالمائة من الإتاوة البترولية لتمويل هذا الصندوق، وتوجه ايرادات إلى المساهمة في تمويل أعمال والمشاريع المنتجة في إطار تطوير الطاقات المتجددة، وقد عدلت المادة 63 بموجب قانون المالية لسنة 2011، بحيث أصبحت نسبة 1 بالمائة تحول للصندوق الوطني للطاقات المتجددة والمشاركة.

3 دور الطاقات المتجددة للحد من التغير المناخي:

تشير التغيرات المناخية إلى مجموعة التغيرات في الخصائص المناخية في مكان معين على مر الزمن كالاحتباس الحراري أو التبريد، وتهدد بعض أشكال تلوث الهواء الناجمة عن الأنشطة البشرية تغير المناخ بدرجة كبيرة في اتجاه الاحترار العالمي.

1.3. - تعريف التغير المناخي وعواقبه:

التغير المناخي هو اختلال في الظروف المناخية المعتادة كدرجات الحرارة وأنماط الرياح والأمطار التي تميز كل منطقة على الأرض بسبب العمليات الديناميكية للأرض كالبراكين أو بسبب قوى خارجية كالتغير في شدة الأشعة الشمسية أو سقوط النيازك الكبيرة ومؤخرا بسبب نشاطات الإنسان المختلفة (العقاد، 2009، صفحة 4).

أ_ تعريف التغير المناخي:

تحدث ظاهرة التغير المناخي الطبيعي، حيث أن أشعة الشمس القادمة إلى الأرض تسخنها وينتج فيها أشعة تحت الحمراء تنفذ بشكل كامل خارج الغلاف الجوي بسبب تركيز الغازات الدفيئة في الغلاف الجوي والتي يعكسها إلى داخل نظام الغلاف الجوي الأمر الذي يتسبب بارتفاع درجة حرارة الأرض على المدى الطويل، حيث أن تغير تركيز الغازات الدفيئة في الغلاف الجوي الناتجة عن التغيرات الطبيعية حاليا يؤدي إلى تعزيز ظاهرة الاحتباس الحراري الأمر الذي يؤدي إلى ارتفاع معدل درجة حرارة الأرض (طويل و كرمي، 2018).

قررت الجمعية العامة للأمم المتحدة باقتراح من المجلس الاقتصادي والاجتماعي للأمم المتحدة في جويلية 1968 خلال دورتها الثالثة والعشرين بموجب القرار 2398، عقد مؤتمر الأمم المتحدة بشأن البيئة البشرية من 5 إلى 16 جوان 1972 في استكهولم (السويد) وحضره ممثلو العديد من الدول حينذاك (بوشدوب، 2002، صفحة 16).

لقد ركز مؤتمر الأمم المتحدة حول البيئة البشرية الذي عقد في استكهولم في سنة 1972 حول الاهتمام الدولي على المسائل البيئية، ولاسيما تلك المتصلة بالتدهور البيئي والتلوث، وقد توجت هذه القمة ببرنامج الأمم المتحدة للبيئة.

ووضعت اتفاقية فيينا تحت رعاية برنامج الأمم المتحدة للبيئة التزاما عاما للدول من اجل اتخاذ التدابير المناسبة لحماية طبقة الأوزون، وعلى أساس هذه الاتفاقية، تم التفاوض على بروتوكول مونتريال بشأن المواد المستنفدة لطبقة

الأوزون الذي صادقت عليه 24 دولة والمجموعة الاقتصادية الأوروبية في سبتمبر 1987.

ومن خلال مؤتمر قمة الأرض المنعقد في ري ودي جانيرو في جوان 1992، وافقت الدول على تعزيز التنمية المستدامة واتخاذ القرارات التالية:

✓ اعتماد اتفاقية إطارية حول تغير المناخ 1992.

✓ اعتماد اتفاقية حول التنوع البيولوجي.

✓ صياغة إعلان من 2 مبدأ لتوجيه جميع جهود التنمية (إعلان ريو 1992).

✓ صياغة إعلان بشأن الغابات (عبيدات، 2012، صفحة 2).

وفي يوم التاسع من شهر ماي 1992، اعتمدت الحكومات في جميع أنحاء العالم اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية حول تغير المناخ، وهكذا قامت باتخاذ الخطوة الأولى نحو الأخذ بعين الاعتبار أحد المشاكل البيئية الأكثر إلحاحا التي تواجه البشرية (غزلون، 2017، صفحة 17).

إن اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ هي أول محاولة تقوم بها الأمم المتحدة من أجل فهم أفضل لتغير المناخ وكيفية معالجته، وقد صادقت الجزائر على اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بموجب المرسوم الرئاسي 99/93 المؤرخ في 10 أفريل 1993.

وقد عرفت اتفاقية الأمم المتحدة التغير المناخي بأنه " تلك التغيرات في المناخ التي تعزي بصورة مباشرة أو غير مباشرة إلى النشاط البشري الذي يفضي إلى تغير في تكوين الغلاف الجوي العالمي الذي يلاحظ، بالإضافة إلى التقلب الطبيعي للمناخ على مدى فترات زمنية متماثلة.

أدى التطور الصناعي في العقود المنصرمة إلى استخراج وحرق مليارات الأطنان من الوقود الحفري لتوليد الطاقة، ونجم عن ذلك انبعاث غازات الاحتباس الحراري أو ما يسمى بغازات الدفيئة مثل ثاني أكسيد الكربون وهو الغاز الرئيسي في تغير المناخ، وقد تمكنت الكميات الهائلة من هذه الغازات من رفع حرارة الأرض إلى 1,2 درجة مئوية مقارنة بمستويات ما قبل الثورة الصناعية (العقاد، 2009، صفحة 4).

تعتبر ظاهرة تغير المناخ أكبر التحديات التي يواجهها العالم اليوم، ومما لا شك فيه أن العامل البشري هو السبب الأول والرئيسي لظاهرة الاحترار الملحوظة، وعليه الآثار الظاهرة لتغير المناخ ارتفاع مستويات البحار وزيادة تحمض المحيطات، وفقدان الجليد في الصيف في القطب الشمالي والظواهر المناخية الشديدة القسوة وزيادة شدة وتواتر موجات الجفاف والعواصف وزيادة درجات الحرارة القصوى.

يحدث التغير المناخي بسبب رفع النشاط البشري لنسب غازات الدفيئة في الغلاف الجوي الذي بات يحبس المزيد من الحرارة، فكلما اتبعت المجتمعات البشرية أنماط حياة أكثر تعقيدا و اعتماد على الآلات احتاجت إلى المزيد من الطاقة، وارتفاع الطلب على الطاقة يعني حرق المزيد من الوقود الحفري، وبالتالي رفع نسب الغازات الحابسة للحرارة في الغلاف الجوي.

و عليه نوجز أسباب التغير المناخي كما يلي:

✓ إتباع البشر أنماط حياة تعتمد اعتماد مباشر وأساسي على الآلات.

✓ ارتفاع الطلب على الطاقة.

✓ زيادة حرق الوقود.

يظهر التغير المناخي في عدة أوجه منها تغير درجة الحرارة، تغير معدلات سقوط الأمطار، ارتفاع منسوب المياه البحر والمحيطات، فضلا عن التغير الطبيعي الملاحظ خلال فترات زمنية مماثلة.

ب. عواقب التغير المناخي:

تعتبر ظاهرة تغير المناخ أحد المشكلات الأساسية وخطرا محدقا على البشرية، مما جعلها تلقى اهتماما بالغا من طرف المجتمع الدولي للتحرك من أجل وضع حد لهذه الظاهرة من خلال التعاون الدولي بفرض إجراءات فعالة للحيلولة دون تلوث البيئة الهوائية.

أن التغير المناخ له أضرار كبيرة على البيئة من جميع النواحي سواء على البيئة نفسها، اجتماعيا أو اقتصاديا أهمها:

✓ خسارة مخزون المياه عصب الحياة الرئيسي من أكثر العناصر أهمية للتنمية ومن أثر الأنظمة البيئية تعرضا للتأثيرات السلبية.

✓ تراجع المحصول الزراعي: تغير المناخ يؤثر على الزراعة المحلية وبالتالي تراجع المحصول الزراعي وبالنتيجة نقص المخزون الغذائي.

✓ إضافة إلى مشكلة التصحر والذي كما هو معروف تردى الأراضي في المناطق القاحلة وشبه القاحلة، والمناطق الجافة، فالتصحر يحدث تغيرا سلبيا في خصائص البيئة بحيث الظروف تجعلها أقرب إلى البيئة الصحراوية (الهيائي، 2014، صفحة 254).

✓ الآفات والأمراض: ارتفاع درجة الحرارة يؤدي إلى انتشار بؤر الأمراض كما يؤدي ارتفاع درجة الحرارة إلى تفشي الأمراض وعجز التحكم بها.

✓ ارتفاع مستوى البحر: ارتفاع درجة الحرارة سيؤثر على كل ما هو موجود فوق سطح الأرض، كتمدد كتلة مياه المحيطات.

✓ تواتر الكوارث المناخية المتسارعة: يؤثر التغير المناخي بشكل أساسي على مجال البيئي من خلال التغيرات التي يحدثها في مكونات غير الحية للنظام البيئي، في صورة ارتفاع درجة الحرارة وارتفاع مستوى سطح البحر وارتفاع حجم الكوارث الطبيعية كالزلازل والفيضانات والبراكين والعواصف وحرائق الغابات... الخ بالإضافة إلى تأثير المياه والتربة بسبب زيادة الترسبات الساقطة على شكل أمطار ونقص الأمطار الصالحة للري، مما يستدعي الاستعمال المكثف للأسمدة و المبيدات التي تعود بالسلب على نوعية التربة (بلاق، 2016، صفحة 276).

2.3. -تأثير استخدام الطاقات المتجددة على المناخ:

مشاريع الطاقة المتجددة أو التي يطلق عليها بالمشاريع الصديقة للبيئة تواجه تحد كبير في مواجهة ظاهرة التغير المناخي والحد من آثاره السلبية، الأمر الذي يترك نتائج إيجابية على البيئة والأجيال المستقبلية، كما أن لها القدرة على تحقيق أهداف التنمية المستدامة العالمية ومن مزايا الطاقة المتجددة التي تساعد على حماية المناخ من التغير نذكر ما يلي:

✓ متوفرة في معظم دول العالم.

✓ مصدر محلي لا تنتقل، تتلاءم بجميع المناطق مدينة ريف وحتى المناطق النائية.

✓ إن الطاقة المتجددة تحافظ على الصحة العامة، بالإضافة إلى أنها لا تلوث البيئة وتبقى المحيط نظيفا، كما أنها لا تترك أي مخلفات وراءها، ولا تحدث أي ضوضاء عند استخدامها.

✓ استخدام الطاقة المتجددة غير مكلف، فهي اقتصادية في استخدامها من جهة وتعود بفوائد كبيرة على الاقتصاد من جهة أخرى كما أن تصنيعها غير معقد وبسيط يمكن لأي دولة إنجازها.

توفر الطاقات المتجددة فوائد مباشرة وغير مباشرة نذكر منها:

✓ الطاقة المتجددة لا تنضب.

✓ تعطي طاقة نظيفة خالية من النفايات بجميع أنواعها.

✓ تحمي صحة الإنسان.

✓ تحافظ على البيئة: أصبحت الطاقة المتجددة اليوم في عدد من البلدان أدوات فاعلة في الحفاظ على البيئة وفي الحد من تغير المناخ باعتبارها مصدرا للطاقة الخضراء.

✓ تحد من الانبعاثات الغازية والحرارية الضارة وعواقبها الوخيمة: إن تكنولوجيات الطاقة المتجددة صديقة للبيئة واعتمادها يدخل في صلب الإدارة السليمة للموارد الطبيعية، فالاعتماد على الطاقة المتجددة يعتبر مصدرا مستداما للطاقة في التقليل من انبعاثات غازات الاحترار الحراري وبالتالي تغير المناخ.

✓ انخفاض عدد وشدة الكوارث الطبيعية.

✓ زيادة المحاصيل الزراعية نتيجة تخلصها من الملوثات الكيميائية والغازية، مما يساهم في تأمين الأمن الغذائي، كما أن ممارسة الزراعة المراعية للمناخ تساعد المزارع على زيادة إنتاجية المزرعة وقدرتها على الصمود في مواجهة آثار تغير المناخ مثل الجفاف، وفي الوقت نفسه تصبح بمثابة خزانات مفيدة لامتصاص الكربون وتخزينه في التربة والأشجار والأوراق.

✓ حماية كافة الكائنات الحية، وكذا حماية الثروة السمكية، حماية الغابات ومكافحة التصحر.

✓ تكنولوجيات الطاقة المتجددة قادرة على دفع عجلة التنمية وتحقيق عملية اللحاق بالركب أكثر مراعاة للبيئة، الأمر الذي يتطلب استثمار المزيد

من الأموال وخاصة في مجال الابتكار والإبداع، هذه المشاريع لها مجال واعد وقادر على الإسهام بشكل متزايد في توفير مصادر الطاقة النظيفة، وتجديد الموارد الطبيعية التي تتمتع بها الدول، بجانب أنها تساعد في خلق مزيد من فرص العمل وكذلك تساهم بصورة كبيرة في عملية التنوع البيئي.

وتجدر الإشارة إلى أنه حتى لو بذلت جهود كبيرة اليوم فلن يكون من الممكن وقف تغير المناخ تماما بسبب الوقت الطويل لردة الفعل في العمليات المعنية، وهكذا، فإن الاحترار الحالي هو نتيجة لانبعاث الغازات الدفيئة التي وقعت منذ عقود، وسوف تستمر، إن تغير المناخ له بالفعل تأثير ملحوظ على جميع جوانب حياتنا (Boer, 2007, pp. 86-87).

وعليه من الضروري زيادة حصة الطاقات المتجددة لمكافحة التغير المناخي كونها تلعب دورا رئيسيا في الحد من ظاهرة الاحتباس الحراري. كما يجب تطبيق الاستعمال الرشيد والناجع للطاقات المتجددة وهو ما يساهم في إيجاد حل للمشاكل المرتبطة بالواجهة الثلاثية: طاقة _ بيئة _ تنمية (عبد القادر، 2016، صفحة 169).

4. - خاتمة:

إن الدولة الجزائرية أدركت وتيقنت بأن للطاقات التقليدية مساوئ كثيرة وأنها السبب المباشر في تلوث البيئة، وتأكدت كذلك بأنها نافذة لا محالة مع مرور الوقت، فلجأت إلى بدائل أخرى لهذه الطاقات معتمدة على الطاقات المتجددة، والتي تظهر أهميتها في كونها صديقة للبيئة مما يجعلها تساهم بشكل مباشر في تحقيق أهداف التنمية المستدامة.

إن الجزائر تملك إمكانيات هائلة خاصة الطاقة الشمسية وطاقة الرياح وهما عاملان يؤهلانها ويمكنها من تخفيض معدل الانبعاثات المسببة للاحتباس الحراري حتى يمكن خفض درجة حرارة الغلاف الجوي، فمتى تم تقليل الاعتماد على الوقود الاحفوري تم تقليل انبعاثات ثاني أكسيد الكربون الضارة وبالنتيجة التقليل من ظاهرة التغير المناخي.

لأجل ذلك تم وضع برنامج لأجل تنمية الطاقات المتجددة باعتبارها الحل الوحيد لحماية المناخ والحد من عدة ظواهر مناخية خطيرة كموجات الحر والجفاف والفيضانات والأعاصير التي تمس بالبيئة وكوكب الأرض بصفة عامة.

فإدماج الطاقة المتجددة ضمن برنامج الطاقة الوطنية يمثل تحديا كبيرا من أجل الحفاظ على الموارد الاحفورية، فبفضل البرنامج الوطني للطاقات المتجددة 2011_ 2030 أصبحت السياسة الطاقوية في الجزائر واضحة، إذ سيسمح هذا البرنامج في المساهمة في التنمية المستدامة.

وعليه ولأجل تحقيق الأهداف المرجوة وتعميم استخدام الطاقة المتجددة خاصة وأن الجزائر تتوفر على أكبر فضاء للطاقة الشمسية بالصحراء، فلا بد من العمل بإرادة قوية على الاستثمار في مجال الطاقات المتجددة كونها طاقة بديلة نظيفة، كما أن استغلالها من طرف الإنسان ليس فيه أي تأثير سلبي على البيئة، بل يساهم في الحفاظ عليها ويلائم المناطق الحضرية والريفية والمنعزلة، ويحد من الآثار الوخيمة التي تنجم عن التغيرات المناخية.

إلا أنه لا يمكن إغفال التحديات التي يمكن للدولة الجزائرية أن تواجهها في هذا الخيار الطاقوي البديل، فيجب أن تعد العدة لتكوين الوسائط على كل الأصعدة، مع الاهتمام بالبحث العلمي الذي يعد الركيزة الأساسية لتبني

استراتيجيات الطاقات المتجددة ذلك أن الاستفادة من تطويرها سيكون له منافع عديدة من بينها مكافحة ظاهرة التغير المناخي، لأجل ذلك نوصي بما يلي:

- ✓ جعل الطاقة المتجددة بديل حقيقي كحل لظاهرة تغير المناخ.
- ✓ دعم التكنولوجيا والبحث العلمي خاصة في مجال البحث عن البدائل الطاقوية وتطوير الطاقات المتجددة.
- ✓ استخدام أدوات لتقييم آثار التغير المناخي حتى يمكن مواجهته.
- ✓ ضرورة الجمع بين التنمية الاقتصادية بما يلبي حاجيات المواطن من جهة، وبين مسؤولية حماية البيئة من جهة أخرى.
- ✓ توفير مناخ الاستثمار وتفعيل المشاركة بين القطاع العام والخاص، مع تشجيع المقاولاتية في مشاريع الطاقة المتجددة.
- ✓ تفعيل القوانين والتشريعات لتشجيع استعمال الطاقة المتجددة والنظيفة، وترشيد استعمال الطاقة الاحفورية.
- ✓ زيادة المساحات الخضراء، ونشر الوعي البيئي والتحسيس بأهمية الحفاظ على البيئة.

التهميش :



- _ احمد عبد القادر. (2016). الطاقة المتجددة. الاردن: الجنادرية للنشر والتوزيع.
- _ آسيا طويل، و مليكة كرمي. (23 - 24 افريل 2018). الطاقات المتجددة في ظل تغيرات المناخ العالمي ودراسة رائدة لبعض التجارب الدولية والعربية. الملتقى العلمي الدولي الخامس " استراتيجيات الطاقة المتجددة ودورها في تحقيق التنمية المستدامة " تجارب بعض الدول . البليدة، الجزائر.
- _ أنيسة غزلون. (2017). الطاقات المتجددة والتغير المناخي " الجوانب القانونية " . اطروحة دكتوراه . جامعة الجزائر 1، الجزائر .
- _ بن حاج جيلالي فتحية مغراوة. (2016). الطاقات المتجددة ودورها في تحقيق التنمية المستدامة. اطروحة دكتوراه كلية العلوم الاقتصادية . جامعة الجزائر 3، الجزائر.
- _ بيان محمد الكايد. (2011). سيكولوجية البيئة وكيفية حمايتها من التلوث. الاردن: دار الراءة للنشر والتوزيع.
- _ سهير ابراهيم حاجم الهياتي. (2014). الآليات القانونية الدولية لحماية البيئة في اطار التنمية المستدامة. لبنان: منشورات الحلبي الحقوقية.
- _ عبد الرزاق براهيمى، و ابرادشة فريد. (2019). مقارنة الطاقات المتجددة بين حتمية التنمية المستدامة ومعوقات التطوير. مجلة الدراسات الاقتصادية المعاصرة ، 4 (1).
- _ عبد علي خفاف، و ثعبان كاظم خضير. (2000). الطاقة وتلوث البيئة. الاردن: دار المسرة.
- _ علي طالم، و فريدة كاي. (2019). الطاقات المتجددة... السبيل لتجسيد ابعاد لاستدامة وتحقيق مستقبل طاقي مستدام. مجلة البحوث العلمية في التشريعات البيئية ، 6 (1).
- _ م حنين العقاد. (2009). تغير المناخ أسبابه وآثاره في فلسطين. مركز العمل التنموي معا .
- _ مارتين اورت. (2008). علينا زيادة الفعالية. مجلة ألمانيا (2).
- _ محمد بلاق. (2016). مشكل تغير مناخ وتداعياته على تحقيق الامن البيئي بالجزائر: ماذا بعد قمة باريس؟ مجلة البحوث العلمية في التشريعات البيئية ، 7.
- _ محمد فايز بوشدوب. (2002). التنمية المستدامة في ضوء القانون الدولي للبيئة. مذكرة ماجستير . جامعة الجزائر 1، الجزائر.
- _ منور اوسرير. (2010). الاقتصاد البيئي. الجزائر: دار الخلدونية.
- _ ياسين عبيدات. (2012). تقييم دور مجموعة البنك الدولي في تمويل التنمية المستدامة في البلدان المنخفضة الدخل. رسالة ماجستير . جامعة فرحات عباس سطيف، الجزائر.
- _ Yvo de Boer. (2007). Changement climatiques 2007: une annee decisive . Energie-francophonie. (75)



ممارسات القيادة الإستراتيجية ودورها في تحقيق التميز التنظيمي بجامعة ورقلة

- دراسة استطلاعية لأراء الموظفين -

The Strategic Practises of Leadership and its role in Achieving Organisational Excellence in University of ouargla -An Exploratory study of the views of the employees-

بودرهم كنزة¹، صالح سميرة²

1 - جامعة قاصدي مرباح ورقلة، مخبر دور الجامعة والمؤسسة الاقتصادية في التنمية

المحلية المستدامة، boudherhem.kenza@univ-ouargla.dz

2 - جامعة قاصدي مرباح ورقلة، مخبر أداء المؤسسات والإقتصاديات في ظل العولمة

salhi.samira@univ-ouargla.dz

تاريخ القبول: 2021-10-08

تاريخ الاستلام: 2021-03-14

ملخص

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على علاقة ممارسات القيادة الإستراتيجية بالتميز التنظيمي في جامعة قاصدي مرباح ورقلة، وتم الحصول على المعلومات اللازمة للجانب الميداني من خلال إستمارة إستبيان أعدت لهذا الغرض ووزعت على عينة مكونة من (76) موظفا، وقد تم تحليل البيانات باعتماد بعض الأدوات الإحصائية (المتوسط الحسابي والانحراف المعياري ومعامل الارتباط ومعامل الإنحدار البسيط)، وتم التوصل إلى مجموعة من الإستنتاجات كان أهمها وجود علاقة ارتباط وتأثير بين ممارسات القيادة الإستراتيجية والتميز التنظيمي في الجامعة المبحوثة، وبناء على ذلك قدمت مجموعة من التوصيات.

الكلمات الدالة -

ممارسات، قيادة، إستراتيجية، تميز تنظيمي، جامعة قاصدي مرباح ورقلة.

Abstract-

The Object Of This Study Is To Knowing Relationship Between Strategic Practices Leadership With Organizational Excellence In University Kasdi Merbah Ouargla, Were Obtained The Necessary Field As Well As Informations Through A Questionnaire From Prepared For This Purpose And Distributed To A Simple Of (76) Employee, Data Analysis Has Been Done By Using Some Statistical Tolls Such As (Mean, Standard Deviation, Correlation Coefficient, Simple Regression Coefficient).

Had Been Reached On A Set Of Conclusions And The Most Important Correlation Effect Between Strategic Practices Leadership And Organizational Excellence In The University Being Investigated, And Therefore Provided A Set Of Recommendations

Key Words-

Practices, Strategic, Leadership, Organizational Excellence.

1. - مقدمة

يعتبر التميز المؤسسي مطلباً أساسياً تسعى إليه الدول وتبحث في سبل تحقيقه في ظل التغييرات البيئية والتنافسية العالمية التي يشهدها العالم اليوم، والذي يحتم على المؤسسات تبني فلسفة إدارية تساعد على النهوض وتخطي الصعوبات وإحداث التفوق والتطوير في الأداء، للوصول إلى القدرة على البقاء والمنافسة، حيث تسعى المنظمات المعاصرة إلى مواكبة التطورات السريعة والمتلاحقة بشتى الأساليب من خلال إدارة الأداء سعياً إلى تحقيق التطوير، وذلك لمواجهة طيف من التحديات كتعدد وتنامي الأهداف، وتزايد حاجات المجتمع وتنوعها وندرة الموارد والتحول الاقتصادي والتنافسية العالمية، وهذا ما جعلها تبحث عن الأساليب والممارسات المثلى لتحقيق التطوير المستمر من خلال تقديم خدمات ومنتجات في أفضل صورة سمته الأساسية هي التميز المستدام والذي يتماشى وأذواق الزبائن المتطورة والمتنامية، وقد جعلت هذه التطورات والتغيرات التي تواجه المؤسسات اليوم من القيادة التقليدية غير قادرة على مواجهة تحدياتها ومتطلباتها وزادت من إيمان الباحثين بأهمية القيادة الاستراتيجية، التي تملك الرؤية الواضحة والقدرة على تحويل هذه الرؤية إلى واقع ملموس، بما يساعد على دفع المنظمة إلى التغيير الإيجابي بما يجعلها قادرة على التميز والمنافسة، وبخاصة أنه أصبح السعي إلى التميز أحد السبل

التي يمكن للمنظمات اللجوء إليها من خلال نشاطاتها سعياً لأن تكون الأفضل بين المنافسين وذلك بتجنب أو تخفيض تأثير المخاطر والتهديدات الخارجية وهذا تطلب الاتجاه إلى القيادة الاستراتيجية وهذا لما تقوم عليه هذه القيادة من خصائص تستطيع من خلالها الاستجابة لروح العصر ومستلزماته، ومن هنا يمكن طرح إشكالية هذه الدراسة ممثلة في السؤال التالي :

ما مدى مساهمة ممارسات القيادة الإستراتيجية في تحقيق التميز التنظيمي بجامعة قاصدي مرباح ورقلة؟

وللإجابة على السؤال الرئيسي تم صياغة الأسئلة الفرعية على النحو التالي:

1. ما مدى توافر ممارسات القيادة الإستراتيجية بجامعة قاصدي مرباح ورقلة؟

2. ما مدى توافر أبعاد التميز التنظيمي بجامعة قاصدي مرباح ورقلة؟

3. هل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة المعنوية 0.05 بين ممارسات القيادة الإستراتيجية والتميز التنظيمي بجامعة قاصدي مرباح ورقلة؟

فرضيات الدراسة:

الفرضية 1: يوجد مستوى متوسط من ممارسات القيادة الإستراتيجية بجامعة قاصدي مرباح بورقلة.

الفرضية 2: يوجد مستوى مقبول لأبعاد التميز التنظيمي بجامعة قاصدي مرباح ورقلة.

الفرضية 3: توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة المعنوية 0.05 بين ممارسات القيادة الإستراتيجية والتميز التنظيمي بجامعة قاصدي مرباح ورقلة.

أهداف الدراسة: تهدف هذه الدراسة إلى ما يلي:

- التعرف على مستوى تطبيق ممارسات القيادة الإستراتيجية ومستوى التميز التنظيمي في المؤسسة محل الدراسة.

- تحديد دور ممارسات القيادة الإستراتيجية في تحقيق التميز التنظيمي في المؤسسة محل الدراسة

أهمية الدراسة:

تتجلى أهمية هذه الدراسة في طبيعة الموضوعات التي تناولتها، فالقيادة الاستراتيجية لها دور كبير في مساعدة المنظمات على تطوير ممارساتها لتتكيف مع متطلبات البيئة وتجاوزها والوصول بها إلى التميز. كما تستمد هذه الدراسة أيضا أهميتها من كونها تسهم في التعرف على أكثر ممارسات القيادة الإستراتيجية تأثيرا في تحقيق التميز من أجل لفت انتباه المعنيين نحو تبنيها لأجل تعزيز التميز في المؤسسة محل الدراسة.

الدراسات السابقة:

في ظل الاطلاع على مجموعة من الدراسات السابقة العربية والأجنبية المتعلقة بموضوع الدراسة الحالية، سنقوم باستعراض بعض الدراسات التي لها أهمية كبيرة في إثراء الموضوع:

هدفت دراسة (مثنى عبد الوهاب المولى) إلى التعرف على أثر التوجه بإدارة الجودة الشاملة والتميز التنظيمي في الميزة التنافسية المستدامة في الكليات الأهلية، وقد تمثلت عينة الدراسة في 5 كليات من أصل 60 كلية، ومن خلال استخدام المنهج الوصفي التحليلي تم التوصل إلى وجود علاقة إيجابية جزئية بين التوجه بإدارة الجودة الشاملة والميزة التنافسية المستدامة، ووجود علاقة إيجابية جزئية بين التوجه بإدارة الجودة الشاملة والتميز التنظيمي، وأيضا وجود علاقة إيجابية بين التميز التنظيمي والميزة التنافسية المستدامة. (المولى، 2019)

وهدف دراسة (أحمد حسني صالح عوض الله) إلى التعرف على أثر خصائص أمن المعلومات على تحقيق التميز المؤسسي عبر قدرات التعلم التنظيمية في الجامعات الأردنية، أما عينة الدراسة فتمثلت في 6 جامعات من أصل 27 جامعة، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي لمعالجة الموضوع، وتوصلت الدراسة إلى أن خصائص أمن المعلومات مرتفعة المستوى، والتميز المؤسسي متوسط المستوى، ووجود أثر ذو دلالة إحصائية لخصائص أمن المعلومات على قدرات التعلم التنظيمية، ووجود أثر ذو دلالة إحصائية لقدرات التعلم التنظيمية على التميز المؤسسي، وأن قدرات التعلم التنظيمية تعتبر

وسيطا للعلاقة بين خصائص أمن المعلومات والتميز المؤسسي. (صالح عوض الله، 2018)

كما استهدفت دراسة (Nour Mouhammad Yaghoubi) إلى تقييم أثر التشغيل الآلي على التميز التنظيمي في جامعة زاهدان الإيرانية للعلوم الطبية، وقد تمثل مجتمع الدراسة في جامعة زاهدان للعلوم الطبية والمكونة من 212 موظفاً، بينما العينة فقدرت بـ 135 موظفاً، حيث تم استخدام المنهج الوصفي المسحي في دراسة الموضوع، ومن بين النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن استخدام التشغيل الآلي أو أتمتة المكاتب له تأثير كبير على التميز التنظيمي للجامعة، وأثبتت النتائج أيضاً أن هناك فرق كبير بين تميز الجامعة قبل استخدام أتمتة المكاتب وبعد استخدامها. (Yaghoubi, 2014)

كذلك دراسة (هبال عبد المالك) والتي هدفت إلى معرفة أثر إدراك أعضاء هيئة التدريس لممارسة أبعاد القيادة الإستراتيجية على ولائهم التنظيمي، حيث استهدفت الدراسة عينة قدرها 285 عضواً من أعضاء الهيئة التدريسية بجامعة المسيلة، واعتماداً على المنهج الوصفي التحليلي تم دراسة الموضوع والتوصل إلى أن ممارسة أبعاد القيادة الإستراتيجية كانت بمستوى متوسط حسب إدراك أعضاء هيئة التدريس، وأن مستوى الولاء التنظيمي لدى أعضاء هيئة التدريس كان مرتفعاً، وأن هناك علاقة تأثير دالة إحصائية بين ممارسة أبعاد القيادة الإستراتيجية والولاء التنظيمي. (هبال، 2018)

بينما دراسة (Thanomwan Prasertcharoensuk) فكان هدفها معرفة تأثير عوامل القيادة الاستراتيجية على فعالية المدرسة الابتدائية في إطار مكتب (مها كاراكام) منطقة الخدمة التعليمية 3، حيث تمثلت العينة المدروسة في 510 فرداً من الإداريين والمعلمين في هذه المدرسة، وقد تم استخدام أسلوب المسح البحثي لإجراء الدراسة والتي من خلالها تم التوصل إلى أن هناك مستوى عالٍ من القيادة الاستراتيجية في إدارة المدرسة، أما فعالية المدرسة بشكل عام فكانت بمستوى معتدل، وأيضاً تبين أن القيادة الاستراتيجية لها تأثير جزئي على فعالية المدرسة محل الدراسة.

(Prasertcharoensuk, 2017)

أما دراسة (خالدية مصطفى عطا) فهدفت إلى معرفة أثر ممارسات القيادة الإستراتيجية في الحد من الإغتراب الوظيفي، ولعلاج إشكالية الدراسة تم

استخدام المنهج الوصفي التحليلي، وتمثل مجتمع الدراسة في الشركة العامة للصناعات الكهربائية والإلكترونية التابعة لوزارة الصناعة والمعادن، أما العينة فقد تم اختيار (80) فردا من العاملين فيها، وقد تم التوصل إلى وجود مستوى اهتمام مرتفع لممارسات القيادة الإستراتيجية من وجهة نظر العاملين، ووجود علاقة ذات دلالة معنوية بين ممارسات القيادة الإستراتيجية في الحد من الاغتراب الوظيفي. (مصطفى عطا، 2018)

2. -الإطار النظري للدراسة:

1.1.2. -القيادة الإستراتيجية:

1.1.2.1. - مفهوم القيادة الاستراتيجية:

كثرت التعاريف وتعددت الآراء حول معنى القيادة، فقد أشار كاتس وكانالي أن القيادة تظهر في المؤلفات على ثلاث صور أو معاني: نتيجة للمنصب أو الوظيفة التي يشغلها الفرد، أو نتيجة لصفاته الشخصية، أو نتيجة لمجموعة من السلوك، والقيادة بمعناها العام كما عرفها أوردوي تيد: "هي النشاط الذي يمارسه شخص للتأثير في الناس، وجعلهم يتعاونون لتحقيق هدف يرغبون في تحقيقه"، ويعرفها ففنز بأنها: "نوع من الروح المعنوية والمسؤولية التي تجسد في المدير، والتي تعمل على توحيد جهود مرؤوسيه لتحقيق الأهداف المطلوبة والتي تتجاوز مصالحهم الآنية". (ياغي، 2011)

أما القيادة الإستراتيجية هي القيادة التي تتميز بوضوح الرؤية المستقبلية وتسعى لتحقيق الفاعلية والكفاءة في المنظمة، وتحقق حالة من التكامل والتنسيق بين المنظمة والبيئة المحيطة من خلال تبني الابتكار والإبداع للوصول إلى تحقيق الأهداف على المدى القريب والبعيد لوضع المنظمة في الصدارة. (الفرجاني والدرياق، 2015)

2.1.2. - أهمية القيادة الإستراتيجية:

يمكن تحديد ملامح القيادة الإستراتيجية في: (عبد العزيز، 2015)

❖ القيادة الإستراتيجية مصدر الابتكار والإبداع، وهذا يتوقف إلى حد كبير على القدرات المعرفية والإبداعية للقيادة الاستراتيجية وامتلاكها لرؤية مستقبلية؛

❖ القيادة الإستراتيجية السبب في تفوق منظمات على أخرى، لذلك ينبغي التخلص من الأدوار التقليدية للقيادة والتوجه للدور الإستراتيجي الذي يتطلع إلى الأفق הרحب ويملك فيه القائد الرؤية كصفة مميزة، فالقيادة الاستراتيجية تفهم مغزى الأحداث دون التأثير بظواهر الأمور ولديها القدرة على اتخاذ القرارات بالسرعة الممكنة دون ان يمنعهم الخطر المتوقع.

وقد أوجد الجهني وآخرون أهمية القيادة الإستراتيجية في: (حمود، 2018)

❖ أنها قادرة على إدخال وإحداث التغيير والتطوير في أداء المرؤوسين؛
❖ تعمل على إعادة تنظيم أوضاع المنظمة بشكل يجعل المشكلات التي ستظهر في المستقبل قابلة للحل؛

❖ تدعيم القوى الإيجابية في المؤسسة وتقليل الجوانب السلبية قدر الإمكان.

ونذكر أيضا: (القيسي، 2015)

❖ بناء إستراتيجية مؤسسية تحقق النجاح والازدهار على المدى الطويل وتعزز الميزة التنافسية المتواصلة؛

❖ زيادة وترقية رأس المال البشري والمعرفي والاجتماعي داخل المنظمة إذ تسعى القيادة الإستراتيجية إلى تنمية رأس المال البشري واستغلال وصيانة الكفايات الجوهرية، وتنمية رأس المال الاجتماعي من خلال تعزيز المناخ المؤسسي وتفعيل الشراكات الفردية والجماعية والمؤسسية.

3.1.2. - ممارسات القيادة الإستراتيجية:

اختلف الباحثون في تحديد ممارسات وأبعاد القيادة الإستراتيجية نظرا لاختلاف توجهاتهم الفكرية، ومن أهم هذه الممارسات نذكر: (السامرائي، 2018)

أ. تحديد التوجه الإستراتيجي: وهو أحد المهام الرئيسية للقادة وهي تحديد رؤية ورسالة المنظمة، فالقادة بحاجة إلا أن يتأكدوا أن الرؤية المستقبلية ستكون قادرة على مواجهة التحديات التي ستواجه المنظمة، ويجب أن تصل هذه الرؤية بشكل مفصل وواضح لجميع العاملين لضمان تنفيذها ومن المهم المشاركة في صياغتها من قبل الجميع، لضمان عملية التفاعل وتشجيع تقاسم المعرفة والتعلم من خلال تعزيز العلاقات.

ب. **تطوير رأس المال البشري:** في سياق تنمية رأس المال البشري يعد الموظفون موردا أساسيا ومهما يتطلب الاستثمار، ويعتبر الإنسان هو المصدر الوحيد الحقيقي المستخدم للميزة التنافسية في ظل بيئة تتسم بالعمولة والديناميكية، وهذا يتطلب من المنظمات بناء رأس مال بشري من خلال التدريب والتطوير وتوفير الدعم والميزانية المناسبة من قبل الإدارة العليا، ولتحقيق ذلك تلعب أنشطة إدارة الموارد البشرية دورا مركزيا في هذا الأمر ولكن بدعم من الإدارة العليا في المنظمة حتى تكون تلك الأنشطة فعالة ومناسبة.

خ. **الممارسات الأخلاقية:** وتعنى مجموعة من المعايير الأخلاقية للسلوك الصحيح وكل ما هو مقبول لدى المجتمع ولا يخالف القانون، أصبح من الضروري أن يكون قادة المنظمات أكثر التزاما تجاه جميع أصحاب المصالح بما في ذلك الموظفين والموردين والمستهلكين والحكومات والمجتمعات المحلية، والنزاهة في القيادة أمر حيوي للمنظمة لتحقيق أهدافها ومن المفترض أن القيم الشخصية التي يحملها القائد ستؤثر على معتقدات الشركة وقراراتها.

د. **الرقابة الإستراتيجية:** تعتبر الرقابة الإستراتيجية من المهام الرئيسية للقيادة، فمن خلالها تتمكن الإدارة من إنجاز أهدافها وقياس مدى كفاءة الجهاز الإداري والفني من خلال استخدامها للموارد البشرية والمادية ومعرفة مؤامرات جهود الوحدات المختلفة في تحقيق الأهداف، فهي مسؤولة عن تقييم وتصحيح عمليات المنظمة من خلال التغذية العكسية والقائد الناجح هو الذي يسعى لتحقيق القصد الإستراتيجي الخاص بمنظمتة.

2.2 - التميز التنظيمي:

1.2.2 - مفهوم التميز التنظيمي:

قبل التطرق إلى مفهوم التميز التنظيمي سنشير إلى مفهوم مصطلح التميز: (Exceller) هي ترجمة لكلمة التميز المشتقة من الكلمة اللاتينية (Balandegi) أو (Taali) تعني الصعود فوق شيء ما. (Joulæe et al, 2015) والتميز التنظيمي يعرف على أنه تحقيق التميز في الأداء والحفاظ على تميز مستويات الأداء التي لا تفي فقط بمتطلبات جميع أصحاب المصلحة وإنما تفوقه. (Al_Faouri & Dasgupta, 2011)

كما يعتبر هو تطوير ودعم العمليات والأنظمة لتحسين أداء المنظمة وخلق قيمة لأصحاب المصلحة، وهو أكثر بكثير من مجرد نظام للجودة، مما يعني تحقيق التميز في كل ما تقوم به المنظمة. (Wageeh, 2018)

فالتميز التنظيمي هو تلك الممارسة المتأصلة في إدارة المنظمة وتحقيق النتائج والتي تركز جميعها على مجموعة تتكون من تسعة مفاهيم جوهرية تتمثل في التوجه بالنتائج والتوجه بالعمل، القيادة وثبات الهدف، والادارة من خلال العمليات والحقائق، وتطوير ومشاركة الأفراد، والتعلم. (باشوية وآخرون، 2013)

2.2.2. - أهمية التميز التنظيمي:

إن تحقيق التميز التنظيمي من أهم الأهداف الاستراتيجية للمنظمات، وتظهر أهميته في: (الشهراني، 2017)

- تسهيل عمليات الاتصال الفعال بين العاملين في المنظمة في كافة المستويات الإدارية والوظيفية وفي كل الاتجاهات وكذلك بين المنظمة والمجتمع والمحيط الخارجي؛

- القدرة على إدارة العمليات واستخدام الموارد بشكل يتناسب مع احتياجات المستفيدين من أجل الوصول إلى نتائج إيجابية وجذب العملاء وتحقيق ولائهم وذلك من خلال تميز مستوى أداء المنظمة؛

- تحقيق ولاء الموظفين ورضاهم الوظيفي، مما يدفعهم إلى بذل كافة طاقاتهم وجهودهم ويسهل الاحتفاظ بهم، مما يسهم في نجاح المنظمة وتقديمها؛

- تحقيق معدلات التغيير السريعة وتحقيق المنافسة غير المحدودة، وحفظ المكانة التنظيمية لمواجهة التغيرات المتسارعة؛

- توفير القيادة الكفؤة والعاملين الأكفاء والثقافة التنظيمية المتميزة مما ينعكس على البيئة التنظيمية ويحقق مستويات عالية من الأداء، ويحقق الإبداع والابتكار؛

وتكمن أيضا أهمية التميز التنظيمي في: (الرفيعي وحسن، 2017)

- دعم وتقوية روابط المنظمة مع أصحاب المصلحة الداخليين والخارجيين؛

- تحقيق التكامل بين الأنظمة والعمليات وبالتالي انعكاس نتائج إيجابية وفقا للمؤشرات الاقتصادية والاجتماعية والبيئية؛

- يزيد من قدرة المؤسسة على التكيف من خلال أنظمة التعلم والإبداع لأجل تحقيق القيمة المضافة للجوانب الاقتصادية والاجتماعية والبيئية؛
 - يمكن للمنظمة من الاحتفاظ بزيائنها الحاليين وجذب زبائن محتملين كما يقودها نحو فهم وإدراك أكبر للاحتياجات المتوقعة للزبائن.
- 3.2.3. - أبعاد التميز التنظيمي:

إنفق معظم الباحثين في الإدارة على وجود عدة أبعاد للتميز التنظيمي، ومن أبرزها نذكر الأبعاد التالية:

- أ. تميز القيادة: ونقصد بها قدرة القيادة على التأثير في سلوك الآخرين لتحقيق أهداف تحترم حريتهم ووجهات نظرهم احتراماً كاملاً، وتمكن المجموعة من المشاركة معاً في عملية التنمية والتبادل والانتقال إلى رؤية النجاح المستدامة، وتمثل درجة قدرة القائد المتميز على استغلال الفرص التنظيمية وتوفير الفرص التطويرية وقبول الأعمال المتحدية بصورة تساعد المنظمة على مواجهة العمليات المضطربة والأزمات المتعددة. (أحمد ودانوك، 2017)
- ب. تميز المرؤوسين:

إن البنية الأساسية لأي منظمة هي العنصر البشري، فهو المكون الأساسي للمنظمة وهو غايتها في النهاية، فمن المنطقي أن يكون الأفراد العاملون أحد المحاور الأساسية للتميز التنظيمي إذ يعد العاملون هم الأصل الأعلى قيمة في أي منظمة، وبالتالي فإن استثمار الجهود المرتبطة بإدارة الموارد البشرية يعد من العناصر الفاعلة في تحقيق التميز. (الرفيعي وحسن، 2017)

إن تميز المرؤوسين هو تمتعهم بقدر كاف من الكفاءات والمهارات والسلوكيات التي تمكنهم من أداء أعمالهم بكفاءة وفاعلية، والتعامل مع المواقف في مكان العمل والشعور بالانتماء والولاء للمنظمة، وهو اتصاف أعضاء المنظمة بالحماس المتميز في تأدية المهام بامتلاكها قدرات عقلية وإمكانات إبداعية متميزة. (الشهراني، 2017)

خ. تميز الهيكل التنظيمي: ويعني الإعتماد على هيكل تنظيمي يعتمد على الروتين والبيروقراطية والإجراءات المركزية وإتباع هيكل تنظيمي يتصف بالمرونة من أجل القدرة على التحديث واستثمار الفرص وسرعة اتخاذ القرارات وكذلك قدرة الإطار الهيكلي الذي يربط أجزاء التنظيم ويحدد العلاقات بين

الأعمال والمراكز والاقسام، والتعاون المتوقع بين أجزاء التنظيم ويوضح خطوط السلطة والمسؤولية بشكل يساعد على أداء الأنشطة المختلفة لتحقيق الأهداف المطلوبة. (الشهراني، 2017)

د. تميز الإستراتيجية: تعبر استراتيجية المنظمة عن توجهاتها نحو المستقبل وكيفية استغلال مواردها وإمكاناتها الذاتية للوصول إلى تحقيق أهدافها، وهي مجموع الضعافات والخطط التي تضعها المنظمة على المدى البعيد بما يكفل تحقيق التلائم بين المنظمة ورسالتها وبين الرسالة والبيئة المحيطة بها بطريقة فاعلة. (الرفيعي وحسن، 2017)

نقصد بتميز الإستراتيجية درجة تميز الخطوات التي تتخذها المنظمة لتحقيق رؤيتها ورسالتها وتفاعلها كخطة موحدة شاملة تربط مزايا المنظمة بقدراتها الإستراتيجية على مواجهة التحديات البيئية، كما أن تميز المنظمة يكون عند تحقيق الأهداف الإستراتيجية لذلك تصبح الإستراتيجية متميزة. (حسين ودانوك، 2017)

3. - الجانب التطبيقي:

بعد أن تطرقنا إلى ماهية كل من القيادة الإستراتيجية والتميز التنظيمي، ولتجسيد هذه المفاهيم قمنا بإسقاط الدراسة النظرية على الدراسة التطبيقية والتي تمت في جامعة قاصدي مرباح ورقلة.

1.3. - أدوات الدراسة:

أ. منهج الدراسة:

تم الإعتماد على المنهجين الوصفي والتحليلي لمعالجة إشكالية الدراسة، من خلال إجراء المسح المكتبي والإطلاع على أهم الدراسات والبحوث، وكذلك الإطلاع على أهم الدراسات السابقة ونتائجها، أما الدراسة الميدانية فقد أسقطت على عينة عشوائية من الموظفين بجامعة قاصدي مرباح ورقلة، حيث تم تصميم إستبانة خصيصا لهذا الغرض وزعت على العينة وتم تحليل البيانات التي تم جمعها باستخدام الأساليب الإحصائية المختلفة.

ب. مجتمع وعينة الدراسة:

تمثل مجتمع الدراسة في جميع الموظفين بجامعة قاصدي مرباح ورقلة، حيث تم اختيار أربع كليات منها وهي: (كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم

التسيير، كلية الآداب واللغات، كلية الحقوق والعلوم السياسية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية وعلم النفس).

أما عينة الدراسة فتم اختيار عينة عشوائية من الإداريين الموظفين بجامعة قاصدي مرباح ورقلة، حيث تم توزيع 100 إستبانة عليهم، وقد تم استرجاع 85 استبانة منها، 9 إستبانات غير صالحة للتحليل الإحصائي وبالتالي عينة الدراسة تمثلت في 76 موظفاً.

خ. الأدوات والأساليب الإحصائية المستخدمة:

للإجابة على أسئلة الدراسة واختبار صحة فرضياتها تم استخدام أساليب الإحصاء الوصفي، حيث تم حيث تم الحصول على إدخال وتفريع المعطيات وتحليلها بواسطة البرنامج الإحصائي للعلوم الاجتماعية SPSS بعد الحصول على مقاييس الإحصاء الوصفي كالانحرافات المعيارية والمتوسطات الحسابية، وكذلك بعض الاختبارات التي تختبر العلاقة بين المتغيرين، أما أداة الدراسة فقد تم الإعتماد على الاستبانة كوسيلة لجمع البيانات الخاصة بالدراسة.

د. اختبار ثبات أداة الدراسة:

سيتم من خلال هذا الاختبار التأكد من مدى ثبات أداة الدراسة (الاستبانة)، والذي يعني استقرار هذه الأداة وعدم تناقضها مع نفسها أي الحصول على نفس النتائج في حالة ما إذا أعيد توزيعها على نفس العينة وتحت نفس الظروف.

جدول 1: معامل الثبات ألفا كرومباخ لمتغير القيادة الاستراتيجية.

المتغير	عدد الفقرات	معامل ألفا - كرومباخ
القيادة الإستراتيجية	20	0,906

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على مخرجات spss.

من خلال الجدول 1 نلاحظ أن نسبة معامل الثبات بلغت (90,6%) وتعد نسبة مرتفعة وتفي بأغراض الدراسة أي هناك نسبة عالية من الثبات، وبالتالي يوجد استقرار في نتائج الاستبانة حول القيادة الإستراتيجية وعدم تغييرها بشكل كبير لو تم إعادة التوزيع على أفراد العينة مرة أخرى.

جدول 2: معامل الثبات ألفا كرومباخ لمتغير التميز التنظيمي.

المتغير	عدد الفقرات	معامل ألفا - كرومباخ
التميز التنظيمي	20	0,866

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على مخرجات spss

من خلال الجدول 2 نلاحظ أن نسبة معامل الثبات (86,6%)، وتعد نسبة مرتفعة وتفي بأغراض الدراسة أي هناك نسبة جيدة من الثبات وبالتالي هناك استقرار في نتائج الاستبيان حول التميز التنظيمي وعدم تغيرها بشكل كبير لو تم إعادة توزيعه على أفراد العينة.

2.3. - عرض النتائج ومناقشتها:

1.2.3. - عرض ومناقشة النتائج المتعلقة بالفرضية الأولى: نصت الفرضية

الأولى على أنه: يوجد مستوى متوسط من ممارسات القيادة الإستراتيجية بجامعة قاصدي مرباح بورقلة، وبملاحظة النتائج مبينة في الجدول 3 نجد.

جدول 3: استجابة عينة الدراسة حول محور ممارسات القيادة الإستراتيجية.

الانحراف المعياري	المتوسط	العبارة	درجة الموافقة
0,671	2,11	أولاً: بعد التوجه الإستراتيجي	متوسطة
0,825	1,02	لدى قيادة الجامعة رؤية استراتيجية واضحة	متوسطة
0,814	2,23	تضع قيادة الجامعة سياسات عامة تنسجم مع رؤية المؤسسة بشكل عام	متوسطة
0,888	2,10	ينسجم التوجه الاستراتيجي للجامعة مع تغييرات البيئة المحيطة	متوسطة
1,377	1,90	تشارك قيادة الجامعة كل المعنيين في رسم التوجه الاستراتيجي لها	متوسطة
0,928	2,21	تسخر قيادة الجامعة كل إمكانياتها من أجل تحقيق التوجه الاستراتيجي لها	متوسطة
0,699	1,78	ثانياً: بعد تطوير رأس المال البشري	متوسطة
0,942	1,93	يتم منح العاملين السلطات اللازمة لإنجاز أعمالهم وإثبات قدراتهم	متوسطة
0,945	2,01	تهتم قيادة الجامعة بالعمل الجماعي من خلال تكوين فرق العمل	متوسطة
0,843	1,64	تهتم قيادة الجامعة بتهيئة واعداد قادة مستقبليين	متوسطة
0,784	1,60	تكافئ قيادة الجامعة الموظفين ذوي التقديرات العالية في تقييم الأداء السنوي	ضعيفة
0,899	1,73	تساعد قيادة الجامعة موظفيها على تطوير مهاراتهم بشكل مستمر	متوسطة
0,705	2,12	ثالثاً: بعد الممارسات الأخلاقية	متوسطة
0,854	2,17	تمثل قيادة الجامعة قدوة للمرؤوسين من خلال ممارساتها الأخلاقية	متوسطة
0,899	2,21	تؤكد قيادة الجامعة على المعايير الأخلاقية أثناء انجاز العمل	متوسطة
0,877	2,23	تسعى قيادة الجامعة إلى إشاعة القيم والمعتقدات التي تنسجم مع الاستراتيجية المتبعة	متوسطة
0,857	1,77	تقوم قيادة الجامعة بمكافئة المتزمين بالسلوك الأخلاقي في العمل	متوسطة
0,866	2,25	تلتزم قيادة الجامعة بمعايير السلوك الأخلاقي.	متوسطة
0,667	1,78	رابعاً: بعد الرقابة الاستراتيجية	متوسطة
0,874	1,85	تقوم القيادة بعمل مراجعة استراتيجية سنوية لأعمال الجامعة	متوسطة
0,874	1,81	يوجد لدى قيادة الجامعة توجه لتصحيح الانحرافات بالاعتماد على معايير رقابية واضحة	متوسطة
0,817	1,60	يوجد وحدة أو مصلحة مستقلة تتابع عملية الرقابة	ضعيفة

متوسطة	0,879	1,69	تتوفر أليات رقابة في الجامعة
متوسطة	0,942	1,93	يتم تطبيق الرقابة على جميع العاملين.
متوسطة	0,543	1,95	المتوسط الحسابي العام

المصدر: من إعداد الباحثين بناء على مخرجات برنامج ال Spss.

يظهر من الجدول السابق أن المتوسط العام لفقرات متغير القيادة الإستراتيجية بلغ (1,95) بانحراف معياري بلغ (0,543) وهذا يعكس درجة موافقة متوسطة من قبل أفراد عينة الدراسة حول العبارات، وهذه نتيجة إيجابية تدل على وجود درجة متوسطة لممارسات القيادة الإستراتيجية في جامعة قاصدي مرباح بورقلة من وجهة نظر المبحوثين، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (هبال عبد المالك، 2018)، وتختلف مع دراسة (Thanomwwan Prasertcharoensuk, 2017)

أما على مستوى كل مجال من المجالات والمتمثلة في (التوجه الإستراتيجي، تطوير رأس المال البشري، الممارسات الأخلاقية، الرقابة الإستراتيجية) فقد جاءت أيضا بدرجة متوسطة، حيث جاء بالمرتبة الأولى مجال " الممارسات الأخلاقية" بمتوسط حسابي قدره (2,12)، وانحراف معياري (0,704) وجاءت عباراته بالترتيب (تلتزم قيادة الجامعة بمعايير السلوك الأخلاقي) ثم العبارة (تسعى قيادة الجامعة إلى إشاعة القيم والمعتقدات التي تنسجم مع الاستراتيجية المتبع)، تليها العبارة (تؤكد قيادة الجامعة على المعايير الأخلاقية أثناء انجاز العمل)، ثم العبارة (تمثل قيادة الجامعة قدوة للمرؤوسين من خلال ممارساتها الأخلاقية) بينما أخذت العبارة (تقوم قيادة الجامعة بمكافئة المتزمين بالسلوك الأخلاقي في العمل) المرتبة الأخيرة ونلاحظ أن معظم إجابات المبحوثين ركزت على هذا المجال وهذا يدل على أهمية الممارسات الأخلاقية في المؤسسة الجامعية أو غيرها من المؤسسات والدور الكبير الذي تلعبه هذه الممارسات في المحافظة على سمعة المؤسسة واستمراريتها.

بينما المجال "التوجه الاستراتيجي" فقد جاء في المرتبة الثانية بمتوسط حسابي (2,11) وانحراف معياري (0,671)، وجاءت عباراته على التوالي (تضع قيادة الجامعة سياسات عامة تنسجم مع رؤية المؤسسة بشكل عام) و(تسخر قيادة الجامعة كل إمكانياتها من أجل تحقيق التوجه الاستراتيجي لها)، تليها العبارة

(لدى قيادة الجامعة رؤية استراتيجية واضحة)، بعدها العبارة (ينسجم التوجه الاستراتيجي للجامعة مع تغييرات البيئة المحيطة) وأخيرا العبارة (شارك قيادة الجامعة كل المعنيين في رسم التوجه الاستراتيجي لها) مما يدل على وجود رؤية مستقبلية للجامعة تأخذ بعين الاعتبار الظروف والتغيرات البيئية المحيطة، كما أن هذه الرؤية تشمل المصلحة العامة للجامعة وكذا الموظفين فيها، إلا أنه ومن خلال إجابات الباحثين تبين أنه لا يتم مشاركة كافة الموظفين في مختلف المستويات في رسم التوجه الاستراتيجي للجامعة وعدم الأخذ بأرائهم.

في حين أخذ مجال "الرقابة الإستراتيجية" المرتبة الثالثة بمتوسط حسابي قدره (1,78) وانحراف معياري (0,667)، وجاءت عباراته بالترتيب (يتم تطبيق الرقابة على جميع العاملين) ثم العبارة (تقوم القيادة بعمل مراجعة استراتيجية سنوية لأعمال الجامعة)، تليهما العبارة (يوجد لدى قيادة الجامعة توجه لتصحيح الانحرافات بالاعتماد على معايير رقابية واضحة) بعدها أتت العبارة (تتوفر أليات رقابة في الجامعة) وأخيرا (يوجد وحدة أو مصلحة مستقلة تتابع عملية الرقابة) مما يدل على وجود الرقابة في الجامعة وتطبيقها على كافة المستويات نظرا لأهميتها في الرقي بأداء الموظفين واكتشاف الانحرافات والأخطاء وتصحيحها.

وأخيرا أخذ مجال " تطوير رأس المال البشري" المرتبة الرابعة بمتوسط حسابي قدره (1,78) وانحراف معياري (0,699)، حيث جاءت عبارات المجال بالترتيب (تهتم قيادة الجامعة بالعمل الجماعي من خلال تكوين فرق العمل) تليها العبارة (يتم منح العاملين السلطات اللازمة لإنجاز أعمالهم وإثبات قدراتهم)، ثم العبارة (تساعد قيادة الجامعة موظفيها على تطوير مهاراتهم بشكل مستمر) بعدها أتت العبارة (تهتم قيادة الجامعة بتهيئة واعداد قادة مستقبليين) وأخيرا (تكافئ قيادة الجامعة الموظفين ذوي التقديرات العالية في تقييم الأداء السنوي) مما يدل أن هناك إهتمام بدرجة متوسطة من قبل قيادة الجامعة بالموارد البشري فقد جاء هذا المجال بمستوى أقل من بقية المجالات وقد يرجع ذلك إلى عدم شعور الموظفين بالاهتمام الكافي من قبل القادة وعدم مكافأة وتحفيز الموظفين ذوي المواهب والمهارات مما قد يقلل من عزيمته الموظف ويعيق تميزه.

2.2.3. - عرض ومناقشة النتائج المتعلقة بالفرضية الثانية: والتي نصت

على أنه: يوجد مستوى مقبول لأبعاد التميز التنظيمي بجامعة قاصدي مرباح ورقلة، وحسب النتائج مبينة في الجدول 4 نجد.

جدول 4: استجابة عينة الدراسة حول محور التميز التنظيمي.

العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الموافقة
أولاً: تميز القيادة	1,96	0,664	متوسطة
تتولى الإدارة العليا في الجامعة عملية التعلم التنظيمي باستمرار	1,88	0,863	متوسطة
تسعى الإدارة العليا في الجامعة باستمرار إلى تحقيق مركز تنافسي جيد وتميز	2,30	0,924	متوسطة
تشجع الإدارة العليا الإدارة العليا الموظفين العمل بروح الفريق الواحد وتحثهم على الإبداع والتحسين المستمر	1,93	0,914	متوسطة
توفر إدارة الجامعة الموارد اللازمة للإبداع والتميز	1,80	0,909	متوسطة
يقوم القادة بتسيخ ثقافة التميز في كافة انحاء الجامعة ونشر قيم الجودة في الأداء	1,89	0,903	متوسطة
ثانياً: تميز الموارد البشرية	2,02	0,638	متوسطة
يتوفر لدى الجامعة بيئة تشجع الاتصال والتواصل مع الموظفين	2,07	0,962	متوسطة
يسهم الموظفون في الجامعة ويشاركون بشكل واسع في اتخاذ القرار	1,72	0,826	متوسطة
يتحلى الموظفون داخل الجامعة بمرونة عالية في التعامل مع الآخرين	2,15	0,909	متوسطة
هناك تنسيق وتكامل بين الإدارات في الجامعة حول عمليات التخطيط الإستراتيجي لإدارة الموارد البشرية	1,84	0,895	متوسطة
يتمتع الموظفون في الجامعة بالذكاء في إيجاد أفضل وأسرع وأسهل الحلول للمشكلات التي تواجه الجامعة	2,32	0,854	متوسطة
ثالثاً: تميز الإستراتيجية	1,91	0,691	متوسطة
توجد للمؤسسة الجامعية خطة استراتيجية واضحة	2,10	0,917	متوسطة
تقوم خطة المؤسسة الجامعية على دراسة تحليلية للواقع ومتطلباته	2,07	0,962	متوسطة
هناك مراجعة دورية لخطوات تنفيذ الخطة الإستراتيجية وانجازها	1,89	0,932	متوسطة
يمكن للموظفين في جميع المستويات في التأثير في صياغة الاستراتيجية	1,57	0,787	ضعيفة
تضع المؤسسة الجامعية بدائل استراتيجية في حالة وجود نقص في الإستراتيجية المتبعة	1,89	0,888	متوسطة
رابعاً: تميز الهيكل التنظيمي	2,16	0,862	متوسطة
الاتصال في المؤسسة الجامعية يتم في كثير من الأحيان بعيداً عن التسلسل الهرمي	2,09	0,911	متوسطة

مرتفعة	2,558	2,48	يتم تشجيع الوحدات في المؤسسة الجامعية على العمل بشكل منسق
متوسطة	0,923	2,02	يحدد الهيكل التنظيمي خطوط السلطة بوضوح مما يؤدي إلى تضادي التداخل والازدواجية في الأدوار
متوسطة	0,926	2,09	العمليات التنظيمية في الجامعة تسير بشكل منظم ولسلس بعيدا عن العشوائية
متوسطة	0,942	2,14	يوجد مرونة في الهيكل التنظيمي لإجراء التغييرات التي تحتاجها الجامعة
متوسطة	0,559	2,01	المتوسط الحسابي العام

المصدر: من إعداد الباحثين بناء على مخرجات برنامج الSpss.

بالنسبة لمتغير التميز التنظيمي ومن خلال الجدول السابق وبعد تحليل العبارات الخاصة به اتضح بأن قيمة المتوسط الحسابي العام بلغ (2,01) وهذا يعكس درجة موافقة متوسطة من قبل أفراد العينة حول عبارات التميز، وهذه نتيجة إيجابية تدل على وجود مستوى متوسط من التميز في جامعة قاصدي مرباح بورقلة من وجهة نظر المبحوثين، وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة (أحمد حسني صالح عوض الله، 2018) وتختلف مع نتائج دراسة (خالدية مصطفى عطا، 2018).

أما على مستوى المجالات والمتمثلة في (تميز القيادة، تميز المرؤوسين، تميز الإستراتيجية، تميز الهيكل التنظيمي) فقد جاءت أيضا بدرجة متوسطة، حيث جاء بالمرتبة الأولى مجال "تميز الهيكل التنظيمي" بمتوسط حسابي قدره (2,16) وانحراف معياري (0,862)، حيث جاءت عبارات المجال بالترتيب (يتم تشجيع الوحدات في المؤسسة الجامعية على العمل بشكل منسق) تليها العبارة (يوجد مرونة في الهيكل التنظيمي لإجراء التغييرات التي تحتاجها الجامعة)، ثم العبارة (الاتصال في المؤسسة الجامعية يتم في كثير من الأحيان بعيدا عن التسلسل الهرمي) بعدها أتت العبارة (العمليات التنظيمية في الجامعة تسير بشكل منظم ولسلس بعيدا عن العشوائية) وأخيرا (يحدد الهيكل التنظيمي خطوط السلطة بوضوح مما يؤدي إلى تضادي التداخل والازدواجية في الأدوار)، مما يدل على وجود هيكل تنظيمي في الجامعة يتسم بالمرونة والوضوح، ويحدد السلطات والمسؤوليات بشكل دقيق من وجهة نظر المبحوثين.

ثم جاء المجال "تميز الموارد البشرية" بمتوسط حسابي قدره (2,02)، وانحراف معياري (0,638) وجاءت عباراته بالترتيب (يتمتع الموظفون في الجامعة بالذكاء في إيجاد أفضل وأسرع وأسهل الحلول للمشكلات التي تواجه الجامعة) ثم العبارة

(يتحلى الموظفون داخل الجامعة بمرونة عالية في التعامل مع الآخرين)، تليها العبارة (يتوفر لدى الجامعة بيئة تشجع الاتصال والتواصل مع الموظفين)، ثم العبارة (هناك تنسيق وتكامل بين الإدارات في الجامعة حول عمليات التخطيط الإستراتيجي لإدارة الموارد البشرية) وبعدها العبارة (يسهم العاملون في المؤسسة ويشاركون بشكل واسع في اتخاذ القرار) مما يدل على كفاءة الموظفين في الجامعة واستعدادهم الكامل للمشاركة في النهوض بالجامعة وتقديمها، وقد تبين من خلال إجابات المبحوثين بأن الإدارة لا تشارك بشكل كبير الموظفين في اتخاذ القرارات حيث احتلت العبارة الدالة على ذلك المرتبة الأخيرة، وعلى الرغم من إمكانياتهم التي قد تساعد الجامعة على التميز، حيث أن الإهتمام بالموارد البشري وتطويره وتنمية مواهبه قد يمكن الجامعة من الحصول على قادة مستقبليين تتوفر فيهم الصفات القيادية التي تدفع بالجامعة نحو الريادة.

بينما المجال "تميز القيادة" فقد جاء في المرتبة الثانية بمتوسط حسابي (1.96) وانحراف معياري (0.664)، وجاءت عباراته على التوالي (تسعى الإدارة العليا في الجامعة باستمرار إلى تحقيق مركز تنافسي جيد ومتميز)، تليها العبارة (تشجع الإدارة العليا الإدارة العليا في الجامعة الموظفين على العمل بروح الفريق الواحد وتحثهم على الإبداع والتحسين المستمر)، ثم (يقوم القادة بترسيخ ثقافة التميز في كافة انحاء الجامعة ونشر قيم الجودة في الأداء)، بعدها جاءت العبارة (تتولى الإدارة العليا في الجامعة عملية التعلم التنظيمي باستمرار)، وأخيرا العبارة (توفر إدارة الجامعة الموارد اللازمة للإبداع والتميز)، مما يدل على الذكاء النسبي الذي يتميز به القادة في الجامعة من وجهة نظر المبحوثين من خلال تعاملهم وكيفية إدارتهم للمؤسسة الجامعية، حيث يشجع القادة على العمل بروح الفريق، وتحت على عملية التعلم باستمرار مما يساعد على مشاركة المعرفة في مختلف المستويات، وكل هذه الممارسات بغية تحقيق التميز.

في حين أخذ مجال "تميز الإستراتيجية" المرتبة الرابعة والأخيرة بمتوسط حسابي قدره (1.91) وانحراف معياري (0.691)، وجاءت عباراته بالترتيب (توجد للمؤسسة الجامعية خطة إستراتيجية واضحة)، تليها العبارة (تقوم خطة المؤسسة الجامعية على دراسة تحليلية للواقع ومتطلباته)، ثم العبارة (تضع

المؤسسة الجامعية بدائل إستراتيجية في حالة وجود نقص في الإستراتيجية المتبعة) بعدها أتت العبارة (هناك مراجعة دورية لخطوات تنفيذ الخطة الإستراتيجية وانجازها) وأخيرا (يمكن للموظفين في جميع المستويات في التأثير في صياغة الإستراتيجية)، أي وجود درجة موافقة متوسطة فيما يتعلق بإستراتيجية المنظمة من قبل المبحوثين وهذا يدل على أن الجامعة لا تمتلك إستراتيجية واضحة ومتميزة بشكل كبير من وجهة نظر المبحوثين تجعلها تتميز عن غيرها من الجامعات، ومع ذلك فإن هذا البعد جاء بدرجة متوسطة ولكن أقل من بقية الأبعاد، كما أنه تبين من خلال إجابات المبحوثين أنهم لا يملكون صلاحيات في المشاركة في وضع إستراتيجية الجامعة.

3.2.3. - عرض ومناقشة النتائج المتعلقة بالفرضية الثالثة: والتي نصت على أنه: توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة المعنوية 0.05 بين ممارسات القيادة الإستراتيجية والتميز التنظيمي بجامعة قاصدي مرباح ورقلة، ولاختبار صحة الفرضية تم حساب معامل الارتباط بيرسون بين المتغيرين وتم التوصل إلى النتائج المبينة في الجدول 5 نجد.

جدول 5: حساب معامل الارتباط بيرسون.

معامل الارتباط بيرسون	درجة المعنوية sig	
0,681 ^{**}	,000	ممارسات القيادة الإستراتيجية والتميز التنظيمي

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على مخرجات برنامج spss

يتبين من خلال الجدول رقم 5 أن قيمة الدلالة الإحصائية (Sig) أقل من (0,05) إذن يوجد ارتباط دال إحصائيا بين متغير القيادة الإستراتيجية ومتغير التميز التنظيمي.

ومن خلال قيمة معامل الارتباط والتي بلغت (0,68) وهي قيمة أكبر من (0,7) وهي قيمة موجبة، تبين أنه هناك ارتباط طردي قوي بين المتغيرين، بمعنى أنه كلما كانت ممارسات القيادة الإستراتيجية زاد التميز التنظيمي.

جدول 6: حساب الانحدار الخطي البسيط.

النموذج	R معامل الارتباط	R ² معامل التحديد	R ² تعديل	خطأ التقدير
1	0,681	0,464	0,457	0,412

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على برنامج ال Spss

يتضح من الجدول السابق أن معامل الارتباط الخطي بين ممارسات القيادة الإستراتيجية كمتغير مستقل والتميز التنظيمي كمتغير تابع هو (68%) أي أن هناك متوسط بين المتغيرين، أما قيمة القوة التفسيرية فقد بلغت (46%) بمعنى أن (46%) من التأثير في التميز التنظيمي يعود إلى ممارسات القيادة الإستراتيجية والدور المهم الذي تلعبه في تحقيق التميز، والنسبة المتبقية وهي (54%) ترجع لعوامل أخرى.

الخلاصة:

من خلال إشكالية الدراسة والتي تمحورت حول معرفة دور ممارسات القيادة الإستراتيجية في تحقيق التميز التنظيمي بجامعة قاصدي مرباح بورقلة، ومعالجتها من خلال محورين النظري والتطبيقي، واستخدام الأدوات والأساليب الإحصائية المناسبة تم التوصل إلى أن تحقيق التميز التنظيمي لا يتم إلا من خلال تحقيق أبعاده ألا وهي تميز القيادة، تميز الموارد البشرية، تميز الإستراتيجية، تميز الهيكل التنظيمي، كما تم التوصل إلى أن التميز التنظيمي يحقق للمؤسسة الولاء من قبل موظفيها، ورضاهم الوظيفي ويدفعهم أكثر للإبداع وبذل جهودهم للوصول إلى التميز. كما تم التوصل إلى أن القيادة الإستراتيجية هي القيادة التي تتميز بوضوح الرؤية المستقبلية وتسعى لتحقيق الفاعلية والكفاءة في المنظمة، وأنها هي مصدر الإبداع والابتكار في حال تم تطبيق ممارساتها على أكمل وجه.

ونستنتج من خلال الدراسة أن:

- وجود درجة متوسطة لممارسات القيادة الإستراتيجية بجامعة قاصدي مرباح ورقلة، يدل على أن الموظفين ليسوا على دراية كافية بكل ما تقوم به القيادة الإستراتيجية بالجامعة، حيث تبين أن هناك عدم الاهتمام الكافي من قبل الإدارة العليا بالموارد البشري والعمل على تطويره على الرغم من أهميته؛ ولا توجد هناك مراجعة دورية للخطط الإستراتيجية الموضوعة من قبل الإدارة العليا على الرغم من وضوحها؛ كما أشار المبحوثين إلى عدم مشاركتهم في عمليات التخطيط في الجامعة؛ كما أبدى المبحوثين تضرر من آليات الاتصال المعتمدة في الجامعة.

- وجود مستوى متوسط قريب من العالي من التميز في جامعة قاصدي مرباح ورقلة من وجهة نظر الموظفين فيها، وهذه نتيجة متوقعة كون جامعة ورقلة من أحد المؤسسات الجامعية التي عرفت بجودة التعليم فيها؛ لكن لابد من إدخال المزيد من التعديلات والتحسينات لجعل الهيكل التنظيمي أكثر مرونة ووضوح وكذا دعم تميز المورد البشري من خلال التمكين والتفويض، وكذا من خلال جعل الجامعة كمنظمة متعلمة وتدعم آليات التعلم التنظيمي للاستفادة من تجاربها السابقة.

- وجود علاقة إيجابية طردية ذات دلالة إحصائية بين ممارسات القيادة الإستراتيجية والتميز التنظيمي بجامعة قاصدي مرباح ورقلة عند مستوى الدلالة 0.05، تدل على أنه كلما زادت ممارسات القيادة الإستراتيجية إلا وزادت معها معدلات التميز التنظيمي.

التوصيات:

- ضرورة اهتمام القيادة في المؤسسة بتفويض السلطات وتمكين الموارد البشرية وتنمية روح الإبداع لديهم بشكل أكبر مما يعود بالمنفعة على المؤسسة ويحرك الطاقات الكامنة لديهم؛

- ضرورة الاهتمام بالتعلم التنظيمي ونشر ثقافة التميز التنظيمي بين العاملين لما لها من دور في تحفيز ودفع العاملين أكثر للعمل والوصول إلى التميز؛

- ضرورة تنمية وتدريب القادة المستقبليين وصقل مهاراتهم لتمكينهم من ممارسة القيادة الاستراتيجية على أكمل وجه مستقبلاً؛

- إظهار مستويات عالية من الأخلاق من قبل القادة، والاهتمام بتشجيع الجانب الأخلاقي للموظفين لما له من تأثير في اتجاهاتهم نحو التميز.

المراجع:

مراجع باللغة العربية

1. أحمد حسني صالح عوض الله (2018)، أثر خصائص أمن المعلومات على تحقيق التميز المؤسسي عبر قدرات التعلم التنظيمية في الجامعات الأردنية، أطروحة دكتوراه، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، كلية العلوم التجارية، قسم نظم المعلومات الإدارية، الخرطوم، ص 114 - 198.
2. حلا حمود (2018)، أثر ممارسات القيادة الإستراتيجية في أداء المنظمة، أطروحة دكتوراه، الجامعة الافتراضية السورية، دمشق، ص ص 24 - 25.
3. خالدية مصطفى عطا (2018)، أثر ممارسات القيادة الإستراتيجية في الحد من الاغتراب الوظيفي. دراسة تحليلية لآراء عينة من العاملين في الشركة العامة للصناعات الكهربائية والإلكترونية التابعة لوزارة الصناعة والمعادن، مجلة الدنانير، العدد 14، العراق ص 272 - 305.
4. طارق محمد الفرجاني، أمين مرعي الدرياق (2015)، دراسة دور القيادة الإستراتيجية لتنمية القدرات التنافسية في القطاع المصري الليبي، مجلة دراسات الاقتصاد والأعمال، العدد 1، ليبيا، ص 58.
5. علي عبود الرفيعي، ضرغام حسن عبد (2017)، أثر القدرات الإستراتيجية في تحقيق التميز التنظيمي، مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والإدارية، الكلية التقنية الإدارية، المجلد 14، العدد 4، الكوفة، ص 305 - 306، 308، 309.
6. لحسن عبد الله باشيوة وآخرون (2013)، التميز المؤسسي: مدخل الجودة وأفضل الممارسات " مبادئ وتطبيقات"، الوراق للنشر والتوزيع، الطبعة 1، الأردن، ص 37.
7. مثنى عبد الوهاب المولى (2019)، أثر التوجه بإدارة الجودة الشاملة والتميز التنظيمي في الميزة التنافسية المستدامة في الكليات الأهلية، رسالة ماجستير، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، كلية الدراسات العليا، الخرطوم، ص 38، 104 - 153.
8. محمد عبد الفتاح ياغي (2011)، مبادئ الإدارة العامة، دار وائل للنشر والتوزيع، ط2، الأردن، ص 122.
9. محمد قاسم القيسي (2015)، دور القيادة الإستراتيجية في تطوير السياسات الإدارية بوزارة الصحة الفلسطينية، رسالة ماجستير، جامعة الأقصى، أكاديمية الإدارة والسياسة للدراسات العليا، غزة، ص ص 22 - 23.
10. مظفر أحمد حسين، أحمد عبد الله دانوك (2017)، دور القدرات الجوهرية في تحقيق التميز التنظيمي، مجلة الإدارة والاقتصاد، المجلد 40، العدد 111، العراق، ص 184، 185.

11. ندى طاهر محمود السامرائي (2018)، **الذكاء العاطفي وأثره في القيادة الإستراتيجية**، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، قسم إدارة الأعمال، الأردن، ص ص 29 - 30.
12. نورة عبد الله حزام الشهراني (2017)، **دور إدارة الكفاءات الأكاديمية في تحقيق التميز التنظيمي بجامعة الملك خالد**، رسالة ماجستير، جامعة الملك خالد، عمادة الدراسات العليا، كلية التربية، قسم الإدارة والإشراف التربوي، المملكة العربية السعودية، ص 40، 41.
13. هبال عبد المالك (2018)، **أثر إدراك أعضاء هيئة التدريس لممارسة أبعاد القيادة الإستراتيجية على ولائهم التنظيمي**، مجلة العلوم الاقتصادية والتسيير والعلوم التجارية، المجلد 11، العدد 01، الجزائر، ص 278 - 283.
14. وسام عبد العزيز سلامة (2015)، **القيادة الإستراتيجية وعلاقتها بالثقافة التنظيمية لدى وزارة الداخلية و الأمن الوطني في محافظات قطاع غزة**، رسالة ماجستير، جامعة الأقصى، أكاديمية الإدارة والسياسة للدراسات العليا، إدارة الدولة والحكم الرشيد، غزة، ص 15.

مراجع باللغة الأجنبية

1. Abeer Hmoud Al_Faouri, Subhasish Dasgupta (2011), **Investigating the relationship between knowledge sharing strategies and organisational excellence** IBIMA Publishing. P4.
2. Nour Mohammad Yaghoubi, Abbas Alisargazi (2014), **Investigations the Effect of office Automation on Organusational Excellence**, International journal of Academic research in Business and Social Sciences, vol.4, no.8, Iran, p 369-374.
3. Seyyed Mahdi Joulaee and others (2015), **Investigating Organisational Excellence of mahab gaz company based on peters and waterman model**, European Online Journal of Natural and social sciences, vol.4, no.1, p 1617.
4. Thanomwan Prasertcharoensuk, Keow Ngang Tang (2017), **The Effect of Strategic Leadership factors of administrators on school effectiveness under the office of maha sarakham primary Educational service Area 3**, Kasetsart journal of social sciences, no.38, Thailand, pp 318-322.
5. Wageeh A.Nafei (2018), **Organisational Success as a Mediating Variable of the Relationship between Organisational Learning and Organisational excellence: A Study on Telecommunications Sector in Egypt**, International journal of business and Management , vol 13, no 1, P 247.



التوجه نحو الإدارة الإستراتيجية للموارد البشرية من خلال العوامل الموقفية لتحسين نتائج ممارسات إدارة الموارد البشرية حسب نموذج (Harvard HRM) دراسة حالة جامعة غرداية

**Moving towards Strategic Human Resource Management
through Situational Factors to improve the results of Human
According to (Harvard HRM) Resource Management Practices
Model; A Case Study of the University of Ghardaia**

بلقاسم بن عطاء الله¹، مهدي شرقي²

جامعة غرداية، مخبر التنمية الإدارية للارتقاء بالمؤسسات الاقتصادية بولاية غرداية،

كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير

Benatallah.belkacem@univ-ghardaia.dz

جامعة غرداية، مخبر التنمية الإدارية للارتقاء بالمؤسسات الاقتصادية بولاية غرداية،

كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير Chergui.mehdi@univ-ghardaia.dz

تاريخ القبول: 2021-10-26

تاريخ الاستلام: 2021-03-14

ملخص -

تهدف هذه الورقة البحثية إلى التعرف على مدى توجه الأفراد في ممارساتهم الإدارية نحو الإدارة الإستراتيجية للموارد البشرية من خلال دراسة العوامل الموقفية (الظرفية أو الطارئة)، وأثرها على نتائج ممارسات إدارة الموارد البشرية على المدى القريب والبعيد، حسب نموذج هارفارد بتطبيقه على إدارة جامعة غرداية، والمحددة بعينة منها ممثلة في الإطارات السامية والإطارات من الأمانة العامة، والتي تشمل عينة المديريات الفرعية بالجامعة مع اعتماد أداة الدراسة المتمثلة في الاستبيان الذي تم توزيعه على عينة بلغت 65 استمارة، استُرجع منها 60 استمارة صالحة للتحليل، وقد تم معالجتها بالبرنامج الإحصائي SPSS، حيث توصلنا من خلالها إلى أنه بشكل عام يوجد توجه ضعيف الخاص بأفراد العينة المدروسة نحو ممارسات الإدارة الإستراتيجية للموارد البشرية.

الكلمات المفتاحية -

إدارة إستراتيجية للموارد البشرية، عوامل موقفية، ممارسات إدارة الموارد البشرية، نموذج جامعة هارفارد لإدارة الموارد البشرية.

Abstract-

This Paper Aims To Identify The Individuals' Orientation In Their Administrative Practices Towards Strategic Human Resources Management By Studying Situational Factors (Circumstantial Or Emergency), And Their Impact On The Results Of Human Resource Management Practices In The Short And Long Term, According To The Harvard Model Applied To The Administration Of Ghardaia's University, The Sample Is Represented By The Senior Executives And Executives From The General Secretariat, Which Includes The Sample Of The Sub-Directorates Of The University With The Adoption Of The Study Tool Represented In The Questionnaire, Which Was Distributed On A Sample Of 65 Questionnaires, In Which 60 Valid Forms Were Retrieved For Analysis, And They Were Processed By The SPSS Statistical Program. Through It, We Found That, In General, There Is A Weak Tendency Of The Studied Sample Members Towards The Practices Of Strategic HR Management.

Key Words -

Strategic HRM, Situational Factors, HRM Practices, Harvard HRM Model.

1. - مقدمة

لضمان بقاء المنظمة في السوق ضمن المنظمات الرائدة، تحتم عليها التفاعل مع متغيرات بيئية خارجية (الظروف السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، التكنولوجية..)؛ أو داخلية (نمط القيادة أو الثقافة التنظيمية أو غيرها..)، وذلك بتوفير كل الموارد البشرية والمادية والمالية والتنظيمية، لتحقيق الريادة في السوق من خلال تعزيز ميزاتها التنافسية، للوصول لربحية أعلى عبر توفير منتجات أو خدمات ذات جودة أعلى وبتكاليف أقل، الأمر الذي لا يتحقق إلا بامتلاك مورد بشري متميز كمصدر للميزة التنافسية وجب استقطابه والحفاظ عليه وتطويره، باعتباره أهم وأثمن أصول المنظمة؛ وتحفيزه لاستيعاب وتبني استراتيجيات المنظمة والسعي لتحقيق أهدافها، من خلال الوصول إلى أعلى مستوى من الكفاءة والولاء والالتزام في الأداء.

وبناء على ما سبق ونظرا لكون الجامعة أحد أهم المؤسسات المنتجة للخدمات، تحتم عليها تطوير مواردها؛ لاسيما المورد البشري للوصول لمكانة تنافسية تضمن لها الريادة؛ وعلى هذا الأساس ارتأينا طرح الإشكالية الرئيسية الآتية:

1.1 – الإشكالية الرئيسية:

في إطار التوجه نحو الإدارة الإستراتيجية للموارد البشرية وحسب نموذج (Harvard HRM)، كيف تؤثر العوامل الموقفية في تحسين نتائج ممارسات إ. م. ب بجامعة غرداية؟

وبناء عليه يتم طرح الأسئلة الفرعية التالية:

▪ كيف تؤثر القوانين والقيم المجتمعية في تحسين نتائج ممارسات إ. م. ب. ؟

▪ كيف يؤثر العمل النقابي في تحسين نتائج ممارسات إ. م. ب. ؟

▪ كيف تؤثر ظروف سوق العمل وخصائص قوة العمل في تحسين نتائج ممارسات إ. م. ب. ؟

▪ كيف تؤثر إستراتيجية العمل وشروطه في تحسين نتائج ممارسات إ. م. ب. ؟

▪ كيف تؤثر فلسفة الإدارة وملائمة التكنولوجيا للمهام في تحسين نتائج ممارسات إ. م. ب. ؟

2.1 – الفرضية الرئيسية:

هناك أثر ذو دلالة إحصائية للعوامل الموقفية في تحسين نتائج ممارسات إ. م. ب حسب نموذج (Harvard HRM).

3.1 – الفرضيات الفرعية:

▪ هناك أثر ذو دلالة إحصائية للقوانين والقيم المجتمعية في تحسين نتائج ممارسات إ. م. ب.

▪ هناك أثر ذو دلالة إحصائية للعمل النقابي في تحسين نتائج ممارسات إ. م. ب.

▪ هناك أثر ذو دلالة إحصائية لظروف سوق العمل وخصائص قوة العمل في تحسين نتائج ممارسات إ. م. ب.

■ هناك أثر ذو دلالة إحصائية للإستراتيجية العمل وشروطه في تحسين نتائج ممارسات إ.م.ب.

■ هناك أثر ذو دلالة إحصائية لفلسفة الإدارة وملائمة التكنولوجيا للمهام في تحسين نتائج ممارسات إ.م.ب.

4.1 - أهمية الدراسة:

تستمد الدراسة أهميتها من كونها محاولة لتقديم محاكاة لنموذج أعرق جامعة عالمية (جامعة هارفرد) في توجيهها نحو الإدارة الإستراتيجية لمواردها البشرية، وتطبيقه على جامعة غرداية، للمساعدة في رسم خطتها الإستراتيجية لمواردها البشرية، خاصة وأن الجامعة تعكف على إنشاء مشروع المؤسسة، وعليه فإنّ نتائج الدراسة قد تساعد على التركيز على بعض العوامل، للحصول على نتائج أفضل ما يسمح للجامعة بالتقدم في التصنيفات المحلية والعالمية.

5.1 - أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة للوصول إلى مجموعة من الأهداف نذكر منها:

■ التعرف على التوجهات الإستراتيجية لإدارة الموارد البشرية في جامعة هارفرد

■ التعرف على نموذج هارفرد في إدارة الموارد البشرية وإمكانية محاكاته في جامعة جزائرية،

■ معرفة مدى فهم وتصور إطارات جامعة غرداية للأبعاد الإستراتيجية لإدارة الموارد البشرية،

■ تقديم مداخلات لمشروع المؤسسة المزمع إعداده لجامعة غرداية.

6.1 - تقسيمات الدراسة:

تم تقسيم الدراسة إلى جانبين نظري وتطبيقي، حيث تم التطرق في الجانب النظري إلى تعريفات تخص الإدارة الإستراتيجية والموارد البشرية، والإدارة الإستراتيجية للموارد البشرية، وعناصرها، ومتطلباتها، علاوة على التعرف على نموذج هارفرد لإدارة الموارد البشرية (Harvard HRM)، بكل مكوناته، أما في الجانب التطبيقي فقد قمنا ببناء استبيان على ضوء النموذج تم توزيعه على عينة من الإطارات السامية وإطارات جامعة غرداية للوقوف على مدى فهم وتصور أصحاب القرار ومنفذه بالجامعة للبعد الاستراتيجي للموارد

البشرية بالجامعة، وفي الختام خلصنا إلى جملة من النتائج والمقترحات التي من شأنها تقديم المساعدة لمشروع المؤسسة لجامعة غرداية.

2. - الإطار النظري والدراسات السابقة

1.2 - تعريف الإدارة الإستراتيجية للموارد البشرية (Strategic HRM):

تعرف الإدارة الإستراتيجية للموارد البشرية على أنها: «عملية اتخاذ القرارات التي تعمل على تحقيق تكيف نظام الموارد البشرية مع الظروف البيئية المحيطة وعلى تدعيم إستراتيجية المنظمة وتحقيق أهدافها الإستراتيجية» (خطاب، 2003، الصفحة 08)، ونلاحظ من التعريف أنها مجموعة القرارات التي تنجم عن تفاعل نظام الموارد البشرية مع متغيرات البيئتين الداخلية والخارجية، والتي تعمل على دعم إستراتيجية المنظمة باتجاه الأهداف الإستراتيجية.

كما تعرف إدارة الموارد البشرية الإستراتيجية على أنها: «عملية اتخاذ القرارات بشأن نوايا وخطط المنظمة في شكل السياسات والبرامج والممارسات المتعلقة بعلاقة العمل، وتوفير الموارد، والتعلم والتطوير، وإدارة الأداء، والمكافأة، وعلاقات الموظفين» (Armstrong، 2006، الصفحة 116)، ونستخلص من هذا التعريف أن الإدارة الإستراتيجية للموارد البشرية تتمثل في جملة القرارات والسياسات التي تشمل جل المجالات والوظائف في المنظمة عن طريق تجسيد البرامج والخطط قصد تحقيق الأهداف.

ونجد في تعريف آخر أنها: «الوظيفة التي تتمثل في اختيار العاملين ذوي الكفاءات المناسبة وتسيير جهودهم وتوجيه طاقاتهم وتنمية مهاراتهم، وتحفيز هؤلاء العاملين وتقييم أعمالهم والبحث في مشاكلهم وتقوية علاقات تعاون بينهم وبين زملائهم ورؤسائهم، وبذلك تساهم في تحقيق الهدف الكلي للمنظمة من حيث زيادة الإنتاجية وبلوغ النمو المطلوب للأعمال والأفراد» (عريش، 2016، الصفحة 105)، ويركز هذا التعريف على أنها العملية التي يتم بموجبها وضع كل فرد في مكانه المناسب وفق مهاراته وقدراته، مع السعي للتحفيز وتقوية العلاقات، مع بعضهم البعض ومع رؤسائهم، وفي جو يسوده الانسجام يزيد الفرد من أدائه مردوديته، وتحقق بذلك الأهداف الإستراتيجية.

2.2 - الأبعاد الاستراتيجية لإدارة الموارد البشرية (الأهداف):

تمثل الأبعاد الاستراتيجية لإدارة الموارد البشرية خلق قوة عمل فعالة لديها ولاء وانتماء للمنظمة؛ ومعرفة علمية وخبرة في مجال الموارد البشرية و رأس مال فكري واستراتيجي له عائد كبير؛ وتعمل وفق معايير كمية ونوعية محددة سلفاً؛ والعمل على تنمية قدرات قوة العمل بصورة مستمرة من خلال تدريبهم لمواجهة التغييرات التكنولوجية والإدارية في البيئة؛ عبر التركيز على جودة الأداء والإنتاج الشاملين لتحقيق الرضا لدى الزبون؛ وتهيئة ضمان اجتماعي وصحي جيد؛ وفرص التقدم والترقي؛ وابتكار وتجديد مستمر لممارساتها مع البيئة وإستراتيجية المنظمة؛ وتقديم رؤية جديدة معاصرة تتماشى مع اتجاهات التغيير المعاصرة؛ عبر التحديث للبرامج والسياسات في إدارة الموارد البشرية مستمر؛ والتعاون والتنسيق بين مدير إدارة الموارد البشرية وكافة المديرين في الإدارات الأخرى؛ باعتبار أن إستراتيجية إدارة الموارد البشرية جزء من إستراتيجية المنظمة. (العزاوي وجواد، الصفحة 143)

يرتبط نجاح المنظمة على المدى الطويل بشكل كبير وأساسي بموردها البشري الذي يعتبر ميزتها التنافسية الحقيقية والمستدامة، فكل ما كان هناك موظفون مَهَرَّةً وملتزمون ولهم ولاء كبير للمنظمة، ويتمتعون بتحفيزات ومناخ وظيفي جيد -والذي ينعكس بدوره على الانسجام مع باقي الأفراد ومع رؤسائهم - دفعهم ذلك إلى زيادة في المردودية، والتركيز على جودة الإنتاج، وتحقيق الأهداف الإستراتيجية للمنظمة.

3.2 - عناصر الإدارة الإستراتيجية للموارد البشرية:

وتتمثل في دراسة العوامل البيئية المحيطة بالمنظمة وبنظام الموارد البشرية؛ ووضع أهدافه بما يعمل على تحقيق الأهداف العامة بالمنظمة؛ وكذا وضع إستراتيجية موارد بشرية تدعم وضع الإستراتيجية العامة للمنظمة؛ ووضع الخطط الوظيفية والسياسات الخاصة بالموارد البشرية والكفيلة بتنفيذها؛ وتقييمها لمعرفة مستوى الخدمة ودرجة رضا المستفيدين منها، وعليه صار ضروريا على الأفراد القائمين على وظيفة الموارد البشرية أن يتوجهوا توجها استراتيجيا من خلال المساهمة في صياغة القرارات الإستراتيجية وهذا يتحقق بالمشاركة في الاجتماعات والجلسات التي تنعقد قصد صياغة الاستراتيجيات

العامة للمنظمة؛ وتطوير الأفراد القائمين على الإدارة الإستراتيجية للموارد البشرية مع تكوينهم المستمر لمواكبة الجديد في مجال استراتيجيات الموارد البشرية للبقاء في الصدارة والحفاظ على الميزة التنافسية دائمة؛ وتجسيدها في كل مجالات الموارد البشرية؛ ومشاركة الإدارة مع جميع الهيئات والנקابات الممثلة للعمال والتواصل معها فيما يخص قضايا ومستقبل الموارد البشرية. (بوزورين، 2017، الصفحة 148).

4.2 - متطلبات الإدارة الإستراتيجية للموارد البشرية:

من المتطلبات الواجب توفرها ما يلي: (فاطمة وعائشة، 2019، الصفحة

(114

1.4.2 - متطلبات تنظيمية: ونعني بها تلك القواعد والمبادئ التي تحكم وتوجه سياسة توزيع المهام والمسؤوليات داخل النظام، وضبط تدفق المعلومات بين مختلف الأقسام والإدارات الفرعية لإدارة الموارد البشرية، حيث يقتضي حرص إدارة الموارد البشرية في ظل التوجه الإستراتيجي على تحقيق الفعالية المطلوبة والانسجام المرغوب مع مختلف الإستراتيجيات الوظيفية، إعداد هيكلية تنظيمية تستجيب للمتطلبات البيئية الداخلية والخارجية، وذلك حتى تتمكن المؤسسة من تحقيق المزايا التنافسية عن طريق ما تحققه مواردها البشرية من أعمال وأنشطة، وتقتضي الفلسفة التنظيمية الحديثة توجيه ردود أفعال الأفراد بالشكل الذي ينسجم مع الثقافة التنظيمية السائدة في المؤسسة، يسعى الجانب التنظيمي من متطلبات الإدارة الإستراتيجية للموارد البشرية إلى تحقيق التوافق الرأسي في المنظمة من جهة، والجاهزية والاستعداد للتجاوب بردود أفعال مناسبة وسريعة اتجاه التغيرات في البيئتين الداخلية والخارجية من جهة أخرى.

2.4.2 - متطلبات سلوكية: تقتضي الإدارة الإستراتيجية للموارد البشرية

العمل على تغيير قيم واتجاهات الأفراد المتعلقة بالعمل، حيث يزيد ولائهم وانتماءهم للمؤسسة ودافعيتهم للعمل، ويمكن أن يتم هذا من خلال تنمية أسس لمعاملة الأفراد وتحسين أخلاقيات وسلوكيات واتجاهات العمل لديهم ومحاولة مقابلة توقعاتهم المختلفة وتحسين الطاقات والإمكانات الخاصة بتنمية وتدريب الأفراد لزيادة شعورهم بالأمان الوظيفي، وتنمية روح الالتزام والابتكار لديهم من خلال استحداث أساليب ووسائل لتحفيزهم تتماشى مع التغير في قيمهم

وحاجاتهم، وتنمية معايير أداء تُمنح على أساسها الأجور والمنح والمزايا، ويسعى هذا الجانب من المتطلبات إلى التركيز على الفرد من حيث إشباع حاجاته، ومنحه أماناً وظيفياً يزكي لديه روح الالتزام والولاء مع التمسك بأنظمة عادلة في ما يخص التحفيزات والمنح والرواتب، للتقليل من دوران العمل وهجرة الكفاءات.

3.4.2 - متطلبات إدارية: تتطلب الإدارة الإستراتيجية للموارد البشرية في إطار البعد الإداري، إحداث بعض التغييرات في مضمون أدائها بمختلف أنشطتها، ومن ذلك تغيير دور ومسؤولية وظيفة إدارة الموارد البشرية، بحيث تزيد مستوى إشراكها في العملية؛ وتغيير طبيعة المهارات المطلوب توفيرها في مديري إدارة الموارد البشرية، بحيث تزيد مهاراتهم التخصصية لتشمل المهارات التسويقية، الإنتاجية، التمويلية، وهذا لزيادة قدرة هؤلاء المديرين على التعامل مع الاختلافات الفردية والإستراتيجيات المطلوب تحقيقها، ولضمان تحقيق المرونة في عملية التخطيط؛ وتغيير وتطوير أساليب ووسائل إدارة الموارد البشرية لتشمل مفاهيم جديدة، والتي من بينها مفهوم دورة حياة المنتج، ومفهوم محفظة الموارد البشرية.

5.2 - نموذج جامعة هارفارد لإدارة الموارد البشرية (Harvard HRM):

قام Beer Michael ومجموعة من المؤلفين من جامعة هارفارد سنة 1984 بتطوير نموذج أطلقوا عليه اسم "خريطة إقليم إدارة الموارد البشرية" (Claydon و Beardwell، 2007، الصفحة 14)، والذي اشتهر بعدها باسم نموذج جامعة هارفارد، ويعد هذا النموذج الأول زمنياً والأكثر تأثيراً على التطورات اللاحقة في مجال الإدارة الإستراتيجية، والحقيقة أن كافة النماذج الأخرى للإدارة الإستراتيجية مشتقة من نموذج هارفارد ومتأثرة بطروحاته. ويعرف هذا النموذج الإدارة الإستراتيجية: «بأنها نموذج من القرارات والسياسات التي تحدد طبيعة المنظمة، وطبيعة المنتجات أو الخدمات التي تقدمها خدمة لمجتمعها». (أحمد، 2002، الصفحة 24).

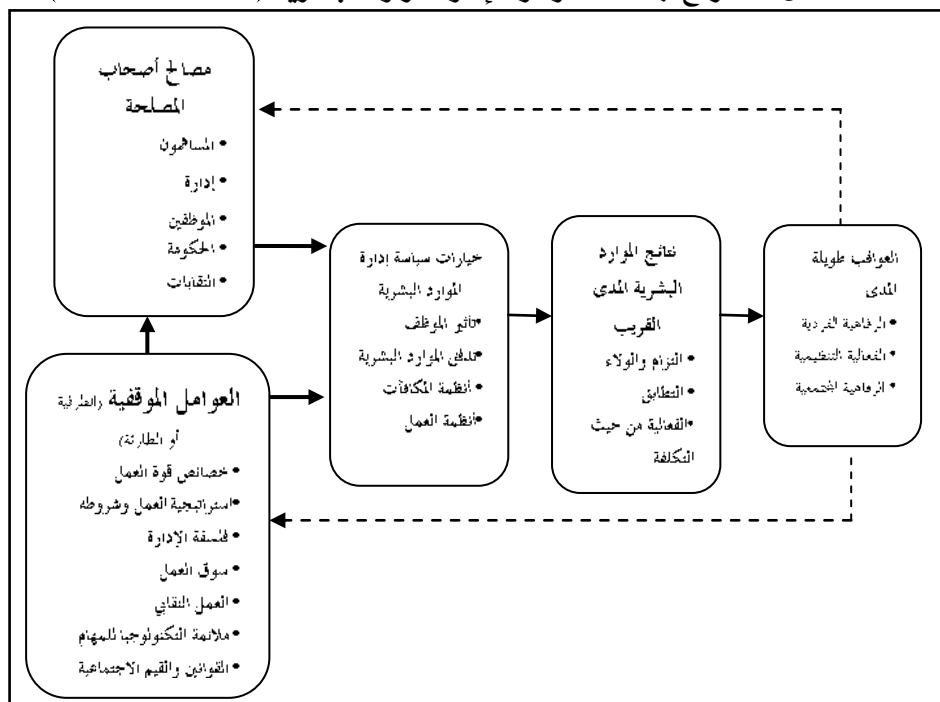
يعتقد أصحاب هذا النموذج أن مشاكل إدارة الموظفين في إطارها العام لا يمكن حلها إلا عندما يطور المديرون العامون وجهة نظر حول كيفية رؤية الموظفين المشاركين في المؤسسة وتطويرهم، وما هي السياسات وممارسات إدارة

الموارد البشرية التي قد تحقق هذه الأهداف، وهم يرون أنه بدون فلسفة مركزية أو رؤية إستراتيجية – والتي لا يمكن تقديمها إلا من قبل المديرين العامين – من المرجح أن تظل إدارة الموارد البشرية مجموعة من الأنشطة المستقلة، والتي ليس لها علاقة بغيرها من الوظائف.

ويرى "Beer وزملاؤه" أن الضغوطات خلقت الحاجة إلى منظور أوسع وأكثر شمولاً، وأن إدارة الموارد البشرية تتضمن جميع قرارات الإدارة والإجراءات التي تؤثر على طبيعة العلاقة بين المنظمة وموظفيها ومواردها البشرية.

وقد اقترحت مدرسة هارفارد أن إدارة الموارد البشرية لها ميزتان هما أن المديرين المباشرين يتحملون المزيد من المسؤولية لضمان مواءمة الإستراتيجية التنافسية وسياسات الموظفين؛ وأن لدى الأفراد مهمة المساهمة في وضع السياسات التي تحكم كيفية تطوير أنشطة الموظفين وتنفيذها بطرق تجعلها أكثر تعزيزاً لبعضها البعض. (Armstrong، 2006، الصفحة 09)

الشكل 1: نموذج جامعة هارفارد لإدارة الموارد البشرية (Harvard HRM):



المصدر: Michael Armstrong (2006) Strategic Human Resource Management A Guide To Action 3rd Edition British Library, London.p 06.

يتألف نموذج هارفارد للموارد البشرية من مكونات هي كالتالي (عمر، 2005، الصفحة 125):

1.5.2 - تحديد اهتمامات أصحاب العلاقة والعوامل الموقفية: توضع استراتيجية إدارة الموارد البشرية، وسياساتها في ضوء اهتمامات وتأثير أصحاب العلاقة مع المنظمة، وكذلك بمتغيرات البيئة الداخلية والخارجية التي أسماها النموذج بالعوامل الظرفية أو الموقفية، نظرا لعدم ثباتها واستقرارها.

2.5.2 - نتائج ممارسات إدارة الموارد البشرية على المدى القريب: تتمثل في:

- ولاء عالي من الموارد البشرية.
- انسجام وتوافق اجتماعي بين الموارد البشرية داخل المنظمة.
- تكاليف إنتاج منخفضة تساعد في تحديد سعر تنافسي للمنتجات في السوق.
- أداء الموارد البشرية عالي المستوى.

3.5.2 - نتائج ممارسات إدارة الموارد البشرية على المدى الطويل: إذا ما تتم تحقيق نتائج إستراتيجية إدارة الموارد البشرية على المدى القصير، فسوف تنعكس نتائجها على المنظمة على المدى الطويل بما يلي:

- رضا العملاء من خلال إنتاج سلع وخدمات بجودة عالية وسعر مناسب.
- رضا الموارد البشرية من خلال إشباع مادي ومعنوي لحاجاتهم.
- رضا المحيط المجتمعي.
- تحقيق أهداف المنظمة وضمان البقاء والاستمرار لها.

4.5.2 - التغذية العكسية المستمرة: من خلال النتائج التي حققتها إستراتيجية إدارة الموارد البشرية تحتاج التغذية العكسية المستمرة إلى إحداث تغييرات في هذه الإستراتيجية بما يتماشى مع تغيرات الظروف المحيطة بها، سواء على الصعيد الداخلي أو الخارجي، هذه التغيرات تكون بمثابة مدخلات جديدة على إستراتيجية إدارة الموارد البشرية، لتتلاءم هذه الإستراتيجية وتتماشى مع اهتمامات أصحاب العلاقة والمواقف والظروف المحيطة.

تتمثل مزايا هذا النموذج في أنه: (Armstrong، 2006، الصفحة 09)

- يتضمن الاعتراف بمجموعة من مصالح أصحاب المصلحة.
- يدرك أهمية "المقايضات"، سواء بشكل صريح أو ضمني، بين مصالح المالكين ومصالح الموظفين وكذلك بين مجموعات المصالح المختلفة.
- يوسع سياق إدارة الموارد البشرية ليشمل "تأثير الموظف" وتنظيم العمل والمسألة المرتبطة بأسلوب الإشراف.
- يعترف بمجموعة واسعة من التأثيرات على اختيار الإدارة الإستراتيجية، مما يشير إلى وجود ترابط بين سوق المنتجات والمنطق الاجتماعي والثقافي.
- يؤكد على الاختيار الاستراتيجي ولا تحركه الحتمية الظرفية أو البيئية.

6.2 - الدراسات السابقة:

1.6.2 - دراسة (ناصر، 2020) بعنوان واقع تطبيق متطلبات الإدارة الإستراتيجية للموارد البشرية بمنظمات الأعمال الجزائرية دراسة حالة مؤسسة الاسمنت ومشتقاته بالشلف، هدف الباحث لمعرفة مدى تطبيق متطلبات الإدارة الإستراتيجية للموارد البشرية في منظمات الأعمال الجزائرية من خلال الدراسة التي أجريت على مؤسسة الاسمنت ومشتقاته بالشلف وقد أوصت باعتماد التوجه الاستراتيجي في إدارة الموارد البشرية من خلال إتاحة الفرصة لإدارة الموارد البشرية في المساهمة في صياغة، تنفيذ، الرقابة والتوجيه للإستراتيجية العامة للمؤسسة.

2.6.2 - دراسة (Eze و Daniel، 2020) بعنوان Strategic Human Resource Management and Performance of Manufacturing Firms in Nigeria، حيث هدفت الدراسة لمعرفة تأثير إدارة الموارد البشرية الإستراتيجية على أداء شركات التصنيع في نيجيريا ابتداء من سنة 2015 إلى غاية سنة 2019 والتي خلصت لوجود تأثير إيجابي وهام على أداء شركات التصنيع في نيجيريا لذلك توصي الدراسة بضرورة تطبيق إدارة الموارد البشرية الإستراتيجية وأن تعمل كمحفز لتحقيق أفضل أداء.

3.6.2 - دراسة (فلاق وطهار، 2018) بعنوان الممارسات الإستراتيجية للموارد البشرية لمنظمات الأعمال الجزائرية مؤسسة اتصالات الجزائر أنموذجا، هدف الباحثان في دراستهم لتحديد مدى تبني مؤسسة اتصالات الجزائر للممارسات الإستراتيجية في إدارة مواردها البشرية، وكذلك تحديد مستوى

الارتباط بين الإستراتيجية الكلية للمؤسسة وإستراتيجية مواردها البشرية، وقد أوصت الدراسة بإدماج إدارة مواردها البشرية في إستراتيجية المنظمة وذلك باعتبار أن الموارد البشرية أحد المصادر الحيوية المحققة للميزة التنافسية، مع تحقيق تكامل إستراتيجي بين أنشطة إدارة الموارد البشرية وباقي الأنشطة الإستراتيجية الأخرى.

3. - الجانب التطبيقي للدراسة

1.3 - مجتمع وعينة الدراسة:

يضم مجتمع الدراسة مجموعة من الموظفين من الأمانة العامة لجامعة غرداية، والذين ينتمون للمديرية الفرعية الأربعة، واقتصرت عينة الدراسة على فئة الإطارات السامية والإطارات، والذين هم على صلة مباشرة بممارسات الموارد البشرية، وتم توزيع الاستبيان على عينة بلغ عددها 65 إداريا سلمت لهم استمارة الاستبيان، واسترجعت منها 60 استبانة، وأهملنا 05 استبيانات لعدم صلاحيتها للتحليل.

الجدول رقم 01: توزيع العينة حسب طبيعة العمل:

النسبة المئوية	العدد	طبيعة العمل
30%	18	إطار سامي
70%	42	إطار

المصدر: إعداد الباحثين بناء على مخرجات برنامج spss

من خلال ما يلاحظ من الجدول أعلاه أن نسبة الإطارات السامية والتي تشغل مناصب المديرين الفرعيين ورؤساء المصالح وغيرها من المناصب العليا قدرت ب 30% وهي نسبة مقبولة بالنظر إلى نسبة الإطارات الأخرى التي شملها الاستبيان.

الجدول رقم 02: توزيع العينة حسب المؤهل العلمي:

النسبة المئوية	العدد	الشهادة
74.3%	31	ليسانس
63.6%	26	ماستر
24%	03	مهندس

المصدر: إعداد الباحثين بناء على مخرجات برنامج spss

يلاحظ من الجدول أن نسبة المهندسين الذين يمارسون مهاما إدارية هو 42. % وهي نسبة ضعيفة بالمقارنة مع أصحاب شهادات الماستر والليسانس، وهذا راجع لكون أكثر الذين يرقون للمناصب الإدارية، وخاصة منها العليا هم حملة الليسانس والماستر، ثم التقنيين ومنهم المهندسين وهذا حسب قوانين الوظيف العمومي.

2.3 - قياس النزعة المركزية وتشتت العينة

لمعرفة الاتجاه العام للدراسة قمنا بقياس الانحرافات والمتوسطات الخاصة بمتغيرات الدراسة بواسطة برنامج spss 25 فكانت النتائج التالية:

الجدول رقم 03: جدول الاتجاه العام النزعة المركزية وتشتت العينة

المتغيرات		المتوسطات	الانحرافات
المتغيرات المستقلة	القوانين والقيم المجتمعية	4,0936	0,23528
	العمل النقابي	,85832	,274390
	ظروف سوق العمل وخصائص قوة العمل	,68873	,440280
	إستراتيجية العمل وشروطه	,85323	,302590
	فلسفة الإدارة وملائمة التكنولوجيا للمهام	,66593	,172480
المتغير التابع	نتائج ممارسات إدارة الموارد البشرية على المدى القريب وعلى المدى البعيد	3,3988	0,16630
الاتجاه العام		3,5931	0,26522

المصدر: اعداد الباحثين بناء على مخرجات برنامج spss

لاحظنا من الجدول السابق وحسب الإجابات على مقياس ليكارت الخماسي، أن النزعة المركزية وتشتت العينة من خلال دراسة المتوسط حسابي والانحراف المعياري في اتجاهها العام تؤول الى الموافق (إلى القيمة 4) وذلك حسب متوسط المتوسطات الذي بلغ حالي 3.6 بمتوسط انحراف 26. %، فالإجابات الخاصة بالمتغير التابع والمتغيرات المستقلة كانت تؤول للموافق وانحصرت بين القيمتين: 39883 و09364، ماعدا إجابات البعد الخاص بالعمل النقابي الذي كان يؤول للمحايد بقيمة: 85832، وهذا نظرا لقلة النشاط النقابي بالجامعة، وكذلك لعدم احتكاك أفراد العينة بالنقابات، وهذا لطبيعة عملهم الإدارية والتي تتركز في الجامعة المركزية بعيدا عن الكليات مكان تواجد أغلب أفراد النقابات، وكانت أعلى قيمة للانحرافات تخص بعد ظروف سوق العمل وخصائص قوة

العمل ب440280، وهذا ناتج عن اختلاف وجهات نظر الأفراد حول مدى تأثير ظروف سوق العمل من حيث الوفرة والندرة بمحيط الجامعة على التوجهات والخيارات الإستراتيجية .

3.3 - اختبار صدق وثبات العينة:

لقياس صدق وثبات العينة استخدمنا معامل ألفا كرونباخ وكانت النتائج كالتالي:

الجدول رقم 04: معامل الثبات لألفا كرونباخ

عدد الفقرات	ألفا كرونباخ	الجذر التربيعي لألفا كرونباخ
الفقرات	0.881	0.938

المصدر: إعداد الباحثين بناء على مخرجات برنامج SPSS

من الجدول السابق نلاحظ أن معامل ألفا كرونباخ للصدق يتعدى 0.88 بالنسبة لكامل الاستبيان مع كون معامل ألفا كرونباخ للثبات 0.938، وعليه يمكننا اعتبار الاستبيان ذا مستوى عال من الثبات، وإذا تم إعادة توزيعه مرة أخرى على عينة تحمل نفس خصائص هذه العينة فإننا ستتحصل على نفس النتائج.

4.3 - اختبار التوزيع الطبيعي لمتغيرات الدراسة:

لقياس مدى اعتدال توزيع متغيرات الدراسة، اعتمدنا على اختبار Kolmogorov-Smirnov و Shapiro-Wilk لتحديد الأدوات الإحصائية التي يجب استخدامها.

الجدول رقم 05: اختبار Kolmogorov-Smirnov و Shapiro-Wilk

	Kolmogorov-Smirnov ^a			Shapiro-Wilk		
	Statistiques	ddl	Sig.	Statistiques	ddl	Sig.
نتائج ممارسات إدارة الموارد البشرية على المدى القريب وعلى المدى البعيد	0,096	60	.200 [*]	0,982	60	0,504
القوانين والقيم المجتمعية	0,091	60	.200 [*]	0,989	60	0,860
العمل النقابي	0,072	60	.200 [*]	0,989	60	0,867
ظروف سوق العمل وخصائص قوة العمل	0,059	60	.200 [*]	0,990	60	0,891
استراتيجية العمل وشروطه	0,064	60	.200 [*]	0,989	60	0,848
فلسفة الإدارة وملائمة التكنولوجيا للمهام	0,073	60	.200 [*]	0,980	60	0,443

المصدر: إعداد الباحثين بناء على مخرجات برنامج spss

لتحديد الأدوات الإحصائية التي يجب استخدامها في اختبار الفرضيات قمنا باختبار التوزيع الطبيعي لمتغيرات الدراسة ومنه استخدمنا اختبارين Kolmogorov-Smirnov و Wilk Shapiro بواسطة برنامج SPSS 25، وبالتركيز على الاختبار الأول Kolmogorov-Smirnov سجلنا الدلالة الإحصائية التي بلغت 0.200 لكل المتغيرات وهي إشارة إلى أن جميع المتغيرات تتبع التوزيع الطبيعي، وعليه لا اختبار الفرضيات نتجه لاستخدام معامل الارتباط Spearman.

5.3 - اختبار الفرضيات:

لا اختبار الفرضيات، تم استخدام معامل سبيرمان في قياس الارتباط البسيط بين المتغيرات، ذلك لأن نوع بيانات الدراسة رتبي، وقد جاءت النتائج على النحو التالي:

1.5.3 - اختبار الفرضية الأولى:

الجدول رقم 06: معامل ارتباط بعد القوانين والقيم المجتمعية مع المتغير

التابع

			القوانين والقيم المجتمعية
معامل سبيرمان Spearman	نتائج ممارسات إدارة الموارد البشرية على المدى القريب وعلى المدى البعيد	معامل الارتباط	0,513
		Sig. (bilatéral)	0.000*
		N	60

المصدر: إعداد الباحثين بناء على مخرجات برنامج spss

H0 ليست هناك علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية بين المتغير المستقل:

القوانين والقيم المجتمعية والمتغير التابع: نتائج ممارسات إدارة الموارد البشرية عند المستوى المعنوية 0.05

H1 هناك علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية بين المتغير المستقل: القوانين والقيم المجتمعية والمتغير التابع: نتائج ممارسات إدارة الموارد البشرية عند المستوى المعنوية 0.05

حسب مخرجات برنامج SPSS، معامل الارتباط المسجل 0.513 وهي قيمة ايجابية مقبولة، وذو دلالة إحصائية لما بلغ مستوى المعنوية 0.000 أي أقل 0.05. وعليه ترفض الفرضية الصفرية وتقبل الفرضية البديلة أي هناك علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية بين المتغير المستقل: القوانين والقيم المجتمعية والمتغير التابع: نتائج ممارسات إدارة الموارد البشرية ما يشير إلى وجود علاقة تأثير بين المتغيرين، ويتضح هذا من كون القوانين والتعليمات الوزارية العامة وكذا السياسات واهتمامات الادارة العليا للجامعة تنعكس بشكل مباشر على نتائج ممارسات إدارة الموارد البشرية، من خلال القرارات واللوائح والتنظيمات التي تسعى بها الجامعة والوزارة الوصية لمواكبة تطور الجامعات العالمية، إضافة إلى تعزيز دور الجامعة في بيئتها المحلية من خلال التفاعل المستمر والدائم مع الإدارات المحلية وأفراد المجتمع.

2.5.3 - اختبار الفرضية الثانية:

الجدول رقم 07: معامل ارتباط بعد العمل النقابي مع المتغير التابع

		العمل النقابي	
معامل سبيرمان Spearman	نتائج ممارسات إدارة الموارد البشرية على المدى القريب وعلى المدى البعيد	معامل الارتباط	0,688
		Sig. (bilatéral)	0.051 *
		N	60

المصدر: إعداد الباحثين بناء على مخرجات برنامج spss

H0 ليست هناك علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية بين المتغير المستقل:

العمل النقابي والمتغير التابع: نتائج ممارسات إدارة الموارد البشرية عند المستوى

المعنوية 0.05

H1 هناك علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية بين المتغير المستقل: العمل

النقابي والمتغير التابع: نتائج ممارسات إدارة الموارد البشرية عند المستوى المعنوية

0.05

حسب مخرجات برنامج SPSS، فإن معامل الارتباط المسجل 6880، وهي

قيمة إيجابية جيدة، وذو دلالة إحصائية لما بلغ مستوى المعنوية 0.051 أي أعلى

بقليل من 0.05. وعليه ترفض الفرضية الصفرية وتقبل الفرضية البديلة أي

هناك علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية بين المتغير المستقل: العمل النقابي

والمتغير التابع: نتائج ممارسات إدارة الموارد البشرية ما يشير إلى وجود علاقة

تأثير بين المتغيرين، ويبرز هذا فيما يشكله الشريك الاجتماعي (نقابات

الأساتذة ونقابات الإداريين وغيرها..) من أهمية بالغة في صياغة الإستراتيجية

الإدارية والبيداغوجية للجامعة سواء على المستوى المحلي بجامعة غرداية أو على

المستوى المركزي بالوزارة الوصية.

3.5.3 -اختبار الفرضية الثالثة:

الجدول رقم 08: معامل ارتباط بعد ظروف سوق العمل وخصائص قوة العمل

مع المتغير التابع

ظروف سوق العمل وخصائص قوة العمل		معامل الارتباط	معامل سبيرمان Spearman
0,130			
0.023*	Sig. (bilatéral)		
60	N		

المصدر: اعداد الباحثين بناء على مخرجات برنامج spss

H0 ليست هناك علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية بين المتغير المستقل:

ظروف سوق العمل وخصائص قوة العمل، والمتغير التابع: نتائج ممارسات إدارة الموارد البشرية، عند المستوى المعنوية 0.05.

H1 هناك علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية بين المتغير المستقل: ظروف سوق

العمل وخصائص قوة العمل، والمتغير التابع: نتائج ممارسات إدارة الموارد البشرية، عند المستوى المعنوية 0.05.

حسب مخرجات برنامج SPSS، فإن معامل الارتباط المسجل 0.130 وهي

قيمة إيجابية ضعيفة ومقبولة، ذو دلالة إحصائية لما بلغ مستوى المعنوية

0.023. أي أقل 0.05. وعليه ترفض الفرضية الصفرية وتقبل الفرضية

البديلة، أي أن هناك علاقة ارتباط ضعيفة ذات دلالة إحصائية بين المتغير

المستقل: ظروف سوق العمل وخصائص قوة العمل، والمتغير التابع: نتائج

ممارسات إدارة الموارد البشرية، ما يشير إلى وجود علاقة تأثير ضعيفة بين

المتغيرين، ونلاحظ هذا من حيث وفرة المورد البشري دون مراعاة الكفاءة، ورغم أن

الجامعة هي مصدر لتكوين الكفاءات وتطويرهم وتزويد سوق العمل بما يحتاجه،

إلا أن العنصر البشري لا يمثل ميزة تنافسية تسعى به الجامعة للريادة من خلال

إعطائه مكانته المناسبة خلال وضع التوجهات والخيارات الإستراتيجية.

4.5.3 - اختبار الفرضية الرابعة:

الجدول رقم 09: معامل ارتباط بعد استراتيجية العمل وشروطه مع المتغير

التابع

			إستراتيجية العمل وشروطه
معامل سبيرمان Spearman	نتائج ممارسات إدارة الموارد البشرية على المدى القريب وعلى المدى البعيد	معامل الارتباط	0,030
		Sig. (bilatéral)	0,822
		N	60

المصدر: إعداد الباحثين بناء على مخرجات برنامج spss

H0 ليست هناك علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية بين المتغير المستقل:

إستراتيجية العمل وشروطه، والمتغير التابع: نتائج ممارسات إدارة الموارد

البشرية، عند المستوى المعنوية 0.05

H1 هناك علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية بين المتغير المستقل: إستراتيجية

العمل وشروطه، والمتغير التابع: نتائج ممارسات إدارة الموارد البشرية، عند المستوى

المعنوية 0.05

حسب مخرجات برنامج SPSS، فإن معامل الارتباط المسجل 0,030 وهي

قيمة ايجابية ضعيفة جدا ، ذو دلالة إحصائية لما بلغ مستوى المعنوية 0.821 أي

أعلى من 0.05، وعليه نقبل الفرضية الصفرية أي أنه ليست هناك علاقة ارتباط

ذات دلالة إحصائية بين المتغير المستقل :إستراتيجية العمل وشروطه، والمتغير

التابع: نتائج ممارسات إدارة الموارد البشرية، عند المستوى المعنوية 0.05 وترفض

الفرضية البديلة، ويفسر عدم الارتباط بين بعد إستراتيجية العمل وشروطه مع

ممارسات إدارة الموارد البشرية من خلال عدم الاستخدام الأمثل للموارد المتاحة،

لاسيما منها المتعلقة بالموارد البشرية، وعدم وضوح الرؤية لدى الإطارات

والإطارات السامية للاستراتيجيات المراد اتباعها، مع وجود قيود على الأفراد في

ما يخص الإبداع وتطوير الأساليب الإدارية، والذي يرجع سببه إلى جملة

القوانين والنصوص المعمول بها سواء ما يخص الوظيف العمومي، أو ما يخص

الجامعة، إضافة إلى عدم الاستقرار والتغير المتكرر لسياسات إدارة التعليم العالي

الناجم عن تغير الوزراء والمديرين وأصحاب القرار، والذي ترك أثرا سلبيا على

نتائج ممارسات إدارة الموارد البشرية، أدى بدوره إلى تقليل فرص تحقيق الأهداف التنظيمية القريبة والبعيدة المدى.

5.5.3 - اختبار الفرضية الخامسة:

الجدول رقم 10: معامل ارتباط بعد فلسفة الإدارة وملائمة التكنولوجيا

للمهام مع المتغير التابع

فلسفة الإدارة وملائمة التكنولوجيا للمهام			
معامل سبيرمان Spearman	نتائج ممارسات إدارة الموارد البشرية على المدى القريب وعلى المدى البعيد	معامل الارتباط	0,384
		Sig. (bilateral)	0.043*
		N	60

المصدر: اعداد الباحثين بناء على مخرجات برنامج SPSS

H0 ليست هناك علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية بين المتغير المستقل:

فلسفة الإدارة وملائمة التكنولوجيا للمهام، والمتغير التابع: نتائج ممارسات إدارة

الموارد البشرية، عند المستوى المعنوية 0.05

H1 هناك علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية بين المتغير المستقل: فلسفة

الإدارة وملائمة التكنولوجيا، والمتغير التابع: نتائج ممارسات إدارة الموارد

البشرية، عند مستوى المعنوية 0.05

حسب مخرجات برنامج SPSS، فإن معامل الارتباط المسجل 0.384 وهي

قيمة ايجابية تحت المتوسطة، ذو دلالة إحصائية لما بلغ مستوى المعنوية 0.043

أي أقل 0.05. وعليه ترفض الفرضية الصفرية وتقبل الفرضية البديلة أي هناك

علاقة ارتباط متوسط أو تحت المتوسط ذو دلالة إحصائية بين المتغير المستقل

:فلسفة الإدارة وملائمة التكنولوجيا للمهام، والمتغير التابع: نتائج ممارسات إدارة

الموارد البشرية، ما يشير إلى وجود علاقة تأثير بين المتغيرين، ما يشير إلى وجود

علاقة تأثير ضعيفة بين المتغيرين، ويرجع هذا الضعف في الارتباط إلى احتمال

عدم فهم بعض أفراد العينة للأسئلة التي جاءت ضمن هذا البعد، وكذلك

نقص الوعي لدى الأفراد بأهمية العنصر البشري ومكانته في الهيكل التنظيمي

للجامعة، إضافة إلى عدم الاهتمام بترقية الأفراد من خلال ثقافتهم التنظيمية، والتي ستعكس على ثقافة المنظمة ككل، مع كون الجامعة فنية من حيث أساليب توزيع واستخدام الهياكل والوسائل التكنولوجية.

6.3 - مناقشة النتائج

الجدول رقم 11: ترتيب ومعامل ارتباط العوامل الموقفية مع المتغير التابع

العوامل الموقفية	نتائج ممارسات إدارة الموارد البشرية على المدى القريب وعلى المدى البعيد		
	معامل الارتباط	قيمة المعنوية	ا لترتبة
القوانين والقيم المجتمعية	0,513	0.000 ^x	2
العمل النقابي	0,688	0.051 ^x	1
ظروف سوق العمل وخصائص قوة العمل	0,130	0.023 ^x	4
إستراتيجية العمل وشروطه	0,030	0.822 ^x	5
فلسفة الإدارة وملائمة التكنولوجيا للمهام	0,384	0.043 ^x	3
معامل الارتباط العام	0.349	-	-

المصدر: إعداد الباحثين بناء على مخرجات برنامج spss

كان اتجاه أفراد العينة إيجابيا بدرجة متوسطة في ما يخص تأثير القوانين والقيم المجتمعية بمعامل ارتباط 5130، يقارب النصف في المرتبة الثانية، يتضح من خلاله تصور أفراد العينة لأهمية القوانين والتعليمات وتأثيرها في صياغة التوجه الإستراتيجي للمؤسسة، علاوة على وعي أفراد العينة بأهمية التأثير المجتمعي بالولاية بكل أطيافه ممثلا في القيم المجتمعية على ممارسات إدارة الموارد البشرية ولكن بصفة متوسطة، في حين سجلنا اتجاها إيجابيا جيدا في ما يخص تأثير العمل النقابي بمعامل ارتباط 6880، في المرتبة الأولى، وهو ما يدل على إدراك أفراد العينة لأهمية العمل النقابي في تحقيق تطلعاتهم في تحسين المناخ التنظيمي والخدمات الاجتماعية، كصلة وصل بينهم وبين الإدارة العليا للجامعة والوزارة الوصية.

أما ما يتعلق بالمحاور الثلاثة المتبقية فسجلت اتجاهات تراوحت بين الضعيف وشبه المهدوم، ففي ما يخص محور ظروف سوق العمل وخصائص قوة العمل فقد كان اتجاه أفراد العينة إيجابيا بدرجة ضعيفة بمعامل ارتباط 0,130

في المرتبة الرابعة، يتضح من خلاله أن أفراد العينة لا يرون تأثيراً معتبراً لظروف سوق العمل وخصائص قوة العمل على نتائج ممارسات إدارة الموارد البشرية، ما يمكن تبريره إما بعدم إلمام المستجوبين بمفهوم خصائص قوة العمل أو لقناعة المستجوبين بعدم أهمية خصائص اليد العاملة في نتائج الممارسات حسب رأيهم. هذا ما تؤكد اتجاهات أفراد العينة نحو محور استراتيجيات العمل وشروطه، حيث كان معامل الارتباط 0,030 وبمعنوية 0.822 أعلى من 0,05 في المرتبة الأخيرة، ما يعني حسب المستجوبين، عدم وجود علاقة بين استراتيجيات العمل وشروطه ونتائج ممارسات إدارة الموارد البشرية، وهذا ما يعزز القول بغياب أو غموض الرؤية والتوجه الإستراتيجي للموارد البشرية للجامعة لدى أفراد العينة، ذلك أن النموذج وتطبيقاته تثبت أهمية استراتيجيات العمل وشروطه في النتائج، وهذا ما يمكن تفسيره بغياب رؤية استراتيجيات للموارد البشرية تعزز لعدة عوامل لعل من بينهما عدم الاستقرار الإداري على مستوى إدارتها العليا في السنوات الأخيرة، إضافة إلى التغير المتكرر لسياسات إدارة التعليم العالي الناجم عن تغير الوزراء وأصحاب القرار.

أخيراً، وكنتيجة لما سبق، لا يرى أفراد العينة المستجوبة تأثيراً كبيراً لفلسفة الإدارة وملائمة التكنولوجيا للمهام على نتائج ممارسات إدارة الموارد البشرية بالجامعة، حيث سجل معامل ارتباط تحت المتوسط 0.384 في المرتبة الثالثة بين المحاور، وهو ما يوحي بوجود تأثير تحت المتوسط حسب أفراد العينة، وهو ما يجعلنا نقول أن أفراد العينة لا يرون أن هناك فلسفة في الإدارة تعزز العنصر البشري ولا ثقافة مؤسسية أو رسالة واضحة، ولا أهمية لإدارة الجودة على نتائج إدارة الموارد البشرية، وهذا ما ينافي ما يقدمه النموذج من تصور، ويقدم صورة على ضرورة توضيح رسالة وإستراتيجية الجامعة لإطاراتها.

4. - خاتمة:

خلصت الدراسة إلى وجود بعض الغموض في تصور تأثير أبعاد العوامل الموقفية في نتائج ممارسات إدارة الموارد البشرية حسب نموذج (Harvard HRM)، وأن هذا الغموض يتباين بين هذه الأبعاد، فنجد (الغموض) قويا في أبعاد استراتيجية العمل وشروطه، ظروف العمل وخصائص قوة العمل، ومتوسطا في أبعاد فلسفة الإدارة وملائمة التكنولوجيا للمهام والقوانين والقيام الاجتماعية، وقليلًا في بعد العمل النقابي، وهو ما يقدم مدخلات مهمة للإدارة العليا للجامعة، لإعادة النظر في توجهاتها الاستراتيجية بمواردها البشرية، لاسيما في إعدادها لمشروع المؤسسة الخاص بها .

5. -المراجع:

- القطامين أحمد. (2002). الإدارة الإستراتيجية: مفاهيم وحالات تطبيقية. عمان: دار مجدلاوي.
- طهار ناصر. (2020). واقع تطبيق متطلبات الإدارة الإستراتيجية للموارد البشرية بمنظمات الأعمال الجزائرية دراسة حالة مؤسسة الاسمنت ومشتقاته بالشلف. مجلة البحوث الاقتصادية والمالية ، الصفحات 202 -215.
- عايده السيد خطاب. (2003). الإدارة الإستراتيجية للموارد البشرية. القاهرة: دار شركه الحريري للطباعة.
- عقيلي عمر. (2005). إدارة الموارد البشرية المعاصرة: بعد استراتيجي. الاردن: دار وائل للنشر والتوزيع.
- فاطمة بودية، و بن واضح سنوسي عائشة. (2019). أثر الإدارة الإستراتيجية للموارد البشرية على تحسين أداء المؤسسة دراسة حالة مديرية توزيع الكهرباء والغاز بالشلف. مجلة البحوث والدراسات التجارية، ص 114.
- فيروز بوزورين. (2017). أثر ممارسات إدارة الموارد البشرية في بناء المزايا التنافسية للمؤسسات المتوسطة الجزائرية. 148. كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير أطروحة دكتوراه جامعة فرحات عباس سطيف 1.
- محمد فلاق، و ناصر طهار. (2018). الممارسات الاستراتيجية للموارد البشرية لمنظمات الأعمال الجزائرية مؤسسة اتصالات الجزائر أنموذج. مجلة التنمية وإدارة الموارد البشرية بحوث ودراسات ، 09.
- نجم عبد الله العزاوي، وعباس حسين جواد. (2013). تطور إدارة الموارد البشرية المفهوم الاستراتيجية والموقع التنظيمي. الأردن: دار اليازوري العلمية.
- وسيم أبو عريش. (2016). الاتجاهات الحديثة في إدارة الأعمال (المجلد 1). الأردن: دار من المحيط إلى الخليج للنشر.
- Julie Beardwell و Tim Claydon. (2007). Human Resource Management A Contemporary Approach. London: Prentice hall financial times.
- Lilian Chineye Eze و Cross Ogohi Daniel. (2020). Strategic Human Resource Management and Performance of Manufacturing Firms in Nigeria . IOSR Journal of Business and Management (IOSR-JBM-01 الصفحات 22 ، (08.
- Michael Armstrong. (2006). HANDBOOK OF HUMAN RESOURCE MANAGEMENT PRACTICE (المجلد 10). London: British Library.
- Michael Armstrong. (2006). STRATEGIC HUMAN RESOURCE MANAGEMENT A GUIDE TO ACTION . London : British Library.



دراسة أهم العوامل المؤثرة على أداء القطاع السياحي في الجزائر باستخدام منهجية خريطة الأهمية – الأداء IPMA.

**Study the most important factors affecting the performance of
the tourism sector in Algeria, using importance – performance
map IPMA method.**

لحسن عطاالله

1 - جامعة مولاي الطاهر، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير،

مخبر إدارة وتقييم أداء المؤسسات سعيدة، attallah_54@yahoo.fr

تاريخ القبول: 2020-12-03

تاريخ الاستلام: 2020-05-03

ملخص -

الهدف من هذا البحث هو دراسة اهم العوامل المؤثرة على اداء القطاع السياحي في الجزائر، ومن اجل دراسة هذا الموضوع تم توزيع استبيان على مجموعة من الافراد ووكالات السياحة والأسفار وبلغت حجم العينة 110 فرد. وتم استخدام مجموعة من الادوات الاحصائية التالية: نموذج الانحدار البسيط، وخريطة الاهمية - الاداء ipma، وتم التوصل من خلال هذه الدراسة الى ان هناك تأثير ذو دلالة احصائية للقطاع الفندقي والسياسة السياحية الحكومية والبنية التحتية السياحية على اداء قطاع السياحة في الجزائر.

الكلمات الدالة -

القطاع الفندقي، البنية التحتية، الاداء السياحي، التسويق السياحي .

Abstract-

The Aim Of This Research Is To Study The Most Important Factors Affecting The Performance Sector Tourism In Algeria. In Order To Study This Effect, A Questionnaire Was Distributed To A Group Of Individuals, Travel Agencies, The Sample Size Was 110 Individuals, And A Group Of The Following Statistical Tools Were Used: The Simple Regression Model, And IPMA Method, It Was Found Through This Study That There Is An Effect Of The Hotel Sector And Government Tourism Policy And Tourism Infrastructure On The Performance Of The Tourism Sector In Algeria.

Key Words-

Hotel Sector, Infrastructure, Tourism Performance, Tourism Marketing.

1. - مقدمة:

يلعب القطاع السياحي دورا مهما بالنسبة لاقتصاديات بعض الدول وعلى رأسها الدول النامية حيث يساهم في بعض الدول مثل تركيا، مصر، تونس والمغرب بأكثر من 40% من صادرات الخدمات لهذه الدول. وهذا حسب احصائيات المنظمة العالمية للتجارة لسنة 2018، كما يساهم قطاع السياحة بجلب العملة الصعبة لهذه الدول وبالمقابل فان لقطاع السياحة دورا مهما في ايجاد مناصب العمل المباشرة والغير المباشرة من خلال المؤسسات الفندقية وشركات الطيران والنقل البحري ووكالات السياحة، وحتى يقوم القطاع السياحي بدوره على احسن وجه، لابد من توفير بعض الشروط وإيجاد الظروف الملائمة من اجل ممارسة القطاع السياحي دوره بكل فعالية وتنافسية مع الدول الأخرى، وهذا ما نحرص على القيام به من خلال هذه الدراسة لاستكشاف وتحليل اهم العوامل المؤثرة على اداء القطاع السياحي في الجزائر حتى يقوم بدوره في تحقيق التنوع الاقتصادي وإيجاد موارد جديدة للعملة الصعبة بعيدا عن قطاع المحروقات.

الاشكالية: ما مدى تأثير القطاع الفندقي والسياسة السياحية الحكومية والبنية التحتية على اداء القطاع السياحي في الجزائر.

الفرضيات:

الفرضية الرئيسية: يوجد تأثير ذو دلالة احصائية للقطاع الفندقى، والسياسة السياحية الحكومية، والبنية التحتية السياحية على اداء القطاع السياحي في الجزائر.

الفرضية الفرعية الأولى: يوجد تأثير ذو دلالة احصائية للقطاع الفندقى على اداء القطاع السياحي في الجزائر.

الفرضية الفرعية الثانية: يوجد تأثير ذو دلالة احصائية للسياسة السياحية الحكومية على اداء القطاع السياحي في الجزائر.

الفرضية الفرعية الثالثة: يوجد تأثير ذو دلالة احصائية للبنية التحتية السياحية على اداء القطاع السياحي في الجزائر.

اهمية البحث:

تستمد اهمية البحث من اهمية الموضوع بذاته حيث اصبحت السياحة تلعب دورا اساسيا في احداث التنمية الاقتصادية والمساهمة في التنوع الاقتصادي لكثير من الدول كما انها تساهم في جلب العملة الصعبة لها، حيث ان كثير من الدول المهتمة بصناعة السياحة قامت بتطوير البنية التحتية مثل الفنادق، الطرقات السريعة ووسائل النقل الحديثة وتطوير المواني والمطارات باعتبارها عوامل مهمة لنجاح القطاع السياحي، وهذا ما ينعكس بشكل ايجابي على المواطن.

اهداف البحث يهدف هذا البحث الى ما يلي:

- التعريف بقطاع السياحة وأهميته بالنسبة للاقتصاد الوطني ومقارنة ذلك بالدول الاخرى .
- دراسة واقع التنافسية السياحية في الجزائر مقارنة ببعض دول العالم .
- تحليل البنية التحتية السياحية في الجزائر.

الدراسات السابقة:

دراسة Khanalizadeh and Ranjandish , (2019) :هدفت هذه الدراسة إلى بحث العوامل التي تؤثر على جذب السياح الدوليين إلى إيران للفترة بين 1983 إلى 2015 تم استخدام نموذج (ARDL) لتقدير آثار النمو الاقتصادي، وتطوير الفنادق، وسعر الصرف الحقيقي على صناعة السياحة. أظهرت نتائج هذه الدراسة أن هناك تأثير للتطوير الفندقي، وسعر الصرف الحقيقي، والنتائج المحلي الإجمالي الحقيقي على السياحة الدولية في إيران على المدى الطويل والقصير. كما اشارت هذه الدراسة الى أن تطوير الفنادق يمكن أن يزيد على المدى القصير والطويل من عدد السياحة الدولية إلى إيران.

دراسة Masadeh ,et al. , (2017) :هدفت هذه الدراسة إلى قياس أثر التطوير الفندقي على التنمية السياحية المستدامة في فنادق العقبة الواقعة في الأردن، حيث تم توزيع استبيان على 170 فرد ويتضمن 44 فقرة وتم إجراء تحليلات انحدار بسيط واختبار T و ANOVA لاختبار فرضيات البحث. اشارت نتائج الدراسة الى وجود تأثير إيجابي كبير لتطوير الفنادق على التنمية السياحية المستدامة. وكشفت النتائج أيضا أنه لا يوجد فرق كبير في تأثير تطوير الفنادق على التنمية السياحية المستدامة يمكن أن يعزى إلى الجنس. كما أشارت النتائج إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في تأثير تطوير الفنادق على التنمية السياحية المستدامة لصالح العمر والمستوى التعليمي والدخل الشخصي ووضع العمل وتصنيف الفندق.

دراسة Almomani1 , et al. , (2017) :هدفت هذه الدراسة إلى تحليل آثار الحفاظ على البيئة، والتكنولوجيا المتقدمة، وصورة الفندق، وجودة الخدمة الفندقية على ولاء السياح. تم تحليل بيانات 193 استبياناً يحتوي على 48 سؤالاً بغرض جمع المعلومات من الضيوف في فنادق الخمس نجوم في مدينة العقبة الواقعة في الأردن، تم إجراء تحليل الانحدار المتعدد لاختبار فرضيات البحث. كشفت نتائج هذه الدراسة عن وجود تأثير كبير للحفاظ على البيئة، وصورة الفندق، وجودة الخدمة على ولاء السياح، في حين أن التكنولوجيا المتقدمة ليس لها تأثير كبير التأثير عليهم.

دراسة Seetanah , et al. , (2011) :هدفت هذه الدراسة الى تحليل أهمية البنية التحتية كعامل مهم في تطوير الوجهة السياحية لجزيرة موريشيوس

وتشير نتائج هذه الدراسة إلى أن السياح يتأثرون كثيرا بالبنية التحتية للجزيرة، وخاصة من أوروبا وأمريكا وآسيا. كما توصلت هذه الدراسة الى ان البنية التحتية السياحية ودخل السياح والأسعار النسبية مكونات لزيادة الطلب السياحي. كما اشارت هذه الدراسة الى دور السياسة الحكومية في تطوير القطاع السياحي من خلال بذل جهود تسويقية كبيرة على المستوى الدولي.

2. - مفاهيم عامة حول السياحة:

1.2. - تعريف السياحة:

هي التفاعلات الاقتصادية المباشرة والغير المباشرة الناجمة عن وصول زوار من خارج الدولة الى اقليم او دولة اخرى بعيدة عن موطنهم الاصلي وتوفر لهم هذه الدولة الخدمات المختلفة التي يحتاجونها خلال اقامتهم وتساهم هذه الخدمات في اشباع رغباته المختلفة. وحسب منظمة السياحة العالمية فان السياحة هي مجموعة من النشاطات التي يقوم بها اشخاص مثل نشاط السفر والإقامة في اماكن بعيدة او خارج البيئة الاعتيادية التي يعيشون فيها لمدة لا تزيد عن سنة متتالية ويكون ذلك بهدف التسلية او العمل او اي نشاطات اخرى ليست ذات علاقة بالنشاط الذي يمارسه الشخص داخل بيئته الاصلية . كما اشارت اللجنة الاجتماعية والاقتصادية لغربي اسيا ESCWA التابعة للأمم المتحدة فان السياحة هي اي شخص يقوم برحلة بين دولتين او اكثر لمدة تزيد عن 24 ساعة وتقل عن سنة وذلك بغرض قضاء عطلة او وقت فراغ او ممارسة اعمال معينة او للتجارة او لأية اغراض اخرى(النسور،2008،ص ص 23 -24).

وهناك من يعرف السياحة بأنها عبارة عن انتقال الافراد بشكل مؤقت الى اماكن خارج محلات سكنهم او اعمالهم الاعتيادية، والنشاطات التي يقوم بها خلال الإقامة في تلك الأماكن، والوسائل التي توفر اشباع حاجاتهم (المساعد،2006،ص 214). وهي ايضا مجموعة من العلاقات والظواهر التي تنشأ من السفر والإقامة المؤقتة طالما انها لا تؤدي الى اقامة دائمة، ولا تتضمن اي نشاط للكسب المادي(عبد الرحيم،2012،ص 55).

والسياحة هي حركة مؤقتة وقصيرة المدى للأفراد إلى الوجهة التي تقع خارج الأماكن التي يعيشون ويعملون فيها عادة (Tuhin and Tofael,2011,pp 287-298). وأخيرا السياحة هي ظاهرة اجتماعية وثقافية واقتصادية تنطوي

على حركة الناس إلى بلدان أو أماكن خارج نطاق بيئتها المعتادة لأغراض شخصية أو تجارية أو مهنية وهي نشاط ترفيهي، وتشمل صناعة السياحة جميع الأنشطة الاجتماعية الاقتصادية التي تشارك بشكل مباشر أو غير مباشر في تقديم الخدمات للسياح (Hasan and Jobaid, 2014, pp40-48)، كما تتعدد أغراض السياحة إما من أجل التمتع بالمناظر الطبيعية أو للأغراض التالية: رياضية، المغامرة، العلاج، زيارة الأماكن الدينية (الطائي، 2014، ص 182).

2.2. - خصائص الطلب السياحي: (الحديد، 2010، ص 139)

(الطائي، 2014، ص 200)

- الحساسية الشديدة نحو الظروف والعوامل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والطبيعية السائدة في الدول المستقبلية للسياحة.
 - قابلية الطلب السياحي للتغير تبعاً لأسعار الخدمات السياحية السائدة في الدول المستقبلية للسائحين.
 - يميل الطلب السياحي للتوسع والزيادة سنوياً ولكن ليس بمعدلات ثابتة.
 - الموسمية أي إرتفاع الطلب السياحي في أوقات معينة مرتبط بالاعیاد ومواسم معينة.
 - الخدمات السياحية هي خدمات تتسم بالفناء ولا يمكن تخزينها ولا امتلاكها.
 - الخدمات السياحية هي خدمات غير ملموسة ويصعب وصف المنافع والتسهيلات الموجودة في المقصد السياحي أو الفندق أو المطعم.
 - الخدمات السياحية هي متغيرة الخواص حيث يختلف تقديم وتقييم الخدمة من فرد لآخر.
 - تتسم الخدمات السياحية أنه لا يمكن نقلها إلى حيث يتواجد الزبون.
 - العلاقة التفاعلية بين مقدمي الخدمة والزبائن حيث يجب تواجد مقدم الخدمة والمستفيد منها في نفس الزمان والمكان.
- ## 3. - أهم مقومات نجاح القطاع السياحي:

سنحاول من خلال هذه الفقرة طرح اهم المقومات التي من شأنها توفير الظروف الأساسية لتفعيل دور السياحة حيث يوجد عدة عوامل اخرى يمكنها ان تؤثر على القطاع السياحي إلا اننا سنقتصر على ذكر بعضها.

1.3. - دراسة السوق السياحية:

يعتبر السوق السياحي احد منافذ التوزيع التي تعتمد عليها الدولة لذلك فان دراسة هذا السوق تعتبر من المهام الاساسية التي يقوم بها جهاز التسويق السياحي للتعرف على حجم هذه السوق وقدرته على تنمية الطلب السياحي فيه وتضمن هذه الدراسة العناصر التالية : (الحديد،2010،ص 94)

- الوضع الاقتصادي للسوق السياحي.
- الخصائص الاجتماعية للسوق السياحي.
- الوضع السياسي في السوق السياحي.
- حجم الفرص المتاحة بالسوق السياحي.
- الموقع الجغرافي ومدى قربه أو بعده عن الدولة.
- اجراء الدراسة السكانية لمجتمع هذا السوق والتقسيمات الرئيسية له من حيث الدخل والمهنة و الجنس والسن .

2.3. - تطوير وتحسين البنية التحتية للسياحة:

انطلاقا من المؤشرات الصادرة عن تقارير الهيئات الدولية المهتمة بالشأن السياحي يتبين ان الدول التي حازت على المراتب الاولى في مجال مؤشرات التنافسية السياحية كان لديها قاسم مشترك ألا وهو الاهتمام بالبنية التحتية للسياحة حيث تتمثل مكونات البنية التحتية للخدمات السياحية فيما يلي :

1.2.3. - المرافق الأساسية:وتتمثل في: (الحديد،2010،ص 133) شبكات الطرق والجسور، شبكات المياه والصرف الصحي، شبكات الكهرباء، شبكة الاتصالات السلكية واللاسلكية، المراكز الصحية والعلاجية، البنوك، النوادي الرياضية والاجتماعية، شركات الطيران والملاحة البحرية.

1.2.3. - المرافق السياحية: المنشآت الفندقية، بيوت الشباب، المحلات السياحية مثل المطاعم، الشركات السياحية وشركات النقل السياحية، محلات بيع السلع والهدايا، شركات ومكاتب تأجير السيارات.

3.3. - التسويق السياحي:

هو ذلك النشاط الإداري والفني الذي تقوم به المنظمات والمنشآت السياحية داخل الدولة وخارجها لتحديد الأسواق السياحية المرتقبة والتعرف عليها والتأثير فيها بهدف تنمية الحركة السياحية القادمة، وتحقيق أكبر قدر ممكن من الإيرادات السياحية (عبد الرحيم، 2012، ص58)، وهي أيضا كافة الجهود والأنشطة المنظمة والتي يتم تأديتها بتناغم مدروس من طرف كافة مقدمي الخدمة السياحية بأجزائها المختلفة، والتي تهدف الى اشباع اذواق المتلقين او الراغبين في السياحة بشتى صورها (عبيدات، 2008، ص 129). وقد رأى Jobber بان مفهوم التسويق السياحي يتطلب الاهتمام بثلاثة عناصر اساسية تتمثل في التوجه نحو الزبائن وتوفر المنظمة التي تقوم بترجمة وتنفيذ التوجه السابق وأخيرا تحقيق الرفاهية الاجتماعية لهؤلاء الزبائن على المدى الطويل (الحديد، 2010، ص84)، والتسويق السياحي هو جهد متكامل لإرضاء السياح من خلال إتاحة أفضل الخدمات لهم، كما انه اداة لتحويل السياح المحتملين إلى السياح الفعليين. (Hasan and Jobaid, 2014, pp 40-48)

4. - أهمية وواقع السياحة في الجزائر مقارنة ببعض الدول

1.4. - أهمية القطاع السياحي في الجزائر مقارنة ببعض الدول:

لقد عرف العالم في السنوات الاخيرة ارتفاعا كبيرا لعدد السياح، حيث انتقل عدد السياح من 25 مليون سائح الى 1.2 مليار سائح في الفترة ما بين 1950 و2016. ومع وجود 1.8 مليار سائح دولي متوقع بحلول عام 2030، فإن القطاع السياحي لديه القدرة على لعب دور رئيسي في خلق فرص عمل كثيرة والمساعدة في بناء الجسور بين الناس والثقافات. وفي عام 2017 واصلت صناعة السفر والسياحة إحداث تغيير حقيقي في حياة الملايين من الناس من خلال دفع عجلة النمو وخلق فرص العمل والحد من الفقر وتعزيز التنمية والتسامح. وقد ساهمت هذه الصناعة بمبلغ 7.6 تريليون دولار أمريكي في الاقتصاد العالمي (2.10٪ من الناتج المحلي الإجمالي العالمي) وولدت 292 مليون وظيفة (وظيفة واحدة من بين 10 وظائف على كوكب الأرض) في عام 2016، وبلغ عدد السياح 1.2 مليار في عام 2016، بزيادة قدرها 46 مليون مقارنة بعام 2015 ومن المتوقع أن تستمر هذه الأرقام الواعدة في الزيادة في العقد المقبل. وقد أظهرت الأبحاث أنه مقابل توجه 30 سائح جديد إلى مقصد سياحي محدد يؤدي الى

إنشاء وظيفة جديدة، كما ان فرصة عمل واحدة في صناعة السياحة الأساسية تولد نحو 5. وظيفة إضافية غير مباشر في القطاعات المرتبطة بقطاع السياحة (world economic forum,2017). كما أصبحت صناعة السفر والسياحة اليوم تقريبا تستوعب حوالي ضعف عدد النساء العاملات في القطاعات الأخرى، وتمثل صناعة السياحة حوالي 30% من صادرات الخدمات العالمية، كما تمثل أكبر فئة تصديرية في البلدان النامية، وهي عبارة عن مولد عمالة هائل (منظمة العمل الدولية، 2013).

وكما هو موضح في الجدول رقم (01) فان مساهمة قطاع السياحة في الاقتصاد الوطني مقارنة ببعض الدول مثل تونس، المغرب، تركيا هي دون المستوى. حيث بلغت إيرادات تركيا من السياحة حوالي 75% من مداخل الجزائر من البترول لسنة 2017، كما ان قيمة الناتج المحلي للسياحة التركية يمثل حوالي ست مرات الناتج المحلي للسياحة في الجزائر.

جدول 1. مساهمة السياحة في التنمية الاقتصادية لبعض الدول (سنة 2017)

المؤشرات	الجزائر	تونس	المغرب	تركيا
عدد السياح	71. مليون	45. مليون	10 ملايين	40 مليون
إيرادات السياحة	307 مليون \$	4.1 مليار \$	8.5 مليار \$	6.26 مليار \$
قيمة الناتج المحلي لقطاع السياحة	9.5 مليار \$	5.2 مليار \$	7.7 مليار \$	9.35 مليار \$
مساهمة القطاع السياحي في الناتج المحلي الإجمالي	3.5%	5.8%	7.7%	5.0%
عدد العمال في قطاع السياحة	327306	185290	731525	599870
حجم اليد العاملة في مجال السياحة بالنسبة للعدد الإجمالي لليد العاملة	3.0%	5.3%	6.8%	2.3%

المصدر: من اعداد الباحث انطلاقا من تقرير المنتدى الاقتصادي العالمي حول التنافسية

السياحية الدولية لسنة 2017.

2.4 . - واقع التنافسية السياحية في الجزائر مقارنة ببعض الدول:

حسب الجدول رقم (02) فإن الجزائر احتلت المرتبة الأخيرة بالنسبة لبعض المؤشرات السياحية مقارنة ببعض الدول، حيث عرف حجم الانفاق الحكومي في مجال السياحة تأخرا كبيرا وهذا نظرا لعدم ادراج الحكومة الجزائرية قطاع السياحة ضمن اولوياتها الاستثمارية، وبالرغم من ان الجزائر تمتلك على عدد كبير من المواقع الطبيعية والثقافية المصنفة ضمن التراث العالمي، إلا انه نظرا لضعف فعالية التسويق السياحي فان هذه المواقع لم تستطع جذب عدد كبير من السياح والزوار.

جدول 2. مؤشرات التنافسية السياحية للجزائر مقارنة ببعض دول العالم لسنة 2017 .

المؤشرات	الجزائر	تونس	المغرب	تركيا
الترتيب العام للتنافسية السياحية	118	87	65	44
حجم الانفاق الحكومي على السياحة	123	19	59	132
فعالية التسويق الحكومي السياحي	127	101	42	66

المصدر: من اعداد الباحث انطلاقا من تقرير المنتدى الاقتصادي العالمي حول التنافسية السياحية الدولية لسنة 2017.

3.4 . - واقع القطاع الفندق في الجزائر:

حسب الجدول رقم (03) فانه نلاحظ ان الجزائر تحتل مراتب متأخرة في مجال البنية التحتية المرتبطة بالمجال السياحي، حيث عرف قطاع الفنادق والمتمثل في مؤشر عدد غرف الفنادق تصنيف متأخر مقارنة بالدول الاخرى، بينما عرفت تونس تقدما كبيرا في هذا المجال، والجدير بالذكر ان الترتيب الجيد للدول في مجال التنافسية السياحية حسب تقرير التنافسية للسياحة والسفر هو مرتبط بشكل كبير بمدى تقدم الدول في مجال البنية التحتية المرتبطة بالقطاع السياحي مثل المطارات والموانئ وعدد ونوعية الفنادق.

جدول 3. ترتيب الدول حسب مؤشرات تنافسية القطاع الفندقي لسنة 2017 .

المؤشرات	الجزا	تونس	المغرب	ترك
جودة الخدمة الفندقية	132	80	47	20
درجة رضا الزبائن عن الخدمات الفندقية	128	95	74	39
الميزة التنافسية لأسعار الفنادق	66	9	37	27
عدد غرف الفنادق (بالنسبة لـ 100 نسمة)	111	30	81	64

المصدر: من اعداد الباحث انطلاقا من تقرير المنتدى الاقتصادي العالمي حول التنافسية السياحية الدولية لسنة 2017.

وحسب الجدول رقم (03) فان ترتيب الجزائر في مجال القطاع الفندقى هو متأخر جدا مقارنة مع بقية الدول وخاصة في مجال تنافسية اسعار الفنادق حيث تعرف اسعار الفنادق في الجزائر ارتفاعا كبيرا مقارنة ببقية الدول بينما تميزت الفنادق في تونس بأنها الاقل سعرا مقارنة بالمغرب وتركيا. كما عرفت جودة الخدمات الفندقية في الجزائر مرتبة متأخرة مقارنة ببقية الدول. وحسب الجدول رقم (03) فان هناك انعكاس كبير لمستوى جودة الخدمات الفندقية والميزة التنافسية لأسعار الفنادق على مستوى رضا الزبائن عن الخدمات الفندقية حيث عرفت الجزائر في هذا المجال مرتبة متأخرة مقارنة ببقية الدول .

5. - الدراسة الميدانية

1.5. - عينة الدراسة:

تتكون عينة البحث من 110 فرد وتم التركيز من خلال هذه الدراسة على استهداف وكالات السياحة باعتبارها اكثر المؤسسات اهتماما وتأثرا بالقطاع الفندقى في الجزائر حيث توجهنا الى 25 وكالة سياحة وشكلت هذه الفئة 23% من عينة البحث، وتم تسليم هذا الاستبيان بشكل مباشر الى وكالات السياحة والسفر اثناء مشاركتهم في الصالون الدولي للسياحة والأسفار الذي انعقد بولاية بوهرا من 26 الى 29 فبراير 2020، الى جانب هذه الفئة تم الاعتماد في اختيار عينة البحث على فئة الموظفين وبشكل خاص الاساتذة الجامعيين باعتبارهم من المستهلكين للخدمات الفندقية اثناء تنقلاتهم خلال الملتقيات والمؤتمرات المنعقدة في الجزائر وكان عددهم 35 اي بنسبة 32% من عينة

البحث، وتم ارسال استبيان الكتروني اليهم إلا ان درجة الاستجابة لم تكن في المستوى المطلوب، الى جانب هذه الفئات تم ايضا استهداف فئة طلبة الدكتوراه والماستر الذين يزاولون دراستهم ضمن تخصص تسويق الخدمات بجامعة سعيدة، حيث بلغ عددهم 50 طالب اي بنسبة 45% من عينة البحث، وقد بلغت نسبة الاناث 40% من عينة البحث والذكور 60%.

جدول 4. خصائص افراد العينة (وكالات السياحة)

المتغيرات	البيانات	التكرارات	النسبة المئوية
الاقدمية	من سنة الى 05 سنوات	14	56%
	من 06 سنوات الى 09 سنوات	04	16%
	اكثر من 10 سنوات	07	28%
عدد الرحلات السياحية المنظمة	لا يوجد	12	48%
	من 1 الى 5 رحلات	08	32%
	من 5 الى 10 رحلات	05	20%

المصدر: من اعداد الباحث انطلاقا من برنامج spss.

جدول 5. خصائص افراد العينة (باستثناء وكالات السياحة)

المتغيرات	البيانات	التكرارات	النسبة المئوية
الجنس	ذكر	51	60%
	انثى	34	40%
العمر	من 20 سنة الى 25 سنة	30	35%
	من 26 سنة الى 30 سنة	20	23%
	اكثر من 30 سنة	35	42%
الوظيفة	طالب	50	59%
	موظف	35	41%

المصدر: من اعداد الباحث انطلاقا من برنامج spss.

2.5. - اداة الدراسة:

تتمثل اداة الدراسة في استبيان تم توزيعه بشكل مباشر الى وكالات السياحة والبعض الاخر تم توزيعه على شكل استبيان الكتروني على مجموعة من الاساتذة الجامعيين وطلبة الدكتوراه، ويتكون هذا الاستبيان من قسمين: **القسم الاول:** يتضمن البيانات الشخصية وتم التركيز على الجنس والعمر والوظيفة.

القسم الثاني: يتضمن مجموعة من المحاور على النحو التالي: محور القطاع الفندقي (تضمن 07 فقرات)، ومحور البنية التحتية (تضمن 07 فقرات)، ومحور السياسة السياحية الحكومية (تضمن 03 فقرات)، ومحور اداء القطاع السياحي في الجزائر (تضمن 04 فقرات)، ومن اجل تحديد عبارات هذه المحاور تم الاستعانة بتقرير تنافسية السياحة والسفر لسنة 2017 الصادر عن المنتدى الاقتصادي العالمي، وتم استخدام مقياس ليكرت الخماسي.

2.5. - اساليب المعالجة الاحصائية: من اجل معالجة بيانات الدراسة تم استخدام البرنامج الاحصائي للعلوم الاجتماعية spss كما تم الاعتماد على الاساليب الاحصائية التالية: اختبار الفا كرونباغ لقياس ثبات وصدق اداة الدراسة، نموذج الانحدار البسيط، خريطة الأهمية - الاداء باستخدام برنامج Smart Pls .

6. - نتائج الدراسة:

1.6. - قياس موثوقية وثبات اداة الدراسة:

لقياس درجة ثبات أداة الدراسة تم استخدام طريقة Cronbach's Alpha (كرونباخ ألفا) والتي تعتمد على الاتساق الداخلي وتعطي فكرة عن اتساق الأسئلة مع بعضها البعض ومع كل الأسئلة بصفة عامة والتي يمكن الحصول عليها من خلال برنامج Spss، وحسب الجدول رقم (06) فان قيمة معامل ألفا ل Cronbach لمحاور متغيرات الدراسة هي اكبر من 0.6، وهي القيمة المثالية لهذا المعامل ومنه يمكن الاعتماد على مقاييس هذه الدراسة باعتبار أنها تتضمن جانب كبير من الدقة والموثوقية.

جدول 6. قياس موثوقية وثبات اداة الدراسة

المحاور	قيمة معامل الفا
القطاع الفندقى	.7900
السياسة السياحية الحكومية	.7990
البنية التحتية للقطاع السياحي	.8140
اداء القطاع السياحي	.8840
جميع المحاور	.8400

المصدر: من اعداد الباحث انطلاقا من برنامج spss.

2.6. - تحليل نتائج محاور الدراسة:

1.2.6. - تحليل اتجاهات تقييم افراد عينة البحث لمحور القطاع الفندقى:
من خلال الجدول رقم (07) يتبين أن أغلب اتجاهات افراد عينة البحث كانت اقل من متوسط القياس 3 حيث ان متوسط محور القطاع الفندقى كان مساويا ل 872. كما ان اغلب فقرات هذا المحور كانت اقل من متوسط القياس 3 حيث عرفت فقرة HOT7 على ادنى تقييم ضمن هذا المحور حيث اعتبر افراد عينة البحث ان الفنادق في الجزائر لا تقدم خدمات ذات جودة عالية ونفس الامر ينطبق على تقييم فقرة HOT6 حيث اعتبر افراد عينة البحث ان الجزائر لا تمتلك العدد الكافي من الفنادق ذات التصنيف العالي (اربع نجوم) والتي يمكن ان تساهم في تلبية حاجات السائح الأجنبي او المحلي، وهذا نظرا للمساحة الجغرافية الكبيرة التي تتمتع بها الجزائر، وفي المقابل حازت بعض فقرات محور القطاع الفندقى على تقييم متوسط مثل فقرة HOT4 حيث اعتبر افراد عينة البحث ان اغلب الفنادق في الجزائر تستخدم التكنولوجيات الحديثة للإعلان او التواصل مع الزبائن مثل الانترنت ووسائل التواصل الاجتماعي وخاصة الفايبربوك.

جدول 7. تقييم افراد عينة البحث لمحور القطاع الفندقى

المحور	رموز المتغيرات	المتوسط الحسابى	قيمة T	مستوى الدلالة
القطاع الفندقى	HOT1	.76362	-2.114	.0370
	HOT2	3.1364	1.163	0.248
	HOT3	2.8909	-1.215	0.227
	HOT4	3.5818	5.370	0.000
	HOT5	2.6545	-2.669	0.009
	HOT6	2.5818	-3.464	0.001
	HOT7	2.5455	-4.248	0.000
متوسط محور القطاع الفندقى		2.87	-1.8	0.074

المصدر: من اعداد الباحث انطلاقا من برنامج spss.

2.2.6. - تحليل اتجاهات تقييم افراد عينة البحث لمحور السياسة السياحية

الحكومية:

حسب الجدول رقم (08) فانه يمكن القول ان متوسط محور السياسة السياحية الحكومية حاز على ادى تقييم نظرا لان متوسط هذا المحور كان مساويا لـ 3.82. وهو تقييم متدنى جدا مقارنة بالمحاور الاخرى، وعرفت فقرة GOV2 ادى تقييم حيث اعتبر افراد عينة البحث ان الحكومة لا تقوم بجهود كافية لتطوير السياحة في الجزائر، في حين تم اتفاق افراد عينة البحث على ان الجزائر لا تقدم التسهيلات اللازمة لحدوم السياح الى الجزائر ضمن تقييمهم لفقرة GOV3 حيث اعتبر افراد عينة البحث ان هناك صعوبة في الحصول على تأشيرة لدخول السياح الى الجزائر وهو ما يقيس درجة انفتاح الدولة على العالم الخارجى، وفي المقابل اعتبر افراد عينة البحث ان الحكومة الجزائر لا تقوم بحملات تسويقية فعالة للترويج للسياحة بالجزائر.

جدول 8. تقييم افراد عينة البحث لمحور السياسة السياحية الحكومي

المحور	رموز المتغيرات	المتوسط الحسابي	قيمة T	مستوى الدلالة
السياسة السياحية الحكومية	GOV1	2.4000	-6.253	0.000
	GOV2	2.3636	-5.987	0.000
	GOV3	2.3818	-5.386	0.000
متوسط محور السياسة السياحية الحكومية		2.38	-7.42	0.000

المصدر: من اعداد الباحث انطلاقا من برنامج spss.

3.2.6. - تحليل اتجاهات تقييم افراد عينة البحث لمحور البنية التحتية

السياحية:

من وجهة نظر افراد عينة البحث فان البنية التحتية المرتبطة بالقطاع السياحي هي دون المستوى المطلوب كما أنها تعرف تأخرا كبيرا وخلالا جوهريا والدليل على ذلك أن كل فقرات هذا المحور كانت اقل من متوسط الحساب 3، الى جانب أن أغلب اتجاهات تقييم افراد عينة البحث لفقرات هذا المحور كانت متدنية جدا وضمن هذا الاتجاه حازت فقرة INFRA5 على ادنى تقييم حيث اعتبر افراد عينة البحث ان الجزائر لا تمتلك وسائل النقل الحديثة وذات الجودة العالية مثل الحافلات والقطارات، كما انها لا تمتلك القطارات السريعة TGV وذلك اذا اخذنا بعين الاعتبار ان السائح المحلي أو الاجنبي يرغب في التمتع بالمناظر الطبيعية للبلد المستضيف من خلاله سفره عبر الحافلات او القطارات، في حين عرفت فقرة INFRA1 تقييما مماثلا حيث يرى افراد عينة البحث ان الجزائر لا تمتلك المطارات والمواني المؤهلة لاستقبال السياح الاجانب او المحليين، ولا تتمتع بالشكل الجمالي للمطارات الحديثة ولا تستخدم التكنولوجيا الحديثة، وفي نفس الاطار اتجه افراد عينة البحث في تقييم لفقرات هذا البعد حيث اعتبرت ان الجزائر لا تمتلك العدد الكافي من الطائرات لنقل السياح الى جانب غياب معدات الصراف الالي ATM والذي يعبر عن تأخر الجزائر في مجال التكنولوجيا المالية.

جدول 9. تقييم افراد عينة البحث لمحور البنية التحتية السياحية

المحور	رموز المتغيرات	المتوسط الحسابي	قيمة T	مستوى الدلالة
البنية التحتية السياحية	INFR1	.29092	-7.127	.0000
	INFR2	.46362	-4.806	.0000
	INFR3	.53642	-4.332	.0000
	INFR4	.64552	-3.364	.0010
	INFR5	.12732	-8.574	.0000
	INFR6	.76362	-2.173	.0320
	INFR7	.47272	-5.036	.0000
متوسط محور البنية التحتية السياحية		.472	.47-7	.0000

المصدر: من اعداد الباحث انطلاقا من برنامج spss.

4.2.6. - تحليل اتجاهات تقييم افراد عينة البحث لمحور اداء القطاع

السياحي في الجزائر:

حسب الجدول رقم (10) فان متوسط اجابات افراد عينة البحث على اسئلة هذا المحور كان اقل من متوسط الحساب 3. كما عرفت اجابات افراد عينة البحث على اسئلة محور اداء القطاع السياحي في الجزائر اتجاها متدنيا، حيث حازت فقرة PERFTS1 على ادنى تقييم واعتبر افراد عينة البحث ان درجة اقبال السياح على وجهة الجزائر قليل وهذا مقارنة مع بعض دول العالم وخاصة بالمقارنة مع الدول المجاورة مثل تونس والمغرب، ونفس التقييم ينطبق على بقية فقرات محور اداء القطاع السياحي في الجزائر حيث يرى افراد عينة البحث ان القطاع السياحي لا يساهم في جلب العملة الصعبة كما انه لا يساهم في تحقيق التنوع الاقتصادي بدرجة كبيرة الى جانب عدم قدرة القطاع السياحي في تحقيق الإضافة في مجال ايجاد مناصب العمل.

جدول 10 . تقييم افراد عينة البحث لمحور اداء القطاع السياحي في الجزائر

المحور	رموز المتغيرات	المتوسط الحسابي	قيمة T	مستوى الدلالة
اداء القطاع السياحي	PERFTS1	.32732	-6.266-	0.000
	PERFTS2	.62732	-2.888-	.0050
	PERFTS3	.93642	-.519-	.6050
	PERFTS4	.92732	-.588-	.5580
متوسط اداء القطاع السياحي		.72	.22-3	.0020

المصدر: من اعداد الباحث انطلاقا من برنامج spss.

3.6. - نتائج اختبار الفرضيات:

1.3.6. - اختبار الفرضية الرئيسية:

حسب الجدول رقم (11) فان قيمة F تساوي 323. ومستوى الدلالة يساوي 0.000. وهو اقل من 0.05. وهذا ما يدعم صلاحية النموذج لاختبار الفرضية الرئيسية، كما تبين من خلال الجدول رقم (11) أن المتغيرات التالية وهي مجتمعة والمتمثلة في: القطاع الفندقى والسياسة السياحية الحكومية والبنية التحتية السياحية لها تأثير ذو دلالة احصائية على اداء القطاع السياحي في الجزائر، وهذا نظرا لان مستوى الدلالة يساوي 0.000. وهو اقل من 0.05. كما ان قيمة $B=6380$ ، وبناء عليه نقبل الفرضية الرئيسية الأولى التي تنص على انه يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية للقطاع الفندقى والسياسة السياحية الحكومية والبنية التحتية على أداء القطاع السياحي في الجزائر.

وحسب الجدول رقم (11) فان قيمة $R^2=0.178$ وهذا يعني ان المتغيرات التالية وهي مجتمعة والمتمثلة في: القطاع الفندقى والسياسة السياحية الحكومية والبنية التحتية السياحية استطاعت تفسير التباين الحاصل في اداء القطاع السياحي بالجزائر بنسبة 17% وهي نسبة يمكن القول انها منطقية نظرا لمحدودية عدد متغيرات الدراسة، بينما ترجع بقية نسبة التفسير الى عوامل اخرى وهي كثيرة نظرا لأهمية هذا الموضوع وارتباطه بمتغيرات اقتصادية كلية مثل حجم الانفاق الكلي على قطاع السياحة الى جانب تأثير معدل الصرف وطبيعة النموذج الاقتصادي المتبع في الجزائر والذي لا يعتبر القطاع السياحي

ضمن اولوياته الاقتصادية نظرا لاعتماده الكبير على المحروقات. كما تضمن الجدول رقم (06) قيمة معامل $B=0.638$ والتي يمكن ان نفسر من خلاله ان زيادة اهتمام الحكومة بهذه العوامل والمتمثلة في القطاع الفندقي والسياسة السياحية الحكومية والبنية التحتية السياحية بنسبة 100% يؤدي الى زيادة وتحسين اداء القطاع السياحي بنسبة 63%8. ويبقى هذا مجرد تقدير في حدود العينة المدروسة إلا أنه يمكن ان يوضح دلالة وأهمية اهتمام الحكومة بهذه العوامل من اجل تنشيط وتحسين اداء القطاع السياحي في الجزائر.

جدول 11. نتائج اختبار صحة فرضيات الدراسة.

الفرضيات	معامل التحديد R^2	اختبار F	معامل الانحدار الغير	معامل الانحدار المعيارية	قيمة SIG
الفرضية الرئيسية	0.178	23.3	0.638	0.421	0.000
الفرضية الفرعية الاولى	0.152	19.4	0.533	0.390	0.000
الفرضية الفرعية الثانية	0.127	15.7	0.392	0.356	0.000
الفرضية الفرعية الثالثة	0.092	11	0.408	0.304	0.001

المصدر: من اعداد الباحث انطلاقا من برنامج spss.

2.3.6. - اختبار الفرضية الفرعية الاولى:

حسب الجدول رقم (11) فان قيمة F تساوي 419. ومستوى الدلالة يساوي 0.000. وهو اقل من 0.050. وهذا ما يدعم صلاحية النموذج لاختبار الفرضية الفرعية الاولى، كما تبين من خلال الجدول رقم (11) ان المتغير المستقل والمتمثل في: القطاع الفندقي له تأثير ذو دلالة احصائية على اداء القطاع السياحي في الجزائر، وهذا نظرا لان مستوى الدلالة يساوي 0.000. وهو اقل من 0.050. كما ان قيمة $B=0.5330$ ، وبناء عليه نقبل الفرضية الفرعية الأولى التي تنص على انه يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية للقطاع الفندقي على أداء القطاع السياحي في الجزائر. وتتوافق هذه النتيجة مع الدراسات التالية : (JOVANOVIĆ ; 2017 Almomani ,et al., ; 2017 Masadeh , et al., 2016; and ILIĆ Khanalizadeh and Ranjandish) وحسب الجدول رقم (11) فان قيمة

$R^2=0.152$ وهذا يعني ان المتغير المستقل والمتمثل في: القطاع الفندقى استطاع تفسير التباين الحاصل في اداء القطاع السياحي بالجزائر بنسبة 15%2.، كما تضمن الجدول رقم (11) قيمة معامل $B=0.533$ ، ويمكن ان نفسر من خلال هذه القيمة ان زيادة اهتمام الحكومة بالقطاع الفندقى بنسبة 100% يؤدي الى زيادة وتحسين اداء القطاع السياحي بنسبة 53%3. .

3.3.6. - اختبار الفرضية الفرعية الثانية:

حسب الجدول رقم (11) فان قيمة F تساوي 715. ومستوى الدلالة يساوي 0.000. وهو اقل من 0.050. وهذا ما يدعم صلاحية النموذج لاختبار الفرضية الفرعية الثانية، كما تبين من خلال الجدول رقم (11) ان المتغير المستقل والمتمثل في: السياسة السياحية الحكومية له تأثير ذو دلالة احصائية على اداء القطاع السياحي في الجزائر، وهذا نظرا لان مستوى الدلالة يساوي 0.000. وهو اقل من 0.050. كما ان قيمة $B=3920$ ، وبناء عليه نقبل الفرضية الفرعية الثانية التي تنص على انه يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية للسياسة السياحية الحكومية على اداء القطاع السياحي في الجزائر. وتتوافق هذه النتيجة مع الدراسات التالية: (Seetanah , et al., 2011; Vujko and Gajić, 2014). وحسب الجدول رقم (11) فان قيمة $R^2=0.127$ وهذا يعني ان المتغير المستقل والمتمثل في: السياسة السياحية الحكومية استطاع تفسير التباين الحاصل في اداء القطاع السياحي بالجزائر بنسبة 12%7.، كما تضمن الجدول رقم (11) قيمة معامل $B=0.392$ ، ويمكن ان نفسر من خلال هذه القيمة ان زيادة اهتمام الحكومة بالقطاع السياحي في الجزائر بنسبة 100% يؤدي الى زيادة وتحسين أداء القطاع السياحي بنسبة 39%2..

4.3.6. - اختبار الفرضية الفرعية الثالثة:

حسب الجدول رقم (11) فان قيمة F تساوي 11 ومستوى الدلالة يساوي 0.0010. وهو اقل من 0.050. وهذا ما يدعم صلاحية النموذج لاختبار الفرضية الفرعية الثالثة، كما تبين من خلال الجدول رقم (11) أن المتغير المستقل والمتمثل في: البنية التحتية السياحية له تأثير ذو دلالة احصائية على أداء القطاع السياحي في الجزائر، وهذا نظرا لان مستوى الدلالة يساوي 0.000. وهو اقل من 0.0010. كما ان قيمة $B=4080$ ، وبناء عليه نقبل الفرضية الفرعية الثالثة التي

تنص على انه يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية للبنية التحتية السياحية على أداء القطاع السياحي في الجزائر.

وتتوافق هذه النتيجة مع الدراسات التالية: JOVANOVIĆ and 2006; (Boopen, Seetanah et al., 2011; ILIĆ, 2016; Kachniewska, 2015)؛ وحسب الجدول رقم (11) فان قيمة $R^2=0.092$ وهذا يعني ان المتغير المستقل والمتمثل في: البنية التحتية السياحية استطاع تفسير التباين الحاصل في أداء القطاع السياحي بالجزائر بنسبة 9%، 2.، كما تضمن الجدول رقم (11) قيمة معامل $B=0.408$ ، ويمكن ان نفسر من خلال هذه القيمة ان زيادة اهتمام الحكومة بالبنية التحتية السياحية بنسبة 100% يؤدي الى زيادة وتحسين أداء القطاع السياحي بنسبة 40% .

3.6. - نتائج خريطة الاهمية - الاداء:

تقوم منهجية خريطة الاهمية - الاداء بتوسيع نتائج PLS مستندة في ذلك على تحديد المتغير الهدف. كما يعتمد تحليل خريطة الاهمية - الاداء على معاملات المسار الغير المعيارية. وفي المقابل يسمح استخدام بيانات IPMA بإنشاء خريطة للأهمية والأداء حيث يمثل المحور السيني أهمية المتغيرات الكامنة بالنسبة للمتغير الهدف اي حجم التأثيرات الكلية اما المحور العيني فهو يمثل أداء هذه المتغيرات الكامنة وهو يعبر عن متوسطات الدرجات الموحدة الغير المعيارية، ويتم التركيز من خلال هذه الخريطة على المتغيرات الواقعة في اسفل يمين هذه الخريطة لان لديها أهمية كبيرة بالنسبة للمتغير الهدف ولكنها تقدم أداء اقل. ومن اجل استخدام منهجية IPMA لابد اولا من تحديد المتغير الكامن الهدف ومن خلال دراستنا تم تحديد أداء القطاع السياحي في الجزائر باعتباره متغير كامن هدف يتم من خلاله دراسة أهمية وأداء المتغيرات الاخرى بالنسبة لهذا المتغير الهدف، ولا تقتصر منهجية IPMA على دراسة المتغيرات الكامنة بل يمكن اجرائها على مستوى المؤشرات (فقرات الدراسة) من خلال دراسة الاهمية النسبية لأحد مؤشرات الدراسة مقارنة بالمؤشرات الاخرى في نموذج الدراسة. (جوزيف، هار واخرون، ترجمة زكريا بلخامسة، 2020، ص 354 - 360).

من خلال الجدول رقم(12) والشكل رقم (1) تم التركيز على اهم المؤشرات التي حازت على اهمية كبيرة مقارنة بالمؤشرات الاخرى، حيث انه من الواضح ان مؤشر GOV2 والمتمثل في مدى قيام الحكومة بتطوير القطاع السياحي في الجزائر هو اكثر المؤشرات من ناحية الاهمية نظرا لحصوله على اكبر قيمة لمعامل التأثير الغير المعياري ووجوده في اسفل يمين خريطة الاهمية - الأداء ويمكن تفسير قيمة اهمية هذا المؤشر ان زيادة اداء هذا المؤشر بوحدة واحدة يؤدي الى زيادة اداء القطاع السياحي ب 1230. اي ينتقل اداء القطاع السياحي من 35542 الى 47842، وب نفس الطريقة يمكن قياس تأثير بقية المؤشرات على اداء القطاع السياحي في الجزائر. ومن خلال الجدول رقم(12) والشكل رقم (1) يمكن القول ان اغلب المؤشرات الاكثر تأثيرا هي تتبع محوري السياسة السياحية الحكومية والقطاع الفندقية وهذا يدل اهمية دور الحكومة والقطاع الفندقية في ترقية القطاع السياحي في الجزائر وتحسين ادائه.

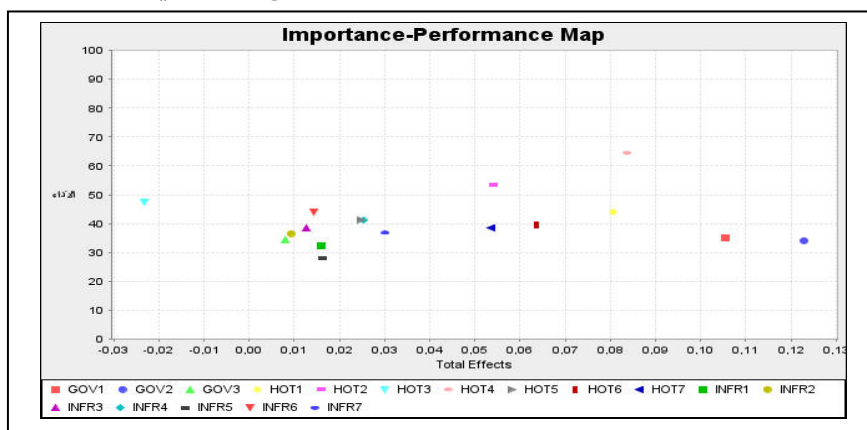
جدول 12. مؤشرات الاهمية - الأداء لأهم محددات القطاع السياحي في

الجزائر.

الاداء	الاهمية	المؤشرات	العبارات
0934.	1230.	GOV2	تقوم الحكومة بجهود كافية لتطوير قطاع السياحة في الجزائر.
0035.	1060.	GOV1	تقوم الحكومة بحملات تسويقية فعالة للسياحة في الجزائر.
5464.	0840.	HOT4	تقوم الفنادق باستخدام التكنولوجيات الحديثة في معاملاتها التجارية (الانترنت، الفايبر بوك.....)
0944.	0810.	HOT1	هناك حرص كبير للفنادق وشركات الطيران ووكالات السياحة على تحقيق رضا السياح.
5439.	0640.	HOT6	هناك عدد كافي لفنادق اكثر من *** في الجزائر.
4153.	0540.	HOT2	يوجد موارد بشرية مؤهلة للعمل في القطاع السياحي بالجزائر.
6338.	0540.	HOT7	تقدم الفنادق في الجزائر خدمات ذات جودة عالية.

المصدر: من اعداد الباحث انطلاقا من برنامج Smart Pls.

شكل 1. خريطة الاهمية - الاداء لمحددات القطاع السياحي في الجزائر



المصدر: من اعداد الباحث انطلاقا من برنامج Smart Pls.

7. - خاتمة:

حاولنا من خلال هذه البحث دراسة واقع السياحة في الجزائر وإجراء تحليل لأهم العوامل المؤثرة على أداء القطاع السياحي في الجزائر، حيث اقتصر البحث على تناول تأثير القطاع الفندقية والبنية التحتية السياحية والترويج السياحي الحكومي للوجهة السياحية الجزائرية على أداء القطاع السياحي في الجزائر، وهذا نظرا للقيود المكانية والزمنية لتناول باقي المتغيرات المؤثرة على أداء السياحة في الجزائر إلا أنه من خلال هذه الدراسة توصلنا الى النتائج التالية:

- من خلال الاحصائيات الواردة في تقرير تنافسية السياحة والسفر، والصادرة عن المنتدى الاقتصادي العالمي لسنة 2017، تبين ان الجزائر احتلت مراتب متأخرة في مجال البنية التحتية المرتبطة بالقطاع السياحي الى جانب المساهمة القليلة جدا للقطاع السياحي في الناتج الداخلي الخام بالجزائر، كما لا يساهم القطاع السياحي في الجزائر حسب هذا التقرير في جلب العملة الصعبة نظرا لقلّة اقبال السياح الاجانب على الوجهة السياحية الجزائرية.

- يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية للقطاع الفندقية والترويج السياحي الحكومي والبنية التحتية على أداء القطاع السياحي في الجزائر.

- استطاعت العوامل التالية: القطاع الفندقية والسياسة السياحية الحكومية والبنية التحتية السياحية تفسير التباين الحاصل لأداء القطاع

السياحي في الجزائر بنسبة 17%،، بينما ترجع بقية نسبة التفسير الى عوامل اخرى لم يتم تناولها في هذه الدراسة.

- يمكن ترتيب تأثير متغيرات الدراسة على اداء القطاع السياحي استنادا الى قيم المعاملات الغير المعيارية باعتبارها اكثر دلالة في مجال دراسة مقارنة تأثير المتغيرات المستقلة على المتغير التابع على النحو التالي: احتل متغير القطاع الفندقى المرتبة الاولى من ناحية التأثير على الاداء السياحي في الجزائر(معامل $BETA=0.390$)، ثم يليه متغير السياسة السياحية الحكومية (معامل $BETA=0.356$)، وأخيرا تأثير متغير البنية التحتية السياحية(معامل $BETA=0.304$).

- حسب خريطة الاهمية - الاداء فان مؤشر قيام الحكومة بتطوير السياحة والترويج السياحي هي من اهم المؤشرات تأثيرا على أداء القطاع السياحي في الجزائر.

التوصيات:

- يجب على الحكومة وضع قطاع السياحة ضمن أولوياتها الإقتصادية وزيادة الإنفاق الاستثماري في قطاع السياحة.
- ضرورة تطوير البنية التحتية المرتبطة بالخدمات السياحية مثل الفنادق والمطارات.

- تحفيز رجال الأعمال المحليين على الإستثمار في القطاع السياحي والفندقى بالجزائر من خلال تقديم تحفيزات جبائية خاصة بالنشاط السياحي.
- ضرورة تحسين بيئة الاعمال بالجزائر لجلب المزيد من المستثمرين الاجانب من أجل الاستثمار في قطاع السياحة.

- يجب على اصحاب المؤسسات الفندقية مراجعة الاسعار بما يتلائم مع مستوى دخل المواطن الجزائري وأيضا من أجل تحسين التنافسية السعرية لمؤسساتهم السياحية مع الدول المجاورة الى جانب ضرورة غرس ثقافة جودة الخدمة لدى العاملين بالمؤسسات الفندقية من أجل ضمان رضا الزبائن.

المراجع باللغة العربية:

1. ابراهيم الحديد (2010)، ادارة التسويق السياحي، الطبعة الاولى، دار الاعصار العلمي عمان .
2. احمد عبد الرحيم (2012)، تسويق الخدمات السياحية، الطبعة الاولى، دار الوفاء، الاسكندرية .
3. اياد النصور (2008)، اسس تسويق الخدمات السياحية العلاجية : مدخل مفاهيمي. الطبعة الاولى، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان.
4. جوزيف ف، هار واخرون، ترجمة زكريا بلخامسة.(2020) ، نمذجة المعادلات الهيكلية بالمربعات الصغرى الجزئية، الطبعة الاولى، مركز الكتاب الاكاديمي، عمان.
5. حميد الطائي (2014)،التسويق السياحي : مدخل استراتيجي. الطبعة الاولى، دار الوراق، عمان .
6. زكي المساعد (2006)، تسويق الخدمات وتطبيقاته . الطبعة الاولى، دار المناهج، عمان .
7. محمد عبيدات.(2008).التسويق السياحي، مدخل سلوكي. الطبعة الثالثة، دار وائل، عمان.
8. منظمة العمل الدولية (2013)، دليل الحد من الفقر من خلال السياحة، جنيف.

المراجع باللغة الاجنبية:

9. Anna, K.(2015).Tourism development as a determinant of quality of life in rural areas Magdalena .Worldwide Hospitality and Tourism Themes.7(5),pp.500-515
10. Bahman, K., Neda R.(2019).exploring the effects of hotel development, economic growth and exchange rate on tourism industry: evidence for iran. review of innovation and competitiveness.5(1) ,pp. 81-96
11. Imran,A., et al.(2017).The Effect of Environmental Preservation, Advanced Technology, Hotel Image, and Service Quality on Guest Loyalty.International Journal of Business Administration.8(4) ,pp.49-64
12. Kashedul ,T.,Tofael,M.(2011).An Appraisal of Tourism Industry Development in Bangladesh ,European Journal of Business and Management.3(3),pp.287-298
13. Mahamudul,H., Imrul, J.(2014).Heritage Tourism Marketing: Status, Prospects and Barriers, IOSR Journal of Business and Management . 16(5), pp.40-48
14. Raed ,M,et al.(2017).The Effect of Hotel Development on Sustainable Tourism Development Raed.International Journal of Business Administration.8(4),pp.16-33
15. Seetanah,B ,(2006).Transport capital as a determinant of tourism development: a time series approach.an international multidisciplinary journal of tourism .1(1),pp. 55-73 55
16. Seetanah,B,et al.(2011).Does Infrastructure Matter In Tourism Development?,university of Mauritius reserch journl.17,pp.89-108
17. Sonja, J.,Ivana,I.(2016).infrastructure as important determinant of tourism development in the countries of southeast europe.ECOFORUM.51(8),pp.295-302
18. World Economic Forum, The Travel & Tourism Competitiveness Report 2017, Geneva,20



إصلاح ضريبة الدخل الإجمالي للمرتبات والأجور بين هدي في الزيادة في الحصيلة المالية وتحقيق العدالة الضريبية في الجزائر (الفترة 1992 – 2020 أنموذجا)

Reform of the gross income tax of salaries and wages between
the objectives of increasing the financial proceeds and achieving
tax justice in Algeria (1992-2020 model)

حاج سعيد يوسف¹، رابحي بوعبد الله²

1 جامعة أحمد بن يحيى الوشريسسي تيسمسيلت، مخبر الاقتصاد الحديث والتنمية

المستدامة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير،

hadji.said.youcef@cuniv-tissemsilt.dz

2 جامعة أحمد بن يحيى الوشريسسي تيسمسيلت، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية

وعلوم التسيير، Bouabdelleh.rabli@cuniv-tissemsilt.dz

تاريخ القبول: 2021/10/05

تاريخ الاستلام: 2021/03/14

ملخص -

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز مضمون الإصلاحات التي مست ضريبة الدخل الإجمالي للمرتبات خلال الفترة 1992 – 2020، ودراسة أثر هذه الإصلاحات على الحصيلة المالية وعلى تطبيق مبدأ العدالة الضريبية. وعليه فقد خلصت الدراسة إلى ارتفاع واضح للحصيلة المالية لضريبة الدخل الإجمالي للمرتبات والأجور بسبب هذه الإصلاحات، كما كان اعتماد الجدول التصاعدي لحساب هذه الضريبة من خلال الإصلاحات مؤشرا إيجابيا في إرساء العدالة الضريبية بين المكلفين، إلا أن عدم تعديله منذ 2008 رغم الزيادات في الأجور أفقد الجدول الهدف الذي أنشأ من أجله.

الكلمات الدالة -

الإصلاحات الجبائية، الضريبة على الدخل الإجمالي، المرتبات والأجور،
الحصيلة المالية، العدالة الضريبية.

Abstract-

This Study Aims To Highlight The Content Of The Reforms That Affected The Gross Income Tax Of Salaries And Wages During The Period 1992-2020, And To Examine The Impact Of These Reforms On The Financial Outcome And The Application Of The Principle Of Tax Justice. Accordingly, The Study Concluded Clear Rise In The Gross Income Tax On Salaries And Wages Due To These Reforms, And The Adoption Of The Progressive Scale For Calculating This Tax Through Reforms Was A Positive Indicator In The Establishment Of Tax Justice Among The Taxpayers, But Since 2008 It Has Not Been Adjusted Despite Wage Increases, The Scale Has Lost The Goal For Which It Was Established.

Key Words Tax Reforms, The Gross Income Tax Salaries And Wages, The Financial Outcome, Tax Justice.

1. - مقدمة

قامت الجزائر بإعادة هيكلة نظامها الجبائي وإصلاحه سنة 1992 وهذا ضمن الإصلاحات الاقتصادية التي أبدتها بعد الأزمة الاقتصادية التي مرت بها بسبب انهيار أسعار البترول، ومسايرة التحولات التي شهدتها الاقتصاد العالمي. فكان من نتائج هذا الإصلاح اعتماد نظام إخضاع خاص بالأشخاص الطبيعيين والمتمثل في الضريبة على الدخل الإجمالي IRG في إطار الجباية المباشرة، وتم إخضاع عدة أصناف من المداخل لهذه الضريبة ومن أهمها صنف المرتبات والأجور.

ومع مرور السنوات قام المشرع الجزائري بإدخال عدة تعديلات على الضريبة على الدخل الإجمالي للمرتبات والأجور، وكان المبتغى من ذلك الموازنة بين هدفين، هدف زيادة الحصيلة المالية من هذه الضريبة، وهدف تخفيف الضغط وتحقيق العدالة الضريبية لدى فئة العمال والأجراء ومراعاة القدرة التكليفية لديهم.

1.1. - الإشكالية: مما سبق تتوضح لدينا معالم إشكالية هذه الدراسة والتي نوجزها كالآتي:

ما أثر الإصلاحات الجبائية التي مست ضريبة الدخل الإجمالي للمرتبات والأجور على الحصيلة المالية وعلى تطبيق مبدأ العدالة الضريبية؟

2.1. -فرضيات الدراسة:

- حققت إصلاحات ضريبة الدخل الإجمالي للمرتبات والأجور زيادة معتبرة في الحصيلة المالية لهذه الضريبة خلال فترة الدراسة.
- لم تساهم إصلاحات ضريبة الدخل الإجمالي للمرتبات والأجور في تحقيق فعال لمبدأ العدالة الضريبية ضمن فئة العمال والأجراء.

3.1. -أهداف البحث: يهدف هذا البحث إلى:

- التعرف على مضمون الإصلاحات التي عرفتتها ضريبة الدخل الإجمالي للمرتبات والأجور.
- الوقوف على الحصيلة المالية للضريبة على الدخل الإجمالي للمرتبات والأجور ونسب مساهمتها في الجباية العادية.
- التحقق من مدى احترام المشرع الجبائي لمبدأ العدالة الضريبية خلال مختلف الإصلاحات.

4.1. -منهج الدراسة: اعتمدنا في الدراسة على توليفة من المناهج:

- المنهج الوصفي: الذي استعملناه للتعرف على ماهية الإصلاح الضريبي في الجزائر والوقوف على الإطار النظري لضريبة الدخل الإجمالي للمرتبات.
- المنهج التاريخي: من خلال تتبع مختلف الإصلاحات الصادرة في قوانين المالية.

- المنهج التحليلي: تحليل المعطيات والأرقام لمعرفة أثر إصلاحات ضريبة الدخل الإجمالي للمرتبات والأجور على الحصيلة المالية لهذه الضريبة وعلى تطبيق مبدأ العدالة الضريبية.

5.1. -الدراسات السابقة:

- دراسة مراد جبارة والياس يحيياوي، 2017، الضريبة على الأجور كآلية للتصحيح الذاتي وتخفيف التقلبات الاقتصادية -دراسة حالة الجزائر للفترة 1992- 2015 -، مجلة التنمية والاقتصاد التطبيقي، المجلد 01، العدد 01، اشتركت الدراسة مع بحثنا في الوقوف على الدور المالي للضريبة على الدخل الإجمالي للأجور في الجزائر ومدى مساهمتها في تحقيق الاستقرار الاقتصادي، ومما توصلت له الدراسة أن الضرائب على الأجور ساهمت بنسبة أدناها 68% في

مجموع الضرائب خلال فترة الدراسة، وأنها ساهمت بعد إصلاحات 2008 كعامل استقرار تلقائي.

-دراسة يوسف فاشي، 2017، إشكالية تحقيق العدالة في النظم الضريبية مع الإشارة إلى حالة الجزائر، مجلة الإدارة والتنمية للبحوث والدراسات، المجلد 05، العدد 10، حيث اشتركت الدراسة مع بحثنا في موضوع العدالة الضريبية وهدفت إلى معرفة مدى تحققها في النظام الضريبي الجزائري، فكان من بين النتائج المتوصل إليها أن العدالة الضريبية تتوفر في بعض الضرائب وأنظمة الاخضاع، ومن آثار عدم تحقيق العدالة الضريبية انتشار التهرب الضريبي والإخلال بشروط المنافسة.

-دراسة عبد الهادي مختار، 2016، إصلاح الضريبة على الدخل الإجمالي أحد أهم محاور الإصلاح الجبائي في الجزائر، مجلة البحوث العلمية في التشريعات البيئية، المجلد 06، العدد 06، وهي دراسة وقف من خلالها الباحث على أهم التعديلات التي مست الضريبة على الدخل الإجمالي منذ إصلاحات 1992، ومما توصل اليه الباحث أن التعديل الذي تم من خلال قانون المالية 2008 للجدول التصاعدي لحساب الضريبة على الدخل الإجمالي راعى البعد الاجتماعي برفعه للحد الأدنى إلى 120000 دج لتستفيد منه غالبية فئات المجتمع الجزائري الميسورة الحال.

2. -ماهية الإصلاح الضريبي في الجزائر:

1.2. -مفهوم الإصلاح الضريبي:

يعرف الإصلاح الضريبي على أنه التغيرات التي تطرأ على النظام الضريبي في الدولة لمواكبة التطورات الاقتصادية والاجتماعية أو لتحقيق خطط التنمية في مرحلة معينة من مراحل النمو، ويمكن أن يكون الإصلاح الجبائي شاملا لكل الهيكل الضريبي للدولة، أو أن يكون هذا الإصلاح جزئيا لنوع معين من الضرائب (عثمان و رجب العشماوي، 2007)

وهناك من يعرفه على أنه إدخال تغييرات نحو الأحسن، والعمل على سد الفراغات والثغرات القانونية الموجودة بالنظام الجبائي السابق، من أجل الرفع من مردوده، ومحاولة زيادة فعاليته، بما يخدم الاقتصاد الوطني العام والخاص (محمود، 2009)

ومما سبق نستنتج بأن الإصلاح الضريبي هو مجموعة من تغييرات وتعديلات تمس النظام الضريبي وتكون جزئية من خلال التعديل في الضرائب والرسوم القديمة، أو شاملة من خلال إلغاء ضرائب قديمة وإحلالها بأخرى جديدة، والهدف من كل ذلك الوصول إلى نظام بسيط يسهل تطبيقه والتحكم فيه، وكذا الرفع من التحصيل الجبائي إضافة إلى تحقيق العدالة بين المكلفين.

2.2. - أسباب الإصلاح الضريبي في الجزائر

تعددت أسباب اخضاع النظام الضريبي في الجزائر للإصلاحات، لكن سنوجز أهمها فيما يلي:

1.2.2. - تعقد النظام الضريبي وعدم استقراره: واجه المكلفون بالضرائب في الجزائر منذ الاستقلال نظاما ضريبيا معقدا يمتاز بتعدد الرسوم والضرائب وكثرة المعدلات واختلاف الأوعية والأجال، إضافة إلى ذلك عدم استقرار التشريع الضريبي، كل هذا أدى إلى صعوبة التطبيق والتحكم فيها سواء من طرف المكلفين أو من قبل الإدارة نتج عن كل هذا كثرة المنازعات. (بن شنهوة، 2013)

2.2.2. - ضعف الجهاز الإداري للضرائب: عانت الجزائر من تدني مستوى وكفاءة الجهاز الإداري القائم على تسيير الضرائب وتحصيلها، ويعود سبب ذلك إلى صعوبة التحكم في الإدارة الضريبية بعد رحيل المستعمر الفرنسي مما أثر على مردوديتها، إضافة إلى تدني المستوى التعليمي والتكويني لموظفي الضرائب آنذاك مما أثر سلبا في أداء مهامهم على الوجه الكامل. (رجاشته، 2019)

3.2.2. - انهيار أسعار البترول: تعتبر الجباية البترولية من أهم موارد الخزينة في الجزائر، إلا أنه وفي سنة 1986 شهدت أسعار البترول انهيارا كبيرا حيث وصل سعر البرميل الواحد آنذاك 8 دولار فانخفضت الجباية البترولية، ليحدث نفس الشيء سنة 1998 حيث انخفض سعر البرميل إلى 12.85 دولار (انخفاض بـ 07 دولار)، شهدت الأسعار أيضا انخفاضا رهيبا في ديسمبر 2008 أين وصل السعر 40.5 دولار بعدما كان 147.27 دولار في جويلية 2008.

كما انخفضت الأسعار مرة أخرى أواخر 2014 لتمتد إلى سنة 2015 حيث قدرت الجباية البترولية سنة 2015 بنسبة 49.14% من الإيرادات الجبائية بعدما

كانت 61.99% سنة 2014 مما أثر سلبا على ميزانية الدولة التي تعتمد وبنسبة كبيرة على الجباية البترولية. (صرارمة وقجاتي، 2018)

4.2.2. - التغييرات السياسية والاقتصادية: تميزت نهاية الثمانينات بتغير طبيعة النظام السياسي في الجزائر أين كان التحول من نظام الحزب الواحد إلى نظام التعددية الحزبية. كما شهد الاقتصاد الجزائري في السنوات الأخيرة من الثمانينات مشاكل كبيرة أدت إلى شل حركة التنمية، ومن أبرزها: انخفاض معدلات النمو وارتفاع نسب البطالة، زيادة التضخم ونقص العملات الصعبة بسبب تدهور أسعار البترول، مما أدى بالجزائر للجوء إلى البنك الدولي وصندوق النقد الدولي للحصول على قروض ومساعدات مالية، حيث في ماي 1989 تم إبرام اتفاقية استعداد ائتماني مع صندوق النقد الدولي ولكن بشرط القيام بتنفيذ برنامج تكييف وإصلاح اقتصادي. (بطاهر، 2004)

3.2. - أهداف الإصلاح الضريبي في الجزائر: للخروج من المشاكل الاقتصادية التي عانت منها الجزائر أدرجت اصلاح شامل لنظامها الضريبي وهذا من أجل:

1.3.2. - تحقيق العدالة الاجتماعية: سعت الجزائر من أجل تحقيق ذلك إلى الفصل بين الشخص الطبيعي والشخص المعنوي، وذلك بإخضاع الشخص الطبيعي إلى ضريبة الدخل الإجمالي IRG مع تطبيق الضريبة التصاعدية بالأجزاء، وإخضاع الشخص المعنوي إلى الضريبة على أرباح الشركات IBS والتي تعتبر ضريبة نسبية (مريم، 2014).

2.3.2. - رفع الحصيلة الضريبية: وهذا من خلال زيادة نسبة مساهمة الجباية العادية في تمويل الميزانية العامة والعمل على إحلال الجباية العادية محل الجباية البترولية التي يعتبر مصدرها غير دائم لتعرض مادة البترول لتقلبات في أسعارها في السوق العالمية (جمام، 2010)

3.3.2. - تشجيع الاستثمارات وجذبها: سواء المحلية منها والأجنبية وهذا بخلق بيئة استثمارية محفزة، من خلال تقديم تخفيضات في المعدلات ومنح إعفاءات ضريبية، وتشجيع الاستثمار في بعض القطاعات الاستراتيجية من خلال تقديم تحفيزات جبائية خاصة بتلك القطاعات.

4.3.2. - إقامة إدارة ضريبية فعالة: ولتحقيق ذلك تم وضع خطة طموحة من

خلال:

- تعميم استعمال الإعلام الآلي في جميع مصالح الجهاز الضريبي؛

- كسب ثقة المكلف بإدارة الضرائب من خلال إزالة البيروقراطية والعراقيل

الموجودة داخل الإدارة

- رفع عدد الموظفين بالجهاز الضريبي. (شلفوم، 2012)

5.3.2. - تبسيط النظام الجبائي: وهذا من خلال تبسيط الإجراءات الإدارية

والمتعلقة أساسا بربط وتحصيل الضرائب، وكذا إزالة الغموض عن القوانين

والتشريعات الضريبية بما يجعلها مفهومة لدى المكلفين بالضريبة، وأن يتميز

بالاستقرار في تشريعاته. (مختار، 2016)

3. - عموميات حول الضريبة على الدخل الإجمالي صنف المرتبات والأجور

1.3. - تعريف الضريبة على المرتبات والأجور وخصائصها: هي ضريبة تفرض

على المرتبات والأجور، العلاوات، الأتعاب، الإكramيات التعويضات والمعاشات من كل

طبيعة كانت يتقاضاها العامل أو الموظف وهي ضريبة مباشرة وتقتطع بطريقة

اللاقطاع من المنبع. (رجاشته، 2019)

2.3. - المداخل الخاضعة للضريبة: ويخضع لضريبة الدخل الإجمالي

للمرتبات والأجور حسب الإقطاع من المصدر الإيرادات التالية (الضريبة على الدخل

الاجمالي: المرتبات والأجور، 2020):

- المداخل الأساسية (المرتبات، الأجور، العلاوات)؛

- المداخل الملحق (الإكramيات والزيادة في السعر مقابل الخدمات)؛

- الإيرادات المماثلة للأجور، على سبيل المثال: المزايا العينية (التغذية والسكن

والألبسة...)

- المداخل المدفوعة إلى الشركاء والمسيرين لشركات ذات مسؤولية محدودة والشركاء في

شركات الأشخاص والشركات المدنية المهنية وأعضاء شركات المساهمة،

- العلاوات والتعويضات والتسديدات والمنح المدفوعة لمسير الشركات.

3.3. - آلية حساب الضريبة على الأجور والمرتبات وطريقة التحصيل: تخضع

الأجور والمرتبات للاقطاع من المصدر لضريبة الدخل الإجمالي والتي يتم حسابها

وفق الجدول التصاعدي الشهري لحساب IRG salaires، والذي نستخرجه من

خلال تقسيم حدود شرائح الجدول التصاعدي السنوي المذكور في المادة 104 من

قانون الضرائب المباشرة والرسوم المماثلة على 12 (شهراً)، حيث نقوم بتقسيم الأجر وفق شرائح الجدول ابتداءاً بالشريحة الأولى المعفاة من الضريبة ثم على باقي الشرائح التي يقابل كل منها معدل ضريبي معين. وبعد حساب قيمة الضريبة يتم تطبيق تخفيضات نسبية محددة حسب كل حالة. (IR G Traitement et salaires, 2020).

4. - مضمون إصلاح ضريبة الدخل الإجمالي للمرتبات والأجور

شهد الإصلاح الجبائي لضريبة الدخل الإجمالي للمرتبات والأجور مراحل متعددة نوجزها كالآتي:

1.4. - الإصلاح الجبائي لسنة 1992: تم خلال قانون المالية لهذه السنة استبدال مختلف الضرائب السابقة على مداخيل الأشخاص مثل (BIC,BNC, ITS) بضريبة موحدة وشاملة لكل أنواع المداخيل هي الضريبة على الدخل الإجمالي IRG، وكانت المرتبات والأجور من بين المداخيل الخاضعة لهذه الضريبة. كما تم إقرار من خلال المادة 104 من قانون الضرائب المباشرة والرسوم المماثلة الجدول التصاعدي السنوي والذي نستخرج منه الجدول التصاعدي الشهري (الجريدة الرسمية، 1991).

جدول 1. الجدول التصاعدي الشهري لحساب IRG salaires حسب قانون

المالية 1992

نسبة الضريبة	قسط الدخل الشهري الخاضع
0%	لا يتجاوز 2100
12%	من 2101 إلى 3150
15%	من 3151 إلى 5250
19%	من 5251 إلى 8400
23%	من 8401 إلى 12600
29%	من 12601 إلى 17850
35%	من 17851 إلى 24150
42%	من 24151 إلى 31500
49%	من 31501 إلى 39900
56%	من 39901 إلى 49350
63%	من 49351 إلى 59850
70%	أكثر من 59850

المصدر: المادة 17 من قانون المالية 1992، ص 24 - 43

ونلاحظ أن الجدول يتكون من 12 شريحة يقابلها 12 معدل تتراوح نسبها (بين 12% و70%)، ويقدر الأجر الأدنى المعفى من الضريبة بـ: 2100,00 دج/شهر، في حين نجد الأجر الأعلى والخاضع لمعدل 70% يقدر بـ: 59850,00 دج/شهر، ولقد تم تعديله من خلال قانون المالية التكميلي 1992 ليصبح 252000,00 دج/شهر. كما تضمنت المادة 104 تطبيق تخفيضات نسبية على الضريبة حسب ثلاثة (03) فئات هي: العزاب، المتزوجون بدون أطفال، والمتزوجون الذين لديهم أطفال. (الجريدة الرسمية، 1992، صفحة 1874).

2.4. -التعديلات الخاصة بسنة 1994: تضمن قانون المالية لسنة 1994 تعديلات مهمة فيما يتعلق بالجدول التصاعدي، (الجريدة الرسمية ، 1993) كما هو مبين فيما يلي:

جدول 2. الجدول التصاعدي الشهري لحساب IR.G salaires حسب قانون المالية 1994

نسبة الضريبة	قسط الدخل الشهري الخاضع
0%	لا يتجاوز 2500
15%	من 2501 إلى 10000
20%	من 10001 إلى 20000
30%	من 20001 إلى 60000
40%	من 60001 إلى 160000
50%	أكثر من 160000

المصدر: المادة 09 من قانون المالية 1994، ص 06

حيث تم التقليل في عدد الشرائح الخاضعة من 12 إلى 06 شرائح يقابلها 06 معدلات (من 15% إلى 50%)، كما تم الرفع من الأجر الأدنى المعفى من الضريبة ليصبح 2500,00 دج/شهر، وبالمقابل تم خفض من الأجر الأعلى والخاضع لأعلى معدل 50% ليصبح 160000,00 دج/شهر بعدما كان 252000,00 دج/شهر، كما تم تعديل نظام التخفيضات النسبية حيث أصبح ضمن فئتين: العزاب والمتزوجون.

3.4. - التعديلات الخاصة بسنة 1999: أبقت التعديلات في هذه السنة على نفس عدد الشرائح إلا أن حدود الشرائح هو ما تم التعديل فيه بالضبط، (الجريدة الرسمية ، 1998) كما هو مبين في الجدول رقم (3):

جدول 3. الجدول التصاعدي الشهري لحساب IR.G salaires حسب قانون المالية 1999

نسبة الضريبة	قسط الدخل الشهري الخاضع
%0	لا يتجاوز 5000
%10	من 5001 إلى 15000
%20	من 15001 إلى 30000
%30	من 30001 إلى 60000
%35	من 60001 إلى 160000
%40	أكثر من 160000

المصدر: المادة 10 من قانون المالية 1999، ص 05

حيث تم الرفع من الأجر الأدنى المعفى من الضريبة ليصبح 5000,00 دج/شهر، كما تم خفض أعلى معدل من 50% إلى 40% في حين تم الحفاظ على الأجر الأعلى كما هو.

4.4. -التعديلات الخاصة بسنة 2003: لم تكن التعديلات التي جاء بها قانون المالية 2003 بالكبيرة، (الجريدة الرسمية ، 2002) كما هو مبين في الجدول رقم (4):

جدول 4. الجدول التصاعدي الشهري لحساب IR.G salaires حسب قانون

المالية 2003

نسبة الضريبة	قسط الدخل الشهري الخاضع
%0	لا يتجاوز 5000
%10	من 5001 إلى 15000
%20	من 15001 إلى 30000
%30	من 30001 إلى 90000
%35	من 90001 إلى 270000
%40	أكثر من 270000

المصدر: المادة 14 من قانون المالية 2003، ص 06

حيث حافظت على الجدول كما هو ليقصر التغيير على الأجر الأعلى الخاضع لمعدل 40% والذي كان 160000,00 دج/شهر ليصبح 270000,00 دج/شهر. كما تم التعديل في التخفيضات النسبية المطبقة على الضريبة

5.4. - التعديلات الخاصة بسنة 2008: شهد قانون المالية 2008 تغييرات

جذرية كما يلي:

جدول 5. الجدول التصاعدي الشهري لحساب IRG salaires حسب قانون

المالية 2008

نسبة الضريبة	قسط الدخل الشهري الخاضع
0%	لا يتجاوز 10000
20%	من 10001 إلى 30000
30%	من 30001 إلى 120000
35%	أكثر من 120000

المصدر: المادة 05 من قانون المالية 2008، ص 4 - 5

حيث تم تخفيض الشرائح إلى 04 شرائح فقط تقابلها 04 معدلات (0%)، 20%، 30%، 35%، كما تم مضاعفة الأجر الأدنى المعفى من الضريبة ليصبح 10000,00 دج/شهر، في حين تم خفض من الأجر الأعلى والخاضع لأعلى معدل 35% ليصبح 120000,00 دج/شهر. كما تم أيضا التعديل في معدل التخفيض النسبي من الضريبة، حيث تم إقرار معدل واحد لكل الفئات والمتمثل في تخفيض بنسبة 40% على ألا يقل التخفيض عن 12000 دج/سنويا ولا يزيد عن 18000 دج/سنويا (الجريدة الرسمية، 2007).

6.4. - التعديلات الخاصة بسنة 2020: تضمن قانون المالية التكميلي 2020

مجموعة من الإصلاحات الهامة ومن أبرزها (الجريدة الرسمية، 2020):

- إعفاء كامل للمداخيل التي لا تتعدى مبلغ 30000,00 دج من الضريبة على الدخل الإجمالي.

- إضافة تخفيض نسبي ثاني للفئة التي مداخيلها تفوق 30000,00 دج وتقل عن 35000,00 دج، ويتم حساب الضريبة على الدخل الإجمالي في هذه الحالة وفق الصيغة الآتية:

ض.د. = الضريبة على الدخل الإجمالي (وفق التخفيض الأول) $\times (3/8) - (3/20000)$

- أما مداخيل العمال المعوقين حركيا أو عقليا أو المكفوفين أو الصم البكم وكذا العمال المتقاعدين التابعين للنظام العام والتي تفوق 30000,00 دج وتقل عن 40000,00 دج فإنها تستفيد من

تخفيض إضافي على مبلغ الضريبة على الدخل الإجمالي على ألا يتراكم مع التخفيض المشار إليه أعلاه ويتم حسابها كآتي:

ض.د. = الضريبة على الدخل الإجمالي (وفق التخفيض الأول) $\diamond (3/5) - (3/12500)$

5. - أثر إصلاح ضريبة الدخل الإجمالي للمرتبات والأجور على الحصيلة المالية وعلى مبدأ العدالة الضريبية: من أهم الأهداف التي ترمي الدول إليها عند إصلاح نظامها الجبائي هو الرفع من الإيرادات، وتخفيف الضغط على المكلفين وتحقيق العدل، وسنحاول أن نقف على مدى تحقيق المشرع الجبائي الجزائري لهذين الهدفين من خلال إصلاح الضريبة على المرتبات والأجور.

1.5. - أثر إصلاح ضريبة الدخل الإجمالي للمرتبات والأجور على الحصيلة المالية:

للقوف على الأثر المالي للإصلاحات سنتتبع الحصيلة المالية لهذه الضريبة خلال الفترة (1993 - 2019) كما يوضحه الجدول رقم (6):

جدول 6. الحصيلة المالية للضريبة على الدخل الإجمالي للمرتبات والأجور ونسبة مساهمتها في الحصيلة العامة لضريبة الدخل الإجمالي وفي حصيلة الجباية العادية

الوحدة: مليار دج

السنوات	الضريبة على الدخل الإجمالي صنف الأجور والمرتبات (1)	حصيلة الضريبة على الدخل الإجمالي (2)	حصيلة الجباية العادية (3)	النسبة (1) إلى (2)	النسبة (1) إلى (3)
1993	,49922	,58725	,469121	%87,93	%18,52
1994	,79023	,44729	,174176	%80,78	%13,50
1995	,07532	,05838	,992241	%84,27	%13,25
1996	,22033	,76044	,603290	%74.21	%11,43
1997	,87037	,63050	,013314	%74.79	%12,06
1998	,06043	,91058	,828329	%73.09	%13,06
1999	,47035	,23049	,767314	%72.04	%11,27
2000	,31034	,03050	,502349	%68.57	%9,82
2001	,69044	,74062	,238398	%71.12	%11,22
2002	,63051	,76070	,896482	%72.96	%10,69
2003	,93059	,79079	,925524	%75.10	%11,42
2004	,88074	,08096	,411580	%77.93	%12,90
2005	,77082	,600105	,472640	%78.38	%12,92
2006	,96094	,840121	,884720	%77.93	%13,17
2007	,670122	,600158	,750766	%77.34	%16,00
2008	,900151	,900193	,289965	%78.33	%15,74
2009	,420180	,950228	,6121146	%78.80	%15,74
2010	,842244	,653300	,9441297	%81,43	%18,86
2011	,650382	,166435	,1001527	%87,93	%25,06
2012	,523552	,549606	,6001908	%91,09	%28,95
2013	,367494	,774556	,0192031	%88,79	%24,34
2014	,968531	,532602	,4562091	%88,28	%25,44
2015	,000577	,220666	,7002354	%86,61	%24,50
2016	,000573	,000720	,2002482	%79,58	%23,08
2017	,735685	,343770	,0032630	%89,02	%26,07
2018	,849691	,025784	,5002648	%88,24	%26,12
2019	774,512	861,534	2843,465	%89,90	%27,24
سبتمبر 2020	579,338	650,102	1997,697	%89,11	%29,00

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على:

- عبد الهادي مختار، 2016، ص 157.

-<http://www.dgpp-mf.gov.dz/index.php/donnees-statistique/12-statistiques/sphere-financiere/106-la-situation-resumee-des-operations-du-tresor>. Consulté le: 19/09/2021

-Rapport annuel de la Banque d'Algérie 2017, p 113

من خلال الجدول رقم (6) نستنتج ما يلي:

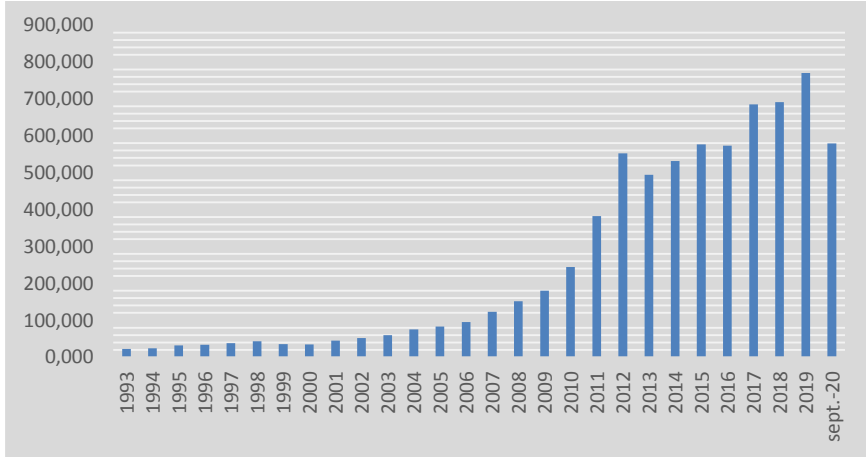
- الارتفاع المتزايد للحصيلة المالية لضريبة الدخل الإجمالي للمرتبات

والأجور خلال هذه الفترة: كما يوضحه الشكل الموالي:

شكل 1: تطور الحصيلة المالية لضريبة الدخل الإجمالي للمرتبات والأجور

خلال

الفترة (من 1993 إلى سبتمبر 2020)



المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على معطيات الجدول رقم (6)

- حسب الشكل رقم (1) فقد شهدت حصيلة ضريبة الدخل الإجمالي

للمرتبات والأجور في الفترة من 1993 إلى 2003 تزايدا طفيفا وفي بعض الأحيان

انخفاضا (سنة 1999، سنة 2000) وهذا رغم الإصلاح الجبائي لهذه الضريبة

سنة 1992 ومختلف التعديلات التي أجريت عليها خلال هذه الفترة، حيث بلغت

الحصيلة 23,79 مليار دج سنة 1994 لترتفع إلى 43,06 مليار دج فقط سنة 1998

لتشهد تراجعاً إلى 35,47 مليار دج سنة 1999، ومن الأسباب التي أثرت على

الحصيلة في هذه الفترة برامج الإصلاح الاقتصادي التي انتهجتها الدولة تحت

وصاية صندوق النقد الدولي FMI من أجل الخروج من الأزمة الاقتصادية

وإعادة جدولة الديون الخارجية، حيث تم في هذه المرحلة بالضبط غلق عدد كبير من المؤسسات الوطنية وتسريح الآلاف من العمال، حيث بلغت نسبة البطالة في سنة 1999 نسبة 30٪، وهذا ما أثر على الحصيلة المالية لهذه الضريبة.

- أما خلال الفترة من 2004 إلى 2019 بدأت نتائج إصلاحات هذه الضريبة في الظهور، أين شهدت الحصيلة المالية ارتفاعا ملحوظا، فقد ارتفعت من 74,88 مليار دج سنة 2004 لتبلغ 151,9 مليار دج سنة 2008 ثم لتصل إلى 552,52 مليار دج سنة 2012، وقد بلغت آخر حصيلة لها 770,52 مليار دج سنة 2019. وهناك عوامل أخرى ساهمت في ذلك منها:

➤ الاستراتيجية الوطنية للتشغيل التي تبناها الجزائر خلال هذه الفترة، حيث وضعت من خلالها خطة عمل ومجموعة أهداف ساهمت في تقليص نسب البطالة من 28,84٪ سنة 2000 إلى 17,7٪ سنة 2004 لتصل إلى 10,5٪ سنة 2016 قابلها ارتفاع في عدد أفراد الفئة العاملة من 2,5 مليون عامل سنة 2000 إلى 10,8 مليون عامل سنة 2016 (حسيبة، 2019).

➤ الزيادة في الأجر الوطني القاعدي المضمون خلال هذه المرحلة، حيث ارتفع من 8000 دج سنة 2001 ليصل حتى 18000 دج سنة 2012.

➤ الزيادات التي أقرتها الحكومة على الأجور وبأثر رجعي خلال هذه المرحلة بعد ضغوطات النقابات العمالية من أجل ذلك.

- هيمنة ضريبة الدخل الإجمالي للمرتبات والأجور في الحصيلة الإجمالية للضريبة على الدخل الإجمالي: إذا علمنا أن المداخل الخاضعة للضريبة على الدخل الإجمالي حسب المادة 02 من قانون الضرائب تشمل خمسة أنواع من المداخل إلا أننا نلاحظ هيمنة ضريبة الدخل الإجمالي للمرتبات والأجور على الحصيلة الإجمالية للضريبة على الدخل الإجمالي IRG، وقد بلغ معدل نسبة المساهمة غالبا أكثر من 75٪، خاصة في العشر السنوات الأخيرة.

وقد بلغت أقصى نسبة لها سنة 2012، حيث وصلت نسبة مساهمة IRG SALAIRES في الحصيلة العامة لـ IRG نسبة 91٪ بالمقابل ساهم IRG الأصناف الأخرى للدخل بنسبة 09٪ فقط من الحصيلة الإجمالية. هذا يجعلنا

ندرك مدى ارتفاع الضغط على صنف المرتبات والأجور وضعف إيرادات الضرائب على الأصناف الأخرى رغم تعددها واتساع وعائها، ومن أسباب ذلك:

- قدرة المكلفين ضمن الأصناف الأخرى على التهرب الضريبي وعدم التصريح بالمدخلات الحقيقية؛

- التعديلات المتتالية في نظام الضريبة على الدخل الإجمالي الذي تم إقراره في البداية على أساس إخضاع كل أصناف الدخل إلى الجدول التصاعدي واعتماد ضريبة وحيدة يتم فرضها وتحصيلها في موطن إقامة المكلف، ليتم التراجع عن ذلك من خلال فرض معدلات نسبية (محررة من الضريبة) على بعض الأصناف الأخرى من المدخلات؛

- عجز الإدارة الضريبية عن ضبط المدخلات الخاضعة ومراقبتها وهذا بسبب ضعف نظام المعلومات لديها والذي يعتمد كثيرا على النظام المصري وحركة الأموال والذي يشهد هو أيضا ضعفا وهشاشة؛

- منح الإعفاءات والامتيازات بطرق عشوائية وعدم التحكم فيها.

- مكانة الضريبة على الدخل الإجمالي للمرتبات والأجور في حصيل

الجباية العادية:

بلغت مساهمة حصيل IRG SALAIRES في حصيل الجباية العادية في سنة 1993 نسبة 18,52% لتتخفص إلى 9,82% سنة 2000 لتبلغ أعلى نسبة لها بـ 28,95% سنة 2012 لتستقر النسبة بين 24-27 % في الخمس السنوات الأخيرة، مما يجعلنا نستنتج أهمية هذه الضريبة وكونها أداة مهمة في السياسة الاقتصادية بتأثيرها المزدوج على مكونين مهمين في الطلب الكلي، فهي من جهة تؤثر على الاستهلاك الذي يمثل الجزء الأكبر من مكونات الطلب الكلي، والذي بدوره يؤثر على باقي المكونات، وبالمقابل تؤثر على الإنفاق الحكومي، لكن هذين الأثرين متضادين، وهذا ما يدفع رجال السياسة الاقتصادية للمفاضلة بين المكونين وفق ما تقتضيه الظروف الاقتصادية والاجتماعية (جبارة و يحياوي، 2017)

- الأثر المالي لتعديلات قانون المالية التكميلي 2020 على ضريبة الدخل الإجمالي للمرتبات والأجور: إن منح الإعفاء من الضريبة على الدخل الإجمالي للمرتبات والأجور على المدخلات التي تقل عن 30000,00 دج، ومنح تخفيض

إضافي للأجور التي تزيد عن 30000,00 دج وتقل عن 35000,00 دج سيكون له تأثير كبير في انخفاض الحصيلة المالية لهذه الضريبة، خاصة إذا علمنا أن الفئة الغالبة وهم العمال التنفيذيين (Agents d'exécutions) هم ضمن هذه الشريحة، ضف إلى ذلك قيام القطاع الخاص بالتهرب عن هذه الضريبة من خلال عدم التصريح بالأجور الحقيقية لمستخدميه والاكتفاء بالحد الأدنى، علما بأن عدد المستخدمين في القطاع الخاص يمثلون نسبة 63% من العدد الإجمالي للمستخدمين حسب آخر الإحصائيات.

2.5. - أثر إصلاح ضريبة الدخل الإجمالي للمرتبات والأجور على تحقيق العدالة الضريبية:

يعد تحقيق العدالة الضريبية بين المكلفين أحد المبادئ الأساسية التي يسعى أي نظام ضريبي إلى تجسيدها، وينص مبدأ العدالة الضريبية على القيام بتحصيل الضرائب بطريقة متساوية بين المكلفين أي توزيع العبء بينهم بطريقة واضحة (KHLEFA, 2011)، وسنحاول الوقوف على مدى التزام المشرع الجبائي الجزائري بتحقيق مبدأ العدالة الضريبية ضمن الإصلاحات التي فرضها على ضريبة الدخل الإجمالي للمرتبات والأجور من خلال بعض المؤشرات:

1.2.5. - مؤشر عمومية الضريبة: ويقصد بها المساواة في فرض الضريبة على جميع الأشخاص والأموال دون أن تكون هناك تفرقة في المعاملة (قاشي، 2016)، وهذا المبدأ قد أكدته المشرع الجبائي فيما يتعلق بالضريبة على الدخل الإجمالي للمرتبات والأجور من خلال:

- العمومية الشخصية: نجد هذا مذكور في المادة 03 من قانون الضرائب المباشرة والرسوم المماثلة والتي تنص على الآتي: «يخضع لضريبة الدخل على كافة مداخيلهم الأشخاص الذين يوجد موطن تكليفهم في الجزائر».

- العمومية المالية: نجد هذا وارد في المادة 67 من قانون الضرائب المباشرة والرسوم المماثلة والتي عدت جميع المداخيل التي تعتبر أجورا لتأسيس الضريبة عليها.

2.2.5. - مؤشر القدرة على الدفع: والذي ينص على مراعاة المقدرة التكليفية للأفراد من خلال تجسيد عدالة أفقية بين المكلفين والتي يقصد منها

أن المواطنين المتساوون في دخولهم لابد أن يدفعوا ضرائب متساوية وعدالة عمودية والمقصود منها أن الذين لهم اختلاف في دخولهم يدفعون ضرائب مختلفة حسب درجة اختلاف دخولهم (قاشي، 2016، صفحة 99).

ونجد أن المشرع الجبائي قد احترم هذا المبدأ في ضريبة الدخل الإجمالي للمرتبات والأجور أين أقر الجدول التصاعدي في حساب هذه الضريبة، إضافة إلى تخفيضات نسبية حسب كل حالة، وقد حافظ على هذا المبدأ رغم كل الإصلاحات.

3.2.5. - مؤشر الحد الأدنى المعفى من الضريبة: تراعي غالبية التشريعات الضريبية إعفاء حد أدنى للدخول من تحمل الضرائب، وهذا الحد الأدنى هو ما يسمى بحد الكفاف أو القدر الضروري اللازم للفرد وأسرته للمحافظة على كيانهم، من خلال الإصلاحات التي مست الضريبة على الدخل الإجمالي للمرتبات والأجور نلاحظ قيام المشرع الجبائي برفع الحد الأدنى المعفى وتقديم تخفيضات نسبية في كل مرة حسب ما يبينه الجدول:

جدول 7. مقارنة تغيرات الحد الأدنى المعفى من الضريبة مع تغيرات الأجر

الوطني القاعدي المضمون للفترة (1994 - 2020)

الأجر الوطني القاعدي المضمون	الحد الأدنى المعفى بعد التخفيضات النسبية		الحد الأدنى المعفى حسب الجدول التصاعدي	السنة
	المتزوجون	العزاب		
4 000,00	160,00 4	160,003	500,00 2	1 994
6 000,00	500,00 7	500,006	000,00 5	1 999
8 000,00	000,00 9	8000,00	5 000,00	2 003
18 000,00	15 000,00	000,00 15	000,00 10	2 008
20 000,00	30 000,00	30 000,00	000,00 10	2 020

المصدر: من إعداد الباحثان بالاعتماد على:

- قوانين المالية 1994 - 1999 - 2003 - 2008 - 2020 -

- موقع الديوان الوطني للإحصائيات www.ons.dz

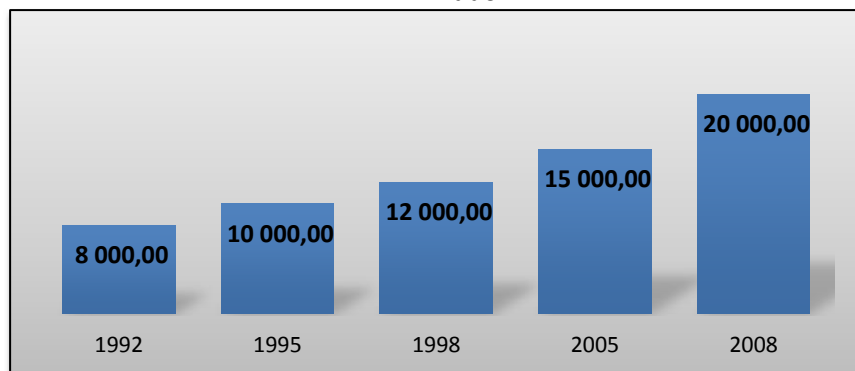
وكان الهدف من ذلك مراعاة القدرة الشرائية للمكلف وضمان الحد الأدنى من المعيشة وهو إجراء في ظاهره يجسد مدى مراعاة المشرع للحالة الاجتماعية

لتلك الفئة وتحقيق العدالة الضريبية بين المكلفين، إلا أنه وعند مقارنة الحد الأدنى المعفى من الضريبة خلال المرحلة من 1994 إلى 2019 بالأجر الوطني القاعدي المضمون SNMG كما يبينه الجدول رقم 7 نلاحظ تقارب في القيمة والمساواة أحيانا، خاصة إذا علمنا بأن الأجر القاعدي هو الذي يمثل القدر الضروري واللازم للمعيشة، لذلك نقول بأن الحد الأدنى المعفى من الضريبة في هذه المرحلة كان ضعيفا، وفيه إضرار بالطبقات الضعيفة التي تجد نفسها تدفع هذه الضريبة رغم ضعف مداخيلها، وهذا كله مناف لمبدأ العدالة الضريبية الذي يدعو إلى حماية الطبقات الضعيفة وإعادة توزيع الثروة بين الافراد.

لكن في سنة 2020 تم استدراك الأمر من طرف المشرع الجبائي، حيث وابتداء من 01 جوان 2020 تم رفع الحد الأدنى المعفى من الضريبة إلى مبلغ 30000,00 دج وتقديم تخفيض إضافي للأجور التي تتواجد بين 30000,00 دج و35000,00 دج وهو ما ساهم في رفع أجور هذه الشريحة، وهذا التدبير يعتبر بمثابة رد اعتبار لهذه الشريحة وتعزيز لمبدأ العدالة الضريبية.

- كما لاحظنا قيام المشرع من خلال مختلف الإصلاحات بمراعاة فئة المعوقين حركيا أو عقليا أو بصريا أو سمعيا، حيث أورد لهم حد أدنى معفى مختلف كما يبينه الشكل الآتي:

شكل 3. تطور الحد الأدنى المعفى من الضريبة لفئة المعوقين للفتره 1992 - 2008



المصدر: من إعداد الباحثان بالاعتماد على

قوانين المالية لسنوات (1992- 1995- 1998- 2005- 2008)

- إضافة إلى منح تخفيضات إضافية خاصة بهم وهذا مراعاة للجانب الاجتماعي لهذه الفئة، وهو إجراء يكرس مبدأ العدالة الاجتماعية واحترام الطبقات الضعيفة من المجتمع وحمايتها.

4.2.5 - مؤشر الضرائب التصاعدية: وهو من أهم مؤشرات إرساء العدالة الضريبية وتحقيق العدالة الاجتماعية التي يمكن استخدامها في الحكم على مدى نجاح أي نظام ضريبي في تحقيق أهدافه الاجتماعية (مختار، 2016).

وهذا بالضبط ما اعتمدته المشرع الجبائي الجزائري في حساب الضريبة على الدخل الإجمالي للمرتبات والأجور حين اعتمد منذ الإصلاح الجبائي لسنة 1992 جدول تصاعدي لحساب هذه الضريبة وهو محدد في المادة 104 من قانون الضرائب المباشرة والرسوم المماثلة وهو أمر إيجابي كان الهدف منه معاملة المكلفين كل حسب قدرته التكليفية. وقد شهد الجدول عدة إصلاحات مست عدد شرائحه ومعدلات الإخضاع فيه، إلا أنه ومنذ 2008 (12 سنة) لم يتم تعديله رغم التغيرات التي شهدتها الأجور والرواتب وهذا بسبب الارتفاع المتزايد لأسعار المواد والسلع (خاصة قبل تعديلات قانون المالية التكميلي 2020) إلا أنه تم معاملة فئة العمال والأجراء بنفس نظام حساب الضريبة وهذا مخالف للعدالة الضريبية.

والجدول التصاعدي الحالي كما أشرنا إليه سابقا يتكون من أربعة شرائح يقابلها أربعة معدلات، لكن لو أخذنا بالحسبان تعديلات قانون المالية التكميلي 2020 والتي تقضي بإعفاء المداخل التي تقل عن 30000,00 دج من الضريبة سيصبح يتكون فعليا من شريحتين فقط، الشريحة الأولى [من 30001 إلى 120000] خاضعة لمعدل 30٪ والشريحة الثانية [أكثر من 120000] خاضعة لمعدل 35 ٪، وهذا معناه أن كل الرواتب والأجور الخاضعة لـ IRG salaires ستكون ضمن مجالين فقط وهذا أفقد الجدول التصاعدي قيمته والهدف الذي أنشأ من أجله.

6. - خاتمة:

من خلال هذه الدراسة تطرقنا إلى أهم الإصلاحات الجبائية التي أقرتها قوانين المالية خلال الفترة من 1992 إلى 2020 والتي مست ضريبة الدخل الإجمالي للمرتبات والأجور، كما تتميز بمردودية مالية عالية، كما وقضنا على أثر هذه الإصلاحات على الإيرادات المالية وأثرها على تطبيق مبدأ العدالة الضريبية بين المكلفين، وقد خلصت الدراسة إلى:

- النتائج:

- ارتكزت إصلاحات ضريبة الدخل الإجمالي للمرتبات والأجور على الجدول التصاعدي لحساب هذه الضريبة من خلال التعديل في شرائحه ومعدلاته، وفي التخفيضات النسبية على الضريبة؛

- لم يكن تأثير الإصلاحات الكبير على الحصيلة المالية للضريبة خلال الفترة الأولى (1993 - 2003) بسبب تناقص أعداد العمال بعد غلق عدد كبير من المؤسسات العمومية، ليظهر أثرها في الفترة الثانية (2004 - 2019) أين شهدت الحصيلة ارتفاعا هاما؛

- ارتفاع مساهمة الضريبة على المرتبات والأجور في الحصيلة الاجمالية للضريبة على الدخل الإجمالي بمعدل 75٪، يبين لنا ارتفاع الضغط على هذه الضريبة وضعف حصيلة الأصناف؛

- أهمية ومكانة الضريبة على الدخل الإجمالي للمرتبات والأجور في النظام الجبائي الجزائري بسبب المساهمة الكبيرة لهذه الضريبة في حصيلة الجباية العادية بنسبة 25٪؛

- قيام المشرع الجبائي برفع الحد الأدنى المعفى من الضريبة خلال مختلف الإصلاحات لم يكن كافيا في الفترة من 1992 - 2019 وهذا لتقارب قيمة الحد الأدنى المعفى بالأجر القاعدي المضمون.

- رفع الحد الأدنى المعفى من الضريبة إلى 30000.00 دج من خلال قانون المالية التكميلي 2020 يعتبر ردا للاعتبار لذوي الدخل الضعيفة ولقدرتهم الشرائية وتحقيقا لمبدأ العدالة الضريبية؛

- اعتماد الجدول التصاعدي في حساب الضريبة على الدخل الإجمالي للمرتبات والأجور مؤشر إيجابي في إرساء العدالة الضريبية بين المكلفين، إلا أن

عدم تعديله منذ 2008 رغم الزيادات في الأجور أفقد الجدول قيمته والهدف الذي أنشأ من أجله.

- التوصيات:

- الاعتناء أكثر بتحصيل الضريبة على الدخل الإجمالي للأنواع الأخرى من المداخل (خاصة الأرباح المهنية) وتوسيع الوعاء الضريبي وهذا من أجل تخفيف الضغط على ضريبة الدخل الإجمالي للمرتبات والأجور وتحسين الحصيلة المالية لهذه الضريبة عموماً؛

- مراجعة الجدول التصاعدي المعتمد لحساب ضريبة الدخل الإجمالي للمرتبات والأجور وتعديله من خلال إضافة شرائح ومعدلات أخرى مما سيؤدي إلى تخفيف العبء على الأجور والمرتبات الخاضعة، وتحقيق المزيد من العدالة الضريبية بين المكلفين.

7. - المراجع:

- الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، قانون رقم 91 - 95 مؤرخ في 16 ديسمبر 1991 يتضمن قانون المالية 1992، العدد 65، الصادرة في: 1991/12/18، ص ص 24 - 43.

- الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، قانون رقم 98 - 12 مؤرخ في 31 ديسمبر 1998 يتضمن قانون المالية 1998، العدد 98، الصادرة في: 1998/12/31، ص 05.

- الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، قانون 11 - 02 مؤرخ في 24 ديسمبر 2002 يتضمن قانون المالية 2003، العدد 80، الصادرة في: 2002/12/25، ص 06.

- الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، قانون رقم 07 - 12 مؤرخ في 30 ديسمبر 2007 يتضمن قانون المالية 2008، العدد 82، الصادرة في: 2007/12/31، ص ص 04 - 05.

- الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، قانون 20 - 07 مؤرخ في 04 جوان 2020 يتضمن قانون المالية التكميلي 2020، العدد 33، الصادرة في: 2020/06/04، ص 05.

- الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، مرسوم تشريعي رقم 92 - 04 مؤرخ في 11 أكتوبر 1992 يتضمن قانون المالية التكميلي لسنة 1992، العدد 73، الصادرة في: 1992/10/11.

- الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، مرسوم تشريعي رقم 93 -18 مؤرخ في 29 ديسمبر 1993 يتضمن قانون المالية لسنة 1994، العدد 88، الصادرة في: 1993/12/30، ص 06.
- الضريبة على الدخل الإجمالي: المرتبات والأجور، متوفر على موقع المديرية العامة للضرائب: <https://www.mfdgi.gov.dz>، تاريخ الاطلاع: 2020/09/05، على الساعة: 21:00.
- حسيبة بن عمار، (2019)، موساوي عبد النور، سياسات التشغيل في الجزائر بين السياسات الخاملة والسياسات النشيطة في الفترة 1999 -2016، مجلة دراسات اقتصادية، المجلد 6، العدد 1، ص 195.
- حنان شلغوم، (2012)، أثر الإصلاح الضريبي في الجزائر وانعكاساته على المؤسسة الاقتصادية -دراسة حالة الشركة الجزائرية للمياه -، مذكرة ماجستير، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير والعلوم التجارية، جامعة محمد منتوري قسنطينة، الجزائر، ص ص 18 -19.
- سعيد عبد العزيز عثمان وشكري رجب العشماوي، (2007)، اقتصاديات الضرائب، الدار الجامعية، مصر، ص 535.
- عبد المجيد رجاشته، (2019)، تقييم الإصلاح الجبائي، مذكرة ماجستير، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير، جامعة محمد أمين دباغين سطيف، الجزائر، ص 132.
- علي بطاهر، (2004)، سياسة التحرير والاصلاح الاقتصادي في الجزائر، مجلة اقتصاديات شمال افريقيا، المجلد 01، العدد 01، ص 182.
- عبد الوحيد صرامة، عبد الحميد قجاتي، (2018)، مكانة الجباية البترولية في الاقتصاد الوطني بين الاستقرار والتقلب -دراسة قياسية للفترة 1980 -2015، مجلة دراسات جبائية، المجلد 06، العدد 02، ص ص 226 -231.
- فريدة بن شنوهة، (2013)، الإصلاح الجبائي في الجزائر وتأثيراته المحتملة على الاقتصاد الوطني، مجلة العلوم الاقتصادية، المجلد 08، العدد 08، ص 33.
- محمد هاني كيكي، إلياس نجمة، الضرائب المباشرة في سوريا من منظور العدالة الضريبية، متوفر على موقع: <https://www.researchgate.net>، تاريخ الاطلاع: 2020/10/28، على الساعة: 10:00.
- محمود جمام، (2009)، الاصلاح الضريبي في ظل التغيرات الاقتصادية والسياسية، مجلة العلوم الانسانية، المجلد ب، العدد 31، ص 252.
- محمود جمام، (2010)، النظام الضريبي وآثاره على التنمية الاقتصادية، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة محمد منتوري، قسنطينة، الجزائر، ص 12.

- مختار عبد الهادي، (2016)، الإصلاحات الجبائية ودورها في تحقيق العدالة الاجتماعية في الجزائر، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، الجزائر، ص 119.
- مراد جبارة، الياس يحيوي، (2017)، الضريبة على الأجور كآلية للتصحيح الذاتي وتخفيف التقلبات الاقتصادية دراسة حالة الجزائر 1992- 2015، مجلة التنمية والاقتصاد التطبيقي، المجلد 01، العدد 01، ص 06.
- مريم قاسمي، (2014)، إصلاح هيكل الإدارة الجبائية، مذكرة ماجستير كلية الحقوق، جامعة الجزائر 03، الجزائر، ص 10.
- يوسف قاشي، (2017)، إشكالية تحقيق العدالة في النظم الضريبية مع الإشارة إلى حالة الجزائر، مجلة الإدارة والتنمية للبحوث والدراسات، المجلد 05، العدد 10، ص 104.
- Hadj KHLEFA, (2011), l'incidence fiscale l'autofinancement des entreprises cas de l'entreprise nationale SONATRACH/Activité aval/GL2Z, mémoire de magister, faculté des sciences économiques des sciences de gestion et des sciences commerciales, université d'Oran, Algérie, p 11.
- Direction Générale des Impôts, IRG Traitement et salaires, consulte sur le site : <https : www.mfdgi.gov.dz/index.php/com-smartslider3/faq /163-cat-quest-2/815-irg-traitements-et-salaires>, vue le : 10/09/2021 à 22 :10



**التغيير التنظيمي كمدخل لتحسين أداء المؤسسة الاقتصادية من
منظور بطاقة الأداء المتوازن دراسة حالة مؤسسة مطاحن عمر بن عمر
-قائمة - للفترة (2010 - 2019)**

**Organizational change to improve the performance of
economic firms from the perspective of the balanced scorecard -
Case Study of Amor Benamor Mills (Guelma) for the period
(2010- 2019) -**

إبتسام غجاتي¹، الهادي بوقلقول²

1 -جامعة باجي مختار عنابة، مخبر المالية الدولية ودراسات الحوكمة والنهوض

الاقتصادي، قسم علوم التسيير، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير،

ibtissem.redjati@gmail.com

2 -جامعة باجي مختار عنابة، مخبر المالية الدولية ودراسات الحوكمة والنهوض

الاقتصادي، قسم علوم التسيير، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير.

boukalhadi@gmail.com

تاريخ القبول: 2021-12-07

تاريخ الاستلام: 2020-04-29

الملخص-

إن الهدف من هذه الدراسة هو الوقوف على مدى تأثير أداء مؤسسة مطاحن عمر بن عمر بالتغييرات التنظيمية التي تقوم بها، حيث تم التعرض إلى التغيير التنظيمي من خلال مجالاته الأربعة وهي: التغيير الإستراتيجي، التغيير في الهيكل التنظيمي، التغيير التكنولوجي، والتغيير في مجال الأفراد، بينما أداء المؤسسة فتم قياسه من منظور بطاقة الأداء المتوازن ذات الأبعاد الأربعة (البعد المالي، بعد الزبائن، بعد العمليات الداخلية، بعد النمو والتعلم)، وذلك بالاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي، وفي الأخير خلصت الدراسة إلى وجود أثر إيجابي للتغييرات التنظيمية على أداء مؤسسة مطاحن عمر بن عمر.

الكلمات الدالة -

التغيير التنظيمي، الأداء، تحسين الأداء، بطاقة الأداء المتوازن.

Abstract-

The Aim Of This Study Is To Assess How The Performance Of Amor Benamor Mills Has Been Impacted By Organisationnel Changes In The Four Areas Of Change: Strategic Change, Change In Organisationnel Structure, Technological Change, And Change In Staff. Whil The Performance Of The Firm Was Measured From The Perspective Of The Four-Dimensional Balanced Scorecard (Financial Perspective, Customer Perspective, Internal Process Perspective, Learning And Growth Perspective), Based On The Descriptive Analytical Approach. The Study Found A Positive Impact Of Organizational Changes On The Performance Of The Firm Amor Benamor Mills.

Key Words-

Organizational Change, Performance, Performance Improvement, Balanced Scorecard.

1 - مقدمة:

تشهد المنظمات في عصرنا الراهن تغييرات بيئية جذرية ومتسارعة بشكل ملحوظ لم تشهد مثلها من قبل سواء من حيث الكم أو النوع، أو السرعة، فالبيئة أضحت مضطربة وغير مستقرة وظاهرة التغيير تمتد إلى مختلف المجالات السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، والتكنولوجية، والتغيرات في رغبات وأذواق المستهلكين،.... وغيرها، وهذا كله يضع تحديات ومتطلبات كبيرة أمام المديرين والمسؤولين في هذه المنظمات ربما لم يواجهوها من قبل، فحسب نظرية النظم فإن المنظمة هي نظام مفتوح تعيش وتتعايش مع بيئتها سواء الداخلية أو الخارجية، فهي في تفاعل مستمر مع مكوناتها للحفاظ على استمرارها وبقائها، لذلك يجب عليها أن تتوقع التغيرات في ظروفها الخارجية وكيفية تأثير تلك التغيرات على نظمها الداخلية، لذلك استشعرت معظم المنظمات خطورة الاستمرار على نفس الطرق والأساليب التي اعتادت ممارستها حيث اتضح بشكل بارز أن الظروف الجديدة تتطلب مفاهيم وأساليب جديدة، ولا يمكن أن يتحقق ذلك إلا عن طريق التغيير ومراجعة كل شيء في المنظمة باستمرار، بدءا بتغيير المفاهيم والأفكار والثقافة السائدة وغرس ثقافة التغيير

لدى العاملين، بالإضافة إلى التغييرات الإستراتيجية، والتغييرات التكنولوجية، والتغييرات في الهياكل التنظيمية، وهذا حسب ما تستدعيه الحاجة. كل ذلك من شأنه أن يساهم في الارتقاء بمستويات أداء المنظمة وتحسينه، إلا أن تأثير التغييرات التي تقوم بها المنظمة على أداؤها قد لا تكون إيجابية دائماً فأحياناً قد تكون، لذلك يجب على المنظمة أن تحرص على إدارة التغيير بشكل محكم ودقيق.

وتأسيساً على ذلك يمكن طرح الإشكالية التالية:

ما مدى تأثير التغيير التنظيمي على أداء مؤسسة مطاحن عمر بن عمر من منظور بطاقة الأداء المتوازن؟.

وللإجابة على هذه الإشكالية يمكن طرح الأسئلة الفرعية التالية:

- ما هو واقع التغيير التنظيمي في مؤسسة مطاحن عمر بن عمر؟.
- ما مدى تأثير التغيير التنظيمي على أداء مؤسسة مطاحن عمر بن عمر من المنظور المالي؟.
- ما مدى تأثير التغيير التنظيمي على أداء مؤسسة مطاحن عمر بن عمر من منظور الزبائن؟.
- ما مدى تأثير التغيير التنظيمي على أداء مؤسسة مطاحن عمر بن عمر من منظور العمليات الداخلية؟.
- ما مدى تأثير التغيير التنظيمي على أداء مؤسسة مطاحن عمر بن عمر من منظور النمو والتعلم؟.

1.1. - الفرضيات: من خلال دراستنا سوف نتناول الفرضيات التالية:

- تتبنى مؤسسة مطاحن عمر بن عمر التغيير التنظيمي بمختلف مجالاته.
- يساهم التغيير التنظيمي في تحسين أداء مؤسسة مطاحن عمر بن عمر من المنظور المالي.
- يساهم التغيير التنظيمي في تحسين أداء مؤسسة مطاحن عمر بن عمر من منظور الزبائن؛
- يساهم التغيير التنظيمي في تحسين أداء مؤسسة مطاحن عمر بن عمر من منظور العمليات الداخلية؛

- يساهم التغيير التنظيمي في تحسين أداء مؤسسة مطاحن عمر بن عمر من منظور النمو والتعلم؛
- 2.1. - أهمية الدراسة: تستمد الدراسة أهميتها من كونها تتعلق بموضوع التغيير في المنظمات الذي ينظر إليه الآن على أنه المفتاح الأساسي لنجاحها وتميزها في حل مشاكلها والتنبؤ بالمشكلات، فالمنظمة التي تريد الاستمرار يجب عليها أن لا تقف ثابتة أمام ديناميكية البيئة وإلا ستكون مهددة بالزوال والاندثار.
- بالإضافة إلى الدور الأساسي الذي يمكن أن تساهم في تحقيقه مجالات التغيير المختلفة والمتمثل تطوير وتحسين أداء المؤسسات الاقتصادية بمختلف أبعاده.
- 3.1. - أهداف الدراسة: تهدف هذه الدراسة إلى:
- إبراز العلاقة بين التغيير الإستراتيجي وأداء المؤسسة الاقتصادية، والوقوف على التغييرات التي قامت بها مؤسسة مطاحن عمر بن عمر؛
- قياس أثر التغييرات التنظيمية التي قامت بها مؤسسة مطاحن عمر بن عمر على أدائها من المنظور المالي، ومنظور الزبائن، ومنظور العمليات الداخلية، ومنظور النمو والتعلم.
- 4.1. - منهج وأدوات الدراسة: للإجابة على الإشكالية المطروحة واختبار صحة الفرضيات ونظرا لطبيعة الموضوع قد اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي في عرض وتفسير متغيرات الدراسة، واعتمدنا على منهج دراسة الحالة في الجانب التطبيقي أين تم اختيارنا على مؤسسة من المؤسسات الجزائرية الرائدة وإجراء دراستنا عليها، ولقد اعتمدنا في جمع البيانات على الوثائق الرسمية للمؤسسة محل الدراسة والمتمثلة في الميزانيات الختامية وجداول حسابات النتائج لعدة سنوات، بالإضافة إلى المقابلات مع مختلف المسؤولين بالمؤسسة.
- 5.1. - الدراسات السابقة:
- دراسة (Goll,et al, 2007) هدفت هذه الدراسة إلى البحث في العلاقة بين القدرة المعرفية والتغيير الإستراتيجي وأداء المؤسسة في شركات الطيران الأمريكية، وقد تم التوصل إلى أن مؤشر مستوى التعلم الخاص بالقدرة المعرفية

له علاقة قوية مع التغيير الإستراتيجي، وأن هناك دور كبير للبيئة كمنسق في العلاقة بين التغيير الإستراتيجي وأداء الشركة.

• دراسة (دوسة، حسين، 2008) هدفت هذه الدراسة إلى الوقوف على مدى تأثير التغيير الإستراتيجي بمختلف مستوياته على الأداء التنظيمي في الشركة العامة للصناعات الكهربائية وقد أثبتت النتائج الإحصائية أن هناك تأثير معنوي للتغيير الإستراتيجي على الأداء التنظيمي.

• دراسة (قريشي، 2014): بعنوان "التغيير التكنولوجي وأثره على أداء المؤسسات الاقتصادية من منظور بطاقة الأداء المتوازن" حيث جاءت هذه الدراسة للوقوف على انعكاسات التغيير التكنولوجي على أداء مؤسسة صناعة الكوابل فرع جنرال إلكتريك ببسكرة، والذي تم قياسه بالاعتماد على أبعاد بطاقة الأداء المتوازن وقد تم التوصل إلى جملة من النتائج من أبرزها هناك علاقة ارتباط قوية بين التغيير التكنولوجي ومستوى أداء المؤسسة محل الدراسة بمختلف أبعاده، أي أن هناك تأثير إيجابي للتغيير التكنولوجي على أداء المؤسسة محل الدراسة.

❖ ما يميز دراستنا:

من خلال الدراسات السابقة المتعلقة بالتغيير التنظيمي اكتشفنا أن هناك تيار من الباحثين ركز اهتمامه على دراسة المداخل والدعائم التي من شأنها المساهمة في نجاح عملية التغيير التنظيمي أي أنها ركزت على ما قبل عملية التغيير، في حين أن هناك تيار آخر من الباحثين ركز اهتمامه على دراسة النتائج والآثار الناتجة عن التغيير التنظيمي أي ما بعد عملية التغيير، فبالنسبة لدراستنا فهي تتفق في هذا الصدد مع التيار الأخير المهتم بدراسة تأثيرات التغيير التنظيمي على أداء المنظمة بالاعتماد على بطاقة الأداء المتوازن التي تمكن من تقديم رؤية كاملة حول الأداء الشامل للمنظمة الاقتصادية.

2. الإطار النظري للدراسة

1.2. - التغيير التنظيمي

- أ- مفهوم التغيير التنظيمي: لقد تعددت المداخل التي يبنى عليها التغيير التنظيمي فهناك من يرى بأنه "تغيير موجه ومقصود وهادف وواعي يسعى لتحقيق التكيف البيئي" (موسى، 2014)، وهناك من يرى بأنه "إحداث تعديلات في أهداف وسياسات الإدارة أو في أي عنصر من عناصر العمل بهدف ملائمة أوضاع التنظيم، أي استحداث أوضاع تنظيمية وأساليب إدارية، وأوجه نشاط جديد يحقق للمنظمة سبقا عن غيرها" (عبوي، 2009)، من خلال ما سبق يمكن القول بأن التغيير التنظيمي هو: الانتقال من حالة إلى حالة أخرى أحسن منها عن طريق إدخال تعديلات أو تحسينات طفيفة أو جذرية على مختلف العناصر التي تتكون منها المنظمة وذلك من أجل تجنب التهديدات أو إقتناص الفرص.
- ب- مجالات التغيير التنظيمي: ينقسم التغيير التنظيمي إلى أربعة مجالات رئيسية وتتمثل في: (رقام، 2014)

- التغيير الإستراتيجي: هو محاولة لخلق توازن مع البيئة التي تعمل بها المنظمة ويمكن أن يحدث التغيير في أي جانب من الجوانب الإستراتيجية، فقد تغير المنظمة أهدافها الإستراتيجية، أو تغير إستراتيجيتها العامة للمنافسة، أو حتى تغيير إستراتيجياتها التوسعية أو غيرها، حيث أن تغيير الإستراتيجية يمكن أن يمس: الرؤية، محفظة الأنشطة، الموقع الإستراتيجي، البرامج.
- التغيير في الهيكل التنظيمي: يحدث التغيير في الهيكل التنظيمي بتعديل أو تطوير أسس ومعايير إعداد الهياكل مما ينتج عنه حذف بعض الوحدات التنظيمية أو دمجها، أو استحداث وحدات جديدة أو تغيير تبعية بعضها بما يحقق المرونة للتنظيم القائم، هذا وقد تغير المنظمة تصميم وظائفها أو الأساس الذي تستخدمه في تجميع الأنشطة، ونظم تدفق العمل والإجراءات، ودرجة المركزية واللامركزية، وعلى نطاق واسع، فقد تغير المنظمات التصميم الكلي لتنظيمها.

- التغيير التكنولوجي: عادة ما يأخذ التغيير التكنولوجي أشكالا عدة كإدخال آلات ومعدات جديدة، أو استخدام فنون وأساليب حديثة، أو تحسين في طرق تدفق العمل، أو إدخال نظم إلكترونية، أو استخدام نظم معلومات متطورة،

وهذه التغييرات أثرت على العمل وغيرت من الطابع المكاني والزمني له وجعلت العامل مرتبط بصفة مستمرة بالمنظمة.

- التغيير في مجال الأفراد: يعد المورد البشري جوهر المنظمات وأهم عناصرها على الإطلاق ومن ثم وجب العمل على تطويرها لتتلاءم مع متطلبات وأدوار المنظمة، ويلعب السلوك الإنساني في المنظمة دورا بارزا في عملية التغيير حيث يتوقف نجاح التغيير بدرجة كبيرة على قبول الأفراد له وقناعتهم به.
- 2.2. - الأداء وبطاقة الأداء المتوازن

أ- مفهوم الأداء: على الرغم من كثرة وتعدد الدراسات التي تناولت مفهوم الأداء إلا أنه لم يتوصل إلى اتفاق حول مفهوم محدد له، فهناك من عرفه على أنه "النتائج المتحققة نتيجة تفاعل العوامل الداخلية على اختلاف أنواعها، والتأثيرات الخارجية واستغلالها من قبل المنظمة في تحقيق أهدافها" (عباس محمد، 2015)، وهناك من عرفه على أنه "محصلة قدرة المنظمة في استغلال مواردها وتوجيهها نحو تحقيق الأهداف المنشودة، فالأداء هو انعكاس لكيفية استخدام المؤسسة لمواردها المادية والبشرية واستغلالها بالصورة التي تجعلها قادرة على تحقيق أهدافها". (دحمان، 2015)، وحسب Annie Bartoli فإن الأداء "يتمثل في الموازنة بين ما تمتلكه المؤسسة من موارد والأهداف المسطرة المراد بلوغها" (Bartoli, 2009). وعليه فإن الأداء هو النتائج التي تحققها المؤسسة نتيجة لمزج وتفاعل مختلف مواردها المادية والمالية والبشرية والمعلوماتية في إطار الخطط والبرامج الموضوعة ذات الأهداف المحددة، أي أن الأداء هو مدى قدرة المنظمة على تحقيق أهدافها المسطرة.

ب- بطاقة الأداء المتوازن: يقصد بطاقة الأداء المتوازن مجموعة المقاييس المالية والغير مالية التي تقدم لمدرء الإدارات العليا صورة واضحة وشاملة عن أداء منظماتهم، إلا أنه يمكن وصف بطاقة الأداء المتوازن بكونها إطار عام يشمل جوانب متعددة. (وائل، الغالبي، 2009). وقد عرفها كل من كابلان ونورتن على أنها "إحدى أدوات نظام المحاسبة الإدارية الحديثة تهتم بقياس الأداء في المؤسسات وقدرتها التنافسية في بيئة الأعمال المعاصرة (Kaplan et Norton, 2003). وفي سياق آخر قاما بتعريفها على أنها "نظام إداري يهدف إلى مساعدة المنظمة على ترجمة رؤيتها واستراتيجياتها إلى مجموعة من الأهداف

الإستراتيجية المترابطة، حيث لم يعد التقرير المالي الطريقة الوحيدة التي تستطيع المنظمة من خلالها تقييم أنشطتها ورسم تحركاتها المستقبلية" (kaplan et Norton, 1992).

إذن بطاقة الأداء المتوازن هي أداة إدارية تقوم بترجمة إستراتيجية المنظمة ورؤيتها و أهدافها إلى مؤشرات مالية وغير مالية ومتابعة تنفيذها ليتم في نهاية السنة تقييم ما تم التوصل إليه من نتائج و أداء ومقارنته مع ما هو مستهدف. وتشتمل بطاقة الأداء المتوازن على خمسة أبعاد رئيسية هي:

- البعد المالي: يحتوي هذا البعد على مؤشرات مالية بحث مثل: العائد على الاستثمار، تكلفة الإنتاج، الربحية، التدفق النقدي وغيرها، ويستخدم لقياس ذلك النسب المالية والأرقام المالية. (أبو ماضي، 2015)
 - بعد الزبائن: يعتبر التعرف على عملاء المنظمة ومعرفة احتياجاتهم بغية إرضائهم من المؤشرات الهامة التي تساعد في تحقيق نجاحها، لذلك يجب على إدارة المنظمة أن تضع رغبات واحتياجات العميل أول اهتماماتها. (وائل، الغالبي، 2007)
 - بعد العمليات الداخلية: يعكس هذا البعد أداء الأنشطة التشغيلية، ويشتمل على المقاييس التشغيلية الغير مالية التي تهدف أساسا إلى تحقيق الاستخدام الأمثل للموارد الاقتصادية المتاحة، وتبرز هنا مقاييس الإنتاجية التي تحدد الاستخدام الأمثل لمدخلات الإنتاج. (قريشي، 2014)
 - بعد النمو والتعلم: ويعكس هذا البعد مدى قدرة المنظمة على إحداث تنمية في القدرات الفكرية للعاملين ومستوى مهاراتهم وإحداث التطوير في كل هياكلها وثقافتها، أي القدرة على إحداث الإبداع التنظيمي. (قريشي، 2014)
- 3.2. - شروط نجاح التغيير التنظيمي في تحسين الأداء: حتى تتمكن المؤسسة من تحقيق فعالية التغيير يجب عليها أن تجعل الهدف الأساسي لعملية التغيير هو الوصول إلى أداء جيد، ومن بين المتطلبات التي تحقق لها ذلك ما يلي: (السكرانة، 2009)
- جعل نتائج الأداء الهدف الأساسي لإحداث التغيير في المهارة والسلوك فقليلون الذين يتغيرون من أجل التغيير فقط، ولكنهم سوف يتغيرون عندما يعتمد أداء مؤسساتهم وإسهامهم الشخصي في النتائج على هذا التغيير، لذلك

يجب التأكد بأن كل فرد يعطي اهتماما مستمرا لنتائج الأداء المترتبة على جهوده لكي يتعلم المهارات والسلوكيات والعلاقات المرتبطة بالعمل.

- التأكد بأن كل فرد يعرف دائما تأثير أدائه وتغييره على أداء ونتائج المؤسسة ككل، ومساعدته باستمرار على ربط جهوده بالصورة العامة للمؤسسة.
- استخدام أداء الفريق لدفع التغيير فلا يوجد ما هو أقوى من فرق العمل للارتقاء بالأداء ومهارة التغيير.

3. - الجانب التطبيقي

1.3. - التعريف بمؤسسة مطاحن عمر بن عمر

تأسست مؤسسة مطاحن عمر بن عمر في جوان 2000، وتعتبر من الناحية القانونية شركة ذات مسؤولية محدودة برأس مال قدر 500 000 000 دج، مقرها بلدية الضجوج ولاية قالمة، حيث تنقسم المؤسسة إلى وحدتين هما: وحدة المطاحن، وحدة العجائن والكسكس.

2.3. - التغييرات التي قامت بها مؤسسة مطاحن عمر بن عمر

أ- التغييرات الإستراتيجية: وتتمثل في:

- إنشاء المطحنة الأولى في 27 ماي 2002 بسعة إنتاجية 300 طن في اليوم،
- في 03 جوان 2006 تم إنشاء مطحنة ثانية لإنتاج السميد لتصبح بذلك القدرة الإنتاجية للمؤسسة بالنسبة للسميد 700 طن في اليوم.
- في سنة 2008 قامت المؤسسة بإضافة منتج السميد الممتاز بوزن 10 كلغ.
- كما تم إنشاء وحدة جديدة تختص في إنتاج العجائن الغذائية والكسكس ليتم ذلك 01 جوان 2009 أين تم الانطلاق في عملية الإنتاج.
- في سنة 2010 قامت مؤسسة مطاحن عمر بن عمر بطرح منتجين جديدين إلى السوق هما: "برغي، وقلم" ضمن خط إنتاج العجائن القصيرة.
- في سنة 2011 قامت بإضافة خط لإنتاج العجائن الغذائية الطويلة والمتمثلة في سباقيتي بسعة إنتاجية تقدر ب 72000 كلغ في اليوم، كما قامت في نفس السنة برفع القدرة الإنتاجية للكسكس لتصبح 115200 كلغ في اليوم.
- في سنة 2012 فقد قامت المؤسسة بإضافة صنفين من العجائن الطويلة هما: الشرائح الطويلة (رشته)، والفرميسال.

- كما قامت المؤسسة في سنة 2013 بشراء مركب صناعي للعجائن الغذائية قورصو بولاية بومرداس في إطار شراكة مع الدولة يضم عدة مصانع.
 - استطاعت المؤسسة أن تفرض نفس دوليا وتدخل في الأسواق العالمية.
- الجدول 1. بعض الأسواق التي دخلتها مؤسسة مطاحن عمر بن عمر.**

الأسواق	إيطاليا	كندا	فرنسا	إسبانيا
سنة الدخول	2010	2010	2013	2015

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد وثائق المؤسسة.

- وفي سنة 2014 قامت مؤسسة مطاحن عمر بن عمر بإضافة خط إنتاج جديد للعجائن الخاصة والذي ينتج أربعة أصناف منها هي: لازانيا، معكرونة الفراشة، فرفالي، كانيلوني.
- ب- التغيير في الهيكل التنظيمي في مؤسسة مطاحن عمر بن عمر: عرفت مؤسسة مطاحن عمر بن عمر هيكلين تنظيميين وذلك بعد إضافة وحدة إنتاج العجائن الغذائية والكسكس، من خلال الهيكلين التنظيميين نلاحظ بأن التغييرات التي أدخلتها في سنة 2009 على هيكلها التنظيمي تتمثل في:
- إضافة مديرية خاصة بالاتصالات من أجل تفعيل عمليات الاتصال داخل وخارج المؤسسة وتسهيل تدفق المعلومات بين مختلف المديريات؛
- قامت بدمج كل من: مكتب التنمية، ومصلحة مراقبة الجودة والنوعية في إدارة واحدة هي المديريات المساعدة؛
- إضافة مديرية العجائن الغذائية والكسكس بحكم توسع نشاط المؤسسة؛
- مديرية الموارد البشرية لم تعد تابعة لمديرية الإدارة المالية بل أصبحت تابعة لمديرية الإدارة العامة والموارد البشرية؛
- مصلحة الوسائل أصبحت تابعة لمديرية الإدارة العامة والموارد البشرية.
- ج - التغييرات التكنولوجية التي قامت بها مؤسسة مطاحن عمر بن عمر: لقد قامت المؤسسة بالعديد من التغييرات التكنولوجية ومن بينها:
- على مستوى وحدة المطاحن المختصة في إنتاج السميد قامت المؤسسة في سنة 2006 بإدخال آلة جديدة في العملية الإنتاجية، تعمل على نزع الحبوب السوداء قبل عملية الطحن مما يساهم في تحسين جودة المنتج.

- كما قامت المؤسسة في نفس السنة أيضا بإدخال برنامج يعمل على التحكم في الآلات الإنتاجية الخاصة بالسميد، حيث يقوم بالكشف عن العطل الحاصل في الآلات وتحديد مكانه مما يسهل عملية تصحيحه.
- وفي 2014 قامت مؤسسة مطاحن عمر بن عمر بشراء نظام SAP للانترنت وذلك من أجل تفعيل الاتصالات داخلها، يقوم بربط المدير العام بمدراء الأقسام الأخرى مباشرة.
- د - التغيير في مجال الأفراد في مؤسسة مطاحن عمر بن عمر: بعد قيام المؤسسة بإحداث تغييرات مختلفة تتطلب الأمر منها إحداث تغييرات على مواردها البشرية كما يلي:
- التغيير الثقافي: لقد قامت مؤسسة مطاحن عمر بن عمر بتطوير ثقافتها وتغييرها من خلال تبنيتها لفلسفة الجودة الشاملة منذ سنة 2010 حيث أولتها اهتماما كبيرا من خلال تخصيص إدارة خاصة بالجودة، كما قامت المؤسسة بوضع نظام يسمح بالرقابة والتحكم في جودة المنتجات من بداية تسليم المادة الأولية إلى غاية خروج المنتج النهائي من أجل الحصول على منتج مطابق للمواصفات. كل ذلك ساعد المؤسسة في الحصول على شهادة الإيزو 9001 في 06 سبتمبر 2012 من طرف مؤسسة Afnor certification.
- التغيير في مهارات الأفراد: حيث تعتمد في تدريب عمالها على التدريب الداخلي والخارجي في مختلف التخصصات.
- 3.3 - دراسة وتحليل أثر التغييرات التنظيمية على أداء مؤسسة عمر بن عمر.
- أ- البعد المالي: في هذا البعد قمنا باختيار المؤشرات التالية:
- معدل هامش الربح: يشير إلى قدرة المؤسسة على الحصول على الأرباح مقابل كل دينار من المبيعات، ويمكن حساب هذا المؤشر كما يلي: معدل هامش الربح = (نتيجة الدورة الصافية / صافي المبيعات) × 100
- معدل العائد على الأصول: ويتم من خلال هذا المؤشر قياس ربحية الدينار الواحد المستثمر في أصول المؤسسة، ويتم حسابه من خلال العلاقة التالية: معدل العائد على الأصول = (نتيجة الدورة الصافية / إجمالي الأصول) × 100

- معدل نمو الأرباح: من خلال هذا المؤشر يمكن قياس تطور ونمو أرباح المؤسسة من سنة إلى أخرى، وتحديد مدى ارتفاع أو انخفاض مستوى الربحية، معدل نمو الأرباح = (النتيجة الصافية للسنة الحالية - النتيجة الصافية للسنة السابقة) / النتيجة الصافية للسنة السابقة} ❖
100.

- معدل العائد على الاستثمار: ويقيس هذا المؤشر مدى كفاءة المؤسسة في استخدام مواردها، ومدى فعالية السياسة الاستثمارية في تحقيق الأرباح، معدل العائد على الاستثمار = (النتيجة الصافية / الأصول الثابتة) ❖ 100.
من خلال الجدول التالي سوف نقوم بعرض تطور المؤشرات المالية السابقة.
الجدول 2. تطور مؤشرات البعد المالي خلال الفترة (2009 – 2019).

م هامش الربح	م العائد على الأصول	م نمو الأرباح	م العائد على الاستثمار	
2.51	3.34	-	5.60	2009
5.65	9.32	269.91	20.06	2010
5.37	3.80	46 -	6.07	2011
4.51	2.42	1.76 -	6.06	2012
4.77	2.67	36.83	7.12	2013
1.80	1.14	56.69 -	2.78	2014
2.13	1.41	34.67	2.74	2015
.801	.091	17.51 -	1.95	2016
.101	.640	46.92 -	0.99	2017
.852	.641	89.85	2.87	2018
.643	.113	80.95	4.87	2019

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على وثائق المؤسسة.

تظهر لنا مؤشرات البعد المالي أن المؤسسة محل الدراسة قد حققت أداء ماليا جيدا في سنة 2010، حيث أن مختلف المؤشرات التي قمنا بدراستها سجلت أعلى نسبة لها في هذه السنة، وهذا يرجع إلى قيام المؤسسة بإضافة وحدة إنتاج العجائن الغذائية والكسكس في جوان 2009 مما ساهم في ارتفاع النتيجة الصافية للمؤسسة ونمو أرباحها بنسبة 269.91% في سنة 2010. إلا أنه في سنتي

2011 و 2012 انخفض الأداء المالي للمؤسسة بشكل حاد بسبب الانخفاض في النتيجة الصافية رغم قيام المؤسسة بإضافة خط إنتاج ثالث خاص بالعجائن الطويلة في سنة 2011، ليرتفع الأداء المالي في سنة 2013 بعد الارتفاع في النتيجة الصافية خاصة وأن المؤسسة قامت بتصدير منتجاتها إلى فرنسا في نفس السنة بعد حصولها على شهادتي الإيزو 9001، والإيزو 22000. أما في سنة 2014 فإن الأداء المالي لمؤسسة مطاحن عمر بن عمر قد انخفض إلى أدنى مستوياته مقارنة مع السنوات السابقة، إلا أنه في سنة 2015 سجلت مختلف المؤشرات المالية التي قمنا بدراستها ارتفاعا ملحوظا إلا أنها انخفضت في سنتي 2016 و 2017، أما في سنتي 2018 و 2019 حققت نموا إيجابيا في مؤشرات المالية.

ب- بعد الزبائن:

- تطور كمية المبيعات من السميد: والجدول الموالي يوضح ذلك.
 - الجدول 3. تطور حجم مبيعات مادة السميد للفترة (2002 - 2009).
- (الوحدة = طن)

2009	2008	2007	2006	2005	2004	2003	2002	
165512	187435	169821	132563	104252	100382	98776	56383	كمية المبيعات

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على وثائق المؤسسة.

نلاحظ من خلال معطيات الجدول أن هناك إقبال متزايد على منتجات المؤسسة من السميد خلال السنوات: 2003، 2004، 2005، لترتفع بشكل أكبر في سنة 2006 نتيجة قيام المؤسسة بتوسيع الإنتاج من خلال إضافة مطحنة جديدة، وإدخال آلات جديدة على العملية الإنتاجية تقوم بنزع الحبوب السوداء قبل عملية الطحن مما ساهم في تحسين جودة المنتج، ليستمر الارتفاع في كمية المبيعات إلى غاية سنة 2008 لتتخفض بعدها في سنة 2009.

- معدل نمو رقم الأعمال: والجدول الموالي يوضح تطور رقم الأعمال.

الجدول 4. تطور معدل نمو رقم الأعمال للفترة (2010 – 2019).

السنة	2009	2010	2011	2012	2013	2014
معدل النمو%	-	64.74	43.17	16.93	29.43	14.84
السنة	2015	2016	2017	2018	2019	
معدل النمو%	.7113	2.69	13.06	23.44	28.36	

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على جداول حسابات النتائج.

من خلال الجدول نلاحظ أن معدل نمو رقم أعمال مؤسسة مطاحن عمر بن عمر سجل أعلى مستوى له في سنة 2010 بنسبة 64.74% وهذا راجع إلى قيام المؤسسة بتغيير إستراتيجيتها وقيامها بالتوسع والتنوع في منتجاتها بإضافة خطين جديدين للإنتاج الأول لإنتاج الكسكس والثاني لإنتاج العجائن القصيرة في سنة 2009 وفي سنة 2010 قامت بإضافة منتجين إلى تشكيلة العجائن القصيرة ليصبح عدد منتجاتها 16، بالإضافة إلى دخولها إلى الأسواق الإيطالية والكندية في سنة 2010، كل ذلك ساهم في رفع رقم أعمالها، وفي سنة 2011 انخفض رقم الأعمال بنسبة 43.17% بسبب شدة المنافسة خاصة وأن منتجات المؤسسة تعتبر جديدة في السوق لتقوم المؤسسة بإضافة خط إنتاج جديد خاص بالعجائن الطويلة في نفس السنة وهو ما انعكس على رقم أعمالها في سنة 2012 حيث ارتفع بمعدل نمو 16.93%، ومتأثر كذلك ببنية المؤسسة لثقافة الجودة الشاملة التي ساهمت في حصولها على شهادة الإيزو 9001، بالإضافة إلى حصولها على شهادة الإيزو 22000 الخاصة بالأمن والسلامة الغذائية وهو ما أعطى مصداقية لمنتجات مؤسسة مطاحن عمر بن عمر مما جعل الزبائن يقبلون عليها أكثر، ليستمر الارتفاع في رقم الأعمال في سنة 2013 حيث بلغ معدل النمو 29.43% وهذا راجع إلى رضا العملاء عن منتجات المؤسسة وولائهم لها خاصة وأنها عملت على تلبية من خلال طرح تشكيلة من المنتجات تضم 25 منتجاً، بالإضافة إلى دخول المؤسسة في سنة 2013 إلى الأسواق الفرنسية من خلال منتجاتها، ليستمر رقم أعمال المؤسسة في الارتفاع في سنة 2014 بمعدل نمو 14.98% خاصة وأن المؤسسة قامت بطرح أربع منتجات جديدة ضمن خط إنتاج جديد للعجائن الخاصة، لتصبح بذلك تشكيلة المنتجات التي

تقدمها المؤسسة تضم 29 منتجا، ليتواصل الارتفاع في رقم الأعمال في سنة 2015 بمعدل نمو 13.71% خاصة بعد توسيع المؤسسة لأسواقها ودخولها للسوق الإسبانية في سنة 2015. إلا أنه في سنة 2016 انخفض معدل نمو رقم أعمال المؤسسة بنسبة 2.69 %، ليعاود الارتفاع بوتيرة متزايدة في السنوات 2017، 2018، 2019.

ج - بعد العمليات الداخلية

● معدل نمو القيمة المضافة: تمثل القيمة المضافة المقياس الحقيقي للقيمة التي خلقتها المؤسسة عن طريق مختلف العمليات والوظائف والأنشطة التي تقوم بها، معدل نمو القيمة المضافة = $\left\{ \frac{\text{القيمة المضافة للسنة الحالية}}{\text{القيمة المضافة للسنة السابقة}} \right\}$ القيمة المضافة للسنة السابقة
الجدول 5. تطور معدل نمو القيمة المضافة خلال الفترة (2010 - 2019).

السنة	2009	2010	2011	2012	2013	2014
معدل النمو%	-	44.44	9.48	1.19 -	43.27	11.99 -
السنة	2015	2016	2017	2018	2019	
معدل النمو%	-24.21	78.61	16.40	22.48	31.95	

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على جداول حسابات النتائج.

نلاحظ من خلال الجدول أن القيمة المضافة لمؤسسة مطاحن عمر بن عمر شهدت ارتفاعا كبيرا في سنة 2010 بمعدل 44.44%، وهذا راجع إلى ارتفاع إنتاج السنة المالية وخاصة رقم أعمال المؤسسة الناتج عن قيامها بإضافة وحدة العجائن الغذائية والكسكس، وارتفاع كفاءة العاملين بسبب تغيير الهيكل التنظيمي، وبالنسبة لوحدة العجائن الغذائية فإن تكلفة المواد الأولية والمتمثلة في الدقيق والماء، فهي منخفضة جدا لأنها تحصل عليها من وحدة المطاحن وفرع المصبرات التابعين لها، ليستمر الارتفاع في القيمة المضافة في سنة 2011 ولكن بمعدل نمو 9.48 %، أما في سنة 2012 فإن قيمة المؤسسة المضافة انخفضت بمعدل 1.19% رغم نمو رقم أعمالها ويرجع السبب في ذلك إلى ارتفاع قيمة المشتريات المستهلكة ومصاريف الخدمات الخارجية، وفي سنة 2013 حققت المؤسسة أكبر قيمة مضافة بمعدل نمو 43.27% نتيجة ارتفاع رقم أعمالها، لتتخف في سنة 2014 بمعدل 11.99% متأثرة بارتفاع تكلفة المشتريات المستهلكة، لتواصل

انخفاضها في سنة 2015 بمعدل 24.21٪، بينما في سنة 2016 ارتفعت بنسبة 78.61٪ حيث تواصل هذا الارتفاع بمعدل نمو 16.40٪، 22.48٪، 31.95٪ في السنوات 2017، 2018، 2019 على التوالي.

- معدل الكفاءة الإدارية: يعتبر هذا المعدل من بين المؤشرات التي تساعد في تحديد مستوى كفاءة إدارة المؤسسة في تسيير عملياتها وأنشطتها، ومدى قدرتها على تعظيم عوائدها من خلال عملياتها الداخلية و تخفيض مصاريفها، حيث تتمثل أهمية هذا المؤشر في تحديد مدى فعالية المناهج والأساليب الإدارية المتبعة من طرف المؤسسة.

الجدول 6. تطور معدل نمو الكفاءة الإدارية خلال فترة (2010 – 2019).

السنة	2009	2010	2011	2012	2013	2014
معدل النمو	-	50.43	36.95	3.93	38.64	52.65
السنة	2015	2016	2017	2018	2019	
معدل النمو	1358.	23.94	43.52	60.39	62.23	

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على جداول حسابات النتائج.

من خلال الجدول نلاحظ بأن النتيجة العملية حققت أعلى مستوى لها في سنة 2010 حيث بلغ معدل نموها 50.43٪ وهو ما يدل على قدرة إدارة المؤسسة في تسيير أنشطتها بكفاءة عالية خاصة بعد تغيير الهيكل التنظيمي في سنة 2009، بالإضافة إلى أن المؤسسة غيرت ثقافتها التنظيمية وتبنت ثقافة الجودة الشاملة، وفي سنتي 2011 و2012 نلاحظ بأن هناك انخفاض حاد في النتيجة العملية للمؤسسة محل الدراسة بمعدل 36.95٪ و3.93٪ على التوالي، وهذا راجع إلى ارتفاع التكاليف العملية ما يدل على انخفاض كفاءة إدارة المؤسسة في تسيير عملياتها. أما في سنة 2013 فقد ارتفعت النتيجة العملية بمعدل نمو قدر ب 38.64٪ إلا أن هذا الارتفاع لم يستمر حيث انخفض بشكل حاد في سنة 2014 بمعدل 52.65٪ نتيجة ارتفاع التكاليف العملية وهو ما يدل على ضعف إدارة المؤسسة في التحكم فيها، ثم ارتفعت في سنة 2015 بمعدل نمو كبير بلغ 58.13٪، إلا أنه في سنة 2017 شهدت انخفاض سالب في النتيجة العملية التي سرعان ما ارتفعت ب نسبة 60.39٪ و62.23٪ في

سنتي 2018 و2019 على التوالي ما يدل على كفاءة إدارة المؤسسة في تسيير عملياتها وأنشطتها.

د - بعد النمو والتعلم

- معدل التوظيف: إن ارتفاع معدلات التوظيف في المؤسسة يعبر عن نموها وتوسعها، ويمكن حساب كما يلي: معدل التوظيف = (عدد العاملين في السنة الحالية - عدد العاملين في السنة السابقة) / عدد العاملين في السنة السابقة.

الجدول 7. تطور معدل التوظيف خلال الفترة (2009 - 2015).

2015	2014	2013	2012	2011	2010	2009	
851	860	751	717	744	603	563	عدد العمال
- 1.05	14.51	4.74	- 3.63	23.38	7.11	-	معدل النمو

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على وثائق المؤسسة.

نلاحظ من خلال معطيات الجدول ارتفاع معدل التوظيف في مؤسسة

مطاحن عمر بن عمر في سنة 2010 بمعدل نمو 7.11٪ وذلك بسبب توسع المؤسسة في خط إنتاج العجائن القصيرة بإضافة منتجين (برغي، قلم)، ليوصل الارتفاع في سنة 2011 بوتيرة أكبر حيث بلغ 23.38٪، وهذا راجع إلى قيام في سنة المؤسسة بإضافة خط إنتاج جديد خاص بالعجائن الطويلة مما استدعى توظيف عمال جدد، إلا أن عدد العمال انخفض في سنة 2012 بمعدل 3.63٪ نتيجة قيام المؤسسة بتحويلهم إلى فرع المخازن SRAL ببلدية عين الباردة، وفي سنة 2013 ارتفع عدد العمال بمعدل نمو 4.74٪، ليتواصل الارتفاع في سنة 2014، حيث بلغ معدل النمو 14.51٪، وهذا بسبب إضافة خط إنتاج جديد للعجائن الخاصة مما استدعى توظيف يد عاملة جديدة، إلا أنه سرعان ما انخفض في سنة 2015 بمعدل 1.05٪.

- مؤشر رضا العاملين: من خلال هذا المؤشر يمكن تحديد مدى نجاح المؤسسة في تحفيز مواردها البشرية من أجل تحقيق رضاهم ودفعهم نحو تحسين أدائهم، ومن بين العوامل التي تؤثر على رضا العاملين نجد الأجر والعلاوات والمكافآت التي تخصصها المؤسسة لهم.

الجدول 8. تطور مصاريف المستخدمين خلال الفترة (2010 – 2019).

السنة	2009	2010	2011	2012	2013	2014
معدل النمو	-	29.83	54.89	19.79	17.84	21.99
السنة	2015	2016	2017	2018	2019	
معدل النمو	15.54	3.97	- 2.53	35.14	13.88	

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على جداول حسابات النتائج.

من خلال الجدول نلاحظ أن مصاريف المستخدمين في مؤسسة مطاحن عمر بن عمر بلغ معدل نموها في سنة 2010 نسبة 29.83٪، وهذا راجع إلى قيام المؤسسة بتغيير هيكلها التنظيمي، وإعادة هيكلة الوظائف والمهام في سنة 2009 مما ساهم في توظيف عمال جدد وإدخال مفاهيم ومبادئ الجودة ضمن مختلف عملياتها وأنشطتها وتدريب عمالها عليها، وفي سنة 2011 ارتفعت مصاريف المستخدمين بمعدل نمو 54.89٪ نتيجة قيام المؤسسة بإضافة خط إنتاج العجائن الطويلة وتوظيف عمال جدد، وتدريب العمال الحاليين على الآلات الجديدة فحسب المسؤول عن الموارد البشرية في مؤسسة مطاحن عمر بن عمر فإن مصاريف التدريب التي تنفقها المؤسسة تمثل نسبة كبيرة من مصاريف المستخدمين، ليتواصل الارتفاع في مصاريف المستخدمين في سنتي 2012 و2013 ولكن بوتيرة أقل حيث بلغ معدل النمو 19.79٪، و 17.84٪ على التوالي رغم انخفاض عدد العمال في سنة 2012 وهو ما يدل على اهتمام المؤسسة بمواردها البشرية مما يساهم في زيادة رضاهم. وفي سنة 2014 ارتفع معدل نمو مصاريف العاملين حيث قدر بـ 21.99٪ بسبب إضافة خط العجائن الخاصة الذي استدعى توظيف عمال جدد وتدريب العمال الحاليين، ليستمر الارتفاع في مصاريف المستخدمين في سنة 2015 و 2016 رغم انخفاض عدد العمال وهو ما يدل على الاهتمام الكبير الذي توليه المؤسسة لهم مما يساهم في الرفع من مستوى رضاهم ويحفزهم للعمل بأداء جيد، وفي سنة 2017 انخفضت مصاريف المستخدمين بنسبة 2.53٪ لترتفع بعدها في سنتي 2018 و2019 بمعدل نمو إيجابي.

4.3. - اختبار الفرضيات:

- الفرضية الرئيسية: "تبنى مؤسسة مطاحن عمر بن عمر التغيير التنظيمي بمختلف مجالاته"، حيث قامت المؤسسة فعلا بإحداث تغييرات إستراتيجية، وتكنولوجية، والهيكل التنظيمي، ومجال الأفراد.
- الفرضية الفرعية الأولى: "تساهم التغييرات التنظيمية في تحسين أداء مؤسسة مطاحن عمر بن عمر من المنظور المالي"، تعتبر هذه الفرضية محققة حيث أدى قيام المؤسسة في كل مرة بطرح منتج جديد وما يتبعه من تغييرات إلى ارتفاع المؤشرات المالية.
- الفرضية الفرعية الثانية: "تساهم التغييرات التنظيمية في تحسين أداء مؤسسة مطاحن عمر بن عمر من منظور الزبائن"، تعتبر هذه الفرضية محققة حيث ساهم قيام المؤسسة بإدخال تغييرات تكنولوجية على العملية الإنتاجية للسميد إلى ارتفاع كمية المبيعات، بالإضافة إلى الارتفاع المستمر في رقم أعمال المؤسسة نتيجة دخولها لأسواق جديدة وتوسيعها لتشكيلة منتجاتها.
- الفرضية الفرعية الثالثة: "تساهم التغييرات التنظيمية في تحسين أداء مؤسسة مطاحن عمر بن عمر من منظور العمليات الداخلية"، تعتبر هذه الفرضية محققة وهذا راجع إلى ارتفاع معدل الكفاءة الإدارية ومعدل نمو القيمة المضافة عند قيام المؤسسة بإحداث تغييرات في مختلف المجالات.
- الفرضية الفرعية الرابعة: "تساهم التغييرات التنظيمية في تحسين أداء مؤسسة مطاحن عمر بن عمر من منظور النمو والتعلم"، وهذه الفرضية محققة نظرا لارتفاع معدلات التوظيف عند قيام المؤسسة بإضافة خطوط إنتاج جديدة، وزيادة رضا العاملين نتيجة الاهتمام الذي توليه المؤسسة لهم وهو ما يؤكد الارتفاع المستمر لمصاريف المستخدمين.

الخاتمة

يعتبر التغيير من أهم سمات العصر الحاضر لما فيه من تطورات سريعة ومتلاحقة لذلك تجد المنظمات نفسها أمام تحديات تفرض عليها الإستغناء عن الطرق والأساليب والتقنيات المتبعة سابقا وإحداث العديد من التغييرات التي من شأنها أن تضمن لها مواجهة هذه التحديات، ومن هنا تبرز أهمية التغيير التنظيمي في جعل المنظمة أكثر مرونة وقدرة على التكيف مع المعطيات والتغييرات الجديدة في بيئتها الداخلية والخارجية، ومن خلال دراستنا هذه حاولنا الوقوف على دور التغيير التنظيمي في تحسين أداء المؤسسة الاقتصادية وذلك بإسقاط الجانب النظري على أرض الواقع حيث تم اختيار مؤسسة مطاحن عمر بن عمر ببلدية الفجوج.

- النتائج: من خلال هذه الدراسة توصلنا إلى جملة من النتائج أبرزها:
- أن نجاح إحداث التغيير التنظيمي يتطلب إدارة فعالة تبدأ من عملية التشخيص البيئي وتنتهي عند الترسيع والرقابة المستمرة على نتائج التغيير؛
- يعد نجاح تبني وإحداث التغيير بمختلف مجالاته من أهم العوامل التي تؤدي إلى تحسين والارتقاء بمستوى الأداء في المنظمات الاقتصادية؛
- إحداث التغيير الإستراتيجي في مؤسسة مطاحن عمر لا يكون كردة فعل إتجاه المنافسين بل تعتمد المؤسسة على المبادرة والسبق في تبنيه؛
- تتميز مؤسسة مطاحن عمر بن عمر بالذكاء في طرح منتجاتها حيث أنها لم تطرح جميع المنتجات في سنة واحدة أو دفعة واحدة؛
- عند قيام المؤسسة بتبني التغيير الإستراتيجي من خلال إضافة وحدة العجائن الغذائية والكسكس استدعى الأمر إحداث العديد من التغييرات من بينها تغيير الهيكل التنظيمي وإدخال آلات تكنولوجية وتوظيف عمال جدد وتدريب العمال السابقين.

- التوصيات: وتتمثل في:

- ضرورة إشراك العاملين في التخطيط لعملية التغيير حيث أن جميع الدراسات الحديثة أكدت على أهمية إشراك العاملين في التخطيط للتغيير من أجل تجنب مقاومتهم له وتنفيذ التغيير بنجاح؛
- على المؤسسة تكثيف حملاتها الإعلامية خاصة للمنتجات الجديدة من أجل ودعم تغلغلها في السوق؛
- على المؤسسة أن تفتح المجال أمام زبائنهم لتقديم اقتراحاتهم من أجل معرفة حاجاتهم والمنتجات التي يرغبون فيها ثم تقوم بدراستها وعلى أساسها تقوم بتحديد التغيير المناسب.

- آفاق البحث: بعد التعمق في متغيرات الدراسة يمكن اقتراح المواضيع

البحثية التالية:

- التغيير الإستراتيجي وانعكاسه على مجالات التغيير التنظيمي؛
- دور التغيير التنظيمي في تعزيز الميزة التنافسي للمؤسسات الإقتصادية؛
- بطاقة الأداء المتوازن كمدخل لتقييم الأداء الشامل للمؤسسات

الصناعية؛

- دمج البعد البيئي والإجتماعي في بطاقة الأداء المتوازن لتقييم الأداء المستدام للمؤسسات الإقتصادية.

❖ المراجع:

➤ الكتب:

- 1- الغالبي طاهر محسن منصور، وائل محمد صبحي إدريس (2007)، دراسات في الإستراتيجية وبطاقة التقييم المتوازن، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، ص 130.
- 2- حازم حمدي موسى (2014)، إدارة التغيير الإستراتيجي الأمريكية الشاملة، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن، ص 48.
- 3- سكارنة بلال خلف (2009)، التطوير التنظيمي والإداري، دار الميسرة للنشر والتوزيع، الأردن، ص 379.
- 4- عبوي زيد منير (2009)، التخطيط والتطوير الإداري، دار الراية للنشر والتوزيع، الأردن، ص 125.
- 5- وائل، صبحي إدريس ، الغالبي، طاهر منصور (2009)، أساسيات الأداء وبطاقة التقييم المتوازن، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، ص 151.

➤ المقالات في مجلة علمية

- 1- دوسة طالب أصغر ، حسين سوسن جواد (2008)، التغيير الإستراتيجي وانعكاسه على الأداء التنظيمي، مجلة الإدارة والاقتصاد، جامعة بغداد العراق، العدد 69.
- 2- عباس محمد بشرى (2015)، تأثير الرضا الوظيفي في الأداء المنظمي، مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية، جامعة بغداد العراق. المجلد 21، العدد 81، ص 275.

3- الرسائل الجامعية

- 1- أبو ماضي كامل أحمد إبراهيم (2015)، قياس أداء مؤسسات القطاع العام في قطاع غزة باستخدام بطاقة الأداء المتوازن، أطروحة دكتوراه، كلية الاقتصاد، جامعة الجنان، لبنان، ص 29.
- 2- دحماني عزيز (2015)، مساهمة الإنفاق على رأس المال الفكري في أداء المؤسسة الصناعية، أطروحة دكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، الجزائر، ص 113.

- 3- رقام ليندة (2014)، دور إدارة الموارد البشرية في تسيير التغيير في المؤسسات الاقتصادية الكبرى، أطروحة دكتوراه، جامعة فرحات عباس، سطيف، الجزائر، ص 125 – 126.
- 4- قريشي محمد (2014)، التغيير التكنولوجي و أثره على أداء المؤسسات الاقتصادية من منظور بطاقة الأداء المتوازن، أطروحة دكتوراه، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ص 68 – 70.

المراجع الأجنبية:

Ouvrages:

- 1- Annie Baroli (2009), Management dans les organisations publiques, 3eme édition, Dunod, paris, P 106.
- 2- Kaplan Robert, Norton David (2003), Le tableau de bord prospectif, édition d organisation, paris, P 22

Revues:

- 1- Goll Irene, Johnson Nancy Brown, Abdul, A.Racheed (2007), Knowledge Capability Strategic change and Firm Performance, Journal of Managment Decisoion, Vol 45 N 02.
- 2- Kaplan Robert, Norton David, (1992), The Balanced scorcerad measure That drive performance, Harvard Business Review, P 71.



حقيقة استدامة إستراتيجية علامة مدينة دبي الخضراء

The Reality of the Sustainability of Dubai's Green City Branding

سمية غراب¹ ، حميدي عبد الرزاق²

1- جامعة بوييرة، الجزائر. كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير

s.ghorab@univ-bouira.dz

2 - جامعة البوييرة Hamidi.abdo@yahoo.fr

تاريخ القبول: 2021-06-20

تاريخ الاستلام: 2020-05-10

ملخص-

إن زيادة المنافسة بين المدن في جذب السياح والاستثمارات والمقيمين، لم يعد مقتصرًا فقط على السياق المحلي، بل أصبح حتمية عالمية أدت إلى ضرورة اعتماد برامج جديدة لنهج العلامات التجارية، التي تخلق لها فرصا اقتصادية وثقافية وحتى شخصية، حيث يُعرف هذا النهج بإستراتيجية علامة المدينة، ومن أجل تموقع ذهني أفضل، تم إدماج هذا النهج مع مفهوم التنمية المستدامة، من خلال الاهتمام بالقضايا البيئية وتعزيز التوجه الأخضر، في إطار إستراتيجية العلامة المدينة الخضراء المرتكزة على الهندسة المعمارية والمشاريع الأيقونية، التي تمثل إحدى أدوات التسويق الحديثة ومهمة ضمن هذه الإستراتيجية، التي كانت مدينة دبي السبّاقة في تطبيقها على أرض الواقع. تهدف هذه الورقة البحثية إلى تقديم إطار نظري وتطبيقي لمفهوم إستراتيجية العلامة المدينة الخضراء واستحضار مختلف المفاهيم ذات العلاقة، وتبسيط الضوء على تحديد ما إذا كانت تمثل محاولة حقيقية نحو الاستدامة أو مجرد ممارسات تسويقية مضلّة.

الكلمات الدالة-

إستراتيجية علامة المدينة، الهندسة الأيقونية، الاستدامة، التوجه الأخضر،

دبي.

Abstract-

Increasing Competition Between Cities In Attracting Tourists, Investments And Residents, Is No Longer Limited To The Local Context, It Has Become A Global Imperative That Has Led To The Need For New Branding Programmes, For Which Economic, Cultural And Even Personal Opportunities Are Created. This Approach Is Known As The City Branding. And For A Better Mental Positioning, This Approach Has Been Blended With The Concept Of Sustainable Development, By Paying Attention To Environmental Issues And Promoting Green Orientation, As Part Of The Green City Branding Based On Architecture And Iconic Projects, Which Is One Of The Most Recent And Important Marketing Tools In This Strategy, Which Was Dubai Takes The Lead In Applying It On The Ground. This Paper Aims To Provide A Theoretical And Practical Framework For The Concept Of Green City Brand Strategy And To Evoke Various Related Concepts, Highlight Whether It Represents A Real Attempt At Sustainability Or Merely Misleading Marketing Practices.

Key Words-

City Branding, Iconic Architecture, Sustainability, Green Orientation, Dubai.

1. - مقدمة

تم تطوير برامج العلامات التجارية منذ نهاية القرن التاسع عشر في شكل العديد من الأنشطة التي من خلالها قامت الشركات بتخطيط وتصميم اسمها وهويتها من أجل بناء سمعتها أو الحفاظ عليها. (Anholt, 2007) من هذا النوع من الاتصالات الخاصة بالأنشطة التجارية، انتشرت العلامة التجارية في جميع المجالات الاقتصادية وحتى الاجتماعية، وأصبحت أداة تنافسية لنقل هوية وقيم ليست فقط للمؤسسات العامة والخاصة بل حتى الأشخاص والوجهات.

منذ الثمانينيات، بسبب العولمة والمنافسة المتزايدة بين الوجهات، تبنت المدن استراتيجيات العلامة التجارية لزيادة ظهورها وجذب الفوائد الاقتصادية. تسعى مدن ما بعد الصناعة التي ترغب في الهروب من شبح التراجع إلى إعادة اختراع نفسها كمراكز خدمة، وبالتالي تساعد برامج العلامات التجارية على جذب انتباه السياح أو المستثمرين. ترغب المدن الحديثة المزدهرة في التأكيد على

طابعها الديناميكي وتقديم نفسها كوجهات بها العديد من الفرص الاقتصادية أو الاجتماعية أو الثقافية. بغض النظر عن مرحلة تطورها، تدرك المدن أهمية التواصل وتسعى إلى إظهار هويتها على النحو الأمثل.

تنتج استراتيجيات العلامة التجارية الحضرية عن عملية الاختيار والتفاوض بشأن الجوانب الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والتاريخية المحلية ذات المغزى. تتلاعب المؤسسات الخاصة والعامة عن قصد بالذاكرة والهوية المحلية من أجل إضفاء الشرعية على أفعالهم ورؤيتهم للتنمية المستقبلية. (Kearns & Philo, 1993) الأدوات الأكثر استخداماً في العلامات التجارية الحضرية هي: العلامة التجارية الشخصية كارتباط صورة المدينة بشخصية محلية مشهورة، الأحداث الثقافية والرياضية التي تخلق رؤية عالية مؤقتة وأيضا الهندسة المعمارية التي من خلال شخصيتها الأيقونية يمكن أن تصبح سفيرة للمدينة (Kavaratzis & Ashworth, 2005). وحتى تخلق تموقع ذهني بارز لها. هذا هو السياق الذي من خلالها سنحاول تحليل حقيقة إستراتيجية علامة دبي الخضراء.

وعلى ضوء ما سلف، يمكننا طرح الإشكالية التالية:

ما حقيقة إستراتيجية علامة دبي الخضراء، أهي استدامة أم مجرد ممارسات تسويقية مضللة؟

2. - إستراتيجية علامة مدينة دبي

دبي هي واحدة من سبع إمارات التي تشكل دولة الإمارات العربية المتحدة. يبدأ التاريخ الحديث لها عام 1833م، عندما استقر 800 فرد من قبيلة بني ياس بقيادة عائلة مكتوم. نمت المدينة بشكل مذهل لتصبح مركزاً تجارياً مهماً وأصبحت ميناءً هاماً. بدأت أول أعمال البنية التحتية الكبيرة في عام 1950 تحت قيادة الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم، الذي قام بتجريف المرفأ الطبيعي في المدينة، وبدأ في بناء أول مطار وشبكة طرق حديثة. بعد اكتشاف النفط في عام 1966م، تم استخدام مصدر الدخل الجديد لتطوير البنية التحتية للمدينة.

انطلاقاً من فكرة أن موارد النفط محدودة، أطلقت الأسرة الحاكمة تدابير واسعة لتحديث المدينة وتنويع الاقتصاد. تم بناء المرافق الأساسية للسكان المحليين والمستشفيات والمدارس وشبكات الاتصال الحديثة. تم توسيع المطار، وتم

بناء مينائين جديدين، وكذلك منطقة حرة لجذب الأنشطة التجارية. منذ عام 1971م، شُكلت دبي وأبو ظبي عاصمة البلد، إلى جانب خمس إمارات أخرى، وبهذا أصبح الاتحاد الإماراتي في غضون عدة عقود واحدة من أغنى دول العالم من خلال استغلال الموارد النفطية (Oscar, 2019).

من خلال سلسلة من السياسات البصيرة والمدرسة، بدأت الأسرة الحاكمة في دبي، التي تعد مواردها النفطية منخفضة مقارنة بالإمارات الأخرى، تطوراً اقتصادياً ومالياً غير مسبوق، مما حول المدينة إلى وجهة سياحية وتجارية دولية رئيسية. خلال الثمانينيات والتسعينيات، تم تنفيذ سلسلة من الحوافز الاقتصادية بهدف جذب الشركات العالمية. في الوقت نفسه، حولت العديد من الاستثمارات في السياحة، التجارة، العقارات، الطيران، الصناعة، الخدمات اللوجستية والخدمات الأخرى إلى مدينة حديثة. (Govers & Go, 2010) وتسوق دبي نفسها اليوم كوجهة سياحية فاخرة، وكذلك كمركز تجاري مهم، ومن أجل تحقيق ذلك، اتخذت السلطات إجراءات في جميع الاتجاهات الثلاثة: العلامة التجارية للشخصية، الأحداث والهندسة المعمارية.

تنظم مدينة دبي سلسلة من الفعاليات الثقافية والرياضية والتجارية المصممة لجذب السكان المحليين (سواء إماراتيين أو مقيمين) والسياح. يعد مهرجان دبي للتسوق من أكبر الفعاليات التي تقام سنوياً في فصل الشتاء طوال شهر كامل. تم إطلاق المهرجان في عام 1996م من أجل تشجيع التجارة المحلية وتم توسيعه لاحقاً ليشمل المسابقات والجوائز والترفيه بالإضافة إلى المبيعات. تم تنظيم مفاجآت صيف دبي منذ عام 1998م كمعلم جذب سياحي صيفي، وهو مهرجان سنوي آخر يقام خلال 45 يوماً وهو موجه بشكل خاص للعائلات. تشمل فعاليات الحفلات الموسيقية والاجتماعات مع المشاهير والأزياء والتسوق وخصومات على المنتجات والخدمات متنوعة ومختلفة. بالإضافة إلى هذه الأحداث التجارية والثقافية الكبيرة، تنظم دبي سلسلة من المهرجانات المتخصصة في مجالات مختلفة نذكر بعضها: الرياضة (بطولة رياضة الجولف، دبي ديزرت كلاسيك، سباق الخيل كأس دبي العالمية، بطولة دبي الحرة للتنس، دبي الرجبي سيفينز...)، المسرح والموسيقى (مهرجان دبي السينمائي الدولي، مهرجان دبي الدولي للجاز...)، الطبخ (مهرجان الطعام) ومجال

الطيران (معرض دبي للطيران). الشخصية المحلية الأكثر أهمية هو صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، الذي يشغل مناصب عديدة منها نائب الرئيس ورئيس وزراء الإمارات العربية المتحدة، بالإضافة إلى أنه حاكم دبي. الشيخ الملقب لدى الصحافة "الرئيس التنفيذي لدبي"، هو أهم عامل ومركز قرار في الإمارة وجميع السياسات الهامة تحمل بصمته. ويمثل هو والأسرة المالكة المستثمرين الرئيسيين في مشاريع التنمية وهذا يوفر الثقة لشركائهم ويضمن التنفيذ السريع للمشاريع خاصة العملاقة منها (Govers & Go, 2010). كما أنه راعي للعديد من الأحداث الثقافية والرياضية، وبالتالي تعزيز هبتها ومصادقيتها.

إلى جانب هذه المهرجانات والفعاليات المحلية، اختارت المدينة الترويج لنفسها من خلال الأحداث الكبرى أيضاً، وبالتالي تم تقديم عطاءات لإطلاق معرض إكسبو العالمي 2020م. تم قبول ترشيحه في عام 2013م، وبالتالي أصبحت دبي أول مدينة في الشرق الأوسط تستضيف مثل هذا الحدث العالمي. سيتم تنظيم المعرض تحت شعار "ربط العقول وخلق المستقبل" ويقدر أنه سيجذب ما بين أكتوبر 2020م وأفريل 2021م ما مجموعه 25 مليون سائح وسيحفز تنفيذ رؤية للتنمية المستدامة في العقود القادمة (EXPO2020). (Management) ولكن نظرا للظروف الأخيرة بسبب جائحة كورونا تم تأجيله بعد الاتفاق مع أصحاب المصلحة المحليين والأجانب إلى الفاتح من أكتوبر 2021م.

على الرغم من التنوع والعدد الكبير من الأحداث التي تهدف إلى الترويج لدبي كوجهة جذابة على مدار العام، لا تزال الهندسة المعمارية هي أهم اتجاه للعلامة التجارية الحضرية. تطورت المدينة بسرعة خلال العقود الثلاثة الماضية من خلال التخطيط الحضري الهائل ومشاريع الهندسة المعمارية. بوتيرة مثيرة للإعجاب، تحولت القرية التجارية وصيد الأسماك الصغيرة بين عشية وضحاها إلى مدينة حديثة رائعة تمزج التراث العربي التقليدي مع ابتكار والحداثة الغربية. (Larice & Macdonald, 2013)

منذ البداية، تهدف خطة التنمية في المدينة إلى جذب أنشطة اقتصادية جديدة في المنطقة، وبالتالي فإن الإجراءات الحضرية كانت مدفوعة إلى حد

كبير باحتياجات هذه الأنشطة الجديدة. الموظفون الأجانب العاملون في دبي والسياح هم الجمهور الرئيسي لهذه المشاريع الحضرية الضخمة والمحرك الرئيسي للتنمية المحلية. من إجمالي عدد السكان، يمثل السكان المحليون أقل من 10 ٪، بينما يتكون السكان المتبقون من العمال القادمين من دول جنوب شرق آسيا والمغتربين الغربيين. ولهذا السبب، من السهل فهم كيف أصبحت الصورة المحلية تشبه العالم الغربي، حيث يتم بناؤها بالخبرة الأجنبية وتهدف إلى منافسة الإنجازات المعمارية لأوروبا وأمريكا الشمالية.

بدأت المشاريع الكبرى الأولى في عام 1960 عندما كانت المدينة في مرحلة بدائية تفتقر إلى الطرق المعبدة أو شبكات المرافق أو إمدادات المياه. تم تطوير الخطة الرئيسية الأولى من قبل المهندس المعماري البريطاني جون هاريس وحدد شبكة الطرق وحدد المناطق المستهدفة للتطوير (DAHER, 2013). في وقت لاحق، مع اكتشاف النفط وتشكيل دولة الإمارات العربية المتحدة في أوائل السبعينيات، تم تمديد الخطة مع تحديد المناطق الوظيفية المقترحة، ومركز جديد واتصالات جديدة داخل المدينة كنفق تحت الخور، الجسور والطرق. في الثمانينيات تطورت المدينة على طول الشريان الرئيسي وطريق الشيخ زايد وتم إنشاء مركز مالي وتجاري جديد. أدى هذا التوسع على طول المحور الرئيسي الموازي للشاطئ إلى تطور مجزأ، حيث تتناوب الأحياء والمراكز الصغيرة مع المساحات الفارغة الكبيرة (Larice & Macdonald, 2013).

إلى جانب مشاريع التوسع العمراني الكبيرة هذه، قامت بعض المشاريع الضخمة بتحويل الطبوغرافيا الأصلية وخلقت تطورات جديدة مذهلة فوق المياه أو بالقرب منها. واحدة من أكثر المشاريع شعبية في العالم هي جزيرة نخلة جميرا الاصطناعية، التي بنيت بالقرب من الشاطئ، لزيادة طول الواجهة البحرية. تم تنفيذ المشروع بين عامي 2001م و2007م من قبل شركة النخيل المحلية، من خلال خلق راحة اصطناعية على شكل ورقة نخيل مخصصة للفنادق والفيلات الفاخرة. استخدم بنائه كميات هائلة من الصخور والرمال المجردة من قاع البحر، وأدين بتأثيره على التيارات البحرية والحياة البحرية في المنطقة. على الرغم من هذه الانتقادات، حقق المشروع نجاحاً كبيراً وعزز مشروعات مماثلة جديدة، وجزر النخيل الأكبر، جبل علي، الديرة ومجموعة من الجزر على شكل

العالم تُلَقَّب بجزر العالم. تم تطوير نخلة جبل علي وجزر العالم جزئياً، بينما توقف مشروع نخلة ديرة (الشكل 1). دون أن ننسى مشروع عين دبي والذي مازال في طور الانجاز لحد الساعة، وفكرة المشروع مستوحاة من عين لندن الشهيرة، حيث ستكون أكبر عجلة في العالم.

الشاطئ بالقرب من نخلة جميرا هو موقع مشروع ضخم آخر طموح للغاية، مرسى دبي (الشكل 2). ويتكون المشروع الذي يضم عدة أرصفة، ممرات للمشاة، فنادق ومنشآت سكنية وتجارية على قناة اصطناعية بطول 03 كيلومترات، موازية للشاطئ. بدأ بنائه في عام 2003م، ويقدر أنه عند اكتماله، سيصبح أكبر مرسى من صنع الإنسان في العالم، قادر على استضافة في المباني المجاورة حوالي 120.000 شخص (Dubai Marina Management, 2014). وقد تميزت العمارة في دبي في السنوات الأخيرة بمباني ضخمة، التي تهدف إلى تمثيل المدينة كمدينة ديناميكية وتطلعية وحديثة. كانت طموحات النخبة المحلية فرصة استثنائية للمهندسين المعماريين لوضع أفكارهم موضع التنفيذ، خالية من القيود الجمالية والسياسية في العالم الغربي. (Kanna & Keshavarzian, 2008) قامت العلامات التجارية المعمارية الشهيرة بتجسيد المثالية المحلية من خلال المبنى الأيقوني، المصمم لتقديم الاتجاه التدريجي الجديد لدبي في العالم. قبل الأزمة الاقتصادية لعام 2008م، تم الإعلان عن المشاريع الجديدة بوتيرة مذهلة، حيث حاول كل منها تجاوز المشروع السابق. وقد أثبت هذا النهج أنه مناورة تسويقية ضحلة، منفصلة عن الواقع الاجتماعي والثقافي المحلي، ولهذا السبب تم التخلي عن العديد من هذه الأفكار (Larice & Macdonald, 2013). حولت الإنشاءات الشهيرة والطابع الفائق والفريد للمشروعات (أكبر مركز تجاري، وأعلى مبنى، وأطول مترو بدون سائق) المدينة إلى مختبر للتجارب المعمارية، يراقبها العالم بأسره باهتمام شديد.

الشكل 1. نخلة جميرة



المصدر: الموقع الإلكتروني الرسمي لشركة النخيل العقارية (المصممة له)

الشكل 2. دبي مرينا



المصدر: الموقع الإلكتروني الرسمي لشركة إعمار العقارية (المصممة له)

يعد البرج المكون من 39 طابقاً لمركز التجارة العالمي من أوائل المباني الشاهقة في دبي، ويعود تاريخه إلى عام 1978م. تم البناء على طول شريان الشيخ زايد، في منطقة كانت في ذلك الوقت على مشارف البلدة. وفي الوقت نفسه، تم توسيع المجمع مع العديد من قاعات العرض ومركز المؤتمرات والمباني السكنية. فندق برج العرب، الذي تم افتتاحه في عام 1999م، تم تصميمه ليصبح رمزاً لدبي، وقد تم افتتاحه في عام 1999م. تم بناء الفندق على جزيرة اصطناعية، على بعد 280 متراً من الشاطئ وتم تصميمه من قبل المهندس المعماري Tom Wright. المباني الرمزية الأخرى في المدينة هي أبراج الإمارات التوأم، التي تم بناؤها في عام 2000م من قبل المهندس NORR، و Park Towers، التي صممها Gensler في 2010 - 2011م، برج The Index، الذي صممه Foster & Partners وتم الانتهاء منه في 2011م، برج Cayan Infinity صممه شركة

الهندسة المعمارية SOM وافتتح في عام 2013م، وبرج خليفة صممه Adrian Smith من SOM.

تم افتتاح برج خليفة (الشكل 3) في عام 2010م وهو حالياً أطول مبنى في العالم وصورة أيقونية للمدينة، ترمز إلى مكانة الإمارة كقوة إقليمية. مستوحاة من مراكز المدن الأوروبية والأمريكية، تم تنظيم المنطقة المحيطة بالمبنى حول حوض مياه كبير، مع الكورنيش والمبنى السكني والتجاري المطل على المياه الزرقاء. المركز الجديد للمدينة، الذي يتميز بأعلى مبنى في العالم هو أيضاً منزل أكبر مركز تسوق. افتتح دبي مول في عام 2009م، ومساحته الإجمالية تجعله الأضخم من نوعه في العالم. يحتوي المجمع على متاجر ومطاعم بالإضافة إلى العديد من مناطق الجذب السياحي ودور السينما والمتنزهات وحوض الأسماك وحديقة الحيوانات المائية وحلبة تزلج داخلية. أما مول الإمارات هو مجمع تجاري كبير آخر في المدينة مزود بإمدادات غنية من المتاجر والمراكز الترفيهية. أحد مناطق الجذب الخاصة به هو سكي دبي (الشكل 4)، وهو منحدر تزلج داخلي يوفر ظروفاً مماثلة لدرجة الحرارة ومرافق لمنحدرات الجبال الجليدية الطبيعية.

الشكل 3. برج خليفة



المصدر: الموقع الإلكتروني الرسمي لبرج خليفة.

الشكل 4. سكي دبي



المصدر: الموقع الإلكتروني الرسمي لسكي دبي.

من خلال كل هذه الاستثمارات السابقة الذكر، تمكنت دبي من إبلاغ العالم بأنها مدينة حديثة، قادرة على المنافسة مع أي مدينة عالمية أخرى. أصبح نجاحها ممكناً بفضل الرؤية الريادية للعائلة الحاكمة، من خلال سلسلة قصيرة من القرار إلى تنفيذ المشاريع بكل ثقة، من خلال تطوير متكامل البنية التحتية لصالح جميع القطاعات، من خلال الشراكات بين القطاعين العام والخاص والتركيز على التفوق الفائق للعمارة الأيقونية. (Govers & Go, 2009)

3. - القضايا البيئية والتحول نحو العلامة التجارية للمدينة الخضراء

ومع ذلك، وراء هذا التطور الحضري المذهل تكمن سلسلة من المشاكل التي حثت القادة المحليين على معالجتها من خلال تبني إستراتيجية جديدة. أدت الوتيرة السريعة لتطوير المدينة إلى زيادة هائلة في احتياجات الطاقة. وبسبب المناخ الصحراوي، تحتاج المباني إلى التبريد معظم الوقت، مما ينتج استهلاكاً مرتفعاً للطاقة. بالإضافة إلى ذلك، يتم توفير مياه الصالحة للشرب اللازمة عن طريق تحلية مياه البحر، وهي عملية تتطلب طاقة كبيرة أيضاً. المصدر الرئيسي لإنتاج الكهرباء هو الغاز المستورد من قطر، ويتسبب الاستهلاك المرتفع للوقود في ارتفاع مستويات انبعاث ثاني أكسيد الكربون، حيث تساهم دبي بنسبة 25٪ من إجمالي الانبعاثات في دولة الإمارات العربية المتحدة. المجالات الرئيسية التي تساهم في زيادة انبعاث الكربون هي الكهرباء والمياه (35٪)، النقل (26٪)، الصناعات (21٪)، النفايات (12٪)، النفط والغاز (6٪). أكبر مستهلك للمياه والطاقة هو القطاع التجاري بنسبة 45٪، يليه القطاع السكني 29٪، المرافق الحكومية 13٪ والقطاع الصناعي 13٪ (Ministry Of Energy & Industry, 2013).

(2018). تعد البيئة العمرانية أكبر مستهلك للطاقة والمياه في دبي، حيث تمتلك 75٪ من إجمالي الكهرباء و 86٪ من الاستهلاك المحلي للمياه (Dubai Electricity & Water Authority , 2019). من إجمالي كمية الطاقة التي تستهلكها المباني، يتم استخدام 70٪ للتبريد، و 18٪ للإضاءة، والباقي لتشغيل المعدات والأجهزة المختلفة (Menachery, 2019).

واعترافاً بالأثر الاقتصادي والبيئي لهذا النمو السريع، اتخذت السلطات إجراءات لتوجيه الاقتصاد في اتجاه مستدام. بدءاً من تعريف الاقتصاد الأخضر، الذي قدمته برنامجه الأمم المتحدة للبيئة (UNEP) والذي ينص على أن الاقتصاد الأخضر هو "يؤدي إلى تحسين رفاهية الإنسان والعدالة الاجتماعية، بينما يقلل بشكل كبير من المخاطر البيئية والندرات البيئية" واحد منخفض الكربون وفعال من حيث الموارد وشامل اجتماعياً" (UNEP, 2008)، اتبعت الهيئات التنفيذية اتجاهين. يهدف الاتجاه الأول إلى إدخال لوائح للحد من الطلب على الطاقة، وتنويع مصادر الطاقة، وخفض انبعاثات الكربون مع بناء المباني الخضراء بأقل تأثير بيئي، والحفاظ على التنوع البيولوجي والنظام البيئي. أما اتجاه ثان يهدف إلى زيادة الوعي العام بالحاجة إلى الاستهلاك والسلوك المستدامين من خلال الاتصالات والأحداث.

تم اتخاذ الخطوات الأولى نحو سلوك أكثر مسؤولية في مجال البناء في عام 2003م عندما بدأت البلدية بدراسة استخدام المواد العازلة للعزل الحراري للمباني وتقليل الطلب على الطاقة. في عام 2008م بعد العديد من الاختبارات العملية والتقارير الرسمية، فحصت السلطات المحلية إمكانية تطبيق مفهوم المباني الخضراء على ثلاث مراحل. في المرحلة الأولى درسوا إمكانية تنفيذ حلول سهلة بتكاليف منخفضة وفوائد عالية. في المرحلة الثانية، تم إدراج متطلبات البناء المستدام بين عامي 2011م و 2013م في وثيقة بعنوان لوائح المباني الخضراء في دبي، والتي أصبحت إلزامية لجميع المباني الحكومية. في المرحلة الثالثة، اعتباراً من عام 2014م، أصبح هذا الرمز إلزامياً لجميع المباني التي تم إنشاؤها في المدينة. (Dubai Municipality, 2016)

إن لوائح دبي للمباني الخضراء عبارة عن مجموعة من القواعد والمواصفات للمباني، بناءً على أنظمة LEED و BREEAM و Pearl Rating. تم

تنظيم وتقسيم الوثيقة إلى ثلاثة أقسام رئيسية: علم البيئة، التخطيط وبناء الحيوية وقسم خاص بفعالية الموارد. (Dubai electricity and water authority & Dubai municipality, 2015) بالإضافة إلى هذه التدابير التشريعية التي تهدف إلى تحسين نوعية البيئة المبنية، تم توضيح الالتزام تجاه الاستدامة من خلال العديد من الوثائق الرسمية. أعلن الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم في عام 2012م عن إطلاق مبادرة وطنية طويلة الأمد لبناء اقتصاد أخضر في الإمارات العربية المتحدة تحت شعار "اقتصاد أخضر من أجل التنمية المستدامة". في عام 2014م، تم تسليط الضوء على اتجاهات التنمية المستدامة مرة أخرى في "خطة دبي 2021"، التي تغطي ستة مجالات عمل رئيسية: الشعب: "مدينة الأشخاص السعداء والمبدعين والممكنين"، المجتمع: "شامل ومتماسك المجتمع"، التجربة: "المكان المفضل للعيش والعمل والزيارة"، المكان: "مدينة ذكية ومستدامة"، الاقتصاد: "محور محوري في الاقتصاد العالمي"، الحكومة: "رائدة وممتازة الحكومة". (Government of Dubai, 2014).

بناءً على القضايا المحلية والحاجة إلى ضمان التنمية المستدامة للمدينة، تطمح حكومة دبي أن تكون مثلاً للتنمية المستدامة في المنطقة وتهدف إلى أن تصبح "عاصمة الاقتصاد الأخضر للعالم". (Government of Dubai, 2015) ولدعم هذه المبادرة، قاموا بإنشاء عدد من المؤسسات لضمان التنفيذ المتسق للتدابير اللازمة، وبدئوا في توصيل أهدافها بشفافية ومصداقية، في العديد من المنشورات والتقارير، بما في ذلك تقرير حالة الطاقة دبي 2014م وتقرير حالة الاقتصاد الأخضر 2015م. تحتوي كلتا الوثيقتين خطوط العمل والتدابير لبناء اقتصاد أخضر. بالإضافة إلى ذلك، استضافت دبي في عامي 2014م و 2015م حدثاً دولياً مهماً حول الاستدامة الاقتصادية القمة العالمية للاقتصاد الأخضر. من خلال تنظيم هذا الحدث السنوي تحت شعار "شراكات عالمية من أجل مستقبل مستدام"، تأمل دبي في أن تصبح أحد العوامل الرئيسية في تعزيز التنمية المستدامة العالمية طويلة الأجل وتحويل رؤيتها لتصبح حقيقة "عاصمة الاقتصاد الأخضر".

لذلك، يمكن اعتبار استضافة معرض إكسبو العالمي 2020 محاولة لتجسيد محاور مبادئه التوجيهية الجديدة وزيادة الوعي العالمي بالحاجة إلى

إجراءات مستدامة. استناداً إلى تجربة المدن والبلدان التي استضافت مؤخراً مثل هذه الأحداث الضخمة، مثل أيشي (إكسبو 2005)، جنوب أفريقيا (كأس العالم FIFA 2010)، شنغهاي (وورلد إكسبو 2010)، لندن (الألعاب الأولمبية الصيفية 2012)، ميلان (وورلد إكسبو 2015). مع ثلاثة مواضيع فرعية هي "التنقل والاستدامة والفرصة"، يهدف إلى أن يكون مثلاً على التصميم المستدام ونقطة انطلاق للتطور المستقبلي للمدينة، بهدف تحقيق سمات فائقة في الاستدامة. يُنظر إلى الحدث على أنه أداة مهمة جداً للعلامة التجارية للمدينة واتجاهها الجديد وأيضاً كمحفز للتطورات المستقبلية الخضراء.

4. - خاتمة

تحت القيادة الرشيدة لحكامها، تطورت دبي في العقود الأخيرة، لتصبح واحدة من أحدث المدن في العالم. سلطت آثار التحضر السريع الضوء على القضايا البيئية والاستخدام الضخم للطاقة. في هذا السياق، بدأت السلطات برنامجاً للعلامة التجارية الخضراء مصمماً لمعالجة الآثار السلبية للتطور الأخير وضمان اقتصاد مستدام. مستوحاة من الإجراءات الجريئة التي ساعدتهم على بناء العاصمة الليلية، يريد القادة المحليون أن تصبح دبي مثلاً على الاستدامة ليس فقط في المنطقة ولكن أيضاً على مستوى العالم. ويتضح ذلك من خلال الإجراءات والأحداث والشراكات التشريعية الملموسة مع المحافل الدولية المتخصصة.

في حين أن جميع هذه الإجراءات تمثل دليلاً موثقاً على رغبة دبي في ضمان إرث مستدام للأجيال القادمة، لا تزال هناك أسئلة حول إيقاع وصدى التنمية والمستفيدين من هذه الإجراءات. ترغب السلطات في الحفاظ على وتيرة التنمية مع تلبية المعايير المقترحة للحد من استهلاك الطاقة واستخدام مصادر الطاقة المتجددة الجديدة. ولكن للإمارة مساحة محدودة ويجب أن يكون هناك توازن بين المساحة الحضرية والطبيعية. أيضاً، يمثل السكان الأصليون جزءاً صغيراً من الكثافة السكانية، وهذه الإجراءات ليست استجابة لاحتياجاتهم، ولكنها في الواقع تخاطب جمهوراً مستهدفاً أكبر بكثير، وهو متنوع وله وجود مؤقت في المنطقة. في نهاية المطاف، تثبت هذه الإجراءات التنموية أنها كبيرة للغاية

بالنسبة لحجم السكان المحليين وأيضاً حجم كل من المدينة والبلد، والتي يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار كمتطلبات أساسية لأي نشاط للتنمية المستقبلية.

الهوامش:

1. Anholt, S. (2007). *Competitive Identity: The New Brand Management for Nations, Cities and Regions*. New York: Palgrave Macmillan.
2. DAHER, R. F. (2013). *NEOLIBERAL URBAN TRANSFORMATIONS IN THE ARAB CITY: Meta-narratives, urban disparities and the emergence of consumerist utopias and geographies of inequalities in Amman*. EUE: Neoliberal urban transformations , 07, 100.
3. Dubai Electricity & Water Authority . (2019). *DEWA SUSTAINABILITY REPORT 2018*. Dubai: Government of Dubai.
4. Dubai electricity and water authority & Dubai municipality. (2015). *Green Building: Regulations & Specifications*. Dubai: Government of Dubai .
5. Dubai Marina Management. (2014). *A Worldwide Phenomenon of Construction Technology*. Retrieved March 04, 2020, from Dubai marina: <https://www.dubai-marina.com/worldwide-phenomenon-construction-technology/>
6. Dubai Municipality. (2016). *A SUSTAINABLE DUBAI: THE DUBAI MUNICIPALITY REPORT 2016*. Dubai: Government of Dubai.
7. EXPO2020 Management. (n.d.). *Expo 2020 Dubai at a glance: There's something for everyone*. Retrieved April 26, 2020, from Dubai Expo 2020: <https://www.expo2020dubai.com/en>
8. Government of Dubai. (2015). *State of Green Economy Report 2015*. Retrieved March 05, 2020, from Dubai Carbon: <https://dcce.ae/publications/state-of-green-economy-report-2015/>
9. Government of Dubai. (2014). *Dubai Plan 2021*. Retrieved March 06, 2020, from Government of Dubai: <https://www.dubaipplan2021.ae/dubai-plan-2021/>
10. Government of Dubai. (n.d.). *OUR VISION IS TO MAKE DUBAI THE HAPPIEST CITY ON EARTH OVER THE PAST 40 YEARS*. Retrieved March 06, 2020, from SMART DUBAI: <http://www.dubai.ae/en/aboutdubai/Pages/DubaiHistory.aspx>
11. Govers, R., & Go, F. (2010). *International Place Branding Yearbook 2010: Place Branding in the new age*. New York: Palgrave Macmillan.

12. Govers, R., & Go, F. (2009). *Place Branding. Glocal, Virtual and Physical Identities, Constructed, Imagined and Experienced*. New York: Palgrave Macmillan.
13. Kanna, A., & Keshavarzian, A. (2008). *The UAE's Space Race: Sheiks and Starchitects Envision the Future*. Middle East Report.
14. Kavaratzis, M., & Ashworth, G. J. (2005). *City Branding: An Effective assertion of identity or a transitory*. Tijdschrift voor Economische en Sociale Geografie , 96 (5), 510-511.
15. Kearns, G., & Philo, C. (1993). *Selling Places: The City as Cultural Capital, Past and Present*. Oxford Pergamon Press , 209.
16. Larice, M., & Macdonald, E. (2013). *The Urban Design Reader (2nd ed.)*. New York: Routledge.
17. Menachery, M. (2019, January 27). *Dubai Supreme Council of Energy unveils 2019 'State of Green Economy Report'*. Retrieved March 09, 2020, from Refining & petrochemicals: <https://www.refiningandpetrochemicalsme.com/refining/24833-dubai-supreme-council-of-energy-unveils-2019-state-of-green-economy-report>
18. Ministry Of Energy & Industry. (2018). *Annual Statistical Report 2018*. Ministry Of Energy & Industry.
19. Oscar, R. (2019, February 29). *Dubai-based architect Shaun Killa discusses launching award-winning practice and current expansion plans*. Retrieved March 04, 2020, from ARCHITECT: <https://www.middleeastarchitect.com/42234-dubai-based-architect-shaun-kill-a-discusses-launching-award-winning-practice-and-current-expansion-plans>
20. UNEP. (2008). *What is an "Inclusive Green Economy"?* Retrieved march 15, 2020, from UN environment programme: <http://www.unep.org/explore-topics/green-economy/why-does-green-economy-matter/what-inclusive-green-economy>

قائمة المراجع

Books :

1. Anholt, S. (2007). *Competitive Identity: The New Brand Management for Nations, Cities and Regions*. New York: Palgrave Macmillan.
2. Govers, R., & Go, F. (2010). *International Place Branding Yearbook 2010: Place Branding in the new age*. New York: Palgrave Macmillan.
3. Kavaratzis, M., & Ashworth, G. J. (2005). *City Branding: An Effective assertion of identity or a transitory*. Tijdschrift voor Economische en Sociale Geografie , 96 (5), 510-511.
4. Kearns, G., & Philo, C. (1993). *Selling Places: The City as Cultural Capital, Past and Present*. Oxford Pergamon Press , 209.

5. Larice, M., & Macdonald, E. (2013). *The Urban Design Reader* (2nd ed.). New York: Routledge.

Journal article:

1. DAHER, R. F. (2013). *NEOLIBERAL URBAN TRANSFORMATIONS IN THE ARAB CITY: Meta-narratives, urban disparities and the emergence of consumerist utopias and geographies of inequalities in Amman. EUE: Neoliberal urban transformations* , 07, 100.
2. Govers, R., & Go, F. (2009). *Place Branding. Glocal, Virtual and Physical Identities, Constructed, Imagined and Experienced*. New York: Palgrave Macmillan.

Reports:

1. Dubai Electricity & Water Authority . (2019). *DEWA SUSTAINABILITY REPORT 2018*. Dubai: Government of Dubai.
2. Dubai electricity and water authority & Dubai municipality. (2015). *Green Building: Regulations & Specifications*. Dubai: Government of Dubai .
3. Dubai Municipality. (2016). *A SUSTAINABLE DUBAI: THE DUBAI MUNICIPALITY REPORT 2016*. Dubai: Government of Dubai.
4. Kanna, A., & Keshavarzian, A. (2008). *The UAE's Space Race: Sheiks and Starchitects Envision the Future*. Middle East Report.
5. Ministry Of Energy & Industry. (2018). *Annual Statistical Report 2018*. Ministry Of Energy & Industry.

Internet websites:

1. Dubai Marina Management. (2014). *A Worldwide Phenomenon of Construction Technology*. Retrieved March 04, 2020, from Dubai marina: <https://www.dubai-marina.com/worldwide-phenomenon-construction-technology/>
2. EXPO2020 Management. (n.d.). *Expo 2020 Dubai at a glance: There's something for everyone*. Retrieved April 26, 2020, from Dubai Expo 2020: <https://www.expo2020dubai.com/en>
3. Government of Dubai. (2015). *State of Green Economy Report 2015*. Retrieved March 05, 2020, from Dubai Carbon: <https://dcce.ae/publications/state-of-green-economy-report-2015/>
4. Government of Dubai. (2014). *Dubai Plan 2021*. Retrieved March 06, 2020, from Government of Dubai: <https://www.dubaiplan2021.ae/dubai-plan-2021/>
5. Government of Dubai. (n.d.). *OUR VISION IS TO MAKE DUBAI THE HAPPIEST CITY ON EARTH OVER THE PAST 40 YEARS*. Retrieved March 06, 2020, from SMART DUBAI: <http://www.dubai.ae/en/aboutdubai/Pages/DubaiHistory.aspx>
6. Menachery, M. (2019, January 27). *Dubai Supreme Council of Energy unveils 2019 'State of Green Economy Report'*. Retrieved March 09, 2020, from Refining & petrochemicals:

<https://www.refiningandpetrochemicalsme.com/refining/24833-dubai-supreme-council-of-energy-unveils-2019-state-of-green-economy-report>.

7. Oscar, R. (2019, February 29). Dubai-based architect Shaun Killa discusses launching award-winning practice and current expansion plans. Retrieved March 04, 2020, from ARCHITECT: <https://www.middleeastarchitect.com/42234-dubai-based-architect-shaun-kill-discusses-launching-award-winning-practice-and-current-expansion-plans>
8. UNEP. (2008). What is an "Inclusive Green Economy"? Retrieved march 15, 2020, from UN environment programme: <http://www.unep.org/explore-topics/green-economy/why-does-green-economy-matter/what-inclusive-green-economy>

Image sources:

- Figure 1. <https://www.nakheel.com/our-development-palm-jumeirah.html>
- Figure 2. <https://www.emaar.com/en/our-communities/dubai-marina>
- Figure 3. <https://www.burjkhalifa.ae/en/>
- Figure 4. <https://www.skidxb.com/>



A Reading Instruction for a First Year Middle School Class

تعليمات للقراءة لتلاميذ قسم سنة أولى متوسط

Malika Kouti

University of Kasdi Merbah- Ouargla, kouti.malika@gmail.com.

English language, literature, translation and production of knowledge.

Received:14/03/2021

Accepted: 22/05/2021

Abstract -

Reading is a cognitive activity that involves the eyes and the brain and many complex processes. According to a number of researchers such as Davies (1995), learning to read requires bringing together a number of actions involving the eyes, the brain, and the psychology of the mind that do not occur naturally. Teaching reading for first year learners in an Algerian middle school class is very important and strategic. Actually, teaching them how to read requires some essential processes. These are: word recognition, phonics, phonemic awareness, oral language, vocabulary and prior knowledge. So the components of a reading instruction for those learners include the above processes and more. The aim of this paper is to suggest a reading instruction for an Algerian first year middle school class.

Keywords-

word recognition , PHONICS, PHONEMIC AWARENESS, ORAL LANGUAGE, PRIOR KNOWLEDGE.

الملخص-

القراءة نشاط إدراكي يشمل العين والدماغ والعديد من العمليات المعقدة، وتعلم القراءة حسب بعض الباحثين مثل (Davies) (1995)، إذ يتطلب الجمع بين عدد من الاجراءات بما فيها العين والدماغ وسيكولوجية العقل، والتي لا تحدث بشكل طبيعي، كما أن تعليم القراءة للمتعلمين في المرحلة المتوسطة الجزائرية مهم جدا واستراتيجي، إذ في الواقع إن تعليمهم كيفية القراءة يتطلب بعض العمليات الأساسية، وهي: التعرف على الكلمات، الصوتيات، الوعي الصوتي، اللغة الشفوية، المفردات و المعرفة القبلية، لذا فإن مكونات تعليمية القراءة لأولئك المتعلمين تشمل العمليات المذكورة أعلاه وأكثر من ذلك. كما أن الهدف من هذه الورقة هو اقتراح تعليمات القراءة لفئة تلاميذ السنة الأولى في التعليم المتوسط في مدرسة جزائرية.

الكلمات الدالة -

التعرف على الكلمات، الصوتيات، الوعي الصوتي، اللغة الشفوية، المعرفة القبلية.

1. Introduction

Algerian learners, mainly beginners, are exposed to a number of texts during learning and studying English in middle school. Since the aim of reading is comprehension, they should be first trained to read through a number of steps and under the teacher's guidance. This is a gradual process but an ongoing one that starts with recognising sounds (phonemes) and associating graphemes (letters) and those sounds to create words. We cannot talk about reading comprehension if the learners are unable to recognise words primarily as this is the basis for an effective reading instruction. First year Algerian middle school learners have three one-hour sessions of English per week; one of them is considered as a tutorial session. These learners should be guided to acquire the English language starting from the aforementioned processes, decoding, and other ones so as to be able to read in the first place, then to comprehend what they read. The teacher's guidance and involvement are far too important, which encourages the young learners to follow and cooperate successfully. So the focus is on the building blocks of an effective *reading*

instruction. To this end, we shall describe the components of the suggested reading instruction for a first year middle school class, but let us start with defining the terms *reading comprehension* and *reading*.

2. Reading comprehension and Reading

At the beginning, we should know how researchers have defined both reading comprehension and reading.

2.1. Reading Comprehension

Reading comprehension has been given many definitions. Grabe (2002) claims that comprehension is the main goal of reading. For Irwin (2007), reading comprehension is “*an active process to which each reader brings his or her individual attitudes, interests, expectations, skills, and prior knowledge*” (p. 8). Thus, reading comprehension involves using prior knowledge besides other elements (Cartwright, 2009 & Jennings et al, 2006). Thus, the aim of reading, most of the time, is comprehension; nonetheless, at the very beginning, first year learners read for the sake of discovering and being acquainted with the language.

2.2. Reading

Reading has many definitions. Reading, according to Davies (1995) and Alderson (2000), is an active skill that requires the reader to guess, predict, check, and ask him/herself questions about a text through a variety of activities (Grellet, 1981). Aebersold and Field (1997) define reading as “*a powerful activity that confers knowledge, insight, and perspective on readers*” (p. 6). For them, to define reading means to understand the act of reading. For Broughton et al (1980), reading is a complex skill that involves some sub-skills such as starting with the recognition of letters, then words, up to correlating those words with meanings. This view has been judged to be traditional, for it views reading as a decoding activity. Nonetheless, this decoding activity is very useful with beginners.

3. Components of a Reading Instruction

As mentioned earlier, we shall depict the components of a reading instruction which are respectively: word recognition, phonics, phonemic awareness, oral language, vocabulary, and prior knowledge.

3.1. Word Recognition

Word recognition is composed of two words: word and recognition which means recognising words. It is defined as “*the processes of extracting lexical information from graphic displays of words*” (Koda, 2005, p. 29). Gough (1984) considers it as “*the foundation of the reading process*” (p. 225. Cited in Roberts et al., 2011, p. 229). Learners who are able to read words, they have already developed a variety of prerequisite skills. They understand that

- a) words can be spoken or written,
- b) print corresponds to speech, and
- c) words are composed of sounds (phonemes).

Reading comprehension depends on strong word recognition skills. These include phonological decoding of a word and then accessing its meaning in memory (Koda, 2004; Grabe, 2009). To do this, the reader must:

- a. translate a word into its phonological counterpart, (e.g. the word “mat” is translated into the individual phonemes (/m/, /æ /, and /t/).
- b. remember the correct sequence of sounds.
- c. blend the sounds together.
- d. search his or her memory for a real word that corresponds to the chain of sounds (/m/, /æ /, /t/).

In fact, skillful readers do this so automatically and rapidly that it looks like the natural reading of whole words and not the sequential translation of letters into sounds and sounds into words (ibid). Mastering the prerequisites for word recognition may be enough for many learners to make the link between the written word and its meaning, with little guidance.

➤ Teaching Word Recognition

Teachers start uttering words and ask their first year learners to repeat, then write those words one after the other on the board, and ask the learners to read after them. After that, teachers ask the learners to write those words one after the other on their slates. In another step, the teacher can write the letters of those words in a jumbled order, and ask the learners to rewrite the words; of course, they do it on slates. Teachers should encourage the learners to read those words out loud after being corrected on the board. At the beginning of the next

session, teachers ask their learners about the previous words; they invite them to spell and write the words on their slates...

Teachers should encourage pair works; for example, one learner asks his neighbour to write a word on slate or to spell it, and they change roles. Teachers can also insert words with missing letters in a written conversation and ask the learners to find those letters. This type of activities strengthens the word recognition skills. Actually, teachers can find so many ways for fostering those skills among the learners. All in all, word recognition is the most important component in a reading instruction and in reading in general.

3.2. Phonics

Phonics refers to the connection or the association of letters and sounds. It is also the combination of these sound-symbol connections to create, spell and read words on the part of learners (Davies, 1995; Nuttall, 1982).

➤ Teaching phonics

Teaching phonics requires many ways to be applied while reading. These ways are referred to as approaches, and each approach allows the reader to use phonics to read and learn new words in a different way. In fact, there exist four types of phonics (Chris Drew in HelpfulProfessor.com):

a. Synthetic phonics

In this approach, readers are taught to first connect letters to their corresponding sounds and then to blend those together to make a word (bottom-up approach). For example, blending the following letters to their corresponding sounds, “f” /f/, “i” /i/, “t” /t/, makes the word “fit”.

b. Analytic phonics

Unlike synthetic phonics, analytic phonics approaches words from top to down; that is to say, a word is identified as a whole unit and then its letter- sound connections are parsed out. For instance, the word “fat” is made up of “f” /f/, “a” /æ/, and “t” /t/.

c. Analogy phonics:

This type of phonics uses familiar parts of words to find out new ones. For example, a learner may use his /her prior knowledge of the word “blue” to read the word “glue” or the word “seat” to read the word “meat”, etc.

d. Embedded phonics

It entails phonemes and graphemes associations in context; that is, it emphasises learning to read during reading tasks. The teacher reads first and teaches the learners the phonemes/graphemes that recur within the context of the reading session.

All of those approaches can be taught and used independently or in combination to help beginning readers learn to identify new words. First year learners should be introduced to the notion of “phoneme” or speech sound gradually. The teacher should be patient as the learners encounter the English language and its pronunciation officially for the first time.

3.3. Phonemic Awareness

Phonemic Awareness is closely related to phonics because both of them involve the connection between sounds and words. The two may seem the same, but there exists a difference. While phonics is the association between sounds and letters, phonemic awareness is the understanding that words are created from sounds (phonemes) (National Reading Panel, 2000). Phonics is used only in written language because it involves letters. Phonemes are sounds only and while they can be represented using letters, they can also be simply the auditory sounds of words. Phonemes are most often learnt before a learner begins to read because they are centred on the sounds of language rather than written words.

➤ Teaching Phonemic Awareness

There are a number of ways to teach phonemic awareness. Phoneme isolation involves the reader in parsing out the individual sounds in a word in order to determine its meaning. Likewise, phoneme segmentation requires the reader to break words into their corresponding phonemes. Phoneme identification relies on the reader’s general knowledge of phonemes to identify sound patterns in words. For example, a reader would identify the phoneme /f/ he

knows from the words “flat” and “foot” to help him/her learn how to read a new word: “fame”, for example. The teacher should show her learners that some letters may have more than one sound. For example, “c” can be pronounced either /s / as in “face” or /k/ as in “cat”. Moreover, many letters or combinations of letters may have only one sound. For example, “gh” is pronounced /f/, and “ch” and “ck” are both pronounced /k/ as in “anchor” and “sick”. Phoneme blending requires the reader to connect a series of phonemes to create a word. For example, /b/, / I/, and /t/ creates the word “bit”. Finally, Teachers should also encourage their learners to find the removed sounds from words and even substitute them. For example, the teacher removes the sound / I/ from the word “big” (/b/, / I/, /g/); the learners’ task is to find the missing sound. Also, the teacher may ask them to substitute a phoneme (sound) with another one. For example, / I/ in “big” can be substituted by /æ/ to create the word “bag” (/b/, /æ/, /g/).

First year learners must be involved in activities that help them understand that words are composed of separate phonemes and that sentences are made up of separate words. These processes are the building blocks of spoken language.

3.4. Oral language

Learning to read involves learning about the English writing system that represents speech. Comprehension of written language on the part of learners is directly related to the effective use and understanding of oral language (TEA, 2017). That is, beginners learn from spoken language about themselves, their colleagues, and the world.

➤ Teaching Oral Language

Teachers can make learners develop their oral language through story-telling activities and other language games. Young learners should be encouraged to use oral language to express themselves when they learn about print and books, both at home and in school. Teachers can develop learners’ oral language through songs. This can be done by making learners read aloud stories and asking their mates to listen to them. Listening to stories has benefits such as acquiring new words, new sentences, new ideas, etc. The teacher can also ask her learners to tell stories in their own words. In her turn, the teacher selects one of the stories and writes it on the board and then reads it to the learners. The latter practise reading the story, too. Besides, it is important to

involve the learners in rhyming activities in which they are required to look for similar words. For example, “same” rhymes with “name”, “came”, and “fame”.

When first year learners listen to stories read aloud by the teacher continually, this is going to foster their oral language development and assist the connection of oral and written language. Progress in reading depends to a great extent on developing oral language.

3.5. Vocabulary

In order to comprehend a text, beginning readers need to know the meanings of individual words. They build an understanding of the text by grouping and making sense of words in context. Vocabulary is very important in learning to read and reading development (Grabe & Stoller, 2001). Good reading, therefore, involves having good vocabulary knowledge (Grabe, 2009). Words that are recognised in print have to match the oral vocabulary of a reader in order to be understood. Of course, first year learners are expected to learn vocabularies and work on them in each session, in class and at home. The starting point is with short conversations. The amount of new words depends on how much the learners read either in class or at home.

➤ Teaching Vocabulary

Vocabulary should be taught directly and indirectly. Direct instruction includes giving word definitions and teaching the vocabulary before reading a text (Grabe & Stoller, 2001). Indirect instruction refers to incidental vocabulary learning such as extensive reading and exposure to language in rich contexts (Day and Bamford, 1998; Grabe, 2009). For this reason, Day and Bamford (ibid) claim that learners should be encouraged to read in class requires for at least fifteen minutes. They also recommend that learners should take books and read them at home. Word knowledge develops through repetition and multiple exposures to vocabulary items (Grabe, ibid) in listening, speaking and writing. Furthermore, word definitions in text aid vocabulary development.

Teachers should read stories aloud and at the same time, they should encourage their learners to read aloud in class and at home. Learners should also attend to the meanings of the new words. Generally, first year learners are exposed to conversations about introducing oneself, talking about one's age, etc. especially at the beginning of the first

trimester of a school year. The teacher's role is to provide the learners with a varied number of words to use in different contexts and give the learners the opportunity to use those words where appropriate. In short, vocabulary is crucial as comprehension depends on the rapid identification and understanding of words and groups of words.

3.6. Prior Knowledge

Prior knowledge is an important component in reading. It fosters reading comprehension (Carrell & Eisterhold, 1983; Grabe, *ibid*; Jennings et al, 2006). In actuality, there exist many types of prior knowledge such as knowledge of the world, linguistic knowledge, cultural knowledge, and subject- matter knowledge. Prior knowledge is influenced by a reader's interest in a subject matter (Irwin, 2007). The familiarity of the text content facilitates its comprehension (Alderson, 2000 & Carrell & Eisterhold, *ibid*). Using a type of prior knowledge to understand a text depends on the type of reading tasks.

➤ Teaching Prior Knowledge

Teaching prior knowledge can be done through the following tips:

- a. Taking into consideration the learner's interest and the subject matter of the text when selecting books is important
- b. Focusing on unfamiliar words, in the classroom, is crucial
- c. Activating prior knowledge and discussing new words and concepts with learners before reading a text improves comprehension

(Nuttall, 1996; Grabe, 2009)

A threshold of knowledge about the topic of a text is going to help first year learners make sense of that text. This process should be developed from the beginning of the instruction. Using prior knowledge is a very important element that assists readers in comprehending what they read.

4. Conclusion

First year English learners in an Algerian middle school class should be taught all the principles and factors that help them to learn to read. Any reading instruction should include the aforementioned components, namely word recognition, phonemic awareness, phonics, oral language, vocabulary, and prior knowledge. Since Algerian pupils

study English for the first time in their first year in middle school, they are in need to have this kind of instruction as a strong basis for reading and reading comprehension but for learning. Thus, the teacher's role is to be aware her/himself about how reading develops in order to be able to apply the suggested instruction in class. Practically, the teacher is going to rely on what is available in school and classroom as aids and materials such as the whiteboard, books, slates, etc. In case books including short stories are not available, the teacher is going to look for a solution, which means that the teacher is the master of his class. Teachers should exploit the tutorial session in story telling activities and more. This instruction should be applied since the beginning of the first trimester. In summary, the components of the suggested reading instruction must be interrelated and orchestrated so that teachers can work with their learners on many components at a time and involve all learners in the various activities.

5. References

Books:

Aebersold, J., A., & Field M.L. (1997). *From reader to reading teacher: issues and strategies for second language classrooms*. New York. Cambridge University Press.

Carrell, P.L & Eisterhold, J. C (1983). *Schema theory and ESL reading pedagogy*. TESOL Quarterly, 17 (4), (pp. 553-573).

Cartwright, K. B. (2009). The role of cognitive flexibility in reading comprehension: past, present, and future. In Susan E. Israel and Gerald G. Duffy. *Handbook of research on reading comprehension* (pp. 115-139). Routledge. Francis and Taylor Group.

Davies, F (1995). *Introducing reading*. London. Penguin books.

Day, R., R. & Bamford, J. (1998). *Extensive reading in the second language classroom*. Jack Richards. New York. Cambridge University Press.

Goodman, K. S. & Goodman, Y. M. (2009). Helping readers make sense of print: research that supports a whole language pedagogy. In Susan E. Israel and Gerald G. Duffy. *Handbook of research on reading comprehension* (pp. 91-114). Routledge. Francis and Taylor Group.

Grabe, W (2002). Dilemmas for the development of second-language reading abilities. In Jack C. Richards, Willy A. Renandya. *Methodology in language teaching: An anthology of current practice* (pp. 276-286). New York. Cambridge University Press.

Grabe, W (2009). Reading in a second language: Moving from theory to practice

Grabe, W & Stoller, F. (2001). Reading for academic purposes. In Marianne Celce- Murcia. *Teaching English as foreign or second language* (pp. 187-203). Heinle and Heinle.

Grellet, F (1981). Developing reading skills. Cambridge. CUP.

Irwin, J.W. (2007). *Teaching reading comprehension processes* (3rd Ed). Pearson Education, Inc. USA.

Koda, K. (2004). *Insights into second language reading: A cross-linguistic approach*. Michael H, long and Jack. Richards. Cambridge. Cambridge University Press.

Nuttal, C (1982). Teaching reading skills in a foreign language (1st Ed). London. Heinemann.

Roberts, T.A. et al. (2011). Word recognition. In Michael L Kamil, P. David Pearson, Elizabeth Birr Moje and Peter P. Afflerbach. *Handbook of reading research Volume IV* (pp. 229-258). Routledge. New York.

Internet websites:

National Reading Panel. (2000). Teaching children to read: An evidence-based assessment of the scientific research literature on reading and its implications for reading instruction. Washington, DC: National Institute of Child Health and Human Development. USA.

Texas Education Agency. (2017). *Beginning reading instruction: components and features of a research-based reading program*. The University of Texas System. Texas. USA.

Drew, Chris. The 4 Types of Phonics, Explained!. www.HepfulProfessor.com



Aspects of Untranslatability in Literary Translation

Mohammed Salah GHARBI

Faculty of Human Sciences –Badji Mokhtar Annaba University, Algeria.

Received:17/03/2021

Accepted: 03/05/2021

ABSTRACT-

Untranslatability is a problem facing those who are involved in the translation studies then and ever. Meanwhile, it is still debatable whether translation is a skillful art or an independent science. Translation is divided into technical and literary. The first was agreed upon that it is accurate while the latter is still being involved in another debate to the extent that some theorists believe in the untranslatability; which means that translation is limited and cannot transfer all kinds of literary texts. The present research paper classifies the phenomenon of untranslatability into three categories each of which will be illustrated through clear examples, from some masterpieces of literature to poetic examples reaching sacred texts. The purpose of this study is to show the lack of an overall theory that might cover these specific texts and send readers back to read the source text - wherever the untranslatability is there - to fully and perfectly understand the meaning, and it will urge authors, poets and professionals to learn source languages in order to deeply understand the source texts.

KEYWORDS-

Untranslatability, Challenge, Literary Translation, English/ Arabic Source Texts.

ملخص باللغة العربية

تعتبر استحالة الترجمة مشكلة عويصة تواجه أولئك الذين يهتمون بدراسات الترجمة والمتخصصين في الميدان. في غضون ذلك، لا يزال النقاش حول ما إذا كانت الترجمة فناً مبدعاً أم علماً مستقلاً. والترجمة مقسمة إلى علمية وأدبية. تم الاتفاق على الأولى على أنها دقيقة بينما لا تزال الثانية تخضع لجدل كبير إلى حد جعل المنظرين يعتقدون باستحالة الترجمة؛ مما يعني أن الترجمة محدودة ولا يمكنها نقل جميع أنواع النصوص الأدبية. تُصنف هذه الورقة البحثية ظاهرة استحالة الترجمة إلى ثلاث فئات، سيتم توضيح كل منها من خلال أمثلة بيّنة، من بعض روائع الأدب والأمثلة الشعرية وصولاً إلى النصوص المقدسة. الغرض من هذه الدراسة هو إظهار عدم وجود نظرية شاملة قد تغطي هذه النصوص المميزة وتعيد القراء مرة أخرى لقراءة النص المصدر – في حالة تعذر الترجمة – لفهم المعنى بشكل كامل ومثالي، وسوف تحث المؤلفين والشعراء والخبراء أيضاً لتعلم لغات المصدر من أجل فهم تلك النصوص بدقة وعمق.

الكلمات الدالة-

استحالة الترجمة، التحدي، الترجمة الأدبية، نصوص المصدر الإنجليزية / العربية.

1. Introduction

The aim of this study is to show examples of absolute untranslatability in literary translation. It is widely known that translation is the communication of meaning from one language into another. A pertinent question could be raised here. Do we always need to translate the meaning? Many theories in translation are based on transferring the meaning; only few of them have focused on the importance of the form and the meaning all-together. Nevertheless, what if the intended message is not about the meaning?

Sometimes, the writer of the text intends to convey a challenge, a secret or a code nested in the message. In these cases, the meaning does not matter. In addition, translating the meaning is like going the wrong address. It is when translation deals with another dimension, neither the form, nor the sense, nor the function, it is the challenge, the unique artfulness, the inimitable fingerprint of the writer. Vinay and Darbelnet (1995) underline the intrinsic function; it is when the writer does not aim to deliver information “messages could have an intrinsic function independent of their primary informative function. Such a

state can probably be assumed to exist for some modern poetry and it is then the absence of an informative function which makes a text untranslatable.”. (Vinay and Darbelnet, 1995, p. 180). In poetry, if we have the meaning without the situation we cannot translate. In many cases, the meaning cannot be in the first position, and the message could be a combination of structure, meaning, context and situation. They added: “There are cases in which the translation depends neither on the structure nor on the context but where the global meaning can only be grasped by someone who knows the situation. (ibid.).

Untranslatability can be defined as the property of a text in a language that has no equivalent in the target language. “Untranslatability occurs when there is no lexical or syntactical substitute in the TL for an SL item. (Bassnett, 2002, P.39). According to this definition, we notice that each time the equivalence is absent in the target text, it is considered as a case of untranslatability. As a matter-of-fact, translatability and untranslatability have been a hot debate so far. Hence, it is not a new subject to be discussed hereinafter, but our point here is to show some aspects where the absolute untranslatability appears and even where the techniques devoted to solve similar cases do not work. Catford has defined and classified untranslatability as follows” ...Translation fails—or untranslatability occurs—when it is impossible to build functionally relevant features of the situation into the contextual meaning of the TL text ... Those where the difficulty is *linguistic*, and those where it is *cultural*”, (Catford, 1965, pp. 52-53). Mainly we have two categories of untranslatability which are linguistic and cultural; linguistic is what related to languages i.e. grammar, style, lexis and phonology, which seems to be more difficult and more absolute due to the differences between languages especially if they are not of the same family. Therefore, on the linguistic level settles a lot of translation problems. The cultural untranslatability appears “when a situational feature, functionally relevant for the SL text, is completely *absent* from the culture of which the T L is a part. This may lead to what we have called *cultural untranslatability*.” (Ibid p. 99). This belongs to cultural untranslatability when the target culture cannot afford the situation in the source one. Since, different nations perceive their world and their environment differently and, of course, they do not have the same needs, since people who live in the north pole do not need a camel in their environment while people living in the heart of the desert do not need a polar bear regardless whether or not he can survive a temperature as high as 50 degrees

Celsius. Consequently, the cultural gap is always there, as commented Bassnet; “Catford’s conception of linguistic untranslatability is deemed straightforward in comparison with cultural untranslatability, which is more problematic”, (Bassnett, 2002, p. 39-50). As far as the literary translation is concerned, it is hard to separate a text from its language or even sometimes it is impossible, the more the text is related to its source language, the more the untranslatability occurs. Cultural untranslatability is related to specificities of culture, society and communicative tasks, everything related to the history of the text to its environment and its intertextuality “Texts which are exclusively source-language oriented: Relatively untranslatable.” (Neubert, 1973 in De Pedro, 1999, p. 553), if we go deeper in the matter, we find other impossibilities, but this time is related to the medium used; i.e., phonology or graphology or the medium level used i.e., the levels of grammar and lexis, and there are two limits of untranslatability for restricted translation as stated by Catford;

- (i) *Translation between media is impossible* (i.e. one cannot 'translate' from the *spoken* to the *written* form of a text or vice-versa), (Catford, 1965, p. 54)

It is obvious that we cannot translate directly from a sound system into a written system because we have some sounds that cannot be rendered into written one,

- (ii) *Translation between either of the medium-levels (phonology and graphology) and the levels of grammar and lexis is impossible* (i.e., one cannot 'translate' from SL *phonology* to TL *grammar*, or from SL *lexis* to TL *graphology* . . . etc.). (ibid.).

As well, one cannot translate from one group into another group; from the lexis of the source text to the graphology of the target text, but this set of impossibilities is widely known to be not practical even by those who are not really professionals in translation.

However, some cases fall into other dimensions out of the abovementioned categories or somewhere in between. Some cases may be found in other dimensions rather than the language and the culture. For example, the uniqueness of individuality and artistic skills; a piece of music in Beethoven symphony cannot be recreated by someone else or Shakespeare’s Romeo and Juliette as well cannot be rewritten by another one even if he has the same linguistic

capacities and the same cultural features. This is what we call the uniqueness of art.

Based on some theorists' opinions, who believe in this phenomenon, such as; Catford, Popovic, Von Humboldt, Mounin and George Steiner and many more (e.g., Von Humboldt, Quine, Virginia Woolf, among others) insist that translation is ultimately impossible (Aldahesh, 2014, p.25), but the idea of untranslatability is seen from two different points. The first one, is seen as "absolute" i.e. the equivalence cannot be reached between the two texts, and the latter is "solvable" i.e. when the translator can solve the problem by using some techniques such as adaptation, borrowing, compensation and translator's notes ...etc. Moreover, De Pedro suggested that 'it is assumed that the perfect translation, i.e., one which does not entail any losses from the original is unattainable, especially when dealing with literary translation.' (De Pedro, 1999, pp. 556-557). She also added that not everything can be translated from source text to target text and potential losses are unavoidable "A practical approach to translation must accept that, since not everything that appears in the source text can be reproduced in the target text, an evaluation of potential losses has to be carried out" (ibid, p. 556).

knowing that the concept of equivalence in translation is very essential key concept, many scholars have been working hard to propose a variety of equivalences among formal, dynamic, functional, situational and contextual in order to reach the same effect on target language and approaching a generally accepted translation, "The translator searches for correspondences (formal, **semantic** and/or **functional**) and achieves these at various levels of text organization." (Hatim, 2014, p. 66).

2- Study:

We proceed in our methodology to work on examples because examples are the best to illustrate things; they are presented according to the order of their difficulty in terms of translation i.e. from partially translatable to untranslatable which are prose, poetry and sacred texts respectively:

2-1 Aspects of untranslatability in prose...

A text in literature cannot be read, and perfectly understood without its context, especially its cultural framework and historical background or its linguistic container; otherwise, it could be exposed

to a personal and subjective interpretation in these same regards. Steiner states, “Any thorough reading of a text out of the past of one's own language and literature is a manifold act of interpretation”. (Steiner, 1975, p.17). We cannot take a text out of its cultural or environmental dimensions. Those dimensions are contributing in the definition of the meaning; in other words, the meaning is embedded in language which is bound to culture; the latter, is related to history. For the same idea, Bassnett says “separating language from culture is like the old debate about which came first – the chicken or the egg. Language is embedded in culture; linguistic acts take place in a context and texts are created in a continuum not in a vacuum.” (Bassnett, 2007, p. 23). Therefore, having the cultural dimension into account while translating is a very important step. Consequently, the task of the translator became very hard in these cultural-bound texts; one should trace the whole history and circumstances in which the text in subject was produced such as; the author, the genre, the history of its interpretation and the literary trend era in which the text was first written. So, the history is extremely important in order to better understand the text at hand, “It is, at least it almost always is, impossible to approximate all the dimensions of the original text at the same time.” (José Ortega y Gasset, in Vinuti, 2004, p. 62). The fact that some dimensions are out of reach some are out of control, some are still variable and dynamic. It is impossible to approximate all the dimensions which means impossible to translate.

Steiner added: “One thing is clear: every language-act has a temporal determinant. No semantic form is timeless. When using a word, we wake into resonance, as it were, its entire previous history. A text is embedded in specific historical time; it has what linguists call a diachronic structure.” (Steiner, 1975, p. 24). We cannot ignore space and time. through which the text had been travelling before reaching our era, nor can we ignore the cultural and social container that vehicles that text in a constant –changing environment.

Even in the same society if that one uses two different languages, they express themselves in very distinctive ways while having the same culture and sharing the same values, “No two languages are ever sufficiently similar to be considered as representing the same social reality. The worlds in which different societies live are distinct worlds, not merely the same world with different labels attached”, quoted in (Bassnett, 2002, p. 22).

The idea of synonymy is not always accepted to help translating in the same language; accordingly, when translating into another language, the gap is much larger. Moreover, the synonymy affects the understanding and the reaction of the reader/listener to a given message. "No word in one language is completely equivalent to a word in another language", and that "each language expresses a concept in a slightly different manner, with such and such a denotation, and each language places it on a rung that is higher or lower on the ladder of feeling." (Von Humboldt, in Proshina, 2008, p. 27).

According to De Pedro, aesthetic function is too difficult to be rendered into the target text, and the reason behind is that aesthetic is bound to the form of the source text. Compared to other functions such as informative function, which is bound to the content of the source text, "A text with an aesthetic function will contain elements which will make its reproduction in a different language difficult, whereas a text with a merely informative function will be easier to translate" (De Pedro, 1999, p. 552). Mainly, aesthetic functions can be found in prose and poetry, where rhetorical devices and figures of speech are widely used, where the meaning is hidden somewhere behind the words and needs to be traced. Nevertheless, when the meaning is closely bound to these words, they become inseparable, which constitutes a problematic in translation "The sense may be translated, while the form often cannot. And the point where form begins to contribute to sense is where we approach untranslatability" (Hatim and Munday, 2004, p.10).

George Steiner claims that all translations are attempts to find a solution and somehow an approximation to get the reader closer to the original text, so there is no translation perfect one hundred per cent. Sometimes, translation is hard even in the same language especially what concerns old texts as stated Steiner "much of Western literature, from Villon to Genet is only partly legible". (Steiner, 1975, p. 24), due to the fact that languages are not alike in structure and lexis. It is almost impossible to render the subtle meanings and the cultural and aesthetic connotations hidden in literary works which are, most of the time, written in a high language level till it becomes a linguistic bound material. The latter produces the phenomenon of untranslatability as confirmed again by Steiner; "When literature seeks to break its public linguistic mould and become idiolect, when it seeks untranslatability, we have entered a new world of feeling." (Ibid p.183).

Another proof of untranslatability is the retranslation of an old text repeatedly. A proof that the translation is not convincing. We need to create a new translation version to meet new needs. Since each generation has a different vision, a new point of view and a modern understanding perspective. As well, the critics that might be granted to each version urges translators to make some improvements. One cannot repeat the same work twice, what if that work is translated repeatedly; in other words, we cannot repeat the same work in the same language. Can we repeat it in a new language? “A repetition of a work is impossible and that the translation is only an apparatus that carries us to it, it stands to reason that diverse translations are fitting for the same text.” (José Ortega y Gasset, in Vinuti, 2004, p. 62).

Examples of Prose are some literary masterpieces that they are believed impossible to be translated due to challenge they have while the meaning comes in lower position.

Example 1: A speech delivered more than one thousand years ago to show one's linguistic and elocution skills

• الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَلِكِ الْمُحَمُّودِ ، الْمَالِكِ الْوَدُودِ ، مُصَوِّرِ كُلِّ مَوْثُودٍ ، وَمَوْثِلِ كُلِّ مَظْرُودٍ ، وَسَاطِحِ الْمَهَادِ ، وَمَوْطِدِ الْأَطْوَادِ ، وَمُرْسِلِ الْأَمْطَارِ ، وَمُسَهِّلِ الْأَوْطَارِ ، عَالِمِ الْأَسْرَارِ وَمُدْرِكِهَا ، وَمُدَمِّرِ الْأَمْلاَكِ وَمَهْلِكِهَا ، وَمَكْوِرِ الدُّهُورِ وَمَكْرِرِهَا ، وَمُورِدِ الْأُمُورِ وَمُصَدِّرِهَا ، عَمَّ سَمَاءَهُ ، وَكَمَّلَ رُكَامَهُ وَهَمَلَ ، وَطَاوَعَ السَّوَالَ وَالْأَمَلَ ، وَأَوْسَعَ الرِّمْلَ وَأَزْمَلَ ، أَحْمَدَهُ حَمْدًا مَمْدُودًا ، وَأَوْحَدَهُ كَمَا وَحَدَ الْأَوَادِ ، وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، وَلَا صَادِعَ لِمَا عَدَلَ لَهُ وَسِوَاهُ ، أَرْسَلَ مُحَمَّدًا عَلَمًا لِلْإِسْلَامِ ، وَإِمَامًا لِلْحُكَامِ ، مُسْتَدِدًا لِلرُّعَايَا ، وَمَعْطَلًا أَحْكَامَ دِينِ سِوَاكَ ، أَعْلَمَ وَعِلْمَ ، وَحَكَمَ وَأَحْكَمَ ، وَأَصَلَ الْأَصُولَ ، وَمَهَّدَ وَأَكَّدَ الْمَوْعُودَ وَأَوْعَدَ ، أَوْصَلَ اللَّهُ لَهُ الْإِكْرَامَ ، وَأَوْدَعَ رُوحَهُ الْإِسْلَامَ ، وَرَحِمَ آلَهُ وَأَهْلَهُ الْكِرَامَ ، مَا لَمَعَ رَائِلٌ وَمَلَعَ دَالٌ ، وَطَلَعَ هِلَالٌ وَسَمِعَ إِهْلَالٌ .

إِعْمَلُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ أَصْلَحَ الْأَعْمَالِ ، وَأَسْلُكُوا مَصَالِحَ الْحَلَالِ ، وَاطْرَحُوا الْحَرَامَ وَدَعَوْهُ ، وَأَسْمَعُوا أَمْرَ اللَّهِ وَعَوَّهُ ، وَصَلُّوا الْأَرْحَامَ وَرَاعَوْهَا ، وَعَاصُوا الْأَهْوَاءَ وَارْدَعَوْهَا ، وَصَاحَرُوا أَهْلَ الصَّلَاحِ وَالْوَرَعِ ، وَصَارَمُوا رَهْطَ اللَّهْوِ وَالطَّمَعِ ، وَمَصَاهِرَكُم أَطْهَرَ الْأَحْرَارِ مَوْلِدًا ، وَأَسْرَاهُمْ سُودًا ، وَأَحْلَامَكُم مَوْرَدًا ، وَهَا هُوَ أَمَّكُمْ وَحَلَّ حَرَمَكُم مَمْلَكًا عَرُوسَكُم الْمَكْرَمَةَ ، وَمَا مَهْرُ لَهَا كَمَا مَهْرُ رَسُولِ اللَّهِ أُمِّ سَلَمَةَ ، وَهُوَ أَكْرَمُ صَهْرٍ أَوْدَعَ الْأَوْلَادَ ، وَمَلِكٌ مَا أَرَادَ ، وَمَا سَهْلٌ مَمْلَكُهُ ، وَلَا هَمٌّ وَلَا وَكْسٌ مَلَاحِمُهُ وَلَا وَصْمٌ ، أَسْأَلَ اللَّهَ حَكَمَ أَحْمَادِ وَصَالِهِ ، وَدَوَامَ إِسْعَادِهِ ، وَأَهْلِهِمْ كِلَا إِصْلَاحِ حَالِهِ ، وَالْأَعْدَادَ لِمَا لَهُ وَمَعَادِهِ ، وَلَهُ الْحَمْدُ السَّرْمَدُ ، وَالْمَدْحُ لِرَسُولِهِ أَحْمَدَ (توفيق، 2012، ص.

(34)

A proposed Translation of the first few lines as an illustration that the content is translatable whatever the level and the perfection of the translation, is:

Praise to Allah Who is the Praiseworthy, the Affectionate, the Owner of everything, the One Who brings into being every creature. The Ultimate end of everyone who is excluded. the One Who spreads flat the earth, Who sets up the mountains, Who sends down the rain, Who facilitates the attainment of goals, Who knows the secrets and realizes them, Who destroys the possessions and annihilates them, Who folds out times and repeats them, Who causes matters and creates them...

The above text is a sermon. This sermon is composed of 250 words so it is a complete discourse, a normal speech. At the level of formal equivalence or the dynamic equivalence according to Nida's it is translatable though it was perfectly rhymed and well-tooled with rhetorical devices, but the key issue here is not at these levels, it is what I called the challenge. The writer, here, challenged his rivals and his readers to produce something similar while showing off his linguistic capacities and his artistic uniqueness. The fact that this speech is only written by forty-five per cent of the Arabic language alphabet, so fifty-five per cent is deleted, so this was a challenge at that time to write articles using only the half of the alphabets showing writing skills as well as the flexibility of Arabic language.

Example 2:

The same author wrote another speech but this time the challenge is different.

" حمدت من عظمت منته، وسبغت وسبقت رحمته غضبه، وتمت كلمته، ونفذت مشيئته، وبلغت قضيته حمدت حمد مقرر بربوبيته، متخضع لعبوديته، متنصل من خطيئته، متفرد بتوحيده، مؤمل منه مغفرة تنجيه يوم يشغل عن فصيلته وبنيه، ونستعينه ونستترشده ونستهديه، ونؤمن به ونتوكل عليه. وشهدت له شهود مخلص موقن، وفردته تفريد مؤمن متيقن، ووحدته توحيد عبد مدعن، ليس له شريك في ملكه، ولم يكن له ولي في صنعه، جل عن مشير ووزير، وعن عون ومعين ونصير ونظير علم ولن يزول كمثلته شيء، وهو بعد كل شيء. رب معتر بعزته، متمكن بقوته، متقدس بعلوه، متكبر بسموه، ليس يدركه بصر، ولم يحط به نظر قوي منيع، بصير سميع، رؤوف رحيم، عجز عن وصفه من يصفه، وضل عن نعته من يعرفه، قرب فبعد وبعد فقرب، يجيب دعوة من يدعوه،

ويزقه ويحبوه، ذو لطف خفي، وبطش قوي، ورحمة موسعة، وعقوبة موجعة، رحمته جنة عريضة مؤنقة، وعقوبته جحيم ممدودة موبقة، وشهدت بيعت محمد رسوله وعبداه وصفيه ونبيه ونجيه وحبيبه وخليله". (توفيق، 2012، ص. 33).

Another Challenge by the same writer where he wrote a one hundred- and sixty-six-word sermon without using the 'Alif'; the Arabic alphabet first letter, which is considered essential and no one can write without using it. It is an equivalent in position to the letter 'A' in English, but in frequency the Arabic one is more crucial and widely used. The result is that no one could imitate this writer in producing similar texts in a similar system. In other words, they could not translate it into the same language preserving the same conditions. This speech came as a challenge and it is unique in its kind.

2-2 Aspects of untranslatability in poetry.

It is widely known that the translation of poetry is extremely hard if not impossible. Due to many parameters, namely the strong relationship between the meaning and the matched sound to the extent that once we lose the sound, we lose the meaning, and we have the rhyme and the metre that go side by side. A debate has been raised so far. If we cannot work on both, should we opt for metrical or rhymed translation? Should we keep the metre and lose the rhyme or vice versa? Anyway, a great part of the verse flavour would be lost as if by Oscar Wilde's play "*The Importance of Being Earnest*" that encapsulates a pun that refers at the same time to proper name Ernest and the quality of being *earnest*.

One of the most linguists that objects the translatability of poetry is Jacobson who declared openly that poetry is technically untranslatable "because complete equivalence (in the sense of synonymy or sameness) cannot take place in any of his categories, Jacobson declares that all poetic art is therefore technically untranslatable" (Basnett, 2002, p.24). In poetry, the meaning is embedded in the form and the sound of a poetic text as well; consequently, one cannot separate the three parts from one another without damaging the overall structure. Steiner puts forward "Traditionally, the weight of the argument bears on poetry. Here the welding of matter and form is so close that no dissociation is admissible." (Steiner, 1975, p. 241). The meaning itself can be multifold; that is, one word gives a plethora of meanings, and the meaning that we get first is according to our schemata and according to our desire. Meanwhile, the one left out

might be the intended one. Meanings could be superimposed as stated Vinay and Darbelnet “It is what Bally refers to as an accumulation of meanings. In such cases; the translation may be able to retain only one signified, preferably that which in the context has priority” (Hatim and Munday, 2004, p. 138). According to that, accumulation of meaning is when the translator could choose only one, Vinay and Darbelnet concluded that “This is the reason why it is almost impossible to fully translate poetry.” (ibid).

There have been plenty of practical cases which have proven the untranslatability of poetry, and this is a witness signed by Nabokov “So here are three conclusions I have arrived at: 1. It is impossible to translate *Onegin* in rhyme...”. (Vladimir Nabokov, in Vinuti, 2004, p. 83). Nabokov confessed here the impossibility to translate *Onegin*’s poems in rhyme even though the other two points were possible; that is, to describe rhymes with footnotes, and the third one was the possibility to translate *Onegin* with reasonable accuracy by changing many poetic parameters. In conclusion, it is impossible since one dimension is collapsed.

Poetry:

Examples of poetry are some verses miraculously composed. Unusually, if we read the verse from right to left it means eulogy when reversed, it would mean invective poetry, totally the opposite, and other verses can be read without moving our lips; another collection of verses without moving our tongues, some when reversed, they mean the same thing without any changes and so on.

Before starting the set of ten proposed examples from Arabic into English, let us have this illustrative example purely in English written some time ago by Carroll Lewis

I often wondered when I cursed,
Often feared where I would be
Wondered where she’d yield her love,
When I yield, so will she.
I would her will be pitied!
Cursed be love! She pitied me (Gardner,1996, p. 19)

I	often	wondered	when	I	cursed,
Often	feared	where	I	would	be
Wondered	where	she	’d yield	her	love,

When	I	yield,	so	will	she.
I	would	her	will	be	pitied!
Cursed	be	love!	She	pitied	me

It is called a square poem. It seems like a perfect matrix that can be read horizontally and vertically, and it is more unlikely to be translated into another language.

I do not think Carroll Lewis wrote the above-mentioned short poem to deliver the meaning or the content rather than delivering the challenge, the uniqueness and the idea of inimitability. He wanted to show his artistry to his readers. Certainly, this kind of material cannot be translated into another language. This is the absolute impossibility to render this into a new language, even though, this poem is not of great literature.

Example 1: The following verses can be read from right to left to show Eulogy, and from left to right to show satire or invective poetry (by reversing words)

Eulogy when read from right to left

طلبوا الذي نالوا فما حرموا ❖❖❖ رفعت فما حطت لهم رتب

وهبوا وما تمت لهم خلق ❖❖❖ سلموا فما أودى بهم عطب (توفيق، 2012، ص. 27)

Eulogy verses in English, a proposed translation only to show that its content is translatable nevertheless, what I called the challenge of the writer; this is what is intended by the message.

They were granted what they asked for
So they were highly ranked for good positions
They were gifted good manners and characters
So they lived peacefully nothing to hurt them

Satire or invective when read from left to right on the level of words

رتب لهم حطت فما رفعت ❖❖❖ حرموا فما نالوا الذي طلبوا

عطب بهم أودى فما سلموا ❖❖❖ خلق لهم تمت وما وهبوا (توفيق، 2012، ص. 28)

This is a close translation into English to prove that the meaning is translatable.

Ranks for them were lowered not to being higher any more

They were deprived from reaching what they have asked for
Calamity upon them was descended and cannot be avoided
A complete degradation for them was set nothing to be gained

Example 2: This time, the reverse occurred on the level of letters and not words
Eulogy:

باهي المراحم ، لابس كرما ، قدير مسند
باب لكل مؤمل ، غنم لعمر ك مرفد (توفيق، 2012. ص. 31)

When letters are reversed, they can be seen as Invective Poetry

دنس مرید قامر ❖❖❖ كسب المحارم لا يهاب
دفّر، مكرّ، معلم ❖❖❖ نغل ، مؤمل كل باب (توفيق، 2012. ص. 31)

Example 3: A poem of eulogy: if we read only the first half of each verse, it will be meaning a satire or invective

إذا أتيت نوفل بن دارم ❖❖❖ أمير مخزوم وسيف هاشم
وجدته أظلم كل ظالم ❖❖❖ على الدنانير أو الدراهم
وأبخل الأعراب والأعاجم ❖❖❖ بعرضه وسره المكاتم
لا يستحي من لوم كل لائم ❖❖❖ إذا قضى بالحق في الجرائم
ولا يراعي جانب المكارم ❖❖❖* في جانب الحق وعدل المحاكم
يقرع من يأتيه سن نادم ❖❖❖ إذا لم يكن من قدم بقادم (توفيق، 2012. ص. 28)

The reading of the first half of each verse

إذا أتيت نوفل بن دارم ❖❖❖❖❖❖ وجدته أظلم كل ظالم
وأبخل الأعراب والأعاجم ❖❖❖❖❖❖ لا يستحي من لوم كل لائم
ولا يراعي جانب المكارم ❖❖❖❖❖❖ يقرع من يأتيه سن نادم

Example 4: The following verses can be read from right to left and vice versa without any change in the meaning at the level of letters

قمر يضطر عمدا مشرق ❖❖❖ رش ماء دمع طرف يرمق
قد حلا كاذب وعد تابع ❖❖❖ لعبا تدعوا بذاك الحديق
قبس يدعوا سناء ، إن جفا ❖❖❖ فجنه انس وعد يسبق
قرا في ألف نداها قلبه ❖❖❖ بلقاها دنف لا يفرق (توفيق، 2012. ص. 31)

Example 5: We can read the following verse without moving our lips

قطعنا على قطع القطا قطع ليلة ❖❖❖ سراعاً على الخيل العتاق اللاحق

Example 6: We can read the following verse without moving our tongues

آب همي وهم باحبابي ❖❖❖ همهم ما بهم وهمي ما بي

Example 7: A stanza of four lines, all their letters without dotted letters, which means forty-five percent of Arabic alphabet, is used.

الحمد لله الصمد حال السرور والكمد
الله لا اله إلا الله مولك الأحد
أول كل أول أصل الأصول والعمد
الحول والطول له لا درع إلا ما سرد (توفيق، 2012، ص. 28)

Example 8: Verses in which each word containing the letter « SHIN » in English « Ch » or « Sh »

فأشعاره	مشهورة	ومشاعره	وعشرته	مشكورة	وعشائره
شمائله	معشوقة	كشموله	ومشهده	مستبشر	ومعاشره

شكور ومشكور وحشو مشاشه شهامة 'شمير يطيش' مشاجره (توفيق، 2012، ص. 27)

Example 9: The following verse lines can be read vertically or horizontally

ألوم صديقي ❖❖❖ وهذا محال
صديق أحبه ❖❖❖ كلام يقال
وهذا كلام ❖❖❖ بليغ الجمال
محال يقال ❖❖❖ الجمال خيال (توفيق، 2012، ص. 26)

Example 10: two lines of four verses of Eulogy when their words reversed they become Invective poetry

Eulogy:

حلموا فما ساء لهم شيم ❖❖❖ سمحوا فما شحت لهم منن
سلموا فما زلت لهم قدم ❖❖❖ رشدوا فما ضلت لهم سنن (توفيق، 2012، ص. 30)

Invective :

منن لهم شحت فما سمحوا ❖❖❖ شيم لهم ساءت، فما حلموا
سنن لهم ضلت فما رشدوا ❖❖❖ قدم لهم زلت فما سلموا (توفيق، 2012، ص. 30).

2-3 Aspects of Untranslatability in Sacred Texts

No one can deny that the sacred text is a highly precise and perfectly composed and organized. From a hermeneutic point of view reading a text or understanding it or even translating it cannot be one hundred percent guaranteed whatever we do, no matter we try as stated Chau:

- a) there is no truly 'objective' understanding;
- b) prejudices' are unavoidable and can be positive;
- c) there is no final or definitive reading;
- d) the interpreter cannot but change the meaning of the SL;
- e) no translation can represent its source text fully;
- f) understanding is not always explicable. (Chau 1984b :74-6, in Shaheen, 1991, p. 34)

“...context cannot be denied. It pays attention not only to the cultural and the pragmatic context, but also to the reader's 'emotional' context, i.e. his interaction with and reaction to the SLT” (Ibid, p.35). He added about the reaction of the reader that where and when the reading process took place, all these factors combined together can determine the meaning: “This is a subjective process where no final reading is definitive, and no fixed context can be identified. The result of this subjectivity is a kind of free translating ...”. (Ibid, p.35). Also, uniqueness in arts is obviously clear as it is said “you cannot wash your feet in the same river twice”. For example, a given novel cannot be repeated by the same author; hence, what about by another author in the same language or by a translator in a different language as long as translation is sometimes seen as a matter of rewriting? George Mounin presented three facts illustrating the phenomenon of untranslatability based on modern linguistics as follows:

- (1) Personal experience in its uniqueness is untranslatable.
- (2) In theory the base units of any two languages (e.g., phonemes, monemes, etc.) are not always comparable.
- (3) Communication is possible when account is taken of the respective situations of speaker and hearer, or author and translator. (Bassnett, 2002, p. 43-44)

Concerning a sacred text can be even more sensitive, more precise and more specific, which needs to be treated carefully. It needs a special way to dealing with them, they might be falsified by trying to explain, interpret or translate them, “Historically, the social issues may well pre-date the linguistic ones, and be rooted in the belief that sacred texts containing arcane truths must not be profaned by explicating, disseminating or translating them” (Hermans, 2009, p. 300). The sacred text is, as well, a multidimensional text that goes beyond the human capacity. People of the book that is Jewish, Christians and Muslims believe in the same God, but in different ways. The common ground among them is that they believe that God is the Most Powerful, the All Knowing, the All Wise, the All-Hearing, the All-seeing. If so, His Word must be similar accordingly. Jeremy Munday sees that;

It is easy to see how, in the translation of sacred texts, where 'the Word of God' is paramount, there has been such an interconnection of fidelity (to both the words and the perceived sense), spirit (the energy of the words and the Holy Spirit) and truth (the 'content'). (Munday, 2001, p. 24)

We still do not have a general theory of translation that covers all sorts of texts in a constant way which makes of translating a likewise text a risky job that can lead to a grave and heavy loss “the same dichotomy is stated: as between 'letter' and 'spirit', 'word' and 'sense'. Though the rendition of sacred texts poses a problem which is at once special and central to the whole theory of translation.”. (Steiner, 1975, p.262).

Sacred Texts:

Examples of ‘sacred text’ are those which believed to be the word of God, and if so, it is incomparable with human speech; therefore, we cannot apply on them the same linguistic and translation theories applied on human speech. They are rhetorically unsurpassable, having an extra-ordinary eloquence, a unique stylist perfection; they are considered unmatched, unapproachable and inimitable high quality, We proceed with only one example because it is a little bit complicated and long enough to occupy a remarkable part in this research paper.

Example 01:

The following example is a verse containing 4 words and 19 letters. Its meaning can be translated easily, but once translated a big part is left behind, which is its mathematical dimension, so it is miraculously built into mathematical symmetry and sequences.

The sacred scripture is something different from human made texts; it is plenty of secrets, codes and even miracles. One of them is the code of 19. It is believed that this code exists in Torah, Bible and Quran.

A Jewish theologian called Gershom Kiprisci, the chairman of Leiden Institute is working on that project. To practice we need a system to convert letters into their numerical values in Arabic is called Abjad Numeral System. Similar systems were Gematria in Hebrew and Isopsephy in Greek (Mussin, 2012).

The following table shows the Abjad system where each letter corresponding its numerical value.

Table 01: Abjad Numeral System

Letter	أ	ب	ج	د	هـ	و	ز	ح	ط
value	1	2	3	4	5	6	7	8	9
Letter	ي	ك	ل	م	ن	س	ع	ف	ص
value	10	20	30	40	50	60	70	80	90
Letter	ق	ر	ش	ت	ث	خ	ذ	ض	ظ
value	100	200	300	400	500	600	700	800	900
Letter	غ								
value	1000								

بسم الله الرحمن الرحيم

In the Name of God the most Merciful the most Powerful

According to this translation, the meaning is closely translated; therefore, the problem here is that the text is based on mathematics, math is embedded in this text.

Table02: the verse with its numeral system

ا	ل	ر	ح	ب	م
01	30	200	08	10	40
289					

ا	ل	ر	ح	ب	ن
01	30	200	08	40	60
329					

ا	ل	ل	ه
01	30	30	05
66			

ب	س	م
02	60	4
102		

| 786 | |

This is how to render the verse into its numerical values and put it to the test. It is above represented into four levels explained hereinafter

- The first level is the verse in separated letters.
- The second level containing the numerical values of each letter.
- The third level containing the values of each word.
- The fourth level is one value of the whole verse.

The verse contains 19 letters. The number 19 is divisible by 19 (Mussin, 2012).

Numerical value of each word and the total value is 786

$102+66+329+289= 786$

Remarkably we have 4, 19, 786 if we join them together, we will find 419786 a six-digit number divisible by 19 (Mussin, 2012).

Let's now write the sequence number of each word

1 2 3 4 then we add number of letters of each word
1 3 2 4 3 6 4 6 the sum value of that is divisible by 19 (Mussin, 2012).

-If we add the number of letters of each word
1 2 3 4 to the number of letters of next word
1 3 2 7 3 13 4 19 we get a ten-digit number divisible by 19 (Mussin, 2012).

-If we add the numerical value of each word to the number of letter to this word
1 105 2 70 3 335 4 295 we will have a fifteen-digit number divisible by 19 (Mussin, 2012).

-If we change one letter, shift it, or remove it. This mathematical entity will collapse, I wonder what would be happening if we translate it. No doubt that, this text is untranslatable, this cannot happen twice.

-If we write the number of letters in a word, then the numerical value of each word, then the numerical value of each letter in this word separately, we will get 48-digit number divisible by 19
3 10226040 4 66130305 632913020084050 628913020081040 (Mussin, 2012).

-If we write the numerical value of each letter then its sequence in the verse, we will get a 62-digit number d/19, this needs a super computer to make a similar calculation.

21 402 603 14 305 306 57 18 309 20010 811 4012 5013 114 3015 20016 817 1018 4019 the obtained result is divisible by 19 (Mussin, 2012).

It is obvious that it is absolutely untranslatable, and translation would be a destructive tool once we think it might help. We need a super computer or a high precision calculator to compute these numbers and handle these operations, knowing that 15-digit numbers are the maximum capacity in one's smart phone while in a personal computer calculator is 16-digit numbers; beyond that it is over loaded.

Not only this concerns that verse, also if we count the frequency of each word throughout the book the found number is divisible by 19 (Mussin, 2012).

First word is repeated 19 times 19 is divisible by 19

Second word is repeated 2698 times 2698 is divisible by 19

Third word is repeated 57 times 57 is divisible by 19

Fourth word is repeated 114 times 114 is divisible by 19

The sum of quotients as well is divisible by 19

$(1+ 142+ 3+6) = 152$ d/19 (Mussin, 2012).

3- Results:

3-1 Prose:

Examples concerning prose are considered masterpieces for the same reason; they were kept and preserved for ages in the Arabic language legacy. Otherwise, they would have been considered normal texts. Remarkably, in the first two examples, we can remark that they are very normal discourses in their form and in their meaning. Based on that, we can offer a close translation to make the reader understand what had been discussed over, but the problem is how to translate the challenge they represent which is writing a similar passage with only a 45 percent of the language alphabet. I tried to do this in English, but it seemed that it was impossible, especially if vowels are among the deleted letters, knowing that in English we can only write 20 words without vowels and the letter "y", most of them are interjections and puzzle words by which it is impossible to make sentences.

The second example concerns another speech containing 160 words but the challenge this time is that it was written without the first and the most important letter in Arabic language, so imagine that we delete the letter A from English alphabet and try to translate the same speech.

3-2 Poetry:

Concerning poetry, it is widely known among translators and linguists that the translation of poetry is extremely difficult if not impossible. By adding to this difficulty another dimension which is the challenge made by some poets to compete each other, so his or her poem can be imitated. There is a wide range in Arabic poetry in Arabs' history in this field. The chosen examples are to illustrate that challenge.

The first example is a poem of two lines of four verses made specially to eulogize a certain tribe, but if we reverse these lines in the opposite word order, we will get an invective poetry to the same tribe, so it seems miraculous and clearly represents the impossibility of translation, the absolute untranslatability. I tried to translate it while preserving the meaning, the structure and the rhyme, but it was impossible to keep the unique artfulness of this poem, and I think that was the final aim of the poet.

The following example represents the same idea of the first example, but this time, we reverse letters not words as in the first one. Definitely, when letters are reversed, we got an invective poetry instead of Eulogy. Remarkably, it is from the extreme to the extreme, thanks to the flexibility in that language that allows this maneuver, with a quite sureness. If this kind of material had been produced into another language it could not have been translatable into Arabic.

In the third example, the same idea was kept but with a different strategy; i.e. to render an eulogy into a satire but through reading only the first half of each verse line, amazingly incredible unlikeness of artistry.

The fourth example contains a stanza of four verses, each verse is composed of two lines. When we reverse the direction of reading, we get exactly the same meaning, so eight verses can be read from right to left or left to right without any change in the meaning of that poetry.

What concerns the fifth example is to read two verses without moving one's lips. It seems quite impossible to keep the same reaction

or giving the same results once it is translated to another language, whatever this language is.

The sixth example, as well, is a line of two verses when we read them, we do not need to move our tongues. Obviously, this sequence of sounds and letters cannot occur twice in one language. What if we seek a corresponding one in another language using translation?

The example number seven is a stanza containing four verses written only with letters, which are not dotted which represents only forty-five per cent of the alphabets. Similar to the text above mentioned in the prose section, once again is this translatable?

The eighth example is composed of four verses well rhymed and beautifully expressed, composed of twenty words each one of them containing a specific letter “shin” equivalent to “Ch” in English, frequently repeated with its strong sounds marking the linguistic capacities of the poet.

Example number nine is a stanza of four line containing sixteen words well rhymed and perfectly connected, also it can be read horizontally and vertically with exactly the same meaning and same words, similar to Carroll Lewis’ square poem, which is horizontally and vertically readable.

The last example is again a two-line poem of four verses of Eulogy. When its words are reversed, they become Invective poetry. Certainly, we can translate their meaning, but never keep the artistry uniqueness the same.

4- Discussion:

What we can conclude after having read all these examples is that the absolute untranslatability does exist, it is where we cannot find the equivalent in the target languages even if through using some solutions suggested by many theorists to solve similar problems. As well, in most cases, we cannot recover what has been lost by implementing the so proposed techniques such as, adaptation, compensation, translator’s note and so on. Indefinitely, the phenomenon of untranslatability, here, is obvious because the main point is lost and cannot be recovered once these texts are rendered in a new language as these aspects are closely, tightly and intricately related to the language and culture they are embedded in. Once taken out they lose their flavour and their magic and become artless work.

- Translation in the field of poetry or sensitive texts is being taught only for a pedagogical necessity or cultural reasons.
- A lack of a general theory that covers every genre of texts in Literary translation, all the previous translation theories were made and based on human speech and cannot deal with the word of God that is beyond both linguistic capacity and artistic imagination of Man.
- Urging readers to go back to source texts to find out the real flavour of these works that would help people learn new languages and be opened to other cultures, knowing that the average of acquiring a new language could take no more than two years, thanks to nowadays-new teaching/learning methods and advanced technologies.
- Learning new languages strengthens effective communication amongst nations which might lead to settle peace in our world.
-

N.B. The pieces of above-mentioned poetry belong to the public domain since they were produced hundreds of years ago.

References:

- Aldahesh, Ali. (2014). (Un)Translatability of the Qur'ān: A theoretical perspective. *International Journal of Linguistics*. 6. 23. 10.5296/ijl.v6i6.6497.
- Bassnett, S. (2002). *Translation studies*. (3rd ed.). London and New York: Routledge.
- Bassnett, S. (2007). *A companion to translation studies*. Multilingual Matters LTD.
- Catford, J. C. (1965). *A linguistic theory of translation*. London: Oxford University Press.
- De Pedro, R. (1999). The translatability of texts: A Historical Overview. *Meta*, 44(4), 546–559. doi:10.7202/003808ar
- Gardner, M. (1996). *The universe in a handkerchief*. New York: Springer Science+Business Media.

- Hatim, B. & Munday, J. (2004). Translation: An advanced resource book. London: Routledge. Taylor and Francis Group.
- Hatim, B. (2014). Teaching and researching translation. (2nd ed.). London: Routledge.
- Hermans, T. (2009). Translatability. In Mona Baker & Saldanha Gabriela. Routledge encyclopaedia of translation studies. London and New York: Routledge.
- Munday, J. (2001). Introducing translation studies. (1st ed.). London : Routledge.
- Mussin, A. (2012). Ordinary miracle, Ruh.kz 2012 production, [Video file] based on R. Khalifa, E. Yuksel and J.Taslaman's books. Retrieved from: <https://www.youtube.com/watch?v=LMjc-sTxOtU>
- Proshina, Z. (2008). Theory of translation. (3rd ed.). Vladivostok: Far Eastern University Press.
- Shaheen, M. (1991). Theories of translation and their applications to the teaching of English / Arabic-Arabic/ English translating. Thesis Submitted for the Degree of Ph.D. University of Glasgow.
- Steiner, G. (1975). After babel: Aspects of language and translation. Oxford: Oxford University.
- Taoufik. K. (2012). LATAIF WA AJAIB ALLUGHHA ALAARABIA: The Subltelties and The Wonders of Arabic. Egypt : Hala Publishing.
- Vinay, J. & Darbelnet, J. (1995). Comparative stylistics of French and English: a methodology for translation. Amsterdam and Philadelphia: John Benjamins Publishing Company.
- Vinuti, L. (2004). The translation studies reader. London and New York: Routledge. Taylor and Francis Group.



An experimental study of impact of the technology acceptances model (TAM) factors on the use of Moodle platform by students - Case study: “Technological institute from Ouargla university” -

دراسة تجريبية حول أثر محددات نموذج قبول التكنولوجيا (TAM) على استخدام منصة
مoodle من قبل الطلاب الجامعيين
دراسة حالة - طلاب المعهد التكنولوجي بجامعة ورقلة -

Mezaour Amel ¹, Chaouki Chadli ²

- 1- Phd student, faculty of management sciences, laboratory: the role of the university and economic institutions in sustainable local development Kasdi Merbah Ouargla university, Algeria.Email: mezaouramel@gmail.com
- 2- Associate Professor A, faculty of management sciences, laboratory: the role of the university and economic institutions in sustainable local development Kasdi Merbah Ouargla university, Algeria. Email: chadlich2@gmail.com

Received:15/03/2021

Accepted: 08/06/2021

ABSTRACT-

The emergence of covid-19 forced all Algerian universities to accelerate the adoption of e-learning through digital platforms to complete educational programs. In this study, we focused on Moodle platform in Ouargla University with a sample of (98) Management

students. then we rely on the factors of the Technology Acceptance Model as a basic theory. To prove the hypotheses validity according to (TAM) theory, statistical tests were relied upon by calculating the arithmetic mean and standard deviation, in addition to a package of statistical tools. Spss 22.0. The results showed that the impact of

TAM's factors (perceived usefulness and intention towards usage) to use Moodle platform by students depends on the main and external factors, and statistical positive and strong relationship between these factors.

Key words:

Technology Acceptance Model, TAM, Moodle, platform, E-learning

JEL classification: A20, O32.

المخلص -

أجبر ظهور وباء كوفيد19 جميع الجامعات الجزائرية على إعتقاد التعلم عن بعد من خلال المنصات الرقمية لإتمام البرامج التعليمية، وخصصنا هاته الورقة البحثية حول منصة Moodle المعتمدة من قبل جميع الجامعات الجزائرية. أجرينا الدراسة الميدانية على مستوى جامعة ورقلة لعينة من (98) طالب ليسانس مناجمت واستخدمنا أداة الإستبيان الإفتراضي لتجميع البيانات ولإثبات صحة الفرضيات تم الإعتقاد على الإختبارات الإحصائية من خلال حساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري، بالإضافة إلى حزمة من الأدوات الإحصائية Spss وأظهرت نتائج التحليل أن تحديد تأثير عوامل النموذج (TAM) (نية الاستخدام والإستفادة المتوقعة من الاستخدام) يعتمد على العوامل الرئيسية والخارجية، وأن العلاقة ذات دلالة إحصائية التأثيرية كانت قوية وموجبة بين هذه العوامل.

الكلمات المفتاحية -

نموذج قبول التقنية، TAM، منصة موودل، تعليم عن بعد، Moodle،

الترتيب: A20, O32

1. Introduction :

After the reforms carried out in recent years, which have been marked by a widespread incursion of information and communication technologies (ICT) in university pedagogy (**William, 2004**), most importantly the effective contribution of **ICT** to changes in teaching from a professors, perspective and learning from students “view of e-learning” (**Radcliffe, 2002**). In this context, it seems essential to focus on the real benefits of **ICT** on this discipline (**Margaryan, 2008**). According to (**Rogers, 2004**) one of the main advantages of the use **ICT** by student is access to information (easy access, diversified, decentralized, free, regardless of place and often free.

Before we get acquainted with the tools used, we decided to restrict the concept of e-learning to: online training, conducting online courses, virtual learning, distance learning, and the virtual section), means ways to receive knowledge through electronic media, so students who learn through e-learning platform can obtain course materials in various formats (text, image, audio,etc.), and they can interact with their colleagues and lecturers individually and at the same time via message boards, forums, chat rooms, video conferences,etc. This can be done wherever there is an Internet connection (**Trombley, 2002**).

With the arrival of COVID19 pandemic which affected education systems around the world, leading to almost total closures schools, universities, and colleges. Algeria is not an exception many universities were not fully their program, so they prepared for courses online how named “E-learning” (**Guessar, 2020**). Algerian universities have not multiple teaching tools and relied on “open platforms” or “Google’s “services, but one of the most used tools that have been relied upon in pedagogical education was the platform “Moodle”. (**abdelaziz, 2005**) and al, mentioned that the curriculum program Moodle is one of the programs Managing educational sites called LMCS, and through This program can be

created by any teacher, to design Easily own a site, and in a few minutes.

Our approach opts to observe the **TAM**'s factors affecting the use of Moodle platform by student from Technological institute in Ouargla university.

For this purpose, we will rely on the acceptance theory of (TAM) technology as a measurement model for testing the hypotheses that we will trait a problematic: **What is the TAM's factors impact on using the Moodle platform by students from Ouargla University ?**

I -Theoretical Background:

1- E-learning

1.1 Use ICT or Integration ICT in teaching:

According to **(Rao, 2014)** professor who use ICT in classroom, and technological tools helped him to detail lessons and encouraged students to train in the technology field; he justified his continued reliance on technology as the necessity to unify the common language, between student and professor, in the sense of their participation in the use instead of talking theoretically, about the benefits of use and presented a paradox between using only as a desire and relying on it as follows:

Table n° (1-1): Use ICT VS integrate ICT

Using technology	Technology integration
Technology usage is random, arbitrary & often an afterthought	Technology usage is planned & purposeful
Technology is rare or sporadically used in classroom	Technology is routine part of the classroom environment
Technology is used purely for the sake of using technology	Technology is used to support curricular & Learning goals
Technology is used to instruct students on content	Technology is used to engage students with content

Source : <https://todaystechdatwha.wordpress.com>

1.2- Integration of ICT in teaching:

The process of using information and communication technology, in education includes two parts: first, ICT for education, and the second, we mean ICT in the education organization, to the development of information directed to teaching / learning. (Syed.N, 2013).

1.3- E-learning platforms:

With the technological developments taking place in various fields, education would remain far from these changes, and electronic learning became one of the most important tools used in educational applications of the latest technologies (Bui, 2020).

(Sangrà, 2012)& al have defined it as: "E-learning is a means of teaching and learning that fully or partly indicates the educational model used, based on the utilization of electronic media and devices as instrument to promote training availability, communication and interaction, and that helps in accepting new methods to understand and establish learning". E-learning integrates a set of components: Learning Management Systems (LMS) (Embi, 2010).

1.4- Learning Management System (LMS):

Learning Management System is a software application based on the web and its purpose to give the opportunity to deal with learning content, it also allows student interaction, provides assessment tools for teachers, reports of learning progress, and gives students the opportunity to learn via course instructions, interactions, exchange of knowledge, and take exams and tests online. (Nasser, 2011).

1.5- Electronic curriculum:

According to (salem, 2006) :” electronic course, or the so-called digital lectures, allows communication between students and professors, as it provides multiple ways for students to interact with lessons through a wide variety of sciences and easy access to various sources of knowledge in a few second”.

1.6- Moodle system for managing electronic courses:

Growing up in the Australian outback in the late 1970s, Moodle's Founder “**Martin Dougiamas**”, studied at Curtin University, where his experience with Web CT prompted him to investigate an alternative method of online teaching, he registered the word 'Moodle' an abbreviation of “***Modular Object-Oriented Dynamic Learning Environment***” as a trademark and explained his choice of name in a forum post some years later. (site, 2020).

According to (Omar., 2015) ; “Moodle is the first online journal of distance education, and it is one of the (LMS) that was developed in 2001 and it based on the principle of learning at different levels, whether educational or economic institutions”. As electronic information, sources in academic institutions, it become very important to professors and students who share in the fact, (Al-Khathami, 2010).

This platform has been adopted by KASDI MERBAH OURGLA university as tool for teaching online and its due to the Corona pandemic, it was necessary to continue teaching since March 2020, it sign up 44 091 Student, 1162 teachers and 11 282 courses had placed on the Moodle platform (Département, 2021).

1.7 - E-learning in Algeria, mandatory by the State:

According to a report prepared by the Ministry of Higher Education and Scientific Research in August 2020 the number of undergraduates:

Table N°(1-2) : E-learning in Algeria

N	Field of study	Numbers
1	Bachelor	940.000
2	Master	450.000
3	High school	27.000
4	ENS	19.200
5	Medical sciences	75.000
6	Veterinary sciences	3.100
	TOTAL	1.514.300

Source: Ministry of High Education 2020

In accordance with the framework protocol conducted by the Ministry the current health situation requires a paradigm shift in the practice and organization of educational work:

- 1 - Maintain the organization by distance education (courses and educational programs) to complete the program 2019/2020,
- 2 - Provide students with internet spaces and computer tools in strict compliance with physical distance requirements.
- 3- Students can access and use the teaching resources of the University in their state of residence even if they are enrolled elsewhere.
- 4- For the 2020-2021, courses will be offered online through institutional educational platforms, television broadcasts and other media. (Ministere, 2020).

2- The Technology Acceptance Model (TAM):

2.1- Definition: This theory was developed by (Davis, 1985) & al; according to them “TAM is one of the most model used in many studies based on measuring of the use and acceptance of new technology information’s as an important contribution in the field of ICT and Management Systems”. This model examines a few factors affecting technology acceptance, about innovations, and of course

they have been tested in several areas, whether health, food, educational etc. (Kim, 2016).

According to (David, 1989) & al: “TAM consistently explains a substantial proportion of the variance in usage intentions and behavior, and compares favorably with alternative models such Theory of Reasoned Action (TRA) and Theory of Planned Behavior (TPB)”.

As shown in Figure (2-1), TAM model (David, 1989).

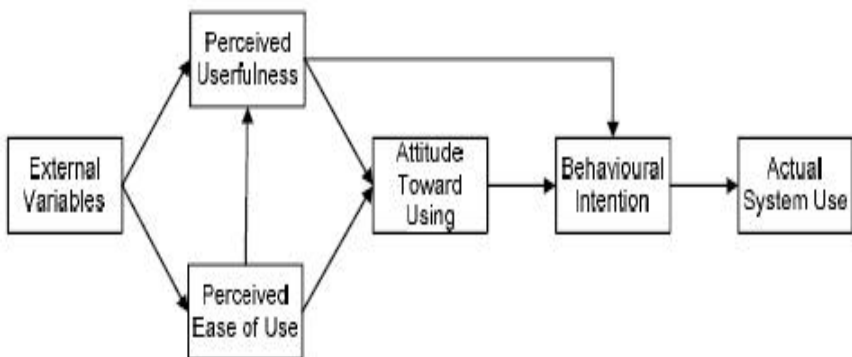
firstly

- the behavioral intent (BI) of accepting this technology,
- the attitude (A)towards the usability of this technology

secondly, the internal determinants which are mainly:

- the expected benefit Perceptibility (U)
- Ease of use II (E).
- It defines behavioral intent (BI).
- (PEOU) the extent to which a person believes that using a specific system would be free of effort,
- (PU) the extent to which a person believes that using a specific system would enhance his performance, and external variables. (David, 1989).

Fig (2-1) shows the model proposed by David 1989:



Source: David, 1989

2.2 - Literature Review:

1- **V. Rachel titled 2018** “Acceptance of learning management system among undergraduate computer science students using extended technology acceptance model (ETAM)” this study examined the degree of acceptance of (48) students specializing in automated media for the LMS system and used the (ETAM). It is achieved to study the relationship between the ease of perception and the expected benefit, and the results of the study prove that relationship between the influencing factors is very strong. Party to students, the automated media of the existing technology.

2- **Boštjan Šumak & al 2011.** titled “Factors affecting acceptance and use of Moodle”, this study examined the factors that have an impact on (235) students’ perceptions about the use and acceptance of Moodle. Results have revealed two main factors: behavioral intentions and attitudes toward using Moodle. Perceived usefulness was found as the strongest and the most important predictor of attitudes toward using Moodle.

3- **Ayman Ahmed AlQudah, 2014.** titled “Accepting Moodle By Academic Staff at the University of Jordan”, this study examine the acceptance of university academic staff in using Moodle as their supplementary method of teaching the results indicate that the perceived ease of use (PEOU) is a more significant barrier in adopting Moodle. this means the instructors are more likely to use Moodle if they believe it is simple to use.

4- **Moakofhi Kago Moakofhi, 2019** titled “Using Technology Acceptance Model to Predict Lecturers’ Acceptance of Moodle: Case of Botswana University of Agriculture and Natural Resources” this study Examine data from (50) BUAN lecturers the results revealed that participants perceived Moodle easy to use hence consider that it will be useful in their working environment, the results shows possibility of acceptance of Moodle by BUAN lecturers.

3- Research model and hypothesis:

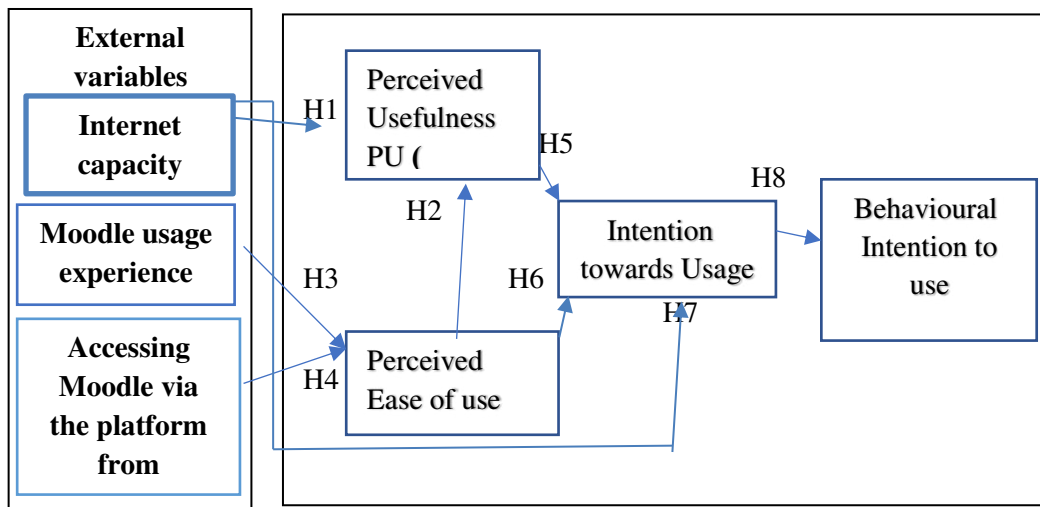
The main purpose of this study is empirically verifying the validity of the hypotheses used within the TAM model through the extent to which the Moodle is used, it adopt the TAM model to measure factors' impact, and we focus on the external factors (access to lectures, access to platform, experience of using the platform) whose affect on benefit perception and ease of use of the platform.

Accordingly, the following hypotheses can be formulated:

- ✓ **H1-** Internet capacity has a significant effect on the perceived benefit when students use Moodle.
- ✓ **H2-** Ease of use has a significant effect on perceived benefit when students use Moodle.
- ✓ **H3-** Moodle usage experience has a significant impact on the perceived ease of use Moodle by student.
- ✓ **H4-** Accessing Moodle via university website has a significant effect on perceived ease this tool by students.
- ✓ **H5-** The perceived benefit has a significant effect on the intention to use the Moodle platform by students.
- ✓ **H6-** Ease of use has a significant affect the intent to use of the Moodle platform by students.
- ✓ **H7-** Internet capacity has a significant effect on the intention to use the Moodle platform by student.
- ✓ **H8-** the Intention towards usage has a significant effect on the behavioral intention to use le Moodle platform by student.

So, we obtain the following study structure:

Figure (3-2) Research Model (TAM)



Source; Building by researcher

4-Research Method:

4.1- Questionnaire design:

According to what was listed earlier in the literature reviews and definitions to limit the concepts and inference the (10) hypotheses, we create a questioner to collect the experimental data for this study. It consists of three sections. section one it contains demographic information, and second section is about accepting the Moodle platform.

4.2- Data collection:

Study is experimental, and we have relied on a questioner tool (Google form) to collect data. It was distributed to students for (1st and 2nd year management), with a total of 115 students, and we recovered 98 cards then we took the full answers.

4.3- Analyses and discuss:

The number of questioners distributed, retrieved and capable of processing consisted in:

Table (4-1): Statistics of the distributed and retrieved questioner

Data	students	Percentage
Distributed questionner	115	100%
Recovered questionner	115	100%
Valid questionner	98	85.21%

Source: building by researcher

From the table (4-1), percentage of valid questioners was 85.21%, which is a very acceptable rate, as the percentage of canceled questioner was 14.79%. This reflects students who answered neutral. It should be noted that the three-point **Likert scale** was adopted, and due to its use in many previous studies in this field, students were asked to give their degree of approval for each of the phrases contained on the "**triple Likert**" scale as follows: "**Agree (03 pts)**" given It has **3** grades; **Neutral**, given degrees; one score is given for expressing disagreement (**non agree**)".

4.4 - Measuring the validity and reliability of the study instrument:

We use a coefficient "Cronbach's Alpha" (α), which takes the value from (0 - 1), which expresses the stability ratio that shows the percentage of students and who repeat the same answer if they are re-questioned in the same circumstances. In general, the following table shows the test results.

Table (4-2): Results of the Cronbach Alpha Labs test for the study questioner

Cronbach Alpha	Students
Cronbach Alpha's student	97.2%
Number of contents	24

Source: Prepared by the researcher based on the statistical analysis of the questionnaire results using the SPSS program

The Cronbach alpha values for the study dimensions were: 97.2% which is an acceptable value for measuring the reliability of accuracy, with regard to testing the validity of their content, consistency was calculated; The results indicated that there is a significant correlation between each dependent and independent variable, and this indicates the possibility of measuring these paragraphs of variables.

-The first part: a study of the personnel characteristics:

Table n° (4-3): Results of the Cronbach Alpha Labs test for the study questioner

Data			Student result		
N	Variables	Category	N	Frequency	Percentage
01	Gender	Male	98	38	38%
		Female	98	60	62%
02	University residence	Internal boarding	98	57	59%
		External boarding	98	41	42%
03	Academic year	1st year	98	41	42%
		2 nd year	98	57	59%

Source: Prepared by the researcher based on the statistical analysis of the questioner results using the SPSS program

Through the results obtained when testing the previous three variables, we note that the ratios are intermediate between [38 .62] Results for both the arithmetic mean and the standard deviation of the variables it is detailed in the appendices.

5 - Discuss and results:

Results detailing in the table n°01 in supplements, show the arithmetic mean and standard deviation the results all of them was positive and we can arrange them from strongest to moderate in strength as follows:

Perceived ease of use

- 1- Accessing Moodle via the platform from university web site
- 2- The experience of using
- 3- Internet capacity
- 4- Behavioral intention to use
- 5- Attitude towards use
- 6- Perceived benefit

And when we did the T-test we found:

➤ ***Testing the hypothesis regarding Perceived usefulness (benefit of use):***

- **H1-** Internet capacity has a significant effect on the perceived benefit when students use Moodle.
- **H2-** Ease of use has a significant effect on perceived benefit when students use Moodle.

5- Regression analysis of this effect relationship between external factor (Internet capacity) and (ease of use) was high and a degree of correlation was according to Pearson's modulus we find perceived benefit was 0.778, 0.766. that prove a strong correlation between these factors. Tabular value was $0.000 < \alpha$ (sig= 0.05) for the two independent variables so the effect was at a significant level 0.000, and the result of T-test was T 8.026, T 6.654, that means the capacity of internet has positive high impact on benefits of use whom compared with the ease of use.

6- This result is agreeing with the study in developed in literature review **Moakofhi Kago Moakofhi**, 2019 titled “*Using Technology Acceptance Model to Predict Lecturers’ Acceptance of Moodle: Case of Botswana University of Agriculture and Natural Resources*”.

➤ ***Test hypotheses examining factors affecting ease of use hypothesis:***

- **H3-** Moodle usage experience has a significant impact on the perceived ease of use Moodle by students.

- **H4-** Access to Moodle via university website has a significant

effect on perceived ease this tool by students.

7- Regression analysis of this effect relationship between external factor (Moodle usage experience and Accessing Moodle via the platform from university web) was high and degree of correlation was according to Pearson's modulus 0.786, 0.682, that means a strong correlation between factors. Tabular value was $0.000 < \alpha$ (sig= 0.05) for the two independent variables, so the effect was at a significant level 0.000, and result of T-test was T 12.646, T 11.602, both of two factors have high positive effect and usage experience has positive impact on Perceived ease of use compared with Access to Moodle via the platform from university website.

8- This result is agreeing with the third study in developed in literature review by **Ayman Ahmed AlQudah.2014.** titled “*Accepting Moodle By Academic Staff at the University of Jordan: Applying and Extending Tam in Technical Support factors*”.

➤ ***Test hypotheses examining factors affecting ease of use hypothesis:***

- **H5-** The perceived benefit has a significant effect on the intention to use the Moodle platform by students.
- **H6-** Ease of use has a significant affect the intent to use of the Moodle platform by students.
- **H7-** Internet capacity has a significant effect on the intention to use the Moodle platform by student.

9- Regression analysis of this effect relationship between external factor (Internet capacity, Ease of use and perceived benefit) was high and degree of correlation was according to Pearson's modulus 0.674, 0.713 and 0.792 that means a strong correlation between factor; tabular value was $0.000 < \alpha$ (sig= 0.05) for the two independent variables and so the effect was at a significant level 0.000, and the result of T-test was T 8.174 , T 8.852 and T11.205 so all of factors have high positive effect, perceived benefit has

positive high impact on intent to use compared with Ease of use Moodle platform and Internet capacity.

This result is agreeing with the fourth study in developed in literature review by **Boštjan Šumak & al** 2011.titled “*Factors Affecting Acceptance and Use of Moodle: An Empirical Study Based on TAM*”.

➤ ***Test hypotheses examining factors affecting behavioral intention to use le Moodle platform use hypothesis:***

- H8- the Intention towards usage has a significant effect on the behavioral intention to use le Moodle platform by student.
- 10- The degree of correlation of the factor (***behavioral intention to use***) was according to Pearson's modulus 0.729; tabular value was $0.000 < \alpha$ (sig= 0.05) for the independent variable and so the effect was a significant level 0.000, and the result of T-test was T 7.058 the factor the Intention towards usage has high positive effect, so the Intention towards usage has positive high impact on intention to use le Moodle platform.

This result is agreeing with a study in developed in literature review by “**V. Rachel** titled “*Acceptance of learning management system among undergraduate computer science students using extended technology acceptance model (ETAM)2018*”.

6 - Results:

1- Personal criteria related to accepting Moodle platform for remote study student was an important tool to using the platform and according to the results whose shows the possibility of continuing to adopt Moodle platform and encourage students who are not registered on the platform to join it.

2- The ease of use of Moodle platform revealed the number of students committed to the lessons through the timing of entry and exit to the platform, as well as the number of their interaction with the lessons and files placed in their reach with the possibility of downloading them from the platform.

3- Student respondents possessing competences for using the platform and achieving the expected benefits on they use can complete the required tasks without obtaining assistance.

4- From the statistical results, we notice many students benefiting from the platform is mostly students (interne broad), despite the problem of digital network disruption, but sharing files among students was fast compared to external students who attended Wi-Fi services, but their communication with their colleagues was slow and this confirms the hypothesis Intention towards use.

5- Corona pandemic, affected the country, many students were unable to join the institute and were satisfied with reading their courses on the platform, but sometimes it was mandatory to add some tools for more explanation, and this was not possible to put on the platform, which deprived students of access to informations, and this is what made students with professors use an additional means of communication represented by creating groups on social media sites to facilitate the delivery of information to absent students, but these tools are not considered official and the platform remains the official tool in force by the university and provided for by the Ministry of Higher Education

6- When conducting the examinations, a majority of professors relied on the courses placed on the platform as well as the use of the latter in the interrogations, which negatively affected the students who did not use the platform well, which led to their lower results in the exams.

7 - Conclusion:

At the present time, which is considered the extension of the last year, Algerian universities will continue to rely on E-learning and use Moodle platform, it's despite the presence of a huge amount to study this topic in various disciplines, the use of TAM is very rare in this topic, especially in Algerian literatures so our goal through it is to show the effect of external TAM's factor on a perceived benefit from using Moodle by students. for that we developed 08 hypotheses where we set to analyses the influential relationship between the

three external factors and the four internal factors, and between them.

We concluded that the platform reached satisfying the expectations of students and allowed them to complete their academic curriculum and accordingly, the use of this tool will continue to the second academic university season.

References:

- abdelaziz, M. e. (2005). *digital learning*, 01.
- Al-Khathami, e. a. (2010). The extent of use of electronic information sources: a case study of members The teaching staff of the College of Computer and Information sciences. *King Fahd National Library Journal*,, 131.
- Bui, S. (2020, novembre). Récupéré sur <https://elearningindustry.com/top-educational-technology-trends-2020-2021>
- David. (1989, february). A Theoretical Extension of the Technology Acceptance Model: Four Longitudinal. *Management Science*, 46(02), 189. doi:DOI: 10.1287/mnsc.46.2.186.11926
- Davis, F. (1985). User Acceptance of Computer Technology. *Management Science*, 35, 983.
- Département, I. (2021). IT department in university.
- Embi, M. A. (2010). Rumusan Amalan, Trend dan Cabaran Pelaksanaan e-Pembelajaran di IPT Malaysia. *Research gate*.
- Guessar, S. (2020, aout). Algerian University During the Corona Virus Pandemic. *European Journal of*, 03(02), 73. Récupéré sur ISSN 2601-8616
- Kim, Y. G. (2016, juillet). Acceptation par le consommateur d'un code QR (Quick Response) pour le système de traçabilité alimentaire: Application d'un modèle d'acceptation technologique étendue (TAM). 85, 266. doi:DOI: 10.1016 / j.foodres.2016.05.002
- Margaryan, a. (2008). Students use of technologies to support formal. *Proceedings of World Conference on Educational*, (p. 4257).
- Ministere. (2020). *Gestion de la fin d'année Universitaire 2019/2020*. Alger: Ministère de l'enseignement supérieur et la recherche scientifique. Récupéré sur http://www.ensa.dz/wp-content/uploads/2020/08/PROTOCOLE-SANITAIRE-version-fr-COVID-19-UNIV_1.pdf

- Nasser, R. (2011). "Factors That Impact Student Usage of the Learning Management System in Qatari Schools,". in *International Review of Research in Open and Distance Learning*, 12, 40.
- Omar., M. (2015, april 11). Moodle Dan Sistem Pengurusan Pembelajaran . 9(4). Récupéré sur <https://pdfslide.tips/documents/moodle-dan-sistem-pengurusan-pembelajaran.html>
- Radcliffe, D. (2002). *Technological and pedagogical convergence between* (Vol. 05). Educational Technology &.
- Rao, A. (2014, septembre). Using Technology vs. Technology Integration. *Technology Education at Walker-Hackensack-Akeley*. Récupéré sur <https://todaystechdatwha.wordpress.com/2014/09/25/using-technology-vs-technology-integration/>
- Rogers, G. (2004). History, learning technology and student achievement. *Active Learning in Higher Education*, 232-240. doi:10.1177/1469787404043811
- saïem, e. (2006). *innovations Educational technology in the age of informatics*. (d. e. fikr, Éd.) jordan.
- Sangrà, a. a. (2012). Building an inclusive definition of elearning" : An approach to the conceptual framework". *The International Review of Research*, 2(13), 145-159.
- site, w. (2020). Récupéré sur <https://docs.moodle.org>
- Syed.N. (2013). An effective use of ICT for education and learning by drawing on worldwide knowledge. *Reserch gate*, 41.
- Trombley, K. B. (2002). Web-based learning in corporations: Who is using it and why, who is not and why not? *Journal of Educational Media*, 3(27), 137-146.
- William. (2004). *Académie numérique* (éd. 1er edition). (B. D. Dutton, Éd.) Londre. doi:<https://doi.org/10.4324/9780203995280>

Supplément
Table n°01 Arithmetic mean and standard deviations

Contents	N	Arithm etic mean	standard deviation s	A rr	Eval	Dire ction
I find it easy to access the Moodle platform	98	2.3776	.90263	1	agree	High level
I can easily interact with the Moodle platform	98	2.3571	.91099	2	agree	High level
Access to the platform does not require prior experience in using the Internet	98	2.3469	.88635	3	agree	High level
Interacting with the Moodle platform does not require much mental effort	98	2.2245	.90281	4	agree	High level
I can access the platform from all digital equipment	98	2.1939	.91559	5	agree	High level
perceived ease of use	98	2.3000	.75614			High level
The Moodle platform enables me to download all the lectures	98	2.1837	.94538	1	agree	High level
The Moodle platform enables me to communicate with the professor	98	1.9898	.93605	3	agree	High level
Lessons are always on the Moodle platform, allowing browsing at any time	98	2.0408	.92968	2	agree	High level
Perceived benefit	98	2.0714	.79120			High level
I can access the platform Moodle only if 4g is available	98	2.1122	.94031	1	agree	High level
The presence of the platform on the university website makes the login process slow	98	2.1020	.95777	2	agree	High level
Downloading videos and lectures takes time, so many students have access to a common time, and this makes interaction take time	98	2.0918	.95342	3	agree	High level
Attitude towards use	98	2.1020	.80578			High level

Using the Moodle platform keeps me in touch with my colleagues	98	2.1224	.93351	3	agree	High level
Contents	N	Arithmetic mean	standard deviations	Ar	Eval	Direction
The Moodle platform is on the university website, which keeps me using it	98	2.1837	.93442	2	agree	High level
If I upload an account on the Moodle platform, I will continue browsing	98	2.3061	.90141	1	agree	High level
Behavioral intention to use	98	2.2041	.79320			High level
The integration of the Moodle platform within the university website made access to it conditional on the availability of WIFI	98	2.2653	.92559	3	agree	High level
Although there is an application for download, but I use the university website	98	2.2959	.92178	1	agree	High level
The platform allows me to log in consecutively	98	2.2347	.91720	4	agree	High level
Having the platform on site makes uploading of lectures a long process	98	2.2755	.90566	2	agree	High level
Accessing Moodle via the platform from university web site	98	2.2679	.81089			High level
The Moodle platform allow to get the lessons	98	2.2449	.93126	2	agree	High level
Lessons are placed continuously by professors according to the lessons program	98	2.2755	.93919	1	agree	High level
course format is adequate for all students	98	2.1735	.90844	3	agree	High level
Internet capacity	98	2.2313	.84735			High level
Accessing the Moodle platform requires at least 4G internet, preferably Wi-Fi	98	2.2347	.93941	3	agree	High level
Accessing the Moodle platform through the university's website makes the process slow	98	2.2857	.91944	1	agree	High level
I can access the platform with any	98	2.2653	.90304	2	agree	High

electronic device. It is sufficient to connect to the Internet						level
Contents	N	Arithmetic mean	standard deviations	Ar	Eval	Direction
The experience of using	98	2.2619	.84035			HL
Using the platform made me feel like I was in a classroom with my colleagues	98	2.2347	.93941	3	agree	High level
The non-user Moodle platform were not able to access the lessons until they resorted to their colleagues who used the platform	98	2.2857	.91944	1	agree	High level
Non-user Moodle prevented them from sending answers about the applications developed to the professors	98	2.2653	.90304	2	agree	High level

Source: Prepared by the researcher based on the statistical analysis of the questionnaire results using the SPSS program



Develop the Competitive Advantage from Resources Based View RBV: Case Study on the Commercial Agencies of the Telecoms Sector in Algeria

**تطوير الميزة التنافسية من وجهة النظر القائمة على الموارد
دراسة حالة الوكالات التجارية لقطاع الاتصالات في الجزائر**

Boudiaf Ilyes¹, Chorfi Moncef²

1. Abdelhamid Mehri Constantine 2 University, Algeria,
ilyes.boudiaf@univ-constantine2.dz

2. Abdelhamid Mehri Constantine 2 University, Algeria,
moncef.chorfi@univ-constantine2.dz

Received:14/03/2021

Accepted: 09/09/2021

Abstract -

We aim through this study mainly to measure the relationship between the RBV and competitive advantage through its components. We have followed an induction and experimental approach. Where we have developed a model that shows the relationship between the variables (Organization resources and competitive advantage). In this study, we depended on basic resources in the soft power era and the dominant of intangible resources versus material resources, such as human capital, organizational capital, technological capital, relationships and the reputation of the organization. This study was conducted on a sample of 149 individuals from 32 telecom commercial agencies in Algeria, where the main results of this study showed the existence of a (strong - positive) correlation and effectiveness of RBV and the competitive advantage.

Key words-

Resources based view, Tangible resources, Intangible resources, Competitive advantage, Telecom sector.

الملخص

نهدف من خلال هذه الدراسة بشكل أساسي إلى قياس العلاقة والتأثير بين الموارد غير الملموسة والميزة التنافسية من خلال مكوناتها، حيث اتبعنا المنهجين الاستقرائي والتجريبي، حيث قمنا بتطوير نموذج يوضح العلاقة بين المتغيرات المدروسة (موارد المنظمة والميزة التنافسية). اعتمدنا في هذه الدراسة على الموارد الأساسية في عصر القوى الناعمة وسيطرة الموارد غير الملموسة على حساب الموارد المادية كراس المال البشري، رأس المال التنظيمي، رأسمال التكنولوجيا، العلاقات وسمعة المنظمة. أجريت هذه الدراسة على عينة مكونة من 149 فرداً من 32 وكالة اتصالات أو فضاء تابع لمعاملتي الاتصالات في الجزائر، حيث أظهرت النتائج الرئيسية لهذه الدراسة وجود علاقة (قوية - إيجابية) بالإضافة إلى التأثير لاستخدام الموارد غير الملموسة على الميزة التنافسية.

الكلمات الدالة: مقارنة الموارد، الموارد الملموسة، الموارد غير الملموسة، الميزة التنافسية، قطاع الاتصالات.

1. Introduction

Organizations aim to be different in order to occupy the leadership position, which helps them to survive and continue, depending on which the organizations possess the sources of power. Whereas power no longer recognizes material strength, but rather the power capable of thinking, creativity and achievement represented by competencies as a source of competitive advantage on which modern organizations are based, and when talking about the importance of this source. In light of these challenges, rethinking for new methods to gain returns and achieve top position in a highly competitive market has become a necessity if the organization wants to save its existence. Researchers differ in the interpretation of the potentials of this leadership according to each one's concept of competitive advantage. However, there is a tendency towards emphasizing the importance and role of internal resources and competencies in the process of creating and owning a competitive advantage.

Problematic

Global changes and transformations have produced a new situation, mainly represented in competition, which is the main challenge facing modern organizations, this represents a major

challenge that requires modern organizations to carefully review their organizational status, production capabilities and marketing methods, and restructure their position to fit with the environment and occupy a suitable competitive position in the market that qualifies it to success. Thus, the researchers' contributions varied about the interpretation of the nature of the factors on which the competitive advantage is based. The most important of which are those that are attributed to the organization's possession of a competitive advantage through internal resources in general and intangible resources and competencies in particular. From forgoing we present the main question of our study as follows:

How do Algerian enterprises in the telecommunications sector deal with intangible resources, and to what extent does it contribute to creating a competitive advantage?

Hypothesis of the study

We put the following hypothesis as a guide to answer our question, as follows: Telecom operators in Algeria give a great importance on resources, whether tangible or intangible which contributes to the competitive advantage based on this approach.

The objective

The main objective of this study is to: Examining the tendency of telecom operators to RBV and their contribution to achieving and developing competitive advantage.

Methods and tools

We are going to follow three approaches for processing and analyzing data and reaching results, which are the descriptive, empirical and induction approach to generalize the results. We have developed a model that shows the relationship between the studied variables (RBV and competitive advantage). Dependence on the survey method by collecting and analyzing data using a set of statistical indicators such as the Cronbach's Alpha test, Kolmogorov Smirnov for one sample test, descriptive statistics (mean, standard deviation), Pearson correlation coefficient and multiple regression to test hypotheses.

Society and sample

The study population consists of all commercial agencies for the telecommunications sector in Algeria, containing more than 320 subject to increase. We conducted our study on a sample of 149 individuals from 32 telecommunications agencies in Algeria from the four states of Constantine, Mila, Oum El Bouaghi and Setif.

Study sources

We relied in our study on research papers in particular. As well as the explanations provided by telecom operators in the form of an interview, however, the questionnaire occupied the first place as the main tool for data collection for the Empirical part.

2. Literature review

2.1. Competitive advantage

Organizations try to achieve occupy an important position in the market via different ways and methods in order to achieve their strategic goals and tactical objectives, whether at the level of major or detailed axes, and focus on the essential points that represent the internal and external pillars of the organization.

Over the past two decades, the language and concepts of competitive strategy at the business level have grown by practitioners, as is evidenced by the prevalence of these plans within the overall strategy (Ward, Bickford, & Leong , 1996). Usually this comes from developing efficiency resulting from repeated experimentations with tasks, or by using their sophisticated methods and tools to take advantage of cost control. The other two methods of competitive advantage have to do with perceived value by customers who either see an attractive element of presentation (differentiation) or feel that all of their needs are best met by the organization (focus) (Al-alak & Tarabieh, 2011).

In fact, the concept of innovation differs as it can range from the commercial method used to offer the new invention to the commercialization of the product through a new process or the improvement of those products in terms of design or usage. (Reguia, 2014). The primary dimensions of competitive advantage are the following: cost, quality, time, flexibility and innovation.

2.1.1. Cost

Most organizations choose to reduce the total cost by reducing fixed costs and employee compensation rates, applying and controlling raw materials, and consistently achieving higher levels of productivity (Bulankulama & Khatibi, 2014) Aveni and Ravenscraft (1994) empirically demonstrated that although some firms had lost due to a loss of specialization in production, Through vertical integration, the business operations of an entire company can save money by reducing overhead and R&D costs. Also reduce advertising and media cost. (Monsur & Yoshi, 2012)

2.1.2. Quality

Where vertical integration allows a company to standardize, automate and simplify this process, because the company can handle an integrated process. As a result of improving product quality (Monsur & Yoshi, 2012). The organization is also able to offer product quality and performance that creates higher value for customers (Bratiæ, 2011).

2.1.3. Time

The organization is able to introduce new products faster than the major competitors (Bratiæ, 2011). The use of information technology, rapid response, and the development of company's new capabilities for learning and rapid communication. QR smart designer traditions quickly enabled many designs or even the creation of new designs (Monsur & Yoshi, 2012).

2.1.4. Flexibility

For Evans (1993): Flexibility can also be defined as the ability to adapt production capacity to changes in the environment or market demands. More flexibility with the organization's ability to track changes in consumers' tastes, needs and expectations as a result of changes in product design. (Khatibi & Herath, 2014). Where production elasticity can be of two types: volume elasticity and elasticity advantage, vertical integration gives the company greater flexibility in size and flexibility in features. (Monsur & Yoshi, 2012)

2.1.5. Innovation

The development of innovation and the application of new ideas for a new product, process or service give an impetus to the dynamic

growth of the economy and increase the employment of skills to generate innovative companies (Vahid, 2013). Where the organization must be able to present new products and offers in the market in light of the new environment variables full of acceleration at all levels (Bratiæ, 2011).

2.2.Resources based view

Intangible resources are the most important resources to achieve competitive advantage and improve performance at the present time, they have unique characteristics and are not available and difficult to manage, so organizations seeking to exploit and manage them effectively to achieve and maintain the excellence.

Several contributors to the RBV literature, and various terms, such as “capabilities,” “core competencies,” or “knowledge,” to denote these resources have offered a variety of definitions. Because it is not clear whether this abundance of vocabulary gives precision to the term or adds confusion to the RBV concept (Villalonga, 2004).

Intangible resources consist of integrated dimensions that work to achieve competitive advantage and improve performance; it has become more important than tangible resources in new economies and modern management methods as more effective tools and resources.

2.2.1. Organizational capital

Organizational capital is divided into three basic components - workforce training, employee voice, and design work (including utilization across functional production processes). (Black & Lynch, 2005). Also, organizational and institutional capital is an essential part of the knowledge that should be kept in the database for use by the workers of the organization and all stakeholders and partners, and its ease to manage through information technology. (Roman & Jana, 2012). Organizations work to develop the organizational structures to become more flexible to achieve large returns from manages the resources that the organization possesses such as materials, labor and knowledge. (Ludewig & Sadowski, 2009). A company's organizational capital consists of culture, organizational structure, organizational learning, and processes that are a vital source of competitive advantage. (López, Salazarb, Castroc, & Sáezd, 2003).

2.2.2. Human capital

As a result of improvements in handling KM, the race to leadership through the approaches to excellence increased knowledge at a faster pace as one of the primary sources. This includes the ability to individual and group development and work to maximize values with the least efforts and capabilities and to benefit from intangible resources and on the core competencies for the development of the organization, in light of globalization.

Knowledge management is more than just information management. It also includes activities designed to extract the implicit knowledge and explicit knowledge management with the development of a supportive culture of knowledge management that are used as part of the process of instinctive thinking of everyone. (Turner, Zimmerman, & Allen, 2012). That transforms individual knowledge into organizational knowledge. (Rašula, Vukšić, & Štemberger, 2012) (Rasula et al, 2012)

In the knowledge-based economy "the new economy", the concept of globalization has emerged strongly and knowledge and communication have become the most important resource for the organization. (Gan & Saleh, 2008). It is often defined as a "justified personal belief". (King, 2009). Interested in exploiting and developing knowledge and diagnosing its resources for the organization in order to promote the goals of the organization (Qwaider, 2011).

2.2.3. Technological capital

The company's capital also includes technological knowledge related to intangible resources, the use of innovation techniques, digital and electronic production, and information and communication technology. (Fernandez, Montes, & Vazquez, 2000). For example, with the development of the technology base of the Boston area, a set of partnerships were organized by owners of capital and people with knowledge and skills (Florida & Kenney, 1988).

2.2.4. Reputation

Image or "reputation" refers to what you want others to think about the organization and what it produces, and what stakeholders are actually thinking about the organization and their relationship with it,

The dominant market leader has the potential to achieve a competitive advantage by developing and maintaining innovation in a market that late entrants will find difficult to overcome through the physical and psychological barriers the organization creates (Varadarajan, DeFanti, Busch, & Portfolio, 2006).

2.2.5. Relationships

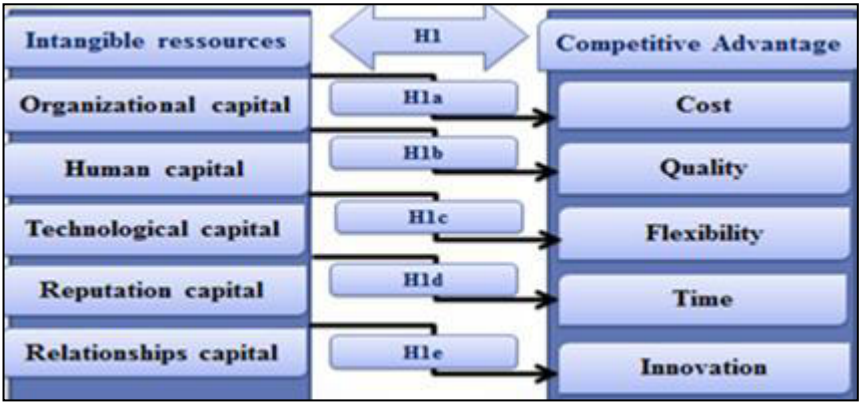
The strong competition that characterizes today's business environment seeks to build stronger relationships between the company and customers, which facilitates business procedures, (Ndubisi, 2007). This phenomenon expressed by this modern marketing concept is fully supported by the continuous trends of trade, especially electronic, as a basis for this marketing trend that had a close relationship to consumer behavior as the "key customer" was created from the transfer of interest from about the relationship between the buyer and seller to companies which have complex relationships (Rahnama, 2012). This showed the importance of the relationships resulting from the relational strategic cooperation between companies, which can be an important source of competitive advantage in terms of proposing four potential sources of competitive advantage resulting from the merger between organizations: specific and well-defined relationships, easy sharing of knowledge and the required structures and organization, Logistical resources and Effective Governance (Wu, 2013). Where positive experience and efforts of the organization can lead to increased customer satisfaction, loyalty and cooperation, which leads to an increase in the perceived value of customers according to the life cycle, thus achieving high performance and competitive advantage (Nash, Armstrong, & Robertson, 2013).

3. Methodology

The approach used in this study is basically a descriptive and induction approach to describe and generalize the sample results. We also adopted the empirical studies method. We design an appropriate questionnaire on the basis of a five-point Likert scale. The population of this study includes all telecoms commercial agencies of Algerian

telecom sector. We took a multi-stage random sample and the sample size was calculated according to the specified population size 320 i.e. 10%. We took 149 persons from 32 telecommunications agencies. The variables of this study were identified as follows: Independent variable: RBV, dependent variable: competitive advantage We proposed a model that shows the relationship between the study variables as shown in the following figure: In order to describe the data we used descriptive statistics measures: the mean, standard deviation, also the Pearson correlation coefficient and multiple regression to test the hypotheses.

Fig 1. The proposed model



Source : Prepared by researchers

The proposed model that shows the relationships and effectiveness that can be treated statistically in the following steps.

3.1. Reliability Statistics RBV & CA

At this stage, we are trying to prove the reliability of the tool to measure the dimensions.

Table 1. Case Processing Summary& Reliability Statistics

S	Variables	Valid	Excluded ^a	Total	N of Items	Cronbach Alpha
X	RBV	149	0	149	5	,932
Y	CA	149	0	149	5	,947
	All	149	0	149	10	,927

Source : By researchers based on the outputs of SPSS.V23

The table shows the number of respondents, the missing values and their ratio, from the result shown in Table (1) the coefficient of the Cronbach alpha value is good for all parts of the questionnaire: RBV and competitive advantage, and this indicates high reliability so that the tool is able to treat the phenomenon studied.

3.2. Normality Test intangible resources

In this stage, we try to test the normality of the statistical distribution of the studied phenomenon in order to determine the required tests for measurement.

Table 2. One-Sample Kolmogorov-Smirnov Test of RBV

		Organisation al capital	Human capital	Technologic al capital	Reputation capital	relationship capital	Intangible resources
N		149	149	149	149	149	149
Normal Parameters ^{a,b}	Mean	4.083	4.014	4.122	4.137	4.218	4.122
	Std. Deviation	.511	.522	.604	.413	.522	.5341
Most Extreme Differences	Absolute	.195	.151	.125	.203	.112	.126
	Positive	.195	.122	.089	.139	.103	.105
	Negative	-.166-	-.151-	-.125-	-.203-	-.112-	-.126-
Kolmogorov-Smirnov Z		1.122	.656	.722	1.133	.624	.555
Asymp. Sig. (2-tailed)		.161	.439	.623	.139	.813	.710

a. Test distribution is Normal.

b. Calculated from data.

Source: By researchers based on the outputs of SPSS.V23

All the significant coefficients RBV is higher than 0.05. This shows that the distribution of variables is normal according Kolmogorov-Smirnov test, so it could be used parametric tests of RBV part.

3.3. Normality Test of competitive advantage dimensions

At this stage, we try to test the normality of statistical distribution of the phenomenon studied in order to identify the required tests to measure.

Table 3. One-Sample Kolmogorov-Smirnov Test of C.A dimensions

		Cost	Quality	Flexibility	Time	Innovation	C.A
N		153	153	153	153	153	153
Normal Parameters ^{a,b}	Mean	4.166	4.112	4.149	4.206	4.234	4.005
	Std. Deviation	.511	.595	.554	.604	.496	.522
Most Extreme Differences	Absolute	.189	.184	.149	.139	.156	.146
	Positive	.189	.184	.108	.128	.116	.108
	Negative	-.165-	-.149-	-.149-	-.139-	-.156-	-.146-
Kolmogorov-Smirnov Z		1.124	1.112	.793	.788	.828	.844
Asymp. Sig. (2-tailed)		.191	.213	.461	.550	.396	.483

a. Test distribution is Normal.

b. Calculated from data.

Source : By researchers based on the outputs of SPSS.V23

All the significant coefficients of 'competitive advantage' is higher than 0.05. This shows that the distribution of variables is normal according Kolmogorov-Smirnov test, so it could be used parametric tests of competitive advantage part.

3.4. Hypotheses Test

We are trying to test the main Hypotheses of the study

3.4.1. The first hypothesis

H₀: There is no significant relationship between intangible resources and competitive advantage dimensions.

H₁: There is significant relationship between intangible resources and competitive advantage dimensions.

Table 4. Correlations between RBV and competitive advantage

		Organisational capital	Human capital	Technological capital	Reputation	relationship
Cost	Pearson Correlation	.851**	.870**	.890**	.887**	.901*
	Sig. (2-tailed)	.000	.000	.000	.000	.000
	N	149	149	149	149	149
Quality	Pearson Correlation	.832**	.901**	.799**	.841**	.911*
	Sig. (2-tailed)	.000	.000	.000	.000	.000
	N	149	149	149	149	149
Flexibility	Pearson Correlation	.886**	.922**	.905**	.892**	.921*
	Sig. (2-tailed)	.000	.000	.000	.000	.000
	N	149	149	149	149	149
Time	Pearson Correlation	.887**	.921**	.908**	.922**	.920*
	Sig. (2-tailed)	.000	.000	.000	.000	.000
	N	149	149	149	149	149
Innovation	Pearson Correlation	.895**	.912**	.877**	.911**	.923*
	Sig. (2-tailed)	.000	.000	.000	.000	.000
	N	149	149	149	149	149

***. Correlation is significant at the 0.01 level (2-tailed).*

Source: By researchers based on the outputs of SPSS.V23

It is clear from the table above the significant correlation that strong and positive at error level 0.01 for all components of the RBV (Organizational capital, Human capital, Technological capital, Reputation and relationship) with all components of competitive advantage (cost, quality, time, flexibility, innovation) which explains that the studied operators depend on these resources in the first place to achieve their competitive advantages and adopt this approach, especially intangible resources which is becoming the first in importance.

3.4.2. The second Hypothesis

H₀: It is not possible for telecom companies in Algeria to achieve competitive advantage by relying on RBV.

H₁: Telecom companies in Algeria can achieve competitive advantage by relying on RBV.

In order to test the above hypothesis we use the multiple regression model, achieving competitive advantage as a dependent variable and RBV dimensions (organizational capital, human capital, technological capital, relationships, and reputation) as independent variables as follows.

Table 5. Summary of the model RBV and Competitive Advantage

Mod el	R	R ²	R ⁻²	Change Statistics				
				R ² Change	F Change	df 1	df2	Sig. F Chan ge
1	.914 a	.83 5	.82 8	.835	141.322	5	143	.000

a. Predictors: (Constant), CRM Organization, Knowledge Management, CRM Technology, Key Customer Focus

b. Dependent Variable: Flexibility

Source: By researchers based on the outputs of SPSS.V23

The table shows each of the Pearson correlation coefficient R between the independent variables RBV (organizational capital, human capital, technological capital, relationships, reputation) and the dependent variable competitive advantage, which is a very strong positive correlation that shows the strong direct relationship between the RBV and competitive advantage , in addition to the high R Square, which indicates the suitability of the model for estimating the direction of the relationship between the variables. Plus the Adjusted R Square resulting from F Change 141.322, and Sig. F Change .000 which shows the quality of the regression trend in estimating the relationship between (organizational capital, human capital, technological capital, relationships, and reputation) and achieving competitive advantage.

Table 6. ANOVA of RBV and competitive advantage

Model		Sum of Squares	Df	Mean Square	F	Sig.
1	Regression	12.348	5	3.087	141.322	.000 ^b
	Residual	.612	143	.020		
	Total	12.960	148			

a. Dependent Variable: Flexibility

b. Predictors: (Constant), CRM Organization, Knowledge Management, CRM Technology, Key Customer Focus

Source : By researchers based on the outputs of SPSS.V23

From the ANOVA table, we find that the value of Sig = 000, which is less than the level of significance 0.05, so the regression is significant, and therefore there is a linear relationship between the study variables that can be predicted towards achieving competitive advantage in terms of the dimensions of RBV (organizational capital, human capital, technological capital. Relationship, reputation).

Table 7. Coefficients of RBV and Competitive Advantage

Model		Unstandardized Coefficients		Standardized Coefficients	t	Sig.
		B	Std. Error	Beta		
	(Constant)	-.028	.253		-.111	.912
	Organizational capital	.062	.180	.066	.342	.735
	Human capital	.001	.099	.001	.006	.996
	Technological capital	.206	.175	.172	1.178	.249
	Relationships	.742	.125	.755	5.919	.000
	Reputation	.714	.128	.663	5.574	.000

a. Dependent Variable: Flexibility

Source : By researchers based on the outputs of SPSS.V23

The multiple regression model can be written between the dimensions of RBV (organizational capital, human capital, technological capital, relationships, reputation) and achieving competitive advantage as follows:

Competitive advantage = -.028- + .062 Organizational capital + .001 Human capital + .206 Technological capital + .742 Relationships + .714 Reputation

Through the value of sig in the table, we find that the two independent dimensions X_4 , X_5 which express relationships and Reputation, are the significant dimensions within the RBV (sig is less than 0.05). While we find that all other variable coefficient, in addition to the constant, are not a significant because sig value greater than 0.05, which indicates that relationships and Reputation are the reason for the significance of the variance analysis of regression towards achieving competitive advantage. This explains the importance of these elements and their contribution to achieving and developing competitive advantage.

4. Conclusion

From the foregoing it can be concluded that. The correlation between the four dimensions of RBV (organizational capital, human capital, technology capital, reputation and relationship). And the dimensions of competitive advantage are significant since the values of (Sig) are less than α , which indicates the existence of a positive correlation relationship. Strong significant at the level of $= 0.05 \alpha$ between the component dimensions of RBV and the dimensions of competitive advantage. In addition to the significance of the regression, the value of Sig = 000, which is less than the level of significance 0.05, which indicates the existence of a linear relationship between the variables predictable towards achieving competitive advantage (cost, quality, flexibility, time and creativity) in terms of the dimensions of RBV (organizational capital, human capital, technology capital, reputation and relationship).

Achieving competitive advantage always forms the base for the strategic plan, where the rest of the other strategic objectives converge, such as market share, leadership, customer satisfaction and

loyalty. In general, the strategic objectives reflect the focus of the organization's strategy that seeks to achieve a competitive advantage. The results of the regression model indicated that the studied organizations seek to achieve a competitive advantage. But it is not sustainable, based on the strength of the strategic objectives and results achieved.

Work to activate contacts in order to achieve the integration and merger between individual competencies, In order to achieve collective competencies across different organization parts.

Attempting to reach out to individuals' latent energies by providing support and motivation to awaken creativity and innovativeness, this leads to its discovery, this provides the opportunity to choose the best.

Within the framework of resource and competency theory the internal analysis is dominant that is to focus without neglecting external analysis by emphasizing on identify and evaluate resources and competencies, In this context, the results indicated that the studied organizations do not focus on internal analysis as a basis for strategic analysis

Achieving a competitive advantage from the perspective of the internal resources and competencies approach requires that the resources and competencies of the organization by suitability, scarcity, non-imitation, non-transfer, which is relatively unavailable in the organizations studied.

Achieving a permanent competitive advantage requires to work on developing and renovation its resources and competencies, and creating a balance that ensures its continuous flow. The results indicated that the studied organizations do not work sufficiently to develop and renovate their portfolio of resources and competencies.

References

- Al-alak, B. A., & Tarabieh, S. (2011). Gaining competitive advantage and organizational performance through customer orientation, innovation differentiation and market differentiation. *International Journal of Economics and Management Sciences*, 1.
- Black, S. E., & Lynch, L. (2005). Measuring Organizational Capital in the New Economy, IZA Discussion Paper., 1524.
- Bratiæ, D. (2011). Achieving a Competitive Advantage by SCM. *IBIMA Business Review*.
- Bulankulama, S., & Khatibi, A. (2014). A Theoretical Approach to the Competitive Advantage Moderating Effects of Strategies: Innovation and IT. *International Journal of Science and Research*, 3(6).
- Fernandez, E., Montes, J. M., & Vazquez, C. J. (2000). Typology and strategic analysis of intangible resources A resource-based approach. (20), pp. 81-92.
- Florida, R., & Kenney, M. (1988). venture capital and high technology. *Journal of Business Venturing* .
- Gan, K., & Saleh, Z. (2008). Intellectual Capital and Corporate Performance of Technology-Intensive Companies: Malaysia Evidence. *Asian Journal of Business and Accounting*, 1(1), pp. 113-130.
- Ichrakie, F. (2013). Intangible Resources And Organisational Success a Resource-Based Study. *The International Journal Of Management*, 2(3).
- Khatibi, B., & Herath, A. (2014). Utilization of social media in an organization and competitive advantages development of a conceptual framework. *International Journal of Economics, Commerce and Management*, 2(3).
- King, W. (2009). Knowledge Management and Organizational Learning. *Annals of Information Systems*, 3(4).
- López, J. E., Salazar, E. A., Castro, G. M., & Sáez, P. (2003). Organizational capital as competitive advantage of the firm academic track (k).
- Ludewig, O., & Sadowski, D. (2009). Measuring Organizational Capital, SBR 61. pp. 393-412.
- Monsur, S. M., & Yoshi, T. (2012). Improvement of firm performance by achieving competitive advantage through vertical integration in the apparel industry of Bangladesh. *Asian Economic and Financial Review*, 2(6), pp. 687-712.
- Nash, D., Armstrong, D., & Robertson, M. (2013). Customer Experience 2.0: How Data, Technology, and Advanced Analytics are taking an Integrated, Seamless Customer Experience to the Next Frontier. *Journal of integrated marketing communications*(37).
- Ndubisi, N. O. (2007). Relationship marketing and customer loyalty. *Marketing Intelligence & Planning*, 25(1), pp. 98-106 .
- Perrini, F., & Vurro, C. (2010). Corporate Sustainability: Intangible Assets Accumulation and Competitive Advantage. , *SYMPHONYA Emerging Issues in Management*(2).

Qwaider, W. Q. (2011). Integrated of Knowledge Management and E-Learning System. *International Journal of Hybrid Information Technology*, 4(4).

Rahnama, A. (2012). Evaluation of Relationship Marketing Dimension Effect on Degree of Customer's Loyalty of Insurance Industry in Iran. *Journal of Basic and Applied Scientific Research*, 2(2), pp. 1842-1848.

Rašula, J., Vukšić, V. B., & Štemberger, M. I. (2012). The Impact of Knowledge Management on Organisational Performance. *Economic and Business Review*, 14(2), pp. 147-168.

Reguia, C. (2014). Product innovation and the competitive advantage. *European Scientific Journal June*, 1.

Roman, F., & Jana, B. (2012). The Valuation of Organizational Capital. *Journal of Competitiveness*, 4(4), pp. 123-132. doi:10.7441/joc.2012.04.09

Turner, J. R., Zimmerman, T., & Allen, J. (2012). Teams as a Process for Knowledge Management. *Journal of Knowledge Management*, 16(6).

Vahid, M. M. (2013). Evaluation of the relationship between competitive advantage and export performance (Case study: Iranian firms exporting biotech products). *European Journal of Experimen*, 3.

Varadarajan, R., DeFanti, M., Busch, P., & Portfolio, B. (2006). Corporate Image, and Reputation: Managing Brand Deletions. *Journal of the Academy of Marketing Science*.

Villalonga, B. (2004). Intangible resources, Tobin's q, and sustainability of performance differences. *Journal of Economic Behavior & Organization*, 54, pp. 205-230.

Ward, P. T., Bickford, D., & Leong, G. (1996). Configurations of Manufacturing Strategy, Business Strategy, Environment and Structure. *Journal of Management*, 22(4), pp. 597-626.

Wu, M. (2013). Towards a Stakeholder Perspective on Competitive Advantage. *International Journal of Business and Management*, 4.



Cryptocurrency industry in the balance of Islamic jurisprudence and prospects for creating an Islamic digital currency (A proposed model)

صناعة العملات المشفرة في ميزان الفقه الإسلامي وآفاق إنشاء عملات

رقمية إسلامية (نموذج مقترح)

Mounira Babas

1.- Laboratory for the Evaluation of Algerian Capital Markets in the Light of Globalization, Faculty of Economics, commerce and Management, Setif 1, mounira.babas@univ-setif.dz

Received:14/03/2021

Accepted: 23/10/2021

Abstract

: This Research Aims To Study The Sharia View Of Cryptocurrencies, Especially Bitcoin, And The Prospects For Creating Islamic Digital Currencies, Using The Descriptive And Analytical Approach. Where The Study Of The Fundamentals Of The Cryptocurrency, The Availability Of Conditions And Functions Of Money In It, And Reviewing The Arguments Of Supporters And Opponents To Dealing With It. It Has Been Concluded That Cryptocurrencies Have Many Problems, Especially With Regard To The Issue Of Decentralization And Intrinsic Value, So Cryptocurrencies Can Be Modified To Conform To The Provisions Of Islamic Sharia, And A Model For Dealing With The Islamic Digital Currency In The Field Of Islamic Finance Has Also Been Proposed To Increase Its Efficiency And Facilitate Its Transactions And Increase Its Transparency.

Keywords-

Cryptocurrency; Bitcoin ; Sharia View ; Islamic Digital Currency ; Islamic Finance.

الملخص-

يهدف هذا البحث إلى دراسة النظرة الشرعية للعملات المشفرة، خاصة البيتكوين، وآفاق إنشاء عملات رقمية إسلامية، وذلك باستخدام المنهج الوصفي التحليلي. حيث تمت دراسة أساسيات العملة المشفرة، ومدى توفر شروط ووظائف النقود فيها، واستعراض حجج المؤيدين والمعارضين للتعامل بها. وقد تم التوصل إلى أن العملات المشفرة تكتنفها العديد من المشاكل، خاصة ما تعلق بقضيتي اللامركزية والقيمة الذاتية، لذا يمكن تعديل العملات المشفرة لتتوافق مع أحكام الشريعة الإسلامية. كما تم اقتراح نموذج للتعامل بالعملية الرقمية الإسلامية في مجال التمويل الإسلامي لزيادة كفاءته وتسهيل معاملاته وزيادة شفافيته.

الكلمات الدالة-

عملة مشفرة، بيتكوين، نظرة شرعية، عملة رقمية إسلامية، تمويل إسلامي

1. Introduction:

The fourth industrial revolution imposed new patterns that almost encompass all aspects of life. Among the aspects that this revolution entered into the world of money and currencies, where cryptocurrencies appeared and imposed themselves in the contemporary world of economy, despite the ambiguity and risks that encompass them. It does not have a tangible physical entity and there is no central body to issue it. It is circulated via the Internet, which led to the divergence of states' positions and the opinions of contemporary jurists and economists about them. Despite the advantages of cryptocurrencies, many questions have been raised about their industry, which made modern economists and jurists doubt their effectiveness. They were divided into three teams. Some of them allowed it, some of them forbade dealing with it, and others tried to modify it in order to find alternative cryptocurrencies that comply with the rules of Islamic sharia. In order to know the sharia view of cryptocurrencies, and the prospects for creating Islamic digital

currencies, the problem was formulated in the following main question:

What is the sharia view of cryptocurrencies? What are the prospects for creating digital currencies that comply with Islamic sharia?

The main question includes the following sub-questions:

- What are the basics of cryptocurrencies?
- What are the legitimate matters related to the issuance and circulation of money?
- What are the most important fatwas and economists' opinions that dealt with the sharia view of cryptocurrencies?
- What are the sharia violations that surround the cryptocurrency industry? What is the legitimate alternative to it?

To answer the main question and the sub-questions, the following two hypotheses were adopted:

- *The lack of sharia basics related to real money made cryptocurrencies rejected by most contemporary jurists and economists.*

- *Cryptocurrency can be created that conforms to Islamic sharia by removing violations of existing cryptocurrencies and trying to Islamize them.*

- **Research Objectives:** This research seeks to achieve the following:

- Learning the basics of cryptocurrencies;
- Realizing the legitimate basics related to the issuance and circulation of money;
- Learning about the most important fatwas related to cryptocurrencies and the arguments of each team;
- Realizing the defects surrounding cryptocurrencies and trying to correct them in order to create Islamic digital currencies.

- **Research Importance:** Cryptocurrencies have become a reality. They will dominate the economic transactions, especially with the increasing pace of the digital economy, which confirms that the world is heading to increase dealing with them. So we had to find out the truth of these currencies, explain the economic and legitimate truth to them, try to correct them and remove the defects that encloses it to become a legitimate currency that may be benefit from its advantages.

- **Research Methodology:** To study this topic, a descriptive and analytical method was adopted, which relies on collecting data to study and analyze it, with the aim of studying the topic in all its

aspects. And for that, many references that are closely related to the topic have been adopted in the interest of scientific objectivity.

- Literature Review: Among the previous studies we mention:

1- *The study of Amin Ouissi & others (2019)*, in their research entitled:

“مستقبل النقود في العالم الإسلامي -الدينار الإسلامي المشفر-“. The researchers dealt with the study of money for Arabs and Muslims in the first axis, and the cryptocurrency (bitcoin) was discussed in the second axis. As for the third axis, it dealt with the study of the encrypted Islamic dinar, where the researchers proposed a concept of a form of money that combines the advantages of money in the Islamic economy with cryptocurrency under the name of the encrypted Islamic dinar. (عويسي، معتوق، والعيقة،
مستقبل النقود في العالم الإسلامي "الدينار الإسلامي المشفر"، (2019)

2- *Islamic Economic Forum Statement on the Legitimacy of Bitcoin, N° 1/2018*: This statement addressed the answer to several questions in order to identify Bitcoin in terms of what it is, its characteristics, the extent to which it performs the functions of money, and the legitimate opinions it is concerned about. Two opinions on Bitcoin have been mentioned. It is understood from the presentation of the statement that it tends to the statements of the authorized, as he rejected the opinions of those who say it is forbidden without objecting to the opinions of the authorized persons, even though some of them are apparent weak. (الإسلامي، (2018)

3- *The study of Ibrahim Bassam Alzubaidi & Adam Abdullah (2017)*, in their paper entitled: “Developing a Digital Currency from an Islamic Perspective: Case of Blockchain Technology”, this research examines blockchain applications in the Islamic finance, specifically the possibility of implementing a digital currency as an alternative to compulsory paper money in accordance with Islamic sharia. It has been concluded that the current virtual digital currency involves many sharia violations, with the possibility of adopting a virtual digital currency compatible with Islamic sharia, and understanding the field of digital currencies and blockchain requires further research. (Alzubaidi & Abdullah, 2017)

• ***Our study differs from previous studies in:***

- Presenting various contemporary fatwas and economists' opinions about cryptocurrencies as an emerging issue, based on economic considerations related to the properties and functions of money;
- Offer some suggestions for modifying cryptocurrencies;

- Attempting to build a model for the mechanism of Islamic digital currency to increase the effectiveness of Islamic finance.

2.- Cryptocurrencies: a theoretical background:

2.1. Location, definition and characteristics of cryptocurrencies:

2.1.1. The location of cryptocurrencies from the financial system and their role in contemporary economies: The emergence of cryptocurrencies led to the emergence of a new model in finance, the digital finance model. Before there were only three basic models: the classical model, the corporate finance and Islamic finance. The differences between the four models are in the following table.

Table 1. Differences between financing models

Standard	Existing Models of Finance			Digital Finance (new model)
	Classical Finance	Corporate Finance	Islamic Finance	
Era of establishment	The beginning of the currency emission	Development of financial markets	Economic growth of Islamic countries	- Independent Internet access -Independent currency emission
Single emission center	Yes	Yes	Yes	No
State regulation of financial activities	Yes	Yes	Yes	No
Interest based loans	Yes	Yes	No	Yes
The cost of money over time	Constant	Future money is cheaper	Constant	Future money is more expensive
The objective of doing business	Profit maximization	Maximizing the cost of capital	Achieving prosperity in both worlds	Maximizing personal freedom of action
Criteria for business efficiency	Income exceeding expenditure	profits exceeding expenses for servicing capital	Excess of incomes over expenditures (religious restrictions)	Steady growth in clients

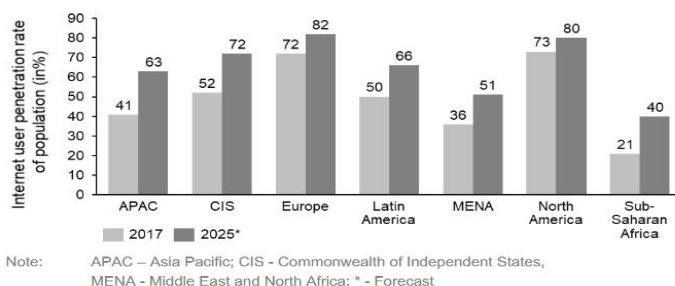
Source: Gapur Oziev & Magomet Yandiev, Cryptocurrency from sharia'ah perspective, pp.2-3. From the site:

https://papers.ssrn.com/sol3/papers.cfm?abstract_id=3101981 (21/12/2020)

The development of these models was linked at some time to the rapid development in one of the economic or political fields of society. Cryptocurrencies are considered one of the forms of digital finance. These currencies are available everywhere and to everyone, including Islamic financial institutions and ordinary users as long as there is access to the Internet. (Ozиеv & Magomet, Cryptocurrency from sharia'ah perspective).

So the importance of digital and cryptocurrencies is reflected in the fact that they represent an essential component of a new financing model - digital finance - this financing and these currencies, have become an important role in contemporary economies, especially with the increase in Internet users. It is expected that the use of the internet will increase in all the world by the year 2025, especially in sub-Saharan Africa, which will lead to increased use of these currencies. The following figure illustrates this.

Fig.1. Internet user penetration rate in 2017 and 2025



Source: Moritz Holtmeier & Philipp Sandner (December 2019), The impact of crypto currencies on developing countries, FSBC Working Paper, p.8.

Based on the foregoing, the importance of digital and cryptocurrencies in contemporary economies can be summarized in the following points: (Holtmeie & Sandne, December 2019)

- **Increasing participation in electronic commerce, especially the international one:** cryptocurrency enables merchants to sell products in exchange for cryptocurrencies, thus avoiding traditional electronic commerce that requires creating a bank account;
- **Improving market liquidity:** local paper currency is usually replaced with widely used paper currencies such as the US dollar, then converted back to the target currency, but since there is often no liquidity for fiat currency exchange, this process can be improved through cryptocurrency;

- **Increasing financial inclusion:** Anyone can own a digital wallet, with the potential to increase SME financing due to lower costs and procedures. Cryptocurrencies also facilitate the procedures for remittances to developing countries, which leads to an increase in international financing;
- **Enhancing social trust and fighting corruption:** The use of state funds can be monitored, and it allows governments to better track their spending and improve the allocation of their budgets.

2.1.2. Definition of cryptocurrency:

First and before the cryptocurrency is defined, it is necessary to know the types of digital currencies. The following table illustrates this.

Table 2. Types of digital currencies

Digital currency: Money in the digital space		
Digital currency (not virtual)	Virtual currency	Cryptocurrency
- Denominated in real currency as US Dollar - Digital payment mechanism, e.g. e-money, Pay Pal, digital bank wallet	- A digital currency that is controlled by its creators, used and accepted in a specific virtual community	- Use only cryptography to validate value and transaction like bitcoin
So: Virtual currencies are considered digital currencies, but not all digital currencies are virtual because they are outside a specific virtual environment, and cryptocurrencies are considered virtual currencies, the most famous of which is Bitcoin.		

Source: look: - Souhail Abboushi (2017), Global Virtual Currency-Bref Interview, Journal of applied business and economies, vol 19, p.11;

- جمال خطاب (5 ديسمبر 2019)، ما الفرق بين العملات المشفرة والاقتراضية والرقمية؟، مجلة المجتمع. من الموقع: <https://mugtama.com/translations/item/95815-2019-12-05-> (23/8/2021)07-21-25.html

So, among the various definitions of cryptocurrencies the following were chosen:

- **The European Central Bank** defines cryptocurrencies as: "*a virtual currency is a type of unregulated, digital money, which is issued and usually controlled by its developers, and used and accepted among the members of a specific virtual community.*" (ECB, 2012)

- **The World Bank** defined it as: *Cryptocurrencies are a subset of digital currencies that rely on cryptographic techniques to achieve consensus, for example Bitcoin and ether.*" (WB, 2017)

A cryptocurrency can be defined as: A digital currency that has no physical presence, issued in a decentralized manner by an unknown unit. It is dealt with through the internet, and its production is controlled by specific people known as minners, in order to do so, they need very sophisticated programs that consume very significant electrical energy.

2.1.3. Characteristics of cryptocurrencies:

The characteristics of the cryptocurrency can be summarized in the following: (اليحي، 2019)

- **Encrypted digital unit:** The cryptocurrency is a currency that does not have any physical presence such as paper money, but it is just numbers that its electronic wallets show. It is encrypted, meaning that penetrating its electronic wallets and stealing its contents is almost impossible due to the cryptographic power in it;

- **Irregular currency:** The cryptocurrency is not subject to any control by a financial or monetary authority and there is no central body for it to control its issuance, value and movement. Due to its decentralized nature, the supervisory authorities cannot track the commercial operations carried out by it;

- **Issued by means of mining:** The mining process is available to all dealers according to technical capabilities. The term mining is metaphorical intended to extract virtual currency from its applications based on blockchain technology or a block system;

- **Protection of privacy and direct interaction between individuals:** The trade process takes place directly through electronic media only, as there is no intermediary that organizes exchanges. It is a peer-to-peer currency, which means that currencies are transferred from one person to another without any intermediary or central authority interferes.

In this regard, it should be noted that there are differences between the cryptocurrency and the digital currency (not virtual), these differences can be summarized in the following table.

Table 3. The difference between digital currency and cryptocurrency

The differences	digital currency	cryptocurrency
Concept	Refers to the electronic form of paper money issued by governments, as it is a real monetary value that is stored electronically.	It is a store of value secured by encryption, it has no physical presence, it is more like a Word or Excel file
Usage	No encryption required, users need to secure their digital wallets and credit cards with strong passwords to reduce the risk of theft or hacking.	Protected by strong encryption, and traded on the stock exchange online.
Supervision	backed by a central authority	It is based on a decentralized system and independent of any central organization, but all transactions are recorded in a ledger accessible to everyone.
stability and acceptance	They are stable in value, easy to manage and generally accepted.	High volatility in value, not generally accepted.
Transparency	Transactions are only available to the sender, receiver and banking authorities.	The transactions are open to everyone (ledger) but they cannot be controlled by the authorities.

Source: look: - Souhail Abboushi (2017), Global Virtual Currency-Bref Interview, Journal of applied business and economies, vol 19, p.11; NDTV Business Desk (August 9,2021), No, Digital Currency Is Not Same As Cryptocurrency. From the site: <https://www.ndtv.com/business/digital-currency-vs-cryptocurrency-how-are-they-different-2503481> (23/08/2021)

2.2. History, advantages and risks of cryptocurrencies:

2.2.1. History of cryptocurrencies:

The history of cryptocurrencies goes back to 1982. *David Shaum* was considered the first to invent what are known as *Protected Virtual Currencies*. He published a study on *Blind Signatures* through which information and funds can be sent without disclosure about the identity of the sender; (Chaum, 1998)

- During the 1990s, *David Shaum* founded an American-Dutch company known as *DigiCash*, using his blind signature invention, accordingly the user could use his money in the bank in virtual currency through his special program, what is known as *DigiCash Mint* is digitally documented for each unit of the virtual currency. The money created in this way can be sent to another user, exchanged and placed in the bank account. These transactions can also be made through the *DigiCash Wallet Program*. The system guarantees anonymity of its users, but the company failed in 1998 and was acquired by *Ecash Technologies* due to insufficient user interest in it and difficulties related to establishing cooperation with banks and companies providing financial services; (Wisniewska, 2016, p. 12)
- The idea of creating cryptocurrency did not disappear with the bankruptcy of its pioneer *David Shaum*. In 1996 the so-called *E-gold system* was established by the *Gold Silver Reserve Company*, as electronic gold relied on precious metals (gold, silver, platinum and palladium). Based on the reserves of these minerals, the company issued its own currency on the Internet. This system enjoyed great popularity, as it had more than 5 million users in 2009, but after the signing and issuance of the USA Patriot Act in 2015, which stipulated that it is necessary to obtain a license especially for managing businesses that deal with financial transactions, which made the company faced problems and accused its founders, which led to the suspension of the electronic gold system; (Wisniewska, 2016, p. 12)
- In 1996, the National Security Agency published a working paper titled "*How to make mint: the cryptography of anonymous electronic cash.*" This article describes the electronic money system (Lawand, 1997). This research will be published later by the Massachusetts Institute of Technology (AIT) in 1997 (السقا، 2019);
- In 1998 *Wai Dai* published a description of the digital currency system (b-money) as a distributed and anonymous electronic money system, after which *Nick Szabo* presented a description of another electronic money system called *bit gold*, after which *Hal Finney* followed up the work of *Dai and Szabo* and established a virtual currency system based on their work. (السقا، 2019)
- In 1999 *Flooz* was established in the United States of America (السقا، 2019).
- In 2007, a new virtual currency called *Ven* appeared, used only by users of the social network Hub Culture. It is available to anyone who has an e-mail, the exchange rate of this currency depends on a basket

containing other currencies, commodities and future contracts for coal, making it a stable currency but with a floating exchange rate; (Wisniewska, 2016, pp. 12-13)

- *Bitcoin* was created in 2009 by its anonymous inventor with the pseudonym *Satoshi Nakamoto*, a virtual cryptocurrency based on encryption (Nakamoto, no date). After the creation of *Litcoin* in 2011, many cryptocurrencies were created.

2.2.2. The advantages of cryptocurrencies:

The advantages of dealing with cryptocurrencies can be summarized in the following points: (الباحوت، 2017، الصفحات 32-33)

- **Low fees:** Transactions are carried out in the framework of cryptocurrencies peer-to-peer without any intermediary between the parties, which does not call for the payment of any kind of fees or charges on the transfer like the commissions charged by banks;
- **Speed, privacy and confidentiality:** Cryptocurrencies are characterized by the inability to monitor the sale and purchase process, that is, to be characterized by privacy, so the identity of the dealers cannot be known. It can be dealt at any time without any governmental or supervisory restrictions.
- **Global:** Cryptocurrencies are not linked to a specific place or a specific entity, but are a global currency available worldwide. There is no party that can attend or control it;
- **Transparency:** People who deal in Bitcoin can know the number of Bitcoin units that each individual owns a wallet and the number of transactions that took place through it, as everyone watches with full transparency the movement of currency between the wallets without knowing the identity of their owners;
- **Security:** The Bitcoin protocol and the encryption technologies are among the largest distributed computing projects in the world, making it difficult to forge or reproduce. The users can operate security practices to protect their money, so it has a strong security record;

2.2.3. Risks of dealing in cryptocurrencies:

Cryptocurrencies trading leads to many risks and disadvantages, which are: (الباحوت، 2017، الصفحات 33-36)

- **Currency secrecy and its encryption:** The cryptocurrency can be used in suspicious and illegal operations like money laundering, the sale of drugs and prohibited products, as it is difficult for the security authorities to trace the identity of the dealers;

- **Mining:** Among the most important obstacles to the spread of Bitcoin use is the difficulty of mining it by ordinary users, due to the complexity of access programs and the complexity of the mathematical operations necessary to solve the mathematical equations necessary for the mining process;
- **Price fluctuations:** The price of Bitcoin has witnessed large and clear fluctuations in recent years due to the series of speculation on this currency, which encouraged fraudsters to exploit this through fake currency exchange sites, which may cause great losses for dealers;
- **Piracy:** Since Bitcoin is a digital currency stored in a digital electronic wallet, it is vulnerable to piracy, theft and manipulation and money cannot be recovered and legal measures cannot be taken to prosecute the thieves;
- **Control and tax evasion:** Cryptocurrencies are not generally subject to the control of monetary authorities or any authority. It will be difficult for government agencies in charge of tax collection to collect the latter, because the transactions are hidden through the internet. It is also one of the means of smuggling money abroad.

3. The sharia view of cryptocurrencies -Bitcoin –

3.1. The conditions and functions of money and the extent to which it is achieved in the cryptocurrency (Bitcoin):

There are a set of conditions that must be observed in order for the issuing and circulating money in the economy. These conditions can be summarized in the following: (عودة، 2019)

a- Popularity and general acceptance: Money is acceptable in circulation among individuals and has a general popularity, **but the cryptocurrency** is not as popular as other fiat money. The custom has not been established that the cryptocurrency is money and is still subject to hesitation, especially with the prohibition of many countries dealing with virtual currencies in their monetary and banking system.

b- Stability of value: It is a fundamental requirement in money to carry out its functions so as not to lead to a breach of the legal and economic aspects and obligations among people, to fulfill the condition of fairness in transactions. **As for the cryptocurrency**, there is no stability in its purchasing power, due to the large fluctuations in its value, as it rises and falls several times. The motive to deal with it is speculation and not performing the monetary function.

c- Issued by the state: Finding money and issuing it is related to taking into account the public interest, so it was necessary to arrange for each society what is commensurate with the size of the gross national product, which leads to stability in the value of money, so that it performs its functions in order to save people's money. Countries do not supervise the issuance of the cryptocurrency, and there is no financial authority that controls it, monitors its prices, works to protect and supports it, but it is produced with programmatic methods available to everyone.

d- Medium of exchange: It is a means of transferring the ownership of goods and services from one party to another without the need for an intermediary, as it is the means to assess the values of things. Cryptocurrency does not currently perform this function, i.e. as a means of transferring ownership of goods and services from one party to another, but rather, its current function is trading and speculation.

e- A measure of values: Money is used to measure the values of goods and services. A cryptocurrency is not a measure of goods and services, as goods and services are not measured directly by them, but by another currency and then exchanged. If it is said that some stores price goods with them, they are told that this trade accepts cryptocurrency in payment (a method of payment) because in fact the pricing is done in another currency such as the dollar, and payment is accepted in the cryptocurrency, because if its value increases, customers will refrain from buying and vice versa in the case of decline.

f-Standard of deferred payment: Money is a means of discharging debts, by paying debts and repaying loans, as debts are expressed in money, because money is a public purchasing power that is expressed in specific units that are identical in its characteristics. Cryptocurrency cannot be a means of spending debt and repaying loans, because it is a function related to money being a keeper of its value.

3.2. Licensed to deal with Bitcoin:

Among those who authorized - they are few - to deal with Bitcoin in terms of issuance and circulation, we mention:

- *Dr. Abdullah bin Abdul-Wahhab Al-Aqeel* in his paper entitled: "

العقيل، بدون تاريخ) (Bitcoin) الأحكام الفقهية المتعلقة بالعملات الالكترونية

- *Dr. Nayef Al-Ajmi* from Kuwait in his online lecture entitled: " التكييف

(العجمي، 2018). "الفقهي والحكم الشرعي للعملة الرقمية"

Those authorized to deal with Bitcoin infer the following:
(الإسلامي، 2018، الصفحات 23- 25)

- Stay on the permissibility basis;

- Bitcoin is a legally established money by virtue of what has become in reality in that it owns other currencies, goods and services;

- Bitcoin has performed the functions of money or currencies even though it has not been issued by the government;
- There is no objection to authentication, prospecting, or mining for the purpose of obtaining the Bitcoin currency, whether it is by directly owning hardware and software or leasing through the purchase of cards that authorize the use of third-party devices;
- There is no objection for buying Bitcoin in other government currencies, accepting it in commodity exchanges, or exchanging it for other cryptocurrencies that have the same ruling;
- Exchanges on bitcoin and other currencies, or gold and silver, are subject to exchange provisions, and every digital currency is viewed as a category, the same as the case in government currencies, and the provisions for zakat on cash are applied to the balances owned by them;
- Exchanges on bitcoin and other currencies or gold and silver are subject to exchange rules, and the rulings on zakat on gold and silver are applied.

3.3. Inhibitors to deal in Bitcoin:

Among the most famous of these fatwas we mention:

- Fatwa of the Presidency of Religious Affairs in Turkey: This fatwa states: Trading either (buying or selling) in virtual currencies does not correspond to religion because the state does not recognize it. It is open to speculation, it can be used easily in illegal activities such as money laundering because it is not subject to state control. (هل التعامل) بعملة البيتكوين حرام
- Fatwa of the Palestinian Dar Al Iftaa: The fatwa included the following: The Palestinian Dar Al Iftaa issued a fatwa prohibiting dealing with virtual electronic currency, including Bitcoin. Dar Al Iftaa attributed the prohibition of virtual currencies in Palestine, to its association with "gambling" and its containment of garar, according to what was stated in its statement. Dar Al Iftaa said that the cryptocurrency "Bitcoin" and other currencies, it is not permissible to sell it or to buy it. They are highly volatile and provide an area for fraud. (دار الافتاء تحرم التعامل مع العملات الافتراضية في فلسطين، 2017)
- Fatwa of the Egyptian Dar Al Iftaa: It reads as follows: It is not permissible according to Sharia to trade in the currency of "Bitcoin" and deal in it by buying, selling, leasing, etc., rather, it is prohibited to participate in it, because it is not considered as an acceptable medium for exchange by the competent authorities, and because of the harm it

entails resulting from deception, ignorance and fraud in its exchange, standard and value, in addition to the high risks that its practice leads to individuals and states. (المصرية، 2018)

Also acknowledge the illegality of Bitcoin in its current form by:

- *Dr. Ali Mohiuddin Al-Qaradaghi*: Fatwa on the Sharia ruling for electronic digital currencies (فتوى حول الحكم الشرعي للعملة الرقمية) (داغي، بدون تاريخ); (الالكترونية)

- *Dr. Abdul Majeed Obaid Hassan Salah & Dr. Aman Ahmed Abdullah Qasim Al-Nahari* in their paper entitled: "Virtual Currencies: its History and Islamic Rule"; (Saleh & Qasem Al-Nahar, 2019)

Among the reasons that many jurists and economists have agreed upon, which prevent the permissibility of this type of currency, we mention: (الحمود، 2019)

- It includes a high risk due to the fluctuation of its prices;
- Contemporary currencies do not derive their value from themselves, but rather from the guarantor of them, represented by their central banks. As for bitcoin, there is no one to guarantee it;
- It is used to escape from the security services to implement illegal purposes. Furthermore, they are used by terrorist, drug and money laundering gangs to evade justice;
- The dominant image in the issuance of this currency is that it is extracted through a process called Bitcoin mining, which it relies in its stages on electronic computers with fast processors, by using specific programs linked to the International Information Network on the Internet. The mining needs a superior ability to solve complex problems to reach the blocks, which made it the preserve of a certain group of people.

4. Results and discussion (The prospects for establishing Islamic digital currency)

4.1. The possibility of developing a digital currency compatible with Islamic sharia

4.1.1. Amending the issue of decentralization in the cryptocurrency:

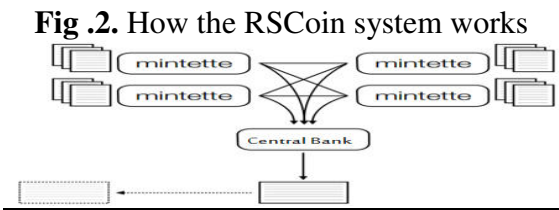
The issue of decentralization in cryptocurrency is among the most important issues that made many jurists refuse to deal with it, as no one can control it in terms of supply or verification. Many current

governments seek to suggest some ideas to include cryptocurrencies in specific regulations to enhance their development, because the risk of dealing in these currencies lies in the following:

The current governments control the supply of paper money in the economy through monetary policy that injects and withdraws money into the economy to affect spending and investment, which leads to the creation of many jobs and the stability of inflation rates. For cryptocurrencies, all transactions are carried out through miners who consist of computers that solve complex mathematical algorithms to verify transactions and avoid double spending, as the supply of cryptocurrencies cannot be controlled. As *Zahudi & Amir* says: “*Virtual currency is still a largely uncharted and unsupervised area, and so far, no protections are likely available to the consumers that become involved with virtual currency if something goes wrong*”. (Alzubaidi & Abdullah, 2017, p. 84)

Among the proposals that have been put forward to address the problem of decentralization in cryptocurrencies is the proposal presented by *Danizis & Meiklejohn* in 2015. They proposed the creation of a central cryptocurrency known as *RSCoin*, aimed at introducing some centrality in generating money and verifying transactions to achieve the best goals that combine the advantage of cryptocurrencies with the stability of government control. RSCoin is created by the central bank, delegating the verification of transactions to a certain number of institutions known to everyone known as “*mintettes*”. They are held accountable for any misconduct to ensure the safety of the ledger and the system as a whole. (Danezis & Meiklejohn, 2015)

The RSCoin system consists of two main entities: the central bank that has full control over the money supply, and a distributed group of mintettes that are responsible for maintaining the ledger and transactions. The following figure shows the mechanism of this system.



Source: George Danezis & Sarah Meiklejohn (2015), Centrally Banked Cryptocurrencies, p4. From the site: <https://eprint.iacr.org/2015/502.pdf> (1/3/2020)

It is noted from the figure that the central bank is in control, as all transactions with mintettes belong to it. Each mintette maintains a set of lower-level blocks, and can communicate with other mintettes directly or indirectly. At some point the mintettes send these blocks to the central bank that produces the high-level block, and the mintettes are collectively responsible for producing a consistent ledger. To facilitate this they communicate with each other permanently. The higher-level blocks are the ones that make up the blockchain that is visible to external users, as the top-level block at the central bank level is integrated into the main blockchain, which means that every RSCoin user can track the main-level blocks. He can also track lower-level blocks if he wanted to. (Danezis & Meiklejohn, 2015, p. 84)

4.1.2. Modifying the issue of intrinsic value:

One of the criticisms of cryptocurrency is that it has no intrinsic value like commodity money (gold and silver), although some jurists have said that the mining process creates the intrinsic value of the cryptocurrency, as there is an effort to issue and prospect for the currency, but despite that, we still cannot feel the physical existence of this currency that supports it and maintains its value in the real world, which remains a problem in defining money from an Islamic perspective. (Alzubaidi & Abdullah, 2017, p. 84)

One of the proposed solutions is to attach a physical commodity to cryptocurrencies in the real world to solve the problem of intrinsic value and currency fluctuation. Gold is a suitable commodity for physical existence and a reserve of cryptocurrency, which allows for: (Alzubaidi & Abdullah, 2017, pp. 84-85)

- Solve the problem of price volatility because gold prices are stable;
- Establishing a clear physical presence of the currency to support it, which does not allow price manipulation, and other objectives such as increasing confidence in the currency will be achieved, especially as it is covered with gold that is the most reliable among people.

In May 2017, a technology company in Dubai issued a cryptocurrency known as "*OneGram*", which is considered the first cryptocurrency in the world to be backed by gold. It is a currency similar to Bitcoin and is used using blockchain technology. Each currency is backed by one gram of gold, according to their website (<https://onegram.org/>) they

cooperated with the Gold Guard Corporation and started an initial coin offering of 12.40.786 coins. A prominent feature of this coin is its stability because it is linked to gold (1 gram), which determines the reference for the currency's price. (Read the OneGram, no date)

4.1.3. Achieving the objectives of Islamic sharia:

Islamic sharia has listed five main goals that must be protected and preserved, one of them being the preservation of wealth (money). There are several ways to preserve wealth by pursuing work and earning in the field of permissible transactions and commercial activities, prohibiting harmful activities such as theft, gambling, etc., and adopting a currency that loses its value over time, which leads to the destruction of wealth. By adopting the modified cryptocurrency, it is assumed that it achieves the goal of preserving wealth, as its creation is not based on the debt or partial reserve system that protects it from losing its value, especially if it is linked to a stable physical commodity such as gold, it is also safe and transparent, which leads to eliminate ambiguous and harmful activities. Transparency will make the central bank more clear about its policies in creating more currencies, and it will be limited by its actual intrinsic value. (Alzubaidi & Abdullah, 2017, p. 85)

4.2. A proposed model for the mechanism of the Islamic digital currency:

The proposed model is based on the creation of a representative Islamic digital currency - so that the community gets used to it, trusts it and has the characteristic of general acceptance - issued by the central bank along with the paper money - and to facilitate and increase its transparency, the ledger, smart contracts and blockchain technology are used. The model consists of the following actors: * (See figure n° 3)

4.2.1. The Central Bank:

The central bank is the supreme monetary authority in any country. In this proposed model, it issues digital money in place of the paper money, with the formation of the main blocks consisting of the partial blocks that Islamic banks send to publish on the blockchain, and become available to all members of society;

In this model, the central bank exercises its traditional function as:

- A lender of last resort;

- A monetary policy manager;
- A bank for banks;
- Issuance of paper and digital currencies (granted to Islamic banks).

Its tasks are greatly facilitated by using blockchain technology, as it can track the currency and the work of Islamic banks clearly and with full transparency, making it easier for it to track the monetary situation in the country;

4.2.2. Islamic banks:

It is the second important dealer in the model, as it is the second distributor of paper and digital currency representing the economy, because economic dealers do not deal with the central bank directly. The Islamic banks in this model do the following:

- **Organizing** a virtual exchange of currency with the Central Bank under the principle of Islamic finance (as musharakah);
- **Intervening** in the money market as a financier or applicant for financing (according to Islamic financing formulas);
- **Organizing** a virtual exchange of currency with customers in order to enable them to buy and sell currency efficiently. If these banks maintain the profit margin (bid/ask) within narrow limits and do not impose any other fees, this will encourage increased dealings for Muslims and non-Muslims; (W.Evans, 2015)
- **Attracting** deposits of various kinds;
- **Granting** loans and financing in various forms, especially in the digital currency, because this would facilitate the process of tracking the funding path, especially for the formulas based on participation modes, by using smart contracts to facilitate transactions and increase their transparency;
- **Intervention** in the Islamic capital market as a trader, broker or financier of transactions, where partial blocks are formed at the level of the Islamic capital market;
- **Verify** financial transactions made using the ledger and blockchain technology;
- **Registration** of the various partial blocks that were made with each Islamic bank, to be sent later to the central bank to form the total blocks.

4.2.3. The Sharia Supervisory Board:

It is a body of banking and legal specialists, in order to coordinate among them, and to unify fatwas, so as not to weaken its presence and prominence in the global banking business, and this body:

- **Issuing** fatwas regarding the legality of transactions carried out by the Central Bank and Islamic banks;
- **Tracking** the compliance of the banking system with these fatwas in an easy, clear and transparent way through the blockchain;
- **Determining** the value of the Islamic digital currency by linking it to a specific index that is economically agreed upon and that has legal approval, in order to limit the risky operations that take place on the currency, and thus maintain the stability of its value.

4.2.4. The Islamic Capital Market and its Supervisory Board:

The issuance and circulation of financial instruments compliant with Islamic sharia, such as ordinary shares and sukuks, according to smart contracts between various economic dealers, and the operations and tools of the Islamic capital market are monitored by legal supervision by the SEC and sharia supervision by the sharia Board. At the level of this market, partial blocks are registered by brokers (Islamic banks) to be sent to the Islamic Capital Market Supervision Authority to form the total blocks and publish them in the blockchain network.

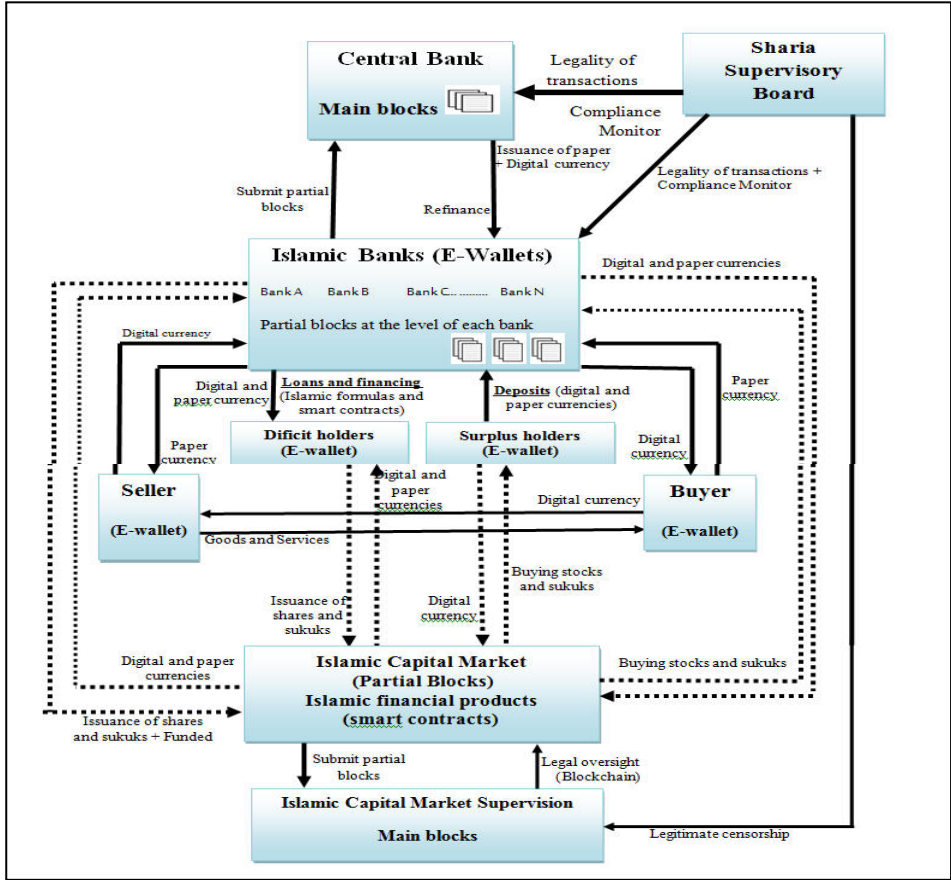
4.2.5. Economic Dealers:

Economic dealers vary between sellers and buyers, surplus agents and deficit agents. These can deal in paper or digital currency according to their needs and desires using smart contracts. They have electronic wallets with specific addresses (a public key known to everyone and a private key that only the owner of the wallet knows) to receive and send the digital currency and the various necessary documents electronically. The identity of dealers remains confidential on the blockchain network, but it is known at the level of Islamic banks, the central bank and the Islamic Capital Market Operations Supervision Authority, in order to avoid suspicious operations and thus the possibility of legal follow-up.

4.2.6. Society:

All members of society can track the various transactions that have taken place with full transparency, and thus know the source of the products and the extent of their compliance with Islamic law, how they are distributed and the method of payment.

Fig.3. How the Islamic digital currency works (Proposed model)



5. Conclusion:

cryptocurrencies are considered a revolution in the world of money and finance because of their advantages, but despite this, these currencies were subjected to so many criticisms, that they had to be modified. Through this research, the following results were reached:

- There are many conditions and characteristics of money that are not fulfilled in cryptocurrencies, which made it rejected by many jurists and economists.

- There are many opinions about the legality of cryptocurrencies (Bitcoin), but most of them are forbidden to deal with them due to their distinctive characteristics that involve many risks.
- Islamic digital currencies can be created by modifying traditional cryptocurrencies such as amending the problem of decentralization and the lack of a body controlling the issuance and modifying the issue of intrinsic value and linking it to a commodity, especially gold, making it compatible with the provisions of Islamic Sharia.
- A model based on the Islamic digital currency in the field of Islamic finance can be created as a representative currency for paper money by using blockchain technology, the ledger and smart contracts. A group of dealers (Central Bank, Islamic banks, Sharia Supervisory Authority, Islamic capital market, sellers and buyers) and all members of society participate in this model to verify the transparency of transactions.
- **Research proposals:** Cryptocurrencies have many advantages, and with the increasing volume of electronic commerce and digital transactions, it is necessary to take advantage of the characteristics of these currencies and try to modify them, so it must be:
 - Increasing specialized research in this field to understand everything related to cryptocurrencies, as it involves many complex operations;
 - Coordination between the various specialists who have a relationship in the field of cryptocurrencies (computer science - mathematics - economics - law - sharia) so that all aspects related to cryptocurrencies are understood and thus reach the correct fatwa;
 - Trying to find an independent Islamic digital currency, spreading the culture of dealing with it, and creating the necessary infrastructure for its work, in order to increase the effectiveness of Islamic finance, not just Islamizing traditional digital currencies.

6.- References:

- Research paper & Reports :

- 1- ALZUBAIDI, I. B., & ABDULLAH, A, "Developing A Digital Currency from Islamic Perspective: Case of Blockchain Technology", Canadian Center of science and education , vol 10 , no11, 2017, pp 79-87.
- 2- CHAUM, D, "Blind Signatures for untraceable payment", Spring-Verlag , 1998, pp199-203.
- 3- LAWAND, L, "How to make a mint: the cryptography of anonymous electronic cash", The american university law review, no 46, 1997, pp1131-1162.
- 4- SALEH, A. O., & QASEM AL-NAHAR, A. A, "Virtual Currencies: its History and Islamic Rule". (U. Malaya, Ed.) Online Journal Rresearch in Islamic Studies , vol 6, no 1, 2019, pp 31-42.
- 5- SOUHAIL ABBOUSHI, "Global Virtual Currency-Bref Interview", Journal of applied business and economies, vol 19, 2017, p11.
- 6- W.EVANS, C, "Bitcoin in islamic banking and finance", Journal of Islamic banking and finance , vol 3, n° 1, p 9.
- 7-WISNIEWSKA, A, "Bitcoin as an example of virtual currency", Institute of Economic Research (1), 2016, 12.
- 8- ECB, "Virtual Currency Schemes", ECB, 2012.
- 9- HE, D, "Virtual Currencies and Beyond: Initial Consideration", IMF, 2016.
- 10- Moritz Holtmeier & Philipp Sandner, "The impact of crypto currencies on developing countries", FSBC Working Paper, December 2019.
- 11- WB, "Distributed Ledger Technology (DLT) and Blockchain, Fintech note", World Bank, 2017.

- Sites:

- 12- DANEZIS, G., & MEIKLEJOHN, S, "Centrally Banked Cryptocurrencies", 2015, sur: <https://eprint.iacr.org/2015/502.pdf>
- 13- OZIEV, G., & MAGOMET, Y, "Cryptocurrency from sharia'ah perspective", sur: https://papers.ssrn.com/sol3/papers.cfm?abstract_id=3101981
- 14- "Read the OneGram", sur ONEGRAM: <https://onegram.org/whitepaper>
- 15- SATOSHI NAKAMOTO, "Bitcoin: A Peer-to-Peer Electronic Cash System", sur: <https://bitcoin.org/bitcoin.pdf>
- 16- NDTV Business Desk, "No, Digital Currency Is Not Same As Cryptocurrency". August 9,2021 sur: <https://www.ndtv.com/business/digital-currency-vs-cryptocurrency-how-are-they-different-2503481>

- المقالات والتقارير:

- 17 - عبد الله بن سليمان بن عبد العزيز الباحوت، "النقد الافتراضية: مفومها وأنواعها وآثارها الاقتصادية"، المجلة العلمية للاقتصاد والتجارة، كلية التجارة، 2017، ص ص 32 - 33.
- 18 - عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب العقيل، "الأحكام الفقهية المتعلقة بالعملات الالكترونية (Bitcoin)"، عمادة البحث العلمي، وحدة البحوث والدراسات العلمية، ص ص 3 - 53.

19 - منتدى الاقتصاد الإسلامي، "بيان منتدى الاقتصاد الإسلامي بشأن مشروعية البيتكوين (Bitcoin)", 2018.

- الملتيقيات:

20 - أمين عويسي، وآخرون، "مستقبل النقود في العالم الإسلامي" الدينار الإسلامي المشفر". المؤتمر الدولي الخامس عشر لكلية الشريعة والدراسات الإسلامية حول العملات الافتراضية في الميزان، جامعة الشارقة، 16- 17 أبريل 2019، ص ص 879- 906

21 - بندر بن عبد العزيز اليحي، "العملات الافتراضية، حقيقتها وأحكامها الفقهية"، المؤتمر الدولي الخامس عشر حول العملات الافتراضية في الميزان، جامعة الشارقة، 16- 17 أبريل 2019، ص ص 230- 231.

22 - سامي مطر الحمود، "ضوابط إنشاء العملات في الفقه الإسلامي" عملة البيتكوين نموذجاً، المؤتمر الدولي الخامس عشر حول العملات الافتراضية في الميزان، جامعة الشارقة، 16- 17 أبريل 2019، ص 363

23 - طارق محمد السقا، "العملات الافتراضية بين مطرقة التسارع التكنولوجي وسندان المخاطر التقنية"، المؤتمر الدولي الخامس عشر حول العملات الافتراضية في الميزان، جامعة الشارقة، 16- 17 أبريل 2019، ص 852

24 - مراد رايق رشيد عودة، "وظائف وشروط النقود ومدى تحققها في العملات الافتراضية -دراسة فقهية -"، المؤتمر الدولي الخامس عشر حول العملات الافتراضية في الميزان، جامعة الشارقة، 16- 17 أبريل 2019، ص ص 204- 213.

- المواقع:

25 - العجمي. ن، "التكييف الفقهي والحكم الشرعي للعملات الرقمية"، 17 جانفي 2018، من الموقع <https://www.youtube.com/watch?v=UiZx0R-K7fE>

26 - جمال خطاب (5 ديسمبر 2019)، ما الفرق بين العملات المشفرة والافتراضية والرقمية؟، مجلة المجتمع. من الموقع: [https://mugtama.com/translations/item/95815-2019-12-23/8/2021\)05-07-21-25.html](https://mugtama.com/translations/item/95815-2019-12-23/8/2021)05-07-21-25.html)

27 - دار الإفتاء المصرية، "مفتي مصريين حكم التعامل بالعملة الالكترونية "البتكوين"، دار الإفتاء المصرية، 1 جانفي 2018، من الموقع: <http://dar-ID=5617&alifta.org/ar/Viewstatement.aspx?sec=media>

28 - "دار الافتاء تحرم التعامل مع العملات الافتراضية في فلسطين"، الاقتصادي، 20 ديسمبر 2017، من الموقع: <http://www.aliqtisadi.ps/article/54276/>

29 - علي محي الدين القرّة داغي، " فتوى حول الحكم الشرعي للعملات الرقمية الالكترونية"، موسوعة الاقتصاد والتمويل الإسلامي، من الموقع: <https://iefpedia.com/arab/wp-content/uploads/2018/05/Bitcoin-ali.quradaghi.pdf>

*The model was inspired by the model proposed by Ouissi Amin and others (adapted).



The Impact Of The Organizational Climate On The Organization's Innovation Field Study In Sonelgaz Company-Unit Of DJELFA –

**اثر المناخ التنظيمي على حركية الإبداع في المؤسسة –دراسة ميدانية في مؤسسة
سونلغاز وحدة الجلفة –**

Ragaa Hassen ¹, Merrad Abdelkader ²

1.- University of Ouargla , Laboratory of institutions and economy's performance under globalization , ragaa.hassen@univ-ouargla.dz

2.- University of Djelfa, Merrad.abdelkader@yahoo.com

Received:17/01/2020

Accepted:14/06/2021

Abstract:

The current descriptive-analytic study aimed at identifying the effects of the organizational climate on the workers creativity at the Company of SONELGAZ-DJELFA's District throughout the following elements:

(organizational structure, leadership, the style of communication, , technology and incentives) , at the significant level of ($0.05 \geq \alpha$).

A questioner of 38 questions containing all the elements of the organizational climate and movement's creativity was made. The study was implemented on a sample of 32 elements.

The study found that there is an impact of the organizational climate in its different dimensions on creativity in the institution under study.

Keywords :

organizational climate, innovation, organizational structure, leadership, communication, technology, incentives

الملخص-

هدفت هذه الدراسة إلى تقييم المناخ التنظيمي السائد، ومستوى السلوك الإبداعي في مؤسسة سونلغاز "وحدة الجلفة" من وجهة نظر العاملين والتعرف أثر أبعاد المناخ التنظيمي المتمثلة في: (الهيكل التنظيمي، الحوافز، الاتصال الداخلي، القيادة، التكنولوجيا) على حركية الإبداع فيها ومعرفة فيما لو كان هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية $0.05 \geq \alpha$ حول كل من أبعاد المناخ التنظيمي وحركية الإبداع في المؤسسة تعزى للمتغيرات الشخصية و الوظيفية (الجنس، العمر، المستوى التعليمي، عدد سنوات الخبرة). وقد تم تصميم استبانة مكونة من 38 سؤالاً شملت كل أبعاد المناخ التنظيمي وحركية الإبداع وتم توزيعها على عينة عشوائية مكونة من 32 عامل وتم استرداد جميع الاستبيانات وكانت صالحة للتحليل. وجدت الدراسة أن هناك تأثيراً للمناخ التنظيمي بأبعاده المختلفة على الإبداع في المؤسسة قيد الدراسة.

الكلمات الدالة -

المناخ التنظيمي ، الإبداع ، الهيكل التنظيمي ، القيادة ، الاتصالات ، التكنولوجيا ، الحوافز.

1. Introduction:

The contemporary organizations seek to achieve excellence and to sweep the market in an atmosphere of intense competition among them. Perhaps one of the most important things that organizations rely on to achieve progress and maintain their market share and increase it is innovation, which expresses the creation of new ideas or the integration and presentation of old ideas in a new form, innovation can be embodied in the form of new products or services or new methods of work through which the organization achieves efficiency and effectiveness and becomes a leader in its field. In this sense, organizations use all the means at their disposal to activate this productive human activity and preserve free Late and continuity, the organizational climate that represents the organization's personality and determines how to deal with its environment is one of the most important things on which the organization relies on to achieve innovation and maintain it as it creates the atmosphere for the employees and motivates them and directs their behavior towards achieving the goals set.

1.1 The Problem of Study:

How does the organizational climate affect the innovation of the organization?

This problem includes several sub-questions:

- What is the concept of organizational climate?
- What are the most important dimensions of the regulatory climate?
- What do we mean by innovation?
- What is the impact of the dimensions of the organizational climate on the dynamics of innovation?

The study of the researcher is to try to answer these questions, and this in various aspects of the research, starting with the inclusion of hypotheses that see the most likely answers to the previous questions.

1.2 Hypotheses:

The main hypotheses:

- There was no statistically significant effect at the level of ($0.05 \geq \alpha$) for the dimensions of the organizational climate on the innovation in the firm under study .

Sub-assumptions: - There were no statistically significant differences at the level of ($0.05 \geq \alpha$).on the innovation mobility in the institution due to the demographic variables represented by (gender, educational level) in the unit under study.

- There was no statistically significant effect at ($0.05 \geq \alpha$).level of technology on the innovation of the organization.

- There was no statistically significant effect at ($0.05 \geq \alpha$).level of internal communication on the innovation of the organization.

- There was no statistically significant effect at ($0.05 \geq \alpha$). level of leadership on the innovation of the organization.

- There was no statistically significant effect at ($0.05 \geq \alpha$).level of organizational structure on the innovation of the organization.

- There was no statistically significant effect at the level of ($0.05 \geq \alpha$).of the incentives for innovation in the firm.

1.3 Objectives of the study:

This study aims to achieve the following:

1. Highlight the elements of the prevailing organizational climate in the institution under study.
2. Identify the most important elements affecting the innovation of the study sample.
3. Determine the impact of elements of the organizational climate that will be studied on the dynamics of innovation.
4. Identify the extent to which the dynamics of innovation and the organizational climate in the institution under study relate to demographic

and personal characteristics (gender, age, educational level, experience, job level).

5. Provide suggestions and recommendations to help the management of the institution under study to create an appropriate and appropriate organizational climate to activate and stimulate innovation.

2 .Theoretical Framework of innovation:

We usually use the word innovation on everything new, brilliant or even unique, without distinguishing between those things, especially in nature. The general verb also uses the word innovation even when talking about brilliant ideas, fine arts, and all the unusual things. It is not all ingenious or wonderful or new is the innovation that can strengthen and strengthen the capabilities of economic institutions. And here we enter the heart of innovation to highlight the importance and great role in the growth and development of the institution.

2.1 Definition of innovation:

"Innovation, innovation, and so on are synonyms of the meaning of proving something new, or even of looking at things in new ways. Innovation in language is known as the tongue of the Arabs. An earlier example, defined by the Modern Dictionary as creation, composition, or innovation"(Modern 1988, 20).

As for the objective definition, the thinkers differed about the definition of innovation, where there is no clear and specific agreement for reasons related to the phenomenon itself or the multiple trends of thinkers, where each one of them consider from a certain angle corresponds to his specialty or tendencies. Some of them perceived as a producer, Seen as a process, and some of them are seen on the basis of the characteristics and characteristics that characterize the creators, so we will address some definitions are:

"Technological innovation can be defined accurately as a mechanism that relates to positive developments concerning products of various kinds as well as methods of production"(Okil 1994, 33).

* It can therefore be said that:" innovation in its general sense is every departure from ordinary or routine, that is, anything new, however simple, useful and its effects on life in general"(Mohamed 1992, 110).

*"Innovation is the ability to create and create something new, to incorporate old or new ideas into a new image, or to use imagination to develop and adapt views to satisfy needs in a new way, or to create something new, tangible or intangible, in one way or another"(Suwaidan and Al-Adlouni 2002, 18).

2.2 The difference between innovation and creativity:

Researchers and researchers touched the concept of Innovation from different angles depending on the different philosophy of each of them and his view of innovation, and some of them distinguish between the concept of innovation.

Many of us see it does not differentiate between innovation and creativity sometimes, but sees that they are words that indicate the meaning of one, but there is no difference between them and the fact that there is a difference between innovation and creativity. In discussing the concept of innovation and creativity we find that:

Innovation of a new product is not as beautiful as it is in the field of different sciences. In these areas, innovators do not care about beauty as much as the product.

For Anderson(V.anderson 1995, 42), "innovation is the process of searching or using unfamiliar links between subjects, people and ideas".

And John man(John man 2001, 229) says that : "some writers believe that innovation is a reason for creativity. Others believe innovation creates creative ideas".

Gurteen(Gurteen 1998, 6) wonders what is innovation? What is creativity? "There are multiple definitions, but often there is no separation," he says. "The most useful way is to put innovation as a process of creating ideas while innovating to scrutinize, pruning, and applying these ideas. Creativity revolves around cross-thinking while innovation revolves around convergent thinking. The creation of ideas and innovation is to put these ideas into action.

Al-Awalma (Awamelh 1994, 52)said innovation and creativity are usually used as mutual concepts. Some writers, however, differed between these two concepts. Some considered innovation an internal and intellectual process to

bring new ideas, while creativity was the practical application of these ideas. As a two-way concept so that innovation or creativity is due to the orderly development and practical application of the new idea.

3.Theoretical Framework of Organizational Climate:

The climate is a geographical term in the first place and it represents the weather or atmosphere prevailing in a given area within a certain period of time. Hence, the organizational climate derives its general meaning. It reflects the prevailing atmosphere in the organization, its organizational situation and the extent of its interaction with each other and with the internal and external environment. In the context of the different angles and perspectives and the way they deal with the concept, there is agreement on the general meaning of the term "organizational climate", which is reflected in the term "climate" in the geographical sense as mentioned above.

3.1 What is the organizational climate?

The subject of organizational climate is one of the topics that have received increasing attention in recent times, but the definition of its concept is still one of the points that differed between the writers and researchers in the field of organizational behavior, the researcher in this subject to address the different definitions of the organizational climate and the conclusion of its characteristics.

The concept of organizational climate emerged in the mid-1950s, Cornell(Ahmed 2005, 11) was the first to use this concept in his studies on the climate of educational institutions and since then has been the focus of many researchers, especially in the field of organizational behavior, the efforts of these researchers aimed to clarify the nature and dimensions of this concept and to identify the quality of the organizational climate prevailing in the organization.

3.2 Definition of Organizational Climate:

This concept developed and crystallized in the framework of contemporary administrative thought and included many of the definitions that the researchers came according to the different knowledge and scientific backgrounds, including:

According to Forhand and Gelmer: "Organizational climate is a set of characteristics that characterize organizations and distinguish them from other organizations and affect the behavior of their employees(Al-Masrafi 2009, 258)." This definition focuses on the fact that the organizational climate is a set of characteristics that distinguish and describe the organization and differentiate between it and another organization and the consequent impact on the behavior of both organizations and their employees.

And according to Al Kairouti "Organizational climate is a set of internal environmental characteristics of work that have a degree of relative or stable stability, which are understood and understood by employees, which is reflected in their values, attitudes and behavior," (Al-Qasim 2009, 170) .

This definition refers to the extent to which the characteristics of the organizational climate are characterized by a stable nature and relative stability and shows that the behavior of the individual within the organization is influenced by the surrounding environment and the extent of its orientation to and recognition of that environment.

It's also defined it as "the set of characteristics that characterize the work environment of the organization and are directly perceived by individuals who work in this environment and which have a reflection or impact on their motivation and behavior."(Moghimi and Subramaniam 2013, 2-3)

3.3 The importance of the organizational climate:

Organizations of all types and sizes have an organizational climate that distinguishes the society of an organization from the other and the nature of relations between the members of the organization. Each organization is different in terms of characteristics and transactions. The organizational climate has begun to take on an increasing importance in researchers because of its influence on many variables related to the element And its studies have focused on the importance of the organizational climate and that it is an idea in itself and has an impact on the stability of the organization. The importance of the organizational climate can be highlighted by the following:

1. The organizational climate is one of the most important organizational variables within the organization. It reflects the general work environment within the organization which has a great impact on individuals, supporting individuals to improve their performance and helping individuals to understand and interpret many aspects of the human element within the organization. A link between the organization and the external environment through which interaction between individuals and external factors occurs(Hamid 2007, 19-20).

2. The great influence on the behavior of individuals because the individual spends most of his time in work, where contact with the heads and subordinates at all levels is subject to the behavior of the effects of the climate in its various dimensions, its impact on all employees within the organization in the minds of employees, impact on the psychological and social aspects of workers within the organization, And to encourage them to crystallize their objectives and explore their potentials and to support the establishment and consolidation of effective systems concerned with the core axes aimed at attracting and ensuring the continuity and efficiency of employees and develop their abilities and improve their performance and raise their professional and technical competence and moral Charges and urged them to share their loyalty to the organization's goals(Mohammed 2006, 19-20).

3. The organizational climate is important because it is necessary to achieve the necessary rapprochement between the achievement of the objectives of the organization and the objectives of its employees, its contribution to the development of the organization by working on the development of different dimensions within it, and the impact of the organizational climate on the growth of the potential of workers to solve their problems effectively and effectively(Abdo 2005, 292) .

3.4 Types of organizational climate:

Likert points out that the organizational climate is largely related to the prevailing philosophy and pattern of leadership. One researcher presents a range of climatic patterns:

A. Open Climate: It has the advantage of representing actors, where workers in such a climate type feel highly reliable and involved and meet the needs of social workers.

B. The Independence Climate: In this climate, the leader exercises power through his own community and in this manner a high degree of morale and satisfaction of social needs.

C. Controlled Climate: In this mode, attention is focused on working with a lack of personal relationships and neglecting the needs of workers.

D.Familiar Climate: In this climate, workers fill their social needs without paying attention to the social pressures exerted on them.

F. Parental Climate: The leader is the master of all organizational activities and the employees are not allowed to participate, which is reflected in their degree of satisfaction.

G. Closed Climate: This climate is characterized by stagnation, indifference and disillusionment by all members. It leads to low morale, rampant and false behavior. Thus, the organization is almost stagnant and stagnant, and of course every organization has a regulatory climate that suits it in terms of the objectives, nature and philosophy of its business(Zahra 2012, 268).

3.5 Dimensions of the organizational climate:

The researchers studied the organizational climate and described it through a range of dimensions, but they differed in its dimensions because of the different nature of the environments studied by researchers, and with all these difficulties in determining the dimensions that constitute the organizational climate, did not prevent researchers and specialists to put a sentence of These dimensions and some of them(Ismail, Jassem and Nasser 2002, 15-20):

* Pascal and Athos (1983) defines the dimensions of the organizational climate: (leadership, strategy, systems, common values, skills, organizational structure, staff).

* Al-Rubaie (1998) refers to a set of dimensions: (organizational structure, communication, decision making, leadership, incentives, control, loyalty, performance measures, setting and setting goals).

* Abdeen and Abu Samar (2001) point to a range of dimensions:(communication, decision making, leadership, incentives, progress and growth, actions and policies).

* Hamoud (2002) refers to a set of dimensions that contribute to the creation of the internal environment of organization. These elements can be summarized as follows (organizational structure, leadership, communication style, decision-making, nature of work, technology). * Al Mamouri (2004). His study dealt with the following dimensions of organizational climate: organizational structure, rewards, leadership, decision making, communication, affiliation.

* Al-Sirafi (2009) stated that the organizational climate has six dimensions: organizational structure, risk tolerance, encouragement of responsibility, reward systems for excellence in performance, encouragement of teamwork and encouragement of other opinions.

* Faleh and Abdel Meguid (2009), the organizational climate has several dimensions: (organizational structure, communication systems, work systems and procedures, decision methods, internal relations, incentive system).

4. Method of the study:

4.1 Society and Study Sample:

The study population consists of all 68 employees at all administrative levels (Upper, Middle and Supervisory) at the Sonelgaz Foundation and the DJELFA Unit. - A random sample of 40 workers from different levels was selected, where the questionnaires were distributed and 35 were retrieved, of which 32 were subject to analysis.

4.2 Statistical concepts used in the study:

Statistical processing methods to achieve the objectives of the research and analysis of collected data, the researcher adopted a set of appropriate statistical methods using the program called "Statistical Packages for Social Sciences", which is abbreviated as SPSS, where version 19 was used

The researcher used in the analysis of the study data many concepts related to descriptive and indicative statistics, which can be highlighted as follows:
1 - Alpha Cronbach Alpha test to determine the stability of the paragraphs of the questionnaire, where the value between zero and the right one and the closer the value to one, the more stable the paragraph, and to be acceptable, the laboratory must be not less than 0.6 alpha.

2 - Spearman correlation coefficient to ensure the internal consistency between each paragraph of the questionnaire and all the paragraphs of the tool and the coefficient of confusion (Pearson) to ensure the structural consistency of the study paragraphs with the study as a whole.

3. One-way ANOVA test to determine whether there is an effect of the dependent variable on the independent variable due to the demographic variables.

4 - Simple and multiple regression: to test the hypotheses in addition to the test of the significance of the relevant significance using the program SPSS.

5 - Determination factor R2: To determine the explanatory power of each independent variable to determine the effect of each independent variable in the dependent variable 9. Fisher's test: To determine whether there is a statistically positive relationship between the independent variable with its combined dimensions and the dependent variable.

4.3 Methods of measuring trends:

To achieve the objectives of the research, the data was collected by the researcher by means of the questionnaire distributed to the sample of the study, which contains closed questions and is designed according to the five-syllable Lycert scale, which is: strongly disagree, disagree, neutral, OK, strongly agree, Specific weights for the previous five probabilities were given as shown in the following table:

Table 01 :Weights of the Five-Dimensional Likert Scale

Rating	1333Strongly disagree	Disagree	Neutral	Agree	1333Strongly agree
Grade	1	2	3	4	5

Source :Hazerchi Tarek ;Derroum Ahmed ,The Role of the Cultural Dimension in Creating Organizational Innovation in the Economic Corporation: A Case Study of the Communication Institutions in the Wilayat of Djelfa, The First International Forum on the Economics of Knowledge and Innovation, Faculty of Economic Sciences and Management Sciences, Saad Dahlab University, Blida, April 17-18, 2013, p

4.4 Structural honesty:

The researcher used correlation coefficient Pearson (Pearson) to determine the extent of association of the study axes with the study as a whole and the results were as follows:

Table 02: correlation coefficients between study dimensions and study as a whole Axes of the study

Study Dimensions	Pearson coefficient	Level of significance
Organization Structure	**0.917	0.000
Leadership Style	**0.844	0.000
Incentives	**0.867	0.000
Internal Communication	**0.945	0.000
Technology	**0.789	0.000
Innovation	**0.974	0.000

Source: Prepared by the researchers based on SPSS results

The correlation coefficients between the dimensions of the study and the study as a whole are positive, ranging from (0.974) in the highest dimension to the creative mobility, and (0.789) in the minimum dimension of the technology. All the dimensions were statistically significant at each level (0.01) and (0.05).

4.5 Stability of the study instrument:

After confirming the veracity of the questionnaire, we now proceed to the stability of the study tool, where the stability of the study instrument is measured and not inconsistent. It indicates whether the questionnaire will give the same results if the same is redistributed to the same sample.

"Cronbach Alpha, which is one of the best measures that measure stability, we will calculate it for all axes of the study on one hand and for the study as a whole, according to Uma Secarn, the closer the coefficient of Alpha Kronbach of the correct one whenever the researcher is assured the strength of internal coherence of the scale(Sikaran 2006, 439). The results are shown in the following table:

Table 3: Stability coefficients for the study axes using the Cronbach Alpha coefficient

Study Points	Cronbach Alpha Coefficient	Number of Paragraphs
Organization Structure	0.961	6
Leadership Style	0.938	6
Incentives	0.915	6
Internal Communication	0.940	5
Technology	0.914	5
Innovation	0.932	10
The general trend	0.981	38

Source: Prepared by the researchers based on SPSS results

It is clear from Table (3) that the value of the Alpha Cronbach coefficient is good for each paragraph of the questionnaire. The value of the Cronbach coefficient for the axes as a whole is 0.981. This indicates that the questionnaire has a high degree of stability. Each other.

5. Results and Discussion :

5.1 First Hypothesis Test Results:

The hypothesis included: There is no significant statistical effect at the level of $0.05 \geq \alpha$ of the organizational structure on the innovation of the enterprise.

The results of this hypothesis test are shown in the following table:

Table (4): Results of the first sub-hypothesis test

Variables	B	T calculated	T Significance	The existence of an effect	Hypothesis Test
Constant	1.499	6.479	0.00	////////////////	////////////////
organizational structure	0.642	10.543	0.00	It exists	H1
R ²	0.787	Y=1.499+0.642X			
R	0.887				
F1335Significance	0.000				

Source: Prepared by the researchers based on SPSS results

In the table above, we find that the value of the coefficient of determination is 0.787 R². This means that the change in the dynamics of innovation is explained by the organizational structure (78%) and (22%) by other variables. We also note from the table that Fisher's test is equal to 0.000 and therefore less than 0.05. This indicates acceptance of hypothesis H1, which

states that there is a statistically significant positive correlation between the organizational structure and the creative mobility.

5.2 Second Hypothesis Test Results:

The hypothesis included: There is no statistically significant effect at level of $0.05 \geq \alpha$ technology on the innovation of the enterprise The results of this hypothesis test are shown in the following table:

Table (5): Results of the second sub-hypothesis test.

Variables	B	T calculated	T Significance	The existence of an effect	Hypothesis Test
Constant	0.515	1.177	0.248	////////////////	////////////////
technology	0.831	7.746	0.000	It exists	H1
R ²	0.667	Y=0.515+0.831X			
R	0.817				
F1336Significance	0.000				

Source: Prepared by the researchers based on SPSS results

In the table above, we find that the value of the coefficient of determination is 0.667 $R^2 =$ This means that the change in the dimension of the creative mobility is explained by the technology by (66%) and (34%) by other variables.

We also note from the table that Fisher's test is equal to 0.000 and therefore less than 0.05, indicating the rejection of the null hypothesis and acceptance of hypothesis H1.

5.3 Third Hypothesis Test Results:

This hypothesis included "There is no statistically significant effect at a significant level of $0.05 \geq \alpha$ for leadership on the innovation of the enterprise" The results of this hypothesis test are shown in the following table:

Table (6): Results of the third sub-hypothesis test.

Variables	B	T calculated	T Significance	The existence of an effect	Hypothesis Test
Constant	2.147	11.563	0.000	////////////////	////////////////
leadership	0.536	9.787	0.000	It exists	H1
R ²	0.761	Y=2.147+0.536X			
R	0.873				
F1337Significance	0.000				

Source: Prepared by the researchers based on SPSS results

In the table above, we find that the value of the coefficient of determination is 0.761 $R^2 =$ This means that the change in the dimension of creative mobility is explained by the change in the driving style by 76% and 24% by other variables. 0.000) and therefore less than (0.05). This indicates rejection of the null hypothesis and acceptance of hypothesis H1.

5.4 Fourth Hypothesis Test Results:

This hypothesis included: "There is no statistically significant effect at a significant level of $0.05 \geq \alpha$ for internal communication on the innovation of the enterprise".

The results of this hypothesis test are shown in the following table:

Table (7): Results of the fourth sub-hypothesis test.

Variables	B	T calculated	T Significance	The existence of an effect	Hypothesis Test
Constant	1.229	5.100	0.00	////////////////	////////////////
internal communication	0.673	11.216	0.00	It exists	H1
R ²	0.807	Y=1.229+0.673X			
R	0.899				
F1338Significance	0.000				

Source: Prepared by the researcher based on SPSS results

In the above table we find that the value of the coefficient of determination is 0.807 R^2 = this means that the change in the dimension of the creative mobility is explained by the change in internal communication by 80% and 20% by other variables.

We also note from the table that Fisher's test is equal to 0.000 and therefore less than 0.05, indicating the rejection of the null hypothesis and acceptance of hypothesis H1.

5.5 Fifth Hypothesis Test Results:

This hypothesis included "There is no statistically significant effect at the level of significance $0.05 \geq \alpha$ of incentives for innovation in the enterprise"
The results of this hypothesis test are shown in the following table:

Table (8): Results of the fifth sub-hypothesis test.

Variables	B	T calculated	T Significance	The existence of an effect	Hypothesis Test
Constant	2.015	6.677	0.000	////////////////	////////////////
incentives	0.512	6.360	0.000	It exists	H1
R ²	0.574	Y=2.015+0.512X			
R	0.758				
F1339Significance	0.000				

Source: Prepared by the researchers based on SPSS results

In the table above, we find that the value of the coefficient of selection is 0.574 $R^2 =$ This means that the change in the dynamics of innovation is explained by the change in the incentive system by 57% and 43% by other variables. 0.000) and therefore less than (0.05). This indicates rejection of the null hypothesis and acceptance of hypothesis H1.

5.6 Main hypothesis test results:

This hypothesis included: "There is no statistically significant effect at the level of $0.05 \geq \alpha$ for the dimensions of the organizational climate on the innovation of the enterprise"

The results of this hypothesis test are shown in the following table:

. Table (9): Results of the main-hypothesis test.

Variables	B	T calculated	T Significance	The existence of an effect	Hypothesis Test
Constant	0.563	2.981	0.006	////////////////	////////////////
org climate dimensions	0.866	14.798	0.506	It exists	H1
R ²	0.958	Y=0.563+0.866X			
R	0.979				
F1340Significance	0.000				

Source: Prepared by the researchers based on SPSS results

In the table above, we find that the value of the coefficient of determination is $0.958R^2$. This means that the change in the dimension of the creative mobility is explained by the change in the dimensions of the organizational climate by 95%. The table also shows that the Fischer test is equal to 0.000, (0.05). This indicates rejection of the null hypothesis and acceptance of hypothesis H1.

5.7 Difference hypothesis test results:

This hypothesis included: "There are no statistically significant differences at the level of $0.05 \geq \alpha$ on the innovation mobility of the institution due to the demographic variables represented by (gender, educational level) in the unit under study"

1 / Educational level: - H0: There were no statistically significant differences at the level of $0.05 \geq \alpha$ about the innovation mobility in the institution due to the level of education in the unit under study. - H1: There are significant differences at the level of $0.05 \geq \alpha$ about the innovation mobility in the institution attributed to the educational level in the unit under study. The results of this hypothesis test are shown in the following table:

Table (10): Results of the hypothesis of the first difference hypothesis

Variables	Values	There are differences or no differences	Hypothesis testing
F Value	0.455	No difference	H_0
F Significance	0.768		

Source: Prepared by the researchers based on SPSS results

From the table we can see that the coefficient of Fisher is equal to (0.768) and therefore is greater than (0.05). This indicates the acceptance of null hypothesis H_0 , namely, the absence of differences between the answers of the respondents about the innovation mobility attributed to the educational level.

2 / Sex: - H_0 : There were no statistically significant differences at the level of $0.05 \geq \alpha$ about the innovation mobility in the institution due to gender in the unit under study.

- H_1 : There are significant differences at the level of $0.05 \geq \alpha$ on the dynamics of innovation in the institution attributed to sex unit studied. The results of this hypothesis test are shown in the following table:

Table (11): Results of the hypothesis of the second difference hypothesis

Variables	Values	There are differences or no differences	Hypothesis testing
F Value	2.839	No difference	H_0
F Significance	0.102		

Source: Prepared by the researchers based on SPSS results

Note from the table that the coefficient of Fisher coefficient is 0.102 and therefore is greater than (0.05). This indicates the acceptance of the null hypothesis H_0 , namely, the absence of differences between the answers of the respondents about the innovation mobility attributed to sex.

6 .Conclusion:

In light of the analyzes and results of the field study, a number of conclusions can be drawn: • There is agreement among the members of the study sample on the existence of the dimensions of the organizational climate represented in the organizational structure, incentives, internal communication, technology. As for the dimension of "leadership", the student noticed a reservation by the respondents, where most of the answers were "neutral" The absence of a leadership pattern that is not acceptable to the sample members of the institution in question.

- The institution adopted the study of innovation and encouraged it has touched the student through the interaction of the large members of the sample study with the variable "innovation mobility" where the overall trend is "high".

Suggestions and Recommendations:

In light of the theoretical framework of the study and the applied framework, the second recommendations can be made:

- Emphasize the importance of the organizational climate and review its dimensions in a way that enhances its positive aspects and addresses its negative aspects as the organizational climate is a prerequisite to adopt and motivate the behavior of employees.

- Trying to overcome negative trends prevailing in the organizational climate.- Creating an organizational unit in the organizational structure that sponsors the creators and works to crystallize creative results and establish the necessary facilities.

- Encouraging work and maintaining team spirit and giving it full freedom and independence in work and implementation.

- Involve the employees in decision-making, set goals, and design policies and future directions, which helps to belong to the organization and strengthens the motivation of individuals to work and achieve outstanding performance.

- There must be mutual trust between management and employees.

- Provide modern technology and development to provide effort and accessible to employees. individual and collective problems.

References :

1-Books:

- A.West, Michael, and James L.Far. *Innovation and Creativity at Work*. John Wiley and Sons, 1998.
- Abdo, Faleh Farouq El Majeed, Mr. Mohamed Abdel. *Organizational Behavior in the Management of Educational Institutions, edition 1*. Oman: Dar Al-Maysara for Publishing and Distribution, 2005.
- Hamid, Maghrebi Abdel Fattah Abdel. *Behavioral and organizational skills for HR development, edition 1*. Egypt: Modern Library for Publishing and Distribution, 2007.
- Modern, modern dictionary. *Modern Modern Dictionary*. Lebanon: Dar Al-Tawfiq & Publishing, Beirut, Lebanon, 1988.
- Mohamed, Said. *Functions and Activities of the Foundation*. Algiers: University Publications Office, 1992.
- Okil, Mohamed Said. *Economy and management of technological innovation*. Algiers: University Publications Office, 1994.
- Sikaran, Uma. *Research Methods in Management Introduction to Building Research Skills*. Riyadh, Saudi Arabia: Dar Al Marikh Publishing, 2006.
- Suwaidan, Tariq, and Mohammed Al-Akram Al-Adlouni. *Principles of Creativity*. Kuwait: Gulf Innovation Company for Investment and Ranking, Adjectives, Edition 2, 2002.
- V.anderson, Joseph. *Mind Mopping, A tool for creative thinking horizons, Industrial and commercial training*. 1995.

2-Journal article:

- Alnnahi, Halat Ghalib. "Constraints on the work of creativity and its relation to the organizational climate, an applied study in the central library." *Journal of Literature, No. 73, University of Basra*, 2013: 325.
- Al-Qasim, Al-Qarouti Muhammad. *Organizational Behavior, Study of Individual and Collective Human Behavior in Different Organizations, edition 5*. Jordan: Wael Jordan House, 2009.

- Al-Masrafi, Mohammed. *Scientific Encyclopedia of organizational behavior at the organizational level, part 4*. Egypt: Modern University Library, 2009.
- Alnahi, Hala Ghaleb. "Constraints on the work of creativity and its relation to the organizational climate, an applied study in the central library." *Journal of Literature*, No. 73, University of Basra, 2013: 325.
- Awamelh, Nail A.H.K. "Managerial Innovation in civil serie in Jordan." *journal of Management Development* , Vol 13 , N 9 , 1994: 52.
- Ahmed, Abu Sheikha Nader. "Organizational climate and its relation to personal and functional variables, comparative field study between the Jordanian public and private sectors." *Journal of King Abdulaziz University ,Economics and Management Part 19, Issue 02, Jordan, 2005, 2005: 13.*
- Gurteen, David. "Knowledge ,Creativity and Innovation." *Journal of Knowledge Management* , Vol 2 , N 1, 1998: 6.
- Ismail, Mohamed Nasser, Nabil Thunoun Jassem, and Rana Nasser. "The Effect of the Organizational Climate on Citizenship Behavior, An Analytical Study of the Opinions of a Sample of the Staff of the Institute of Management of Rusafa." *Journal of Baghdad College of Economics*, Number 30 2002: 2015.
- John man, , , vol50 , N 06 , 2001 , p 229. "Creating Innovation." *work study vol50 N 06* , 2001: 229.
- Jupiter, Dean. " Human Resources and Creativity." *work study* , Vol 45 , N 07, 1996: 19.
- Moghimi, Selma, and Indra Devi Subramaniam. ",Employees , Creative Behavior:The Role if Organizational Climate in Malaysian SMEs .", *International Journal of Business and Management vol8*, 2013: 2-3.

3-Theses:

- Al-Dosari, Omar bin Mtaib Mubarak. *Organizational Climate and its Relation to Functional Alienation from the Point of View of the Employees of the General Directorate of Border Guards in Riyadh, Master Thesis, Naif Arab University for Security Sciences*. Riyadh: College of Graduate Studies, Department of Administrative Sciences, 2011
- Mohammed, Al Bader Ibrahim bin. *Organizational climate and its relation to work pressures, field study on the officers of the Directorate of Civil*

Defense in Riyadh, Magister of Science in Administrative Sciences. Saudi Arabia: College of Graduate Studies, Naif Arab University for Security Sciences, Saudi Arabia, 2006.

- Nabeel, Boudjemaa. *The relationship of the organizational climate to conflict management in the Algerian public secondary schools, field study at the Mesila State High School, MA, Faculty of Humanities, Department of Psychology and Educational Sciences.* Batna-Algeria-: Batna University - Algeria-, 2008-2009.
- Zahra, Taissir. "The impact of the organizational climate in empowering the workers field study on the five-star hotels in Damascus Governorate,.." *Damascus University Journal of Economic and Legal Sciences*, Volume 28, number 02 2012: 268.



Public-Private Partnership as a Tool for Financing Infrastructure Projects in Algeria

الشراكة بين القطاعين العام والخاص كأداة لتمويل مشاريع البنية التحتية في
الجزائر

Bennamane Mohamed

1.- Senior Lecturer Class B (Bouira University), faculty of Economics, and
Management Sciences benmoha22@hotmail.fr

Received:09/05/2020

Accepted:02/06/2021

Abstract

Infrastructure is one of the most important elements of development that requires huge capitals. Financing infrastructure in Algeria depends entirely on the public treasury, which will not be possible in the future because of the decline in oil revenues. This paper tries to highlight the current state of infrastructure in Algeria, and the challenges that should be faced to provide the convenient environment for adopting public private partnership to finance infrastructure projects.

keywords: infrastructure; public private partnership, public expenditure, public treasury, public investments.

Résumé

L'infrastructure est l'un des éléments les plus importants du développement économique, qui nécessite des capitaux considérables. Le financement des infrastructures en Algérie dépend entièrement du trésor public, qui sera difficile à maintenir à l'avenir à cause de la baisse des revenus pétroliers. Cet article tente de mettre en évidence l'état actuel des infrastructures en Algérie et les défis qui doivent être relevés afin de fournir l'environnement approprié pour adopter le partenariat avec le secteur privé comme mécanisme de financement des projets d'infrastructure.

Mots clés : infrastructure ; partenariat public-privé, dépenses publiques, trésor public, investissements publics.

1. Introduction

Infrastructure projects are a major factor of development in any country; in fact, it represents the backbone of the economy. Governments try to provide infrastructure projects through public expenditure, but because of the huge capitals needed for it, they mostly try to find alternatives to finance that kind of project, which is the case in many countries.

For Algeria, the traditional way of financing infrastructure projects, which is public treasury, will not be sufficient with the decline in oil prices, the principal source of revenue for Algerian public treasury. Therefore, finding alternative sources to finance infrastructure projects is necessary more than any time before, and public private partnership is one of the most prominent alternatives.

1.1. Statement of the problem

Experiences showed that the success of a public private partnership contract depends on the environment applied in; the developed countries had provided the appropriate environment that led to many successful public private partnerships, all this leads to ask this question: What are the challenges of adopting public private partnerships in Algeria to finance infrastructure projects?

1.2. Research questions

To facilitate the answer to the main question, we have asked the following sub-questions:

- What is a public private partnership?
- What is the current state of infrastructure and public private partnership in Algeria?
- What are the areas where Algeria can rely on partnership with the private sector?
- What are the challenges of success of public private partnership in Algeria?

1.3. Hypotheses

- Public private partnership is an efficient tool to attract private capitals to the public sphere.
- Algerian infrastructure is suffering from a remarkable shortage
- Currently, public private partnership is not widely adopted in Algeria.
- Public private partnership could be an alternative finance tool in almost all government-financed infrastructures in Algeria.
- Algerian Government needs to deal with several challenges before adopting public private partnership, and the first one is the absence of legal framework.

1.4. Methodology

This study based on the descriptive method, where we discussed the various aspects related to public-private partnership and infrastructure, with an accent on the Algerian situation in this subject, in a way that leads to answer the main question of the study.

1.5. Significance of the study

This study helps to clarify the real state of infrastructure and public private partnership in Algeria, and to highlight the challenges that must be dealt with to adopt public private partnership in infrastructure in Algeria.

1.6. Structure of the study

To answer these questions, we will structure this paper in the following main points:

- Overview about infrastructure and public private partnership.
- Current state of infrastructure in Algeria.
- Current state of public private partnership in Algeria.
- Sectors to adopt public private partnership in Algeria on the short-term.
- Benefits and challenges of public private partnership in Algeria.

2. Overview about Infrastructure and Public Private Partnership

In this section, we will try to clarify the concept of infrastructure, what it includes, and we will try to define the public private partnership concept and their different types.

2.1. Definition of infrastructure

Military strategists evolved the term “infrastructure” during the Second World War to refer to a wide-ranging element of war logistics. Thereafter, economists introduced the term into the literature of economics development to use it interchangeably with “overhead capital”¹, which are usually provided and financed by the government. The use of the term has gradually expanded to include several terms, such as social infrastructure, hard infrastructure, soft infrastructure, and institutional infrastructure.² Infrastructure includes many sectors (like power, transport communication, education and health care services...etc). The world development report classifies the economic infrastructure as following:³

- Public utilities: power, telecommunications, piped water supply, sanitation and sewerage, solid waste collection and disposal, and piped gas.
- Public works: roads, major dam, and canal works for irrigation.
- Other transport sectors: urban and interurban railways, urban transport, ports and waterways, and airports.

Infrastructure also includes social ones like educational institutions and hospitals. Education and health have the same characteristics as economic infrastructure, like significant externalities, large investments, and long gestation period.⁴ In most cases, infrastructures are public goods (collective goods) or semi-public goods, because they are characterized by “non-excludability” and “non-rivalry “with different levels; thus, it is unprofitable for private sector investors. That is why; governments consider those infrastructures as a market failure that requires government intervention. That was the case until the 1980s.

2.2. The finance of Infrastructure projects

After World War II, the public sector dominance in infrastructure has arisen for several reasons: recognition of the economic and the political importance of infrastructure, a belief that governments need to get involved actively in supplying technology, and a faith that government could succeed where markets appeared to fail.⁵

Until the 1980s, the government remained the main provider of infrastructure projects with a full finance from the public treasury on the basis that everyone participates by paying taxes, since it is for collective use, and it is for the benefit of all. Since the 1980s, a new form of finance has emerged like public private partnerships, as a way to lower the burden on the public budget. The need for infrastructure has risen remarkably after World War II and is still rising, which represents a huge burden on public budgets. The figure below shows the world current trends and the need for infrastructure investment.

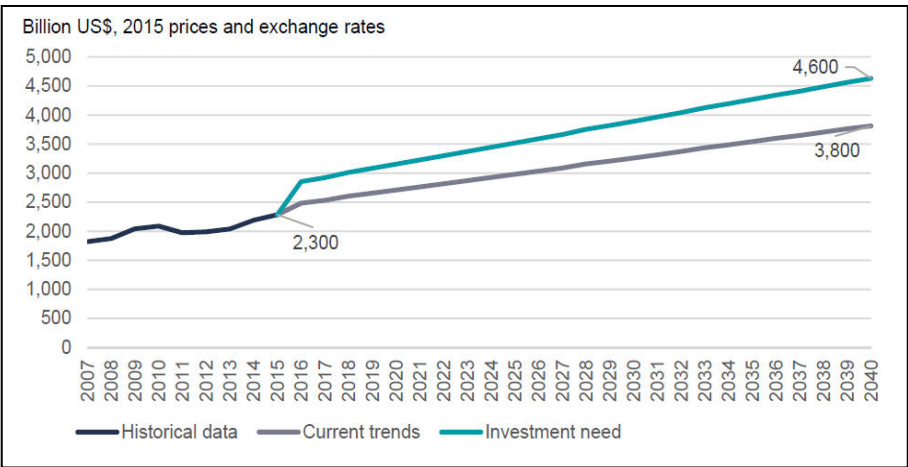


Fig 1: The gap between global spending on infrastructure trend at the current pace and the actual need until 2040

Source: Global Infrastructure Hub (2019), <https://outlook.gihub.org/> ,
(consulted on 10/02/2020)

We can clearly notice the gap between current trends and real needs for infrastructure investments. This gap is due to the accelerated population growth and the rise of economic growth rate, which forces governments to find alternative ways to finance infrastructure projects because the public budget will not be able to cover all those needs.

2.3. The concept of public private partnership

The concept of public private partnership had been common in Europe in the 1980s especially in England as a tool to attract the private sector to the public sphere.

2.3.1. Definition

Generally, a partnership is a relation of mutual interest between two parties or more. According to International Monetary Fund, the public private partnerships (PPP) refer to arrangements where the private sector supplies infrastructure assets and services that have been provided by the government⁶. While (The Organization for Economic Co-operation and Development) defines the public private partnerships as « an agreement between the government and one or more private partners according to which the private partners deliver the service, in such a manner that the service delivery objectives of the government are aligned with the profit objectives of the private partners ». ⁷

Therefore, the PPP is a shift in the role of the public entities and a more involvement of private sector in the public sphere, with the existence of a mutual benefit for contracting parties.

Typically, the overarching goal of a public party entering into a PPP contract is to achieve “improved value for money” through the allocation of certain project risks to a private party⁸, while the private sector goal is to make profits. Besides those two main parties, there are other ones related to the PPP contract indirectly. Figure 2. Shows the various parties that may be involved in a design-build-finance-operate (DBFO) contract as an example:

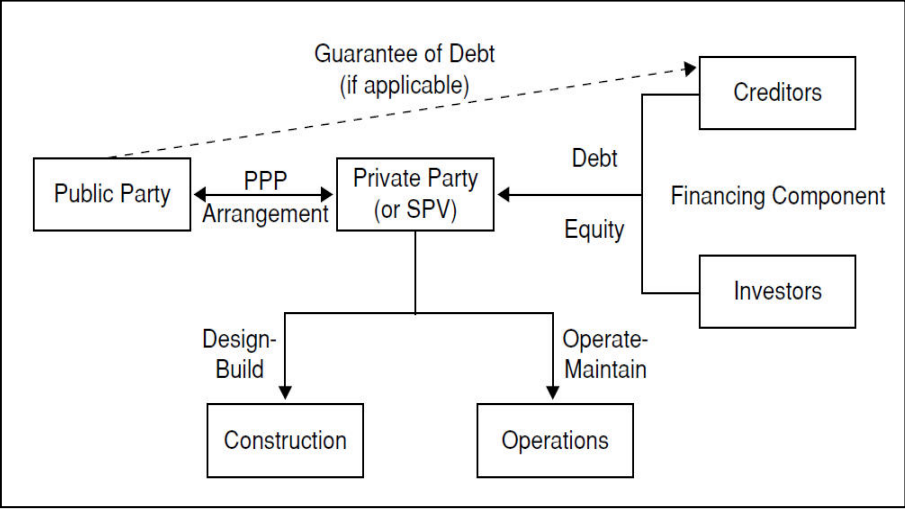


Fig 2: The parties involved in a (DBFO) contract

Source: Corbacho Ana, Funke Katja, Schwartz Gerd (2008), public investment and public-private partnerships: addressing infrastructure challenges and managing fiscal risks, International monetary fund New York, USA, p246.

It should be noted that there are other parties that could be involved indirectly with the public side, like civil society organizations that influence or participate directly in decision making with the public party of the contract. That depends on the degree of participation and transparency that exist. Some public entities like municipalities, for example, could allow for civil society organizations to take part directly in decision making, including ppp decisions.

2.3.2. Public Private Partnership Models

There are several types of public private contracts, according to the degree of involvement of the private sector in the contract, as the private sector’s position in the contract that will affect the responsibilities and the distribution of costs and risks between contract parties. The table below illustrates most important types briefly:

Table 1: Public – Private Partnership types

contract options	characteristics
Traditional public sector procurement	• Governments may specify asset or service requirements, and the private sector build or provide the asset or service and infrastructure ownership remaining within the public sector. • The government usually pays for assets or services upon delivery or completion.
Build – own – operate – transfer (BOOT)	• The private entity is responsible for the design, construction, finance and operation of the asset, or the government allows the private entity to provide a public asset for a specified time (to 25-30 years). • The private sector bears all commercial risks and maintenance costs associated with asset for the duration of the concession period. • The asset generates revenues solely or predominantly on a user-pays basis, and ownership of asset reverts to the public sector, at the end.
Design-build-finance-operate (DBFO)	• The private sector finances, designs, constructs and operates a revenue-generating asset for a pre-determined period (the concession period). • The government agrees to purchase the services provided by the private entity under a concession contract, commonly for a duration of 25-30 years. • The private sector retains the ownership of the infrastructure for the duration of the contract but may revert to the public sector at the conclusion of the concession.
Design-build-operate (DBO)	• It commonly integrates the design, construction and maintenance within one contract. • The public sector purchases the infrastructure at the time of commission and retains ownership thereafter. And the private entity is responsible for the asset's operation for a period after commissioning.

Source: Hodge, G, Greve, C (2005), The Challenge of Public-private Partnerships: Learning from International Experience., Edward Elgar Publishing, Northampton, UK, p 64.

Using these types of public private partnership contracts is a good way to attract private capitals to the public sphere. Some infrastructure projects are not profitable for the private sector like roads; therefore, the concession or private finance initiative (PFI)

models are the only way of bringing in private finance in this case⁹. Generally, each kind of infrastructure project has a more appropriate type of PPP contract, from those mentioned above.

3. Current State of Infrastructure in Algeria

Algeria generally uses public treasury to finance their infrastructure, where the government provides the necessary funds for the project, and another party (private or public company) accomplishes the project, so the final cost is borne by the public treasury. The following figure shows the structure of public expenditures operating budget (*Budget de fonctionnement*) and equipment budget (*Budget d'équipement*) as a percentage of Gross domestic product (GDP):

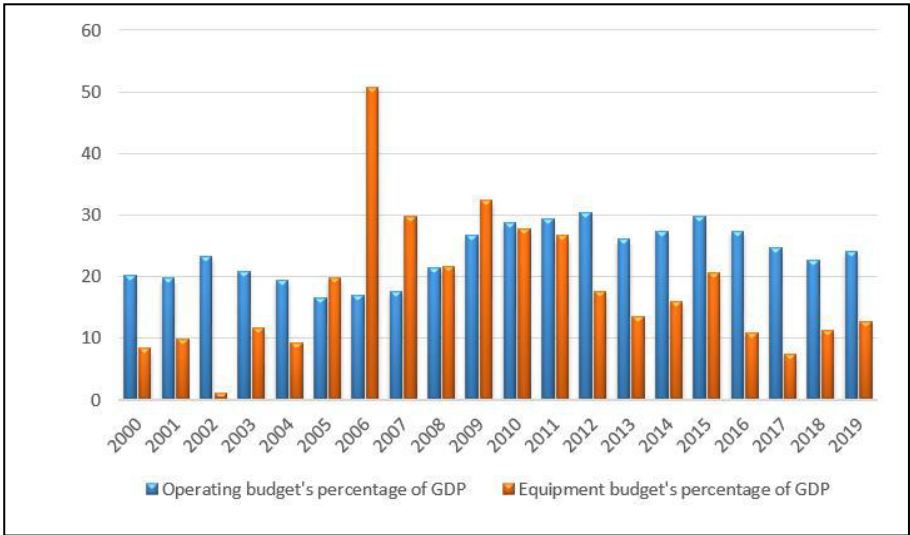


Fig 3: Percentage of operating budget and equipment budget of GDP during the period (2000-2019)

Source: Prepared by the researcher based on Finance laws for the years 2000 - 2019, and World Bank data.

During the 1990s, the Algerian economy was not in a good situation because of the political and security instability, but things have become different since 2003 with the boom of oil prices, that

resulted in a significant rise in Algerian revenues. This situation had led the government to think about using those revenues to improve the Algerian economy including infrastructure.

Figure3. above shows a remarkable rise in equipment budget (which includes public investments in infrastructure) compared to the operating budget from 2005, which could be explained by the launch of many infrastructure projects (Roads, schools, etc.) during the period (2006 – 2011), as a part of an ambitious development program that covers 10 years.

The government during the period (2001 – 2014) launched three development programs:

The first one called "*Economic Recovery Program*", covering the period (2001 to 2004); it was worth 525 billion dinars (equal to 7 billion dollars). That program was spread over five axes; the most important one was "*the major infrastructure projects* " with a share of 210,5 billion dinars (2.8 billion dollars)¹⁰ which equals more than 40 % of the total value of the program, adding to that other infrastructure projects included with the other axes (Like local development, human resource development..etc).

The second program called "*Supplementary growth support program*" , covering the period from 2004 to 2009; it was worth 4203 billion dinars (55 billion dollars). (40 %) of the program budget was directed to the development of socio-educational infrastructure (housing, education, health, and regional development), and (40.5 %) to basic infrastructure (transport, public works, water sector)¹¹ .

The third program called « Economic Growth Consolidation Program », covering the period (2010 to 2014). This program aimed to complete the launched projects and start new ones; its budget was distributed on five axes like improving public services, human development, ...etc).

We clearly note in Figure.3 that during the period (2012-2016), the percentage of equipment expenditures witnessed a significant

decrease which may be explained by the freezing of many projects (including infrastructure projects) due to the decline of revenues, as oil prices decreased remarkably since 2013, and it keeps going down until now (May 2020).

One of the most important steps taken to improve infrastructure in Algeria is the creation of (the Equipment National Fund for Development) (*Caisse Nationale d'Équipement Pour le Développement*) (CNED), under article 70 of the finance law of 2004, The Fund is under the supervision of Finance Ministry. The main objective of the fund is to improve the public equipment spending efficiency and the procedures of evaluation, implementation and follow-up of major economic and social infrastructure projects; so it aims to :¹²

- Rationalize the management of equipment spending through greater control over costs and finance arrangements.
- Provide technical support and assistance during the evaluation of major projects.
- Determine the economic, technical, social and financial feasibility of major capital projects, and give opinions before listing them as public investments.
- Contribute to financing and / or supporting infrastructure projects under a national or regional development program (through a government decision proposed by the Minister of Finance).

Despite the huge budget allocated to infrastructure projects, statistics show that there is a remarkable shortage of infrastructures in Algeria in different sectors. The table below provides some numbers about infrastructure in Algeria:

Table 2. Some infrastructure indicators in Algeria

Sector	Used indicator	Indicator value	World ranking (140 country)
Transport	Quality of roads From 1 to 7	4	68
	Road connectivity 1- 100 (best)	87.2	33
	Railroad density km /1000 km ²	1.7	92
	Airport connectivity score	46,594.5	67
	Efficiency of seaport services (1-7)best	3.9	82
Power	Electricity access % of population	99.1	77 (67 country have the same value)
	Electricity supply quality % of output	99.1	77 (67 country have the same value)
Water supply	Reliability of water supply (1 – 7)	4.6	79

Source: Schwab. K (2019), The global competitiveness report, World Economic Forum, Geneva , switzerland, p. 51

Table 2 above shows the poor ranking of Algeria compared to other developing countries in different sectors infrastructure (68 in quality of roads, 92 in railroad densityetc) among 140 countries.

Because of the large surface of the country, transportation is a very important factor. That is why, Algeria needs to invest more on transport infrastructure where it has a late ranking like railroad (92 of 140 country), and airport connectivity (67 of 140 country).

The need for infrastructure in Algeria raised in the last 10 years, and will raise more in the next 20 years because of the increase in population and the needs to services. It became hard to use the

traditional way of finance of infrastructure projects with the decline of oil revenues. That what makes PPP contracts the most prominent alternative to financing infrastructure in Algeria, due to its capability to bring private capitals to public sphere.

4. Current State of Public-Private Partnership in Algeria

Statistics about PPP in Algeria and Africa are generally very limited. According to the 2016 report on the economic development in Africa, PPP investments in infrastructure during (1990 – 2014) reached around 13 billion dollars¹³, which is a very limited number compared to other countries.

Many PPP contracts in Algeria are for management, where the government signs a concession contract with a private company to manage an infrastructure, like the contract signed between the French company “ SUEZ “ , Algerian Water Authority (ADE) and the National Office of Sanitation, to modernize the water and sanitation services of Algiers (the capital) for 3 years. In transportation sector many contract were signed such as:

- Contract with the French company “ RATP” to operate the Algiers metro for a period of eight years.
- Contract with the Emirate company “DP world” to manage Algerian port.

Those types of contracts (management contract) are not the best for Algeria at present. BOOT (Build-Own-Operate-Transfer) contracts are more effective and efficient, because it is generally based on private capitals finance, which means less public expenditure and more infrastructures.

5. Public-Private Partnership Infrastructure Contracts in Algeria

As mentioned above, there are a very limited BOOT contracts in Algeria. In a workshop on public-private partnership that was held on May 04, 2015, the CNED (the Equipment National Fund for Development) referred to the total partnership projects with the private sector up to 2015 in Algeria as follows: ¹⁴

- 11 seawater desalination projects in the form of (build-own – operate) (BOO) contracts.
- Two power plants under the supervision of the Algerian Electricity Distribution Company.

In 2014, the CNED, in collaboration with South Korean experts, presented a general study to frame and promote public-private partnership. The study concluded with a set of recommendations for the short and long-term, most notably are:¹⁵

In the short-term:

- The need to sensitize those involved in public private partnership from the public sector.
- The Development of a national policy on public-private partnership.
- The establishment of a special unit related to public-private partnership whose role is to evaluate and ensure that partnership with the private sector that gives better results than traditional methods, and provides technical support to public organizations at various stages of the PPP project, and strengthening research, especially on project evaluation tools and mechanisms.

In the medium term, the study recommended to establish a special law as a regulatory framework for PPP contracts.

In reality, no law on public-private partnership has yet been issued till now (2020) although the issue was discussed at the government level in 2014. Therefore, Algeria does not yet have a legal framework that regulates this form of contracts, except for some traditional ones such as concession contracts listed under public procurement, and municipality law.

Only recently that the Algerian law referred to the possibility of resorting to a partnership with the private sector .That was in the organic Act number 18-15 related to financial Act of September 2018, where the article 37 states that:

“The government may resort to a full or partial financing of public investment operations, in a contractual framework or partnership with a legal person of public or private law, with the consideration of the medium-term expenditure framework, and the programs of the sector concerned”.

This article was just an authorization to the government to use PPP to finance public investment (including infrastructures), with no details about the types of partnerships or any regulations.

Therefore, article 37 is the only direct legal reference for PPP in Algerian law; otherwise, contract between the two sectors usually signed based on other different laws such as: ¹⁶

- Presidential Decree No. 15-247 of September 16, 2015 regulating public procurement and public service delegations.
- Law No. 99-09 of July 28, 1999 relating to energy management.
- Law No. 02-01 of February 5, 2002, relating to electricity and the public distribution of gas by pipelines.
- Law n ° 04-09 of August 14, 2004 relating to the promotion of renewable energies within the framework of sustainable development.
- Executive Decree No. 13-424 of December 18, 2013: modifying and completing Executive Decree No. 05-495 of December 26, 2005 relating to the energy audit of establishments that consume large amounts of energy.
- Ministerial decrees of 02 February 2014: setting the guaranteed purchase prices for the production of electricity from installations using the photovoltaic sector and the conditions for their application.
- Ministerial decrees of 02 February 2014: setting the guaranteed purchase prices for the production of electricity from installations using the wind industry and the conditions for their application.
- Law N ° 2005-12 of August 4, 2005 relating to water.

6. Sectors to Adopt PPP in Algeria on the Short Term

Algeria could use public private partnership contracts in many sectors. The table below shows the different areas of partnership:

Table 3. Areas of partnership between the public and private sectors

Public Real estate	Network services	Transport
Education : Schools - Universities- Children's gardens. Security : Police stations - prisons – defense Defense : Barracks - training centers - departments. Departments: City hotels - ministries - other public buildings. Health : Hospitals - nursing homes - clinics. Culture: Museums - theaters. Sports & Entertainment: Sports fields - swimming pools Other: Entertainment areas.	Energy: Production distribution Water: Production Processing Distribution Waste: Collection and removal processing. communications: Fixed and mobile networks	Air: Airports - transport - other systems land: Roads- bridges- tunnels- service stations- other systems. Railways: Railway lines - stations - other systems. Marine: Networks - ports - transport - other systems.

Source : Campagnac Elisabeth (2009), Evaluer les partenariats public-privé en Europe, Presses de l'école nationale des ponts et chaussées, Paris, France, p 52.

At present, the priority for Algeria is giving a push forward to their economy, and rising growth rate out of the Hydrocarbons sector. The most important type of infrastructure needed to achieve that is transportation network (roads, railways....), due to the large

geographical area. A dense transportation network is very important to facilitate citizen's movements and lowering logistics costs for different product and services companies. Moreover, a dense and efficient transportation network could make Algeria a transport hub for different countries due to its geographical location; thus, it activates their economy in different ways.

Algeria is also suffering from a shortage in public health infrastructure, and it is very concentrated; thus, the use of public private partnership to provide more health services is very crucial, and that will be through building hospitals and medical centers in different regions with local or foreign private partners.

In the local level, priorities could differ from region to another therefore, local public entities like municipalities also could engage in PPP contract in their territories, taking into consideration their local priorities (Infrastructures needed in a desert region in the south could be different from those needed in the northern region of the country).

7. Benefits and Challenges of Public-Private Partnership in Algeria

Experiences showed that many PPP contract was very successful and very useful in either developed or developing countries. To make it successful in Algeria, the government needs to deal with some crucial challenges.

7.1. Benefits of PPP in Algeria

The adoption of PPP as tool to finance infrastructure projects (on government level or in local level (municipalities and wilayas)) will have many positive effects such as: ¹⁷

- Reduce the burden on the public budget by providing an alternative source of finance to infrastructure projects.
- Put the dynamics of the private sector in the service of the public sector, which means more efficiency and more effectiveness.
- The possibility of forming and developing the local human resources in some fields in case the private sector is foreign.

- Greater control over the project in terms of costs and duration of delivery. In most cases, infrastructure projects exceed timelines and costs under traditional financing methods.
- Benefit from sharing risks with the private sector, thus sharing losses, if any.
- Divide the state's investment spending over long periods, which reduces the pressure on the public budget.

7.2. Challenges of Public Private Partnership in Algeria

Many experiences have shown that the PPP contract in the field of infrastructure could represent a very costly failure for the public side. Therefore, the adoption of this mechanism has risks and challenges that any government must deal with as a first step. For Algeria as a developing country with a very different environment (economic, cultural, ...), compared to the developed ones, its resort to partnership as a method of financing infrastructure requires taking into consideration many aspects and challenges, most notably:

7.2.1. The Lack of Legal Framework for Public-Private Partnerships in Algeria

Many experiences show that the absence of that legal framework could lead to a serious problem such as:

- The increase in costs.
- Legal disputes with private companies.
- The inability to define the responsibilities of the private companies, which makes it very difficult to hold them accountable for their work.
- Public managers will be skeptical about adopting PPP contracts to finance infrastructure projects, in the absence of legislations that protect them, which makes those contracts undesirable for them.

7.2.2. The asymmetric information problem

By virtue of their experience, private companies in a PPP contract will have more information than the public entities, especially

in the technical side, which could lead them to illegal practices to make more profits.

7.2.3. Property problems

There is a problem of identification of public real-estate properties in Algeria. There is no exact identification of public properties in the central and local level (municipalities). A PPP contract requires a precise definition of ownership of real estates used in the project (lands, buildings ...), otherwise the contracting parties could face a disturbance or a stop of the project or a costly legal dispute.

7.2.4. The Prevailing Culture of Public Ownership

Many forms of PPP contracts includes private sector exploitation of the project for a determined period for fees paid by the users. Most of Algerian citizens would complain or evade paying those fees because of the prevailing culture about public properties (like roads). This culture goes back to socialist ideas that dominated for a long period of time in Algeria, that consider infrastructure as a free public utilities; that is why we do not find till now (2019) in Algeria paid roads for example.

7.2.5. The Awareness of the Importance of PPP

There is a lack of awareness among public managers in Algeria about the importance and benefits of the partnership with the private sector, as an alternative to finance public infrastructure. This situation makes them prefer the traditional methods of financing infrastructure projects.¹⁸

7.2.6. Attractiveness of Investment Climate

Despite the attempts to improve the business environment in Algeria, it is still not attractive for the private sector, especially

foreign investors, because of the instability of business environment and the discouraging investment legislations.

7.2.7. The inability to pay the dues

Some types of PPP contracts require payments of dues on an annual basis over the long-term (30-35 years), which may create financial difficulties if the public partner was a local entity with a limited budget or suffering from financial difficulties.

7.2.8. Social Responsibility of the Private Sector

The entry of the private sector into the public domain is particularly problematic because the private sector will try to make the maximum profits, and the problem is about their commitment to social responsibility towards the community (protect the environment, respect and support the local community).

7.2.9. Feasibility Study

Choosing a PPP project on a basis of economic and social feasibility is very crucial; otherwise, the project will be just a financial cost for the public party of the contract (a waste of public money).

8. Conclusion

Infrastructure projects are long-term investments that require large capitals. Many countries have chosen public private partnership as an alternative to finance their infrastructure projects in order to lower the burden on the public treasury. Using that tool in Algeria will be very suitable considering the remarkable shortage of infrastructure and the decline of revenues in the last five years, but experiences have proved that the absence of the appropriate environment to adopt the different types of public private partnerships will lead to a catastrophic fail. That is why Algeria needs to make many changes before using that tool massively in infrastructure, and the most important procedures should be taken are:

- Preparing a legal framework as one unit, that regulates the relationship between all parties involved in the partnership, like in Tunisia (law N° 2015 – 49 of 27 November 2015).

- Raising awareness of the importance of partnership with the private sector, and improving the negative perception towards it, whether for citizens and civil society organizations or for public sector servants.
- Providing the appropriate training for public managers and all those involved in public sector partnership contracts.
- Overcoming obstacles related to foreign investment (like investment law) to attract foreign capitals, experience and technology for maximum efficiency and effectiveness.
- Focusing on social and economic feasibility study in infrastructure projects, as the absence of economic and social feasibility causes the failures of projects.
- Working on the rise of the private sector companies' awareness of their social responsibility towards society to make PPP partnerships more fruitful for local communities.

9. References

- ¹Yongson, A.J (1967), *Overhead Capital: A Study in Development Economics*, Edinburgh University Press, Edinburgh, UK, p2.
- ²Raisuddin, Ahmed, & Donovan, Cynthia, (1992), *issues of infrastructural development: a synthesis of the literature*, International food policy research institute, washington, USA, p2.
- ³World Bank (1994), *World Development Report 1994 : infrastructure for development - executive summary*. Washington, USA, p2.
- ⁴Pratap Kumar, & Chakrabarti Rajesh (2018). *Public-Private Partnerships in Infrastructure: Managing the Challenges*. India Studies in Business and Economics, Springer, p 10.
- ⁵Ibid, p25.
- ⁶International Monetary Fund (2017). *International Financial Statistics*, July 2017. Washington, USA , p 4.
- ⁷Organisation de Coopération et de Développement Economiques (2008), *les partenariats public-privé partager les risques et optimiser les ressources*, édition OCDE, Paris, France, p17.
- ⁸Corbacho, Ana, Funke Katja, & Schwartz, Gerd. (2008). *Public Investment and Public-Private Partnerships: Addressing Infrastructure Challenges and Managing Fiscal Risks*. International monetary fund New York, USA, p246.
- ⁹Yescombe, E. R (2011), *Public-Private Partnerships: Principles of Policy and Finance*, Elsevier Burlington, USA, p 11.
- ¹⁰African Development Bank (2003), *African development report*, 30 april 2003, <https://www.afdb.org/en/documents/document/african-development-report-2003-8790>, p. 81, (consulted on 15/09/2019).
- ¹¹Achour Tani. Y (2013), *Analyse de la politique économique algérienne*. Unpublished PhD economic science, Parsi 1 university, p 31.
- ¹²Caisse National d'equipement our le Développement, available in www.cned.dz, (Accessed : 17/10/2019).
- ¹³united nation conference on trade and development (2016), *report on economic development in Africa debt dynamics and development finance in Africa*, https://unctad.org/en/PublicationsLibrary/aldfafrica2016_en.pdf, (consulted on 12/12/2019)
- ¹⁴Caisse National d'equipement our le Développement , Op.cit.
- ¹⁵Telidji Mohamed salim (2015), *atelier partenariat public-privé*, 04 mai 2015, available in : <https://www.abefdz.org/abef/sites/default/files/CNED.pdf>, (Accessed : 10/11/2019).
- ¹⁶World Bank, *public-private-partnership legal resource center*, <https://ppp.worldbank.org/public-private-partnership/legislation-regulation/laws/ppp-and-concession-laws>,(Accessed : 20/12/2019).
- ¹⁷ Telidji Mohamed salim, Op.cit.
- ¹⁸ Loc.cit.



L'impact Du Système D'information Sur La Gestion De La Chaîne Logistique En Amont etude De Cas : Échantillon De Quelques Entreprises Algériennes

The Impact Of The Information System On The Upstream Supply Chain Management Case Study: A Sample Of Some Algerian Companies

Abdelkrim Ferhat

1- Université Abdelhamid Mahri – Constantine 2, Faculté des Sciences
Economiques, Commerciales et des Sciences de gestion. labo, Le grand
Maghreb. abdelkrim.ferhat@univ-constantine2.dz

Received: 14/03/2021

Accepted: 05/12/2021

Résumé -

Notre travail a pour objectif principal l'identification de l'impact des systèmes d'information sur la gestion de la chaîne logistique en amont au sein des entreprises algériennes. Afin de répondre à cet objectif, nous avons exploité les résultats d'une étude quantitative et analytique qui présente un état des lieux sur la connaissance des deux processus.

Les analyses de ces résultats viennent confirmer l'hypothèse que le dysfonctionnement dans la chaîne logistique amont des entreprises algériennes proviennent pour la plupart, de la défaillance du système d'information.

Mots-Clés : Chaîne logistique ; Supply Chain management ; Flux informationnels ; Système d'information ; TIC.

Abstract:

The main objective of this work is to identify the impact of the information systems on the upstream supply chain management in Algerian companies. In order to meet this objective, we have used the results of a quantitative and analytical study, which gives the state of the art on knowledge of the two processes.

The Analyzes of these results confirm the hypothesis that the dysfunctionning in the upstream supply chain of the Algerian companies originates, in most cases, from the failure in the information system.

KEYWORDS : Supply chain; Supply chain management; Informationnals Fluxes; Information system; ICT.

1. Introduction

Dans cet environnement mouvant et incertain, disposer d'un système de pilotage permettant d'un côté, de maintenir la trajectoire tracée pour atteindre les objectifs et de l'autre, de faire face à la concurrence, s'avère être une condition primordiale pour assurer aux entreprises l'expansion et la pérennité.

C'est ainsi que la fonction logistique, autrefois reléguée au second plan, a refait surface et s'est petit à petit imposée comme étant l'une des fonctions les plus importantes de l'entreprise, elle apparaît désormais comme un véritable centre de profit puisqu'elle représente un potentiel de réduction des coûts et d'augmentation de la rentabilité.

L'évolution de la logistique s'est fait ressentir au cours des années 1990, où un nouveau concept a fait son apparition « *The Supply Chain Management* » (Management de la chaîne logistique). Ce nouveau mode de management a comme objectif l'optimisation de la gestion des flux physiques et des flux d'information tout au long de la chaîne logistique, depuis le fournisseur du fournisseur jusqu'au client du client, grâce à l'utilisation des technologies matérielles et logicielles.

Donc, l'intégration d'un système d'information est une nécessité pour maîtriser les flux d'information et assurer leur couplage avec les

flux physiques. L'optimisation de la performance de la chaîne logistique en amont ainsi qu'en aval, exige la bonne circulation de la bonne information au bon moment entre les parties prenantes (fournisseurs, prestataires et clients). Cela nous a dirigés de choisir le sujet suivant : « ***L'impact du système d'information sur la gestion de la chaîne logistique en amont*** ».

Vu l'importance de ce sujet, notre étude va être centrée sur la problématique suivante :

« ***Quel est le degré d'influence du système d'information sur la gestion des opérations logistiques en amont ?*** »

Pour répondre à cette question, il nous semble important d'examiner les hypothèses suivantes :

- Les dysfonctionnements dans la chaîne logistique proviennent, pour la plupart, de la défaillance du système d'information de l'entreprise.
- Le système d'information des entreprises algériennes a des limites qui freinent ses utilisateurs.
- Les technologies d'information et de communication (TIC) constituent un outil primordial pour le développement des systèmes d'information.

Afin de pouvoir vérifier ces hypothèses, nous avons eu recours à la méthode « descriptive analytique » pour une meilleure collecte des données à travers :

- Une étude quantitative via un questionnaire destiné aux personnels (02 employés ou plus) des services logistiques (niveau tactique et opérationnel) de vingt (20) entreprises algériennes étatiques et privées, agissant dans des différents domaines d'activité (production pharmaceutique et alimentaire, la grande distribution, l'import-export, hôtellerie, banque, construction).
- Une étude qualitative à travers un entretien avec les cadres supérieurs (niveau stratégique) des vingt (20) entreprises (01 cadre pour chaque entreprise)

L'objectif de notre étude est de démontrer l'importance de la maîtrise des flux informationnels et son impact sur l'optimisation de la chaîne logistique amont dans les entreprises algérienne dans les différents domaines d'activité.

Le choix de l'étude:

Nous avons été motivé d'orienter notre étude vers le système d'information et le supply chain management car ce concept reflète la modernisation des aspects managériales mises en place actuellement dans la plupart des entreprises algériennes, pour cela. Nous citons ces recherches universitaires qui ont touché partiellement le rôle du système d'information dans la fonction logistique et aussi le développement rapide des TIC par rapport aux années d'études.

2. Cadre conceptuel de la logistique et du système d'information

2.1. Généralités sur la logistique

La logistique a connu une large maturation dans sa définition, traduisant ainsi son importance croissante, et le rôle qu'elle joue au sein de l'entreprise. La logistique est perçue comme un moyen de production, de stockage et de distribution des produits d'une entreprise. Elle a comme objectifs la gestion des flux physiques et informationnels des marchandises à partir du point d'approvisionnement jusqu'à la livraison des produits au client final.

- **La définition du Council of Logistics Management (1986)**

« Le processus permettant de planifier, mettre en œuvre et contrôler un flux et un stockage efficaces et efficaces de matières premières, d'en-cours, de produits finis et d'informations, du point d'origine au point de consommation, dans le but de se conformer aux exigences du client. » (SAMII et ALEXANDER(K), 2004, p. 3). Cette définition montre que la logistique devient un élément clé de la stratégie, elle propose une analyse dynamique en termes de flux physiques et flux d'information.

- **La définition de L'Association française de normalisation**

« *La logistique est une fonction dont la finalité est la satisfaction des besoins exprimés, aux meilleures conditions économiques pour l'entreprise et pour un niveau de service déterminé. Les besoins sont de nature interne (approvisionnement, production) ou externe (satisfaction des clients). La logistique fait appel à plusieurs métiers et savoir-faire qui concourent à la gestion et la maîtrise des flux physiques et d'information ainsi que des moyens* » (PHILIPPE(P) et MICHEL(F),, 2007, pp. 57-59)

- **L'approche supply chain management**

Il n'existe pas de définition universelle pour le supply chain management (SCM), et cela pour cause de son origine multidisciplinaire. Cependant, de réels efforts ont été déployés ces dernières années, et le CSMP a abouti à la définition suivante : « *Le supply chain management englobe la planification et la gestion de toutes les activités relevant de la recherche des fournisseurs, de l'approvisionnement et de la transformation, ainsi que toutes les activités logistiques. Cela inclut notamment une coordination et une collaboration entre les partenaires de la chaîne, qui peuvent être des fournisseurs, des intermédiaires, des prestataires de service et des clients. Fondamentalement, le supply chain management intègre donc la gestion de l'offre et la gestion de la demande dans l'entreprise et entre les entreprises.* »

- **La structure de la supply chain management**

La prise de décision dans une chaîne logistique est divisée en trois niveaux de planification hiérarchisés, qui sert de structure de modélisation. Elle est fondée sur une structure décisionnelle échelonnée du haut vers le bas, afin de décomposer un problème complexe en sous problèmes correspondant aux différents niveaux décisionnels.

- ☐ **Niveau stratégique**

Les décisions de la planification stratégique sont les grandes orientations de l'entreprise, des directives et des lignes d'action, l'investissement important, à long terme et à haut niveau.

- ☐ **Niveau tactique**

Ce niveau décisionnel concerne les décisions à moyen terme qui devront être exécutées pour déployer la stratégie décidée par l'entreprise. Ces décisions portent principalement sur des problèmes d'affectation de ressources.

□ **Niveau opérationnel**

A ce niveau, les décisions ont une portée plus limitée dans l'espace et dans le temps et ce sont des problèmes opérationnels : construction de tournées, planification de la production et ordonnancement quotidien. Le SCM s'associe généralement à une démarche qui va de la stratégie à l'opérationnel qu'à la démarche contraire.

2.2. Généralité sur le système d'information

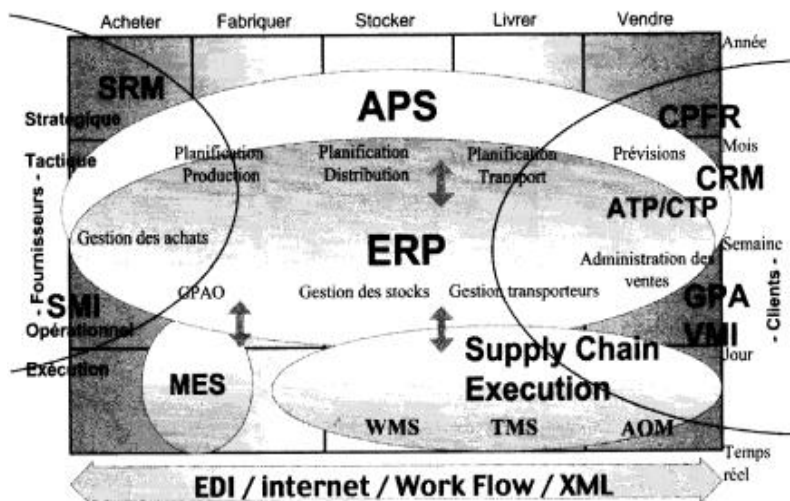
● **Définitions du système d'information**

Le terme « système d'information » reste dans l'esprit de nombreuses personnes une nébuleuse. Il possède plusieurs significations, nous citons la suivante : « *Le système d'information (SI) est l'ensemble des méthodes, techniques et outils pour la mise en place et l'exploitation de la technologie informatique nécessaire aux utilisateurs et à la stratégie de l'entreprise* » (AUTISSIER (D) et DELAYE (V),, 2008, p. 49)

➤ **Les TIC appliquées à la logistique**

La figure suivante illustre les différents TIC utilisés dans la gestion de la chaîne logistique à tous les niveaux, soit en amont, en aval et d'une façon transversale dans le processus

Figure -01- Les TIC appliquées dans la gestion de la chaîne logistique



Source : (SPALANZANI(A) et PACHÉ(G), 2007, p. 77).

➤ Rôles des TIC dans la logistique

Les TIC offrent aux logisticiens l'opportunité de bien maîtriser la circulation des flux informationnels tout au long de la chaîne logistique, parmi leurs rôles nous citons :

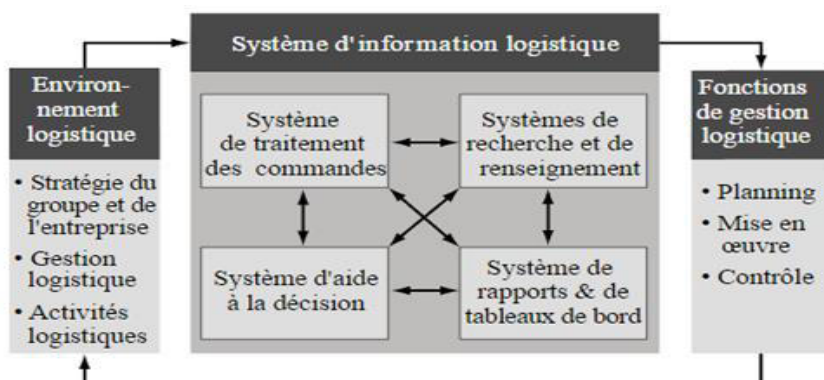
- La réduction des probabilités de retard dans la transmission de l'information.
- Un gain de temps lors du processus de passation des commandes.
- Améliorer les conditions d'emballage et de conditionnement.
- Fournir des informations précises sur le nombre, l'emplacement et la situation de chaque entrepôt et améliorer la traçabilité des opérations.
- Fluidifier la circulation de l'information entre les différents composants de la chaîne.

Le système d'information logistique

Tout système d'information logistique commence par une étude des besoins de la clientèle et la détermination de standards de performances pour rencontrer et satisfaire ces besoins. Il peut être important de réunir des informations émanant des divers acteurs afin

de déterminer de quelle manière l'entreprise fait face aux besoins de la clientèle (SAMII et ALEXANDER(K), 2004, pp. 204-205).

Figure -02- Le système d'information logistique



Source : (SAMII et ALEXANDER (k), 2004, p. 205).

L'importance du système d'information et des TIC dans la logistique

L'introduction d'un système d'information et l'implantation des TIC sont indispensables dans une chaîne logistique car (ALLAB(S), SWYNGEDAUF(N) et TALANDIER (D), 2000, pp. 85-87) :

- La logistique est une démarche de pilotage de flux, les flux d'information sont cruciaux dans ce pilotage.
- Les responsables logistiques des entreprises ont dans leur champ de responsabilité à concevoir les systèmes d'information comme support des organisations logistiques dont ils ont la responsabilité.
- La diffusion des TIC a été un puissant moteur du développement des organisations logistiques, accompagnant et suscitant d'importantes innovations logistiques.
- L'entreprise dispose enfin d'outils lui permettant de faire une analyse stratégique complète de son activité et assurant un découplage des différentes parties et une optimisation globale.

- Les TIC procurent une flexibilité et une souplesse permettant d'adapter la production à la demande avec un pilotage transversal et dynamique.
- Le recours massif en logistique à l'informatique ainsi qu'à toutes les technologies permettant de capter l'information au plus près du lieu et du moment de leur création.
- L'interconnexion du système d'information logistique avec les autres acteurs de la chaîne logistique (fournisseurs, prestataires et clients) apparaît comme le support indispensable d'un pilotage virtuel des flux physiques.

L'impact du système d'information et des TIC sur les acteurs de la supply chain

○ L'impact dans l'entreprise

Les bouleversements internes liés à l'utilisation des SI et des TIC sont nombreux (DERROUCHE (R), NEUBERT (G) et BOURAS (A), pp. 7-11):

➤ Sur la compétitivité et l'organisation de l'entreprise :

- Impact sur l'amélioration du volume des ventes et de l'image de l'entreprise.
- Les entreprises s'accordent à penser que les TIC permettent des économies substantielles sous forme de temps gagné avec la suppression de certaines tâches jugées sans valeur ajoutée. Cet impact se traduit par 8 à 10% de réduction des coûts.
- mieux s'organiser par une amélioration de la coordination et de la collaboration dans l'entreprise et en temps réel.

➤ Sur les fonctions de l'entreprise :

Le SI et les TIC ont un impact sur plusieurs fonctions de l'entreprise. Les plus touchées semblent être:

- **La fonction achat :** cette fonction connaît une évolution radicale depuis quelques années grâce aux TIC avec le développement de nouvelles méthodes comme le «e-procurement», les enchères inversées en ligne ou la gestion partagée des approvisionnements.
- **La fonction logistique :** autrefois limitée au transport et la gestion des stocks, la fonction logistique s'est progressivement

étendue à la gestion et l'optimisation des flux sur l'ensemble de la SC ceci en partie grâce à l'utilisation des TIC.

- **Impact autour de l'entreprise**

- **Sur le développement de la relation entre concurrents**

« La concurrence s'arrête là où la collaboration devient plus rentable » : C'est la nouvelle règle du jeu dans la SC. Les TIC ont permis le développement de deux types d'infrastructures : Les infrastructures partagées entre concurrents et les places de marché qui sont développées de manière collaborative par des concurrents.

- **Impact sur l'ensemble de la SC**

La révolution induite par les TIC a bouleversé les relations entre les acteurs d'une même SC, avec une forte intégration des flux d'information et des flux physiques. Ceci entraîne un changement fondamental dans les échanges des flux d'information tout au long de la SC et augmente la transparence de l'information.

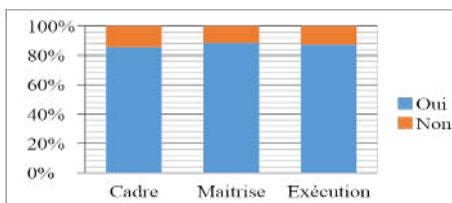
3. étude de cas

Au cours de cette partie, nous allons tenter d'évaluer le degré d'influence du système d'information sur la gestion des opérations logistiques et cela à travers une enquête au sein de notre échantillon qui se compose de 48 employées soit 02 ou plus des travailleurs de 20 entreprises algériennes des deux secteurs (étatique et privé) agissant en différents domaines d'activité où la fonction logistique est primordial et omniprésente.

3.1. Les résultats de l'enquête

Question n°1 : Faites-vous recours à l'utilisation du système d'information lors de la réalisation de vos missions ?

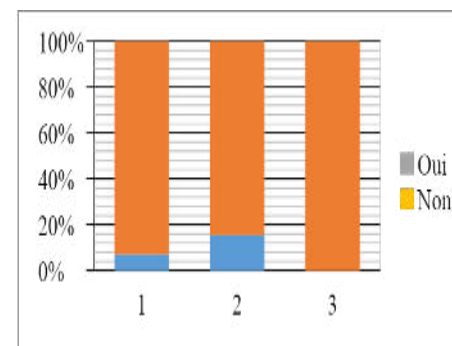
Nous remarquons que la plupart du personnel dans toutes les entreprises font recours à l'utilisation du système d'information lors de la réalisation de leurs missions.



Question n°2 : Votre système d'information répond-t-il à tous vos besoins ?

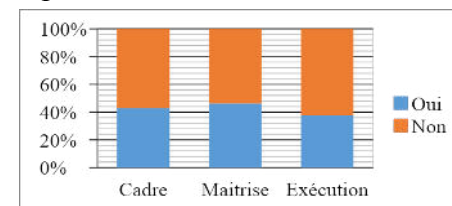
Les résultats nous montrent que la majorité du personnel interrogé trouve que leur système d'information ne répond pas à tous leurs besoins.

La raison principale selon eux est la simplicité du système utilisé (42%), 32% ont jugé par le long délai de transmission de l'information et 26% par l'incompatibilité du système avec leurs besoins.



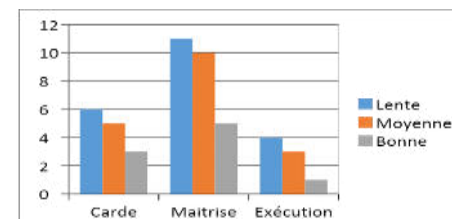
Question n°3 : Êtes-vous satisfait par les procédures d'échange d'informations mises en place au sein de votre département ?

D'après les résultats, on peut constater que plus de la moitié des interrogés ne sont pas satisfaits par les procédures d'échange d'informations alors que seulement 43.75% sont satisfaits.



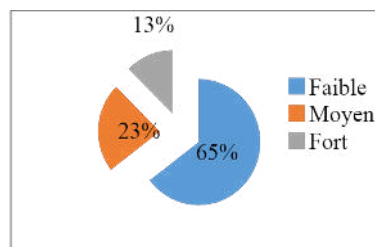
Question n°4 : Comment appréciez-vous la rapidité de transmission des informations ?

Les résultats indiquent que 18.75% du personnel ont une bonne appréciation de la rapidité de transmission des informations, 37.5% trouvent qu'elle est moyenne et la plus grande partie du personnel (43.75%) indique qu'elle est lente. Alors qu'ils ne reçoivent pas l'information au bon moment.



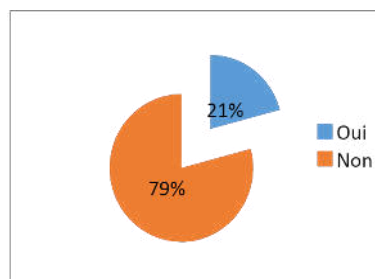
Question n°5 : Comment trouvez-vous le niveau d'intégration des applications informatiques dans votre processus d'approvisionnement ?

Nous remarquons que la plus grande partie des interrogés (65%) trouvent que le niveau d'intégration des applications informatiques dans leur processus d'approvisionnement est faible. Cependant, il y a 23% qui le trouvent moyen et une minorité de 12% qui l'estime fort.



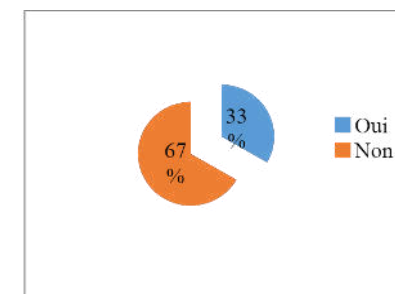
Question n°6 : Votre système d'information est-il réactif face aux évolutions des activités logistiques ?

Nous constatons que la plupart des interrogés pensent que le système d'information mis en place n'est pas réactif face aux évolutions des activités logistiques et n'offre pas des solutions aux problèmes rencontrés par la DAT (79%), le reste (21%) indiquent qu'il a cette particularité.



Question n°7 : Votre système d'information permet-il d'obtenir un meilleur niveau de coordination entre les acteurs de la chaîne logistique en amont (fournisseurs, prestataires et clients internes) ?

D'après les résultats ci-dessous, nous remarquons que la majorité du personnel interrogé (67%) trouve que leur système d'information ne permet pas d'atteindre un meilleur niveau de coordination entre les acteurs de la chaîne logistique en amont (fournisseurs, prestataires et clients internes).



Question n°8 : Evaluation globale de la performance du système d'information :

L'analyse commune des activités proposées donne lieu à une évaluation globale de la performance de la fonction système

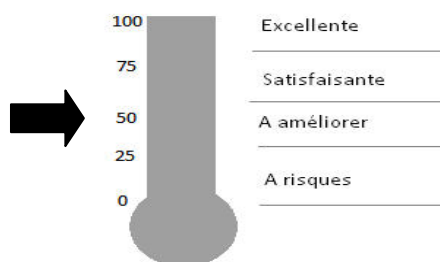
d'information au sein des entreprises, les taux de réalisation des activités déterminent un taux global de performance fonctionnelle.

Tableau -01- Les taux de réalisation des activités référentielles

Activité	Taux de réalisation
Organiser le suivi de la prestation logistique	$(25/48)*100= 52.08\%$
Contractualiser avec un prestataire informatique	$(00/48)*100= 0\%$
Mettre en place un audit régulier du système d'information	$(24/48)*100= 50\%$
Faire une enquête de satisfaction des utilisateurs	$(16/48)*100= 33.33\%$
Regrouper les informations dans une seule base des données répartie entre les différents services	$(19/48)*100= 39.58\%$
Automatiser la gestion des opérations logistiques	$(9/48)*100= 18.75\%$
Administrer et exploiter les bases des données	$(29/48)*100= 60.4\%$
Assurer une gestion informatique des entrepôts	$(40/48)*100= 83.33\%$
Identifier et codifier les articles achetés	$(48/48)*100= 100\%$
Chercher des solutions informatiques pour optimiser le processus	$(28/48)*100= 58.33\%$
Echange de données informatisé	$(20/48)*100= 41.67\%$
Taux de performance globale	46.96%

Source : les résultats du questionnaire.

Cette analyse nous a permis de positionner le SI de notre échantillon d'entreprises dans le baromètre de taux de performance globale proposé par Autissier (D) et Delaye (V) (2008) (AUTISSIER (D) et DELAYE (V),, 2008, pp. 166-167):

Figure -03- Le baromètre de taux de performance globale du SI

Source : Adapté du : (AUTISSIER (D) et DELAYE (V), 2008, pp. 166-167).

D'après les résultats obtenus, les systèmes d'information logistique des sociétés concernées par notre étude, ont un taux de performance globale à améliorer, alors il reste des efforts à fournir dans le court terme pour qu'ils soient plus performants et augmenter sa contribution dans les activités logistiques précédemment citées.

3.2. Discussion et analyse des résultats (questionnaire + entretien)

Le questionnaire adressé au personnel des entreprises relatif à l'évaluation de l'impact du système d'information sur la performance de la gestion de la chaîne logistique nous a permis de relever certaines remarques que nous pouvons les résumer ci-dessous :

- La plupart du personnel juge que le système d'information actuel ne répond pas à tous leurs besoins, en effet, l'insatisfaction des utilisateurs est justifiée principalement par la simplicité du système d'information utilisé et l'incompatibilité du système avec leurs besoins.

- Ils ont signalé aussi que les procédures d'échange d'information mises en place constituent un obstacle lors de la réalisation de leurs missions, ce qui traduit le manque de coordination entre les différents services du même département.

- Concernant la capacité de traitement des flux fournis par le système d'information, les utilisateurs sont moyennement satisfaits.

- Le long délai de la transmission de l'information est un problème majeur, les réponses ont montré que les responsables dans les

différents niveaux organisationnels signalent la non disponibilité de l'information instantanément.

- Le niveau d'intégration des applications informatiques dans le processus d'approvisionnement des entreprises est faible et ne couvre pas l'ensemble des opérations.

- Les systèmes d'information appliqués ne sont pas réactifs, ils n'ont pas la capacité de fournir des solutions face aux problèmes rencontrés et aux évolutions des activités.

- Les systèmes d'information actuels ne permettent pas d'atteindre un meilleur niveau de coordination entre les acteurs de la chaîne logistique.

- La contribution des systèmes d'information dans la réalisation des activités de la chaîne logistique est faible dans la plupart des cas, surtout en ce qui concerne la planification des opérations, la prévision de la demande, l'ordonnancement des flux, la préparation des commandes et la gestion des opérations de transport.

- Le taux de la performance globale des systèmes d'information logistique obtenu grâce à une comparaison avec un modèle référentiel est de 46.96%, nous constatons donc que les systèmes d'information actuels ne permettent pas d'avoir une bonne maîtrise des différents flux d'information ce qui influence négativement l'optimisation de la performance de la chaîne logistique amont au sein de ces entreprises.

- Concernant l'importance des activités proposées dans le modèle référentiel, les interrogés trouvent que la majorité des activités sont importantes, surtout le suivi de la prestation logistique, l'audit régulier du SI, l'enquête de satisfaction des utilisateurs, l'automatisation des opérations logistiques et l'étude des opportunités fournis par les TIC et les nouveaux progiciels de gestion.

- Les systèmes d'information ne répondent pas aux exigences de maîtrise des flux d'information vu les limites des applications mises en place et le faible taux de couverture entre les parties prenantes.

- L'absence de la maîtrise des flux informationnels est ainsi le résultat de la mauvaise orientation des informations dans la plupart des cas, ce qui se traduit par le retard de transmission de celles-ci.

- Le faible niveau de la contribution du système d'information dans le suivi de la réalisation des objectifs stratégiques influence négativement la prise des décisions optimales et le pilotage de la chaîne d'approvisionnement.

A travers cette étude et d'après les différentes discussions que nous avons eu avec les principaux responsables ainsi que l'analyse des documents internes et l'exploitation de toutes les réponses collectées à travers le questionnaires, nous avons constaté qu'il existe plusieurs insuffisances dans les systèmes d'information de ces entreprises, cependant les systèmes actuels offre un nombre d'avantages limités.

Les points faibles

- Le système d'information de quelques entreprises (étatiques surtout) est fondé sur la base des applications informatiques développées par des ingénieurs internes ce qui limite les solutions fournies par rapport aux optimales disponibles sur le marché.

- L'absence d'une veille technologique au sein de la plupart des sociétés.

- L'absence d'une base de données des documents traités oblige l'utilisateur de rétablir à chaque fois le même flux d'information. Or que, ces flux à caractère répétitif sont déjà traités ce qui traduit une redondance de travail et une perte de temps.

- L'insuffisance des applications dans le processus de reporting nécessaires à la prise de décision et à l'évaluation de la performance.

- Les très longs délais d'approvisionnement dus à des formalités très contraignantes, et à une utilisation abusive de la paperasse (supports documentaires).

- L'absence d'un planning détaillé des opérations de transport (cas de l'import-export)

- Pour le suivi des prestations, les gestionnaires de transport de toutes les entreprises travaillent encore avec le téléphone, le télécopie et gèrent manuellement leurs opérations.

Les points forts

- L'utilisation des applications informatiques développées par des ingénieurs internes qui connaissent bien le processus de l'organisation

et essayent de les adaptées pour répondre aux besoins (cas de entreprises étatiques).

- Un suivi et une vérification rigoureuse de la circulation et du contenu des flux d'information.

- Une politique de codification interne pour chaque article acheté est appliquée dans toutes les entreprises ce qui permet d'atteindre un bon niveau de traçabilité.

3.3. Les recommandations

Pour améliorer le système d'information et piloter la performance de la chaîne logistique en amont, nous proposons aux responsables des entreprises choisies les axes d'améliorations suivants :

- Réaliser un diagnostic général du système d'information mis en place pour ressortir les besoins cibles.

- Standardiser les différents flux d'information nécessaires à la réalisation des missions afin d'automatiser l'activité.

- Constituer une cellule de veille technologique, cela pourra mieux informer les responsables sur les technologies disponibles sur le marché afin de moderniser le système d'information actuel.

- Planter un progiciel ERP pour permettre :

 - * La disponibilité et la diffusion des données fiables au moment souhaité.

 - * Le contrôle des opérations en supprimant les tâches de ressaisies manuelles.

 - * La création d'une piste d'audit basée sur la garantie d'une totale traçabilité des opérations logistiques.

- Planter un progiciel WMS pour fournir une parfaite connaissance du stock et améliorer la productivité des entrepôts.

- Automatiser la gestion des opérations de transport pour assurer le suivi opérationnel des tournées
- Planter un progiciel WMS pour fournir une parfaite connaissance du stock et améliorer la productivité des entrepôts.

- Automatiser la gestion des opérations de transport pour assurer le suivi opérationnel des tournées.

- Essayer de rendre les formalités et les procédures moins contraignantes au sein des départements (surtout dans le secteur étatique).

- Le déploiement d'un outil de gestion des référentiels fournisseurs, qui permet, prioritairement, de maîtriser le risque fournisseurs, ainsi que de standardiser les processus au sein de l'entreprise, mais aussi d'améliorer la communication entre acheteurs et fournisseurs.

4. Conclusion

L'objet de notre travail de recherche, vise à déterminer le degré d'influence du système d'information sur la gestion des opérations logistiques en amont au sein d'un échantillon de vingt (20) entreprises algériennes. Pour ce faire, nous avons puisé dans les ressources bibliographiques, afin de cerner théoriquement notre sujet de recherche et bien comprendre les principes du supply chain et du système d'information.

A l'issue de notre travail de recherche, nous avons essayé de démontrer que la synchronisation des flux physiques et informationnels est reconnue comme le principe de base de la gestion des opérations logistiques. Ce qui revient à dire que la maîtrise des flux d'information grâce à l'utilisation du système d'information, des TIC et l'intégration des nouveaux progiciels rend la chaîne logistique plus performante et permet de piloter au sens large les flux physiques.

C'est dans cette optique que les entreprises ont fait de la maîtrise de l'information une priorité pour rationaliser les processus et assurer l'optimisation des activités logistiques. Surtout avec le développement des systèmes d'informations et des TIC, qui a permis aux entreprises de s'ouvrir sur le monde qui l'entoure, où le partage des informations devient plus facile, plus rapide et plus constructif, ce qui réduit les délais de traitement de celles-ci et standardise les processus.

Au terme de ce travail de recherche, nous avons pu constater que les systèmes d'information mis en place ne permettent pas d'avoir une bonne maîtrise des flux informationnels, ce qui influence négativement l'optimisation de la performance de la chaîne logistique amont des entreprises. Ainsi le taux de la performance globale du système

d'information logistique obtenu grâce à une comparaison avec un modèle référentiel est de 46.96%. Donc, la modernisation des systèmes actuels est une obligation que les responsables des entreprises ne doivent pas négliger.

Par conséquent, nous avons pu à travers ces résultats confirmer notre première hypothèse, à savoir que les dysfonctionnements dans la chaîne logistique amont des entreprises algériennes, proviennent pour la plupart, de la défaillance du système d'information.

Notre humble étude nous a permis aussi de confirmer la deuxième hypothèse, selon laquelle les systèmes d'information ont des limites qui freinent ces utilisateurs, ce qui est compatible avec les résultats de notre enquête.

5. Bibliographie

- AUTISSIER (D) et DELAYE (V),. (2008). Mesurer la performance d'un système d'information. Paris: Eyrolles, éditions d'organisation.
- AUTISSIER (D) et DELAYE (V),. (2008). Mesurer la performance d'un système d'information. Paris: Eyrolles, éditions d'organisation.
- AUTISSIER (D) et DELAYE (V),. (2008). Mesurer la performance d'un système d'information. Paris: Eyrolles, éditions d'organisation.
- PHILIPPE(P) et MICHEL(F),. (2007). La logistique globale et le scm : Enjeux, Principes, Exemples. paris: édition EYROLLES.
- SAMII et ALEXANDER(K),. (2004). stratégie logistique : supplychain management (éd. 3ème édition). Paris: Dunod.
- ALLAB(S), SWYNGEDAUW(N) et TALANDIER (D). (2000). La logistique et les nouvelles technologies de l'information et de la communication. Paris: Economica.
- DERROUCHE (R), NEUBERT (G) et BOURAS (A). (s.d.). Impact des NTIC sur les acteurs de la Supply Chain. Lyon: IN PRISMA/CERRAL IUT Lumière.
- SAMII et ALEXANDER (k). (2004). stratégie logistique : supplychain management (éd. 3ème édition). Paris: Dunod.
- SAMII et ALEXANDER(K). (2004). stratégie logistique : supplychain management (éd. 3ème édition). Paris: Dunod.
- SPALANZANI(A) et PACHÉ(G). (2007). La gestion des chaînes logistiques multi-acteurs, perspectives stratégiques. Grenoble: Presses Universitaires de Grenoble.

Liste des entreprises concernées par notre étude :

N°	Nom de l'entreprise	Domaine d'activité
1	NAFTAL SPA	Production et distribution des carburants
2	ETRAG SPA	Fabrication des tracteurs agricoles
3	HYDRA PHARM SPA	Production et distribution des produits pharmaceutiques
4	SARL PROCLIM	Fournisseur des solutions HVAC
5	SETRAM SPA	Exploitation des tramways
6	EMO SPA	Fabrication de tous types des moteurs
7	SEACO SPA	Distribution de l'eau et la prise en charge de l'assainissement
8	SARL SAFILAIT	Fabrication des produits laitiers et dérivés
9	SARL NATURA PRO	Fabrication et commercialisation des produits d'hygiène bucco-dentaire et cosmétique
10	GAM Assurances SPA	Prestataire des opérations d'assurance de dommages
11	SARL ECRC	Entreprise de Climatisation et de Réfrigération
12	SARL PHARMIDAL NS	Production et distribution des produits pharmaceutiques
13	SARL STID EST	Incinérateurs industriels pour déchets
14	EURL AD PACK	Fournisseur des travaux d'impression sérigraphique
15	SARL Hôtel EL BEY	Hôtellerie, restauration et tourisme
16	SARL ATTIRYAK PHARM	Distribution des produits pharmaceutiques
17	SONELGAZ SPA	Fourniture des énergies électrique et gazière
18	SARL MSI	Fourniture des structures en métal pour la construction
19	SPA AL BARAKA	Prestation des services financiers
20	EURL BENDJABBALLAH	Fourniture des Structures en métal pour la construction



Apprentissage en ligne a l'ère du covid-19, un défi pour les enseignants et les étudiants

Online learning in the age of Covid-19, a challenge for professors and students

BESSAI Rachid

Maître de conférences « A »

Laboratoire des Etudes Sociologiques (ESTERE)

Faculté des sciences humaines et sociales

Université A. Mira Bejaia, Algérie

rachid.bessai@univ-bejaia.dz

Received:14/03/2021

Accepted: 15/06/2021

RESUME -

Notre étude porte sur l'apprentissage en ligne à l'ère du Covid-19 pour tenter de montrer comment les enseignants et les étudiants ont-ils réagi à ce type d'apprentissage dans le contexte de la pandémie. L'université de Bejaia comme d'autres universités du monde a suspendu les cours en présentiel et s'est orientée vers l'apprentissage en ligne, qui constitue un défi majeur pour les enseignants et les étudiants. Bien qu'il provoque un changement au niveau de la prestation et de l'évaluation, il permet ainsi de développer des compétences numériques et des aptitudes spécifiques. On peut toutefois se demander si les enseignants et les étudiants sont bien outillés pour tirer profit de l'explosion de l'information à l'ère d'internet, et comment ont-ils réagi au besoin de l'apprentissage en ligne? Pour répondre à ces questions, nous avons mené durant la période post-confinement une enquête qualitative auprès des enseignants et des étudiants de l'université de Bejaia.

MOTS CLES: Apprentissage, Covid-19, Numérique, E-Learning, Formation.

ABSTRACT:

Our study focuses on e-learning in the age of Covid-19 trying to show how professors and students have responded to this type of learning in the context of the pandemic. Bejaia University, like other universities around the world, suspended face-to-face classes and shifted to online learning, which poses a major challenge for professors and students. Although it causes a change in the level of delivery and assessment, but it allows the development of digital and specific skills. We can however wonder if professors and students are well equipped to take advantage of information explosion in this era of internet, and how have they responded to the need for online learning? To answer these questions, during the post-containment period, we conducted a qualitative investigation of professors and students from University of Bejaia.

KEYWORDS: Learning, Covid-19, Digital, E-Learning, Training.

1. Introduction

Les bouleversements soudains dus à la pandémie de Covid-19 ont provoqué des ruptures contextuelles inédites à l'échelle mondiale. Des rencontres physiques aux rencontres virtuelles, du travail au bureau au télétravail, de l'enseignement en présentiel à l'enseignement à distance, les différentes facettes de ces sphères sont repensées pour freiner la propagation de la Covid-19 et assurer la sécurité de tous.

Dans l'enseignement supérieur, cela s'est traduit par une véritable rupture pédagogique: les universités ont rapidement fermé; il a été demandé alors aux enseignants d'assurer la «continuité pédagogique» et aux étudiants de poursuivre les apprentissages depuis leur domicile. L'apprentissage en ligne a brusquement remplacé l'apprentissage en présentiel, et est devenu la norme. Enseignants et étudiants ont été donc mis à l'épreuve et ont dû

composer avec des nouvelles contraintes; isolement, manque de ressources, accès limité...etc (Moubarak & al, 2020, p.10).

Compte tenu de cette situation inédite, mais aussi des défis éducatifs à relever avant cette crise, nous souhaitons de même cerner les expériences vécues des enseignants et des étudiants pour mieux comprendre leur pouvoir d'action dans des conditions exceptionnelles et inédites. Les premiers résultats de notre pré-enquête effectuée à l'université ont révélé le malaise des enseignants et des étudiants, s'estimant peu soutenus en post-confinement, peu formés et peu préparés pour assurer la continuité pédagogique et surtout considérant que leur travail a considérablement augmenté dans les conditions de la crise. Malgré ces obstacles, la communauté universitaire semble rester consciente des enjeux de la continuité pédagogique et tente de s'adapter au nouveau contexte imposé.

À partir de ces premiers constats, l'objectif de la présente recherche consiste à mieux comprendre comment les enseignants et les étudiants ont-ils réagi à l'apprentissage en ligne dans le contexte de la pandémie. Les analyses ont été conduites à la lumière des caractéristiques de l'apprentissage en ligne dans le contexte de la pandémie (accès et usage, utilité et difficultés rencontrées). Nous exposerons en détails ces éléments dans la section réservée à la présentation des résultats de l'étude.

Notre travail est divisé en trois parties : La première partie traite l'apprentissage en ligne (définition, types d'apprentissage, le besoin à l'apprentissage en ligne, les influences multiple qu'il peut y avoir, ainsi le rôle du numérique dans tous ça). La partie suivante est réservée à l'aspect méthodologique de la recherche, dans lequel on présentera notre problématique, suivi des hypothèses de recherche et la démarche méthodologique (la méthode adoptée, la technique de collecte des données et la population d'étude). Enfin, la dernière partie rend compte des résultats de l'enquête de terrain réalisée auprès des enseignants et des étudiants de l'université de Bejaia.

2. A propos de l'apprentissage en ligne

2.1. Définition

L'apprentissage en ligne est « un système d'enseignement flexible qui englobe tout type d'apprentissage via Internet. Il permet d'assurer un enseignement aux apprenants qui ne sont pas en mesure de suivre des cours en présentiel » (Leroux & al, 2017, p.240). Ceci est particulièrement le cas en temps de crise, la pandémie de coronavirus a généralisé le besoin pour ce type d'apprentissage ce qui pose de nombreux défis à la communauté universitaire.

2.2. Les types d'apprentissage en ligne

En effet, il existe deux types d'apprentissage en ligne : synchrone et asynchrone (Amadiou & Tricot, 2014, p.83) ; L'apprentissage synchrone est plus proche de l'enseignement présentiel, c'est-à-dire il est soumis à la supervision directe d'un enseignant. Dans ce cas, le programme d'étude se développe d'une manière linéaire et les cours progressent en suivant un ordre chronologique préétabli.

Les horaires sont définis et contrôlés par l'enseignant à l'aide d'une plateforme numérique d'apprentissage. Par contre, dans le cas de l'apprentissage asynchrone, les apprenants réalisent leur expérience d'apprentissage de manière indépendante. Ils suivent les cours en ligne, mais sont libres d'apprendre selon leur convenance et avec une interaction minimale avec l'enseignant ou le groupe d'apprenants.

2.3. Vers l'apprentissage en ligne

Comme tout dispositif d'apprentissage, l'apprentissage à distance nécessite de concevoir et mettre en place une situation d'enseignement et d'apprentissage, ce qui suppose globalement de définir l'objet, les objectifs, les finalités, les moyens et les outils adéquats. Or, il possède aussi des caractéristiques particulières qui sont la distance (d'ordre spatial, temporel, technologique,

socioculturel, socio-économique et pédagogique) et les outils numériques (Jacquinot, 1993, p.61).

La mise en œuvre d'un dispositif d'apprentissage à distance dépend donc de la gestion de l'ensemble de ces caractéristiques et surtout des distances mentionnées, sans oublier l'importance des compétences et connaissances technologiques des enseignants et des étudiants, qui doivent sans cesse se renouveler compte tenu du développement accéléré et de la diversification des technologies numériques (Backfisch & al, 2020, p.141).

En temps ordinaire, à l'ère des technologies numériques, les dispositifs d'apprentissage en ligne deviennent de plus en plus complexes à gérer et nécessitent une planification et une préparation conséquentes sur le plan temporel et précises en matière d'ingénierie pédagogique (Charroud, & al, 2020, p.54). Dans la situation d'urgence actuelle liée à la pandémie mondiale, que pourrait-on alors dire de ce type d'apprentissage auquel les enseignants et les étudiants ont dû s'adapter très rapidement?

Les premières réflexions et analyses menées à ce sujet n'écartent pas la piste d'un certain nombre de difficultés générées par le caractère soudain, global et imprévisible de la situation (Barras & Dayer, 2020, p.28), ce qui rend le processus plus complexe. Ainsi, selon certains chercheurs, la situation de confinement urgente et forcée peut mener à des « appauvrissements des contenus et des évaluations, à une surcharge cognitive » (Charroud, & al, 2020, p.57), ou encore à une discontinuité pédagogique et à des décalages entre les objectifs et la mise en œuvre (Detroz, & al, 2020, p.115). Toutefois, cela peut aussi être l'occasion de questionner et réinventer ses pratiques.

2. 4. Influences et rôle du numérique

Depuis le début de la Covid-19, les normes et les conventions qui régissent les sphères personnelles, professionnelles et académiques de tout un chacun sont bouleversées par cette pandémie mondiale

sans précédent (Cuerrier & al, 2020, p.7). En réponse à celle-ci, des actions et des mesures sont mises en place, entraînant ainsi des transitions drastiques à plusieurs niveaux.

L'éducation est l'un des domaines les plus sévèrement touchés par la crise, puisque les établissements d'enseignement primaire, secondaire, et universitaire ont suspendu temporairement les cours en présentiel à plus de 1,6 milliard d'apprenants et 60 millions d'enseignants à travers le monde (Unesco, 2020). En plus d'être tangibles, les influences et les répercussions de la pandémie à tous ordres d'enseignement sont variées considérant la réalité et les défis spécifiques avec lesquels les établissements doivent composer. De fait, puisque le curriculum, les objectifs de formation et les compétences à développer diffèrent, un regard nuancé et précis est de mise afin de brosser un portrait du domaine à tous les ordres d'enseignement.

Avec la place grandissante des outils numériques à l'enseignement et le développement de nouveaux dispositifs technologiques répondant aux caractéristiques et aux besoins des étudiants, plusieurs travaux de recherche ont commencé à interroger leur efficacité sur différents aspects (socio-affectifs, motivationnels, cognitifs) des apprentissages, ainsi que sur les performances scolaires. Néanmoins, les résultats sont mitigés et ne permettent pas de conclure, comme le précisent *G. Leroux*, dans une revue critique récente des méta-analyses (Leroux & al, 2017, p.446).

Globalement, des gains d'apprentissages sont observés de manière inégale en fonction des types de technologies numériques, des contextes de mise en œuvre ou des usages étudiés et la taille d'effet reste modeste (Cheung & Slavin, 2012, p.203). Toutefois, ces gains, en matière de performances, ne sont pas systématiquement associés à des gains motivationnels (Amadiou & Tricot, 2014, p.88). Pour mieux rendre compte de l'efficacité des dispositifs numériques, Leroux, Monteil et Huguet (2017) insistent sur l'importance de l'analyse des interactions des déterminants, des conditions et des modérateurs susceptibles d'influencer différentes dimensions de l'apprentissage.

3. Aspects méthodologiques

3. 1. Problématique et hypothèses

La pandémie de coronavirus a généralisé le besoin pour l'apprentissage en ligne, ce qui pose de nombreux défis aux enseignants et aux étudiants. L'université comme d'autres établissements a suspendu les cours en présentiel et s'est orientée vite vers l'apprentissage en ligne, qui se définit comme un système d'enseignement qui fait recours aux technologies de l'information et de la communication (TIC), en particuliers des logiciels et des applications, en utilisant plusieurs plateformes numériques.

Le recours à ce type d'apprentissage constitue un défi majeur pour les enseignants et les étudiants, bien qu'il provoque un changement au niveau de la prestation et de l'évaluation, mais il permet ainsi de développer des compétences numériques et des aptitudes spécifiques chez les enseignants et les étudiants.

Dans le contexte présent de l'enseignement supérieur, l'internet apparaît comme le seul moyen pour assurer les enseignements. La transition vers l'internet provoque un changement qui impacte la prestation et l'évaluation des cours. Bien géré, l'enseignement en ligne permet d'atteindre les objectifs pédagogiques d'un cours ou d'une formation, il permet également de développer des compétences et des aptitudes spécifiques, telles que les compétences numériques et des compétences supplémentaires favorisées par un apprentissage actif.

Un telle problématique nous invite à nous interroger par rapport à la place de l'apprentissage en ligne, appelé également l'enseignement à distance dans nos universités: On peut toutefois se demander si les enseignants sont bien outillés pour tirer profit de l'explosion de l'information à l'ère d'internet, et comment ont-ils réagi au besoin de l'apprentissage en ligne dans le contexte de la pandémie? Les étudiants, ont-ils accès à ce type d'apprentissage ? Est-il bénéfique

pour eux? Nous tenterons d'apporter des éléments de réponse à ces questions à travers deux hypothèses:

1/ Etant donné que la majorité des enseignants n'ont pas suivi une formation à propos de l'apprentissage en ligne, ils trouvent des difficultés pour adopter ce type d'apprentissage dans l'enseignement, notamment à l'ère du Covid-19.

2/ Bien que l'apprentissage en ligne offre une variété d'avantages, qui peuvent profiter aux étudiants, toutefois ces derniers ne sont pas bien préparés à l'avance pour passer à l'apprentissage en ligne, ce qui rend l'accès limité.

3. 2. Méthode et technique

Afin de vérifier le contenu de nos hypothèses de recherche, et vu la nature de notre objet d'étude, nous avons opté pour la méthode qualitative, qui vise à questionner de façon approfondie à partir d'un nombre plus restreint d'observations. Elle s'intègre dans une démarche compréhensive qui privilégie la connaissance intime d'un phénomène (Corbière & Larivière, 2020, p.21).

Cette méthode semble la plus appropriée pour enquêter sur les représentations des enseignants et des étudiants sur l'apprentissage en ligne, puisque l'objectif était de montrer comment les enseignants et les étudiants perçoivent-ils ce type d'apprentissage dans le contexte de la pandémie. A cet effet, nous avons utilisé la technique de l'entretien semi-directif, afin de permettre à nos enquêtés de s'exprimer librement par rapport aux différents aspects liés à l'apprentissage en ligne (accès, usage, utilité, difficultés...etc).

Un guide d'entretien a été élaboré sur trois axes principaux: le premier axe concerne l'accès et l'usage de l'apprentissage en ligne, le deuxième axe porte sur l'apprentissage en ligne et son utilité (avantages et inconvénients), tandis que le dernier axe traite les difficultés de l'apprentissage en ligne.

3. 3. Enquête de terrain

Nous avons mené notre enquête de terrain, durant la période post-confinement auprès des enseignants et des étudiants de l'université de Bejaia, où nous avons interrogé au hasard 20 enseignants (11 de sexe féminin et 09 de sexe masculin, en qualité de permanents, stagiaires et vacataires) ; et 20 étudiants (12 de sexe masculin et 08 de sexe féminin, répartis sur plusieurs niveaux d'études : licence, master et doctorat). Les caractéristiques de notre population d'étude apparaissent en détails dans le tableau ci-dessous.

Tableau I.- Caractéristiques de la population d'étude

Enseignants				Etudiants			
Enq uê t é s	Se xe	Spécialité	Qualité	Enq uê t é s	Sex e	Niveau	Spécialité
01	M	Sociologie	Permanent	01	M	Licence	Sociologie
02	M	Histoire	Permanent	02	M	Licence	Sociologie
03	M	Psychologie	Permanent	03	M	Licence	Sociologie
04	M	Sociologie	Permanent	04	F	Licence	Sociologie
05	M	Sociologie	Permanent	05	F	Licence	Sociologie
06	F	Psychologie	Permanent	06	M	Master	Psychologie
07	F	Sociologie	Vacataire	07	F	Master	Droit
08	F	Sociologie	Vacataire	08	M	Licence	S. sociales
09	F	Sociologie	Vacataire	09	F	Licence	S. sociales
10	M	Sociologie	Vacataire	10	M	Doctorat	Sociologie
11	F	Droit	Stagiaire	11	M	Master	Economie
12	F	Droit	Permanent	12	F	Master	Economie
13	M	Economie	Vacataire	13	F	Doctorat	Economie
14	F	Gestion	Vacataire	14	F	Licence	S. Politiques
15	F	Economie	Stagiaire	15	M	Licence	S. Politiques
16	F	Français	Stagiaire	16	F	Doctorat	Economie
17	F	Français	Permanent	17	F	Master	Commerce
18	F	Gestion	Permanent	18	M	Master	Droit
19	M	Philosophie	Permanent	19	M	Master	Commerce
20	M	Histoire	Permanent	20	F	Doctorat	Français

Source : données de l'enquête

4. Discussion et analyse des résultats

Après avoir recueilli les données sur le terrain, et après avoir fait un travail de transcription des entretiens; nous avons procédé à l'analyse thématique « *horizontale et transversale* », qui cherche une cohérence thématique inter-entretiens, qui relève les différentes formes sous lesquelles le même thème apparaît d'un sujet à un autre, mais également intra-thèmes pour tenter de relever des contradictions et procéder aux comparaisons (Paille & Mucchielli, 2008, p.74).

Après avoir rassemblé notre corpus d'étude, nous avons procédé à l'analyse thématique du contenu des entretiens réalisés. Il ressort à travers l'analyse qu'il y a tant d'informations et de résultats qu'on peut les regrouper dans les éléments suivants:

- L'accès à l'apprentissage en ligne dans le contexte de la pandémie.
- L'utilité de l'apprentissage en ligne dans le contexte de la pandémie.
- Les difficultés de l'apprentissage en ligne dans le contexte de la pandémie.

4. 1. L'apprentissage en ligne: accès et usage dans le contexte de la pandémie

Dans le contexte actuel marqué par la crise sanitaire mondiale (Covid-19), l'apprentissage en ligne a suscité un débat entre les spécialistes de l'éducation et de la pédagogie, vu son importance pour la continuité des activités pédagogiques au profit des apprenants, qui ne sont pas en mesure de suivre leurs cours en présentiel à cause des mesures sanitaire et de prévention contre la Covid-19. Tout le monde s'accordent à dire que l'apprentissage en ligne peut être bénéfique pour la communauté universitaire ; « *Grâce à mes propres moyens, je peux accéder au portail SNDL par exemple, qui me permet d'effectuer des recherches scientifiques, lire et télécharger des articles scientifiques* », mais peut de personnes se sont interrogées sur l'accès aux ressources numériques afin de procéder à ce type d'apprentissage.

Les résultats de notre enquête ont montré que seule la moitié des enquêtés que nous avons interrogé, ont accès aux moyens numériques ; *« Oui ! Pas de soucis pour moi, je trouve ça évident, car nous ne pouvons pas se focaliser plus précisément sur un apprentissage en ligne sans faire allusion aux moyens numériques (micro, tablette, Smartphone, internet...etc) »*. Par contre, certains n'ont pas l'accès, et ce pour plusieurs raisons, généralement ils se débrouillent avec leurs propres moyens. On parle souvent des enseignants moins stables sur le plan professionnel; *« On n'a pas le choix, cette crise sanitaire m'a pousser à réagir avec mes propres moyens pour réaliser mes travaux et effectuer mes recherche, et pourtant l'université est sensée de m'offrir les moyens afin de réussir l'apprentissage en ligne »*.

L'accès aux moyens numériques, est qualifié donc de trais faible, notamment dans le lieu du travail. Plusieurs difficultés techniques n'ont fait que retarder le processus d'apprentissage en ligne. La formation à titre d'exemple est l'un des éléments indispensables pour réussir l'opération, d'ailleurs la majorité des enseignants et des étudiants que nous avons rencontré n'ont pas suivi une formation sur le numérique ou plus au moins sur l'apprentissage en ligne; *« Non ! Malheureusement, je n'ai suivi aucune formation dans ce sens, peut être ce n'est pas prévu par la tutelle, et pourtant c'est plus que nécessaire dans le temps actuel »*.

En effet, l'apprentissage en ligne demande un certain niveau de compétences technologiques pour l'assurer, d'où une formation s'impose (Barras & Dayer, 2020, p.28). Nos enquêtés étaient très favorable à cette question, d'ailleurs certains d'entre eux (le cas des enseignants nouvellement recrutés), ont suivi une formation en ligne sur l'utilisation des TIC dans les situations d'apprentissage; *« J'ai de la chance d'avoir suivi une formation en TIC en ligne dans le cadre du programme national pour la formation des enseignants nouvellement recrutés, et c'était intéressant »*.

Néanmoins, ceci reste insuffisant selon eux, parce qu'il n'est pas accompagner de moyens qui leurs permet d'appliquer ces TIC réellement avec leurs étudiants, qui ne sont pas bien eux-mêmes préparé aux technologies de l'information et de la communication. Les étudiants ont déclaré qu'ils ont des difficultés à maîtriser le contenu des cours postés en ligne par leurs enseignants; *«On n'arrive pas à suivre, il y a des concepts nouveaux et tout dépend des modules, en général, c'est très difficile de comprendre les cours sans l'explication des enseignants »*.

Cependant, malgré les effets secondaires de la pandémie sur le fonctionnement du système universitaire, notamment sur le plan pédagogique, ainsi l'absence de la formation en numérique, les enseignants et les étudiants ont réagi favorablement à l'apprentissage en ligne. Ce dernier est jugé très nécessaire pour sauver l'année universitaire; *« Étant donné que la pandémie a mis l'université en mode pause, l'apprentissage en ligne était l'unique solution pour reprendre les études, je retrouve ça logique et pertinent, il faut juste s'adapter »*.

Tout en admettant le rôle primordial de la technologie dans l'apprentissage en ligne, il faut reconnaître qu'une mise en œuvre réussie de l'apprentissage en ligne nécessite avant tout une maîtrise avérée des nouvelles technologies (Brehm & al, 2018, p.92). Une partie des enseignants interrogés ont réagi difficilement à l'apprentissage en ligne pendant la crise sanitaire mondiale, cela à cause de la non maîtrise du numérique; *«Honnêtement, c'était difficile pour moi, parce que je ne maîtrise pas l'outil informatique, je ne sais même pas comment partager mon cours en ligne pour mes étudiants à travers la plateforme e-Learning »*.

Ce constat est celui aussi des étudiants interrogés; *« J'ai été surprise par l'apprentissage en ligne, les conditions de la pandémie ont fait changé tout, et ça été vraiment quelque chose de nouveau pour moi »*. Le recours au numérique dans l'enseignement est vu comme quelque chose de nouveau par les enseignants et les étudiants, ces derniers

n'ont d'autre choix que de s'adapter à l'apprentissage en ligne, dans un monde où les gents sont captivés par ses différentes plateformes numériques.

4. 2. L'utilité de l'apprentissage en ligne dans le contexte de la pandémie

Le numérique n'a d'intérêt qu'à travers des usages qui en sont faits (karsenti, 2019, p.36), l'utilité de l'apprentissage en ligne dans le contexte de la pandémie est l'un des sujets les plus abordés par les enseignants et les étudiants interrogés ; *« L'utilisation de l'apprentissage en ligne pendant cette crise sanitaire a permis de revoir les méthodes d'enseignement à l'université »*. Ainsi, ils s'accordent à dire qu'il permet de développer des compétences numériques, chez une grande partie d'apprenants attentifs aux plateformes numériques comme (e-Learning). Bien qu'il favorise une interaction avec les supports mis à la disposition des étudiants, il permet ainsi de créer une interactivité à travers des plateformes collaboratives. En effet, l'apprentissage en ligne est très utile et indispensable, il constitue voir même un déficit pour la communauté universitaire ; *« Je dirai si ce n'est pas cette adoption de l'enseignement à distance, peut être nous nous s'en sortirons jamais afin qu'on puisse assurer cette continuité pédagogique à l'image des autres pays »*. La pandémie du Covid-19 a fait apparaître le besoin de l'apprentissage en ligne, jugé important pour la continuité des activités d'enseignement dans plusieurs pays.

Dans le contexte de la pandémie, l'apprentissage en ligne dans notre pays était presque la seule solution pour assurer la continuité des programmes pédagogiques au titre de l'année universitaire 2019-2020, non seulement, il facilite l'accès à l'information et à l'actualisation des connaissances, mais il permet d'acquérir des nouvelles compétences numérique (karsenti, 2019, p.38). Il permet également aux acteurs universitaires de se balancer dans le numérique et d'augmenter leur participation à travailler à distance ; *« Pour moi, il est très efficace, car j'ai réussi à organiser mes activités*

d'enseignement à distance sans me déplacer à l'université, surtout en étant une maman, je le trouve donc bénéfique ».

Pour ce qui est des avantages de l'apprentissage en ligne, il faut noter qu'ils sont nombreux: Il favorise une interaction avec les supports mis à la disposition des apprenants à travers des plateformes d'apprentissage (Brehm & al, 2018, p.94). Il permet également de développer des compétences numériques chez les apprenants par des activités de groupe, cela va encourager d'avantage l'accès rapide à l'information. Sur le plan pratique, nos enquêtés ont qualifié l'apprentissage en ligne comme un moyen très économique pour eux ; *« Je trouve que l'apprentissage en ligne est économique dans le sens qu'il réduit énormément de frais de déplacement et d'impression des documents pour les étudiants, ils peuvent avoir par exemple la version numérique des cours en ligne facilement »*. Plusieurs étudiants étaient favorables à l'enseignement en ligne, puisque il n'est pas obligatoire, contrairement à l'enseignement en présentiel, cela peut être considéré comme l'un des avantages de ce type d'apprentissage ; *« Oui ! Il me donne la possibilité de combiner entre les études et le travail ; honnêtement, ça m'arrange, puisque je travail et je continu mes études en même temps, c'est rentable pour moi »*.

Toutefois, il ne faut pas pour autant ignorer quelques inconvénients de ce type d'apprentissage : il est une source de distraction y compris en classe, qui peut entraîner une déconcentration chez l'apprenant, les technologies sont également chronophages (Karsenti, 2019, p.41), c'est-à-dire, elles occupent beaucoup de temps pour les apprenants. Dans ce cas, la question de la dépendance ou l'addiction aux écrans peut surgir. L'apprentissage en ligne peut, en effet, réduire les interactions sociales à cause de la dépendance des étudiants aux cours en ligne, ce qui en courage également l'absentéisme aux cours en présentiel, puis l'incompréhension, un enseignant a déclaré ; *« Il me semble que les étudiants n'assimilent pas bien le contenu des cours posté sur e-Learning pas les enseignants, d'ailleurs j'ai remarqué ça à travers les réponses de mes étudiants dans leurs copies d'examen »*.

Ces difficultés peuvent influencer négativement le processus de généralisation de l'apprentissage en ligne dans l'enseignement supérieur, qui constitue un défi majeur pour les universités ; *« Je ne suis pas très favorable à la généralisation de ce type d'apprentissage, car nous n'avons pas les moyennes nécessaires pour le faire, je pense qu'il faut aller graduellement et d'une manière progressive pour faire habituer la communauté universitaire à ce genre de projet »*. Dans le contexte présent de l'enseignement supérieur, la généralisation de l'apprentissage en ligne peut être une solution à condition, qu'il y aura une volonté d'aller vers le numérique et d'offrir les moyens technologiques nécessaires.

4. 3. Les difficultés de l'apprentissage en ligne dans le contexte de la pandémie

Bien que l'apprentissage en ligne offre une flexibilité que n'assurent pas les classes traditionnelles, qui aurai logiquement facilité l'apprentissage (Gauthier & al, 2013, p.22), or c'est l'inverse qui c'est produit, parce que les enseignants et les étudiant ne sont pas bien préparés à l'avance pour l'apprentissage en ligne, qui demande d'ailleurs un certain niveau de compétences technologiques, voir même une formation initiale ; *« Je dirai que nous sommes pas prêts pour ce type d'apprentissage, ni les enseignants, ni les étudiants. Aucune formation n'a été réservée à nous, alors franchement ! C'est difficile d'étudier dans ces conditions »*.

Il faut noter également que l'infrastructure technologique peut représenter un obstacle, une connexion internet faible peut considérablement affecter la participation des apprenants à l'apprentissage en ligne, notamment pour accéder à la plateforme e-Learning, d'autant plus que cette infrastructure technologique n'est pas toujours adaptée à une telle crise, en particulier parce que les établissements d'enseignement supérieur sont passés à l'enseignement en ligne sans avoir la moindre préparation. Les enseignants et les étudiants que nous avons interrogé se sont focalisés sur le problème de connexion au réseau internet, qui entrave leurs activités

d'apprentissage; *« C'est claire ! Le problème numéro 01 de l'apprentissage en ligne, c'est bien le faible débit de connexion, ce qui nous permet pas d'accéder facilement à la plateforme e-Learning de l'université pour échanger et interagir ».*

Il est crucial d'organiser les activités d'apprentissage pour maintenir la motivation et l'attention des groupes d'apprenants, puisque ils doivent rester souvent connectés au processus d'apprentissage en ligne; *« J'ai rencontré beaucoup plus, des difficultés techniques, parfois j'accède difficilement à la plateforme numérique e-Learning pour télécharger les cours ».*

Les coupures d'électricité constituent un obstacle majeur pour ce processus, ce qui pourrait empêcher les apprenants de rejoindre une session en ligne programmée à une heure précise. Les difficultés de l'apprentissage en ligne citées précédemment représentent les raisons pour lesquelles, les enseignants et les étudiants préfèrent dont leur majorité l'enseignement en présentiel, sous prétexte qu'il remplit autant de condition par rapport à l'enseignement à distance, ce dernier ne permet pas selon eux de développer d'avantage le contenu des cours postés en ligne, en plus l'interactivité est absente; *« De ma part, je préfère le présentiel, car il me permet de bien transmettre mon message aux étudiants en donnant beaucoup d'explication, suivi d'exemples pratiques. Par contre, en ligne, ils trouvent des difficultés pour comprendre le contenu du cours ».*

Par ailleurs, il existe une catégorie d'enseignant et d'étudiant qui ont préféré l'enseignement à distance, notamment à l'ère du Covid-19. Généralement se sont des acteurs universitaires bien branchés au monde virtuel, maîtrisent l'outil informatique et possèdent des compétences numérique; *« C'est une très bonne chose, il m'a permis de développer mes compétences numériques et chercher des sources d'information en ligne et de préparer mes travaux de recherche sans me déplacer à l'université, d'autant plus que je n'ai pas le temps à cause de mon travail ».* L'apprentissage en ligne dans ce cas constitue un avantage majeur pour cette catégorie d'étudiants.

L'apprentissage en ligne offre à l'apprenant la flexibilité et le confort de son propre espace par rapport à la salle de classe (Jacquinot, 1993, p.62). En contrepartie, il exige aux apprenants une motivation, un engagement et une planification rigoureuse (Gauthier & al, 2013, p.22). Cela ne peut pas se faire sans la formation, qui représente la solution la plus logique pour aller vers le numérique ; « *Je crois que la tutelle doit réfléchir sur la formation et sur l'ensemble des avantages qu'elle possédait et les outils qu'ils pourraient contribuer à garantir un apprentissage en ligne fiable* ». Une équipe d'enseignants comprenant des compétences avérées dans le domaine informatique (en ingénierie de formation en ligne, technologie et manipulation de la plate-forme d'apprentissage) doit être formée pour une prestation de qualité. Une volonté politique est nécessaire aussi pour concrétiser le projet de la généralisation de l'apprentissage en ligne ; « *Il faut qu'il y ait une volonté politique d'aller vers la généralisation de ce type d'apprentissage dans l'enseignement supérieur* », sans oublier d'accompagner tous ça avec des moyens matériels et techniques (améliorer le débit de connexion, l'audio-visuel, faciliter l'accès aux plateformes numérique, l'utilisation des TIC et fournir aux étudiants des guides procédures...etc).

5. Conclusion

En Algérie, bien qu'il existe une volonté d'orienter l'enseignement supérieur vers le numérique, à travers l'adoption de l'apprentissage en ligne comme solution pour assurer la continuité des activités pédagogique en temps de pandémie, mais cette ambition est freinée par plusieurs difficultés d'ordre technique et pédagogique (citées auparavant). Les résultats de l'enquête ont montré que tout le monde s'accordent à dire que l'ouverture sur le monde virtuel est très important et insistent sur le fait qu'il faut s'adapter aux nouvelles exigences en matière d'apprentissage numérique, mais la réalité nous montre qu'il y a un retard énorme par rapport au reste du monde sur cette question.

Il faut noter également que même si l'apprentissage en ligne offre une variété d'avantages remarquable aux enseignants et aux étudiants. Toutefois ces derniers ne sont pas bien préparés à l'avance pour passer de l'apprentissage en présentiel à l'apprentissage en ligne. Ce passage est vécu comme une surprise à cause du Covid-19, un soutien doit être donc offert aux étudiants et aux enseignants qui se sont trouvés forcés d'adopter ce type d'apprentissage avec difficultés et sans aucune formation au préalable.

Afin de préparer les étudiants à des études en ligne réussies, les établissements de l'enseignement supérieur et les gestionnaires de programme devraient les former et leur offrir des directives et des orientations (Lafleur & Samson, 2020, p.35). Cependant, il reste préférable que les institutions engagées dans une transition vers l'apprentissage en ligne fournissent aux étudiants un guide qui couvre brièvement les différents aspects de ce type d'apprentissage.

En termes d'infrastructure, qui est un pilier majeur dont dépend le succès de l'apprentissage en ligne (Cuerrier & al, 2020, p.8), nos enquêtes insistent sur deux éléments importants: l'internet et les appareils digitaux permettant d'enregistrer les sessions de cours, les étudiants et les enseignants doivent se connecter et interagir à l'aide d'appareils digitaux (ordinateurs portables, webcams, téléphones intelligents,...etc). Ensuite, afin de se balancer dans le numérique, il faut leurs garantir un accès internet cohérent et fiable à chaque session d'apprentissage, puis familiariser avec les outils numériques et les différentes fonctionnalités des plateformes.

Il n'est pas évident de résumer l'ensemble des aspects et approches liés à la transition massive et soudaine vers l'apprentissage en ligne dont certains sont présentés dans ce travail. Néanmoins, tout en admettant le rôle primordial de la technologie, il faut reconnaître qu'une mise en œuvre réussie de l'apprentissage en ligne nécessite avant tout une stratégie qui tienne compte deux paramètres: les acteurs et les outils. Les enseignants sont les mieux placés pour décider des approches et ils

doivent être partenaires du processus de prise de décision.

Les étudiants doivent actualiser leurs connaissances en matière d'apprentissage en ligne, mais également être motivé, réactif, curieux et attentif aux différents contenus proposés dans les plateformes numériques. Les outils à adopter pour l'apprentissage en ligne doivent être en conformité avec les objectifs et les résultats attendus. Bref, la motivation, la compétence et la technologie sont des ingrédients nécessaires pour une transition réussie vers l'apprentissage en ligne.

6. Références

Amadiou, F., & Tricot, A. (2014). *Apprendre avec le numérique, mythes et réalités*. Bruxelles : Retz.

Backfisch, I., Lachner, A., Hische, C., & Scheiter, K. (2020). *Professional knowledge or motivation investigating the role of teachers' expertise on the quality of technology-enhanced lesson plan*. «Learning and instruction»,(66), 101-300.

Barras, H. & Dayer, E. (2020). *L'évaluation formative comme soutien aux étudiants lors d'un basculement en urgence dans un enseignement à distance*. « Journal international de recherche en éducation et formation », Numéro Hors-série, (1), 25-33.

Brehm, S., Beaudry, M-C., Lacelle, N. & Lebrun, M. (2018). *Un état de la recherche sur la lecture numérique*. Dans Brunel.

Charroud, C., Dessus, P., & Osete, L. (2020). *Confinement et pratiques évaluatives : une modification urgente et forcée*. « Journal international de recherche en éducation et formation », Numéro Hors-série, (1), 53-58.

Cheung, A. C. & Slavin, R. (2012). *How features of educational technology applications affect student reading outcomes*. «Educational Research Review», 7, 198–215.

Corbière, M. & Larivière, N. (2020). *Méthodes qualitatives, quantitatives et mixtes*, « Dans la recherche en sciences humaines, sociales ». Québec : Presses de l'Université du Québec.

Cuerrier, M., Aubin, A.-S. & Tremblay-Gagnon, D. (2020). *Influences et répercussions de la pandémie sur les apprentissages et le parcours universitaire des étudiants aux cycles supérieurs en sciences de l'éducation*. « Formation et profession », (28), 1-8.

Detroz, P, Tessaro, W. et Younès N. (2020). *Pour la relance d'une évaluation congruente à l'université*. « Journal international de recherche en éducation et formation », Numéro Hors-série, 111-119.

Gauthier, C., Bissonnette, S. & Richard, M. (2013). *Enseignement explicite et réussite des élèves*. Belgique : De Boeck.

Jacquinet, G. (1993). *Apprivoiser la distance et supprimer l'absence? Ou les défis de la formation à distance*. « Revue française de pédagogie », (102), 55-67.

Karsenti, T. (2019). *Le numérique en éducation*. Québec : Presses de l'Université du Québec.

Lafleur, F. & Samson, G. (2020). *État de situation sur l'hybridité de la formation à distance en contexte postsecondaire*. Québec : Presses de l'Université du Québec.

Leroux, G., Monteil, J-M. & Huguet, P. (2017). *Apprentissages scolaires et technologies numériques*. « L'année psychologique », 4(117), 433- 465.

Moubarak, N., Odacre, E., & Lollia, M. (2020). *Enseigner et apprendre en situation de pandémie : caractéristiques et effets sur les enseignants et les élèves*. « Formation et profession », 4(28), 1-12.

Paille, P. & Mucchielli, A. (2008). *L'analyse qualitative en sciences sociales et humaines*, Paris: Armand Colin.



Classe inversée: Un dispositif d'aide pour la gestion de l'hétérogénéité des rythmes d'apprentissage

Flipped classroom: innovative tool for the management of the heterogeneity of learning rhythms

Mammeri Hessaïna ¹, Kadi-Ksouri Latifa ², Ouhaibia Billel ³

1-LIPED, Université Badji Mokhtar, Annaba, hessainamammeri@gmail.com;

2- LIPED, Université Badji Mokhtar, Annaba, kadilatifa2@gmail.com;

3- LIPED, Université Badji Mokhtar, Annaba, ouhaibiabillel@gmail.com.

Received:14/03/2021

Accepted: 03/10/2021

RÉSUMÉ -

On assiste ces dernières années à une évolution remarquable dans l'enseignement supérieur qui se décline en des modalités variées et novatrices, la classe inversée en fait partie, cette nouvelle modalité pédagogique peut être une réponse satisfaisante au problème fatidique de l'hétérogénéité des classes, qui regroupent des étudiants de profils différents, selon Zakhartchouk (2015), cette diversité pourrait être une source de richesse. Notre objectif étant de proposer une modalité pédagogique pour traiter l'hétérogénéité des rythmes d'apprentissage, nous tenterons en particulier de voir jusqu'à quel point la classe inversée pourrait réduire les écarts en classe. Pour tenter de répondre à notre questionnement, nous avons mené une expérimentation auprès d'étudiants inscrits en master, en contexte universitaire algérien. Les résultats de cette recherche ont montré que la classe inversée peut offrir un environnement favorable, pour la prise en charge de l'hétérogénéité des rythmes d'apprentissage.

MOTS-CLÉS : INNOVATION PÉDAGOGIQUE, CLASSE INVERSÉE, AUTOFORMATION, HÉTÉROGÉNÉITÉ DES RYTHMES D'APPRENTISSAGE, GAIN D'APPRENTISSAGE.

ABSTRACT:

We have witnessed in recent years a remarkable evolution in higher education which comes in innovative modalities; the flipped classroom is one of them. This modality can be a satisfactory answer to the heterogeneity of the classes which bring together students of different profiles, according to Zakhartchouk (2015). Our objective being to propose an educational method to deal with the heterogeneity of learning rhythms, we will in particular try to see to what extent this method could reduce the gaps in class. Trying to answer our questions, we conducted an experiment with mater student in Algerian university context. The results of this research have shown that the flipped classroom can offer a favorable environment for the management of the heterogeneity of learning rhythms.

KEYWORDS: PEDAGOGIC INNOVATION FLIPPED CLASSROOM, SELF-STUDY, HETEROGENEITY OF LEARNING RHYTHMS, LEARNING GAIN.

Introduction

Destiné aux grands groupes, le cours magistral essentiellement centré sur le contenu, est fortement inspiré du « modèle simultané proposé par Jean Baptiste de La Salle au XVIII siècle » Zakhartchouk (2015, p. 6). Ce modèle pédagogique est le plus utilisé dans les universités algériennes et partout dans le monde en raison des effectifs importants et parfois par manque d'encadrement.

Pourtant, nombreux sont les dysfonctionnements générés par ce type de pratique pédagogique (Meirieu, 1992 ; Zakhartchouk, 2015)

- Accentuation de l'hétérogénéité ;
- Ennui des étudiants ;
- Perte de concentration ;
- Décrochage des étudiants.

Dans ce genre de pratique pédagogique, tous les étudiants effectuent les mêmes tâches au même moment et dans un même espace. L'une de ces tâches demeure la compréhension et l'assimilation du cours de l'enseignant ; ceci se fait sans tenir compte des différences existantes au sein du groupe.

Ces différences résident principalement dans la diversité des niveaux et dans la richesse des profils d'apprentissage.

À l'université, en classe de langue, les étudiants n'ont pas tous le même niveau, ni la même capacité à s'exprimer librement. Cette hétérogénéité ne touche pas uniquement les niveaux langagiers ; les groupes d'étudiants sont hétérogènes de par leur vécu, leur formation, leur vision du monde, leur milieu socioculturel, leur âge et les représentations qu'ils ont de la matière et de l'enseignant ; ils sont également hétérogènes de par leur rythme d'apprentissage. Gérer cette hétérogénéité met les compétences de l'enseignant à rude épreuve.

Les questions que nous nous posons sont les suivantes :

Comment gérer le problème fatidique de l'hétérogénéité des rythmes d'apprentissage?

Quel dispositif mettre en œuvre pour permettre à chaque étudiant de progresser à son rythme ?

Nous nous sommes inspirée de notre expérience dans l'enseignement , qui nous a mis au cœur de l'agir professoral, où nous avons eu la chance d'expérimenter plus d'une pratique pédagogique, pour pouvoir réduire cette hétérogénéité grandissante et de mieux gérer le temps en classe , par ailleurs nous avons eu la chance de tester et de re-tester la classe inversée sous toutes ses formes, nous avons réalisé que cette modalité pédagogique permettait à tous les étudiants quelque soit leur niveau , de participer et de s'impliquer dans cette démarche, ceci nous paraissait une piste intéressante à explorer.

Nous avançons dans ce travail que le dispositif hybride, techno pédagogique de type « classe inversée » pourrait traiter l'hétérogénéité des rythmes d'apprentissage par le biais de l'autoformation qu'il propose. Pour ce faire nous avons mené une expérimentation auprès d'étudiants inscrits en première année master,

dans le département de français de l'Université Mohamed Echerif Messaiadia, Souk-Ahras.

Dans une perspective didactique, nous visons à faire de l'hétérogénéité un lieu de richesse et non un lieu de tension pour une prise en charge efficiente des disparités des rythmes d'apprentissage. Notre objectif étant de réduire l'hétérogénéité en classes de langue à l'université et de la transformer en lieu d'égalité des chances et non en lieu où les écarts se dessinent plus.

Avant de présenter notre terrain de recherche et notre dispositif empirique, il conviendrait de présenter quelques notions théoriques qui constituent notre objet d'étude avant de les mettre en application.

2. État de l'art

2.1.- La classe hétérogène : une multitude de profils à gérer

Une classe est hétérogène par définition, les apprenants ne sont pas tous égaux, ils présentent des différences minimales quelles soient, mais très significatives.

Selon Bruns, 1995 « il n'y a pas deux apprenants qui :

- Progressent de la même vitesse ;
- Soient prêts à apprendre en même temps ;
- Utilisent les mêmes techniques d'étude ;
- Résolvent les problèmes exactement de la même manière ;
- Possèdent le même répertoire de comportement ;
- Possèdent le même profil d'intérêt ;
- Soient motivés pour atteindre les mêmes buts.

La classe hétérogène regorge de richesses de profils, cette complexité dans la composition d'une même classe est souvent source de tension chez l'enseignant, car gérer à la fois une multitude de profils n'est pas chose aisée, comme le confirme Grandguillot (1993, p. 11) « Les classes sont désormais et pour longtemps hétérogènes. C'est pourquoi il est devenu si difficile d'enseigner ». Face à cette richesse de profils et loin du mythe du collectif idéal, la classe hétérogène doit

être considérée comme un lieu de diversité constructive et un puissant atout pour la réussite du collectif. À cet effet (Zakhartchouk, 2015) avance que la classe hétérogène ne doit pas être considérée comme source de déséquilibre lors de l'apprentissage mais plutôt comme une source de richesse à exploiter, pour faire de la classe un lieu de partage et de solidarité.

Cependant la réponse serait alors claire, au lieu d'uniformiser l'école de sorte à obtenir des classes homogènes avec des étudiants qui se ressemblent ayant le même niveau, la même capacité d'assimilation et le même profil d'apprentissage, il serait important d'apprendre à les connaître, pour pouvoir leur donner les moyens d'avancer à leur rythme, les plaçant ainsi chacun dans une situation d'apprentissage optimale sans pour autant sanctionner aucune catégorie des apprenants et sans perdre de vue les objectifs communs à tous.

2.2.- Quelques mots sur le dispositif techno-pédagogique de type « la classe inversée »

La classe inversée est une approche innovante (Lebrun, 2012), dont l'origine remonte « aux pratiques de Célestin Freinet, 1964 » (Lebrun, 2016) Désignée également par le vocable flipped Classroom, la classe inversée a vu le jour aux états unis vers la fin du deuxième millénaire par Eric Mazur, enseignant de physique à Harvard, qui proposait à ses étudiants une sorte de lecture obligatoire de chapitres avant de se rendre en salle de cours pour pouvoir mettre en place l'instruction par les pairs. Reprise par la suite, en 2007 par deux enseignants de chimie, voulant mettre fin au problème de l'absentéisme, l'idée leur est venue de poster pour leurs étudiants absents des capsules vidéos où ils reproduisaient les expériences faites en classe. Mais c'est à la khan academy qu'on doit toute sa popularité et sa diffusion à travers le monde (Beitone et Osenda, 2017).

Nous retiendrons comme définition celle proposée par (Lebrun et Lecoq, 2015, pp. 16-17) qui mettent l'accent sur les éléments phares de cette pratique pédagogique.

« la classe inverse, est une méthode (ou une stratégie) pédagogique où la **partie transmissive** de l'enseignement (exposé, consignes, protocole, etc.) **se fait à distance** en préalable à une séance en présence, notamment à l'aide des technologies (vidéo en ligne du

cours ,lecture de documents papier, préparation d'exercice, etc.) et où l'apprentissage fondé sur **les activités** et **les interactions** se fait **en présence** (échange entre l'enseignant et les apprenants et entre pairs, projet de groupe, activités de laboratoire, séminaire, débat, etc.)[...] Un moyen d'amplifier les interactions et les contacts personnalisés entre les élèves et l'enseignant. Un **environnement** dans lequel les étudiants prennent **la responsabilité de leurs propres apprentissages** sous la guidance du formateur; dans laquelle l'enseignant n'est pas le maître sur l'estrade, mais l'accompagnateur attentif.»

Cette nouvelle pratique pédagogique propose de redonner du sens à la distance et la présence, cette dernière ne se résume plus à la simple transmission d'informations, elle a désormais repris sens en la consacrant entièrement à l'apprentissage actif et le travail d'équipe (Lebrun et Lecoq, 2015), le distanciel quant à lui va être une forme de préparation au préalable afin que chaque étudiant puisse avancer à son rythme, vu que le potentiel d'assimilation varie d'un individu à un autre. Certains assimilent rapidement, d'autres par contre mettent plus de temps et assimilent d'une manière assez lente, cette modalité à distance qu'offre la classe inversée permet aux étudiants de prendre connaissance du cours avant de venir en classe, par le biais de ressources numériques mises à leur disposition (capsules-vidéo, diaporamas , etc.) ou des ressources en format papier distribués (polycopiés, etc.). Cette phase leur permet de s'autonomiser et de prendre en charge leur apprentissage, en développant les habilités liées à l'autoformation (Bernadette, Deschryver et Peraya, 2006). Ces deux modalités (distance/ présence) qui constituent la classe inversée prennent en charge les différents styles d'apprentissage présentés par Kolb (Les accommodateurs : préfèrent l'action et le travail d'équipe, les assimilateurs : préfèrent la théorie, les convergents : préfèrent la pratique et les divergents : préfèrent avoir recours à leur imagination). Selon Thobois-Jacob, Christoffel & Marquet (2017) « La classe inversée propose une configuration qui se rapproche facilement du modèle de Kolb : sa nature hybride est propice à la mise en œuvre des quatre étapes du cycle de Kolb».

3. - Méthodologie de la recherche et dispositif empirique

3.1.- Méthodologie adoptée et terrain de recherche

Cette contribution vise précisément à approfondir notre réflexion, quant au traitement de l'hétérogénéité des rythmes d'apprentissage, par le biais de la classe inversée que nous considérerons comme environnement favorable à l'apprentissage des langues étrangères.

Afin de vérifier notre hypothèse, nous avons soumis deux groupes d'étudiants inscrits en première année master, en S2 dans un cours de techniques rédactionnelles à un questionnaire de vérification des acquis et une analyse des interactions en classe. Pour seule variable « modalité pédagogique » ; ces deux groupes de seize étudiants chacun ont poursuivi la même formation, l'une en format transmissif et l'autre en format inversé.

Cette recherche est composée de deux moments :

- Un moment de recueil de données et d'identification du public et de sa manière d'apprendre, pour pouvoir déceler les différents niveaux d'hétérogénéité par le biais d'un questionnaire d'identification.
- Un moment d'expérimentation proprement dite, dans cette procédure expérimentale nous avons procédé à une comparaison, entre un groupe ayant suivi un cours transmissif et un groupe ayant suivi un cours en format inversé, pour ce faire nous avons analysé des questionnaires de vérification des acquis et une observation de classe.

Nous présenterons dans ce qui suit, une expérience que nous avons réalisée dans le cadre d'une recherche doctorale, en contexte universitaire algérien auprès des étudiants inscrits dans le département de français , en première année master, dans le module de « méthodologie de la recherche ».

3.2.- Analyse et interprétation des données recueillies

3. 2. 1.- Identification de la manière d'apprendre

En analysant les données recueillies, nous avons pu localiser différentes niches d'hétérogénéité au sein des deux groupes, nous avons par ailleurs, constaté que ces deux groupes présentent un contexte qui est relativement le même. Nous nous intéresserons dans cette contribution seulement à l'hétérogénéité des rythmes d'apprentissage.

- **L'hétérogénéité du rythme d'apprentissage**

Avant de mettre en place notre dispositif, nous avons assisté avec les deux groupes pour observer les démarches pédagogiques mises en œuvre, la nature de l'enseignement et des étudiants. Nous avons constaté que ces derniers travaillaient avec des rythmes très différents, ceci a pu être confirmé, lors de la récolte de notre questionnaire d'identification des différents styles d'apprentissage.

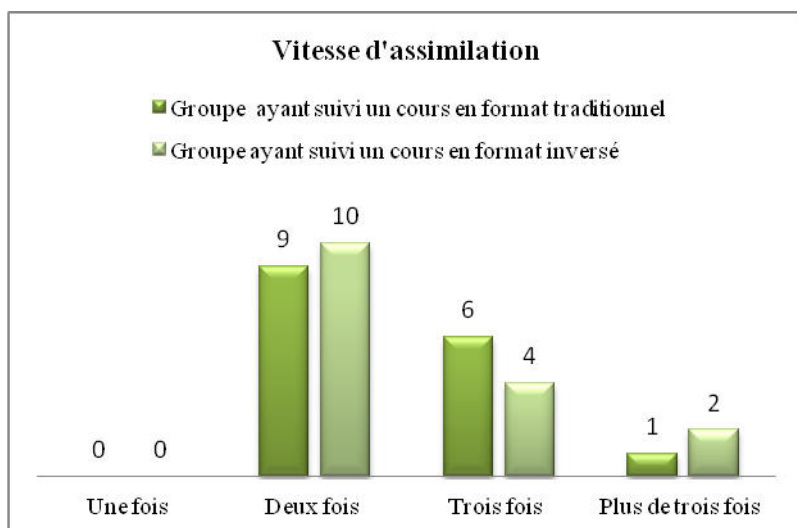


Figure 1.-Vitesse d'assimilation

Source: Etudiant- Chercheur

La lecture de cet histogramme montre une certaine hétérogénéité dans les rythmes d'apprentissage , 60% des étudiants des deux groupes déclarent assimiler le cours de manière plus au moins rapide c'est-à-dire au bout de la deuxième explication ou lecture , alors que 30% déclarent avoir un rythme plus au moins lent c'est-à-dire qu'ils arrivent à assimiler le cours au bout de la troisième explication ou lecture; seul 10% de la population déclare présenter un rythme très lent et déclare assimiler un cours au bout de la quatrième explication voir plus; toutefois sur les trente deux étudiants aucun d'entre- eux ne présente un rythme d'apprentissage assez rapide et arrive à assimiler au bout de la première lecture ou explication.

La réponse peut se trouver dans la classe inversée, cette modalité pédagogique présente une manière ingénieuse de gagner du temps en classe pour un meilleur apprentissage car elle permet d'externaliser l'enseignement (la transmission) hors des murs de la classe pour permettre à ceux qui assimilent lentement d'avancer en toute quiétude et sans pénaliser les plus rapides; ceci permet un gain de temps considérable. La partie transmissive traditionnellement effectuée en classe est postée sur une plateforme (nous avons choisi pour notre expérimentation, facebook comme plateforme de diffusion) , cette partie appelée également la phase de l'autoformation s'effectue en dehors de la classe, peu importe le lieu , cela n'a pas vraiment d'importance , elle peut s'effectuer en groupe ou en individuel , cette phase permet à tout un chacun d'avancer à son rythme, où il aura la chance de voir , revoir , arrêter , reprendre à n'importe quel moment les ressources mises à sa disposition, il peut également compléter sa compréhension ou s'arrêter pour effectuer des recherches complémentaires, sur un point qui lui pose problème.

Cette phase d'auto-formation permet de réduire l'hétérogénéité des rythmes d'apprentissage, elle présente plusieurs avantages :

- La possibilité de poster plusieurs supports , dans notre cas nous avons tenu à diversifier les ressources et de proposer

en plus des trois capsules-vidéo qui constituent notre cours , des articles numérisés postés également sur la page, ainsi que des extraits d'articles soigneusement choisis en format papier ;

- L'attrait qu'elle exerce sur les étudiants, c'est ce que nous a confirmé l'étude que nous avons effectuée sur la motivation de ces étudiants, 100% des étudiants ont déclaré avoir trouvé la pratique pédagogique et l'enseignement à distance attrayant et les préférèrent à un cours magistral.

- Offre à chacun la possibilité d'avancer à son rythme afin de palier aux différences dans les capacités d'apprentissage et dans la vitesse d'apprentissage, l'étude que nous avons menée a démontré que les étudiants non pas réellement tous la même capacité d'assimilation.

- Offre à chacun la chance d'utiliser les supports qu'il souhaite, nous avons constaté lors du dépouillement du questionnaire que les étudiants avaient presque tous des préférences pour les capsules-vidéo seules quatre étudiantes ont eu recours au document format papier qui leur a été proposé.

3.2.2.- Résultats de l'intervention

- **Résultats des questionnaires de vérification des acquis**

Pour pouvoir tester l'efficacité de cette démarche pédagogique et voir jusqu'à quel point l'autoformation que propose la classe inversée permet de prendre en charge l'hétérogénéité des rythmes d'apprentissage , nous avons comparé les résultats d'un questionnaire de vérification des acquis avant et après le cours pour les deux groupes , les résultats sont présentés dans les histogrammes suivants :

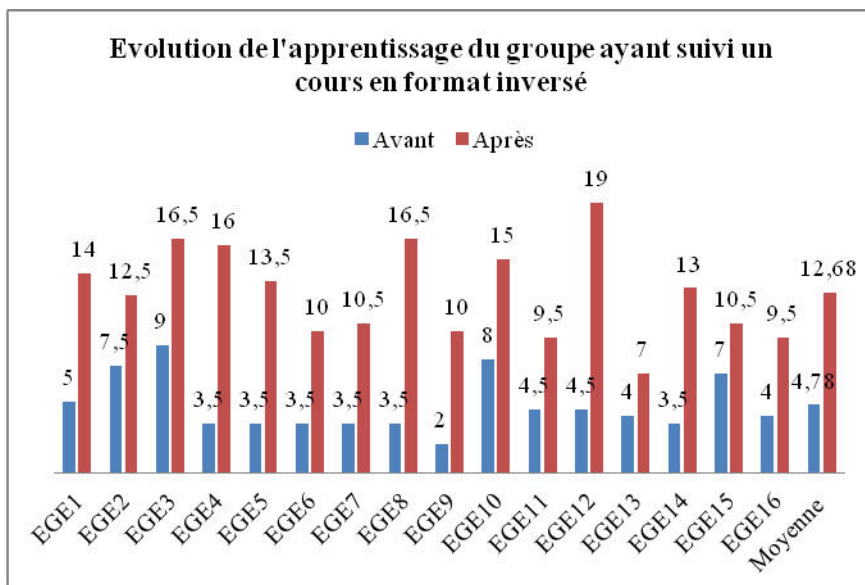


Figure.2- Le niveau d'acquisition chez les étudiants ayant suivis un cours en format inversé

Source: Etudiant- Chercheur

L'historgramme ci-dessus montre que la modalité à distance qu'offre La classe inversée permet d'offrir aux étudiants la possibilité de prendre connaissance de leur cours avant de venir en classe, cependant ils arrivent en classe ayant pour la totalité un niveau d'acquisition supérieur à la moyenne Comparativement aux résultats enregistrés par le groupe ayant suivi un cours en format classique ou le niveau d'acquisition est inférieur à la moyenne (figure 3) .

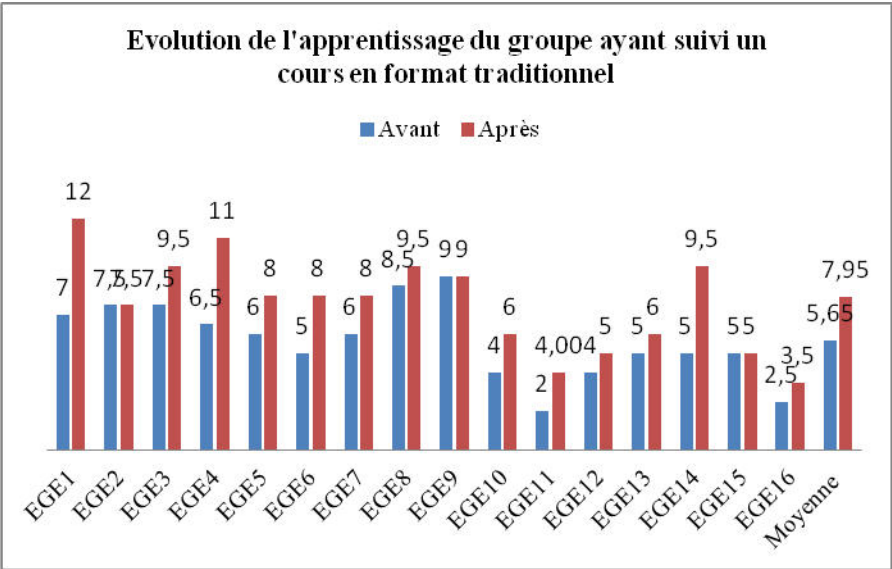


Figure 3.- Le niveau d'acquisition chez les étudiants ayant suivis un cours en format classique

Source: Etudiant- Chercheur

Ceci peut s’expliquer par le fait que les étudiants ayant suivis un cours en format « inversée » ont eu la chance d’avancer à leur rythme en visionnant le cours plus d’une fois comme le montre l’histogramme suivant avec une moyenne de visionnage de 2,3.

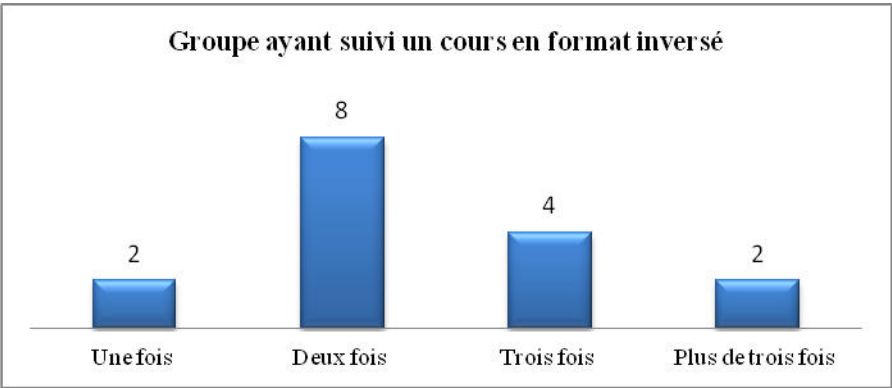


Figure 4.- Moyenne de visionnage des vidéos

Source: Etudiant- Chercheur

En creusant encore plus dans ces données statistiques, nous constatons que le profil ayant enregistré le plus haut gain d'apprentissage est celui de l'étudiante EGE12 avec un gain d'apprentissage de 14,5 entre le pré test et le post test, l'étudiant(e) a déclaré avoir visionné la vidéo 4 fois.

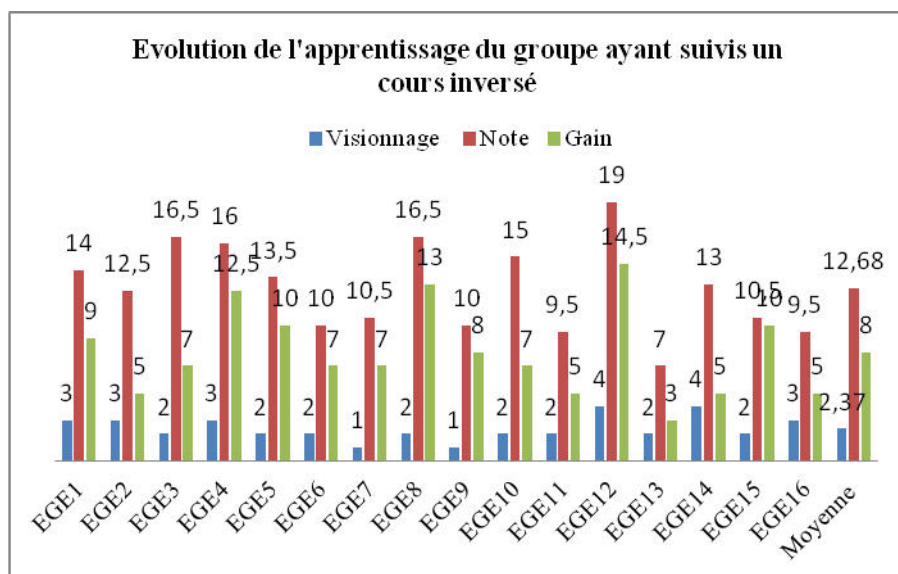


Figure 5.- Evolution de l'apprentissage du groupe ayant suivis un cours inversé

Source: Etudiant- Chercheur

Cette hétérogénéité varie d'une personne à une autre et peut être tributaire de plusieurs facteurs: l'environnement social, l'état de santé, le milieu familial, le sexe, l'âge ou le niveau scolaire comme le confirment les données suivantes. Nous constatons que les étudiants ayant déclaré avoir besoin de plus de trois explications pour comprendre le cours ont tous un niveau moyen, voir même en dessous du moyen : EGT12 = 10,73 / EGE14 = 10,56 / EGE16 = 8,22.

• Résultats de l'observation de classe

Nous discutons dans ce qui suit les résultats obtenus de l'observation de la classe à laquelle nous avons assisté , L'observation de la classe nous a permis de souligner quelques dissimilitudes dans les réponses

enregistrées dans les deux groupes , pour faciliter leur lecture , nous les présentons sous forme d'histogrammes qui mettent en évidence les dissimilitudes dans les résultats que nous avons enregistrés dans les deux groupes .

Durée des interactions

L'histogramme suivant, présente les résultats relatifs à la durée des interactions observée chez le groupe ayant suivi un cours en format «transmissif» et un groupe ayant suivi une cours en format « inversé ».

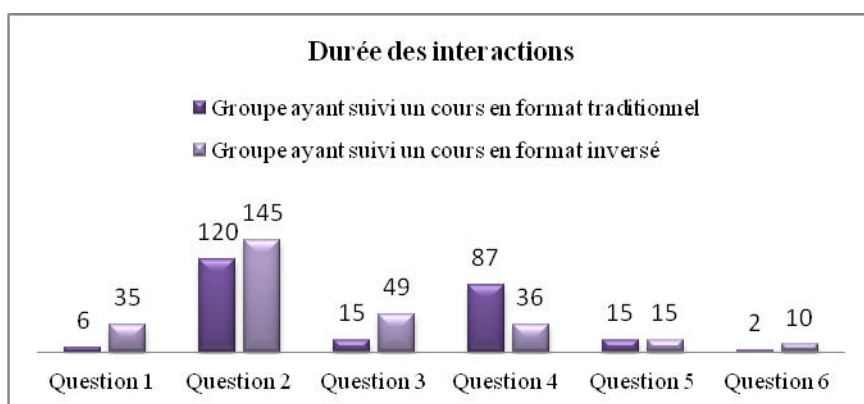


Figure 6.- Durée des interactions

Source: Etudiant- Chercheur

Une légère différence entre les deux groupes est enregistrée dans la durée des interactions lors de l'exercice de rappel; nous soulignons que les interactions dans le groupe ayant suivi un cours en format « inversé » étaient principalement portées sur les réponses correctes, alors que dans le groupe ayant suivi un cours transmissif, l'enseignant a perdu beaucoup de temps dans la correction des réponses erronées. Nous constatons alors que trouver la bonne réponse était assez laborieux pour ce groupe.

Nombre de réponses erronées

Les graphes suivants renseignent sur la fréquence des réponses erronées enregistrées dans un environnement « transmissif » et un autre de « classe inversée ».

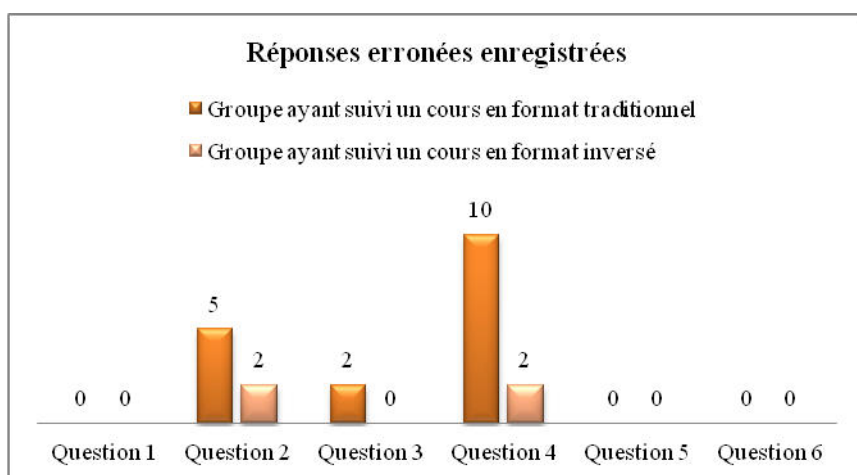


Figure 7.- Réponses erronées enregistrées

Source: Etudiant- Chercheur

17 réponses erronées sur les 27 réponses proposées sont enregistrées par les étudiants du groupe témoin contre Seulement 4 réponses erronées enregistrées par le groupe expérimental, soit quatre fois plus.

Le gain d'apprentissage

L'histogramme qui suit montre l'évolution du gain d'apprentissage enregistré par les deux groupes.

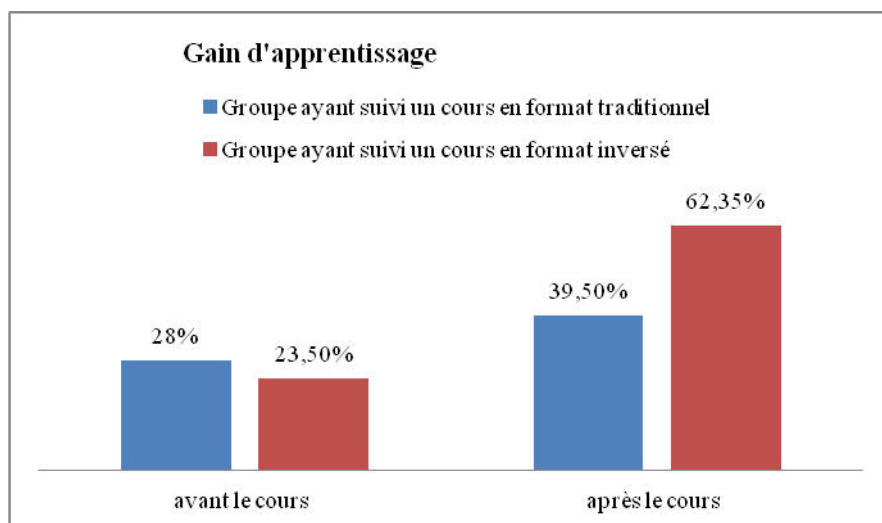


Figure 8.- Gain d'apprentissage

Source: Etudiant- Chercheur

En terme de gain d'apprentissage, nous constatons que les étudiants ayant suivi un cours en format « classe inversée » présentent des résultats assez intéressants avec une différence assez significative par rapport aux résultats enregistrés par les étudiants ayant suivi un cours traditionnel, cette évolution dans le gain d'apprentissage est de (39% ou 11%) pour le cours traditionnel et de (62,35% ou de 39%) pour les étudiants ayant suivi un cours en format « inversé ».

4.- Discussion et analyse des résultats

L'analyse des données recueillies à partir de la fiche de renseignement, du questionnaire des pre-recquis et de l'observation que nous avons effectuée avec les deux groupes, montrent clairement que le groupe ayant suivi une formation de type « classe inversée » présente de meilleurs résultats, par rapport au groupe ayant effectué une formation de type « cours transmissif ».

En matière de gain d'apprentissage, une différence significative a été enregistrée soit 62,35 % pour le groupe ayant suivi une formation en classe inversée, contre 39% pour le groupe ayant suivi un cours traditionnel.

Lors de l'exercice de rappel , en matière d'interaction et d'interactivité, les données statistiques soulignent que le nombre de réponses correctes enregistrées par les étudiants ayant suivi un cours de type « classe inversée » est de 85,18% comparativement aux résultats enregistrés par les étudiants ayant suivi un cours de type « cours transmissif » qui serait de 25,92% , on dénote également une différence assez significative dans le temps de réflexion entre les deux groupes , qui était de 9 secondes pour le premier et de 20 secondes et 33 dixième pour le second.

Ces résultats s'expliquent par le fait que la classe inversée propose de leur accorder le temps d'avancer à leur rythme, en leur proposant de le faire en dehors des murs de la classe en amont de l'apprentissage, puisque dans un cours traditionnel il serait difficile d'accorder à chacun le temps d'assimiler parfaitement le cours.

5.- Conclusion

Notre questionnement de départ était celui de savoir comment palier à l'hétérogénéité des rythmes d'apprentissage. Nous avons essayé avant de mener notre expérimentation de vérifier sa présence dans les deux groupes, une fois l'hétérogénéité confirmée, nous avons supposé que la classe inversée pourrait être une clé pour la réduction des écarts en classe. Ce choix n'est pas aléatoire, il s'explique par le fait que cette modalité techno pédagogique dispose d'une modalité en présentiel et d'une modalité à distance, c'est cette modalité à distance qui permet d'externaliser la partie transmissive en dehors de la classe, afin de permettre à chacun d'avancer à son rythme, et ainsi gérer la rapidité des uns et la lenteur des autres.

Les deux groupes choisis remplissaient les mêmes conditions, composés de seize étudiantes chacun, ils ont suivi la même formation avec le même formateur.

Nous pouvons donc conclure que les résultats auxquels nous sommes parvenus confirment l'hypothèse que nous avons formulée au début de cette intervention, dans laquelle nous supposons que la classe inversée

pourrait être un environnement favorable, pour l'apprentissage et pour la prise en charge de l'hétérogénéité des rythmes d'apprentissage.

Les rythmes d'apprentissage varient d'un individu à un autre, certains assimilent de manière assez rapide, comparativement à d'autres. Ceci dit que l'hétérogénéité des rythmes d'apprentissage n'est pas une preuve d'incompétence chez certains mais plutôt la preuve, qu'il existe réellement une diversité dans les modes d'apprentissage.

La classe inversée est une modalité exigeante en temps et en investissement de la part des différents partenaires pédagogiques.

6.- Références

- Beitone, A., & Osenda, M. (2017, 27 juin). *La pédagogie inversée : Une pédagogie archaïque*. Accueil. http://snes72.org/index.php?option=com_content&view=article&id=670:la-pedagogie-inversee-une-pedagogie-archaïque-par-alain-beitone-et-margaux-osenda&catid=74&Itemid=219&lang=fr .
- Charlier, B., Deschryver, N., & Pereya, D. (2006). Apprendre en présence et à distance. Une définition des dispositifs hybrides. *Distances et savoirs*, 4(4), 469–496. <https://doi.org/10.3166/ds.4.469-496>.
- Batier, C. (2012, 18 mai). *Causerie avec Marcel Lebrun : Flippons nos cours AIPU2012* [Vidéo]. YouTube. <https://www.youtube.com/watch?v=kYbxdGxRi4>
- Lebrun, M., & Lecoq, J. (2015). *Classes inversées: enseigner et apprendre à l'endroit*. Canopé.
- Lebrun, M. (2016). Les classes inversées au confluent des différentes tendances dans un contexte mouvant. Dans *La pédagogie inversée Enseigner autrement dans le supérieur par la classe inversée* (p. 13–38). de boeck Supérieur.
- Meirieu, P. (1992). *École mode d'emploi Des méthodes actives à la pédagogie différenciée*. ESF.
- Thobois-Jacob, L., Christoffel, Éric, & Marquet, P. (2017). L'adhésion des étudiants à la classe inversée : une approche par le style d'apprentissage. *Sciences et Technologies de l'Information et de La Communication Pour l'Éducation et La Formation*, 37–61.
- Przesmycki, H. (2004). *La pédagogie différenciée*. Paris: Hachette
- Zakhartchouk, J.-M. (2015). *Enseigner en classes hétérogènes*. ESF Edition.